جمیع مشکلاتی تسهیل ایچون
اون کره تکبیر ایدوب اون طقوز کره
بو وجهله قرائت اولنه
بسم الله الرحمن الرحیم فرد حی قیوم
حکم عدل قدوس
سیجعل الله بعد عسر یسرا

تسهیل امور وحصول مرادات ایچون قرائت اولنه
یا الله یا رحمن یا حی یا قیوم برحمتك
استغیث یا الله

بو دخی
یا حمید یا مجید واجر یا رب خفی لطفك فی امری

بو دخی مجربدر
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

دعاء حضرت یوسف علیه السلام فی الجب
اللهم یا شاهدا غیر غائب ویا قریبا غیر بعید ویا غالبا غیر مغلوب
اجعل لی من امری فرجا ومخرجا وارزقنی من حیث لا احتسب

١٥٥×٢٦٩

حسبی الله ونعم الوكیل ومن فی ملكی
وانا المحتاج الی عفو ربه
الكریم الحاج احمد
بن ...

ذكر اخوال خیر مآل حضرات عشرهٔ مبشره رضی الله تعالی عنهم اجمعین

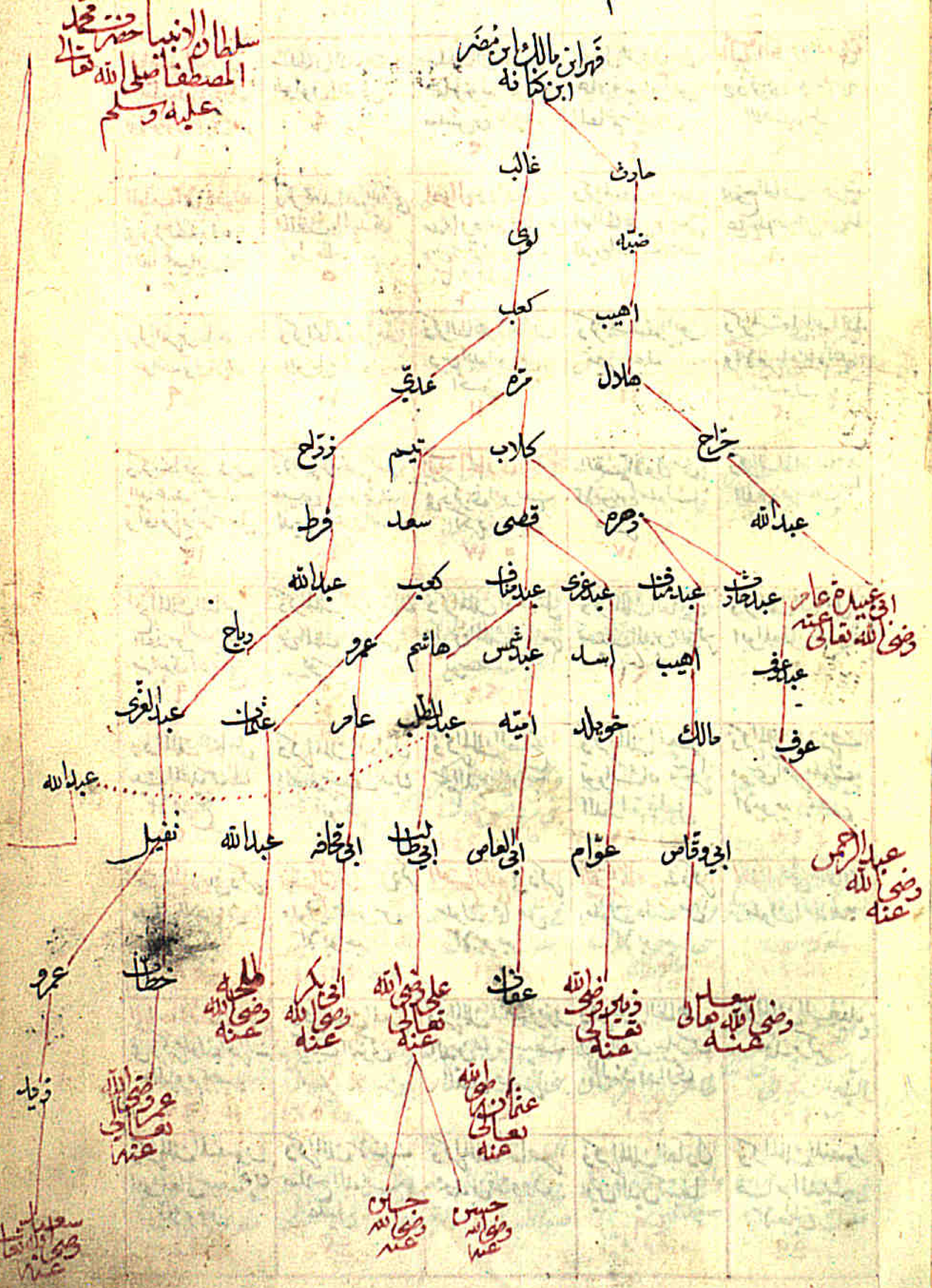

		فهرس المجلد الثاني على التفصيل		
الباب الثامن والثلثون في دولة بني طولون ملوك مصر ١	سلطان احمد بن طولون التركي ١	سلطنة ابي الجيوش خمارويه ثم جيش بن خمارويه ٢	احوال هرون بن خمارويه وابو المغانم شيبان ٢	الباب التاسع والثلثون في ذكر بني طغج ويقال لهم الاخشيدية ٣
الباب الاربعون في ذكر الخلفاء الفاطميين ٥	ذكر عبيد الله الفاطمي الملقب بالمهدي اول خلفائهم ٥	احوال دولة بني مدرار صاحب سجلماسة وبني رستم اصحاب تاهرت ٦	ذكر المنصور بالله ابو الطاهر والمعز لدين الله ابو تميم معد ٧	فتح الممالك المصرية على يد جوهر القايد ٨
ذكر العزيز بالله ابو منصور نزار ٩	ذكر الحاكم بامر الله ابو علي منصور ١٠	ذكر الظاهر لاعزاز دين الله ابو علي الحسن ١١	ذكر المستنصر ابو تميم معد ١١	ذكر المستعلي بالله احمد والآمر باحكام الله منصور ١٢
ذكر الحافظ لدين الله عبد الحميد والظافر بامر الله اسمعيل ١٣	ذكر الفايز بنصر الله عيسى والعاضد لدين الله عبد الله ١٤	الباب الحادي والاربعون في ذكر بني ايوب الكردي ١٧	القسم الاول من الايوبية ملوك مصر ١٧	ذكر السلطان صلاح الدين يوسف ١٧
فتح الملك الناصر القدس الشريف من ايدي الافرنج ١٩	ذكر الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر يوسف ٢٠	ذكر الملك الافضل علي بن الملك الناصر يوسف ٢٠	ذكر الملك العادل سيف الدين ابو بكر ٢١	ذكر الملك الكامل ابو المعالي محمد ٢٣
رد الملك الكامل بيت المقدس الى الافرنج ٢٤	ذكر الملك العادل الصغير سيف الدين ابو بكر ٢٥	ذكر الملك الصالح نجم الدين ايوب ٢٥	ذكر الملك المعظم توران شاه وشجر الدر ام خليل ٢٧	ذكر الملك الاشرف موسى آخر ملوك الايوبية بمصر ٢٨
القسم الثاني في ذكر ملوك اليمن من الايوبية ٢٨	القسم الثالث في ذكر ملوك حمص من الايوبية ٣٠	القسم الرابع في ذكر ملوك حما من الايوبية ٣١	القسم الخامس في ذكر ملوك حلب من الايوبية ٣٢	احوال بني سلجوق ملوك اخلاط ٣٤
الباب الثاني والاربعون في ذكر ملوك الجراكسة والروم بمصر ٣٧	ذكر الملك المعز آيبك التركي ٣٨	ذكر الملك المنصور نور الدين علي وسيف الدين قطز ٣٨	ذكر الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ٣٩	ذكر الملك السعيد محمد بركة ٤٣
ذكر الملك المنصور ابو المعالي سيف الدين قلاوون ٤٤	ذكر الملك الاشرف صلاح الدين خليل ٤٧	ذكر الملك الناصر محمد بن قلاوون ٤٨	ذكر الملك العادل زين الدين كتبغا ٤٩	ذكر الملك المنصور حسام الدين لاجين ٤٩

ذكر عود السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ثانيا ٥٠	ذكر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ٥٢	ذكر الملك الصالح بن الملك الناصر محمد ٥٥	ذكر الملك المنصور محمد بن الملك المظفر ٥٦	ذكر الملك الاشرف شعبان ٥٦
ذكر الملك المنصور علي بن الملك الاشرف ٥٨	ذكر الملك الظاهر ابو سعيد برقوق ٦١	ذكر الملك المنصور حاجي بن الملك الاشرف ٦٤	اعادة الملك الظاهر برقوق الى الملك ٦٤	ذكر الملك الناصر فرج ٧٠
ذكر الملك المستعين بالله ابو الفضل عباس العباسي ٧٦	ذكر الملك المويد ابو النصر شيخ ٧٧	ذكر الملك المظفر ابو السعادات احمد ٨٢	ذكر الملك الظاهر ابو الفتح ططر ٨٢	ذكر الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي ٨٢
ذكر الملك العزيز ابو المحاسن جمال الدين يوسف ٨٧	ذكر الملك الظاهر سيف الدين جقمق ابو سعيد ٨٨	ذكر الملك الاشرف اينال العلاي ٩٠	ذكر الملك المويد شهاب الدين احمد ابو الفتح ٩٢	ذكر الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم ٩٢
ذكر الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا ٩٥	ذكر الملك الاشرف قايتباي المحمودي ٩٦	ذكر السلطان محمد ابو السعادات بن الملك الاشرف ١١٤	ذكر الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه المحمودي ١٢٤	ذكر الملك الاشرف ابو النصر جانبلاط ١٢٧
ذكر الملك العادل طومانباي ١٢٩	ذكر الملك الاشرف سيف الدين قانصوه الغوري ١٣١	ذكر الملك الاشرف طومانباي آخر ملوك الجراكسة بمصر ١٣٣	الباب الثالث والاربعون في ذكر دولة بني حمدان ملوك حلب ١٣٤	الباب الرابع والاربعون في ذكر بني مروان ملوك ديار بكر ١٣٧
الباب الخامس والاربعون في ذكر دولة بني عقيل ١٣٩	الباب السادس والاربعون في ذكر دولة بني مزيد ١٤٠	الباب السابع والاربعون في ذكر بني مرداس ملوك حلب ١٤٢	الباب الثامن والاربعون في ذكر الاتابكية بالشام وحلب ١٤٣	ذكر السلطان نور الدين الشهيد محمود ١٤٤
ذكر الملك الصالح اسمعيل بن السلطان نور الدين ١٤٦	الباب التاسع والاربعون في ذكر بني ارتق ملوك ماردين ١٥٢	الباب الخمسون في ذكر دولة الاسمعيلية ملوك قهستان ١٥٧	الباب الحادي والخمسون في ذكر الدولة الاتابكية بالفارس ١٥٩	ذكر مظفر الدين ابو شجاع سعد بن زنكي ١٦٠
ذكر مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكي ممدوح الشيخ الشيرازي ١٦١	الباب الثاني والخمسون في ذكر بني طاهر امراء خراسان ١٦٢	الباب الثالث والخمسون في ذكر دولة بني الليث الصفار ١٦٢	الباب الرابع والخمسون في ذكر بني طباطبا بالكوفة واليمن ١٦٥	الباب الخامس والخمسون في ذكر الدولة العلوية بطبرستان ١٦٥
الباب السادس والخمسون في ذكر بني سامان ملوك خراسان ١٦٦	الباب السابع والخمسون في ذكر آل سبكتكين ١٧٠	الباب الثامن والخمسون في ذكر ملوك الغورية صواحب الهند وغزنة ١٧٥	الباب التاسع والخمسون في ذكر دولة بني مرداويج الديلمي ١٨٠	الباب الستون في ذكر دولة بني بويه ملوك العراق ١٨٢

ذكر عماد الدوله علي بن بويه ١٨٢	ذكر الملك معز الدوله ابي الحسين احمد بن بويه ١٨٣	ذكر الملك عز الدوله بختيار ١٨٤	ذكر عضد الدوله ابو شجاع فناخسرو ١٨٤	ذكر موید الدوله وذكر فخر الدوله علي ١٨٦
ذكر مجد الدوله رستم وصمصام الدوله كاليجار ١٨٧	ذكر الملك بهاء الدوله ابو نصر خسرو فيروز ١٨٧	ذكر الملك سلطان الدوله ابو شجاع ١٨٨	ذكر الملك مشرف الدوله ابو علي حسن ١٨٩	الباب الحادي والستون في ذكر بني سلجوق ملوك خراسان ١٩١
ذكر السلطان طغرلبك السلجوقي ١٩٢	ذكر السلطان الب ارسلان ١٩٤	ذكر سلطان الدوله ابو الفتح ملكشاه ١٩٥	ذكر السلطان بركيارق بن ملكشاه ١٩٧	ذكر السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه ١٩٨
ذكر السلطان المعظم سنجر شاه ١٩٩	ذكر السلطان مغيث الدين محمود ٢٠١	ذكر السلطان طغرل بن السلطان محمد ٢٠٢	ذكر السلطان مسعود بن السلطان محمد ٢٠٣	ذكر السلطان محمد بن السلطان محمود ٢٠٤
ذكر السلطان سليمان شاه بن السلطان محمد ٢٠٥	ذكر طغرلشاه بن ارسلانشاه ٢٠٦	الباب الثاني والستون في ذكر بني سلجوق بكرمان ٢٠٨	الباب الثالث والستون في ذكر ال سلجوق بحلب والشام ٢٠٩	فصل في ذكر بني طغتكين ملوك الشام ٢١٢
مسير ملك الالمان الى بلاد الشام ٢١٤	الباب الرابع والستون في ذكر الدانشمندية ٢١٥	الباب الخامس والستون في ذكر ال سلجوق بالروم ٢١٨	الباب السابع والستون في ذكر ال قرمان ملوك قونيه ٢٢٩	الباب الثامن والستون في ذكر ملوك الخوارزمشاهيه ملوك خراسان ٢٣٢
احوال علاء الدين محمد خوارزمشاه ٢٣٣	ذكر السلطان جلال الدين خوارزمشاه ٢٣٥	الباب التاسع والستون في ذكر ملوك كرمان من اولاد براق حاجب ٢٣٧	الباب السبعون في ذكر دوله جنكيز خان واولاده ٢٣٧	ذكر احوال جنكيز خان ٢٣٨
ذكر سلطنة اوكتاي قاآن ٢٣٩	ذكر كيوك خان وسلطنة منكو قاآن ٢٤٠	ذكر الملك ابقا خان بن هلاكو خان ٢٤٢	ذكر السلطان منكوتمر خان بن طغان بن باتو خان ٢٤٢	ذكر احوال السلطان احمد خان بن هلاكو خان ٢٤٣
ذكر احوال الملك ارغون خان بن ابقا خان ٢٤٣	ذكر احوال غازان خان بن ارغون خان ٢٤٤	ذكر سلطنة غياث الدين محمد خدابنده ٢٤٥	ذكر ازبك خان وسلطنة السلطان ابو سعيد بهادر خان ٢٤٦	الباب الحادي والسبعون في ذكر الكرت الغوريين ٢٤٨
الباب الثاني والسبعون في ذكر اولاد الامير جوبان ملوك اذربيجان ٢٤٨	الباب الثالث والسبعون في ذكر بني مظفر اليزدي ٢٥١	الباب الرابع والسبعون في ذكر سربدالان ملوك خراسان ٢٥٤	الباب الخامس والسبعون في ذكر ال شيخ حسن الجلايري ٢٥٦	الباب السادس والسبعون في ذكر ال عثمان ملوك الارض في الطول والعرض ٢٥٩

ذكر سلطنة السلطان عثمان خان الغازي عليه رحمة الباري ٢٦٠	ذكر سلطنة السلطان اورخان خان ٢٦٣	ذكر العلماء الاعلام في زمان السلطان اورخان ٢٦٥	ذكر المشايخ العظام في زمانه ٢٦٥	ذكر سلطنة السلطان مجاهد الدين مراد خان الغازي ٢٦٦
ذكر العلماء الاعلام في زمانه ٢٦٩	ذكر المشايخ العظام في زمانه ٢٧٠	ذكر سلطنة السلطان ايلدرم بايزيد خان ٢٧٠	وفات الشيخ بهاء الدين وصدر الدين القنوي ٢٧٢	وفات السلطان منلا خداوندكار ٢٧٢
ذكر وقعة ايلدرم خان مع تيمور خان ٢٧٤	ذكر العلماء الكبار في زمانه ٢٧٦	مولانا شمس الدين الفناري ٢٧٦	ذكر مولانا الشيخ محمد الجزري ٢٧٨	ذكر مولانا الشيخ البسطامي مصنف الفوايح المسكية ٢٧٩
ذكر مولانا القاضي الفاضل ابن سماونه ٢٧٩	ذكر المشايخ العظام في زمانه ٢٨٠	ذكر الشيخ العارف المعروف بامير سلطان ٢٨٠	ذكر سلطنة الملك المعظم سليمان جلبي ٢٨١	ذكر سلطنة الملك الاشرف موسى جلبي ٢٨٢
ذكر سلطنة الملك الكامل محمد خان ٢٨٣	ذكر العلماء الكبار في زمانه ٢٨٤	ذكر مولانا العلامه محي الدين الكافيجي ٢٨٥	ذكر المشايخ الكبار في زمانه ٢٨٥	ذكر سلطنة السلطان مراد خان الغازي ٢٨٧
ذكر العلماء العظام في زمانه ٢٩٢	ذكر مولانا الشيخ العالم احمد الكوراني ٢٩٣	ذكر مولانا خضر بك الرومي ٢٩٥	ذكر مشايخ الطريقه في زمانه ٢٩٨	ذكر سلطنة السلطان ابو الفتح والمغازي محمد خان الغازي ٣٠٠
ذكر العلماء في زمن الملك الجليل ٣٠٩	ذكر مولانا الفاضل المحقق محمد الشهير بمولانا خسرو ٣٠٩	ذكر مولانا المصطفى المشتهر بخواجه زاده ٣١٢	ذكر مولانا قدوة المحققين احمد الخيالي ٣١٢	ذكر مولانا العلامه خطيب زاده ٣١٦
ذكر مولانا الفاضل علي القوشجي العجمي ٣١٩	ذكر مولانا المحقق علي الشاهرودي الشهير بالمولى مصنفك ٣٢٠	ذكر اسوة المحققين حسن جلبي بن محمد شاه الفناري ٣٢٥	ذكر المشايخ الصوفيه في زمانه ٣٣٢	ذكر سلطنة السلطان الاسعد قورقود خان ٣٣٧
ذكر سلطنة السلطان ضياء الدين بايزيد خان ٣٣٨	ذكر العلماء الكبار في زمانه ٣٤١	ذكر العالم الفاضل جعفر بك بن تاج بك ٣٥٢	ذكر المشايخ الطريقه في زمانه ٣٥٦	ذكر سلطنة السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان ٣٦٦
ذكر العلماء الكبار في زمانه ٣٦٩	ذكر المولى العلامه احمد بن كمال باشا ٣٦٩	ذكر المشايخ العظام في زمانه ٣٨١	ذكر سلطنة السلطان الاعظم سلطان سليمان خان ٣٨٤	ذكر سفر بغداد وفتحه ٣٨٥

ذكر سفر جزيرة رودوس ٣٨٦	ذكر سفر قلعة بودين وفتحه ٣٨٩	استيلاء الالامان على بودين وفتحه ثانيا ومحاصرة قلعة بج كرسي مملكة الالامان ٣٩٢	ذكر سفر الالامان وتخريب اهل الاسلام بلادهم ٣٩٣	ذكر فتح بغداد بهشت اباد ٣٩٧
ذكر وصول السلطان سليمان الى تبريز ٣٩٩	ذكر قتل ابرهيم باشا المقتول وسبب قتله ٤٠٠	ذكر سفر خير الدين باشا بولاية بوليه ٤٠١	ذكر سفر جزيرة كورفوس غربلاد وندك ٤٠١	ذكر توجه سليمان باشا الوزير الى طرف الهند ٤٠٢
ذكر توجه السلطان سليمان وسفره الى طرف بغداد ٤٠٣	ذكر فتح قلعة شقلاوش واوستر غون واوستولى بلغراد ٤٠٦	قدوم القاس ميرزا الى الروم وسفر العجم ٤٠٧	ذكر ابتداء فتح قلعة دمنوار ٤١٠	ذكر فتح شهرزور ٤١٤
ذكر ملك افرنجة قلعة ازيق ومحاربتهم مع اسبانيه ٤١٤	ذكر العلماء العظام في زمن السلطان سليمان ٤١٨	ذكر المولى العالم سعدي چلبي محشي البيضاوي ٤١٨	ذكر العالم المشتهر بدلي برادر ٤٢٥	ذكر الشيخ العالم ابرهيم الحلبي المشهور ٤٣٠
ذكر سلطنة السلطان المعظم سليم خان الثاني ٤٤٢	ذكر حفر ما بين نهري اتل وتن ٤٤٤	ذكر احوال اهل الاندلس من اهل الاسلام وملوك بني الاحمر ٤٤٦	ذكر سفر جزيرة قبرس وفتحها ٤٤٧	ذكر العلماء الاعلام في زمن السلطان سليم خان الثاني ٤٥٤
ذكر القيصوني زاده بدر الدين محمد ٤٥٤	ذكر مولانا الشيخ محمد البركلي ٤٥٧	ذكر العلامة المحقق ابو السعود محمد العمادي المفتي ٤٦٢	ذكر سلطنة السلطان مراد خان الثالث ٤٦٣	ذكر المتوفين في زمن السلطان مراد ٤٦٧
الباب السادس والسبعون في ذكر ملوك التتار بدشت قبچق ٤٧١	ذكر منكلي كراي خان وهو اول من اطاع الدولة العلية من خواقين الدشت ٤٧٨	الباب السابع والسبعون في الدولة الازبكية ملوك ما وراء النهر ٤٨١	ذكر علماء هذه الدولة الازبكية ٤٨٤	ذكر مولانا المحقق عصام الدين ابرهيم الاسفرايني ٤٨٤
ذكر مولانا الفقيه شمس الدين محمد القهستاني ٤٨٤	ذكر مولانا المحقق الشهير بحنفي ٤٨٥	الباب الثامن والسبعون في ذكر دولة تيمور [illegible] ٤٨٥	ذكر ابتداء احوال تيمور لنك ٤٨٥	فصل في ذكر توجه تيمور الى بلاد الروم ٤٩٤
فصل في قصة احوال السلطان بايزيد خان مع تيمور ٤٩٤	فصل في كيفية اخراج قره تاتار عن ممالك الروم ٤٩٦	فصل في وفات تيمور ٤٩٧	ذكر سلطنة خليل سلطان بن ميرانشاه بن تيمور ٤٩٨	فصل في اتمام قصة خليل سلطان ٥٠٢
فصل في ذكر شاه رخ بهادر سلطان بن تيمور ٥٠٣	ذكر الملك السعيد محمد الغ بك سلطان ٥٠٥	ذكر السلطان ابي القاسم بابر ميرزا ٥٠٧	ذكر السلطان السعيد ابو سعيد بن احمد بن ميرانشاه ٥٠٧	ذكر السلطان حسين بن بايقرا حسن بن عمر شيخ ٥٠٨

ذكر المظفر ميرزا وبديع الزمان ميرزا ٥١٠	فصل في ذكر اولاد الملك ابي سعيد ٥١١	ذكر بادشاه بابر ميرزا اول ملوك الهند من اولاد تيمور ٥١١	ذكر السلطان همايون بادشاه ملك الهند ٥١٢	ذكر السلطان جلال الدين الاكبر بن همايون بادشاه ٥١٣
ذكر ملوك بدخشان من اولاد تيمور ٥١٣	الباب التاسع والسبعون في ذكر ملوك الهند ٥١٤	ذكر سلطنة ملك شمس الدين بن يوسف ٥١٥	ذكر السلطان فيروز شاه الخلجي ٥١٦	ذكر الغ خان سلطان بهادر محمد بن تغلق شاه ٥١٩
ذكر احوال ملوك الافغانية في دهلي ٥٢٠	الباب الثمانون في ذكر طوائف ملوك الهند ٥٢٠	ذكر ملوك بنكاله ٥٢٠	ذكر ملوك گجرات ٥٢٠	ذكر السلطان الزهري وكان يتناول السم في كل يوم ٥٢٣
ذكر ملوك ولاية دكن ٥٢٣	فصل في ذكر ملوك السند ٥٢٤	باب ذكر ملوك الكيلان ٥٢٥	ذكر ملوك رشت ٥٢٥	ذكر ملوك مازندران ٥٢٥
ذكر ملوك رستم في ناحية اللور ٥٢٦	الباب الحادي والثمانون في ذكر آق قويونلي ٥٢٦	ذكر احوال حسن الطويل ٥٢٧	ذكر احوال المشعشع ٥٢٩	ذكر احوال السلطان احمد بن اوغرلو ٥٣٠
الباب الثاني والثمانون في ذكر قره قويونلي ٥٣١	ذكر احوال قره يوسف التركماني ٥٣٢	الباب الثالث والثمانون في ذكر الدلغادرية ٥٣٤	الباب الرابع والثمانون في ذكر الرمضانية ٥٤٠	الباب الخامس والثمانون في ذكر ملوك شروان ٥٤١
		الباب السادس والثمانون في ذكر الاسمعيلية القزلباشية ٥٤٤		

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 839/2

تقريض الكتاب

كنصفا الثاني من تاريخ الجنابي

مجلة جامعة لغرائب اخبار الاخيار • ودرة لامعة يكاد سنا برقها
يذهب بالابصار • كتاب فاخر وبحر زاخر • محتو على قصص الاوائل
والاواخر • جنة عالية ترى فيها سلسبيلا • لكنها صعب المنال
فاسئل بها سبيلا • فيها ما تتلذذ به الانفس وتقر به العيون •
من ابكار اخبار كامثال اللولوء المكنون • لم ير احد الى هذا
التاريخ في كتب التواريخ له نظيرا • وان كنت في مرية عن هذا
فاسئل به خبيرا • منطو على حقايق يتجلى لخطابها كالعروس •
ومحتو على دقايق يرتاح اليها الارواح والنفوس • نظمه كعقد
الجمان • ونثره كالدر والمرجان • كتاب ساد على اضرابه • وصار
مفردا في بابه • علا على امثاله وفاق • ولدق لان يكتب بالتبر
المذاب على الاحداق • بل حق له ان يجعل حبره من سواد العين •
فيكتب على سطح من لجين • فيجعل في تمايم من نور • فيعلق على نحور
الحور • كنجم لوح في افق الصباح • ومسك فاح في صدغ الملاح
كنور يقد بدا من طور فضل • بطور عاد كالسحر المباح • حكت
اوصافه كاسا دهاقا • معانيه اللطيفة مثل راح • شرحنا
حسنه نظما ونثرا • فاصبحنا قريبا لانشراح • قال ذلك عما لجل
وكتبه بالحيا والخجل • العبد الفقير اليه سبحانه • الامل منه
منه واحسانه • عبد الحليم محمد بن محمد نور الله يوسف المشتهر
باخي زاده • نال مراده • مدرسا في مدرسة السلطان محمد بن سليمان
هذا وقد حرر خلال ايام • احسن من غفلة الرقيب • وغمزة اللحظ
من حبيب • وذلك ايام صدارة جناب اصف الدولة العلية العثمانية
المصطفوية • صاحب السجايا الجميلة والملكات السنية • ملكي الشيم فلكي الهمم ابو المعالي
والمواهب حضرة محمد باشا الراغب • ادامه الله تعالى في صدره وهو اقصى
المطالب ومنتهى الاماني والمارب • في ربيع الاخر ١١٧٢

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفي عبده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الباب الثامن والثمانون في ذكر بني طولون

يتذكر بيان نبذ من احوال بعض نفر من المسلمين الذين تسلطنوا بمصر والشام والحجاز فمنهم احمد بن طولون التركي وكان ابوه طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني عامل بخاري الى المامون في سنة مايتين ويقال الى الرشيد في سنة تسعين ومائة وولد ابنه احمد في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ومايتين ومات طولون سنة ثلثين وقيل سنة اربع وثلثين وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن اباه احمد وانما تبناه وامه جارية تركية اسمها هاشم وفي سنة اربع وخمسين في زمن المعتز بالله ولي احمد بن طولون على مصر ثم اضيفت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وافريقيه فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكيه وبني قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبني بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به وهو جامع مشهور هناك فلما كان سنة ثمان وستين ومائتين استقل احمد بن طولون بالامر وقطع خطبة الموفق بالله واسقط اسمه عن الطرز وكان ولي غلامه لولو على حلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكانت الاتراك طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطا فابي وقال والله لا اتجرأ على قتل اولاد الخلفاء فلما ولي مصر قال لقد وعدني الاتراك ان قتلت المستعين ان يولوني واسطا فخفت الله ولم افعل فعوضني ولاية مصر والشام وسعة الاحوال وكان ولي احمد بن طولون بعض اصحابه على صدقاته وكانت كثيرة فقال له يوما ربما امتدت الي اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم افامنع هذه الطبقة فقال هولاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف احذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط من استعطاك فعلى الله تعالى اجره وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار زيادة سوى الراتب ويجري على اهل المساجد في كل شهر

الف

الف دينار وحمل الى بغداد في مدة ايامه ما فرق على العلماء والصلحاء الفي الف دينار ومايتي الف دينار وكان خراج مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار وثلثمائة الف دينار وكان لابن طولون ما ينوب رحبة مالك بن طوق الى اقصى المغرب واستمر ابن طولون وفي سنة ست وستين بعث احمد بن طولون اتابك العسكر خلف الفرغاني بجيش عظيم الى الروم فقتل منهم ازيد من عشرة الاف وعاد سالما وغانما وفي النجوم الزاهرة وفي سنة سبعين ومايتين تغضب احمد بن طولون على الاسماعيلية فقدم الى الشام وعمر قبر معاوية وابتنى عليه طاقا عاليا وعلق فيه قناديل وجعل فيه القراء واستمر ابن طولون سلطانا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومايتين وخلف سبعة عشر ابنا وكان سبب موته انه سار الى طرسوس ورجع منها ولما وصل الى انطاكية قدم له لبن جاموس فاكثر منه فاصابه منه تخمة وانقلبت حتى صار عنها ذرب ومات وكانت ولايته نحو ستة وعشرين سنة وكان حازما عاقلا قال بعض الصوفية رايته في المنام بعد وفاته بحالة حسنة فقال ما ينبغي لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فياتيها عدل بي عن النار بتثبتي على متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في الاخرة اشد على رؤساء الدنيا من الحجاب لملتمس الانصاف وولي بعده ابنه ابو الجيوش خمارويه واقام ايضا مدة طويلة وكان مع الملك كثير السهر فاصطنع لنفسه بستانا عظيما في ميدان جامع ابيه وابتنى فيه قصورا شامخة وغرس فيه اشجارا ورياحين عجيبة وساق اليه مياها جارية وعمل له في وسطه بركة عظيمة مملوة بالزيبق في وسطها تخت ينام عليه وذلك لاجل سهره وفي سنة ثمانين ومائتين بعث خمارويه الامير طغج الى غزو الروم من طرف طرسوس

سلطانا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعدة وكان سبب موته انه سار الى طرسوس ورجع منها ولما وصل الى انطاكيه قدم له لبن جاموس فاكثر منها فاصابه تخمة وانقلبت به حتى سار منها ذرب ومات وكانت ولايته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا صح

الذرب بالكسر شيء يكون في عنق الانسان مثل الحصاة او داء يكون في الكبد ق

قد خل بلد الروم

الباب الرابع والثمانون

ثم وصل الى اقليم طوايلون واستولى على قلعة اورنة وقتل وسبى
وعاد غانما حتى اذا كان شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين ومائتين
قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه بمصر
وكان سببه انه نقل الى خمارويه ان جواريه قد اخذت كل واحدة
خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجواري على
ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين
اتهموا بذلك نيفا وعشرين نفسا ولما مات خمارويه بايع قواده
جيش بن خمارويه وكان صبيا فاقام تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن
جف امير دمشق بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه وتقريبه
الاراذل وتهديده لقواد ابيه فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا
مصر واحرقوها واقعدوا اخاه هرون بن خمارويه في الولاية وكانت
ولاية جيش بن خمارويه تسعة اشهر وفي سنة اربع وثمانين اختل حال
هرون خمارويه واختلف القواد عليه واختل نظام مملكته واستقل
طغج بن جف بدمشق وخرج عن طاعة هرون وفي سنة خمس وثمانين
سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون
وكان هرون قد سال المعتضد في ان يتسلم هذه البلاد منه فلم يزل
هرون واليا مع ضعف الامر الى سنة اثنتين وتسعين ومائتين فحينئذ
بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمان الواثقي فاستولى على دمشق
وسار حتى دنى من مصر ففارق قواد هرون صاحبهم ولحقوا بعسكر
الخليفة وخرج فيمن معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع
في عسكر هرون خصومة ادت الى قتال فركب هرون ليسكن الفتنة
فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه ابو المناقب
شيبان بن احمد بن طولون بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمان
فامنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمان
على مصر وامسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى

هرون

اموالهم

اموالهم وهي اربعمائة حمل حمل والف الف دينار وقيدهم وحملهم
الى بغداد وكتب الى المكتفي بالفتح وكان ذلك في صفر من هذه
السنة وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية وكانت جملة
ولايتهم قريبا من اربعين سنة حكى ان احمد بن طولون جلس على قصر
مشرف الى الطريق العام في بعض متنزهاته وبين يديه كتاب
يطالع فيه فاذا محمد بن سليمان قد قدم من العراق يريد القاهرة فامر
الملك للوزير بقتله فنظر الوزير اليه فاعجبه شبابه وادبه ولم يتجاسر
على قتله واظهر للملك انه قتله ثم ان الملك فهم منه ذلك واهتم في انفاذ
حكمه فلما راى الوزير جد الملك قال ادام الله عمر الملك ما سبب قتل هذا
الفتى المظلوم واني اخاف على الملك من دمه قال الملك اني كنت اطالع
هذا الكتاب فوجدت اوصاف من يزول ملكنا على يده في هذا الفتى فقال
الوزير يا مولانا ان صدق القائل فلا بد ان يمضي حكم الله فيما قدر وان
لم يصدق فما معنى قتله ظلما فعفا الملك عنه واخذه الوزير ورباه الى
ان رقاه الى المناصب العالية حتى استوزره الملك مكان الوزير ثم
ارسله الى الخليفة فحظي عنده حتى اذا احل المقتدر بعثه الخليفة الى مصر وكان
ما كان **الباب التاسع والثلثون في ذكر بني طغج** من جملة من تسلطن بالديار
المصرية في عهد الخلفاء العباسية محمد بن طغج وابناؤه وعبده كافور
وفي تاريخ الصوري وهم منسوبون الى عبد الله بن طغج ومعناه
بالعربية عبد الرحمن ووالد طغج جف بن يلتكين بن فوري بن خاقان
صاحب سرير الذهب من فرغانة وكان المعتصم جلب من فرغانة رجالا
اصطنعهم فكان جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان
طغج اصغر اولاده فولد له ابو بكر محمد وهو الذي استولى على مصر والشام
والاصل في اخشيد آق شيد معناه الشمس البيضاء وكل ملك بفرغانة
يسمى الاخشيد كما يدعوا الروم ملكها بقيصر والفرس بكسرى والعرب بتبع
والمسلمون بالخليفة وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان

وملك جرجان صول وملك اذربيجان اصبهبذ وملك طبرستان
سالار فنقول ولما كان سنة ثلث وعشرين وثلثمائة ولي ابو بكر
محمد بن طغج بن خف الملقب بالاخشيد مصر من جهة الراضي وكان الاخشيد
المذكور قبل ذلك قد تولى طرسوس زمن المعتضد فغزا وفتح عليه
ثم تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر واقام
بها الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة وجرت بينه وبين سيف الدولة بن
حمدان وقايع ثم تزوج سيف الدولة بنت اخته واقام بها الى سنة ثماني
عشرة وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها
وتولاها وكان في المولى على مصر احمد بن كيغلغ فلما تولى الراضي عزل
احمد بن كيغلغ وولى الاخشيد المذكور مصر وضم اليه البلاد الشامية
فسار الاخشيد من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعا لسبع بقين
من شهر رمضان من سنة ثلث وعشرين وثلثمائة فلما كان سنة اربع
وعشرين وثلثمائة ضعف امر الخلافة وتغلب عمال الاطراف عليها فكان
مصر والشام في يد الاخشيد فاستقر بها فاقام في مصر الى ان مات
في ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وفي تاريخ الصوري وكان
ابو بكر هذا اشيخا من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ في حروبه
شديد الانتقام وله ثمانمائة الف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم
الفا مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق حتى يمضي الى خيمة الفراش
فينام فيها وكان جيشه يحتوي على اربعمائة الف رجل ولم يزل قائم
الهيبة الى ان توفي في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى البيت المقدس
ودفن هناك وكانت مدة ولايته احد عشر سنة وثلثة اشهر
وفي بعض كتب التواريخ وكان ابن رايق قد استولى على دمشق
واخذها من يد الاخشيد في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبقيت في يده
الى ان قتل سنة ثلثين وثلثمائة فلما سمع الاخشيد قبل مسيره من مصر الى
دمشق في السنة التي توفي فيها قد وجد بداره رقعة فيها مكتوب

قدرتم

قدرتم فاسأتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت لكم
الارزاق فقطعتم ارزاق العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم
تتفكروا في عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات
وتهاونتم بسهام الاسحار وهن صائبات ولا سيما ان خرجت من قلوب
قرحتموها واكباد اجعتموها واجساد اعريتموها ولو تاملتم في هذا
حق التامل لانتبهتم اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل
اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقي فكفى بصحبة ملك
يكون في زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون
كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ما شئتم فانا صابرون
وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله
واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه
الرقعة في فكر وسافر الى دمشق ومات وولي الامر بعده ابنه
ابو القاسم ابوجور قال الذهبي في العبر ومعناه بالعربية محمود
مقامه وكان صغيرا فقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود اتابكا فكان
يدبر المملكة وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر وسار سيف
الدولة بن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق ان سيف
الدولة ركب يوما والشريف العقيقي معه فقال سيف الدولة ما تصلح
هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيقي هي لاقوام كثيرة فقال
سيف الدولة لو اخذتها القوانين السلطانية تبرؤا منها فاعلم
العقيقي اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافور يستدعونه فجاءهم
فاخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب ورجع
كافور الى مصر وولى على دمشق بدر الاخشيدي فاقام بها سنة ثم وليها
ابو المظفر بن طغج وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة مات ابوجور
فاقام كافور اخاه مكانه في سنة خمس وخمسين توفي علي بن الاخشيد
وهو صغير فاستقل كافور بالمملكة يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية

نقل ابن رايق سار الى دمشق
واستولى عليها وكان الاخشيد صح

وات مبه والجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر
في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان تقدير عمره خمسا وستين
سنة وكان وزيره ابو الفضل جعفر بن الوزير ابي الفتح الفضل
بن جعفر محمد ابن الفرات وكان فاضلا شاعرا ومن شعره ٥ اي
٥ من اخمل النفس احياها وروحها ٥ ولم يبت طاويا منها على ضجر ٥
٥ ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ٥ فليس ترمي سوى العالي من الشجر ٥
قال الذهبي كان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض
اهل مصر بثمانية عشر دينارا ثم تقدم لعقله ورايه الى ان صار من كبار
القواد ثم لما مات استاده كان اتابك ولده ابو جور وكان صبيا
فغلب كافور على الامور وصار الاسم للولد والدست لكافور
ثم استقل بالامر ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور ومونس
المظفري الذي ولي السلطنة بالعراق وكانت وظيفة كافور الاخشيدي
في مطبخه كل يوم من اللحم الف رطل وسبعمائة رطل ومائة طير دجاج
وثلثمائة فرخ بطيخة حمام وثلثمائة فروج وعشر اوزات وعشرون
خروف وعشرة افراخ سمك وثلثمائة صحن حلوى والف كاجة
وسبعة افراد بقل والف كوز فقاع ومائة قرابة اشربة تفرق
في خاصته وكان رحمه الله تعالى يعطي العطاء الجزيل واتفق في ايامه
زلزلة بمصر فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فانشده قصيدة منها
٥ ما زلزلت مصر من خوف يراد بها ٥ لكنها رقصت من عدله فرحا ٥
فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجايزة هي التي حثت المتنبي
على المجي الى كافور وكان المتنبي يقف بين يديه بخفين ومنطقة
وعمامة خضرا ويحضر سماطه ويجي صحبته غلام اسود ومعه قدور
خذف يا خذ فيها فضلات الطعام وقال ابو جعفر مسلم بن عبد الله
بن طاهر العلوي كنت اساير كافور يوما وهو في موكب خفيف
فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض

ودفعتها

ودفعتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية
ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا وكان يبكي
فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا انا بالبغال بالجناب
بمراكبها وقال اصحابه امر الاستاد بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد
على خمسة عشر الف دينار ولما مات كافور وقع الخلف فيمن
ينصب بعده واتفقوا على ابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد
وخطب في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة وهو ابن
اثنين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى اتى جوهر القايد من المغرب
فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيدية خمس وثلثين سنة والله اعلم
الباب الاربعون في ذكر الخلفاء الفاطمية ٥ اولهم
عبد الله المهدي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد
بن اسمعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وقيل المهدي
ابن محمد الراضي بن عبد الله التقي بن القاسم الوفي بن احمد الرضي
بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقد اشتبه بعض الناس
من اهل بغداد في صحة نسبهم قبل ذلك بغيا وحسدا منهم صيانة لدولة
بني العباس فلا عبرة بهم والصحيح انهم من اولاد الرسول عليه السلام
ووافق لما قلنا كثير من العلويين العالمين بالانساب وتشهد بصحته
ما قاله الرضي الشريف نظم
٥ ما مقامي على الهوان وعندي ٥ مقول صارم وانف حمي ٥
٥ البس الذل في بلاد الاعادي ٥ وبمصر الخليفة العلوي ٥
٥ من ابوه ابي ومولاه مولاي ٥ اذا ضامني البعيد القصي ٥
٥ لف عرقي بعرقه سيد الناس ٥ جميعا محمد وعلي ٥
وكان الحسين يدعي انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب
يكاتبونه ويراسلونه وعرف ابنه المهدي اسرار الدعوة من قول وفعل

بلغ

واين الرعاة واعطاه الاموال والعلامات وعلمه العلوم حتى صار
له نفس عظيمة وهمة كبيرة ثم امر الحسين اولاده بطاعته وخدمته وقال
انه الامام الوصي واول من دعى للحسين المذكور عبد الله القداح بن ميمون
بن ديصان وكان ميمون هذا يظهر التشيع لآل النبي عليه السلام
فعظم شانه واتته القبايل من كل مكان وبقي كذلك الى ان تولى ابو مضر
زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك بني الاغلب وفي ايامه قوي امر
ابي عبد الله الشيعي جدا ثم انه لما شاع بين الخلق امر عبيد الله بن الحسين
العلوي وهو يومئذ بسلمية وكان ابوه الحسين قد توفي بها طلبه
المكتفي بالله العباسي واهتم في امره فهرب عبيد الله وابنه ابو القاسم
محمد الذي ولي العهد بعد المهدي وتلقب بالقايم وتوجها نحو المغرب
ووصل عبيد الله المهدي الى مصر في زي التجار وكان عامل مصر حينئذ
عيسى النوجري وقد كتب اليه الخليفة المكتفي بطلب عبيد الله المهدي
والتوقع عليه فجد المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله
الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله باجا كه متى ظفروا به فهرب
من طرابلس ولحق بسلجماسه واقام بها وكان صاحب سلجماسه يسمى
اليسع بن مدرار فجاء داه المهدي على انه رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد
فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذي يدعو
عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على المهدي وحبسه بسلجماسه ولما سمع
زيادة الله بما جرى للمهدي تقوى قلبه فارسل الى قتال ابي عبد الله
الشيعي جميع عساكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم من بني الاغلب
وهو من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله اقبح هزيمة وهرب زيادة الله الى بلاد
مصر واستولى ابو عبد الله الشيعي على افريقيه ثم سار ابو عبد الله المذكور
من رقاده في رمضان سنة ست وتسعين ومايتين الى سلجماسه واستخلف
اخاه ابا العباس على افريقيه فلما قرب من سلجماسه خرج صاحبها اليسع
وقاتله فراى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل ابو عبد الله الشيعي

ثم علم ابنه عبد الله القداح العلوم واطلعه على اسرار الدعاة لو ال النبي صلى الله عليه وسلم

الى سلجماسه واخرج المهدي وولده من السجن واركبهما ومشى هو
ورؤس القبايل بين ايديهما وابو عبد الله يشير الى المهدي ويقول
للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل فسطاطا
قد نصب له ولما استقر المهدي فيه امر بطلب اليسع صاحب
سلجماسه فادرك واحضر بين يديه فقتله واقام المهدي بسلجماسه
اربعين يوما وسار الى افريقيه ووصل الى رقاده في ربيع الآخر
سنة سبع وتسعين ومايتين فدون الدواوين وجبى الاموال
وبعث العمال الى ساير بلاد المغرب وزال بملك المهدي ملك بني
الاغلب وملك بني مدرار اصحاب مملكة سلجماسه وكان آخرهم
اليسع وكان مدة ملك بني مدرار مائة سنة وثلثين سنة وزال
ملك بني رستم وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة وزال
دولة الادارسة ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن
بن علي كرم الله وجهه وكان قد استفحل امرهم بالمغرب بفاس
والبربر وطنجه وحملت رؤسهم الى المهدي وكانت مدة دولتهم
فوق المائة سنة ولما استقرت قدم المهدي في المملكة باشر الامور
بنفسه ولم يبق لابي عبد الله ولاخيه ابي العباس مع المهدي
حكم فشرع ابو العباس يندم اخاه ابا عبد الله الشيعي ويعاتبه
في اخراج الامر الى غيره الى ان شرع ابو عبد الله المذكور يقول لرؤس
القبايل ليس هذا المهدي الذي دعوناكم اليه فطلبهما المهدي
وقتلهما وكان ذلك في نصف جمادي الاول سنة ثمان وتسعين
ومايتين وفي سنة احدى وثلثمائة سير المهدي جيشا مع ولده
ابي القاسم محمد الى الديار المصرية فاستولى على الاسكندرية والفيوم
فسير اليهم المقتدر مع يونس الخادم جيشا من البحر الى اخذ مصر فلم يغنوا
شيئا وذلك بعد ان استولوا على الاسكندرية في هذه المرة ايضا
وفي سنة ثلث وثلثمائة بنى المهدي المهدية على ساحل البحر وهي جزيرة

احوال دولتي بني مدرار وبني رستم بالمغرب

متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند وجعلها دار ملكه وجعل لها
سورا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء
بنائها يوم السبت من هذه السنة لخمس خلون من ذي القعدة ولما تم بناؤها
قال المهدي الآن امنت على الفاطميين بحصانتها وفي سنة ست
وثلثمائة جهز المهدي جيشا كثيفا مع ابنه القايم الى مصر فوصل الى الاسكندرية
واستولى عليها ثم سار حتى دخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من
من الصعيد ووصل الى الاسكندرية من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقايم
وبعث المقتدر العباسي مراكب من طرسوس وجيشا في البر مع مونس
الخادم فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القايم عدة وقعات انتصر فيها
عسكر المقتدر برا وبحرا وفي سنة سبع وثلثمائة انقرضت دولة آل ادارسة
العلويين من المغرب وحصل غالب الادارسة الى المهدي وفي سنة
اثنتين وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول توفي المهدي عبيد الله العلوي
الفاطمي بالمهدية واخفى ولده القايم ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير
ما كان له وكان عمر المهدي ثلثا وستين سنة وكانت ولايته اربعا
وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما اظهر القايم بامر الله ابو القاسم
احمد وفاة ابيه المهدي بايعه الناس واستقرت ولايته وفي سنة
خمس وعشرين وثلثمائة عصت على القايم بامر الله بعض بلاد صقلية
فجهز جيشا فحصرها مدة طويلة ثم ظفروا بها فاخذ كبارهم وجعلوهم
في مركب ليقدموا على القايم بافريقية فلما توسطوا اللجة امر مقدم جيش
القايم فنقب مركبهم وغرقوا عن آخرهم وارسل القايد يعقوب بن
اسحق في ثلثين غرابا الى بلاد الافرنج فسار واستولى على حصار في بلد
العدو يقال له جنوه ثم سار واستولى على جزيرة سردانية فقتل وغنم
اموالا وسبايا وفي سنة ثلث وثلثين وثلثمائة اشتدت شوكة ابي يزيد
الخارجي وهزم الجيوش وهو رجل من بلاد قسطيلية تعلم القرآن وسار
الى تاهرت وصار على مذهب النكارية وهو تكفير اهل الملة واستباحة

اموالهم

اموالهم ودمائهم ودعا اهل تلك البلاد فاطاعوه وكثر جمعه فحصر
قسطيلية في هذه السنة ثم فتح بدنة ثم سبيبة وصلب عاملها
ثم سار ابو يزيد الى القايم فجهز اليه القايم جيشا فجرى بينهم قتال
كثير وآخره ان جيوش القايم انهزمت وسار ابو يزيد وحصر
القايم بالمهدية في جمادى الاولى في هذه السنة وضايقها وغلا بها
السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة
ثم رحل عن المهدية في صفر سنة اربع وثلثين وسار الى القيروان
وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثلثين لثلث عشرة مضت من شوال
توفي القايم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدي بن عبيد الله العلوي
الفاطمي صاحب المغرب عن نيف وخمسين سنة وكانت مدة ملكه
اثنتي عشرة سنة وثلثي سنة ثم قام بالامر بعده ابنه المنصور بالله
ابو الطاهر اسمعيل وكتم موت القايم خوفا من ابي يزيد الخارجي واستمر
كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من امر ابي يزيد الخارجي ثم اتسم بالخلافة
وضبط الملك والبلاد وكان من امره مع الخارجي انه لما توفي ابوه
القايم جهز العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من ابي يزيد
وذلك في سنة اربع وثلثين ودام حالهم على القتال الى سنة
خمس وثلثين فهزم المنصور عسكر ابي يزيد وسار المنصور
في اثره في ربيع الاول سنة خمس وثلثين فادرك ابا يزيد على
مدينة باغاية فهرب ابو يزيد الى موضع آخر ثم منه الى البربر والمنصور
في اثره واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة الشعير
دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا فرجع المنصور الى بلاد
صنهاجة واتصل بها هناك الامير زيري الصنهاجي وهو جد
ملوك بني باديس فاكرمه المنصور غاية الاكرام ومرض المنصور
هناك مرضا شديدا ثم تعافى ووصل الى المسيلة ثاني رجب سنة
خمس وثلثين وكان قد اجتمع الى ابي يزيد جمع من البربر وسبق

ومسيلة ويقال لها مسيلة بلدة بالمغرب بناها الفاطميون

المنصور الى مسيلة فلما قدم المنصور اليها خرج عنها الخارجي
الى جهة بلاد السودان ثم صعد الخارجي وانهزم وسار المنصور
في اثره اول شهر رمضان واقتتلوا ايضا وانهزم الخارجي واقام
اثقاله والتجا الخارجي الى قلعة كتامة وهي ممتنعة فحاصرها المنصور
وداوم الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوة وهرب الخارجي
خارجا من القلعة من مكان ضيق فسقط منه فاخذ به وحمل الى المنصور
فسجد المنصور شكرا لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقي
ابو يزيد في الاسر مجروحا فمات وذلك في سلخ المحرم سنة ست وثلثين
وثلثمائة فسلخ جلد الخارجي وحشي تبنا وكتب المنصور الى سائر
البلاد بالفتح وبقتل ابي يزيد الخارجي لعنه الله وعاد المنصور الى
المهدية فدخلها في شهر رمضان سنة ست وثلثين وثلثمائة
وفي سنة احدى واربعين وثلثمائة توفي الخليفة المنصور بالله
العلوي ابو الطاهر اسمعيل بن القايم بالله ابي القاسم محمد المهدي
سلخ شوال عن تسع وثلثين سنة وكانت خلافته سبع سنين
وستة عشر يوما وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقتها ويرتجل
الشعر وظهر من شجاعته في قتال ابي يزيد الخارجي ما تقدم ذكره
وعهد الى ابنه ابي تميم معد بن المنصور المعز لدين الله ابو تميم
معد بن المنصور بويع بالخلافة يوم مات ابوه المنصور واقام
في تدبير الامور الى سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وسلموا
عليه بالخلافة وكان عمر المعز اذ ذاك اربعا وعشرين سنة وفي سنة
اربع واربعين انشا عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب
الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه بضايع لتباع في مصر
ويعتاض عنها فلقي في البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز العلوي
ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسي واخذهم
بما معهم وبلغ ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه

عامل

عامل صقلية الحسن بن علي فوصلوا الى المرية واحرقوا جميع
ما في ميناها من المراكب واخذوا ذلك المركب الكبير بعد عوده
من الاسكندرية وفيه جوار مغنيات وامتعة لعبد الرحمن
وصعد اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين
الى المهدية ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد
افريقية فوصلوا اليها فقصدهم عسكر المعز فرجعوا الى الاندلس
بعد قتال جرى بينهم وفي سنة سبع واربعين عظم امر ابي الحسين
جوهر عبد المعز وصار في رتبة الوزارة وكان رومي الاصل
شجاعا فسيره المعز في صفر هذه السنة في جيش كثيف الى اقاصي
المغرب فسار الى تاهرت ثم سار منها الى فاس في جمادى الاخرة
وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق ابوابها ونازلها جوهر وقاتل
اهلها فلم يقدر عليها ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وتسلط
تلك البلاد جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها عنوة وكان ذلك
في رمضان سنة ثمان واربعين وفي سنة احدى وخمسين ورد
كتاب المعز على عامله بصقلية الامير احمد بن الحسن الكلبي يامره
فيه باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم في اليوم الذي
يطهر فيه المعز ولده فكتب الامير احمد خمسة عشر الف طفل وابتدا
فختن ولده واخوته في مستهل ربيع الاول من هذه السنة
ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة الف درهم
وخمسون حملا من الصلات ففرقت في المختونين وفي هذه السنة
سارت جيوش المسلمين الى صقلية ففتحوا طبرمين وهي من امنع
الحصون بعد حصار سبعة اشهر ونصف وسميت طبرمين
المعزية نسبة الى المعز العلوي وارسل الامير احمد الى المعز الفا وسبعمائة
ونيفا وسبعين راسا من السبي وفي سنة ثلث وخمسين جهز المعز
اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن علي والد الامير احمد فوصل

الى صقلية واجتمعت كفار الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله
فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق العشرة الاف نفس وغنم
المسلمون اموالهم وسلاحهم فكان في جملة ذلك سيف عليه
منقوش هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب به (من العجائب)
بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث به الحسن بن علي
الى المعز وبعث اليه من الاسرى والسلاح شيا كثيرا وفي سنة ثمان
وخمسين سير الخليفة العلوي المعز لدين الله الحفايه ابا الحسن جوهرا
غلام والده المنصور في جيش كثيف الى الديار المصرية حين بلغه
ان كافور الاخشيدي مات فاختلفت الاهواء في مصر وتفرقت الارا
وقبل ان يصل العساكر المعزية هربت العساكر الاخشيدية فوصل
القايد جوهر الى الديار المصرية سابع عشر شعبان فاستولى عليها بلا حرب
ولا طعنة ولا ممانعة فخطب للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية
وسائر اعمالها وشرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر
وارسل بشيرا الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية وسائر اعمالها ثم
لما استقر قدم جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن الفلاح الى الشام
فبلغ الرملة واستولى عليها بعد حروب وجبى اموالها ثم سار
الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها
الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف
عن الباقين واقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوي لايام
خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وفي سنة
ستين وثلثمائة وصلت القرامطة الى دمشق فاستهان بهم جعفر
بن فلاح فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا
اهلها ثم ساروا الى الرملة فملكوها ثم ساروا الى مصر فقاتلهم جوهر
وهزمهم الى الشام وجعفر هذا هو الذي مدحه ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي بقوله
٥٥ الحدثان من البرية كلها ٥ جسمي وطرف بابلي احور ٥٥ (دنف المريض ثقل كادنف فهو دنف ودنف ق)

٥٥ والمشرقات النيرات ثلثة ٥ الشمس والقمر المنير وجعفر ٥٥
ومنه اخذ البيت الاول محمد بن وهيب في قوله نظم ٥
٥٥ ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها ٥ شمس الضحى وابو اسحق والقمر ٥
٥٥ تحكي انامله في كل نائبة ٥ الغيث والليث والصمصامة الذكر ٥
وفي سنة اثنين وستين سار الخليفة المعز لدين الله من افريقية في اواخر
شوال واستعمل على افريقية وصقلية وطرابلس الغرب من الامراء
من يثق بهم واستصحب معه اهله وخزائنه وفيها اموال عظيمة حتى حمل معه
جملا وجمالا محمل موسوقة ذهب عين وامتدحه شاعره محمد بن هاني الاندلسي بقصيدة (وسقه جمعه وحمله ق)
اولها هذا ٥٥ تقول بنو العباس قد فتحت مصر ٥٥
فقل لبني العباس قد قضي الامر ٥ وافرط في مدح المعز حتى كفر حين قال
٥ ما شئت لا ما شاءت الاقدار ٥ فاحكم فانت الواحد القهار ٥
وايضا قال ٥ ولطالما زاحمت ٥ تحت ركابه جبريلا ٥٥
وقتل الشاعر المذكور حين وصل مع المعز برقة غيلة لا يدرى
من قتله ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية ثم سار ودخل
مصر القاهرة في خامس رمضان هذه السنة ونزل بالقصرين
واول حكومة انتهت اليه ان امراة الكافور ادعت ان يهوديا
صايغ انها اودعت عنده قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب فجحد اليهودي
ذلك فامر بتفتيش داره فوجد القباء قد جعلها في جرة ودفنها
فيها وقد اخذ اليهودي من صدره الدرتين واعترف انه باعهما بالف
وستمائة دينار فدفعه المعز الى المراة وكلما اجتهدت ان ياخذه
المعز هدية منها او بالثمن لم يفعل فاستحسن ذلك الحاضرون منه من مؤمن
وكافر ثم ان الحسن بن احمد القرمطي سار اليه بجيش كثيف وجعل ينشد ويقول
زعمت رجال الغرب اني هبتهم ٥ فدمي اذن ما بينهم مطلول ٥ (الطل هدر الدم فهو مطلول ق)
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ٥ يروي ثراك فلا سقاني النيل ٥
والتفت اليه امير العرب ببلاد الشام حسان بن الجراح الطائي

لينزعوا مصر منه وحسان هو الذي مدحه ابو علي محمد التهامي بكلمته التي يقول في اولها

هل الوجد الا ان تلوح خيامها ۵ فيقضي باهداء السلام ذمامها ۵
الا ان طيا للمكارم كعبة ۵ وحسان منها ركنها ومقامها ۵
تظل لك الارضون ملكا واهلها ۵ عبيدا فهل مستكثر لك شامها ۵

فصار اليه المعز مع حسان على القرمطي فلما التقى الجيشان ونشبت الحرب بينهم انخذل حسان بالعرب فضعف عسكر القرمطي وقوي عليه المعز فكسره وقتل خلقا كثيرا ثم ارسل خلفه عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة الى الحسا والقطيف وفارقوا الشام فدخل الشام في يد المعز وفي سنة اربع وستين صار اهل دمشق مع الامير افتكين واخرجوا عاملهم زيان الخادم فقطعوا خطبة المعز في شعبان واخرجوا العامل من البلد واستولى افتكين على دمشق وكان افتكين غلاما تركيا من موالي معز الدولة بن بويه فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما نذكره ان شاء الله سار الى حمص ثم الى دمشق حتى استولى اليها ولما سمع بذلك المعز عزم على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فعاقته العوايق واشغلته الموانع حتى توفي بمصر في سابع عشر من ربيع الاول من سنة خمس وستين عن خمس واربعين سنة وستة اشهر وكان مدة خلافته نيفا وعشرين ونصف سنة منها بالمغرب عشرين سنة ونصف سنة وبمصر ثلث سنين وكان رحمه الله فاضلا عاقلا اديبا حاذقا جوادا ممدحا وفيه عدل للرعية وكان يعرف النجامة جيدا وله فرط ذكاء واطلاع على الامور والاحوال وتولى الخلافة بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله العلوي الحسيني ولما مات ابوه المعز اخفى العزيز موته واظهره في عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس وكان العزيز اديبا فاضلا كريما شجاعا حسن العفو عادلا في الرعية وهو احسن الخلفاء الفاطمية العلوية وكان هو ايضا مغرما بالنجوم مثل ابيه وكان محبا للصيد مغرما به

الذمام الحق والحرمة ق

انشب الرمح انشبت ق

بصيد

بصيد الاسود والسباع ولما تولى العزيز جهز القايد جوهر الى الشام فسار فلم يغن شيا ثم رجع وخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام ثم وصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين والقرامطة معه والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة اقبح هزيمة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة الف دينار فامسكه بعض العرب وبعثه الى العزيز ثم ان العزيز عفى عنه واطلقه ونصب له خيمة واعطاه اموالا وخلعا واخذه صحبته الى مصر على اعظم ما يكون من المنزلة وبقي كذلك حتى مات افتكين بمصر وفي هذه السنة خطب للعزيز بالله بمكة المكرمة وفي سنة ست وستين امر العزيز بالله الى عامل صقلية بالغزو في تلك البلاد فغزا وعدا الى الارض الكبيرة وشنت غاراته فيها ونزل بموضع يعرف بالابرجه فراى عسكره قد اكثروا من جمع البقر والغنم فانكر ذلك وقال لقد اثقلتم وهذا يعيقنا عن الغزو فامر بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الان وخرب فيها مدنا واستولى على مدن كثيرة ثم عاد الى صقلية مويدا منصورا وفي سنة ثنتين وسبعين سير العزيز بالله جيشا مع يلتكين الى الشام وقد كان استولى عليها مفرج بن الجراح فقاتله يلتكين في ارض فلسطين وكسره واخذ الشام من يده وفي سنة ثلث وسبعين بعث امير افريقية الى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة سبع وسبعين خالف على العزيز بالله عامل دمشق فبعث عسكرا مع القايد منير الخادم فقاتله منير وهزمه واستولى على دمشق وفي سنة احدى وثمانين توفي القايد جوهر الرومي الذي فتح مصر للخليفة المعز لدين الله معزولا عن وظيفته وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة لليلتين بقيتا من رمضان توفي الخليفة العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز العلوي الفاطمي وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس وكان برز اليها لغزو الروم وكانت مد

بعدة امراض منها القولنج وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية **الحاكم بامر الله** ابو علي منصور
بن العزيز العلوي الفاطمي بويع له بالخلافة بعد موت العزيز بعهد منه اليه
فولي الخلافة وعمره احدى عشر سنة وقام بتدبير ملكه خادم ابيه برجوان
وكان خصيا ابيض فضبط الملك وحفظه للحاكم الى ان كبر ثم قتله الحاكم
سنة تسعين وثلثمائة وقبض على امواله وكانت له اموال كثيرة وما وجد له
بعد موته الف قميص والف سراويل في الف تكة حرير في كل تكة نافجة مسك
ونافجة عنبر كبار ووجد له من الجواهر والاواني ما قيمته خمسمائة الف دينار
ووجد له من الدواب اربعة الاف فرس واربعة آلاف بغلة ووجد له
من الذهب العين الف الف دينار وفي سنة ست وتسعين خرج على
الحاكم شخص اموي يقال له ابو ركوة من ولد هشام بن عبد الملك فكثر
جمعه وملك برقة فجهز اليه الحاكم جيشا فهزمه ابو ركوة وغنم منهم وقوي
ثم سار واستولى على الصعيد فعظم ذلك على الحاكم الى الغاية فاحضر
عساكر الشام واستجد عساكر كثيرة واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله
وارسله الى ابي ركوة فجرى بينهم قتال آخره ان عسكر الحاكم انتصرت
وهربت جموع ابي ركوة الاموي واخذ هو اسيرا فاخذه الحاكم وقتله
وصلبه وطيف برأسه وفي سنة احدى واربعمائة خطب قراوش
بن المقلد بن المسيب امير بني عقيل للحاكم بامر الله باعماله كلها وهي الموصل
والانبار والمداين والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل
الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب ٥ وانهدت بعظمته اركان النصب ٥
واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب ٥ ثم بدد عليه بهاء الدولة الديلمي
وهم بقتاله وارسل قراوش يعتذر وقطع خطبة العلويين وفي
احدى عشرة لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي منصور
العلوي ثم تحققوا انه قتل وكان سبب قتله انه تهدد اخته ست الملك
لاتهامه اياها بالفاحشة وجعل يسمعها اغلظ الكلام ويؤذيها فعملت على قتله

فركب

فركب ليلة الى الجبل المقطم ومعه ركابيان ينظر في النجوم فلما كان ببعض
الطريق اعاد احد الركابيان لمصلحة ثم اعاد الآخر فبقي وحده فحمل عليه
من وكل به فقتله وترك ثوبه وحماره هناك وجاؤا الجسد فقبرته
اخته هناك في دارها وكان عمر الحاكم ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر
وولايته خمسا وعشرين سنة واياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء
وكان في اول امره خيرا دينا عادلا ثم تزهد ولبس الصوف وبنى
المدارس ونهى عن النجوم وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة وعظم
العلماء والمشايخ وخرب الكنايس واهان بالكفار ووضع لهم علامة
الغيار ومنعهم عن ركوب الخيل والبغل وجعل لهم حمامات على حدة
وبنى على راس كل كنيسة مسجدا يؤذن فيه على رؤسهم ثم ظهر منه
عند كبره امور غريبة يضحك الناس منها فكان يركب الحمار ولا يقيم
ابهة الخلافة ويدور في الاسواق وحده بغير غلام ومن غرايبه انه
الزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك
زمانا طويلا حتى اجتاز يوما بشيخ يعمل التجارة في آخر النهار فوقف عليه
وقال الم انهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس يسهرون لما كانوا
يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه واعاد الناس
على امرهم الاول سامحه الله تعالى **الظاهر لاعزاز دين الله** ابو الحسن علي
بن الحاكم بامر الله العلوي الفاطمي الحسيني وكان بالشام يوم قتل
ابوه الحاكم فاستدعته عمته ست الملك وجعلت تقول للناس
ان الحاكم قال لي انه يغيب سبعة ايام ثم يعود فاطمأن الناس وجعلت
ركابين يصعدون الجبل ثم يأتون ويقولون تركناه بالموضع الفلاني
وفعلت بمثل ذلك مرات حتى وصل الظاهر لاعزاز دين الله فالبسته
تاج المعز جد ابيه وحلة عظيمة واجلسته على السرير وبايعه الامراء والرؤساء
واقامت بتدبير ملكه عمته ست الملك القيام وبذلت الاموال في الجند
وساست الناس احسن سياسة الى ان ماتت بعد اربع سنين من خلافة

الغيار بالكسر علامة اهل الذمة كالزنار وغيره ق

بلغ

احسن

الظاهر وكان الظاهر يوم بيعته صغيرا ابن ست عشرة سنين وثمانية
اشهر وخمسة ايام فلما توفيت عمته اقتفى الظاهر طريقتها بحسن سيرته
ثم بدا له ضعف في قيام الملك لصغره فجعلت الاعداء يطمعون في بلاده
ومن يومئذ اخذ امر الفاطمية في الانحطاط وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة
ليلة النصف من شعبان توفي الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن
علي بن الحاكم بامر الله بن العزيز بالله الفاطمي وله من العمر ثلث وثلثون
سنة واشهر وكان مدة خلافته ستة عشر سنة وتسعة اشهر وكان
رحمه الله حسن السيرة محمود الطريقة عادلا كريما شجاعا **المستنصر بالله**
ابو تميم معد بن الظاهر الفاطمي العلوي الثامن من الخلفاء الفاطمية
بويع بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر وعمره سبع سنين فطالت مدته
فانه اقام ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك في الاسلام قبله
وتكفل باعباء المملكة بين يديه الافضل امير الجيوش واسمه بدر بن عبد الله
الجمالي وكان الخليفة الظاهر قد استوزر الصاحب ابا القاسم الجرجاني
وكان مقطوع اليدين من المرفقين في سنة ثماني عشرة قطعهما الحاكم
لجناية ظهرت عليه فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر ثم ولده المستنصر
حتى توفي الوزير الجرجاني المذكور في سنة ست وثلثين وكان قد سلك
في وزارته العفة العظيمة وفي سنة خمس وثلثين قطع المعز بن باديس
بافريقية خطبة خلفاء مصر وخطب لخلفاء بغداد فارسل المستنصر
بالله اليه العرب فقاتلوه واخرجوه عن افريقيه وفي سنة تسع واربعين
قبض المستنصر على وزيره ابي محمد بن الحسن بن عبد الرحمن البازوري
الحنفي واخذ من ماله ثلثة آلاف الف دينار واحاط على ثمانين من اصحابه
وكان هذا الوزير محسنا الى اهل العلم والى اهل الحرمين الشريفين وفي
سنة خمسين واربعمائة وقعت فتنة الامير ارسلان ابو الحارث مظفر
البساسيري فقتل رئيس الرؤساء وقبض على الخليفة القايم بامر الله
العباسي فاعتقله في قلعة حديثة عانه وخطب ببغداد واعمالها باسم الخليفة

المستنصر

المستنصر العلوي وضرب السكة على الذهب والفضة لئن تم له الدنيا
ماله من مزاحم وكان اول الخطب ببغداد وساير ممالك الشرق
الى اعمال الفراة باسم الخلفاء العباسيه ومن اعمال الفراة الى بلاد المغرب
يخطب فيها للخلفاء الفاطميه ودخل في ذلك الحرمين الشريفين
والقدس والشام وحلب ومصر واعمالها وفي سنة احدى وخمسين
في شوال تخلص القايم بامر الله من الاعتقال بسبب الملك طغرل
السلجوقي وعاد الى بغداد وكان مكثه في الاعتقال سنة كاملة
وفي سنة خمس وخمسين خطب للمستنصر العلوي باليمن كلها وفي سنة
ثنتين وستين صار بمصر غلا شديدا ما عهد بمثله منذ زمن يوسف
الصديق عليه السلام واقام سبع سنين واكلوا الجيف والميتات
واكل الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب بغلته الى دار الوزارة
فلما نزل عن البغلة غفل الغلام عنها فاخذها ثلثة نفر فذبحوها واكلوها
ثم اخذوا فصلبوا فاصبحوا فاذا عظامهم بادية قد اكل الناس
لحومهم وقيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وانفق المستنصر
ثمانين الف قطعة بلور ومثلها ديباج وعشرين الف سيف محلى
ولم يبق له سوى ثلثة افراس بعد الكثير منها ثم بعد سنين تراجع
حال المستنصر الى ما كان وازيد وفي سنة ثمان وستين ملك الاتسيس
مدينة دمشق وهزم عنها العلي بن حيدرة نايب المستنصر الى مدينة بانياس
وعز ذلك على المستنصر فدعا النايب بحبسه عنده الى ان مات في السجن
وفي سنة ثنتين وثمانين بعث المستنصر بالله جيشا الى الشام فاستولوا
على عدة بلاد منها وفي سنة ست وثمانين استعاد المستنصر بالله مدينة صور
من ارض الشام وفي سنة سبع وثمانين واربعمائة في ربيع الاول توفي
بدر الجمالي صاحب الجيوش بمصر ومدبر الملوك الفاطميه وعمره فوق الثمانين
سنة وكان عاقلا كريما محبا للعلماء وله عليهم رسوم دارة تمكن في
ايام المستنصر تمكنا عظيما وفتح بلادا كثيرة وامتدت صيته وايامه

وامتدحه الشعراء ثم قام من بعده ابنه الافضل ودبر احسن تدبير وفي هذه
السنة في ذي الحجة توفي بمصر الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر علي الفاطمي
العلوي الحسيني عن سبع وستين سنة المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله
وكان المستنصر عهد الى ولده نزار فخلعه الافضل الجمالي وبايع ابا القاسم احمد
بن المستنصر ولقبه بالمستعلي فهرب نزار الى اسكندرية فجمع الناس عليه وبايعوه
وتولى امره قاضي اسكندرية جلال الدين بن عمار فقصده الافضل فقاتله
مرارا فهزمهم واسر القاضي ونزارا فقتل القاضي وحبس نزارا حتى مات
واستقر المستعلي في الخلافة وعمره احد وعشرون سنة واستمر المستعلي في الخلافة
الى ان مات بمصر يوم الثلثا لعشر بقين من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة
فكانت مدة خلافته سبع سنين وشهران وفي ايامه اختلت دولة الخلفاء
الفاطمية وضعف امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام دعوتهم وتغلب الافرنج
على بيت المقدس وعلى اكثر بلاد الشام وكان المدبر لدولة المستعلي الامير الافضل
الجمالي ولم يكن له مع الافضل حكم الامر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي
احمد بن العلوي وكان له من العمر خمس سنين فاحضره الافضل وبايعه
بالخلافة واجلسه على سرير ابيه ونعته بالامر باحكام الله وفي سنة ثمان
وتسعين كانت حروب كثيرة بين عسكر الامر والافرنج فقتلوا منهم
الافرنج خلقا كثيرا وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة قتل الوزير ابو القاسم
شاهنشاه الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان كافيا في الشهامة
والصرامة وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة ضربه فداوي وهو راكب
فقتل في رمضان هذه السنة عن سبع وخمسين امارته من ذلك بعد ابيه
ثمان وعشرين سنة ووجدت له اموال عظيمة جدا تفوق العد والحصر
من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
والنفايس فنقل ذلك الى خزانة الخليفة الامر باحكام الله ومن جملة ما ترك
ستمائة الف الف دينار من الذهب العين ومن الدراهم مايتين وخمسين
اردب وسبعين الف ثوب ديباج وثلثين راحلة اخفاف ذهب عراقي

الخف الجمل المسن والجمع اخفاف ق

وخمسمائة

وخمسمائة صندوق للبس بدنه وغير ذلك من الاشياء الغريبة البديعة
قال ابن خلكان وترك صندوقين كبيرين ابريز ذهب برسم النفقة
واقام الامر باحكام الله عوضه في الوزارة المامون ابا عبد الله
البطايحي فظلم واساء السيرة والمامون هذا هو صاحب الجامع الاقمر
بالقاهرة ثم ان الخليفة قبض عليه فقتله وصلبه سنة تسع عشرة وخمسمائة
وفي سنة اربع وعشرين عدى الخليفة الامر باحكام الله الى الروضة
في فئة قليلة فخرج عليه منها قوم من الباطنية بالسيوف فاثخنوه
وكان ذلك في ثاني ذي القعدة من هذه السنة وله من العمر اربع
وثلثون سنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة ونصف
وكان ذا كبر وجبروت وهيبة وافرة وفي زمان الامر هذا ظهر
في سنة اربع عشرة وخمسمائة قبر ابراهيم الخليل مع قبر ولديه اسحق ويعقوب
عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس
لم تبل اجسادهم الطاهرة وعندهم في المغارة قناديل من ذهب
وفضة فلما قتل الامر تغلب على الديار المصرية غلام ارمني من غلمانه
فاستولى على الامور ثلثة ايام وكاد ان يتم فحضر الوزير ابو علي
بن الافضل بن بدر الجمالي فاقام الخليفة الحافظ لدين الله ابا الميمون
عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله وله من العمر
ثمانيا وخمسون سنة ولما اقامه استحوذ على الامر دونه وحصره في مجلس
لا يدخل اليه احد الا من يريده ونقل الاموال من القصر الى داره ولم
يبق للحافظ سوى الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى صانع الحافظ
في قتل الوزير فقتله في سنة ست وعشرين واستوزر بعده ابا الفتح
يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احتال له فقتله واستوزر ولده
حسنا وخطب له بولاية بعده فمن يوم قتل ابن الافضل عظم امر الحافظ
وجدد له القابا لم يسبق اليها وخطب له بها على المنابر فكان يقال
اللهم اصلح من شيدت به الدين بعد دثوره واعززت به الاسلام

ذهب ابريز خالص ق

بان جعلته سببا لظهوره مولانا وسيدنا امام العصر والزمان ابا الميمون
عبد المجيد الحافظ لدين الله وفي سنة احدى وثلثين حرب وزير مصر تاج
الدولة بهرام النصراني وكان قد تمكن في البلاد واساء السيرة فطلبه
الخليفة الحافظ حتى اخذه فسجنه فترهب وترك العمل فاستوزر بعده
رضوان الوحشي ابن الزنجي ولقبه الملك الافضل ولم يلقب بذلك وزير
قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فلم يزل به الخليفة الحافظ حتى قتله واستقل
بتدبير اموره وحده وكان الحافظ كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه
الديلمي طبل القولنج ركبه من المعادن السبعة في اشراقها كل واحد منهم
في وقته فكان من خاصته انه اذا ضرب به احد خرج الريح من مخرجه فكان
هذا الطبل باقيا في خزائنهم الى ان ملك السلطان صلاح الدين بن ايوب
فاخذ الطبل امير كردي ولا يدري ما هو فضرب به فخرج منه ريح فخجل
والقى الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ في الولاية الى ان توفي بمصر
في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وله من العمر نحو سبع وسبعين
وكانت مدة ولايته عشرين سنة الا خمسة اشهر وهو الخليفة الحافظ لدين
الله عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر
علي بن الحاكم بامر الله منصور بن العزيز نزار بن المعز لدين الله ابو تميم
معد الفاطمي العلوي الحسيني ولم يكن من خلفاء مصر من ابوه غير خليفة
الا هذا الحافظ والعاضد الاتي ذكره ولما توفي الحافظ لدين الله بويع
اصغر اولاده **الظافر بامر الله ابو منصور** اسمعيل بن الحافظ لدين الله
وهو يومئذ في عمر سبع عشرة سنة واشتهر بعهد من ابيه اليه وكان الظافر
كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني وكان يهوى
ابن وزيره نصر بن عباس بن تميم وكان نصر صبيا حسن الوجه والقامة
فافرط الظافر في محبته وشغفه حتى ادى ذلك الى تلفه فشاع ذلك
بين الناس فلحق الوزير من ذلك غيرة وحمية فدس على ابنه بقتل الظافر
من كل بد وكان من عادة الظافر انه ينزل الى عند النصر خفية في بعض الليالي

من الغرائب

وينادمه

وينادمه وينام عنده فلما نزل عنده في بعض الليالي على عادته ومعه
خادم واحد شرب عنده فنام وقام نصر المذكور وقتله ورماه
في بئر وعرف بذلك اباه وكان ذلك في منتصف المحرم اول سنة
تسع واربعين وخمسمائة وكان الظافر من احسن الناس صورة
والجامع الظافري الذي بالقاهرة من داخل باب زويلة منسوب اليه
وهو الذي عمره واوقف عليه شيئا كثيرا والدار التي قتل بها الظافر
هي المدرسة التي الحنفية المعروفة بالسيفية وكانت مدة خلافته خمس
سنين الا ثلثة اشهر ثم ان الوزير لما اصبح توجه الى باب القصر كانه لم يعلم
بما وقع وطلب الظافر على العادة لاجل الموكب فقال له خادم القصر ابنك
نصر يعرف اين هو فقال الوزير ما لابني به علم ثم احضر العباس اخوي
الظافر يوسف وجبرائيل وابن اخيه وقتلهم صبرا بين يديه ثم احضر
الوزير العباس اعيان الدولة وقال لهم ان الظافر البارحة ركب
في مركب فانقلب وغرق ثم قام ودخل الحريم واخرج **الفائز بنصر الله**
ابو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل بن الحافظ العلوي الفاطمي
وحمله على كتفه وبايعه وهو صبي صغير ابن خمس سنين فلما راى الفائز
القتلى من اعمامه فزع واضطرب ودام ذلك الفزع الى ان مات بعد مدة
سنين ثم ان الناس تحققوا قتل الوزير للخليفة الظافر فتنفروا عنه
واخذوا في التدبير عليه وكان طلايع بن رزيك اذ ذاك متولي منية
فبعثوا اليه يستغيثون به على العباس فجمع طلايع عسكره وقصد
العباس فبلغ العباس ذلك فجمع ما قدر عليه من الجواهر والاموال
وهرب نحو الشام فخرج عليه الافرنج في الطريق واسروه مع ابنه النصر
واخذوا جميع ما كان معه وكان الافرنج فيما قبل مع الظافر من
افعيل الافرنج في ابنه النصر وكان عزه في خدمة الظافر اولا له من هذا
الذل والاسر ابتلاهما الله تعالى بهذه المحنة والعذاب جزاء بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فقدم طلايع بن رزيك وتولى وزارة مصر

اللوب استدارة الحائم حول الماء
والملاب طيب او الزعفران ولونه
خطه به او تلطخه به ق

ولقب بالملك الصالح فقام باحوال الملك والمملكة احسن قيام ونظر امور
الخلافة في حسن النظام ولما استقل الملك الصالح بالوزارة بعث الى
الافرنج اموال الاغطية فاخذ منهم الوزير الغاشم عباس بن تميم مع ابنه
النصر فقتلهما وصلبهما على باب القصر وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة
في يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب توفي الفايز بنصر الله واثبت ابن
كثير وفاته في صفر وعمره يوم مات احدى عشرة سنة ومدة خلافته
من ذلك ست سنين وشهران على ما حققه ابن كثير العاضد لدين الله
ابو محمد عبد الله هو ابن الامير ابو الحاج يوسف بن الحافظ بن المستنصر
بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي
عبيد الله الفاطمي العلوي الحسيني المصري الحادي عشر من الخلفاء الفاطمية بالقاهرة
والرابع عشر من ابائه من الذين تخلفوا بالغرب والعاضد هذا ابو خلفائهم آخر
بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه الفايز وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام
وهو في سن ابن احد عشر سنة وشهرا فقام في تدبير مملكته الملك الصالح
ابو الغارات طلايع بن رزيك وهو الذي اخذ له البيعة وزوجه بابنته
وجهزها بامر عظيم وفي ست وخمسين وخمسمائة قتل الملك الصالح فارس
الدين ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد وهو
والد زوجته وكان قد حجر على العاضد لصغره واستحوذ على الامور
فقتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله احدى وستون سنة وكان
كريما اديبا يحب اهل العلم ويحسن اليهم وكان من خيار الملوك والوزراء
وقد امتدحه غير واحد من الشعراء ورثاه الفاضل عمارة اليمني بقصايد
ومن ذلك قصيدة طويلة اجاد فيها منها في صفة تابوت ٥ ٥
٥ فكانه تابوت موسى اودعت ٥ في جانبيه سكينة ووقار ٥
والصالح هذا هو باني الجامع بظاهر باب زويلة الشهير بجامع الصالح
وبنى مشهد الحسين رضي الله تعالى عنه ومن شعره ٥ ٥ ٥ ٥
٥ مشيبك قد محى صبغ الشباب ٥ وحل الباز في وكر الغراب ٥

آخر

تمام

مات سكن وقام وبلى ما

٥ تنام ومقلة الحدثان يقظى ٥ وما مات النوايب عنك تابى ٥
ومن شعره وكيف بقاء عمرك وهو كنز ٥ وقد انفقت منه بلا حساب ٥
ومن شعره كم ذا يرينا الدهر من احداثه ٥ عبرا وفينا الصد والاعراض ٥
٥ ننسى الممات وليس يجري ذكره ٥ فينا فتذكرنا به الاعراض ٥
ومن شعره الجيد ابا الله الا ان يدين لنا الدهر ٥ ويخدمنا في ملكنا النهي والامر ٥
٥ ٥ علمنا بان المال تفنى الوفه ٥ ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر ٥
٥ ٥ خلطنا الندى بالبأس حتى كاننا ٥ سحاب لديه البرق والرعد والقطر ٥
ومن كلامه في العاضد وامه نظم
٥ شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما ٥ راي النساء وامرة الصبيان ٥
٥ اما النساء فميلهن الى الهوى ٥ واخو الصبا يجري بغير عنان ٥
ومن العجايب انه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر وقتل في تاسع عشر شهر
ونقل من دار الوزارة الى القرافة في تاسع عشر شهر آخر وزالت دولتهم
في تاسع عشر شهر آخر ثم قام في الوزارة ولده الملك الصالح الملك العادل الناصر
رزيك بن طلايع بن رزيك فلم يزل فيها حتى انتزعها منه امير الجيوش
ابو شجاع شاور بن مجير السعدي نايب الصعيد فقتله ورثاه عمارة اليمني
وقام في الوزارة ابو شجاع المذكور واستفحل امره فيها فثار عليه امير يقال
له الضرغام بن سوار وجمع له جموعا كثيرة واستظهر عليه وقتل ولديه طيا
وسليمان واسر الثالث وهو الكامل بن شاور وسجنه فلم يقتل لانه كانت
لابيه عنده واستوزر ضرغام بعده ولقب بالمنصور ولما استقر الضرغام
بالوزارة قتل كثيرا من امراء مصر وضعف الملك بالديار المصرية بسبب ذلك
وطمع فيها الافرنج واما شاور فانه خرج الى نور الدين بن زنكي صاحب الشام
يلتجي اليه فانزله نور الدين بالميدان الاخضر واحسن ضيافته وكرامته
وطلب منه شاور عسكرا يكون معه للفتح لهم الديار المصرية ويكون لنور الدين
ثلث اموالها فارسل نور الدين شيركوه مع العساكر الشامية فهزموا
الامير ضرغام وقتلوه واستقر شاور في الوزارة وعاد شيركوه الى الشام

وكان ذلك في سنة تسع وخمسين ثم غدر شاور في العهد ولم يف
بما عهد به لنور الدين فكانت عاقبة امره خسرا وفي سنة احدى وستين
وخمسمائة توفي عبد العزيز بن الحسن بن الحباب الاغلبي السعدي القاضي
ابو المعالي المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر العاضد
وكان له فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله يمدح الخلفاء الفاطمية نظم
٥ ومن عجب ان الصوارم في الوغى ٥ تحيض بايدي القوم وهي ذكور ٥
٥ واعجب من ذا انها في اكفهم ٥ تاجج نارا والاكف بحور ٥ ٥
وفي سنة ثنتين وستين اقبلت الفرنج في جحافل كثيرة الى الديار المصرية
فارسل نور الدين محمود اسد الدين شيركوه بن شادي الكردي ومعه
ابن اخوه الامير المذكور صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي
ليدفع الافرنج عن الديار المصرية فسار حتى وصل الى مصر فقاتل الافرنج
قتالا شديدا فانتصر عليهم ولله الحمد وسار اسد الدين بعد كسر الافرنج
الى الاسكندرية فملكها واستناب عليها ابن اخيه صلاح الدين وعاد
الى الصعيد فملكه ثم ان المصريين والافرنج اجتمعوا على حصار الاسكندرية
وضيقوا على صلاح الدين ثم عاد شيركوه واتفقوا على الصلح على ان
يحملوه الى شيركوه ويرجع الى الشام وعاد شيركوه وصلاح الدين
الى الشام سالمين واصطلح المصريين والافرنج على ان يكون شحنة بالقاهرة
ويكون ابوابها بيدهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار
وفي سنة اربع وستين تمكن الافرنج من الديار المصرية وملكوا بلبيس
فقتلوا اهلها واسروا منهم ونهبوا اموالها وتركوا فيها اثقالهم
وجعلوها موئلا ومعقلا ثم نزلوا على القاهرة وحاصروها فامر الوزير
شاور الناس ان يحرقوا مصر وان ينتقلوا الى القاهرة خوفا من ان
يملكها الافرنج وهي الكيمان التي كانت بالقرافة خارج السور
وهي كانت مدينة يقال انه كان بها اربعمائة حمام وبقيت النار
تعمل في مصر اربعة وخمسين يوما فعند ذلك ارسل الخليفة العاضد

يستعين

كوم التراب تكويما جعله كومة كومة

غلظة

يستعين بالملك نور الدين وبعث اليه بشعور نسائه يقول
ادركني واستنقذ نسائي من ايدي الافرنج والتزم له بثلث خراج
مصر على ان يكون اسد الدين مقيما عندهم فجهز نور الدين الجيوش
وعليهم اسد الدين وارسل معهم عدة امرا منهم ابن اخي اسد الدين
الملك صلاح الدين يوسف وكان صلاح الدين يكره الرواح معه
لما قاساه من قضية الاسكندرية وكان في ذهابه سعده وانتقال
الملك اليه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فلما قارب
اسد الدين مصر هرب الافرنج ودخل شيركوه القاهرة في اربع ربيع الآخر
واجتمع بالعاضد فخلع عليه العاضد واجرى عليه وعلى عسكره عطيات
كثيرة جزيلة وانعامات وافرة جميلة فاشار العاضد الى الامير اسد الدين
بقتل الوزير فلما كان في بعض الايام جاء شاور الى منزل الامير
اسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الامام الشافعي رحمه الله
وابن اخيه صلاح الدين هناك فعند ذلك امر صلاح الدين بالقبض
عليه فقتل شاور وارسل راسه الى العاضد ففرح المسلمون بذلك
لانه كان هو الذي حرض الافرنج واطمعهم في البلاد وامر الامير اسد
الدين بنهب دار شاور فدخل اسد الدين على العاضد فاستوزره
وخلع عليه خلعة عظيمة ولقبه الملك المنصور وسكن دار شاور
وعظم شانه هنالك وقيل في قتل شاور
٥ ٥ هنيئا لمصر حاز يوسف ملكها ٥ بامر من الرحمن قد كان موقوتا ٥
٥ ٥ وما كان فيها قتل يوسف شاورا ٥ يماثل الا قتل داود جالوتا ٥
وشاور هو اول من استكتب القاضي الفاضل استدعى به من ثغر الاسكندرية
من باب السدرة فحظي عنده واحضر منه الكتاب بالقصر لما راوا من فضله ودينه
وعلمه وقد امتدح الشعراء شاور ومنهم القاضي الفاضل وعمارة اليمني وهو القائل
٥ ضجر الحديد من الحديد وشاور ٥ من نصر آل محمد لم يضجر ٥ ٥
٥ حلف الزمان ليأتين بمثله ٥ حنثت يمينك يا زمان فكفر ٥ ٥

ثم ان اسد الدين لم يلبث في الوزارة الا شهرين وخمسة ايام ومات
في الث وسع العشرين من جمادى الاخره فجاة بخانوق حصل له في حدوده
السنه فاقام العاضد مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ولقبه
الملك الناصر وكتب له منشورا بانشا القاضي الفاضل وكتب العاضد
في طرته بخطه هذا عهد امير المؤمنين اليك وحجته عند الله سبحانه عليك
فاوف بعهدي ويمينك وخذ كتاب امير المومنين بيمينك ولمن مضى لجدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة وتلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
وهذا اخر منشور كتب عنهم وهو اخر منهم وانقضت عرى دولتهم فلما
كانت خمس وستين حاصرت الافرنج دمياط خمسين يوما فسار اليهم
الملك الصلاح الدين بالعساكر فقاتلهم واجلاهم عنها فلما استقر قدم الملك
الناصر في الوزارة تمكن في ملك مصر وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس
على المنابر وقتل خاص لخواص الطواشي موتمن الخلافه وخرب مكانه
الطواشي قراقوش الاسدي وتمكن من القصر وعزل القضاة الشيعية
ونصب القضاة الشافعية وبنى مدرسة وشرطها للشافعية وفي سنة
سبع وستين بلغ نور الدين ان صلاح الدين تمكن من الديار المصرية غاية
التمكن فسره ذلك وارسل اليه ان يقطع خطبة الخلفاء الفاطمية بمصر من
كل بد ويخطب للخليفة المستنجد العباسي لان المستنجد كان يعاتب
نور الدين بذلك ببغداد واتفق ان مات المستنجد وقام المستضي فامر
صلاح الدين فخطب للمستضي بمصر في اول جمعة من المحرم وبالقاهرة
في الجمعة الثانية وكان اذ ذاك العاضد مريضا مدنفا ومات بعد ذلك
بايام في يوم الاثنين يوم عاشورا في سنة سبع وستين وخمسمائة
فحضر الملك الناصر جنازته وشهد عزاه وبكى عليه وتاسف منه وحزن له
وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده
اليه واستحوذ الملك صلاح على القصر وتسلمه بما فيه من الاشيا النفيسة الخارجة

عن

٤٠

يتيمة

تنتني

عن الاحصاء فمن جملة ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وحبل من ياقوت وقضيب
من زمرد وطوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام والفي الف مجلد من الكتب
الفاخرة ومن العجايب انه وجد الف ومايتان وعشرون نسخة تاريخ
الطبري كذا قال العماد الكاتب ثم ان صلاح الدين اخرج من القصر اهل
العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنية
والعيشة الرضية رعاية لما لهم عليه من الحق وعوضا عما فاتهم من الخلافه
وكان يتندم على اقامة الخطبة لبني العباس قبل وفاته ويقول هلا صبرت
بها الى بعد وفاته ولكن كان ذلك قدرا مقدورا وفي الكتاب مسطورا
وتوفي العاضد وله احد وعشرين سنه وكان مدة خلافته عشر سنين وكان
كريما جوادا ممدوحا وقال الفقيه الفاضل عمارة بن علي اليمني يرثي الخلفاء الفاطميه

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ٥ وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
يا عاذلي في هوا ابناء فاطمة ٥ لك الملامة ان قصرت في عذلي
لهفي ولهف بني الامال قاطبة ٥ على فجيعتها في اكرم الدول
بالله زر ساحة القصرين وابك معي ٥ عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلها والله ما التحمت ٥ فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل
ماذا كانت الافرنج فاعله ٥ في نسل امير المومنين علي
مررت بالقصر والاركان خالية ٥ من الوفود وكانت قبلة القبل

فهم ان يقيم الدولة الفاطمية وتبعه نفر من اعيان مصر فظفر بهم صلاح الدين
وقتلهم في سنة تسع وستين وخمسمائة ويحكى ان جد الخلفاء الفاطمية المهدي
قال في بعض اول الامر لبعض العلماء اكتب القابا في ورقة تصلح للخلفاء
حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب له القابا واخر
ما كتب في الورقة العاضد فاتفق ان وقع اخر من ولي منهم العاضد
ومن الغريب ان العاضد في اللغة القاطع ومنه الحديث لا يعضد شجرها
فبالعاضد قطعت شجرة الدولة الفاطمية ووقع ايضا ان كان اولهم
عبد الله وكان اخرهم عبد الله وايضا كان اول من خطب للمعز العلوي

حين ملك مصر رجل عباسي واول من خطب لبني العباس في هذه النوبة
شريف علوي فجملة ايام الدولة الفاطمية بالديار الغربية والمصرية وغيرها
مايتان وسبعون سنة ثم انتقل الملك الى الاكراد من آل شادي فسبحان
الله الملك الذي لا يغيره شان عن شان ولا يزيل عز ملكه صروف الزمان

الباب الحادي والاربعون في ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام

اولهم **الملك صلاح الدين يوسف** بن نجم الدين ابو الشكر ايوب
بن شادي وكان هو ووالده ايوب وعمه اسد الدين بن شادي
من امراء الملك العادل نور الدين بن زنكي واصلهم من الاكراد الدوينية
نسبة الى بلاد دوين كلجين شمال بلاد اذربيجان مما يلي الكرخ وهم من
خيار الاكراد ولما استقل الملك الصلاح الدين بمصر اسقط عن اهلها المكوس
والضرايب واخذ في نصر السنة واشاعة الحق ثم تجردت همته الى الافرنج
وغزاهم بعد ان طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد فكان من امره معهم
ما ضاقت به التواريخ واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد
المسلمين فجملة المدن التي افتتحها منهم نيف وسبعون مدينة منها القدس
وعسقلان وعكا والاسكندرية واللاذقية وصفد ثم افتتح الحجاز واليمن
من متغلبها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين وافتتح كثيرا من بلاد
النوبة من ايدي النصارى وافتتح من بلاد المسلمين حران وسروج والرها
والرقة والبيرة وسنجار ونصيبين وآمد وحلب وشهرزور والموصل
والغالب بلاد الغرب وبنى المدارس والخوانق واجرى الارزاق على العلماء
والصلحاء رحمه الله فلنذكر بعض احواله على ترتيب السنين فنقول في سنة
ثمان وستين وخمسمائة في ذي الحجة سقط الامير نجم الدين ايوب عن فرسه
ومات بعد ثمانية ايام وكان ابنه الملك صلاح الدين محاصرا للكرك
والشوبك فلما وصله الخبر تالم لعدم حضوره ذلك فارسل يتحرق ويتلهف وانشد
٥ وتخطفه يد الردى في غيبتي ٥ هبني حضرت فكنت ماذا اصنع ٥
وفي سنة تسع وستين افتتح الملك الناصر بلاد اليمن وفي سنة سبعين

بلغ

سار الملك الناصر من مصر واستولى على الشام في يوم الاثنين سلخ
ربيع الاول من غير ان ينتطح فيها عنزان ولا ان يختلف سيفان ثم استناب
عليها اخاه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وسار هو نحو حلب
فقاتل الحلبيين وكسرهم ثم اصطلح معهم فعاد وملك حماه وحمص
وبعلبك وغيرها وفي سنة احدى وسبعين اتفق اهل حلب مع صاحب
الموصل سيف الدين غازي واخيه سنجار عماد الدين زنكي على قتال الملك
الناصر فخرج اليهم الملك الناصر في عسكر قليل فكسرهم وفرق شملهم وغنم
من اموالهم شيئا عظيما ثم فتح اطراف حلب وحاصر المدينة حتى انسلخت
السنة وفي سنة اثنتين وسبعين عاد الملك الناصر الى مصر بعد ان اصطلح
مع اهل حلب على ان يكون جميع البلاد للملك الناصر غير حلب وقلعة
عزاز فانهما للملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد وفي شعبان
هذه السنة ركب الملك الناصر الى الاسكندرية مع ولديه الفاضل علي
والعزيز عثمان لسماع الحديث على الحافظ السلفي وتردد بهما اليه
ثلثة ايام ولم يعهد ذلك بعد هرون الرشيد فانه رحل بولديه الامين
والمامون الى الامام مالك لسماع الموطا وفي سنة ثلث وسبعين
امر السلطان ببناء قلعة الجبل واحاط السور على القاهرة
ومصر فشملهما جميعا فعمرت قلعة للملك لم يكن بالديار المصرية
مثلها ولا على شكلها وهي الآن دار السلاطين ولم يكن
السلاطين يسكنون قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة
وفي هذه السنة كانت وقعة الرملة على المسلمين فما نجى السلطان
الا بعد جهد جهيد وفي سنة خمس وسبعين اقبلت الافرنج
في جحافل عظيمة فالتقى الملك الناصر معهم في مرج عيون فكسرهم كسرة
شنيعة واسر ملوكهم وغنم منهم شيئا عظيما وفي هذه السنة
استولى الملك الناصر على صفد وجبه وكان فيه من السلاح امرا
عظيما وفي سنة ست وسبعين فتح الملك الناصر من بلاد ارمين

بعض حصونها ثم استولى على سروج والرها والرقة وحران
والخابور ونصيبين وذلك بعد موت صاحب الموصل
سيف الدين غازي وفي هذه السنة سار بهاء الدين
قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
الى المغرب فحاصر بها قابس وقلاعا كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها
فاتفق انه اسر من بعض الحصون غلاما امرد فاراد قتله فقال له
اهل الحصن لا تقتله وخذ لك عشرة الاف دينار فابى فوصلوه
الى مائة الف دينار فابى الا قتله فقتله فلما قتله نزل صاحب الحصن
وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن وقال له خذ هذه فاني
شيخ كبير وانما كنت احفظه من اجل هذا الصبي الذي قتلته ولي
اولاد اخ اكره ان يملكوه بعدي فاقره فيه واخذ منه اموالا
كثيرة وفي سنة ثمان وسبعين توفي المنصور عز الدين
فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك ونايب
دمشق لعمه الملك صلاح الدين وهو والد الملك الامجد بهرامشاه
صاحب بعلبك ايضا بعد ابيه المذكور وله رحمه الله محاسن كثيرة
ومنها انه دخل يوما الى الحمام فراى رجلا من اصحابه وكان ذا نعمة
عظيمة وقد افتقر حتى انه تستر ببعض ثيابه كيلا يرى جسده فرق له
وامر غلامه ان ينقل بقجة وبساطا الى موضع الرجل واحضر الف
دينار وبغلة وتوقيعا له كل شهر بعشرين الف دينار فدخل
الرجل من افقر الناس وخرج وهو من اغنى الناس وفي سنة
تسع وسبعين تسلم الناصر قلعة حلب من عماد الدين زنكي بن
مودود وعوض له السلطان سنجار والخابور والرقة ونصيبين
وسروج وفي محاصرة حلب جرح اخو السلطان تاج الملوك
بوري جراحات ومات منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب
ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر حزنا شديدا

و

وقال القاضي محي الدين ابن زكي في فتح حلب نظم
۞ وفتحكم حلب الشهبا في صفر ۞ قضا لكم بافتتاح القدس في رجب ۞
فاتفق انه وقع كذلك وفي سنة احدى وثمانين مرض الملك
الناصر مرضا شديدا حتى خيف عليه وهو محاصر للموصل فنذر
السلطان بفتح القدس واستعادها من ايدي الفرنج ثم وقع الصلح
بينه وبين الموصل وكتب القاضي الفاضل من دمشق تهنية بعافية
وفيها ۞ نعمى زاد فيه الدهر فيما ۞ فاصبح بعد بوساه نعيما ۞
۞ وما صدق النذير به لاني ۞ رايت الشمس تطلع والنجوما ۞
وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمائة سار الملك الناصر بجحافله والتف
عليه جمع كثير فقاتل الفرنج وهزمهم واسر ملوكهم وفتح من البلاد
الساحلية ما يقرب من خمسين بلدا منها غزة وعسقلان ونابلس
وارض الغور ثم سار بالعساكر المنصورة والرايات الكاسرة
المكسورة نحو بيت المقدس فنزل غربي بيت المقدس يوم الاحد
الخامس عشر من شهر رجب واقام في منزله المذكور خمسة ايام
ثم تحول الى ناحية الشمال فحاصر البلد وقاتل اهلها قتالا شديدا
بالمناجيق والنقب والات السلاح حتى قوي على اخذ البلد فعند
ذلك قوي واستامن اهل البلد على انفسهم فابى السلطان
وقال لا افتحها الا كما فتحوها عنوة ونقتل كل من فيها من الكفرة
كما قتلتم انتم من كان فيها من المسلمين فاضطرب الكفار وترددت
الرسل بين الفريقين حتى آل الامر الى الصلح على ان يبذل كل رجل
عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيرة
دينارين وان يكون الغلات والاسلحة والدور للمسلمين ويتحولوا
منها الى مامنهم وهي مدينة صور وان من لا يبذل الشرط اربعين
يوما فهو اسير وكان جملة من اسر بهذا الشرط ستة عشر الف اسير
من رجال ونساء وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة

قبل وقت الصلوة بقليل في ذلك يوم السابع والعشرين
من رجب واقيمت صلوة الجمعة في الجمعة المقبلة ووجد فيها
من الاسارى خلق كثير فاطلقهم السلطان واحسن اليهم واكرمهم
ولما فتح الملك الناصر بيت المقدس عزم على هدم الكنيسة المعروفة
بقمامة فراسله ملك الروم يلتمس ابقاءها فاجابه بعد ان اشترط
عليه تجديد الجامع بمدينة غلطة قبالة القسطنطينية فقبل وجدد
وحمل له منبر من مصر وخطب عليه بالجامع المذكور للامام الناصر العباسي
وللملك الناصر مدة طويلة وهذا هو الجامع الذي انشاه مسلمة
بن عبد الملك في سنة تسع وتسعين للهجرة بعد ان حاصرها سنين
متواليات فلما تولى عمر بن عبد العزيز كتب الى مسلمة يامره بالقفول
وقال اني لا ارى ان اغرر بالجيش اكثر من ستة اشهر وكان مسلمة
اشرف على فتحها فاخفى الرسول وحرر مع الروم انشاء هذا الجامع
وان يكون قدر جلد البعير فاجابوا فقد جلد بعير كالخيط واختط
الجامع فيه واعطيا ولم يمكن للروم الرجوع عن ذلك وفي سنة
اربع وثمانين الى سنة سبع وثمانين بالغ الملك الناصر في قتال
الافرنج واستولى على كثير من بلادهم منها صفد ومنها حصن كوكب
ومنها جبلة واللاذقية وصهيون وفي سنة سبع وثمانين غلب
الافرنج على حصن عكا وقتلوا من فيها من المسلمين ثم عزموا على انتزاع
بيت المقدس من ايدى المسلمين فسبقهم السلطان اليه وبنى ما وهى
من سوره وجدده واحكمه وخرب عسقلان مع حسنه وطيب مقيله
وكثرة زرعه وثماره ونضارة ازهاره وغزارة انهاره خشية ان يتملكها
الكفار ويجعلونها وسيلة الى اخذ بيت المقدس ثم امر بالرملة فهدمت
وخربت لذلك وفي سنة ثمان وثمانين وقعت الهدنة بين المسلمين
والكفار على وضع الحرب ثلثين سنة وستة اشهر وعلى ان يقر ما
بايدى الكفار من البلاد الساحلية وللمسلمين ما يقابلها من البلاد

من الغرائب

الجلية

الجلية وما بينهما من المعاملات فتقسم على المناصفة وفي سنة تسع وثمانين
وخمسمائة توفي الملك الناصر صلاح الدين يوم الاربعاء سابع عشرين
صفر بعد ان مرض احد عشر يوما من حمى صفراوية عهد الملك لابنه الافضل
نور الدين علي وكان له من العمر سبعا وخمسين سنة وكانت مدة ملكه
اربعا وعشرين سنة ودفن بتربته بالكلاسة بدمشق وخلف من الاولاد
سبعة عشر ذكرا وابنة واحدة فزوجها الملك الكامل من ابن اخيه العادل
وكان قد قسم البلاد قبل حضور الموت بين اولاده الكبار وبعض
اقاربه فاعطى دمشق والساحل للملك الافضل علي وعهد اليه بالسلطنة
واعطى العزيز عثمان مصر وكان قد ملك حلب في حيوته للملك الظاهر
الغازي وهؤلاء من ابنائه واعطى لاخيه العادل ابي بكر حران والرها
وجعبر واعطى لابن ابن اخيه محمد بن عمر بن شاهنشاه حماه والمعرة
والبقاعات واعطى لابن عمه اسد الدين شيركوه حمص واعمالها وكان
صبورا دينا كثير الاصلاح محبا للعلماء والصلحاء صادقا في وعده وافيا
في عهده كثير الخير والعدل وكان الناس يامنون ظلمه لعدله ويرجون
رفده لكثرته ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب وكان عالما
فاضلا محدثا مواظبا للصلوة في الجماعات ويواظب سماع الحديث
حتى انه سمع في بعض المصافات جزءا وهو بين الصفين وكان متدينا
في ماكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا يلبس الا القطن والكتان والصوف
فلم يزل رحمه الله في فعل الخير ومثابرة الجهاد ونشر المعمول حتى اصيبت
المسلمون وامر القاضي الفاضل بسيفه فدفن معه ليتوكا عليه يوم
القيمة ويكون له حجة بين يدى الله تعالى ورثاه الشعراء بمراثى
كثيرة من ذلك مرثية العماد الكاتب

من للعلى من للذرى من للحمية ۞ من للندى من للناس من للنائل
طلب البقا لملكه في آجل ۞ اذ لم يثق ببقا ملك العاجل
بحر اعاد البر بحرا بره ۞ وبسيفه فتحت بلاد الساحل

٥ من كان اهل الحق فى ايامه ٥ وبعزه يردون اهل الباطل ٥
٥ وفتوحه والقدس من كفارها ٥ ابقت له فضلا بغير مساجل ٥
٥ ما كنت استسقى لقبرك وابلا ٥ ورايت جودك مخجلا للوابل ٥
٥ فسقاك رضوان الاله لاننى ٥ لا ارتضى سقى الغمام الهاطل ٥

الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفى الملك الناصر تسلطن الملك الافضل بدمشق وتسلطن الملك العزيز بالديار المصرية وفتح الخزاين واخلع على الامرآء والرؤساآء واحسن اليهم ووعدهم بالعدل وغمرهم بالاحسان فرضوا به وخضعوا له بالطاعة وتم له الامر لكن مع اضطراب من اخيه الملك الافضل حتى اذا كانت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة اتفق العزيز والعادل فاخذا دمشق من يد الافضل على ان اعطاها العزيز لعمه العادل وعين للافضل سرخد فرحل اليها باهله واستوطنها فكانت مدة الافضل بدمشق ثلث سنين واشهرا واستمر العزيز فى الملك الى انه توفى ليلة الاحد والعشرين من المحرم من سنة خمس وتسعين ساق خلف ذئب فى الصيد فكبا به الفرس فسقط عنه وتوفى بعد ايام وكان قد عزم فى هذه السنة على اخراج الحنابلة من بلده ويكتب الى بقية اخوته ان يخرجوهم من بلادهم فدعى عليه بعض صالحيهم فما هو الا ان خرج الى الصيد فكان هلاكه سريعا وكان رحمه الله ملكا كريما جميلا عفيفا ويحكى انه ضاق ما بيده ولم يبق فى الخزانة لا درهم ولا دينار فجاءه رجل يسعى فى قضاء الصعيد بمال واخر فى قضاء الاسكندرية باربعين الف دينار وحملها اليه فامتنع وقال والله لا ابيع دماء المسلمين واموالهم بملك الارض وتوفى عن سبع وعشرين سنة وهو اصغر من الافضل والمظفر غازى وكانت مدة سلطنته نحو ست سنين ودفن بالقرافة عند ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه

الملك الافضل على بن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفى الملك العزيز رام الامرآء ان يملكوا عمه الملك العادل لكنهم استبعدوا امكانه لانه كان يومئذ على حصار ماردين فارسلوا الى الافضل وهو بسرخد فاحضروه

على

على البريد سريعا فلما حصل عندهم منع رفدهم ووجدوا الكلمة مختلفة عليه وخرج بعض اكابر الامراء الى بيت المقدس وارسلوا يستحثون الجيوش العادلية بمحاصرة ماردين فاستناب على مملكة مصر ابن اخيه محمد بن العزيز الذى انتزع الملك منه وسار هو ثم كتب اخوه المظفر غازى صاحب حلب وابن عمه اسد الدين صاحب حمص يستحثون بالقدوم الى اخذ دمشق وقد سبقه عمه العادل اليها فدخل البلد وحصنها وامر الافضل بقطع انهارها وعقر اشجارها ثم جاء اليه صاحب حلب وصاحب حماه بجيوشهما فقوى الافضل وكسر جيوشه وحاصر البلد حتى انسلخ الحول واستهلت سنة ست وتسعين فعند ذلك قام الافضل عن الحصار بالعساكر المصرية وتفرقت ساير العساكر بايادى سبا وذلك لحلول الشتاء وشدة البرد وكثرة الامطار والارحال على ان الملك الكامل محمد بن العادل جاء مددا لابيه بخلق من التركمان وعساكر بلاد الجزيرة والرها وحران فعلم العادل من كيد الاعادى بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد والتسليم معه ثم ان الامراء

الحصار الاقامة ولزوم المكان ق

الناصرية تنفروا عن الافضل وفارقوه وكتبوا للملك العادل ان يسرع السير اليهم والقدوم عليهم فنهض اليهم سريعا فتحصن الافضل بالقلعة من الجبل وقد اعتراه الضعف والفشل ونزل العادل على البركة واستبد بملك مصر آمنا من الشركة ونزل ابن اخيه الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه صرخد وبعض بلاد الجزيرة فافقدها منه ثم ذهب الافضل وعاد الى صرخد وتمكن منها ثم اخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال ان ملك سميساط وبها توفى فى سنة ثنتين وعشرين وستمائة ونقل الى مدينة حلب فدفن بظاهرها وكان رحمه الله فاضلا شاعرا جيد الكتابة وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الى الخليفة الناصر لدين الله يشكو اليه عمه ابا بكر واخاه عثمان وكان الملك شيعيا مثله فقال نظم

٥ مولاى ان ابا بكر وصاحبه ٥ عثمان قد غصبا بالسيف حق على ٥

٥ وهو الذي كان قد ولاه والده ٥ عليها فاستقام القرحين ولي ٥
٥ في الفاه وحل اعقد بيعته ٥ والاجر بينهما والنص فيه جلي ٥
٥ فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ٥ من الاواخر ما لاقي من الاولي ٥

فكتب اليه الناصر

٥ وافى كتابك يابن يوسف معلنا ٥ بالصدق يخبر ان اصلك طاهر ٥
٥ غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ٥ بعد النبي له بيثرب ناصر ٥
٥ فاصبر فان غدا عليه حسابهم ٥ وابشر فناصرك الامام الناصر ٥

الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان تسلطن في شوال بعد خلع ابن ابن اخيه محمد بعد ان استفتى الفقهاء في صحة ولايته فافتوا بعدم صحتها لانه تولى غلبة وقيل تولاها من غير ان يخلع لانه اخذها من الافضل وكان الافضل انتزعها منه وفي سنة سبع وتسعين حاصر الملك الافضل والملك الظاهر صاحب حلب الملك المعظم بن العادل بدمشق واتفقا على ان يكون دمشق للافضل ثم اذا افتتحا الديار المصرية ملكها الملك الافضل وتسلم دمشق الملك الظاهر فلما قربا من اخذ البلد طمع الظاهر فيه ووقع الاختلاف بينهما فرحلا من غير شي وفي سنة تسع وتسعين بعث الملك العادل ولده الاشرف موسى لمحاصرة ماردين وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يد الظاهر على ان يحمل صاحب ماردين في كل سنة مائة الف وخمسين الف دينار وان يكون السكة والخطبة للعادل وانه متى طلبه بجيشه يحضر اليه وفي سنة ستمائة قصد الافرنج بلاد الشام فنزلوا عكا واغاروا على كثير من البلاد الاسلامية من ناحية الغور فنهض اليهم الملك العادل وكان بدمشق وقاتلهم بقرب عكا قتالا شديدا ثم وقع الصلح بينهم والهدنة واطلق لهم العادل شيئا من بعض البلاد وفي سنة اربع وستمائة كثرت غارات الافرنج من طرابلس على نواحي حمص فضعف صاحبها اسد الدين عن مقاومتهم فبعث اليهم الظاهر صاحب حلب عسكرا قووا بهم على الفرنج

الغور موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة ايام في عرض فرسخين

وفي

وخرج الملك العادل من الديار المصرية بالعساكر وسار حتى نزل عند بحيرة قدس قريبا من حمص ثم سار الى بلاد طرابلس فنكى في الافرنج نكاية عظيمة حتى جنح الافرنج هناك الى المهادنة ثم عاد منصورا الى دمشق وفي سنة ست وستمائة ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدينة سنجار فلم يتمكن منها ثم صالح صاحبها ورجع عنها وفي سنة سبع وستمائة عاثت الافرنج بنواحي القدس فنزل اليهم الملك المعظم بالعساكر الشامية فقتلوا خلقا وخربوا اماكن كثيرة وغنموا وعادوا سالمين وفي سنة احدى عشرة حج الملك المعظم من الكرك على الهجن فسار على طريق البركة المنسوبة اليه وبنى البركة ومصانع اخر جليلة ولما قدم المدينة خدمه صاحبها الشريف سالم احسن خدمة واما صاحب مكة قاسم بن عزيز فلم يرفع به راسا فلما قضى المعظم نسكه استصحب معه الشريف سالم وشكى الى ابيه عند راس الماء بالقيد من صاحب مكة فارسل العادل مع سالم جيشا فات سالم مع صاحب مكة وهزمه الى الجبال الاودية وفي هذه السنة قتل صاحب اليمن المعز بن اسمعيل بن سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب فتولاها سليمان بن شاهنشاه بن ايوب باتفاق الامراء عليه فارسل العادل الى ابنه الكامل ان يرسل ولده اقسيس بن الكامل اليها فارسله وملكها وظلم بها وفتك وقتل من الاشراف نحو ثمانمائة وكان افسق الملوك واقلهم حياء وفي سنة ثنتي عشرة توفي صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وكان من خيار الملوك واسدهم سيرة وكان فيه عسف ويعاقب على الذنب شديدا وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء اقام في الملك ثلثين سنة وحضر كثيرا من الغزوات مع ابيه وعهد الى طفل له ثلث سنين مع ان له اولادا كبارا لكون الولد المذكور من بنت عمه العادل حتى يتوقف له ما رام وفي سنة اربع عشرة ركبت الافرنج من عكا ومقدمهم وصحبتهم

ملوك السواحل كلهم فعاثوا في البلاد وفعلوا اشيا عظيما من القتل
والاسر والنهب وما قدر العادل ان يمنعهم لكثرتهم وفي ربيع الاول
من سنة خمس عشرة نزلت الافرنج على دمياط واخذوا برج السلسلة
في اخر جمادى الاولى وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر وفيها التقى
المعظم الافرنج على القيمون فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم
من رؤسائهم مائة وادخلهم القدس منكسة اعلامهم وفي هذه السنة
في جمادى الاخرة توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر وهو نازل بمرج
الصفر ليجمع بها العسكر ويناجز بهم العدو وهو بعد لم يبرح من مكانه حتى
اتاه خبر اخذ الافرنج دمياط فشاقه من ذلك وتاسف وحزن فمرض
من ساعته ومرض الموت لامر يريده الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة سابع
جمادى الاخرة توفي فجاء ولده المعظم اليه مسرعا فجمع حواصله وارسله
في محفة كانه مريض وكلما اراد احد من الامرا ان يسلم على السلطان يبلغه
عنه طواشي كان عنده يعني لضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى به
الى القلعة المنصورة دفن بها مدة ثم حول الى تربته بمدرسة العادلية الكبرى
بدمشق وكان رحمه الله ذا سيرة حسنة ورأي سديد خبيرا بالحيل حليما في
الغاية الا انه كان عنده امساك وفيه يقول ابن عنين نظم

ان سلطاننا الذي نرتجيه ○ واسع المال ضيق الانفاق
هو سيف كما يقال ولكن ○ قاطع للرسوم والارزاق

وكان قد قسم الممالك في اولاده وصار يتردد بينهم وينتقل من مملكة
الى اخرى فكان يصيف بالشام لاجل الفواكه والمياه ويشتي بمصر لاعتدال
الوقت فيها وكان كثير النكاح وكثير الاكل ياكل وحده خروفا واحدا
مشويا ويجب من يواكله وغالب اكله بالليل مثل الخيل وكان يعتريه مرض
في انفه في زمان الورد فكان لا يقدر على الاقامة بدمشق حتى يمضي زمن
الورد ويضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك وتوفي عن خمس
وسبعين سنة وكان سلطنته على مصر وغيرها ثمانية عشر سنة ونحو ثمانية اشهر

تخمينا

تخمينا الملك الكامل ابو المعالي محمد بن الملك العادل
وكان ينوب عن ابيه بمصر في ايام غيبته فاستقل بها بعد وفاته
وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجد بهم ويقول العجل العجل
ادركوا المسلمين قبل ان يملكوا الافرنج جميع الديار المصرية
فاقبلت العساكر الاسلامية من كل مكان وكان اول من قدم من
اخوته الاشرف موسى صاحب الجزيرة ثم الملك المعظم عيسى صاحب
دمشق واتفق ان ضاقت على الافرنج فاقبل عليهم مراكب فيها ميرة
لهم فاخذها الاسطول البحري وارسلت المياه على اراضي دمياط
من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في انفسهم وحصرهم
المسلمون من الجهة الاخرى حتى اضطروهم الى اضيق الاماكن فعند
ذلك انابوا الى المصالحة بلا معارضة وكان الكامل عرض عليهم ان يرد
اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد الساحل
ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك وجاء مقدمهم اليه وعنده اخوه
المعظم عيسى وموسى الاشرف فكانا قايمين بين يديه ووقع
الصلح على ما اراد الكامل ومد سماطا عظيما وقام راجح الحلي فانشد

هنيئا فان السعد راح مخلدا ○ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ○ مبينا وانعاما وعزا مؤبدا
الى ان قال ○ اعباد عيسى ان عيسى وحزبه ○ وموسى جميعا يخدمون محمدا

قيل انه اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد
وهذا من احسن شيء اتفق وكان ذلك تاسع رجب من سنة ثماني عشرة
وستمائة وتراجعت الافرنج الى عكا وغيرها وتراجع العساكر الاسلامية
الى بلادها وفي سنة تسع عشرة حج الملك اقسيس مسعود بن الكامل صاحب
اليمن فبدت منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد
بالبندق من اعلى قبة زمزم وكان اذا نام في دار الامارة يضرب الطبول
بالمسعى باطراف السيوف لئلا يشوشوا عليه وهو نوم سكر ومع هذا كان

بلغ

الاقحوان

مهيبا محترما والبلاد به آمنة مطمئنة وفي سنة احدى وعشرين قدم
الملك اقسيس على ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شي كثير من الهدايا
والتحف من ذلك مايتي خادم وثلثة افيلة هايلة واحمال عود وند
ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل لتلقيه وفي سنة اقسيس انتزع
الشام من يد عمه المعظم وفي سنة ثلث وعشرين اصطلح الملك الاشرف
مع اخيه المعظم وسار اليه الى دمشق وقد كان المعظم عامل عليه
مع جلال الدين خوارزم شاه وصاحب اربل وصاحب ماردين
وصاحب الروم وكان مع الاشرف اخوه الكامل وصاحب الموصل
بدر الدين لولو ثم استمال اخوه المعظم الى ناحيته فقوي جانبه وفي سنة
اربع وعشرين توفي صاحب الشام والقدس والسواحل وغيرها السلطان
الملك المعظم عيسى بن العادل يوم الجمعة سلخ ذي القعدة وكان شجاعا
عاقلا فاضلا دينا حنفي المذهب خالف في ذلك جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعية
وله بالقدس مدرسة للحنفية وعمارة كبيرة وخيرات كثيرة واثار جليلة ومحبين عاب عن القدس كتب اليه

٥ غبت عن القدس فاوحشته ٥ لما غدا باسمك مانوسا ٥
٥ وكيف لا يلحقه وحشة ٥ وانت روح القدس يا عيسى ٥

وكان يحفظ مفصل الزمخشري في النحو وكان يصل من حفظه بمايتين
دينار ومن لطايف اخباره ان شرف الدين ابن عنين كتب
اليه حين حصل له توعك بهذين البيتين نظم

٥ انظر الي بعين مولى لم يزل ٥ يولي الندى وتلاف قبل تلافي ٥
٥ انا كالذي احتاج ما يحتاجه ٥ فاغنم ثوابي والثناء الوافي ٥

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وكان بينهما مؤانسة فقال
هذه الصلة وانا العايد وهذه لو وقعت عن اكابر النحاة لاستعظمت
منه فضلا عن ملك ودفن بدمشق في مدرسة المعظمية في جبل الصالحية
وكان مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهرا ثم تولى مكانه ولده الملك
الناصر صلاح الدين داود والى ان خلعه الملك الكامل وفي سنة خمس وعشرين

طمع

طمع الافرنج في بلاد المسلمين بسبب ان الملك المعظم لما توفي وقع التخالف
بين بني ايوب فصاروا احزابا بعد ان كانوا احبابا فاقبلوا في
محافل من ناحية صقلية فملكوا جزيرة قبرص ثم نزلوا على عكا وصور
وانتزعوا مدينة صيدا عن ايدي المسلمين وركب الملك الكامل
الى بيت المقدس فدخله ثم سار الى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم
منه فكتب الى عمه الاشرف فقدم عليه جريده وكتب الى اخيه الكامل
يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل باني ما جئت لذلك
وانما جئت لحفظ بيت المقدس وبعد ان جئت انت الى الشام فانت
تحفظها وكان قد اجتمع عنده من الامرا الملك الاشرف والشهاب
الغازي والصالح اسمعيل ابنا العادل وصاحب حمص اسد الدين
شيركوه فاتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن الشام الا الاشرف
لاجل حفظ البلاد فلما كانت سنة ست وعشرين طلب الافرنج من
الكامل بان يرد عليهم ما كان الناصر صلاح الدين اخذه منهم فوقعت المصالحة بينهم
على رد بيت المقدس وحده وعظم ذلك على المسلمين وحصل به
وهن شديد وارجاف في الناس واخذ الملك الناصر في التشنيع
على الكامل وامر الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج الجوزي
ان يعظ ويذكر في فضايل القدس وما حل بالمسلمين من تسليمه
الكامل ففعل الشيخ ذلك وانشد قصيدة تائية من جملتها نظم

٥ مدارس ايات خلت من تلاوة ٥ ومنزل وحي مقفر العرصات ٥

وارتفع بكاء الناس وضجيجهم ثم قدم الكامل فحاصر دمشق وضيق
على الملك الناصر حتى استنزل الى الكرك والشوبك ونابلس وسلمها
للاشرف موسى بعد ان اعتاض منه الرها وراس العين والرقة وسروج
وفي سنة سبع وعشرين قاتل الاشرف مع جلال الدين خوارزم شاه
مرتين فهزمه هزيمتين عظيمتين وفيها تسلم الملك الاشرف قلعة
بعلبك من الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب

بعد حصار طويل وقتل الامجد بدمشق سنة ثمان وعشرين وفي سنة
اربع وثلثين وقعت بين الكامل وبين الاشرف وحشة فلو طال
عمر الاشرف لافسد الملك على الكامل لميل الملوك اليه لكرامته وكرمه وشجاعته
وشح اخوه الكامل ولكن ادركته منيته في اول السنة الداخلة
وفي هذه السنة توفي الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الملك الناصر
صلاح الدين بن ايوب وكان حسن الصورة كريما عفيفا توفي
وله من العمر اربع وعشرون سنة وقام في الملك بعده ولده الناصر
صلاح الدين يوسف وفي سنة خمس وثلثين وستمائة توفي صاحب
دمشق والجزيرة الملك الاشرف موسى بن العادل وكان رحمه الله تعالى
من اعف الملوك واحسنهم سيرة وسريرة وكان محبا للفقراء والمشايخ
حتى انه كفن في كفن قد اعده من ملابسهم وقد اعتق قبل موته مايتي
غلام وجارية وتصدق باموال جزيلة وهو باني دار الحديث الاشرفية
وجامع التوبة وجامع جراح ولما توفي اوصى بالملك لاخيه الصالح
اسمعيل بن العادل فلم يمهل الا ان قدم الكامل من مصر وانضاف اليه
الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا
دمشق حصارا شديدا حتى استنزلوا الصالح اسمعيل منها على ان عوضه
الكامل بعلبك وبصرى فلما ملك الكامل دمشق مدة شهرين اخذته
امراض مختلفة من ذلك السعال والاسهال والخناق والنقرس فاتفق
موته في بيت صغير من داره وهو البيت الذي توفي فيه الملك
الناصر صلاح الدين ولم يكن عند الكامل احد حال موته من شدة
هيبته بل دخلوا عليه فوجدوه قد مات وكانت مدة ملكه بعد ابيه
العادل عشرين سنة توفي عن ستين سنة وكان رحمه الله ملكا
مهيبا ذا باس شديد وسطوة قاهرة لا يتجاسر احد ان يظلم احدا في زمانه
وكان له عدل ومحبة للعلماء وهو الذي انشا دار الحديث يلي المدرسة
الكاملية بالقاهرة بين القصرين وعمر القبة على ضريح الامام الشافعي رضي
وهو

وهو في سن ثمانية عشر سنة الملك العادل الصغير سيف الدين ابو بكر
بن الكامل تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد من ابيه وهو في سن
ثمانية عشر سنة وكان ينوب عن ابيه بالقاهرة بالديار المصرية
واستقر نيابة الشام على ابن عمه الملك الجواد يونس بن مودود
بن الملك العادل فلما بلغ الخبر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل
صاحب كيفا وساير بلاد الشرقية وكان اكبر من اخيه العادل
هذا تحرك لطلب الملك فجاء الى دمشق في مستهل جمادى الاولى
من سنة ست وثلثين وستمائة وتسلمها من الملك الجواد يونس وعوضه
منها كيفا وسنجار ثم سار في رمضان قاصدا الديار المصرية فنزل نابلس
واستولى عليها واخرجها من يد الناصر داود وارسل الى عمه الصالح
اسمعيل بن العادل صاحب بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته
الى الديار المصرية وقد كان جاء اليه الى دمشق وبايعه فجعل يسوف به
ويعمل عليه ويحلف الامرا بدمشق ليكون ملكهم ولا يتجاسر احد من
الصالح ايوب لجبروته وكبره وقوة سطوته ان يخبره بذلك وانقضت
السنة وهو مقيم بنابلس يستدعيه اليه وهو يماطله فلما تم الامر للملك
الصالح اسمعيل هجم وفي صحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق
فدخلها بغتة وكان بالقلعة المغيث عمر بن الصالح نجم الدين ايوب
فنقبوا القلعة ودخلوها وتسلموها واعتقلوا المغيث في برج هناك
ولما وصل الخبر بما وقع الى الصالح تفرق عنه اصحابه والامرا خوفا على
اهاليهم من الصالح اسمعيل وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه
وجاريته ام خليل فطمع فيه الفلاحين والاعراب وارسل الناصر داود
صاحب الكرك اليه من اخذه من نابلس مهانا على بغلة فاعتقله عنده سبعة
اشهر فعند ذلك عظم امر الناصر وصار يحارب الملوك والامرا وفي سنة
سبع وثلثين قصد الملك الناصر القدس واستخلصها من يد الافرنج واخرب اسوارها
وبقيت في ايديهم نحو احدى عشرة سنة من حين تسلم الكامل سنة ست وعشرين

بعد ان بنت الافرنج صح

وتهدم اسوارها جميعا وانشد فيه جمال الدين ابن مطروح ٥
المسجد الاقصى له آية ٥ سارت فصارت مثلا سايرا ٥ اذا غدا للكفر مستوطنا
ان يبعث الله له ناصرا ٥ فناصر انقذه اولا ٥ وناصر انقذه آخرا ٥
ثم ان العادل ارسل من مصر يطلب من الناصر اخاه الصالح ايوب
ويعطيه مائة الف دينار فما اجاب الى ذلك بل عكس ما طلب منه
باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه واطلقه مع الجيش يركب
وينزل وبرز العادل من الديار المصرية الى بلبيس قاصدا قتال الناصر
داود فاضطرب الجيش عليه واختلف الامراء وقيدوا العادل
واعتقلوه في خركاه وارسلوا الى الصالح ايوب يستدعونه اليهم
فامتنع الناصر داود من ارساله حتى اخذ عليه شروطا كثيرة ثم سار
الصالح ايوب الى مصر واخذ معه الملك الناصر ان يكون فعل بمصر مثل خوفا
مكيدة ولم يكن له به حاجة فلما وصل الصالح ايوب الى مصر ملكوه
عليهم وانقادوا له فبعث الصالح الى الملك الناصر العادل داود
عشرين الف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه خوفا عليه لغدره
بالعهود وحبس الصالح الملك العادل حتى قتله بعد سنين في الحبس
وكانت مدة سلطنة العادل على مصر سنة وشهرين وايا ما
وكان رحمه الله كثير اللهو واللعب يتابع الاهواء ويخالف الاعيان والامراء
فلذلك حل به ما حل **الملك الصالح نجم الدين ايوب** بن الكامل محمد بن
العادل بن ايوب تسلطن بعد اخيه العادل في يوم الاثنين خامس
عشري ذي الحجة سنة سبع وثلثين وستمائة وعمره يوم ذلك نحو اربعة
وثلثين سنة وكان مولده بمصر ونشا بها واستخلفه ابوه الكامل بها
لما توجه الى الشرق ولما عاد الكامل عزله وولاه سلطنة حصن كيفا
من ديار بكر وكان بها وافتتح هناك عدة بلاد الى ان توفي ابوه واستخلف
اخاه الصغير في الملك فعظم ذلك عليه وتحرك ورام الملك حتى حصل له
بعد امور ذكرناها وفي سنة تسع وثلثين شرع الصالح ايوب في بناء

المدارس

بنيت
المدارس بمصر وبنا قلعة بالجزيرة غرم عليها شيئا كثيرا من المال واخذ
املاك الناس وخرب نيفا وثلثين مسجدا وقطع الف نخلة ثم اخربها
الترك في سنة احدى وخمسين وفي سنة احدى واربعين وستمائة ترددت
الرسل بين الصالح ايوب وبين عمه الصالح اسمعيل على ان يرد عليه
ولده المغيث عمر بن الصالح ايوب المعتقل في قلعة دمشق ويستقر
دمشق بيد الصالح اسمعيل فامتنع الصالح اسمعيل عن ذلك بعد
ان رضي بذلك اولا فتاكدت الوحشة بين الملكين وفي هذه السنة
توفي الملك الجواد يونس في حبس الصالح اسمعيل وفي سنة ثنتين واربعين
ارسل الصالح ايوب الى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق وهم طائفة
انفصلوا من ديارهم بعد انهزام ملكهم جلال الدين من علاء الدين كيقباد
صاحب الروم ومن الاشرف صاحب ميافارقين في بعض الاحيان
ويقال لرئيسهم بركة خان فجاءت الخوارزمية ونزلوا على غزة و
وارسل اليهم الصالح ايوب الاموال والخلع والخيل والاقمشة
والعساكر فاتفق الصالح اسمعيل والناصر داود صاحب الكرك
والمنصور صاحب حمص مع الافرنج وسلموا اليهم القدس وطبرية
وعسقلان فلما كان سنة اثنين واربعين اقتتلوا مع الخوارزمية
قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية وكسرتهم كسرة قطعية واسروا
من الافرنج عظماءهم وقتلوا منهم ما يزيد على ثلثين الفا واسروا
من امراء المسلمين خلقا كثيرا ثم بعثوا بالاسارى الى الصالح ايوب
بمصر وكان يوما مشهودا وفتحت نواب الملك ابواب القدس الشريف
وهذا هو اخر الفتح الشريف بالقدس فانه استمر بايدي المسلمين الى
يومنا هذا والمرجو من فضل الله تعالى ان يبقيه في ايدي المؤمنين
الى يوم الدين وفي سنة ثلث واربعين ارسل الصالح ايوب الجيش الى دمشق
ليحاصرها فحصرها الصالح اسمعيل وجرى بدمشق امور شنيعة جدا
لم تتم عليها قط واشتد الحصار شهورا من اول هذه السنة الى جمادى الاولى

ثم في مدة الحصار توفي ابن الملك الصالح ايوب ولما بلغ ذلك اباه
اشتد حزنه عليه وحنقه على الصالح اسمعيل ثم وقعت المصالحة
على ان يخرج الصالح اسمعيل الى بعلبك ويسلم دمشق الى نائب
الصالح ايوب الامير معين الدين ابن الشيخ وكانت الخوارزمية
غير حاضرين وقت الصلح وساروا الى بلاد الشام ونهبوها وكتبوا
تخفوا ع وقوع الصلح صح
الى الصالح اسمعيل بالعود فعاد ونقض العهد وحاصر معهم دمشق
حصارا شديدا وضيق الحال على الدماشقة فعدمت الاقوات
وغلت الاسعار وكادوا ان يهلكون جوعا ولما دخلت سنة اربع
واربعين بلغ الملك الصالح ما فعلت الخوارزمية باهل دمشق كتب
الى صاحب حمص الملك المنصور ابرهيم بن المجاهد اسد الدين يستميله اليه
ويستنجد به على الخوارزمية فاجابه المنصور وشرع في جمع العسكر فبلغ
ذلك الخوارزمية فخافوا من ذلك وغائلته وقالوا دمشق ما تفوت
والمصلحة قتاله عند بلده فساروا اليه ومعهم عسكر الملك الناصر
داود صاحب الكرك فقاتلوه عند بحيرة حمص وكان يوما مشهودا
فانهزم الخوارزمية وقتلوا من عند اولهم الا القليل منهم وقتل ملكهم
بركة خان وجيء براسه على رمح وساق المنصور الى بعلبك وتسلمها
للصالح ايوب ثم قدم دمشق وتوفي بها في السنة الاتية وكانت مدة
ملكه عشر سنين وتولى مكانه ابنه الاشرف موسى فلم يبق بيد الصالح اسمعيل
بلد ياوي اليه ولا اهل ولا مال اخذ جميع ماله ونقلت عياله الى الديار
المصرية وسار هو واستجار بالملك الناصر ابن العزيز الظاهر غازي صاحب
حلب فآواه واكرمه واحترمه ثم ان الملك الصالح ايوب خرج من الديار
المصرية فدخل دمشق في ابهة عظيمة واحسن الى اهلها وتصدق على الفقراء
والمساكين وساروا الى بعلبك والى بصرى والى صرخد فتسلمها من صاحبها
عز الدين آيبك المعظمي وعوضها عنه ثم عاد الى مصر وزار في طريقه بيت المقدس
وتفقد احواله وامر باعادة اسواره وكان الملك المعظم هدمها خوفا

من

من الافرنج وترك الجيوش لحصار الافرنج ففتحت طبرية في عاشر
صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادى الاخرة وفي سنة ست واربعين
قدم الملك الصالح ايوب من الديار المصرية الى دمشق وجهز الجيوش
الى اخذ حمص من يد الاشرف موسى لان الاشرف كان يستحث الناصر
صاحب حلب على الملك ويكاتبه لذلك ولما علمت الحلبيون بخروج
الدماشقة برزوا ايضا في جحفل كبير ليمنعوا الحمص منهم فاتفق ان
وقعت المصالحة بينهم فتفرقوا لا عن شيء وفي سنة سبع واربعين
في رابع المحرم توجه الملك الصالح ايوب من دمشق الى الديار المصرية
في محفة وهو معتل بدنف من اكلة وقعت في فخذه وليس له شغل
سوى قتل اخيه العادل فلما وصل الى مصر امر بخنق العادل فخنق
في الحبس فما عمر بعده الا الى النصف من شعبان وفي هذه السنة هجمت
الافرنج على دمياط واستحوذوا عليها في ربيع الاول فخرج اليهم السلطان
وخيم تجاههم بالعسكر فما زال المرض يزداد به حتى توفي ليلة النصف
من شعبان وله من العمر اربع واربعون سنة وكان رحمه الله ملكا مهيبا
جدا ذا راي حسن وتدبير وهو استاذ الترك الذين جلبهم الى بلاده
وكان من امرهم ان استولى التتار على بلادهم وقتلوهم وسبوا ذراريهم
وباعوهم فجلبوهم التجار الى الآفاق فباعوهم واشتراهم الملك ايوب
منهم عدة الف مملوك وعمر لهم قلعة بالروضة واسكنهم بها وسماهم
البحرية وامر منهم جماعة في حيوته وقيل في اشتراهم وصرف اموال
المسلمين في ثمنهم نظم

لعله يا بشرى

الصالح المرتضى ايوب اكثر من ٥ ترك بدولته ياتير مجلوب
لا واخذ الله ايوب بفعلته ٥ فالناس كلهم في ضر ايوب

وكانت مدة سلطنته عشر سنين الا اربعة اشهر ودفن بجنب
المدرسة خصصها للمماليك ونظر بعضهم الى قبره وقال

بنيت لارباب العلوم مدارسا ٥ لتنجو بها من هول يوم المهالك

صوابه الى المدرسة التي خصصها للمالكية

وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ٥ تحل بها الا الى جنب مالك ٥
الملك المعظم توران شاه ٥ بن الصالح نجم الدين ايوب ولما توفي
الملك الصالح ايوب اخفت زوجته شجر الدر ام خليل موته وكانت
موته في الغزو حتى بعثت الى ابنه توران شاه وهو بحصن كيفا
فوصل في ذي القعده من سنة سبع واربعين واستقر له الامر
ثم ركب في عصايب الملك وقاتل الافرنج وكسرهم في ثالث المحرم
من سنة ثمان واربعين وقتل منهم ثلثين الفا وقاتل الترك في ذلك
اليوم قتالا شديدا حتى اظهروا انفسهم واسر الفرنسيس ملك الافرنج
في ذلك اليوم واعتقل بدار ابن لقمان بالمنصوره ووكل بحفظه
طواشي يقال له صبيح ثم نفرت قلوب العسكر من الملك المعظم لكونه
قرب مماليكه وابعد مماليك ابيه فقتلوه شر قتلة في سابع عشر
المحرم من شهور سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت مدة سلطنته
احدى وسبعين يوما ثم اتفقوا على تولية الملكة شجر الدر
ام خليل الصالحية لما شاهدوا منها من حسن التدبير واصابة الرأي
فملكوها وخطب لها على المنابر وضربت السكة باسمها وعظم شان
الاتراك من يومئذ وفي هذه السنة سار الملك صلاح الدين يوسف
بن عبد العزيز بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته وكان
الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحة
ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ام خليل المعتصمة صاحبة السلطان
الملك الصالح ونقش اسمها على الدرهم والدينار وجعلت عبد زوجها
المعز ايبك نايب الملك وكافل المملكة وفي هذه السنة اعني سنة
ثمان واربعين سار صاحب حلب الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر
بن الملك صلاح الدين من حلب وفي معه الصالح اسمعيل بن العادل
وصاحب الكرك الناصر داود بن المعظم وصاحب حمص الاشرف
موسى بن المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه في حروا دمشق

و

وملكوها جميعا فلما تم دمشق للملك الناصر بن العزيز صاحب حلب
سار بالعسكر الى اخذ مصر فلما وصلوا الى غزه قابلهم عسكر مصر وقاتلهم
بها وانهزم الحلبيون وعادوا الى دمشق وعدم في المعركة الملك الصالح
بن العادل ثم ان الملكة شجر الدر ام الخليل اتفقت مع الامراء على اطلاق
الفرنسيس بعد ان اخذ عليه الشروط والعهود فلما وصل الى بلاده
نقض العهود واخذ في الاستعداد والعود الى دمياط فكتب اليه
جمال الدين بن مطروح قصيدة وفيها نظم

٥ وقل لهم ان اضمروا عودة ٥ لاخذ ثار او لعقد صحيح ٥
٥ دار ابن لقمان على حالها ٥ والقيد باقي والطواشي صبيح ٥

فلم يلبث الفرنسيس ان اهلكه الله تعالى وكفى المسلمين شره وفي تاسع
عشري جمادى الاخره تزوجت شجر الدر بنايبها عز الدين ايبك
التركماني وسلمت اليه الامر فكانت مدة مملكتها ثلثة اشهر ثم ان الامرا
اتفق رايهم بعد ان تسلطن المعز ايبك خمسة ايام على ان يسلطنوا
الملك الاشرف موسى بن يوسف بن الملك المسعود يوسف صاحب اليمن
المعروف باقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الكبير وعمره
يومئذ ست سنين وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابكيا
له ومدبر الاحوال المملكة وخطب لهما وضرب السكة باسمهما
وعظم شان الاتراك من يومئذ وفي هذه السنة سار الملك صلاح الدين
يوسف بن العزيز بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته
جماعة ومقدم جيشه شمس الدين لولو الارمني واليه تدبير المملكة
ولما بلغ المصريين ذلك اجتمعوا لقتاله ودفعه وتركوا الاشرف موسى
المسمى بالسلطان بقلعة الجبل فالتقى العسكران المصريين والشاميين
بالقرب من العباسه في يوم الخميس عاشر ذي القعده من هذه السنه
فكانت الكرة اولا على عسكر مصر فتبعهم الشاميون ولم يشكوا في النصر
فبقي الملك صلاح الدين يوسف تحت السناجق السلطانية مع جماعة

يسيرة لا يتحرك عن موضعه فرجع المعز ايبك بن معه عليه فوى الملك
الناصر صلاح الدين منهزما طالبا جهة الشام ثم رحل ايبك على طلب
شمس الدين فهزمهم واخذ شمس الدين لولو اسيرا فضرب عنقه
بين يديه واسر جماعة من الامرا الايوبية وغيرهم ثم استقر الصلح على
ان يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر ما ورا ذلك
وفي سنة ثنتين وخمسين اغتال الملك المعز ايبك اقطاي الجمدار فقتله
وكان اقطاي هذا من اكابر البحرية وكان يمنع ايبك من الاستقلال
بالسلطنة وابطل اسم الاشرف من الخطبة والسكة وخلعه وموسى
هذا اخر من خطب له بالملك من البيت الايوبي بمصر فكانت مدة سلطنة
الايوبية مائة وخمس عشرة سنة ثم زال الملك عنهم الى عبيدهم فسبحان من
لا يزول ملكه **القسم الثاني في بيان ملوك اليمن من بني ايوب** واول من ملك
اليمن من بني ايوب مصطفى امير المومنين توران شاه بن نجم الدين ايوب
بن شادي الكردي وكان من اصلاء صلاح الدين واهله خافوا
من نور الدين فاتفق رايهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قصدهم
نور الدين قاتلوه فان هزمهم التجوا الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين
اخاه توران شاه الى النوبة فلم يعجبهم بلادها فبعض القواد فصار
له بها ملك واموال عظيمة ثم سيره صلاح الدين في سنة تسع وستين
وخمسمائة الى اليمن وكان صاحبها يومئذ عبد النبي بن المهدي الحميري
فتجهز توران شاه ووصل الى اليمن وجرى بينه وبين عبد النبي قتال
فانتصر فيه توران شاه وهزم عبد النبي وهجم زبيد وملكها واسر عبد النبي
ثم قصد عدن واستولى عليها فاستقرت قدم شمس الدولة توران شاه
بن ايوب في ملك اليمن واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي كذلك
ابن عون وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة عاد شمس الدولة توران شاه
بن ايوب من ملك اليمن ومعه اموال عظيمة ضجرا من حر اليمن وشوقا
الى اخيه واقاربه وتحننا على بلاد الشام وطيبه فاستنابه اخوه

فيما قتل اقطاي استقل ايبك بالسلطنة صح

على

على دمشق واعمالها وفي سنة اربع وسبعين سلم الملك الناصر صلاح
صلاح الدين بعلبك الى اخيه توران شاه وسير ابن اخيه تقي
الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب الى حماه وابن عمه محمد بن شيركوه
الى حمص وامرهما بحفظ بلادهما فاستقر كل منهما ببلده وفي سنة
خمس وسبعين وخمسمائة نزل توران شاه عن بعلبك وطلب
من الملك الناصر ان يعوض له عنها الاسكندرية فاجابه الى ذلك
واقطع بعلبك لعز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب
وفي سنة ست وسبعين وخمسمائة توفي مصطفى امير المومنين
شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر
بالاسكندرية بعلة القولنج وكان له معها اكثر بلاد اليمن ونوابه
هناك يحملون له الاموال من زبيد وعدن وغيرهما وكان كريما
جوادا شجيعا باسلا عظيم الهيبة ولما توفي كان عليه نحو مائتي الف
دينار مصرية فوفاها اخوه صلاح الدين عنه وفيه قال ابن سعد الله الجبني يقوله

هو الملك ان تسمع بكسرى وقيصر ٥ فانهما في الجود والباس عبداه ٥
وما حاتم ممن يقاس بمثله ٥ فخذ ما رايناه ودع ما رويناه ٥
ولذ بذراه مستجيرا فانه ٥ يجيرك من جور الزمان وعدواه ٥
ولا تحمل للسحايب منة ٥ اذا اصطلت جود اسحاب جدواه ٥
وترسل كفاه بما اتفق منهما ٥ فللبين يمناه وللبسر يسراه ٥

وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة ولى الملك صلاح الدين اخاه
سيف الاسلام **ظهير الدين طغتكين** بن ايوب بلاد اليمن فملكه
عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف نوابها واضطراب اصحابها
بعد وفاة الملك المعظم توران شاه فوصل اليها طغتكين في سنة
ثمان وسبعين فاحسن السيرة واحل بها المعدلة والسيرة واحتاط
على اموال نايب زبيد فكانت تقارب الف الف دينار واكثر
وفي سنة ثلث وتسعين وخمسمائة توفي سيف الاسلام ظهير الدين

طغتكين بن ايوب صاحب اليمن واستقر مكانه في ملك اليمن
ابنه المعز اسمعيل وكانت وفاة سيف الاسلام بزبيد
وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته يشتري اموال التجار
لنفسه ويبيعها كيف يشاء وجمع من الاموال ما لا يحصى حتى انه
كان يسبك الذهب ويجعله كالطواحين ويدخره وكان في اول
امره حسنا وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة قتل صاحب اليمن الملك
المعز اسمعيل بن سيف الاسلام وكان فيه هوج وخبط فادعى
انه قرشي وانه من بني امية ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وخطب
بنفسه ولبس ثياب الخلافة في ذلك الزمان وكان طول الكم
نحو عشرين شبرا وخرج جماعة من مماليك ابيه عن طاعته واقتتلوا
معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الامراء الاكراد وقتلوا المعز
اسمعيل واقاموا في مملكة اليمن اخاه صغيرا وسموه الناصر
بن سيف الاسلام وبقي مدة وقام باتابكيته مملوك والده وهو
سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج ام الناصر
امير من امراء الدولة غازي بن جبريل وقام بمنصب الاتابكية ثم سم
الناصر في كوز فقاع على ما قيل وبقي غازي متملكا للبلاد ثم قتله
جماعة من العرب بسبب قتل الناصر بن طغتكين وبقيت اليمن
خالية بغير سلطان فتغلبت ام الناصر المذكور على زبيد وحصنت
عندها الاموال وكانت تنتظر وصول احد من بني ايوب لتتزوج
به وتملكه البلاد وكان سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه
بن ايوب خرج فقيرا يحمل الركوة على كتفه وينتقل مع الفقراء
من مكان الى مكان وكانت قد ارسلت ام الناصر بعض غلمانها
سليمان المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت
عليه وملكته اليمن وتزوجت به فملأ اليمن جورا وظلما وطرح
زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى الملك العادل

صاحب

الفقاع كرمان هذا الذي يشرب

الى مكة في موسم الحج لتأتيها باحد
مصر والشام فوجد غلمانها

صاحب مصر وهو عم جده كتابا جعل في اوله انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل الملك العادل عقله ولما كانت سنة ثنتي
عشرة وستمائة بعث الملك الكامل بن العادل ابنه الملك المسعود يوسف
المعروف باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى مسعود على اليمن وظفر
بسليمان المذكور صاحب اليمن وبعث به معتقلا الى مصر فاجرى له الملك
الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمان المذكور مقيما بالقاهرة الى ان خرج
الى المنصورة غازيا في سنة سبع واربعين وستمائة فقتل شهيدا وظلم
اقسيس باليمن وفتك وقتل من الاشراف نحوا من ثمانمائة وكان من افسق
الملوك واقلهم حياء وفي سنة تسع عشرة وستمائة حج من اليمن الملك
اقسيس وقدم اعلام ابيه الكامل على اعلام الخليفة في الصعود الى جبل
عرفة فنشا من ذلك اختلاف ثم عاد الى اليمن واقام بها مدة يسيرة
ثم عاد الى مكة ليستولي عليها فقاتله حسن بن قتادة الحسني صاحب
بلاد مكة فانتصر عليه مسعود الملك وانهزم حسن بن قتادة واستقرت
بلاد مكة في ملك الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل ابن يوسف
الملقب باقسيس وولي عليها وذلك في ربيع الاول من شهور سنة عشرين
عشرين وستمائة ثم عاد الى اليمن وفي سنة ست وعشرين وستمائة
مرض صاحب تهامة واليمن الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل
باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وحج لما
كما تقدم واستخلف على مقدم العسكر ابنه ثم مات ودفن بالمعلى وعمره ست
وعشرون سنة وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وكان فاسقا جبارا
مبتدعا وهو آخر من ولي الملك من بني ايوب باليمن القسم الثالث في بيان
ملوك حمص واول من ملك حمص من بني شادي الملك المجاهد بن شيركوه
بن شادي وكان نور الدين محمود اقطعه حمص والرحبة بعد قتل ابيه
زنكي فبقي معه الى ان فتح الشام ثم ارسله الى المصرة بعد اخرى حتى ملكها
وتوفي في سنة اربع وستين وخمسمائة وتقرر في منصبه بملك حمص ولده

ناصر الدين محمد في سنة اربع وسبعين وخمسمائة وكان من اهل
قويا عالي الهمة بعيد الغور وذلك بعد وفاة نور الدين واستيلاء
صلاح الدين على البلاد التي بيده وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة
شرب ناصر الدين شيركوه صاحب حمص في ليلة عيد الاضحى فاصبح
ميتا انه السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما والا فقد
مكانته اهل دمشق في مرضه وخلف من الاموال والذخائر والخيل
والآلات شيئا كثيرا وكانت الاموال تنيف على الف الف دينار
واقر الملك صلاح الدين على حمص ولده بعده وتدبر ولده شيركوه بن محمد
بن شيركوه وعمره اثنتي عشرة سنة فلما نزل الملك صلاح الدين بحمص لتفقد
عوده من حران استعرض ما خلف الناصر محمد واخذ اكثرها ولم يترك
الا ما لا خير فيه وفي سنة سبع وثلثين وستمائة توفي الملك المجاهد شيركوه
صاحب حمص بن الملك الناصر محمد بن شيركوه وكانت مدة ملكه بحمص
نحو ست وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده
من الخمور والمكوس والمنكرات وهي في غاية الامن والعدل
لا يتجاسر احد من الافرنج والعرب يدخل بلاده وكانت ملوك العرب
يتقونه لانه كان يرى انه احق بالامر منهم لان جده [illegible]
واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وملك حمص بعده ولده
الملك المنصور ابرهيم بن شيركوه وفي سنة ثمان وثلثين وستمائة كسر
الملك المنصور ابرهيم [illegible] وفي سنة اربع واربعين وستمائة توفي
صاحب حمص الملك المنصور ابرهيم بدمشق وهو [illegible] الملك الصالح
بمصر من مرض السل ودفن بدمشق وملك بعده ولده الملك الاشرف
موسى بن المذكور على السلطان فلما توجه الملك الناصر الى مصر وقدم الى
حمص الملك يوسف فاكرمه صاحب حلب واعاد عليه حمص في هذه السنة اعني سنة
ثمان وخمسين وستمائة سار صاحب مصر قطز محمود وصحبته الملك المنصور
صاحب حماة الى قتال التتار بالشام فقاتلهم وكسرهم وبدد شملهم

[illegible] صح

وكان

وكان في صحبة التتار الملك الاشرف موسى هذا ففارقهم وطلب
الامان من المظفر فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما في يده وهو
حمص ومضافاتها وفي سنة تسع وخمسين اتفق صاحب مصر وصاحب
حلب فقاتلوا التتار وكسروهم كسرة شنيعة وفي سنة احدى
وستين وستمائة توفي صاحب حمص الملك الاشرف موسى بن الملك
المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه
بن شادي وارسل الملك الظاهر فتسلم حمص في ذي القعدة من هذه
السنة وبه الاشرف موسى آخر من ملك حمص من بيت شيركوه وكان
جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك اولهم شيركوه بن شادي ملكه
اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها بعده ابنه الناصر محمد ثم [illegible] الى ان
انتهى الى الملك الاشرف موسى القسم الرابع في بيان ملوك حماه
واول من ملك منهم من بيت ايوب تقي الدين عمر بن شاهنشاه
بن ايوب ملكها اياه الملك صلاح الدين في شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة
وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة صح
توفي الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب
حماه واعمالها وبلاد الجزيرة وهو في حصار بلاد كرد من بلاد بكتمر
التركي صاحب اخلاط وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد بن المظفر
فاخفى موت والده ورحل عن بلاد كرد ووصل به الى حماه ودفنه بظاهر
حماه وبنى الى جانب التربة مدرسة هائلة وللمظفر مدرسة ايضا
بدمشق مشهورة وعليها اوقاف كثيرة وكان الملك المظفر شجاعا شديد
الباس وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن ثم استقر الملك
على ولده المذكور الملك الناصر ناصر الدين محمد بن عمر فكان له من البلاد
حماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة النجم وفي سنة خمس وتسعين توفي
الملك المنصور محمد على ما ذكرنا وفي سنة سبع عشرة وستمائة توفي الملك
المنصور ناصر الدين صاحب حماه في ذي القعدة بسبب حمى حادة
وورم في دماغه وكان ملكا شجاعا فارسا فاضلا محبا للعلماء وفي

اليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين علي الآمدي وكان في خدمة
المنصور ما يقرب من مائتي متعمم من النحاة والفقهاء والمشتغلين بغير
ذلك وصنف الملك المنصور عدة مصنفات مثل المضمار في التاريخ في
مجلدات وطبقات الشعرا وكان معتنيا بعمارة بلده والنظر في مصالح
وهو الذي بنى الجسر بظاهر حماه خارج باب حمص وكان ينظم الشعر ثم
استقر في الملك ابنه الملك الناصر قليج ارسلان بن الملك المنصور وكان
ولده الملك المظفر محمود هو المعهود بالسلطنة الا انه وجد يومئذ عند
خاله الملك الكامل الى دمشق وانتزعها من يد صاحبها الملك الناصر داود مصر لتقرير العهد وفي سنة خمس عشرة وستمائة سار الملك الكامل صح
بن المعظم ثم سار ونزل سلمية وارسل عسكرا صحبته الملك المظفر
وفيهم صاحب حمص الملك المجاهد شيركوه ليحاصروا حماه وبها صاحبها
الملك الناصر قليج ارسلان فلما نازل العسكر حماه نزل عنها صاحبها
الملك الناصر لاخيه الملك المظفر محمود بن المنصور ومضى هو الى عند
الملك الكامل واعطاه بارين وكانت مدة مملكة الناصر قليج ارسلان
تسع سنين الا نحو شهرين وكان ضعيف الراي وعنده جبن
وفي سنة تسع وثلثين اصاب صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين
محمود بن المنصور محمد الفالج وهو جالس بين اصحابه في قلعة حماه
عافانا الله تعالى منه وبقي اياما لا يتكلم ولا يتحرك وكان ذلك في اواخر
فصل الشتاء وارجف الناس بموته ثم خف مرضه ولم يزل مريضا
حتى توفي بعد سنتين وتسعة اشهر وايام في شهور سنة ثنتين
واربعين وستمائة وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر
وكان عمره ثلثا واربعين سنة وكان شهما شجاعا فطنا زكيا
يحب اهل الفضل والعلم ملك حماه بعده ولده الملك المنصور محمد
وعمره حينئذ عشر سنين وشهرا واحدا وثلثة عشر يوما وفي سنة خمس وستين
وصل صاحب حماه الملك المنصور محمد الى مصر ثم توجه الى الاسكندرية
للتفرج بمرسوم الملك الظاهر فاحترمه بها غاية الاحترام ثم عاد الى مصر

وخلع

وخلع عليه الملك الظاهر واحسن اليه واعاده الى حماه وفي سنة
ثلث وثمانين توفي صاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي
محمد بن المظفر محمود من ذات الجنب وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب
توبة نصوحا وكتب الى صاحب مصر الملك المنصور قلاوون يسأله
في اقرار ابنه الملك المظفر محمود بن محمد في مملكته على قاعدته فاجيب وكان
عمره رحمه الله احدى وخمسين سنة وستة اشهر واياما ومدة ملكه
احدى واربعين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام فلما توفي ملك حماه ابنه
المظفر محمود وفي سنة ثمان وتسعين وستمائة توفي صاحب حماه الملك
المظفر تقي الدين محمود عن احدى واربعين سنة وله في الملك خمسة عشر سنة
وتقرر في نيابة السلطنة بحماه قرا سنقر التركي وفي سنة عشرين وسبعمائة
قرر الملك المؤيد ابو الفدا اسمعيل بن الملك المظفر علي بن الملك المظفر محمود
في ملك حماه فلم يزل بها الى سنة ثلث وثلثين وسبعمائة فمات بها
وله ستون سنة ودخل في مدة ملكه مصر ووصل صحبته الى الاسكندرية فتفرج
بها وبالغ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في اكرامه وكانت له
فضايل ومشاركة في علوم كثيرة واتقن الفقه على مذهب الامام الشافعي
ونظم الحاوي الصغير وكان عالما بالطب والحكمة والهيئة والشعر
وله كتاب تقويم البلدان ما جمع مثله وهو من الملوك الافراد والعلماء
الامجاد وله شعر حسن وموشحات وللشعراء عصره فيه غرر المدايح وله
كتاب في التاريخ سماه المختصر وهو كتاب حسن معتبر ما له نظير وله
الكناش المؤيدي في علم الطب يضاهي القانون وهو ايضا كتاب
حسن وولي حماه بعده ولده الافضل علي وكانت وفاته بدمشق
معزولا عن حماه سنة ست واربعين وسبعمائة القسم الخامس في بيان
ملوك حلب ولما ملك صلاح الدين حلب في صفر سنة تسع وسبعين
وخمسمائة جعل فيها ولده الغازي وسار الى دمشق ثم في رمضان من هذه
السنة اعطى حلب [illegible] لاخيه ابي بكر العادل واحضر ولده الظاهر

منها الى دمشق وفي سنة اثنين وثمانين وخمسمائة اخذ صلاح الدين
حلب من اخيه العادل واعطاها لابنه الملك الظاهر الغازي واقطع اخاه
عوضها حران والرها وفي سنة خمس وتسعين ارسل الملك الظاهر
الى اخيه الملك الافضل يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عم الملك
العادل فاجتمعا على دمشق وحاصراها وضيقا على اهلها وعزما على ملك
دمشق وعزم العادل على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين
الافضل والظاهر من الخلف وخرجت السنة وهم على ذلك وكان سبب
ذلك على ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه
اسمه آيبك مخنقد فوجد عليه الظاهر وجدا عظيما ثم ظهر ان المملوك
اتصل الى اخيه الافضل فتغير عليه وترك قتال العادل وظهر الفشل
في العسكر فتاخر كل من الملكين عن الحصار واقاما بمرج الصفر ثم اثنى
عزمهما الى بلادهما وكاتب الملك الظاهر عمه الملك العادل وصالحه
وخطب له بحلب وفي سنة سبع وتسعين اظهر الملك الغازي الخلاف
على عمه العادل فقام واستولى على قلعة منبج وعلى قلعة نجم ثم سار
الى حماه وطلب من صاحبها الملك المنصور ان يكون معه على عمه العادل
فابى واعتذر باليمين التي في عنقه للملك العادل ثم قام واستولى
على المعرة ثم على كفرطاب ثم سار وحاصر حماه ثانيا وقاتل قتالا شديدا
فصالحه الملك المنصور على ثلثين الف دينار صورية حملها اليه ثم رحل
الى دمشق وبها الملك المعظم بن الملك العادل فحاصرها هو واخوه
الملك الافضل واستقرت القاعدة بين الاخوين على انهما متى ملكا
دمشق يتسلمها الملك الافضل ثم يسيران ويأخذان مصر من الملك العادل
ويتسلمها الملك الافضل ويسلم دمشق الملك الظاهر صاحب حلب
فلما قربت العساكر من اخذ البلد حسد على ذلك الملك الغازي وقال
لاخيه الافضل اريد ان تسلم الي دمشق الآن فقال له الافضل ان حرمي
وحريمك على الارض وليس لنا موضع نقيم فيه فابى الظاهر الا ان يجوز

ل

له دمشق وكان قتال العسكر والامراء الصالحية انما كان لاجل
الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا القتال
وصالحوا عمي فتركوا القتال وصالحوا العادل وفي سنة ثمان وتسعين
سار العادل من مصر الى قصد حلب فبلغ ذلك الظاهر فاستعد للحصار
بحلب وارسل عمه والتحفه واهدى اليه ووقعت بينهما مراسلات فوقع
الصلح وفي سنة سبع وستمائة خطب الملك الظاهر من العادل ابنته
فتزوجها وزال ما كان بينهما من الاحن وفي سنة ثلث عشرة وستمائة
توفي الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين عن اربع واربعين
سنة وشهورا وكان مدة مملكته بحلب من حين وهبها له ابوه
احدى وثلثين سنة وكان فيه بطش واقدام على سفك الدماء ثم اقصر عنه
ثم استقر الملك لولده الصغير الملك العزيز محمد بوصية من ابيه اليه وهو
في سنة سنتين واشهرا وقام بتدبير الملك شهاب الدين الخادم وفي سنة
ثلثين وستمائة انتزع الملك العزيز محمد بن الظاهر شيزر من يد شهاب الدين
بن الداية وقد مدح لذلك يحيى بن خالد بن القيسراني بقوله نظم

۵ يا مالكا عم اهل الارض نائله ۵ وخص احسانه الداني مع القاصي ۵
۵ لما رأت شيزر راياته نحركت في ۵ ارجائها الفت العاصي الى العاصي ۵

وفي سنة اربع وثلثين وستمائة خرج الملك العزيز محمد الى حارم للصيد ورمي
البندق فاغتسل بماء بارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به الحمى
واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة وكان عمره ثلثا وعشرين
سنة وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي تقرر في الملك
بعده الملك الناصر يوسف بن العزيز وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير
الدولة شمس الدين لولو الارمني وفي سنة ثمان وثلثين عبر الخوارزمية
نهر الفرات فشنوا الغارات على البلاد وخرج اليهم عساكر حلب وقاتلوهم
وكسروهم شر كسرة واستولى الحلبيون على حران والرقة والرها وسروج
وراس عين وفي سنة اربعين وستمائة توفيت صاحبة حلب الملكة صفية خاتون

بنت الملك العادل والدة الملك العزيز وكانت الحكم لها في البلاد ولما
توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلث عشر سنة
فاستبدت انه بلغ وحلم واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها وفي سنة
ست واربعين ارسل الملك الناصر يوسف عسكرا مع شمس الدين لولو
الارمني فحاصر الملك الاشرف موسى بحمص فسلموا البلد منه وفي سنة سبع
واربعين اتفق عسكر الملك الناصر صاحب حلب مع عسكر بدر الدين لولو
صاحب الموصل فانتصر الحلبيون واستولوا على اثقال لولو وخيمته وتسلموا
نصيبين من لولو وفي سنة ثمان واربعين استولى الترك على مملكة مصر وانقطعت
السلطنة عن الايوبية فكاتب الامراء الذين بدمشق صاحب حلب الملك الناصر
يوسف بن العزيز فسار اليهم وملك دمشق وفي هذه السنة سار الملك الناصر
يوسف من دمشق بعسكر كثير وفي صحبته من اهل بيته جماعة من الملوك
الى الديار المصرية فتلقاه صاحب مصر المعز ايبك بعساكر مصر وجرى في البين
قتال شديد ثم انهزمت الشامية فولوا منهزمين واصطلح الملك الناصر
والمعز ايبك على ان يكون للناصر الى نهر الاردن وللملك المعز ايبك
ما وراء ذلك بعد ما وقعت بين الفريقين عدة حروب وفي هذه السنة قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود صاحب الكرك وبعث
به الى حمص فاعتقل بها وذلك لشيء بلغه عنه فخاف منه وكان الملك الصالح
ايوب قد تسلم كرك في سنة سبع واربعين من ولد الناصر داود والملك الامجد
في غيبة الناصر الى حلب وفي سنة احدى وخمسين اخرج الناصر يوسف عن الناصر
داود بشفاعة الخليفة المستعصم وامره ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر
الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول وكتب الناصر يوسف الى ملوك
الاطراف انهم لا يأووه ولا يقربوه فبقي الناصر داود في جهات عانة
والحديثة وضاقت به الحال واشتد عليهم الحر ولم يبق لهم بالبرية عشب فقصدوا
ان يردوا الفرات وكان لولده الظاهر شادي فهد وكان يصيد به في النهار
ما يزيد على عشرة غزلان فيعيشون بها ثم بعد ان تقلب في الصحارى قريب

ثلثة

ثلثة اشهر ارسل المستعصم الى الناصر يوسف يشفع فيه فاذن له
في العود الى دمشق ورتب له مائة الف درهم على بحيرة فامية وغيرها
فلم يحصل له من ذلك الا دون ثلثين الف درهم ثم اضطرب وسافر
تارة الى الحج وتارة الى بغداد لطلب وديعة كانت له عند المستعصم ولم يحصل له
شيء وعاين من الخطوب ما لا يمكن شرحه وفي سنة ست وخمسين وستمائة
في جمادى الاولى توفي الملك الناصر داود بن المعظم عيسى في دمشق في بعض
القرى فقيرا ذليلا من علة الطاعون وكان رحمه الله فاضلا ناظما ناثرا ماهرا
في العلوم العقلية وكانت اشعاره في غاية الجودة والرقة ومن شعره

۞ عيون عن السحر المبين تبين ۞ لها عند تحريك القلوب سكون ۞
۞ تصول ببيض وهي سود فرندها ۞ ذبول فتور والجفون جفون ۞
۞ اذا ما رأت قلبا خليا من الهوى ۞ تقول له كن مغرما فيكون ۞ وله ايضا
۞ طرفي وقلبي قاتل وشهيد ۞ ودمعي على خدي منه شهود ۞
۞ اما وحبك لست اضمر سلوة ۞ صبرا الوداع الفؤاد يبيد ۞
۞ مني بطيفك بعدما منع الكرى ۞ عن ناظري البعد فهو شريد ۞
العيد الحاضر
۞ ومن العجائب ان قلبك لم يلن ۞ لي والحديد الانه داود ۞

وفي سنة ثمان وخمسين بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام وحلب قصد
التتار حلب فبرز ظاهر دمشق لجمع العسكر فاجتمع عليه خلق كثير ثم بلغه ان جماعة
من مماليكه يريدون العسكرية فسرى ابن الدصلير الى قلعة دمشق وتفرق الناس
ولما استولى التتار على حلب رحل الملك الناصر عن دمشق بمن بقي معه من العسكر
الى طرف مصر وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماة فوصلا الى غزة وسير
الناصر رسولا الى صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم ساروا ووصلوا الى قطية
فوقعت هناك فتنة بين العسكر وخاف الناصر من دخول مصر فيقبض عليه
فتاخر في قطية ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماة الى مصر وتاخر
مع الملك الناصر جماعة كثيرة ولما وصلت العساكر الى مصر التقاهم الملك المظفر
وطيب قلوبهم وارسل الى صاحب حماة سنجقا فالتقاه ملتقا حسنا

وطيب قلبه ودخل القاهرة ثم ان الناصر لما تفرد في قطيعة عن العسكر
سار الى تيه بني اسرائيل فبقي متحيرا لا يعرف اين يتوجه ثم حسن له
بعض خواصه اللحوق الى عند ملك التتار فاغتر بقوله فلما كان ببعض
الطريق قبض عليه كتبغا نوين وبعث به الى هولاكو فلما اجتاز بحلب
وعاين ما قد حل بها وباهلها تضاعف تألمه لهم وانشد نظم
يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى ۵ وكانت بزايات حسنكم تتلى ۵
ولما قدم الى هولاكو وعده برده الى ملكه فاقام عنده مدة فلما بلغ هولاكو
كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص
ثانيا غضب من ذلك واحضر الناصر واخاه الظاهر غازي وقال له
انت قلت ان عسكر الشام في طاعتك فغررت لي وقتلت المغل فقال
الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد في وجه عسكرك بسيف
ومن يكون بتبريز كيف يحكم على من بالشام فرماه هولاكو بسهم فقتله
وقيل قتله غير هذا ثم امر بضرب رقاب الباقين فقتلوا جميعا
وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة استقرت المملكة جميعا للملك العادل
بن الملك   ولما دخلت سنة سبع وتسعين كان بالديار المصرية
الملك العادل وعنده ابنه الملك الكامل محمد وبدمشق ولده المعظم عيسى
وبالشرق الملك الفائز ابرهيم بن الملك العادل وبميافارقين الملك
الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل وفي سنة ثمان وتسعين سلم
الملك العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف مظفر الدين ايوب
بن الملك العادل خلاط وكان ملك خلاط بيد اولاد سقمان بن ارتق
وكان اخر من ملك منهم شاه ارمن سقمان بن ظهير الدين ابرهيم بن سقمان
ولما توفي شاه ارمن هذا في شهور سنة تسع وسبعين وخمسمائة
استولى مملوك ابيه بكتمر على ممالكه وجلس على كرسيه وكان بينه وبين
السلطان صلاح الدين منافرة ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين
وسماه عبد العزيز وقعد على التخت وفي السنة التي توفي صلاح الدين وهي

ملوك اخلاط

سنة

سنة سبع وثمانين وخمسمائة بعد شهرين قتله زوج ابنته هزار ۵
ديناري فملك بدر الدين هزار ديناري خلاط واعمالها واعتقل ولده
بكتمر وامه ببعض القلاع وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة توفي بدر الدين
اقسنقر هزار ديناري وملك خلاط بعده مملوكه الارمني فبلغ نحو سبعة ايام
فقط ثم اجتمع عليه الناس وانزلوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه
فاتفق كبراء الدولة على احضار ابن قزل محمد بن بكتمر من القلعة وتوليته
الملك فاخرجوه وولوه الملك فبقي مالكا الى ان خرج عليه مملوك لشاه ارمن
يقال له عز الدين بلبان في شهور سنة اثنتين وستمائة فتقوى عليه
وقبضه وحبسه ثم خنقه ورماه من سور القلعة الى اسفل وقالوا وقع
واستمر بلبان في مملكة خلاط دون سنة فسار الملك الاوحد نجم الدين
ايوب من ميافارقين وملك مدينة موش واقتتل هو وبلبان فانهزم
بلبان واستنجد بصاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل شاه
بن قلج ارسلان السلجوقي فسار طغرل شاه واجتمع بلبان فهزما الملك الاوحد
ثم غدر طغرل شاه ببلبان فقتله غدرا ليملك بلاده وقصد خلاط فلم يسلموها
اليه وقصد منازكرد فلم تسلم اليه فرجع طغرل شاه الى بلاده فكاتب
اهل خلاط الملك الاوحد فسار اليهم وتملك خلاط وبلادها بعد اياسه منها
واستقر ملكه بها وفي سنة سبع وستمائة قصد الكرجي خلاط وحصر الملك
الاوحد بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه يتقدم
الى خلاط في عشرين فارسا وخرجت اليه المسلمون فتقنطر واخذ اسيرا
وحمل الى الملك الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل اطلاق خمسة
الاف اسير ومائة الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلثين سنة
وشرط ان يزوج ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه واطلق بعدما حلف
وفي هذه السنة توفي الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل صاحب
خلاط وكان سيء التدبير سفاكا للدماء فقصف الله عمره فسار اخوه
الملك الاشرف بن العادل وملك خلاط واستقل بملكها مضافا الى ما بيده

قصفه كره

من البلاد الشرقية فعظم شانه ولقب شاه ارمن وكان محمود السيرة
فاحبه الناس وفي سنه ثمان وستمائة اعطى الملك العادل ولده الملك
الملك المظفر غازي الرها وميافارقين وفي سنه سبع عشره وستمائة
استولى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل على خلاط وميافارقين
وكان قد استقر بيد الملك المظفر المذكور الرها وسروج وكانت ميافارقين
وخلاط بيد الملك الاشرف ولم يكن للاشرف ولد فجعل اخاه الملك المظفر غازي
ولي عهده واعطاه ميافارقين وخلاط وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي
ديار مصر وهي اقليم ارمينيه واخذ الملك الاشرف منه الرها وسروج وفي سنه
احدى وعشرين وستمائة عصى الملك المظفر الغازي على اخيه الاشرف الذي انعم
عليه بخلاط باشارة اخيه المعظم صاحب دمشق لانه كان بين المعظم
والاشرف شيء من الوحشة فسار الاشرف الى خلاط وحصر اخاه المظفر بها
فتسلم المدينة وعصت عليه القلعة الى الليل فنزل من القلعة صاحبها المظفر
الى اخيه الاشرف واعتذر اليه واستعفاه فاعذره وعفا عنه واقره على
ميافارقين وارتجع باقي البلاد منه وفي سنه ست وعشرين اتفق الملك
الكامل والملك الاشرف على انتزاع دمشق من يد الناصر داود بن المعظم فانتزعاها
واستقل بملكها الملك الاشرف واعطى الكامل من البلاد الشرقية حران والرها
وغيرها وفي سنه سبع وعشرين استولى جلال الدين خوارزم شاه على خلاط
بعد حصار وبذل في اهلها السيف وخربها ثم اتفق الاشرف مع صاحب
الروم علي شير كيقباد وعلى قتال جلال الدين فقاتلاه وكسراه وارتجع
الاشرف خلاط وهي خراب يباب فعاد الملك الاشرف الى دمشق واشتغل
باللهو والملاذ وتخلى عن البلاد الشرقية واستولى على خلاط بعد هذا صاحب
الروم كيقباد وفي سنه تسع وعشرين سار الملك الكامل الى آمد وانتزعها
من يد صاحبها الملك المسعود وارتقى لسوء سيرته واعطى آمد وحصنه وحران
الى ولده الملك الصالح ايوب وفي سنه خمس وثلثين في المحرم توفي الملك الاشرف
بدمشق واوصى بملك الروم الشام الى اخيه الصالح اسمعيل بن الملك العادل

ابي

ابي بكر بن ايوب فتملكها الصالح المذكور وفي هذه السنه سار الملك
الكامل من مصر الى بلاد الشام فنزل الى دمشق في جمادى الاولى
وانتزعها من يد اخيه الصالح اسمعيل وعوضه عنها بعلبك والبقاع
مضافا وفي رجب بهذه السنه توفي الملك الكامل بدمشق فاتفق الى هيت
اكابر الدولة على تحليف العسكر لابنه الملك العادل نايب ابيه
بمصر فحلف جميع العسكر واقيم في دمشق الملك الجواد يونس بن
مودود بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب نايبا عن الملك العادل
ولما سمع الخوارزميون في طاعة الملك الصالح ايوب بموت الكامل
خرجوا عن طاعته ونهبوا البلاد وفيها سار لولو صاحب
الموصل وحاصر الملك الصالح ايوب بسنجار فارسل الملك الصالح
ايوب واسترضى الخوارزميه وبذل لهم حران والرها فعادوا
الى طاعته واتفق مع بدر الدين لولو فانهزم لولو وعسكره هزيمة
قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيا كثيرا وفي سنه ست وثلثين
استولى الملك الصالح ايوب صاحب آمد وحصن كيفا على دمشق
وذلك بسبب ان الملك الجواد استبد بملك دمشق فارسل الملك العادل
صاحب مصر اليه من يتسلم منه البلاد ات ميه وان يعوض عنها
اقطاعا بمصر فمال الجواد يونس الى تسليمها الى الصالح ايوب فتسلمها
ايوب في جمادى الاخرة وعوض الجواد عنها سنجار والرقة وعانه
ثم خرج الصالح ايوب من دمشق في رمضان هذه السنة الى قتال
اخيه العادل بمصر فلما وصل من نابلس الى الغور اتفق ان اتفق
اختلف كلمة الامراء عليه فتفرقوا عنه فلم يبق عند الصالح بالغور
غير مماليكه ولا يدري ما يفعل لانه لا موضع يعصمه فقصد نابلس
ونزل بها بمن بقي معه وسمع الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك
بذلك فقصده بعسكر فامسكه واعتقله بالكرك الى ان افرج عنه في
هذه السنه ورزقه اعمه الملك وفي سنه ثمان وثلثين بعد مفارقه الملك

الصالح ايوب البلاد الشرقية لرغبة الخوارزمية وفسادهم
وساروا الى قريب حلب ثم ساروا حتى وصلوا الى شيزر — *وشيزر بلدة قرب حماه ق*
فخرجت اليهم عسكر حلب وكسروهم وفى هذه السنة سار عسكر
حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم توران شاه
بن الملك الصالح ايوب بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا — *النجدة الشجاعة والشدة والفزع ق*
فقط اخرى ولم يزل ذلك بيده حتى توفى ابوه الصالح ايوب
فى رباجرا الافرنج بمصر فى شعبان سنة سبع واربعين وستمائة
وسار اليها المعظم المذكور فتسلطن بها ثم قتله مماليك ابيه عن قريب
واستقر فى المملكة شجر الدر زوجة الملك الصالح وبقى ولد المعظم وهو الملك
الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الملك الصالح ايوب بن الملك
الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب مالكا لحصن كيفا الى ايام
التتار وطالت مدته بها وفى سنة تسع وثلثين اتفقت الخوارزمية
مع الملك المظفر الغازى صاحب ميافارقين بن الملك العادل
وفى سنة اربعين وستمائة خرج الملك المظفر غازى صاحب ميافارقين
مع الخوارزمية الى قتال عسكر حلب فالتقوا عند الخابور فانهزم
الخوارزمية والملك غازى اقبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب
وثقالات الخوارزمية واستاذهم وفيها الملك المنصور ابرهيم صاحب
حمص وكان مع عسكر حلب على خزاين المظفر غازى ووطاقه
وفى سنة ثنتين واربعين توفى صاحب ميافارقين الملك المظفر
غازى بن الملك العادل ابى بكر بن ايوب وملك ميافارقين ولده
الملك الكامل محمد بن غازى وفى سنة ست وخمسين وستمائة
قصدت التتار ميافارقين بعد استيلائهم على بغداد وحاصروها
وبها صاحبها الكامل محمد وضيقوا على اهل البلاد تضييقا عظيما
وصبر اهل ميافارقين مع الكامل محمد على الجوع الشديد ودام
ذلك الى سنة ثمان وخمسين وفيها استولى التتار على ميافارقين

بعد

بعد ان قتلت اكثر اهلها وفنى اهلها بالسيف والقتل وقتلوا — *ودواده كخامه ورائده طرافة فى بيوت جاراتها ورجل داد رائد ق*
صاحبها الملك الكامل محمد المذكور وحملوه على الرمح وطافوا به فى
البلاد ثم دفنه المسلمون بمشهد الحسين بدمشق لما استردوا البلاد من
ايديهم ثم ملك حصن كيفا الملك الكامل ابى بكر بن الموحد ثم ملك ابنه
العادل مجير الدين محمد ثم ملك قلبيه اخوه العادل غازى ثم ملك بعده
ولده الملك الصالح ابو بكر وفى سنة ثلث وسبعين وسبعمائة كان
صاحب حصن كيفا الملك الصالح ابو بكر ابن العادل غازى بن العادل
مجير الدين محمد بن الكامل ابى بكر بن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه
بن الصالح ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب
وفى سنة ثمانين وسبعمائة فى صفر استقر السلطان الملك العادل
فخر الدين سليمان بن المجاهد شهاب الدين غازى بن الكامل بن
الموحد بن المعظم بن الصالح ايوب بن الكامل محمد بن العادل
ابى بكر بن ايوب فى مملكة حصن كيفا فوض اليه ذلك اخوه الصالح
بعد ان شهد على نفسه بالرضى فى ذلك وخلع نفسه من الملك وضرب
الدراهم والدنانير باسم سليمان ورسخت قدمه فى المملكة وفى سنة سبع
وعشرين وثمانمائة توفى فخر الدين ابو المفاخر سليمان الملك العادل
بن المجاهد شهاب الدين غازى صاحب حصن كيفا اوحد ملوك
اهل الارض فى مملكة حصن كيفا الا صاحب الصعدة الامام الزيدى — *الصعدة موضع باليمن ق*
فانه اقدم فى المملكة منه كذا قال ابن حجر فى تاريخه واما العادل هذا
فاقام فى مملكة الحصن نحو الخمسين سنة وله فضايل ومكارم
واستقر بعده فى مملكة الحصن ولده الملك الاشرف احمد بن سليمان
بن غازى وفى سنة ست وثلثين وثمانمائة خرج الملك الاشرف
احمد صاحب الحصن فى عسكره لملاقاة سلطان مصر على حصن
آمد فاتفق انه نزل لصلوة الصبح فوقع به جزيف من التركمان — *جزيف كامير شكمه يصاد بها السمك وكنداز الصياد ق*
فاوقعوا به على غرة فقتل ووصل بقية اصحابه وولده الى الحصن

فقر ولده في مملكة ابيه وكان فاضلا اديبا له شعر حسن وكان
جوادا محبا في العلماء وله شعر ايضا ولقب بالملك الكامل وسار
في بلاده بسيرة حسنة ونشر العدل وفي سنة ست وخمسين و
ثمانمائة توفي الملك الكامل خليل الاشرف احمد بن سليمان بن غازي
بن ابي بكر بن عبد الله بن توران شاه بن ايوب بن محمد بن ابي بكر
بن ايوب بن شادي صاحب حصن كيفا نشا ذكيا فطنا مشتغلا
مولعا بالاداب والشعر حتى نبغ فيه وتسلطن بعد قتل والده
حين توجه الملك الاشرف لآمد وسار في بلاده احسن سيرة
وحمدت سلطنته على طريقة ابيه في محبة العلم والعلماء واهل الفضائل
وكان فاضلا فصيحا بليغا اديبا عاقلا لبيبا عفيفا من اجلاء
الملوك وله نظم ونثر فايق وديوان شعر فيه الجيد المستطرف فمن جملة قوله

٥ دع الدنيا ولا تركن اليها ٥ ومع من فرعنها سل سبيلا ٥
٥ عسى تحظى غدا بنعيم دار ٥ بها عين تسمى سلسبيلا ٥

ولم يزل على احمد سيرة حتى وثب عليه ولده فقتله صبرا الاجوبي حيزا
وذلك في ربيع الاول وتسلطن بعده فلم يتهن بملكه وكان اسم ذلك
الولد خلف وتلقب بالكامل ايضا وفي سنة ست وستين ثار ولد
الملك خلف به فقتله ثم ثار بالقاتل بعض اولاد عمه فقتله وملك الحصن
وفي هذه السنة زالت دولة بني ايوب الاكراد عن مملكة الحصن وما والاها
كانها لم تكن وتملكها حسن الطويل بعد ان وقع بين اهلها الخلف
بعد قتل الخلف فانتهز الفرصة فاخذها بعد ان حصرها مدة شهور
وزادت شهرة حسن وضخم زيادة عما كان وكانوا ملكوا ازيد على مائتي عام

الباب الثاني والاربعون في بيان احوال ملوك الجراكسة والروم

الذين حكموا بالديار المصرية والشامية والحلبية ولما كانت سنة ثنتين
وخمسين وستمائة اغتال الملك المعز ايبك فارس الدين اقطاي الجمدار
بان امكن ابن مماليكه قطز وبهادر وسنجر في دهليز داره فلما امرهم

اقطاى

تهى كفرنج نام

اقطاي المذكور ضربوه بسيوفهم فقتلوه وكان اقطاي هذا يمنع المعز
آيبك من الاستقلال بالسلطنة فاستقل الملك المعز عز الدين آيبك
التركي بالسلطنة وخلع الملك الاشرف موسى الايوبي واجرى على الجند
عطايا جزيلة ومواهب كثيرة فرضي عنه الجند واما اهل مصر فلم يرضوا
بذلك ولم يزالوا يسمعونه ما يكره اذا ركب ويقولون لا نريد الا سلطانا
رئيسا ولد على الفطرة وهو اول من ملك مصر من الاتراك ممن جرى عليه
الرق وبه ذهبت السلطنة عن بني ايوب فلما استقر له الامر جماعة من
مماليكه منهم الامير البطل سيف الدين قطز المعزي وبعد قليل من الزمن جعله
نائبا عنه بالديار المصرية وما زال المعز آيبك في عزه ومنعه من الامر حتى اتفق
انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل لنفسه فبلغ ذلك زوجته
شجر الدر فتغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها
هي التي ملكته مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال بعد ان كانت متصرفة في مملكة
مصر تامر وتنهى ومنعته من الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده نور الدين
على حتى الزمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه نزل عن القلعة الى قناطر
اللوق واقام بها اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطفت به وسكن
غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله اذا صعد اليها
فطلع ودخل الحمام ليلا فدخلت اليه ومعها خمس خادم فاخذ بعضهم
بانثييه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجر الدر فقالت لهم اتركوه
فاغلظ لها بعضهم في القول وقالوا متى تركناه لا يبقي عليك ولا علينا
ثم قتلوه وكان ذلك في شهر ربيع الاول من شهور سنة خمس وخمسين
وستمائة فكانت مدة مملكة المعز في الاشتراك والاستقلال سبع سنين
الا ثلاثة اشهر وكان رحمه الله ملكا جليلا حازما شجاعا حسن التدبير
والسياسة الا انه كان سفاكا للدماء ثم ان شجر الدر ارسلت في الليلة التي
قتل فيها المعز الى الامير عز الدين الحلبي الكبير باصبع المعز آيبك وخاتمه
وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك ثم اتفقت الكلمة على اقامة

الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك وهو ابن خمس عشرة
سنه ونقلت شجر الدر من دار السلطنة الى البرج الاحمر وصلبوا الخدام
الذين اتفقوا على قتل المعز ايبك وفي سادس عشر ربيع الآخر اخرج
المنصور شجر الدر من البرج ودخل بها الى امه فقتلتها هي مع جواريها
بالقباقيب ورميها في الخندق عريانة خارج البرج وبعد ايام حملت
الى تربة كانت قد عملتها فدفنت فيها واقام الملك المنصور في الملك
سنتين وثمانية اشهر وفي ايامه اخذ التتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم
العباسي ثم قصدوا الديار المصرية فلما بلغ الامير قطز مملوك المعز ايبك
ذلك وكان قد استفحل امره بالديار المصرية فكلموه في السلطنة والقيام
بملاقات التتار فجمع قطز القضاة واعيان الدولة وقال قد بلغكم
امر التتار والمنصور صبي فلا بد من ملك شهم قوي يقوم بمقاتلتهم فاتفق
راي الجميع على خلع المنصور وتقليد الملك للامير قطز وكان ذلك في يوم
السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة وبقي المنصور
معتقلا سنينا وفي ايامه احترق المسجد الشريف النبوي واحترقت سقوفه
والمنبر ثم ظهر نار اخرى بالحجاز قريبا من المدينة تخفى بالنهار وتظهر بالليل
يراها الناس من مسافة بعيدة ولما تسلطن الملك المظفر سيف الدين قطز
المعزي ثالث من ملوك الترك اخذ في تجهيز امره للقتال وفي سنة
ثمان وخمسين وستمائة عبر هولاكو الفرات بجموعه ونازل حلب
واخذها في تاسع صفر وبذل السيف في المسلمين ثم بعث هولاكو
في مقامه بحلب جيشا مع امير من اعيان دولته يقال له كتبغا نوين
ف الى طرف الشام الى غزة وجبقر فاستولى على دمشق وعلى سائر
الشام الى غزة فاستقرت شحانيهم بهذه البلاد وجاء اهل الشام
الى مصر يستنجدونه من صاحبه ويطلبون منه الغوث على العدو
فخرج المظفر قطز بالجيوش من الديار المصرية الى طرف الشام لقتال التتار
في اوائل رمضان هذه السنة ومقدم عسكره ركن الدين بيبرس البندقداري

القباقب النعل من خشب والحزوة يتنعل بها الشباب

ولما

ولما بلغ كتبغا نوين نايب الشام ومقدم التتار بها مسير العسكر
الاسلامية اليه صحبة الملك المظفر قطز جمع في الشام من التتار بها من تيسر
وسار الى لقاء المسلمين والتقى الجمعان في الغور عند عين جالوت
يوم الجمعة خامس عشري رمضان فانهزمت التتار هزيمة قبيحة واخذتهم
سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا نوين واسر ابنه وتعلق من
سلم من التتار برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم
الى الشرق وجرد قطز ركن الدين بيبرس في اثرهم فطردهم الى حلب وخلص
البلاد من ايديهم ثم رجع ولحق بالعسكر واتم الملك المظفر قطز السير بالعسكر
حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المؤمنين لله تعالى على هذا النصر العظيم
فان القلوب كانت يئست من النصرة على التتار لاستيلائهم على معظم بلاد
الاسلام ولانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه
فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر الى الشام فطاروا
فرحا وصبوا الملك المظفر غاية المحبة واثنوا عليه وقال الامام ابو شامة في ذلك

٥ غلب التتار على البلاد فجاءهم ٥ من مصر تركي يجود بنفسه ٥
٥ بالشام اهلكهم وبدد شملهم ٥ ولكل شي آفة من جنسه ٥

وكتبغا نوين هذا هو صهر هولاكو وكان هذا الخبيث قد فتح لاستاذه
هولاكو من اقصى بلاد العجم الى الشام وقد ادرك جنكزخان الكبير جد
هولاكو وكان لكتبغا نوين هذا في فتح البلاد والقلاع واخذها حيلا
غريبة وتدبيرات عجيبة ولم يفعل احد بالمسلمين اعظم مما فعل كتبغا نوين
هذا ويحكى ان هولاكو امر منجمه ان يستخرج له من هولاء المقدمين في عسكره
الذي يملك الديار المصرية فضرب وحسب وقال له اجد رجلا يملكها اسمه
كتبغا فظنه كتبغا نوين فقدمه على العسكر فلم يكن هو فقتل بعين جالوت
وانما الذي ملك مصر الملك العادل كتبغا التركي وكان من خيار الامراء وجودهم
سيرة ومعدلة وقصدا في نصرة الاسلام ثم ان الملك المظفر قطز فوض نيابة
الشام الى الامير علم الدين سنجر الحلبي وهو الذي كان اتابكا للمعز ايبك

وفوض نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد بن بدر الدين لولو
صاحب الموصل وعاد هو بالعساكر الى طرف مصر وكان الامير بيبرس
البندقداري تغير عليه خاطره من جهة ان المظفر قطز صرف عنه نيابة
حلب وكان يومله ويدعي فيه سبق الحق من جهة طرد التتار عنه
فاتفق مع بعض الامرآء على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون
الفرصة فلما وصل قطز الى القصير بطرف الرمل بينه وبين الصالحية مرحلة
وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية فبينا قطز يسير اذ قامت ارنب
بين يديه فساق عليها وساق هولاء المذكورين معه فلما ابعد وا تقدم اليه
واحد منهم فشفع عنده شفاعة فقبلها المظفر فاهوى لتقبيل يده
فمسكه وحمل عليه بيبرس وضربه بالسيف على كتفه فابانه ثم اختطفوه ورماه
عن فرسه وقتله بهادر المعزي بسهم وكان ذلك في يوم السبت سابع عشر من
ذي القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلثة عشر يوما
ولم يكن قطز هذا من رقيق الاصل ولا من اولاد الكفرة بل كان هو ابن
مودود ابن اخت خوارزمشاه من اولاد الملوك واسمه محمود
فسباه التتار حين غلبوا على بلادهم وباعوه من بعض التجار
حتى وصل الى الديار المصرية وكان رحمه الله تعالى من خيار ملوك الترك
وله اليد البيضاء في القيام برد التتار واجتماعهم وطردهم
عن بلاد المسلمين ونفع الناس فائدة جمة ثم ساق بيبرس والجماعة
الذين قتلوا المظفر قطز حتى وصلوا الى الدهليز بالصالحية وكان عند
الدهليز نايب السلطنة فارس الدين اقطاي المستعرب فسألهم
وقال من قتله منكم فقال له بيبرس انا فقال له اقطاي يا خوند
اجلس في مرتبة المملكة فجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي
واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له في ذلك اليوم وتلقب بالقاهر
ثم تركه وتلقب بالظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ما تلقب به
احد فطالت مدته ثم رحل الى القاهرة وساق في جماعة من اصحابه

بلغ

و

وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة
وكانت القاهرة زينت لقدوم المظفر والناس في فرح وسرور بعوده
وكسر التتار فلما اسفر الصبح وطلع النهار فاذا المنادي ينادي ترحموا
على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم فاغتم الناس حتى ازال عن الناس
من يومه ما كان المظفر احدثه عليهم من المظالم فطابت قلوب الناس وجددوا
الزينة وازدادوا في الزينة وشرع الملك الظاهر في اصلاح حال المملكة
والرعية وفتح البلاد وقهر الاعدآء وفي سنة تسع وخمسين وستمائة
جهز الملك الظاهر عسكرا صحبة استاده علاء الدين البندقداري لقتال
علم الدين سنجر الحلبي وكان المظفر قطز عينه لنيابة الشام فلما قتل المظفر
تسلطن بالشام وتلقب بالملك المجاهد فخرج علم الدين سنجر الى قتال
علاء الدين المذكور في ثالث عشر صفر فولى هو واصحابه منهزمين ودخل
الى قلعة دمشق ثم هرب من تحت الليل الى جهة بعلبك فتبعه العسكر
وقبضوا عليه وحملوه الى مصر فاعتقله الظاهر بيبرس ثم استشعر

ثم اطلقه واستقرت دمشق وحماه وحلب وحمص وغيرها في ملك الظاهر بيبرس صح

شمس الدين اقش التركي الذي ولاه المظفر قطز على غزه والسواحل
من الظاهر بيبرس فهرب الى حلب وكان بها فخر الدين الحمصي فقال له
البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر فامض الى السلطان واسأله ان
يتركني ومن في صحبتي مقيمين بهذا الطرف ونكون تحت طاعته من غير
ان يكلفني وطئ بساط فراح الحمصي الى جهة مصر ليؤدي هذه الرسالة
فلما سار عن حلب تمكن البرلي وطرده عنها واحتاط على ما في حلب
من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال
عسكر مصر فلما بلغ الظاهر امره ارسل اليه عسكرا صحبة الامير جمال
الدين المحمدي الصالحي ثم اردفه بالملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي
فساروا جميعا الى جهة حلب فهجموا على البرلي وطردوه عنها وفي هذه
السنة قدم في رجب الى مصر جماعة من العرب وفيهم شخص اسود
اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله العباسي فعقد له الظاهر

مجلسا حضر فيه جماعة من الاكابر فشهد اولئك العرب ان هذا الشخص
هو ابن الامام الظاهر بن الناصر فاثبت القاضي نسبه ولقبه المستنصر
وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة ثم جهزه الظاهر الى طرف العراق
جهازا حسنا فلم ينتج امره وفيها سار الملك الظاهر الى الشام وفي صحبته
القاضي شمس الدين بن خلكان صاحب وفيات الاعيان فعزل
القاضي الشافعي الذي ولاه المظفر قطز فولى مكانه شمس الدين بن خلكان
وفيها قدم اولاد صاحب الموصل لولو وهم الملك الصالح اسمعيل ثم
اخوه الملك المجاهد اسحق صاحب جزيره ابن عمر ثم اخوهما الملك المظفر
علي صاحب سنجار فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة
بمصر واستمروا في ارغد عيش في طول مدة الملك الظاهر وفيها في ربيع الاخر
وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزاير من البحر خسف بها وباهلها
وبقي اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون من الذنوب
وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمري فتسلم الشوبك
في سلخ ذي الحجة من هذه السنة واخذها من الملك المغيث صاحب الكرك
وفي سنة ستين وستمائة رتب الملك الظاهر بمصر القاهرة اربع قضاة
لكل مذهب قاضي ورتب لهم نوابا وكان اولا القاضي الشافعي
ونوابه لا غير وفي هذه السنة امر الملك صاحب حلب وصاحب حماه
وصاحب حمص بالمسير الى انطاكية والاغارة عليها فساروا اليها
ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا وبعثوا الى مصر ما ينيف عن
ثلثمائة اسير وفي ذي الحجة من هذه السنة جلس الملك الظاهر مجلسا عاما
واحضر شخصا كان قد قدم الى مصر سنة تسع وخمسين وستمائة من بني
العباس يسمى احمد بعد ان ثبت نسبه وبايعه بالخلافة ولقبه الحاكم
بامر الله امير المؤمنين ثم تركه في برج محترزا عليه ولم يترك غير الدعاء
بالخطبة وفي سنة احدى وستين في ربيع الاخر سار الملك الظاهر من مصر الى الحوز
الى الشام ثم سار من غزه ووصل الطور في جمادى الاولى وارسل عسكرا

يهدموا

يهدموا كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن عبادات النصارى لان
منها خرج دين النصرانية واغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا
ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اختارهم واغاروا ثانيا على
عكا وبلادهم وهدم برجا كان خارج البلد وفي هذه السنة حضر
المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل الكامل محمد صاحب الكرك
الى عند الملك الظاهر بيبرس فكان اخر العهد به وقيل في سببه ان المغيث
المذكور ان امراة الملك الظاهر لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم
الى الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الظاهر وبقيت امراته في
الكرك ولم يزل الظاهر يجتهد في حضوره ويحلف له حتى توجه اليه
المغيث وشرعت البريدية تصل الى المغيث في كل يوم بمكاتبات الملك
الظاهر ويرسل صحبتهم بعض الهدايا وجملة ما كتب اليه في بعض
المكاتبات ان المملوك ينشد في قدوم مولاه نظم

۵ خليلي هل ابصرتما او سمعتما ۵ باكرم من مولى تمشى الى عبد ۵

وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الظاهر فلما شاهد المغيث الملك
الظاهر ترجل فمنعه الظاهر واركبه وساق الى جانبه وقد تغير فيه الظاهر
فلما قارب الدهليز افرد المغيث عنه وانزله في خيمة وقبض عليه وارسله
معتقلا الى مصر فكان اخر العهد به قيل انه حمل الى امراة الملك الظاهر بقلعة
الجبل فامرت جواريها فقتلته بالقباقب ثم سار الملك الظاهر ووصل
الى الكرك ورتب امورها وعاد الى مصر في رجب وفي سنة ثلث وستين
سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره وسار الى الشام
وجهز عسكرا الى ساحل طرابلس ففتحوا حصونا ونزل الملك الظاهر
على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والات الحصار وفتحها
في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان بعد ان كثر القتل والجراح في
المسلمين ثم قتل اهلها عن اخرهم وفيها سار الملك الظاهر بعد صفد الى دمشق
وجرد منها عسكرا الى بلاد الارمن فساروا فيها وعاثوا بالقتل والتخريب

وفتحوا قلعة وقتلوا ابنا لصاحب سيس واسروا ابنه الاخر وعادوا
بالغنايم والاسرى ثم عاد الملك الظاهر الى مصر على طريق الكرك
فتقنطر فرسه فانكسرت فخذه وحمل في محفة الى قلعة الجبل وفي سنة خمس
وستين توجه الملك الظاهر الى الشام فنظر في مصالح صفد ووصل الى
دمشق واقام بها خمسة ايام ثم عاد الى مصر وفيها كتب الى شريف مكة
عملت عمل الجرم واستحللت دم المحرم وان تقف عند حدك اغمد فيك سيف
جدك فاجابه الشريف بقوله هذا (نظم)

۵ فان تاخذ فانت الاقوى ۵ وان تعف فهو اقرب للتقوى ۵

وفي سنة ست وستين وستمائة في مستهل جمادى الاخرة توجه الملك الظاهر
بعساكره المتوافرة الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر المذكور
واخذها من الافرنج ثم سار الى انطاكيه ونازلها مستهل رمضان وزحفت
العساكر الاسلامية على انطاكيه فملكوها بالسيف يوم السبت رابع
شهر رمضان من هذه السنه وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منها
اموالا جليلة وفيها في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس
وذلك بسبب انه لما فتح انطاكيه هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا
فارسل من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار
من الحصون الاسلاميه وكان الملك صلاح الدين فتحه وخربه ثم عمره الافرنج
وفيها اعطى صاحب سيس الى الملك الظاهر عدة قلاع على ان يطلق له ابنه
الذي اسره فرضي بذلك الظاهر فاطلق ابنه وتسلم تلك القلاع وفي سنة
سبع وستين وستمائة وصل الملك الظاهر من الشام الى مصر ثم عاد
الى الشام وفيها تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب
صهيون وفيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز الشريف في شوال من
طريق الكرك والشوبك فوصل الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة
والسلام في خامس عشر ذي القعده وتصدق على الفقراء والمحاويج وامر بعمل منبر
مسقف بالذهب وقاس حول التربة الشريفة ليعمل درابزين حوالي القبر الشريف

فحمل

فحمل وارسل من مصر ثم وصل الى مكة المكرمة شرفها الله تعالى في خامس
ذي الحجة ودخل البيت وغسلها بيده بماء الورد وحج واعتمر وكانت
تلك السنة وقفة الجمعة وكان ولده السعيد قد سافر صحبة الركب
المصري والملك الظاهر صحبة الركب الشامي فوصل الى دمشق بغتة وتوجه
في يومه الى حماه ثم توجه الى حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو في الركب
معهم وعاد الى دمشق في ثالث عشر محرم سنة ثمان وستين وستمائة
ثم توجه الى البيت المقدس فزاره ووضع فيه اثارا وفرق به اموالا
واجتاز بالشام ورفع عن اهلها المظالم واراق فيها الخمور ثم توجه الى
القاهرة فوصلها في ثالث صفر بهذه السنة واستقر بها وفيها عاد
الملك الظاهر الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماه
وفيها جهز عسكرا الى بلاد الاسمعيلية فتسلموا مصياف في العشر
الاوسط من رجب بهذه السنه وهرب منها اميرهم الصارم مبارك
بن الرضي فتحيل عليه صاحب حماه حتى اسره وارسله الى الملك الظاهر
فحبسه في بعض الابرجة بالقاهرة وفي سنة تسع وستين توجه الملك الظاهر
من مصر الى الشام ونازل حصن الاكراد وجد في حصاره واشتد القتال
عليه وملكه بالامان بعد خمسة عشر يوم من الحصار ثم رحل الى حصن عكار
ونازله وجد في القتال وملكه بالامان وعيد عليه عيد الفطر ثم ركب الى بلاد
الاسماعيلية فتسلم العليقة وحصن القرين ثم عاد الى مصر وفيها جهز
ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرص فتكسرت في بعض المراسي واسر
الافرنج ما كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم الملك الظاهر بعمارة شواني
آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم وفي سنة سبعين وستمائة توجه
الملك الظاهر الى الشام فاصلح بعض احوالها ثم توجه الى الحصن ثم الى حصن
الاكراد ثم عاد الى دمشق وفيها الملك الظاهر بدمشق اغارت التتار على
عينتاب وعلى سروج وقسطون الى قرب فامية ثم عادوا واستدعى
الملك الظاهر بهم الى حلب ثم عاد الى مصر فوصل اليها في جمادى الاولى وفيها

في شوال عاد الملك الظاهر من مصر الى الشام وفي سنة احدى وسبعين
عاد الملك الظاهر الى مصر جريده فاقام بقلعة الجبل خمسة عشر يوما ثم عاد
الى الشام فوصل الى دمشق في صفر وفيها نازل التتار البيره ونصبوا
عليها المناجيق وضايقوها فسار اليهم الملك الظاهر واراد عبور الفرات
الى البيره فقاتله التتار على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتار
فرحلوا عن البيره وتركوا آلات الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد
الملك الظاهر فوصل الى مصر في جمادى الاخره وفيها تسلمت الاسماعيليه
ما كان بقي في ايديهم من الحصون وعوضوا عن ذلك باقطاعات ولم يبق
لهم بالشام شي من القلاع وفي سنة اثنين وسبعين وصل الملك الظاهر
بعساكره الى دمشق وفي سنة ثلث وسبعين توجه الملك الظاهر الى بلاد
سيس فخربها بعساكره المتوافره وغنموا ثم عادوا الى دمشق حتى
خرجت هذه السنه وفي سنة اربع وسبعين نازلت التتار البيره
فتوجه الملك الظاهر اليهم من دمشق فرحل التتار عنها ولاخ الظاهر الخبر
برحيلهم وهو بالقطيفه فاتم السير الى حلب ثم الى مصر وفيها بعد وصول
الملك الظاهر الى مصر جهز جيشا الى النوبه فساروا اليها ونهبوا وقتلوا
وعادوا بالغنايم وفيها زوج الملك الظاهر ابنه الملك السعيد بركه بابنة
الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وفي اواخر هذه السنه عاد الملك
الظاهر الى الشام وفي سنة خمس وسبعين توجه الملك الظاهر من مصر الى الشام غازيه خاتون
لنهم ثم عاد الى مصر وفي هذه السنه عاد الملك الظاهر بعساكره المتوافره
الى الشام ثم وصل الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم سار الى البلستين
فالتقى بها جموع التتار وذلك في عاشر ذي القعده من هذه السنه
فانهزم التتار واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدم التتار وغالب
كبراهم واسر منهم جماعة كثيرة ثم سار الملك الظاهر الى قيساريه فاستولى
عليها وخطب له على منبرها وكان مدبر مملكة الروم معين الدين برواناه
قد اتفق مع الملك الظاهر في الباطن فاقام الملك الظاهر على قيساريه

سبعه

سبعة ايام في انتظاره فلم يحضر لما اراد الله تعالى من هلاكه على يد مخدومه
ابغا خان كما بيناه في ترجمة المغل ثم قام الملك الظاهر لما حصل للعسكر
شدة عظيمة من نفاد القوت والعليق ونفقت وعدمت غالب
خيولهم ووصلوا الى عمق حارم واقاموا شهرا ثم رحلوا الى دمشق فنزل
الملك الظاهر بالقصر الابلق وذلك في خامس المحرم من شهور سنة ست
وسبعين وستمائه وفي يوم الخميس السابع والعشرين من محرم هذه السنه
توفي الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس الصالحي البندقداري النجمي صاحب مصر النجمي
والشام بدمشق وقت الزوال عقيب وصوله من جهة بلاد الروم الى
دمشق قيل كان قد انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين الناس
ان ذلك لموت رجل جليل القدر فاراد الملك الظاهر ان يصرف التاويل
الى غيره فاستدعى شخصا من اولاد الملوك الايوبيه يقال له الملك القاهر
من ولد الناصر داود بن المعظم عيسى واحضر خمرا مسموما وامر الساقي
فسقاه للملك القاهر المذكور وصب الساقي في تلك الكاس بعينها فشربها
الملك الظاهر ناسيا بذلك فمات الملك القاهر عقيب ذلك واما الملك الظاهر
فحصلت له حمى محرقة وتوفي في التاريخ المذكور وكتم مملوكه ونايبه
بدر الدين الخزندار موته وصبره وتركه بقلعة دمشق الى ان انتهت
تربته بدمشق قرب الجامع فدفن بها وهي مشهورة معروفة هناك
وارتحل بدر الدين بيلبك بالعسكر ومعهم المحفه مظهرا ان الملك الظاهر
فيها وانه مريض وسار الى ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر
لولده بركه بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده فوصل
بيلبك الخزندار بالعسكر والخزاين الى الملك السعيد بقلعة الجبل وعند
ذلك اظهر موت الملك الظاهر بيبرس وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء
واستقر في السلطنه وكانت مدة مملكة الظاهر نحو سبع عشر سنة وشهرين
وعشرة ايام وكان ملكا جليلا شجاعا عاقلا مهيبا ملك البلاد الكثيرة
وفتح الفتوحات الجليلة وله آثار جليلة في عمارة المسجد الحرام حين احترق

وتجديد قبر الخليل عليه السلام وبناء قبر موسى عليه السلام وغيرها
وكان كثير التصدق للفقراء والمحاويج وكان له اهتمام في امور الدين
واقامة العدل بين الرعية والنظر في احوال الايتام والفقراء توفي
عن سبع وخمسين سنة وكان قبجاقي الجنس اسمر ازرق العينين جهوري
الصوت ثم استقر بعده ولده الملك السعيد محمد بركه بن بيبرس
واستقر بدر الدين بيليك الخزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه
مع والده واستمرت الايام على احسن نظام حتى توفي بدر الدين المذكور
بعد مدة يسيرة فاضطربت احوال المملكة وجعل الملك السعيد يقرب
الاصاغر ويبعد الاكابر وقبض على بعض الامراء ففسدت نيات
الامراء الكبار عليه وبقي الامر كذلك حتى خرجت هذه السنة ودخلت
سنة سبع وسبعين وستمائة وفي اثناء هذه السنة سار الملك السعيد
بركه الى الشام وصحبته العساكر ووصل الى دمشق وجرد منها العسكر
صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرد ايضا صاحب حماه
فساروا ودخلوا الى بلاد سيس وشنوا الغارة عليها وغنموا ثم عادوا
الى جهة دمشق واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور وخلعه
من السلطنة لسوء تدبيره وعبروا على دمشق ولم يدخلوها فارسل
اليهم الملك السعيد يستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا الى ذلك
واتموا السير فركب الملك السعيد وساق فسبقهم الى مصر وطلع الى قلعة
الجبل وسارت العساكر في اثره وخرجت هذه السنة والامر كذلك
وفي سنة ثمان وسبعين وصلت العساكر في ربيع الاول الى مصر
وحاصروا الملك السعيد بقلعة الجبل فخامر على السعيد غالب من كان معه
من الامراء فلما راى الملك السعيد انحلال امره اجابهم الى الانخلاع من
السلطنة وان يعطى له الكرك فاجابوه الى ذلك ثم انزلوه من القلعة
وخلعوه الفقهاء بمحضر من في ربيع الاول ونفذوه من وقته الى الكرك
وخلعوه بمحضر من الفقهاء
فوصل اليها وتسلمها بما فيها من الاموال وكان شيئا كثيرا وكانت

مدة

مدة مملكة الملك السعيد سنتان وشهر واحد وبعد وصول السعيد
الى الكرك بمدة يسيرة لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه
وحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي كذلك اياما يسيرة وتوفي وحمل
الى دمشق فدفن في تربة ابيه ثم اقام اهل الكرك موضعه اخاه نجم الدين
خضر بن بيبرس ولقبوه الملك المسعود واتفق اكابر الدولة وعظماء المملكة
بعد خلع السعيد على اقامة اخيه الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك
الظاهر بيبرس في سرير السلطنة وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور
وخطب له وضرب السكة باسمه وذلك في ربيع الاول من هذه السنة
وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحي اتابك العسكر وجعل يدبر
ويحسن ويمهد لنفسه ويعطي وينعم حتى اخذ قلوب الامراء وساس من
الخلق سياسته وامر عند ذلك ان يذكر في الخطبة مع سلامش وتضرب السكة
بوجهين وجه لسلامش ووجه لقلاوون وبقي الحال على هذا مدة يسيرة
ثم خلع الملك العادل سلامش في ثاني عشري رجب وكانت مدة مملكته
خمسة اشهر واياما ثم جلس على سرير الملك الملك المنصور ابو المعالي سيف
سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي فلما تولى اقام منار العدل واحسن سياسة الملك
وقام بتدبير السلطنة احسن قيام وهو اول مملوك بيع بالف دينار وابو
الملوك لان ملك مصر دام من بعده في ذريته ونسله ثم في مماليكهم الى ان
انقرضت دولة الاتراك وكان غازيا عادلا مهيبا حسن الصورة
والسيرة وله عدة فتوحات جليلة وكان له من الدولة والسعادة ما لم يكن
لغيره وقد ثبت انه بلغ عدة مماليكه اثني عشر الف مملوك وفي هذه السنة
اعني سنة ثمان وسبعين في الرابع والعشرين من ذي القعدة جلس
نايب الشام سنقر الاشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الامراء والعسكر
الذين عنده بدمشق ولقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر وفي سنة تسع
وسبعين جهز الملك المنصور قلاوون عساكر ديار مصر مع علم الدين سنجر
الحلبي الى الشام وبرز سنقر الاشقر بعساكر الشام الى ظاهر دمشق والتقى الفريقان

في تاسع عشر صفر فولوا الشاميون منهزمين ونهبت العساكر
المصرية اثقالهم وهرب سنقر الاشقر الى الرحبة وكتب الحلبي الى الملك
المنصور بالنصر واستولى سنقر على صهيون وبلاطنس وعكا وشيزر
وفامية وغيرها من البلاد وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتار واطمعه اطمعه
في البلاد وكاتب عيسى بن مهنا ملك العرب التتار ايضا لانه كان
مع سنقر الاشقر وفيها خرجت اخبار التتار وانهم واصلون الى البلاد
الاسلامية بجموعهم وفيها جعل الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح
علي ولي عهده وسلطنته وركب بشعار السلطنة وفيها سار الملك
المنصور من مصر الى غزه وكان التتار قد وصلوا الى حلب فعاثوا
ثم عادوا فعاد قلاوون الى مصر في جمادى الاخرة وفيها امر الملك قلاوون
بالاغارة على بلد المرقب لما ان اهله عاثوا في البلاد عند وصول التتار
وفيها في مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من مصر وسار عايدا الى الشام
ودخل دمشق واصلح احواله وقبض على جماعة من الاعيان وارسل
عسكرا الى شيزر وهي لسنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة ثم ترددت
الرسل بين سنقر وقلاوون واحتاج قلاوون الى المصالحة لقوة اخبار
التتار ووقع بينهما الصلح على ان يسلم شيزر الى قلاوون وتسلم سنقر
بعض البلاد عوضا عن شيزر وحلفا على ذلك واستقر الصلح وفيها ايضا بينهما
استقر الصلح بين الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر بن الملك
بيبرس صاحب الكرك وفي هذه السنة في رجب كان المصاف العظيم
بين المسلمين وبين التتار بظاهر حمص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد
ان كانوا قد ايقنوا في البوار وكان من حديث هذا المصاف ان ابغا
بن هولاكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالب الشام وتاخر ابغا
في الرحبة وسير جيوشه وجموعه الى الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر بن
هولاكو وارسل المنصور قلاوون الى الامرا والعسكر والى سنقر الاشقر
يستدعيهم فحضروا الى خدمته واحترم قلاوون سنقر احتراما زايدا ثم سار بهم

الى جهة حمص ورتب عسكره ميمنة وميسرة وجعل راس الميمنة صاحب
حماه الملك المنصور وراس الميسرة سنقر الاشقر والتقى الفريقان بشمال
حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب وكان الجيش
المنصوري يقارب خمسين الف راكب وكانت عدة التتار نحو ثمانين
الف فارس منهم خمسون الفا من المغل والباقي حشود وجموع من اجناس
مختلفة مثل الكرج والارمن والعجم وغيرهم فاستظهر العدو اولا وكسر الميسرة
واضطربت الميمنة وثبت الفريقان وكثر القتل واشرف الاسلام على خطة صعبة
ثم انزل الله نصره على القلب فهزموا من كان قبالتهم من التتار وركبوا
خلفهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم ايضا بعد ان طعن
بالرمح وتوفي من هذه الطعنة وكان موته من جملة الفتح العظيم وبقي الملك
المنصور واقفا في نحو الف فارس عند الماء وقد رجعت التتار
الذين كسروا الميسرة فمروا بالملك المنصور والكوسات تضرب فلما جاوزوه
حملت الخاصكية عليهم فانهزموا لا يلوون وتبعهم المسلمون من كل جانب
يقتلون ويأسرون وزينت البلاد بسبب هذا الفتح وفرح المسلمون
لانهم لاسيما اهل دمشق كانوا قد عاينوا في تلك الاحيان سكرات الموت
وتودعوا من اولادهم واحبابهم فان عدوهم كانوا كفارا لا يبقون
على مسلم لو ملكوا وعاد الملك المنصور الى دمشق والاسرى والرؤوس بين يديه
وفيها عند وصول الملك المنصور الى مستقر ملكه مصر القاهرة قدمت اليه
هدية صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول وطلب
امانا من الملك المنصور فقبل الملك المنصور هديته وكانت من طرايف
اليمنيين مثل العود والعنبر والصيني ورماح القنا وغير ذلك من التحف
وكتب له المنصور امانا صدره هذا امان الله تعالى وامان سيدنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامانتنا لاخينا السلطان الملك المظفر
شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن انا اعوان له ولاولاده
مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وارسل اليه المنصور

هدية من اسلاب التتار وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين
وفي سنة احدى وثمانين توفي آبغا ملك التتار وتولى مكانه اخوه
احمد بن هولاكو وارسل الى صاحب مصر رسلا من جملتهم الشيخ المتقن
قطب الدين الشيرازي محمود وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليه
المنصور ولم يمكن احدا من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام
المنصور باسلام احمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين والتتار
فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب وفي سنة اثنتين وثمانين
قدم الملك المنصور صاحب حماه وصحبته اخوه الملك الافضل علي الى خدمة
صاحب مصر بالديار المصرية فبالغ المنصور في اكرامهما وطلب صاحب
حماه من المنصور قلاوون ان يلقبه لقبا غير المنصور تادبا بلقب
صاحب مصر واستعفاه من ذلك اللقب فلم يجبه قلاوون الى ذلك
لمحبته فيه وفيها وقع بدمشق سيل عظيم والمنصور قلاوون بدمشق
واخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار واهلك خلقا كثيرا
وهجم على العسكر النازلين على جوانب ثورا فاخذ من الخيل والجمال والخيم
ما لا يحصى فتوجه الملك المنصور عقيبه الى مصر وفي سنة ثلث وثمانين
سار الملك المنصور الى دمشق وحضر صاحب حماه الى خدمته ثم عاد
كل منهما الى مستقر ملكه وفي سنة اربع وثمانين وصل الملك المنصور قلاوون
الى دمشق ثم سار منها بالعساكر المصرية والشامية ونازل الحصن المرقب
في اوايل ربيع الاول وهو حصن للاسبتار في غاية العلو والحصانة
لم يطمع احد من الملوك الماضين في فتحه ولما زحف العسكر عليه اخذ
الحجارون فيه النقوب ونصبت عليه عدة مجانيق كبار وصغار
ولما تمكنت النقوب من اسوار القلعة طلب اهلها الامان فاجابهم
المنصور الى ذلك رغبة في بقاء عمارته على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله
غير السلاح قال صاحب حماه وكان يوما مشهودا واخذ فيه الثار
من الاسبتار ومحيت آية الليل بآية النهار ثم سار الملك المنصور عايدا الى

اولاد

دو شهاده

مناجيق

مصر

مصر فلما نزل على بحيرة قدس وردت البشاير بمولد الملك الناصر
محمد بن قلاوون فتضاعف سروره وضربت البشاير فرحا بمولده
السعيد واتم المنصور سيره حتى دخل مصر وفي سنة خمس وثمانين ارسل
الملك المنصور قلاوون عسكرا كثيفا مع نايب سلطنته الامير حسام الدين
المنصوري وامره بمنازلة الكرك فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالامان
من يدي جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ابني الملك الظاهر بيبرس
واقام بها نواب الملك المنصور ثم احضرهما الى المنصور فوفى لهما
بالامان ثم قبض عليهما لامر بلغه عنهما وفيها خرج المنصور من مصر الى غزه
ثم سار الى الكرك فقرر امرها ثم عاد الى مصر وفي سنة ست وثمانين
نازل نايب السلطنة حسام الدين على صهيون وكان الملك المنصور
قد جهزه مع عسكر كثيف فنصبت عليها المناجيق وضايقها بالحصار
فاجاب صاحبها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها بالامان
وحلف له حسام الدين فنزل سنقر اليه وسلمه صهيون ثم سار
حسام الدين الى اللاذقية وكان بها برج للافرنج يحيط به البحر من جميع
جهاته وجعل طريقا اليه في البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمه
بالامان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى الديار المصرية وصحبته سنقر الاشقر
فركب المنصور الى ملتقاهما واكرم سنقر ووفى له بالامان وبقي سنقر مكرما
محترما الى ان توفي المنصور وفيها ارسل الملك المنصور عسكرا صحبة
علم الدين سنجر الخياط متولي القاهره الى النوبة فساروا اليها وغزوا
وغنموا وعادوا وفي سنة سبع وثمانين توفي الملك الصالح علي ولد
الملك المنصور وولي عهده بعده فوجد عليه والده وجدا عظيما
وفي سنة ثمان وثمانين وستمائة خرج الملك المنصور بالعساكر المصرية
والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام وهي بيد الافرنج وكان البحر يحيط
بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر الا من جهة الشرق
وهو مقدار قليل ولما نازلها المنصور نصب عليها عدة كثيرة

في المحرم وسار الى الشام ثم سار بالعساكر
المصرية صح

من المناجيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال
حتى فتحها بالسيف يوم الثلثا رابع ربيع الاخر وكان نزولهم عليها
يوم الجمعة مستهل ربيع الاول فدخلها العسكر عنوة وهرب اهلها
الى الميناء فنجى اقلهم في المراكب وقتل غالب رجالهم وسبيت ذراريهم
وغنم منها المسلمون غنيمة عظيمة ثم امر بها المنصور فهدمت وكان
في البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة بينها وبين طرابلس الميناء
فلما اخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التي فيها
عالم عظيم من الافرنج والنساء فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا الخيول
سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها
من النساء والصغار والمال ثم عاد الملك المنصور الى الديار المصرية وامر
ببناء بلدة قريبة من الاول اعلى منها واحسن فعمل فهي هذه البلدة التي
يقال لها طرابلس الآن وكان الافرنج قد استولوا على طرابلس القديم
في سنة ثلث وخمسمائه حادي عشر ذي الحجة فبقيت في ايديهم الى اوائل هذه السنة
اعني سنة ثمانين وستمائه فتكون مدة لبثها مع الافرنج نحو مائة وخمس ثمان
وثمانون سنة وشهور وفي سنة تسع وثمانين وستمائة خرج الملك المنصور
سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي من الديار المصرية بالعساكر المتواترة
على غزو عكا وفتحها وبرز الى مسجد التبن فابتدا مرضه في العشر الاواخر
من شوال واخذ المرض يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة
بالدهليز وكان جلوسه في الملك يوم الاحد ثاني عشر رجب سنة ثمان وسبعين
وستمائة فيكون مدة ملكه نحو احدى عشر سنة وثلثة اشهر واياما وخلف
ولده الملك الاشرف خليل والملك الناصر محمد وكان الملك المنصور كثير الهيبة
مهيبا كريما حليما قليل سفك الدماء كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات
الجليلة خيرا دينا كثير الحسنات ومن حسناته بالقدس تعمير سقف المسجد
الاقصى والرباط والبيمارستان بمدينة الخليل عليه السلام والمدرسة
والبيمارستان بمصر القاهرة ورتب في هذه المدرسة دروس فقه

على

على المذاهب الاربعة ودرس تفسير ودرس حديث ودرس طب
وكان على عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما تم دخل عليه الشرف
البوصيري فمدحه بقصيدة اولها **نظم**
٥ انشات مدرسة وبيمارستانا ٥ لتصحيح الاديان والابدانا ٥
فاعجبه ذلك واجزل عطاءه ولما توفي الملك المنصور قلاوون جلس
في الملك بعده ولده **الملك الاشرف صلاح الدين خليل** بلغ
بن الملك المنصور قلاوون ولما استقر في المملكة قبض على نايب سلطنة
ابيه حسام الدين المنصوري فكان اخر العهد به وفوض نيابة السلطنة
الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس
وفي سنة تسعين وستمائه سار الملك الاشرف بالعساكر المصرية الى فتح
عكا وارسل الى العساكر الشامية وامرهم بالحضور وان يحضروا بجميع
المناجيق واحضر صاحب حماه منجنيقا عظيما تحمله مائة عجلة وكان فصل
الشتاء ووقوع الامطار والثلوج وكان نزول العساكر الاسلامية
عليها في اوايل جمادى الاولى من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم
يغلق الافرنج غالب ابوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون منها ومن
مراكب لهم في البحر وخرجوا في اثناء مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر
وهزموهم الى الخيام ثم تكاثرت العساكر فولى الافرنج منهزمين الى البلد
وقتل منهم خلق واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى
لهم يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة بالسيف وكان هرب من اهلها
جماعة في المراكب حين احسوا بالغلبة وكان في داخل البلد عدة ابرجة
عظيمة عاصية دخلها عالم عظيم من الافرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون
وغنموا من عكا شيئا يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل الاشرف جميع من عصى
بالابرجة وامر بهم فضربت اعناقهم عن اخرهم حول عكا وامر بالمدينة فهدمت
الى الارض ومن غرايب الاتفاق ان الافرنج كانوا قد اخذوا عكا من يد
السلطان صلاح الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة بالسيف

وقتل من بها من المسلمين فقد رابعه ان فتحها السلطان الاشرف
صلاح الدين في هذه السنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة بالسيف
وقتل من بها من الكفار وقد عمل الشيخ شهاب الدين محمود لهذا الفتح قصيدة لطيفة وزبدة ابياتها

٥ الحمد لله زالت دولة الصلب ٥ وعز بالترك دين المصطفى العربي ٥
٥ هذا الذي كانت الامال لو طلبت ٥ رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب ٥
٥ ما بعد عكا وقد هدت قواعدها ٥ في البحر للشرك عند البر من ارب ٥
٥ لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت ٥ في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب ٥
٥ ام الحروب فكم قد انشات فتنا ٥ شاب الوليد بها هولا ولم تشب ٥
٥ يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت ٥ به الفتوح وما قد خط في الكتب ٥
٥ لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما ٥ عسى يقوم به ذو الشعر والادب ٥
٥ اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم ٥ فرب راى رضى في ذلك الغضب ٥
٥ واشرف المصطفى الهادي البشير على ٥ ما اسلف الاشرف السلطان من قرب ٥
٥ فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت ٥ ببشره الكعبة الغراء في الحجب ٥
٥ وسار في الارض سيرا قد سمعت به ٥ فالبر في طرب والبحر في حرب ٥

ولما فتحت عكا القى الله تعالى الرعب في قلوب الافرنج الذين بساحل الشام
فاخلوا صيدا وبيروت وتسلمها علم الدين سنجر الشجاعي وكذا خربت
وكذلك هرب اهل مدينة صور فارسل الملك الاشرف فتسلمها
ثم تسلم هناك حصونا للافرنج واتفق لهذا السلطان من السعادة
ما لم يتفق لغيره بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب
وامر بها فخربت عن اخرها وتكملت بهذه الفتوحات جميع البلاد
الساحلية للاسلام وكان امرا لا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام
والسواحل من الافرنج بعد ان كانوا اشرفوا على ملك الديار المصرية
والشامية وكان ابتداء غلبتهم على هذه البلاد في سنة تسعين واربعمائة
الى تاريخ سنة تسعين وستمائة فيكون مدة بقاء هذه البلاد بايديهم
مائتي سنة كاملة ولما تكاملت هذه الفتوحات رحل الملك الاشرف

الى الشام واقام بها مدة ثم عاد الى مصر ودخلها في هذه السنة
وفي هذه السنة تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع في عمارتها
الملك المنصور فتحت في ايام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان فتمت
قد خربها هولاكو لما استولى على حلب سنة ثمان وخمسين وستمائة
وفي سنة احدى وتسعين سار الملك الاشرف من مصر الى الشام وجمع
عساكر المصرية والشامية فتوجه منها مع العساكر وصحبته الملك المظفر
محمود صاحب حماة فوصل الى حماة وخدمه صاحبها بالتقادم والضيافات
ثم وصل الى حلب ثم توجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر
الاول من جمادى الاخرة وهي حصن للارمن على جانب الفرات في غاية
الحصانة ونصب عليها المناجيق واشتد القتال ودام الحصار
الى ان فتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب من هذه السنة
وقتل اهلها ونهبت ذراريهم ثم امر الملك الاشرف بتعمير القلعة فحصنت
الى الغاية القصوى ورجع الاشرف الى حلب ثم الى حماة ثم الى دمشق
وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار الى مصر وفيها بعد وصوله
الى مصر قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وفي سنة اثنتين وتسعين حضر
الملك الاشرف المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل على البريد الى مصر
فسار بهما الى دمشق على البرية متصيدا فلما وصل الى قريب حمص
حضر الى الخدمة هناك مهنا بن عيسى امير العرب واخوه محمد وفضل
وولده موسى بن مهنا فقبض الاشرف على الجميع وارسلهم
الى مصر محبوسين في قلعة الجبل ثم عاد الاشرف الى مصر في رجب وفيها
بعد وصوله الى مصر امر بعض من العسكر وصحبته صاحب
حماة وعمه الى حلب والمقام بها مدة لما في ذلك من ارهاب العدو وفي سنة
ثلث وتسعين وستمائة في اوائل المحرم سار الملك المظفر الاشرف صلاح
الدين خليل بن المنصور قلاوون من قلعة الجبل الى الصيد ووصل
الى موضع يسمى تروجه ونصب الدهليز عليها وركب في نفر قليل

من خواصه للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نائب
السلطنة وحسام الدين لاجين وقراسنقر المعزول عن نيابة حلب
وغيرهم من الامراء فضربه بيدرا بالسيف ثم لاجين حتى فارق الحياة وتركوه ذوجه
مرميا على الارض فحمله والي تروجة الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى
ثم انهم اتفقوا على سلطنة بيدرا ولقبوه بالملك القاهر وسار نحو قلعة
الجبل ليملكها واجتمعت مماليك الاشرف على صوم وانضموا الى زين الدين
كتبغا المنصوري وساروا في اثر بيدرا ومن معه فلحقوهم وقاتلوهم
وهزموهم ومزقوهم وتبعوا بيدرا فقتلوه ووضعوا راسه على رمح
سبحان العزيز المنتقم وكانت مدة مملكة الملك الاشرف ثلث سنين
وشهرين وخمسة ايام وكان رحمه الله ملكا قاهرا مجاهدا امرا بطاشا ذا هيبة
وافرة وهمة عالية وقال محمد بن غانم فيه وفي السلطان صلاح الدين ايوب

۵ مليكان قد لقبا بالصلاح ۵ فهذا خليل وذا يوسف ۵
۵ فيوسف لا شك في فضله ۵ ولكن خليل هو الاشرف ۵ وقال ابن حبيب فيه
۵ تبا لاقوام بمالكهم ۵ قتلوا وما رقوا لحالة مترف ۵
۵ وافوه غدرا ثم صالوا جملة ۵ بالمشرفي على المليك الاشرف ۵

ولما جرى ما جرى من قتل الاشرف ثم قتل بيدرا اتفق اركان الملك على
سلطنة اخيه الصغير الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون
وتقرر ان يكون الامير كتبغا المنصوري نائب السلطنة وعلم الدين سنجر
الشجاعي وزيرا وكان عمر الملك الناصر يومئذ تسع وفي ثاني يوم من جلوسه
تتبع الامراء الذين اتفقوا مع بيدرا فظفروا بهم فضربت رقابهم و
احرقت جثثهم وقطعت ايدي بعض منهم وارجلهم وصلبوا على الجمال
وطيف بهم وايديهم معلقة في اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم اتفق زين الدين
كتبغا والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير الملك
الاشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفى ماله وقتله
قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ مصر وكان المنصور استوزر الشجاعي

ثم

ثم صرفه بشمس الدين المذكور وتمكن في الدولة الاشرفية تمكنا عظيما
وكان له اقارب بدمشق فارسل اليهم واحضرهم الى مصر الا واحدا
منهم فانه استمر مقيما بدمشق وكتب الى ابن السلعوس نظم

۵ تنبه يا وزير الارض واعلم ۵ بانك قد وطئت على الافاعي ۵
۵ وكن بالله معتصما فاني ۵ اخاف عليك من نهش الشجاعي ۵

فكان كما قال وفيها في صفر حصل التنافر بين كتبغا النائب وبين الوزير
الشجاعي وصار مع كل منهما جماعة فغلب كتبغا وحاصر الشجاعي في
القلعة ثم ظفر به فقطع راسه وطيف به في البلد وفي سنة اربع
وتسعين وستمائة في المحرم خلع كتبغا الملك الناصر عن الملك لصغره وعجزه
ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك
وجعل المنصور لاجين نائبه وخلع على جميع الامراء وعظماء المملكة واحسن
اليهم وامر بالناصر فاعتقل بقلعة الجبل وحجب عنه الناس ثم امر مهنا
بن عيسى واخوته فافرج عنهم واعادهم الى منزلتهم وفي ايامه اتفق
ان قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه غلاء عقبه وباء وفناء عظيم ويحكى
من امر ذلك الغلاء انه بيع الفروج بعشرين درهما وبيع رطل اللحم الفروج كتوك فرخ الدجاج
بسبعة دراهم والسفرجلة بثلثين درهما وبلغ الاردب القمح الى مائة
وسبعين درهما واشتد الامر وعظم البلاء وزاد الغلاء واكل الناس
الميتة والكلاب حتى بلغ الى ان ذبح القوي الضعيف واكله واكل
الناس الصغار والاطفال احياء وجعل يشوي الصغير والده ويأكله
وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم وفي سنة خمس وتسعين
قدم من التتار نحو عشرة آلاف انس وافدين الى الاسلام خوفا من
قازان لان رئيسهم كان قد اتفق مع بيدو على قتال كيختو فلما ملك كيختاو
قازان اراد القبض عليه اخذا بثار عمه كيختو فهرب المذكور بجماعته وارسل
العادل كتبغا امير اللقائهم واكرمهم وانزلهم بالساحل قرب
قاقون وادر عليهم الارزاق واحضر كبراءهم عنده الى مصر واعطاهم

الاقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم وفيها حول
خرج العادل كتبغا من مصر وسار الى الشام ووصل الى دمشق وتفقد
احوالها ثم سار منها الى جهة حمص فاشترى هناك قرية خرابة فعمرها
ثم عاد الى دمشق فبقي بها الى ان خرجت السنة وفي سنة ست وتسعين وستمائة
سار الملك العادل كتبغا المنصوري في اوايل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها
الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم
الى خيامهم ركب حسام الدين المنصوري نايب السلطنة بصحبة عدة امرا
مع سنجق ونقاره فقصدوا العادل وبغتوه عند الظهر في دهليزه فلم يمكنه
جمع اصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه لاجين وقتل بعض خواصه
فولى كتبغا هاربا الى دمشق لان بها مملوكه اغرلو وادخله الى قلعة دمشق
واستمر في جمع العسكر والتاهب لقتال لاجين فلم يوافقه على ذلك عسكر
دمشق وراى منهم التخاذل فخلع نفسه من السلطنة وقعد بقلعة دمشق
وارسل الى لاجين يطلب منه الامان وموضعا ياوي اليه فاعطاه
صرخد فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستقر فيها الى ان كان منه
ما سنذكره ان شا الله تعالى وكانت مدة مملكته سنتين الملك المنصور
حسام الدين لاجين لما هرب العادل كتبغا على ما ذكرنا نزل بدهليزه على
نهر العوجا واجتمع معه الامرا الذين وافقوه على ذلك فشرطوا عليه شروطا
فقبل كل ذلك لاجين فحلفوا له وبايعوه بالسلطنة وتلقب بالملك
المنصور ثم رحل بالعساكر الى الديار المصرية ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل
واحسن الى الامرا واطلق عدة منهم الذين كان كتبغا قد قبض عليهم
وسجنهم ايام ملكه ثم لما استقر بمصر اعطى العادل كتبغا صرخد وارسل الى
دمشق سيف الدين قبجق المنصوري بدل نايب الشام اغرلو مملوك كتبغا
وامر بالملك الناصر فاخرج من قلعة الجبل الى الكرك فاقام بها الى ان قتل المنصور
لاجين ولما تملك لاجين احسن في السيرة وعدل بين الرعية واقبل
على وجوه الخير وعمر جامع ابن طولون وكان ذلك بسبب ان الاشرف بن قلاوون

قلقاه اغرلو

قد قبض عليهم

لما قتل اختفى المنصور هذا بمنارة جامع احمد بن طولون فنذر ان نجاه الله
من هذه الفتنة ليعمره وكان قد تشعث وخرب اكثره في زمن المستنصر
العلوي الفاطمي بسبب ما حل الناس من الغلا والوبا فلما نجاه الله تعالى
واكرمه بتولية العامة امر بتجديده وتعميره ورتب له اوقافا كثيرة وفي سنة
سبع وتسعين وستمائة جرد حسام الدين جيشا كثيفا من ديار مصر مع عدة
امرا كبار فساروا الى الشام ورسم لاجين المذكور بسير عساكر الشام
فسار نايب صفد ونايب الشام قبجق وسار الملك المظفر محمود صاحب
حماه فوصلوا الى حلب في ثالث عشري جمادى الاخرة ثم ساروا الى بلاد
سيس فنزلوا على حموص وهي من بلاد الارمن فحاصروها وضيقوا على
اهلها وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها واتفق
ان قل الماء في حموص واشتد باهلها العطش فهلك غالبهم ولما اشتد
بهم الحال اخرجوا من نسائهم وصبيانهم نحو الف ومايتين فتقاسمهم
العسكر وغنموهم ثم ان الارمن لكتبوا نسبوا جميع ما حل بهم في البلاد
الى سوء تدبير ملكهم وعدم مصانعته المسلمين فخلعوه واقاموا اخاه
مكانه فلما ملك اخاه المذكور صانع المسلمين وارسل اليهم يبذل
الطاعة وانه نايب السلطان بهذه البلاد فطلب منه المسلمون ان
يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كلما هو
جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد فاجاب ملك الارمن وسلم
جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان من الحصون المذكور الى المسلمين
فمنها حصون حموص وتل حمدون ومرعش وعدة حصون منيعة
كما يرام وعادت العساكر الى حلب في ذي القعده فبيناهم مقيمين
بحلب ورد مرسوم من صاحب مصر لاجين الى الامير سيف الدين
بلبان بالقبض على جماعة من الامرا المجردين مع العسكر فعلموا بذلك
وكان نايب الشام قبجق مقيما بحمص متشوشا خايفا من لاجين المذكور
فهرب من حلب نايب صفد وعدة امرا كبار ووصلوا الى حمص

على نهر جيحان ثم شنوا الغارات على بلاد سيس
فكسبوا وغنموا وعادوا وخرجوا من دربند
بغراس الى مرج انطاكية ثم ورد مرسوم من مصر
بعود العساكر ثانيا واجتماعهم بحلب ودخولهم
الى سيس مرة اخرى فامتثل العسكر ذلك وعادوا
الى بلاد سيس ونزلوا صح

كل ما

واتفقوا مع قبجق على العصيان وكان الملك المنصور لاجين قبل
تجريد العساكر الى طرف سيس قبض على نايبه قراسنقر واعتقله وولى
نيابة مملوكه منكوتمر فبدا من منكوتمر المذكور من الحماقة والكبر ما غير به
خواطر العسكر عليه ثم ان قبجق ومن انضم اليه من الامرا هربوا من حمص
وعبروا الفرات واتصلوا بقازان ملك التتار فاحسن اليهم واقاموا
عنده حتى كان منهم ما سنذكره ان شا الله تعالى وكان نايب حلب
ساق خلفهم ليقطع عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وفي سنة
ثمان وتسعين وستمائة وثب على الملك المنصور لاجين جماعة من المماليك
الصبيان الذين اصطفاهم لنفسه ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر
في اوايل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج مع احد جلسائه وكانت مدة
ملكه سنتين وثلثة اشهر وكان رحمه الله ملكا شجيعا دينا حازما
فلما قتل المنصور لاجين كثر الهرج والمرج بين الاتراك وتشتت شملهم
وتفرقت كلمتهم حتى اتفق رايهم بعد ان تعطل التخت خاليا عن السلطان
احدى واربعين يوما على احضار الملك الناصر محمد من الكرك فسلطنوه
الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون واذعنوا له بالطاعة وهو يعد
ابن اربعة عشر سنه وهي سلطنته الثانية وفيه يقول البارع علاء الدين الوداعي

الملك الناصر قد اقبلت ٥ دولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مثل ما ٥ عاد سليمان الى الكرسي

وفيها سار الملك الناصر محمد من مصر بعسكرها الى غزة واقام بها حتى
خرجت هذه السنه وذلك بسبب حركة التتار الى جهة الشام وفي
سنة تسع وتسعين وستمائة سار قازان ملك التتار بجموع عظيمة
من المغل والكرج والارمن وغيرهم قاصدين الشام وسارت العساكر
المصرية والشامية صحبة ملكهم الناصر محمد فاتفق تواقعهما بالقرب من مجمع
المروج في شرقي حمص على نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المصريين ثم ميسرتهم
وثبت القلب واحاطت بهم التتار وجرى بينهم قتال شديد وجاء الليل

فانهزم

فانهزم الناصر وتبعه العسكر وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر وتبعهم
التتار واستولوا على دمشق وساقوا في اثر الجفال الى غزة والقدس
وبلاد الكرك وغنموا من الجفال من المسلمين شيئا عظيما ثم ان قازان
رحل عن البلاد الشامية بعد ايام واستناب بها نايبها القديم
سيف الدين قبجق فلما بلغ اهل مصر ذلك اتفقوا على مقام الملك الناصر
بمصر بعد ان خرج الى الصالحية وسير سلار وبيبرس الجاشنكير المتغلبين
على المملكة بالعساكر الى الشام وكان قبجق قد كاتبهم في الباطن
فلما سمع بمسير عسكر مصر هرب هو ومن معه من دمشق الى جهة ديار مصر
فبلغ ذلك التتار المقيمين بدمشق فخافوا وساروا من وقتهم الى البلاد
الشرقية فجا سلار وبيبرس وقررا امور الشام ورتبا في نيابتها
جمال الدين اقش الافرم ورتبا في نيابة حلب قراسنقر وفي نيابة
حماه الامير زين الدين كتبغا المنصوري الذي كان سلطانا ثم
خلع واعطي صرخد حتى استولى قازان على الشام ثم سار الى مصر
وجاء مع سلار وبيبرس فرتباه في نيابة حماه وفيها لما وصل
قازان الى الشام طمع الارمن في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم
وعجز المسلمون عن حفظها فتركها من كان بها من العسكر فاستولى
الارمن عليها جميعا غير قلعة واحدة وفي سنة سبعمائة عادت
التتار قصد الشام وعبروا الفرات ووصلوا الى بلاد سرمين
والمعرة وتيزين والعمق وغيرها فاقاموا بها ينهبون ويقتلون
وسار قراسنقر بعسكر حلب الى حماه وبرز زين الدين كتبغا وعسكر
حماه الى ظاهر حماه وكذلك وصل عسكر دمشق واجتمعوا بحماه وسار
الملك الناصر من مصر ووصل الى العوجاء واتفق في تلك المدة تدارك
الامطار الى الغاية واشتدت الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت
الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فرجع الناصر
والعساكر وعادوا الى مصر واما التتار فانهم اقاموا يتقلبون في بلاد

الجفالة بالضم الجماعة والجافل
المنزعج ق

حلب بكثرة استهر حتى لطف الله تعالى بالمسلمين فرد التتار بقدرته
على اعقابهم وكان لما وردت الاخبار بعود التتار الى الشام
استخرج من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام المقاتلة
وفيها الزم اهل الذمة بلبس الغيار فلبست اليهود عمايم صفراء
والنصارى عمايم زرقاء والسمرة عمايم حمراء وفي سنة احدى وسبعمائة
ورد الامر من صاحب مصر الى زين الدين كتبغا بالمسير الى بلاد سيس
فسار اليها وبث عسكره فاحرقوا الزرع ونهبوا ما وجدوا ثم نزلوا
على سيس وزحفوا عليها واخذوا من سفح قلعتها شيا كثيرا من
الارمن وعادوا وفي سنة اثنتين وسبعمائة ورد الامر من صاحب مصر الى
زين الدين كتبغا في المحرم بفتح جزيرة ارواد وهي جزيرة في بحر الروم
قبالة انطرطوس قريبا من الساحل اجتمع فيها خلق كثير من الافرنج وبنوا
فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها ويقطعون
الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل فسار اليهم نايب
السواحل بالشواني فقاتلهم قتالا شديدا ونصر الله فيه المسلمين وملكوا
الجزيرة واسروا جميع اهلها وخربوا اسوارها وعادوا الى الديار المصرية
بالاسرى والغنايم وفي هذه السنة عادت التتار قصد الشام
وساروا الى الفرات واقاموا عليها مدة وسارت منهم طايفة
تقدير عشرة آلاف فارس فعاثوا في البلاد وكانت العساكر
قد اجتمعت بحماه عند نايبها كتبغا وكان مريضا من حين عاد من بلاد
سيس حصل له استرخاء الاعضاء فوقع الاتفاق على ارسال جماعة
من العسكر صحبة بعض الامراء فساروا واتفقوا مع التتار
~~منتظرين الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر~~ فهزموهم وجعلوهم حصيدا
جزرا وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على ما نذكره وفي هذه السنة
سارت التتار بجموعهم العظيمة صحبة قطلوشاه نايب غازان واجتمعت
العساكر الاسلامية في دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر لما قاربهم التتار

وبقي

السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض احكامهم

واقتتلوا

وبقي العسكر منتظرين الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر وسارت
التتار وعبروا على دمشق طالبين العسكر واتفق ان ساعة وصول
التتار الى الجيش وصل الملك الناصر بباقي العساكر الاسلامية والتقى
الفريقان بعد العصر من نهار السبت ثاني رمضان واشتد القتال بينهم
وتكردست التتار على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير فانكسرت
الميمنة بين ايدي التتار وانزل الله نصره على القلب والميسرة فانهزمت
التتار وكثر القتل فيهم فولى طايفة لا يلوون وتاخر بعضهم وحال الليل
بين الفريقين فنزل التتار على جبل هناك بطرف مرج الصفر واشعلوا
النيران واحاطت المسلمون بهم واصبح الصباح وشاهد التتار
كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يتبادرون الهرب وتبعهم
المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجرد جماعة من العسكر صحبة
سلار ليسوق خلف التتار المنهزمين فلما وصل التتار الى الفرات
راوها وهي في قوة زيادتها فلم يقدروا على العبور والذي عبر
فيها هلك فساروا على جانبها الى جهة بغداد فانقطع اكثرهم على شاطى
الفرات وهلك من الجوع واخذ منهم العرب جماعة كثيرة وفي ليلة الجمعة
عاشر ذي الحجة توفي العادل زين الدين كتبغا نايب حماه من علة الاسترخاء
وكانت قد تزايدت به حتى بقي لا يستطيع ان يحرك يديه ورجليه
وفي سنة ثلث وسبعمائة جردت العساكر من مصر وسيف الدين قبجق
بعسكر حماه وقراسنقر بعسكر حلب ودخلوا الى بلاد سيس وحاصروا
تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن وهدموها وفي سنة
اربع وسبعمائة ارسل صاحب الغرب امير المسلمين يوسف بن يعقوب
المريني بهدية عظيمة الى صاحب مصر من الخيول العربية والبغال ما يقارب
خمسمائة راس بالسروج واللجم والركب الذهب وفيها وصل الى مصر رسول صاحب
دنقلة وهو عبد اسود ومعه هدية كثيرة من الرقيق والهجن والنمور
وغيرها طالبا للنجدة فانجده الملك الناصر ببعض من العسكر وفي سنة

الكردسة السوق العنيف وتكردس انقبض واجتمع ق

خمس وسبعمائة اغار نايب حلب على بلاد سيس من غير ان يكشف
خبر العدو وفتك بالكفار ونالوا من المسلمين ما راموا وفيها سار نايب
الشام جمال الدين الافرم بعسكر دمشق وعبر الى جبال الكسروان
منازلا للطايفة العاصية الدرزية وهي جبال شاهقة بين دمشق
وطرابلس فصعد والجبال واحاطوا بها من كل جهة وقتلوا واسروا
غالب من فيها من الطايفة المذكورة وكانوا يقطعون الطريق وياسرون
المسلمين ويبيعونهم للكفار وفيها استدعى تقي الدين احمد بن تيمية
الى مصر وعقد له مجلس ثم امسك واودع الاعتقال بسبب عقيدته
فانه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب الى ابن حنبل وفي سنة ثمان
وسبعمائة في رمضان خرج الملك الناصر محمد من مصر متوجها الى طرف الحجاز
فلما وصل الى الكرك عبر من المدينة الى القلعة ليدخلها والامرا بين يديه والمماليك
حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت يدي فرس
الناصر داخل الباب فلما احس الفرس بسقوط الجسر اسرع حتى سلم
وسقط من المماليك خمسة وثلثون مملوكا ومن غيرهم عالم فلم يهلك الا
بعض نفر وكان ارتفاع الجسر تقدير خمسين ذراعا ونزل الناصر
عن الفرس في الوقت واحضر الحبال وشال الذين وقعوا عن اخرهم
وامر بمداواتهم فصحوا ثم لما استقر بها اعرض نايب السلطنة والامرا الذين
حضروا في خدمته بالمسير الى الديار المصرية واعلمهم انه انما جعل السفر
الى الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وكان سبب ذلك استيلا سلار
وبيبرس على المملكة واستبدادهما بالامور وقال انا قنعت بالكرك فاطلبوا
ملكا غيري وكانت مدة مملكته الثانية عشر سنين واشهر وكان فيه صدر الدين [illegible]

ما للصبي وما للملك يكفله ٥ شان الصبي بغير الملك مالوف ٥

ولما وصلت الامرا الى مصر واعلموا بما اتفقوا على ان يكون السلطان
الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وان يكون سلار مستمرا على نيابة
السلطنة كما كان وركب بيبرس من داره بشعار السلطنة الى الايوان الكبير

بقلعة

بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك يوم السبت ثالث عشري شوال من هذه
السنة وكتب تقليد للناصر بالكرك ومنشورا بما عينه له من الاقطاع
وارسلها اليه وفي هذه السنة ملكت الافرنج الاستبان جزيرة رودس
واخذتها من الاشكري صاحب قسطنطينية وصعب بسبب ذلك على التجار
الوصول في البحر الى هذه الديار لمنع الاستبان من يصل الى بلاد الاسلام
قال الحافظ ابن حجر في تاريخ مصر وقد فتحت رودس في خلافة معاوية على يد
جنادة بن ابي امية وامر معاوية جماعة من المسلمين بالاقامة فيها فاقاموا
الى ان ولي الامر يزيد فاذن لهم في القفول خشية عليهم ففعلوا وتركوها
انتهى ما فيه وفي سنة تسع وسبعمائة سار جماعة من المماليك على حمية من الديار مصر
مفارقين طاعة بيبرس ووصلوا الى الناصر بالكرك واعلموه بما الناس عليه
من طاعته ومحبته فاعاد الملك الناصر خطبته بالكرك ووصلت مكاتبات عسكر
دمشق يستدعونه وانهم تابعون على طاعته وكذلك وصلت اليه من حلب
المكاتبات فسار الناصر الى طرف الشام وكان السبب في ذلك انه
المظفر بيبرس لما استقر في الملك اخذ في التعرض الى الناصر وصار يطلب
منه ما كان معه بالكرك من الاموال والمماليك فارسل اليه الناصر جملة
مستكثرة وتادب معه في المكاتبات وكتب له المملكي المظفري ومع
ذلك لا يرجع عنه لامر يريده الله تعالى وفي كل ذلك كان الناصر يترفق
له ويعرفه انه لم يبق له غرض في الملك وانه قنع بالكرك وانه لم يدعه على
حاله توجه الى بلاد التتار فلما زاد المظفر في طلب ما عنده وامعن في
ذلك الجاته الضرورة الى تحرك الناصر وطلب الملك ثانيا فعزم الى الشام
ثم انثنى عنه ببعض الطريق خوفا من ان يكون فعل اهل الشام مكيدة
ثم تحقق صدق ذلك فخرج من الكرك ودخل دمشق في شعبان من هذه السنة
وهيئت له قلعة بدمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق واجتمعت عليه
العساكر من كل صوب ثم سار من دمشق الى طرف مصر في تاسع رمضان
ولما وصل الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر اولا فاولا حتى اجتمعت عنده

الكرك بالبحرية قلعة بنواحي بلقا
في

غالب عسكر مصر ولما تحقق بيبرس انحلال امره خلع نفسه من الملك
وارسل الى الناصر يطلب له الامان وان يعطيه اما الكرك او حماة او صهيون
وان يكون معه ثلثمائة مملوك فوقعت الاجابة اليها وانه يسير الى
صهيون وكان من عجيب الحكمة ان المظفر لما اضطربت احواله وبلغه عن الناصر
انه متوجه لطلب الملك والقلوب معه هرب من قلعة الجبل يوم خروج
الناصر من دمشق واخذ معه جملا كثيرة من الاموال والخيول وتوجه الى جهة
الصعيد وجاء **الملك الناصر محمد** فوصل الى مصر وصعد قلعة
الجبل واستقر بها بعد العصر مستهل شوال هذه السنة وارسل الى المظفر
بيبرس يسترد الاموال فارتجع منه ما اخذه من الخزاين بغير حق ثم ان
الناصر تغيظ من الظاهر من حيث انه سار يريد صهيون من ظاهر القاهرة
ولم يحضر الى الناصر فعظم ذلك على الناصر وارسل ليكه فامسك من قريب
غزة واحضر بين يدي الناصر فوبخه وعدد له ذنوبه ثم خنقه بين يديه بوتر
حتى كاد يهلكه ثم اطلقه وزاد في سبه ثم خنقه ثانيا الى ان مات وقع ذلك
في شوال سنة تسع وسبعمائة وكان دولته على مصر احد عشر شهرا وكان
رحمه الله ملكا عاقلا ثابتا كثير السكون والوقار جميل الصفات في ملكه
مصر احسن تدبير وسار بها احسن سيرة وكان جميل الشكل
مليح الشيبه وقيل فيه ابيات من ابيات منها هذه **نظم**

٥ فقل لبيبرس ان الدهر البسه ٥ اثواب عارية في طولها قصر ٥
٥ لما تولى تولى الخير عن امم ٥ لم يحمدوا امره فيها ولا شكروا ٥
٥ وكيف يمشي به الاحوال في زمن ٥ لا النيل وافا ولا وافاهم مطر ٥

ثم ان الناصر لما استقر على سرير السلطنة صفا له الامر وطاب وخضع له
اجلة الرقاب فجعل يعامل الامراء والاعيان بالجلال وقبض على بعضهم
وصادر بعضهم واذاق بعضهم النكال وعزم الحكم والامر بالعدل والقهر
وبعد صيته في الافاق حتى هابه الملوك والامراء شرقا وغربا واذعنوا له بالطاعة
والاتفاق وانطفا ما اشتعل من نار الاختلاف في وجه الزمن وطالت مدة

في

في هذه المرة الثالثة حتى بلغت اثنين وثلثين سنة وشهرين وسبعة
عشر يوما وكانت مدة ولايته في ولاياته الثلث ثلاثا واربعين سنة
وسبعة اشهر وتخلل بين ولايته ولاية العادل كتبغا والمنصور
لاجين والمظفر بيبرس نحو خمس سنين وشهرين وكان رحمه الله تعالى
اعدل الملوك العصرية واهيبهم واعظمهم مرتبة وجلالة واشرفهم دينا
وعقلا وله عدة وقعات مع التتار وغيرهم وعدة غارات على بلاد
سيس وله فتح ملاطية وفتح بلاطس وفتح جزيرة ارواد في بحر الروم
وله خيرات كثيرة واثار جميلة وعماير مستحسنة بالقدس وغيره
من البلاد وحج الى بيت الله الحرام ثلث مرات الاولى في سنة اثني عشر
وسبعمائة في يوم الاربعا تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة
بالقلعة ودفن بالمدرسة المنصورة بين القصرين مع ابيه قلاوون
وترك ثلثة عشر ذكرا تسلطن بعده ثمانية فاولهم **الملك المنصور
سيف الدين ابو بكر** تولى مملكة الديار المصرية والشامية صبيحة وفاة
والده فاقام قليلا وحصلت الوحشة بينه وبين اتابكي العسكر المعز
السيفي قوصون فعزله وارسله الى قوص فكان اخر العهد به وكانت مدة
ملكه شهرا وايام قلايل واقيم بعده اخوه **الملك الاشرف علاء الدين كوجك**
وعمره سبع سنين وقيل خمس سنين وقال بعض الشعراء في ذلك

٥ سلطاننا اليوم طفل والاكابر في ٥ خلف وبينهم الشيطان قد نزغا ٥
٥ فكيف يطمع من تغشاه مظلمة ٥ ان يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا ٥

وفيه يقول ابن ابي حجلة تصرف في الاحكام صغيرا واوتي على صغر سنه
ملكا كبيرا فكان سابور الولاية صغيرا الى الغاية لا جرم انه جرى عليه
ما يشيب به الوليد وقالت الايام لعكس مراده الك لتعلم ما نريد
فاقام في الملك خمسة اشهر ثم خلع واعتقل في قلعة الجبل حتى توفي في سنة
ست واربعين وسبعمائة في ايام اخيه الملك الكامل شعبان وكان ذلك
بسبب ان الاتابك قوصون اراد القبض على بعض الامراء فاضطرب النظام

من طريق الكرك وعاد الى دمشق وثمانية
في سنة تسع عشر من القاهرة وثالثة
سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وتوفي
صح

حتى انقلب عليه الدست فمسكوه واعتقلوه وخلعوا الملك الاشرف
كوجك وطلبوا اخيه الملك الناصر شهاب الدين احمد وهو بالكرك
وكان قد قدم من الكرك في سابع عشرين من رمضان واقام في
الملك بمصر اربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع
ثاني عشر المحرم سنة ثلث واربعين وسبعمائه بسبب انه قبض
على بعض اشرف الامراء وقتله وتحصن بالكرك ولم يتقيد بامور
السلطنة ولم يختلط بالامراء والاعيان فتنفرت عنه القلوب
وسلطنوا مكانه اخاه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل فلما استقر
له الامر بحصار اخيه بالكرك فحاصروه نحو ثلث سنين ثم ظفروا به
في صفر سنة خمس واربعين وسبعمائه وقتلوه فكان مدة ملك
الناصر الى ان تسلطن اخوه الملك اسمعيل شهرين واثني عشر يوما
ولم يكن في اخوته مثله لكنه لم يعط سعادة وكان احسن اولاد
الناصر واشجعهم فدام الصالح في الملك الى ان توفي في رابع ربيع الآخر
سنة ست واربعين وسبعمائه وكانت مدة مملكته ثلث سنين
وشهرين واياما وله نحو عشرين سنة وكان رحمه الله دينا كريما
كثير الخير والنظر في البنيان الى العمارة وانمي حج وقال الصلاح الصفدي رحمه الله

٥ مضى الصالح المرجو للباس والندى ٥ ومن لم يزل يلقى المنى بالمنائح ٥
٥ فيا ملك مصر كيف حالك بعده ٥ اذا نحن اثنينا عليك بصالح ٥

واقيم بعده اخوه الملك الكامل زين الدين شعبان جلس على السرير بعد
دفن اخيه الصالح في شهر ربيع الاول وقال الجمال بن نباته في ذلك

٥ طلعة سلطاننا تبدت ٥ بكامل السعد في الطلوع ٥
٥ فاعجب لها كيف ابدت ٥ هلال شعبان في ربيع ٥

فاقام سنة واياما ثم خلع في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وحبس وقتل
وكان من شرار الملوك عسفا وفسقا ومن غرايب الاتفاق انه كان
قد حبس اخاه المظفر وضيق عليه واراد ان يبني عليه حايطا فاتفق انهم

قد و

مدوا السماط على انه ياكل وحده واطعام اخيه في السجن حاجي المظفر اليه
لياكله في السجن فلم يكمل كلامه بالبشارة بخلع الكامل ودخل اكل طعام اخيه
في السجن وخرج حاجي فجلس على سرير الملك واكل طعام السماط فسبحان
مقسم الارزاق الفعال لما يريد فلما جلس الملك المظفر زين الدين حاجي
على سرير الملك احسن في السيرة وعدل بين الرعية فصفي له الامر زمانا
الى ان امسك جماعة من الكبراء واولاد الامراء فوقع الصغير وقتل الكبير
واتفقوا على قتاله وخلعه فقاتلوه ثم ظفر عليهم فقتلهم وكان في خلال ذلك
قد اشتغل بالطيور عن تدبير الامور والنهي عن الاحكام بلعب الحمام
حتى ابرم عليه امراوه فامر بذبح الحمامات ثم ارسل اليهم يقول اني ذبحت
الحمام واني ان شاء الله اذبح خياركم فعند ذلك اغتاظوا عليه وركبوا
خيولهم وجاؤا الى قبة النصر فحاربوا السلطان وسالوه ان ينزل عن الملك
فابى وقاتل وقتل في ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين وقال فيه الصلاح الصفدي

٥ ايها العاقل اللبيب تفكر ٥ في المليك المظفر الضرغام ٥
٥ كم تمادى في البغي والغي حتى ٥ كان لعب الحمام جد الحمام ٥

وكان مدة ملكه سنة وثلثة اشهر ثم اقيم بالملك بعده اخوه الملك
الناصر حسن فدام في الملك الى ان وقع بينه وبين بعض الامراء وحشة
فركبوا عليه وارادوا خلعه فلم يقاتلهم الملك الناصر وخلع نفسه فاخذ
وحبس في قلعة الجبل الى ان اعيد للسلطنة حسبما ياتي ذكره وكان خلعه
من الملك في اوايل شهر رجب من سنة اثنين وخمسين وسبعمائه فكانت
مدة سلطنته في هذه المرة الاولى على مصر ثلث سنين ونحو عشرة
اشهر وكان وقع في ايامه سنة تسع واربعين وسبعمائه وباء عظيم عم
الدنيا اباد البلاد والبلاد وسرى الى الوحوش والطيور وحشرات الارض
وكان في كل يوم يموت بالقاهرة خاصة فوق العشرين الف انسان
وهذا لم يسمع بمثله وقال فيه بعض الشعراء ٥ لما افترست اصحابي
٥ ايام تسعا واربعينا ٥ ما كنت والله تسعا ٥ بل كنت سبعا يقينا ٥

اباد العباد وجنب صح

ثم تسلطن الملك الصالح بن الناصر محمد وهو السلطان العشرون من
ملوك الترك والثامن من اولاد الناصر محمد بن قلاوون ودام في
الامر مغلوبا الى ان خلعه الامير الكبير سيف الدين شيخو الاتابكي واعاد الملك
الناصر حسن يوم الاثنين ثاني شوال من شهور سنة خمس وخمسين
وسبعمائة ولزم الملك الصالح داره بقلعة الجبل مكرما محتفظا به الى ان توفي
بها في ذي الحجة سنة احدى وستين وكانت مدة سلطنته ثلث سنين وثلثة
اشهر واربعة عشر يوما فلما تسلطن الملك الناصر حسن مرة ثانية انعم على
الامير طاز بنيابة حلب وعفا عنه بعد ان وبخه وعاتبه على صنيعه وكان
الامير طاز من اعظم من قام بخلع الملك الناصر واستمر شيخو اتابكيا مع الامير
صرغتمش فعظم امرهما بالديار المصرية فصار امر الحل والعقد اليهما وفي
سنة ست وخمسين شرع الامير الكبير شيخو في بناء خانقاه عظيم وجامع
ومدرسة ورتب فيها اربع دروس على المذاهب الاربعة ودرس حديث
ودرس قراآت ومشيخة اسماع الصحيحين والشفا وفي ذلك يقول ابن حجلة نظم

۵ ومدرسة للعلم فيها مواطن ۵ فشيخو بها فرد وآثاره جمع ۵
۵ لين بات عنها في القلوب مهابة ۵ فواقفها ليث واشباهها سبع ۵

فاول من درس بها من الحنفية مولانا العلامة الشيخ اكمل الدين اقام بها
الى ان مات بها في رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة وكان الفراغ
من بنائها سنة سبع وخمسين وهي من ابدع المباني واجلها ورتب فيها
درس فقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه قرر فيه القوام الاتقاني ودرس
حديث فلما كان ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين حضر شيخو لخدمة السلطان
مع جميع الامراء على العادة فوثب عليه مملوك من المماليك السلطانية فضربه
بالسيف ثلث ضربات في وجهه وفي يده وذراعه فسقط شيخو الى الارض
وحملوه عبيده الى داره ونزل السلطان من الغد الى بيته واستعطفه وحلف
له ان الذي جرى لم يكن له به علم ثم قام وامر بقتل قاتله فقتل ثم مات شيخو
بعد ايام وبموته خف الامر عن السلطان وتحرك له سعده وكان كالمحجور بيده

ولكن لما شرع الامير صرغتمش بناء مدرسة لطيفة في سنة ست وخمسين وفرغ عنها في سبع وخمسين صح

وبيد

وبيد صرغتمش جعل يتحزم بموته امر صرغتمش ويتضاعف حرمته ورياسته
الى ان ثقل ذلك على السلطان وامر مماليكه بقبضه حين خلى به فقبض وحبس
بالاسكندرية وقتل بها في ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومن يومئذ عظم
امر السلطان واستقل بامور السلطنة وشرع في سنة ثمان وخمسين
في بناء مدرسة كبيرة ضخمة حسن الشكل والهندام اقامت العمارة فيها
مدة ثلث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها في كل يوم عشرون
الف درهم ثمنها نحو الف مثقال ذهبا حتى قال السلطان لولا ان يقال ان
ملك مصر عجز عن اتمام ما بناه لتركت بناءها من كثرة ما صرف وذرع
ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان
كسرى بخمسة اذرع وبها اربع مدارس للمذاهب الاربعة وكان السلطان
قد عزم على ان يبني اربع منائر يؤذن عليها فتمت ثلث منائر ولما كان
يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنين وستين وسبعمائة سقطت
المنارة التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين
كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فتطير الناس من ذلك وقالوا ان
ذلك اشارة الى زوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك ابياتا ۵

۵ ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتى ۵ ببشره بمقال صار كالمثل ۵
۵ ان المنارة لم تسقط لمنقصة ۵ لكن لسر خفي قد تبين لي ۵
۵ من تحتها قرئ القرآن فاستمعت ۵ فالوجد في الحال اداها الى الميل ۵
۵ لو انزل الله قرآنا على جبل ۵ تصدعت راسه من شدة الوجل ۵
۵ تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ۵ فالوجد في الحال اداها الى الميل ۵

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلثة وثلثين يوما على يد مملوكه
يلبغا بسبب ان السلطان تغير عليه لكلام بلغه عنه فركب في نفر يسير من
خاصكيته على انه يكبس عليه بخيمه وكان الخبر عند يلبغا فاستعد لقتاله
في جماعة يسيرة وعدى النيل الى ان طلع القلعة من ليلته فتبعه يلبغا وعدى
النيل وكان السلطان البس مماليكه المقيمين بالقلعة فلم يجد لهم حيولا

وهندام معرب اندام ف

من خشية الله لا للضعف والخلل صح

وقاتله وكسره وهرب السلطان صح

ان الخيل كانت باجمعها في الربيع فضاقت حيلته فلبس هو والامير
دوادار لبس العرب وخرجا من السحر ليتوجها الى الشام فلقيهما بعض
المماليك وانكر عليهما وقبضوهما واحضروهما الى عند الاستادار الامير
شهاب الدين فاخذهما وتوجه بهما الى عند يلبغا فكان ذلك اخر العهد
بالملك الناصر حسن رحمه الله وكانت مدة ملكه في هذه المرة ست سنين
وسبعة اشهر وكان رحمه الله ملكا حازما مهابا شجاعا ذا حرمة وافرة
وكلمة نافذة لكنه كان محبا لجمع المال شحيحا به وكان مايلا الى النساء كثيرا
ثم تسلطن بعده ابن اخيه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي جلس
على السرير في تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان القايم
بامره الامير يلبغا وكان عمر المنصور يومئذ اربعة عشر سنة وعند ما استقر
المنصور في السلطنة خرج نايب الشام الامير الخوارزمي عن طاعته فجهز يلبغا
السلطان وخرج الى البلاد الشامية لقتال الخوارزمي فلما وصل السلطان
الى الشام حاصر دمشق واستنزل الخوارزمي صلحا وعاد به الى الديار المصرية
واعتقله في الاسكندرية وعظم امر يلبغا حتى صار امور جميع المملكة تحت
حكمه واستبد بها ثم وقع بينه وبين المنصور وحشة فخلعه عن الملك بابن عمه
الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة اربع وستين ولزم المنصور داره
بقلعة الجبل الى انه توفي في محرم سنة احدى وثمانمائة وله نيف وخمسون سنة
وكانت مدة سلطنته على مصر سنتين وثلثة اشهر وخمسة ايام لم يكن له
فيها الا مجرد الاسم وكان رحمه الله محبا للطرب واللهو راضيا بالعيش
الطيب الرغد فكان لسان حاله يقول كقول من قال نظم

٥ خل الملوك تسطو ٥ بالملك والسلاح ٥ اني رضيت منهم ٥ بالراح والملاح ٥

الملك الاشرف شعبان ابن الامير حسين وكان عمره يومئذ عشر سنين
وقام بامر الملك الامير يلبغا كما قام اولا وعظم امره حتى تجاوز الحد فغرق الملك
الاشرف وصرفه عن الامر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فعند ذلك استعد
الملك الاشرف بتدبير الامر وعظم وضخم واقتنى المماليك الكثيرة وحسنت ايامه

حتى

حتى صار يضرب بايامه المثل واستمر على ذلك الى ان تجهز الى الحجاز وسيجيء
ان شاء الله تعالى ما جرى عليه وفي سنة ثلث وسبعين وسبعمائة مات
ترجمة بهاء الدين احمد السبكي
عالم مصر بهاء الدين احمد بن علي السبكي الشافعي قاضي القضاة وكان
عالما زاهدا عابدا كثير الحج توفي بمكة في رجب ومن نظمه

٥ اتتني فاتتني الذي كنت طالبا ٥ وحييت فاحييت لي منى ثاربا ٥
٥ وقد كنت عبدا للكتابة ابتغي ٥ فرقت على رقي فصرت مكاتبا ٥

الليلة التي توفي بها السبكي بمكة توفي بمصر قاضي القضاة الحنفية عمر
ترجمة سراج الدين الهندي
بن اسحق بن احمد الغزنوي سراج الدين الهندي وكان عالما فاضلا
واسع العلم كثير الاقدام والمهابة وكان الامراء يهابونه قال الحافظ ابن
حجر في تاريخه ان الجاي اليوسفي الاتابك لما ولي نظر الاوقاف زمن الملك
الاشرف شعبان بن حسين ضيق على ارباب الوظايف الى الغاية فقام
السراج الهندي في ذلك قياما عظيما واغلظ له القول حتى قال اقطاعك
تبلغ الفي الف درهم وتستكثر على الفقير المسكين هذا القدر فقال انا اخذ
الاقطاع لحفظ بلاد المسلمين فقال ومن علمكم الجهاد الا الفقهاء فسكت وترك
كل احد على حاله وله رحمه الله شرح المغني وشرح الهداية وشرح بديع
ابن الساعاتي وشرح تائية ابن الفارض وكان يتعصب للصوفية وعزر
ابن ابي حجلة للكلام في ابن الفارض وفي سنة اربع وسبعين مات عالم
ترجمة شهاب الدين ابن الخطيب
دمشق شهاب الدين اسمعيل بن الخطيب قال ابن حبيب فيه امام
ذوي التسبيح والتهليل وزعيم ارباب التاويل سمع وجمع وصنف
واطرب الاسماع باقواله وشنف وحدث وخرج وافاد وطارت اوراق
فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث
والتفسير نظم

تمر بنا الايام تترى وانما ٥ نساق الى الاجال والعين تنظر ٥
٥ فلا عايد ذاك الشباب الذي مضى ٥ ولا زايل حلول الشيب المكرر ٥

وفيها توفي بدمشق الحافظ الصالح الورع الفايق العارف بالعلوم محمد
ترجمة محمد بن رافع
بن رافع السلامي وكان مقدما في علم الحديث والتاريخ وله في العينين

توالیف ضخمة جليلة وكان السبكي يقدمه على ابن كثير وغيره وفي محرم
سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفيت والدة الملك الاشرف شعبان
وهي في عصمة زوجها الجاي الاتابك فوقع بين الاشرف والاتابك
بسبب التركة منافرة فهم الاشرف بقبضه فاستشعر به الاتابك
فركب واقتتل مع مماليك الاشرف بسوق الخيل اثنى عشر وجها فانهزم وتبعوا
خلفه فلما قرب ان القبض عليه رمى نفسه في بحر النيل فغرق وعين في تدبير
المملكة اقتمر عبد الغني ثم دعي نائب الشام منجك فاستقر في نيابة السلطنة
وفوضت اليه جميع امور المملكة مما يتعلق بالوزارة ونظارة الاوقاف
والاحباس من العزل والنصب والراي والتدبير ونفى اقتمر الى الشام
وفي هذه السنة زادت دجلة زيادة مهولة بحيث ما سمعت بمثلها ابدا
ودخل الماء الجامع الكبير والمدارس والبيوت واتلفت اشيا كثيرة واغرق
خلقا وجلا عنها اكثر اهلها ويقال ان جملة ما انهدم من الدور ستون
الف دار ووقع بحلب ايضا سيل كبير خربت بسببه دور كثيرة وفي سنة
ست وسبعين وقع بمصر غلاء عظيم واكل الفقراء العلق والطين
وكادت الدواب ان تعدم لكثرة الموت بها واكلوا الميتات وامر
الاشرف بتفرقة الفقراء على الاغنياء فكان على كل امير بعدد مماليكه
ونودي في البلد بان من سال في الاسواق صلب ومن تصدق عليه
ضرب ثم وقع الفنا في الخلق فتزايد في الفقراء حتى بلغ في اليوم الى نحو
الالف وفيها احضروا الى الاشمونين الامير عيسى الى مدبر المملكة منجك
بنتا لم عمرها خمس عشرة سنة فذكروا انها لم تزل بنتا الى هذه الغاية فاتى
الفرج قطعة لحم كهيئة ذكر وانثيان واصبحت فشا يدوها وامر بالباسها
لبس الرجال وسماها محمدا وامرها بلزوم خدمته واقطعها اقطاعا
وفيها فتحت سيس من يد الكفار على يد نائب حلب اشقتمر المارديني بعد
ان حاصرها مدة شهرين ونصب عليها المناجيق واستدعى اصناف
التركمان للقتال واستنزل صاحبها تكفور بالامان وارسله اشقتمر

ثم كسروه

وجنده

وجنده الى القاهرة ووقت البشاير بسبب ذلك ومدح الشعراء
اشقتمر فاكثروا ومن ذلك قول ابي بكر بن زين الدين الوردي

يا سيد الامراء فتحك سيسا ✽ سر المسيح واحزن القسيسا
وبك الاله اعز دين محمد ✽ واذل قوما تابعوا ابليسا
معه دركت عن مليك حازم ✽ ضحك الزمان به وكان عبوسا

وهي طويلة وفوض الاشرف نيابة سيس ليعقوب شاه وهو اول
من حكم فيها من ملوك الترك ثم اضيفت اليها طرسوس واذنة وبياس
وغيرها وفي سنة سبع وسبعين في المحرم طهر الملك الاشرف اولاده وعمل
لهم مهما عظيما انفق فيه من الاموال ما لا يحصى وظهر فيه من الفواحش
والقبايح ما لا مزيد عليه واستمر ذلك سبعة ايام وفي صفر ابتدا
بعمارة المدرسة الاشرفية تحت قلعة الجبل وصرف عليها اموالا
وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق قال ابن خطيب زاد الى ان نفقت
الاقوات وتزايد فيه امواج الاموات وظهر الغلا بمصر واشتد
ذلك بحلب حتى اكلوا الميتة والكلاب واكل الفقراء اولادهم
وافتقر خلق كثير ثم اعقبهم الفنا الكبير حتى كان يدفن العشرة
والعشرين في قبر واحد بغير غسل ولا صلوة ودام ذلك بالبلاد
الشامية مدة ثلث سنين وفيها تسلم نواب الاشرف سنجا
واحضر صاحبها الى القاهرة وفيها وصلت هدايا صاحب استانبول
من الروم ومن جملة الهدية صندوق فيها شخوص لها حركة كلما مضت
ساعة من الليل ضرب تلك الشخوص بانواع الملاهي وكلما مضت درجة
سقطت بندقة وفيها في ربيع الاول توفي محمد بن عبد البر السبكي
عالم مصر والشام وكان بحرا زاخرا وحبرا زاهرا وقد سبق في ترجمة
الخلفاء ما قال السيوطي في حقه يحكى عنه انه كان يقول اعرف عشرين علما
لم يسالني عنها بالقاهرة احد ومع سعة علمه لم يصنف شيا وفي سنة
ثمان وسبعين تجهز الملك الاشرف الى الحج فارسل اخوته واولاد عماته

ترجمة محمد بن عبد البر السبكي

الى الكرك فسجنوا بها وفي الحادي والعشرين من شوال خرج الملك الاشرف
في تجمل زايد الى الغاية طالبا للحج فلما وصل الى عقبة ايلا في مستهل ذي القعده
خامر عليه الامرا الذين صحبته واكثر مماليكه وركبوا بغتة فناوشهم
الخاصكية القتال الى الليل فلما دخل الليل هرب راجعا الى القاهره
وكان الذين خلفهم بالقلعة قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه
بالعقبة انهم يسلطنوا ولده عليا ففعلوا ذلك وانزلوا الصبي
الى الاصطبل ولقبوه العادل ثم بعد يومين لقبوه المنصور وقام اينبك
البدري وطشتمر وقرطاى بتمهيد الملك وقبضوا على عدة امرآء
وحبسوهم وفي غضون ذلك استخبر المختفون المخالفون بقضية الاشرف
وعوده الى القاهرة فارسلوا الى قبة النصر فوجدوا ارغون شاه
وصرغتمش ويلبغا الناصري وغيرهم من الامرا الذين كانوا صحبة السلطان
وهربوا معه قد وصلوا صحبته على الهجن فغلب عليهم النوم هناك
فكبسوا عليهم فقتلوهم وهرب الاشرف لما دهموه هو ويلبغا الناصري
ثم استخفى الاشرف عند امراة كان يعرفها قبل تسمى آمنة فاخفته
ثم دلهم عليه بعض الناس فكبسوا البيت فوجدوه فامسكوه واطلعوه
الى القلعة فتولى اينبك تقريره على الذخاير وضرب تحت رجليه نحوا من سبعين ضربة بالعصي
۵ انظر الى هذا الخبيث الجاهل ۵ كيف استذل الاشرف القاهر ۵
۵ وقد كان عونا للنوايب يرتجى ۵ ورب السعادة كان يرعى الاكابر ۵
ثم خنق في خامس ذي القعده ودفن بالقرب من الست نفيسة ثم نقل
الى تربة امه وكان هينا لينا محبا في اهل الخير والفقرآء والصلحآء والعلمآء
منقادا للامور الشرعية وكان محبا في المال ملك اربع عشرة سنة وشهرين
ونصفا وكانت الدنيا في زمانه طيبة آمنة وقتل وله اربع وعشرون سنة
قيل انه لم يكن في الدولة التركية احسن منه خلقا وخلقا ولا احلم منه
واستقر الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان في الملك بعد ابيه
وهو ابن ثمان سنين واستقر طشتمر اتابك العسكر عوضا عن ارغون شاه

وقرطاى

بالجائر

بلغ

وقرطاى راس نوبة النوب عوضا عن صرغتمش واينبك امير اخور
عوضا عن يلبغا ثم لما دخل حريم الاشرف الى القاهره انكر طشتمر
ما جرى على الاشرف فركب الى قبة النصر واراد ان يسلطن الخليفة
فلم يوافق على ذلك فاقتتل الامرآء معه فانكسر ثم اعطي النيابة بدمشق
وتوجه اليها في عاشر ذي القعده وانتقل قرطاى الى منصب الاتابكية
وعمد الى الخزاين فانفدها في النفقات والهبات وكان كثير السخاء
وفي سنة تسع وسبعين غدر اينبك بصهره قرطاى الاتابك وتمالا
مع جماعة من المماليك مثل بركة وبرقوق ومن انضم اليهما ووعد كلا
من هذين بامرة طبلخاناه واركب السلطان نحو الامرا الى الاصطبل
وركب قرطاى في جماعة ممن يختص به من الامرآء فلما احس بالغلبة
هرب وارسل يطلب نيابة حلب وهو بسرياقوس فاجيب الى ذلك
وذلك في اواخر صفر واستقر اينبك البدري في منصب الاتابكية
وقبض على جماعة من الامرا الذين كانوا مع قرطاى واسكن اينبك
مماليكه مدرستي حسن والاشرف ثم التمس اينبك من الخليفة ان يتولى
احمد بن يلبغا السلطنة فقال لا لانه ابن السلطان حسن فان امه
كانت حاملا به لما قتل فاخذها يلبغا ولم يشعر بذلك فولد احمد
على فراشه فقال الخليفة لا اعزل ملك بن ملك وما ذكرته ثابت
عندي فنبوه اينبك وغضب منه وامر باخراجه ونفاه الى قوص
وقرر قريبه زكريا ابن الواثق في الخلافة ثم لم يمكث الا نصف
شهر حتى وردت الاخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب
وموافقتهم طشتمر فانهم جمعوا جمعا كثيرا فتجهز اينبك الى قتالهم
وخرجت مقدمته في اواخر ربيع الاول وهم اخوه قطلوبغا وابنه
احمد بن اينبك ويلبغا الناصري الاحمدي وخرج هو في بقية العسكر
في ربيع الاخر واخرج معه السلطان ورضي على الخليفة المتوكل
واعاده الى الخلافة واستصحبه معه واتفق ان ذلك كان وقت وفا

ما دره عن الدهر ساعده وتابعه
كالاده وفى

النيل فتقال المصريون على اينبك بالكسر فانه خرج في ليلة الكسر فلم يلبث
ان فر قطلوبغا الاحمدي في ثلثة انفس لما اطلع على اتفاق الامرآء مع نائب
الشام على اينبك ومخامرتهم فاستشعر اينبك وهرب مع اخيه ايضا
فرجع العسكر وطلعوا المنصور الى القلعة ثم ركب منتقي تمر العلائي وآلتون
بغا السلطاني ليلا ومعهما جمع كبير الى قبة النصر في ثالث ربيع الاول
فتوجه اليهما صاحب اينبك قتلوقجه في مائتي نفس فامسكوه وكسر
عسكره فلما بلغ ذلك اينبك هرب فرجع الامرآء الى الاصطبل وتحدث
قتلغ تمور في المملكة في ذلك اليوم خاصة ثم قبضوا عليه وعلى عدة امرآء
وبعثوا بهم الى الاسكندرية واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق
العثماني وبركة الجوباني ثم اتفق راي الثلثة على احضار طشتمر ليكون
اتابكا فحضر من الشام في ثاني جمادى الاولى وخرج المنصور لتلقيه فاستقر
اتابك العسكر واستقر يلبغا امير سلاح وبرقوق امير اخور وبيده
الاصطبل وله الاستبداد في الحكم وبركة امير مجلس ثم انتظم الحال على الامر
ثم توقف طشتمر واستقر بالاتابكية قرطاي نائب حلب وفي تاسع شهر
ربيع الاخر حضر اينبك وحده الى الامير بلاط الصغير فتوجه معه الى يلبغا
الناصري فارسله الى سجن الاسكندرية وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار

۝ من بعد عز قد ذل اينبكا ۝ وانحط بعد السمو من فتكا ۝
۝ وراح يبكي الدمآء منفردا ۝ والناس لا يعرفون اينبكا ۝

وفي ذي الحجة وقعت الوحشة بين الاميرين برقوق وبركة وبين اتابك
العسكر طشتمر فركبا على الاتابك وقاتلاه وانتصرا عليه ثم قبض عليه برقوق
وارسله الى الاسكندرية واستقر برقوق في الاتابكية ثم عدا على عدة امرآء
فقبض عليهم وارسلهم الى السجن وصار يعزل من شاء ويولي من شاء
وفي محرم سنة ثمانين وسبعمائة مات اينبك بسجن الاسكندرية وصودرت
زوجته على مال عظيم واهينت الى الغاية وفيها وقع الحريق العظيم
ولولا منع السور النار لاحترقت المدينة وعمل شهاب الدين بن العطار

خانوت

خانوت قاضي في نايب الحنفي ۝ فاشعلا النار في الدجال سارع
ولا عجب من احتراقها عجبي ۝ فقاضيان في النار ۝
وفيها تتبع برقوق مماليك الجاي وحواشيه فنفاهم الى قوص والى الشام
والى الاسكندرية وغير ذلك قيل كان عدد من نفاه منهم ثمانمائة نفس
واهينوا الى الغاية وقبض على جماعة منهم ومن الاشرفية وحبسهم
ووسط منهم طايفة وسمر اخرين وفيها نازل الافرنج طرابلس فجهز — وسطه توسيطا قطعه نصفين
في عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصري فهزمهم وقتل منهم جماعة
وفر من بقي الى المراكب فاطلعوا منها هاربين وفيها حمل الى البيمارستان رجل
كان منقطع بين النهرين في عريش فمرض فبقي ملقى على الطريق اياما
فحمله بعضهم الى البيمارستان فترك فيه ثم مات فغسل وصلي عليه وحمل
الى المقبرة فلما ادخل القبر عطس فاخرج ثم عوفي وعاش وصار يحدث
بما راى وعاين فكانت هذه كاينة غريبة بدمشق في جمادى الاخرة وفي — من الغرائب
السادس عشر من ذي الحجة تكلم الامرآء في ابطال الاوقاف من اراضي
الديار المصرية بسبب ان الواقفين يشترون الارض بطريق الحيلة ثم
يوقفونها فعقد لذلك مجلس حضره اهل العلم والاعيان فقال برقوق
ما اضعف عسكر المسلمين الا هذه الاوقاف والصواب استرجاعها فانكر
الشيخ اكمل الدين الحنفي ذلك غاية الانكار وقال الشيخ سراج الدين
البلقيني اما اوقاف الجوامع والمدارس وجميع العلمآء والطلبة فلا سبيل عليه
ولا يحل لاحد نقضه لان لهم في الخمس اكثر من ذلك وزاد الكلام ونقص
حتى سكن الحال على ما راه الشيخ اكمل الدين وفيها غلب التركمان على عسكر
حلب بعد قتال جرى بين الفريقين وقتلوا بعضا من الامرآء من جملتهم
مباركشاه نائب الابلستان ومن ذلك اليوم ارتفع روس التركمان
وفي سنة احدى وثمانين في جمادى الاخرة اوفى النيل فنزل بركة الى الخليج — وكسور الهودية معاطفها باد واحد
فاتفق ان جاء مركب مقلع فصدم حراقته فكسر القدم منها ووقع شاكر
بركة عن راسه وتشاءم الناس بذلك وفيها امر بركة بكسر الخمر — آواني

في حانة الاسارى وفيها في اوايل رجب شاع بين الناس ان شخصا
يتكلم من وراء حايط فافتتن الناس به واستمر ذلك شهرين ومن قايل
يقول هو جن ومن قايل يقول ملك وقال ابن العطار نظم

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى ○ اظهر والا فهذا الفعل فتان ○
لم يسمع الناس للحيطان السنة ○ وانما قيل للحيطان اذان ○

ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل فعذب هو وزوجته لذلك وفي سنة
اثنين وثمانين وصل الى مصر بريدي من حلب وعلى يده كتاب نايب
حلب يتضمن ان اماما يصلي بقوم وان شخصا عبث في صلوته
من باب المداعبة فلم يقطع الامام الصلوة حتى حين سلم انقلب
العابث وجهه وجه خنزير وهرب الى غابة هناك وفي ربيع الاول
وقع بين برقوق وبين بركة وحشة فقصد كل منهما الاخر بسوء
فاذن برقوق لايتمش ومن معه بالركوب على بركة ونادى في العوام
بنهب داره فتوجهوا الى باب داره فاحرقوا الباب وخرج بركة
من الباب الاخر الى جهة قبة النصر واجتمع اليه اصحابه هناك فخرج عليه
ايتمش ومن معه فوقعت بينهما وقعات كان غالب الظفر فيها لعسكر
بركة وعرض برقوق نيابة الشام الى بركة فامتنع فلما كان يوم الاربعا
ثاني عشر ربيع الاول حطم بركة بمن معه على ايتمش واصحابه فانهزموا
الى القلعة فتقنطر به فرسه وركب غيره ورجع وانهزم اصحابه فتسلل
اكثر من معه والتقى بليبغا الناصري وايتمش فانتصر ايتمش ورجع يلبغا
منهزما فلما راى ذلك بركة توجه هو وآدوانغول واستخفى عند رجل تعلل
له الشيخ محمد المقدسي فنموا عليه فامسك من يومه وقبض عليه يونس
الدوادار واطلع به الى القلعة فارسله ليلة الخميس الى الاسكندرية ثم
طاول برقوق يده الى الامرآء المقيمين اليه فصادر جماعة وقبض على اخرين
وعزل منهم بعضا وعين الامير اخوريه جركس الخليلي وسائر المناصب
مثل الدوادارية ورياسة النوبة ونيابة الشام وحلب وطرابلس

لمن

لمن ينتمي اليه ووجد لبركة في المصطبة التي كان يقعد عليها احيانا
سبعمائة دينار ووجد له في الوديعة ما يزيد على عشرين الف دينار
ثم بعد ايام وجد بركة مقتولا في السجن وانكر برقوق انه اذن بقتله
واحضر نايب الاسكندرية لذلك فهجم عليه مماليك بركة فقهروه
ثم قتلوه شر قتلة وفي سنة ثلث وثمانين وسبعمائة في شهر ربيع الاول
مات الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان صاحب مصر وكانت
المملكة باسمه وهو محجوب وعاش ثلث عشرة سنة منها في المملكة خمس سنين
واربعة اشهر وقرر مكانه اخوه الملك الصالح حاجي بن الاشرف
شعبان وعمره ستة واربعة اشهر وفيها ارسل مدبر المملكة برقوق
مرسوما الى نواب الشام وحلب والبستين بمقابلة التركمان فقاتلهم
وانتصروا عليهم انتصارا عظيما بعد ان كادوا ينهزمون وفي سنة اربع
وثمانين عمل الخليل على النيل طاحونا يديرها الماء فهرع الناس للتفرج عليه
وفي رمضان من هذه السنة تمكن برقوق من امره ولم يبق من عايقه رام
الوثوب على الملك فاستدعى القضاة والامرآء والعلماء واستشارهم
في امر المملكة وان الامور اضطربت لصغر سن السلطان وطمع المفسدون
في الامر فاجمع الكل على نهمته فخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وكانت
مدة مملكته سنة ونصف ونصف شهر وبويع الملك الظاهر ابو سعيد
برقوقا بالسلطنة وذلك يوم الاربعا تاسع شهر رمضان ولم ينتطح
في ذلك عنزان ولزم الملك الصالح داره من قلعة الجبل على ما كانت
عادة اولاد السلاطين عليه الى ان اعيد الى الملك مرة ثانية وغير لقبه
بالمنصور حسبما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى واستقر ايتمش اتابك العسكر
والجوباني امير مجلس وجركس الخليلي امير اخور وسودون الشيخي
نايب السلطنة وبرقوق هو السلطان الخامس والعشرون من ملوك
الترك واولادهم والثاني من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان
جركسيا والا فهو الاول منهم وفيها وقع بجامع مصر بين الشيخ سراج الدين

الهرع محركة مشي في اضطراب وسرعة وفي التنزيل يهرعون اليه ق

نهمته: النهمة الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء ق

البلقيني والشيخ بدر الدين بن صاحب مباحثة ادت الى فتن كبير وتعصب
لكل منهما جماعة وممن تعصب لابن الصاحب الفاضل محمد النحاس المصري فقال فيه

لبدر الدين بين الناس فضل ۝ ومذهبه الصحيح بلا انعواج
فاشرق في سماء العلم بدرا ۝ فاطفا نوره نور السراج

وفي محرم سنة خمس وثمانين حضر يلبغا الناصري نايب حلب الى القاهره ليهني برقوق بالملك فخرج سودون النايب الى ملتقاه في اكثر العسكر فحضر الموكب بدار العدل فخلع عليه استقرارا وركب عن يمينه ايتمش وعن يساره الجوباني ثم توجه الى بلاده وفي جمادى الاخرة نازل الافرنج بيروت في عشرين مركبا فراسلوا نايب الشام فتقاعد عنهم فاعتل باحتياجه الى مرسوم السلطان فقام اينال اليوسفي فنادى في الغزاة في سبيل الله فنفر معه جماعة فحال بين الافرنج وبين البحر وقتل بعضهم ونزل اليه بقية الافرنج فكسرهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركبا فسر المسلمون بذلك سرورا عظيما وفيها اتفق جماعة من الامرا مع الخليفة المتوكل على قتل برقوق اذا نزل للعب الكرة بالميدان وجمعوا لذلك ثمانمائة نفس فاستشعر بذلك برقوق وقبض على الخليفة والامرا فسمر البعض منهم ووسط آخرين وعزل الخليفة وحبس في القلعة وقيد بقيد ثقيل وفيها صار يلبغا نايب حلب بالعسكر الى جهة التركمان فقاتلوا احمد بن رمضان فهزموه بعد قتال شديد وقلعت عين الناصري وجرح وفيها توفي شهاب الدين احمد الاعرج الذي اشتغل بالعلم وتفنن في الادب ونظم الشعر وهو صغير وله في علم الدين صالح لما مات

على كل ميت اذ يموت نوادب ۝ وما ثم من يبكي على موت صالح
فان جميع الناس سروا بموته ۝ سرور ثمود يوم ناقة صالح
لئن كان عند الخلق بالمال صالحا ۝ فما صالح عند الاله بصالح

ترجمة شهاب الدين ابو البركات

وفيها توفي شهاب الدين ابو البركات موسى احد الفضلاء في الادب والكتابة كتب الانشاء بحلب وفاق في حسن الخط والنثر والنظم وناب

في الحكم وهو القايل وكتبها على مجموع

ومجموع كعقد الدر نظما ۝ على تفضيله الاجماع ينعقد
يطابق كل معنى فيه حسنا ۝ فمجموعا تراه وهو مفرد

وفي سنة ست وثمانين في رجب ابتدا بعمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين واستقر جركس الخليلي شاد العماره وفي سنة سبع وثمانين انشا الامير التون بغا الجوباني اغربة وشواني لغزو الافرنج في البحر الرومي واجتهد في عملهم واصلاحهم وساروا الى دمياط فوجدوا بساحلها غرابا للافرنج فكبسوا عليه واسروا من فيه وفيها عزل يلبغا عن نيابة حلب لمما لاته مع التركمان فلما وصل قريب مصر قبضوا عليه واودعوه في سجن الاسكندرية وفيها توفي بصعيد مصر عبد الله بن احمد التونسي الشاعر المجيد وله

عذار يظل الغصن في صفحة النهر ۝ ووجه يريك البدر منتصف الشهر
فقضى لفواد الصب قد قضت به ۝ عيون لمها بين الرصافة والجسر

وفيها توفي الاديب الفاضل شمس الدين محمد بن عبد الله العيني القاهري ناظر الاحباس وكاتب التوقيع وله نظم حسن منه

بي من بني الترك رشيق اهيف ۝ مثل الغزال مقبلا ومعرضا
ما جاء في خط بليل زاير ۝ الا كبرق في الظلام اومضا

وفي سنة ثمان وثمانين امر الملك الظاهر بتعمير الاغربة وتجهيزها لقتال الافرنج وفيها في ثالث رجب انتهت عمارة الملك الظاهر برقوق لمدرسته الجديدة بين القصرين وقد استعفى ابن القايم بعمارته جركس الخليل امير اخور فقال الشعرا في ذلك فاكثروا ومن احسن ما قيل

الظاهر الملك السلطان همته ۝ كادت لرفعتها تسمو على زحل
وبعض خدامه طوعا لخدمته ۝ يدعو الجبال فتاتيه على عجل

ولما تمت نزل الملك الظاهر اليها ومد بها سماطا عظيما وملا الفسقية بماء السكر والليمون وتكلم فيها احمد رسول واستقر علاء الدين السيرافي مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ الملك الظاهر

في تعظيمه حتى فرش سجادته بيده وحضر جميع الاعيان وتكلم الشيخ في قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وفي سنة تسع وثمانين حصر
نايب ملاطيه تمربغا الافضلي الملقب بمنطاش وجماعة من المماليك
الاشرفية الذين نفاهم برقوق ووافقهم القاضي برهان الدين صاحب
سيواس وقره محمد التركماني كبير التركمان وبلغ ذلك الظاهر فجرد العساكر
اليهم فسار اينال الاتابكي والمقدم نايب حلب يلبغا الناصري فنازلوا
ملاطيه فهرب منطاش وتوجهوا الى سيواس فنازلوها ووقع القتال
بين الفريقين قتل فيها من الفريقين جماعة ثم كان النصر على يد يلبغا الناصري
وانهزم برهان الدين ثم ارسل يطلب الامان فامنه يلبغا وصار من جهته
وكانت عدة الذين مع الناصري نحو الالف والذين يجتمعون لقتاله عشرين
الفا وفيها ضربت الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان في دايرة فتفاءلوا
له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير
الناصرية وفي هذه السنة نازل عسكر تمرلنك صحبة ولده آمد ففر منه
قره محمد التركماني في مائة فارس الى ملاطيه فاضطرب اولو الامر بالقاهرة
وجمع الظاهر الامراء والفقهاء وتحدث في اعادة ما وقف من الاراضي الخراجية
فطال التنازع وآل الامر الى انه يؤخذ لتجهيز العسكر متحصل سنة وامر الظاهر
بتجهيز اربعة من الامراء فتجهزوا وخرجوا في اول رجب فوجدوا تمرلنك
فوجدوا
قد رجع الى بلاده لامر حدث بها فكتبوا بذلك الى الظاهر فصادف وصول
الخبر بمخامرة منطاش فامروا ان يتوجهوا الى محاربته فتوجهوا في اول سنة
تسعين وسبعمائة ونازلوا سيواس واستعان عليهم صاحبها بالاسود
والاحمر وجرى بين الفريقين عدة حروب وطال الحصار واشتد الامر
على المحصورين بسبب ما جرح كثير من خيولهم وقلت اقواتهم فامدهم الظاهر
بالمال الكثير والجند والخيول والامتعة واذن لهم في ترك حصار سيواس
والرجوع الى ملاطيه فلما ارادوا الرجوع كبسهم التتار من خلفهم فانجدهم يلبغا
نايب حلب ومعه الف نفس فكسرهم وهم نحو عشرة الاف وقتل ابرهيم بن شهري

نايب

نايب دوركي ثم توجه العسكر الى حلب ثم الى القاهرة فدخلوها
في ثالث شعبان وفيها قدمت رسل سلطان الروم بهدية منه
الى الظاهر فقبلت منه وردت اجوبة بالتحية والتواد وفيها كان
الغلا ببلاد الشام حتى بيعت الغرارة باثني عشر دينارا واكثر
وغلا ايضا في القدس جدا وفي شهر رجب وقع الخلف بين صاحب
سيواس ومنطاش فاراد البرهان القبض عليه ففر منه وفيها استولى
الافرنج على جزيرة جربة انتزعوها من المسلمين وفيها كان الرخص الزايد
بمصر حتى بيع الاردب القمح بثمانية دراهم وفيها تزايد الطاعون بمصر
وكان اكثر الموت في المماليك الظاهرية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسا
واجتمع الخلق بالجامع الازهر والجامع الحاكمي فقرى البخاري وتضرعوا
الى الله تعالى لرفع الطاعون فارتفع الوبا في ثامن جمادى الاخرة بعد
ان بلغ في ذلك كل يوم ثلثمائة نفس وفي سنة احدى وتسعين انهزم
منطاش من نايب سيس ناصر الدين دلغادر فالتجا الى نايب حلب يلبغا
الناصري وقد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفري احد الامراء الكبار
بحلب وكان قبله نايبا بحلب فكاتبا الى الظاهر برقوق وحط كل منهما
على الاخر فارسل الظاهر الى الناصري هدية جليلة وكتابا يامره فيه
بالحضور فقبل الهدية وماطل في الحضور وتعلل بالخوف من منطاش
والتركمان فارسل الظاهر اليكتمر المحمدي ان يصلح بين الناصري وسودون
المظفري بحضرة الامراء والقضاة بالقلعة وكتب الى سودون في
الباطن بان يقبض على يلبغا ويفتك به واستشعر ذلك الناصري وتدارك
فلما ورد المرسوم الظاهري اجتمع الكل بدار العدل لقراءة المرسوم
فلما حضر سودون لذلك لمس قازان امير اخور الناصري قماش سودون
فاحس انه لابس لامة الحرب فانكر عليه وقال من يطلب الصلح يدخل في لامة
الحرب فشتمه سودون فسل قازان امير اخور الناصري خماسيع سودون
في المجلس فقتله ولم يكن الناصري حاضرا في ذلك الوقت فاقتتل مماليك الناصري

ذو الغدر
وانقمعه وكان كناصرى صح

ومماليك سودون وقامت الفتنة وامسك الناصري الحاجب
الكبير بحلب وركب بمن معه الى القلعة فحصنوا عليه قليلا ثم
سلمها له نايبها واستقر الناصري بها واظهر المخامرة على الظاهر ولما
بلغ الظاهر ذلك تغيظ وتجهز بالعساكر لقصد حلب واهتم لذلك ودخل
اهل طرابلس مع اهل حماه ونايب بعلبك وسودي بن دلغادر
امير التركمان وتغير امير العرب في طاعة الناصري ثم توجه جاليش
السلطان صحبة ايتمش وجركس الخليلي ويونس الدوادار
فوصلوا الى دمشق فتلقاهم نايبها فارسلوا جماعة من الامراء
والعلماء الى الناصري في الصلح فتوجهوا اليه وسار من حلب
فاكرمهم
الى دمشق بمن معه من العساكر فالتقى العسكران بقرب الشام
بعد ان انهزم قبله مرتين وقتل جركس الخليلي في المعركة وفر يونس
ثم قتل ووقع في العسكر المصري النهب الشديد والقتل الذريع
وملك الناصري دمشق وحبس ايتمش بالقلعة واحاط على موجوده
وعمي الناصري الاخبار على الظاهر حتى تمكن من امره غاية التمكن
ولما بلغ الظاهر الخبر امر بتحصين القلعة واستعد للحصار وحصل
مؤنة شهرين واجرى الماء الى الصهريج الذي بناه بالقلعة وخرج
الناصري من دمشق بعد ان قرر فيها نايبها جنتمر في سادس جمادى
الاولى فلما شاع ذلك ارسل الظاهر امراء العرب فتباطؤوا عنه
وشرع في حفر خندق تحت باب القلعة عند باب القرافة فلما قرب
الناصري من الديار المصرية يسل اليه الامراء اولا فاولا ونزل الناصري بعساكره
واولاده
في الثالث من جمادى الاخرة وارسل الظاهر الى الناصري يطلب منه
الامان لنفسه فامره ان يختفي قدر جمعة لتنكسر عنه حدة الاعداء
ففعل ذلك واختفى ليلة الاثنين خامس جمادى الاخرة ووقع النهب
في الحواصل التي بالقاهرة وبالقلعة ونواحيها ودخل منطاش يوم
الاثنين الى القلعة واخذ الخليفة وتوجه الى يلبغا الناصري بقبة النصر

فانتصر الناصري

فطلعوا

فطلعوا جميعا الى القلعة وعرضوا المملكة جميعا على الناصري فامتنع
فاتفق الراي على اعادة الملك المنصور حاجي بن الملك الاشرف
الى السلطنة وقيل انهم رموا قرعة فخرج اسمه وغيروا لقبه ولقب بالمنصور
واستقر يلبغا الناصري اتابك العسكر ومدبر المملكة وسكن الاصطبل
وقبض على جماعة كثيرة من الامراء المنتمين الى الملك الظاهر وسجنهم
بالاسكندرية ثم اشتد الطلب على الملك الظاهر ونودي من احضره اعطي
الف دينار فشاع ذلك فخشي على نفسه فراسل الناصري فارسل
اليه الجوباني من مكان اختفائه فطلعه الى القلعة نهارا فحبس بقاعة
فاحضره
الفضة واراد منطاش قتله فدافع عنه الناصري وارسله الى الكرك
وتلطف بنايب الكرك ووعده بان يخلصه فلما كان سادس عشر
شعبان اظهر منطاش انه ضعيف وكان خاطره قد تغير بسبب اشياء
سال فيها فلم يجبه الناصري اليها وفهم من الناصري انه يطلب السلطنة
لنفسه فلما شاع ضعفه عاده الجوباني فقبض عليه وركب الى مدرسة
حسن فيما دون اربعين نفسا فنهب الخيول التي على باب السلطنة
واركبها المماليك الذين كانوا معه ونهبوا بيوت الاكابر واخذوا
خيولهم ولم يبت منطاش الا وقد اجتمع اليه نحو خمسمائة نفس وارسل
الناصري الى قتاله جماعة من الامراء فانتصر عليهم منطاش وتكرر ذلك
غير مرة الى ان نزل الناصري بنفسه لقتاله فانكسر وهرب وملك
الى القلعة
منطاش الاصطبل وتابعه اكثر الامراء وطلع فاجتمع بالسلطان وقال
له انا مملوكك ومطيع امرك وحبس حيث كان يجلس الناصري ثم
امسك الناصري فارسل الى الاسكندرية وارسل معه جماعة من الامراء
ممن يدعون طاعته واخذ منطاش في تتبع المماليك الظاهرية
فابادهم قتلا وحبسا ثم جهز منطاش احمد البريدي الى الكرك بقتل برقوق
فلم يوافقه نايب الكرك وانتصر له اهل الكرك فقاموا وبايعوا الملك
الظاهر برقوق في تاسع رمضان وقتلوا الرسول وحصنوا الكرك

وحكم بها برقوق وتسامع به اصحابه ومن كان يحبه فتسلموا اليه فاجتمع
كثير نحو الالف فارس وتوجه الى دمشق فخرج اليه نايبها جانتمر فتوافقوا
بموضع يقال له شقحب فانكسر برقوق اولا ثم رجع بكمينه فكسرات ميمنة
وقتلت بينهم مقتلة عظيمة وساق خلفهم الى دمشق فاستمر برقوق
على الحصار مع القتال كل يوم ونزل الظاهر بقبة يلبغا وهو في غاية
الوحش من قلة الشي حتى اذا امده نايب حلب وجاء جماعة هاربين
من منطاش ثم جاز نايب حلب بنفسه وانضم اليه بغير امير العرب وسولى
امير التركمان وخرج منطاش بجميع عسكره من القاهرة واخرج معه القضاة والخليفة
والسلطان وحرف الحواصل وباع جميع الغلات وغيرها بانجس ثمن ثم اقترض
من مال الايتام خمسمائة الف درهم ورتب فتيا صورتها رجل خرج على الخليفة
والسلطان وشق العصا وقتل شريفا في الحرم الشريف واستحل الاموال
والانفس الى غير ذلك فكتب عليها العلماء والقضاة بجواز قتله ودفعه عن ذلك
وفي حادي عشر المحرم من شهور سنة اثنين وتسعين وصل العسكر المنصوري
الى وادي شقحب فرجع اليهم برقوق من دمشق فالتقوا فحمل منطاش على ميسرة
الظاهر فهزمها وحمل بعض اصحابه على الميمنة فهزمها واشتغل الجهتان باتباع
المنهزمين فخلا القلب عمن يقاتل فحمل برقوق ومن معه على من بقي فانهزموا
فاحتوى على الخليفة والسلطان والقضاة وجميع اهل الدولة ونهب جميع معه
جميع الاثقال واحتوى على الخزاين كلها واما منطاش واصحابه فلحقوا في اتباع
المنهزمين الى ان ظفروا ابن ظفروا به منهم وفاتهم من فاتهم ثم رجعوا الى المعسكر
وجدوا ان الحال غير ما عهدوا وان الامر ليس على ما تركوا فصاروا كما قال الشاعر
اما الخيام فانها كخيامهم ۝ واري نساء الحي غير نسائها ۝
فتناوشوا القتال نهارهم اجمع فلما دخل الليل رجع منطاش الى جهة دمشق
واقام الظاهر بشقحب اياما فحدمت الاقوات جدا فراى الظاهر ان يرحل الى جهة
مصر فرحلوا بعد ان خلع المنصور نفسه من السلطنة باختياره واشهد عليه
الخليفة والقضاة وبايعوا لجميع الملك الظاهر برقوق ولما وصل الى غزة ارسل

دوهت

ملع

اہل

اہل القاهرة قاصدا يخبر بما اتفق للظاهر من النصر فصادف وصول
قاصده خروج مماليكه المسجونين ونصرتهم على اصحاب منطاش وعلى
القلعة وعلى جميع المملكة وسار عنان بن مغامس صاحب مكة وكان
من جملة المسجونين فاخبر الظاهر بما اتفق فشكر له ذلك فقرره مع عجلان
في امرة مكة وكان ذلك في شهر ربيع الاخر ووصل الظاهر بالعسكر
يوم الثلثا رابع عشر شهر صفر الى القلعة على طريق الصحرا وتلقاه الناس الى السلام
المعفرة وكان يوما مشهودا وركب الملك المنصور المخلوع بجانبه والخليفة
امامه والقضاة وفرش اهل مصر الاقمشة اللطيفة الحريرية تحت حوافر
فرسه فتنحى برقوق عنها ومشى المنصور عليها فحسن ما فعل برقوق
ببال الناس جدا واستقر الظاهر على تخت الملك ووجدت له البيعة
في الاصطبل وادخل المنصور الى بيته بقلعة الجبل فدام بها مبجلا الى
ان ان مات بعد ان اقعد وتكسح في ليلة الاربعا تاسع عشر شوال سنة
اربع عشرة وثمانمائة عن بضع واربعين سنة فكانت مدة ملكه في المرة
الاولى سنة ونصف سنة وخمسة عشر يوما وفي المرة الثانية ثمانية اشهر
ونحو ستة عشر يوما ثم ان الملك الظاهر برقوق قابل يلبغا الناصري
بالجميل فاخرجه من السجن واخرج معه جماعة من الامرآء الذين خرجوا اليه
مع الناصري وخلعوه من الملك ثم قبض عليهم منطاش وحبسهم
ولم يواخذ احدا منهم وكان منطاش قد ارسل قاصدا لقتلهم فقبل
ان يصل القاصد بذلك اتت اخبار الظاهر بالنصرة وفي ثامن جمادى
الاولى فوض الظاهر نيابة دمشق الى نيابة السلطنة التون بغا فخرج
التون بغا في صحبته عسكر كثير لقتال منطاش فبرز لهم منطاش
فقاتلهم ثم انهزم ثم بلغه ان ايتمش ومن معه في الحبس بقلعة دمشق
وثبوا على نايبها فامسكوه وملكوا القلعة فكر راجعا الى دمشق فقتل من قدر
عليه واخذ ما امكنه من الاموال وتوجه الى الجهة الشمالية وتسلل اكثر من كان
مع منطاش الى الظاهر واستولى التون بغا على دمشق وقبض على ما امكنه من اصحابه

قدامه

الكبير العاجز والاكبر الاعرج وللقعد

نائب

منطاش فلما وصلت الاخبار الى القاهرة بذلك زينت عشرة ايام
وفي شهر رجب استولى كمشبغا على حلب من قبل الظاهر وكان امره
انه لما انهزم في وقعة شقحب سار الى حلب في البرية فوصل في المحرم
فدخلها مختفيا ثم التف عليه جماعة من الظاهرية فحاصروا القلعة وملكوها
بحيلة ثم حاصروا نائب حلب من قبل منطاش خاف على نفسه فهرب فبلغ
ذلك كمشبغا فعمر الجسر وعمر اسوار حلب احسن عمارة في اسرع وقت
من وقعة غازان خرابا ثم قاتل اهل بنقوسا وكانوا من جهة منطاش
عليه فقتل منهم زيادة على اربعة الاف نفس وقتل كبيرهم احمد بن الحرامي
المعروف بالشجاعة وحزبها الى ان جعلها دكا ثم ان الظاهر قال للناصري
ان غريمك منطاش بالشام فسر اليه فخرج اليه في رجب وانضم اليه
التون بغا فالتقوا بمنطاش قرب حمص فاتفق ان اصحاب التون بغا
جرح في راسه فسقط فقتله بغير امير العرب بيده وتمت الهزيمة
واتفق ايضا ان ميسرة العسكر كسرت منطاشا ففر في طايفة قليلة
فقتل التون بغا رجع فقتل من العسكر وهزمهم ونهبهم ورجع الناصري
الى دمشق فبلغت هذه الاخبار الظاهر فساءه قتل التون بغا
واقر يلبغا الناصري في نيابة دمشق وفي سنة ثلث وتسعين توجه منطاش
في جمادى الاخرة من مرعش الى جهة العمق ثم سار منها الى سرمين ثم الى
حماه ثم الى حمص ثم الى بعلبك فبلغ ذلك الناصري فخرج اليه من طريق الزبداني
فخالفه منطاش الى دمشق فنزل القصر الابلق ورجع اليه الناصري فاقتتلا
قتالا كبيرا فحاصره الناصري وكاتب الظاهر يستحثه على الوصول لدمشق
فاتفق خروج الظاهر بالعساكر في اواخر شعبان الى دمشق في رمضان
فلما قرب من دمشق هرب منطاش وتوجه الى حلب فدخلها في شوال
والتقاه يلبغا فترجل له الظاهر واركبه من مراكيبه الخاصة وقرر الظاهر امور
دمشق ثم برز في تاسع شوال طالبا البلاد الحلبية فوصل الى حلب فقرر
امورها ووصل اليه بحلب كتاب من امير سالم التركماني يخبر الظاهر بان منطاش

اكثر من شهرين وكان القتال شديدا بينه الفريقين وبلغ نائب منطاش
عن منطاش صح

الى بلغ

٧

في قبضته فجهز الظاهر دمرداش نائب حلب في جريدة من احدى الجهات
وجهز يلبغا الناصري نايب دمشق في جريدة اخرى فوصل دمرداش
الى سالم واقام عنده اربعة ايام فماطله في تسليم منطاش فلما طال عليه
الامر ركب عليه ونهب بيوته وقتل جماعة من اصحابه فهرب سالم ومنطاش
الى جهة سنجار ثم قدم يلبغا الناصري بعد الهزيمة فتناوش هو ودمرداش
الى ان غضب الناصري فجرد الدبوس على دمرداش ثم اصلح الحاضرون
بينهما فرجعا الى الظاهر فاخبره دمرداش بان الناصري هو الذي كاتب
منطاش اولا حتى حضر الى دمشق وانه هو الذي تخذل عنه في اول الامر
واخره واظهر عليه كتابا من عند سالم التركماني بما فحواه عوض تسليم منطاش
فانه ما دام موجودا فنحن موجودون فلما وقف الظاهر على ذلك خلا
بالناصري فعاتبه عتابا كبيرا ثم افضى به الامر الى ان ذبح بحضرته
وذلك في ذي القعدة ثم تتبع جماعة من اصحابه بالقتل والحبس منهم
وفي سابع عشر المحرم من شهور سنة اربع وتسعين وسبعمائة وصل الظاهر
القلعة فتلقاه الناس وكان يوما مشهودا ثم في صفر قبض على نائب
حلب دمرداش فحبسه بالبرج وفي هذه السنة توفي احمد بن محمد بن علي
شهاب الدين بن العطار القاهري الشاعر المجيد قرا القران واشتغل
بالفقه ثم تولع بالادب ونظم فاكثر واجاد المقاطيع في الوقايع
ومدح الاكابر بالقصايد وهو القايل نظم

اتى بعد الصبا شيبي وظهري ۞ تبدا اعتدال باعوجاج ۞
كفى ان كان لي بصر حديد ۞ وقد كانت عيوني من زجاج ۞

مات في ربيع الاخر وفي رجب توفي محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
وهو بدر الدين المنهاجي تخرج في الفقه وتفرد في الحديث واقبل على التصنيف
كتب بخطه ما لا يحصى ومن تصانيفه تخريج احاديث الرافعي في خمس مجلدات
وخادم الرافعي في عشرين مجلدا وشرح جمع الجوامع وشرح المنهاج
في عشرة ومختصره في مجلدين والتحرير في اصول الفقه في ثلث مجلدات

ترجمة شهاب الدين ابن العطار

ترجمة بدر الدين الزركشي

وغير ذلك وكان يقول شعرا وسطا وكان مقبلا على شانه منجمعا على
الناس وفي اول سنة خمس وتسعين وسبعمائة سار نايب حلب
على نعير امير العرب فسبى نساءهم وذراريهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
بسبب انه آوى منطاش فعند ذلك جنح اولاد النعير الى الطاعة وملوا
من الحرب وكرهوا منطاش لما فيه من الهوج فراسلوا الظاهر في طلب
الامان والتزموا اليه بمنطاش فلما بلغ ابوهم ذلك اذعن الطاعة وارسل
نايب حلب ليسلم له منطاش فلما تحقق منطاش ذلك ضرب نفسه
ليقتلها فلم يمت وتسلمه قصاد نايب حلب ثم ارسل الظاهر بامر بقتله
وحمل راسه وطيف به جميع البلادات ميه ثم اتي به الى مصر وطيف به ايضا
ثم علق على باب زويلة ثلثة ايام ثم دفن وفيها وقع الفناء في الاسكندرية
فيقال مات في مدة يسيرة عشرة الاف وكذلك بلغت عدة الموتى بحلب
كل يوم خمسمائة او اكثر وفي سنة ست وتسعين وصل احمد بن اويس صاحب
بغداد الى القاهرة هاربا من الملك الجبار تمرلنك فخرج الظاهر الى لقائه
بالريدانية وتلقاه بالرحب والسعة وعظمه غاية التعظيم وقد بينا
تفصيل ذلك في ترجمة شيخ حسن ملوك العراق ووصل تمرلنك يقتل
ويأسر الى آمد واخلاط وارسل الى الظاهر ينكر عليه ايواء احمد بن اويس
والتهديد ان لم يرسله اليه فجهز الظاهر الى رسلهم من اهلكهم قبل ان
يصلوا اليه وتوجه الظاهر الى دمشق في جمادى الاولى فوصل اليه قاصد
توقتمش خان ملك الدشت يتضمن الحمد السؤال ان يكون يدا
واحدة على الطاغي تمرلنك ثم وصل اليه رسل مراد خان صاحب
صاحب الروم يتضمن استيذان الظاهر على الحضور الى نفره وقصد
تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته فكتب جوابهما ثم رجع تمرلنك
على البلادات ميه لما بلغه ان توقتمش مشى على بلاده ولما تحقق الظاهر
بعد ان اقام بدمشق خمسة اشهر وعشرة ايام رجوع تمرلنك جهز
احمد بن اويس الى بغداد واحسن جهازه وسار معه الى حلب ثم عاد

في ذي القعدة الى الديار المصرية وفيها توفي ملك الروم مراد خان
بن عثمان واستقر بعده ولده يلدرم خان ابو يزيد ولما استقر
قدمه في المملكة غزا واكثر واشتهر بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته
وبنى البنايات بمدينته برصه وكاتبه الظاهر وهاداه وارسل اليه
اميرا بعد امير ولم يبق احد من الملوك حتى كاتبه وهاداه حتى كان
الظاهر يخاف من غائلته ويقول لا اخاف من اللنك فان كل احد
يساعدني عليه وانما اخاف من ابن عثمان قال ابن حجر وسمعت
ابن خلدون مرارا يقول ما يخشى على ملك مصر الا من ابن عثمان
وفيها وضع المنبر الذي جهزه الظاهر برقوق الى مكة وازيل المنبر
الذي وضعه بيبرس فجعل في حاصل الحرم بعد ان اقام مائة سنة
واثنين وثلثين سنة وفيها توفي بدر الدين محمد بن علي العمري
كاتب السر ابن كاتب السر وكانت محاسنه عديدة وطريقته
محمودة لمن يخدمه من الملوك كتب حمزة الى الملك الظاهر برقوق لما تخلف مع منطاش

○ يقبل الارض عبد بعد خدمتكم ○ قد مسه ضرر ما مثله ضرر ○
○ والشغل يقضي لان الناس قد ندموا ○ اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر ○
○ والله ان جاءهم من عندكم احد ○ قاموا اليكم معه بالروح وانتظروا ○

ثم في سنة سبع وتسعين مات اخوه اكبر موقعي الدست حمزة بن علي العمري
قال عيسى بن حجاج في موتهما نظم

○ قضى البدر بن فضل الله نحبا ○ وماتت اخوه حمزه بعد شهر ○
○ فلا تعجب لذي الاحيين يوما ○ فحمزه مات حقا بعد بدر ○

ثم لم يزل الملك الظاهر برقوق يساعده دهره ويصفو له الوقت
ويعلو قدره ويتمو بالعزاءم وانشاء مماليكا وصوات وتمنى بهم
لجميع البلادات ميه وغيرها حتى تعب بالبرمح في خامس شوال
سنة احدى وثمانمائة فرجع وقدم له عسل نحل فامعن الاكل منه فاصابه
حمى حادة وواظبه الاطباء فارجف بموته وتصدق بصدقات كثيرة

ووقعت بالقاهرة صيحة عظيمة ثم ظهر به الفواق وظهر عليه الموت وشكين
فاحس بموته فطلب الخليفة والقضاة والامرآء وعهد بالسلطنة
لولده فرج يوم الخميس ثم من بعده لولده الاخر عبد العزيز ثم من بعده
لولده الثالث ابرهيم وكتب العهد واوصى بعطايا كثيرة فلما كانت
ليلة الجمعة نصف شوال دخل في النزع الى ان مات وقت الصبح
فاصبح الخليفة والامرآء والقضاة مجتمعين في القصر فاحضر ولي
العهد فاقعد على الكرسي وخلعت عليه خلعة السلطنة وبايعه
الخليفة والقضاة ولقب الناصر وكني ابا السعادات ثم اسرعوا
في تجهيز الملك الناصر وصلى عليه خارج باب القلعة قبل الزوال
وكانت جنازته مشهودة لم ير بعد جنازة الناصر سلطان حسن مثلها
وكانت مدة ملكه في هذه المرة الثانية تسع سنين وثمان شهور
ومدة سلطنته في المرتين ستة عشر سنة ونحو نصف سنة وكان
شهما شجاعا ذكيا خبيرا بالامور الا انه كان طماعا جماعا للاموال
وكان جهوري الصوت كبير اللحية واسع العينين عارفا بالفروسية
خصوصا اللعب بالرمح وكان يحب الفقرآء ويتواضع لهم ويتصدق
كثيرا لاسيما اذا مرض وابطل في ولايته كثيرا من المكوس وكان
برقوق من اجل ملوك مصر هابته الملوك وارسلوه واهدوه
بهدايا جليلة منهم صاحب الروم الملك السعيد يلدرم بايزيد خان
ومنهم صاحب قفجق طقتمش ومنهم صاحب اليمن ومنهم
صاحب المغرب وصاحب تكرور وصاحب دهلك وصاحب
الحبشة وحضر بين يديه صاحب مكة نور الدين علي وصاحب
بغداد مغيث الدين احمد بن اويس وخطب للناصر زين الدين
ابو السعادات فرج بمصر والقاهرة يوم وفاة ابيه وفي هذا الشهر
بشر بزيادة النيل فتفال الناس بسلطنة الناصر وكان
عمره اذ ذاك اثنى عشر سنة وقال بعض الشعرآء في ولاية

مفي

۝ مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ۝ الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج ۝
۝ وقالوا اتى الشدة بعد موته ۝ فاكذبهم ربي وما جا سوى فرج ۝
وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة المالكية بمصر احمد بن محمد ناصر الدين
الاسكندراني الزبيري من ابن العوام وكان عالما فاضلا سليم الصدر
عفيف البطن له تواليف حسنة وفيه يقول الدماميني ابيات يخاطبه
۝ واذا ذكرت فخار علومه ۝ سبحا لانك من بني العوام ۝
وفيها توفي شاعر دمشق علي بن ايبك المشتهر بالنظم وشاع وله هذا المقطوع النادر
۝ مليح قام يجذب غصن بان ۝ فمال الغصن منعطفا عليه ۝
۝ وميل الغصن نحو اخيه طبع ۝ وشبه الشي منجذب اليه ۝
وفي سنة اثنين وثمانمائة دبت عقارب التشاجر بين ايتمش الاتابكي
ومن معه من الاكابر الامرآء القدم وبين الامرآء الجدد فاشير الى الناصر
بانه يدعي بانه بلغ فطلب الخليفة واهل الفتوى فادعى بانه بلغ فحكموا
برشده وخلع على الجماعة فتحول ايتمش من الاصطبل الكبير الى بيته ثم
اظهر يشبك الخزندار بانه ضعيف وقصد مسك ايتمش اذا عاده فاستشعر
لذلك ايتمش واخذ اهبة الحرب وقام ساق الحرب بين الفريقين
ودارت رحى القتال بين الفئتين وتحصن الناصر بالقلعة وقاتلوا
منها ولم يلبث ان هرب ايتمش وانهزم وكثر النهب من الزعر والاوباش
واتصل ايتمش الى نايب الشام تنم فتلقاه النايب المذكور وبالغ
في اكرامه وكان تنم قد عصى على الناصر وخرج عن الطاعة واطاعه نايب
غزه ونايب طرابلس ونايب حلب ونايب حماه وفي جمادي الاولى
تجهز تنم ومن معه للسفر الى الديار المصرية فبلغ ذلك صاحب مصر فتحصن
القلعة وتجهزوا ايضا للسفر فاتفق ان اجتمع بغزة جاليش الناصر وتنم
فدخل ثمانية عشر اميرا في طاعة الناصر فتمت الهزيمة على الباقين وارسل
الناصر الى تنم يقول لك نيابة الشام وما تبتغي من الزيادة فارجع فقال
نعم بشرط ان يعود ايتمش وساير مماليك الظاهر على ما كانوا عليه

وان يسلم لي بعض امرآء سماهم فلما تحقق الناصر ذلك ارسل الجواب
بالاستعداد للقتال فسار كل من الفريقين حتى التقيا بقرب من غزة
سبر بدو واحد فلم يلبث العسكر الشامي الا انهزم بمخامرة اصحابه فانك
نايب الشام واكثر الامرآء وهرب ايتمش حتى قبض عليه بعض الامرآء
فاتي به الى الناصر بعد ما دخل دمشق فامر به وبعده من الامرآء فذبحوا
وارسل راس ايتمش الى القاهره فعلق بباب زويله ثم قتل نايب الشام
تنم ونايب طرابلس خنقا ووصلت قصاد نواب البلاد وكلها بالطاعة
في اواخر شعبان وفيها توفي القاضي محب الدين المصري اسمعيل بن ابرهيم
البلبيسي موقع الحكم اشتغل في الفقه والفرايض ومهر فيهما
ونظم الشعر في الادب ومن شعره نظم

٥ لا تحسبن الشعر فضلا بارعا ٥ ما الشعر الا محنة وخيال ٥
٥ الهجو قذف والرثاء نياحة ٥ والعتب ضعف والمديح سؤال ٥

وفي سنة ثلث وثمانمائة وصل تمرلنك الى عينتاب وارسل الى نايب حلب
كتابا يقول انا لما وصلنا في العام الماضي الى البلاد الحلبية لاخذ القصاص
ممن قتل رسلنا بالرحبة بلغنا موته يعني الملك الظاهر وبلغنا ان الهند
وما هم عليه من الفساد فتوجهنا اليهم فاظفرنا الله بهم وقد بلغكم ما فعلنا
بسيواس وغيرها من بلاد ابن عثمان ونحن نرسل الكتب الى مصر
فلا يعودوا جوابها فنعلمهم انهم يرسلوا الينا قريبنا اطلمش والا لم يفعلوا
فدمآء المسلمين في اعناقهم والسلام وقد ذكر في ترجمة تمرلنك قتل الناصر
فرج رسل تمرلنك كاتبه برقوق وكيفية استيلا تمرلنك على حلب وحماه
وعلى دمشق وما فعل بها من سفك الدمآء واخذ الاموال وتخريب البلاد
وهتك استار النسآء المخدرات والكواعب الناهدات وما فعلوا من
الفجور بالفتيان والولدان وعقد صاحب مصر مجلس العلمآء والاعيان
واستفتاهم في اخذ ثلث اموال التجار للاعانة على تجهيز الجيوش للتلقي
تمرلنك فلم يوذن له فيه ثم استشيروا ثانيا في ارتجاع الاوقاف واقطاعها

باه

على ان يستخدم فلم يوذن له وقام في ذلك القاضي جمال الدين الملطي
اتم قيام وقال ان كنتم تعملون بالشوكة فالامر لكم فوقف الحال وعند ذلك
من مجي سنة رحمه الله وكان رحمه الله عالما فاضلا كثير الاشتغال مستحضر
الكتب في الفقه على مذهب الامام الاعظم توفي في ربيع الاخر من هذه
السنة وسار الناصر بعسكر مصر حتى وافا تمرلنك بقرب دمشق في العشر
الاول من جمادي الاولى فوقع بينهم الحرب مرارا ثم وقع الاختلاف بين الامرآء
المصريين فخاف بعضهم من بعض فاختفى فظن بعض من اقام ان الذي
اختفى توجه الى مصر ليملكها فاخذوا السلطان وتوجهوا الى مصر ثم الى غزة
وتركوا الناس فوضى وقد ذكرنا ما جرى عليهم بعد وفي رجب جهز رسول
تمرلنك يامر بحضور اطلمش ويعدهم انهم اذا ارسلوه اليه يرسل كل من عنده
من الاسرى اميرا كان او فقيها فلما ورد الكتاب لم يسعهم المخالفة فاحضروا
اطلمش واعطوه مالا وارسلوا رسلا يخبرون تمرلنك باكرامه واعزازه
وفي سنة اربع وثمانمائة كانت وقعة الفيل بظاهر القاهرة وذلك انهم
اجتازوا بقنطرة بعد قنطرة الفخر فانخسفت فاشتبك فيها فعجزوا عن نهوضه
وصار معلقا فلم يقدروا على تخليصه حتى مات وهو كذلك وانشدوا
فيه اشعارا وفي هذه السنة ابتدات فتن كثيرة بين الامرآء بمصر والشام
وحلب وتداول ذلك بينهم سنين وافنى بعضهم بعضا قتلا وخرب
غالب بلاد مصر في تلك الايام وفيها توفي عالم مصر عمر بن علي الانصاري
الاندلسي المعروف بابن الملقن حصل العلوم وبرع وتخرج في الحديث
على مشايخ الحديث والغريب وشهدوا له بالفضيلة ودرس وافتى والف واشتهر
بكثرة التصانيف حتى كان يقال انها بلغت ثلثمائة مجلدة ما بين كبير
وصغير وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو
من اوقاف المدارس وكان موسعا عليه في الدنيا مؤتد القامة حسن الصورة
يحب المزاح والملاعبة مع ملازمة الاشتغال والكتابة وكان حسن المحاضرة
جميل الاطلاق كثير الانصاف مات في العشر الاخير من ربيع الاول

وقوع فيضا كيكرى متساوون
لدو تميس طهر او متفرقوله و

وقد جاوز الثمانين وفي سنة خمس وثمانمائة بلغ الخبر الى مصر بهجوم تمرلنك
على الروم واستيلائه على بلاد المجاهد يلدرم بايزيد قال ابن حجر
وكان بايزيد خان من اكبر ملوك الاسلام وايمنهم نقيبة واكثرهم غزوا
الى الكفار وكان ينكر على ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد واخذهم المكوس
وكان يحب العلم والعلماء ويكرم اهل القرآن وكان يباشر مصالح الناس
بنفسه ويزيل ظلاماتهم وكان الامن في بلاده فاشيا بحيث ان الرجل
بالجمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكان لا يمكن احدا من التعرض
لمال احد من الرعية حيا ولا ميتا وان مات ولا وارث له يودع ماله عند
القاضي وكان يشترط على كل احد من يخدمه ان لا يكذب ولا يخون وفي
ذي القعدة ورد رسول تمرلنك ومعه الذين ساروا مع اطلمش من امراء
مصر وصحبتهم من تمرلنك الى الناصر هدية من جملتها فيل وفهد وبازي
وسنقر وصقر وفرو سمور وبعض خلع مذهبة وفيها توفي عمر بن رسلان
البلقيني نزيل القاهرة اشتغل واخذ عن المشايخ وناظر الاكابر وظهرت
فضائله وطار في الآفاق صيته وافتى ودرس وانتهت اليه الرياسة
في الفقه والمشاركة في غيره حتى كان لا يجتمع به احد من العلماء الا ويعترف
بفضله ووفور علمه وحدة ذهنه وكان معظما عند الاكابر عظيم السمعة
عند العوام اذا ذكر البلقيني خضعت له الرقاب فانتفعت به خلق كثير
وافتوا ودرسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حي وكان عظيم المروءة
جميل المودة مهيبا مع كثرة المباسطة لاصحابه ولم يكمل من مصنفاته
الا القليل وشرح من البخاري نحو عشرين حديثا مجلدين وكان اكثر
تواليفه على هذا المنوال قال ابن حجر وقلمه لا يشبه لسانه وفي سنة ست
وثمانمائة نازل الافرنج طرابلس في نحو من اربعين مركبا وعاثوا فيها
فخف اليهم نائب الشام مسرعا فانهزموا واوقع بهم وفي هذه السنة
اظهر نائب دمشق شيخ ابن عبد الله المحمودي العصيان على الناصري
واتفق معه نائب سيس نوروز الحافظي ثم خرج عن الطاعة جكم العوضي

التركماني وقعة انتصر فيها جكم واسر قرا ايلك صح

واتفق مع نائب دمشق وغلب على حلب وهرب عنها دمرداش
ثم غلب على حماه وحمص واطاعه خلق كثير من التركمان والعرب والترك
وكان شهما مهابا ثم وقعت بينه وبين قرايلك وفر دمرداش
في البحر الى دمياط ثم وقع الخلاف بين الامراء بالقاهرة فقتل بعضهم
بعضا وسار بعض من هؤلاء متحدين لبعض فكثر الهرج والمرج
وزاد العبث في البلاد الى ان هموا بقتل استاذهم الناصر فرج وكان
قد تحصن منهم بالقلعة مرارا فلما راى ذلك منهم ضجر من الملك وترك
السلطنة وغاب في خامس عشري ربيع الاول من شهور سنة
ثمان وثمانمائة وفقد فلم يعلم له خبر فقيل انه خرج من باب القرافة
وركب فلم يعلم خبره لانه ما استصحب معه الا مملوكا واحدا وهو
يتعرب فعدى الى الجيزة ثم رجع الى بيت سعد الدين بن غراب
فاختفى فلما بلغ الامراء غيبة الناصر اجتمعوا في اخر النهار ببيت
الامير بيبرس ثم بالاصطبل وجمعوا الخليفة والقضاة واستقر
رايهم على سلطنة اخيه الملك المنصور عز الدين عبد العزيز
بن برقوق لكونه ولي عهد اخيه فرج بوصية والده برقوق وهو
بعد لم يبلغ الحلم تربيه امه التركية واستقر بيبرس المذكور اتابكا وتعلقت
الجميع المناصب الجليلة من الامراء ما لا يتصور وصولهم اليها
في الدولة الناصرية ولما تم امره في الملك تلاشت احوال المملكة
لاختلاف كلمة الامراء والتفت كل احد بعد هذه الشدة الى عود
الناصر فرج وفي السادس من جمادى الآخرة من هذه السنة اتفق
يشبك وجماعة مع الناصر وهو في بيت ابن غراب فاركبوه ولم
يعلم بيبرس واتباعه بظهور الناصر بل ظنوا ان الامراء البطالين
مثل يشبك ومن معه قد ركبوا عليه فركب ايضا بالرميلة فخرج الناصر
ومن معه من المماليك فحملوا عليهم وطلبوا باب القلعة ففتح لهم واليها
الباب فطلع الناصر القصر وانخذلت طائفة بيبرس وخرج بيبرس

الى ظاهر المدينة فارسل اليه من يمسكه فاحضره وارسل مقيدا الى الاسكندرية
وقبض الناصر على جماعة من الامراء الذين كانوا مع بيبرس وتامروا
وتحكموا في دولة اخيه المنصور وسجنهم وامر باخيه ان يستمر عند امه
بقلعة الجبل ثم امر به عند سفره الى الشام فاخرج الى الاسكندرية وحبس
صحبة اخيه ابرهيم وذلك في صفر سنة تسع وثمانمائة ومات بها بعد
شهرين فكانت مدة مملكة المنصور سبعين يوما الا يوما ولما استقر
الملك الناصر فرج على سرير الملك ثانيا استقل امره واستبد بامور
المملكة وتعرض لقتل من يعاديه من الامراء وامعن فيه وفي هذه السنة
ضخم امر جكم فاستولى على بلاد التركمان واموالهم وقتل منهم مقتلة
عظيمة ثم قصد هو ونوروز البلاد الحلبية فملكها من يد دمرداش
ثم وقع الوحشة بين جكم وبين نايب الشام شيخ فتوجه جكم الى
اخذ الشام من يده فسار واستولى عليها واظهر العدل فيها وسلمها
الى نوروز وعاد هو الى البلاد الحلبية في اوايل محرم سنة تسع وثمانمائة
وتوجه نوروز الى جهة شيخ ليقبض عليه فاستمر شيخ متوجها الى
الديار المصرية فوصل اليها في ثالث صفر فنزل الميدان واكرمه السلطان
وهاداه اكثر الامراء وعظمه ووصل ايضا نايب حلب دمرداش ورجع
نوروز من الرملة بعد ما فاته شيخ ومن معه وفي مستهل ربيع الاول
برز شيخ ودمرداش ومعهما العساكر الى جهة الشام لقتال نوروز
وجكم ثم خرج الناصر فرج في ثاني من الشهر المذكور ودخل دمشق في سابع
ربيع الاخر وحمل الجتر بين يديه شيخ نايب الشام واما نوروز فانه لما بلغه
حركة الناصر الى جهة حلب ودخلها في اواخر ربيع الاول وصحبته القضاة
البلقيني والكمال بن العديم والباطني وسالم فهرب جكم ونوروز
وتركا المشطوب وعدوا الفرات فاقام الناصر بحلب الى ان استهل جمادى
الاخرة وارسل العساكر في طلبهم فلم يلحقوا منهم احدا اليه بذلك وقرر
الناصر في نيابة حلب جركس المصارع ولما تحقق جكم رحيل الناصر من حلب

الجسر

خرج متوجها الى طرف بعلبك ثم منها الى
حمص ثم في منتصف الشهر المذكور
رز الناصر

رجع الى حلب فهرب جركس المصارع الى دمشق فدخلها قبل خروج
الناصر منها واقام جكم ومن معه بحلب وفي العشر الاول من جمادى الاخرة
رحل الناصر الى جهة مصر فوافقه الاخبار بما صنع جكم وبان جماعة نوروز
وصلوا الى حماه وبعضهم الى حمص فنادى في العسكر بالرجوع اليهم
فتخالفوا وتحاربوا خوفا وسعوا الا الخروج من مصر فخلع على الشيخ وقرره
في نيابة دمشق وتوجه الناصر الى مصر في عشر جمادى الاخرة ولم يلبث
شيخ في دمشق الا وقد بلغه قصد نوروز اياه فترك البلد وخرج الى صفد
وتحيل على صاحبه سودون الجراوي واخذ منه صفد فتحصن بها وفي
التاسع من جمادى الاخرة بويع الامير جكم بالسلطنة ولقب الملك
العادل وضرب السكة باسمه وخطب له بحلب ثم ارسل دعاته بالطاعة
الى جميع النواب بالممالك الشامية والشمالية وخطب بها ولم يتاخر
عن طاعته غير صفد لاقامة شيخ بها ومن معه فقد ابعه مع ان مدته لم تطل
فانه استولى على القلاع التي بيد التركمان كلها ولم يتاخر عليه سوى
آمد كانت مع محمد بن قره ايلك فعصى عليه فخرج اليه جكم بابهة السلطنة
وعدى الفرات من البيرة فراسله عثمان بن طور على المعروف بقره ايلك
يسئل الصلح ويخضع له فلم يصغ اليه فاستعد للحصار فنازله جكم
وقاتله وقتل ولده وبينا يتبع اثارهم وقعت فرسه في حفيرة من الحفر
التي جرت عادتهم باعدادها للمكيدة فانكسر عسكره واخذتهم سيوف
التركمان واباد وهم ضربا وقتلا وغنموا منهم ما لا يكاد يوصف من الخيول
والجمال والبغال والامتعة ثم قيل انهم قطعوه قطعا قطعا وعضوا عضوا
عضوا وارسلوا الى كل ناحية عضوا افتخارا بقتله لشدة باسه وهيبته
في القلوب ثم ارسلوا راسه الى القاهرة في السنة الاتية ولما بلغ الناصر
ذلك فرح به وامر بضرب البشاير ثم احضر الراس فطيف به في الاسواق
وعلقت على باب زويلة وزينت البلد ايام وكانت مدة سلطنة جكم بعد عوده
قدر شهرين وكان شجاعا بطلا يحب العدل والخير الا انه كان مقداما

على سفك الدماء وكان يهاب لذلك واستقر في نيابة حلب تمربغا
المشطوب وفي ذي القعده بعث شيخ نايب صفد الى نابلس جيشا
فقبضوا على نايبها من قبل نوروز واحضروه الى صفد فقتل بحضرته
ثم وقع بين شيخ ونواب نوروز قرب غزه قتال عظيم انتصر فيه شيخ
وقتل منهم جماعة وارسل يستحث الناصر على التوجه الى الشام وكان
نوروز جمع العساكر وتوجه الى قتال شيخ فلما بلغه تجهيز الناصر الى دمشق
انثنى عن المسير وارسل الى الناصر يستعفيه وفي اول المحرم من شهور سنه
عشر وثمانمائة تجهز الناصر الى الشام لحرب نوروز وحصل الغلاء في هذه
السنه حتى بحيث كان يباع بالصالحية مع وجود العسكر كل اردب
بدرهمين فضة وارتفع الطاعون عن الديار المصرية بعد ان كان اشتد
الخطب به ولما تحقق نوروز قرب الناصر من دمشق خرج الى نحو البلاد
الشامية ووصل الى حلب وتمكن بها وجاء شيخ ودخل دمشق بغير
قتال في تاسع صفر وفي سابع عشر صفر خرج شيخ لملاقات الناصر
ودخل ايتبك ومن معه في تاسع عشر ودخل الناصر في الثاني والعشرين
من صفر بابهة السلطنة واحتفال زايد وحمل نايب الشام القبة على راسه
شيخ
بين يديه وفي الخامس والعشرين من صفر قبض على يشبك وشيخ بين
يدي الناصر واعتقلا بدار السعادة فبلغ ذلك جركس المصارع وجقمق
الذي ولي السلطنة بعد اثنين وثلثين سنه وشاهين داودار
شيخ وغيرهم فوق الخمسمائة من الامراء والخاصكية والمماليك فتفرقوا في البلاد
ووصل كثير منهم ثم ان يشبك وشيخ المعتقلين خدعا نايب القلعة ووعداه
واوسعاه في الاماني فانخدع وعمل على اخراجهما والهرب معهما وكان الناصر
قد دخل عليهما ليلا وبيده سيف فعاتبهما واراد قتلهما فاتفق انهما
وقفا له فتركهما تلك الليلة فاصبحا هاربين وذلك في ثالث ربيع الاول
فهرب كل واحد في جهة ثم اجتمعا ومعهم اربعين نفسا وساروا الى جهة
حمص ثم قصدوا نوروز ولما تحقق ذلك الناصر بعث من خلفهم من يردهم

فادركوا

فادركوا بعضا وفاتوا بعضا وارسل الناصر الى نوروز خلعة بنيابة
الشام بشرط ان يرسل اليه الامراء الذين خامروا عليه فقبض عليهم
نوروز وارسلهم منهم اينال وجقمق وقبل نوروز نيابة الشام
وشرط انه لا يدخل الشام حتى يخرج الناصر منها واما يشبك فانه لما هرب
ومن معه ولحق بهم شيخ وكثر جمعهم وتحققوا رحيل الناصر عن دمشق
وقد حصل فيها بكتمر نايب الغيبة عن نوروز وامره اذا وصل نوروز
ان يتوجه الى نيابة طرابلس رجعوا الى دمشق فهجموا عليها في ثامن
ربيع الاول فهرب بكتمر نايب طرابلس وشرعوا في جباية الاموال
والخيول بعد النداء بالامان واستخرج شيخ من دار السعادة مالا له كان
مدفونا واجمعوا امرهم وضخم شانهم ثم بلغهم في حادي عشر ربيع الاخر
ان بكتمر وطايفة قليلة معه قد نزلوا بعلبك فخرج يشبك وجركس
ومن معهما اليه فتعاياه وتاخر شيخ بدمشق فخرجوا الى بعلبك من طريق
حمص ليلا فصادفوا مجي نوروز وعسكره وقد انضم اليهم بكتمر فوقعت
الوقعة على العين فتحاربوا وكاثرهم نوروز بمن معه فقتل يشبك
وجركس وفارس دوادارهم وارسلت روسهم الى الناصر فوصلت
اليه بالقاهره فلما بلغ شيخ خبرهم هرب من دمشق في ثالث عشره ودخل
نوروز دمشق في رابع عشر ربيع الاخر ونودي بالامان ورجع بكتمر
نايب طرابلس الى بلده وفي اواخر جمادى الاولى تجهز نوروز الى الجهة
الشمالية لمحاربة شيخ ثم وقع المكاتبة بينهما فقصدا الاجتماع والصلح
فاجتمعا في الطريق وانفرد كل منهما عن جماعته وفي سابع رجب حبس
الامير بكتمر بقلعة دمشق ودخل الاميران دمشق في ثامن رجب
بعد ان رضي شيخ بطرابلس واخذ في التجهيز اليها وفي شعبان كاتب
شيخ الناصر يسأله ان يوليه نيابة الشام بشرط ان يكفيه جميع اعدائه
ويقبض عليهم فاجابه الى ذلك وبعث اليه بالتقليد وخلعة النيابة
فبلغ ذلك نوروز واستعد بالخروج الى قتاله ولما علم ذلك شيخ نايب

الخلعة وارسل قاصده الى نوروز يخبره بذلك وارسل معه التقليد
والخلعة فرضي بذلك نوروز فغر رايه عن تجهيز العسكر ثم دبت بينهما
عقارب البين فجمع شيخ التركمان والعرب وقصد دمشق وكان
قد خرج نوروز الى حصار صفد فلما بلغ نوروز ذلك رجع وسبق شيخ
الى دمشق ثم برز الى قتال شيخ في نحو اربعة الاف نفس وشيخ في نفر
قليل نحو الالف وقد تفرق اصحابه فالتقيا في رابع عشر صفر سنة احدى
عشرة وثمانمائة فتقابلوا فانكسر نوروز وكبس شيخ اقفيتهم فدخل
نوروز دمشق في الثاني عشر من صفر مجتازا واعقبه شيخ فدخل دمشق
من غير قتال ودخل دار السعادة ونادى بالامان ولبس خلعة النيابة
التي واخذها من الناصر فرج وذهب نوروز الى حلب ثم سار منها الى
جهة ملطية وجمع شيخ العساكر ورجع الى نوروز وكان تمربغا المشطوب
بحلب فارسل عسكرا فحاصروها فسلمها لهم النايب وقرر في نيابة
حلب واحدا من جماعته وارسل عسكرا في طلب نوروز ورجع الى
دمشق فدخلها في ابهة عظيمة ثم طلبته التركمان واوقعوا بهم ثم سلم
نوروز من اسر التركمان فاستولى على قلعة الروم واستهلت سنة
ثنتي عشرة وثمانمائة والناصر مصمم على قصد دمشق القبض على نايبها
شيخ لكونه امتنع من ارسال الامرا الذين طلبهم منه وخرج الناصر
من القلعة في الحادي عشر من المحرم وكان شيخ ارسل الى قلعة صرخد
فحصنها باهله وما يعز عليه وجمع حتى ملاها من الاقوات والسلاح
وفي اواخر المحرم ارتحل شيخ ومن يلوذ به الى صرخد ووصل الناصر الى دمشق
في سابع صفر وتعرض لمن كان يعرف بالانتما الى شيخ بالضرب
والعزل والمصادرة وفي الثاني من ربيع الاول برز الناصر
الى جهة صرخد ووصل الى قرية عيون تجاه صرخد ووقعت الحرب
فقتل من الفريقين ناس قليل ثم انهزمت الشيخية وتحصنوا بالقلعة
وانتهب المصريون وطاقه وجميع ما كان لاصحابه من خيل واثاث

وفي

وفر شيخ وتحصن معهم واصعد الناصر طايفة من مماليكه الى اعلى
منار الجامع ورموا عليهم بالنفط والحجارة والاسهم الخطائية
وانتهبت مدينة صرخد وانهزم سودون المحمدي وتمربغا المشطوب
في عدد كثير الى جهة دمشق فارادوا ان يهجموها فمنعتهم العامة فرجعوا
الى جهة كركة ثم اضمحل دستهم وطلب الناصر المنجنيق من دمشق الكبير صرخد
فنصبه على القلعة وكان شيا مهولا وصل اليه على مايتي جمل وكذلك
من طلب المدافع والمكاحل من الحصون ونصبها حول القلعة فاشتد
الخطب على شيخ ومن معه فرموا على تغري بردي الاتابك والقوا اليه
ورقة في سهم من القلعة يستشفعون به الى الناصر فشفع عنده
والح عليه الى ان اذن له ان يصعد اليهم ويقرر الصلح فتوجه هو
وصحبته الخليفة وكاتب السر وجماعة من ثقات الناصر فجلسوا كلهم
على شفير الخندق ودخل شيخ داخل باب القلعة ووقف اصحابه
على راسه فطال الكلام بينهما الى ان استقر الامر على انه لا يستطيع
ان يقابل السلطان حياء منه فانبرم امر الصلح وعين له نيابة
طرابلس وبعث للناصر تقدمة عظيمة ولبس تشريفه وكان العسكر
المصري قد مل من الاقامة بصرخد لكثرة الوباء بها وقلة الما والزاد
فارتحلوا جماعة بعد جماعة وارتحل الناصر ودخل دمشق وجهز شيخ ولده
الصغير في اثر السلطان فوصل مع الاتابك فاكرمه واعاده الى ابيه
ورحل الناصر من دمشق في ربيع الاخر فوصل الى غزه بعد ان زار بيت
المقدس في سابع عشرينه واما شيخ فخرج من صرخد وانضم اليه جمع
كثير من اصحابه وتوجه الى ناحية دمشق وارسل الى بكتمر نايب الشام
يستاذنه في دخول دمشق ليقضي اشغاله ويرحل الى طرابلس فمنعه
حتى يستاذن السلطان فاتفق ان وصل شيخ قريب دمشق في حادي وكبس بكتمر ببعض اصحابه ليوقعه فهجم عليه شيخ فهزمه ودخل شيخ دمشق صح
عشر جمادى الاولى وهو اليوم الذي وصل فيه الناصر القلعة بمصر
وتلقاه الناس فاظهر انه لم يقصد القتال ولا العصيان وانه ما قصد

النزول في الميدان خارج البلد الا ليقضي مهماته ويرحل الى طرابلس
وان بكتمر هو الذي بغى عليه ثم استكتب محضرا من لسان اهل دمشق
الى الناصر يطلب منه التقرير فلما بلغ ذلك الناصر تغضب واباه القاصد
وبعث جماعة من العساكر الى قتال نواب شيخ في الرملة وطرابلس وجهز
الى نوروز وكان قد تخلص من اسر التركمان بتقليد نيابة الشام وارسل
اليه خمسة عشر الف دينار مددا له فوقع بين الامرآء من الفريقين تقاتل
وتحارب كثيرة حتى كادوا يفنوا بعضهم بعضا وخربت الديار والبلاد
وقلت الازواد وسفكت الدمآء وكادت الغبرآء تشكوا الى خالق السمآء
من فرط ما تجد عليها من هولآء الفسقة الفجرة من فرط الفجور والاعتساف
وكثرة الخطايا وقلة الانصاف وبالاخرة كتب دمرداش الى الناصر
يستنجده ويستحثه على المجيء الى الشام والا خرجت عنه كلها فانه لم يبق بيده
منها الا غزه وصفد وحماه وكل من بها من جهته في اسوء حال في سنة
ثلث عشرة وثمانمائة بلغ الاميرين شيخ ونوروز تحرك الناصر اليهما من القاهرة
فاذعنا الى المصالحة على ان يكون دمشق وما معها لشيخ وحلب وما معها
لنوروز وان يستقل كل منهما بمملكته ورجع شيخ الى دمشق بعد ان كان
محاصر النوروز بحماه مدة ومضى نوروز الى حلب فتسلمها واستمر الناصر
في السير الى الشام وفرق في هذه السفر للامرآء والعساكر اموالا كثيرة
بحيث لا تكاد تحصى فوصل دمشق في اواخر ربيع الاول ثم استمر سيره
الى حلب فمضى الامرآء الخامرين الى مرعش فتلقاهم علي بك بن ناصر الدين
وولدا خليل بن دلقادر فاقاموا عندهما ثم نزل الناصر الى الابلستين
وكتب الى شيخ ونوروز يخيرهما بين الخروج من مملكته وبين الوقوف
بمحاربته او الوصول الى خدمته ليفصل فيهما ما شاء وانه عزم على الاقامة
بمكانه حتى ينال غرضه منهم فاجابه شيخ يعتذر مما صدر عنه وان المانع له
من الحضور الخوف وانه لا يقابل السلطان ابدا وان لم ينعم له السلطان
نيابة دمشق فلينعم نيابة البستين ونوروز بملطية وانهما اقوى من التركمان

والاكراد

بقدخد

والاكراد والمفسدين فلم يرض الناصر بذلك ووصل الى الناصر في مكانه
ذلك التركمان والعرب ونواب البلاد ورسل ملوك الاطراف
فكثرت العساكر وقلت الاقوات فظهر الملل في العسكر وبدت نفرتهم
من طول الاقامة فالتزم ولدا دلقادر المذكورين بالقبض على نوروز
وشيخ ومن معهما وطردهما من البلاد فرجع الناصر الى حلب وقرر في ممالك
البلاد نوابا من اتباعه ثم رحل منها ولما تحقق الاميران رحيله من حلب
توجها الى عينتاب وسلكا البرية طالبين الشام فركب الناصر
من حلب على حين غفلة فقدم دمشق في اربعة ايام وقدم الخبر بوصول
الاميرين الى الارض البلقاء في مائتين وخمسين فارسا وان اينال
وتمربغا المشطوب ماتا بها من الطاعون فجهز الناصر في اثرهم بكتمر بعسكر
كثير فوصلوا الى غزه في ثالث رمضان وقد رحل منها الاميران وفي صبيحتها
بكرة النهار فوجدوا نايب غزه وقد تبعهم فاهملوا واستراحوا بغزه
واستمر الاميران متوجهين الى القاهره فاستعد ارغون نايب الغيبة لحصارهما
ونزل الاميران الى بيت نوروز بالرملة واجتمع عليهما خلق كثير وارسل
شيخ رجلا الى القاهره فنادى بالامان ورفع الظلم وبترخيص سعر الذهب
والقمح فمال الناس اليه وساعدوه فتوجه بمن معه الى مدرسة الاشرف
فملكها ثم مدرسة حسن ورموا على الاصطبل ففر منهم ارغون الى القلعة
ثم هجم على باب السلسلة فاخذ الاصطبل وجلس في الحراقة وتوجهوا
الى باب القلعة وطلبوا فتحه فابى الزمام ثم اتفقوا على ان ياخذوا ابن
الناصر ويسلطنوه وقال الزمام اتركوا اليوم فاذا صار الغد يحضر
العسكر السلطاني فتسلمه وتنفذ اليكم فلما اصبحوا لاحت بوارق العسكر
وارتفع العجاج واشيع ان الناصر وصل فارتفعت الاصوات على القلعة
بذلك فهلعوا وكبروا وركب شيخ واصحابه من ساعتهم وهربوا الى سرياقوس
ثم الى الكرك فتلقاهم صاحبها سودون وادخلهم المدينة وكان العسكر
الواصل بكتمر المذكور ولولا ظن شيخ بانه هو الناصر لما انهزم وفي وسط

الى حلب ودخلها في رجب

ذي القعده توجه شيخ الى الحمام بالكرك مع بعض خواصه من الامرآء فثار
الحاجب بالكرك الفتك به ومعه جمع كثير فاقتحموا الحمام فسبقهم بعض
مماليك شيخ فنهض وهو في وسط ميزر وفي يده طاسة الحمام فتكاثروا
عليه ثم ادركه نوروز في جماعة فكسروهم وقد اصاب شيخ سهم فجرح
وخرج بسببه دم كثير فسقط مغشيا عليه فحمل على باطه واقام اياما
ولما وصل الخبر الى الناصر بما اتفق بالقاهرة تشكر بكتمر وانعم عليه بنيابة الشام
وشكر ساير الامرآء الذين معه وارسل اليهم بخلع وفي ذي القعده توجه
الناصر الى جهة الكرك فمشى تغرى بردى الاتابك في الصلح واستقر الامر
على ان يكون لشيخ في نيابة حلب وتستمر قلعة الروم بيده وان يكون
نوروز في نيابة طرابلس وشرط الناصر عليهما انه لا يخرجا امرة ولا اقطاعا
ولا وظيفة الا بامره وان يسلم شيخ ما في يده من القلاع اليه وحلف الجميع
على الوفاء بذلك وخلع عليهما وعلى من معهما خلعا كثيرة ونزلوا الجميع الى
الناصر واكلوا على سماطه وعملوا الخدمة عنده ورحل الناصر من الكرك
الى القدس فاقام بها خمسة ايام وسار تغرى بردى الى دمشق عوضا عن بكتمر
وفي هذه اولم بكتمر على عرس بنت الناصر فرج وبنا بها ليلة الجمعة وفي هذه
السنة حضر طايفة من الافرنج وكان الناصر اذن لهم في العام الماضي بتجديد
عمارة بيت لحم فشرعوا في ازاحة ما بطريقهم من الاوعار ووسعوا الطرق
بحيث تسع عشرة افراس وكان لم يكن يسع ذلك غير فارس وحفروا معهم جرنا
اذا وضعوه على الصخر سهل قطعها ثم امر الناصر بمنعهم عن ذلك والقبض
عليهم لما اعلموه من سوء هذه الفعلة وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة طمع
الناصر في رخامات المدرسة الجمالية وكان عجيبا في الحسن فخاف من سوء
السمعة فرام ان يبدلها ملكا ثم يفعل ذلك فتكلم كاتب السر مع القضاة
في ذلك الى ان صوروا صورة وحكموا بصحتها ومحوا اسم جمال الدين
من المدرسة واثبتت اسم الناصر ودخلها الناصر في اول المحرم وصلى بها
ويوا غرب ما سمع وفيها بلغ الناصر ان شيخ ونوروز اخرجا الاقطاعات

ملن

لمن ارادوا فتغير خاطر الناصر لذلك ثم بلغه منازلة شيخ على سرمين و[illegible]
على بعض القلاع فارسل اليه يحذره عاقبة ما صنعه وفي اواخر المحرم ارتفع
الطاعون عن دمشق وما حولها وكان ابتداه من شوال فاحصي من مات
من اهل دمشق خاصة فكانوا نحوا من خمسين الفا وخلت عدة من القرى
وبقيت الزروع قايمة لا يوجد من يحصدها وفيها قبض الناصر على عدة
من الامرآء وسجنهم بالاسكندرية وفي صفر قبض الناصر على جمع كثير من
المماليك الظاهرية ممن اتهم بالممالات عليه وسجن جماعة بالبرج ثم ذبحهم
بعد ثم بالغ في القبض عليهم بانواع الحيل حتى زادت عدة المسجونين في
رمضان على اربعمائة نفس ثم ان شيخ ونوروز لما بلغهما تغير خاطر الناصر
عليهما ارسلا عسكر الى حماه لاخذها وارسلا قرايوسف في الامداد و[illegible]
واما الناصر فجد وعزم على الشر وبالغ في القبض على الناس والمصادرات
ووقعت الشناعة بذلك وفي العشر الاخير من رجب قبض الناصر على جمع كثير
من الامرآء والمماليك وقتل منهم جماعة ووسط جماعة وسجن جماعة وذلك
بسبب انهم اتهموا بانهم ارادوا الفتك به وفي شعبان امر الناصر تغرى بردى
بالقبض بدمشق على جماعة من الامرآء الذين يخشى منهم الممالات على الناصر
مع نوروز وشيخ وكان تغرى بردى بالقبض بدمشق قد ابتدا به مرضه
فارسل الى قرقماس نايب صفد فحضر وقبض على بعض منهم وفر كثير
من الامرآء حين احسوا بالشر الى عند شيخ ونوروز فقوى جانبهما بسبب
ذلك وفي شعبان اطلق الناصر العنان فقبض على جماعة من الامرآء والمماليك
فوسط بعضهم وشنق بعضهم وذبح بحضرته مائة نفس من الامرآء الظاهرية
وبالغ في ذلك حتى انه ركب مرة الى الصيد ورجع فامر الوالي بقتل عشرة
من مماليكه تخلفوا عن الركوب معه وعاد من الصيد وهو سكران
لا يكاد يثبت على الفرس وفي يوم السبت ثامن عشر شعبان كتب رئيس
الاطباء ورقة دوا مسهل فامره ان ينزل ويطوف على الامرآء وكبار [illegible]
فيعلمهم ان السلطان يشرب يوم الاحد دوآء فحمل كل منهم تقدمة

فحمل الوزير الفي دينار واشيا كثيرة من الماكولات وكان اول من سن
ذلك من ملوك مصر واستمرت بعده في كل سنة عند دخول الورد وفي شهر
رمضان نادى للمماليك بالامان وانهم عتقاء رمضان وظهر منهم
جماعة كثيرة يزيد على الثلثين فامر بهم فذبحوا اجمع وفي شوال توجه
الى الاسكندرية فشن الغارات على الجهات البحرية وانتهبت الاغنام
والخيل والجمال حيث وجدت وكانت حركته هذه اخر سعده وفي اخر
ذي القعدة ضرب الناصر عنق احمد بن محمد الطبلاوي بيده لشيء بلغه عنه
ثم استدعى زوجته فذبحها بيده ولفها مع ابن الطبلاوي في بساط
وامر ان يدفنا في قبر واحد ولا يخفى ما في هذا الفعل من الشناعة شرعا
وعقلا وخرج الناصر في الثامن من ذي الحجة وقد تناهى في ملابس عسكره
وقاد امامه ثلثمائة نجيب بالسروج الذهبية المرصعة بعضها بالجواهر
ووراه ثلثة آلاف فرس جيادا وعقبها عددا كثيرا من العجل التي تجرها الابقار
وفيها آلات الحصار وبعدها خزانة السلاح على الف جمل وخزانة المال
مختوم عليها اربعمائة الف دينار وغير ذلك من المطبخ وجمال الحريم حتى قال
ابن حجر وبلغ عدة الجمال التي تحمل ذلك ثلثة وعشرين الف جمل فلما وصل
الناصر الى غزة وسط عشرين نفسا من الظاهرية وهو لا يعقل من السكر
فنفر اكثر العسكر منه ووصل الى دمشق فدخلها وقت الزوال من سلخ
السنة وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة في سادس المحرم خرج الناصر منها
وسار الى جهة حمص وقد بلغه ان الامرا قد دخلوا بها ثم بلغه ان الامرا
رحلوا الى بعلبك فوصل اليهم فوجدهم قد توجهوا الى البقاع فتوجه
اليهم فوجدهم قد مضوا منها حتى نزلوا باللجون وهو يتبعهم فاشار
عليه نصحاؤه ان يرجع الى دمشق حتى يستريح العسكر ثم يتوجه اليهم
فياخذهم من مكانهم فابى ولج في طلبهم وظن انهم في قبضته وان الذي
اشار عليه بذلك غشه فاتهمه لهواه فيهم ثم ركب في ساقة وساق
فما وصل الى اللجون حتى تقطعت عساكره ولم يبق معه الا اليسير وذلك

في

له جمعه

في ثالث عشر المحرم وكان الامرا قد دخلهم الخوف منه وعجزوا عنه
فساعد وقوع عينه عليهم حلول النحس فيهم فانطلقت خيول الذين معه
في وحل كان هناك وخاضت طائفة معهم فقتل في المعركة غالب
اصحاب رايه ومشورته من الامرا ووقعت في الناصر جراحة فانهزم
راجعا الى دمشق فاشار عليه بعض من نصحه ان يسير متوجها الى القاهرة
فامتنع لما اراد الله تعالى من هلاكه وتوجه الى دمشق فادركه الليل فبيت
تركماني فعرفه فانزله عنده وكان معه ثلثة انفس فاقام في الليل
يسيرا حتى استراح ثم ركب واتى دمشق وتحصن بها واحاط الامرا
المخامرون بالخليفة والقضاة وجميع ما كان مع الناصر من المال
والخيل فانتقلوا من الخوف الى الامن ومن الذل الى العز سبحان من يتصرف
في ملكه كيف يشا وتقدم شهاب الدين الاذرعي امام شيخ فصلى بالقوم
المغرب فقرا واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان
يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره الآية فوقعت الموقع لمناسبة
الحال ثم استعد الناس للحصار واستمال الرعية ووعدهم بالجميل
فتعصب له عوام الشام ولاحق به العسكر شيئا بعد شيء ووجد
تغري بردي قد مات ذلك اليوم فقرر عوضه في نيابة الشام
دمرداش وفي الثامن عشر من المحرم نزل الامرا قبة يلبغا فندب الناصر
اليهم عسكرا فهزموهم ثم ارتحلوا فنزلوا غربي البلد فاشتبك القتال
وتكاثرت النصال ومنع بكتمر الميرة عن الناصر وقطع نهري دمشق
فتعطلت الحمامات وغلقت الاسواق وعظم الامر وفي يوم السبت
خامس عشرين من المحرم اشهد عليه الخليفة بخلع الناصر فرج بن برقوق
من الملك لما ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة وحكم ناصر الدين
بن العديم قاضي الحنفية بسفك دمه واستقر في السلطنة الخليفة المستعين
بالله ابو الفضل العباس بن المتوكل العباسي ولم يغير لقبه وبايعه الامرا
ومن حضر وذلك بعد امتناع شديد من الخليفة ومدافعة عظيمة منه

على شروط ومواثيق ذكرها لهم ثم جلس على سرير المملكة وقاموا
الكل بين يديه وقرر في الولايات الجليلة عدة من الامراء المخامرين وقرر
نوروز وشيخ في ركابه بعد ان الامر واشتغل الاميران بالحصار
وفي الثامن من صفر اشتد القتال وحمل شيخ بمن معه فهزم الناصرية
وملك الميدان والاصطبل فاتفق الناصر ودمرداش بالمسير الى حلب
فقام الناصر فدخل حريمه ليلا فلم يخرج فاستبطأه دمرداش فتركه وسار
الى حلب ثم انخذل عن الناصر اصحابه فركب شيخ ودخل من باب النصر
وملك المدينة ونزل بدار السعادة وامتدت الايدي الى النهب ونزل
المستعين في البلد فلما كان يوم الاحد بعث الناصر يطلب الامان
ويستحلفهم ان يحلفوا على ما اراد فارسلوا اليه الخليفة فطال بينهما الكلام
فعاد من غير ان يبرم امرا فعادوا للقتال والحصار فاضطره الامر ان نزل
ليلة الاثنين ومعه اولاده يحمل بعضهم ويحمل معه بعضهم وهو يمشي
من باب القلعة الى الاصطبل فلما رآه شيخ قام فقبل له الارض واجلسه
بصدر المجلس فسكن روعه فبات تلك الليلة واصبح شيخ يوم الاثنين
ولم يجتمع به واجتمع الامراء عند المستعين يوم الثلثا بدار السعادة وتكلموا
فيما يصنعونه بالناصر فاتفق رايهم على ان يصنعوا فيه حكم ابن العديم
فاخذ في ليلة الاربعاء من الاصطبل وحبس في مكان من القلعة وحده
الى ليلة السبت سادس عشر صفر فدخل عليه بعض الامراء من خواص شيخ
ونوروز ورجلان من المشاعلية فلما رآهم احس بالشر فقام ودافع
عن نفسه فبادره المشاعلية حتى صرعاه بعد ما اثخنا فيه جراحة وتقدم اليه
احدهما فخنقه وقطع اوداجه بخنجر كان معه ثم سحبه بعد ما سلبه فالقاه على
مزبلة تحت السماء ليس عليه سوى لباسه والناس تمر به ثم حمل ليلة الاحد
فغسل وكفن وصلي عليه ودفن بمقبرة باب الفراديس في مجمع المزابل
وكانت مدة سلطنته الاولى ست سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام
ومدة سلطنته الثانية ست سنين وعشرة اشهر قال الحافظ ابن حجر في تاريخه

ولقد

ولقد كان الناصر هذا اعظم الناس خذلانا للدين والاسلام واشأمهم
طلعة على المسلمين والعجب انه ولد لما اقتتل الناصري ومنطاش فتشوش
ابوه فسماه بلغاق اي فتنة فلما خلص ابوه من الكرك سماه فرجا فكان
اسمه الاول هو الحقيقي وتخلف نوروز نائبا بالشام وسار السلطان
المستعين بالله الى طرف مصر على اعظم ما يكون من المنزلة والعظمة وفي الثاني
من ربيع الاول دخل القاهرة فتلقاه الامراء بين يديه فاستمر الى القلعة
فنزلها ونزل شيخ الاصطبل بباب السلسلة وكان شيخ يظن ان الخليفة
يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل ذلك اعرض عنه وابقى
له من يخدمه من حاشيته واستقر الخدمة عند شيخ فصار يولي ويعزل
ولا يلتفت الى الخليفة ولم يبق له من السلطنة سوى اسمها والسكة
والخطبة واستمر يعمل هذه الخدمة كل اثنين وخميس وفي الثاني من جمادى
الاخرة مات نائب الشام وكان صهر الناصر فرج بكتمر وكان قد لسعته عقرب
منذ مدة شهرين فمرض منها الى ان مات ونزل شيخ للصلوة عليه راكبا
والناس مشاة فخلا الجو لشيخ بموت بكتمر وفي مستهل شعبان يوم الاثنين
بويع للامير شيخ بالسلطنة باتفاق من اهل الحل والعقد ثم صعد الى القصر
بعد ما نزل المستعين منها الى دار من دور القلعة فجلس على تخت الملك
وقبل الامراء الارض وصافحه القضاة واصحاب الوظايف وقررهم على
على وظايفهم وارسل الى الخليفة يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة
من تقدمه فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه شيخ على
ذلك بل استنظره اياما وتلقب بالمؤيد وتكنى بابي النصر وافترق المجلس على ذلك
وكانت مدة سلطنة المستعين بالله سبعة اشهر وخمسة ايام والملك
المؤيد ابو النصر شيخ هو السلطان الثامن والعشرون من ملوك الترك
بالديار المصرية والرابع من الجراكسة وهو من خيارهم واصله من مماليك الظاهر
برقوق اشتراه من بعض التجار واعتقه ورقاه الى مناصب عالية واسره
تيمور فيمن اسر من نواب البلاد الشامية وهو يومئذ نايب طرابلس

الفشق محركة: النشاط والحرص مه

بلغ

ثم تخلص من الاسر ولم يزل يتفخم امره حتى تسلطن فلما بلغ نايب الشام
نوروز سلطنة الملك خرج عن الطاعة وخطب باسم المستعين بابنه وحصن
القلعة وعمرها ثم سار الى غزه واستولى عليها ثم سار الى حماه ليقاتل
دمرداش فنفر دمرداش الى حلب فتبعه نوروز وملك حلب وطرابلس
ورجع الى دمشق في اواخر صفر سنة ست عشرة وثمانمائة ثم سار
الى طرف الرملة وكان المويد ارسل جماعة من العسكر صحبة الامير
قرقماش لقتال نوروز فاقاموا بالرملة حتى بلغهم عود نوروز من حلب
فلما علم قرقماش بسير نوروز عليه هرب من غير قتال وهرب دمرداش
بعد ما انهزم من نوروز الى شيخ مستجيرا به فقبض عليه شيخ وقتله قال
ابن حجر وكان دمرداش من رجال العالم حسن الفهم قد جرب الامور
وله في قلعة حلب اثار حسنة في الاصلاح بعد التخريب الذي وقع من اللنكية
وفي اواخر ذي القعدة خلع المستعين بالله من الخلافة وكانت مستمرة
باسمه من يوم عزل من السلطنة فلما عزم المويد على السفر الى الشام طلب
داود بن المتوكل بحضرة القضاة فالبسه لباس الخلافة وقرره خليفة
عوضا عن اخيه المستعين ولقبه المعتضد وفي رابع محرم سنة سبع عشرة
وثمانمائة خرج المويد من القلعة ومعه الخليفة الجديد والقضاة واركان الدولة
الى الشام لقتال نوروز فاستبطا في السير للاحتراز عن نفسه من اعدائه
ومن معه فنزل على قبة يلبغا في ثامن صفر ووقع القتال بين الفريقين
عدة مرات وبالاخره انهزم نوروز وامتنع بالقلعة وملك المويد البلد
ونزل بالميدان وحاصر القلعة الى ان ضاق بنوروز الامر وطلب الصلح
فتقرر له ذلك ونزل هو وجماعة من الامرآء الظاهرية وغيرهم فقبض عليهم
جميعا وقتلوا في ليلتهم وبعث براس نوروز الى القاهرة فعلقت
على باب القلعة ثم توجه المويد الى جهة حلب في ثامن جمادى الاولى
ثم توجه منها في اول جمادى الاخره الى البستين ودخل الى ملطية وقرر
قواعد البلاد وولاه نواب القلاع فقرر من راى تقريره وصرف

من

من رآى صرفه ثم عاد الى دمشق فدخلها في رجب ثم سار الى القدس
فدخلها في شعبان وفي سلخ شعبان وصل الى القلعة وقد اعتراه الم
برجله من ضربان المفاصل وانقطع به مدة وكان قد ثار به هذه العلة
في اوان في اول السنة الماضية فلم يزل يتعاهده الى آخر عمره وكان يعتاده
في قوة الشتاء وقوة الصيف ويخف عنه في الربيع والخريف وفي رمضان
ضيق على الخليفة المستعين فنقل الى البرج الذي كان برقوق سجن فيه
والده المتوكل فاقام فيه في ضيق شديد الى ان اخرجه في ذي الحجة من السنة
المقبلة الى الاسكندرية وفيه جلس المويد بالاصطبل لاستماع الحكومة
واستقر ذلك يوم السبت والثلثاء اول النهار وفي يوم الجمعة بعد الصلوة
وكان يسمع الحكومة ويردها غالبا الى القضاة اذا كانت شرعية وفيها
في ذي الحجة توفي قاضي بعلبك وبيروت ابو بكر بن علي العاوري الفقيه
المحاسبي اسر في وقعة تمرلنك ثم تخلص وقدم القاهرة بعد الفتنة الكبرى
واخبر عن بعض من اسره انه قال له علامة وقوع الفتنة كثرة نباح الكلاب
وصياح الديكة في اول الليل قال وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجيء
تمرلنك يقول مؤلف هذا الكتاب عامله الله تعالى بلطفه يوم يقوم
الحساب اخبرني بعض من اثق به انه كان باليمن مع امير الامرآء مراد باشا
فساروا الى قتال الشريف مطهر صاحب اليمن بصنعا وكانوا في عدد
نحو ستة الاف نفر قال فلما نزلنا الى موضع بقرب من ذراع الكلب جاءنا
الخبر بان العرب قد حشدوا واتفقوا على ان يرموا عن قوس واحد وها
هم قادمون فقعدنا في منزلنا ذلك اياما وكان في مدة اقامتنا توالت
علينا هبوب الرياح العاصفة وتكاثرت نهيق الحمير وصهيل الخيل
ونباح الكلاب حتى صارت خارجة عن الحد فايقننا بالشر فلم يمض كثير
حتى جاء العرب فحصدونا بالسيوف ولله الامر وكان ذلك في شهور
سنة خمس وسبعين وتسعمائة وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة استفك
المويد من جزيرة قبرص ازيد من خمسمائة اسير بثلثة عشر الف دينار وفيها

في ربيع الاول ابتدأ بعمارة المؤيدية داخل باب زويلة وكان المؤيد
قد حبس في مكانها في ايام فتنة منطاش فنذر لئن نجاه الله تعالى
وملك القاهرة ان يبني مكان الحبس جامعا يقام فيه ذكر الله تعالى
فابتدأ في الوفاء بنذره وفي جمادى الاخرى عصى نايب الشام قنباي
المحمدي على السلطان وادعى الملك لنفسه واطاعه نايب غزه ونايب
طرابلس ونايب حماه ونايب حلب وبعث اليه المؤيد جيشا صحبة يلبغا
الكاشف فقاتله قنباي قتالا شديدا من بكرة النهار الى العصر وانهزم
المؤيدية ومروا على وجوههم الى صفد وفي ثاني عشر رجب خرج المؤيد
بعسكره الى طرف الشام فدخل دمشق في ثاني عشر شعبان وقبل
ان يصل المؤيد بعسكره التقى عسكر قنباي واينال المندوب مقدما
بالعسكر فانهزم عسكر اينال واسر جماعة منهم واتفق موافاة المؤيد
في ثاني يوم الوقعة وقد نزل عسكر قنباي واشتغلوا بالنهب
واطمانوا فطلعت عليهم من وراء اكمة فولوا الادبار ولم يلو احد
على احد فاستردوا ما اخذوا وفكوا ما اسروا ورجع الناهب منهوبا
والغالب مغلوبا واسر جماعة من الاعيان والامراء واستمر المؤيد الى
حلب والاسارى بين يديه مشاة في الاغلال والقيود وخلع القلم
واستمر قنباي في هزيمته الى جهة اعزاز فلقيه بعض التركمان فامنه
وانزله عنده ثم غدر به وقبض عليه واحضره الى المؤيد فامر به وبنايب
حلب القاضي وغيرهما فقتلوا وارسلت رؤسهم الى القاهرة فعلقت
على باب زويلة ثم رجع المؤيد الى القاهرة فدخلها في ثاني عشر شوال
وفي هذه السنة اشتد الغلا بمصر فهلك خلق كثير بسبب ذلك وبلغ الاردب
القمح الى ثمانمائة درهم والفول الى ستمائة والارز الى الف وثمانين وفي اوايل
في غضون هذه الايام الذهب الى ان بلغ الذهب المغشوش المؤيدي كذا
مائتين وثمانين كل مثقال واعظم الاسباب في هذا الغلا كثرة الفتن
بنواحي مصر من العرب وخروج العساكر اليهم مرة بعد اخرى ووقوع الملاحم

بينهم

بينهم عدة مرات فافسدوا الزروع وعدم الامن في الطرقات وفي سنة
تسع عشرة وثمانمائة ارسل المؤيد مع فارس الخازندار الطواشي الى الجامع
والمدارس والخوانق مبلغ اربعة الاف دينار ففرقها للطلبة والصوفية
والمحاويج وفيها بلغ الطاعون بمصر نحو الف وعم ذلك في الشرق والغرب
ويقال ان اهل فاس احصوا من مات في شهر واحد فكان ستة وثلثين
الفا حتى كادت البلدان تخلو من اهلها وفيها ورد هدية صاحب اليمن
وكانت جليلة احضرت على مائتي جمال فخلعت على الرسول خلعة سنية
وفي ربيع الاول شهد المؤيد عليه بوقف الجامع الذي شرع في بنائه
فاهتم في شانه واشتد الامر في عمارته وتناهى اهل الدولة في طلب الرخام
اليها من كل جهة وكذلك الاعمدة وفي ربيع الاول امر المؤيد الخطباء اذا
وصلوا الى الدعاء اليه في الخطبة ان يهبطوا من السرير قدر ما يكون ذكر — قدمة
اسم محمد رسوله في مكان اعلا من المكان الذي يذكر فيه السلطان وكان
هذا من المؤيد نظرا جليلا وقصدا جميلا وفي هذه السنة في ربيع الاول
توفي الفاضل ابو اليمن الشيخ عز الدين محمد بن جماعة قرأ على الفضلاء و — ترجمة عز الدين بن جماعه
واشتغل بالعلم ومال الى المعقول فاتقنه حتى صار راحة واحدة وبقيت
طلبة العلم عيالا عليه في ذلك وصنف التصانيف المنتشرة المفيدة
ونظر في كل فن حتى في الاشياء الصناعية ولعب الرمح ورمي النشاب
وضرب السيف حتى الشعوذة حتى في علم الحرف والرمل والنجوم ونظر
في الزيج وفن الطب وكان متجمعا عن بني الدنيا حتى السلطان وكان
لا يتصون عن مواضع التنزه والمفترجات وكان يديم الطهارة
فلا يحدث الا توضأ هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسان
النادرة وكان اعجوبة دهره في حسن التقرير قرأ عليه الحافظ ابن حجر
وقال كنت ابالغ في تعظيمه حتى كنت لا اسميه في غيبته الا امام الائمة
وكان ينهى اصحابه عن دخول الحمام ايام الطاعون فقدر ان الطاعون
ارتفع او كاد يرتفع فدخل هو الحمام فخرج فطعن عن قرب فمات رحمه الله تعالى

ترجمة محمد بن ابرهيم العقيلي

واشتد اسف الناس عليه ولم يخلف بعده مثله وفي ربيع الاخر
توفي الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن ابرهيم العقيلي الحلبي نزيل القاهره
ناصر الدين بن العديم الحنفي اشتغل في عدة فنون في عنفوان
شبابه بمصر على عدة مشايخ وحصل وبرع وتولى منصب قاضي
القضاة وحظي في اكثر الدول وكان يتوقد ذكاء وفطنة وعابه
الحافظ ابن حجر بانه كان يرشي اهل الحكم في تولية المنصب وانه يوجر
اوقاف الحنفية لمن شاء اقول ومن جملة العيوب التي تعاب بها
ملوك الجراكسة اخذ الرشوة على منصب العلم ومنصب الامارة
لاسيما في دولة المويدية وساير المناصب وصار ذلك عرفا بينهم
لا يعاب به احد وكثرة المصادرات بالاموال لاسيما في دولة
المرادية والمحمدية في زماننا هذا ولا شك ان كلا منهما شين عظيم
وفي سنة عشرين وثمانمائة توجه المويد الى البلاد الشمالية لتمهيد
امورها ودخل دمشق في اول ربيع الاول وعمل المولد هناك
على العادة ثم خرج ودخل حلب في الشهر المذكور وورد عليه رسل
امراء التركمان والعربان يظهرون الطاعة ويسئلون الصفح
ثم قام وتوجه الى جهة العمق بعد ما ارسل نايب حماه ونايب الشام
الى جهة ملطيه وسلكاها وغنما من اموال محمد بن دلغادر شيئا
عظيما وسار نايب حلب فاستولى على طرسوس من يد محمد بن
قرمان ثم سار المويد الى جهة مرعش الى الابلستين فارسل اليه
خليفة الارمن بمفاتيح سيس ثم سار المويد واستولى على قلعة
كختا وكركر وقلعة درنده وقلعة بهسنا وحصن منصور وارسل
جماعة من العسكر فاستولى على قلعة الروم وخربوت وفي سابع
رجب عاود المويد الى حلبيه فركب الحفة لعجزه عن ركوب الفرس فركب
الفرات في مركب من خاصته الى ان وصل قلعة الروم وقرر امورها
ووصل اليه رسول قره يوسف وكتاب محمد شاه بن قره يوسف

وكتاب

وكتاب بير عمر حاكم ارزنجان بالهدايا وقدم عليه رسول
قره ملك بهديته وعليه رسول الملك العادل سليمان الايوبي
صاحب حصن كيفا بهديته ثم رجع المويد فدخل حلب في ثالث
عشر رجب وقرر امورها وامور ساير البلاد الشمالية فتوجه الى
القاهره وفي اواخرها مالت المادنة التي بنيت على البرج الشمالي
بباب زويلة للجامع المويدي وكادت ان تسقط فامر المويد بنقضها
فنقضت واتفق انه كان ناظر العمارة ابن البرجي فقال تقي الدين بن حجة

على البرج من بابي زويلة انشئت ❊ منارة بيت الله والمعهد المنجي ❊
فاضحى بها البرج اللعين امالها ❊ الا اصرخوا يا قوم بالعين للبرجي ❊

وانشد في ذلك ابن حجة في مجلس المويد نظم

تقول وقد مالت عن القصد امهلوا ❊ فليس على حسني اضر من العين ❊

وكان بدر الدين العيني حاضرا فغرضهم التعرض به وانشد نظم

منارة كعروس الحسن قد جليت ❊ وهدمها بقضاء الله والقدر ❊
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ❊ ما اوجب الهدم الا خسة الحجر ❊

وقال نجم الدين بن النبيه نظم

يقولون في ميل المنار تواضع ❊ وعين واقوال وعندي جليها ❊
فلا البرج اضحى والحجارة لم تعب ❊ ولكن عروس اثقلتها حليها ❊

وفي سنة احدى وعشرين في صفر عاد المويد الامير الكبير من مرض
وقع له في جمادى الاولى ارسل المويد الى نايب طرابلس تقدير عشرين
الف دينار ليعمر به خانا وقيسارية وطاحونا وزاوية وفيها تحركت
عزمه على الحج وقويت همته في ذلك فلما كاد ان يخرج بلغه ان قره يوسف
طرد قره ملك الى عينتاب والبيره واحرقها فانثنى عزمه عن الحج ورجع
الى التدبير فيما يرد قره يوسف عن البلاد الشمالية وفيه دخل المويد
البيمارستان المنصوري كما فصلت في محراب المدرسة ثم تفقد حال
المرضى والمجانين وفي رمضان قرئ البخاري بين يدي المويد فاجتمع

حنت على ولدها عطفت كما حنت

لجامع مولانا المويد رونق
منارته بالحسن تزهو وبالزين

العلماء ووقع بين الهروي والبلقيني مباحثات كثيرة وتعصب
لكل منهما جماعة آل الامر الى انه خرج اغرجا غير الحد في السباب والفحش في القول
ثم سكن المؤيد ما بينهما وفي جمادى الاخرة شرع المؤيد في بناء البيمارستان
تحت القلعة وتمادى العمل في ذلك مدة وفي سنة اثنتين وعشرين سار
ابرهيم بن الملك المؤيد شيخ في عسكر كثير صحبته ططر وجقمق والتونبغا
فوصل الى كوكر في ثامن عشر ربيع الاخر فحاصر القلعة وهرب ابن قرمان
محمد المتولي على طرسوس في السنة الماضية في ماه وعشرين فارسا واخذ
منها مالا ورجالا فقيدهم وتوجه الى لارنده فنازلها ثم وصل الى قيسارية
ورتب احوالها وخطب فيها باسم الملك المؤيد ونقش اسمه على ابوابها
وقرر في نيابتها محمد بن دلغادر مضافة الى البستين ولم يتفق ذلك
لملك من ملوك الترك بعد الملك الظاهر بيبرس فانه خطب له بها
ثم انتقض ذلك ثم وصل الى قونية في رابع ربيع الاخر وفوض ولاية
قرمان لعلي بن قرمان عوضا عن اخيه محمد بن قرمان وارسل نائب
الشام الى طرسوس فملكها ثم رجع الى حلب واقام بها للعمارة سورها
ثم توجه الى القاهرة فاستقبله ابوه المؤيد فدخل القاهرة في رمضان
وفي هذه السنة في ربيع الاخر فشا الطاعون وكثر موت الفجاة حتى عم
الناس فامر المؤيد بصيام ثلثة ايام ثم خرجوا الى الصحراء قرب تربة
الملك الظاهر فنصبوا المطابخ السلطانية وخرج الفقهاء والمشايخ
والعلماء والعامة ونزل المؤيد بعد ما صلى الصبح من القلعة بعمامة صغيرة
وعليه ثوب صوف وهو متخشع منكسر النفس فوقف الجميع شاة صائحين
بذكر الله تعالى ونزل المؤيد عن فرسه وقام على قدميه والعلماء والمشايخ حوله
فبسط يديه ودعى وبكى وانتحب ودموعه تنحدر على لحيته وبقي على ذلك
زمانا طويلا ثم توجه الى جهة التربة فنزل واكل وذبح بيده مائة وخمسين كبشا
وعشرين بقرات وجاموسين وجملين وهو يبكي ثم ترك الذبائح مصطجعة
كما هي وركب الى القلعة فتولى العزيز امر الضحايا ففرقها على الجوامع والخوانك

النحب اشد البكاء كالنحيب وقد نحب وانتحب ق

والزوايا

والزوايا وبعث الى السجون عدة ارغفة واستمر الناس في الخشوع
والخضوع الى اخر النهار فانصرفوا وكان يوما مشهودا لم يتقدم له نظير
فيسر الله تعالى عقيب ذلك رفع الوباء وكان الوباء قد اكثر في الاطفال
واتفق بمصر امر عجيب وهو انه لما بلغ الموت في الاطفال سالت امراة زوجها
ان يختن اولادها لتفرح لهم قبل ان يموتوا فجمع الناس لذلك على العادة
واحضر المزين فشرع في ختن واحد بعد واحد وكل من يختن يسقى شرابا
مذابا على العادة فمات الاربعة في الحال عقيب ختنهم فانظر ابوهم
من المزين وظن انه بمبضعه سم فخرج المزين نفسه ليبري ساحته مما قد تغلب
فرصهم ترحا ثم ظهر في الزير الذي كان يذاب الشراب فيه حية عظيمة
ماتت فيه وتمرغت فكانت سبب هلاك الاطفال وتسامر وفي شوال
انتهت عمارة المؤيدية فنزل اليها المؤيد يوم الجمعة وصلى بها وقرر الشيخ
شمس الدين بن الديري في مشيختها وتدريس الحنفية بها وعين سائر
الجهات بها لمن يصلح لها ووقع الكلام بين العلماء في تفسير قوله تعالى
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة الآية ثم مد السماط الكبير
فاكل الخواص ثم تناهب العوام وفي السابع والعشرين من ذي الحجة وصل
محمد بن قرمان صاحب قونية مقيدا فاعتقل في بعض المواضع وفي صفر
سنة ثلث وعشرين قدم القاهرة من الحج العالم الفاضل شمس الدين محمد
بن محمد حمزة الحنفي الرومي المعروف بابن الفناري قاضي الممالك الرومية قدم
مجلس المؤيد واكرمه واجتمع بعلماء مصر فاثنوا عليه فضله وعلمه وادبه وفي
جمادى الاولى بلغ المؤيد ان ابنه ابرهيم يتمنى موته لكونه يعشق بعض خطاياه
ولا يتمكن منها بسبب الاضفية فتوحش المؤيد من ابنه المذكور واحب الراحة
منه ورتب له من يسقيه السم انه لم يمت عاجلا من المرض فدسوا عليه من
سقاه من الماء الذي يطفي فيه الحديد فلما شربه احس بالمغص في جوفه فندم
ابوه على ما فرط منه فتقدم للاطباء ان يجتهدوا في علاجه فلازموه فخف ما به
الى ان صح قليلا ثم دسوا اليه من سقاه ثانيا بغير علم ابيه فانتكس واستمر

المبضع كمنبر ما يبضع به العرق ق
الزير الدن ق

الى ان مات ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الاخرة فاشتد جزع المويد
عليه الا انه تجلد ولم يعش هو بعده سوى ستة اشهر تزيد اياما كذا ب
من قتل اباه او ابنه على الملك ودفن بالجامع المويدى واقام عليه ابوه
الى صلوة الجمعة وخطب به شيخ المويدية ابن البارزى خطبة حسنة
سبك فيها قوله صلى الله عليه وسلم تدمع العين وتحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون فابكى الملك المويد ومن حضر
ودام الملك المويد بالديار المصرية في ارغد عيش مع ما كان يعتريه من الم
المفاصل حتى انه لما قوى عليه ذلك اقعد فصار يحمل على الاكتاف وينقل
الى الاماكن في محفة ولا يطلع الى القلعة في الشهر الا اياما يسيرة بل غالب
ايامه بساحل بولاق والمفترجات حتى جاوز الحد واستمر ذلك الى ان قوي عليه
مرض المفاصل وتسلسل من مرض الى مرض آخر ولزم الفراش في ثامن
شوال وارجف بموته في ثاني عشري شوال ثم تعافى وزينت البلد وتصدق
باشيا كثيرة وفي العشرين من شوال عهد بالملك لولده احمد وعمره سنة
ونصف وفي اول المحرم سنة اربع وعشرين اشتد مرض المويد وارجف
بموته وحصل له ذرب مفرط واستمر به الى ان مات ضحى يوم الاثنين ثامن
السنة من ملكه ثم اجتمع الامرآء والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه احمد ولقب
المظفر وكنى بابي السعادة وكان القايم في ذلك الامير ططر وهو يومئذ
امير مجلس ثم جهز الملك المويد شيخ وتقدم في الصلوة عليه الخليفة ثم
حمل الى مدرسته بباب زويلة ودفن في قبة دفن فيها ولده ابرهيم
وتاسف الناس عليه وترحموا له وامطرت السمآء ساعة المسير بجنازته
مطرا غزيرا وكانت مدة سلطنته ثماني سنين وخمسة اشهر وثمانية ايام
قال الفاضل ابن حجر وكان شهما شجاعا عالي الهمة كثير الرجوع الى الحق
محبا في الشرع واهله صحيح العقيدة كثير التعظيم لاهل العلم والاكرام لهم
والمحبة في اصحابه والصفح عن جرايمهم ومحاسنه جمة انتهى وقيل كان يميل
الى اللهو والطرب مسرفا على نفسه غير انه تاب الى الله قبل موته وكما استقر

الملك

الملك المظفر ابو السعادات احمد بن الشيخ في سرير الملك تولى منصب
الاتابكية الامير ططر ولقب نظام الملك ونادى في اليوم الرابع بالانفاق
على الجند فانفق على كل واحد ثمانين دينارا ثم ان الاتابك التون بغا
القرمشي وكان قد بعثه المويد صحبة جماعة من العسكر لحفظ البلاد الحلبية
والشامية عن دهمة قره يوسف لما سمع بقضية مصر اتفق هو ونايب
دمشق جقمق فاعلنوا العصيان ثم انهم تخالفوا فوقع بينهم عدة
حروب ثم مالوا على نايب الشام فهزموه الى صرخد فتحصن بها واستقر
التون بغا القرمشي حاكما بدمشق ولما بلغ ذلك ططر عزم على المسير الى
البلاد الشامية لتمهيد اركانها فانفق في العسكر وبذل لهم الاموال
ولم يرد سائلا حتى نفد بيت المال الذي كان المويد ادخره ولم يبق معه
الا القليل صحبة وخرج بالعسكر والقضاة والمظفر احمد في التاسع عشر
من ربيع الاخر ووصل جاليش الشاميين الى غزة فلما بلغهم وصول
العسكر انهزموا بغير لقاء ووصل عسكر مصر الى دمشق في نصف
جمادى الاولى والقى القرمشي وعلى من تبعه من الامرآء نهارهم حتى قبض
عليهم وقتلوا واعتقل بعضهم ثم خرج ططر بالعسكر الى حلب فاستمر بها
نحو اربعين يوما حتى قرر الامور بها وحضر امرآء القلاع ونواب البلاد
عنده وبذلوا له الطاعة وقبض ططر على كثير من الامرآء ممن بلغ منهم
المخالفة فقتلهم وكان قد ارسل مرسوما قبل وصوله الى حلب بقتل
الامرآء المسجونين بالاسكندرية فقتلوا وكانت جماعة فلاجرم لم يشبع
هو ايضا بالعمر ولا بالملك ثم رجع قافلا الى دمشق فلما اصبح في يوم
الجمعة سلخ شعبان طلب الخليفة والقضاة والامرآء الى القلعة فبايعوه
بالسلطنة وخلع المظفر احمد لصغره وعجزه وخطب له ذلك اليوم على المنابر
بدمشق فاستمر الى رابع عشر من رمضان ثم رحل طالبا الديار المصرية بعد
ان وطد البلاد الشامية ونصب بها من الامرآء من يثق بهم وارسل
الى صرخد من يستنزل جقمق وعدة امرآء معه فقتلوا جميعا وكانت مدة

ومن معه بالمقالد وطلبوا الامان
ودخلوا في الطاعة ثم لم يعرض على
القرمشى صح

سلطنة المظفر سبعة اشهر وعشرين يوما وثم سار الملك
الظاهر سيف الدين ابو الفتح ططر الى طرف القاهرة فمرض في اثناء الطريق
وصار يتعلل الى ان وصل الى الديار المصرية في رابع شوال واستمر
ططر المذكور موعوكا ينصلح تارة ويشتد به المرض اخرى وصار يحضر
الموكب داخل القاعة البيسرية لعجزه عن الركوب وتمادى به ذلك
الى ان اشتد المرض في ذي الحجة فاوصى وعهد بالملك لولده وقرر الدويدار
الكبير برسباي اتابك العسكر ومات الظاهر يوم الاحد خامس ذي الحجة
من هذه السنة وكانت مدة سلطنته خمسة وتسعين يوما لا غير
حصل فيها نغص ما صابه على الله تعالى ومهد لغيره وكان يحب العلماء
ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزايدة والعطاء الواسع
واستقر في السلطنة بعده ولده الملك الصالح محمد بن ططر وهو
ابن تسع سنين وكان منصب الاتابكية بيد الامير جانبك الصوفي
فوقع بينه وبين برسباي قتال انتصر فيه برسباي فقبض على جانبك
واعتقله بالاسكندرية وقبض على عدة من الامراء ممن له صيت في
المملكة واستبد بالتدبير وعظم حتى خلع الملك الصالح من الملك في صبيحة
اليوم الثامن من ربيع الاخر من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وعقد للملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي وجلس على التخت
يوم الاربعا قبل الظهر بقدر درجتين وهو السلطان الثاني
والثلثون من ملوك الترك والثامن من الجراكسة وهو من عبيد
الملك الظاهر برقوق وهو من اعدل ملوك مصر واينهم نقيبة واحسنهم
سيرة واكثرهم في الملك وطالت ايامه وحسنت وغزا عدة غزوات الى
طرف الافرنج وهو لم يتحرك عن قلعة الجبل وفي اوايل رجب عصى اينال
نايب صفد فتقوى بمائة الف دينار وجدها بصفد ولم يتجمع امره
حتى قبض عليه نايب الشام بعد ان حاصره وامنه فارسله الى القاهرة
وشهره الاشرف ومعه نحو ثلثماين نفرا ممن عصوا معه فقطعت ايديهم

ونفوا

ونفوا من القاهرة مشاة فمات اكثرهم في الطريق وفي اواسط ربيع الاخر
من شهور ست وعشرين هبت بمصر ريح مع تراب اصفر امتلات منه
البيوت ثم اسودت واشتدت وامطرت بحيث نال الناس
منها خوف فضجوا وابتهلوا الى الله تعالى بالذكر والدعاء والاستغفار
وفي هذه السنة ابتدى بعمارة المدرسة الاشرفية بالجريرين بعد ان
اخذوا غالب الاوقاف هناك بالحيل وفي شعبان كثر الاخبار بان
الافرنج تحركت على المسلمين فجهزت عدة اجناد الى السواحل فندب
عدة الى دمياط وعدة الى الاسكندرية وعدة الى غيرهما وفي سنة سبع
وعشرين اظهر جانبك نايب الشام العصيان فوقع بينه وبين
الامراء بالشام وقعة فكسرهم وهزمهم الى جسر يعقوب وكان النايب
الجديد سودون المبعوث من مصر عوضه فلقيه في الطريق الى دمشق
فدخلها فرجع وهو خلفهم حتى قاتلهم مرة ثانية عند قبة يلبغا فكسرهم
ثم سار في اثرهم الى ان جاوز باب الجابية فوقع رجل فرسه في حفرة من
القنوات فوقع فامسك في الحال واعتقل بالقلعة ثم قتل ووصل الخبر
بذلك الى مصر في ستة ايام فدقت البشاير وعلقت راسه بباب زويلة
وكان الاشرف عزم على ارسال العسكر مددا لسودون وفي هذه السنة
جهز الاشرف الى بلاد الافرنج مركبين احدهما من بيروت والاخر من صيدا
وعدة من فيهما ستمائة مقاتل وصحبتهم ثلثمائة فرس فنازلوا جزيرة الماغوصة
فانتهبوها واحرقوا ما بها من القرى وطابت حالهما من المراكب وقدموا سالمين
غانمين وكان عدد الاسرى الفا وستمائة نفس وكان مسيرهم في شوال
وقدومهم في اخر ذي القعدة وفي سنة ثمان وعشرين في جمادى الاولى
كملت مدرسة الاشرف وقرر فيها شيخا وصوفية وفيها تكاملت العمارة
قبرص تجهز الاشرف الجند وتوجه صحبتهم عدد كثير من المطوعة وركب الى
الساحل فعرض الجميع وسافروا الى دمياط وكان جانوس ملك قبرص
بعث بتسعة اغربة يقفوا على فم دمياط لمنع الاغربة من الدخول في البحر المالح

فلما ابصروا العمارة انهزموا بغير قتال ثم سار الجميع من جهة طرابلس
فوصلوا الى الماغوصه فطلع الخيالة والكراكاشة وضربوا خيامهم بالبر
وارسل صاحب الماغوصه يبذل لهم الامان فاعطوه ذلك وركبوا
فداسوا من قدروا عليه واوسعوهم تخريبا وتحريقا وكان ذلك في رمضان
واوقع الله الرعب في قلوب الذين كفروا حتى كان الثلثة من المسلمين
ينتصرون على اكثر من مائة كافر وجاء اخو صاحب قبرص في الف فارس
وثلثة آلاف راجل فلم يقدر ان يقدم فرجع من غير قتال فلما تمت لهم هذه
الحالة مدة اربعة ايام في الماغوصه قصدوا الملاحة واحرقوا ما مروا عليها
الى مكان يقال له راس العجوز فوجدوا هناك المسلمون قد خرجوا من
المراكب وخيموا هناك ثم جمعوا الغنايم والاسرى وركبوا المراكب فوصلوا
الى اللمسون فحاصروا الحصن الذي هناك فاخذوه عنوة وملؤا
ايديهم من الغنايم والاسرا واحرقوا الحصن وكان ذلك يوم الخميس
مستهل شوال وجهز الامير جرباش مبشرا بالفتح ويقال ان جملة من
قتل في مدة نصف شهر من الافرنج خمسة آلاف ولم يقتل من المسلمين
في هذه الغزاة الا ثلثة عشر نفسا وفيها ربط يشبك الجركسي حبلا على
راس مأذنة حسن وطرفه على راس الاشرفية فمشى عليه ورمى بالمكحلة
وهو فوقه واوتر القوس ورمى وكان الاشرف يتفرج ذلك فاعجبه
وخلع عليه واركبه فرسا وانعم عليه الامراء بجملة دراهم وكان يشبك
هذا جلب من بلاد الجركس فاخذه الافرنج فاقام عندهم وتعلم الصنعة
البهلوان فدخل القاهرة فاوصلوه الى الاشرف فاسلم ورتب في طبقة
المماليك وفيها تسلط الفار على الزروع فتضرر الناس منه ثم وقع
بين الفيران مقتلة عظيمة وشاهد الناس منها جملة كثيرة بعضها
مقطوع الراس ومقطوع الذنب ومنها المتوسط وصار منهم
اكوام كثيرة وفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة كانت غزوة قبرص الكبرى
وكان من امرها ان الاشرف بلغه ان جابوس ملك قبرص ارسل ملوك

الافرنج

الافرنج يستنصر بهم على المصريين ويشكوا ما جرى على بلاده فارسل كل
منهم له نجدة وارسل ملك الكتيلان ابن اخيه بمراكب وفرسان
وجد جابوس في عمارة المراكب والقراقر وعزم على قصد الاسكندرية
كما ان اباه اللعين طرقها في اوايل سنة سبع وستين في زمن الاشرف
شعبان بن حسين ودخلها عنوة وانتهبها واسر منها خلايق
فامر الاشرف برسباي لما بلغه ذلك بعمارة الاغربة والحمالات وجد
في ذلك وبذل الاموال وكانت عدة العمارة مائة قطعة وزيادة
فندب من الامراء اينال الجكمي وتغرى بردي المحمودي وغيرهما للغزو وامر
بان يكون اينال على من في البحر والمحمودي على من في البر وان لا يعارض احدهما
الاخر فلما اجتمعت الاغربة بثغر رشيد في رجب اتفق انه هاجت الريح
في بعض الليالي فكسرت اربع حمالات ومات فيها مائة فرس وتسعة
انفس وبلغ الاشرف ذلك فتطير جماعة وثبت هو وقال له الكاتب السر
بدر الدين بن مزهر يا مولانا السلطان ان من كان اوله كسر يكون
في آخره جبر ثم انهم ساروا متوجهين مجتمعين مقلعين في الرابع والعشرين
من شعبان حتى وصلوا الى اللمسون فوجدوا الحصن الذي قد خربوه
قد عمر وشحن بالمقاتلة فاحاطوا به وصعد الامير يشبك وهو من الفرسان
المعدودين ومن معه على سلم من خشب وتبعهم خلق كثير فانهزموا الافرنج
وملكوا البرج الاول واحاط بعض المسلمين با — هكذا في كل النسخ
وهي قرية من قبرص خارجة عن حكم جابوس نظير الماغوصه وهي بيد البنادقة
فطلبوا من المسلمين الامان فامنوهم فحملوا اليهم الهدايا والضيافات
ثم ارسلوا رسولا الى جابوس يدعونه الى الطاعة فابى وقتل الرسول
فبلغ ذلك المسلمون في مستهل رمضان في شدة الحر فاقتسموا قسمين
القسم مع المحمودي في البر والنصف مع اينال في البحر فلم يزل اهل البر
سايرين حتى وصلوا موضع الكيفية فوجدوها خرابا ثم اعتزلوا الى جبال
وتلال يستظلون بالاشجار واذا بصارخ انه العدو ها هو جاء فركبوا

مستعجلين في وهج الشمس وضعف الصوم وكثرة التعب حتى
تراءى الجمعان فاقتتل المسلمون قتالا حسنا فلما رأى جانوس انهزام عسكره
في ادبار ركن الى الهرب ثم ان عسكره خالفوه وحملوا فصبروا لهم
المسلمون واشتد الامر فاتفق ان جانوس وقع عن فرسه فنزل
اصحابه فاركبوه فوقع ثانيا فاركبوه ثم كبا به الفرس فدهشوا منه
وانكسر عسكره وولوا الادبار فرآه بعض الترك فاراد قتله فصاح
انا الملك فاسروه واستمر المسلمون خلف الافرنج فاستقوهم نبلا فلم
يزالوا كذلك الى ان غربت الشمس فقيل ان جملة من قتل منهم في ذلك
اليوم ستة آلاف ثم رجع المسلمون ونزلوا على الماء وباتوا على اهبة
وقيد صاحب قبرص وقتل اخاه وقيد معه ابن اخي صاحب الكتيلان
الذي جاء بنجدة له فلما اصبحوا توجه جماعة الى جبل الصليب فخربوه وكانوا
يعظمونه ويسمونه صليب الصلبان وسار جماعة الى جهة الملحة واقرى
الى من بالمراكب يعلمونهم بالنصر والفتح ثم تبادروا الى لفقوسه وهي
كرسي المملكة فلما رأى الافرنج اشتغال المسلمين بالبر هجموا على من بالمراكب
فارسل اينال الى المحمودي يعلمه وقاموا في مدافعة الكفار ومقاتلتهم
فاذا الجماعة من المسلمين قد بعثهم المحمودي فاعلنوا بالتكبير وبادروا الى
طلوع المراكب فاشتد القتال الى ان دخل الليل فحجز بينهم فلما طلع الفجر
انحاز الكفار الى البحر فتقاعد المسلمون عن طردهم لعدم مساعدتهم الريح
وتبعه اياس الجلالي فقطع مركبا وتم القتال بينهم وكان بالمركب ثمانية غير
الاتباع فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا اكثر من بها واستمر المحمودي على
الحصار حتى دخل المدينة هو ومن معه وذلك في يوم الجمعة خامس عشر رمضان
ثم دخل القصر فوجد به من الامتعة ما لا يحصى فاقاموا بها صلوة الجمعة واذنوا
للجمعة على صوامع الكنايس ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنايم الكثيرة
والاسرا فلما وصلوا الى المراكب اجتمعوا واحصوا عدة الاسرا فكان
ثلثة آلاف وسبعمائة نفس فلما وصلوا الى الساحل بولاق اركب صاحب قبرص

ولده

ولده وابن اخي صاحب الكتيلان على بغال عرج واعلامه منكسة امامه
وحملت الغنايم والاسرا على الجمال والبغال وشقوا المدينة وكان ذلك
يوم الاثنين ثامن شوال فلما وصلوا به القلعة كشف راسه وكب على
وجهه حتى قبل الارض عند الباب ثم احضر بين يدي صاحب مصر فقبل
الارض مرارا وسقط مغشيا عليه فلما افاق رده الى مكان اعد له
ثم احضره مرة اخرى الموكب وكان قد اجتمع يومئذ ستة قصاد من الملوك
لصاحب الروم وصاحب تونس فعفر وجهه في التراب واستعفى السلطان
عن ذنبه فقرر عليه الاشرف مائتي الف دينار يحمل منها وهو بمصر النصف
ويرسل النصف اذا رجع والزم بحمل عشرين الف دينار لكل سنة وانه
يقرر عليه في كل سنة الفي ثوب صوف ملون والبس تشريفا وركب
وتوجه الى الاسكندرية فحصل له يطالب بتحصيله من الافرنج المقيمين
بالاسكندرية وقال ابن حجر وكان الافرنج اطمعوا في بلاد المسلمين خصوصا
السواحل وطار خبر هذه الغزاة الى الافاق وعظم بها قدر سلطان مصر
وضبط الغنايم الى الخزانة السلطانية واعطى للمقاتلة بعضا منه بعد
ان هم الاشرف بتفريقها بينهم بالقسمة الشرعية وفيها خرجت العساكر
الى هابيل قرا ملك بمدينة الرها فغلبوا عليها وانتهبوها واسروا هابيل
واحضروه الى القاهرة فسجن بالقلعة حتى مات وفي سنة ثلثين وثمانمائة
امر الاشرف باتفاق القضاة ان لا يدخل اهل الذمة الحمامات الا بخيط
في رقبته يكون فيه خاتم من حديد او رصاص وفي سنة احدى وثلثين
امر الاشرف باراقة الخمور فتتبعت كل من يتعاناها من المسلمين و
واهل الذمة وشدد في ذلك وكتب به الى البلاد الشامية وغيرها وجزاه الله
خيرا ثم امر باحراق الحشيش والمنع من زرعها وفيها توفي محمد بن عبد الدايم
البرماوي وكان حسن الخط كثير المحفوظ قوي البهت غزير الفضايل وله
منظومات وتصانيف منها شرح العمدة وشرح البخاري ولم يبيضه وولي
عدة مناصب جليلة في دمشق ومصر والتقضي وافتى ودرس وكانت

ترجمة محمد ابن عبد الدايم البرماوي

معرفته بالحديث والنحو والاصول اكثر من معرفته بالفقه وفي سنة ثلث
وثلثين عم الطاعون بالروم والبلاد الشامية والمصرية ووجد بالنيل
والبرك شيء كثير من الاسماك والتماسيح موتى طافية وكذا وجد في البرية
عدة من الظباء والذياب وبلغ عدة الموتى في اول جمادى الاولى في اليوم
الف نفس ومائتين وستة نفسا احصي في كل من المصليات وغيرها وعجز
حمالي الموتى وغسالهم ومن يحفر القبور حتى عملوا حفائر كبار كانوا يلقون
فيها الاموات قال ابن حجر وصل في الكثرة حتى شاهدت النعوش منه
مصلى الموتى الى باب القرافة كانها الرخم البيض تحوم على المصلى واما
الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضا وفي جمادى الاخرة
وعك يوسف ولد الاشرف فتصدق عنه بوزنه فضة قال محب الدين
قاضي الحنابلة كان لرجل من الاغنياء اربعة مراكب فيها مائة وعشرون
نفرا ماتوا كلهم بالطاعون الا واحد منهم ولما اشتد الامر بالطاعون استفتى
الاشرف العلماء عن نازلة الطاعون هل يشرع الاجتماع للدعاء برفعه
او يشرع القنوت له في الصلوات الخمس فكتبوا اجوبة كثيرة محصلها
انه يشرع الدعاء والتضرع والتوبة ويجب الخروج من المظالم والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قالوا وان لم يصح عن احد من السلف انهم اجتمعوا لذلك
الا ان الاجتماع ارجى للاجابة واجاب الشافعي القنوت لانها نازلة
وقد صرح الشافعية بمشروعية القنوت في النوازل ولما عرض الفتاوى
على الاشرف قال انا اتابع الصحابة والسلف الصالح ولا اخرج بل كل احد
يبتهل الى الله تعالى في سره وفي سنة ست وثلثين في رجب خرج الملك
الاشرف بالعسكر من مصر لقتال قرا ملك المتغلب على آمد وغيرها وكان
قد استولى على الرها وخربت وعاث فيها وفي العشر الاخر من رمضان
اجتاز الاشرف الجسر الممدود على الفرات واجتاز العسكر بعد ايام ثم تحولوا
حتى وصلوا الى الرها فعبروها فوجدوها خالية وسار الى آمد فنازلها
اول يوم وقتل من الفريقين جماعة وبها ولد قرا ملك مقيم بجبل في القرية فرابه

من المهمات

وقرة ملك

وكانت القلعة تسهم ومع ذلك لم يظفروا بشيء وقد لحقهم الشدة
من كثرة الحر والذباب ووخم الارض من الجيف المقتولة وعز الاقوات
فوضعوا ايديهم في الزروع فافسدوها واتخذوا ارصية ليطحن لهم
غلمانهم فيقتاتوا بذلك وتم الامر خمسا وثلثين يوما الى ان ملوا ولم
يظفروا بشيء فتراسلوا في الصلح فاستقر الامر على ان يخطب له ببلاده
وان لا يقطع التجار والقوافل ولا يتعرض لبلاد الاشرف ثم توجه
الاشرف بالعسكر الى الرها وقرر بها نائبا من قبله وجعل عنده مائتي
مملوك ليحفظها وفي سنة سبع وثلثين دخل الاشرف والعسكر والامراء
والخليفة والقضاة الى القاهرة فامر بتزيين البلد فزينت وفيها عملت
مكحلة عظيمة من نحاس وزنها مائة وعشر قنطارا بالمصري ورمي بها
خارج باب القرافة الى جهة الجبل وفي سنة ثمان وثلثين قدم عالم شيراز
الشريف تاج الدين عبد الله الحسيني رسولا من قبل شاه رخ ومعه هدية
الاشرف يستاذنه في ارسال كسوة بيت الحرام وكان الهدية ثمانين
ثوبا من الاطلس والف قطعة فيروزج وعقد الموكب واحضر الرسول
دار الكلام بين القضاة ثم اجاب الاشرف معتذرا بالاجابة بانه يخشى
من ان يتطرق الى ذلك غيره من الملوك ثم في ذي القعدة وصل الخبر
من شيراز من شاه رخ بانه جهز الى مكة كسوة الكعبة فكان ذلك
قبل ان يعود عليه الجواب وانزعج الاشرف وفيها جهز الملك الاشرف
الامير سودون المحمدي لترميم البيت الحرام وشرع في اول ربيع الاول
في سقف الكعبة وعمل سقفا جديدا واتقنه وحمل اليه من الرخام من
القاهرة شيئا كثيرا لمرمة الحروث دروان البيت وبهدم منارة
باب السويقة وعمرها جديدة فوجد فيها مالا وفيها في صفر هجم جماعة من
المماليك الجلب على دار الوزير والاستادار لتقصيرهما في تجهيز المرتبات
السلطانية فنهبوا ما وجدوا فيهما ثم نهبوا بيوت بعض الاكابر فخافوا
فلما اصبح الاشرف رام كسر شوكة المماليك بكل امكنة فلم يفد حتى تقر

في غاية الحصانة فاصبح مرادبك
ابن قرة ملك صح

وعشرون

ربيع الاول

رابه على عزل المذكورين ومصادرتهم وفي هذه السنه انتصر اسكندر
بن قره يوسف على قره ملك فقتله وحز راسه وراس ولده فارسل
الى مصر فعلقت بباب زويله واكرم الاشرف قصاد اسكندر واعطاهم
مالا وقماشا بقدر عشرة الاف دينار وفي سنه تسع وثلثين ورد
رسل شاه رخ الى الاشرف ومعهم الكتاب وفيه كان ما يصنع بمكه
من اخذ المكوس والتحذير من امر اسكندر بن قره يوسف والاذن له
في دخول هذه البلاد وان يخطب له بمصر ويضرب السكة باسمه
والتغليظ في ذلك والتهديد وصحبة الرسول خلعة بنيابة مصر وتاج
وامر الاشرف بالرسل فضربوا بين يديه ضربا مبرحا وغمسوا في ماء البركة
في شدة البرد حتى كادوا يهلكوا ثم امر باخراجهم ونفيهم الى مكة من جهة
البحر وعزم الاشرف على السفر الى البلاد الحلبية بالعساكر وكاتب سلطان
الروم يساله الموافقة والمرافقة معه على شاه رخ وفي اواخر شعبان
برز الامرآء تقدمة العسكر المجردين الى حلب على الريدانيه وهم سبعة
امرآء فيهم الاتابك جقمق والدويدار الكبير فتوجهوا وشاع خروج الاشرف
بعدهم ثم فتر العزم وفيها اقام شاه رخ بتبريز لينال الغرض من اسكندر
بن قره يوسف ثم تحول لوقوع الفنآء الشديد في عسكره وفي سنه
اربعين وصل العسكر المجرد الى الابلستين فوصلوا الى تجاه سيواس
فوجدوا قد هرب جان بك الصوفي الذي كان امير المصر وسجن بالاسكندرية
وهرب من اول الدولة الاشرفية بعد ان اختفى ثلث عشرة سنة واستولى
على ملطية والتجا الى ابن دلقادر وكان مفسدا عليها يكاتب شاه رخ
ويحرضه على المسير الى البلاد الشامية وفي سنة احدى واربعين قبض
ميرزه بك التركماني على جان بك الصوفي فارسل الى نايب حلب تغري بردي
بدمشق فتسلم منه خمسة الاف دينار وسلمه اليه فاتفقت وفاته بعد
يوم القبض عليه فحز راسه وجهزه الى حلب ثم الى القاهره وفيها مرض
الملك الاشرف وتمادى امره الى ان مات وفيها فشى الطاعون في البلاد

الشامية

الشامية ثم وصل الى مصر في رمضان فاخذ يتخطف الناس خطفا وسال
الاشرف من العلماء عن سبب الطاعون فذكر له بعضهم فشو الزنا فامر
بمنع النسآء عن الخروج من بيوتهن الا العجايز والجواري لقضاء الحوايج
المهمة وشدد في ذلك وفي يوم السبت الرابع والعشرين من شوال
غضب الاشرف على رئيس الطب شمس الدين ابي البركات الحلبي
الاسلمي وزين الدين خضر الاسرائيلي لاتهامه اياهما انهما غلطا عليه فيما وصفاه
له من الادوية فامر بتوسيطهما فوسطا فاسلم اليهودي وفدا الاخر عن نفسه
خمسة الاف دينار فلم يفدوا اشتد بالاشرف الضعف لعدم تناوله
الغذآء وساءت اخلاقه وصار يامر باشياء فيها ضرر لبعض من يلوذ به
فيتطلب المامور الامتثال فلا يفعل فلما كان يوم الثلثاء الرابع من ذي القعدة
طلب الخليفة والقضاة والامرآء والاجناد وعهد بالسلطنة لولده
وكتب عهده ولقب بالملك العزيز جمال الدين واشهد الاشرف على نفسه
بذلك فرضي اهل المملكة وامضاه الخليفة ثم اشهد على نفسه انه جعل الامير
الكبير جقمق نظام مملكة ولده وكتب له بذلك ورقة مفردة وانفق
على المماليك السلطانية فحصل لكل شخص ثلثون دينارا وانفض المجلس
وفي هذه السنة في ثالث عشر ذي الحجة يوم السبت قبل العصر توفي
صاحب مصر والشام وحلب وغيرها الملك الاشرف برسباي الدقماقي
بعد ان اقام عشرين يوما ملقى على قفاه لا حراك به الا في بعض الاحيان
يحرك يده كالعابث وينطق بما لا يفهم وكان مرضه اولا الاسهال
ثم اشتد وادى الى الصرع ودفن يوم موته بعد العصر في تربته التي
انشاها بالصحرآء وكان رحمه الله رجلا طوالا رشيقا ابيض اللحية
صبيح الشكل عاقلا مدبرا سيوسا جليلا ذا وقار وسكينة وحرمة
ومهابة مع لين جانب وتواضع وكان متجملا في مركبه وملبسه
ومماليكه وكان محبا لجمع المال وخلف في الخزانة من الاموال والامتعة
شيا كثيرا الى الغاية وخلف من مماليكه المشترية نحو الفين مملوك

وعمر المدرسة الاشرفية وجامعا ووقف عليهما اوقافا كثيرة
وغزا عدة غزوات وكانت مدة سلطنته ست عشر سنة وثمانية
اشهر وستة ايام قال ابن حجر واتفق في ايام سلطنته من السعد
في حركاته ما لا يوصف بحيث انه لم يقم عليه احد الا وقتل من غير ان
تجهز له عسكرا او يباشر له حربا الملك العزيز ابو المحاسن جمال الدين يوسف
بن برسباي بويع يوم موت ابيه بباب الستارة بعد العصر فلا جرم
قصر ايامه ولبس خلعة الخلافة وركب الفرس ورفعت على راسه
القبة ومشي الامير الكبير جقمق بالغاشية الى ان دخل القصر الكبير
فاجلس على الكرسي وجلس حوله الخليفة والقضاة ووقف جميع
الامراء واهل الدولة من المباشرين وغيرهم وقرا الكاتب السر
عنوان التقليد وامضا العلماء سلطنته ثم ذهبوا وجهزوا
جنازة الاشرف ودبر جقمق امور المملكة وضخم امره وقوي
على من يعارضه من الامراء ثم بلغه ان اربعة من مماليك الجلب
قصدوا الفتك به فلبس السلاح وتحذر مع جماعته وارسل الى
الملك العزيز يلتمس ان يجهز اليه روسهم وقد سماهم له منهم خال
الملك العزيز فامتنع الملك العزيز وترددت الرسل في ذلك فلم يقع
الاجابة حتى نشب الحرب بين الطايفتين فعمد الاكابر الى الاتابك
فتحولوا معهم الى بيت لوزور ثم صعدوا اسطح المدرسة الحسينية
فنصبوا عليها المناجنيق وحصروا المماليك في الاصطبل فباتوا
في ضيق فاعاد العزيز المراسلة الى ان حصلت الاجابة الى ما طلبه
الاتابك فاحضر القضاة وجدد التحليف والعهد ثم خلع الاتابك
على الاربعة المذكورة وجهزهم الى العزيز ثم صعد الى الخدمة بالقلعة
وسكن الاصطبل ثم اجتمع عدد من المماليك الجلب ونازعوا الاتابك
في ذلك وانكروا اسكناه الاصطبل ونسبوه الى انه يروم السلطنة
فتنصل من ذلك ودام فساد الجلبان اياما ثم سكن بقليل في شهر

وجهزوا لهم الاربعة فحبسهم
ونزع الطايفتين السلاح
ورجعوا الى الاتابك صح

ربيع

ربيع الاول حصل الامراء المجهزين زمن الاشرف الى البلاد الشمالية
وكانوا قد فتحوا البلاد ووصلوا الى ارزن الروم ولم يبق بها
من يعصي سلطان مصر وفي يوم السادس من الشهر المذكور قبض
جقمق على جماعة من الامراء العادين وقيدهم وبعث بهم الى
الاسكندرية واستولى على امور القصر وارسل في التاسع عشر منه
الى الخليفة والقضاة والامراء فاجتمعوا بالقاعة ودخل الاصطبل
عند الامير نظام الملك وقام الامير قرقماس وقال ان جماعة الامراء
اجتمع رايهم على تقرير الامير نظام الملك في المملكة لعجز الملك العزيز
عن ترتيب المملكة فاجابه الخليفة بانني اعلم بهذا واشهدكم اني خلعت
الملك العزيز من السلطنة وصيرت الامير جقمق في السلطنة وبايعه
في الحال والبس الخلعة وجلس على الكرسي وبايعه الامراء وحمل الامير
قرقماس القبة وخلع عليه على العادة وقرر القضاة على ما كانوا
ونصب من الامراء من شاء وعزل من شاء فكانت مدة مملكة العزيز
بالقاعة نحوا من خمسة وتسعين يوما لم يكن له فيها الا مجرد الاسم
واسكن الملك العزيز بالقاعة البربرية ووكل نحو خمسين نفسا
فلما كان بعد ايام اخرج عنه ولحق داخل الدور وقرر له ما يكفيه
ثم اعتقل بسجن الاسكندرية وبقي فيها الى ان اطلقه الظاهر
خشقدم في رمضان سنة خمس وستين ورسم له ان يسكن خارج
دار خط له من الاسكندرية الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق
وهو السلطان الرابع والثلثون من ملوك الترك والعاشر من
الجراكسة ولما اصبح من الغد خلع على جماعة من الامراء وغيرهم وعين
المراتب ورتب المناصب وانفق على المماليك السلطانية فاعطى
كل واحد مائة دينار وفي يوم الاربعا ثار من الجند وطلبوا زيادة
في النفقة الشهرية فلم يلتفت اليهم فاجتمعوا الى قرقماس فمال اليهم
حتى ركب معهم فوقع بين الفريقين الترامي بالنشاب وقتل جماعة

من الفريقين ثم انهزم قرقماس ونهب بيته ثم قبض عليه وعلى
عدة من الامرآء فارسلوا الى الاسكندرية وفي هذه السنة خرج
نايب حلب تغري برمش عن الطاعة فاستولى على عينتاب وحماه
وطرابلس وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم خرج عليه العرب فقاتلوا
وهزموه وامسكوه واتي به الى حلب فقتل بها صبرا ثم خرج عن
الطاعة نايب الشام اينال وكان الملك الظاهر ارسل الى قتاله عسكرا
فقاتلوه وهزموه وجرحوه فسال منه الدم الكثير حتى ضعف
فالتجى الى ضيعة فنزل في بستان منها فهجموا عليه فقبضوه و
به الى قلعة دمشق وارسلوا بخبره الى مصر وفي سنة ثلث واربعين
صادر الظاهر ناظر الجيش على مائة الف دينار وصودر كاتبه ايضا
بشي كثير وفيها وصل ناصر الدين بك بن دلغادر كبير التركمان
الى مصر فقبل يد الملك الظاهر جقمق انتهى الى هنا تاريخ الحافظ العلامة
ابن حجر الموسوم بانباء الغمر ثم نشرع ان شاء الله تعالى في التاريخ
المفتي عبد الباسط خليل الحنفي وفي سنة اربع واربعين وثمانمائة
جهز الملك الظاهر جقمق للغزو خمسة عشر غرابا مشحونة بالمقاتلة وفي
سنة خمس واربعين اهتم الملك الظاهر بغزو رودس وعين جماعة
لذلك وصار يامل انه يفتحها كما فتح الاشرف قبرص وفي سنة ست
واربعين قدم الجلبان بحر فكه والزاد فاناة واخذوا منها
سلاحا كثيرا قيمته عشرون الف دينار فهجموا على القلعة ومنعوا
الامرآء من الدخول الى الخدمة السلطانية وقتل جماعة وثار في
البلد فتنة وفي سنة سبع واربعين في ربيع الاول سارت المراكب
المجهزة لغزو رودس نحو الف وخمسمائة جندي وامير فهاجت ريح
عاصفة فرقتهم ثم اجتمعوا بعد ذلك في غير هذا الشهر بعد ان قاسوا
الاهوال وارسوا بعده مراسي ثم نزلوا فقاتل البروج ووقع بين
من فيه من الكفار وبين المسلمين اكثر من مائة وجرح اكثر من خمسمائة

قال

وباع موجوده من الجواهر والدواب حتى الاماكن ثم نزل الى ثمن ماية الف دينار صح

قال وقتل جمع من الطائفتين ومع ذلك فاشتغلوا بما لا يلوح من جمود ولواط وغير ذلك ولم يحصلوا على طائل وعادوا وقد قتل من المسلمين صح

قال البدر العيني وكانت سفرتهم ملعبة وارتد منهم عدة مماليك
وفي هذه السنة توفي الشيخ الولي السالك محمد بن علي بن حسن التيمي
الشاذلي كان من اكابر السادة الصوفية فقيها عالما واعظا معتزلا
عن ابناء الدنيا وكان الظاهر ططر ينزل الى زيارته بزاويته وكان ينقل
عنه كرامات توفي في سابع ربيع الآخر وفي سنة ثمان واربعين في محرم
فشى الطاعون في القاهرة فبقي يتزايد الى المائة وعشرين ثم منها الى الثلثمائة
بل الاربعمائة في اليوم ولم يزل يتزايد حتى جاوز الالف في اليوم وفي ثالث
صفر هبت بمصر ريح شديدة الى الغاية ونزل مطر يسير ثم سكن واصبح
الناس يتحدثون بان الطاعون قد خفت فكان كذلك حتى ارتفع
بالقاهرة في ربيع الاول فكانه لم يكن وبقي في النواحي ثم خف بعد قليل
وفي جمادى الآخرة من هذه السنة عين المعينين لغزو رودس الى البحر لفتح رودس
فوصلوا الى رودس فوجدوها مستعدة استعدادا هائلا محصنة بالات
الحصار فشرع المسلمون في الحصار والقتال لكن ما اتصل اليه قدرتهم
ثم حصل الفشل بينهم فعادوا من غير ان ينالوا طائلا وفيها في شعبان
قدم قاصد شاه رخ ملك العجم الى القاهرة ومعه كسوة الكعبة فلما
صعد القلعة رحب به ثم امره بان يخفي امر الكسوة عن ارباب
الدولة ويدخل بها الى البحرة فان ارباب الدولة لما سمعوا بها ثقل عليهم
امرها فلما نزل القاصد محل نزوله احس اهل الدولة بذلك فبدر اليه
العامة فرجموه واطلقوا فيه بالوقيعة وهجم طايفة من الجند عليه فنهبوا
جميع ما معه حتى الخيول وقوم ما نهب لهم يفوق العشرين الف دينار
فبلغ ذلك الملك فاغتاظ وامر النايب بالركوب فاوقعوا بالذين فعلوا
ذلك وجرت فتنة كبيرة ارتجت لها القاهرة وقطع ارزاق جماعة من
الجند ثم جمعوا ما نهب وارسل القاصد يعتذر اليه وفي سنة خمسين وثمانمائة
امر الظاهر بقتل الفيل لكونه هجم على سايسه وبرك عليه فقتله فرموا عليه
بالسهام حتى قلعت عينه ثم تمكن منه فقتل وخرج الناس للفرجة عليه

وهو ميت وفي سنة اثنين وخمسين في رجب منع اليهود والنصارى من
طب المسلمين ثم انه لم يدم بهذا المنع وليتها دامت لاسيما في زماننا
هذا وقد تضرر بهم العامة وما احسن ما قيل في حقهم نظم

۞ لعن النصارى واليهود لانهما ۞ بلغوا بمكرهم بنا الامالا ۞
۞ خرجوا اطبا روحت باكي ۞ ليتقسموا الارواح والاموالا ۞

وفي مستهل ذي الحجة ظهر الطاعون بالقاهرة واخذ بالتزايد بعد ذلك
حتى مات خلق كثير ومات فيها شيخ الاسلام حافظ الحفاظ قاضي القضاة
احمد بن علي بن احمد العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر وكان له مشهد
حافل وتاسف الناس على فقده وفي سنة ثلث وخمسين وقع الغلا
بمصر بسبب عدم وفا النيل ووقع الشر في ساير البلاد فبلغ الاردب
القمح الفين درهم والحمل التبن سبعمائة وحل بالناس الغلا عقيب الوبا
ولقبت هذه السنة بسنة الشر في مدة متطاولة ودام هذا الغلا
نحوا من اربع سنين وفي سنة اربع وخمسين ركب جلبان الظاهر بمصر
فاثاروا فتنة عظيمة فنهبوا الاموال وكبسوا بيوت الاكابر وتردد
القصاد بينهم وبين استاذهم في المصالحة حتى آل امر الظاهر الى شق
جيبه وما عليه من الثياب وقال انا اترك السلطنة وليقيموا من يختارونه
ثم امر باخراج آلات القتال وتحصين ابراج القلعة وكثر الهرج ثم سكن
الحال بعد اهوال ثم سار الجلبان على الفقهاء والمتعممين فمنعوهم من
ركوب الخيل واستنزلوهم منها وشرع الناس في شرى البغال وعزت
بالسوق وغلت وفي سنة خمس وخمسين اشتد الغلا حتى ابيع الثور
باربعين الف درهم واكل الناس الميتة والكلاب وابتاعوها وافتقر
ومات امة من الخلايق وفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة استهلت والملك
الظاهر جقمق متوعك من عصار البول فلم يزل يشتد به المرض حتى ظهرت
عليه امارات الموت فلما احس من نفسه ذلك دعا الخليفة والقضاة وساير
الاركان فاشهدهم على خلع نفسه من الملك وفوض اليهم الامر فيمن يختارون

ترجمة العسقلاني المعروف بابن حجر

اِشار

سلطانا

سلطانا ولم يعهد لولده عثمان ظنا منه ان ذلك حماية به لملكه وبدا
الخليفة بالثناء على ولده عثمان وقال لا يصلح لها غيره وتبعه الحاضرون
على مقالته فبايعوه في حيوة ابيه ولقب بالمنصور وكني بابي السعادات
وكان سنه ثماني عشرة سنة وفي ثالث صفر توفي الملك الظاهر سيف
الدين ابو سعيد جقمق بين العشائين فجهز يوم الثلثا وصلى عليه
الخليفة والسلطان عثمان وساير الاركان صلوا معه ولم يقع في يوم
موته اضطراب ولا حركة لسلطنة ولده في حيوته وكان رحمه الله تعالى
على قدم عظيم من الصيانة والديانة والعفة والشجاعة ومحبة العلماء
وله خيرات كثيرة بالقدس وغيرها وكان فصيح اللسان متفقها يذاكر
بالمسائل الفقهية وبالجملة هو اعدل الملوك المصرية واشرفها وكانت
مدة سلطنته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ويوما وسنه نحو الثمانين
الملك المنصور ابو السعادات فخر الدين عثمان تسلطن يوم الاربعاء عشرين
من المحرم وهو الخامس والثلثون من ملوك الترك والحادي عشر من الجراكسة
ثم لم يمر كثير حتى استشعر الاتابك اينال من الملك عثمان فقام عليه يوم
الاثنين مستهل ربيع الاول من هذه السنة فحاربه مع الظاهرية اربعة
ايام وفي اليوم الرابع صرح الخليفة بخلع المنصور فحضر هو والقضاة والاعيان
عند الاتابك اينال فاتفقوا على خلع المنصور وسجل في ذلك وحكم به وكانت
مدة سلطنة المنصور من يوم بويع بالسلطنة شهرا واحدا واثني عشر
يوما وبعض يوم ثم لما تم امر خلعه بويع الاتابك اينال بالسلطنة البيعة
الخاصة والمنصور بالقلعة كالمحصور مع طايفة الظاهرية مماليك ابيه
مشتغلون بآلات الحرب والحصار وفي يوم السادس يوم الاحد ملك
اينال باب السلسلة واستولى على الاصطبل وصعد المنصور القصر وتفرق
عنه اصحابه وفي غد هذا اليوم يوم الاثنين عقد **الملك الاشرف اينال
العلائي** وبويع المبايعة العامة بعد ان حضر الخليفة والقضاة والامراء
واعيان الدولة ووجوه المملكة والعساكر ولقب بالاشرف وكني بابي النصر

ونهو ابن دس والثلثون من ملوك الترك والثاني عشر من الجراكسة
وتم امره في الملك وطالت ايامه وحسنت لولا سوء سيرة مماليكه وفي يوم
الثلثا ركب مع وجوه الاعيان ونزل القصر ورفع على سرير الملك
وولى جماعة وعزل اخرين وفي ثامن عشري ربيع الاول حمل المنصور
عثمان هو ووالدته واولاده وجواريه الى ثغر الاسكندرية فسجن بها
بعد ان ركب المنصور وهو مقيد وصوله جمع وافر من المشاة والفرسان
ايضا بالاسلحة المصلتة وقعد الناس لرؤيته ووصل به الى شاطي النيل
وقد هيئت الحراقة فانزل اليها سايرا الى جهة الثغر وفي سابع رجب
من هذه السنة كانت وليمة عرس ابنة الاشرف فلما حملت ابنة الاشرف
في محفة بايلة الى دار زوجها ومعها الطواشية وزوجات الامرآء واولاد
اخطف جماعة من الجلبان جملة من النساء اللاتي خرجن بعد العتمة
وتسوش كل من كان له زوجة او نحوها واصبح السلطان فتدارك
بعضها وفي رمضان ركب مماليك الاشرف وكثر الهرج والانطراب
بالرملة بسبب النفقة فارسل الاشرف يعتذر اليهم ويمنيهم حتى سكنت
الفتنة وفي ثالث عشري شوال وصل الى مصر قاصد سلطان الروم
محمد خان يخبر فتح القسطنطينية العظمى فتباشر الناس بهذه البشارة
وزينت القاهرة زينة هايلة وعين الاشرف الامير اخور الثاني قاصدا
عنه لابن عثمان للتهنية وفي سنة تسع وخمسين في سلخ جمادى الاولى
ثار جماعة من الجلبان ركبانا غائرين على الناس بشوارع القاهرة
ياخذون العمايم والشدود والثياب وانزلوا الكثير من الناس عن خيولهم
فتهيئت العامة لقتالهم وبلغ ذلك الاشرف فنادى بالتهديد لمن فعل
مثل ذلك بعد حصول الضرر البالغ وفي سلخ جمادى الاخرة وقع بمصر
بين الجند خلاف وفساد كبير افضى ذلك الى ركوب الجلبان والاعيان
بالخروج عن طاعة الاشرف وارادوا ان يملكوا عليهم واحدا فلم ينتظم لهم
ذلك فتسلوا اشيا فشيا ثم قبض الاشرف على بعض فسجنهم بالبرج وسكنت الفتنة

نحو خمس

ثم لم يزل

ثم لم يزل يتفاقم الشر من جهة الجلبان ويتضرر بهم العامة كل وقت
حتى صعد الفقها والاعيان في سادس ذي القعدة من شهور سنة
ستين وثمانمائة الى الاشرف وكلموه في ذلك فانفعل الاشرف وتاثر
وامر فاحضر جماعة من الجلبان بين يديه بالحوش وضربهم ثم وبخ مقدم
المماليك ونهره وسجن بعضا منهم بالبرج ونفى جماعة اخرى فحصل
بعض ارتداع وفي صفر سنة احدى وستين ركب الاشرف فثار عليه
الجلبان بسبب العطية ورجموه ونجى الاشرف بعد ما اهان ثم اجيب الى مسؤولهم
وفيها في ربيع الاخر جرد جماعة من العسكر الى قتال ابن قرمان ففرق على كل
نفر مائة دينار فكان المصرف على العسكر نحو مائة الف دينار وكان ابن
قرمان قد استولى في السنة الماضية على طرسوس وادنه وكولك فسار
العسكر المصري صحبة خشقدم امير السلاح ودخلوا الى بلاد ابن قرمان
وشنوا فيها الغارات واخذوا بعض بلاده وقتلوا جماعة منهم وفي
شوال قدمت العساكر الى القاهرة وصعد خشقدم الى القلعة فخلع
عليه الاشرف خلعة هايلة ونزل في موكب حافل لداره وفيها خرج
ابن الاشرف الى الحج اميرا على المحمل ومعه والدته واخوانه الصغار
وفي رمضان بهذه السنة توفي الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين
بن همام الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي الاصل شارح الهداية
ومصنف التحرير وكان زاهدا ورعا فاضلا يهابه الظلمة ويحترمه السلطان
وغيره غاية الاحترام وكان صوفيا سالكا لبس الخرقة وتلقن الذكر
عن جماعة وصحب الاكابر من اهل القلوب وفي سنة اثنين وستين
وقع ببولاق حريق عظيم بحيث لم يسمع بمثله اعيا الامرآء بجموعهم
والناس حتى عجزوا عن اخماده وطفيه وافتقر خلق كثير بسببه ثم تتابع
الحريق في هذه السنة بعدة اماكن بالقاهرة ونواحيها وانشد الشهاب المنصوري رحمه الله

لهفي على مصر وسكانها	فالدمع من عيني عليهم طليق
ما شاهدوا الحشر ولا هوله	ما بالهم ذاقوا عذاب الحريق

ترجمة كمال الدين ابن همام

وفي سنة ثلث وستين استمر الناس في امر مريج من جهة الجلبان
وتسلطهم بالاذى والظلم واخذ اموال الناس وافساد
حريمهم واولادهم وخطف العمايم وسلب المارة بالطرقات خارج
القاهرة وداخلها بحيث زال الامن بالكلية وفي سنة اربع وستين
فشى الطاعون بالقاهرة وزاد في جمادى الاولى حتى تعطلت احوال
الناس بسبب كثرة الموتى حتى صارت تحركا القطارات بالشوارع
وبلغ العدد في مصليات القاهرة نحو ثلثة الاف في اليوم ما عدا
القرافتين ومصر وبولاق وعدة من الاماكن والقلعة والجلبان على ما هم
عليه وضبط عدة من مات من الجلبان فقط فكان زيادة على الالف
واربعمائة وفيها توفي في المحرم الشيخ العلامة جلال الدين محمد بن احمد

ترجمة جلال الدين المحلي

بن ابرهيم المحلي الشافعي وكان عالما عاملا صالحا عابدا زاهدا قوي
النفس لا ياخذه في الله لومة لائم وافتى ودرس وعرض عليه القضاء
الاكبر فامتنع منه وكان الاكابر من الاعيان وارباب الدولة يترددون
اليه فلا يعبا بهم ولا ياذن لهم بالدخول عليه وفيها جهز الاشرف
جيشا في مراكب صحبة جاكم ولد صاحب قبرص وكان قد توفي وملكت
بعده ابنته فهاج بهم ريح شديد فغرق مراكبهم ثم وصل غالبهم الى قبرص
وملكوا جاكم من ملك ابيه وفرت اخته هاربة وتحصنت ببعض الحصون
وفي سنة خمس وستين وثمانمائة في جمادى الاولى في ثالثه ابتدأ الاشرف في مرض
موته فلزم الفراش ثم اشتد مرضه وارجف بموته وفي الرابع عشر
تكلم ولد الاشرف وزوجته وصهره في امر السلطنة واجابهم بانها
لولده فاحضر الخليفة والقضاة والامراء من اهل الحل والعقد فاجتمعوا
وتكلموا في امر السلطنة وطال الكلام بينهم وآل انه عقدوا السلطنة
من الاتابك احمد بن اينال ملك مصر فبايعوه وحلفوا له وافيض عليه
شعار السلطنة ولبس العمامة وتقلد السيف وركب قاصد القصر
والكل مشاة بين يديه الا الخليفة وفي الخامس عشر من الشهر المذكور

كانت

كانت وفاة الاشرف اينال بين الظهر والعصر فجهزوه لوقته واخرجت
جنازته وحضر الامراء وغيرهم وولده السلطان المؤيد احمد فصلى عليه
بباب القلعة وحملت نعشه الى تربته التي عملها بالصحراء فدفن بها وكان له
من العمر زيادة على الثمانين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وشهرين
وستة ايام وكانت ايامه عن القلة ظلمه وعدم سفكه للدماء وتجاوزه
عن الذنوب والخطاء وله انعام واحسان كثير على المحاويج لا سيما على اهل
الحرمين والقدس وكان يعاب بعرايه عن الفضائل وكان اميا لا يهتدي
حتى الى كتابة العلامة على المناشير ولما جلس الملك المؤيد شهاب الدين
ابو الفتح احمد على سرير الملك وهو السابع والثلثون من ملوك الترك
والثالث عشر من الجراكسة اخلع على الامراء وعين لهم مراتب واقطاعا
والامير خشقدم امير السلاح اتابكيا وانعم عليه ثم اخذ في تنفيذ امور
المملكة وعمل مصالحها وساس الناس احسن سياسة وسر الناس
بسلطنته قاطبة وامنت السبل في ايامه واطمان كل احد على نفسه وماله
وخوف مماليك ابيه الاجلاب ونهاهم عن افعالهم القبيحة فزاد به سرور
الناس وبالجملة هو احسن ملوك مصر وجها ومعرفة وحزقا وتدبيرا
وسياسة الا انه لم يجد له معينا ولا منصفا بل تحاملوا عليه واتفقت
جميع الطوايف على خلعه من غير امر اوجب ذلك ومع ذلك الا انه كثير
المحاسن اهل للملك والدهر لا ينصف مثل ذلك ولا يرفع الا ناقصا
كما هي عادته فيما يرى وفي يوم السبت ثامن عشر رمضان من هذه السنة
بكر الجند بالركوب ثم حصل بعد فتنة كبيرة منزل الاتابك خشقدم
فجرى بينهم في تولية الملك كلام كثير وكانوا كاتبوا قبل ذلك جانم
نايب الشام وهو بعيد عنهم الان فآل امرهم الى سلطنة الاتابك
خشقدم وكانت ابعد ما في الاذهان بل كان المترشح يومئذ للسلطنة
جرباش فبايعوا في ذلك اليوم خشقدم مبايعة خاصة ثم اخذوا
في اسباب مقاتلة المؤيد بالقلعة ووقع حرب كبير واخذوا في استمالة

قد ما مماليك الاشرف اينال حتى قاتلوا اولاد استاذهم اشد مقاتلة
وفي يوم الاحد تاسع عشر بويع الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد
خشقدم الرومي بعد الزوال مبايعة عامة فركب في موكب عظيم
وهجموا على باب السلسلة فاخذوا القلعة وفر المويد الى الحريم عند
والدته وفر حزبه ومن كان عنده ونزل خشقدم بالقصر ورفع على
سرير الملك وقام الكل بين يديه وضربت البشاير بسلطنته ونودي
بها بشوارع القاهرة وخلع على الخليفة وساير الامرآء وهو من اعظم
ملوك مصر واهيبهم واخلقهم للسلطنة واول من ملك الديار المصرية
من الاروام اذ لم يكن آيبك التركماني والمنصور لاجين من الاروام
فلما تسلطن سر الناس بسلطنته وما ذاك الا لقطع جاورة الاجلاب
ولا تصافه بالمجانس وكان مليح الشكل كبير اللحية قد شاب اكثرها
للطول اقرب مع رشاقة في قده وهيف ومعرفة بفنون الفروسية
كالرمح والنشاب والحمل والكره وغير ذلك وفيه حذق وشاركه
في علم القراآت وميل الى جانب الخيرات والصدقات وفي حادي
عشري رمضان اخرج المويد احمد مع اخيه محمد الى سجن الاسكندرية
فدام في الحبس الى ان اخرجه الملك الظاهر تمربغا من السجن ورسم له
بالسكنى في اي دار شاء بثغر الاسكندرية وكانت مدة سلطنته
اربعة اشهر واربعة ايام وكان سنه يوم بويع بالسلطنة نيفا وثلثين
سنة وفي رابع عشرينه تواترت الاخبار بوصول نايب الشام
جانم الى الصالحية وحصل للظاهر خشقدم بذلك غاية الهم فطلب
جانبك نايب جده وتكلم معه في هذا الامر ودبر اشيا حتى اعيد
جانم من حيث جا وفي سنة ست وستين وثمانمائة بعث الملك الظاهر
الى قبرص تجريدة من العسكر لتقرير الملك الى صاحبها القديم جاكم فساروا
وملكوه ثم عادوا سالمين وفيها في صفر بعث الى الشام جماعة من الخاصكية
صحبته الامير تنم رصاص للقبض على جانم نايب الشام وكان قد نقل عنه الخروج

وتوفي سنة ثلث وتسعين وثمانماية صح

٤٢

عن الطاعة فلما احس جانم بذلك خرج فارا بنفسه من دمشق على حمية
هو ومن يلوذ به على النجب وجوايد الخيل واشيع بانه قصد حسن الطويل
وفي جمادى الاولى بلغ الظاهر ان جانم بعث دعاة التركمان في احواز حلب
وغيرها للموافقة والقيام معه واشيع بان حسن دعا لجانم هذا على منابر
ديار بكر فتاثر منه الظاهر وفيها ارسل الظاهر عسكرا الى اخذ ماغوصه
وكانت عاصية ثم كفاهم بجماعة من العسكر نجدة لهم في شعبان وفي شوال
بهذه السنة عدى جانم نايب الشام الفرات في جمع وافر قاصدا
الاعمال الحلبية حتى وصل تل باشر فتهيا نايب حلب لقتاله وعين
الظاهر تجريدة فخرج الى حلب ثم اتفق انه وقع الخلف بين جنده جانم
وتركمان التراكمة فعاد من حيث جا وفيها ركب الظاهر فعاد بعض
الامرآء لرمد حصل له ثم قصد القلعة وفي محرم سنة سبع وستين وصل
الامير مغلباي من قبرص بغير اذن وترك بها جانبك الابلق فلما بلغ
ذلك الظاهر قامت قيامته فامر بشنقه ثم شفع فيه فنفي الى القدس
وفي ربيع الاخر ركب الظاهر ونزل الى دار الاتابك جرباش يعوده
من وعك كان به وبلغ الاتابك ذلك فخرج وجلس على دكة بحوشه فدخل
عليه الظاهر وسلم عليه وهو راكب ولم ينزل عن فرسه واراد مماليك
الاتابك جملة للقيام فامر الظاهر بان يتركه ثم قدم له الاتابك اشيآء
قبل منها البعض ورد الباقي وفي ثالث عشر هذا الشهر ورد الخبر من
جهة نايب حلب بان جانم نايب الشام قتل بمدينة رها على يد مملوك له
فضربت البشاير بالقاهرة اياما وفي جمادى الاخرة بعث الظاهر الى قبرص
جماعة من الجند صحبة عدة امرآء واعطى بردبك حاجب الحجاب وهو
مقدم العسكر خمسة آلاف دينار ولجانبك احد مقدمي الالوف ثلثة
آلاف وللعشرات وكانوا عدة الكل نفرا ثلثي دينار وفرقت على الجند
لكل نفر خمسة عشر دينارا وفي رجب ورد الخبر من مكة المكرمة بانه سال
سيل عظيما وصل الى قريب قفل باب الكعبة المعظمة واغرق مقام الخليل

وقامت منه حركة انفار واخذ نحو الماتي دار واكثر وفي ذي الحجة
قتل الظاهر دويداره الكبير جانبك الظاهري المعروف بنايب جدة
وكان ممن نياصح الظاهر هذا وصار مدبر المملكة والظاهر كالآلة
معه حتى ثقل عليه ذلك فرتب عليه من قتله ثم قبض على جماعة من اكابر
الامرا وسجنهم في البرج ثم ثارت بسبب هذه القضية فتنة
كبيرة كان اشرف الظاهر فيها على زوال ملكه لولا ان من الله تعالى
عليه وفي جمادى الاولى من شهور سنة احدى وسبعين وثمانمائة
توفي يحيى بن محمد المناوي مفتي الشيخ الامام شيخ الاسلام قاضي
القضاة بالمملكة المصرية وكان عالما بارعا فطنا زكيا ولي عدة تداريس
جليلة ثم ولي القضاء الاكبر وتكررت ولايته وحمدت تجربته وعفته
ونزاهة نفس وحمدت سريرته وانتهت اليه رياسة الشافعية باجزه
وفي سنة اثنتين وسبعين ركب الظاهر بكر النيل فتح الحراقة وازدحم
الجند فتكسر علم من اعلام الحراقة فتشام الناس به ولهجوا بزوال الملك
عن الظاهر ووقع ذلك بعد قليل ويقال انه وعك من يومه ذلك حتى
قيل انه سم بالسماط الذي صنع بالمقياس وقيل بل فرح من الذي
اخرج اليه من بركة المقياس في الطاسة كما هو العادة فانه لما شربه متعكرا
كدرا اشمازت منه طبيعته فكان سبب الحركة ما كان يعتريه من الالام
والتذضير حتى كان من مرضه وموته ما سنذكره وفي ثاني عشر المحرم ورد الخبر
من نايب حلب بان شهسوار بن دلغادر قصد التشي على البلاد الحلبية
بعد ان استولى على الابلستين وغيرها فامر الظاهر بان يكتب نواب
البلاد الشمالية بان يخرجوا بعساكرهم الى معاونة نايب حلب وهذا اول حبس
عين لشهسوار وفي تاسع عشر المحرم ورد الخبر من جهة العقبة بان عرب
بني عقبة نابروا ابلاقات الحاج ونهبوها وقتلوا جماعة منهم فبلغ الظاهر
ذلك وزاد وعكه وجهز العسكر الى قتالهم وفي عاشر صفر ظهرت اثار
الوعك بالظاهر فارجف الناس بموته واشيع ذلك فبلغ ذلك الى الظاهر

فخرج

ترجمة يحيى المناوي

العكر محركة ... كل شيء ...

حلب

فخرج الى الجمعة وصلى وهو في غاية الضعف مظهر التجلد ولما خرج من الجامع
قاصدا باب الحريم ماشيا غشي عليه فسقط الى الارض فرش وجهه ماء الورد
والملاف واقيم فادخل الحريم وكانت هذه اخر جمعة صلاها ثم نزل ثقل به
المرض حتى ظهرت عليه امارات الموت وزالت سكته وبقي ملقى على قفاه
ولا جراة لاحد عليه ان يذكر له قضية عهده لاحد وفي الوصية على مماليكه
وخواصه وفي يوم السبت عاشر ربيع الاول اخذ الملك الظاهر خشقدم
في الاحتضار ولما راى خواصه ما هو فيه وقطع الاياس عنه اخذوا في تدبير
ما يكون وكان كبير الطايفة يوحضرتك الدوادار الثاني والباقي كالاتباع
فاجتمع الاكابر والاعيان بالاصطبل السلطاني وابتدا خيربك بالكلام وقال
ان السلطان في النزع وكانكم به وقد قضى نحبه فانظروا في هذا الشان
فكثر الكلام جدا ثم آل الامر ان اجمعوا على انه ان مات خشقدم فالسلطان بعده
الاتابك يلباي ورضي الكل بذلك ووقع التحالف في البين ولما كان بعد
الزوال بنحو العشرين درجة مات خشقدم فاخذوا في تجهيزه والسلطنة
شاغرة واخرج نعشه وصلى عليه بباب القلعة ونزل معه جماعة قليلة
الى تربته بالصحرا حتى دفن بها وزال ملكه كان لم يكن وكانت مدة ملكه
ست سنين وستة اشهر ينقص ثمانية ايام وكان ملكا جليلا شايع اسمه
وهابه الكثير من الملوك وجمع الاموال وكثرت مماليكه حتى خلف منهم زيادة
على ثلثة آلاف فيما قيل وخلف من الخيول والجمال والبغال والالات الملوكية
شيئا كثيرا ومن الذهب العين سبعمائة الف دينار واقتنى من كل شيء
احسنه وكان متجملا في شئونه واحواله وملابسه وكان يعمل الثوب
البعلبكي باربعين دينارا فما بالك بغيره وكان ذا عقل وراي حسن
محبا للعلم واهله وكان يعاب بالشره في تحصيل الاموال حتى اخذ الرشا
على كثير من الوظايف وحتى القضا بمصر وكان له زيادة على الخمس وستين
سنة ولما فرغ الناس من دفن الظاهر خشقدم تزعزعوا للمبايعة وركبوا على العادة
وتكلموا الاتابك يلباي في الدخول الى القصر فقام معهم ومضوا به من الحريم

الحاذق ككتاب صنف من المنعاف ق

الى القصر فخاطبوه بالسلطنة وهو مظهر الامتناع فلما حضروا القصر وجدوا
بابه قد سقط وارتدم بحيث لم يمكن الدخول منه فتشام الناس به
وابتهجوا بزوال دولة بلباى ودخلوا اليه من الايوان وقبلوا الارض
بين يديه ثم بعث للخليفة والقضاة وزال الهرج وهم في انتظاره و
وطال جلوس الامراء ثم تشاغل العسكر بلبس قماش موكب السلطنة
وما تكامل ذلك الا والنهار على فراغ ثم شرعوا في البيعة للملك الظاهر
ابي سعيد بلباى قبل المغرب بنحو درجتين فتفاءل الناس ثانيا بزواله
سريعا وتم امر بلباى في الملك على افحش حال وابرد حركة وابعد موقع
من النفوس وهو التاسع والثلثون من ملوك الترك والرابع عشر
من الجراكسة وكان ضعيفا الى الغاية في تدبير المملكة وتنفيذ الامور فظهر عليه
مخايل العجز عن تدبير المملكة حتى اتضح ذلك لكل احد وصارت امور المملكة
معقودة بقلم الامير خيربك الدوادار الثاني فاذا طلب منه امر يقول
له قل لخيربك فلم يكفه ذلك حتى قبض على عدة من الامراء وحبسهم
بثغر الاسكندرية فتنفرت القلوب عنه الى الغاية ودام على اشنع حال
واسوء تدبير الى ان حدثته نفسه بالقبض على خيربك وحواشيه فدبر
تدبيرا ناقصا كان فيه تدميره وخلعه من الملك بالملك الظاهر تمربغا
على ما ياتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى وفي ثاني عشري ربيع الاول
من هذه السنة اعني سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ورد الخبر بان شهسوار
كسر العساكر الشامية اقبح كسرة وقتل منهم ما شاء الله واسر
نايب الشام برد بك وقتل نايب طرابلس ونهب العسكر عن آخره
وما سلم الا كل طويل العمر واستولى على عدة بلاد وقلاع وفي هذا الشهر
عين الظاهر بلباى تجريدة لشهسوار وفي يوم السبت سابع جمادى
الاولى صار الجند في خلاف بلباى فقبضوا عليه وسجنوه وبايعوا
الاتابك تمربغا وصودر بلباى على مال كثير اخذ منه ثم انزل به ليلة تاسع
له قنادبا معه لاخراجه الى سجن الاسكندرية فدام بها الى ان مات في سنة

ثلث

ثلث وسبعين وكانت مدة سلطنته شهرا وستة وعشرين يوما
ليس له فيها الا مجرد الاسم وكان قد جاوز السبعين سنة من العمر
ولا يعلم احد من اكابر الملوك ممن مسه الرق بلغ الى السن الكبير فخلع
من السلطنة في مدة الظاهر بلباى وبالجملة هو اقبح ملوك الترك افعالا
وتدبيرا وكانت ايامه شر ايام مع قصرها وكانت مبايعة الملك الظاهر
ابي سعيد تمربغا يوم السبت الذي خلع فيه بلباى فركب من الاسطبل
في موكب السلطنة حتى وصل الى القصر فانزل به ودخل اليه ورفع على سرير
الملك فاجلس عليه وقام الكل بين يديه وكان ذلك في الساعة الثانية
من النهار ولقب بالظاهر وكني بابي سعيد وهذا من النوادر كون ثلث
سلاطين على التوالي يلقبون بهذا اللقب ويكنون بهذه الكنية وهو
من ملوك الترك الذي يكمل به عدة اربعين والثاني من الاروام ان لم يحسب
المعز آيبك والمنصور لاجين منهم وفي يوم الثلثا شرع الظاهر بتتمة
تفرقة النفقة التي كان ابتدا بها بلباى وامر بان ينفق على اولاد
الناس ثم في الحال ابطل امره واعيب عليه وفيه قيل نظم

نقصت رايا برأي ٥ كل ما عنك صادر ٥
والعادلم تخش منه ٥ فانت بالعيب ظاهر ٥

وفي ثاني جمادى الاولى نودي من قبل الظاهر بان الحكم بين الناس
بالاسطبل في يوم السبت والثلثا ثم جلس لذلك وحصل به بعض
نفع للمظلومين وفي ليلة الاثنين سادس رجب وثب على الظاهر
تمربغا خيربك الدوادار وقبض عليه وحبسه بالقلعة وكان الاتابك
قايتباى قد احس بامارة الفتنة فاخذ حذره وصار يعتذر باعذار
فتارة يتوجه الى مربع خيوله وتارة يتمارض والظاهر في نكد لهذه
الاشاعة ولما كان اول رجب استاذن قايتباى بالتوجه الى مربط
جماله بالربيع فغاب عدة ايام ثم حضر في اخر النهار خامس رجب
وكان ذلك ليلة اقامة الموكب بالقلعة فلم يصعد اليها معتذرا بتعب

٧ الفتنة

ونحوه وكان جماعة خيربك يظنون صعوده وقد ابرموا له امر الوثوب
عليه وعلى تمربغا واضمروا سلطنة خيربك وما امكنهم تاخير ما ابرموه
في الليلة القابلة فصعدوا القلعة وحضروا الديوان ثم هجموا على تمربغا
بعد العشآء الاخرة فقبضوا عليه وعلى عدة امرا ظاهرية عنده
فسجنوهم واجلسوا خيربك مكان جلوس السلطان وقبلوا الارض
بين يديه فلما بلغ الاتابك قايتباي ذلك ركب ليلا مع جمع وافر من
الاشرفية البرسبايية والاشرفية الاينالية وعدة جماعة من الامرآء
وقد قرروا مع قايتباي سلطنته وهو يتمنع من ذلك فحضروا الى دار
قوصون وكان بالرملة واخذ امر قايتباي في الازدياد واما خيربك
فبات مع طايفته واصبح في غلس يوم الاثنين في الشروع في عمل مصالح
نفسه فركب في مراكب السلطنة فلما نزل الى باب السلسلة تعين قصة
قايتباي فاظهر الندم وحرض اصحابه على القتال فوقع بين الطايفتين
حرب شديد ومقاتلة هايلة فانتصر قايتباي فرجع خيربك فافرج عن تمربغا
وعن عدة امرآء حبسوهم معه وترامى على رجل تمربغا ومرغ عليه خديه
وجعل يعتذر اليه ويبكي فاخذ تمربغا يظهر العفو عنه ويطيب خاطره
ثم مشى خيربك بين يديه حتى اوصله الى مكان جلوسه بالقصر ثم امر تمربغا
لمن كان عنده من الامرآء بالنزول لمساعدة الاتابك قايتباي وهو يظن
انه قام لنصرته فساروا وطلعوا به الى باب السلسلة وحين صعد
قايتباي الى مقعد الحراقة طالبوه بان يتسلطن وقالوا ان تمربغا
عاجز لا يقدر على المدافعة فالحوا عليه بذلك وهو يظهر الامتناع
حتى قام بعض فقبل الارض بين يديه وآل الامر ان صعد يشبك المهدي
وتمراز الشمسي الى تمربغا واخذاه وادخلاه الى البحرة واعلماه مزويا
بان العسكر قاموا بسلطنة قايتباي عن طيب خاطره وسلباه وعاد
تمراز ومعه الترس والسيف المسمى بالنمجاه وهما من شعاير الملك
واخبر بان تمربغا انزوا بالبحرة طايعا مختارا فاحضر الخليفة وقضاة القضاة

وعملوا

وعملوا قضية خلع تمربغا وبويع الملك الاشرف قايتباي المحمودي
الظاهري بالسلطنة واحضر له شعار الملك فافيض عليه وركب في موكب
السلطنة والكل مشاة بين يديه حتى دخل القصر وارتفع على تخت الملك
وجلس عليه وقام الكل بين يديه وقبلوا له الارض وتم امره بالملك ولقب
بالاشرف وكني بابي النصر وكان ذلك قبل الزوال بنحو الساعة او فوقها
وامر في وقته بسجن خيربك ثم صودر بنحو الستين الف دينار خارجا عن
متعلقات خيوله ومماليكه واراضيه وفي ليلة الاربعا ثامن رجب
اخرج الظاهر تمربغا الى ثغر دمياط معززا مكرما بعد ان اعتذر اليه الاشرف
قايتباي عما وقع وانه يتوجه مكرما بغير توكيل ويسكن بأي مكان اختاره
بدمياط ويركب الى حيث شاء ولما كانت هذه الليلة اجتمع به الاشرف
واهوى الى يده ليقبلها وعانقه وتباكيا وامده باشيآء كثيرة وزاد
في الاعتذار اليه شفاها ونزل تمربغا راكبا ومعه جماعة من اصحابه واحبابه
كالمودعين له وسكن بالثغر بمنزل انيق ومعه حشمه وخدمه على احسن حال
وكانت مدة سلطنته شهران ويوما واحدا وكان رحمه الله ذا عقل
ومعرفة وديانة فصيحا حسن اللفظ في الخطاب والتؤدة في الكلام والآثار
وطلاقة الوجه وحسن الشكل وكان يحسن علم القوس والنشاب ويرمي
رميا انتهت اليه فيه الرياسة لكنه مع هذه المحاسن لم ينصف له الدهر
ولا لقي معينا لدفع مضار خيربك عن نفسه والاشرف قايتباي هذا هو
السلطان الحادي والاربعون من ملوك الترك والخامس عشر من الجراكسة
ونسبته الى المحمودي لكون الذي جلبه الى مصر رجلا يقال له خواجه محمود اشتراه
منه الملك الاشرف برسباي في سنة تسع وثلثين ثم انتقل من بعده الى
الملك الظاهر جقمق فاعتقه ورقاه الى المناصب القاصية ولم يزل يسموا
ويعلوا حتى تسلطن بعد تمربغا وهو من اعظم سلاطين مصر واجلهم ملكا
واكثرهم جيشا واحسنهم حزما ورايا وسيرة وفي خامس عشر رمضان
عين الملك الاشرف تجريدة للخروج الى قتال شاه سوار وكانت شوكته

قد قويت لا سيما في هذه الفترات الكائنة بالقاهرة وجعل على هذه
التجريدة عدة من اكابر الامرآء فخرجوا في ثاني عشر شعبان فسار لها
والتقوا مع شهسوار فقاتلوه وانتصر شهسوار عليهم وكسرهم
بعد حرب عظيم ومقتلة هائلة فلما ورد هذا الخبر الى القاهرة انزعج
الملك الاشرف لذلك وقلق قلقا شديدا اذ تلف رجاله وعساكره
واموالة واعظم من ذلك كله ذهاب الحرمة وناموس الملك ولم يكن في ابد
الا ان امر الامرآء والجند ان تتهيوا للخروج ثم اخذ بعض ذلك يشكو
من قلة المال بالخزاين وعدم متحصل الذخيرة فجمع الخليفة والقضاة
ومشايخ الاسلام فاستفتاهم في جواز اخذ المال من ذوي اليسار
والمقطعين والاوقاف وكان عقد المجلس في رابع عشري رمضان
فتكلم كل على مبلغ علمه وحضر المجلس الامام شيخ الاسلام الامين الاقصرائي
الحنفي فانكر ذلك غاية الانكار وقال لا يحل للسلطان اخذ مال احد
من الناس الا بوجه شرعي ولو نفد جميع ما في بيت المال فلا يحل له اخذ
ما في ايدي الناس حتى ينفد جميع ما في ايدي الامرآء من الاموال والمتاع
والاقمشة والاثاث مما لا يحتاج اليه في الحرب وكذا جميع ما في ايدي الجند
فاذا لم يبق في ايديهم شيء ففي ذلك الحين ينظر في امرهم ان كان من
الضروريات في الدفع عن المسلمين فهو ذلك بشرايط متعددة وهذا
هو دين الله ثم انفض المجلس لا على طايل وبلغ الخاص والعام ما قاله
الشيخ امين الله فشكروا له واكثروا له الدعاء وبات الملك الاشرف
متفكرا في امره اذ ورد اليه الخبر بان محمد بن عجلان وعيسى بن شيخ في
عربان الشرق خرجا عن الطاعة وسارا الى جهة دمياط واخذا منها
الظاهر تمربغا وحضرا به الى جهة الصالحية وما علم بقصدهم والى اين
عين جماعة في اثر تمربغا بعد ان عرفوا مكانه فظفروا به وقبضوا عليه
وامر به الاشرف الى الاسكندرية فحكم بها في دار العزيز يوسف
بن الاشرف برسباي واذن له في الركوب الى الجمعة والعيدين

مسيرهم فانزعج الملك الاشرف غاية الانزعاج وتنبه ما كان فيه من التدبير ثم صح

ورفع

وفي تاسع ذي القعدة شاور الملك الاشرف امرآءه في سفره بنفسه
لقتال شهسوار فاشاروا عليه بالقعود وتجهيز العسكر ثانيا فاحتج
بقلة الاموال وطال الكلام فيما بينهم وآل الامر الى تعيين جريدة اخرى
لشهسوار فاخرج الملك الاشرف من عنده عشرين الف دينار واعان
كل من الامرآء والاعيان حسب قدرته حتى اجتمعت اموال كثيرة وسيجيء
تتمة ذلك ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة اعني سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة
مات في سادس عشر ذي الحجة احمد بن محمد بن محمد القسطيني المغربي الشمني
الحنفي الامام العلامة تقي الدين اشتغل في العلوم واجتهد حتى مهر وبرع
واشير اليه بالفضيلة وانتفع الجمع الجم من اعيان الطلبة من كل مذهب
وبعد صيته وصنف والف ومن تصانيفه شرح النقاية وهو كثير
النفع وله الحاشية المفيدة على الشفا والحاشية على مغني ابن هشام
وغير ذلك وولاه قايتباي الجركسي مشيخة تربته وامامتها وخطابتها وعرض
عليه القضاء غير مرة فلم يقبل وقصد للمشكلات والمعضلات وكان قوي الدين
معرضا عن بني الدنيا وفي سنة ثلث وسبعين في ربيع الاول جهز الملك
الاشرف ازدمر الطويل احد مقدمي الالوف بان يخرج ومعه خمسمائة من الجند
السلطاني الى البلاد الحلبية يقيم بها يحفظها حتى يرى رايه بعد ذلك
في تعيينه تجريدة اخرى او يسير هو بنفسه وفي سادس هذا الشهر ركب في بقية
الملك الاشرف الى بعض المتنزهات وكانوا قد نصبوا بها الخيام وعملت
اسمطة هائلة فبقي بها بعض ايام وكان معه قاصد حسن الطويل صاحب
العراقين والهند وفي حادي عشر هذا الشهر جلس الملك الاشرف على دكة بالحوش
لتفرقة جوامك اولاد الناس واحضر عنده ثلث قسي بعضها
اقوى من بعض فكلما حضر عنده احد لطلب الجامكية اعطاه قوسا وامره
بجذبه فان جذبه كتبه الى تجريدة شهسوار وان لم يجذبه الزمه بحمل مائة دينار
وان كانت الفا الزمه بخمسين دينارا وان كانت اقل من ذلك ترك وصرف
له جامكيته وفي تاسع شعبان خرج العسكر المعين لشهسوار صحبة الاتابك

جامكيته الفي درهم وان كانت الفا وخمسمائة الزمه بخمسة وسبعين دينارا وان كانت صح

ازبک وكان الجند السلطاني الفا وخمسمائة نفر ونزلوا بالبويدانية
واقاموا بها عدة ايام ونزل الملك الاشرف في بعض لياليها الى اتابك
ازبک وجلس عنده ساعة ثم ودعه وفي هذا الشهر كان الناس
في امر مريج من امر الطاعون حتى كان في حادي عشرينه عدة من صلي عليهم
بالجامع الازهر نحو المائتي جنازة وبمصلى باب القصر اربعمائة واربعون
وبمصلى سبيل المؤمني نحو المائتي وستة وستين وبمصلى البياطرة
نحو المائتي وستة وخمسين فكان جملة من صلي عليه بهذه المصليات فوق
الالف فما ظنك بغيرها وهي نحو الخمسة عشر مصلى حتى قيل ان عدة
من صلي عليه في هذا اليوم من الموتى بالقاهرة فوق الخمسة الاف
وقيل نحوها وزاد في رمضان حتى بقيت الجنائز بالطرقات كالقطارات
يتبع بعضها بعضا وتعطلت الكثير من المعايش واشتد مع ذلك
على الناس الغلاء وفي سادس عشر ذي الحجة وصل الى القاهرة قاصد
حسن الطويل وعلى يده مكاتبة مرسله وراس ابو سعيد ملك العجم
وقد ابرق في مكاتبته وارعد وفي رابع عشري هذا الشهر وصل
الخبر بان عسكر مصر كسروا الفتح كسرة وقتل منهم ما لا يحصى عددا
ونهبوا وما سلم الا كل طويل العمر وفي ثامن رجب سنة خمس وسبعين
سار الملك الاشرف الى بعض بلاد الجيزة ونزل بها متنزها ومعه
امراؤه وخواصه ودام الى سبعة ايام في الاكل والشرب والنزهة
وعنده المطربين وكان الملك الاشرف قايتباي الركوب الى المتنزهات
والى البلاد لتفقدها على خلاف سائر من مضى من الملوك وفي ثالث عشر
شعبان ورد الخبر من مكة المشرفة بان العين التي تسبب الاشرف في اجرائها
الى عرفات قد انتهت ووصل ماؤها الى الجبل وملا منه بركتين
عظيمتين وحصل بها النفع العام وكان لهذا الماء مدة تزيد على
المائة سنة قد حصل له التعطيل من بعد حفر جربان له حتى بعيد في هذه
الايام وفي عاشر شوال كان خروج يشبك الدوادار لجهة شهسوار

وكان

وكان لخروجه يوم مشهود واخرج معه تجمل زايد بحايل وجعل اليه الاشرف
امر العسكر جميعه والى الولاية والعزل واصحب معه الف خلعة وكتب معه
خمسمائة مكتوب على البياض وجعل اليه التصرف في جميع النواب والامراء
الا اناس قلايل كنايب الشام وحلب وكان اينال الاشقر راس نوبة
النواب خرج في جملة وافرة وفي حادي عشر صفر سنة ست وسبعين
ركب الملك الاشرف في جماعة من الامراء منهم الاتابك ازبك وسار الى بعض
المتنزهات وبينما هو سائر في اثناء طريقه اذ شب فرس الاتابك ازبك
ورفس برجله ساق الاشرف فكاد ان ينكسر ثم طلب المجبرين والجراحية
وطلب محفة يعود فيها فكادت القاهرة ان تموج باهلها وارجف
بموت الاشرف ولما بلغ الاشرف ذلك بات خارج القاهرة وركب
في صباحه فرسا وهو متجلد وصعد القلعة وفي سادس عشري جمادى الاخرة
وصل الى القاهرة مكتوب يشبك الدوادار يتضمن كسرة عسكر شهسوار
كسرة عظيمة وخذلان شهسوار وانفلال عسكره ونهب جميع ما كان له
معه واسترجاع جميع البلاد والقلاع التي كانت بيده نحو طرسوس
واذنه وسيس وانه فر بمفرده في شرذمة قليلة جدا وهو في حيرة في
امره ولم يبق سوى اخذه وفي رابع رجب قعد الملك الاشرف بمقعد
الاصطبل لرفع المظالم فورد عليه الكثير من الشكاة يشكون من الحكام
فانصف في كثير من احكامه ثم استمر جلوسه بالاصطبل للمصالح اياما
فوقع عتب ولوم وعصا ودرة لكثير من الاعيان الظلمة وفي رمضان
فرقت على اهل العلم والمشايخ وعدة من الطلبة نفقات وجوائز
وفيه ورد قاصد السلطان محمد بن مراد خان وانزل بمكان يليق به
وفي شوال وصل قاصد حسن الطويل ومعه هدية من مرسله وفي ذي الحجة
ورد الخبر من يشبك بان شهسوار بعث اليه مفاتيح درنده وان يشبك
بعث اليها اوتاق احد العشرات فتسلمها وانزل جماعة شهسوار منها
وبعث يطلب الامان بنفسه وانه مقيم بقلعة زمنطو باهله وفئة قليلة معه

وفيها امر الملك الاشرف ببناء البرج المعظم بقرب ثغر رشيد وجاء
برجا هايلا وفيها ضرب الملك الاشرف الكرة بالصولجان بالحوش
على العادة مع مقدمي الالوف والامراء وكان يوما مشهودا وفي اول
سنة سبع وسبعين وثمانمائة قبض يشبك الدوادار على الملك شهسوار
وعلى عدة من اخوته واقاربه بالامان فاحضرهم الى القاهرة وكان
لدخوله اليها في السلسلة يوما مشهودا وزينت القاهرة لذلك وخلع
على يشبك خلعا سنية وعلى ساير الامراء الذين كانوا معه وامر شهسوار
فصلب بباب زويلة حيا مكلبا بكلاليب من حديد في لوحي اكتافه
ودام بعد الزوال الى قبيل الغروب فتوفي وكان شجاعا صارما
ملكا مستبدا وقاتل الملوك وانتصر عليهم وملك بلادا كثيرة وتلقب
بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعا له على منابر تلك
الاقليم وكان صلبه في ثامن عشر ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه
السنة ورد الخبر بان حسن الطويل قصد بلاد صاحب مصر وحاصر
كختا وكركر وملطية فامر الملك الاشرف بتجهيز عسكر كثيف صحبة الاتابك
ازبك وهو الرئيس وصحبة يشبك الدوادار وصحبة الانيال الاشقر
في حوالي عشرين من رجب في ابهة عظيمة وكان المصروف على هذه
التجريدة مبلغ اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار خارجا عن اشياء
كثيرة وفي شعبان قل القمح فكاد ان يعدم فركب الملك الاشرف الى
بولاق فامر بشونه ففتحت وامر ببيع الاردب منها بدينار فكثر الرخاء
والدعاء له وفي شوال التقى عساكر مصر بطايفة من عسكر حسن فوقع بينهم
حرب اثخن فيه الحسنيون قتلا وجرحا ولم يسلم منهم الا البعض قليل وهربوا
وكان حسن قريبا من هولاء فامر برفع الجسر الذي على الفرات بالبيرة ووجه
في حصار البيرة وبعث يشبك سودون المنصوري بجند معه نجدة لاهل
البيرة وللاقامة بها ثم عدى الفرات جماعة من المصريين للكشف عن اخبار
حسن فخرج عليهم كماين فصار المصريون بين قتيل واسير ثم التقى

الشونة مخزن الغلة مصرية

المصريون

المصريون مع عسكر حسن فوقع بينهما قتال شديد انتصر فيه المصريون
واصيب في عينه ولد حسن بصدمة كادت تزيل عقله وجرح ولد
اخر فرحل حسن عن البيرة وفي ثامن ذي القعدة وصل قاصد السلطان
محمد بن مرادخان من جهة البحر وفي يده مكتوب لحسن الى الافرنج صادفه
في طريقه في البحر يحرضهم بالمشي على الروم بل وعلى مصر فاكرم الاشرف
القاصد المذكور وخلع عليه واضافه ضيافة هايلة واركبه فرسا بسرج
الذهب والكنبوش الزركش وعين الى السلطان محمد خان عنه وجهز معه
هدية سنية واجوبة وفي رابع عشر محرم سنة ثمان وسبعين وصل الجمل
ومعه الشريف بركات ابن صاحب مكة محمد والقاضي برهان الدين قاضي
مكة فاكرمهما الاشرف غاية الاكرام ومدت لهما الاسمطة وكانت حافلة
وخلع عليهما وانس اليهما ونزل من على دكته وجلس تحتهما وفي خامس عشر
صفر ثار طايفة من الجلبان وهجموا على القلعة يطلبون زيادة في مراتبهم
فبعث الاشرف من يتلطف بهم ويرجعهم عن ذلك فما التفتوا اليه فغضب
الاشرف وقال بافصح صوته خذوا القلعة لا حاجة لي بها وخرج من فوره
الى جهة تربته بالصحراء فاتفق مع الامراء بذلك فركبوا اليه وخرج المماليك
مشاة حفاة ولم يزالوا به حتى اعادوه وتلطفوا به في اجابة مسئول الجلبان
وفيها ارسل الملك الاشرف رسولا الى السلطان محمد خان وجهز معه
هدية سنية وكان المراد التعاضد على حسن الطويل وفي تاسع ربيع الاول
ورد الخبر بكبس عسكر السلطان محمد خان عسكر حسن الطويل اقبح كسرة ونهبهم
اياهم وقتلهم غالبهم وانه قتل ولد لحسن وقبض على ولد له اخر وفر حسن
هاربا منهزما وكاد ان يقتل وانه حصل عنده الرعب حتى اثر فيه ذلك وكان
من اعظم الاسباب بموته ولما ورد الرسول الى الاشرف بالخبر استبشر وخلع
على الرسول ثم اذن لعسكره بالرجوع وقد كسر الله عدوهم فلم يبق لملك
العسكر تلك البلاد حاجة وفي هذه الايام اتفق امر غريب وهو ان شخصا
بمصر العتيق كان عنده حس من الحجر من زمان نحو ثلاثين سنة فاتفق ان سقط

حتى يده فانكسر وخرجت منه دودة غريبة الشكل فمد الرجل يده اليها
فلسعته فمات لوقته وفي ثامن رجب اضاف الملك الاشرف ولد صاحب
مكة بركات بن محمد ضيافة هائلة بالبحيرة هو والقاضي برهان الدين
بن ظهيرة وذويهم وحضر رميثة بن ابي القسم بن عم صاحب مكة
وكان قد قدم القاهرة مغاضبا له فكلمه الاشرف في عوده لمكة فابى
والح عليه بركات والقاضي بل الاشرف فامتنع اشد امتناع خوفا
على نفسه فترك وفي سابع عشر شعبان وصل رسول حسن الطويل
ومعه هدية لان حسن بعث رسولا لابن عثمان يسئله في الصلح وبعود
اليه فاجاب بان ذلك متوقف على رضى صاحب مصر فعين حسن رسولا
فسر الاشرف بذلك وفي سابع ذي القعدة جهز الملك الاشرف الى السلطان
محمد خان مع يشبك الجمالي هدية سنية ثم اضاف اليها تحفا نحو الفيل والزرافة
والثيران المناطحة والاغنام والمعز والنعام وفي سادس عشر ذي الحجة
صعد المنصور عثمان بن الظاهر جقمق الى الملك الاشرف فاجله واكرمه
واكل معه في السماط ثم خلع عليه وارسل اليه بطلو التين من خواص خيوله
ثم حضر ضرب الكرة مع الاشرف هو ويشبك والامراء وعومل المنصور
في هذا اليوم معاملة السلاطين وفي سادس عشري ربيع الاخر
وصل قاصد السلطان محمد خان بمكاتبة من مرسله يتضمن المودة والمحبة
فاكرم القاصد غاية الاكرام وفي خامس شعبان نودي بالقاهرة بان
من له ظلامة او دعوى على احد فليحضر الاصطبل السلطاني في يومي السبت
والثلث وفي اول يوم نزل الملك الاشرف الى الاصطبل حكم على نفسه
ثم على كاتب السر ثم فصل عدة حكومات جزاه الله خيرا وفي رمضان
شهد انسان على شفقته وشام وهو من شعار الشاة فاخبر نحو خمسة
بانه كان امراة وانه في هذه السنة حدث له ذكر وانثيين بزل له ذلك في مكان
الفرج الانوثي وانه تزوج وجامع واصلح صدقه على ذلك جماعة من اكابر
فمن يعرف هذا اورده العالم عبد الباسط الحنفي في تاريخه والله تعالى اعلم

وفي شوال خرج الاتابك ازبك الى الحج ومعه زوجته الخوند ابنة الملك الظاهر
جقمق وكان يوما مشهودا وخرج ايضا صحبة الاتابك الشيخ امين الدين
الاقصراي فبعث الملك الاشرف الى الشيخ بثمانية دينار وللاتابك بعشرة
الاف وكان ذلك قبل خروج الحاج بعشرين يوما ثم خرجت زوجة الملك
الاشرف الى الحج ومعها خمسون جملا من المحاير فيها من اقارب السلطان وسراريه
وجواريها وغير ذلك ولما بلغت الى البركة بعث اليها الاشرف بعشرة
الاف دينار خارجا عن ما صرف عليها قبل ذلك وبعث بستة الاف دينار
ومائتي دينار لتفرق على اقارب الملك الاشرف وغيرهن ممن سافر معها
وفي ذي الحجة خرج يشبك الدوادار الى الجهة الشرقية والغربية والمنوفية
لردع المفسدين من العربان وكان قد كثر ضررهم واذاهم فخرج في نحو
الخمسمائة من الجند فظفر ببعضهم وفر اكثرهم واستولى على خيولهم واموالهم
فبعث بها الى القاهرة وكانت جملة كثيرة ووسمت الخيول بالوسم
السلطاني وحصل بواسطة ذلك بعض امان لتلك النواحي وفي ثاني
عشر هذا الشهر ورد الخبر من الاسكندرية بوفاة السلطان العالم الظاهر
تمربغا الحنفي وكان رحمه الله ملكا صابرا فارسا شجاعا مقداما فقيها
فاضلا يستحضر الكثير من المسائل الفقهية مع مشاركة في كثير من الفنون
مع ذكاء وصدق وعقل تام وجودة رأي وتدبير وسياسة وفصاحة
بلغتي العرب والترك ومحبة لاهل العلم وكان قد حفظ منظومة النسفي
وفي هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث قاسم بن قطلوبغا
السودوني التركي الاصل القاهري الحنفي بمصر وحفظ عدة فنون
ونشأ زكيا واخذ عن جماعة من الفضلاء واتقن علم الحديث وبرع
فيه واشتهر بالفقه وصنف والف واخذ عنه الجم الغفير وفي هذه السنة
توفي شيخ الاسلام الامام العالم محمد بن سليمان الرومي الكافيجي الحنفي
حصل العلم في بلاد الروم بذكاء وحدة ذهن ولم يترك علما حتى داخله
ورحل الى البلاد وجال الكثير من الاقطار وحضر ودرس من الاجلاء الاكابر

الحارة شبه الهودج

ترجمة قاسم بن قطلوبغا

وُلد

ترجمة الشيخ محمد الكافيجي

وفي

بالدشت والعجم والعراق في ايام كائنة تيمور حتى مهر وشهر وذكر وانتفع
به ودق نظره ثم قدم دمشق واخذ عنه بها جماعة ثم وصل الى مصر
وباحث العلماء فاقروا له بالفضيلة ولم يزل يرتقي في المناصب حتى ولي
مشيخة الخانقاه الشيخونية في اول دولة الاشرف الاينال فباشرها مباشرة
حسنا والقى بها دروسا حافلة وضخم وعظم وافتى والف وصنف في كثير
من الفنون وكان معظما وجيها عند الملوك حضر الملك الاشرف ومن دونه
جنازته وفي سابع عشر محرم سنة ثمانين وثمانمائة وصل الاتابك ازبك
من الحج ثم صعد القلعة في موكب حافل وقام اليه الملك الاشرف فاعتنقه
ورحب به وخلع عليه خلعة هائلة وعلى ساير الامراء الذين كانوا معه
ووصل الشيخ العالم الامام امين الدين يحيى بن محمد الرومي الاقصرائي
الحنفي وهو مريض فاتفق ان مات بعد قدومه بتسعة ايام وكانت
جنازته حافلة جدا مشى فيها الاتابك ازبك وغيره من الامراء والاعيان
واحضر الى سبيل المؤمني وصلى عليه السلطان وتاسف عليه وكثر ثناء الناس
عليه وكان رحمه الله من اجل علماء الدين وانتهت اليه رياسة العلماء
بمصر فضلا وعفة ونزاهة وخيرا ووجاهة وحرمة ومهابة ونفعا للناس
وكان بيده عدة وظايف جليلة وفي ربيع الاول قدم القاهرة برسم
الحج الشريف السلطان محمد بن عمران صاحب فاس فغرا عنها فاكرمه الملك
الاشرف وانزله في مكان وبعث اليه بثمانمائة دينار وفي ربيع الاخر
وصل الى القاهرة قاصد حسن الطويل ومعه هدية ومكاتبة للاشرف
بالاستعطاف واظهار التودد وفي خامس عشر جمادى الاخرة سافر الملك
الاشرف في البحر الى جهة ثغر رشيد فكشف عن البرج الذي انشاه به
وسار معه جميع امرائه وجنده وساروا في عدة مراكب كثيرة زيادة
على المائة وكان وقتا مشهودا فلما وصل الى رشيد راى البرج فاعجبه
ورتب اموره واحوال الجامع الذي انشاه هناك ومما وقع له في هذه السفرة
انه راى عدة من الكراكي تطير فقام بنفسه ورمى واصاب عشا فتحمل بينهم

ووقع

ووقع في البحر فبدر انسان من السلحدارية واراد ان يظهر للسلطان
خدمته فنزل البحر ليحضر الطاير فغرق ولم يوقف له على خبر من عقب ذلك
وفي رابع عشر رجب سافر الملك الاشرف للقدس الشريف في ابهة
زايدة ومعه اتابكه ازبك ويشبك الدوادار وغيرهما فلما وصل الى القدس
زار سيدنا الخليل عليه السلام وكشف عن سماطه وخبزه بنفسه وزار
القدس وتصدق فيه بستة آلاف دينار واقام به ثلثة ايام وجلس
لفصل الحكومات وازال عدة مظالم وانشا بالقدس جامعا وسبيلا حسنا
وخانا واعمر عدة اماكن بطريقه وعاد في اخر شعبان ودخل القاهرة في موكب
حافل وفي سابع رمضان وصل الى مينا اسكندرية مركب للافرنج موريا
بانه حضر بمتاجر فنزل اليه اربعة من اعيان اسكندرية ففي الحال قبضوا
عليهم واقلعوا الى رودس ولما بلغ الاشرف قايتباي هذا الخبر تاثر
غاية التاثر وامر واحدا من خاصكيته بالحوطة على جميع قناصل الافرنج بساير
السواحل من هذه المملكة والتضييق عليهم والزامهم بان يكاتبوا الملوك
الافرنج بما جرى عليهم بسبب التجار ليطلقوهم وقام الاشرف قايتباي
في هذه الحادثة قومة كبيرة وآلت الى اطلاق التجار وارسال مائة اسير
من اسرى المسلمين هدية للاشرف رحمه الله وفي هذه السنة توفي بمكة
قاضيها وعالمها عبد القادر بن ابي القاسم بن احمد بن محمد من اولاد سعد
بن عبادة الانصاري العبادي السعدي الخزرجي المكي المالكي وكان اماما
بارعا عالما فاضلا معدودا من اعيان مكة ورؤسائها وله كرم وسيادة
ونباهة وحسن سمت الف وصنف وكتب الخط المنسوب وفي محرم
سنة احدى وثمانين جهز الملك الاشرف الى عربان البحيرة تجريدة حافلة
جدا صحبة الاتابك ازبك وكانت العربان خرجوا عن الطاعة فسار اليهم
فقاتلهم وهزمهم وقبض عليهم وفي رمضان انتهت العماير التي انشاها
الاشرف تجاه جامع الازهر من السبيل والمكتب والحوانيت والربع والحوض
وغير ذلك فما بقي الا اليسير منها فتنكر الاشرف ولبس بدن وسار

حتى الى تلك العماير ورآها وتصدق بالجامع الازهر وفتش عن احوال
الناس والرعايا وفي ذي الحجة اشتد الطاعون بالقاهرة وكان غالبه
في الاطفال والاماء والعبيد وانشا يشبك مغسلا للاموات فنادى
بان من كان عنده ميت وعجز عن تكفينه وتجهيزه فليحمله الى المغسلة فحصل
للناس بذلك رفق وبلغ من مات من الجند السلطاني زيادة على الفي نفر
خارجا عن الخدام والطواشية واما الطواشية فلم يبق منهم احد وكانوا نحوا
من خمسة وعشرين طواشيا حتى بقي الملك الاشرف وحده وحكى عنه انه مرة
حمل بطيخة بنفسه حتى دخل بها الحريم وفيها امر الاشرف باطلاق عشرة الاف
دينار لترميم الجامع الازهر وفي اخر صفر سنة ثنتين وثمانين قدم قاصد
ملك الروم بمكاتبة مرسله وفيها التودد فاكرم ثم اعيد الى مرسله وفي هذا
الشهر سافر الاشرف مع اعيان دولته ورؤساء مملكته بنحو النيل الى
ثغر الاسكندرية وسار العسكر معه برا وبحرا ودخل المدينة في ابهة عظيمة
ونثرت عليه خفايف الذهب والفضة واعجبه برج هناك ثم رحل بعد
عدة ايام الى رشيد ثم منها الى مصر وفي ربيع الاخر وصل الخبر من مكة المشرفة
بانه نزل بها صاعقة مهولة على جهة باب السلام وانتشر الى عدة اماكن وان
الموت بمكة وانه يموت في اليوم بها نحو من مائة نفس وفي جمادى الاولى
عمل الاتابك ازبك بداره التي انشاها بالقرب من سيدي عنتر ضيافة حافلة
جدا حضرها السلطان بامرائه وخواصه وبات السلطان هناك ثم حين
اراد الركوب منها قدم له هدية حافلة جدا فشكره ولم يقبل شيئا من ذلك
وفي اخر هذا الشهر خرج الملك الاشرف متوجها الى البلاد الشامية في نفر يسير
من امرائه وخاصكيته وليس لاحد شعور بسفره بل اظهر التوجه الى الصالحية ومن
فيها الى ان وصل الفرات وكشف غالب تلك البلاد ودخلها وكان القايم
بالقاهرة في غيبة الملك الاشرف الاتابك ازبك فقويت حرمته وعظمت شوكته
ونفذت كلمته بزيادة ودانت له الناس وصار هو الحاكم عوضا عن السلطان
وبه تفرق الامور وكثرت الاعوان على بابه ثم ورد اليه مكتوب الاشرف بالثناء

عليه

عليه واوعده بانه يركب هو والامراء الى مطعم الطير كما هي عادة السلاطين
بلبس الصوف ويلبس الامراء الصوف هناك على عادة لبسه والاذن
له بصرف كسوة الجندل وان يخلع بامرة الحاج على امير سلاح ففعل الاتابك
جميع ذلك على ما رسم استاذه وفي ثاني شوال خرج القضاة وجميع الامراء
وارباب الدولة والاعيان وغالب العسكر لملاقاة السلطان الاشرف
فلقوه بالريدانية وهنوه بالسلامة ثم اصبح ودخل القاهرة في موكب
حافل في غاية الزينة وقد حشد الناس لرؤيته والاتابك قد رفع القبة
والطير على راسه وفرشت شقق الحرير تحت [illegible] رجلي مركوبه حين دخوله
من باب النصر ونثرت خفايف الذهب والفضة وترجل الامراء مشاة
والجنايب تساق امامه والنفير السلطاني يزعق ولم يزل سايرا حتى صعد
الى القلعة فنزل ومدت له الاسمطة الحافلة فاكل وخلع بعد ذلك على جماعة كثيرة
وفي هذه السنة توفي العالم البارع الكامل علاء الدين بن ابي بكر بن عيسى — ترجمة علاء الدين بن الرصاص — بلغ
الانصاري المقدسي الحنفي المعروف بابن الرصاص وكان من بيت علم وفضل
ورياسة واشتغل ومهر ونظم وخط خطا حسنا وفي عاشر ربيع الاول سنة ثلث
وثمانين اطلق غراب مشحون بمقاتلة الافرنج على مينا دمياط وارسى بها
واخذ في محاصرة الثغر ومقاتلة المسلمين فاهتم الاشرف بتجهيز عسكر الى
قتالهم فورد الخبر بان اهل دمياط انتصروا على الغراب واخذوه وفي ربيع الاخر
صعد قاصد ابن عثمان الى بين يدي الاشرف بهدية من مرسله سنية ومكاتبة
باظهار التودد فاكرم هذا القاصد وخلع عليه وفي عشري جمادى الاولى
كانت كاينة الجلبان بالقلعة وثورانهم واختلافهم فيما بينهم الى ان تضاربوا
بالسيوف ولما بلغ الاشرف ذلك ضاق وغضب ورمى تخفاه الملكي والترس
عن يده وركب مظهرا انه نزل عن الملك لهم وانه لا حاجة له بملك ولا سلطنة
فسار الى شاطي النيل ثم ركب البحر حتى وصل الى شطنوف فلما تحقق الجلبان
والامراء ذلك اخذوا في تلافي الامر والصلح بينهم فاجتمعوا ببيت الاتابك ازبك
ومعهم القضاة والاعيان فحلفوا على طاعة الاشرف وان لا يختلفوا عليه ابدا

وشهد عليهم وكتب سجلات بعد تخويفهم من الايمان المغلظة وسطوة الشرع
ثم ركب الاتابك الى الملك الاشرف هو وكاتب السر والامراء ووصلوا اليه
وهو بشطنوف فامتنع الاشرف من حضور القلعة فلم يزالوا به حتى ركب معهم
وعاد الى القلعة وفي رابع عشر ذي الحجة عدى الاشرف الى بر الجيزة وسار الى
القناطر وقد خربت من مدة ودثرت فاعمرت عمارة هائلة وغرم عليها المال
الطايل وفي هذه الايام اهتم الاشرف بشان هدية يبعثها الى ملك الكتلان
الافرنجي صاحب نابل وكانت هدية حافلة وفيها الثياب الحرير المنوعة
والحيوانات الغريبة وفي محرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة انشا يشبك
الدوادار بثغر دمياط سلسلة هائلة من الحديد على فم البحر الملح عند برج
الظاهر جقمق زنتها مائة وخمسين قنطارا ولما ركبت ثقل وسطها على طرفيها
فنزلت الى الماء وامكن ان يجتاز بها بعض المراكب فصنع لها قطع من الاخشاب
وسمرت بها فارتفعت بذلك على وجه الماء وفي ربيع الاخر انشا يشبك
الدوادار حمة ومراكب تحمل في بحر الطور الى الحجاز بالغلال لمكة والمدينة
وانشا يشبك المراكب بقرب تربة يشبك بالصحراء ثم لما تكاملت الاخشاب وامرا شتى
غير مركبة حملت الى السويس وركبت هناك وفي جمادى الاولى ركب
الاشرف الحراقة التي استحدثت له وسار وفي صحبته عدة من الامراء صحبه
الى جهة الاسكندرية فكشف عن البرج الذي بناه بالمنارة بالاسكندرية
وحرر مصالحه وشحنه بالرجال والالات والاسلحة وانشا به جامعا عظيما وفي ليلة
سابع عشري رمضان احترق جامع بني امية بدمشق القبلية والشرقية
والغربية وما يليها من الاسواق العظام وفي ثامن عشر شوال خرج الحاج
من القاهرة وخلع الاشرف على الامير ابي البقا بن الجيعان بامرة المحمل
وجهز معه نحو المائتي وخمسين حمل محملة بانواع الماكل والمشارب وفي يوم
الخميس ثالث عشري شوال خلع الملك الاشرف على الاتابك ازبك واوصاه
بوصايا كثيرة وجعله هو ويشبك امير سلاح عوضا عنه في النظر في المصالح
ثم ركب بعد الزوال بنية الحج ونزل على جهة الصحراء وسار معه عدد كبير

من خاصكيته وبعض امرائه واشتغل في طريقه بالحج وفعل الخير ولم يتكلم في سفره
في شي من الاحكام بين الناس فلما دخل المدينة تصدق بها بستة الاف
دينار وبمكة بخمسة الاف وفي سادس محرم سنة خمس وثمانين خرج الامراء
والاعيان الى ملاقات الملك الاشرف الى الريدانية ثم منها الى بركة الحاج
وسلموا عليه وهنوه بالقدوم ثم دخل القاهرة في زينة حافلة وخرج
الناس لرويته ثم اصبح فعمل الموكب على العادة ثم ركب الى تربته القرافة
فزارها ثم بعث اليه الاتابك ازبك ويشبك وساير الامراء اشيا كثيرة
من الهدايا يطول الكتاب بشرحها وفي حادي عشر ربيع الاول عمل الملك
الاشرف المولد النبوي السلطاني بالقلعة على العادة وكان مجلسا حافلا
فيه الاعيان والامراء والقضاة والمدرسين ولما انتهى اكل السماط فيه
بعد العصر قدم ستة طواشي ستة اطباق على روسهم مخططة بحضرة الاشرف
فقال الاشرف هذا ستين الف دينار وقد ميزته من خالص في طلب بعض
الاشرفي مالي وكنت ارصدته ليشتري به ما اوقفه على فقراء المدينة واهلها
مابين قرى وضياع ورباع وغير ذلك ليحصل منه ما يصنع بالمدينة وكان
في كل يوم من الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك للفقراء والقاطنين بالمدينة المنوره وجعل ذلك وقفا مقيدا على ذلك صح
الملك الاشرف لما حج في العام الماضي راى ما فيه اهل المدينة من الفاقة والقحط
من عدم الاقوات فاضمر ان يفعل بها من الخير ما يذكر به ويعم بذلك الناس
بالمدينة وانشا من هذا المال بعد ذلك عدة املاك هائلة وفي ربيع الاول
جهز التجريدة الى ديار بكر ستمائة من الجند السلطاني صحبة يشبك الدوادار
وكان يشبك لما خرج عليه جنده حتى تفوه الكثير من الناس بانه لا يعود وكان
كذلك وفي سابع عشر رمضان وقعت المقاتلة بين يشبك الدوادار وبين
امير بايندر احد اكابر امراء يعقوب شاه صاحب العراقين وكان بايندر
في عسكر كثير فانتصر بايندر وكسر العسكر المصري وقبض على الامراء الكبار
وقتل يشبك صبرا مضروب العنق فلما بلغ ذلك الخبر الى الاشرف وجم واضطرب
وجم وجما ووجوما سكت على غيظ قا
وعين من يومه ذلك عدة امراء يسيرون ويحفظون البلاد الحلبية من هجوم
عسكر يعقوب شاه وحمل الراس الى الاتابك ازبك وخلع عليه وحمل اليه

التحدث في امور البلاد الشامية من غزة الى الفرات ولم يزل حتى شاخ وبقي مرشا وكان يشبك امير السلاح والدوادار الكبير والاستادار وكاشف الكشاف ومدبر المملكة وعظيم دولة الاشرف قايتباي وكان رحمه الله جزيل الكرم محب العلم والعلماء صاحب راي وتدبير وكانت عنده اموال كثيرة وفي هذا الشهر امر الملك الاشرف بتجديد عمارة قبة الامام الشافعي رحمه الله وفي ثاني عشر محرم سنة ست وثمانين كانت زلزلة هائلة بمصر والقاهرة ونواحيها فهدمت الكثير من الديار والابنية الشعثة وفي ربيع الاول من هذه السنة مات ملك الروم السلطان الكبير المجاهد المرابط الاعظم معين الدين ابو المعالي السلطان محمد بن مراد خان بعد ان عدى البحر واشيع بانه كان في قصد الديار المصرية وولي ملك ابيه ابنه بايزيد خان وفي جمادى الاخرة ورد الى الملك الاشرف بان السلطان جم بن محمد خان تواقع مع اخيه فانهزم منه ووصل الى اطراف هذه المملكة وانه بعث الى الاتابك ازبك يطلب يستاذنه في دخوله الى هذه المملكة فبعث اليه بانه يحضر في قليل من عسكره ثم بعث يعرف الاشرف بذلك فامر الاشرف بان يهيى له الاقامات ويفرد له مكان وفي اول شعبان خرج العسكر والامراء الى ملاقات جم فوصلوا الى بلبيس ثم دخل جم سلطان القاهرة في موكب حافل ومعه الامراء والاعيان وقد اقيم له الموكب بالقلعة فصعد بها وتمثل بين يدي الاشرف قايتباي وتحرك له من على دكته وانس به وخلع عليه خلعة عظيمة وقيد له فرس بسرج الذهب والكنبوش المزركش ونزل في عظمة وقيد له فرس زايدة الى الدار التي هيئت له وفي سابع شعبان كانت ضيافة كاتب السر الاشرف لجم سلطان وكانت ضيافة عظيمة وفي ثاني عشر كانت ضيافة الاشرف لجم سلطان وكانت ضيافة حافلة وفي نصف شعبان رئي بمصر سن انسان زنته ستة ارطال ونصف حكاه عبد الباسط في تاريخه وفي ليلة حادي عشر رمضان ثارت بمصر ريح شديدة عاصفة مع رعد وبرق وامطرت السماء مطرا متتابعا واول

الناس

الناس من ذلك لاسيما صوت الرعد وسنا البرق وتهدمت بعض الاماكن واقتلع الاشجار بقوتها واتفق في ليلة ثالث عشر هذا الشهر انه حدثت بالمدينة المنورة ظلمة شديدة في تلك الليل ثم برق مهول وانقضت صاعقة من السماء الى المسجد الشريف فاحرقه الا اليسير منه حتى القبة التي على القبر الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم على ساكنها والمقصورة وسقطت المنارة وبها المؤذن فمات ومات عشرة انفس او زيادة على ذلك كانوا بالمسجد بعد سقوط سقوف المسجد والحمد لله ما سلم سوى القبر الشريف فانه وجد كما كان وعملت النار فيما حوله وما اثرت به ولا عجب من ذلك فان ذلك اقل معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم واحترق من الخدام شخص من المماليك الاشرفية رجل واحرق جميع ما احتوى عليه المسجد وكان هذا من الحوادث النادرة المهولة وانشدت الشعراء في ذلك اشعارا منها ما قيل نظم

۝ لم يحترق حرم الرسول لحادث ۝ يبني عليه رضاهم الكفار ۝
۝ بل منهم شمل السحت وهو محرم ۝ عند الرسول فحرقته النار ۝

واخذ الملك الاشرف قايتباي في الاهتمام بشان هذا الحادث والاهتمام في القيام ببناء المسجد الشريف ثم عمل تقدير النفقة عليه فكانت نحو المائة الف دينار ثم بنى بعد ذلك واعيد احسن ما كان وبنيت القبة العظيمة على القبر الشريف بعد ان بني القبر ايضا بناء محكما وعملت المقصورة التي بها وكانت هذه الابنية من اجل المباني واعظمها وفي رابع عشر رمضان وصل الى القاهرة قاصد يعقوب شاه ومعه مكاتبة مرسلة بالتودد والتعطف والاعتذار وفي اول شوال وهو عيد الفطر كان الموكب بالقصر حافلا جدا وحضر جم سلطان باشاش والقماش وخلع عليه في جملة من خلع خلعة حافلة وفي ثامن عشر شوال خرج الحج من القاهرة وسافر مع الحجاج ايضا جم سلطان بعد ان استاذن الملك الاشرف على ذلك فاذن له وجهزه جهازا حافلا يليق به وسافر معه امه وعياله وكان ما صرف اليه وحمل اليه من السلطان الاشرف خاصة عشرة آلاف دينار وحجة ملوكية نادرة

لم تقع لغيره من بني عثمان على هذا الوجه وفي خامس عشرينه كان
وصول العسكر الذين ذهبوا لحفظ البلاد الحلبية والشامية صحبة الاتابك
ازبك وكان يوما مشهودا وخلع عليه الاشرف خلعة حافلة وقيد له
المركوب الخاص بالقماش الذهب والزركش وخلع على ساير الامراء
الذين كانوا مع الاتابك وفي اول المحرم سنة سبع وثمانين وصل جم سلطان ابن
مع الحاج وقدح وفيها عزم على السفر الى جهة بلاد اخيه السلطان بايزيد خان
عاداه فمنعه الملك منه له ووقع من الاشرف والاتابك والامراء بعض كلام
في ذلك آل الى الندامة لكونهم جهزوه وما عاقوه بهذه المملكة لما جرى بعد
ذلك وما حدث وفي جمادى الاولى وصل الخبر الى القاهرة بكسر جم سلطان
من جيش كثيف جاء اليه ببلاد قرمان من اخيه بايزيد صاحب الروم
وسلطانها وانه فر هاربا بنفسه فوجد مركبا للافرنج ببعض السواحل
فركبها وفاز ووصل الى ملك الكتيلان صاحب انابلي وفي شعبان
كانت عمارة سور البيرة فجا سورا حافلا انفق عليه الاشرف مالا طويلا
وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي هذه الشهر وقع كلام بسبب المدرسة
التي انشاها الملك الاشرف بالمدينة المنورة وجعل لها شبابيك
مطل على الحرم النبوي على ساكنها افضل الصلوة والسلام وانه هل
يجوز ذلك ام لا ومن العلماء من جوز ذلك ومنهم من حرمه ومنهم من
فصل ذلك والالبق ان ذلك لا يجوز لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
معظم حرمته حيا وميتا وفي رابع عشري ذي القعدة حدث بمكة
سيل عظيم غرق بسببه نحو من سبعين نفرا واقتلع عدة دور وفي آخر
صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ارعدت السماء بمصر وابرقت
واظلم الجو وثارت ريح فرعجة وامطرت حصى وفي ربيع الاول اشترى
الاشرف املاكا ورباعا بنحو المائتي الف دينار وجعلها وقفا مؤبدا
على المدينة وابطل جميع المكوس بالمدينة النبوية وعوض صاحب المدينة
الف اردب من القمح وفي جمادى الاخرة اشيع بان علاء الدولة بن دلغادر

عزم على

عزم على حصار ملطية بل وغيرها من البلاد وانه في جموع موفورة وفيها
عين الملك الاشرف تجريدة الى قتال علاء الدولة وكتب الى بلاد النواب
بالبلاد الشمالية بان يجهزوا عساكرهم ويجمعوا العربان والتركمان
والاكراد وساير الطوايف ويخرجوا لقتال علاء الدولة وان العساكر
العسكر
المصرية ستصل اليهم عن قريب وفي رجب خرج المعين لعلاء الدولة
وتقدمهم ازدمر نايب حلب وفي شعبان نصبت المقصورة التي
صنعها الملك الاشرف من الحديد لاجل حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالحوش من القلعة وكانت بديعة الصنعة وذكر ان زنتها ثمانمائة قنطار
من الحديد وحملت الى المدينة المشرفة على سبعين جملا وفي تاسع شوال
جهز الملك الاشرف الى المدينة مصحفا عظيما كبيرا جدا وكان قد ابتدأ
بكتابته شاهين النوري فلم يكمله وتعطل فامر الاشرف خطاب الكاتب
ان يكمله فكمل وفي ثامن عشر ذي القعده ورد الخبر بوقوع الخلف بين
العسكر المصري وانهم عادوا من عينتاب لما بلغهم شوكة علاء الدولة
وانه استولى على بعض البلاد وان السلطان بايزيد صاحب بلاد الروم
كتب ظهره بعسكر كثير فتغيظ من ذلك الملك الاشرف وكتب الى العسكر
بالوفاق والهجوم على العدو وفي الخامس صفر سنة تسع وثمانين وصل
الخبر بانه كانت مقتلة عظيمة بين عسكر علاء الدولة وبعض جيوش
ابن عثمان وبين العسكر المصريين فقتل غالب عسكر مصر وانهزموا وقتل
نايب الشام وعدة من رؤساء الامراء ولما بلغ ذلك الاشرف تاثر وعين
تجريدة اخرى عظيمة لقتال علاء الدولة صحبة تمراز امير سلاح فخرجوا في جمادى
الاولى ووصلوا وساروا حتى وصلوا الى حلب ثم لم يمكنهم النهوض من حلب
لما بلغهم من قوة الخصم وفي هذه السنة توفي احمد بن علي بن احمد البقاعي
ترجمة الشيخ احمد البقاعي
الدمشقي الحنفي الشيخ الفاضل الكامل قاضي دمشق وفي ثاني ذي الحجة من هذه
السنة دخل ابن اسمعيل بن الشيخ الحنفي الى مجلس الاشرف وتوجه الى
الدكة واستند اليها وجعل ظهره لوجه الاشرف ثم صعد بها وسل خنجرا معه

وتقرب الى الاشرف ومنعه الخاصة ثم تقدم الى النجاه الملك والترس
فاخذهما من بين يدى الملك ونزل من الدكة ذاهبا فانتدب اليه عدة
من الامرآء ليخلصوا الترس والنجاه فما قدروا على ذلك فمنعهم الاشرف
من ذلك ثم ناداه فحضر الى عنده فاخذ يتلطف به بنفسه حتى جعل
النجاه والترس فى مكان اخذهما منه ثم قرا من اول سورة الحشر
واخر سورة الزمر ثم اخذ فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وذهب
الى حال سبيله قيل كان ذلك اشارة الى ذهاب الملك عن ايدى الجركس
بعد مدة قليلة والله تعالى اعلم وفى صفر تسعين وثمانمائة عين الملك
الاشرف واحدا من امرآئه للرسلية للسلطان بايزيد سلطان الروم
وارسل معه بهدية سنية وكانت شيئا كثيرا وفى ربيع الاخر ارسل
الملك الاشرف تجريدة الى حلب نحو ثمانمائة مقاتل صحبة الامير برسباى قرا
وفى شعبان ورد الخبر بان عساكر ابن عثمان فى قصد بهذه البلاد
وانه بعث عسكرا عليهم قراكز باشا وان نايب قلعة كولك فر اليهم
وسلمهم القلعة واستولى عليها ابن عثمان وهاهم هاجمين على البلاد
الحلبية فطلب بعث الامرآء للنجدة والامداد فتنكد الاشرف من هذا الخبر
وعين تجريدة عظيمة تخرج صحبة الاتابك ازبك فخرجوا فى شوال وكان
لخروجهم يوما مشهودا وكان المصروف على هذه التجريدة ازيد من ثلثمائة
الف دينار وفى هذه السنة توفى قاضى القضاة الحنفية وكاتب السر
الشيخ الامام العالم الفاضل البارع الكامل محب الدين محمد بن محمد بن
محمد بن الشحنة الحلبى القاهرى الحنفى وفى سنة احدى وتسعين دار الملك
الاشرف على بعض المشايخ والصالحين واستمد منهم الدعاء بالانتصار
على عسكر الخصم فوعدوا بالخير واشتغلوا بذلك وفى ثامن عشر صفر
ورد هجان من نايب قلعة حلب بمكاتبة يخبر فيها بان عساكر ابن عثمان
تحزبوا واجتازوا عن قيساريه وقصدوا هذه المملكة والتقى العسكران
قريبا من اذنه فوقع بينهما قتال شديد انجلى الحرب عن انتصار عسكر مصر

وانهزام

وانهزام عسكر الروم واسر احمد باشا بن هرسك اتابك بن عثمان
وانه قتل منهم من الاعيان والامرآء جماعة كثيرة فلما بلغ ذلك الاشرف
فرح له وعين عدة من القصاد الى جهات المملكة بالبشارة بذلك
وفى ربيع الاول سقط الصارى الذى يعلق فيه القناديل فى رمضان
بجامع القلعة وانكسر فاخذ الناس يتفالون بشيء يحدث للسلطان
وكان كذلك فانه اصبح فى يوم الثلثا تاسع عشرينه فركب على عادته
قبل قيام الموكب وكان فرسه الذى ركب عليه قوى الراس عنده
جماحة وشدة فلما استوى على ظهره نخعه بلجامه فاخذ فى المشى على جنبه
فاراد ان يديره بزعجة فشب به ووقع على الارض بقوته والملك
الاشرف عليه فسقط على جنبه بصدمة قوية تشج منها جبهته وسال
الدم وانكسر عظم فخذه كسرا فاحشا فاقاموه وهو مغمى عليه لا يعقل
فحملوه الى مكانه واحضروا المجبرين وعصروا رجله وكثرت الاراجيف
بالقاهرة وكادت تموج باهلها ثم فى الحال ارسل الاشرف كتابا صحبة
تنم الخازندار الى البلاد الشامية بما جرى عليه لئلا يشاع موته فيحصل
الخلل وفى خامس عشر ربيع الاخر توفى الشيخ الامام العلامة جلال الدين
محمد بن عبد الرحمن بن محمد البكرى القاهرى الشافعى شيخ الخانقاه البيبرسية
واحد اعيان الشافعية افتى ودرس وصنف والف واستقضى ثم ترك
واشتغل بنشر العلم وعين لمشيخة البيبرسية الجلال السيوطى وفى حادى
عشر هذا الشهر قدم هجان من عند الاتابك ازبك بانه اخذ طرسوس
بالامان وانه نزل بالعسكر على كولك فوجده فى غاية الحصانة وان
الراى اقتضى العود الى اذنه لمحاصرة قلعتها ثم وردت الجلبان ثاروا
بالامرآء وارادوا العود الى القاهرة حتى وصلوا جميعهم الى حلب
وفى اول جمادى الاخرة ركب الاشرف وحضر الديوان واقيم الموكب
على العادة فسر الخلق به ودقت البشاير بالقلعة وهو اول حضوره
الموكب بعد نكسته وفى سادس هذا الشهر ورد الخبر بان طايفة من عسكر

ابن عثمان عادت الى ان وصلت الى بلاد البستين وقلعة كوكك
بل وصلت الى قريب ادنه وكانوا جيشا كثيرا وانهم اخذوا بلاد قلج ارسلان
بن طرغل وملكوها ونهبوا بعض بلاد الورسق واظهروا قوتهم وتوغلوا
بهذه المملكة وعادوا ولم يدخلوها وكان الاشرف خاف وعزم على السفر
بنفسه ظنا بان عساكر ابن عثمان تهجم على البلاد الحلبية وغزوا اسط رجب
انتهت عمارة الملك الاشرف قايتباى من الزيادة التى الحقها بالجامع الازهر وصنع
وجاءت نادرة عجيبة بها ثمانية عشر شباكا كبارا من النحاس الاصفر زنة
كل شباك اربعمائة رطل بل جاء قصرا ملوكيا وصرف عليه نحو الثلاثة آلاف
دينار وفى سادس عشر ذى القعده دخل اتابك ازبك والجند الى القاهرة
ومعهم احمد بن هرسك وسائر المأسورين من جنود المسلمين وقعد
الناس لرؤيتهم وكان يوما مشهودا ولما صعد ابن هرسك للقلعة عاتبه
الاشرف وكلمه بكلمات كثيرة واودعه عند قانصوه خمسمائة ووزع
سائر المأسورين الى جماعات وفى آخر ذى القعده ثار الجلبان وركبوا
بالسلاح وآلة الحرب على الملك الاشرف وطلبوا منه زيادة النفقة
واثاروا فتنة عظيمة وكان الاشرف قبل ذلك وبخهم وقرعهم على عومهم
من غير طايل لان كوكك فى يد ابن عثمان على حالها وعلاء الدولة ما قدروا
ان يهجموا عليه فتغير الجلبان من ذلك واستمر عيثهم فى البلد ونهبهم
الحوانيت وفعلهم الفجور وهتك الاعراض واخذهم خيول الناس
ودوابهم الى ان استقر الحال بعد ايام على ان ينفق لكل شخص خمسين دينارا
ومن جملة العيوب التى يعاب بها الجراكسة ملوك مصر طغيان الجلبان
وعيثهم فى البلاد وخروجهم عن نهج الشرع والعقل فى زمانهم وكان لا يمضى
يوم لا يقع فيه فتنتهم وفى حادى عشر ذى الحجه ورد الخبر من حلب بان طائفة
من العثمانية نزلوا ببلاد سيس واذنه وانه ملكت تلك النواحى وفى هذه
الايام ارسل صاحب تونس السلطان عثمان عالم مملكته الشيخ حسين
بن عمر القلجانى قاصدا الى السلطان بايزيد خان لاجل مصالحته مع صاحب مصر

عيثهم

فتنتهم

وكان

وكان يقع بينهما المراسلة والمهادات فاتفق ان قتل القاصد فى بعض
جزاير الافرنج وفى آخر هذه السنه توفى الكاتب المجيد زين الدين
خطاب بن عمر بن خطاب الازهرى الشافعى اشتغل بالعلم ثم تعانى
كتابة المنسوب وبرع فيها وفى محرم سنه ثنتين وتسعين وثمانمائة من
الملك الاشرف على احمد بن هرسك امير الامراء لابن عثمان وعلى من معه
ففك قيودهم ووعد بتجهيزهم الى استاذهم وبلادهم واخذ فى تهيئة
اسباب ذلك عساه يقدر على عمل المصالحة بينه وبين السلطان بايزيد خان
ثم جهز جهازا ملوكيا واقيم له تدارك عظيم من الخيول والبغال والجمال
والغلمان والخدم والحشم واطلق معه كاتب الجيش شجاع وهو من الفقهاء
وسافر بعد ايام وما حصل منه نتيجة بعد ذلك وفى هذه السنه اشتد
الغلاء حتى ابيع الاردب من الارز زيادة على ثلثة عشر دينارا واكل
الفقراء الميتات وتناولوا الدماء فى المذابح والتقطوا الحبوب من زبل
الخيل واكلوها بل اكل بعضهم الزبل الطرى كذا فى تاريخ عبد الباسط ثم
احضرت الكثير من الغلال من بلاد الافرنج فحصل بها النفع وفى صفر
اشيع بهجوم ابن عثمان للمملكة المصرية وتشاوروا فى امر خروج تجريدة
فلم يكن وفى سابع عشرى ربيع الاول وقعت حادثة غريبة وهى ان
انسانا بناحية طرابلس كان ينبش على الاكفان فياخذها واتخذ ذلك
ديدنا له حتى قبض عليه ثم اطلق بعد ظهور توبته وكتب عليه قسامه
بانه لا يتبع جنازة لئلا يعرف مكان دفنها فاتفق ان مات انسان
فترصده حتى اخرجت جنازته فما امكنه ان يتبعها ليعرف اين يدفن
من الجبانة فحتش ببالة ان يصعد الى نخلة ليشرف على مكان دفنه فوقع
من اعلا النخلة فمات وفى شعبان حضر الاشرف ملعب الرمح بالقرافة
فكبا به الفرس فوقع ثم قام ولم يصبه شيء وفى رمضان اشتد الغلاء
جدا قال عبد الباسط واستهل الشهر والناس فى نكد من قلة الاقوات
والغلاء واذى العبيد والجلبان وعدم وجود اللحم والارز مع غلاء

الاقليم وكثرة الظلم والاراجيف بوقوع الملاحم والفتن وفي رابع
رمضان وصل قاصد علاء الدولة وعلى يده تقدمة للاشرف واجتمع
بقاصد يعقوب شاه وفي سادس عشر شوال ورد الخبر من دمشق
بفرار شاه بداق بن دلغادر من سجن قلعة دمشق فتاثر له الاشرف
ثم بعد مدة ظهر خبره بانه توجه الى ابن عثمان فاكرمه وفي ثامن عشر
ذي القعدة صعد الى القلعة قاصد صاحب غرناطة ملك الاندلس المنصور
بالله السلطان ابن الاحمر وعلى يده مكتوب من مرسله بانهم في تضييق عظيم
من جهة الافرنج القشتالية والتمس من الملك الاشرف ان يكون بعض
سكون الكفار وسكونهم عنهم وآل الامر في ذلك ان اقتضى الراي ان يطلب
من قمامة قسيسين يبعثوا الى ملك نابل بانه ان لم ينجلي عن اهل الاندلس
ما ترك بالقدس نافخ نار من الكفار وان القمامة التي بها تهدم ويمنع جميع طوائف
الافرنج من التي يسبواصل المملكة المصرية وفي السنة القابلة ورد قاصد اخر
بالاستغاثة بالملك الاشرف وعلى يده قصيدة على لسان اهل الاندلس
فآل الامر ان كاتب الاشرف صاحب نابل والبابا ومن عين من قسيسي
قمامة ومن يتوجه اليها وفي اول ذي الحجة ابتدا ثوران الجلبان والركوب
بالسلاح بسبب تفرقة الضحايا على الجند كما هي عادة تلك الدولة يطلبون
الزيادة فوقع بهم للمسلمين ضرر عظيم وفي هذه السنة توفي الملك المنصور
عثمان بن جقمق بدمياط ودفن بها وفيها ركب الاشرف بعض المهارة المهرة ولد الفرس الجمع امهار ومهار ومهارة ح
فساق فوقع تحته المهر بجرده الى الارض بحيث انزعج الاشرف ثم قام سالما وسابق
بهو وقانصوه الثاني فبعث اليه بفرس من خاص خيوله وفي هذا الشهر
توفي بالاسكندرية الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال ودفن بها اياما
ثم استاذن الاشرف على احضاره لتربة ابيه بالقاهرة فاذن له بذلك
وفيه ورد بان سلطان الروم الزم جميع عساكره بان يكونوا على اهبة وان
يكملوا جميعهم مدرعين للمشي الى جهة الديار المصرية وان ابن هرسك الى الان
لم يقابله ولا اجتمع به ولا اذن له بحضوره لديه وفي ربيع الاول فرض على اهل

اليهود

اليهود والنصارى مالا كثيرا واحضرت رؤساء اليهود وبطاريق النصارى
واوروا باستخراج ما فرض عليهم في اسرع وقت وفيه ورد خبر من الاسكندرية
بان سلطان الروم جهز مراكبا كثيرا واشحنها بالمقاتلة وانه عين الوزير خادم باشا
بنحو الثلثين الف يسير براجايش العسكر وفي ربيع الاخر ثارت ريح
عاصفة مظلمة جدا وكان الملك الاشرف قد جلس بالدكة من الحوش
فوقعت السحابة من شدة الريح فاصابت جماعة وهرب بعض واغمي
على بعض وطاحت عمايم عدة من الامراء وقام الاشرف الى منزله ثم امطرت
مطرا شديدا مع رعد شديد وبرق عظيم ثم لم يزل تتابع هبوب
الرياح العاصفة في الاحيان حتى كادت ان يذهب بعمر لو لم تكن راسخة
في الارض قيل وكان ذلك اشارة الى نقل الملك من مصر الى الروم على يد السلطان
سليم خان وفي خامس جمادى الاولى قدم قاصد من جهة البلاد الشمالية
يخبر بان حركة سلطان الروم قد ظهرت وان عساكره انتشرت بقيسارية
وتلك البلاد ولم يبق الا دخولها الى هذه المملكة فانزعج منه الملك الاشرف
وامر بتجريدة عظيمة الى مقابلتهم وحفظ البلاد من هجومهم وكان اول ما
قصد الاشرف تجهيز العسكر منعه الاتابك وقال لا ينبغي ان نبدا بالسفر
الا اذا صح حركة مشي سلطان الروم ولانه ربما يكون حركتنا سببا لحركته
وفي عشرينه ورد الخبر بان نايب الشام تجهز للخروج من دمشق وانه يخرج منها
في سابع هذا الشهر وفي اول جمادى الاخرة وقعت النفقات للامراء فرقت
المعينين للتجريدة فكانت شيا عظيما ويقال ان جملة ما انفق على هذه التجريدة
زيادة على الالف الف دينار وما سمع باعزب من هذا في سعة الانفاق وفي
تاسع عشر هذا الشهر كان خروج الاتابك ازبك ومن عين معه من الامراء
للتجريدة وكان لخروجهم يوما مشهودا وكان عدة الامراء زيادة على عشرين
ومن الخاصكية والجند السلطاني نحو الاربع آلاف واما مماليك الامراء
فزيادة على الالف وفي عاشر رجب ركب جميع من وجد من الجند بالقاهرة
بالتراكيش والسيوف وخرجوا الى جهة الصحراء ثم عادوا ودخلوا افواجا افواجا

وكانوا عدداً موفوراً فوق الالف نسمة وكان السبب في ذلك انه بلغ
الاشرف ان العربان اشاعوا بعد خروج العسكر بانه لم يبق بالقاهرة
من الجند الا القليل فاراد الاشرف ان يريهم بانه كثير الجند وفي تاسع
عشرينه كسفت الشمس واظلم الجو ورأى بعض النجوم وفيه شيع الخبر
بان سيس اخذت واستولى عليها سلطان الروم واسر نايبها كسنباي
احد جلبان الاشرف وفي ثالث شوال ورد الخبر بانه حصل بين نايب
الشام وبين عسكر سلطان الروم كاينة قتل فيها جمع من الطايفتين
ثم غلب عسكر سلطان الروم وتقهقر نايب الشام وفي تاسعه صعد
قاصد ملك الانكروس بني الاصفر الى القلعة معه مكاتبة من مرسله تتضمن بانه
معه على ابن عثمان ومهما رسم له به امتثله فاجاب الاشرف بانه لا يستعين
على ابن عثمان بمن يبغي الملة وانما يستعين عليه بالله ورد القاصد رداً جميلا
وفي عشري شعبان صح الخبر بان سلطان الروم انما تجهز تلك المراكب
للغزو الى مالقة وانهم غزوها وعقوا واسروا كثيراً من الافرنج وفي حادي
عشرينه وردت اخبار بان طايفة من المماليك والغلمان والعبيد ماتوا
بالوباء وان سلطان الروم ملك بعض البلاد وفي ثامن رمضان
التقت العساكر المصرية والعساكر العثمانية بالقرب من ادنه وجرى
بينهما قتال كبير وقتل جمع من الطايفتين وانكسر عسكر مصر وتقهقرت
عساكر الروم وفاز المصريون بخيامهم وازوادهم ثم ساروا فحاصروا
ادنه ووجدوها في غاية العمارة والتحصين واستمروا على حصارها
مدة شهور حتى اخذوها بعد هلاك الخلق ومقاسات التعب الشديد
واقتحام الاهوال ومع ذلك اخذوها بالامان ثم عاد العسكر من غير
ان يتعرضوا لطرسوس وسيس في اخر ربيع الاخر من شهور سنة اربع
وتسعين وثمانمائة وكان الاشرف انزعج من هذا الفعل وحصل عنده
نكد بسبب انهم لم يستردوا ساير المماليك من يد الخصم وفي هذا الشهر
احضر الاشرف القضاة والاعيان وشكى اليهم قلة الخزاين وان المحصل لهم

بجباية

بجباية كرى الاوقاف والاملاك مدة شهرين للخزانة واقيم
لذلك عدة من المباشرين والاعوان وفي رابع ربيع الاخر اجتمع
الجند العايدين من السفر بالحوش وطلبوا الكل نفر مائة دينار فابى الاشرف
الا خمسين وجلس تحت الدكة وقد حضر الخليفة والقضاة الاربع وجميع
الامراء واحضر الاشرف شعاير الملك من القبة والطير والترس والنمجاه
ومراكب السلطنة ثم اخذ في فتح الكلام وتكلم بكلام طويل حاصله
انه في تعب ونصب ويود الراحة مما هو فيه وانه في مدة سلطنته
ما استراح وانه واحد من الجماعة ومن قاتل فانما يقاتل عن نفسه ورزقه
وان الذي وقع له لم يقع لغيره من السلاطين والذي سده ما سد
احد منهم في امر هذه الاموال العظيمة والنفقات الهايلة ومع ذلك
العسكر غير راضون ولا شاكرون وقصدهم اخذ المال منه على رغمه وان
هذه ما جرت به عادة عسكر ومع ذلك فقد طابت نفسه بان يدفع
لكل نفر من الذين كانوا في السفر خمسين ديناراً ولا قدرة له على هذا فضلا
على الزيادة فان كان قصدهم اثارة فتنة او ركوب الى غير ذلك
فانا لا اعارض حتى يفعلوا ذلك بالات الملك حاضرة وهذا الخليفة الذي
بيده تقليده وبالامراء فدونهم ذلك وليختاروا من شاوا ابدالكم
ثم نزل من على دكته وخلع سلارية كانت عليه وتكلم ما يؤذن انه
خلع نفسه وطال الكلام حتى انتهى الى ان اتفقوا على انه لا غنى منه ولا
احد يسده واخذوا يعتذرون عن الجند ومكالمتهم وتردد بعض الامراء
الى الجلبان يخاطبونهم بما يدخل عقولهم الى ان اخذوا في التكلم بما معناه
ان السلطان بركتهم واستاذهم ويبدون اعذاراً في قضية سفرهم
وما جرى عليهم من الاجحاف ثم وقع الاتفاق على انفاق الخمسين اربعون
معجلاً والعشرة في الجامكية الاخرى وبويع الملك الاشرف مبايعة ثانية
على العادة وانفض المجلس عليه بعده وفي جمادى الاخرة وصلت مكاتبة
داود باشا وزير سلطان الروم الى اتابك ازبك بانه يتكلم مع الاشرف

في قضية الصلح بين المملكتين ويسال انه يبعث ان سلطان الروم
في طلب الصلح وانه ان وقع ذلك قام هو وساعد عند سلطانه
ويتم الصلح فاعلم الاتابك ازبك بذلك الاشرف فقال هذه حيلة
واعاد الاتابك الى الوزير داود باشا يقول انما اريد الصلح فليخل عن
التجار ليجلبوا المماليك على العادة الى الديار المصرية وكان السلطان
بايزيد خان غزا البلاد الجركس وقتل منهم مقتلة عظيمة وصدهم عن الدخول
الى الديار المصرية فاغتاظ من ذلك صاحب مصر لانه غالب عسكره الجركس
وفي محرم سنة خمس وتسعين شاع بمصر تجهيز سلطان الروم العساكر
برا وبحرا فوقع الاضطراب بين الامراء واهتم الاشرف باخراج التجريده
ووقع له بسبب هذه التجريده محنة عظيمة من جهة الجلبان حتى اظهر
التنصل من الملك والتبرم منه على عادته في ذلك ثم صالح الامراء الى
قبض النفقة على العادة مائة دينار لكل نفر وجامكية اربع شهور
وثمن جمل ونفقة على عدة طبقات ثم رضي عنهم فوعظهم واوصاهم
بان يكونوا يدا واحدا على العدو وقال انتم اولادي ولا اريد لكم
الا ما اريد لنفسي وطيب خواطرهم وفي ربيع الاخر كان خروج الاتابك
ازبك ومعه العسكر والامراء وكانت جملة الخارجين نحو خمسة الاف
ولما وصل العسكر الى الابلستين بعث الاتابك مامای الخاصكي الى الروم
في امر ما كان ورد من داود باشا الوزير في قضية الصلح ولم يعجب ذلك
صاحب مصر ثم انهم لم يصبروا حتى يرجع الرسول اليهم بخبر شئ
فدخلوا بلاد الروم من زمنتي وهم يعيثون ويخربون وينهبون
ثم نزلوا على قيسارية فاخذوها واحرقوها ونهبوا جميع ما وجدوا من
الاموال والمواشي واحرقوا الزرع وعصت عليهم القلعة بسبب ما فيها
من البنادق والمدافع والمكاحل ثم ارتحلوا عنها الى مدينة نكده فخربوها
وخربوا جميع ما صادفهم من الضواحي والبلاد وكذا فعلوا بقره حصار
ثم توجه طائفة منهم الى مدينة لارنده فاحرقوها وعاثوا في تلك البلاد

واتوا

واتوا بكل امر قبيح وذلك بمجرد الحرمة وقيام الناموس نظم

فيا خسارة نفس في تجارتها ٥ قد اذهب الدين للدنيا بحكم دم ٥

ثم ساروا وحاصروا كوكلك ولم يغنموا منها شيئا ومات على الحصار عدة
اناس من الامراء ثم ساروا وحاصروا قلعة كوبوه فاخذوها بالامان صلحا
ثم سار الجلبان عائدين الى القاهرة مع كثرة من الاتابك ازبك ولما سمع
الاشرف بذلك ضنق واغتاظ وفي محرم سنة ست وتسعين وصل الاتابك
والعسكر الى الريدانية فاستقبلهم الامراء الذين خلفوهم بالقاهرة
ومدت لهم الاسمطة وفيه طلب العسكر من الاشرف لكل نفر خمسين دينارا
فامتنع منه وكاد ان يهيج بسببه فتنة كبيرة ثم استقر الحال على ان يعطي
الجلبانية لكل نفر خمسين وللقرانصة عشرون دينارا وفيه شاع بتوجه
عسكر سلطان الروم الى بلاد دلغادر فهم الاشرف باخراج تجريدة اخرى
لكنه ضاق صدرا من خلو الخزائن والاموال فجمع العلماء والامراء وشاورهم
في جباية ربع سنة من الاوقاف والاملاك فما اتفق القضاة الثلثة
الحنفي والشافعي والمالكي على ان ذلك لا يجوز وبالغ القاضي الشافعي في ذلك
وبكى ولم يفد ذلك حتى اشتد الطلب في تحصيل كري خمس شهور وقاسى
الناس من ذلك محنة عظيمة وفي اخر ربيع الاول وصل الخبر باطلاق
مامای الخاصكي الساقي ورفاقه ومعه مفاتيح القلاع الماخوذة من هذه
المملكة نحو كوكلك وسيس وغيرها وبعث به بالصلح وعين معه قاضي
مدينة بروسا لعقد الصلح وظن الاشرف بهذا الخبر حيلة لتعويق
التجريدة ثم بدا له صدقه وكان سلطان الروم بدا له ان يسير بنفسه
على مصر فمنعه عن ذلك خادم باشا وقال لا يحتاج الى هذا ولكن عين معي
عشرة الاف من الطائفة الينكجرية ومثله من السباهية ومثله من
السلحدارية وغيرهم حتى تكمل الثلثون الف فاسير معهم واستخلص
جميع الديار المصرية ومال اليه السلطان ثم ان الوزير داود باشا حسن له
جانب الصلح فمال اليه وعين القاصد المذكور لاجله وفي جمادى الاخرة

وصل ماى وقاصد الروم المولى الفاضل علي جلبي الى القاهرة وكان
الاشرف امر اعيان دولته بملاقاتهم فلما نزل علي جلبي الى منزل اعد له
بعث اليه الملك الاشرف الف دينار من الذهب النقد وعدة احمال
سكر وحلوى معلوفا من انواع الاغنام المصرية والشامية وغيرها
واربعة اروس من البقر المعلوفة واشيا آخر ما بين اوز ودجاج وغير
ذلك وفي ثالث عشري هذا الشهر اقيم الموكب بالحوش [illegible]
وحضر جميع الامرآء بالزينة الكاملة ثم حضر القاصد ومعه هدايا جليلة
لصاحب مصر من الاواني الفضية والذهبية وانواع الفرا الحسنة
والاثواب الصوف وعدة مماليك شبان حسان زيادة على العشرة
وكان القاصد لابس صوف سمور بطوق سمور صغير وهو راكب
في غاية الابهة وحسن الشكالة يسلم على من اجتاز به بطريقه وقد تجمع الناس
لرؤيته فلما وصل الى باب القلعة ترجل عن فرسه فقام له حاجب الحجاب
وتلقاه ومشى معه الى ان دخل من باب الحوش ثم تمثل عند الاشرف فاحتفى
به الاشرف ورحب فلما اراد تقبيل يده اهوى الاشرف بيديه على
كتف القاصد كالمحتضن له ثم تاخر القاصد واخرج مكاتبة من مرسله ففضت
وقرئت على الملك الاشرف وكان فيها الصلح مع شروط وفي ثالث
رجب كان الموكب بالميدان وحضره الاشرف والقاصد واظهر الجند
فيه ملاعب عجيبة بالرمح والنشاب وفيه اذن الاشرف لقضاة القضاة
بالتوجه الى عند المولى علي جلبي وسلموا عليه وفي يوم السبت ركب
علي جلبي الى القرافة بمن معه فزارها وما فيها من المشاهد والمزارات
وفيه توجه علي جلبي الى الجيزة وسار منها الى الاهرام لرؤيتها وحصلت له
اسباب ذلك وما يليق به من السماط والماكل والمشارب وفيه نزل
الاشرف الى الميدان وقد حضر المولى علي جلبي فجلس بالمقعد الميداني وحضر
الرماة والسحستورية فاظهروا اشيا غريبة وفيه ورد الخبر من طرف حماه
بان جيوش ملك الروم تعدى الى البلاد الشرقية فلما سمع الاشرف ذلك

المحتضن

تنكد

تنكد فراجعه وبعث الى القاصد يقول انا ما قلت ان باطن الامر خلاف
ظاهره ما هذا الذي بلغني منه كذا وكذا فاجاب القاصد بان ذلك ان صح
فهو لجهة المشرق فكان كذلك فانه قد صح الخبر بعده بان صاحب العراقين
يعقوب شاه قد مات واختلط ملكه بعده فجهز سلطان الروم عسكرا
الى جهة ديار بكر وبلاد اذربيجان وفي شعبان امر الاشرف باطلاق
اسكندر بك بن ميخال الذي اعتقل هو وجماعة من الروم في وقعة علاء الدولة
فاطلق هو واصحابه وقوبلوا بالاكرام وفيه اضاف الاشرف القاصد
واتباعه واسكندر وبقية الاعيان من المحبوسين منهم وخلع عليهم
خلعا سنية وعلى جان بلاط الناظر المتعين للسفر الى الروم بالرسالة واذن
لهم بالسفر عن قريب وفي رمضان خرج جان بلاط المعين للرسلية هو
ومن معه من الخاصكية والمماليك السلطانية وما صدره الملك الاشرف معه
من الهدايا للسلطان الكبير ابا يزيد خان وكانت اربعة فيول من خواص
فيل الملك الاشرف بالاجلة الحرير الاطلس وفي ربيع الاول من شهور سنة
سبع وتسعين ورد الخبر بان جان بلاط وصل الى الروم وتم الصلح باكمل
وجوه وسامح سلطان الروم باعادة قلعة كولك الى صاحب مصر واكرم
جان بلاط اكراما زائدا وعومل بكل جميل وبعد ايام وصل جان بلاط الى الخانكاه
وخرج الامرآء الى لقائه ومدوا له الاسمطة وهنوه بالقدوم وفي سادس
عشري هذا الشهر وصل جان بلاط الى القاهرة وصعد الى القلعة في ابهة
زايدة وعليه خلعة سلطان الروم فحضر بين يدي الاشرف وقبل يده
واخرج مكاتبة السلطان السعيد ابا يزيد خان وناولها الاشرف
ففضت وقرئت وهي عدة اوصال بانشاء عربي مشتملة على تعظيم الملك
الاشرف والاجابة الى الصلح باتم وجه من غير شرط ثم قدم كيسا اطلسا
اصفر فيه مفاتيح قلعة كولك وخلع الاشرف على جان بلاط خلعة حافلة
اطلسين فلما نزل جان بلاط الى منزله اسرع الاعيان وغيرهم الى ملاقاته
وحملت اليه التقادم والتحف وانواع الماكل والسكر وفي ربيع الاخر

طاح يطوح وطيح بهلك او اشرف على الهلاك ق

طبق غيم وجه السماء وثارت ريح شديدة بالغبار اظلم الجو واطاحت
رؤوس المنار والبنيان المنيفة وهدمت الابنية العتيقة وترقب
الناس الهلاك وظن بعض ان القيمة قد قامت ودامت هبوب
هذه الريح نحو امن درجتين ثم سكنت بقليل ولم تزل في هبوبها
الى قريب العصر وفيه وصل لد علاء الدولة الى القاهرة ومعه تقدمة
لصاحب مصر من جملتها مماليك تسعة عشر مملوكا ومن الخيل عشرين
فرسا ومن البغال اربعا وعشرين ومن الجمال البختي كذلك واشياء اخر
واحترمه الاشرف وانعم عليه واضافه ووهب له الف دينار واعطاه
اثوابا فاخرة وانما ذلك ليكون ذريعة الى ان يكون علاء الدولة جاسوسا
للعساكر المصرية ان توجهت مع حسين ميرزا بن محمد اغرلو بن حسن
الى بلاد حسن الطويل وفي هذه الايام اشتد الوباء اعاذنا الله تعالى منه
بالديار المصرية فنال الخلق منه خوف عظيم وسار خلق كثير الى الطور
ليركبوا البحر الى مكة المشرفة فارين من الموت فلما ركبوا الفلك وكانوا
نحو مائة نفر فخاف صاحب مصر اتفق بقدرة الله تعالى ان غرق الفلك
فما نجى منهم الا نحو ثلثين نفرا وخاف صاحب مصر واظهر زيادة العدل
ونصح الامراء والجند وامرهم بالخير وفعل البر وفي جمادى الاخرى
وقع بين علاء الدولة وبين اسكندر بن ميخال الماسور بمصر
قتال حتى تملك الاسكندر كوك ثانيا وانهزم عسكر علاء الدولة افتح
منهزمة وحاصرهم في قلعة منتى وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة
قدم وزير السلطان ابا يزيد خان داود باشا قاصدا الى القاهرة
فاستقبله الامراء واحترموه واصعدوه الى القلعة وعملوا له موكبا عظيما
وكان معه من الهدية شيا كثيرا من اسباب الحرير والذهب والصوف
والسمور والوشق والسنجاب والقاقم ومن العبيد نحوا من اربعين
مملوكا غالبهم الاروام وقبل الارض بين يدي الملك فرحب الاشرف
وانس به وساله عن مرسله وكيف هو وعما قاساه من التعب في طريقه

فصل

ثم

ثم اخرج الرسول مكاتبة مرسله ففضت وقرئت وكانت بالعربية
انشاء حسنا بليغا بخط جيد بالغ في الحسن فيها الثناء على الملك الاشرف
واظهار التودد والمصافات واخذ الناس في امر القاصد وما الذي جاء به
فمن قايل يقول كذا ومن قايل كذا ولم يظهر لعوام الناس جلية الحال وفي رجب
خرج ماماي الدوادار الثاني بالرسلية الى سلطان الروم بابهة زايدة ومعه
تقدمة اليه من صاحب مصر من جملتها اربعة ارؤس من خواص خيول
الاشرف بالسروج الذهب الخالص وعليها الاجلة الاطلس الاصفر
وفي سنة تسعمائة من الهجرة تسارعرابات بني لام على الحاج الشامي فقاتلوهم
وغلبوا عليهم واسروهم جميعا ولما علم الاشرف بذلك اخذه القهر وتنكد
من ذلك وفي تاسع ربيع الاول وصل ماماي من الروم وعليه الخلعة الحافلة
التي خلعها عليه صاحب الروم واخرج مكاتبة منه جوابا يخبر فيها السلام
واظهار التودد وحكى ماماي بهذا عن سلطان الروم غاية اللطف ما لا
البليغ اليه وفي رمضان حم الملك الاشرف ووضع وازداد مرضه واخذ
الناس في الفلاح القيل ثم تعافى واخذ الناس الزينة وفي شوال ركب
الجلبان الخيول ونهبوا الاسطبلات وكسروا الابواب مغتاضين
على قانصوه خمسمائة الامير آخور الكبير ثم هجموا على دار قانصوه المذكور
ونهبوها جميعا حتى الرخام والبلاط واغلق الناس حوانيتهم ثم اطلقوا
النار في دار قانصوه المذكور فاحترقت وامتدت هذه الفتنة اياما
واجتهد الاشرف في اطفائها بالنصح وانفاق المال حتى تم له ذلك بعد
امر مريج وفيه وصل الى القاهرة قاصد ملك التتار صاحب القرم
منكلي خان بن كريم بردي خان ومعه هدية من مرسله ووصل معه
زوجة الخان قاصدة الحج ومعها جماعة تزيد على الخمسين نفرا وفيه وصل
الخبر بان البرتقال من الافرنج ببر الاندلس عمروا مراكبا خفنة كبارا وسافروا
فيها الى جهة مشرق البحر المحيط على جهة المغرب الاقصى فوصلوا الى فم
النيل المغرب الواصل من التكرور فبنوا هناك حصنا وجعلوا فيه

المدافع والآلات فصار كالبندر لهم يجلبون اليه من بلادهم الجوخ
والكميت والملح ثم وصلوا الى مدينة بالى من مدن التكرور للتجارة معهم طالبين
جهة بلاد معادن الذهب وفى ذى الحجة تجددت الفتن الكاينة بمصر
القاهرة بسبب الجند فآلت الى عزل ازبك عن الاتابكية ونفيه الى جهة
الحجاز واستقر فى الاتابكية تمراز امير سلاح واستاذن ازبك ان يسكن
بمكة ستة اشهر وبمدينة المنورة ستة اشهر فاستاذن له فيه فى
سنة احد وتسعمائة ابتدات الفتنة بين الجلبان فصارت تخمد ثم
تهيج ووقع الاختلاف بين اركان الدولة التباغض والتحاسد
ادى ذلك الى نفى طايفة منهم وعزل اخرى ومن جملة من اغتاظ عليه الاشرف
قانصوه المذكور ونفا قانصوه خمسمائة وكرتباى الاحمر وقانصوه الشامى
وقانصوه الوالى واستباى المبشر ومصرباى الثور وبرسباى الخف
كلهم من اجلة الامرآء وفى يوم الاثنين سادس رجب تم للملك الاشرف
تسع وعشرون سنة من سلطنته وكانت بيعته مثل هذا اليوم يوم
الاثنين فى هذا الشهر فلعله من النوادر وفى رابع رمضان جمع الاشرف
الجلبان ونصحهم واستحل منهم حيث اتعبهم وبعثهم الى التجاريد
والاسفار وفرق فيهم اموالا كثيرة ويقال كان جملة ما انفق عليهم
مقدار اربعمائة الف دينار وفى ذى القعدة شرع الجلبان فى الفساد
واثارة الفتنة واحراق البلد ونهب السوق وكسر الابواب وكبس
بيوت الاعيان وكان ذلك بسبب شادبك امير اخور كبير واقبردى
الدوادار الكبير فانهما قد تعظما وتجبرا وتقل ذلك على الجند فنهضوا الاثنين
وفعلوا من الفساد امرا شنيعا وسئلوا الملك الاشرف برد من نفاهم
من الامرآء فاجاب اليهم وبعث بمراسيم الى البلاد ات عينه يؤكد فيها
بالحضور من اخرج منفيا من الامرآء ثم شرع الجند فى حصار اقبردى اشد
الحصار بالات القتال ونهب الجدار وبينا هم فى هذا الامر اذ اشتد
المرض بالملك الاشرف وزاد عليه وذلك بسبب التشويش والغم الحاصل

فاذن

وهدم

من جهة الجلبان وسوء المزاج وتاثير وهج الشمس كان قد قعد فى اخراج
شادبك فى الشمس وهى فى برج الاسد فاعقبه علة عسر البول وصداع
الراس وسقوط القوى ثم ظهر به علة الدبيلة ثم ان اقبردى لما احس
الضعف من جهته ولم يبق الا القبض عليه ارسل الى الاشرف يستمده فبعث
من عنده من الامراء بالقلعة وساير الامرآء الذين يرون طاعته صحبة الاتابك
تمراز ومامای وجان بلاط فلما حصلوا عند اقبردى وشاع ذلك بين الجند
انكسر سورتهم ثم اجتمع جميعهم فى الحوش السلطانى وترجم بعض الامرآء
عن الاشرف ونصحهم ووعظهم واستعفاهم ثم وصل قانصوه خمسمائة
واجتمع عليه خلق كثير فقاموا قومة ثانية فحاصروا اقبردى اشد الحصار
وكان قد بلغ اقبردى ضعف السلطان واشرافه على الموت فبعث الى تمراز
يامره بالصعود الى القلعة والدخول على السلطان ومشاورته فى ولاية
الناصرى محمد وان ينزل به الى باب السلسلة حتى يصعد هو اليه بعد صلوة الجمعة
فقام تمراز ونزل الى باب السلسلة يحفظه فما شعر الا وكسبای الدوادار الثانى
قد غافله وهجم عليه فقبض بعد مقاتلة يسيرة عليه فلما عرف ذلك قانصوه خمسمائة
ركب لوقته وفتح الزردخانة السلطانية فحمل منها ما يحتاج اليه من الكفار
والآلات ثم صعد بالناصرى محمد الى القلعة لكون الاتابك تمراز انزله على حكم
السلطنة فما امكنه ان يشيع والاشاعة بان السلطان فى قيد الحيوة لكنه
فى غاية الضعف والمرض وسقوط القوى فاجلس الولد بباب السلسلة
فكانت هى هذه بيعة الخاصة وامتنع الولد سرا وقال انت اغاتى ومقام
والدى انت سلطان فابى ذلك وقبل له الارض ثم تقدم اليه من حضر
من الامرآء فقبلوا يده والارض كذلك قبل له الجند الارض وخرج المنادى
بالامان والاطمينان وان السلطان فى قيد الحيوة وكان طايفة من العسكر
يحاصرون دار الدوادار اشد الحصار تجرى امور مهولة وارسل قانصوه
يقول لاقبردى بان يكف عما هو فيه ويومن على نفسه ويحقن دماء المسلمين
وله ما يختار وهو لا يرضى بذلك ثم ان جماعة اقبردى لما تحققوا قضية والد السلطان

الدبل الطاعون وبالكسر الداهية
والجهينة الداهية وداء فى الجوف
ق

وصدح بسلطنته

بيعة

تسللوا من عند استاذهم بعضا بعد بعض وفي ليلة السبت سادس
عشرينه من ذي القعده بات قانصوه خمسمايه بن معه من الامرا الماضي
ذكرهم وولد السلطان وقد ترشح للملك وبويع البيعة الخاصة بباب
السلسلة وهم في تكبر اخذ اقبردي في بكرة هذا اليوم مختبين اصبحوا ضربت
الكوسات وزعقت البوقات بالقلعة ودقت الطبول والزمور
في غلس هذا اليوم بعد الفجر بقليل واذا بالخبر بان اقبردي فر ليلا هو
ومن معه من الامرا فحضرت الجلبان والجند فنهبوا داره وكان له فيها من
الاموال مالا يعد ولا يحصى فزال عنه المنعة والملك في العز كان ذلك ما كان
فالعزة لله جميعا ولما ارتفع النهار بعث قانصوه الى الخليفة العباسي
المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بالحضور ليبايع السلطان وخرجت
قصادا الى دار قضاة القضاة حتى يحضروا فحضروا واجتمع الكل ببيت
الحراقة واصعد الخليفة ثم الولد عن يمينه ثم القضاة وبدا الخليفة بالكلام
في امر البيعة وقال بان السلطان المريض فاجابوه بانه في قيد الحيوة لكنه
مريض على حطة فقال لابد من سماع الكلام منه فقيل له قم اليه واسمع كلام
ابي واشار بالقضاة فقاموا مع كاتب السر فدخلوا على الاشرف
فوجدوه قد اشرف مغمور الفكر ملقى على ظهره او جبينه لا يقدر على
الكلام فضلا عن غيره فاخذ كاتب السر البدر بن مزهر في التلطف به
في هذه الحادثة والتماس ما اتفق عليه الامرا والجند وانه ياذن لهم اما
بصورة خلع تبنى عليها سلطنة الولد بشروطها الشرعية او غير ذلك
فلم يكن منه غير الاشارة بانه لا يخرجوا من عنده وكاتب السر يبكي
حتى بلت دموعه لحيته ثم انكروا فيما يقولون مخرجوا وقالوا ان السلطان
الان قد عجز وامر السلطنة فاسد النظام او يودي الى الفساد ولابد
من اقامة امام فعملوا لذلك صورة شرعية وجعلوا الولد السلطان فبايعه
الخليفة والقضاة وساير الامرا والجنود ولقبوه الناصر تفالا بالناصر
محمد لانه كان بقي مدة طويلة وكنوه بابي السعادات ككنية الناصر فرج بن

برقوق

برقوق ولو كنوه بابي المعالي كان اتم في التفال بالناصر محمد فانه كنيته
ثم لبس الناصر محمد لباس الملك واتسم بشعاره فخرج من باب بيت
الحراقة ومعه قانصوه خمسمائه وقد ترشح للاتابكية عوضا عن تمراز
بحكم القبض عليه وحمل قانصوه القبة والطير على راسه فوق السلطان
ومعه جميع الامرا في ابهة عظيمة ولما وصلوا الى باب القصر انزل
الناصر محمد به وقد هيا التخت سرير الملك لجلوسه عليه وحين وصل اليه
جلس تحته وجلس الخليفة معه ثم طلب الدواة السلطانية للعلامة
فاحضرت وعلم بكتابه على بياض للخليفة وناوله كاتب السر للخليفة ووعده
بالجميل ثم قام الخليفة فخلع عليه وتوجه الى حال سبيله ثم قام الناصر محمد
فدخل القصر الصغير وعلم هناك على مكاتبة لنايب الشام اقوه محمد
بن قايتباي واخلع بالدوادارية الكبرى على جان بلاط عوضا عن اقبردي
وكانت مبايعة هذا السلطان في الساعة الرابعة من النهار والطالع الجوزا
وهو السلطان الثاني والاربعون من ملوك الترك والملك الثامن عشر
من ملوك الجراكسة وثامن ولد ناسق تسلطن من اولاد من سهم الرق
من لدن ابن برقوق الظاهر وسادس سلطان تلقب بالناصر
من سلاطين مصر من الايوبية والجراكسة وهو السلطان ابو السعادات
محمد بن الملك الاشرف قايتباي الجركسي الاصل الناصري الاشرفي
القاهري الحنفي وفي يوم الاحد فيه مات الملك الاشرف قايتباي في النزع
بعد العصر ودام في السياق وهو يتولى ويلتوى ويكثر من حركة
رجليه ويديه الى ان مات والباقي لغروب الشمس نحو من خمس درج
او زيادة عليها فسبحان الحي الذي لا يموت وقال العلامة عبد الباسط الحنفي فيه

٥ ملكه زال كان لم يكن ٥ وانقضا مثل انقضا الزمن ٥
٥ والذي جمعه من عرض ٥ لم يرح منه بغير الكفن ٥

وفي يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعده حضر الامرا والقضاة والاتابك
والملك الناصر وقعدوا بالقعد وجهز الملك الاشرف قايتباي وشيلت

جنازته وصلي عليه بالحوش ثم توجهوا الى تربته في جهة الصحرآء وكانت
مبنية من نحو ست وعشرين سنة وهي من النوادر ورفع مشايخ
الزوايا وغيرهم اصواتهم بالذكر امام جنازته وكانت مشهودة
ووصلوا به الى قبره فانزل تحت القبة المعظمة وضبط بعمله وصيد اخريدا
وقد زال ملكه كانه ما كان بعد مدة هي نحو من ثلثين سنة وامر ولده
الناصر بقرآءة القرآن سبع متصلة ويعمل الماتم هناك وكان الملك
الاشرف قايتباي ملكا مهيبا جليلا خيرا دينا حج حجتين حجة قبل
سلطنته سنة سبع وسبعين وحجة في سلطنته كما ذكرناها واجتهد
في ايام سلطنته في بناء المشاعر العظام كعمارة مسجد الخيف ومسجد نمرة
بعرفة المعروف بمسجد ابرهيم الخليل وقبة عرفة والعلمين الذين تحررت
عرفة بهما وسلالم المشعر الحرام بالمزدلفة وعمر بركة خليص واجرى العين اليها
وذلك كله في سنة اربع وسبعين وثمانمائة وفي السنة التي تليها عمر عين
عرفة بعد انقطاعها وعمر سقاية سيدنا العباس واصلح بئر زمزم
والمقام وعلو مصلى الحنفي وجهزه وفي سنة تسع وسبعين عمل للمسجد
الحرام منبرا عظيما وعين للكعبة كسوة وانشا لجانب المسجد الحرام عند
باب السلام مدرسة وبجانبها رباطا للفقرآء يفرق لهم كل يوم دشيشة
وكذا انشا بالمدينة النبوية مدرسة لطيفة وبهذه المدرسة والمدرسة
التي بمكة من احسن بناء وجدد المنبر والحجرة الشريفة ورتب لاهل المدينة
من المقيمين فيها والواردين عليها ما يكفيهم من البر والدشيشة وعمل
ايضا ببيت المقدس مدرسة وبصالحية قطيا جامعا وجدد من جامع
عمرو بن العاص بعض جهاته وكان رحمه الله خيرا دينا عاقلا كريما
حسنة من حسنات الدهر وكان شيخا طوالا ابيض اللون خفيف اللحية
وكانت مدة مملكته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر وعشرون يوما
وكانت مدة مرضه نحو من خمس وعشرين يوما وكان رحمه الله كبير السن
من المعمرين وفي ذي الحجة عمل الملك الناصر محمد موكبا عظيما حضر فيه العلمآء

والقضاة

والقضاة والخليفة والامرآء فاول ما دخل عليه الخليفة قبل القضاة فلما وصل
الى وسط البساط نزل الناصر من على دكته فهناه الخليفة بالشهر وسلم
كل منهما بالاخر وحصل معالحظة لطيفة ثم قام الخليفة وانصرف في
موكبه التي جرت العادة بها ثم دخل قضاة القضاة ونوابهم وعلى العادة
بالصعود الى القلعة للتهنية بالشهر فهنوه ثم امر الناصر في ذلك المجلس
بالندآء بالمكوس المتجددة وفي هذه الايام وصل الامرآء المنفيون من مصر

با بطال

فخرج اليهم الامرآء وتلقوهم وفيه اجتمع غالب الجلبان وتكلموا في امر
يكون فيه المصلحة لهم وللجند والرعية وفي سادس عشر ذي الحجة امر الملك الناصر
زيادة على الستين نفرا اما بحكم العزل واما بحكم الغيبة وهذا من النوادر ومن
هذا اليوم ابتدات فتنة الجلبان كما هي عادتهم الخبيثة واستمرت الى ما نذكره
وفي رابع محرم سنة ثنتين وتسعمائة فرق الملك الناصر النفقة على الجند فاستمر
منهم الشر واحضر القضاة وحلف امرآء الحاضرين على انهم لا يخونون ولا
يريدون له الا ما يريدون لانفسهم ومن خالف ذلك حل له ماله ودمه
وتكلف الجند بعدم الركوب وعدم لبس لامة الحرب وعدم المخالفة مطلقا
وكتب بذلك وسجل ما افاد وفي حادي عشر هذا الشهر رحل الى مقعد
الملك الناصر شباب فتنكد منه الناصر حتى بكى ثم قام الجند وركبوا وقالوا
ما نرضى بنفي بعض اعواننا وكان الناصر امر بنفي الامير تنبك امير المحمل
فخنقوا منه ثم سكنت الحال بقليل وفي سابع عشره صعد الاتابك
قانصوه الى القلعة ومعه الامرآء وكان ذلك اليوم بطالة لا خدمة فقال ان
السلطان لا يترك وحده يفعل ما بدا له لصغره وانه يرتب له الانفاق من
الخاصكية يكونون عدة بالنوبة يمنعونه من الاغراض الفاسدة ومن حبس
الناس في غيبة الامرآء وانه ان اراد شيئا من ذلك فليكن في محل وعين
الامرآء في الموكب وايام الخدم وانه يمنع من التصرف في المال في غير وجهه
وكان اشيع عنه بانه يعطي بعض الناس في غير استحقاق وانه كثر منه
اللعب بالبحيرة وغيرها وانه يباشر اشياء ساقطة بيده وتنكد الناصر

من هذا الفصل وبلغ الاتابك منه اشيا تغير منها خاطر الاتابك وفي اواخر
المحرم لم يصعد الاتابك الى القلعة وعمل بعد انقضاض الموكب السلطاني
موكبا حافلا لعله فوق موكب صاحب مصر وفي رابع عشر صفر بعث
الملك الناصر ينادي للجند من كان طايعا لله ولرسوله وللسلطان فليصعد
الى القلعة بآلة الحرب وآلة السلاح عليه فركب الكل وصعدوا القلعة
مجتمعوا يدخلون على الناصر بآلة الحرب يقبلون الارض ويرجعون
الى خيولهم يركبونها وكان السبب لذلك انه اشاع بوصول الاتابك
ازبك الى الطور وانه ما بقي الا دخوله الى القاهرة فاهتم لذلك الناصر
وامر بجمع الجند وظن الاتفاق في ذلك من قانصوه الاتابك وساير
الامرآء مع ازبك فحلف الامرآء له بانهم لا علم عندهم بما شاع وانه
وان الاتابك قانصوه لا علم له ايضا من هذه القضية وكان قانصوه
المذكور قد احتاط على نفسه وظن امرا في حقه فخرج من داره الى جهة
الجيزة حتى بلغه ما كان وما اصل هذا الامر ثم تحفظ عن هذه الاشاعة
الكاذبة ثم وجدت افتراعا عن بعض من في قلبه مرض ثم نودي من قبل
الناصر بالامان والاطمينان وان ينفض العسكر الى حال سبيلهم ثم ركب
الامرآء بعد انقضاء الموكب كبيرهم جان بلاط الدوادار وماماي
الساقي الى دار قانصوه الاتابك واخذوا في الاعتذار وتطييب
خاطره وانهم ناصروه قاتلون معه وسفهوا ما وقع من الناصر ثم اتفق
الجميع على ان يصعدوا الى باب السلسلة فاذا اصبحوا احضروا من الامرآء
من يكونون في خلافهم فيضعوا فيهم السيف فوقع الهرج والمرج
بين الجند في تمام تلك الليلة وبات الناس في ترقب وقوع امر وفتنة
كبيرة ونال الناصر منه خوفا عظيما وبعث الى الاتابك يستعطف خاطره
فاجاب الاتابك بعد عتب كثير انما اصعد القلعة لعمل مصالح النفقة
والسلطان والجند فلما اصبح الاتابك بكرة يوم السبت ركب من داره
في جموع وافرة من الامرآء بآلة السلاح وآلة الحرب ووصل الى باب

السلسلة

السلسلة ودخلها وقد بلغ العسكر ذلك فركبوا بالعدة الكاملة واجتمعوا
عنده ولما بلغ الناصر ذلك فارت قواه وبعث تنبك الجمالي النظام
لكشف الخبر فاجتمع بالاتابك وطيب للاتابك خاطره واطانه وحلف له
وعاد الجمالي مع بعض الامرآء وضمنوا له ثم ركب الناصر ونزل الى باب السلسلة
فقام الكل بين يديه وقبلوا له الارض واخذ الاتابك يستعطف خاطره
ويتلطف به ويذكر انه وجميع الامرآء والجند مطيعون لامره وتكلم في
امر ازبك بانه كذب محض ثم تكلموا في امر الجند وزاد الكلام ونقص
ثم انفض المجلس وصعد الناصر الى القلعة ونزل الاتابك قصد الاستيلا

وصحبته غالب العسكر في ابهة عظيمة الى داره فاشيع بان الاتابك قصد

على السلطنة لكنه خاف وان الغايبين لا بد من حضورهم وفي يوم الاثنين
ثامن ربيع الاول كان عمل المولد النبوي بالقلعة وحضره الامرآء والقضاة
غير الاتابك وكان مولدا حافلا جلس الناصر فيه في مرتبة على العادة
واخذه النعاس في اثناء جلوسه قبل العصر واستد به ذلك حتى اخفر
خاله قانصوه حامل الترس والنمجاه يحبس له على ظهره كالمغشي عليه فيفتح
عينيه ثم يعود وقال القاضي الحنفي هاتوا الورد لعله يستفيق ففعلوا فما ازداد
الا شدة وعد ذلك من النوادر وفي ربيع الاخر صعد الاتابك الى القلعة
للخدمة وطال الكلام بينه وبين الملك الناصر وساير الامرآء في امر
اقبردي الدوادار فانه استفيض توجهه الى جهة البلاد الحلبية وان نايب
غزة اقباي ترك غزة واتصل به واشيع بعد انقضاء الموكب بانه
عين عدة من الامرآء للخروج للسفر ثم بدا للناصر مصالحة اقبردي
فكتب اليه بالامان وبذل العهد والميثاق وانقبض خاطر جان بلاط
الدوادار وماماي الساقي من هذا الفصل ونشا منه ما لا خير فيه ثم اتفق
على [illegible] وفي جمادى الاولى خرج الناصر الى القبة وبات بها
ثم عاد منها في الثاني عشر منها وصحبته اركان الدولة جميعا في موكب حافل
ودخل القاهرة وخرج الناس للفرجة عليه وازدحموا وخرج اليهود
والنصارى بالشموع واخذ الناس في زينة البلاد واختلفوا في امرها

وكانت هذه الزينة زينة غير معهودة لانها لم تكن للاستقرار على السرير
ولا للانتصار على العدو ونقل عن هذا السلطان مدة ملكه بالقلعة
اشياء سخيفة زايدة مثل ان يجمع عنده هناك جمعا وافرا من ارباب
الملاهي والمشعوذين والقراد وغيرها وصرف عليهم وعلى بعض غيرهم من
الصدقات ثمانمائة دينار وفي ليلة الخامس عشر انخسف القمر خسوفا
تاما بجميع جرمه ودام منخسفا نحو اثمان واربعين درجة ثم انجلى وفي
سادس عشري هذا الشهر لم يصعد الاتابك قانصوه ولا جان بلاط
ولا بعض الامرآء الى القلعة للخدمة واشيع بانه سيكون الركوب
من الجلبان في هذا اليوم بعد تفرقة الجامكية فبلغ ذلك الناصر وتغضب
منه ونزل على الدكة فلما دخل عليه قانصوه الالفي الامير اخور كبير
تبرم من السلطنة لكثرة ما اشيع في حقه فاخذ قانصوه يتلطف به
حتى طيب خاطره وخرج وصعد الدكة وهو على حذر ثم لما انقض الموكب
امر الناصر بان ينادي للجلبان بالصعود الى الطباق بآلة السلاح فصعدوا
وقصدوا باب السلسلة وزاد الهرج والمرج ثم ركب الاتابك ومعه
جان بلاط وبعض الامرآء المختفين كاتنبال الخسيف وكان قد اختفى
مدة فصعدوا الى باب السلسلة والتوا بها وبات الناس في رجيف
وجل ونكد ودامت الحركة والاضطراب من الجند وساير المسلمين
في طول الليل الى الصباح فلما اصبح بكر الجند بالركوب بالة الحرب
ثم قام الاتابك فصعد الى بين يدي الناس ومعه جماعة من الامرآء
فخلع عليه كامليه واخذ الناصر يحيط جان بلاط ومن معه فاخذ الاتابك خلعة
يستعطف بخاطره كالذي يسترضيه ويتلطف به وهو يقول انا الكبس
في بلدي ويقبل الاتابك يده ويقول ليفزعوا الى دورهم على امانهم حتى
يحضر اقبردي الدوادار ولا يكون الا ما يرسم به السلطان ونزل الى باب
السلسلة ومعه جمهور الامرآء حتى اوصلوه الى داره ونادى المنادي
بالامان والاطمينان وحط اوزار الحرب واستعار اهواز الغايبين عليهم

الامان

الامان ومن نفي يعاد وكتب المرسوم السلطاني الى اقبردي بحضوره
وهو منشرح الصدر وعليه الامان وانشد بعض العقلاء ابياتا بهذه الحالة متمثلا

۞ امور تضحك السفهاء منها ۞ ويبكي من عواقبها اللبيب ۞

وفي ليلة الثامن عشر من هذا الشهر اتفق جماعة من كبار الامرآء مثل
جان بلاط وماماي وقرقماس وشبك تمر في بيت الاتابك على ان يخلعوه
لانهم كانوا خايفين من ولد استاذهم الناصر واشاعوا عنه انه قصد
ذبحهم فلما اصبح الصبح خرج الاتابك من داره بنفسه وسار الى باب السلسلة
فما تبينت الوجوه الا وطايفة الجند والعسكر قد تهيئوا لابسين لامة الحرب
فلما كمل صعود الامرآء الى باب السلسلة ارادوا المبايعة من الاتابك فامتنع وتعفف
فسئلوه فيهم واظهر لهم الامتناع حتى اغضبوه عليه وبايعوه بيعة خاصة
ولقبوه بالملك الاشرف ودقت البشاير بالطبلخانات وخرج المنادي
ينادي بسلطنته في الشوارع ولما بلغ الناصر ذلك هو ووالدته خافت
هي وبعثت ناصحها الى الاشرف يستعطفه ويستامنه على ولدها فاعاد
اليها الجواب بان يبعث النجباء والترسيم يتوجه هو وامه الى البحيرة
فما ان الكلام عليهما ولما بلغ مماليك ابيه بطباق القلعة ذلك ثاروا
ثورة رجل واحد وغلقوا باب القلعة الذي يتوصل منه الى باب
السلسلة واخذوا في اهبة القتال والرمي على الذين من تحت القلعة
واما الذين بباب السلسلة فقد بعثوا باحضار الخليفة والقضاة
فحضروا وقبل الرمي بالنفاط واثبتوا عجز الملك الناصر في القيام باعباء
الملك لصغره وعدم اهليته له فحكم القضاة في خلعه فخلعوه وبايعوا
الملك الاشرف قانصوه خمسمائة وطلب شعار الملك والخلعة الخليفتي
ليفيض عليه فلم يوجد فخلعوا الاشرف عليه وقالوا تخاط سريعا وكان
هذا تفالا بعدم تمام الامر له ثم لم يمر ساعة حتى اقبل غلمان الطبلخانات باديين
على وجوههم ما جرى عليهم من القلعة فتفال ثانيا بان ملكه مستعار سريع
الزوال واستمر القتال بين الفريقين واشتد الخطب وقتل جماعة

وعطلت ايدي جماعة وتكسرت ارجل اخرى وفي كل ذلك الاشرف
غير مكترث بذلك معتمدا على قوته مستحقرا ابو لد سيده الذي انشأه
ورباه لصغر سنه ولم يتفكر ما قيل شعر

۵ لا تحقرن ضعيفا في مخاصمة ۵ ان الذبابة تدمي مقلة الاسد ۵

واتفق ان اخذام الاشرف فرادا بشاعر الناصر في اقبال من كان اول
من يوم الاربعا وهو يوم المبايعة فلما كان يوم الخميس تسلق جماعة كثيرة من
عسكر الاشرف فالتحقوا بمن في القلعة فتقوى جانبهم فهجموا على باب
السلسلة فاخذوها فقام الاشرف المشرف على الزوال وخرج بمن معه
من الرجال وقد كلوا عن الحرب والقتال ورمي النبال الى جهة الرملة
ليروا اليهم فوقفوا هناك وهم جماعة قليلة وسنجق الاشرف على
منشور ثم انه هجم بمن عنده على القلعة فحصل بينهم ستة وجوه كر وفر
ثم اتفق ان اصاب الاشرف المتسلطن سهم في شدقه وهو على فرسه
فولى منهزما الى جهة سويقة منعم وصار يتمايل من على فرسه الى الارض
كالرمة الملقاة وقد غشي عليه وتسامع به اصحابه وجمعه فاخذوا في الهرب
على وجوههم لا يلوي احد على احد واجتاز به قانصوه الشامي وهو
ملقى على الارض كادت الخيل ان تدوسه بسنابكها فاشتغل بمن معه
بردهم عنه ثم حملوه مخنة من الرجال يقيم البعض من افخاذه والبعض
من رأسه وقد كشفت راسه والدم يسيل على لحيته وذقنه وتفرقت
عنه جموعه وجنوده وصار عبرة لمن يرى ثم صادفوا حمار المخلوه عليه
وعلى راسه زمط وسخ مقلوب داخله الى خارجه فيا له من مستحق اغلق
الباب دونه وكان له ما سنذكره ان شاء الله تعالى فانظر بعين عقلك
الى هذه الدنيا الدنية واحوالها وسرعة انتقالها وشدة اهوالها
ولا تتمسك بازيالها فانها ان حلت اوحلت او وحلت او وحلت او وهنت
او وهنت او كست او كست ضراعة مكارة ملعونة غدارة طوبى لمن عنها
انثنى فنيل منها مني وفر كل امير مع جماعة الى ناحية فوقعت الصيحة في الناس

و

ثم لا حول له من الغلمان وجماعة وهم
يبتونه وهو كالسكران الى ان وصل
الى سوق عبد المنعم فسقط من فرسه صح

الرمة بالضم قطعة من حبل
والرم بالكسر ما يحمله الماء او
ما على وجه الارض من قماش
الحشيش ق

والعتب عن الجند ومن سائر اهل الابواب والنهب في الاموال
والظلم في الناس بما لا يكاد يعتبر ثم ان الناصر تدارك بهذا فامر بالامن
والاطمينان وتهديد من ظلم الناس واكد وبالغ في ذلك حتى سكن
الحال بقليل ثم ان الخليفة والقضاة اخذوا من المكان الذي كانوا به
من باب السلسلة واودعوا في مكان جرى عليهم ما لا خير فيه وفي اول
جمادى الاخرى صبح الجند راكبين بيوت الاوراء المنهزمين فنهبوا
جميع ما وجدوه وكانت اشيا كثيرة خارجة عن الاحصآء وفيه خلع
الملك الناصر على الخليفة وعلى القضاة خلعا سنية وامروا بالنزول الى
ديارهم ولم يجددوا الولاية للناصر بل مضوا على البيعة السابقة وفيه
بعث الناصر الى الاسكندرية لاحضار الاتابك تمراز وتنبك قرا وفيه
وصل الخبر بالقبض على قانصوه الشامي رأس نوبة النوب وقتل مصرباي
والي الشرطة وكانا فرا الى الاسكندرية ليملكوها ويجتمعوا بها وبلغ اهل
الثغر ذلك واخذوا حذرهم فقاتلهما عربان البحيرة وقتل مصرباي اخو
قانصوه المتسلطن وقبض على قانصوه الشامي وفيه وصل تمراز
وتنبك الى مصر وخلع على تمراز بالاتابكية على عادته وعلى تنبك بامرة
مجلس وفي اواخر هذا الشهر وصل الخبر ان اقبردي الدوادار هو
واقباي وجموعهما التقوا بقانصوه خمسمائة في المعركة ومات الساقي
ونيف وثلاثون اميرا معه وفرح الناصر بذلك وامر بالكوسات فضربت بالقلعة ثلث ايام

۵ بذا قضت الايام ما بين صوتها ۵ مصائب قوم عند قوم فوائد ۵

وفي خامس عشر رجب وصل اقبردي الدوادار وصعد الى القلعة بين يدي
الناصر وحضر الخدمة السلطانية وخلع بامير سلاح والدوادارية الكبرى
وكشف الكشف في الوزارة لكن لم يظهر له نتيجة لانه سعي به الى الناصر
فمنعه من التكلم الا فيما يتعلق به وبوظائفه فقط وكان يظن انه ان حضر
الى القاهرة يصير بيده الحل والعقد في امر المملكة فلما ظهر خلاف ما تنكد
وفي هذه الايام ضخم امر قانصوه خال الناصر وانتهت اليه الرياسة واحوال

بمكان يقال له خان يونس واقتتلوا قتالا
شديدا وقتل من الفريقين جماعة وقتل قانصوه
خمسمائة صح

اهلها

المملكة وكثر الناس على بابه جدا وفي اخر هذا الشهر اتفق الامرا
على خلاف اقبردي وخوفوا الناصر وحرضوه على تمكينه من الاستبدا
بالامور وبلغ ذلك اقبردي وسكت على مضض عنده ولم يكلمه الناصر
في هذا اليوم حين الخدمة ولا التفت اليه اصلا ولم يزل اقبردي
شاع عنه انه يريد خلع الناصر وتولية نايب القلعة وامر الناصر بتعمير
القلعة وتحصينها وسد عدة ابواب واماكن وزيادة الحرس
وفي رابع رمضان امر الناصر الجند بالصعود الى القلعة بالسلاح
لقتال اقبردي فصعدوا افواجا بعد فوج ولما بلغ ذلك اقبردي اخذ
في جمع مماليكه وحضر اليه في احلافه جمع وافر زيادة على الستمائة نفر
وهم ركبان ملبسون مدرعون ثم ركب فاتحا سنجقه على را
والطبل والزومر والنفير وقد ركب معه عدة وافرة من الامرا
فوصلوا في جموعهم الى الصليبة ثم وقع بين الفواقي والتحاني عدة
حروب من عدة حكات من الفريقين بالسهام ثم توجه اقبردي بنفسه
الى جهة المجراة الى القلعة فقطعها عن القلعة ثم انفصل القتال حين
اذان المغرب فلما اصبح النهار اذا بالخبر ان اقبردي فر من ليلته ومعه
اقباي نايب غزة وجماعة من الامرا واشيع بانه توجه الى الجهة الوجه
القبلي ومعه داود بن عمر في التوكيل به واخذ معه جمالا كثيرة بالحمول
الكثيرة ومن الذهب النقد شيا كثيرا ولما تم مع الجلبان ذلك
اخذوا في نهب دور الامرا وخربت دار اقبردي وزال حكمه
وكان بين تحكمه في تدبير المملكة وبين خروجه تسعة واربعون يوما
وفي اخر شوال وصل الخبر بان اقبردي عاد الى منفلوط وانه اخذ
في اهبة مجيئه الى القاهرة وفي اول ذي القعدة وقع الخلف بين الجند
والامرا وبين الناصر بسبب تولية الدوادارية لقانصوه خال الناصر
وكان الناصر يكره ذلك واخذ يحط عليه ذلك والعسكر يريدون
ذلك حتى اظهر الناس التبرم على الملك كما هو عادة ابيه وارسل الى اقبردي

مغبّض

قتل عدة

يدعوه

يدعوه اليه فلما بلغ ذلك قانصوه قامت قيامتهم ثم اتفق الحال
على المصالحة بين اقبردي وبين الامرا والاتابك تمراز وامير آخور
كرتباي ولما وصل الاتابك الى هناك بساحل بحر النيل تسامع به
الجند فركبوا بالسلاح غالبهم وتوجهوا الى جهته وتسامع اقبردي
بذلك فركبوا ايضا وبرزوا الى ساحلهم من تلك الجهة فوجدوا الاعداء
سبيل الى ما يريدونه فجا من اشاع عند خال الناصر بان اولئك
ما ركبوا الا لاجل القبض عليك فصدقه سفهاء الجلبان فاشاروا
اليه بالرجوع من كل بد حتى اخذوا اللجام فرسه حين اراد ان ينزل
الى المعدية ثم ولوا جميعا مدبرين وثبت الاتابك وامير اخور هناك
ساعة وبعثوا الى اقبردي يعلموه بالحال وسالوه ان لا يتهور
حتى يعملوا المصالحة ثم عاد الاتابك في اخر النهار وفي ثاني عشرينه
بعث اقبردي الى ميدان سواقي السلطان فاستولى عليها وقطع
مادة المجراة الى القلعة من مصر وقل الما بمصر جدا ونال الناس منه
شدة وفي سادس عشرينه اجتاز جماعة من عسكر اقبردي الى بر مصر
وتاهب جماعة من الجند الى لقائهم فصدمهم الاقبردية قرب الامام
الليث صدمة فروا منها وكان لهم وقعة مهولة ثم تراجع الناصرية
بعد ان اعتضدوا من قبل الناصر واجتاز اقبردي بنفسه بعسكره ورتب
كمينا بالقرب من قبر القاضي بكار ثم جا هو بجيشه من وراء الامام الليث
بن سعد وتناوشوا القتال فصاروا يكروا ويفروا غير مرة
وهبت رياح النصر من طرف اقبردي فولى الناصرية منهزمين
لا يلوي احد على احد فقتل جماعة وجرح اخرين وجاء جماعة اقبردي
فملكوا باب القرافة ثم جاوا الى الصليبة وهم ياخذون ما وجدوه
من الخيول وتوجه جماعة منهم الى الجهات حتى وصلوا الى باب زويلة
فلا احد يردعهم ويمنعهم ثم استقر دوران رحى الحرب بين الفريقين
ازيد من شهر وفي سادس عشر ذي الحجة شاهد اقبردي الكسر في عسكره

وكان اقبردي قد وصل الى الحمو فارسلوا
لذلك خال الناصر قانصوه ومعه
جماعة من الامراء صح

فانهزم في جماعة يسيرة نحو من الفين من مماليكه وجماعة وتوجه
غيرهم في كل صوب وكان الاتابك تمراز مع اقبردي فلما بلغه
كسر بني اقبردي خرج مع جماعة قليلة الى جهة الصليبة فصادفه
من يعرفه من الجند فضربه بالسيف وعراه واخذ راسه وشيخ دما
وهو صاعد به الى القلعة وبقيت جثته على مصطبة بعض دكاكين
الصليبة ثم نقل الى جامع الماس فغسل هناك وحمل الى تربة السلطان
قايتباي وكان شيخا كبيرا صار اتابكيا مرتين وترشح للسلطنة
غير مرة وفيه عبرة لمن اعتبر واسف عليه الناصر غاية الاسف
واخذ الجند وارباب الجند في نهب دار اقبردي ونهب المدارس
والجوامع وخربوا اكثر مواضع المدرسة الحسنية واضرموا النار فيها
وكان هذا المعبد الاعظم البناء العالي الجدار من محاسن الدنيا
وكان يقال انه ما بني مثله في الاسلام وفي ثاني عشر منه خرج الامر
باحضار الاتابك ازبك من مكة المكرمة ليكون اتابكا ثانيا وفيه
عين الدوادارية الكبرى اقانصوه الخال وفي محرم سنة ثلث وتسعماية
عاد جان بلاط الناظر ومن معه من المتوجهين لاقبردي على زعمهم بعد
ما وصلوا الى اخطاره ولم يظفروا به وكان جان بلاط هذا
وكرتباي الاحمر واقانصوه الخال هم المتكلمون في الدولة وحكم الرياسة
بين الامراء ثم اتفقوا على اخذ تجريدة الى اطراف الشام فعين من الظاهرية
خمسماية ومن القايتبائية خمسماية وتعيين جان بلاط لنيابة حلب وان
يكون راسا لهذه التجريدة ثم اتفق رايهم على ان يخرج الجند الذين
كانوا مع اقبردي من القاهرة ويوضعوا قاطيعهم فكانوا نحوا من مائتي
نفر وعرضوا ذلك للناصر فلم يوافقهم عليه وقال لا اخرج احدا من
مماليك ابي وعرض عليه تزويج والدته من جان بلاط الغوري ونزولها
من الحريم من القلعة فامتنع غاية الامتناع بل واستشاط وضيق بهم
وبكى وقال ان كنت انا السلطان فلي الاختيار وفي هذه الايام بعث

السفينة

كرتباي

كرتباي الاحمر الى البحيرة فتفقدا اماكن وسدا اماكن حتى لا يمكن
منها الفرار خوفا على الناصر لا يفعل كما كان اراد ان يفعل من نزوله
لاقبردي واصعاد اقبردي اليه وفي سابع محرم صعد كرتباي ومعه
بقية الامراء الى القلعة غير نايب حلب جان بلاط فبدا كرتباي بالخطاب
الى الناصر في امره ونزوله من القلعة ثم خاشنه بكلمات حقيقية كانه
يناصحه فخنق الناصر وقام مسرعا ونزل من على دكته فدخل باب الدهيشة
بعد ان قصد الامراء القبض عليه حين قام ومنعهم الطبردارية الذين
حوله واغلق الباب واحاط به الجلبان ثم انفرجوا ودخل عليه كرتباي
وبعض الخاصكية وطلبوا منه الاجابة في اخراج الدوادارية ونزول امه
فلم يجب وقال هذه سلطنتكم افعلوا ما شئتم ثم اخرجوه من الدهيشة
الى المقعد بالحوش وادخلوه البيت ووكلوا عليه كشبغا وازبك
اليوسفي واوصوهم بان يمنعوه من اللعب بالانفراد ومؤانسة العبيد
والمسخرة وان يوانسوه ولا ينفروه فكان الناصر في شبه المعتقل معهم
وفي ثامن محرم انزل الناصر من بيت المقعد فجلس بالدكة وحضر
الامراء وخلع فيه على كرتباي الاحمر باجرة سلاح مضافا لما بيده من
الوزارة والاستادارية وكشف الكشاف وفي ثاني عشره نزل
الناصر في جماعة يسيرة منهم خاله وازبك اليوسفي وبعض خاصكيته
الى قبة المطرية للتنزه هناك ثم تلاحق به الامراء واستمر الى اخر النهار
في التنزه واللهو ونزل الى الخليج هناك تحت القبة وصار يرمي الى
الامراء فيه بثيابه ثم رمى هو ايضا بنفسه الى الماء بثيابه وفي ثالث
عشره تكلم كرتباي الاحمر للناصر بكلمات كثيرة من نمط كلامه الاول
بسبب انه يسعى في اخراج المنفيين من الدوادارية والناصر يميل
اليهم فيمتنعوا عن الخروج وفيه اشيع بان اقبردي ملك غزة واخذ يحكي
يقول بانه نايب السلطان ووزيره وان السلطان معه لكنه في
قبضة الاعداء وفيه خلع الناصر على عدة من الامراء بتولية المناصب

منهم قراجا بنيابة غزه وجان بلاط الغوري بالاستقرار في نوبة النوب
وفي صفر رام الناصر القبض علي جان بلاط وكرتباي علي حين غفلة
منهما فاستشعر ذلك فاخذ احذرهما وفي هذا الشهر عين كرتباي
الوزير راس التجريدة المعينة الي قتال اقبردي فخرج في ابهة عظيمة
وتجمل زايد ومعه من المماليك زيادة علي المائة والعشرين ومن العبيد
الرماة مشاة امامه فرشا زيادة علي الستين نفرا والامرآء الي فرين
عن يمينه وشماله منهم قانصوه الغوري احد المقدمين وقصروه نايب
القلعة وحاجب الحجاب قانت الرجبي الافرنجي ثم بعده بقليل خرج
نايب حلب جان بلاط الناصر وتوجه معه جماعة كثيرة من جند السلطان في
وفي هذه الايام وصل الاتابك ازبك من مكة المشرفة وفي سابع ربيع الاول
صعد الاتابك ازبك الي القلعة وحضر الخدمة السلطانية ونزل وفيه
ورد الخبر بمحاصرة اقبردي دمشق ووقوع الغلا هناك ودوام القتال
بين الفريقين وفي رابع عشره وقعت قلقلة كبيرة وكادت ان
تثور فتنة وسببها ان الناصر اتفق مع نحو من خمسين نفرا من اصلاف
اقبردي انهم يجتمعوا في هذه الليلة الي مكان خلف القلعة فيفتح لهم
الحوش فيدخلوه من غير ان يشعر بهم اهل القلعة فاذا حصلوا به
اشاعوا ان الدوادار قد وصل وانه تملك القلعة وانه عند السلطان
ثم يقوم هو ليلا معهم في استيصال جادرة القانصوية ولو ادي
ذلك الي قتال خاله فاذا اصبح اغلق القلعة وارسل هجانا الي اقبردي
علي جرايد الخيل ثم ان الخوف صادفوا في ليلتهم تلك ستة انفار منهم
عازمون الي الوصول الي الميعاد فقبضوا عليهم وقرروهم بجلية
الحال فاضطرب الجند وانعكس ذلك الي الناصر فبطل ما عزم عليه
ثم لما اصبح الصباح ثار من الاضطراب والحركة ما لا يعد فما سكنت الا بعد
امر كثير في ليلة الرابع ومع ذلك لما شاع من قبل الناصر بانه يريد
ان يولي الاتابكية لقرابته الدوادار وانه سيعين لولو الطوطي بالتوجه

الطوف

لاحضاره

لاحضاره قال الاتابك ازبك وهو غير مكترث بهذه الاتابكية
انا ما جيت من الكعبة في طمع شي ولا جيت باختياري وانما امتثلت
مرسوم السلطان ومهما رسم فالامر له وفيه جا الخبر بفرار اقبردي
بمن معه ليلا عن حصار دمشق وتسلمها وفيه صعد الامير مصرباي
الي القلعة فانس به الناصر وخلع عليه وكان محبوسا بثغر الاسكندرية
فرية الدوادارية وتوقع الناس وقوع فتنة وفيه امر الناصر
بجر المكحلة التي سبكها اقبردي وهي الكبرى واصعدوها الي القلعة
وفي حادي عشر ربيع الاخر اعطي امير اخورية الكبرى لمصرباي فعاتر لها
اصلاف قانصوه خمسمائة وفيه امر الناصر المباشرين بالدخول الي
حمامه التي انشاها بالقلعة عند فلعها ثم دخل عليهم الناصر ولما خرجوا
قام واحد من اصحاب الناصر وقال اجرة الحمام كانه يخرج ثم احضر الدواة
فكتب الاسامي فحصل منهم الوف دينار وفيه احضر الناصر المختفين
من اصلاف اقبردي الي القلعة وقرب مع مصرباي وقانبك ابو شامه
ان يقبضا علي عدة من الامرآء سماهم لهما منهم طومان باي الدوادار
الثاني وطرباي امير اخور ثاني ثم بعث الي جلبانه مع اعوانهم فقيل
لهم ان السلطان يريد ان يفعل امرا ما يوافق عليه ويرضون به وتخوا
من ذلك فلما تحقق التجا في ان الدوادارية ملكوا القلعة بتواطي السلطان
معهم علي ذلك حصل لهم اضطراب شديد وحركة زايدة فقصدوا باب
باب القلعة وتشعب الكثير من الناس وكثرت الاراجيف بالقاهرة
وبلغ ذلك الناصر واهتم في دفعهم فلم يفد وبينا هم في هذا اللغط
والجدال اذ وصل الخبر بان اهل طباق الحوش الفوقاني ركبوا بهذا المعنى
فنزلوا وتوجهوا الي مصرباي وقانبك واخرجاهما واسمعوهم المكروه
وان لم يرجع عما هو فيه والا كان له معهم شان ولو وقعوا الرعب فتعوقب
اصلاف الدوادار لما تحرك الفوقاني وارتعدت سواعدهم وتجمع الامرآء
بباب القلعة ووقع بينهم تعارض في الكلام مع الجلبان فادركهم

امتثلت

حين فتحت منه البحرين صحنه كرتباي الاحمر ولم يعلم الي اين ذهب وتوجه باده كرتباي ... دمشق صح

وان يامروا السلطان ان

خال الناصر قانصوه لما علم قيام الجند على الناصر وتلطف بهم في القول
وهم لا يرجعون ويقولون كيف يمكن اعداءنا الذين كنا بالامس نقاتلهم
ويقاتلوننا مدة شهر وقتلوا منا وعصوا وتركوا وتصعد بهم البناء فخاف وفعلوا
الناصر على نفسه وتوجه الى جهة الحوش ودخل خال الناصر القلعة هو ومعه
ووقع بين الفريقين تعارض في الكلام ثم تشاجروا وتقاتل وقتل ايناك الاسكندري
وبعض من الامراء وفر آخرون واختفى مصرباي دوفر الدوادارية على
وجوههم وبلغ الناصر ذلك ففر الى الحريم واغلق عليه الباب ودخل
خاله الى الحوش واجتهد في ان يجتمع به في يومه فلم يتيسر له ذلك واجتمع
ليلا فوبخه وردعه وخوفه عاقبة هذه الاحوال الصادرة ثم اخذ في
تسكين روعه وضمن له الناصر وعد التايبين وقرر معه اشياء ثم لما اصبح
الصباح تجمع الامراء والجند بالحوش عند خال الناصر وباب الدهيشة مغلوق
شبيا من الناصر تحققي فبدا الخال الاعتذار عن الناصر بن اخته وقال السلطان
لا غرض له عند احد وان من له غريم يتبعه ويقبض عليه وله ماله والروح
للسلطان اباح ها لمن يقبض على غريم او يقتله فدام الهرج بالقلعة ضحوة
تعالى النهار ثم امر الخال بالنداء بان الصبيان يعني الجلبان ينزلوا الى دارهم
فمن وجد منهم هنا فدمه هدر وماله حتى زوجته حلال فنزل الجلبان بالسلاح فني
وتفرقوا في الجهات ونهبوا البلاد وقتلوا العباد واكثروا الفساد
واتوا بكل امر بالغ في الخروج عن الرشاد وكانت هذه فتنة عجيبة تزلزل
بها الناصر واشرف ملكه على الزوال لولا خاله ثم لقنه كلمات يقولها بين
الامراء حين يمتد السماط ثم في اخر النهار احضرهم لبين يدي الناصر
واحضر سيفين مصلتين قال هي عادة بلاد الجركس حين الحلف وجعلا
يجتازون من تحتها وسلطانهم ايضا جاز تحتها وتحالفوا على ترك الاهواء
والاغراض وان يكون السلطان معهم باطنا وظاهرا ولا يعود يميل الى
غرض اقبردي ولا يذكره ويكون سعي الكل في الفة القلوب وعمارة
المملكة وذكروا للناصر بان لا يختلط مع العبيد والاوباش وان يسلك سيرة ابيه

في

في اموره ولا يقطع امرا دون خاله وامرائه ثم احضرت خلع ووزعت
على الامراء فتفرقوا وكتب مراسيم الى جهة الشام بذكر الحادثة وانها انتهت
الى خير ونصره على الدوادارية حفظا للعسكر من تفرق الساقي في اخر رجب
ورد الخبر بان اقبردي خرج من عينتاب وكان ملكها وانه رحل عنها الى
جهة علي دولة بعد ان حصن قلعتها وجعل بها من ينوب عنه ثم ورد
بخروج كرتباي الاحمر نايب الشام من حلب الى جهة عينتاب لاخذها
وفي اخر شعبان وصل هجان من العسكر بانتصارهم على اقبردي ومن انضم اليه
وانهم كسروهم والجاوهم الى جبل الصوف وان الروس المقطعة وعددها
خمسة وثلثون راسا سيصل عن قريب ولما قرب الروس من مصر
امر الناصر بانها لا تدخل الى القاهرة بل تدفن وبلغ ذلك الامراء والجند
فقامت قيامتهم وقالوا لا بد من شهرتها على الرماح وادخالها القاهرة
مشهورة والمناداة عليها وتعليقها على باب زويلة وغيره كما فعل
بروس امرائها شيروان الى كانت قانصوه خمسمائة ففعلوا على ما قصدوا
من التشهير والتعليق ولما دخل الليل بعث الناصر من انزل الروس وامر
بتركها وكثرت القلقلة بذلك ثم لم يتم وفي سلخ ذي الحجة قبض على انسان
أثني عليه السوء بغير امره فامر الناصر بقطع يده ورجله والزمه ان
يقطع هو يده اليمنى بيده اليسرى واعطى الشفرة في يده وقال له
ان لم تفعل في نفسك والا قطعتك فقطع هو يده ورجله بيده نفسه
وهو من النوادر المستغربة وكان ذلك له ليس فالمحمود وفي محرم سنة
اربع وتسعمائة الزم الناصر كبير المعلمين والمهندسين علي بن بدر
الطولوني بخمسة آلاف دينار فرقها على سائر المعلمين والصناع
الذين يعملون بايديهم ساعدهم فحلت بالناس منها رزايا وبلايا لا تعد
ولا تحصى وفي ليلة الثالث من المحرم ذهب الناصر ومعه خاله ليلا بالقواسم
الى كسر النيل في نفر يسير وهو شيء لم يعهد قبل ففتح سد الخليج وعاد
فاصبح الناس يتحدثون بذلك وحصل عندهم من البهت والتعجب

ما لا عليه مزيد وقيل بان من ذلك زوال السلطان وانه يكون قتيلا في ذلك
منذ للسلطنة قالوا ٥ للورى بالكسر جبره ٥ كسر النيل بليل ٥ فنذير الناس كسره ٥
وفي حادي عشر ربيع الاول كان عمل المولد الشريف النبوي التي جرت به
العادة وما صعد من العلما والامرا الا القليل وفي ذلك بعض اسبابه منها
ان الجلبان يرمون على من صعد من الحجارة والقوارير بالبني ستاو الاواني
بالزيت الحار وغير ذلك وكان ذلك دابهم في اكثر المواليد والمحاضر انظر
بالله الى هولاء الفجرة الطاغين المردة الظالمين وانظر الى احوالهم وافعالهم
ما كفاهم ما عملوا من الركوب واثارة الفتنة في كل حين من الدهر وكل وقت
من العصر وعيثهم بالفسق والنهب والقتل في البلاد وهتك استار السلطان
والرعية والعباد حتى صاروا يبدون افعالا ليست كافعال الصبيان
والمجانين ولا كافعال مردة الجن والشياطين فصاروا يتعرضون في دار
ملكهم في مثل هذه الجمعية المباركة لاكابر العلما والاعيان بالسوء والفحشا
وبما هو خارج في الانكار عن الاحصار قبحهم ودمرهم فحق على الله تعالى
ان يبيدهم كما اباد غيرهم ويعجل هلاكهم ويريح العالم من شرهم ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي ثالث عشر ربيع الاول ركب الناصر
بعد انتقاضه ولا يراعون حق العلم ولا تعظيم الرسول ولا حرم الملك
وتواله من سوء الادب وقلة العقل والجهالات ٧ الموكب في جماعة يسيرة
الى جهة الجيزة للتصيد والتنزه ثم حملت اليه احمال المطبخ على الجمال والبغال
وركب غالب الامرا الى جهة كوم الخارج للفرجة على الرماة وكانوا قد جمع
هناك جماعة من المماليك للرمي بالنشاب وكان الناصر قد نصحوه معهم
فاراد ركوب البحر واللحوق بالناصر فخوفوه من كسر الناموس وحب فجور
العربان وطغيانهم هناك فاجابهم انه يستخير الله تعالى في ذلك الى الغد
وفيه توجه طومان باي الدوادار الثاني الى بر الجيزة ومعه واحد من الامرا
يقال له ازدمر لاجل خدمة السلطان والتنزه وكان قصدهما اخذ الناصر
ولما كان يوم الاربعا نصف شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين امر الناصر

وفي ثالث عشر ربيع الاول ركب الناصر بعد انتقاضه صح

بهدم

بهدم خانة الذي بذلك البر وامر بالاسباب والغلمان بالتوجه الى
القلعة وسار هو الى الاهرام فصعده ونزل ثم سار ومعه مجاوره
طومان باي الدوادار وقال له ليجتاز مولانا السلطان من على طاقي
ويتعدى بعد ذلك ولم يزل به حتى رضي وكان طومان باي هذا قد رتب
قبل ذلك جماعة من المماليك ممن يركن اليهم واتفق معهم على الفتك
بالناصر وجعل سلاحهم وودعهم معهم في بعض حوايج خاناه فتدرعوا
ودقفوا في خيمته حتى وصل الناصر فاحضر اليه طومان باي لبنا او مشروبا
يشربه بعد ان ساله النزول فاجابه فلما مد يده وتناول المشروب وشرب
منه واعاده وطومان باي قابض على لجام فرسه كالذي يخدمه فلم يشعر
بيده الاخرى الى رقبته وجره الى الارض وصاح الله اكبر وكان ذلك
بينه وبين الكمين ليعرفوا الوقت فخرجوا اليه وجاءه انسان يقال له
تمرباي بسيف مسلول في يده فضربه بعد ان سقط الى الارض ثلث
ضربات فيقال انه لما شاهد ذلك صاح يا مسلمين يا مسلمين ثم مات
بقبيل طرباي ولد عمه جانم بن قايت ذلك ثار فسل سيفه فقصده
طومان باي وضربه فسقط ومات ثم قتل معه بعض من يلوذ به من الامرا
وصارت السيوف تضرب لهما جملة وقصد طومان باي الجيزة فعدى
هو ومن معه وسيوفهم مصلتة في ايديهم وكان ذلك قريبا من غروب الشمس
ولما غربت الشمس اشيع قتل الناصر وكثر الهرج والمرج وركب الامرا
والجند بالسلاح وقصدوا ادار خال الناصر فدخلوا عليه وغروه واغتنموا
بان السلطان هو الجاني على نفسه وبات الناس في وجل كبير واضطراب
القاهرة وتسامع من في القلعة من الجلبان وام الناصر والحريم بذلك
فكان لهم ضجة عظيمة ومال اهل الجيزة بعد موت الناصر وانقلاب
طومان باي فسلبوا جماعة الناصر واخذوا خيولا آخرين وحمل الناصر
والامرا الاربعة المقتولين معه الى جامع الطالبية بعد ان شبكت راس
الناصر بالخيط في جثته فلما اصبح الصباح احضرت رفقة الناصر والامرا

يمسكها

المزفله بالكسر المحفه

المقتولين من برالجيزة في نعوشٍ وقد تصدى لذلك اتابك من مماليك
قايتباي احتسابا من غير ان يومر بذلك وادخل الناصر دار خاله فجهز
تجهيزا عزيزا نادرا بالنسبة الى مثله واحضر هو وباقي النعوش للصلوة
فلم يوجد من قد تهيا لها وصلى من حضر وركب بعض جلبان الاشرف
قايتباي بالسلاح فتوجهوا مع جنازة الناصر الى تربة ابيه فدفن عليه
وابني عمه بالجوش من التربة وكان الخاصكية ووالدته حضرت التربة قبل
ذلك ومعها عدة من النسآء والجواري فاقمن نعيا هناك وكان مدة
مملكته في المرة الاولى ستة اشهر ويومين وفي المرة الثانية سنة وستة
اشهر ونصف وبمجموعها في المرتين سنتان وثلثة اشهر وسبعة
عشر يوما ثم ان العسكر اصبحوا في غد اليوم الذي قتل فيه الناصر باسرهم
ركبانا شاهرين السيوف وتجمعوا الامرآء بدار الاتابك تمراز فتشاوروا
فيما بينهم فيمن يولي الامر وكان الاتابك تمراز غائبا عنهم فبعثوا في حضره
فابى ان يركب واعتذر بعجزه وكبره وضعفه والحوا عليه ولم يسمعوا بعذره
حتى احضروه وصدروه المجلس وحضر الخليفة والاعيان فاخذوا يقولون
للاتابك نحن رضيناك وقدمناك على انفسنا فاظهر غاية التمنع وهم
في الحاح شديد عليه فلما لم يجد بدا من ذلك اخذ يقول لا يمكن ان يكون سلطانان
في بلد واحد يشير الى قانصوه خمسمائة فانه شاع بانه فقد في وقعة قايتباي يوسف
وما قتل وصرح بان قانصوه خمسمائة فيه البركة والاشاعة فاشية بحيوته
وهو حقيق لها وصدق حيوته بعض المفسدين من الحاضرين ووقع خباط
كبير وكلام كثير آل فيه الامر ان ركب قصروه احد مقدمي الالوف في بعض
امرآء وخاصكية ونجدة وافرة من الجند الى دار محمد بن مسافر راس الاوجاقية
لانه ذكر انه مختفي عنده فسار ودخل بها ونزل بقعد بها وقد قيل انه
يحضر اليك ولم نزل يقولوا الساعة الساعة حتى مضى وقت العصر ثم قيل
يحضر ليلا وفي كل ذلك الخليفة والامرآء والقضاة في اماكنهم لم يتحولوا
عنها فلما دخل الليل تفرقوا الى دورهم غير قصروه فانه بات في دار ابن مسافر

ازبك

ودخلوا

طمعا

طمعا في حضور قانصوه خمسمائة انظر الى هذا الحمق وقلة العقل
والادراك منهم لانه لو كان حيا لما وسعه فوت الفرصة سيما والموانع
قد ارتفعت والمقتضيات موجودة ولما اصبح الصباح وهو يوم الجمعة
سابع عشر ربيع الاول ركب الامرآء الى دار قانصوه خال الملك الناصر
وطلبوا منه ان يركب معهم الى باب السلسلة ليحضر واختيار قانصوه
ان حضر اليهم والا ينفصل امره ما يشاء فركب معهم في موكب حافل والامرآء
والعسكر بين يديه كانه السلطان فلما حضروا المجلس بالاصطبل السلطاني
تصدر تغلبك الحجال امير سلاح وهو المترشح للملك لكنه في غاية التادب
مع الخال ولم يحضر ازبك بعد ثم حضر وكثر الكلام بينهم وقالوا لو كان موجودا
لظهر ثم اتفق راي هولاء الحمقى ان يوخروا امر ولاية الامر الى الغروب
بل يمهل ثلثة ايام في انتظاره وامر بالندآء بحضور قانصوه بالبحث
على الخروج والاعلام بتقرر الامر له فلما سمع الجلبان بهذا الندآء فاضجوا
ضوضاء حمر الوحش وقالوا نحن نريد من يتولى في هذه الساعة وما تعلمتم
حيلة لا اصل لها ولا وجود لقانصوه فهجم جماعة الى جهة المقعد فقال الآن
ان اعيد الكلام فيمن يتولى وتكلم بعض في سلطنة خال الناصر الملك
الظاهر ابو سعيد قانصوه المحمدي الدوادار الكبير بحضرته ولما سمع
هو ذلك قام كالمغضب ونزل ومر مسرعا الى جهة صدر حوش باب
السلسلة الى مكان اعده قانصوه خمسمائة لنفسه فدخل اليه واغلق
بابه عليه فنزل الامرآء اليه حتى جاؤا الى الباب وطلبوا منه فتح الباب
فابى فكسروا الباب واخرجوه واركبوه فرسه وهو يمتنع ويبكي
ويخمش جبينه ووجهه باظفاره ويقول انا لست صاحب هذا الامر ولكن الى القضاء
كما قيل ٥ مالي وللامر الذي قلدته ٥ ما للذباب وطعمة العنقاء ٥
٥ ابكي البحتري وهو يبكي قتلة ٥ شتان بين بكائه وبكائي ٥
وهم محدقون لا يلتفتون الى بكائه ومقالته يقودون فرسه من عنانه
ثم انزلوه محمولة واصعدوه السلم وجاء الاتابك وتغلبك الحجالي

صح

بكف

القلة اعلا كل شيء والجبل العظيم
والجرة العظيمة ق

وقد احضر شعار الملك فالقوا ذلك عليه غصبا ثم قبلوا له الارض
واجلسوه بهذا كله والخليفة غير حاضر ولا القضاة فانهم تفرقوا على زعم
تاخير الامر على ما ذكرنا ثم احضر الخليفة لكنه براعى ما هو المصطلح عليه في امثال
هذا ثم جلب فرس النوبة المعدة لركوب السلطان بالقماش الذهب والزركش
فاحضر واركب الظاهر وركب الاتابك وحملت غاشية من غواشي
الذهب على قطعة الرمح على راس الظاهر لعدم ظهور القبة والطير اذ ذاك
ومضوا به الى جهة القصر من طرف باب النصر فدخلوا به وجلس
الظاهر هو والخليفة تحته وقد تعين طومانباي للدوادارية الكبرى
فتناول الدواة وفتحها بين يدي الظاهر فكتب للخليفة بكتاب على بياض
وناوله اياه وقام فالبس خلعة جرت بها العادة ونزل ورفع الظاهر التي
الى الكرسي فجلس عليه وحضر الكل بين يديه وقبلوا له الارض وتم له الامر
في الملك وما مضى من الشهر وقد زيادة على الخمسين درجة وخلع على الاتابك
خلعة حمل الفاشية وهو السلطان الرابع والاربعون من ملوك الترك
وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون سنة حسن الشكل قصير القامة
يذكر بين اقرانه بعقل مع اظهار المعرفة وزكاء وحسن تدبير وهو جلب من
الجركس اشتراه الاشرف قايتباي في سنة سبع وتسعين وعرف عنده
باخوة سرية وردقان ام ولده الناصر فصار مكرما وصيره خاصكيا
بعد قليل وارقاه المناصب العالية حتى صار هو المتصرف في المملكة في
دولة ولده الناصر واليه حلها وعقدها ووصل الى ما لم يصل اليه احد
قبله من الامراء وصار لا يصدر امر الا عن مشورته ورايه والسلطان
ماله الا مجرد الاسم وفي ثامن عشره اقيمت الخدمة والموكب بالحوش وجلس
الظاهر على الدكة وهو اول جلوسه بها فاول ما حدث انه جاء الخبر من الشام
بموت كرتباي الاحمر نايب الشام واحضر سيفه فعين الظاهر مكانه لنيابة حلب
جانبلاط وعين نيابة حلب لقانصوه السالف ذكره بعد مدافعة طويلة
وكان ميل الظاهر ان يوليها القانصوه الغوري احد المقدمين وفي التاسع

و

والعشرين اتفق زيادة على الحاتين نفر من الناصرية ليكبسوا دار طومانباي
الدوادار الكبير وقالوا هو قتل استاذنا يولي الدوادارية نحن نقتله
فهجموا عليه وكان في دار طومانباي بعض نفر من الامراء جاءوا معه من
الموكب فوقع بينهم بعض معارضة ثم اخبر بذلك طومانباي فلبس لامة الحرب
وخرج وهجم عليهم فقهرهم جميعا ثم صعد القلعة وشكى للظاهر فامر بالنداء
بان كل من اطاع السلطان فليصعد القلعة ومن كان غير طايع فلينعزل
فتحرك العسكر واضطرب ولما تحقق الناصرية ثوران العسكر انحل امرهم عليهم
فانه كان مجازفة من غير تامل ولا اعتبار ولا راس يثور معهم بل جهلا
وقبض على من حصل بداخل القلعة وعلى من قدروا عليه من الخارج وسجنوه
في البرج وقتل منهم وضرب اخرى وفي رابع ربيع الثاني وصل الخبر
من جهة حلب بانها محاصرة من اقبردي واخذ طومانباي عند المملكة في
اسباب تعيين تجريدة وكان من جملة من عين من الجند نحو من ثلثمائة وكتب
لنواب البلاد الشامية بالتجهيز والخروج الى حلب سريعا وان التجريدة
تصل اليهم عن قريب ثم وصل الخبر بوقوع المقاتلة بين الدوادارية وبين
الحلبيون فقتل جماعة كثيرة من اهل حلب وانهزموا الى القلعة وفي
عاشر جمادى الاولى كان خروج التجريدة من القاهرة وكان المقدمون
سودون العجمي وبلباي من مقدمي الالوف وقانباي الرماح امير
آخور كبير وتنبك الجمالي امير سلاح وكان عدة من معهم من مماليكهم
نحو من مائة وفي اخر الشهر ورد الخبر بوصول عسكره الى الشام وانه جمع
يده على جميع المال المختلف عن كرتباي الاحمر بحجة انه يحتاج الى ذلك
في توجه جميع العساكر وانه جمع وحشد من دمشق ونقل هذا الخبر
على ارباب الدولة بمصر بل وحصل عند الظاهر منه نكد وساء ظنه حصل
واحتمل خروجه عن الطاعة وفي جمادى الآخرة وصل خبر من طرف حلب بان اقبردي
لما تحقق قتل الناصر ارتعدت فرايصه وضاق ذرعه فاتفق هو وجمع
وعلاء الدولة على الرحيل عن حلب وكان اكثر اصحابه قد جفلوا وساءوا

عن الحصار وكانت مدة الحصار نحوا من ثلثة اشهر ولم ينل من طول الحصار
غرضا وانحاز الى طرف ملطيه وفي رابع رجب خرج طوماناي الوزير
والدوادار الكبير من القاهرة الى الوجه القبلي وكان العربان قد افسدوا
البلاد هناك فخرج في موكب حافل والجنايب تقاد بين يديه ونشرت
اعلامه ودقت كوساته وطبوله وزموره وخرج معه من الامرآء نحوا من
عشرين اميرا ومن الخاصكية نحو ذلك ومن الجند السلطاني نحوا من مائتين
وفي شعبان قبض طوماناي الدوادار على حميد امير عربان بني حلبة
وضباع وقطع راسه وارسلها الى القاهرة وجعل في رمح وشهر في الاسواق
وفي ثالث عشرينه ورد كتاب من نايب حلب قصروه بان سنجق الابن
عثمان وصل بنحو الف من العسكر الى آدنه وبلغه ذلك فبعث يكشف
عن ذلك فارسل رئيسهم اليه يقول انما جئنا لاجل ازالة ابن طغرل
لا غير ففي الحال طلب قصروه ملك ارسلان بن شاه بداق بن دلغادر
فقرره في نيابة طرسوس عوضا عن ابن طغرل وبعث قاصده الى رئيس
العسكر العثماني ثانيا يقول له ان ابن طغرل قد صرفناه ولينا عوضه ملك
ارسلان خان فان اقنعه ذلك رجع والا اعلم الحال الى مصر فيها يرى الظاهر
من الراي فهو رايه وفي هذه الايام نفي الاتابك ازبك بعد ان مرض
اياما وكان قد اجتاز الى الجيزة فتوعك هناك وصفر محمولا الى مصر وتوفي
بها وفيه ورد مكاتبات من نايب الشام ومن نايب حلب علاء الدولة
بطلب المصالحة بينهم وبين اقبردي وفي شوال ليلة العيد ورد الخبر بان
عرب غزالة عدوا الى جهة البر فركب جماعة من الجند وعدة من الامرآء الكبار
فساروا نحوهم ولما اصبح الصباح ورد الخبر من عند الخارجين بالليل انهم
انهزموا من العربان وقتل منهم جماعة وجرح اخرين وفي الحال الظاهر خرج
من القاهرة من الامرآء المقدمين الالوف خمسة وخرج غالب العسكر بآلة
السلاح وساروا وما اصابوا ثم وصل الخبر من عند طوماناي بانه ظفر
بعربان غزالة في مكان بالساحل قبالة اسيوط فاوقع بهم وقتل واسر

جماعة

جماعة منهم واستولى على جميع اموالهم وسبى الحريم والذراري وحضر
بذلك الظاهر وفي يوم الخميس رابع شوال دخل طوماناي المدينة
ومعه الاساري والرؤوس المقطعة فامر الظاهر بالنسآء الى عرب البحيرة
جزآء لما فعل عربان غزالة بنسآء عرب البحيرة وفيه بعث الظاهر الى نايب
الشام جانبلاط يدعوه لمنصب الاتابكية وعين نيابة الشام لقصروه
نايب حلب وعين نيابة حلب لدولة باي نايب طرابلس وعين
لاقبردي نيابة طرابلس وعينت خلعة لاقبردي ومركوبه بالقماش
الزركش والذهب المحلي وفي آخر ذي القعده وصل هجان من البلاد الشامية
بمكاتبات يخبر فيها بموت اقبردي وان قصروه قبض على عدة امرآء الاقبردي
وحبسهم بقلعة حلب وقال لهم حتى استاذن السلطان في امركم
وفي خامس عشري محرم سنة خمس وتسعمائة دخل الحاج القاهرة وهم في غاية
القلة والذلة وذلك بسبب ان عربان بني لام هجم عليهم وقتلوا منهم جماعة
واخذوا حريم بعضهم واستولى من اموالهم ما يزيد على الف الف دينار فاصبح
الناس فقرآء بعد ان باتوا اغنيآء واخذوا الجمل ثم استردوه واما الموت
من الحر والعطش والتعب فشيء لا يعد ولا يحصى وذلك من قهرهم وقطع
معالمهم ورسومهم وفيه وصل الخبر بانتظام الصلح بين الاخوين
بركات صاحب مكه واخوه هزاع وتحالفا على الصفاء والوفاء وكان بينهما
عداوة محكمة وفي رابع صفر وصل الاتابك جانبلاط عند الظاهر فلما
انصرف اعيد واخرج الظاهر ما على راسه من التخفيفة فالبسها جانبلاط
ولبس هو تخفيفة اخرى فكان هذا فالا بان جانبلاط يلي الملك بعد الظاهر
وفي آخر ربيع الاول بعث طوماناي الى الظاهر طوالة من الخيل اربعة
منها له نعل من ذهب معلق بعنقه فحين عرض الخيل على الظاهر طلب
النعل الذهب واخذ بيده وجعله في الخزانة ونسب ذلك الى خسته
وفي ثامن جمادى الاخرة وقع عقد التزويج على اخت الملك الظاهر الناصر
للاتابك جانبلاط وحمل الى منزلها ستة الاف دينار وفيه وصل الخبر

نايب الشام الى مصر وخرج الناس الى لقائه
ودخل في موكب حافل واهبة عظيمة
وفيه حضر الاتابك جانبلاط صح

بعصيان نايب الشام قصروه وفي رمضان خرج سيباي نايب
سيس في تجريدة نحو خمسماية نفر الى جهة الكرك لقتال بني لام الذين
عدوا على الحاج وفي شوال خرج طومانباي الدوادار الكبير الى الجيزة
بسفره للوجه القبلي بعد ان وقع بينه وبين الظاهر وحشة فمنعه الظاهر
من الخروج فابى الا الخروج واستحلفه على عدم الغدر به ثم في غد هذا اليوم
ركب عامة الامرا بعد ان انفض الموكب وتوجهوا الى بر الجيزة عند كالمودعين
لطومانباي وباتوا هناك واستشار واخي امر الظاهر واتفقوا على
ان يكيدوا الكيد وفي سادس عشر ذي القعدة استشار الملك الظاهر
في امر الامرا مثل الاتابك وتنبك الجمالي وقانصوه الغوري في عزل
طومانباي عن الدوادارية فمنعوه عن ذلك وضنق منه الظاهر واشتاط
وقرر عزله وفي اخر النهار نزل طايفة يسيرة من القلعة من الجند فنهبوا
دار طومانباي وفيه ورد الخبر باستيلا قصروه على غزة وانه استمال
نايب حلب وصاحب سيس سيباي فتنكد منه الظاهر وفي رابع عشرينه
توجه من الوجه القبلي الى طرف مصر طومانباي وارسل اليه الظاهر طرباي
دوادار الثاني بنسخة الحلف ومنديل الامان فاعاد اليه طومانباي
الجواب بانه يدخل القاهرة ولا يصعد القلعة ثم لم يزل طومانباي يرحل
من رحل الى رحل على مهل والظاهر يبعث له بالاستحثاث بقدومه مظهرا
ان غرضه ان يجعله اميرا على تجريدة يخرجها الى طرف الشام وهو مضمر على
مايدل عليه قراين الحال وهو ايضا عارف بذلك الاتهام الى ان وصل
في السادس والعشرين الى بر الجيزة وخيم بها فتوجه اليه اعيان المملكة
مضطرين كارهين ذلك للسلام عليه على العادة فلما حصلوا عنده
قبضوا عليهم واودعوهم الحديد ثم امر بهدم خيامه والتعدية وجاء الخبر
الى القاهرة والملك الظاهر بذلك فاغلق ابواب قلعته وجلس بدكته
وجمع بين عدة من مماليكه وحرضهم على التجاهد وعدهم ومناهم وفرق
فيهم دروعا وخوذا وسلاحا وجا طومانباي ونزل الازبكية دار الاتابك

واودعوهم

ازبك

ازبك مع جارهما الاتابك جانبلاط هناك فتلاقيا وتعانقا وتباكيا ملتا
مليا واجتمع عندهما طايفة من الجند فاخذوا في ترغيبهم وتحريضهم وتباكوا
هناك جميع الامرا واتفقوا على كلمة واحدة وذكروا من مثالب الظاهر اشياء
وانه لايصلح للمملكة ولم يتكلموا في احد يقيموه الا ان الاتابك قد ترشح
لذلك وصرح الاتابك بطلاق زوجته اخت الظاهر لاجل تطييب قلوبهم
لئلا يتهم بالممالات مع الظاهر وفي السابع والعشرين تقاعد الامرا
عن الحرب بسبب انه صادف احتراق الشهر وقالوا ما سبب التعجيل
كلنا على كلمة واحدة وما عدونا الا فرد واحد وهو الظاهر خاصة ففي
اي وقت قصدنا اخذناه ولم يقع المقاتلة الا بين العبيد والصبيان
وفيه نودي من قبل الظاهر بان من صعد اليه من التجاقي له فرس وثمانية
دينار فلم يلتفت اليه احد سبحان الله هذا اتفاق غريب وفي يوم
الجمعة ثامن عشرينه تكلم الامرا فيمن يولونه فاشار كل من الاتابك
وطومانباي وتنبك الجمالي صاحبه ولم ينبرم امر ثم التفت الاتابك
الى العسكر فقال نحن كلنا سهام كنانة واحدة كناية عن الاتفاق
ولاتستعجلوا ولاتتعبوا انفسكم وخيولكم وهولاء شرذمة قليلون
ونحن ناخذهم بالقبض عليهم من غير قتال ولاتشويش واتفقوا
على ان يكون الزحف على القلعة يكون بعد صلوة الجمعة ثم نزل قرب
العصر جماعة من القلعة الى جهة الرملة من باب السلسلة لقتال التجاقي
فوقع بينهما رمي سهام وانتصر التجاقي على الفواقي والجاوهم الى الفرار
الى جهة باب السلسلة فحطوا عليهم حتى ملكوا الرملة منهم ودام القتال
الى الليل وفي يوم السبت تاسع عشرينه هجم التجاقي على القلعة وقاتلوا
اشد القتال من المدرسة الحسنية ومن عدة امكنة واحضروا السلالم
للتسلق ورموا بالمكاحل والنفاط فصار اهل القلعة في وجل كبير
وقلق زايد وقلق لذلك الظاهر وعاين الزوال من تزلزل اركان العز
والجلال ثم انه بلغه هجوم العسكر على باب السلسلة وانهم حرقوه وملكوا

بعض

وتسلق الجدار تسود ؟

اخواث الاسوار فهم بالتنصل والفراغ القلعة فقال لاصحابه
استمروا على حالكم من القتال وما تحت البارحة فادخل الحريم واستريح
بنوم فلما اشتد الحال باهل القلعة بعد حريق باب السلسلة قال
جانبلاط السلحدار ناظر الجوالي الزمام العلوا استني ادخل الى السلطان
ما ينذا زمان النوم وقد اشتد الخطب وقرب العطب فدخل
الزمام وخرج وقال ليس السلطان بالدار فاذا هو قد فر من جهة
باب القلعة الذي ينزل الى الميدان بلا سبع درجات ثم صار
الفواقي يفرون شيا فشيا وينزلون من جهة الكيمان التي خلفك
وقام نايب القلعة واخذ معه مفاتيح باب الدرج ونزل قاصدا دار طومانباي
فدخلها وهم بها قبل ركوبهم فسلمها اليهم ثم ركب الاتابك وطومانباي
وتنبك الجمالي امير سلاح في بقية الامراء وخرجوا الى الرملة في محفل
حافل قاصدين باب الميدان وقد القى النار في الابواب ثم داوموا
اقتحام القلعة فعادوا الى دار طومانباي وارسلوا طرباي الدوادار
الثاني الى القلعة ليستخبر عن احوال الظاهر ويأتي بالترسيم النجاه
فصعد واحضر الزمام واخبرهم بقصة الظاهر وكانت مدة سلطنة
الظاهر قانصوه الخال سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام وفيه نزل
جلبان الظاهر ومن معه بالقلعة من الجند لا يكبون على احد ومعهم
اثاثهم وقد صار العبيد والغلمان وبعض التجار ينتهبون ما يجدونه
للمماليك وخمدت شوكة الظاهرية وكانوا زيادة على الالف فبقيت
القلعة خالية كانها على عروشها خاوية مفتحة الابواب بصفر كالخراب
وبقي منصب السلطنة من يوم السبت الى يوم الاثنين ثاني يوم ذي الحجة
شاغرة والامر بين ثلثة جانبلاط وتنبك وطومانباي ولم ينتظم لاحد
امر ولما كان هذا اليوم اتفق راي الامراء على سلطنة الملك الاشرف
ابو النصر جانبلاط لكونه الاتابك وصاحب السلطنة فيما جرت به العادة
وبعثوا الى الخليفة والى القضاة فبايعوه بمقعد الحراقة من باب السلسلة

القبث

واذعن

واذعن له طومانباي مظهرا انه لا غرض له في السلطنة اصلا والاتابك
احق بها وذلك خلاف ما في ضميره ولبس جانبلاط شعار الملك من
السيفين والعمامة والجبة السوداء العباسية واخرج سلطانا وحمى
له المركوب تحت سلم الحراقة فمشى وعلا في مشيه من كثرة سروره ومشى
الى جهة اخرى حتى هدوه الى جهة السلم وركب وهو في موكب حافل
ونادى المنادي بسلطنته فلما سمع الجند بسلطنته ثاروا وثورة حمار وحش
وحملوا عليه وهو في اثنا صعوده الى جهة القصر وقالوا ما نرضى بسلطنته
وانما نريد قصروه صاحب الشام فاسرع الاشرف هذا حتى دخل
الى باب القصر ببعض الامراء واغلق الباب ووصل كثير من الجند
الى الباب وارادوا احراقه فمنعوا ولم يرق الاشرف السرير
ولا جلس عليه لتنكده وتقل جسده وسمنه سيما وقد داخل الرعب
وجلس تحت التخت مظهرا انه لا حاجة له بالملك والامراء يثبتونه ويشطونه
عن ذلك وخرج بعض الامراء الى صكية وكلموهم بكلمات كثيرة
حتى سكنوا قليلا وعادوا وجلس الاشرف على السرير وعلم الخليفة
والغيره على اوراق وكان الطالع اذ ذاك الاسد وهو السلطان
الخامس والاربعون من ملوك الترك وهو اول سلطان لم يظهر
لاحد من الجند ولا الرعايا الفرح والسرور بل حصل عندهم كالخزي
والكآبة وما سمع من دعا له بنصر وفي سادس عشر ذي الحجة ظفروا
بالملك الظاهر قانصوه الخال وكان من امره ان ازبك النصراني احد
مقدمي الالوف وقف على مكانه فقبض عليه وحمله الى داره بالسلسلة
في عنقه واعطى الاشرف للمبشر خلعة كاملة وثمانمائة دينار وانعم
على ازبك وعلى ساير الامراء المباشرين في ذلك بعطيات جليلة
وبعث الى الظاهر يستعطف بخاطره ويطيب قلبه وبعث اليه
بمبلغ خمسة الاف دينار وست بقج من الثياب وقيل له تذهب
الى اسكندرية امنا على نفسك ورتب له في الشهر ستمائة دينار

كالخزي

وان يكون في خدمته اربع مماليك ممن يختاره لنفسه وعده
سراري وجواري للخدمة وعبيد وطواشي يكون مجموع من معه
عشرة انفار ووجهوا اليه دوادار قانصوه ودوادار يشبك وارسل
الى الاسكندرية واقام بها محبوسا سبع عشرة سنة وولد له بها
فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان سليم خان
ابن عثمان في اول سنة ثلث وعشرين وتسعمائة امر بقتله مع الامراء
فقتل صبرا في الاسكندرية وعمره نحو من اربعين سنة وكانت
مدة اختفائه اثنان وعشرون يوما خرج فيها من القلعة في صفة النساء
بالازار والنقاب واختفى بعده اماكن حتى اخذ عليه وفي رابع محرم
سنة ست وتسعمائة شاور الملك الاشرف مع الامراء في حق قصروه
نايب الشام فقال لهم هل عندكم خبر منه وكانوا ارسلوا اليه بالاتابكية
والامان فبسبب ذلك كانت الاتابكية شاغرة من ذلك اليوم فتكلم
كل منهم بحسب عقله فاستقر الحال على انهم ارسلوا اليه وتقرر الاتابكية
لتنبك الجمالي وتعين قانصوه الغوري في نوبة النوب ووظايف الرجبي
في الحجوبية الكبرى وتعين طومانباي لامرة السلاح ثم امر الاشرف
بان يكتب الى قصروه بالنصح بان عدونا وعدوك قد زال ووليناك
كبير امرائنا فالمسؤول الموافقة واتحاد الكلمة ولك جميع ما تختاره من البلاد
بشرط المجيء الى مصر على العادة وفي سادس عشره عين الاشرف
جماعة من الامراء للخروج الى التجريدة لقتال قصروه فكانوا اثنين وثلثين
امير ولم يبق بمصر غير الاتابك تنبك وفي عاشر صفر ورد كتاب من
قصروه بالنصح بان عدونا الى طومانباي كانه يستميله فبلغ ذلك الاشرف
فاسترابه منه وفي رابع عشره ورد باستيلاء قصروه على القدس
فلما سمع ذلك الاشرف قال لولا ان قصروه له مع احد من الامراء
مصر لما قدر على هذه الفعلة يعني به الدوادار وغيره وفي ثامن عشرينه
نزل الاشرف من القلعة ومعه امير اخور كبير فقصد دار طومانباي ودخلها

٤ع

على حين غفلة من اهلها فتدهش من ذلك الدوادار ثم جلسا وتحادثا
واحضر طومانباي سكرا فسقاه للاشرف ثم ركبا وخرجا سايرين الى
القرافة ثم عادا وفي غد ذلك اليوم بعث الدوادار للاشرف طوايل
خيل خاص ومائة غنم معلوف وعشرة قناطير سكر مكرر وشيئا كثيرا
من الحلاوي واربعة اطباق في كل طبق خمسة الاف دينار وفي خامس
ربيع الاول كان تعيين خيربك احد المقدمين اميرا على الجند الى الغزوة
وعين معه خمسمائة فارس وفي سابعه اتفق راي طومانباي بان يخرج
رئيسا على التجريدة الى قصروه معتذرا بان خيربك وحده لا يقدر على
مقاومة قصروه وفي حادي عشره خرج خيربك بتجمل زايد وفي ثاني
ومن عين معه من الامراء والجند الى جهة غزة ليحفظها وخرج خيربك صح
ربيع الثاني كان خروج طومانباي من القاهرة ومن عين معه من الامراء
وخرج كثير من الجند ايضا للتجريدة قصروه وكان لخروجه يوما مشهودا
وفي اخر هذا الشهر اشيع بان طومانباي لما قرب من دمشق خرج اليه
قصروه بجماعة معه وتعانقا ثم دخل طومانباي دمشق فخرج اليه قصروه
ثانيا بعسكره وامرائه في موكب حافل وصعد الى قلعة دمشق واقيم له
بها موكبا جليلا وعملت له الخدمة وجلس قصروه وطومانباي
في صدر المجلس وجلس الامراء على مراتبهم وقام قصروه فقبل الارض
لطومانباي وبايعه بالسلطنة وعقدت له وقبض في المجلس على
ستة من الامراء فادعهم سجن قلعة دمشق ولم ينتطح في ذلك شاتان
وفي رابع جمادى الاخرة قويت الاشاعة بوصول عساكر الشام
وطومانباي ومن معه من المصريين وان اوايل جيوشهم دخلت الى
بلبيس فامر الاشرف بالنداء بصعود العسكر من الجند ومن ساير
الطوايف جميعهم الى القلعة بالة السلاح حتى تنتهي هذه الحادثة
وامر بني العباس وهم الخليفة المستمسك وبنوا اعمامه واقاربه واحضروا الى القلعة صح
خوفا من امر يكون وفي سابعه وصل الخبر للاشرف بان العدو نزلوا
الخانكة فامر بالكوسات فضربت حربيا وكان وقت اذان المغرب ثم حتم
بان يتوجه اليهم لقتالهم فصده بعض الامراء وفي يوم الجمعة خطب

جمادى الاخر

باسم طوطنباي بالنكه واصواتها في ضواحي القاهره ودعي له
بالملك العادل وفي يوم السبت حادي عشره كان دخول طوطنباي
المتسلطن وقصروه الاتابك ودولت باي نايب حلب الى القاهره
فلما اجتمع الجند بالصليبية نزل الغوري اليهم في عدة خيول ونشبوا
القتال من بكرة النهار الى اخره واخذ جماعة من الامرآء في محاصرة القلعة
فلما كان يوم السبت ثامن عشر هذا الشهر اتفق بالقلعة على
العادل فلما خرجوا للقتال من باب المدرج نزل كثير منهم من الامرآء
والجند يظهرون انهم خرجوا للقتال فلما ترائى الجمعان اخذوا يقولون
الامان الامان نحن معكم وجاوا اليهم ثم سايقوا حتى جاوا الى دار
العادل فدخلوا عليه افواجا افواجا وصعد كثير من التي تحت القلعة
واختفى بعض من بالقلعة من الامرآء والوزير مثل الاتابك تنبك الجمالي
ومصرباي الدوادار الكبير ثم ان العادل لما تحقق اخذ عسكره القلعة
ركب هو والاتابك قصروه والدوادار الكبير قانصوه الغوري وقايت
امير سلاح ونايب حلب دولت باي فنزلوا بباب السلسلة ثم احضر
الخليفة وبعض من العلماء فعقدوا له بيعة ثانية ثم انزلوه الى القصر
الكبير وقلدوه شعار الملك وتلقب بالملك العادل طومانباي
وتم امره في السلطنة والماضي من الزوال نحو من عشرين درجة وهو
السلطان السادس والاربعون من ملوك الترك وكان حسن
التصرف والراي والتدبير مايل الى الخير وفعله ولم يكن الشر والفساد
في ايام محاصرته ثم فتش عن الاشرف المعزول فلم يوجد ثم في اخر النهار
حصل فقبض عليه ووضع السلسلة بعنقه وقيد من رجليه وكان
قانباي وزال ملكه كان لم يكن وكان مدة سلطنته ستة اشهر وسبعة
عشر يوما وفي اليوم السابع عشر من يوم تملك العادل اخرج الاشرف
جانبلاط الى سجن الاسكندرية والسلسلة في عنقه وطرفها في عنق
انسان من الامرآء وجماعة من الجند مشاة وركبا بآلة السلاح

بلغ

محمد قوان

محمد قوان به وهو يسلم على من اجتاز به وكان قد حصن القلعة وجمع فيها
من آلة المحاربة شيئا كثيرا ومن الزاد ما يكفي سنتين عديدة فما نفعه ذلك
ونعم ما قيل اذا انقضت المدة لم تنفع العدة وفي ليلة الخميس اول
رجب قبض العادل طومنباي على صاحبه وصديقه الاتابك قصروه
وسلسل وقيد ووكل به بالقلعة بالقاعة البربرية وكان الاتابك
هذا قد اكثر التحدث في المملكة واكثر من النهي والامر وصار يقام عنده
الموكب بعد النزول من القلعة وطاش زيادة على طيشه وخفته قبل
ذلك ولم يفكر عواقب الامور ولا في ان السلطان لا صاحب له
فنقل ذلك الى العادل فقبض عليه ووضع يده على جميع امواله وحواصله
وكانت شيئا كثيرا خارجا عن الاحصاء ولا غرو لانه كان سلطانا
في غير الديار المصرية عامة وكان مدة قصروه في الاتابكية من يوم
اخذ القلعة اثنى عشر يوما فما اقصر مدته وفي اخر هذا النهار خنق
قصروه المعقر المقصور على الشر ثم شرع طومانباي يواخذ الامرآء
والجند بالشدة والعنف وقبض على عدة من الامرآء وضيق على آخرين
وقبض في فرق الجند ولم يساعدهم في امرهم فتنفرت منه طباعهم
واشمازت خواطرهم وتخوفوا منه وهم بالقبض على الوزير قانصوه
الغوري وامير سلاح قايت الرجبي فلما كانت ليلة الاحد سلخ شوال
اتفق بعض الامرآء المختفين كمصرباي وخشكلدي مع جماعة من الجند
فقصدوا ابن العشائين وارقانصوه خمسمائة وجهروا ابن جمع الصوت
الله ينصر قانصوه خمسمائة فما كان الا ذلك وقد اجتمع اليهم جماعة
وافرة وقامت ضجة هناك ووصل الخبر الى قايت الرجبي فنادى بمماليكه
جميعا فما هو الا ساعة يسيرة حتى الجند افواجا فارسلوا الى الامرآء
يدعوهم ثم قاموا ونزلوا دار الاتابك ازبك وجاءهم الجند من كل مكان
وقد تسامع الناس بهذه الحادثة خارج القاهرة وبات الناس
في وجل عظيم طول ليلتهم هذه واما العادل فكان غافلا عن هذه الحادثة

رمضان

فلما بلغه ذلك تنكد وامر من حضره من الجند بمحافظة القلعة ولما اصبح
صبح يوم الاحد كثر الجمع بالازبكية واعلنوا بالخروج عن طاعة العادل
وقام قايت الرجبي عنهم كالخطيب يذكر لهم مثالب العادل وسوء
فعاله وغدره وتقصيره في العدل ثم ركبوا بهولا ونزل الفوقانيون
فوقع بينهم قتال شديد ثم اصطلح الفريقان فبقي العادل وحده
فلما شاهد العادل امارة الخذلان وزوال الملك تحير وهم بالفرار فلما دخل
الليل اخطر وقام من باب السلسلة وركب الخيل في جماعة من اخصائه
فهرب من اول الليل وشاع فراره صبيحة العشاء الاخيرة فاقتحم
الجند القلعة من باب السلسلة واوقعوا النهب بالاصطبل في الخيول
والآلات ودام ذلك الى الصبح ولما اصبح النهار الاثنين ركب الجند
بلامة الحرب وقصدوا دار قانصوه خمسمائة ابن الامرا اجلوسا
ودار الكلام بينهم فيمن يولونه بعد ان كان وقع ذلك بالليل فوقع
الاشارة لقايت الرجبي فامتنع وابى وتكلم بما ينبئ عن فعل زايد
وراي جانم ثم اشير الى تنبك الجمالي فكذلك امتنع وابعد عن نفسه
ذلك ثم ركبوا في ابهة زايدة وقد رفع السنجق على راس تنبك الجمالي
ورشح للملك وقايت عن يمينه وقانصوه عن يساره والامرا والجند
بين يديه وساروا ولم يشتغلوا بصلوة العيد وجعلوا اهم فيه
اهم على زعمهم فلما وصلوا الى الاصطبل السلطاني نزلوا بالمقعد الحراقة
واجلسوا تنبك الجمالي مصدرا بالمجلس مرتفعا عن الجميع ورفع عنه الامرا
والجنود عقد الملك له واخذوا في التكلم في ذلك فدار رحى الكلام ساعة
كبيرة على سلطنة قانصوه خمسمائة المفقود وزعما منهم انه حي ثم تحولوا
عنه الى تولية واحد من الحاضرين فكثر القوش والصياح وما في واحد
منهم شي من النجاح والفلاح فلما راى تنبك الجمالي ان قلوب الجلبان مع غيره
اخذ في التنصل عن الملك بعد ان كان عازما عليه بقلبه وقالبه فقال
انا رجل شيخ عاجز ما اطيق بهذا وعلى تقدير الاجابة انا ما اشتهي الا على رقبة

التفتيش ادعاء الشي باجلاد به

من السلف

من سلف من السلاطين وانتم ما تريدون فيقع الخلف بالتضرر بنا
وبالمسلمين فيد منا تنهبون شيا ثم مد عنقه وقال ها عنقي اضربوه
بالسيف ولا السلطنة ولو قدر ان اجاب تنبك الجمالي لما اجابوه
فح اخذ من تيكلم بسلطنة الملك الاشرف ابو النصر سيف الدين قانصوه الغوري
فاخذ الغوري في ابعاد الوهم عنه بانه ليس اهلا للسلطنة وتمنع تمنعا
زايدا فاقتحم جماعة عليه وصاروا ايدفعونه ويهجموا عليه ويوعدوه
باشيا ان لم يقبل وقام قايت الرجبي قبل الارض ثم احضر الخليفة
والقضاة واثبتوا العجز طومانباي العادل عن الملك والتدبير وفراره
وذكروا له اشياء من القوادح ثم بويع قانصوه بهذا واحضر شعار
الملك فافيض عليه وتقلد السيف وهو يبكي وخرج وقد اعد له المركوب
وساروا الطير والقبة على راسه مع ترشيح قايت الرجبي للاتابكية
فلما وصل الى القصر خلع على الخليفة خاصة وقد ترشح مصرباي للدوادارية
الكبرى في هذا اليوم ثم تحول الملك الاشرف الغوري الى الدهيشة متفكرا
سيما العادل لم يوخذ والا باقوبه بحيرة الى الشام لاخيه دولتباي
وتم قانصوه بهذا في الملك والباقي للزوال بخواتم خمس وعشرين درجة
والطالع السرطان وهو السلطان الرابع والاربعون من ملوك الترك
وكان يوم تولية الملك شابا لطيفا وهو جركسي الجنس من مماليك الاشرف
قايتباي احضر الى مصر في اواخر سنة اربع وسبعين وثمانمائة دار في الطبقة
الغورية قال المفتي عبد الباسط الحنفي هو انسان عاقل وافر المعرفة نجيبا
مقداما ذا راي وتدبير وحسن سياسة وله معرفة باللسان التركية فصيح فيه
قرا اشيا كثيرة بالتركية وعرف كثيرا من امثالهم وتواريخهم ونودي
في الاسواق بالامن والامان والاطمينان ولم يقع حركة من الجند قط
ثم ظهر جلال الدين السيوطي من اختفائه وصار الذين يعتقدون فيه ويثنون
عليه بسبب ان ما جرى على طومانباي ببركته وفي رابع شوال خرج قانصوه
الى الحوش فجلس على تخت الملك واقيمت الخدمة بين يديه وخلع على الامرا

خلعة العيد وهي من النوادر كون خلع العيد تخلع في رابعه وعد الامرآء
والجند وعاملهم باللطف وفي ليلة عشرينه اخرج تنبك الجمالي الى مكة
المشرفة لشئ بلغ منه الى قانصوه الملك وفي يوم الخميس ثاني ذي القعدة
ركب بعض الجند ووقفوا تحت باب المدرج فخاف منه اهل القلعة وحصل
عندهم رجيف كبير وفر المباشرون كلهم محتاطون على انفسهم ثم تبين
الحال بانهم ركبوا لطلب النفقة فاجيبوا بخلو الخزاين وتلطف بهم فما
قنعوا بهذا الجواب فآل الامر الى احتفاض الموكب ونزول الامرآء من
القلعة ونزل جان بردي المحتسب المعروف بغزالي شاهرا السلاح والسيف
في يده مصلتا وفر من رآه امامه فركب اقفيتهم وضرب منهم عدة وجرح
آخرين حتى وصل الى باب زويله وسكنت الفتنة ولم يقع فساد وكفى الله
المومنين القتال وفي يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة كان قتل
العادل طومانباي بعد ان اختفى نيفا واربعون يوما وكان من امره انه
كان يراسل اغراضه ويستميل الجند اليه فاشيع بانه لابد من ظهوره وهجومه
على القلعة فنال الامرآء منه خوفا شديدا وكان طرباي رئيس نوبة
النوب يتهم في امر العادل فاراد طرباي نفي هذه التهمة عن نفسه فارسل
اليه يقول احضر عندي الى دار جرباش بقرب دار مصرباي الدوادار ليلا
فان اجتمع الاخل فهناك ثم تقوم وتدخل دار مصرباي على حين غفلة ونقتله
ثم نخرج من داره معلنين بالثورة والقيام فاما لنا واما علينا فان كان
علينا توجهنا الى جهة الشام وملكناها فحسن ذلك ببال العادل وجآء
في خفية في اخر الليل من هذا اليوم واصبح عنده وارسل طرباي الى بعض
الامرآء يخبره بذلك فركبوا البعض من الجند قرب الزوال الى دار جرباش
واحدقوا بها وهجم عليه بعض من مماليك جانبلاط الاشرف فرآه وعنده
حجرة حجر يتعاطى منها فقام العادل وفر قدامه وجآء الى درب هناك فاقتحم
بعد ان مسكه بيده ليجد مكانا للخلاص منه ورمى بنفسه بعد ان لحقه وادركه
الرجل وضربه بسلاح معه جرحه في عاتقه جرحا وحشا وترك طومانباي

من

رجفة كبيرة

جيع

من الذرب رعبا بنفسه بعد ان لحقه الضارب خلفه وقبض عليه
وقطع راسه وابانها عن جثته وحملها في طبق الى قانصوه الغوري
خالبه كاملية واعطاه مبلغا وقرره في امرة الطبلخاناة وامر
بالراس فشهر ونودي عليه بان هذا جزآء من يخون الملوك ويحلف
بالايمان المغلظة ويحنث فيها وقصد جماعة من مماليك جانبلاط ومن
الناصرية احراق جثته فقام خيربك دوادار السلطان وتدخل
عليهم على لسان قانصوه الغوري فما ردهم عنها الا بالتيا واللتي
ثم جهزوه ومعه والي الشرطة وجماعة مسلمين خوفا من اخذه وحرقه
ودفن في تربته ولم يصل عليه الا بعض الناس وصدق قول من قال
بيقين بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين واخذ الناس يقولون هذا
بخطيئة قصروه وجانبلاط وولد استاذه الناصر وفي سلخ هذا
الشهر وصل الامرآء الذين حبسهم طومانباي بقلعة دمشق وخرج
الناس الى السلام عليهم وفي هذه الايام وصل الجزية من قبرس وطلبوا
الجزية اربع سنين وان يمهلوها لا يوخذ منهم ما احضروه وفي ذي الحجة
احصى من بمصر من الامرآء البطالة فكان عدتهم نحو من ثمانين اميرا
ووقع الاشرف والاتابك في الفكر في امرهم ماذا يعطوهم وبماذا يعوضوهم
وكان جملة الامرآء منصوبين ومعزولين نحو من مائة امير وفي حادي عشره
كان ركوب بعض الجند بالخيول الملبسة وآلات السلاح وتجمعوا
ببعض دور الامرآء وبلغ الاشرف قانصوه ذلك فاهتم وانزعج
وبعث الى الامير آقصور الكبير يامره بالصعود اليه ليلا ويامره بحفظ
باب السلسلة وفي يوم الاحد كثر الحركة والاضطراب وكثرت
الاراجيف بثوران فتنة وفي يوم الاثنين ثاني عشر ركب الامرآء
الى القلعة غير الاتابك وكلموا الاشرف في اقاطيع الجند وارزاقهم فوقع
في ذلك كلام كثير ثم آل الامر الى ان سكن الفتنة قليلا انظر ايها العاقل
اللبيب الحازم الاديب الى احوال هذه الدولة المصرية وسخافة امرها

وظهور شناعتها وتحول ملكها في اسرع مدة الى آخر وركوب الجند
وثوران الفتنة في كل حين ولو تاملت جميع ايام دولتهم لاسيما في الاواخر
لوجدتها مصحوبة بالفتن والملاحم والقتال وايقاع الشر والفساد
ولمن حضر من الرعايا في دولتهم وادخل رقبته قيادة في سلك عنهم
كيف كان حالهم وكيف عصموا اولادهم واموالهم وفي ثالث عشره
بعث الاشرف قانصوه بكاتب السر الى دار الحافظ جلال الدين السيوطي
يقول له السلطان يقرؤك السلام وقد اعاد اليك وظيفتك فاحضر يا وهو
يلتمس منك الدعاء فدعا له ثم تلطف به في ان يجتمع بالسلطان فامتنع وقال
لم يجر لنا بذلك عادة وفي نصفه وصل الخبر بان جيشا كثيفا لابن عثمان
وصل الى بلاد ابن قرمان وهو قاصد بلاد الورسق فتشوش صاحب مصر
من هذا الخبر واشار قايت الرجبي الاتابك بتعيين جريدة ويكون الرئيس
عليها هو لاقامة حرمة المملكة وفي سابع عشره خلع قرقماس بامرة
سلاح عوضا عن قايت الرجبي بحكم صيرورته اتابك العسكر وفي ثالث عشرينه
استقر الحال على اخراج الاوقاف والارزاق والاقاطيع للجند والامراء
فكتبت القوائم المتعددة واعطيت لعدة امراء من الحكام لتحصيلها وفي
هذه السنة اعني سنة ست وتسعمائة صحت الاخبار بان سبع مراكب
من الافرنج البرتقال الساكن بالاندلس على زقاق سبتة وصلوا الى الهند
الكلكوت من جهة البحر المحيط ومعهم انواع المتاجر الافرنجية والمرجان
والجزع وانهم نزلوا بالساحل واجتمعوا بالسامري صاحب بنجالة ونحوه
ثم باعوا ما معهم وقايضوه واخذوا انواع البهار وساروا عابرين
الى بلادهم بعد ان جرت فتنة قتل فيها من الفريقين جماعة ممن الافرنج
بالساحل نحوا من العشرين ومن الهند نحوا من الستين وكان من امرهم
ان صاحب البرتقال كان كثير النظر في الجغرافيه وفي هيئة الاقاليم والبلاد
فاداه رايه الى ان يتوصل الى الهند من جهة شمال صوب تلك البلاد فبنى
على زقاق سبتة المعروف بمجاز اسكندر قبل طغيان الماء القناطر المعروفة

[الجنوبي]
[لعله بنكاله]
[بناء القناطر لو اصلها فان من له مراكب لا يحتاج الى القناطر]

بقناطر

بقناطر زرعة وهي مسيرة خمسة اميال ثم دخل من هذا الفم فاخذ
على جهة بلاد سودان وسير اثنان من المراكب وبنى مكانا بالساحل
جنوبي المغرب ثم توغل فيها فبنى حصنا محصنا وصارت مراكبه
تسير اليها بالبضايع وحملت منها التبر والعبيد وكان بداية هذا
الامر في سني ما قبل الثمانين وثمانمائة ثم توغلوا في سنة ثلث وتسعمائة
واربع وتسعمائة الى ان وصلت مراكبه الى فم بحر الهند ووصلت الى
بعض البلاد كالكوت وكان مركبان فيها بضايع حسنة كالجوخ
والقطيفة والكيمنى فعاد الى البرتقال واوسق بهذه السبع مراكب
وعاد بمسيرة طويلة يقال تسعة الاف فرسخ واخذ انواع البهار الى المغرب
وبلاد الافرنج بنواحي بلاده كفت له والاندلس وساير بلاد الاندلس
فربما ادى طمعهم في التوغل والدخول الى الحجاز والعياذ بالله تعالى وفي حدود
سنة ثلثين وتسعمائة دخل بعض مراكبهم باب مندب وساروا حتى
وصلوا الى آخر بندر جده فرمى اليهم من القلعة بعض مدافع كبار
فخافوا ورجعوا من غير ان يضروا احدا ومن ذلك اليوم عني السلاطين
العثمانية ايدهم الله تعالى اصطولا يحفظوا البحر جده الى البصرة وفي هذه
السنة اعني سنة ست وتسعمائة شاع بمصر المرض المعروف بالحب الافرنجي
فقاسى الناس منه زحمة ومشقة عظيمة وفي آخر هذه السنة ورد الخبر
من مكة المشرفة بان الاخوين بركات وهزاع اقتتلا واخرج
هزاع صاحب مكة بركات وتملك مكة وانه حل باهل مكة الاضرر
بل اشيع بانها نهبت وحصل قتل واحرقت جده وفر بركات
على وجهه والسلطان الغوري هذا قد بنى في ايام سلطنته سور
جده ودايرة الحجر الشريف وبعض اروقة المسجد الحرام وباب ابرهيم
وجعل علوه قصرا شاهقا وتحته ميضاة وبركة وادي بدر وعدة
خانات وآبار في طريق الحاج المصري وانشا مدرسة بالقاهرة
وابتنى مجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة الجبل وعمر بعض ابراج الاسكندرية

[بمسيرة]
[الافرنج]
[من اراد تفصيل هذه الحادثة فلينظر الى الكتاب المسمى بحديث نو اتفق في ذلك التاريخ]
[وهزاع]
[بناء سور جدة]

ثم وقعت بينه وبين سلطان الروم فتنة ادت الى القتال والنزال فقصد كل منهما الاخر في عسكر عظيمين فالتقيا بموضع يقال مرج دابق من نواحي حلب شماليها مسافة منها نحو مرحلة ودام الحرب وصبر الفريقان من اول النهار الى ما بين صلوة الظهر والعصر ثم نزل النصر للدولة العثمانية فانهزم الجراكسة وقتل سلطانهم قانصوه الغوري واستولى السلطان سليم خان على حلب والشام وما يتعلق بها ثم توجه الى البلاد المصرية فاستولى عليها ايضا وكان المصاف بينه وبين الغوري يوم الاحد خامس عشر رجب من شهور سنة ثنتين وعشرين وتسعمائة وكانت مدة مملكة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان من اعظم الملوك واقربهم الى العدل واحسنهم سيرة كثير التصدق والخيرات والاثار ثم تولى الملك بعده في مصر الملك الاشرف طومانباي الجركسي الاشرفي وهو ابن اخي قانصوه الغوري وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة ومدة ولايته ثلثة اشهر ونصف وهي مدة مكث السلطان المعظم سليم خان في البلاد الشامية بعد وقعة الغوري ولما توجه السلطان سليم خان الى الديار المصرية وقرب منها قابله الاشرف طومانباي بالعسكر المصرية فقاتله قتالا شديدا وقتل في هذا الحرب سنان باشا وهو من اكبر قواد السلطان سليم خان واعظمهم قدرا واشجعهم واصبرهم وكان السلطان المذكور يتلهف عليه كثيرا وقال بعض استقراره في البلاد المصرية وتمكنه منها اخذنا زمن
تخت يوسف وفقدنا يوسف ثم انهزم طومانباي فتبع هزيمته وقتل غالب عسكره وهرب هو حتى عدى النيل الى طرف بلاد السودان فبعث السلطان سليم الى مشايخ العربان بمسكه ووعدهم على ذلك باشياء فظفر به ابن عمر امير صعيد فاتى به الى السلطان سليم خان فامر السلطان المذكور فصلب على باب زويلة وبه انقرضت دولة الاتراك والجراكسة

طفا المؤرخ هنا من سنه ست وتسعمائة الى حصة فتح الشام ومصر الواقعة في سنه ثنتين وعشرين وتسعمائة وترك حوادث ست عشره سنه وهذا غير مناسب لطريقته المسلوكة
زيني

فالملك

فالملك لله العلي الكبير وله الكبرياء في السموات والارض وهو على ما يشاء قدير فلدولة الاتراك مائتان وخمس وسبعون سنة وللدولة الجراكسة مائتان واربع عشرة سنة ان كان اولهم الملك الظاهر بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعمائة وان كان اولهم سيف الدين برقوق تكون مدتهم مائة وثمانيا وثلثين سنة وولايته في رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ المنتخب وتاريخ مصر للسيوطي وتاريخ عبد الباسط الحنفي وتاريخ المؤيد صاحب حماه

الباب الثالث والاربعون في ذكر دولة بني حمدان بالموصل وحلب والشام

وأول من ولي منهم على الموصل ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ولاه المكتفي بالله زمن خلافته فدام في ولايته الى ان قتل ابو الهيجا المذكور ببغداد في المدافعة على القاهر لما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة نائبا عنه بالموصل واستمر بها الى سنة ثلث وعشرين وثلثمائة فضمن عمه ابو العلا بن حمدان ما بيد اخيه من ديوان الخليفة بمال جليل وسار ابو العلا الى الموصل فقتله ابن اخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة الراضي بالله ذلك ارسل عسكرا الى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فاقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال جليل فاجيب الى ذلك وفي سنة ثلثين وثلثمائة استولى البريدي على بغداد فهرب ابن رايق والخليفة المتقي الى جهة الموصل فاحتال ناصر الدولة في قتل ابن رايق واجاب الى سؤال الخليفة فخلع المتقي عليه وجعله امير الامراء ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة فهرب عنها ابن البريدي وفي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة سار المتقي عن بغداد خوفا من توزون وشيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل فاستقبله ناصر الدولة واخوه سيف الدولة

واصعداه الى الموصل فاقام الخليفة بالموصل الى ان صالح مع توزون
وفي هذه السنة استعمل ناصر الدولة محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين
والعواصم وحمص ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين
بن سعد بن حمدان على ذلك وفي سنة ثلث وثلثين وثلثمائة سار سيف
الدولة ابو الحسن علي بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وبها
يانس المونسي فاخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ثم سار
من حلب الى حمص فاستولى عليها ثم سار الى دمشق وحصرها ثم رحل
عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام بسبب قصد سيف الدولة
دمشق وسار اليه فالتقيا بقنسرين ولم يظفر احد العسكرين بالآخر
ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد
سيف الدولة الى حلب فملكها فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت
حلب فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم وفي سنة اربع وثلثين
وثلثمائة سار ناصر الدولة الى بغداد ليستولي عليها فجرى بينه وبين
معز الدولة قتال كثير لم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد ثم انهزم
ناصر الدولة عن بغداد واستقر بعكبرا ثم استقر الصلح بينهما فعاد
ناصر الدولة الى الموصل وفي هذه السنة توفي الاخشيد بدمشق
واستخلف على الامر ابنه ابو القسم انوجور وكان صغيرا فاستولى
على الامر كافور الخادم وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر فسار
سيف الدولة الى دمشق وملكها واقام بها الى ان كاتب اهل البلد
كافورا يستدعونه لامر اسلفناه في قصة كافور فجاءهم كافور واخرجوا
سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب وفي سنة تسع وثلثين
غزا سيف الدولة بلاد الروم فاوغل فيها وغنم وقتل فلما عاد اخذت
الروم عليه المضايق فهلك غالب عسكره وما معه ونجا سيف الدولة بنفسه
في عدد يسير وفي سنة اثنتين واربعين غزا سيف الدولة بلاد الروم
فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة وقتل فيها من الفريقين

عالم

عالم كثير وانتصر فيها سيف الدولة وفي سنة خمس واربعين سار
سيف الدولة الى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ثم رجع
واقام بحلب وفي سنة تسع واربعين غزا سيف الدولة بلاد الروم
في جمع كبير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنة وهي بلدة في يد
المسلمين اليوم تدعى باماسية حرسها الله تعالى عن مكايد القلوب القاسية
وقال في ذلك ابو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة نظم

حتى اذا اقام على ارباض خرشنة ٭ تشقى به الروم والصلبان والبيع
الدهر معتذر والسيف منتظر ٭ وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ٭ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ولما عاد سيف الدولة اخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما اخذه
واخذوا اثقاله واكثروا القتل في اصحابه وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة
نفس وكان قد اشار عليه ارباب المعرفة بان لا يعود على تلك الطريق
فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يحب ان يستبد ولا يشاور
احدا لئلا يقال انه اصاب برأي غيره وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة
استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان قد سار اليها
الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله فلم يمكن لسيف الدولة
ان يجمع العسكر وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب اصحابه
وانهزم سيف الدولة في نفر قليل وظفر الدمستق بداره وكانت
خارج مدينة حلب فوجد الدمستق فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم
واخذ لسيف الدولة الفا واربعمائة بغل ومن السلاح ما لا يحصى
وفي سنة اربع وخمسين استولى ملك الروم على طرسوس وخرج اهلها
الى البلاد ومن جملة من خرج عنها رشيق وكان من المقدمين بطرسوس
فقدم انطاكية واجتمع اهلها وخالفوا سيف الدولة ثم سار رشيق
المقدم الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه وكان سيف الدولة
بميافارقين فارسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة فاجتمع قرعويه

الى حلب مع بشارة وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب اصحابه ودخلوا انطاكية وفي سنة خمس وخمسين استفك سيف الدولة ابن عمه ابا فراس بن حمدان من الاسر وكان بينه وبين الروم الفدا فخلص عدة من المسلمين من الاسر وفي سنة ست وخمسين قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه ابو تغلب فقبضه في هذه السنة في اوايل جمادى الاولى ووكل به من يخدمه ولما فعل ابو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج ابو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار ليعضده فضمن ابو تغلب البلاد لبختيار بالف الف ومائتي الف درهم وفي هذه السنة مات سيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي من عسر البول وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وله من العمر ثلث وخمسون سنة نظم

ه بات سيف الدين منفرداً ه وغدا في القبر متغمدا ه ه

وهو اول من ملك حلب من بني حمدان وقيل اول من ملكها من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابي فراس بن حمدان وكان سيف الدولة شجاعا كريما وله شعر فمنه ما قال في اخيه ناصر الدولة وقد وقع بينهما شيء نظم

ه وهبت لك العليا وقد كنت اهلها ه وقلت لهم بيني وبين اخي فرق ه

ه وما كان لي عنها نكول وانما ه تجاوزت عن حقي فتم لك الحق ه

ه اما كنت ترضى ان تكون مصليا ه اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق ه

جاء في الاثر سابق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر وعمر فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وسلى عمر ومعنى قوله صلى ابو بكر ان راس فرسه كان عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال السابق من الخيل المجلي ثم المصلي ثم المسلي لما توفي سيف الدولة ملك بلاده ابنه

سعد

من عسر البول

وكان لسيف الدولة ديوان في الشعر يبلغ في غاية الجودة

صلى الفرس تلا السابق والصلا ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان قاموس وحكى حدثنا حق الغبارة ومعنى قوله صلى ابو بكر ان راس فرسه كان عند صلوي فرس رسول الله

بلغ

سعد الدولة شريف وكنيته ابو المعالي بن سيف الدولة وفي سنة سبع وخمسين لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس الحارث بن ابي العلا سعيد بن حمدان بن حمدون وهو عم ناصر الدولة وسيف الدولة على التغلب على حمص فاتصل خبره بابي المعالي ابن سيف الدولة وغلام ابيه فرعويه فارسل اليه وقاتله فقتله في صدده وقيل بقي مجروحا ايا ما ومات وكان قد اسر وحمل الى القسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة وكانت منبج اقطاعه وفي سنة ثمان وخمسين وقع التخالف بين ابي تغلب وبين اخيه حمدان صاحب الرحبة وماردين بسبب ان ابا تغلب لما قبض على ابيه ناصر الدولة كاتب حمدان لابيه ناصر الدولة يستدعيه ليتقوى به على ابي تغلب واخيه ابو البركات واختهما فاطمة بنت احمد الكردية فظفر المذكورون بالكتاب فخافوا اباهم وحذروه وبلغ ذلك حمدان فتمادى في عتوه وكان اشجعهم ولما خاف ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة نقله الى قلعة كواشي وحبسه فيها شهورا الى ان توفي في ربيع الاول من هذه السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين اخوته ابي تغلب وابي البركات حروب كثيرة قتل فيها ابو البركات قتله اخوه حمدان ثم قوي ابو تغلب على اخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها وكان ابو تغلب يلقب بعدة الدولة الغضنفر ابا تغلب وفي هذه السنة استولى فرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالي شريف بن سيف الدولة منها فسار ابو المعالي عند والدته ثم عزل صاحب حصن برزيه وكان من موالي ابيه مدينة حمص بعد ما كان اخربها الروم فاطمه بميافارقين واقام عندها زمانا ثم سار فعبر الفرات وقصد حماه واقام بها وفي سنة تسع وخمسين سار ابو تغلب الى حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان ثم عاد الى الموصل وفي هذه السنة اصطلح فرعويه مع ابن استاذه ابو المعالي وخطب له بحلب وكان ابو المعالي يومئذ

فساد لی

بحمص وخطب ايضا بحلب وحمص للخليفة المعز لدين الله العلوي
وفي سنة احدى وستين ملك ابو تغلب قلعة ماردين سلمها اليه
نايب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل ما لاخيه فيها من مال وسلاح
وفي سنة ثنتين وستين وصل الدمستق الى جهة ميافارقين
فعاث في البلاد فجهز ابو تغلب اخاه هبة الله بن ناصر الدولة
في جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت الكفار واخذ الدمستق
اسيرا وبقي في الحبس عند ابي تغلب ومرض فعولج فلم ينجع فيه ومات
في الحبس وفي سنة ست وستين قبض بكجور غلام قرعويه نايبه
على البلاد على مولاه قرعويه وحبسه في قلعة حلب واستولى بكجور
على حلب فكاتب اهلها ابو المعالي فسار ابو المعالي الى حلب واستنزل
بكجور بالامان وعوضه حمص واستقر ابو المعالي مالكا لحلب وفي سنة
سبع وستين طرد عضد الدولة بختيار بن معز الدولة عن العراق
الى الشام وانضم الى بختيار حمدان بن ناصر الدولة وحسن له
اخذ بلاد الموصل فسار الى جهة الموصل وارسل ابو تغلب يقول
لبختيار ان سلمت الي اخي حمدان صرت معك وقاتلت مع عضد
الدولة واخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى اخيه
وارتكب من الغدر امرا شنيعا فحبسه اخوه ابو تغلب واجتمع ابو تغلب
بعساكره مع بختيار وقصدا عضد الدولة فخرج اليهم عضد الدولة
وهزمهم وامسك بختيار اسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو
الموصل فملكها وهرب ابو تغلب من بلد الى بلد حتى وصل نحو بلاد الروم
وفي كل ذلك يطرده عسكر عضد الدولة ومقدمهم ابو الوفا فلحقوه
عند حد الروم وحاربوه فانتصر فيه ابو تغلب على ابي الوفا ثم سار
ابو تغلب الى حصن زياد ويعرف الآن بخزبرت ثم سار الى آمد بخربودث
واقام بها وفي سنة ثمان وستين جهز عضد الدولة جيشا مع ابي الوفا
فسار واخذ آمد والرحبة وغيرها واستولى على جميع بلاد ابي تغلب

وطرده

وطرده الى الشام وفي سنة تسع وستين قاتل نايب الرملة احد
قواد العزيز اسمه الفضل ابا تغلب وهزمه ثم قاتله نايب العزيز
خليفة مصر ومنعه من دخول دمشق فسار ابو تغلب الى طبريه
ثم سار الى الرملة ولم يبق مع ابي تغلب غير سبعمائة رجل من غلمانه
وغلمان ابيه فتبعه الفضل واخذه اسيرا ثم قتله وبعث براسه
الى العزيز بمصر وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة عاد بنو حمدان
الى الموصل وسبب ذلك ان ابنا ناصر الدولة وهما ابو الطاهر ابرهيم
وابو عبد الله الحسين كانا في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة
ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك اخوه بهاء الدولة استاذناه
في المسير الى الموصل فاذن لهما بهاء الدولة في ذلك فسارا الى الموصل
واستوليا عليها بعد قتال عاملها وانتصارهما عليه وفي سنة ثمانين
وثلثمائة استولى ابو الرواد محمد بن المسيب امير بني عقيل على الموصل
وقتل ابا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وقتل اولاده وعدة
من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقر امر ابي الرواد بالموصل
وانقطعت الدولة الحمدانية عن الموصل وكان مدة دولتهم نيفا
وثمانين سنة وفي سنة احدى وثمانين سار بكجور من الرقة الى
قتال ابي المعالي بحلب وكان صاحب مصر ولاه دمشق ثم سار
بكجور لحيره وصرفه الى الرقة فاقتتلا قتالا شديدا وانهزم عسكر
بكجور اقبح هزيمة واسر بكجور فامر ابو المعالي بقتله فقتل ولقي بكجور
عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما قتله سعد الدولة ابو المعالي
سار الى الرقة وبها اموال بكجور واولاده وحصرها وطلبوا الامان
وحلفوا سعد الدولة على ان يتعرض اليهم ولا الى مالهم فبذل سعد
الدولة اليمين اليهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدر بهم
سعد الدولة وقبض على اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال
فكانت شيا كثيرا فلما عاد سعد الدولة الى حلب لحقه فالج في جانبه

الايمن فاحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب
يا مولانا هات اليمين فقال سعد الدوله ما تركت في اليمين يمينا
وعاش بعد ذلك ثلثة ايام ومات في هذه السنه وقبل موته عهد
الى ولده ابي الفضايل بن سعد الدوله وجعل مولاه لولو يدبر امره
ثم توفي لولو وقام مكانه ابو نصر بن لولو ثم استولى ابو نصر
المذكور على ابي الفضايل بن سعد الدوله واخذ منه حلب واستولى
عليها وخطب للحاكم العلوي ولقبه الحاكم مرتضى الدوله واستقر
في ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وحشة
وحروب وكان لابن لولو غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب
فجرى بينه وبين ابن استاده لولو وحشة في الباطن حتى عصى
فتح المذكور في قلعة حلب على استاده واستولى عليها وكاتب فتح
المذكور الحاكم العلوي بمصر ثم اخذ فتح من الحاكم بدل هذا الفتح صيدا
وبيروت وسلم حلب الى نواب الحاكم فسار مولاه ابن لولو
الى انطاكيه وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت بايدي نواب الحاكم
وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي فتولى من جهته انسان يعرف
بابن شعبان الباب الرابع والاربعون في ذكر بني مروان
الكردي ملوك ديار بكر واول من ملك منهم ابو علي بن مروان الكردي
بسبب ان صاحب ديار بكر الامير باد قصد اخذ الموصل من يدي
ابي طاهر ابرهيم وابي عبد الله الحسين ابني ناصر الدوله وجرى بينهم
قتال قتل فيه باد ووصل راسه اليهما وكان باد المذكور خال ابي علي بن
مروان فلما قتل باد سار ابو علي ابن اخته الى حصن كيفا وكان
بالحصن امراة خاله باد واهله فقال لها قد انفذني خالي اليك
في مهم فلما صعد اليها اعلمها بهلاك اخيه واطمعها في التزويج بها فوافقته
على ملك الحصن وغيره ونزل ابو علي بن مروان وملك بلاد خاله
حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله جميعه وجرى بينه وبين ابي طاهر

حتى صارت بيد انسان من الحمدانيه
يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور
نائب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم صح

وابي

وابي عبد الله ابني ناصر الدوله حروب ثم مضى ابو علي الى مصر
وتقلد من الخليفة المعز العلوي ولاية حلب وتلك النواحي وعاد
الى مكانه واقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم
عبد البر فقتلوا ابا علي المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين
وكان المتولي لقتله رجلا من اهل آمد يقال له ابن دمنه فلما قتل
ابو علي بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج
ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل عبد البر ايضا واستولى
ابن دمنه على آمد واستقر فيها وكان لابي علي بن مروان اخ يقال
له ممهد الدوله فلما قتل ابو علي سار ممهد الدوله بن مروان الى
ميافارقين فملكها وملك غيرها من البلاد غيرها وكان في جماعة ممهد
الدوله رجل اسمه شروه وكان من اكابر العسكر فعمل دعوة
لممهد الدوله وقتله فيها فاستولى شروه على غالب بلاد بني مروان
وذلك في سنه ثنتين واربعمائه وكان لممهد الدوله اخ اسمه ابو نصر
احمد وكان قد حبسه اخوه ابو علي بن مروان بسبب منام رآها
وهو انه رأى ان الشمس في حجره وقد اخذها منه اخوه ابو نصر
فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدوله اخرج ابو نصر من الحبس واستولى
على ارزن الروم وفي ذلك جميعه ابوهم مروان باق وهو اعمى
مقيم بارزن عند قبر ولده ابو علي ولما استقر امر ابنه ابي نصر
انتقض امر شروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى
ابو نصر على ساير بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته
وبقي كذلك من سنه اثنتين واربعمائه الى سنه ثلث وخمسين
واربعمائه وفي سنه سبع وثلثين واربعمائه توفي وزيره احمد
بن يوسف الشاعر الكاتب المنازي منسوبا الى منازجرد بنيه عند
خرت برت وهي غير مناز كرد من اعمال اخلاط وكان فاضلا
بارعا لطيفا تردد في الرسليه الى القسطنطينيه غير مره وحصل

كتبا كثيرة واوقفها على جامع آمد وميافارقين وله ديوان شعر قليل النظير عزيز الوجود ومن شعره في واد كان مراها ويتنقل به في الربيع فاعجبه

وقانا لفحة الرمضاء واد ۝ سقاه مضاعف الغيث العميم ۝
نزلنا دوحه فحنى علينا ۝ حنو الوالدات على الفطيم ۝
وارشفنا على ظمأ زلالا ۝ الذ من المدامة للنديم ۝
يراعي الشمس انى قابلتنا ۝ فيحجبها ويأذن للنسيم ۝
يروع حصاه حالية العذارى ۝ فتلمس جانب العقد النظيم ۝

وفي سنة تسع وثلثين واربعمائة ظهر شخص يقال له الاصفر التغلبي وادعى انه من المذكورين في الكتب فاستغوى خلقا من الناس وقصد بلاد الروم وغنم منها اموالا فقوي بها وعظم امره فاتفق انه اسر وحمل الى نصر الدولة احمد بن مروان فاعتقله وسد عليه باب السجن قال ابن كثير وفي سنة ثلث وخمسين واربعمائة في شوال توفي احمد بن مروان ابو نصر الكردي صاحب ديار بكر وميافارقين لقبه القادر بالله نصر الدولة ملك هذه البلاد اثنتين وخمسين سنة وتنعم تنعما لم يقع لاحد من اهل زمانه ولا ادركه فيه احد من بعده كان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمهن وعنده خمسمائة خادم وعنده من المغنيات كل واحدة مشتراة بخمسة الاف دينار وكان يحضر في مجلسه من الالات والاواني ما يساوي مائتي الف دينار وتزوج بعدة من بنات الملوك وكان كثير المهاداة للملوك اذا قصده عدو ارسل اليه بمقدار ما يعزم على حربه من مصالحه بذلك فيرجع عنه وقد ارسل الى الملك طغرل بك بهدية عظيمة حين ملك العراق من ذلك حبل من ياقوت كان لبني امية اشتراه بمقدار عظيم وبعث اليه بمائة الف دينار عينا وغير ذلك وكانت بلاده من امن البلاد واطيبها واكثرها عدلا وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين وقال ابن الازرق في تاريخه انه لم يصادر احدا من رعيته سوى رجل واحد ولم تفته صلوة مع كثرة مباشرة اللذات كانت له ثلثمائة وستون حظية يبيت عند كل واحدة ليلة من السنة وخلف اولادا كثيرة ولم يزل على ذلك الحال الى ان توفي وخلف ابنين نصرا وسعيدا فاستقر في الامر بعده نصر بن احمد بميافارقين وملك اخوه سعيد بن احمد آمد وفي سنة خمس وخمسين توفي سعيد بن نصر الدولة احمد بن مروان صاحب آمد يقال ان الملك سعيد مات مسموما فانتقم نصر بن احمد ممن سمه فقطعه قطعا وفي سنة اثنتين وسبعين واربعمائة توفي نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور بن نصر بن احمد ودبر دولته ابن الانباري وفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة استولى فخر الدولة بن جهير على آمد وعلى ميافارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من منصور بن نصر بن احمد بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت باخذ الجزيرة منه مملكة بني مروان

الباب الخامس والاربعون في ذكر بني عقيل

قال الحمداني بنو عقيل بالتصغير بطن من بني اسد من خزيمة من العدنانية قال في العبر وكانت لهم امارة بارض العراق والجزيرة وكان قد عظم امرهم في الدولة السلجوقية وملكوا الحلة وجهاتها وكان بها منهم بنو مزيد من سيأتي ذكرهم ان شاء الله وذكر الحمداني ان بني عقيل كانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب وكان اعظم قبائلهم بنو عقيل وبنو تغلب وبنو سليم وكان اظهرهم في الكثرة والعز بنو تغلب ثم اجتمع بنو عقيل وبنو تغلب على سليم حتى اخرجوهم من البحرين ودخلوا مصر واقام بها بعض وسار البعض الى افريقية من بلاد المغرب ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة فغلب بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم عن البحرين فساروا الى العراق وملكوا الكوفة والبلاد

الفراتية وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد و
بقيت المملكة بايديهم حتى غلب الملوك السلجوقية فتحولوا عنها
الى البحرين حيث كانوا اولا فوجدوا بني تغلب قد ضعف امرهم
فغلبوا على البحرين وصار الامر في البحرين لبني عقيل واستمر
امرهم كذلك الى ما بعد احدى وخمسين وستمائة واول
من ملك منهم بلاد الموصل ابو الرواد محمد بن المسيب بن رافع
بن المقلد بن جعفر بن مهنا بن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن
زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
بن هوازن العقيلي امير بني عقيل استولى عليها سنة ثمانين
وثلثمائة بعد ان قتل صاحبها ابا الطاهر بن ناصر الدولة وفي سنة
ست وثمانين وثلثمائة مات ابو الرواد بن المسيب امير الموصل
وولي بعده اخوه المقلد بن المسيب وفي سنة احدى وتسعين
وثلثمائة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب قتله مماليكه الاتراك
بالانبار وكان قد عظم شانه ولما مات قام مقامه ابنه قرواش
بن المقلد بن المسيب وفي سنة احدى واربعمائة خطب قرواش
للحاكم بامر الله العلوي بالموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها
ثم عاتبه على ذلك بهاء الدولة وقطعها وفي سنة ثنتين واربعين
واربعمائة توفي ابو المنيع قرواش بن المقلد وقال ابن كثير انه كان
من الجبارين قال وجمع بين اختين في النكاح فلامته
العرب فقال واي شيء نعمله مما هو مباح في الشريعة وركب في ايام
المعز ونهبت حواصله وحين توفي قام بالامر بعده ابن اخيه
قريش بن بدران بن المقلد وفي سنة خمسين واربعمائة قام قريش
بن بدران مع البساسيري واستوليا على البلاد والعباد حتى
اخذوا بغداد ومسكوا الخليفة وفعلوا ما اشتهر عن ذكره ثم انه
ادرك ما فاته من المصلحة فسعى في خلاص الخليفة سعيا تاما حتى خلص

سنة

ومما استطرف من حسن التخلص قول ابن الزمكدم الموصلي وهو
وليل كوجه البرقعيدي ظلمة • وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي عنه جفوني مشرد • كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه • ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه
وهذه الابيات لها حكاية وذلك ان شرف الدولة قرواش صاحب الموصل
كان جالسا مع ندمائه في ليلة من ليالي الشتاء وفي جملة
هؤلاء الذين هجاهم الشاعر • وكان البرقعيدي
مغنيا • وسليمان بن فهد وزيرا • وابو جابر
حاجبا • فالتمس شرف الدولة من هذا الشاعر
ان يهجو المذكورين ويمدحه فذكر هذه الابيات
ارتجالا • وهي غريبة في بابها لم يسمع بمثلها •
ولم يرض قائلها بصناعة التخلص وحدها حتى
رقى في معانيه المقصودة الى اعلى منزلة
فابتدأ البيت الاول بهجو البرقعيدي فهجاه
في ضمن مراده وذكر اوصاف ليالي الشتاء
جميعها وهي الظلمة والبرودة والطول وكذلك
البيت الثاني والثالث ثم خرج الى المديح بالطف
وجه وادق صنعة وهذا يسمى الاستطراد •
من الصبح المنبي للبديعي

وقد

سنة احدى وخمسين وفي سنة ثلث وخمسين ولي شرف الدولة
مسلم بن قريش بلاد الموصل ونصيبين بعد ابيه وفي سنة ثنتين
وسبعين ملك حلب الامير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران
وفي سنة اربع وسبعين ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران
وصالح صاحب الرها وفي سنة ست وسبعين عصى اهل حران على
شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب
قاضيها على السور وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة بعث السلطان
ملكشاه السلجوقي عميد الدولة بن جهير في جيش كثيف ومعه قسيم
الدولة جد بني اتابك جد ملوك الشام والموصل الى الموصل فملكوها
وفي شعبان بهذه السنة ملك سليمان بن قتلمش السلجوقي انطاكية
فاراد شرف الدولة مسلم بن قريش ان يستنقذها منه فهزمه سليمان
وقتله وقد كان مسلم مسلما صحيحا من خيار الملوك له سيرة حسنة
له في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر ولما قتل قصد بنو عقيل
اخاه ابرهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث
في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشي لما خرج فاستقر
بالموصل وبقي سالم بن مالك بن بدران ابن عم مسلم بن قريش
في قلعة حلب ولم يسلمها لا الى سليمان بن قتلمش ولا الى تتش بن الب
ارسلان فلما جاء ملكشاه من اصفهان الى حلب سلمها اليه واخذ
منه عوضا عن حلب قلعة جعبر فكان مقامه بحلب من صفر سنة سبع
وسبعين واربعمائة الى منتصف سنة تسع وسبعين واربعمائة
واقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش
مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه
باخته زليخا بنت الب ارسلان وفي سنة اثنتين وثمانين واربعمائة
قبض ملكشاه على ابرهيم بن قريش صاحب الموصل وحبسه ولم يزل
محبوسا الى ان توفي ملكشاه فلما توفي ملكشاه اطلق ابرهيم وسار

الى الموصل وملكها وفي سنة ست وثمانين واربعمائة قصد تتش
الموصل فخرج ابرهيم لقتاله وجرى بينهم قتال شديد انهزمت
فيه الموصلية واخذ ابرهيم بن قريش اسيرا فقتل صبرا واستناب
على الموصل علي بن مسلم وفي سنة تسع وثمانين واربعمائة امر
بركيارق رضوان بن تتش صاحب حلب باطلاق كربغا
وكان تتش لما كسر عسكر آق سنقر ظفر بكربوغا وهو من اكابر امراء
بركيارق فحبسه فلما خلص كربوغا من الحبس اجتمع عليه البطالون
وقصد نصيبين وبها محمد بن مسلم بن قريش فخرج محمد الى كربوغا
واستحلفه ثم غدر به كربوغا وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها
ثم سار الى موصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم المذكور وحاصر الموصل
الى صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة
اشهر واحسن السيرة فيها الباب السادس والاربعون في ذكر
بني مزيد اولهم الامير علي بن مزيد الاسدي الناشري الناشره
بكسر الشين المعجمة بطن من بني اسد بني خزيمه وكان الامير علي
مقداما توفي سنة ثمان واربعمائة وصار الامر بعده الى ابنه دبيس
بن علي بن مزيد وفي سنة احدى عشرة واربعمائة اجتمع عرب
ابن معن ودبيس بن علي بن مزيد اياهم عسكر من بغداد وقاتلوا امير
الموصل قرواش وكسروه وفي سنة ثمان واربعين قام نور
الدولة دبيس وانضم الى البساسيري واخذ الموصل ثم جاء الملك
طغرل واسترد الموصل ورضي عن دبيس ورده الى بلاده وفي سنة
ثلث وقيل اربع وسبعين واربعمائة توفي نور الدولة ابو الاغر دبيس
بن علي بن مزيد في عاشر شوال وكانت امارته سبعا وستين سنة
ويوم ولايته الامر وهو سنة ثمان واربعمائة في عمر اربع عشرة سنة وكان
ابو الحسن علي بن افلح اخا الشاعر المشهور كاتبا بين يديه في شيعة وولي
ما كان يليه من الاعمال ابنه ابو كامل منصور بن نور الدولة وخلع عليه السلطان

ملكشاه

بطالون

وبها علي بن مسلم اخو محمد المذكور من جهة
تتش فلما اضاف عليه الحصار
هرب من الموصل صح

ملع

ملكشاه والخليفه وفي سنة تسع وسبعين في اواخر شهر ربيع
الاول توفي بهاء الدولة ابو كامل منصور وكان له شعر وادب
وفضيلة وتولى مكانه ابنه ابو الحسن سيف الدولة فخر الدين
صدقة بن منصور بن دبيس السلطان محمد بن ملكشاه بن الب
ارسلان وافضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية بلدة
بين الحلة وواسط وغيرها من البلاد وقتل الامير صدقة في المعركة
وكان سيف الدولة هذا صاحب الحلة والتكريت وواسط
وغيرها من البلاد وكان يقال له ملك العرب وكان ذا باس وسطوة
وهيبة وكان كريما عفيفا دام ملجا لكل خايف يامن في بلاده
وكان يحسن وينعم يقرا الكتب وقد اقتنى كتبا كثيرة جدا نفيسة
وكان لا يتزوج على امراة قط ولا يتسرى على سريته حفظا للذمام
لئلا يكسر قلب احد وقد مدح باوصاف جميلة جدا قتل عن تسع
وخمسين سنة وولي منها الامارة احدى وعشرين سنة وهو الذي
اختط الحلة بلدة بين بغداد والكوفة في سنة خمس وتسعين واربعمائة
ونسبت اليه فقيل الحلة السيفيه قال ابن الجوزي عمل سيف الدولة
في سنة تسع وسبعين واربعمائة سماطا للسلطان ملكشاه اشتمل
على الف راس غنم ومائة جمل وخيل وعشرين الف جام ودخله
الف من سكر ومن اصناف الطيور والوحوش المنقوضة من السكر
شيء كثير فتناول السلطان شيئا يسيرا ثم اشار فانتهب عن آخره
ثم انتقل الى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير وفيها خمسمائة قطعة
من فضة وذهب والوان من تماثيل الند والمسك والعنبر وغيرذلك
ممد فيه سماطا خاصا فاكل السلطان ثم وحمل اليه عشرين الف دينار
وقدم له ذلك السرادق بكماله فانصرف ثم ولي الامر من بعده ابنه ابو الاعز
دبيس بن صدقة وكان دبيس هذا من سادة الاعراب وكان
شجاعا بطلا وكان جوادا كريما عنده معرفة بالاداب والشعر

وفي سنة احدى وخمسمائة في رجب نافر
صدقة به منصور صح

والتكريت

وتمكن في خلافة المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو
من بيت كبير وهو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة
التاسعة والثلثون بقوله اوالاسدي دبيس لانه كان يعاصره
فرام التقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره ايضا وذكر
ابن المستوفي في تاريخه ان بدران اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه

الا قل للمنصور وقل لسيب ۝ وقل لدبيس انني لغريب ۝
هنيئا لكم ماء الفرات وطيبه ۝ اذا لم يكن لي في الفرات نصيب ۝

فكتب اليه دبيس نظم

الا قل لبدران الذي جاء ناخيا ۝ الى ارضه والحر ليس يخيب ۝
تمتع بايام السرور فانما ۝ عذار الاماني بالهموم تشيب ۝
ولله في تلك الحوادث حكمة ۝ وللارض من كاس الكرام نصيب ۝

وكان دبيس المذكور في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم
الخليفة المسترشد بالله بعد الوقعة العظيمة المشهورة فدس السلطان
على المسترشد من قتلوه وخاف ان ينسب القصة اليه واراد ان
ينسب الى دبيس المذكور فتركه الى ان جاء الى الخدمة وجلس على باب
خيمة السلطان وسير السلطان لبعض مماليكه فجاء من ورائه
فضرب راسه فابانه واظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل ذلك به
انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل المسترشد بشهر
وفي سنة ثنتين وثلثين تزوج السلطان مسعود سفري بنت
دبيس وزينت لذلك بغداد سبعة ايام ثم تزوج ابنة عمه في رجب
ببغداد ثلثة ايام ايضا ولما قتل دبيس تولى مكانه على الحلة ابنه
محمد بن دبيس وفي سنة اربعين وخمسمائة حصر علي بن دبيس
اخاه محمد ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكها وفي سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة امر الخليفة المستنجد بالله باجلاء بني اسد

وهم

وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون وتشتتوا
في البلاد ولم يبق لهم في البلاد ذكر وسلمت بطايحهم وبلادهم
الى رجل يقال له ابن معروف الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك
المؤيد صاحب حماه الباب السابع والاربعون في ذكر بني مرداس
واول من ملك منهم مدينة حلب صالح بن مرداس الكلابي اخذها
عن يد نواب الحاكم سنة اربع عشرة واربعمائة بمعونة من اهل البلد
لسوء سيرة المصريين فيهم واستقر صالح في ملك حلب وملك معها
من بعلبك الى عانة واقام مالكا الى سنة عشرين واربعمائة ثم قتل
في حرب المصريين وتولى الامر بعده ابنه ابو كامل نصر بن صالح بن
مرداس ولقب شبل الدولة وبقي شبل الدولة مالكا لحلب الى سنة
تسع وعشرين واربعمائة ثم بعث المستنصر العلوي الامير انوشتكين
الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاء المعجمة وباء موحدة وراء
مهملة وياء مثناة من تحت مع عسكر كثيف فقاتل شبل الدولة وقتله
وملك الدزبري حلب ثم الشام جميعه وعظم امره وكثر جمعه وماله
وتوفي بحلب سنة ثلث وثلثين واربعمائة وكان لصالح بن مرداس
ولد بالرحبة يقال له ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة فلما بلغه
وفاة الدزبري سار ثمال بن صالح المذكور الى حلب وملكها
وبقي مالكا لها الى سنة اربعين واربعمائة ثم تسلم القلعة منه نايب
المستنصر مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم في سنة تسع
واربعين بعد ان هزم ثمال بن صالح المصريين مرتين قبل ذلك
وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح الى الرحبة
وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذي قتل في حرب الدزبري
ولد يقال له محمود فكاتبه اهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم
فوقع قتال شديد ثم انتصر محمود وهزمهم وملك المدينة والقلعة
في شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واستقر محمود مالكا على حلب

الى ان جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن اخيه
محمود فسار ثمال بن صالح الى حلب وهزم ابن اخيه محمود
وتسلم حلب في ربيع الاول سنة ثلث وخمسين ثم توفي ثمال
في حلب سنة اربع وخمسين في ذي القعده وكان رحمه الله تعالى
كريما حليما وقورا ذكر ابن الجوزي ان الفراش تقدم اليه
ليغسل يديه فصدمت بلبلة الابريق ثنيته فسقطت في
الطشت فعفا عنه عفا الله عنه بمنه وكرمه ثم اوصى بحلب
لاخيه عطيه الذي كان سار الى الرحبة كما ذكرناه فسار
عطيه بن صالح من الرحبة وملك حلب في السنة المذكوره وكان
محمود بن شبل الدوله لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى حران
فلما مات ثمال وملك اخوه عطيه حلب جمع محمود عسكرا وسار
الى حلب فهزم عمه عطيه عنها وسار الى الرقه فملكها ثم اخذت
منه فسار عطيه الى الروم واقام بقسطنطينيه حتى مات بها
وملك محمود بن نصر حلب في رمضان سنة اربع وخمسين واربعمائه
ثم استولى محمود على ارتاح واخذها من الروم وفي سنة ثمان وستين واربعمائة
في ذي الحجة مات محمود المذكور في حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه
نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وقد مدحه ابن حيوس
بقصيدته التي منها نظم

۞ ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ۞ فلا افترقت ما اذب عن ناظر شفر ۞
۞ ضميرك والتقوى وجودك والغنى ۞ ولفظك والمعنى وعزمك والنصر ۞
۞ وكان لمحمود بن نصر سجية ۞ وغالب ظني ان سيخلفها نصر ۞

وكان محمود يعطيه اذا مدحه الف دينار وقال لو قلت سيخلفها
نصر لاضعفتها لك وكان نصر يتناول المسكر فحمله السكر ان ركب
يوم العيد الى التركمان الذين في نواحي حلب فاصابه بعضهم بنشاب
فقتله وملك حلب اخوه سابق بن محمود بن نصر وبقي مالكا لحلب

فاعطاه نصر الف دينار صح

الى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فاخذ حلب منه شرف
الدوله مسلم بن قريش صاحب الموصل على ما ذكرنا فجميع مدة بني
مرداس بحلب نحو خمسين سنة

الباب الثامن والاربعون في ذكر احوال الملوك الاتابكية بالشام وحلب والموصل وغيرها

اولهم قسيم الدولة اقسنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد
استنابه السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي على
حلب سنة تسع وسبعين واربعمائة بعد ان قتل صاحب حلب
وانطاكيه سليمان بن قتلمش وكان اقسنقر المذكور من اخص اصحاب
السلطان ملكشاه واحبهم اليه وكان يعرف بالحاجب فاستقر
واليا في حلب وديار بكر والجزيرة الى سنة سبع وثمانين واربعمائة
حتى قتله تاج الملوك تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق
حين ادعى السلطنة لنفسه وعصى على ابن اخيه بركيارق
بن ملكشاه وسار الى الرحبة في صحبته وطاعته اقسنقر صاحب
حلب وبوزان صاحب الرها ففتح الرحبة والموصل وديار بكر
وهمدان واخلاط واذربيجان ثم سار الى الملك بركيارق ففارقه
الاميران فرجع تتش فلحق باقسنقر وبوزان فكسرهما واسر بوزان
واقسنقر فصلبهما وكان ابتداء خروج تتش من الشام في اواسط
سنة ست وثمانين واربعمائة ثم دفن الامير اقسنقر المذكور ولده
عماد الدين زنكي بحلب ادخله اليها من فوق السور بالمدرسة
الزجاجيه وفي سنة ثماني عشر وخمسمائة استناب السلطان
محمود السلجوقي الامير عماد الدين زنكي على بلاد الموصل بعد ان
بذل للسلطان في كل سنة مائة الف دينار وهدايا وتحفا والتزم
للخليفة مثلها على ان لا يولي دبيس بن صدقة شيئا وعلى ان يقر
عماد الدين على عمله بالموصل فاقره الخليفة على ذلك وخلع عليه
السلطان فرجع الى عمله وملك في هذه السنة مدينة حلب وحماه

علي البصرة عماد الدين زنكي بن اقسنقر وفي سنة
ثلث وعشرين وخمسمائة استناب السلطان محمود السلجوقي

وابسر ملكها سونج بن تاج الملوك فافتدى منه بخمسين الف دينار
وفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ملك عماد الدين زنكي بلادا
كثيرة من الجزيرة ومن بلاد الافرنج وجرت له معهم حروب طويلة
وخطوب جليلة انتصر عليهم في تلك المواقف كلها وقتل خلقا من
جيش الروم حين قدم الروم الى الشام فامتدحه الشعراء في ذلك
وفي سنة ثنتين وثلثين وخمسمائة اخذ الملك عماد الدين زنكي
مدينة حمص في المحرم وتزوج في رمضان زمرد خاتون بنت صاحب
دمشق وهي التي تنسب اليها الخاتونية البرانية وفي سنة اربع
وثلثين وخمسمائة حاصر عماد الدين دمشق فحصنها الاتابك معين
الدين مملوك طغتكين فاتفق موت ملكها جمال الدين محمد بن
بوري بن طغتكين فارسل معين الدين الى اخيه مجير الدين
بن بوري وهو ببعلبك بملكه دمشق فذهب زنكي الى بعلبك
فاخذها واستناب عليها نجم الدين ايوب وكان هذا اول
سعادة بني ايوب وفي سنة خمس وثلثين وخمسمائة ملك
عماد الدين الحديثة ونقل منها الى الموصل وفي سنة ثمان وثلثين وخمسمائة
ملك عماد الدين بعض بلاد بكر وفيها تجهز السلطان مسعود
لياخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكي فصالحه على مائة الف دينار
وفي سنة تسع وثلثين وخمسمائة اخذ العماد زنكي الرها وغيرها من
حصون الجزيرة وغيرها من ايدي الافرنج وقتل منهم خلقا كثيرا
وسبى نساء وغنم اموالا جزيلة وازاح عن المسلمين كربا شديدا
وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة اقتيل الملك عماد الدين زنكي
بن اقسنقر التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما من بلاد الشام
والجزيرة وكان محاصرا قلعة جعبر فبرطل سالم بن مالك العقيلي
بعض مماليك زنكي حتى قتلوه بالليل في ربيع الاول وقال العماد
الكاتب وهو سكران وقد كان من خيار الملوك واحسنهم سيرة

البرطيل بالكسر الرشوة وبرطل فلانا رشاه

وصورة

وصورة وكان شجاعا مقداما حازما خضعت له ملوك الاطراف
وكان اشد الناس غيرة على نساء الرعية واجود الملوك معاملة
وملك بعده بالموصل سيف الدين غازي وبحلب نور الدين محمود
فاستعاد الملك نور الدين المذكور مدينة الرها وكان ابوه قد
فتحها ثم عصوا فقهرهم وفي سنة اربع واربعين غزا الملك
نور الدين محمود المذكور بلاد الافرنج فقتل منهم خلقا كثيرا وكان
فيمن قتل البرنس ملك انطاكية وفتح كثيرا من قلاعهم وفي هذه
السنة مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وملك
بعده اخوه قطب الدين مودود بن زنكي وتزوج بامراة اخيه
الخاتون بنت تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق صاحب ماردين
وكان سيف الدين لم يدخل بها بعد فولدت اولادا كلهم ملوك الموصل
وكانت هذه الخاتون تضع خمارها بحضرة خمسة عشر ملكا وكان
سيف الدين غازي من خيار الملوك واحسنهم سيرة واصبحهم
صورة شجاعا كريما يذبح كل يوم لجيشه مائة من الغنم وللمماليك ثلثين
راسا وفي يوم العيد الف راس سوى البقر والدجاج وهو اول
من حمل على راسه سنجقا من ملوك الاطراف وامر الجند ان لا يركبوا
الا بسيف ودبوس وبنى مدرسة بالموصل ورباطا للصوفية
وامتدحه الحيص بيص فاعطاه الف دينار عينا وخلعة وتوفي
من الحمى في جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن في مدرسته المذكورة وله
من العمر اربعون سنة وكانت مدة ملكه بعد ابيه ثلث سنين وخمسين
يوما وفي هذه السنة سار الملك نور الدين الى سنجار ففتحها فتجهز
اليه اخوه قطب الدين مودود وجيشا ليرده عنها ثم اصطلحا فعوضه
منها الرحبة وحمص واستمرت سنجار لقطب الدين وعاد نور الدين
الى بلده وفي سنة تسع واربعين انتزع الملك نور الدين دمشق
من يد مالكها مجير الدين ارتق بن محمد بن بوري بن طغتكين

وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ومحاصرة العامة في القلعة
غير مرة وتغلب الخادم عطا الظالم على المملكة مع فرط الظلم
وغشمه فسار نور الدين ومعه اسد الدين شيركوه فحاصر دمشق
ودخل البلد بعد حصار عشرة ايام في عاشر صفر وتحصن مجير
الدين في القلعة ولم يزل نور الدين يستقبله حتى استنزله منها
وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين القلعة واستقرت يده
على دمشق فنادى بالامان والبشارة ووضع المكوس وقرئت
التواقيع على المنبر ففرح المسلمون واكثروا الدعاء له وكتب ملوك
الافرنج يهنونه ويتقربون اليه بالهدايا ويخضعون له وفي سنة
خمسين وخمسمائة افتتح نور الدين بعلبك وكان نجم الدين ايوب
نايبا بها على البلد والقلعة سلمه الى رجل يقال له الضحاك البقاعي
فكاتب نجم الدين لنور الدين في تسليم البلد ولم يزل نور الدين
يتلطف حتى اخذ القلعة ايضا واستدعى بنجم الدين اليه الى دمشق
فاقطعه اقطاعا جيدا واكرمه من اجل اخيه اسد الدين شيركوه فانه كانت
له اليد الطولى في فتح دمشق وجعل الامير شمس الدين تورانشاه
من خواصه لا يفارقه حضرا ولا سفرا الا انه كان حسن الشكل حسن اللعب
بالكرة وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتمرين الخيل وتعلمها الكر والفر
وفي سنة احدى وخمسين فتح نور الدين قلعة تل حارم واقتلعها من ايدي
الافرنج بعد قتال شديد ووقعة هايلة عظيمة كانت من اكبر الفتوحات وفي سنة
ثنتين وخمسين فتح نور الدين حصن شيزر وفيها استولى
اخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة ابن عمر وفي سنة
تسع وخمسين توفي محمد بن علي بن ابي منصور ابو جعفر الاصفهاني
الملقب بالجمال وزير صاحب الموصل قطب الدين مودود وكان كثير المعروف
والصدقات وقد اثر اثارا حسنة بمكة والمدينة من ذلك انه ساق عينا
الى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى مسجد عرفات ودرجه واحكم ابواب

ابن نجم الدين شحنة دمشق ثم من بعد
جعل اخاه صلاح الدين يوسف هو
الشحنة وجعل توران شاه صح

الحرم

الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى حجر وزخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام
وبنى على المدينة المنورة سورا لطيفا وبنى جسرا على دجلة عند جزيرة
ابن عمر بالجيجون والحديد والرصاص وبنى الربط الكثيرة وكان
يتصدق كل يوم على بابه مائة دينار ويفتدي من الاسارى في كل سنة
بعشرة الاف دينار ولا تزال صدقاته وافدة الى الفقهاء والفقراء
حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد وقد حبس في سنة ثمان وخمسين
وتوفي في الحبس في شعبان بهذه السنة ودفن في رباط بناه لنفسه
بالموصل وقد كان بينه وبين اسد الدين شيركوه مواخاة وعهد
ايهما مات قبل الاخر حمله الى المدينة المنورة فاستاجر له اسد الدين
شيركوه جمالا فنقلوه الى المدينة فامروا به في بلده الا صلوا عليه
ولما وصل الى مكة بحجة صلي بها ايضا وطيف به حول الكعبة ثم نقل
الى المدينة المنورة فدفن برباط شرقي المسجد النبوي ويحكى انه لما قرب
الى الحلة صعد شاب على تل عال من الارض فانشد بصوت عال نظم

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وبالنادي فتثني اراملة

رحمه الله تعالى ورضي عنه وفي سنة اربع وستين وخمسمائة ارسل الملك
نور الدين الى مصر الامير اسد الدين شيركوه وكان بحمص ومعه
الامير صلاح الدين ابن اخي اسد الدين المذكور لاستغاثة الخليفة
العاضد بابنته من الملك نور الدين على الافرنج فوصلا الى مصر وفرح
المسلمون بهما واستوزر العاضد الامير اسد الدين شيركوه وقتل
شاور الوزير ثم لم يمض كثير حتى توفي الامير اسد الدين واستوزر
العاضد الامير صلاح الدين فلما تمكن صلاح الدين من الديار
المصرية قتل الطواشي مؤتمن الخلافة واصحابه واستحوذ على امور الخلافة
ثم في سنة سبع وستين وخمسمائة قطع صلاح الدين الخطبة الفاطمية
من الديار المصرية واعادها الى الخلفاء العباسية واتفق ان مات

العاضد في تلك الايام واستمر الشام وحلب والموصل والديار
المصرية للسلطان نور الدين محمود بن زنكي وفي سنة اربع وستين
افتتح السلطان نور الدين قلعة جعبر وانتزعها من يد صاحبها
شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت في ايديهم
من ايام السلطان ملكشاه وفي سنة خمس وستين توفي الملك
قطب الدين مودود صاحب الموصل وله من العمر اربعون سنة
ومدة ملكه منها احدى وعشرون سنة وكان من خيار الملوك
محبباً الى الرعية عطوفا وتملك من بعده ولده سيف الدين غازي
بن الست خاتون بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق صاحب
ماردين وكان قطب الدين حين احتضر اوصى بالملك لابنه الكبير
عماد الدين زنكي ثم عدل عنه الى ابنه الصغير سيف الدين غازي
بسبب ان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما له يقال له
فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه
الملك نور الدين لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين
يبغض عبد المسيح ايضا فرحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصرا
ليعينه على اخذ الملك لنفسه فلما دخل سنة ست وستين وخمسمائة سار
الملك نور الدين محمود الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور
وسنجار وسلمها الى عماد الدين المذكور ثم سار الى الموصل فاقام
بها اربعة وعشرين يوما فاقرها على ابن اخيه سيف الدين غازي
بن قطب الدين مع الجزيرة وزوجه بابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها
وتوسعته وعين فيه خطيبا ومدرسا واسقط المكوس عن الفرات
وفعل فيه خيرا كثيرا فبينما هو في ليلة اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول له طابت لك بلدك وتركت الجهاد وقتال اعداء الله
فنهض من فوره الى السفر وما اصبح الا وهو مسافر بالشام وفي سنة
سبع وستين اتخذ نور الدين الحمام الهوادي في ذلك لامتداد مملكته

فانه

فانه من حد النوبة الى همدان فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام
التي تحمل الرسايل الى الافاق في ايسر مدة وما احسن ما قيل
فيها الحمام ملايكة الملوك وفي سنة ثمان وستين افتتح نور الدين
مرعش وبهسنا وعمل في كل منهما بالحسنى وفي سنة تسع وستين
سار نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته الجيش وملك الارمن
وصاحب ملطية وخلق من الملوك والامراء فافتتح عدة من حصونهم
وحاصر قلعة من الروم فصالحه صاحبها بخمسين الف دينار جزية
ثم عاد الى حلب وقد انجح في كل ما طلب ثم عاد الى دمشق مؤيدا منصورا
وفي هذه السنة توفي الملك العادل نور الدين ابو الغنايم محمود بن
الملك الاتابك قسيم الدولة ايضا التركي السلجوقي ولد بحلب سنة
احدى عشرة وخمسمائة ونشا في كفالة والده صاحب حلب
والموصل وغيرهما وتعلم الفروسية والرمي وكان شهما شجاعا
ذا همة عالية ونية خالصة وحرمة وافية وديانة مبينة ثم لم يزل
يترقى في المعالي حتى ملك اشرف البلاد الاسلامية وبنى المدارس
والمساجد والربط ووسع الطرق والاسواق ووضع المكوس
وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقراء والمنقين من سائر المذاهب
ويحسن اليهم واقام السنة وامات البدعة وفتح الحصون وكسر
الافرنج غير مرة واستنقذ من ايديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعة
الاسلامية وقد استولى عليها الافرنج قال ابن الجوزي انتزع من يدي
الكفار نيفا وخمسين مدينة واقطع امراء العرب لئلا يتعرضوا الحجاج
وبنى بدمشق بيمارستانا حسنا وهو من عجايب الدنيا ووقف على من يعلم
الايتام القرآن والخط وجعل لهم نفقة وكسوة وعلى المجاورين بالحرمين
وكان الجامع خرابا داثرا فاصلحه وعمره ونصب له متوليا وناظرا وكان
نور الدين رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية محافظا على
الصلوات والجماعات كثير التلاوة وعفيف البطن والفرج مقتصدا

عماد الدين محمد زنكي الملقب بالشهيد ابن
الملك اق سنقر الاتابك الملقب بقسيم
الدولة صح

في الانفاق على نفسه واهله وعياله في المطعم والملبس كان قد استفتى
العلمآء في مقدار ما يحل له من بيت المال وكان لا يتجاوزه وكان كثير
الصلوة بالليل سمع الحديث واسمعه ولم تسمع منه كلمة فحش
في غضب ولا رضى قال ابن الاثير لم يكن في ملوك الاسلام بعد
عمر بن عبد العزيز مثل نور الدين وهو اول من ابتنى دار العدل
فكان يجلس فيها في الاسبوع اربعة ايام ويحضر القاضي والفقهآء
من المذاهب ولا يحجبه يومئذ حاجب وقد ابتنى الخانات في الطرقات
والابراج والحفر في الاماكن المخوفة وهو اول من بنى دار حديث وكان
رحمه الله وقورا شديد الهيبة في قلوب امرائه لا يتجاسر احد ان يجلس
بين يديه الا باذنه ولم يكن احد من الامرآء يجلس بلا اذن سوى
نجم الدين ايوب واما اسد الدين شيركوه صاحب الرحبة وحمص
ومجد الدين بن الدايه صاحب حلب والاكابر يقفون بين يديه
ومع هذا اذا دخل احد من الفقهآء والفقرآء قام له خطوات واجلسه
على سجادته وكانت وفاته من علة الخوانيق في شوال هذه السنة
عن ثمان وخمسين سنة وله في الملك ثمان وعشرون سنة ودفن في مدرسته
بدمشق وقد رثاه الشعرآء بمراث كثيرة وكان عز قلائع في مدرسة نور الدين حين دفن فيها

و مدرسة ستدرس كل شي ٥ وتبقى في حمى علم ونسك ٥
تضوع ذكرها شرقا وغربا ٥ بنور الدين محمود بن زنكي ٥
يقول وقوله حق وصدق ٥ بغير كناية وبغير شك ٥
دمشق في المداين بيت ملكي ٥ وهذا في المدارس بيت ملكي ٥

ولما توفي نور الدين تولى الملك من بعده ابنه الملك الصالح اسمعيل
بعهد من ابيه اليه وكان عمره يومئذ احدى عشر سنة وعين له الامير
شمس الدين بن مقدم اتابكيا فاختلف الامرآء من بعد نور الدين وكانت
الامرآء وظهرت الشرور وكثرت الخمور وانتشرت الفواحش حتى
بابن اخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته

وكان

وكان محصورا منه نادى المنادي فيهم بالبلد بالمسامحة من اللهو
واللعب والشرب والطرب مع المنادي كاس وزمار وتحقق فيهم قول الشاعر
الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ٥ ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر ٥
وهرب الخادم كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين في قلعة الموصل — سعد الدين
مع سيف الدين غازي ودخل حلب وسار الى دمشق فاتفق مع الامرآء
ان ياخذ ابن استاده الملك الصالح اسمعيل الى حلب فيربيه هناك
لما يخاف عليه من الاعدآء والامرآء والملك صلاح الدين وتكون دمشق
مسلمة الى الاتابك شمس الدين بن مقدم والقلعة الى الطواشي
جمال الدين ريحان فارسله وصحبته الامرآء والاكابر من دمشق
الى حلب فجلس الصبي على سرير مملكتها واحتاطوا على بني الدايه — وحين وصلوا الى حلب [٢]
شمس الدين على اخوة مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين
واخوته الثلثه ولما بلغ الخبر الى الملك صلاح الدين كتب الى الامرآء
يلومهم على ما فعلوا من نقل الولد الى حلب ثم ان صلاح الدين
لما استقر قدمه في الممالك المصرية ولم يبق بها من ينازعه قصد البلاد
الشامية في سنة سبعين وخمسمائة مظهرا انه احق بتربية ولد
نور الدين واصلاح احوال بلاده لما عليه من الاحسان المبين
فدخل مدينة دمشق في يوم الاثنين سلخ ربيع الاول لم ينتطح
فيها عنزان ولا اختلف سيفان لان ابن المقدم لما راى الجد والقصد
من الملك صلاح الدين استمال الطواشي ريحان حتى انزله من القلعة — سلم اليه البلد ثم ما زال صلاح الدين [٢]
واجزل نواله واكرمه ثم عامل صلاح الدين الناس بالجميل وامر بمحو
ما احدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب واقام الحدود
وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبة الامور فلما استقرت له
دمشق بجذافيرها لم يلبث ان نهض الى صوب حلب واستولى على حماة وحمص
وغيرها فلما وصل الى حلب جرى له مع الملك الصالح حروب كثيرة
انجلت اخرها عن صلح بينهما بان يكون ما بيد صلاح الدين من اراضي

حماه وحمص وبعلبك ودمشق لصلاح الدين ويرتحل عنهم
فقبل ذلك صلاح وكف عنهم وحلف الملك الصالح ان لا يغزوه
بعده وانه لا يدعو له على منابر سائر بلاده وشفع في بني الداية
اخوه مجد الدين بان يخرجوا من السجن ففعل ذلك الملك الصالح
ثم رجع صلاح الدين الى بلاده مؤيدا منصورا واقام بدمشق
بعسكر قليل وبعث جل العسكر الى مصر وكان صاحب الموصل
سيف الدين غازي ابن اخي نور الدين يومئذ مشغولا بمحاصرة اخيه
الاكبر عماد الدين زنكي بسنجار فلما سمع بالمصالحة كتب الى اهل حلب
يلومهم على ما فعلوا من المصالحة فاصطلح مع اخيه المذكور حين عرف
قوة الناصر وناصريه وسار معه في عشرين الف مقاتل واعلم الناصر
بنقض العهد فدعاه الى الحرب فاقبل ناصر الدين في عسكر قليل
والتقى معهم في يوم الخميس العاشر من شوال فاقتتلوا قتالا شديدا
هايلا حتى حمل الناصر بنفسه فهزمهم وقتل واسر جماعة من الامراء ثم
اطلقهم بعد ان خلع عليهم واخذ مضارب الملك سيف الدين غازي
وحواصله وقد وجد في مخيمه شيء من الاقفاص فيها الطيور المصرية
وذلك في مجلس شرابه المسكر فامر الناصر بردها عليه وتسيرها اليه وقال
للرسول قل له بعد وصولك اليه وسلامك عليه اشتغالك بهذه الطيور
احب اليك من الوقوع فيما رايت من المحذور وغنم الناصر من اموالهم
شيئا كثيرا ففرقه على اصحابه وانعم بخيمة الملك سيف الدين غازي على
ابن اخيه عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن نجم الدين ورد
ما كان في وطاقه من الجواري والمغنيات وقد كان معه اكثر من مائة
مغنية والاقفاص والات اللعب واللهو الى حلب وقال قولوا له هذا
احب اليك من الركوع والسجود والحرب ولما رجع الحلبيون ندموا على ما فعلوا
فحصنوا البلد خوفا من الناصر فلم يمهل ان قدم الناصر وحاصر البلد
وجرى بينه وبينهم امور هائلة من الحرب والقتل حتى انسلخت السنة

فلما

فلما استهلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة سال الحلبيون من
الناصر بالمصالحة فصالحهم على ان يكون حلب وعملها للملك الصالح
فقط فكتب بذلك الكتاب فلما كان الليل بعث السلطان الملك الصالح
اسمعيل الى الملك الناصر يسال منه زيادة قلعة عزاز وارسل باخت له
صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك ادعى الى الاجابة فحين راها
الناصر قام لها وقبل الارض بين يديها واجابها الى سؤالها واطلق لها
من الجواهر والتحف ما راى انه عليه فرض ثم نزل عن حلب فتوجه الى دمشق
المحروسة وفي سنة ثلث وسبعين تخبطت الدولة بحلب وقبض الملك
الصالح على الخادم سعد الدولة كمشتكين والزم بتسليم قلعة حارم
وكانت له فابى عن ذلك فعلقه منكوسا ودخن تحت انفه حتى مات
من ساعته وفي سنة ست وسبعين وخمسمائة مات صاحب الموصل
سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان شابا حسنا مليح
الشكل تام القامة مدور اللحية مكث في الملك عشر سنين ومات عن
ثلثين سنة وكان عفيفا في نفسه مهيبا وقورا لا يلتفت اذا ركب
ولا اذا جلس غيورا لا يدع احدا من الخدام الكبار يدخلون على النساء
وكان لا يقدم على سفك الدماء ينسب الى شيء من البخل سامحه الله تعالى
وكانت وفاته في ثالث صفر وكان في عزمه ان يجعل الملك من بعده
لولده عز الدين سنجر شاه فلم يوافقه الامراء خوفا من صلاح الدين
لصغر سن ولده فاتفق كلهم على اخيه عز الدين مسعود فاجلس
مكانه في المملكة وجعل مجاهد الدين قيماز نايبه ومدبر مملكته ثم اخذ
الناصر من يده سروج والرها والرقة والرها وحران والخابور
ونصيبين وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة توفي في الخامس
والعشرين من رجب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد
صاحب حلب وكان قد سم فاعتراه قولنج فما زال كذلك حتى مات
وهو شاب حسن الصوت بهي المنظر ولم يبلغ عشرين سنة وكان من اعف

الملوك ومن شابه اباه فما ظلم ووصف له الاطباء في مرضه شرب الخمر
فاستفتى بعض الفقهاء في شربها تداويا فافتاه بالجواز فقال له
ان زيد بشربها في اجلي قال لا قال فوالله لا اشربها والقى الله تعالى وقد
شربت ما حرم علي نظم

ينشو الصغير على ما كان والده ٭ ان الاصول عليها تنبت الشجر ٭

ولما ايس من حيوته اوصى بالملك لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
لقوة سلطانه وتمكنه من مدافعة صلاح الدين عن الملك ولم يوص
لابن عمه الاخر عماد الدين زنكي صاحب سنجار وهو زوج اخته وتربية
والده خشية انه لا يقدر على حفظ المملكة ودفع صلاح الدين عنها
فلما توفي استدعى الحلبيون الملك عز الدين مسعود فجاء اليهم ودخل
البلد في ابهة عظيمة وكان يوما مشهودا وذلك في العشرين من
من شعبان ثم تسلم الخزاين والحواصل وما فيها من السلاح فاقام
بحلب شهورا وتزوج بام الملك الصالح اسمعيل في شوال ثم سار
الى الرقة فنزل بها وجاءته رسل اخيه عماد الدين زنكي يطلب منه ان
يقايضه من حلب الى سنجار والح في ذلك وتمنع اخوه ثم فعل على كره — القيض العوض ق
منه فسلم اليه حلب فسلمه عماد الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين
وسروج وغير ذلك من البلاد ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه
الامور ركب من الديار المصرية في عساكر فسار حتى استولى على الجزيرة
بكمالها وعلى الخابور وحران والرها ونصيبين ثم جاء الى حلب ووقع
بينه وبين الحلبيين حرب شديد وقتال عظيم وجرح اخو الناصر تاج
الملوك بوري بن ايوب جرحا بليغا مات منه بعد ايام وكان اصغر
اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر حزنا شديدا
ثم تسلم القلعة ناصر الدين من عماد الدين لضعفه عن ممانعتها القلعة بما ترك
فيها عز الدين من الاسلحة وآلات القتال فعوض الملك الناصر لعماد الدين
زنكي سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج واشترط عليه ارسال

العسكر

العسكر عند الحاجة واما عز الدين مسعود فاستقر بالموصل فقصر
حكمه بها ثم ان الملك الناصر دخل القلعة وعمل وليمة عظيمة واخلع على الامراء
واحسن الى الفقراء واسقط المكوس والضرايب وصلى في مقام ابرهيم
واكثر فيه من الدعاء وقال ما سررت بفتح قلعة اعظم سرورا من فتحي — ٧ ما سررت بـ
مدينة حلب وكان ذلك في سابع عشري صفر من سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفي صاحب موصل اتابك
عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي في تاسع عشرين شعبان
ودفن في الموصل بالمدرسة التي انشاها مقابل دار المملكة وكان
قد خرج مع اخيه عماد الدين زنكي الى حرب الملك العادل فلما كان ببعض
الطريق اعتراه اسهال قوي فترك العساكر مع اخيه ورجع هو بمايتي
فارس حتى دخل الموصل في اول رجب وتوفي في المدة التي ذكرناها
وكان قد بقي ما يزيد على عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة
القرآن واذا تكلم بغير ذلك استغفر الله تعالى ثم عاد الى ما كان عليه وكان
رحمه الله حسن الطبع كثير الخير والاحسان وافر الحلم والحياء رقيق
القلب شفيقا على الرعية وكان قد حج ولبس بمكة خرقة التصوف
فكان يلبس تلك الخرقة كل ليلة ويخرج الى مسجد قد بناه في داره
يصلي فيه نحو ثلث الليل وتولى مكانه ابنه نور الدين ارسلان شاه
بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين — وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة توفي عماد الدين زنكي ابن مودود بن زنكي ابن اق سنقر صح
والخابور والرقة وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير
دولته مجاهد الدين برتقش مملوك ابيه وكان عماد الدين رحمه الله
خيرا دينا عادلا حسن السيرة كثير البر والاحسان الى الفقراء وكان
حنفي المذهب بنى مدرسة للحنفية بسنجار وشرط ان يكون النظر
الى الحنفية من اولاده وان يكون البواب والفراش على مذهب ابي حنيفة
وشرط للفقراء طبيخا يطبخ لهم كل يوم وهذا نظر حسن منه رحمه الله تعالى
وفي هذه السنة في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود

بن مودود صاحب الموصل الى نصيبين فملكها واخذها من ابن عمه
قطب الدين محمد واقام بها مالكا لها فتضعضع عسكره بكثرة
الامراض فعودهم الى الموصل ومات كثير منهم ووصل الملك العادل
الى بلاد الجزيرة وكان قطب الدين قد استنجده على نور الدين فخ
فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان
فلما فارقها تسلمها نور الدين وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة
توفي الامير الكبير مجاهد الدين قايماز الرومي نايب الموصل والمستولي
على مملكتها في ايام ابن استاذه نور الدين ارسلان وكان عاقلا
زكيا فقيها حنفيا وقيل شافعيا يحفظ كثيرا من التواريخ والحكايات
وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات وله صدقات
كثيرة دارة قاله ابن الاثير وكان من محاسن الدنيا وفي سنة
ست وستمائة قتل صاحب الجزيرة الملك سنجر بن غازي بن مودود
بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي وكان من اسوء الناس سيرة وارذلهم
سيرة وكان ابن عم نور الدين صاحب الموصل وكان الذي تولى
قتله ولده غازي توصل اليه حتى دخل عليه وهو في الخلاء سكران
فضربه بسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وذلك كله ليأخذ الملك من بعده
فحرمه الله تعالى ذلك فبويع بالملك لاخيه محمود واخذ غازي بهذا العاق
القاتل لوالده فقتل من يومه فسلبه الله تعالى الملك والحيوة ايضا ولكن
اراح الله المسلمين من ظلم ابيه وغشمه وفسقه قال الله تعالى وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وفي سنة سبع وستمائة
ارسل صاحب الموصل الملك العادل ابو الخيرات نور الدين ارسلان شاه
بن عز الدين مسعود بن محب الدين مودود بن زنكي يخطب ابنة السلطان
الملك العادل وارسل وكيله لقبول العقد على ثلثين الف دينار فاتفق
موت نور الدين ووكيله في اثناء الطريق فعقد العقد بعد وفاته
وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعايا شديدا على اصحابه وكانوا يخافونه خوفا

عظيما

وكانت له همة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكي وجاهه وحرمته
بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان سريع الحركة في طلب
الملك الا انه لم يكن له صبر فلذا لم يتسع ملكه وكان مرضه قد طال وفراغ
قد فسد وكان شافعي المذهب ولم يكن ببيتهم شافعيا سواه وبنى
للشافعية مدرسة عظيمة بالموصل وبها تربته وكان مدة ملكه سبع
عشرة سنة واحد عشر شهرا ثم ولي الملك من بعده الملك القاهر عز الدين
مسعود بعهد من ابيه اليه واوصى لولده الاصغر عماد الدين زنكي
بقلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وولايتهما وقام بتدبير الدولة غلام
نور الدين الامير بدر الدين لولو صاحب الملك اليه فيما بعد كما سياتي
ان شاء الله تعالى فدبر نور الدين احسن التدبير وساس احسن
السياسة وفي سنة خمس عشرة وستمائة توفي الملك القاهر عز الدين
مسعود وليلة الاثنين لثلث بقين من شهر ربيع الاول من حمى شديدة
اخذته وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر وكان رحمه الله
حليما كريما قليل الطمع في اموال الرعية مقبلا على لذاته وكان عنده
رقة شديدة ويكثر من ذكر الموت واصيب اهل بلاده بموته وعظم
عليهم فقده وكان محبوبا قريبا من قلوبهم ففي كل دار لاجله رنة
وعويل ولما حضرته الوفاة اوصى بالملك لولده نور الدين ارسلان شاه
وعمره في نحو عشر سنين وجعل الوصي عليه والمدبر لدولته بدر الدين
لولو وهو الذي كان تولى دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين
فضبط بدر الدين الجند والرعايا وحفظ الملك عن التزلزل والتغير
مع صغر السلطان ولده الى معين في الملك وكان نور الدين المذكور
لا يزال مريضا من جروح كانت به وغيرها من الامراض فكان يبقى
المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس فاشاع عمه عماد الدين زنكي
بوفاته بين الخلق وقام واستولى على العمادية وقلاع الهكارية والزوزان
ثم ان جيش البدري اغاروا على عسكر عماد الدين زنكي لاربع بقين

من المحرم سنة ست عشرة وستمائة وهم مطمئنون آمنون فهزمهم
الى اربل ثم جدد الصلح بينهما فاصطلحوا وتحالفوا وبعد ان تقرر
الصلح توفي نور الدين ارسلان شاه المذكور فرتب بدر الدين
في الملك بعده ناصر الدين محمود بن الملك القاهر وله من العمر نحو ثلث
سنين ولم يكن للملك القاهر ولد غيره وحلف له الجند واركبه
فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان لا يقدر على الركوب
لمرضه فلما ركب هذا علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي
فاستقروا واطمانوا وسكن كثير من الشغب بسببه ثم ان عماد الدين
زنكي لما سمع بوفاة نور الدين بن القاهر تجدد له طمع في بلاد الموصل
لصغر سن ناصر الدين فجمع جيشه وقصد بلاد الموصل والتقاه
بدر الدين في عسكره وقاتله فانهزم وعاد الى الموصل ثم اصطلحوا
على ان كل من بيده شيء هو له وتقررت العهود والايمان على ذلك
ولما راى اهل كواشي وهو قلعة من احصن قلاع الموصل واعلى
وامنعها ما فعل اهل العمادية وغيرها من التسليم الى زنكي وانهم
قد تحكموا في القلاع لا يقدر احد على الحكم عليهم احبوا ان يكونوا
كذلك فاخرجوا نواب بدر الدين عنهم وارسلوا الى زنكي في
المجيء اليهم فسار اليهم وتسلم القلعة واقام عندهم وفي هذه السنة
توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر
صاحب سنجار وملك بعده ابنه شاهنشاه وفي سنة سبع عشر
وستمائة سلم فرخشاه بن مودود بن زنكي سنجار الى الملك الاشرف
وتعوض منه الرقة وكان السبب في ذلك اخذ بدر الدين لؤلؤ
تل اعفر منه فانخلع قلبه وانضاف الى ذلك ان خواصه وندماءه
خافوه وزادوه رعبا وخوفا لانه تهددهم فتعقدوا به قبل ان يتمكن
ولانه قطع رحمه وقتل اخاه الذي ملك سنجار بعد ابيه فلقاه الله تعالى
سوء فعله ولم يتمتع بها وايضا خاف من الاشرف لان الاشرف كان معاديا

لبدر الدين

لبدر الدين في امره ومظاهرا له وتسلم الاشرف سنجار في مستهل
جمادى الاولى من هذه السنة وفارقها هو واخوته باهليهم واموالهم صاحبها
وكان هذا آخر من ملك من البيت الاتابكي سنجار فسبحان الحي القديم الذي
ليس لملكه آخر وكان مدة ملكهم لها اربعا وتسعين سنة وهذا
داب الدنيا باربابها فتعسا لها من دار ما اغدرها باهلها ولما ملك
الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز بها فلما وصل اليها اراد
ان يصطلح عماد الدين زنكي مع بدر الدين لؤلؤ ويرد اليه القلاع
المأخوذة جميعها ما عدا قلعة العمادية وطال الحديث في ذلك نحو
شهرين ثم استقر الراي على ذلك لكن اهل القلاع لم يرضوا بذلك
فلم يسلم اليه غير قلعة جل صورا من اعمال الهكارية وفي سنة
ثمان عشرة وستمائة في المحرم اجاب اهل القلاع بتسليمها الى
بدر الدين بسبب ان عماد الدين لما ملك القلاع المذكورة لم يعامل
باهلها ما ظنوه من الاحسان والانعام بل فعل ضده وضيق
عليهم وكانوا يمنيهم افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه
اليهم وبذله الاموال لهم فمالوا اليه وارسلوا اليه في التسليم
وطلبوا منه العفو وذكروا له شيئا من اقطاع يكون لهم فاجابهم
الى ذلك بدر الدين وتسلم القلاع المذكورة واحسن الى اهلها
واتفقت كلمة الكل على طاعته والانقياد له والعجب ان العساكر
اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر واخلاط وغيرها في مساعدة
هذه القلاع فلم يقدروا على ذلك فلما تفرقوا حضر اهلها وسالوا
ان تؤخذ منهم فعادت صفوا عفوا من غير منة فتبارك الله الفعال
لما يريد الذي تحير في غرائب حكمه عقل كل كامل سديد وفي سنة
تسع عشرة وستمائة حاصر بدر الدين قلعة موشر وهي من امنع الحصون
على راس جبل عال فضيق اهلها تضييقا شديدا فلما راى اهلها
انه لا احد يمنعهم عنه ولا يحجبهم عنه سلموها الى بدر الدين بسبب

ان عماد الدين سار الى اذربيجان ليتصل بخدمة صاحبها اوزبك
بن البهلوان فصار معه واقطعه اوزبك وانقطع عن هذه البلاد
وفي سنة ثلثين وستمائة توفي الملك الناصر محمد بن عز الدين
مسعود بن نور الدين شاه بن قطب الدين مودود بن عماد
الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كانت مولده في سنة
ثلث عشرة وستمائة وقد اقام بدر الدين لولو صورة حتى تمكن امره
وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري
ولا شيء من السراري حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام
والشراب ثلثة عشر يوما حتى مات كمدا وجوعا وعطشا رحمه الله تعالى
وكان من احسن الناس صورة وهو آخر ملوك الموصل من البيت
الاتابكي فجملة مدة مملكة البيت الاتابكي بالديار الحلبية والموصلية
وغيرهما مائتان واحد وستون سنة واستقرت الديار الموصلية
جميعها على يد الملك عبد الرحيم بدر الدين لولو غلام نور الدين
ارسلان بن عز الدين مسعود بن مودود وكان مليح الصورة
حسن الثياب من نضارة وجهه وكانت العامة تلقبه بقضيب
الذهب وكان داهية عليه سديد الراي حسن السياسة ولما انفصل
هولاكو خان عن بغداد سار الى خدمته ومعه الهدايا والتحف فاكرمه
واحترمه ورجع من عنده فمكث بعد رجوعه بالموصل اياما يسيرة ثم
مات ودفن بالمدرسة البدرية وتاسف عليه لحسن سيرته وجودة
معدلته وكان يبعث في كل سنة الى المشهد علي رضي الله عنه قنديلا
زنته الف دينار وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة وكانت
وفاته في سنة ست وخمسين وستمائة وقد ملك الموصل نحو من
خمسين سنة ثم قام في الملك بعده ولده صالح اسمعيل وفي سنة
تسع وخمسين فارق الملك الصالح اسمعيل صاحب الموصل واخوه
الملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر واخوهما الملك المظفر

صاحب

صاحب سنجار ابن بدر الدين لولو بلادهم وقدموا الى مصر فاحسن
الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة بمصر واستمروا في
ارغد عيش في طول مدة الملك الظاهر الكل من تاريخ الكامل وابن كثير

الباب التاسع والاربعون في ذكر بني ارتق ملوك ماردين

اولهم **الامير ارتق بن اكسك** ومعنى ارتق بالتركي الزايد
واكسك الناقص وقد جمع فيهما التقابل وكان ارتق من احد امراء
ملكشاه بن الب ارسلان ولما كانت سنة سبع وسبعين واربعمائة
ارسل السلطان المذكور وزيره فخر الدولة بن جهير الى قتال شرف
الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل ثم استردفه بالامير ارتق
المذكور فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في آمد فجاء ارتق وحصره
فيها الى ان بذل له مسلم المذكور مالا جزيلا ليمكنه من الخروج من آمد فاذن
له ارتق وخرج شرف الدولة مسلم من آمد فسار الى الرقة وبعث
الى ارتق ما وعده وفارق ارتق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاقه
مسلم من آمد ولحق بخدمة تاج الدين تتش فحظى عنده واعطاه
القدس المبارك وكان ارتق مع تتش في سليمان بن قطلمش
سنة تسع وسبعين واربعمائة وفي سنة ثلث وثمانين واربعمائة
توفي والي القدس الامير ارتق بن اكسك التركماني جد الملوك
اصحاب ماردين ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه
ايلغازي وسقمان ابني ارتق الى ان سار الافضل امير الجيوش
من مصر واخذ القدس منهما في شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة
فسار ايلغازي وسقمان الى المشرق فاقام سقمان ببلد الرها
وسار ايلغازي الى العراق وفي سنة خمس وتسعين واربعمائة
عدى صاحب جزيره ابن عمر شمس الدولة جكرمش على صاحب الموصل
موسى التركماني فاستعان موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان
بديار بكر واعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده

مدة طويلة فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل ثم قتل
موسى واستولى جكرمش على الموصل واحسن السيرة فيها وبقي
الحصن في يد سقمان وفي سنة سبع وتسعين استولى بلك
بن بهرام بن ارتق بن اكسك وهو ابن اخي سقمان وايلغازي
على مدينتي عانة والحديثة وكان لبلك المذكور سروج فاخذها
منه الافرنج فسار واستولى على عانة والحديثة واخذهما من بني يعيش
بن عيسى وفيها عدى الافرنج على بلاد الاسلام فاخذوا عكا بالسيف
ثم قصدوا احراره وكان ملوك الاسلام اذ ذاك مشتغلين بقتال
بعضهم بعضا وقد تفرقت الاراء واختلفت الاهواء وتمزقت
الاموال فاتفق جكرمش وسقمان على قتال الافرنج فالتقى
المسلمون والافرنج على نهر البليخ فنصر الله المسلمين وانهزمت
الافرنج وقتل منهم خلق كثير واسر ملكهم القومص وفي سنة
ثمان وتسعين واربعمائة هجم الافرنج على الشام وكان صاحبها
طغتكين عليلا لم يمكنه النهوض فاستدعى سقمان بن ارتق
ليجعله في مقابلتهم فتوجه سقمان الى دمشق فلحقه الخوانيق
في مسيره وتوفي بالقريتين في صفر من هذه وقام ابنه ابرهيم
موضعه وحمل سقمان في تابوت الى حصن كيفا فدفن به ولما مات
سقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين اما ملكه لحصن كيفا
فقد ذكرناه واما ملكه ماردين فتحقيقه بنورده من اول الحال وهو
ان ماردين كان قد وهبها الملك بركيارق لانسان مغن ثم وقع
بين صاحب الموصل كربغا وبين سقمان حرب وكان مع سقمان
ابن اخيه ياقوتي فانهزم سقمان واخذ ياقوتي اسيرا فحبسه كربغا
في قلعة ماردين وبقي ياقوتي في حبسه مدة فمضت زوجة ارتق
الى كربغا وسألته في اطلاق ابن ابنها ياقوتي فاجابها كربغا
الى ذلك فاطلقه فاعجبت ياقوتي ماردين وارسل يقول لصاحبها المغني

ان

ان اذنت لي سكنت في ربض قلعتك وجلبت اليها الكثير
وحميتها من المفسدين ويحصل لك بذلك النفع فاذن له المغني بالمقام
في الربض فاقام ياقوتي بماردين وجعل يعبر من باب خلاط الى بغداد
ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين ويحسن اليهم ويؤثر على نفسه
فاطمانوا اليه وسار مرة وترك معه اكثرهم فقبضهم وقيدهم واتى
الى باب قلعة ماردين ونادى منها من اهليهم فقال لهم ان فتحتم
الباب وسلمتم الي القلعة والا ضربت اعناقهم جميعا فامتنعوا
فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها ياقوتي
واقام بها ثم جمع ياقوتي جمعا وقصد نصيبين ولحقه المرض فعجز
عن لبس السلاح وركوب الخيل وحمل الى الفرس وركبه فاجتاز بهم
فسقط ياقوتي منه ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتي اخوه علي
وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين
بعض اصحابه وكان اسمه عليا ايضا فارسل علي يقول لسقمان
ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه
وتسلم ماردين فطالبه ابن اخيه علي باعادتها اليه فلم يفعل سقمان
واعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان
حتى سار الى دمشق ومات بالطريق فصارت ماردين لاخيه ايلغازي
بن ارتق واستقرت لولده البرسقي والي الموصل من طرف محمد بن ملكشاه
فانتصر فيه ايلغازي وهرب البرسقي ثم خاف ايلغازي من محمد بن ملكشاه
فسار الى طغتكين صاحب دمشق واتفق معه وكاتب الافرنج
واعتضد بهم ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان
في جماعة قليلة خرج قيرخان بن قرجا صاحب حمص وامسك ايلغازي
وبقي في يده مدة ثم تخالفا واطلقه وفي سنة تسع وخمسمائة ارسل محمد
بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب الشام وايلغازي
صاحب ماردين فاتفق طغتكين وايلغازي والافرنج ولم يقع الحرب

بوزتهم

الى مرة متطاوله وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
قتل ايلغازي بن ارتق صح

بين الفريقين لمصادفة الشتاء فتفرق كل الى بلاده لكن جعل بلك
بعد استيلاء عسكر العراق على المعرة (حماه) وتسليمها الى قيرخان صاحب
حمص وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة قتل لولو الخادم اتابكي سلطانشاه
بن رضوان صاحب حلب واقيم شمس الخواص ثم عزل بعد شهر واقيم
ابو المعالي الدمشقي ثم عزل وصودر وخاف اهل حلب من الافرنج
فسلموا البلد الى ايلغازي صاحب ماردين فسار ايلغازي وتسلم
حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازي الى ماردين
وفي سنة ثلث عشرة وخمسمائة كانت وقعة بين ايلغازي وبين الافرنج
بارض حلب عند عفرين في ربيع الاول فانهزم الافرنج وقتل منهم عدة
كثيرة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية ثم سار ايلغازي
وفتح الاثارب وزردنا ومدح ايلغازي بسبب هذه الوقعة فبولغ في مدحه فاكثر وقيل

قل ما تشاء فقولك المقبول ... وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته ... وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفي سنة اربع عشرة وخمسمائة جمع ايلغازي التركمان وغيرهم والتقى مع
الافرنج بقرب بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فانتصر ايلغازي وهزم
الافرنج وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة عصى سليمان بن ايلغازي على ابيه
بحلب وكان فيمن حسن له ذلك انسان من اهل حماه وكان قد قدمه
ايلغازي على اهل حلب فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازي بذلك سار مجدا
من ماردين وهجم عليه من بحلب وقطع ايدي المذكور ورجليه وسمل عينيه (يدي)
فمات واحضر ولده سليمان واراد قتله فلحقته شفقة الوالد فاستبقاه
وهرب سليمان الى عند طغتكين بدمشق واستناب ايلغازي على حلب
ابن اخيه واسمه سليمان ايضا بن عبد الجبار بن ارتق وعاد ايلغازي
الى ماردين وفيها اقطع السلطان محمد ميافارقين ايلغازي وفيها وقع
بين الافرنج وبين بلك بن بهرام حرب شديد انتصر فيه بلك وانهزم
الافرنج واسر جماعة من فرسانهم المشهورين واسر ملكهم وبذل الفرنج في فدائه

اموال

اموال كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في قلعة خرتبرت وفي سنة
ست عشرة وخمسمائة في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بن
اكسك بميافارقين وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن
ارتق فبقي بها حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه بلك بن بهرام بن ارتق
وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق
حصن الاثارب الى الافرنج لما دنوا على حلب لعجزه عن مقاومتهم وفيها
سار بلك بن بهرام الى حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب
فسار الى حلب وملكها في جمادى الاولى وفيها استولى الافرنج على خرتبرت
وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الافرنج وفي سنة ثمان
عشرة وخمسمائة سار بلك بن بهرام الى منبج وحاصرها فبينا هو يقاتل
اذ اتاه سهم فقتله فتفرق عسكره وكان في جملة العسكر ابن عمه تمرتاش
بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب
واستقر تمرتاش في ملك حلب في عشري ربيع الاول من هذه السنة
ورتب امرها وعاد الى ماردين وفي سنة ثنتين وثلثين وخمسمائة
ملك حسام الدين تمرتاش قلعة الهتاخ من ديار بكر وفي سنة ثنتين
واربعين زوج حسام الدين تمرتاش ابنته من صاحب الموصل
سيف الدين غازي وذلك بعد ان حاصر سيف الدين فصالحه على
تزويج بنته فحملت اليه بالموصل بعد سنتين وهو مريض قد اشرف
على الموت فلم يدخل حتى مات فولي بعده اخوه قطب الدين مودود
فتزوجها فولدت اولادا كلهم ملك الموصل وكانت هذه الخاتون
تضع خمارها بحضرة خمس عشرة ملكا واستمر حسام الدين تمرتاش
بن ايلغازي الى ان توفي سنة سبع واربعين وخمسمائة وكانت ولايته
نيفا وثلثين سنة ثم ملك ماردين وميافارقين ابنه نجم الدين البي بن
تمرتاش ثم توفي البي ولم ادر في اي سنة توفي ثم قام في الامر بعده
ابنه قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي

وملك بعد ابنه حسام الدين تمرتاش
قلعة ماردين وملك ابنه سليمان
ميافارقين صح

نجم الدين ابو المظفر البي بن تمرتاش بن ايل غازي
ابن ارتق مالك ديار بكر رأيت نقش سكته على هذه
الصورة في خزينة بيع حبه ذهب اهداها السفارة
السلطانية فخادل للاخر فانهم يعتنون على اقتناء
اثار الملوك الماضية رحمي

وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة توفي فخر الدين قره ارسلان بن
داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر
ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود الشهيد صاحب الشام
يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار اريد ان ترعى بها ولدي ثم توفي
وملك بعده ابنه نور الدين محمد وقام نور الدين محمود بنصرته
والذب عنه وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة تسلم الملك الناصر
صلاح الدين الايوبي مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل ووهبها
لنور الدين محمد بن قره ارسلان بما فيها من الاسباب النفيسة
والاسلحة الكثيرة ومدحه الشعراء على ذلك بابيات منها ٥
٥ قل للملوك تنحوا عن ممالككم ٥ فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها ٥
وفي هذه السنة توفي شاه ارمن سقمان بن ظهير الدين ابرهيم بن سقمان
صاحب اخلاط وكان عمر سقمان لما توفي اربعا وستين سنة ولما مات
سقمان استولى بكتمر مملوك ابيه على ممالكه وجلس على كرسي شاه ارمن
وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة توفي نور الدين محمد بن قره ارسلان
صاحب الحصن وآمد وخلف ابنين فملك اكبرهما واسمه سقمان ولقبه
قطب الدين وملك اخوه الاخر عماد بن محمد بن قره ارسلان خرتبرت
وهي بيده الى سنة عشرين وستمائة وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة
توفي صاحب ماردين وميافارقين وتلك الاعمال قطب الدين ايلغازي
بن تمرتاش وخلف اولادا صغارا فاقيم في الملك بعده ولده حسام الدين
يولق وله من العمر عشر سنين وقام بتربيته وتدبير مملكته مملوك والده
نظام الدين البقش حتى كبر يولق ارسلان وكان به خفة وقلة
عقل وتزوج نظام الدين بام حسام الدين وتمكن في الملك
وليس لحسام الدين معه حكم البتة في شيء من الامور فكبر حسام الدين
وهو مغلوب محجور فتوفي وهو كذلك في حدود ستمائة سنة من الهجرة
وكان نظام الدين دينا خيرا احسن السيرة واقام نظام الدين بعد

حسام

حسام الدين اخاه الاصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين
ايلغازي ولم يكن له حكم مع نظام الدين وبقي الامر كذلك الى سنة
احدى وستمائة فمرض نظام الدين واتاه ناصر الدين ليعوده فلما خرج
من عنده خرج معه فقتله ثم عاد الى نظام الدين ومدبر امره فضربه
ناصر الدين بسكين معه فقتله ثم عاد الى نظام الدين فقتله ايضا واستقل
ناصر الدين ارتق ارسلان بملك ماردين من غير منازع ثم استولى
على قلعة البارعية وصور وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي سقمان
بن قره ارسلان صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح جوسق بحصن
كيفا فمات وكان له اخ اسمه محمود بن محمد وكان سقمان يبغضه فابعده
الى حصن منصور وكان سقمان قد جعل ولي عهده مملوكه اياس وكان
يحبه حبا شديدا واوصى له بالملك بعده فلما مات سقمان استولى اياس
على البلاد فلم ينتظم له حال فكاتبوا اخاه محمودا فحضر وملك بلاد اخيه
سقمان وفي سنة سبع عشرة وستمائة توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود
بن محمد بن قره ارسلان صاحب آمد والحصن بالقولنج وكان شجاعا
محبا للعلماء وقام في الملك بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلا فاسقا
قبيح السيرة وهو الذي انتزع الملك منه الكامل صاحب مصر وفي سنة
تسع وعشرين وستمائة حاصر الملك الكامل آمد وتسلمها من صاحبها
الملك المسعود المذكور وكان سبب ذلك سوء سيرة المسعود وتعرضه
لحريم الناس وكان له عجوز قوادة يقال لها الارك كانت تؤلف
بينه وبين نساء الناس الاكابر ونساء الملوك فلما تسلم الكامل
منه آمد وحصن كيفا وجد في قصره خمسمائة حرة للفراش من بنات
الناس ياخذهن قهرا ثم اعطاه بمصر اقطاعات جليلة ثم بدت منه
امور غير مرضية فاعتقله الملك الكامل بسببها الى ان توفي الملك الكامل
ثم خرج واتصل بالتتار فقتل هناك وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة توفي
ناصر الدين ارتق ارسلان وكان يلقب بالملك المنصور وملك المذكور

ازيد من خمسين سنة ثم ملك بعده الملك السعيد نجم الدين غازي
بن ارتق ارسلان وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة توفي صاحب
ماردين الملك السعيد نجم الدين المذكور وكان شجاعا معظما ملك يوما
في قلعة توران شاه بن الملك الصالح الذي كان نايبا الصاحب حلب
الملك الناصر العزيز على حتى تملك دمشق وقد حصن حلب من ايدي
المغول مدة شهر ثم سلمها بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت
وفاته في هذه السنة ودفن بدهليز داره ثم ملك بعده ابنه الملك المظفر
قره ارسلان بن غازي بن ارتق ارسلان وعاش المظفر المذكور
ثمانين سنة وتوفي في سنة احدى وتسعين وستمائة ثم ملك بعده ولده الاكبر
شمس الدين داود بن قره ارسلان ولقبه بالملك السعيد واقام
في الملك سنة وتسعة اشهر ثم توفي وملك بعده اخوه الملك المنصور
ابو الفتح نجم الدين غازي بن قره ارسلان وفي سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة توفي الملك المنصور المذكور صاحب ماردين من عدة سنين
وكان شيخا حسنا مهيبا كامل الخلقة بدينا سمينا اذا ركب يكون خلفه
محفة من ان يمسه لغوب فيركب فيها توفي في تاسع ربيع الاخر ودفن
في مدرسته تحت القلعة وقد بلغ العمر فوق السبعين وملك في الملك
قريبا من عشرين سنة وقام من بعده في الملك ولده العادل فملك
سبعة عشر يوما ثم ملك اخوه الملك الصالح الكبير محمود فملك في الملك
الى ان توفي في حدود الاربعين وسبعمائة تخمينا وقام في الملك بعده
ابنه الملك المظفر داود بن الصالح الكبير محمود بن الملك المنصور بن
قره ارسلان وهو ابن ثمانية اعوام وثمانية اشهر وتوفي في سنة
ثمان وسبعين وسبعمائة وله سبع واربعون سنة ثم قام في الملك
بعده ولده الظاهر عيسى بن الملك المظفر داود بن محمود بن غازي
بن قره ارسلان وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة لما عاد تيمور
من ديار بكر وقرب من ماردين نزل اليه صاحبها الملك الظاهر عيسى

وذلك

وذلك في خامس عشري شهر ربيع الاول وكان قد استخلف
على ماردين ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد بن الملك
السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد وامره واوصاه
بعدم تسليم القلعة الى تيمور وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين
اتلافه فلما وصل الملك عيسى الى تيمور قبض عليه وطلب منه تسليم
القلعة فقال القلعة عند اربابها وبين اصحابها وانا لا املك
الا نفسي فقدمتها اليك فتغضب عند ذلك تيمور وامر جنوده
الشياطين الماردين عز الدين بمنازلة قلعة ماردين فنازلوها
واخذوا المدينة عنوة وترفع اهل المدينة الى القلعة ثم وقع بين الفريقين
قتال عظيم فلما رآى تيمور ان فتح القلعة لا يمكنه بالقهر خدع واظهر
المصالحة ونادى بالامان والتجاوز عن دمائهم ففتحوا له الباب فدخلها
طائفة من التتار صحبة امير يدعى سليمان بن محمود ثم وضعوا السيف
في اهل القلعة فابادوا الجميع واسروا الصغار وهتكوا الستار الحرم
والتجا جماعة الى الجامع فقتلوا منهم نحو الفي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع
ورحلوا وتركوها بلاقع وفي ذي القعدة من هذه السنة رحل تيمور
الى بلاده واستصحب الملك الظاهر عيسى معه وحبسه في مدينة سلطانية
وتوجه بنفسه الى دشت قفجاق ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان
سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فملك سلطانية ثلثة عشر يوما ثم توجه
الى همدان ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى
من سلطانية الملك الظاهر عيسى باكرام زايد ففكوا قيوده وعظموه
غاية التعظيم وتلقاه بالاحترام واعتنقه واعتذر اليه مما فعل
وتحلل منه عما صدر في حقه واضافه ستة ايام وخلع عليه خلع
الملوك واعطاه سبايا لطيفة واموال كثيرة وخيل وبغال وجمالا
ولواء يخفق على راسه وستة وخمسين منشورا الكل منشور بتولية
بلد اول ذلك الرها الى آخر ديار بكر الى حدود اذربيجان وارمينية

وشرط عليه ان يلبي دعوته كلما طلبه فوصل الملك عيسى الى ماردين في حادي عشري شوال بهذه السنة فابتهج خلقها بوصوله ومدحه الشعراء بابيات منها ما قاله علاء الدين بن زين الدين الحصني التوفيقي ٥

٥ لا تحزنن فالذي قضى الله يكون ٥ والامر موكل الى كن فيكون ٥
٥ ما بين تحرك يلحظ وسكون ٥ الحالة تنقضي وذا الامر يهون ٥

فاعجب الملك الظاهر ذلك واجازه خمسة آلاف درهم ثم عزم الملك الظاهر على ترك التخت والتوجه الى الحجاز فاستعفاه الخاصة والعامة وتراموا عليه وقبلوا اقدامه فترك لذلك رايه واستقر في سرير ملكه وفي سنة ثلث وثمانمائة وصل تيمور بعد عوده من الشام الى الرها فارسل الى الملك الظاهر عيسى يستدعيه وديباجة كتابه نظم

٥ سلام عليكم والعهود بحالها ٥ لقد بلغ الاشواق منا كمالها ٥

فابى الملك الظاهر ان ينزل اليه وارسل اليه قاصدا من بعض حزمه وهو التقادم والخدم واعتذر عن الحضور بعدة امور وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو نظم

٥ فشوقي اليكم زايد الحد وصفه ٥ ولكن تخاف النفس مما جرى لها ٥

فتغضب تيمور وندم على خلاص الملك عيسى من حباليه اول مرة وامر عسكره فنازلوا ماردين في عاشر رمضان وارتفع اهل البلد الى القلعة فجد التيمورية في امر الحصار الى عشري رمضان فلما راوا انهم لم يحصلوا على طايل ولم يظفروا بمرام خربوا المدينة واسوارها ومحوا آثارها وهدموا جوامعها ومنارها ثم انحدروا الى بغداد وفي سنة تسع وثمانمائة قصد الملك العادل امير حكم صاحب الشام آمد وهي بيد عثمان بن طور علي التركماني المعروف بقره ملك فعدى الفرات من البيرة ووصل اليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين بعسكره فانهم فلما قربوا من آمد حطوا على التركمان فاشتبك القتال فقتل ولد قره ملك في المعركة فانكسر التركمان فتبع حكم آثارهم فوقعت فرسه

وحخط

في

في حفيرة من الحفر التي جرت عادتهم باعدادها للمكيدة وتحقق قره ملك قتل حكم فعاد على عسكره فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل في وقعته صاحب ماردين الملك الظاهر عيسى وحاجبه فياض وكانا شيخين كبيرين قد طالت مدتهما في مملكة ماردين وكان الملك الظاهر المذكور اشار على حكم بالتاني وقت القتال فخالفه حتى تلفت ارواحهم ثم استقر في مملكة ماردين شهاب الدين احمد بن اسكندر بن الملك الصالح وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة نازل قره ملك عثمان التركماني صاحب آمد مدينة ماردين فاستنجد الصالح بقره يوسف فانجده ثم طلب منه ان يقايضه بالموصل عوضا عن ماردين فتراضيا على ذلك واعطاه عشرة آلاف دينار والف فرس وعشرة آلاف شاة وزوجه بابنته فتحول الى الموصل واستولى نواب قره يوسف على ماردين وزالت منها دولة الارتقية بعد ان كانت اكثر من ثلثمائة سنة وانتهت بذلك دولة بني ارتق من ماردين ثم لم يمكث الصالح المذكور في الموصل سوى ثلثة ايام ومات فجاة هو وزوجته جميعا فيقال انهما دس عليهما سم وتحول اولاده محمد واحمد وعلي ومحمود الى سنجار فاقاموا بها الى ان ماتوا بالطاعون سنة اربع عشرة وثمانمائة الكل من تاريخ انباء الغمر لابن حجر وتاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ صاحب حماه

بلغ

الباب الخمسون في ذكر دولة الاسماعيلية اولهم الكيا حسن

بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين وهو من اولاد يوسف الصباح الحميري وكان صباح من ملوك اليمن وساح الحسن هذا في الارض حتى قدم الى المستنصر الفاطمي العلوي بمصر وطلب ان يكون داعيا له ببلاد العجم واجابه الى ذلك فساله عن الامام بعده فقال ولده نزار ولم يكن المستعلي اذ ذاك ولد فمضى الحسن الى بلاد العجم فوصل الى قلعة الموت بالعجم في نواحي قزوين وكان بها رجل علوي من قبل السلطان ملكشاه السلجوقي يقال له المهدي فتزهد الحسن وتورع حتى فتنه الخاص والعام

اعتقد

ثم سأل المهدي أن يبيع له من القلعة مكانا مقدار جلد ثور ليحمل إليه الأثمان
بها فأجاب المهدي إلى ذلك فباع له من القلعة مقدار ما طلب فعمد الحسن
المذكور إلى جلد ثور فقطعه قطعا رقيقا حتى أحاط بالقلعة وقال
للمهدي إذا ملكت القلعة فجرى في البين كلام طويل وآخره أخذ المهدي
من حسن المذكور ثلثة آلاف دينار وسلم القلعة إليه وكان ذلك
في شعبان من شهور سنة ثلث وثمانين وأربعمائة واستقل الحسن المذكور
بالدعوة فدعى الناس إلى طاعة المستنصر ثم بعده لولده نزار وبث
دعوة الباطنية هناك وألف كتبا كثيرة في تأويل ظاهر الشريعة إلى
باطنها وأظهر نهاية التورع حتى قتل ابنا له في الحد فأحبه الناس والتف
عليه بشر كثير فاستفحل أمره وقويت شوكته ونال الناس منه ضررا عظيما
وقد بعث إليه ملكشاه يهدده ويتوعده وينهاه عن أفعاله واعتقاده
فلما قرأ الكتاب بحضرته قال لمن حضره من الشباب إني أريد أن أرسل منكم
رسولا فاشرأبت وجوه الحاضرين منهم ثم قال لشاب منهم اقتل نفسك
فأخرج سكينا فضرب بها غلصمته فسقط ميتا وقال الآخر ألق نفسك
من هذا الموضع فرمى بنفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع
فقال للرسول هذا الجواب فمنها امتنع السلطان ملكشاه من المراسلة
ومثل هذا جرى بين السلطان صلاح الدين وبين راشد الدين سنان
صاحب قلاع الألكوب في طرف الشام ثم ملك الحسن هذا قلاعا عديدة
والقلاع التي ملكها الباطنية قلعة أصفهان وهي قلعة حصينة منيعة
بناها السلطان ملكشاه وقلعة الألموت وهي من نواحي قزوين وهي
من القلاع المشهورة في الدنيا بالحصانة والمناعة ويقال لذلك
الموضع وما يجاوره طالقان وقلعة قرستان وقلعة شاهكوه وهي على جبل
أبهر وملكوا قلاعا أخرى صعبة المنال رفيعة القلال في نواحي أصفهان
وما بين فارس وخوزستان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما
بالهندسة والحساب والسحر وغير ذلك طاف البلاد دهرا وغربا مختار

الغلصمة اللحم بين الرأس والعنق ق

من القلاع ما يصعب أخذه وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة مات الحسن
الصباح مقدم الإسماعيلية صاحب الألموت وقام ابنه بزرك أميد
مقامه وكان على مذهب أبيه إلا أنه كان يظهر العمل بالشرائع ثم توفي
بعد أن ملك نحو أربعة عشر سنة في حدود سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة
وملك بعده ابنه الكيا محمد بن بزرك أميد وكان هو أيضا على
مذهب سالفه من دعوة الناس بتعيين إمام صادق وكان يعمل
ببعض الشرائع أيضا وأراد ابنه الحسن أن يدعي الإمامة لنفسه
فمنعه أبوه محمد خوفا من الفضاحة بين الخلق لأن اعتقادهم أن
يكون الإمام من بيت الرسالة المصطفوية ونسبهم مضبوط بأنه
من طرف الحميري فلما توفي محمد بن بزرك بن الحسن المذكور في شهور
سنة سبع وخمسين وخمسمائة قام ابنه الحسن بن محمد مقامه وأظهر
الفساد والإلحاد والاعتقاد الخبيث وادعى الإمامة وأثبت نسبهم
من المستنصر العلوي الفاطمي ورفع عن الخلق الأوامر والنواهي وأباح
لهم الفروج والأموال ووصاهم بخروج الباطن ونبذ ظاهر الأحكام
وسمى ذلك اليوم روز الصيام وجعل ذلك اليوم مبدأ التاريخ
فتبعه أتباعه ثم غدر به أخت زوجته فقتله بعد أن أقام نحو أربع
سنين في شهور سنة إحدى وستين وخمسمائة وقام مقامه ابنه
خداوند محمد بن الحسن بن محمد وفي أيامه استفحل أمر الباطنية وصاروا
يقاتلون الملوك ويسفكون الدماء وفي زمانه في شهور سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة توفي أبو الحسن راشد بن سنان بن سليمان
بن محمد صاحب دعوة الإسماعيلية بقلاع الشام وأصله من البصرة
وامتدت أيامه في الملك وهو الصاحب المكتوب الفائق أرسل
إلى السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام حين بعث
نور الدين إليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهي
ه يا للرجال لأمر هال مفظعه ه ما مر قط على سمعي توقعه ه

٥ ياذا الذي بقراع السيف هددنا ٥ لاقام نايم جنبي حين تقرعه ٥
٥ قام الحمام الى البازي يهدده ٥ واستيقظت لاسود البر ضبعه ٥
٥ اضحى يسد فم الافعى باصبعه ٥ يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه ٥
وقفنا على تفصيله وجمله ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من
ذبابة تطن في اذن فيل ٥ وبعوضة تعد في التماثيل ٥ ولقد قالها
قبلك قوم آخرون ٥ فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون ٥ اوللحق
تدحضون ٥ وللباطل تنصرون ٥ وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
واما ما صدرت من قولك من قطع راسي ٥ وقلعك القلاع من الجبال
الرواسي ٥ فتلك اماني كاذبة ٥ وخيالات غير صايبة ٥ فان الجواهر
لا تزول بالاعراض ٥ كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض ٥ كم بين قوي
وضعيف ودني شريف ٥ وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات ٥ وعدلنا
عن البواطن والمعقولات ٥ فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله ما اوذي نبي قط ما اوذيت به ٥ وقد علمتم ما جرى على عترته ٥
واهل بيته وشيعته ٥ والحال ما حال ٥ والامر ما زال ٥ ولله الحمد في الآخرة والاولى
اذ نحن مظلومون لا ظالمون ٥ ومغصوبون لا غاصبون ٥ واذا جاء
الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ٥ وقد علمتم ظاهر حالنا ٥
وكيف قتال رجالنا ٥ وما يتمنونه من الفوت ٥ ويتقربون به الى حياض الموت ٥
قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ٥ ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين ٥ وفي امثال العامة السايرة اوللبط ٥ تهدد
جيا بالشط ٥ فتهيا للبلايا جلبابا ٥ وتدرع للرزايا اثوابا ٥ ولا تكونن
كالباحث عن حتفه بظلفه ٥ والجادع مارن انفه بكفه ٥ واذا وقفت
على كتابي هذا فكن لامرنا بالمرصاد ٥ ومن حالك على اقتصاد ٥ واقرا
اول النحل واخر صاد ٥ ثم ختمها بهذين البيتين نظم
٥ بنا نلت هذا الملك حتى تاثلت ٥ بيوتك فيه والنجوم عمودها ٥
٥ فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى ٥ مغارسها كلا وفيها حديدها ٥

وعلمنا

به الكتاب

ان نولد وناتل تاصل وتائل
النسخة الكبرى والنسخ طال

وملك خداوند محمد المذكور مدة اربع واربعين سنة وتوفي في شهور
سنة سبع وقيل سنة ثمان وستمائة وملك بعده ولده الكيا خداوند
جلال الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن [illegible]
وكان ملكا عالما عاقلا صحيح العقيدة عاملا بظاهر الشريعة ترك
مذهب ابائه واظهر شعاير الاسلام والسنة وجمع كتب اسلافه
فاحرقها وكتب بذلك الى جميع قلاع الاسماعيلية بالعجم والشام
فاقيمت فيها شعاير اهل السنة والجماعة وفي سنة ثماني عشرة وستمائة
توفي جلال الدين الحسن صاحب الالموت وولي بعده ولده خداوند
علاء الدين محمد بن الحسن بن محمد وكان متجبرا معجبا بنفسه مستبدا
برايه لا يستطيع احد ان يعرض عليه من احوال المملكة شيئا فكثرت الغارات
وقطع الطريق وسفك الدماء في زمانه ثم انه وقع بينه وبين ابنه
خاورشاه وحشة فعمل على ابيه ليقتله فقتل غيلة في فراشه وكان
ذلك في شهور سنة ثلث وخمسين وستمائة وكانت مدة ملكه نحو
خمس وثلثين سنة وله من العمر خمس واربعون سنة ثم تولى بعده
ولده خداوند ركن الدين خاورشاه بن علاء الدين بن جلال الدين
النزاري الاسماعيلي وما تمتع بالملك الا قليلا كما جرى بذلك عادة
الله فيمن قتل اباه وفي سنة اربع او خمس وخمسين وستمائة غلب
ملك التتار هولاكو قان على شمس الشموس خاورشاه مقدم الاعلى
وانتزع البلاد عن يده وخرب جميع البلاد الباطنية واستصفى لخدمته
الخواجه نصير الدين الطوسي وكان النصير وزير شمس الشموس
خاورشاه ولابيه من قبل فحظي النصير عند هولاكو فصار كالوزير
المشير وخاورشاه هذا آخر من ملك من الباطنية في بلاد العجم وتسمى
هذه الطائفة بالنزارية ايضا لانتسابهم الى نزار بن المستنصر العلوي
وكانت مدة ملكهم نحو ستين ومائة سنة ولم يبق من يملك من هذه
الطائفة الا من كان من اخوانهم بالشام وكان ابتداء ظهورهم بالشام

ترجمة نصير طوسي

عشر سنه وخمسمائه وانقطاع الملك عنهم في شهور سنه صح

في شهور سنة احدى وسبعين وستمائة وتسلم بلادهم صاحب مصر
الملك الظاهر بيبرس وكان اخر من ملك منهم الصارم مبارك بن
الرضى وهو صاحب مصيات وساير القلاع والحصون بالجبال
والسواحل ولهم اليوم بقايا في بقاع الشام وجبالها لكن ليس لهم
نخوة وشوكة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه وتاريخ العلامة العيني

الباب الحادي والخمسون في ذكر الدولة الاتابكية بفارس

اولهم الاتابك مظفر الدين سنقر بن مودود السلغري وكان من امره
انه لما قتل ياذنا في حدود سنة ثنتين واربعين وخمسمائة في حرب
السلطان مسعود السلجوقي بقي ولد استاده ابو الفتح ملكشاه
بن محمود بن ملكشاه في ملك فارس فنهض الاتابك مظفر الدين
سنقر هذا الى قتاله ولم يزل به حتى انتزع البلاد منه وفي تاريخ الملك
الملك المويد صاحب حماه في تاريخه المختصر فلما قرب السلطان محمد بن محمود
بن ملكشاه من الوفات في حدود سنة اربع وخمسين وخمسمائة خلف
ولدا صغيرا فسلمه الى سنقر المذكور وقال انا اعلم ان العساكر لا تميل
مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به
سنقر الى بلاده فبسبب ذلك سمي سنقر المذكور اتابكيا ومعناه المربي
والحافظ ثم رام الملك لولد استاده المذكور حين تولى العراق ارسلان شاه
بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فقام بعسكر فارس وقاتل شمس الدين
ايلدكز مدبر مملكة ارسلانشاه فانهزم منه ولم يتم له ما طلب وكان
ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفي هذه السنة توفي الاتابك
مظفر الدين سنقر بن مودود السلغري صاحب فارس وكان
ايدا شجيعا مقداما في الحروب خيرا دينا بنى في مدينة شيراز رباطا
حسنا ومسجدا يعرف بمسجد سنقري ذات منار رفيع وكانت مدة
مملكة سنقر المذكور نحو ثلث عشرة فلما توفي كان اخوه الاتابك مظفر الدين
زنكي بن مودود السلغري نايبا عنه فقام بامر الملك وزوج اخته الامير

سابق

سابق الدين ومربيه البارسلان فلما بلغ مظفر الدين زنكي وفاة
اخيه سنقر جمع جموعا كثيرة تقدم الى شيراز فحارب الامير سابق الدين
البارسلان فهزمهما وقتلهما واستخلص الملك لنفسه ثم ارسل الى شمس الدين
ايلدكز وصالح معه ثم قدم الى خدمة الملك ارسلانشاه بالتقادم
والهدايا وتقلد الملك منه واعتضد به واحسن الملك ارسلانشاه لقياه
وبالغ في اكرامه ورده الى بلاده ردا جميلا وكان رحمه الله ذا راي
حسن وسيرة مرضية وله بعض اثار في وجوه الخير مثل الرباط والمسجد
والخوانق وتوفي في شهور سنة سبعين وخمسمائة وكانت مدة ملكه
نحو اربع عشرة سنة ثم تولى الملك بعده ولده الاتابك مظفر الدين تكله
بن زنكي وكان عادلا مرضي السيرة تولى الملك نحو عشرين سنة
ومن اثاره الخان المعروف بشيراز بخان بازركان وفي ايامه خرج عليه
الاتابك مظفر الدين طغرل بن سنقر وكان ملكا لطيف الطبع حسن
السمت عالي الهمة الا انه كان منحوس الطالع خرج على تكله ثلث مرات
وفي كل مرة يتسلط عدة اشهر ثم يغلب عليه تكله فيطرده عن
المملكة ثم ظفر به تكله فحبسه في قلعة اصطخر ثم امر بسمل عينيه فسمل وفي تلك
الحروب خربت اكثر بلاد فارس وقعد الناس عن الزراعة والفلاحة
فوقع القحط والغلا وعم البلا ولما توفي تكله بن زنكي استقر في سرير
الملك اخوه الاتابك مظفر الدين ابو شجاع سعد بن زنكي واتفق في
ايام جلوسه على سرير الملك غلا شديد وقحط عظيم بحيث لم يعهد
مثله في قريب من الازمان فاكلوا الناس الميتات والجيف وكلما طعمته
الانسان وامكن مضغه اكل ثم اعقبهم بعد ذلك وبا عظيم هلك منه
عالم كبير وشرع الاتابك سعد بن زنكي في تمهيد العدل وبسط
المرحمة والشفقة والاحسان الى الرعية والتجاوز عن العشر والخراج
وساير الرسوم حتى عادت ارض فارس مخضرة الاطراف معمورة
الاكناف ثم نهض سعد بن زنكي فاستولى على كرمان واصفهان

ثم سار الى طرف العراق ليستولى عليها فاعترضه غياث الدين بشيراز
وهى كرسى مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد غير الحصون
المنيعة مثل اصطخر وغيرها ثم اصطلح غياث الدين والاتابك سعد
على ان لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقى وكان
ذلك فى شهور سنة احدى وعشرين وستمائة وفى سنة ثنتين
وعشرين وستمائة عاد جلال الدين من الهند فاستولى على عراق
العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من يد اخيه غياث الدين واعادها
الى صاحبها القديم سعد بن زنكى ثم سار الاتابك المذكور واخوه
غياث الدين تحت حكم جلال الدين وفى طاعته وهذا الذى ذكرناه
من حرب غياث الدين مع الاتابك سعد بن زنكى لا يستقيم على ما ورده
على وفق ما ذكره المؤيد صاحب حماه وابن كثير فى تاريخهما وذكر
فى نظام التواريخ للقاضى ناصر الدين البيضاوى وفى حدائق الاكابر
وترجمة الشريف العلا العجمى ان سعد بن زنكى لما قصد لستخلص العراق
لنفسه قابله السلطان محمد خوارزمشاه بعسكر كثير فقاتله وهزمه
واسره بعد قتال شديد ثم استبقاه لما اعجبه من شهامته وصرامته
وصالح معه على اموال جزيلة وان يزوج سعد ابنته ملكه خاتون
من ابن خوارزمشاه جلال الدين بن خوارزمشاه ثم اطلقه الى بلاده
وكان ابو بكر بن سعد بن زنكى المذكور تسلطن بفارس حين سمع
باسر ابيه فلما وصل سعد الى شيراز بعسكر من قبل خوارزمشاه
محمد اعترضه ولده ابو بكر المذكور وصده عن دخول البلد وقاتله
قتالا شديدا ثم انخذل عنه بعض امرآء ابيه الى طرف ابيه بجماعة من العسكر
فبقى ابو بكر ببعض العسكر فى شيراز فلما جن الليل هجم عليه اهل البلد
فقبضوا عليه وارسلوه الى ابيه فقام الاتابك سعد ودخل البلد
وارسل ولده الى القلعة وحبسه هناك فى بيت مظلم ووضع رجليه
فى الحديد وضيق عليه غاية التضييق فلم يزل الامر كذلك الى ان عاد جلال الدين

بن محمد

بن محمد خوارزمشاه من الهند فشفع فيه فافرج عنه فلما قرب الاتابك
سعد من الوفاة اتفق ارباب الدولة بتولية الملك لابنه المذكور
فبايعوه به اقول يمكن التوفيق بين الروايتين بان يقع القصة التى
ذكرها صاحب حماه بعد القصة التى ذكرها صاحب نظام التواريخ
والله اعلم وكانت مدة مملكة الاتابك سعد بن زنكى نحو تسع وعشرين
سنة وكان رحمه الله ملكا عاقلا شجيعا حسن التدبير مراعيا وجوه
الخير محبا للعلماء والمشايخ والسادات وكثير سبيل الخيرات منها الرباط
المعروف برباط كوك والجامع الجديد بشيراز وابتنى سور مدينة شيراز
جديدا وكان قد دبر وجرب فلما استقر فى الملك ولده النجيب الباسل
الاتابك **مظفر الدين ابو بكر** بن سعد بن زنكى قام باعباء الملك قياما
تاما فعدل واحسن السيرة وراعى وجوه العلماء والمشايخ والفقراء
واكرمهم واحسن اليهم واشتهرت آيات محامده فى صحايف الايام
وصفحات الاوراق وطار صيت معدلته فى اقطار الافاق وهو الذى قام
برعاية الشيخ العارف الكامل مصلح الدين الشيرازى السعدى وبالغ
فى اكرامه ومدحه الشيخ المذكور فى بعض تصانيفه بالقاب خداوند
جهان ٥ قطب دايره زمان ٥ قايم مقام سليمان ٥ ناصر اهل ايمان ٥ ١٧ اتابك اعظم
شهنشاه معظم ٥ مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكى ظل الله تعالى
فى ارضه رب ارض عنه وارضه اللهم متع المسلمين بطول حيوته وضاعف
جميل ثوابه وحسناته وارفع درجات اودائه وولاته ودمر على اعدائه
وشناته بما تلى من آياته اللهم آمن بلده واحفظ ولده **نظم**
٥ لقد سعد الدنيا به دام سعده ٥ وايده المولى بالوية النصر ٥ هذه من ديباجة گلستان
٥ كذلك تنشى لينة هو عرقها ٥ وحسن نبات الارض من كرم البذر ٥
وقال فى موضع آخر اثيم كتابى بهذا الجنس قبول ملك العالم ظل الله فى ارضه
خسرو زمان ٥ وكهف امان ٥ المؤيد من السماء ٥ المنصور على الاعداء ٥
عضد الدولة القاهرة ٥ سراج الملة الباهرة ٥ جمال الانام ٥ مفخر الاسلام ٥

سعد بن الاتابک الاعظم شهنشاه معظم ٥ مالک رقاب الامم ٥ مولی
ملوک العرب والعجم ٥ سلطان البر والبحر ٥ وارث ملک سلیمان مظفر الدین
ابو بکر بن سعد بن زنکی ادام الله اقبالهما ٥ وجعل الی کل خیر مالهما ٥
انتهی وکان ابو بکر بن سعد بن زنکی من اعدل هذه الطایفة وانقیهم
واکرمهم طبعا واشملهم احسانا واجملهم سیرة وکان یتفقد المشایخ
والمحاویج بالاحسان فی مملکته وفی غیر مملکته وکان قد اشتمل ملکه علی
فارس کرمان والبحرین ولحصا وقطیف وغیرها من البلاد وکان اعور
العین الواحد بسبب سهم اصابه فی وقعة ابیه وجدة مملکته نحو ثلثین سنة
وکان له من الاثار دار المرضی التی بناها بشیراز وهی من عجایب الدنیا وله
فی اکناف المملکة ربط ومساجد وبقاع کثیرة ثم استقر فی الملک بعده ولده
مظفر الدین سعد بن ابی بکر بن سعد بن زنکی وکان علیلا فعاش بعد ابیه
اثنی عشر یوما ثم مات فبنی علیه ابنه محمد قبة عالیة وبنی بجنبه مدرسة
منیعة وکان سعد هذا فاضلا کریما جوادا وکان الشیخ مصلح الدین
الشیرازی تسمی بسعدی ویعنی به الانتما الی الاتابک سعد هذا ثم اتفق
ارکان الملوک وسلطنوا بعده ولده الاتابک مظفر الدین محمد بن سعد
بن ابی بکر بن سعد وکان صغیرا فقامت امه ترکان خاتون بتدبیر المملکة
وعاش محمد المذکور فی الملک سنتین وثمانیة اشهر وتوفی واستولی علی الملک
ابن اخ جده الاتابک مظفر الدین محمد شاه بن سلغرشاه بن سعد بن زنکی
وکان محمد شاه هذا مولعا فی اللهو والملاذ فارغا عن احوال الملک والمملکة
فاعرض عنه وجوه الناس واتفقوا مع ترکان خاتون فکبسوه فی داره
یوم الجمعة العاشر من رمضان فی شهور سنة احدی وستین وستمائة
وقبضوا علیه وارسلوه الی عند ملک التتار فکان اخر العهد به وکانت
مدة مملکة محمد شاه المذکور ثمانیة اشهر ثم اقیمت فی المملکة انسی خاتون
بنت سعد بن ابی بکر بن سعد وهی بنت ترکان خاتون المذکورة وکانت
ترکان خاتون قد توفیت فی تلک الاحیان فملکت انسی خاتون سنة واحدة

ثم

ثم غلب علیها التتار فاخذوها وبعثوا بها الی عند ملک التتار واستولی
التتار علی مملکة فارس فکان تملک انسی خاتون الملک فی الحقیقة اشارة
الی ضعف الدولة وذهاب الملک عن السلغریة لانه صلی الله علیه وسلم
قال لا یفلح قوم ملکتهم امراة فکانت جملة ایامهم مائة وعشرین سنة
ونصف سنة الکل من تاریخ صاحب حماه وتاریخ ابن کثیر ونظم التاریخ
وحدایق الانس وترجمة الشریف العلا العجمی الباب الثانی والخمسون
فی ذکر دولة بنی طاهر وانما ذکرناهم فی باب مستقل کالملوک والسلاطین
لانهم وان لم یکونوا اصحاب خطبة وسکة لکنهم کانوا کالملوک حقیقة
فی الشوکة ونفاذ الامر واستمرار الحکم وقهر الملوک وکان من امرهم ان
الامین لما خلع اخاه المامون من ولایة العهد فی سنة خمس وتسعین ومائة
جهز لحرب المامون بخراسان جیشا فی خمسین الفا صحبة علی بن عیسی بن ماهان
فوصل الی الری وبها الامیر طاهر بن الحسین بن مصعب الخزاعی من جهة
المامون ومعه عسکر قلیل فخرج طاهر فی جمع قلیل واشرف من موضع عال
علی عسکر ابن ماهان فرای ما هاله فالتفت الی هرثمة وقال له اتری بهذا
جمع لا قبل لنا به قال هرثمة الرای ما تراه قال لا انی اموت فی القتال خیر لنا
من ان نعود منهزما فرجع الی عسکره وانتخب منهم نحو الثمانمائة اکثرهم
من الخوارزمیة فاقتحم بهم عسکر ابن ماهان وجعل یشق بهم الناس حتی
وصل الی مضرب علی بن عیسی فخرج الیه عبد اسود کالدافع عن علی وکان
شجیعا شهما قتل کثیرا من الخلق فجمع طاهر یدیه علی قایم سیفه وضرب به
الاسود فقسمه فرقتین فسمی بذی الیمینین ثم اقتحم علی علی بن عیسی فقتله وارسل
وارسل براسه الی المامون وتبع طاهر واصحابه خلف عسکر بن ماهان
نحو من ستة ایام یقتلونه فی کل موضع وفی سنة سبع وتسعین حاصر
طاهر الامین ببغداد وضیق علیه وفی سنة ثمان وتسعین استولی طاهر
علی بغداد وقبض علی الامین وقتله وبعث براسه الی المامون وفی سنة
خمس ومائتین استعمل المامون طاهر بن الحسین علی المشرق من مدینة السلام

بيان قصة دارا واسكندر ان كان ابو اسكندر فيلقوس يرسل الى دارا في كل سنة برسم الهدية والخراج بخرا من البيوض الذهبية فلما تسلط اسكندر كتب اليه دارا يستدعي منه البيوض المرسومة فاجاب اليه اسكندر بان الدجاجة التي كانت تضع تلك البيوض طارت من وكرها بيتنا فقعد مكانها طائر يبيض بيضا من الحديد سه زمانه ديگر كون ايين نهاد شد آن مرغ كو خايه زرين نهاد تمت

الى الاقصى عمل المشرق وفي سنة سبع ومائتين في جمادى الاخرى توفي طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من حمى اصابته وكان في آخر جمعة صلاها ترك الدعاء للمامون وقصد ان يخلعه ويستبد بالامر فمات وكان طاهر اعور ويقال له الديك الاعور ويحكى عدد جنودي الامر يحصي عدد ما في هذا الجراب فقال طاهر اكتب له عندي ديك اعور يلتقطه كله وهذه القصة بعينها وقعت في مراسلة دارا الى الاسكندر بن فيلقوس لكن وقوعها ههنا في غاية ما يكون من اللطافة كما لا يخفى ويلقب طاهر بذي اليمينين وفيه يقول بعضهم نظم

ه يا ذا اليمينين وعين واحدة ه نقصان عين ويمين زايده ه

وفي سنة اربع عشرة ومائتين استعمل المامون عبد الله بن طاهر على خراسان وتوفي عبد الله المذكور سنة تسع وعشرين ومائتين عن ثمان واربعين سنة واستعمل الواثق بالله موضع ابيه لولده محمد بن طاهر على خراسان وفي سنة خمسين ومائتين ظهر بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى من ولد زيد بن علي وكثر جمعه واستولى على الكوفة وجاء اليه محمد بن طاهر جيشا فكسروه وقتلوا اصحابه وفي هذه السنة انهزم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من يعقوب بن ليث الصفار فذهب الى بغداد ليلتجئ بالمدد فتوفي بها وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم امره ومحمد هذا آخر من ولي الامرة منهم الكل من تاريخ صاحب حماه وفي شرح القصيدة العبدونية وفي بعض المجاميع سئل من آل طاهر الذي ذهب ملككم قالوا الشراب بالعشيات والنوم بالغداة الباب الثالث والخمسون

في ذكر دولة بني الليث الصفار وكان الليث رجلا من اهل سجستان يعمل هو وولده يعقوب الصفر ثم ترك ذلك وكان شجيعا فارسا فاشتغل بالنهب والغارة وقطع الطرق وتبعه في هواه جماعة ثم اتفق انه دخل هو واصحابه خزينة درهم بن النضر الكناني صاحب سجستان من نقب عملوها فاخذوا جميع ما فيها ورأى الليث في دار الخزينة حجرا استففا

مطروحا

ان الامين ارسل الى اخيه المامون جرابا ملوه سمسما اشارة بانه لا يحصى صح

موضعه ابنه طاهر بن عبد الله بن طاهر وفي سنة ثمان واربعين ومائتين توفي امير خراسان طاهر بن عبد الله فعقد المستعين بالله صح

مطروحا في زاوية يبرق كالبلور والجوهر فاشتبه عليه حاله فحسبه بلبانه فاذا هو ملح معدني فتركه وامر باعادة ما اخذوه فاعيد جميعه فلما اصبح الخازن نظر ورأى الاموال اخذت ثم اعيدت تحير في سر ذلك فاخبر سيده درهم وتعجب وقال نادوا بالامان لكل من فعل هذا الفعل فله من المال كذا وكذا فتقدم الليث في حال عبدة فعل ذلك فقال درهم ما الذي حملك على رد الاموال بعدان تمكنت منها قال والله يا امير ابصرت في زاوية دار الخزينة حجرا استففا فاشتبه علي حاله فلحسته فاذا هو ملح فقلت ليس من المروة ان اخونه وقد ذقت ملحه فاعدت جميع ما اخذت فاستحسن الامير ذلك منه فولاه بعض المناصب الديوانية ثم لم يزل يرتقي حتى تولى قيادة العسكر ثم توفي وتولى منصبه ابنه يعقوب ثم توفي درهم بن النضر وتولى مكانه صالح بن درهم بن النضر وكان صالح غير ضابط لامور العسكر فخرج عليه يعقوب وانضم اليه اصحاب صالح فملكوه ولما تبين ذلك لصالح لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد الملك يعقوب بن الليث بالامر وقويت شوكته وفي سنة ثمان واربعين ومائتين تحرك يعقوب بن الليث من سجستان نحو هراة وفي سنة ثلث وخمسين ومائتين ملك الملك يعقوب بن الليث هراة ونواحيها وعظم امره وهابه الملوك وفي سنة خمس وخمسين استولى على كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل الى شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بالطاعة واهدى له هدية جليلة وفي سنة سبع وخمسين ملك بلخ ثم سار الى كابل فاستولى عليها وارسل هدية الى الخليفة وفيها اصنام ذهب وفضة ثم سار الى الرخج وفتحها وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكان ملك الرخج يجلس على سرير الذهب ويدعي الالوهية وفي سنة تسع وخمسين استولى على نيسابور وملكها وفي سنة ثلث وستين استولى على الاهواز وفي سنة خمس وستين ومائتين تغضب

عـ بعض المناصب

ملك

الملك يعقوب بن الليث على الخليفة المعتمد بالله فارتحل وقصد
بغداد ولما كان بقرب حلوان استقبله عسكر المعتمد بالله مع اخيه
الموفق بالله فحاربه الموفق وكسره وعاد يعقوب الى خوزستان
ثم جمع عسكرا عظيما وقصد بغداد فلما سمع بذلك المعتمد بالله ارسل
اليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض فاحضر الرسول
وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة
ان مت فقد استراح مني وان عوفيت فليس بيني وبينه الا هذا
السيف وان كسرني وافقرني عدت الى اكل هذا الخبز والبصل فلما
كان تاسع عشر شوال من هذه السنة توفي يعقوب المذكور
في الطريق في بعض كور الاهواز بعلة القولنج وكان الاطباء
وصفوا له الحقنة فلم يحتقن وكتب على قبره بوصية منه نظم

٥ ملكت خراسان واكناف فارس ٥ وما كنت عن ملك العراق بآيس ٥
٥ سلام على الدنيا وطيب نعيمها ٥ كان لم يكن يعقوب فيها بجالس ٥

وكان رحمه الله ملكا قاهرا شجيعا عالي الهمة حسن التدبير الا انه مغرى
بجمع المال ولو ظلما يحكى انه حضر في عنفوان شبابه مجلس جماعة من الظرفاء
فجرى بينهم ذكر ملاذ الدنيا وطيب نعيمها فذكر كل منهم ما بدا له من طيب
الشراب ومحاسن الحبيب ونزاهة الربيع وازهاره فلما انتهى
الكلام الى يعقوب قال ما احسن من الاشربة شرب دم العدو
وما احسن من الغلمان ظل الرمح وما احسن من السماع سماع صهيل الخيل وقال

٥ مدامتنا من دم اعدائنا ٥ وجامتنا جمجمة الراس ٥ ٥
٥ السيف والخنجر ريحاننا ٥ اف على النرجس والاس ٥ ٥

ثم قام بالامر بعده اخوه الملك عمرو بن الليث الصفار وكتب الى
الخليفة بطاعته فولاه الخليفة خراسان واصفهان وسجستان والسند
وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية ثم استولى عمرو على قهستان ومازندران
وغزنه فعظم امره وقويت شوكته وكثرت مملكته ثم بطر بالنعمة وخالف

الخليفة

الخليفة المعتضد بالله واراد ان يأخذ بغداد عن يده فانعكس الامر عليه
وزال الملك عن يده ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ولما كانت سنة سبع وثمانين ومائتين بعث المعتضد بالله الامير
اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان الى قتال عمرو المذكور
فلما تصافا العسكران اضطرب فرس عمرو ولم يزل يضطرب
ويتشطر حتى ذهب به الى وسط عسكر الساماني فوقعت الهزيمة
في عسكره واسر عمرو وجيء به الى اسمعيل الساماني فحبسه في درگاه
صغير في قيد ثقيل ويحكى انه جاع في الحبس فقال للفراش هل عندك
طعام فقال ما عندي الا قطعة لحم اطبخها لك فجعلها في قدر صغير ذات
عصام وذهب الفراش لبعض مصلحة فجاء كلب وادخل راسه
في القدر فلما اراد ان يذهب تطوق العصام رقبته فذهب
بالقدر فقال عمرو سبحان الله جاء الي صبيحة هذا اليوم وكيل المطبخ
فقال ان ثلثمائة جمل لا يفي لاحمال المطبخ فيحتاج الى جمال زايد فالآن
حمل مطبخي كلب بسهولة سبحانك تعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير ثم ان اسمعيل الساماني ارسله
الى المعتضد بالله ببغداد على جمل قد اخذه من الخليفة فقيل في ذلك

٥ وحسبك يا ابن الليث نيل وعزة ٥ تروح وتغدو في الجيوش اميرا ٥
٥ حباهم باجمال ولم يدر انه ٥ على جمل منها يقاد اسيرا ٥

فحبس عمرو ببغداد الى ان قتل سنة تسع وثمانين في الحبس بعد
ان كابد من الدهر عنادا وشدة وكان عمرو هذا من اكرم الملوك
واسمحهم الا ان غالب امواله كان حراما والجامع العتيق الذي بشيراز
من اثار عمرو المذكور ولما اسر عمرو بن الليث استولى ابن ابنه طاهر
بن محمد بن عمرو سجستان وجمع فيه العسكر وذهب الى فارس وغلب
عليها ثم ارسل الخليفة المعتضد لقتاله الامير البدري صحبة جيش
كثيف فقاتله وكسره وهزمه الى سجستان وتوفي بها واضمحل دست

البيت الصفاري الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد
وترجمة الشريف العلا وكتاب روضة الانس و في تاريخ العتبي
ومن اهل هذا البيت ملك سجستان وقهستان وقوشنج وخسيم
الامير العالي صاحب المكارم والمعالي خلف بن احمد قال ابو الفتح البستي فيه

خلف بن احمد احمد الاخلاف ٥ اربى بسودده على الاسلاف ٥
خلف بن احمد في الحقيقة واحد ٥ لكنه مُربٍ على الآلاف ٥
اضحى لآل البيت اعلام الورى ٥ مثل النبي لآل عبد مناف ٥

فاجازه بصرة فيها ثلثمائة دينار وذكره ابو الفضل في قصيدته بقوله

سماك من عمرو ويعقوب محتده ٥ كذا الاصل مغروسه وكذا الثمر ٥

عاش طويلا وملك اثيلا ثم انه رام حج بيت الله تعالى في شهور سنة
ثلث وخمسين وثلثمائة واستخلف على ملكه قريبه طاهر بن الحسين
فلما عاد من الحج الى طاهر ليطلب ان يسلم اليه مملكته وكان قد استمال قلوب
اهل المملكة من العسكر والرعية فاستنصر خلف من سلطان بخارا
نوح بن منصور الساماني فامده بالرجال والات القتال
فاستخلصوا له المملكة ثم عاد عليه طاهر فحاصره الى ان امده السلطان
المذكور ثاني مرة وحاصروا طاهرا في بعض القلاع الى ان توفي بها
وخلف في امره ولده الحسين بن طاهر بن الحسين فلما راى الحسين
ضيق الخناق ارسل الى السلطان بالامان وبذل الميثاق فاجابه
في ذلك حتى خرج وقدم الى خدمته ببخارا فكان بها الى ان انحرف
السلطان المذكور على خلف فبعث الحسين الى قتاله فحاصره في
قلعة ارك بها مدة سبعة اعوام حتى اضطر خلف بمناصحة بعض
اصحابه من اهل دولة نوح الارتحال الى قلعة الطاق فتسلم الحسين
قلعة ارك وتمكن بها فلم يزل خلف في الملك رخي البال كثير الخيل
والرجال وغزير الاموال الى ان انقرضت الدولة السامانية وانتهت
النوبة الى يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي فكم يقع بينه وبين

الهمداني

يمين

يمين الدولة عدة حروب وخلاف ينتصر تارة وهو تارة ذلك
الى ان ساء خلق خلف حتى اداه ذلك الى التلف ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وكان من امره ان ولده طاهر بن خلف
هو الذي عهد اليه الملك بعده وفوض اليه اقليد الملك وقلده
وكان شجاعا باسلا شهما بطلا كريما محببا ثم انه استشعر منه فتمارض
حتى جاء اليه ولده طاهر ليعوده ويوصيه باحوال المملكة فامر بالقبض
عليه وحبسه في مكان حتى قضى عليه بالموت وانت والاسود
تاكل الولد افعند ذلك نقض طاهر بن زيد العلوي صاحب جيش
سجستان طاعته وتبعه في ذلك ساير قواده فارسلوا الى يمين
الدولة بالطاعة والانقياد فقام محمود واستولى على تلك البلاد
وذلك في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ثم سار بالعسكر الجرار فحاصر
خلفا في حصن الطاق حتى ضيق عليه فعند ذلك استامن فكف عنه
الحرب حتى خرج ودخل على السلطان محمود واعتذر فقبل السلطان ذا المقام
معذرته واحترمه وخيره في اي حصن من حصون بلاده شاء
واختار جوزجان فكان بها مدة اربعة اعوام الى ان اشيع منه
المكاتبة الى ملك الترك ايلك خان فانتقل منها الى جرديز فكان بها
الى ان توفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة في رجب وامر السلطان
بتسليم جميع ما خلف من الاموال والاسباب الى ولده وولي عهده
ابي حفص وشرط ان يكون في خدمته وكان خلف بن احمد مغشي
الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سيبه وافضاله
على اهل العلم وقد مدحه العلماء والشعراء واكثروا فيه وكان جمع العلماء
على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفا منه
اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين واتبع ذلك بوجوه القراآت وشيعها
وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتانيث ووشحها بادوات
عن الثقات الاثبات من الحديث قال وبلغني انه انفق عليهم مدة الاثبات الثقات قا

اشتغالهم بعونته على جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسخها
بنيسابور موجودة في مدرسة الصابونى لكنها تستغرق عمر الكاتب
وتستنفد صبر الناسخ الان يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة وفيه يقول المتنبى البستي من المقارب

○ من كان يبغي علو الذكر والشرفا ○ او يرتجي عطف دهر قد بنا وجفا ○
○ او كان ينشد ممن فاته خلفا ○ فليخدم الملك العدل الرضى خلفا ○
○ الوارث العز والعلياء سلفا ○ حثوا بعلياهم في وجه من سلفا ○ آل ناهل
○ لا يدرك الواصف المطري معانيه ○ وان يكن واصفا في كل ما وصفا ○

الباب الرابع والخمسون في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن

قام منهم بالكوفة ابو عبد الله محمد بن ابرهيم طباطبا في جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ومائة وقام باليمن في هذا العصر الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم بن طباطبا ودعي له بامرة المؤمنين ومات في ذي الحجة سنة ثمان ومائتين وقام ابنه المرتضى محمد ومات سنة عشرين وثلثمائة وقام اخوه الناصر احمد ومات في صفر سنة ثلث وعشرين وقام ابنه المنتجب الحسين ومات سنة تسع وعشرين وقام اخوه المختار القاسم وقتل في شوال سنة اربع واربعين وقام اخوه الهادي محمد بن الرشيد العباس ثم انقرضت دولتهم الكل تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي

الباب الخامس والخمسون في ذكر الدولة العلوية الحسينية

بطبرستان وجرجان تداولتها ستة رجال ثلثة من بني الحسن ثم ثلثة من بني الحسين فقام الداعي الى الحق الحسن بن زيد كذا في تاريخ الخلفاء للسيوطي في سنة خمسين ومائتين في زمن المستعين بالله العباسي استولى على طبرستان الداعي الكبير الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكثر جمعه وتسمى بالداعي الكبير وفي سنة سبع وخمسين ومائتين قصد الحسن بن زيد العلوي المذكور جرجان وملكها ودام في عزة ومنعة من الامر الى ان توفي في رجب سنة سبعين ومائتين

وكانت

وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وكسرا وكان رحمه الله اديبا كاملا شهما صارما عادلا وكان شاعره ابو مقاتل الرازي الضرير ويحكى ان ابا مقاتل المذكور انشده قصيدة وقال في مطلعها موعد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وروي ايضا انه دخل على الداعي يوم المهرجان وانشده نظم

○ لا تقل بشرى ولكن بشريان ○ غرة الداعي ويوم المهرجان ○

فتطير به الداعي وقال اعمى تبتدا بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اي القاه على وجهه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ولما توفي الحسن الداعي المذكور تولى مكانه اخوه القايم بالحق محمد بن زيد بن محمد بوصيته من اخيه اليه واستولى محمد المذكور في ايام المعتز بالله على قزوين وابهر وزنجان كذا في ترجمة الشريف العلا العجمي وفي سنة سبع وثمانين ومائتين سار محمد بن زيد بن محمد العلوي الى خراسان لما بلغه اسر الصفار ليستولي عليها فجرى بينه وبين عسكر اسمعيل الساماني قتال شديد ثم انهزم عسكر محمد العلوي وجرح هو جراحات عديدة ثم مات محمد المذكور من تلك الجراحات بعد ايام واسر ابنه زيد بن محمد في الوقعة وحمل الى اسمعيل الساماني فاكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد اديبا فاضلا شاعرا حسن السيرة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة ثم قام حفيده المهدي الحسن بن زيد بن القايم بالحق ثم استولى على طبرستان سنة احدى وثلثمائة الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان يقال له الاطروش وتلقب بالناصر بالله وفي سنة اربع وثلثمائة توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وتسعون سنة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد وترجمة العلا العجمي وتاريخ الخلفاء للسيوطي

اسر الصفار

حسن

بلغ

الباب السادس والخمسون في ذكر بني سامان ملوك خراسان

واول من تولى منهم ما وراء النهر نصر بن احمد بن سامان بن جثمان
بن طمغاث بن نوشروان بن بهرام جوبين وكان بهرام جوبين
لما انهزم عن برويز بن هرمز بن نوشروان هرب الى خراسان ثم لحق
بالترك وتمكن عندهم ثم صار اولاده بعد موته حاكمين في بعض
ولايات ما وراء النهر الى ان اتى الله بالاسلام وكان الحاكم وقتئذ
اسد بن سامان فسقط عن الملك في ذل وافتقر وكان له اربعة اولاد
نوح واحمد ويحيى والياس وكانوا بخراسان حتى تولى عليها
المامون بن الرشيد فاكرم المامون اولاد اسد بن سامان
الاربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم ولما رجع المامون من خراسان
الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان
المذكور احمد بن اسد فرغانة في سنة اربع ومائتين ويحيى بن اسد
الشاش مع استروشنة وولى الياس بن اسد هراة وولى
نوح بن اسد سمرقند ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان
اقرهم على هذه الاعمال حسبما ولاهم غسان بن عباد ثم مات نوح
بن اسد ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد
بن الياس وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب
ويحيى واسد واسمعيل واسحق وحميد ثم مات احمد بن اسد فاستخلف
ابنه نصر على اعماله وصار جميع ما لاعمامه من البلاد لنصر المذكور وكان
اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرا فولاه نصر بخارا في سنة احدى
وستين ومائتين ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر واخيه
اسمعيل فافسدوا بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين
فانتصر اسمعيل على اخيه نصر بن احمد فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل
وقبل يده ورده الى موضعه واستمر اسمعيل ببخارا وكان اسمعيل
رجلا خيرا يحب اهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك اولاده

و

١ احمد به

وطالت ايامهم وفي سنة تسع وسبعين ومائتين توفي نصر بن
اسد واستقل الملك اسمعيل بن احمد بالملك ثم ان امير خراسان
عمرو بن الليث لما تجبر وطغى وقصد العراق وخالف الخلفاء امر
الخليفة المعتضد بالله لصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد
الساماني بمحاربة عمرو بن الليث المذكور وقتاله ودفع شره عن
المسلمين فسار اسمعيل بن احمد المذكور مع اثني عشر الف مقاتل
الى قتال عمرو بن الليث في سنة سبع وثمانين ومائتين فاجتاز
بهراة على جانب بستان فيه شجرة تفاح مشحونة بالتفاح فاراد
ان يمتحن عسكره وكان عاقلا دينا حسن التدبير والسياسة
فامر واحدا من غلمانه ان يختفي في مكان فينظر هل يتعدى احد
من العسكر في تلك الشجرة فاجتاز جميع العسكر ولم يمد احد منهم
يده في ثمرة تلك الشجرة فاخبر الغلام بذلك مولاه اسمعيل فسر بذلك
اسمعيل وشكر الله تعالى وقال النصر لنا ان شاء الله تعالى فكان
الامر كما قال فانه حارب عمرو المذكور بناحية البلخ وهزمه واسره
كما استقصاه واستولى اسمعيل على جميع بلاد خراسان وملكها
وكان يزيد بن العلوي يقول لا اشبه دولة آل سامان في ثباتها
وقلة كفاتها الا بالسموات السبع التي رفعها الله بغير عمد وامسكها
بلا مدد وفي سنة خمس وتسعين ومائتين في صفر توفي اسمعيل
بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر وخراسان وكانت مدة
سلطنة اسمعيل المذكور بخراسان سبع سنين وعشرة اشهر
ثم ولي بعده ابنه ابو نصر احمد بن اسمعيل بن احمد بن سامان
وارسل له المكتفي التقليد وفي سنة احدى وثلثمائة في جمادى الاخرة
قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني صاحب ما وراء وخراسان
ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا وكان ذلك ليلة
الخميس لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان قد خرج الى البر متصيدا

النهر

فحمل الى بخارا ودفن بها وظفروا ببعض اولئك الغلمان فقتلوهم
وكان ابو نصر احمد المذكور مقربا للعلماء ومعظما لهم وكان مقتديا
بابيه في ايثار النصفة واختيار السيرة الحسنة وهو اول من امر
بنقل الاحكام والمناشير من الفارسية الى العربية وكانت مدة
سلطنته اربع سنين واربعة اشهر ثم ولي الامر بعده ولده
السعيد ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين فملك
ثلثين سنة رفيع النجاد قوي العماد وري الزناد زكي المراد
وفي ايامه قتل ماكان بن كاكي الديلمي المستولي على طبرستان
وكان من امره ان اسفار بن شيرويه لما خرج على البلاد واستولى
منها على الممالك التي تقدم ذكرها خرج من الديلم ايضا ماكان بن كاكي
على طبرستان واستولى عليها ثم ان مرداويج لما استقل بملك
اسفار بن شيرويه خرج على ماكان ونفاه عن طبرستان ثم سار
ماكان واستولى على الدمغان ثم انهزم منها وعاد الى نيسابور
منهزما ثم قوي واستولى على جرجان وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة
بعث نصر بن احمد الساماني احد قواده وهو ابو علي بن محمد بن
مظفر بن محتاج بعسكر خراسان لحرب ماكان فسار الامير
ابو علي المذكور عن جرجان الى الري ليستولي عليها وبها وشمكير — واستولى عليها فقصد ماكان طبرستان واقام بها ثم سار الامير ابو علي المذكور عن جرجان صح
بن زياد فارسل وشمكير يستنجد ماكان بن كاكي من طبرستان فقدم
ماكان من طبرستان والتقى مع وشمكير وقاتلهما ابو علي بن المحتاج
فجاء سهم غرب فوقع في راس ماكان ونفذ من الخوذة الى جبينه — الخوذة بالضم المغفر ق
حتى طلع من قفاه فوقع ماكان بن كاكي ميتا وهرب وشمكير الى
طبرستان واستولى ابو علي المذكور على الري وحكي ان الامير ابا علي — رايت في بعض التواريخ ان نصر الساماني لما عين ابا علي لحرب ماكان اتبعه كاتبا بليغا حتى حرر اليه نتيجة الحرب فلما قتل ماكان كتب على ورقة صغيرة اما ماكان فصار كاسمه والسلام وارسلها على جناح الحمام
المذكور حين جاء الى السلطان ابي الحسن نصر بن احمد للتوديع وقف
السلطان بين يديه فنصحه واوصاه بما بدا له فبينا ابو علي المذكور
بين يديه عبس وجهه مرة بعد اخرى ولم يقل شيئا ثم خرج فانسلب

عن ثوبه فاذا عقرب دخل بين ثوبه وجلده وقد ضربه في سبعة
مواضع فاخبر بذلك السلطان فاستدعاه فقال له الذي حملك
على التحمل والصبر على ضربات العقرب فقال ادام الله لك النصر والظفر
ايها السلطان اذا عبد لم يتحمل على ضربات عقرب في حضرتك فكيف
يتحمل على قراع السيوف في غيبتك فاستحسن السلطان كلامه واكرمه
ولما انتصر الامير ابو علي المذكور على ماكان كتب الى السلطان وقال
اما ماكان فصار كاسمه وفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة توفي
الملك السعيد نصر بن احمد الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر
وكان مرضه السل فبقي مريضا ثلثة عشر شهرا وكان عمره ثمانيا
وثلثين سنة وكان حليما كريما ثم تسلطن مكان ابيه ابنه الملك
الحميد نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل وفي سنة ثلث واربعين
وثلثمائة مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الاخر ببخارا
وكان حسن السيرة كريم الاخلاق وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة
سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام ثم ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح
بن نصر وفي سنة خمسين وثلثمائة عثرت بالامير عبد الملك فرسه وكان
يلعب بالصولجان فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا وذلك
عشي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال فافتتنت
خراسان بعده وكانت مدة ولايته سبع سنين وستة اشهر
واحدى وعشرين يوما ثم ملك بعده اخوه الملك السديد منصور
بن نوح بن نصر بن احمد بن اسد بن سامان وفي سنة ثلث
وخمسين وثلثمائة قصد والي سجستان خلف بن احمد زيارة
بيت الله الحرام واستناب على اعماله طاهر بن الحسين
فلما انكفا من الحج سنة اربع وخمسين صده فتنة طاهر عن دخوله — انكفأ عنه انكف منه ق
الى بلاده لتمكنه هو منها واستيلائه عليها فعند ذلك استنصر
خلف من الامير السديد على طاهر فاحسن نصرته ومعونته وامده

بلد دير تصنيه صاحبه فانحاز طاهر حين احس بالمدد وكثرة العدد
من سجستان حتى قر خلف قراره وانصرف عنه وجوه العسكر
ثم كر عليه خلف كرة اجلته عن البلاد فعاد خلف الى حضرة السلطان
مستصرخا اياه وطالبا للغوث فاحسن السلطان لقياه واعان
بتقويته ورده الى بلاده ووافق وصوله اليها مضي طاهر لسبيله
وانتصاب ابنه الحسين منصبه فحاصره خلف فيها حتى ضيق عليه
فعند ذلك كتب الحسين الى بخارا مظهر الطاعة ومريد العفو
والاستعطاف فاحسن السلطان اجابته وقابله بالقبول وانابته
وسهل له ورود الحضرة سبيله واستقرت امور سجستان على خلف
بن احمد فطالت عليها ايامه وانبسطت بالجود يده وباجمعه في سنة
ست وستين وثلثمائة توفي الامير السديد منصور بن نوح
ببخارا يوم الثلثا لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وكانت
مدة مملكته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر ثم ولي الامر بعده ابنه
الرضي نوح بن منصور وفي زمانه وقعت فتن كثيرة وزلازل
اضطربت منها دعايم الملك السامانية والاصل الذي تشعب
جميع ذلك ان الرضي كان قد بعث بعد ان ولي الامر جيشا لطاهر
بن الحسين بن طاهر على حصار خلف بن احمد صاحب سجستان
لانحرافه عليه وتغيظه له فحاصروه بها قريب سبع سنين ولم يغنوا
شيا ولم يجدوا الى الافتتاح سبيلا لمناعة الحصار وحصانة الاسوار
فكانت بهذه من اوايل الوهن على تلك الدولة وفي تاريخ العتبي
كتب اليه نوح ينذره سوء فعله ويحذره فلما طال ذلك اجابه فقال
يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين ثم ان اركان الدولة تذاكروا احوال العسكر في هذا
الامر الصعب ولزوم صاحب الجيش ابي الحسين بن سيمجور مكانه
من نيسابور لا يعاون طاهرا ولا يبرز لخصم طاهر واتفقوا على صرفه

عن عمله

عن عمله فصرفوه وبدلوه بحسام الدولة ابي العباس تاش واوصلوا
جناحه بفايق الخاصة فلما وصل الخبر الى ابي الحسين بن سيمجور انحاز
عن خراسان الى قهستان ينتظر ما يستانف به امره ثم سار الى سجستان
لمعاونة العسكر وتعضيدها فلم يمهل ان فتح الله له القلعة وهي
قلعة ارك على يديه ثم تناسب عزل ابن سيمجور اختلاف حروب
متداولة متعاودة بين تاش وابن سيمجور حتى صار عاقبة امرهما ان
انهزم تاش الى جرجان ملتجيا الى صاحبها فخر الدولة بن بويه فحظي
عنده الى غاية ما يكون ومكث عنده الى ان اخترمته المنية بعد ثلث سنين

اخترمته

واما ابن سيمجور فملك نيسابور والقيادة متغلبا وخلص لابنه ابو علي
هراه ولفايق الخاصة بلخ فلما توفي ابن سيمجور عين الرضي مكانه لابنه
ابي علي المذكور وضم اليه هراه وقهستان ولقبه بعماد الدولة ثم لقب
بامير الامراء المويد من السماء ثم انه بطر بالنعمة واستوحش نفسه على النعمة حتى
خان السلطان فجعل يستحث ملك الترك بغراخان الملقب بشهاب الدولة
وظهر الدعوة سرا على اخذ بخارا فانه ان فعل ذلك اعانه على امره بان يسير
هو ايضا من خراسان فيستوليان على البلاد السامانية ويكون
ما وراء النهر لبغراخان وما دونه له فصار بغراخان يتطرق تلك الحدود
شيا فشيا حتى وصل سنة ثلث وثمانين وثلثمائة الى اسبيجاب وكسر عسكر
الرضي بها ثم توجه الى بخارا وملكها وخرج منها الامير نوح مختفيا فعبر
النهر الى امل الشط واقام بها ولحق به اصحابه وصار يستدعي ابا عليا
فلم ياته ثم ان بغراخان استوبا هواء بخارا العلة منه فارتحل عنها

بخارا

راجعا نحو بلاده فمات في الطريق فعند ذلك بادر الامير الرضي الى
بخارا واستقر في ملكه وملك ابائه ثم دخلت سنة اربع وثمانين
فكتب الامير الرضي الى صاحب غزنة الامير سبكتكين يشكو من ابي علي
صاحب جيش خراسان ومن فايق الخاصة والي بلخ ويستنجد عليهما
فاجاب الامير سبكتكين الى ما دعاه اليه ونهض بجده وحديده من غزنة

حتى التقى مع الرضي في جونجان وسار قاصدين ابا عليا وفايقا
فالتقى الجمعان واقتتلوا بنواحي هراه فانهزم ابو علي واصحابه
وتبعهم عسكر الرضي وعسكر سبكتكين يقتلون فيهم فلما استقر
امر الرضي بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين ورجع سبكتكين
بنفسه الى بخارا وفي سنة خمس وثمانين عاد ابو علي الى خراسان
وقاتل محمود سبكتكين واخرجه عنها ثم سار سبكتكين ومحمود
ابنه بالعسكر واقتتلوا مع ابي علي بطوس فهزموه ثم ان ابا علي
طلب الامان من الرضي فآمنه وسار اليه فلما وصل الى بخارا
قبض عليه وكان اخر العهد به وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة
توفي الامير الرضي نوح بن منصور يوم الجمعة لثلث عشرة
ليلة خلت من رجب وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة
وتسعة اشهر ثم ملك بعده ابنه ابو الحرث منصور بن نوح
فلما ملك قرب اليه فايق الخاصه واعطاه كفالة العسكر ونظارة
المملكة واعطى قيادة العسكر بخراسان الى الامير بكتوزون
ثم ان سيف الدولة محمود بن سبكتكين لما استقر في ممالك ابيه
قصد خراسان لياخذها من يد بكتوزون فلما احس بكتوزون
بسيف الدولة وعلم انه لا طاقة له به خلى خراسان واقبل الى بخارا
واتفق هو والامير فايق الى ان حركوا السلطان على المسير الى
خراسان لحرب سيف الدولة فلما قام السلطان من بخارا انعزل
سيف الدولة الى غزنه وكان ذلك تادبا منه ورعاية لحق النعمة التي
وليها من آل سامان وفي سنة تسع وثمانين اتفق اعيان عسكر
ابي الحرث منصور مع بكتوزون وفايق وخلعوا منصور المذكور
وامر بكتوزون به فسمل واعماه ولم يراقب الله تعالى ولا احسان مواليه
وكانت مدة ولاية ابي الحرث منصور سنة وتسعة اشهر ثم اقاموا
في الملك اخاه عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد

ابن عبد الملك

بن

بن اسمعيل وهو اخر من ولي من السامانية وكان صبيا صغيرا
ولما وقع من بكتوزون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب
محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار اليهما وقاتلهما اشد
القتال حتى انهزم بكتوزون وفايق وتبعهم محمود يقتل في عسكرهم
حتى ابعدوا في الهرب وزالوا عن استشراف الحرب واستولى
محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية ثم اتفق
ببخارا مع عبد الملك بن نوح بكتوزون وفايق فاخذوا في جمع
العسكر فاتفق ان فايقا مات في تلك المدة وكان هو المشار اليه
في تدبير الملك واخذ العدة فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك
ايلك خان فسار في جمع الاتراك الى بخارا واظهر المودة لعبد الملك
وخواصه فظنوه صادقا وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء
والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارا عاشر ذي القعده
من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين وثلثمائة ثم قبض عبد الملك
بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه اخاه منصور الذي
سمله بكتوزون وباقي بني سامان وكان فيهم المنتصر ابو ابرهيم
اسمعيل فتزيا بزي النساء وهرب الى خوارزم فتقوى بها جناحه
وامر على جيشه قايدا من قواده تلك الدولة يقال له ارسلان فسار
ارسلان بالجيش وهو في عقبه فبيت الخانية ببخارا فاستاصلهم
قتل ثم لما شرع يطردهم اذا وافاه جند من طرف ايلك خان الى الجهة
سمرقند فناوشهم بالحرب فهزمهم وغنم اموالهم ثم عاد هو
والمنتصر الى بخارا وتمكنا به ثم ان ايلك خان حشد عسكرا كثيرا
فسار هو بنفسه فلما سمع المنتصر بقدومه اعجزه المقاومة فسار
عابرا في النهر الى ابيورد فملكها ثم سار عنها الى نيابور وبها نصر بن
ناصر الدين سبكتكين فانتصر المنتصر وهرب نصر الى هراه ثم لم ينشب
ان ورد سيف الدين بعسكر كثير فخرج المنتصر طالبا بلاد شمس المعالي

قابوس فلم يزل عنده في عزة ومنعة حتى خرج ثانيا الى قتالهم
فانهزم اقبح هزيمة ثم اجتاز الى بخارا ثم منها الى سمرقند ثم منها
الى طرف النسا ثم عاد هاربا الى طرف سمرقند فعند ذلك قوي
اهلها بثلثة الاف مقاتل وعدة عبيد وخيول واموال فاجتمع
ايلك خان عاد الى قتاله فانهزم وذلك في سنة اربع وتسعين
وثلثمائة في شعبان ثم كر ايلك خان راجعا بجيش عظيم فانهزم
منه المنتصر ثم لم ينتظم له الامر بعد ذلك حتى هرب تارة الى جهة خراسان
وتارة الى جهة بخارا وقد فعل ذلك مرارا حتى فنا زاده وخيله
وقوته وسلاحه فقتل غيلة بقرب من ماي مرغ ودفن بها
وذلك في سنة خمس وتسعين وثلثمائة في شهر ربيع الاول
وهذا اخر الدولة السامانية وبه انقرضت دولة بني سامان
وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض
وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا فسبحان من لا يزال
ملكه وكان ابتداء ولايتهم مائة سنة وثلثين سنة الكل من تاريخ
الملك المؤيد وتاريخ العتبي وتاريخ العلا الجمي

في سنة احدى وستين ومايتين وتكون مدة دولتهم صح

الباب السابع والخمسون في ذكر دولة آل سبكتكين

اولهم الامير البتكين
وكان هو من جملة عبيد احمد بن اسمعيل الساماني ولما تولى
نوح بن نصر الساماني عظم شان الامير البتكين في ايامه
ووصل الى قيادة العسكر وفي ايام عبد الملك بن نوح الساماني
وصل الامير البتكين الى امارة خراسان واجتمع عنده من
الاموال والاسباب شيء عظيم وقوي امره وفي ايام الرضي
نوح بن منصور سنة ست وستين وثلثمائة خرج الامير
البتكين عن الطاعة لامر وقع له بينه وبين الرضي فالتجا
الى غزنة وملكها وقهر ملكها واستقل بملكها ثم حارب مع بعض
جيوش الامير الرضي فكسرهم ثم رضي عنه الرضي فتولى ابنه ابا اسحق

بن البتكين قيادة الجيش بخراسان وكان الامير ابو منصور
سبكتكين يومئذ حاجبه الكبير وعليه مدار اموره جميعا فتوجه
صرف ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسار معه
ابيه انصرف هو بانصرافه فلم يلبث ابو اسحق بعد معاودته
اياما ان قضى نحبه ولم يبق من قرابته وبطانته من يصلح للمحلة
فاضطر اركان الدولة الى تامير الامير سبكتكين عليهم لما
راوا من شهامته وغزارة عقله وحسن تدبيره وعلى الجملة القصة بارة
بينه وبين الامير البتكين فلما تولى بسط بساط العدل والرفق
للرعية واحسن الى العسكر واستمال قلوبهم وجعل يغزو ويفتح
البلاد ويقهر ملوكهم ويستولي على اموالهم وديارهم وكانت
اكثر غزواته الى بلاد الهند حتى افتتح قلاعا لم يسكنها قبل الا كافر
ولم يطاها للاسلام خف ولا حافر واستولى على خزاين كثيرة
من اموالهم وتوفي سنة ست وثمانين وثلثمائة في شعبان
وكان مكانه ببلخ فلما طال مرضه ارتاح الى هوى غزنة فارتحل
من بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الى غزنة ودفن بها وكان
مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا وعهد بالملك الى
ابنه الصغير اسمعيل فتولى مكانه ابنه الامير اسمعيل وكان
سيف الدولة محمود يومئذ بخراسان ولم يزل يتفاقم الشر
بينهما حتى اضطرب الحال الى ان نهض سيف الدولة محمود من
خراسان الى حرب اخيه اسمعيل المذكور وكان محمود كانت عسكر
اخيه فكانت القلوب معه فانحصر اسمعيل بقلعة غزنة ثم طلب
اسمعيل الامان من اخيه محمود فامنه ونزل وسلم اليه السلطنة
ثم قال محمود يوما لو ظفرت كيف كنت تعمل معي قال كنت
ابعثك الى بعض القلاع واعمل لك من الرواتب ما يكفيك
من جميع ما تطلب ففعل به محمود مثل ما قال ثم استولى سيف الدولة محمود

على السرير وفي سنة تسع وثمانين وثلثمائة قطع يمين الدولة محمود
خطبة عبد الملك بن نوح واستولى على جميع الممالك السبكتكينية
وسار بسيرة حسنة وقام باعباء الاسلام قياما تاما وفتح
فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين
واتسعت مملكته وامتدت زعامته وطالت ايامه واتفق له
في بلاد الهند فتوحات لم يتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده
وغنم مغانم كثيرة من الذهب واللآلي والسبي ما لا يحصى وكسر
من اصنامهم واوثانهم شيئا كثيرا وقهر جنودهم وسلاطينهم
الاعظم قهرا وكانت جملة غزواته الى الهند تزيد على عشر غزوات
فمنها غزوة على مدينة سومنات في سنة ست عشرة واربعمائة وكان
بها صنما يحجون اليه وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف
ضيعة واجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى فقتل
يمين الدولة فيها من الهنود ما لا يحصى وغنم تلك الاموال واوقد على
الصنم الكبير نارا فاحرقه وكسره واخذ بعض الصنم معه الى غزنة
وجعله عتبة للجامع واورد الفاضل المحقق علامة الروم احمد بن
كمال شبيه بهذه القصة في ترجمة محمد بن ملكشاه السلجوقي وقال غزا
السلطان محمد السلجوقي في بلاد الهند فانتصر وغنم ونكى في الهنود
نكاية عظيمة وحمل معه من اصنامهم صنما في وزن مائتي من وجعله
عتبة المدرسة التي بناها باصفهان انتهى وتاه الدليل بالسلطان
محمود فوقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه
وبقي فيها اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان وفي سنة ثلث وتسعين
انتزع السلطان محمود سجستان من يد صاحبها خلف بن احمد
منفصلا عن ملكه سنة تسع وتسعين وثلثمائة وكان خلف المذكور
مشهورا بطلب العلم وله تفسير من اكبر الكتب وفي سنة عشرين واربعمائة
انتزع السلطان محمود الري من يد صاحبها مجد الدولة وكان سبب ذلك

ان

ان مجد الدولة اشتغل عن تدبير الدولة بمعاشرة النساء ومطالعة
الكتب فشغب عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين الدولة
محمود وعلم يمين الدولة محمود بعجزه فبعث اليه عسكرا قبضوا على مجد
الدولة واستولى على الري وكان يمين الدولة محمود خيرا دينا حنفي
المذهب صحيح العقيدة وكان في غاية الديانة والصيانة يحب
العلماء ويكرمهم ويجالسهم ويحسن اليهم وكان معه في حربه
اربعمائة فيل تقاتل وقد طبق الارض صيت عدله وسلطانه
وهو الذي بنى على جيحون جسرا غرم فيه الفي الف دينار ثم مرض
نحوا من سنتين لم يضطجع فيها على فراش ولا توسد وسادا بل كان
ينام قاعدا حتى مات سنة احدى وعشرين واربعمائة في ربيع الاخر في
علة الاسهال وسوء المزاج وهو كذلك وذلك لشهامته وصرامته
وقوة عزمه وله من العمر ستون سنة وكانت مدة سلطنته ثلثا وثلثين
سنة وخلف من الاموال شيئا كثيرا وكان له من البلاد غزنة وخراسان
والري ونيسابور وهمدان وجرجان وسجستان وخوارزم واصفهان
وبلاد الغور والعراق ومعظم بلاد الهند وخطب له بالحرمين الشريفين
واوصى بالملك بعده لابنه محمد بن محمود وكان اصغر من مسعود فقعد
محمد في الملك وكان مسعود اخاه باصفهان فاتفقوا على اخيه محمد و
الاكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر نصير الدولة السلطان مسعود
بن محمود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق اخاه محمدا واحسن اليه
ثم قبض على الذين قبضوا على اخيه محمد وكان مسعود يشبه اباه محمود
في العدل والسياسة واكثار المغازي والفتوح وقد اتفق له من
فتح القلاع من طرف الهند وغيره ما لم يقدر على فتحها ابوه ولم يزل
في سعة من الملك وجانب عظيم من النصر والعز الى ان استفحل امر السلجوقية
وعظمت شوكتهم وذلك في سنة تسع وعشرين واربعمائة وكان
ذلك بسبب ان السلطان مسعود ارسل جيشا الى قتال السلجوقية

استفحل

فهزموهم ثم كر عليهم السلجوقية فوجدوهم في الاختلاف والمقاتلة
بسبب الغنيمة فاوقع بهم السلجوقية وهزموهم واكثروا القتل فيهم
وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود ثم عادت الحرب بينهم
وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوي امرهم واستولوا
على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي واستولى
ركن الدولة ابو طالب طغرل بك بن ميكايل بن سلجوق
على نيسابور وجلس على سرير ملكها وخطب له فيها وبعث
اخاه داود الى هراة وملك كثيرا من بلاد خراسان وتقدم الذين
بخراسان الى غزنه واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار مسعود
في سنة احدى وثلثين واربعمائة بجميع عساكره وخيوله من غزنة
الى خراسان لقتال السلجوقية وبقي كلما تتبع السلجوقية الى مكان
سار واعنه الى غيره وطال الحال على قلة عسكر مسعود وقلة الاقوات
عليهم واخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم مسعود
بتلك العساكر العظيمة مرحلتين ونزل العسكر بمنزلة قليلة المياه
وكان الزمان حارا فجرت بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر
الى بعض في التخلي عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية
عليهم فانهزمت عساكر مسعود اقبح هزيمة وثبت مسعود في جمع
قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء ونزل
داود على حواصل مسعود وخيامه وجلس على سريره وفرق الغنايم
لاصحابه جميعا ومكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلثة ايام
ولياليها خوفا من دهمة العدو وعمل حذار الاحتراس ثم لهم راموه
وحمل جميع ما املوه وكان ذلك في شهر شعبان ثم عاد السلجوقية
الى اخذ خراسان فاستولوا عليها وثبت قدمهم بها وخطب لهم
على منابرها ثم كان من سعادتهم ان مسعود لما انهزم من السلجوقية
اتى الى غزنه في شوال في هذه السنة وقبض على مقدم عسكره وعلى عدة

دهمان كسمع ومنع غشيك

من الامراء وسير ولده مودود الى بلخ ليرد عنها داود بن ميكايل
وسار مسعود الى بلاد الهند ليشتي بها على عادة والده فلما عبر
نهر سيحون نهب انوشتكين احد قواد عسكره بعض الخزاين
واجتمع اليه جمع والزم محمدا اخا مسعود وكان في العسكر وقد سمله
اخوه بالقيام بالامر فقام على كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر
والتقى الفريقان في منتصف ربيع الاخر من شهور سنة اثنتين وثلثين
واربعمائة واقتتلوا اشد قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن
مسعود في رباط فحصروه فخرج اليهم فقال له اخوه محمد انا لا اجازيك
بما فعلت بي فارسله الى قلعة كيدى وامر اولاده وقواده باكرامه
وصيانته ولما استقر محمد بن محمود في الملك فوض امر دولته الى ولده
شهاب الدين احمد بن محمد وكان فيه هوج وقلة عقل فعمد احمد
على عمه مسعود فقتله في قلعة كيدى بغير علم ابيه فلما علم ابوه
بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير
الصدقة تصدق مرة في رمضان بالفي الف درهم وكان كثير
الاحسان الى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة
وكان يكتب خطا حسنا وكان جليل الملك فسيح المملكة ملك اصفهان
والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد اران
وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنه وبلاد الغور واطاعه
اهل البر والبحر وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنه ولما قتل
مسعود كان ابنه ابو الفتح مودود بن مسعود بخراسان في حرب
السلجوقية فلما بلغه خبر قتل ابيه عاد مجدا بعساكره الى غزنه ووقع
القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم عمه المذكور وعسكره وقبض على
محمد وولده احمد وانوشتكين الذي نهب الخزاين واقام محمد
المذكور وكان انوشتكين خصيا اصله من بلخ فقتلهم وقتل
جميع اولاد عمه محمد ما عدا عبد الرحيم وكذلك قيد قتل كل من دخل

ا مهلة

كيدر
وامر اولاده وقواده باكرامه وصيانته
ولما استقر محمد بن محمود في الملك فوض امر دولته
الى ولده شهاب الدين احمد بن محمد وكان فيه
هوج وقلة عقل فعمد احمد على عمه مسعود وقتله
في قلعة كيدر صح

قتل

في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنة في ثالث
عشري شعبان من هذه السنة واستقر الامر لمودود بغزنة
وسلك حسن السيرة وثبت قدمه في الملك وارسل ملك الترك
بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة غير انه اهلك قومه بيده فكان
هذا من جملة سعادة السلاجقة وفي سنة خمس وثلثين افتتح
عسكر مودود بن مسعود عدة حصون من بلاد الهند وفي سنة
احدى واربعين واربعمائة في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود
بن محمود صاحب غزنة عن تسع وعشرين سنة وملكه تسع سنين
وعشرة اشهر وكان موته بغزنة واستقر في الملك بعده على
ما ذكره الشريف العلا العجمي ابنه مسعود بن مودود وكان صغيرا
الى الغاية فمكث اياما وكانت امه هي التي تدبر احوال ملكه
ثم عدلت عنه الى عمه بهاء الدولة علي بن مسعود بن محمود
فلما تسلطن علي هذا تزوج بامراة اخيه مودود وهي
ابنت داود بك بن ميكايل السلجوقي فلم يصف له الدهر الا
قليلا حتى خرج عليه عمه وهو شمس دين الله سيف الدولة
عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان محبوسا في بعض
القلاع حبسه مودود بن مسعود بن محمود فلما مات مودود
تخلص من الحبس ولم يزل يستفحل امره حتى تغلب على ابن اخيه
بهاء الدولة وسلبه الملك واستبد بالمملكة واحتقدت ابنت
داود بك السلجوقي زوجة بهاء الدولة على عبد الرشيد من جهة
زوجها فاتفقت مع الحاجب الكبير طغرل وهو من عبيد السلطان
محمود على خلع الرشيد فقامت هي واستنجدت بقومها فانجدوها
بعسكر كثير ثم التحقوا بعسكر الحاجب طغرل فساروا على غزنة
وغلبوا على عبد الرشيد وحاصروه في قلعة غزنة ثم قبض عليه
اهل القلعة فسلموه الى الحاجب المذكور فقتله الحاجب صبرا

صح

وكان عبد الرشيد المذكور ضعيف الراي قليل العقل ناقص
التدبير ومما يحكى من قلة عقله ان طغرل لما قبض عليه جبسه
في خركاه وجعل طغرل يلعب بالكرة فنهض عبد الرشيد على
قدميه ينظر اليه ويستحسنه ويتعجب من شهامته ثم قتل الحاجب
المذكور تسعة نفر من آل سبكتكين واعتقل بعضا منهم ثم تزوج
ابنت السلطان مسعود كرها ظنا منه ان يستبد بالملك بمجرد
القوة وكان قتل عبد الرشيد واستبداد الحاجب بالملك في شهور
سنة اربع واربعين واربعمائة ثم اتفقت كبراء الدولة وثبوا
على طغرل المذكور فقتلوه واقاموا جمال الدولة فرخ زاد بن
مسعود بن محمود وكان محبوسا ببعض القلاع فاحضره الامير
انوشتكين وبويع له وتولى قيادة العسكر انوشتكين المذكور
وكان شجيعا الى الغاية حارب السلجوقية وكسرهم وردهم
الى بلادهم وفي سنة تسع واربعين توفي اياز غلام محمود بن
سبكتكين وله مع محمود اخبار مشهورة وفي سنة احدى وخمسين
واربعمائة توفي صاحب غزنة فرخ زاد بن مسعود بالقولنج وكان
عاقلا شجيعا كريما جميلا الى الغاية وملك بعده اخوه ظهير الدولة
ابو المظفر ابرهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة وغزا الهند
وفتح حصونا وكان دينا عاقلا ولما استقر في ملك غزنة صالح
داود بن ميكايل صاحب خراسان وكانت له بين الملوك حرمة
تامة وجلالة وافرة وكانت السلاطين السلجوقية يعظمونه ويخاطبونه
بالادب ويحكى من فكره الصايب ان ملكشاه بن الب ارسلان قصده
في اوايل سلطنته بعسكر كثيف فصرفه عنه السلطان ابرهيم باحسن
وجه واجمل راي بان كتب الى الامراء السلجوقية عدة مكاتب وقال
فيها جزاكم الله خيرا حيث وافيتم بالعهد في مجيئكم بالسلطان واتفاقكم
على خذلانه وتسليمه الي فان تم لي هذا الامر فانا اعرف مقاديركم

ينظر

بهذه المكاتيب

ولا اضيع خدمتكم ان شاء الله تعالى وامر بواحد وقال اذهب الى
طرف ملكشاه وارصد وقت بروزه الى الصيد فاطلع عليه
فاذا اخذوك واستعلموك بالحال فلا تخبرهم بشيء حتى يكرهوك
فعند ذلك اظهر المكاتيب سلمها اليهم فذهب العبد ومضى على ما رسمه
مولاه فلما اطلع ملكشاه على المكاتيب راب من كبار العسكر فرجع
عائدا الى اصفهان وكان قد قرب من حدود غزنه وفي سنة احدى
وثمانين واربعمائة في رجب توفي صاحب غزنه الملك المؤيد ظهير الدولة
ابرهيم بن مسعود بن محمود وقد جاوز السبعين وكان رحمه الله تعالى
حسن السيرة حازما عادلا ذا دين ومروة وكان لا يبني لنفسه قصرا
ولا دارا حتى يبني لوجه الله تعالى مسجدا او مدرسة او رباطا وملك
بعده ابنه علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابرهيم وكان قد زوجه
ابوه بابنة السلطان ملكشاه حين احس بقوة السلاجقة
وضعف دولة السبكتكينية فيالها من راي صايب وكان في علاء الدولة
هذا عدلا وشفقة للرعايا وسلامة راي وكان زاهدا وفي سنة
ثمان وخمسمائة في شوال توفي الملك علاء الدولة ابو سعد مسعود بن
ابرهيم صاحب غزنه وملك بعده ابنه شيرزاد بن مسعود بن ابرهيم
بعهد من ابيه اليه ثم خرج عليه اخوه سلطان الدولة ارسلان شاه
فقتله وامسك ساير اخوته فهرب منه اخوه بهرام شاه واستجار
بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلان شاه
يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان الى غزنه وجمع سنجر
ارسلان شاه عساكره وفيوله فاقتتلوا واشتد القتال بينهم
فانهزم اخرا عسكر غزنه وانهزم ارسلان شاه الى طرف الهند ودخل
سنجر غزنه ثم انهزم ارسلان شاه الى طرف الهند واستولى عليها
واخذ من خزائنها اموالا عظيمة وقرر السلطنة لبهرام شاه بن مسعود
بن ابرهيم وشرط ان يخطب في مملكته للسلطان محمود السلجوقي ثم للملك

سنجر

سنجر ثم للسلطان بهرام شاه ثم سار سنجر الى بلاده بعد ان اقام بغزنه
اربعين يوما ثم ان ارسلان شاه جمع جمعا فعاد من طرف الهند الى غزنه
فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فامده بعسكر فلما قاربوا ارسلان شاه
هرب من غير قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرام شاه اخاه
ارسلان شاه ودفنه بتربة ابيه بغزنه وكان قتل ارسلان شاه
في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وكان عمر ارسلان شاه يومئذ سبعا وعشرين
سنة وفي سنة ثلث واربعين قصد ملك الغور سودي بن الحسين
قتال بهرام شاه صاحب غزنه طالبا بثار اخيه لان اخاه محمد بن
الحسين كان قد صاهر بهرام شاه وسار الى غزنه يظهر الطاعة
لبهرام شاه ويبطن الغدر به فامسكه بهرام شاه وقتله فجرى
بين سودي وبين بهرام شاه قتال شديد فظفر بهرام شاه
بسودي فقتله ايضا وانهزمت عساكره وفي سنة ست واربعين
سار ملك الغور علاء الدين الحسين بن الحسين الى غزنه فانهزم
عنه صاحبها بهرام شاه واستولى علاء الدين الحسين على غزنه واقام
بها اخاه سيف الدين سام وعاد علاء الدين الى الغور فكاتب
اهل غزنه بهرام شاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين سام
فانتصر عليه وظفر به فقتله واستقر بهرام شاه في ملك غزنه الى ان
توفي في رجب سنة ثمان واربعين وخمسمائة وكان بهرام شاه
حسن السيرة كريما محبا للعلم واهله ومراعيا احوال العلماء ومحسنا
اليهم وقد صنف له العلماء كتبا كثيرة منها كتاب ادب وحكمة المسمى تصنيف همايون نامه
بكليلة ودمنه وهو كتاب لطيف جدا وكانت مدة ملك السلطان
بهرام شاه نحو ست وثلثين سنة وذلك من حين قتل اخاه ارسلان شاه
ثم قام في ملك غزنه ولده نظام الدين خسروشاه بن بهرام شاه بن
مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وفي سنة
خمسين وخمسمائة سار ملك الغور علاء الدين الحسين الى غزنه فلما حز

فارقها

منها صاحبها خسروشاه وسار الى لاهور بالهند وملك علاء الدين
الحسين غزنة فاستمر خسروشاه بلاهور الى ان سار شهاب الدين
محمد بن سام الى لاهور فاقتلعها من يد صاحبها خسروشاه
وظفر خسروشاه فبعث به الى اخيه غياث الدين فاعتقله غياث
الدين ببعض القلاع الى ان توفي في رجب سنة خمس وثمانين وخمسمائة
وهو اخر من اجتمعت له الكلمة في هذا البيت ثم قام ولده ملكشاه
بن خسروشاه في طرف الهند ولم يجتمع له امر حتى قهره شهاب الدين
غوري ايضا وملك شهاب الدين الهند وخراسان والغور وغيرها
واتسعت ممالكه وعظم شانه وكان خسروشاه من سادة الملوك
واحسنهم سيرة يحب العلم واهله وكان من بيت ملك تحوز رياسته بالاجنة
يورثها كابرا عن كابر فجملة مدة دولة ال سبكتكين مائتان وثلث
عشرة سنة تقريبا لان ابتداء دولتهم كان في ثلثمائة وستين
وانقراضها في خمسمائة وخمس وخمسين وكانت دولتهم من احسن الدول
سيرة وعدلا فسبحان الحي القيوم

الباب الثامن والخمسون في ذكر ملوك الغورية

اول من اشتهر من الملوك الغورية
اولاد الحسين وهم طائفة من الاتراك وصلوا من الخطا الى جبال الغور
ثم استفحل امرهم وتملكوا البلاد كذا في تاريخ آصف شاه وفي تاريخ
النوادر لاحمد بن محمد التبريزي وكان ابتداء ملكهم سنة خمس واربعين
وخمسمائة وكان اخر ذلك بعد اشهر سنة تسع وستمائة والله اعلم اولهم
سيف الدين محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب
غزنة وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنة يظهر طاعة لبهرام شاه
ويبطن الغدر فاستشعر منه بهرام شاه فامسكه وقتله فتولى بعده
في ملك الغور اخوه سوري بن الحسين وسار الى غزنة طالبا بثار اخيه
وجرى القتال بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسوري فقتله
ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعدهما اخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين

من الخطا

المعروف

المعروف بجهانسوز وسار الى غزنة فانهزم عنها صاحبها بهرام شاه
واستولى علاء الدين الحسين على غزنة واقام بها اخاه سيف الدين سام
بن الحسين وعاد علاء الدين الحسين بن الحسين الى الغور فكاتب
اهل غزنة بهرام شاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين الغوري
فانتصر بهرامشاه وظفر بسيف الدين فقتله واستقر بهرامشاه
في ملك غزنة ثم توفي بهرامشاه وملك بعده ابنه خسروشاه وتجهز
علاء الدين بن الحسين ملك الغور وسار الى غزنة في سنة خمسين وخمسمائة
فلما قرب منها فارقها صاحبها خسروشاه وسار الى لاهور بالهند
وملك علاء الدين الحسين بن الحسين غزنة ونهبها ثلثة ايام وتلقب
بالسلطان الاعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية واقام الحسين
على ذلك مدة واستعمل على غزنة ابني اخيه وهما غياث الدين محمد بن سام
واخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين
حرب انتصر اخيه على عمهما ولما اسراه اطلقاه واجلساه على التخت
ووقفا في خدمته واستمر عمهما في السلطنة الى ان مات علاء الدين بن
الحسين في سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان علاء الدين بن الحسين
عادلا حسن السيرة ثم ملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد بن سام
وكان علاء الدين الحسين بن الحسين زوج غياث الدين ابنته وجعله
ولي عهده ولما ملك غياث الدين خطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك
وجعل اخاه شهاب الدين البطل الصارم محمد مشاركا في المملكة
وفوض قيادة الجيش وضرام الحرب اليه لانه كان به نقرس يعوقه
عن السفر والحركة ثم استولى الغز على غزنة وملكوها منه مدة خمس عشرة سنة
ثم ارسل غياث الدين شهاب الدين الى غزنة وسار اليها وهزم
الغز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزنة وما جاورها من البلدان مثل
كرماه ومار السند وقصد لاهور وبها يومئذ خسروشاه بن بهرام شاه
فملكها شهاب الدين في سنة خمس وخمسين وخمسمائة بعد حصار واعطى

سام

الغز بالضم جنس من الترك

خسروشاه الامان وحلف له فخرج خسروشاه عند شهاب الدين
بن سام فاكرمه شهاب الدين واقام خسروشاه على ذلك شهرين
ولما بلغ غياث الدين بن سام ذلك ارسل الى اخيه شهاب الدين
يطلب منه خسروشاه فامره شهاب الدين بالتوجه فقال خسروشاه
انا ما اعرف اخاك ولا سمعت تغيرني الا اليك فطيب شهاب الدين خاطره
وارسله مع ابن لخسروشاه الى غياث الدين وارسل معهما عسكرا
يحفظونهما فلما وصلوا الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما
فرفعا الى بعض القلاع فكان اخر العهد بهما ولما استقر ملك الملوك
الغورية بلاهور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب
غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة
وتلقب بالقاب منها معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولما استقر
ذلك سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين واجتمعا وسارا الى
خراسان وقصدا مدينة هراة وتسلماها غياث الدين بالامان ثم قصد
شهاب الدين بلاد الهند بالعساكر الاسلامية ففتحوا مواضع ما وطئها
مسلم قبله حتى قاربوا الصين وها انا افصل لك ذلك فنقول
وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمائة سار شهاب الدين من غزنة الى
بلاد الهند واستولى على بعض بلادها وتعرف بولاية السوالك
واسم ملكها كوله وكان من اعظم ملوك الهند وكان شجاعا شهما
فلما سمع بقدوم المسلمين الى بلاده جمع العساكر وسار في عدد كثير
من الجنود ومعهم اربعة عشر فيلا وقامت الحرب على ساق فانهزمت
ميمنة المسلمين وميسرتهم وجرح ملكهم جرحا منكرا فخر صريعا واحتمله
المسلمون على كواهلهم في محفة عشرين فرسخا وقد نزف الدم
فلما تراجع اليه جيشه اخذ في تانيب الامرآء وعلق على كل واحد منهم
عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم امرآء وما ادخلهم الى غزنة الا مشاة
حفاة وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة وقع الحرب بين الملك غياث الدين

واحتمله

انبه تانيبا لذمه ؟

الغوري

الغوري ملك غزنة وخراسان وبين سلطانشاه اخو خوارزم
بسبب ان سلطانشاه تعرض الى بلاد غياث الدين فتجهز غياث الدين
وخرج فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين فبقي يتردد بين
بلاد الطالقان وغيرها يريد حرب سلطانشاه المذكور فلم يزل
كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين فجمع سلطانشاه عساكر
وسار نحو غياث الدين فتصافا واقتتلا فانهزم سلطانشاه واخذ
غياث الدين بعض بلاده فعاد الى غزنة وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
سار شهاب الدين الى بلاد الهند بغية الملك كوله الذي كسره
وكان يقول منذ هزمني هذا الكافر ما نمت مع زوجتي ولا غيرت
ثياب البيض عني وانا سائر الى عدوي معتمدا على الله تعالى لا على الغورية
ولا غيرهم فلما سار ودخل الى بلاد العدو وتجهز العدو الى لقائه وسار
يطلب المسلمين فعند ذلك كر شهاب الدين راجعا الى بلاده
واستصحب العدو معه حتى اذا بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلثة
ايام جهز شهاب الدين من عسكره سبعين الفا وقال اريد منهم
الليلة تدورون حتى تكونوا وراء عسكر العدو وعند صلوة الصبح
تاتون انتم من تلك الناحية وانا من هذه الناحية ففعلوا ذلك
ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم حتى تطلع الشمس
فلما اصبحوا حمل عليهم عسكر المسلمين من كل جانب وضربت الكوسات
فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال من يقدم علي والقتل قد كثر
في الهنود والنصر قد ظهر للمسلمين فلما راى ملك الهند ذلك
احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب فقال له اعيان اصحابه انك حلفت
لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل ووقف
موضعه والقتل قد كثر في اصحابه فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرا
ووصل السيف في الهنود فلم ينج منهم الا القليل وغنم المسلمون واحضر
ملك الهند بين يدي شهاب الدين فوبخه واهانه ثم اخذه معه وسار

الى الهند واخذ دار مملكته وهي اجمير واخذ جميع البلاد التي يقاربه
واقطع الجميع لمملوكه قطب الدين آيبك وقتل ملك الهند وعاد
الى غزنة وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة جهز شهاب الدين مملوكه
آيبك في عساكر كثيرة وادخله بلاد الهند ليغتنم ويسبي ويفتح
البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد هو وعساكره سالما قد ملئوا ايديهم من
الغنائم وفي هذه السنة قصد ملك بنارس الهندي بلاد الاسلام
وهو اكبر ملك في الهند وسار شهاب الدين من غزنة بعساكره
فالتقى العسكران على ماجون وهو نهر كبير يقارب دجلة الموصل
وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل
فاقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم
الكفار وانتصر المسلمون وكثر القتل في الهنود جدا واخذ من فيلتهم
تسعين فيلا وقتل ملك الهند في المعركة ودخل شهاب الدين
بلاد بنارس وحمل من خزائنها الفا واربعمائة حمل وعاد الى غزنة سالما
وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة ملك بهاء الدين سام بن محمد بن
ايوب وهو ابن اخت الملك غياث الدين وله باميان مدينة بلخ
وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث الدين بها وصارت من جملة بلاد
الاسلام وفي هذه السنة جهز ملك الخطا جيشا كثيفا فعبروا النهر
والتقوا مع عسكر لغياث الدين فاقتتلوا قتالا شديدا حتى
انزل الله تعالى نصره على المؤمنين فكان الكفار بين قتيل وغريق
في نهر جيحون وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة توفي علاء الدين
خوارزم شاه تكش بن الب ارسلان فامر غياث الدين ان
لا تضرب نوبته ثلثة ايام وجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة
والمحاربة ففعل ذلك عقلا منه ومروة ثم ان هندوخان بن ملكشاه
بن تكش خان متولي خراسان من قبل تكش خان استشعر من عمه
خوارزم شاه قطب الدين محمد فهرب كثيرا من خزاين جده تكش

وكان

وكان معه لمامات فقدم الى عند غياث الدين يستنجده على عمه فاكرم
غياث الدين لقاه وانزله واقطعه ووعده النصر فاقام عنده فبينا
هو عند غياث الدين اذ قدم جقر التركي من امراء خوارزم شاه الى مرو
فنهب اموال هندوخان وقبض على اولاده ووالدته فتغضب من ذلك
غياث الدين وجمع العساكر ودعى اخاه شهاب الدين الى حضرته ولما
دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة قام غياث الدين واخذ مرو
وسلمه الى هندوخان المذكور ثم اخذ سرخس ثم طوس ثم نيسابور
ثم جميع ما كان لخوارزم شاه من بلاد خراسان واحضر ابن عمه وصهره
على ابنته ضياء الدين محمد بن ابي علي الغوري وولاه حرب خراسان
وخراجها وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى هراة وفي هذه السنة
سار شهاب الدين الى الهند فاوقع في الهنود وقتل منهم مقتلة عظيمة
وغنم اموالا لا تحصى وفي هذه السنة في منتصف ذي الحجة سار خوارزم شاه
الى خراسان واستولى على جميع ما اخذه منه الملك غياث الدين ٢ جيشا   فارسل غياث الدين ٢
كثيفا الى قتاله فانتصروا على الخوارزمية وهزمهم قتلا واسرا الخوارزمية (?)   ط هموهم
فعند ذلك ارسل خوارزم شاه الى غياث الدين في الصلح فاجابه
اليه ثم ان خوارزم شاه غدر بالعهد وحاصر هراة وضيق على اهلها
فسار غياث الدين من فيروزكوه الى هراة ونزل بالقرب منها وشاع
ايضا خروج شهاب الدين من بلاد الهند وكان قد غزا اليها كما ذكرنا
فافرج خوارزم شاه عن هراة بعد محاصرتها اربعين يوما فلما وصل
شهاب الدين الى طوس بعد ان حارب الخوارزمية بمرو وكسرهم
اقام بها تلك الشتوة على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة
اخيه غياث الدين فقصد هراة وترك ذلك العزم فكان وفاة
غياث الدين ابي الفتح محمد بن سام في جمادى الاولى من شهور سنة
تسع وتسعين وخمسمائة وخلف من الولد ابنا اسمه محمود ولقب بعد
موت ابيه غياث الدين وستر الاعز (?) اخباره ان شاء الله تعالى وكان   ٢ شيئاً

غياث الدين مظفرا في حروبه لم ينهزم له راية وكان قليل المباشرة للحروب
وانما كان له دهاء ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات
والوقوف بنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعي
وبنى الخانات في الطرق واسقط المكوس غير طامع في مال احد
من الناس وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه اهله والفقهاء
واهل الفضل ويراعي العلويين والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل
غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه ويجعلها
في المدارس وقفا وكان رحمه الله شافعيا غير متعصب فلما توفي الملك
غياث الدين جلس اخوه شهاب الدين محمد ابو المظفر الغوري
في سرير السلطنة فاستقر له الملك وانقاد له زمام الامور وقد ذكرنا
ما كان له من الفتح والنصر والحزم وحسن التدبير في الحروب وفي سنة
ستمائة سار الملك شهاب الدين الى لاهور عازما على غزو الهند
فجاء خوارزمشاه وحاصر هراة واخذها فلما سمع بذلك شهاب الدين
امتلأ غضبا وعاد عن غزو الهند الى محاصرة خوارزم فحاصرها وقاتل
اهلها واكثر فيهم القتل فعند ذلك استمد الخوارزميون من الخطا
فجاؤا كالسيل الجاري والاسد الضاري تتلاطم امواجهم وتتكاثر
افواجهم وهو ومن معه قد تعبوا واعيوا من طول السفر وكثرة الحرب
فجرى بينهم في عدة ايام اربعة عشر مصافا واحد كان من العصر الى الغد
بكره فكان عاقبة الامر انهزم الغوريون اقبح هزيمة وتخلص السلطان
في نفر يسير وشاع بين الناس قتل السلطان فاضطربت الممالك
وكثرت الفتن وفي سنة احدى وستمائة استولى السلطان شهاب الدين
على مدينة ترمذ وهي للاتراك الخطا وهي من امنع الحصون واقواها
وفي سنة اثنين وستمائة امر السلطان شهاب الدين بالنداء في العساكر
بالتجهيز لقتال الخطا فبيناهم في التجهيز اذ اتاهم خبر عصيان بني كوكر
من الهنود ومتابعة صاحب جبل الجودي وغيره من الهنود اليه

وكان يعتقد مذهب الكرامية ثم تركه
وصار شافعيا
في تاريخ صاحب حماه

وانه

وانه يريد الخروج على بلاد المسلمين فعند ذلك صرف شهاب الدين
عنانه عزمه عن الخطا وتوجه الى طرف الهند فقاتل الكوكريين قتالا
شديدا حتى افناهم بالقتل وكان اهل الكوكريين واموالهم معهم
لم يفارقوها فغنم المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك
كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركني ونحوه ثم رجع السلطان شهاب
الدين في سادس عشر رجب الى غزنة وقد امر عساكره بالهند
وعساكره بخراسان باللحوق اليه لقصد الخطا فبينا هو في بعض
الطريق اتفق نفر من الكوكرية وقصدوه وهو في خركاه وحده
وقتلوا بعض حرسه وهجموا عليه فضربوه بالسكاكين اثنين وعشرين
ضربة فقتلوه على مصلاه وهو ساجد فاخذ اولئك النفر وقتلوا
ثم اخفى الوزير مؤيد الملك موته وخاطوا جراحاته وجعلوه في محفة
كانه مريض حتى اذا قربوا من غزنة اظهروا موته وكان رحمه الله
شجاعا مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا في رعيته حسن السيرة
فيهم وكان القاضي بغزنة يحضر داره كل اسبوع السبت والاحد
والاثنين والثلثا ويحضر معه امير حاجب وامير داد وصاحب البريد
فيحكم القاضي واصحاب السلطان ينفذون احكامه على الصغير والكبير
والشريف والوضيع وحكي انه كان يحضر العلماء بحضرته فيتكلمون في المسائل
الفقهية وغيرها وكان فخر الدين الرازي يعظ في داره فحضر يوما
فوعظ وقال في اخر كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس
الرازي وان مردنا الى الله تعالى فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس
لكثرة بكائه وكان رحمه الله حنفي المذهب صحيح الاعتقاد ثم اتفق
اركان الدولة على تقليد الملك الى بهاء الدين سام صاحب باميان
وهو ابن اخت شهاب الدين وقيل عمه دون غياث الدين محمود
بن غياث الدين صاحب بست وغيرها واتفق في قدرة الله تعالى
وحكمته ان سار بهاء الدين من باميان مرحلتين فاعتراه صداع

فنزل بسترح ينتظر خفقة عنه فازداد الصداع وعظم الامر عليه وايقن
بالموت واحضر ولديه علاء الدين وجلال الدين وكانا معه وعهد
بالامر الى علاء الدين وامرهما ان يصالحا غياث الدين على ان يكون له
خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند فاتم علاء الدين
واخوه جلال الدين السير الى غزنة ودخلاها وتملكها علاء الدين
وكان لغياث الدين ملك الغور مملوك يقال له تاج الدين يلدز
وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير في الدولة ومرجع الاتراك اليه
فسار يلدز الى غزنة وهزم عنها جلال الدين وعلاء الدين ابني سام
ثم انهما سارا الى باميان وجمعا العسكر وعادا الى غزنة واستردها
من يد يلدز فقاتل جلال الدين واسره ثم حاصر علاء الدين بغزنة
وكان عند علاء الدين بغزنة هندوخان بن ملكشاه بن خوارزمشاه
فاستنزلهما يلدز بالامان ثم قبض عليهما يلدز وتسلم غزنة وكتب
الى غياث الدين بن غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض
الاسرى واما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام فانه
لما قتل عمه شهاب الدين كان ببست فسار الى فيروزكوه وتملكها
وجلس في دست ابيه في الاحسان والعدل وفي سنة ثلث وستمائة
ارسل غياث الدين محمود ايتمش يلدز مملوك ابيه المستولي على الهند
فانه خطب لغياث الدين محمود ببلاد الهند التي تحت يده وفي سنة
اربع وستمائة تخلص خوارزمشاه من اسر الخطا وقد بلغه ان اخاه علي
شاه نايب خراسان دعي الى نفسه بالسلطنة فقصد قتاله فخاف
علي شاه منه فارسل الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد فمنع
خوارزمشاه محمد بن تكش في هذه السنة عسكرا الى قتال غياث الدين
محمود فسار العسكر الى فيروزكوه صحبة مقدم يقال له امير ملك فسار الى
الى فيروزكوه وبلغ ذلك محمود فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان
والصلح فاعطاه امير ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه

دفع

فقصد غزنة وحفظ مناتح الغور وضبط الملك والرفق بالرعايا وبذل المال وامرهما صح

ثم عاد يلدز

غياث الدين تلقب بالقابه وفرح اهل فيروزكوه وسكنت طايفة ابيه صح

ومعه علي شاه فقبض عليهما امير ملك وارسل يعلم خوارزمشاه
بالحال فامر بقتلهما فقتلا في يوم واحد واستقامت خراسان
كلها لخوارزمشاه محمد وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين
محمد بن سام بن الحسين آخر ملوك الغوريين وكانت دولتهم من احسن
الدول وكان محمود هذا كريما عادلا الكل من تاريخ الكامل وتاريخ ابن كثير
وتاريخ صاحب حماه الباب التاسع والخمسون في ذكر
دولة بني مرداويج الديلمي كان قد استولى على جرجان اسفار بن شيرويه
سنة خمس عشرة وثلثمائة وكتب ابو مسلم الكاتب المتكلم من اصفهان
الى الحضرة لظهور دولة الديلم ابياتا اولها نظم
ارى نارا تاجج من بعيد لها في كل ناحية شعاع
وكان في اصحاب اسفار قايد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار
من الديلم فخرج مرداويج على اسفار بعد ان بايعه غالب العسكر في
الباطن فهرب اسفار وطلبه مرداويج فادركه وقتله وامتد امر مرداويج
في تلك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم ملك الري وهمدان
والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وغيرها وعمل السرير
من ذهب يجلس عليه ويقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه
احد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان
وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة ارسل الخليفة المقتدر عسكرا لقتاله
فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على
بلاد الجبل وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم ارسل
مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها وفي سنة ثلث وعشرين
امر مرداويج ليلة الميلاد ان يجمع الاحطاب فجمعت على رؤوس الجبال والتلال
وتوقد بالنار وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك وامر بعمل سماط عظيم
فيه من الفرس المشوي والبقر والغنم والحلوى شي كثير فلما استوى
ذلك وراه ازدراه واستحقره وغضب على اهل دولته وكان كثير

الاشارة الى الاتراك الذين في خدمته فلما انقضى السماط وايقاد
النيران والسروج واجتمعت واصبح ليدخل الى اصفهان اجتمعت
الجند للخدمة وكثرت الخيل حول خيمته فصار للخيل صهيل وغلبة
حتى سمعها فاغتاظ وقال من هذه الخيل القريبة فقالوا للاتراك
فامر ان توضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك
تفعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والترك فازداد
حنق الاتراك عليه ورحل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان فامر
صاحب حرسه ان لا يتبعه في ذلك اليوم ولم يامر احدا غيره لتجمع
الحرس ودخل الحمام واطال فانتهزت الاتراك وهجموا عليه فقاتلهم
بكرسي فضة فشقوا بطنه وظنوا انهم قتلوه فخرج وشد بطنه وامسكها
بيده وكسر جامة من جامات الحمام وهم بالخروج فقتلوه في الحمام
في رجب وكانت مدة مملكته ثمان سنين واشهر ومشى الديلم
حول جنازته اربع فراسخ وحملوه الى الري وكان مرداويج قد تجبر
وعتا وعمل لاصحابه كراسي فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه سريرا
من ذهب وتاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وكان يقول انا سليمان
وهؤلاء الشياطين ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن
زياد وفي سنة ثلث وعشرين وثلثمائة استولى عماد الدولة بن بويه
على اصفهان وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي اصفهان
وهمدان وقم وقاشان وكرج والري والدينور وقزوين وغيرها
وفي سنة تسع وعشرين قصد ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج
احد قواد السامانية بعسكر خراسان الري فملكها عن يد وشمكير
بن زياد وكان ماكان بن كاكي صاحب طبرستان مع وشمكير في الحرب
فجاءه سهم غرب فقتل ماكان فلما قتل ماكان وانهزم وشمكير عن عسكر
خراسان قصد وشمكير طبرستان فملكها وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة وشمكير
بن زياد الديلمي بخنزير حمل عليه وهو في الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه

فسقط الى الارض فمات فقام بالامر بعده ابنه بيستون بن وشمكير
وقيل ان موت وشمكير كان سنة سبع وخمسين في المحرم وفي سنة
ست وستين وثلثمائة توفي بيستون بن وشمكير وقام بالامر بعده
اخوه قابوس بن وشمكير وفي سنة احدى وسبعين استولى
عضد الدولة الديلمي على بلاد جرجان وطبرستان واجلا عنها
صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة
وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم
اليه اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس من ذلك فاقام شمس المعالي
قابوس بن وشمكير بخراسان عند بني سامان ثمانية عشر سنة مصابرا
للدهر على وقعاته وتصرف حالاته الى ان حان ان ينجلي عن الكسوف
بدره ويرتفع بمن الله سبحانه وتعالى عزه وقدره فسار الى جرجان
وملكها ثم وجه عنان عزيمته نحو طبرستان فحصلها ثم استولى على
مازندران بعد حروب وقعت بينه وبين والده مجد الدولة
رستم بن فخر الدولة ثم استولى على كيلان وملكها من ابنه منوچهر بن
قابوس فبقي قابوس في الملك بعد عوده من الغربة خمس عشرة سنة
وقد مدحه الشعراء وقصده الفضلاء من اطراف العالم وبعض
الافاضل من قصيدة طويلة في مدحه نظم

هذاك شمس المعالي في سيادته ۞ له مع الفلك الدوار اخبار
اعطاه من غرر الاخبار ما قصرت ۞ من نيل امثالها في الدهر اعمار
ملكا وعزا وعيشا رافغا وعلا ۞ ودولة ضمنها نصر واظهار
فالدهر خادمه والعز صارمه ۞ والراي رايته والخلق انصار
قرم تقضي حيوة العالمين به ۞ كانه الشمس والاعمار اقمار
له المعالي سمار والندى شهب ۞ والمجد ساريه والجود اعطار

وكر من قصيدة اخرى انشدها ابو منصور الثعالبي نظم

الفتح منتظم والدهر متبسم ۞ وملك شمس المعالي كله نعم

بجرجان

مرتفع

والعدل منبسط والحق مرتفع … والشمل ملتئم والجور منظلم
القت مقاليدها الدنيا الى ملك … ما زال قفا عليه الجود والكرم
شمس المعالي وغيث المشرقين ومن … به يليق العلى والملك والحشم
هو الامام هو القرم الهمام هو الـ … ـليث الهمام هو الصمصام والعلم
هو المقيم وقد سارت مآثره … كان علياه عن دنياه ينتظم
والآه من جوده المأمول منسكب … والنار من بأسه المرهوب يضطرم
والارض من صدره والريح من يده … والروض من خلقه للخلق يبتسم
الله جارك يا من جار حضرته … يلقى السعود عليه الدهر يزدحم
ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا … وعاينت الفتح منشور الله العلم

وللامير الفاضل ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكائيلي نظم

لا تعصين شمس المعالي قابوسا … تمن عصى قابوس لاقى بؤسا

وفي سنة ثلث واربعمائة قتل شمس المعالي قابوس بسبب تشديده على اصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده فلك المعالي منوجهر بن قابوس فاقاموه في الملك وكان بجرجان ثم اجتمع مع ابيه قابوس واتفق معه ونزل له ابوه عن الملك واوصاه بالوصايا وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله تعالى فلم يطب للعسكر الذين خلعوه وعاودوا منوجهر في قتله فسكت فمضوا الى قابوس واخذوا جميع ما عنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضايل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالما بالنجوم وغيرها وله يد طولى في الشعر والانشاء ومن اشعاره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا … هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف … وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا … ونالنا من تمادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد … وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكان رحمه الله فطم النفس عن رضاع الملاهي فلا يعرف اللهو ما هو والبطالة

ماهي

ماهي فلما غرب من سماء الوجود الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير دفن في تابوت زجاج مملوء من الصبر وعلق بالسلاسل في قبة تربته وعلى باب القبة مكتوب هذا القبر العالي للامير شمس المعالي بن الامير وشمكير وذلك بظاهر جرجان ولما توفي شمس المعالي فنص الملك لابنه منوجهر ولقبه الخليفة القاهر بالله بفلك المعالي ثم تظاهر فلك المعالي بيمين الدولة محمود بن سبكتكين وصاهره وتزوج ابنته ثم استاصل قتلة ابيه قتلا ولم يبق منهم احدا وفي سنة عشرين واربعمائة توفي منوجهر بن قابوس وملك بعده ابنه انوشروان بن منوجهر

الباب الستون في ذكر دولة بني بويه ملوك العراق

وكان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع وكانت مملكة بني بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بتشديد النون في فناخسرو والتاء المثناة من فوقها وتخفيف الميم في تمام وينتهي نسبهم بعد بضعة عشر بطنا الى بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وكان البويه المذكور ثلثة اولاد وهم عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد وكانوا في خدمة ماكان بن كاكي ولما ملك من الديلم لشكري بن شيرويه ومرداويج ملك ماكان بن كاكي الديلمي طبرستان فلما تولى مرداويج على ماكان بن كاكي من بلاد طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدمغان ثم انهزم ماكان بن كاكي وعاد الى نيسابور مهزوما واولاد بويه الثلثة المذكورون معه لا يفارقونه فلما راوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا له نحن معنا جماعة وانت مضيق والاصلح ان نفارقك لتخف المؤنة عنك فاذا صلح امرك عدنا اليك فاذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ماكان فاحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة علي بن بويه كرخ ولما استقر عماد الدولة في كرخ قوي وكثر جمعه ثم اطلق مرداويج لجماعة من قواده مالا على كرخ فلما وصلوا انقبض لهم احسن اليهم علي بن بويه

هو الغمام الذي يحتقر صواعقه قهرا ويرهو نداه لعبده فيجم
البسام كسحاب تبحر عطر الرائحة
اشتهر نسبهم فقالوا بني بويه
لهم
المذكور

واستمالهم فمالوا اليه حتى احبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج
فاستوحش من بني بويه ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان
وبها المظفر ابو بكر بن ياقوت فاقتتلوا فانهزم ابن ياقوت
واستولى عماد الدولة على اصفهان وكان اصحاب عماد الدولة تسعمائة
رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف فلما هزم عماد الدولة تسعمائة
رجل عشرة الاف عظم في عيون الناس وقويت هيبته وبقي مرداويج
يراسل عماد الدولة ويستدعيه بالملاطفة وعماد الدولة يعتذر
ولا يحضر اليه واقام عماد الدولة باصفهان شهرين وجبى اموالها
وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابن ياقوت فانهزم من
بين يدي عماد الدولة بغير قتال فاستولى عماد الدولة على ارجان
في ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة ثم استولى في سنة احدى وعشرين
وثلثمائة ثم استولى في سنته على بعض البلاد ثم ارسل عماد الدولة اخاه
ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها
وفي سنة اثنين وعشرين استولى عماد الدولة على شيراز وملكها
وجعلها دار امارته ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة حين ملك شيراز
في اول ملكه انه اجتمع اصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم
به فاشرف امره على الانحلال فاغتم لذلك فبينا هو مفكر وقد استلقى
على ظهره اذ راى حية خرجت من موضع من سقف فدخلت موضعا
آخر منه فخاف ان تسقط عليه فاستدعا الفراشين وامرهم بالصعود
بالسلم ليخرجوها فصعدوا ورأوا ان السقف يفضي الى غرفة
بين سقفين فعرفوه بذلك وامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها
صناديق فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك الى بين يدي عماد الدولة
فقسمه بين رجاله فثبت امره بعد ان كان اشرف على الانخرام
ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان
لابن ياقوت صاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشا

وكان

وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع في نفسه انه سعي به
اليه وانه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه وقال انت ذاك الخياط
حلف انه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدري ما فيها
فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حمل الصناديق فوجد
اموالا وثيابا كثيرا فكانت بهذه الاسباب من اقوى دلايل
سعاداته وكان عماد الدولة سبب سعادة بني بويه وانتشار
صيتهم وكانوا ملوك العراقين والاهواز وفارس وساس
امور الرعية احسن سياسة وفي سنة ست وعشرين وثلثمائة
سار معز الدولة بامر اخيه عماد الدولة الى الاهواز وملكها كلها
وفي سنة اربع وثلثين وثلثمائة توفي امير الامراء توزون ببغداد
وسار معز الدولة وكان في الاهواز فاستولى على واسط وبغداد
والبصرة وضرب القاب بني بويه على الدراهم والدنانير وفي سنة
ثمان وثلثين وثلثمائة مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بشيراز
في جمادى الاخرة فكانت مدة سلطنته نحو ثماني عشرة سنة وكانت
علته قرحة في كلاه طالت وتوالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة
ولد ذكر فلما احس بالموت ارسل الى اخيه ركن الدولة يطلب منه
ابنه عضد الدولة[2] الى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكته في حيوته
وامر الناس بالانقياد اليه

ذكر ملك معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه

وكان معز الدولة صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع
لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليمنى وسبب ذلك
انه كان في مبدا امره وحداثة سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان
قد توجه الى كرمان باشارة اخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما
وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب
فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طايفة من الاكراد قد تغلبوا
عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيئا من المال شرط

٧ ذكر ملك ركن الدولة حسن بن بويه وكان
ركن الدولة صاحب اصفهان والري وهمدان وجميع
عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو و
مؤيد الدولة وفخر الدولة وكان ملكا جليل القدر
عالي الهمة وكان مسعودا رزق السعادة في اولاده
الثلثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها احسن قيام وكان
قد استخلف على الممالك ابنه عضد الدولة وعقد لولده
فخر الدولة ولاية همذان واعمال الجبل ولولده مؤيد
الدولة اصفهان وجعلهما تحت حكم اخيهما عضد الدولة
وكان ركن الدولة المذكور اوسط الاخوة الثلثة
وهم عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة وكان
عماد الدولة اكبرهم ومعز الدولة اصغرهم وتوفي ركن
الدولة ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم
سنة ست وستين وثلثمائة بالري في مشهده ومولده
تقديرا سنة اربع وثمانين ومائتين وملك اربعا
واربعين سنة وتسعة ايام وكان عمره قد زاد على
سبعين سنة واصيب به الدين والدنيا جميعا
لاستكمال الخير فيه صح

[2] فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولي عهده
ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته
بسنة فوصل عضد الدولة صح

اليمنى ظ

انه لا يطا له بساطه فلما وصل معز الدولة ارسل اليه رئيس
القوم واخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل
ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وان يسري اليهم على
غفلة وياخذ اموالهم وذخايرهم ففعل معز الدولة ذلك
وقصدهم في الليل في طريق متوعر فاحسوا به فقعدوا له على
مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب
فقتلوا واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة
ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض يده اليمنى
واثخن بالضرب في راسه وساير جسده وسقط بين القتلى
ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكانت مدة ملكه بالعراق
احدى وعشرين سنة واحد عشر يوما وتوفي يوم الاثنين سابع
عشر ربيع الاخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره
ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده في سنة ثلث
وثلثمائة وكان سار معز الدولة في السنة التي توفي فيها الى واسط
وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة
وحصل له بها اسهال فلما قوي به عاد الى بغداد وترك العسكر
في قتال عمران بن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد
فلما احس بالموت عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر
معز الدولة التوبة واعتق مماليكه وتصدق باكثر ماله ورد كثيرا
من المظالم قال ابو الحسين احمد العلوي بينا انا في داري على دجلة
بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوتا يقول
لما بلغت ابا الحسين ۝ مراد نفسك في الطلب ۝ وامنت من حدث الليالي ۝
واحتجبت عن النوب ۝ مدت اليك يد الردى ۝ واخذت من بيت الذهب ۝
قال فاذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة وكان معز الدولة يتشيع حتى كتب
عامة الشيعة بامره على المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة ما هذه

طاح هلك وذهب وسقط ق

صورته

صورته لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة
فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى ابا ذر الغفاري
ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس
فاشار الوزير المهلبي على معز الدولة ان يكتب موضع ما حك في سنة اثنتين
وخمسين وثلثمائة في عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا
دكاكينهم وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء منشرات الشعور
مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ففعل الناس ذلك

المحو لعن الله الظالمين لآل رسول الله ولا يذكر احد في اللعنة الا معاوية ففعل ذلك صح

ذكر ملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه

فلما مات معز الدولة استقر ابنه بختيار عز الدولة في السلطنة وكتب
بختيار الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد
ففعلوا ذلك ولما تولى بختيار اساء السيرة واشتغل باللهو واللعب
وعشرة النساء والمغنين وبقي كبار الديلم شربا الى اقطاعاتهم
وكان بختيار ملكا سريا شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه
فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات والكلف والقيام بالوظايف
الموقد فقط بين يدي وزيره ابي الطاهر محمد بن بقية الف من في
كل شهر وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في
الممالك ادت الى التنازع وافضت الى التصاف والمحاربة وذلك
بعد ان غلب عليه عضد الدولة وخلعه عن الملك سنة اربع وستين
وثلثمائة وشفع فيه ابوه ركن الدولة فعفى عنه واقره على ملكه
فالتقيا يوم الاربعاء من شوال سنة سبع وستين فقتل عز الدولة
في المصاف وكان عمره ستا وثلثين سنة وحمل راسه في طشت ووضع
بين يدي عضد الدولة فلما راه وضع منديله على عينيه وبكى ختمهما الله
وكانت مدة مملكة عز الدولة احدى عشر سنة ثم لما استقر عضد الدولة
ببغداد وقتل وزير عز الدولة ابن بقية وكان ابن بقية وضيعا في نفسه

فكانت وظيفة صح

حزا جل اناته وكان ابوه احد الزراعين فلما استوزره عز الدولة تعجب
الناس من ذلك ورثاه ابو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي منها

٥ علو في الحيوة وفي الممات ٥ لحق انت احدى المعجزات ٥
٥ كان الناس حولك حين قاموا ٥ وفود نداك ايام الصلات ٥
٥ مددت يديك نحوهم احتفاء ٥ كمدهما اليهم في الهبات ٥
٥ ولما ضاق بطن الارض عن ان ٥ يضم علاك من بعد الممات ٥
٥ اصاروا الجو قبرك واستنابوا ٥ عن الاكفان ثوب السافيات ٥
٥ لعظمك في النفوس تبيت ترعى ٥ بحراس وحفاظ ثقات ٥
٥ وتشعل عندك النيران ليلا ٥ كذلك كنت ايام الحيات ٥
٥ ولم ار قبل جذعك قط جذعا ٥ تمكن من عناق المكرمات ٥

ذكر عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو

بن ركن الدولة وقد سلف ان عماد الدولة حين توفي عهد بالملك الى عضد الدولة فلما توفي تقي ابن اخيه عضد الدولة بفارس وكان ذلك في سنة ثمان وثلثين وثلثمائة ثم اختلف عليه عسكر فارس فسار ابوه ركن الدولة من الري اليه وقرر قواعد عضد الدولة ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدا بزيارة قبر اخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه العساكر على تلك الحال ولزم القبر ثلثة ايام الى ان ساله القواد والاكابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة في حيوته هو السلطان فلما مات صار اخوه ركن الدين سلطانا وكان معز الدولة كالنائب عنهما بالعراق فبقي عضد الدولة بفارس الى ان توفي ابوه ركن الدين ثم جلس على سرير ابيه وعظم قدره ثم استولى على العراق ايضا فتم له الامر وما له من مزاحم وهو من اشرف السلاطين واعظمهم قدرا واعزهم مرتبة وجلالا وكان كثير الخير والعدل والانصاف للرعية وقد صنف العلماء في بيان محامده وسيرته المرضية كتبا متعددة فمن جملة اثاره وخيره انه بنى سور مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبنى مشهد علي بن ابي طالب ومشهد

صير اليه واصاره
السافية الريح الصغير
يشبه انه كان مطروحا في الماء بعد القتل
محامده

ابنه

ابنه الحسين رضي الله عنهما واحسن في بنائهما وبنى في بغداد دار الشفاء للمرضى المسلمين وعين لها اوقافا كثيرة وبنى عمارة لطيفة للفقراء كجامع وبنى بشيراز بلدا يقال له سوق الامير ويحكى انه دخل يوما الى البيمارستان لينظر احوال المرضى فخاطبه احد المجانين المصفدين في الحديد بها وقال اخبرني ايها السلطان من المجنون منا انا ام انت فقال السلطان انت قال انت المجنون لانك تاخذ الاموال من العقلاء وتصرفها الى المجانين ولا ترجو البراءة من الله تعالى وانت تزعم انك تبرئ المرضى وتزيل المرض فتعجب عضد الدولة من كلامه وقال لقد قلت قولا حسنا لا يتفطن له العقلاء وفي سنة سبع وخمسين توفي صاحب كرمان علي بن الياس فاستولى عضد الدولة على كرمان وفي سنة ست وستين سار عضد الدولة الى البصرة وملكها وفيها قبض عضد الدولة على ابي الفتح ابن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبض امسى مسرورا واحضر ندماءه واظهر من الالات المذهبة والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى به وهو

٥ دعوت المنى ودعوت العلى ٥ فلما اجابا دعوت القدح ٥
٥ وقلت لايام شرخ الشباب ٥ الي فهذا اوان الفرح ٥
٥ اذا بلغ المرء اماله ٥ فليس له بعدها مقترح ٥

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض في السحر من تلك الليلة وفي سنة سبع وستين استولى عضد الدولة على بغداد وقتل بختيار وفي سنة ثمان وستين وثلثمائة فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان فلما سمع ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بفتحها سار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابي الوفا ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالصلح ايضا والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة ابي تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد

العافية
قد
الشرخ اول الشباب

وفي سنة تسع وستين سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة
لوحشة جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالي قابوس
بن وشمكير فاكرمه قابوس الى غاية ما يكون وملك عضد الدولة بلاد
اخيه فخر الدولة علي وهي همدان والري وما بينهما من البلاد ثم سار
عضد الدولة واستولى على بعض بلاد الاكراد ولحق عضد الدولة
في هذه السفرة صرع فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشي الا بعد
جهد وكتم ذلك ايضا وهذا دأب الدنيا لا تصفو لاحد وفي هذه السنة
ارسل عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فاوقع
بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم اليه ونزلوا مع العسكر الى الموصل
وفيها تزوج الطايع لله ابنة عضد الدولة وفي سنة سبعين وثلثمائة
ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر
وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادي وفي سنة احدى وسبعين
استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها
قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة وكان ذلك
بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة
عليا فامتنع قابوس من ذلك وفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة مات
عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه في تاسع شوال
بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضه
فدفن به وكانت سلطنته بالعراق خمس سنين ونصفا وجملة عدة
ايام سلطنته اربعا وثلثين سنة وكان عمره سبعا واربعين سنة
وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه وكان رحمه الله تعالى حسن السياسة شديد الهيبة وقد اشتمل
ملكه على فارس وكرمان وخوزستان والعراق وديار ربيعة والشام
وحمل اليه الخراج من الروم واجتمع على بابه من العلماء والشعراء والاطباء
ما لم يجتمع على باب ملك قبله وكان رحمه الله فاضلا شاعرا اديبا كاتبا

حاسبا

حاسبا مهندسا نحويا لغويا شجاعا كريم الطبع ذا همة عالية مكرما
للعلماء ومعظما لهم حتى كان يقدم نعل ابي علي الفارسي ويهيئ له
ما يحتاج اليه بنفسه وصنف العلماء له الكتب منها الايضاح في النحو
والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الديلم وغير
ذلك وله شعر فمنه هذه الابيات منها بيت لم يفلح بعده نظم

٥ ليس شرب الراح الا في المطر ٥ وغناء من جوار في السحر ٥
٥ غانيات سالبات للنهى ٥ ناغمات في تضاعيف الوتر ٥
٥ عضد الدولة وابن ركنها ٥ ملك الاملاك غلاب القدر ٥

ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على تولية ولده كاليجار
المرزبان فبايعوه وولوه السلطنة ولقبوه صمصام الدولة ذكر
ملك مؤيد الدولة ابو نصر بويه بن ركن الدولة وكان ابوه ركن الدولة
اقطع له بلاد اصفهان فلما تسلطن عضد الدولة اقره على ما كان هو عليه
وزاد عليه مملكة اخيهما فخر الدولة علي مع مملكة قابوس بن وشمكير لان
ركن الدولة حين قسم البلاد بين ابنائه وعين لمؤيد الدولة اصفهان
لم يقنع مؤيد الدولة بتولية ابيه حتى شاور في ذلك عضد الدولة
واستأذنه فيه فاستحسن عضد الدولة ذلك منه واحبه واما فخر الدولة
فلم يفعل ذلك واستمر على ما عينه له ابوه فتغير عليه عضد الدولة وكمن
له سوءا فلما رزقه الله الملك والسلطنة اقر مؤيد الدولة على ما كان عليه
وخلع فخر الدولة على اقطاعه وتولى مؤيد الدولة باصفهان وجرجان
وطبرستان في حيوة عضد الدولة نحو ست سنين ثم توفي سنة ثلث
وسبعين وثلثمائة بعلة الخوانيق وكانت جملة مملكته سبع سنين وكان
عمره ثلثا واربعين سنة ذكر فخر الدولة علي بن ركن الدولة وكان فخر الدولة
على ما تقدم بعد خلعه اخوه عضد الدولة مع قابوس بن وشمكير في خراسان
عند نوح بن منصور الساماني فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره
على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه ووصل فخر الدولة اليهم وعاد الى ملكه

ملح

اطعيها

واستقر فيه بغير منة لاحد ولا قتال في ذلك في رمضان بهذه السنة ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية وكان وزيره وزير مؤيد الدولة الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد وكان اوحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وكرما وكان عالما بانواع العلوم وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه ثم تسمى به كل من ولي الوزارة وصنف الصاحب عدة كتب منها المحيط في اللغة والكافي في الرسايل وكتاب الامامة يتضمن فيها فضايل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصحة امامة من تقدمه وكتاب الوزارة وله النظم الجيد ومنه في الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر ۝ فتشابها وتشاكل الامر ۝
فكانما خمر ولا قدح ۝ وكانما قدح ولا خمر ۝

وكانت منزلة الصاحب اعظم عند فخر الدولة من منزلته عند مؤيد الدولة وكان عباد ابو الصاحب وزير ركن الدولة وتوفي عباد في سنة اربع او خمس وثلثين وثلثمائة وتوفي الصاحب المذكور في سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ونقل الى اصفهان ودفن بها وقد عظم على الناس موته واغلق يوم وفاته مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون جنازته فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس جميعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام جنازته وقعد للعزاء اياما ورثاه ابو سعيد الرستمي بقوله

ابعد ابن عباد يهش الى السرى ۝ اخو امل او يستماح جواد ۝
ابى الله الا ان يموتا بموته ۝ فما لهما حتى المعاد معاد ۝

وكانت مملكة فخر الدولة مدة حيوة الصاحب المذكور في امن وراحة ونظام ولما توفي الصاحب المذكور اختل احوال مملكته وانتقض اساس دولته فتوغل فخر الدولة في الظلم والجور واذاء الرعية وجمع ما حصل بذلك اموالا عظيما من الجواهر والامتعة والذهب والفضة والسلاح

والدواب والعبيد ولما توفي قبضت زوجته سيده خاتون جميع الخزاين وما تركت له ثوبا يكفن فيه حتى استقرضوا ثوبا من بعض التجار ليكفنوه فيه وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وثلثمائة في شعبان بقلعة طبرك وكتب على قبره بوصية منه

۝ تركت قصوري وذهب ملكي من يدي ۝ فليعتبر بحالي من ياتي بعدي ۝

وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة **ذكر ملك مجد الدولة ابو طالب رستم** بن فخر الدولة وكان مجد الدولة حين ولي الملك في سن احدى عشرة سنة فقامت بتدبير الملك امه سيده خاتون وكانت عاقلة مدبرة سائسة امور الرعية احسن السياسة فلما توفي فخر الدولة قصد قابوس بن وشمكير جرجان وطبرستان وملكها وذلك بعد ان وقعت بينه وبين سيده خاتون عدة وقعات ثم استولى قابوس على مازندران وبلاد كيلان واستقام امره الى ان عزله الجند بابنه منوجهر وما زال حال مجد الدولة مع استغراقه في الملاهي وانهماكه في اللذات في صلاح وانتظام مدة حيوة والدته فلما توفيت والدته اضطربت نظام مملكته وخالف عليه امراؤه وتفرقت كلمته وكان قد وصل اليه الخبر بان سبكتكين والي غزنه قد استولى على خراسان وافنى آل سامان وقد تلقب بيمين الدولة وان الرسل لا تنقطع بينه وبين القادر بالله وانه ربما قصد المملكة فما اكترث مجد الدولة بهذا القول حتى جاء الملك يمين الدولة ابو القسم محمود بن سبكتكين واخذ الملك منه واسره ونفذه مقيدا الى خراسان وكان ذلك سنة عشرين واربعمائة فجملة مدة ولاية مجد الدولة ثلث وثلثون سنة **ذكر ملك صمصام الدولة كاليجار** مرزبان بن عضد الدولة وقد عزل الامراء والقواد وتولى الامر بعد موت عضد الدولة الى ابنه صمصام الدولة وكان اخوه شرف الدولة شيرزك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة وفي سنة خمس وسبعين قصدت

القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين سموهم السادة فملكوها
ونهبوها فجهز صمصام الدولة اليهم جيشا فانهزمت القرامطة وكثر
القتل فيهم وانخرقت هيبتهم وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدولة
شيرزيك من الاهواز الى واسط فملكها واستمال اصحاب صمصام الدولة
عليه بالمسير الى الموصل وغيرها فابى صمصام الدولة وركب بخواصه
وحضر الى عند اخيه شرف الدولة مستامنا فلقيه شرف الدولة وطيب
قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه وسار شرف الدولة حتى
وصل بغداد في رمضان بهذه السنة واخوه صمصام الدولة معتقل
معه وكانت مدة ولاية صمصام الدولة ببغداد سنتين وثمانية
اشهر ثم نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك **ذكر ملك شرف الدولة**
ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة وقد ذكرنا كيفية استيلائه
على اخيه واخذ الملك منه وكان شجيعا مقداما وفي سنة تسع وسبعين
وثلثمائة توفي الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيك بن
عضد الدولة بالاستسقاء وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فدفن به وكانت سلطنته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان
عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان ارسل قبل موته
بعض رجاله ليسمل اخيه صمصام الدولة المرزبان فوصل الى القلعة
التي بها صمصام الدولة محبوسا بعد موت شرف الدولة وسمل صمصام الدولة
فاعماه **ذكر ملك بهاء الدولة ابو نصر** اخيهما خسرو فيروز بن عضد الدولة
ولما مات شرف الدولة استقر في الامارة موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة
وخلع عليه الخليفة وقلده السلطنة وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين
الاتراك والديلم ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره
يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا ودام ذلك بينهم اثني عشر يوما ثم صار
بهاء الدولة مع الاتراك فضعف الديلم واجابوا الى الصلح ثم بعد ذلك
اخذ امر الاتراك في القوة وامر الديلم في الضعف وفي سنة احدى وثمانين

وثلثمائة

وثلثمائة قبض بهاء الدولة على الخليفة الطايع لله عبد الكريم وخلعه
عن الخلافة واستخلف مكانه القادر بالله وفي سنة اثنين وتسعين
وثلثمائة جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب
الموصل وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش اولا ثم
انتصر عسكر بهاء الدولة وفي سنة اربع وتسعين قلد بهاء الدولة الشريف
ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء
القضاة والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه الطاهر ذو المناقب
فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه وفي سنة
خمس وتسعين ارسل بهاء الدولة عميد الجيوش امير العراق من جهته
بعسكر كثير ومعه مهذب الدولة صاحب البطيحة الى البطيحة فاستولوا
عليها وطردوا عنها ابا العباس بن واصل ثم سلم عميد الجيوش البلاد
الى مهذب الدولة على ان يعطي في كل سنة لبهاء الدولة خمسين الف
دينار وكان ابو العباس المذكور احد قواد مهذب الدولة استولى
على البصرة وسيراف ثم قوي وخالف مخدومه واستولى على بلاده
ونفاه عنها وفي سنة احدى وتسعين وقع بين بهاء الدولة وبين
ابي العباس بن واصل حروب اخرها ان ابا العباس انهزم الى البصرة
ثم انهزم عنها فاسر وحمل الى بهاء الدولة فامر بقتله قبل وصوله وطيف
براسه بخوزستان وكان قتله بواسط عاشر صفر وفي سنة احدى
واربعمائة توفي عميد الجيوش ابو علي ابن استاذ هرمز وكان اميرا
من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى ساير الامور ببغداد وكانت مدة
ولايته ثمان سنين واربعة اشهر واياما كان ارسله بهاء الدولة
حين اختلت حال بغداد من الفتن فاصلح الامور ودفع المفسدين
فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة على بغداد فخر الملك ابا غالب
وفي سنة ثلث واربعمائة في عاشر جمادى الاخرة توفي بهاء الدولة
ابو نصر بن عضد الدولة بتتابع الصرع مثل مرض ابيه عضد الدولة

وكان موته بارجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان واربعون
سنة وتسعة اشهر وملكه اربع وعشرون سنة ولما توفي
بهاء الدولة ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن
بهاء الدولة **ذكر عود** صمصام الدولة الى الملك وقد سبق ان
صمصام الدولة بعد ان تولى امرة العراق مدة سنتين وثمانية
اشهر اعتقل في يد اخيه شرف الدولة وسمل عينيه وبقي في الحبس
الى ان توفي اخوه شرف الدولة ثم ان اكابر فارس اتفقوا على طاعته
وتوليته الامر فاخرجوه من الاعتقال سنة ثمانين وثلثمائة وولوه
فارس وهو اعمى فخالف عليه ابن اخيه شمس الدولة وحارب (عم بن شرف الدولة)
صمصام الدولة فانقهر صمصام الدولة ثم وقع الخلاف بينه وبين
اخيه بهاء الدولة فجرت بينهما عدة حروب منها اكثر بلاد البصرة (صح)
والاهواز ثم شغب عليه الديلم فقتل في حدود فارس في سنة
ثمان وثمانين وثلثمائة وكان عمره خمسا وثلثين سنة وسبعة
اشهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية ايام **ذكر
ملك سلطان الدولة ابو شجاع** بن بهاء الدولة وقد تقدم ان بهاء الدولة
لما مات تولى مكانه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وفي سنة
ست واربعمائة عزل سلطان الدولة نائبه بالعراق فخر الدولة
ابا غالب وقتله سلخ ربيع الاول من هذه السنة ووجد له من
المال الف الف دينار عينا غير العروض وغير ما نهب وكانت
مدة ولايته على العراق خمس سنين ثم استوزر سلطان الدولة
ابا محمد الحسن بن سهلان وفي سنة عشر واربعمائة ملك سلطان الدولة
البطيحة بعد ان مات عنها مهذب الدولة واليها وملك البطيحة
ابن اخت مهذب الدولة ثم مات هو ايضا وملكها الحسين بن
بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة وفيها ضعف امر الديلم
ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون في بغداد

ونهبوا

ونهبوا الاموال وفيها قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل
في اوقات الصلوة الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك
في اوقات ثلث صلوات وفي سنة احدى عشرة واربعمائة شغبت
الجند ببغداد على سلطان الدولة فاراد الانحدار الى واسط فقال له
الجند اما ان تجعل عندنا ولدك واما اخاك شرف الدولة (فاستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق صح)
وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه
ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من العراق ذلك لما كان
بينه وبين ابن سهلان عداوة وارسل سلطان الدولة ابن سهلان
ليخرج اخاه مشرف من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة
وامسك ابن سهلان وسمله فلما سمع سلطان الدولة بذلك
ضعفت نفسه فذهب الى الاهواز في اربعمائة فارس ثم استقر
مشرف الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة
وخطب لمشرف الدولة في اواخر محرم سنة ثنتي عشرة واربعمائة وفي سنة
خمس عشرة واربعمائة في شوال توفي الملك سلطان الدولة ابو شجاع
بن بهاء الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر
ذكر ملك مشرف الدولة ابو علي حسن بن بهاء الدولة وقد حققنا
ان مشرف الدولة قد تسلطن بالعراق سنة احدى عشرة واربعمائة
في ذي الحجة في زمن سلطان الدولة فبقي في ملك العراق الى ان توفي
وفي سنة ثلث عشرة واربعمائة كان الصلح بين مشرف الدولة
واخيه سلطان الدولة فاستقر الحال على ان يكون العراق جميعه
لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة وفيها استوزر
مشرف الدولة ابا الحسن بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الدولة
وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى بواسط بيمارستانا وجعل
عليه وقوفا عظيمة ورتب له الخزان والاشربة والعقاقير وغير ذلك
مما يحتاج اليه وكان يسال في الوزارة ويمتنع فالزمه مشرف الدولة

بها في هذه السنة ثم في السنة القابلة قبض مشرف الدولة على الوزير
المذكور واستوزر ابا القاسم المغربي واسمه الحسين وفي سنة ست
عشرة واربعمائة توفي سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة ثم
مشرف الدولة ايضا وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الاموال كثير
الخير سليم الباطن وكان اذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلوة
وقد وقف دار العلم في سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها كتبا
كثيرة جدا ووقف عليها غلة كثيرة توفي عن قريب تسعين سنة
وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي مشرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة
وعمره ثلث وعشرون سنة واشهر وملكه خمس سنين ونحو عشرين
يوما وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة **ذكر ملك جلال الدولة**
وكان قد وقع في سنة سبع عشرة واربعمائة تسلط الاتراك في بغداد
فاكثروا في مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر ودخل الطمع
في العامة والعيارين وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد
عن سلطان وكان جلال الدولة بن بهاء الدولة اميرا على البصرة من قبل
اخيه مشرف الدولة فاضطرت الجند الى ان استدعوه بامر الخليفة لتسكين
الفتنة وازاحة الشر فاوصل جلال الدولة من البصرة الى بغداد ودخلها
ثالث رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة وخرج الخليفة القادر بامر الله
لملتقاه وحلفه واستوثق منه وفي سنة احدى وعشرين ملك جلال الدولة
واسط والبطايح والبصرة وكان غلب عليها نايب ابي كاليجار وفي سنة
تسع وعشرين تلقب جلال الدولة بشاهنشاه الاعظم ملك الملوك
واستقر جلال الدولة في ملك بغداد الى ان توفي سنة خمس وثلثين
واربعمائة وكان ضعف امر السلطنة بالعراق في زمانه واستولى الاتراك
على جميع الامور وكان له رحمه الله محبة عظيمة للعباد يزورهم ويلتمس
دعاءهم وقد خالفه الاتراك غير مرة واخرجوه من داره ومن بغداد
بالكلية ثم يعودوا اليه ويرضون عنه وكان رحمه الله يخط خطا جميلا بديعا

وكانت

وكانت مدة سلطنته نحو ثماني عشرة سنة **ذكر ملك قوام الدولة ابو الفوارس**
اخي سلطان الدولة ولما مات سلطان الدولة سنة خمس عشرة واربعمائة
استولى اخوه قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان
على مملكة فارس وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار
الى عمه واقتتلا فانهزم عمه ابو الفوارس واستولى ابو كاليجار بن سلطان
الدولة على شيراز وساير مملكة ابيه بفارس ثم غلب عليه عمه ابو الفوارس
واخرجه عنها ثم عاد ابو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك
شيراز واستقر في ملك ابيه وفي سنة تسع عشرة واربعمائة في ذي القعدة
توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان
فسار ابن اخيه **كاليجار بن سلطان الدولة** صاحب فارس الى كرمان
واستولى عليها وكان ابو الفوارس ظالما ماردا اذا سكر يضرب
الرجل من اصحابه او وزيره مايتي مقرعة بعد ما يحلفه بالطلاق انه
لا يتاوه ولا يخبر بذلك احدا فيقال ان حواشيه سموه ولما توفي جلال الدولة
سنة خمس وثلثين واربعمائة استولى عماد الدولة على بغداد واستقر
بها زمانا ثم هجم عليه الاتراك وقتلوا واحدا من خواصه بين يديه
فخاف عماد الدولة منهم وجعل ابنه **الملك الرحيم** اميرا ونائبا
عنه وذهب هو الى شيراز واستقر بها وفي سنة اربعين واربعمائة
قبيل وفاة عماد الدولة بيسير قتل الوزير ابو الفرج ذو السعادات
محمد بن جعفر بن ابي الفرج وكان ذا مروة عزيزة مليح الشعر
والترسل ومن محاسنه انه كتب اليه في رجل مات عن ولد له ثمانية اشهر
وللاقارب مائة الف دينار فان راى الوزير ان يقترض من التمييز
الى بلوغ الطفل فكتب الى ظهر الورقة المتوفى رحمه الله والطفل
جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ولا حاجة لنا الى مال
الايتام وفي هذه السنة توفي الملك عماد الدولة بن سلطان الدولة
وكان قد عظم امر السلطان طغرل السلجوقي في زمانه واستفحل امره

ابن بهاء الدولة

ببغداد

وضعف امر الديالمة جدا وكان عمره اربعين سنة وشهورا وكانت
ملكه بالعراق اربع سنين وشهرين توفي في محفة وهو مريض
منتقل سايرا الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته
فلما توفي نهبت الاتراك الخزاين والسلاح والدواب وكان معه
ولده ابو منصور فلاستون بن ابي كاليجار فعاد الى شيراز وملكها ولما سمع
الملك الرحيم ببغداد بوفاة ابيه جمع الجند واستحلفهم واستولى على بغداد
ثم ارسل الملك الرحيم ابو نصر خسرو عسكرا الى شيراز فقبضوا الى اخيه
فلاستون واستولى على شيراز واخذها من اخيه وخطب له ثم سار
ملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فاطاعه اهلها واطاعه صاحب
همدان وفي سنة احدى واربعين تخلص فلاستون من الاعتقال
فجمع جمعا واستولى على بلاد فارس وفي سنة خمس واربعين عاد ابو منصور
فلاستون واستولى على شيراز واخذها من اخيه ابي سعيد بن عماد الدولة
ولما استقر ابو منصور في شيراز خطب فيها للطغرل بك ولاخيه
الملك الرحيم ولنفسه بعدهما وفي سنة سبع واربعين توجه الملك
طغرل الى بغداد فتوجهت اليه رسل الخليفة القايم وحلفوه للقايم
وللملك الرحيم فحلف لهما وسار طغرل بك فدخل بغداد ثم وقعت
بين عسكر طغرل بك وبين البغادده هوشة ادت الى اثارة الفتنة
والقتل وارسل طغرل بك يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو
لايقدر على الحضور الينا وان كان برايه فهذا فلا غنى عن حضوره
فارسل الخليفة القايم الى الملك الرحيم ان يخرج هو وكبار القوم وهم
في امان الخليفة وذمامه فخرجوا الى طغرل بك فقبض على الملك الرحيم
وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك على الخليفة ثم اطلق بعض القواد
بسوال الخليفة واستمر الملك الرحيم في الاعتقال وهذا الملك الرحيم
آخر من استولى على العراق من ملوك بني بويه واستمر الملك العزيز ابو منصور
فلاستون الى سنة ثمان واربعين واربعمائة وفيها خرج عليه الامير فضلويه

الهوشة الفتنة والاضطراب

فقبض عليه

واعتقل

واعتقل ببعض قلاع فارس وبه انقطع الملك عن بني بويه الديلميين
هكذا عادة الدهر ما احسن الى احد الا اساء اليه فسبحان الصمد الباقي
وكانت مدة مملكتهم نحو مائة وثمان وعشرين سنة الباب الحادي
والستون في ذكر بني سلجوق ملوك خراسان وعراق وهم من نسل
سلجوق بن بقاق التركي وكان من امرهم ان بقاق كان من اكابر
قواد ملك الترك بيغو ملك الصين والخطا وكان ايدا شجيعا ثم ان
الله تعالى من على بقاق فاسلم وكان ناصح الاسلام ويذب عنه
وكان يصد بيغو اذا اراد الغزو على المسلمين ولما توفي بقاق تولى
منصب ابيه ولده سلجوق وقوي امره وصار له جماعة كثيرة ثم تغير
عليه بيغو فخاف منه سلجوق فقام باصحابه وجماعته ومن يلوذ به من دار
الحرب الى دار الاسلام فاقام بنواحي جند وصار يغزو الكفار من الترك
ويقال لهذه الطايفة تركمان ومعناه ترك الايمان وكان لسلجوق
من الاولاد اسرايل وميكايل وموسى ثم توفي سلجوق بجند وعمره
مائة وتسع سنين وبقي اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو الكفار
فقتل ميكايل في الغزو شهيدا وخلف من الاولاد بيغو وطغرل بك
محمد وجقر بك داود ثم ارتحلوا ونزلوا بالقرب من بخارا فاساء امير بخارا
جوارهم فالتجوا الى بغراخان ملك الترکستان ثم اجتهد بغراخان على اجتماع
طغرل بك وجقر بك عنده ليقبض عليهما فاستشعرا منه ذلك فصارا
اذا حضر احدهما قام الاخر في مكانه ثم قبض بغراخان على طغرل بك
وارسل عسكرا الى اخيه داود فقتلوا وانهزم عسكر بغراخان وكثر
القتل فيهم وقصد داود موضع اخيه طغرل بك وخلصه من الاسر
ثم عادا الى جند واقاما بها حتى انقرضت السامانية وملك ايلك خان
بخارا فعظم عنده محل اسرايل بن سلجوق ثم سار ايلك خان عن بخارا
وجعل فيها اسرايل المذكور مع امير آخر نايبا من قبله ببخارا ولما عبر محمود
بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارا هرب منه اسرايل الى المفاز

دار الاسلام

والرمال ثم لم يزل محمود يستميله ويرغبه حتى قدم عليه اسرائيل فقبض
عليه محمود وذهب به الى كالنجر وحبسه في بعض القلاع وامر بالطائفة
السلجوقية فعبروا نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان فجارت
العمال عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم
جماعة عن خراسان الى اصفهان ثم الى اذربيجان وهم جماعة اسرائيل
وهم الترك الغزية وسار طغرل بك واخوه داود وبيغو من خوارزم
الى بخارا فقاتلهم امير بخارا وكسرهم فعادوا مضطربين الى خراسان
فعبروا نهر جيحون ونزلوا بظاهر خوارزم الى جهة مرو فارسل اليهم
مسعود بن محمود بن سبكتكين جيشا فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود
اختلاف في نزاع من جهة الغنايم فكر عليهم داود فوجدهم في القتال
والتفرق فاوقع بهم وهزمهم واكثر فيهم القتل واسترد ما كان اخذوا
منه وتمكنت هيبتهم في قلوب عسكر مسعود فكاتبهم مسعود واستمالهم
وصالحهم على اطلاق اسرائيل من الحبس ثم لم ينتظم ذلك وعادت
الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوي امرهم واستولوا
على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي وخطب لطغرل بك
في نيسابور وسار داود الى هراة وهرب عساكر مسعود وتقدموا من
خراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار مسعود بجميع عساكره
وفيوله من غزنة اليهم الى خراسان وبقي في تتبع السلجوقية بهذه العساكر
في البراري والمفاوز والبلاد سنين وآخر ذلك ان السلجوقية ساروا
الى البرية فتبعهم مسعود مرحلتين فضجرت العساكر من طول السفر فنزلوا
بمنزل قليل الماء وكان الزمان حارا فجرى بينهم بسبب الماء تشاجر
ونزاع ثم لم يزل يتفاقم الشر حتى وضع بعضهم في بعض سيفا وكثر
الهرج والمرج فعادت عليهم فانهزمت عساكر مسعود اقبح هزيمة
وهرب مسعود وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسم
داود ذلك على اصحابه وآثرهم على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان

مرحلتين

السلجوقية

فاستولوا

فاستولوا عليهم وثبت قدمهم بخراسان وخطب لهم على منابرها
وذلك في سنة احدى وثلثين واربعمائة ولما قتل السلطان مسعود
في سنة اثنين وثلثين كان مشتغل ولده بقتال عمه محمد واولاده تمكن
السلجوقية في البلاد غاية التمكن وجعلوا يتألفون القلوب
بالاحسان والتجاوز عن المسيء والعفو عن الرسوم العشرية والخراجية
حتى رضي الناس عنهم وتمكن طغرل بك في نيسابور وداود في مرو
وجعلاهما داري امارتهما وفي سنة ثلث وثلثين ملك طغرل بك جرجان
وطبرستان ثم عاد الى نيسابور وفي سنة اربع وثلثين استولى
طغرل بك على اكثر البلاد الشرقية فمن ذلك مدينة خوارزم ودهستان
والري وبلاد الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب له في تلك
النواحي وعظم شانه واتسع صيته ثم اقتسموا البلاد بينهم فعينوا
خراسان جميعها لجغري بك داود وذلك من نيسابور الى نهر جيحون
وما وراء جيحون نحو بلاد خوارزم وبخارا وبلخ وعينوا ما سوى
ذلك من البلاد جميعها للسلطان طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق
وكان العراق ايضا بيده واقره الخليفة القايم بامر الله للسلطنة والقيام
بامر الملك وسماه سلطان المشرق والمغرب وخطب باسمه على المنابر
ثم عين السلطان طغرل بك بلاد جرجان وقهستان لاخيه من امه ابرهيم
بن ينال وعين سجستان وغور لابن عمه ابي علي حسن بن موسى
بن سلجوق وارسل ابن عمه الاخر شهاب الدين قتلمش بن اسرائيل
الى فتح جبال ارمينية وفتح اذربيجان فخرج شهاب الدين واخذ تلك
البلاد واستولى على الموصل وديار مضر بالضاد المعجمة ونفى عنها ملكها
قريش بن بدران العقيلي وفي سنة تسع وثلثين اصطلح الملك طغرل
وابو كاليجار صاحب بغداد وتزوج طغرل بك بابنة كاليجار وفي سنة
اربعين واربعمائة غزا ابرهيم بن ينال بلاد الروم فغنم مائة الف
فرس واربعة آلاف درع وغير ذلك من الاسباب ولم يبق بينه

اواخر

شهاب الدولة

نحو

وبين القسطنطينية لاخمسة عشر يوما وفي سنة اثنتين واربعين
حاصر الملك طغرل اصفهان فاخذها بالامان بعد حصار سنة واستطابها
ونقل اليها ما كان له بالري من سلاح وذخاير وفي سنة ست
واربعين واربعمائة ابتدا فتنة البساسيري وكان البساسيري
احد قواد بني بويه رئيس الاتراك في بغداد وكان كثيرا ما يوذي الخليفة
القايم حتى آل الامر الى ان اشتكى منه الخليفة الى السلطان طغرل
والتمس منه ان ينفي البساسيري عن بغداد فلما وصل الخبر الى الملك
طغرل قال سمعا وطاعة فخرج في رمضان بهذه السنة في عسكر كثير
يريد بغداد فلما احس البساسيري انه لا طاقة له به هرب الى الشام
واستغاث بصاحب مصر المستنصر العلوي والتجا اليه ودخل
الملك طغرل بغداد فخطب له بها وفي سنة ثمان واربعين تزوج الخليفة
بابنة طغرل بك واسمها خديجة وتلقب ارسلان خاتون على صداق
مائة الف دينار وفي هذه السنة قصد الملك طغرل الموصل وبها
البساسيري فلما وصل الى نصيبين عصى عليه اخوه ابرهيم بن ينال
وتوجه الى العراق وتبعه كرماء العسكر وشجعانهم فراى الملك ان السيل
قد بلغ الزبى وقد جاوز الحزام الطبيين ترك البساسيري وتوجه بمن
معه الى طرف همدان خوفا من ابرهيم ان يسابقه الى همدان فوصل
الى همدان قبل اليها ابرهيم فغلق الابواب وتحصن بالبلد فجاء — ان يصل
ابرهيم فحاصر البلد سنة كاملة فصار اهل البلد من طول المحاصرة
في ضيق عظيم ثم ان الملك طغرل ارسل الى ابن اخيه الب ارسلان
بن داود بك صاحب سجستان يطلب منه النجدة على ابرهيم فجاء
الب ارسلان وقاتل هو والملك طغرل مع ابرهيم المذكور قتالا شديدا
ثم انهزم عسكر ابرهيم واخذ هو اسيرا فامر به الملك طغرل فقتل خنقا وقع
للملك طغرل ما وقع اغتنم البساسيري فرصة الغيبة فرجع الى بغداد — الغيبة
وانضم اليه امير الموصل قريش بن بدران وغيره فنقلوا جميع المنابر

بلاد

القبلة — من الغرائب

ببلاد الشام وديار ربيعة من بيارق القلعة الى اليمن بها وتظاهروا
بالاعلام البيض وانضاف اليهم امم كثيرة فحاربوا عسكر بغداد
وانتصروا عليهم ومسكوا الخليفة واعتقلوه عند الامير مهارش
في قلعة الحديثة وفي [illegible] احدى وعشرين من شوال سنة خمسين واربعمائة
خطب ببغداد باسم الخليفة المستنصر بالله صاحب مصر وضرب السكة
باسمه واشيع بدولته وكتب الاحكام والمناشير بالقابه فتم له
الدنيا ما له من مراد الى شوال سنة احدى وخمسين واربعمائة فلما فرغ
الملك طغرل من حرب اخيه لم يكن له شغل الا قصد العراق فتوجه الى بغداد في
خمسين الف فارس ونفذ الى امير العرب مهارش يطلب منه الخليفة
فاجاب اليه مهارش وسار في خدمة الخليفة الى صوب بغداد
والتقوا مع طغرل على نهر النهروان وحين احس البساسيري
بوصول الملك طغرل هرب الى الحلة وخرج كل من كان ببغداد الى النهروان
لتلقي الخليفة والسلطان وخلا البلد تلك الليلة ولما اسفر الصبح — ولما اسفر الصبح
ركب الخليفة والسلطان بين يديه وعلى راسه الغاشية وجماعة من الامراء
والقواد كلهم ماشين وكان يوما مشهودا فلما دخلوا بغداد دخل
الخليفة دار الخلافة ونزل السلطان بدار عضد الدولة ثم نفذ جماعة
من العسكر في طلب البساسيري فصادفوه منفصلا عن الحلة
قاصدا نحو الشام فحاربوه وكسروه ثم قطعوا راسه وجاؤا به
الى بغداد وطيف به في البلد ثم نصب على باب دار الخلافة سنة كاملة
وفي سنة ثنتين وخمسين واربعمائة توفي الامير الشجيع البطل
جقر بك داود بن ميكايل صاحب خراسان وعهد بالولاية الى
ابنه الب ارسلان وكان رحمه الله عادلا عاقلا شجيعا مقداما
اباد الملوك وكسر الجيوش واقام الدولة السلجوقية وفي هذه السنة
عاد الملك طغرل الى الجبل وعقد بغداد على الامير العميد الكندري بمائة الف
دينار في سنة ولسنتين بعدها بثلثة آلاف دينار فشرع العميد

في عمارة الكرخ واسواقه وفي سنة ثلث وخمسين رغب السلطان
طغرل بك في التزوج بالسيدة مريم بنت القايم بامر الله وانما اراد
بذلك الافتخار على ابناء جنسه وكان قد بلغ من العمر سبعين سنة
فاجابه اليه الخليفة بعد تردد عظيم لانه شيء لم يسبق اليه فنكحها على
صداق اربعمائة الف ذهب وساق معها جهازا عظيما وفي سنة
خمس وخمسين دخل الملك طغرل بغداد فزفت السيدة اليه من دار
الخلافة الى دار السلطنة وكان يوما مشهودا وفي هذه السنة في رمضان
توفي السلطان طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق واوصى بالملك الى
ابن اخيه الب ارسلان لعدم من يعقبه من الاولاد وكان رحمه الله
خيرا دينا مصليا محافظا على الصلوات في اوقاتها يديم صيام الاثنين
والخميس حليما عمن اساء اليه كتوما للاسرار سعيدا في تقلباته وكان
توفي وله من العمر سبعون سنة وكان له في الملك نحو ثلثين سنة
منها في مملكة العراق ثمان سنين السلطان الب ارسلان بن جغر بك داود
بن ميكائيل بن سلجوق ولما توفي السلطان طغرل بك اخذ الوزير
عميد الملك للامير مشيد الدولة ابي القسم سليمان بن داود وكان
يلقب بامير الامراء وهو ابن اخيه الاصغر ثم بعد ايام وصل ابن اخيه
الاكبر الب ارسلان من خراسان فانحل امر هذا الصبي واستولى
الب ارسلان على الملك واعتقد ذلك على عميد الدولة ثم جاء اللواء
والعهد من بغداد بالسلطنة ولقبه ملك الشرق والغرب عضد الدولة
القاهرة العباسية واقر عميد الملك في الوزارة بعض مدة ثم قبض
عليه وحبسه في دار عميد خراسان واستصفا امواله ثم نفذه
الى قلعة وامر به فقتل بها واستوزر مكانه نظام الملك ابا علي حسن
بن علي بن اسحق بن العباس ومن شعر عميد الملك حين احس بموته
ان كان بالناس ضيق عن منافستي ٥ فالموت قد وسع الدنيا على الناس ٥
مضيت والشامت المغبون يتبعني ٥ كل لكاس المنايا شارب حاسي ٥

حتى الطير الماء حرا وزيد المرقب
شرب شيئا بعد شيء كاحتساه ...
ومنه قول الشاعر واذا البلابل افصحت
بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

وحار

وفي سنة ست وخمسين خرج على الملك الب ارسلان الامير قتلمش بن
اسرائيل فحاربه الب ارسلان وكسره ووجد قتلمش ميتا في المعركة
قيل انه مات من الخوف فعظم موته على الب ارسلان وبكى عليه وهو
جد ملوك الروم من آل سلجوق ودخل الب ارسلان مدينة الري في آخر
المحرم وفي سنة ثلث وستين سار الب ارسلان الى ديار بكر فاتى
صاحبها نصر بن احمد الكردي الى طاعته ثم سار حتى نزل على حلب
فنزل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس له بالطاعة فقبل منه
وفيها قصد ملك الروم ارمانوس بلاد المسلمين في ستمائة الف
مقاتل من الروم والروس والجركس وغيرهم وكان الب ارسلان
انصرف عن حلب وقد اذن لعساكره فتفرقوا ولم يبق عنده سوى
اربعة عشر الف رجل فتوجه نحو بلاده ليجمع العسكر ويأخذ اهبة الحرب
فلما وصل الى موضع بين اخلاط ومنازكرد يقال له الزهوة تعجل
العدو فلحقه بها وارسل الب ارسلان في المصالحة الى ملك الروم
فابى ارمانوس الا ان ينجز عهده الخبيث في استيلائه على الاسلام
وقتل المسلمين قتلا عاما فلما راى الملك الب ارسلان الجد من العدو
قال لعسكره اصبروا ساعة فان هذا اليوم يوم الجمعة والمسلمون
يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق الارض وغربها فاذا زالت
الشمس وفرغوا من الصلوة حملنا عليهم فقالوا نعم وكان الب ارسلان
قد استوثق من خيمة ارمانوس وعلامته وفرسه وزيه ثم حمل
جميعهم حملة رجل واحد الى خيمة ارمانوس فقتلوا من كان دونها
واخذوا ارمانوس اسيرا فامر الب ارسلان ببيعه في العسكر فنادوا عليه
ولم يعط احد شيئا سوى كلب فقبل منه ثم اعتق فذهب الى بلاده
فعزلته الروم وسملوه وفاز المسلمون بغزو الجهاد والنصر والغنايم العظيمة
وهذه الواقعة من اعظم الوقايع وفي سنة اربع وستين واربعمائة سار
الملك الب ارسلان في عسكر عظيم يريد ما وراء النهر فاتفق في بعض المنازل

اهبة

ذا الكواثب

بعد اجتياز نهر جيحون انه تغضب على صاحب قلعة سفيد وكان
يقال له يوسف الخوارزمي فاحضره وعاتبه في اشياء ثم امر بقتله
بعقوبة عظيمة فقال له الامير المذكور يا مخنث ايقتل مثلي هكذا
فاحتد السلطان وامر الموكلين باطلاقه فاطلق ورماه بسهم فاخطا وما فاحتد
وكان مصيبا فاسرع نحوه يوسف المذكور ليقتله فنهض الملك
عن السرير ليهرب فعثر رجله فوقع على وجهه فادركه يوسف
فضربه بالخنجر في خاصرته فجرحه جرحا منكرا ثم قام يوسف المذكور وهرب
يريد النجاة فادركه الجيش فقتلوه وتوفي الملك في ليلة ذلك اليوم
وكان ذلك في العاشر من ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة وكان
ابنه ملكشاه بن الب ارسلان معه في هذا السفر فاوصى اليه
بالملك ثم ان الوزير نظام الملك اخفى موت الملك الب ارسلان وامر
العسكر بالرجوع فعبروا النهر في يومين بعد ان عبروها في اكثر
من عشرين يوما فلما عبروا النهر اظهر الوزير موت السلطان واعلم
العسكر بان السلطان عهد بالملك الى ابنه ملكشاه ثم اخذه الوزير
فدفنه عند عمه ووالده بمرو وكانت مدة عمره اربعين سنة وشهرا
ومدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة
اشهر وايا ما قال السلطان المذكور وهو مجروح لما كان امس صعدت
على تل فارتجت الارض تحتي من كثرة الجيش وعظمه فقلت في نفسي
انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله فعجزني الله
واستقيله من ذلك الخاطر وكان رحمه الله سلطانا عاليا مناره باديا
فخاره شايعة بالخير اثاره وكان يحب العدل والصدقة وكان يتصدق
في كل رمضان بخمسة عشر الف دينار ولا يعرف في زمانه جناية ولا مصادرة
وحكى انه كتب اليه بعض السعاة في نظام الملك فاستدعاه وقال له ان كان
هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كان غير صحيح فاغفر لهم
ذو تهمهم بمهم يشغلهم عن السعايات بالناس وتمم ما قال السلطان الدولة

ابو الفتح ملكشاه بن الملك العادل الب ارسلان فلما تسلطن ملكشاه
قرر الوزير نظام الملك على وزارته وقربه اليه واصغى لكلامه وكانت
مملكة ملكشاه مدة حيوة الوزير المذكور في غاية النظام والشرف
وفي سنة ست وستين خرج على ملكشاه عمه الملك قاورت صاحب
كرمان فقاتله ملكشاه وانتصر عليه وقتله صبرا ثم حبس اولاده
في بيت مظلم بعد ان كحل عيونهم وعين ولاية كرمان لاخيه الامير تكش
وفي هذه السنة بعث ملكشاه اخاه اياز الى حرب السلطان ابراهيم
صاحب غزنة فقاتله اياز وكسره ثم عاد الى بلخ وتوفي به بعد ثلثة
ايام ففرح ملكشاه من ذلك فرحا عظيما من جهة هزيمة صاحب غزنة
ومن جهة وفاة اخيه المذكور لانه كان بينه وبين اخيه وحشة وفي سنة
سبع وستين جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا
النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز قبل ذلك نوروز
عند نزول الشمس نصف الحوت وفيها عمل ملكشاه الرصد واجتمع
في عمله جماعة من الفضلا وصرف عليها اموالا جزيلة وبقي الرصد دائرا الى ان مات
السلطان المذكور سنة خمس وثمانين واربعمائة وفي هذه السنة اعني
سنة سبع وستين استولى خاقان الترك على ترمذ فسار ملكشاه
واسترد ترمذ عن يد خاقان ثم سار وتوسط بلاده فلم يقابله احد فرجع
وفي سنة ثنتين وسبعين بعث ملكشاه اخاه تتش بن الب ارسلان
الى الشام فاستولى عليها وفي سنة اربع وسبعين حارب الامير تكش
بن الب ارسلان مع اخيه ملكشاه فانهزم تكش وهرب الى ترمذ
وتحصن بها ثم عفى عنه ملكشاه وآمنه وفي هذه السنة توفي لملكشاه
ولد يقال له داود وكان يحبه بالافراط فجزع عليه ملكشاه جزعا فرغ
شديدا حتى كاد ان يهلك وفي سنة سبع وسبعين بالتقريب قصد
ملكشاه قتال ملك الروم فلما تدانت الفريقان وترآءت الجمعان
خرج ملكشاه للصيد فواقاه طائفة من الروم فاسروه فقد ملكشاه

عنده ذلك وقال لمن عنده من اصحابه اجعلني كانني عبدك فقال نعم
فلما جن الليل ولم يصل ملكشاه الى العسكر علم الوزير نظام الملك
بانه اسر فذهب في جوف الليل وافدا الى قيصر فصالحه على امور
ذكرها قيصر ثم ساله قيصر عن الماسورين فقالوا ليسوا باعيان قوم
منا وانما هم من مماليك بعض امرائنا فامر قيصر باحضارهم فلما حضروا
جعل نظام الملك يوبخهم ويشتمهم حيث اقدموا على هذا الفعل الخطر
وهم في وجه العدو ثم وهبهم قيصر من الوزير المذكور فلما خرجوا من عند
قيصر سالمين ووصلوا الى العسكر صبح ملكشاه ملك الروم بالحرب
والقتال فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر قيصر واحضره ملكشاه بين
يديه فلما راه قيصر عرفه فقال ايها الملك ان كنت ملكا فاعف وان كنت
تاجرا فبع وان كنت جزارا فاقتل فعفى عنه ملكشاه واطلقه كذا
في مترجم الشريف العلا العجمي وفي سنة ثمان وسبعين خرج على
البلاد الامير تكش فخرب الممالك والبلاد واضرم النار على العباد
وترك بلاقع اكثر عمائر الري بباطل الفكر وفاسد الراي فكان
ملكشاه يومئذ بالموصل فتوجه نحوه بعزم جازم وسيف صارم
فخاف منه تكش وهرب الى بعض الحصون وتحصن بها ولم يزل
ملكشاه حتى امسكه واعتقله في قلعة فيروزكوه بدامغان وفي سنة
تسع وسبعين سار ملكشاه من اصفهان الى حلب فملكها وملك
ما بين ذلك من البلاد وهي حران والرها وقلعة جعبر والرقة وسروج
والخابور ثم عاد الى بغداد وزوج ابنته من الخليفة ثم سار من بغداد
حتى وصل الى حدود مملكته من طرف الشرق ثم رجع الى دار ملكه وفي سنة
ثنتين وثمانين واربعمائة سار ملكشاه بجيوش كثيرة الى ما وراء النهر
وعبر جيحون وسار الى بخارا وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارا
ثم سار الى سمرقند فملكها واسر صاحبها احمد خان فاكرمه ثم سار ملكشاه
الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وارسل الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة له

والسكة

والسكة فاجاب الى ذلك وحضر عنده واكرمه وابقاه وعاد راجعا
الى خراسان وقيل كان سبب ذلك ان سلطان ملك ما وراء النهر
تزوج ابنته من ابن ملكشاه فجعل في جملة جهازها طشتا من ذهب
مرصع بالجواهر كان قد اخذها من بعض اولاد ملكشاه في بعض
الحروب وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة استشهد الوزير نظام
الملك ابو علي حسن بن علي وزير الملك الب ارسلان وولده ملكشاه
مدة ثلثين سنة استشهد بالقرب من نهاوند سائرا مع ملكشاه
من اصفهان الى بغداد على يد صبي ديلمي في صورة مستعط ضربه بسكين
في فواده وكان رحمه الله من خيار الوزراء عالما متفقها سمع الحديث
واللغة والنحو عالما بعلم العربية خيرا دينا عالي الهمة كثير المجالسة
بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم عامة اوقاته وكان يتصدق
ويحسن الى المحاويج وبنى المدارس النظاميات ببغداد ونيسابور
ورثاه الشعراء ومنهم مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ۝ يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها ۝ فردها غيرة منه الى الصدف

وفي هذه السنة وصل ملكشاه الى بغداد في رمضان وكان قد وقع بينه
وبين الخليفة شيء من الوحشة فبعث الى الخليفة يقول له لا بد لك
ان تترك لي بغداد وتتحول الى اي بلد شئت فارسل اليه الخليفة
يستنظره شهرا فقال ولا ساعة واحدة فارسل يتوسل اليه
في انظاره عشرة ايام فاجابه الى ذلك بعد تمنع شديد ثم خرج
ملكشاه يوم عيد الفطر الى الصيد فاصابته حمى شديدة وافتصد
فما قام منها حتى مات قبل العشر وكان ذلك بعد خمسة وثلثين يوما
من قتل نظام الملك الوزير وكان رحمه الله قد ملك من اقصى بلاد الترك
الى اقصى بلاد اليمن وراسلته الملوك من ساير الاقاليم والاقطار وكانت
دولته صارمة والطرقات امنة ومع عظمته يقف للمسكين والمراة

الملوك

والضعف وعمر العمارات الهايلة وبنى القناطر واسقط المكوس
والضرايب وحفر الانهار وبنى مدرسة ابى حنيفة رضى الله عنه
وبنى الجوامع وعمل المصانع بطريق الحكة وعين لاهل الحرمين الشريفين
وظايف داره تصل اليهم كل سنة من تاريخ سنة ثنتين وسبعين
الى تاريخ وفاته وبنى منارة القرون من صيوده بالكوفة ومثلها
فى ماوراء النهر وضبط ما صاده بنفسه فى جنوده فكان نحو اربع عشرة
آلاف صيد فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال انى خايف من الله
ان اكون ازهقت نفس حيوان لغير ماكله وكانت مدة ملكه تسع
عشرة سنة ونصف سنة وتوفى وله من العمر سبع وثلثون سنة
وكان رحمه الله تعالى حنفى المذهب متمسكا بالحق صحيح الاعتقاد والله اعلم

السلطان محمود بن ملكشاه ولما توفى ملكشاه اخفت
زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال فى الامراء
واستحوذت على الجيش وضبطت الاموال جيدا وارسلت
الى الخليفة تسال منه ان يكون ولدها محمود ملكا بعد ابيه
وان يخطب له على المنابر فاجابها الى ذلك وكان عمر الملك
محمود يومئذ دون خمس سنين ثم سارت به نحو اصفهان
لتوطد الملك فدخلوها فتم لهم مرادهم واستوزرت له
تاج الملك ابا الغنايم مرزبان فلما وصلت تركان خاتون
الى اصفهان هرب بركيارق الى الرى وانضم اليه اولاد
نظام الملك وحواشيه لبغضهم فى تاج الملك وكانوا يزعمون
انه هو الذى دس على ابيهم من يقتله فتقوى بهم بركيارق
فارسلت تركان خاتون الى قتاله عسكرا فانهزم عسكر
تركان خاتون وسار بركيارق فى اثرهم وحصرهم باصفهان
وكان بركيارق قد اخذ تاج الملك مرزبان اسيرا فاراد
بركيارق ان يوليه الوزارة فوثبت عليه النظامية فقتلوه

من اصفهان

فاستولى

فاستولى بركيارق على كثير من البلاد ولم يبق مع التركان
خاتون غير قصبة اصفهان ثم ان تتش بن الب ارسلان
خرج من الشام لطلب الملك فاستولى على حران والرها وبلاد
الجزيرة وديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها
وذلك كله فى سنة سبع وثمانين واربعمائة وفى رمضان بهذه
السنة برزت تركان خاتون من اصفهان لتتصل بتاج الدولة
تتش فمرضت وعادت الى اصفهان وماتت ثم ان طايفة
من عسكر تتش كبسوا بركيارق وكان بركيارق فى الف رجل
وعمه تتش فى خمسين الف رجل فهرب بركيارق الى اصفهان
فدخلها وبها اخوه محمود فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط
عليه جماعة من كبراء عسكر اخيه محمود وارادوا ان يسملوا بركيارق
فلحق محمود الجدرى قويا ثانى يوم دخوله البلد فتوقفوا فى
امر بركيارق ينتظرون ما يكون فى امر محمود فاتفق ان مات
محمود فى سلخ شوال بهذه السنة ثم ان بركيارق جدر بعد
محمود وعوفى فاجتمعت عليه العسكر وسلطنوا **السلطان
بركيارق بن ملكشاه** بن الب ارسلان فسار بركيارق بالعسكر
من اصفهان الى عمه تتش فالتقوا بموضع قريب من الرى فانهزم
عسكر تتش وثبت هو فقتل وكان ذلك فى صفر سنة ثمان
وثمانين واربعمائة واستقامت السلطنة لبركيارق وكان
لبركيارق هذا عم يقال له ارسلان ارغون بن الب ارسلان
وكان مع اخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارغون ارسلان
فاستولى على خراسان وكان شديد العسف لغلمانه كثير الاهانة
لهم فوثب عليه واحد منهم فقتله فى خلوته وذلك فى محرم سنة
تسعين واربعمائة ولما قتل ارغون ارسلان سار بركيارق
الى خراسان فاستولى عليها وارسل الى ماوراء النهر فاقيمت له

الخطبة بتلك البلاد وتسلم بركيارق خراسان الى اخيه
السلطان سنجر بن ملكشاه الذي اشتهر في الآفاق حسن
تدبيره واقتدى الملوك والسلاطين بسيرته ولم يزل
بركيارق في عزة وسعة الامر وجانب عظيم من الفتح والنصر
الى ان انحرف على وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك وعزله
واستوزر مكانه خطير الملك ابا منصور محمد بن الحسين الذي
كان علما في الحمق والجهالة وتلاصقها في الغباوة والبلاهة حتى قيل في حقه
۝ وزير غاص في لحم وشحم ۝ ولم يغب الى عقل وفهم ۝
۝ اذا لبس البياض فعدل القطن ۝ وان لبس السواد فتل فحم ۝
فخاف مؤيد الملك على نفسه فهرب الى عند محمد بن ملكشاه
وحركه على اخيه بركيارق ولم يزل به حتى قام في سنة اثنتين
وتسعين بالعساكر وقصد اخاه بركيارق وهو بالري فسار
بركيارق الى العراق وجاء محمد فاستولى على الري وقتل بها ام
بركيارق على تهمة وفي سنة ثلث وتسعين اقتتل الاخوان
بركيارق ومحمد بني ملكشاه في رجب عند النهر الابيض بقرب
همدان فانتصر محمد وانهزم بركيارق الى الري واجتمع عليه
اصحابه وقصد خراسان فوقع بينه وبين اخيه سنجر القتال
فانهزم بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان واجتمع عليه اصحابه
وانضم اليه امراء تلك النواحي منهم الامير اياز وكان معه خمسة
آلاف فارس فكثر جمعه وسار الى همدان فخرج اليه اخوه
محمد لقتاله فاقتتلوا ثالث جمادى الآخرة من شهور سنة
اربع وتسعين وهو المصاف الثاني واشتد القتال بينهم
طول النهار فانهزم محمد وعسكره واسر الوزير مؤيد الملك
فجيء به الى بركيارق فقتله بيده لما وافق اخاه محمد في قتل
والدته ثم سار بركيارق الى الري واستقر بها واما اخوه محمد

فانه

فانه هرب الى خراسان واتفق مع اخيه سنجر على حرب بركيارق
فاقبلا بجموع كثيرة فلما سمع بهما بركيارق سار من الري الى بغداد
وضاقت الاموال عليه فطلب من الخليفة اموالا فاعطاه الخليفة
خمسين الف دينار ومرض بركيارق وقوي به المرض حتى آيس منه
وجاء محمد وسنجر واستوليا على بلاد بركيارق وسارا في طلبه حتى
وصلا الى بغداد والتقيا مع الخليفة فخطب الخليفة لمحمد وحول بركيارق
وهو مدنف ثقيل محمولا الى الجانب الغربي ثم وجد خفة فسار من بغداد
الى جهة واسط ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة فسار محمد
عن بغداد وسار بركيارق من واسط اليه وكان العسكران متقاربان
في العدة وتصافيا ولم يجر بينهما قتال ومشى الامراء في الصلح فاستقر
القاعدة على ان يكون بركيارق هو السلطان ومحمد الملك ويكون لمحمد
من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وحلف كل واحد
منهما ثم انتقض الامر فاقتتلا عند الري وهو المصاف الرابع فانهزم
عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد في نفر يسير الى اصفهان وتبع
بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم ثم سار بركيارق فحاصر
اخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات في اصفهان
ودام الحصار على محمد من جمادى الاولى الى عاشر ذي الحجة فخرج محمد من
اصفهان هاربا مستخفيا وارسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به
ثم رحل بركيارق عن اصفهان وسار الى همدان وفي جمادى الآخرة من
شهور سنة ست وتسعين كان المصاف الخامس بين الاخوين بركيارق
ومحمد فانهزم محمد ايضا وكانت الوقعة على باب خوي وسار بركيارق
بعد الوقعة الى جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والمياه فاقام به اياما
ثم سار الى زنجان واما محمد فسار الى ارجيش الى اخلاط وفي سنة سبع
وتسعين استقر الصلح بين الاخوين وكان بركيارق قد خطب بالري وخطبة
له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين

ثم سار محمد الى ارجيش على اربعين فرسخا من موضع الوقعة وهي من اعمال اخلاط

وكان محمد باذربيجان والخطبة له بها وبلاد سنجر فوقع الصلح على ان يكون
ديار بكر والجزيره والموصل والشام وبلاد صدقه بن مزيد من العراق
لمحمد وما وراء ذلك كله لبركيارق ولما استقر الصلح خطب الخليفه
المستظهر ببغداد للسلطان بركيارق وفي سنه ثمان وتسعين واربعمائه
ابتدا بالسلطان بركيارق مرض السل والبواسير فسار من اصفهان
طالبا بغداد فقوي به المرض في الطريق فجمع العسكر وحلفهم لولده
ملكشاه وعمره يومئذ دون خمس سنين وجعل الامير اياز اتابكه
ثم توفي في ثاني ربيع الاخر ونقل الى اصفهان فدفن في تربة عملتها
له سريته ثم ماتت عن قريب فدفنت بازائه وكان عمر بركيارق خمسا
وعشرين سنه وكانت مدة ملكه اثني عشرة سنه واربعة اشهر
وقاسى من الحروب واختلاف الامر عليه ما لم يقاسه احد واختلفت
به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله ولما استقام
امره واطاعه المخالفون ادركته منيته نظم

۝ احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ۝ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ۝
۝ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ۝ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ۝

وكان صابرا حليما كريما حسن المداراة كثير التجاوز الا انه كان يدمن
شرب الخمر تجاوز الله عنه تعالى السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه
ولما توفي الملك بركيارق خطب ببغداد في الجانب الغربي للسلطان
محمد وفي الجانب الشرقي لجلال الدوله ملكشاه بن بركيارق ثم استقل
عمه محمد بالامر وقطع يد ابن اخيه عن الملك وفي سنه خمسمائه من الهجرة
النبوية حاصر السلطان محمد قلاعا كثيرة من حصون الباطنية
الذين توطنوا في نواحي اصفهان وافتتح منها اماكن كثيرة وقتل
منهم خلقا كثيرا وكان من جملة ما افتتح من ذلك قلعة حصينة كان
ابوه قد بناها بالقرب من اصفهان على راس جبل منيع وكان
عليها الف الف دينار ومايتي الف دينار واستحوذ عليها بعد ذلك

رجل

رجل من الباطنية يقال له احمد بن عبيد الله بن عطاش فتعب
المسلمون بسببها وحاصرها الملك محمد سنة ثم افتتحها وسلخ هذا الرجل
وحشى جلده تبنا وقطع راسه فطيف به في الاقاليم ونقض
هذه القلعة حجرا حجرا وفي سنه احدى وخمسمائه تغضب السلطان
محمد على صدقه بن منصور الاسدي صاحب الحله وتكريت وواسط
بسبب انه آوى رجلا من اعدائه يقال له ابو دلف سرخاب الديلمي
وبعث اليه ليرسله فلم يفعل فارسل اليه جيشا فهزموه وكان
جيش صدقه في عشرين الف فارس وثلثين الف راجل وقتل
صدقه في المعركة بسهم غرب اصابته في نحره واسرت جماعة من رؤسا
اصحابه واخذ من زوجته خمسمائه الف دينار وجواهر قيمتيه وفي سنه
اربع وخمسمائه تزوج الخليفه المستظهر بالله بالخاتون بنت ملكشاه
اخت السلطان محمد على صداق مائة الف دينار وفي سنه خمس
وخمسمائه بعث السلطان محمد جيشا كثيفا صحبة الامراء الكبار منهم
صاحب تبريز وصاحب مراغه وصاحب ماردين وصاحب الموصل
الامير مودود بن انوزتكين وهو المقدم على الجميع لقتال الافرنج بالشام
فانتزعوا من ايدي الافرنج حصونا كثيرة وقتلوا منهم خلقا كثيرا
ولما دخلوا الى دمشق دخل الامير مودود الى جامع بني امية ليصلي
فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئا فلما اقترب منه ضربه
في فواده فمات من ساعته وجاء كتاب من الافرنج الى المسلمين وفيه

۝ ان امة قتلت عميدها في يوم عيدها ۝ في بيت معبودها حقيق على الله ان يبيدها ۝

وفي سنه تسع وخمسمائه ارسل الملك محمد بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال
طغتكين صاحب دمشق فعبر العسكر الفرات من الرقه فساروا الى حماه
فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوها ثلثة ايام وهي لطغتكين ثم ساروا
الى كفرطاب وهي للافرنج فاستولوا عليها فاستباحوا من بها من الافرنج
ثم ساروا الى المعره وهي للافرنج فاستولوا عليها ثم ساروا الى حلب

ختى

واصابه سهم غَرَب وبحرك وسهم غرب نعتا اي لا يدري راميه

وفي سنه ثلاث وخمسمائة بعث سلطان محمد عسكرا الى الكرج وكانوا قد عصوا وخرجوا عن الطاعة وحاصروا كنجه فدفعهم عنها وردوهم الى بلادهم صح

فكبسهم صاحب انطاكية الافرنجي في اثناء الطريق فقتل منهم خلقا
كثيرا وفي سنه احدى عشرة وخمسمائة في رابع عشري ذي الحجة
توفي السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي عن ست وثلثين سنه
واربعة اشهر وخطب له ببغداد ثم قطعت خطبته عدة دفعات ولقي
من المشاق والاخطار ما لا مزيد عليه وكان شجاعا صابرا عاقلا
عادلا محبا للعلماء ومحسنا اليهم حسن السيرة اطلق المكوس والضرائب
في جميع بلاده وقال نظما حسنا وكان الغزالي يعظه ويصغي الى قوله
وهو الذي حارب الملاحدة وانتصر عليهم وابادهم واخمد ذكرهم
ودفن في اصفهان بالمدرسة التي بناها للحنفية وخلف خمسة
اولاد محمود وطغرل ومسعود وسليمان وسلجوق تسلطن الكل الاحد
غير سلجوق وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع
عشرة سنه السلطان المعظم سنجر شاه بن ملكشاه بن الب ارسلان
وكان مولده بسنجار سنه سبع وسبعين واربعمائة في رجب
ولما استولى الملك بركيارق على خراسان سنه تسعين واربعمائة بعد
قتل صاحبها ارغون ارسلان بن الب ارسلان سلم خراسان
الى اخيه الملك احمد الشهير بسنجر وجعل وزيره ابا الفتح علي بن الحسين
الطغرائي وفي سنه ثلث وتسعين واربعمائة اقتتل السلطان محمد
والسلطان بركيارق فانهزم بركيارق وعسكره ثم سار سنجر وفي سنه
اربع وتسعين مع اخيه محمد فاستوليا على بلاد بركيارق وفي سنه
ثمان وخمسمائة توفي صاحب غزنة السلطان مسعود بن ابرهيم
وملك بعده ابنه ارسلان شاه فاستشعر منه اخوه بهرامشاه
والتجا بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلان
شاه يشفع في بهرامشاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة
وجمع السلطان ارسلانشاه عساكره وفيوله فوقع بينهما قتال
شديد فانهزم عسكر غزنة بعد ان اشرف عسكر خراسان على الانهزام

وقصد خراسان وكان الملك سنجر
اخو السلطان محمد لابوه وامه فوقع
بين سنجر وبركيارق قتال فانهزم
بركيارق صح

ودخل

ودخل سنجر غزنة واستولى عليها واخذ منها اموالا عظيمة من جملتها
خمسة تيجان قيمة كل تاج منها الف الف دينار وسبعة عشر
سريرا من ذهب وفضة والف وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة
واقام بها اربعين يوما وقرر في ملكها بهرامشاه وشرط ان
يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم للسلطان سنجر ثم للسلطان
بهرامشاه ثم سار سنجر الى خراسان وفي سنه احدى عشرة وخمسمائة
توفي السلطان محمد بن ملكشاه وملك بعده ابنه مغيث الدين
محمود بن محمد فقيل له لا يتم لك الامر حتى تقاتل عمك سنجر وتقهره فهم
لك فلما عرف ذلك سنجر من محمود سار من خراسان في اوايل سنه
ثلث عشرة وخمسمائة الى حرب ابن اخيه السلطان محمود والتقيا
بالري بالقرب من ساوه فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر في خيامه
ثم وقع الصلح بينهما على ان يخطب للسلطان سنجر اولا بالسلطان
السلاطين ثم بعده للسلطان محمود واستولى سنجر على الري واضافها
الى ما بيده وقدم محمود الى عمه سنجر بالري فاكرمه سنجر واحسن اليه وفي
سنه ثنتين وعشرين قدم رسول من سنجر الى الخليفة يسال ان
يخطب له على منابر بغداد فكان يخطب له كل جمعة بجامع وفي سنه
ثلث وعشرين ملك السلطان سنجر سمرقند عن يد صاحبها محمد وفي
سنه ست وعشرين تحرك السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
في طلب السلطنة واخذها من يد ابن اخيه داود بن محمود وكذلك تحرك
سلجوق بن محمد صاحب فارس فوقع بينهما حروب ثم اتفق الحال بين
مسعود واخيه سلجوق والخليفة على ان تكون السلطنة لمسعود ويكون
اخوه سلجوق شاه ولي عهده وعاد الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة
وسلجوق بدار الشحنكية ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه
طغرل بن محمد بن ملكشاه لاخذ السلطنة من مسعود فجرى المصاف بينه
وبين مسعود وسلجوق فانهزم عسكر مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل له

الامان محض عنده فاعتنقه سنجر واكرمه وعاتبه على فعله واعاده
الى كنجه واجلس الملك طغرل في السلطنة وخطب له في جميع البلاد
ثم عاد سنجر الى خراسان وفي سنة ثلث وثلثين في المحرم سار سنجر الى قتال
خوارزمشاه اتسز وقتل ولده واستولى سنجر على خوارزم فلما عاد
عنها عاد اليها خوارزمشاه وفي اول سنة ست وثلثين وخمسمائة (فوصل خوارزم وخرج خوارزمشاه لقتاله فاقتتلوا فانهزم خوارزمشاه صح)
كان المصاف العظيم بين كفار الترك من الخطا وبين السلطان سنجر
خان خوارزمشاه اتسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولده عظم ذلك
عليه فكاتب الخطا واطمعهم في ملك ما ورآء النهر ووافق ذلك ان طايفة (١ اهل)
من الترك يقال لهم القرلق وهم جماعة كثيرة تغيروا على نايب سمرقند
فلتجوا الى عند ملك الخطا كوخان وحثوه على المسير الى بلاد الاسلام وحركوه (فلجئوا)
امر سنجر فسار في جمع عظيم وسار اليهم السلطان سنجر في سبعين الف
رجل وما امكنه غير ذلك لاستعجال العدو فالتقوا بموضع يقال له قطوان
من بلاد ما ورآء النهر فانهزم عسكر سنجر بعد قتال شديد وقتل منهم
خلق عظيم واسرت امراة سنجر ثم افتداها منهم ولما تمت الهزيمة على المسلمين
سار خوارزمشاه الى خراسان ونهب اموال سنجر ومن بلادها شيئا كثيرا
واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما ورآء النهر وفي سنة ثمان وثلثين
سار الملك سنجر بعساكره الى خوارزم وحصر اتسز بها فبذل خوارزمشاه
اتسز الطاعة فاجاب سنجر الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو وفي سنة
ست واربعين وخمسمائة انهزم السلطان سنجر والملك علاء الدين (٢ قتل)
الحسين الغوري فهزمه سنجر واسره وقال له ما ذا كنت تصنع بي لو اسرتني
فاخرج قيدا من فضة فقال كنت اقيدك بهذا فعفا عنه سنجر واطلقه
وقال نحن لا نجازيك على سوء صنيعك وفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة
انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طايفة من الترك مسلمون كانوا
بما ورآء النهر فلما ملك الخطا اخرجوهم منه فقصدوا خراسان واقاموا
بنواحي بلخ مدة طويلة ثم عن للامير قماج مقطع بلخ ان يخرجهم من بلادهم

فامتنعوا

فامتنعوا فسار اليهم قماج في عشرين الف فارس فحضر اليهم
كبرآء الغز وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم ويعطونه
من كل بيت مايتي درهم فلم يجبهم الى ذلك واصر على اخراجهم وقتالهم (يجبهم)
فاجتمعوا واقتتلوا فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون ويأسرون
ثم عاثوا في البلاد فاسترقوا النسآء والاطفال وخربوا المدارس
وقتلوا الفقهاء وعملوا كل عظيمة ووصل قماج الى السلطان سنجر
منهزما واعلمه بالحال فجمع سنجر عساكره وسار اليهم في مايتي الف فارس
فارسل الغز يعتذرون اليه مما وقع منهم وبذلوا له بذلا كثيرا ليكف
عنهم فلم يجبهم وقصدهم ووقعت بينهم حرب شديد فانهزمت
عساكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون فقتل علاء الدين
قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامرآء واستولى الغز
على البلاد فنهبوا مرو وخربوها ثم نهبوا نيسابور وقتلوا الكبار
والصغار وقتلوا القضاة والعلمآء والصلحآء الذين بتلك البلاد
فمن جملتهم الشيخ محي الدين محمد بن يحيى الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه
مثله وكان رحلة الناس ورثاه علي بن ابرهيم الكاتب بقوله

٥ خلا خراسان من علم ومن ورع ٥ لما نعاه الى الافاق ناعيه ٥
٥ لما اتوه مات الدين واسفاه ٥ من ذا الذي بعد محي الدين يحييه ٥ (ترجمة الشيخ محي الدين الشافعي)

ولم يسلم شي من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما
واما سنجر فلما اسروه اجتمع امرآء الغز وقبلوا بين يديه وقالوا (٢ الارض)
نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقي معهم كذلك شهرين او ثلثة
ودخلوا معه كانه يجيء الى مرو وهي كرسي مملكة خراسان فطلبها
منه بختيار اقطاعا وهو من اكبر امرآء الغز فقال سنجر هذه دار الملك
ولا يجوز ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وضرط له بختيار بفمه فلما
راى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب من الملك
واستولى الغز على البلاد ولما كان من هزيمة سنجر واسره اجتمع عسكره

على مملوك له يقال له الملك المويد آيبك فاستولى المويد على نيسابور
وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز
عنها واحسن السيرة في الناس وكذلك استولى في السنة المذكورة
على الري مملوك لسنجر يقال له اينانج وهادى الملوك واستقر قدمه
وعظم شانه وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان
هرب السلطان سنجر من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم سار منها
الى جيحون ووصل الى دار ملكه بمرو فكانت مدة اسره من سادس
جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان بهذه السنة وفي سنة
ثنتين وخمسين في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه من علة
القولنج ودفن بمرو في قبة بناها وسماها دار الاخرة وكان قد استوطن
بمرو من مدن خراسان وقدم الى بغداد مع اخيه السلطان محمد
واجتمع بالخليفة المستظهر بالله فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان
واستقام امره واطاعه السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام
بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين سنة
ولم يزل امره عاليا الى ان اصابته عين الزمان فانهزم من الغز
ووقع في اسرهم ولما خلص من اسر الغز وكاد ان يعود اليه ملكه
ادركه اجله وكان ملكا مهيبا كريما وكانت البلاد في زمانه امنة
ولما حضر سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان
وهو ابن اخت سنجر فاقام خائفا من الغز السلطان مغيث الدين محمود
بن السلطان محمد بن ملكشاه وقد سبق انه تسلطن بعد ابيه محمد
وحارب عمه سنجر ثم انهزم منه واقره عمه على ملك العراق وفي سنة
اربع عشرة وخمسمائة خطب مسعود بن محمد بن ملكشاه صاحب
موصل واذربيجان لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره ومعه دبيس بن
صدقة الى قتال اخيه السلطان محمود فالتقوا عند عقبة استراباذ
واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر مسعود فهرب مسعود واختفى

في

في جبل وارسل يطلب من اخيه الامان فبذل له ذلك وقدم مسعود
الى اخيه محمود فامر محمود بخروج العسكر الى تلقيه ولما التقيا اعتنقا
وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الى اخيه مسعود ووفى له وكان اسر
في ذلك اليوم وزير السلطان مسعود مؤيد الدين الحسن بن علي
بن محمد الطغرائي المنشي من ولد ابي الاسود الدؤلي من اهل اصفهان
وكان عالما فاضلا شاعرا كاتبا منشيا ومن شعره قصيدته المشهورة

بلامية العجم التي اولها

اصالة الرأي صانتني عن الخطل ○ وحلية الفضل زانتني لدى العطل ○

ومنها ايضا

وان علاني من دوني فلا عجب ○ لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل ○

وقال عنه السلطان محمود ثبت عندي فساد عقيدته وامر بقتله فقتل
وكان الطغرائي قد جاوز ستين سنة وله تصانيف في عمل الكيميا وفي
شعبان سنة خمس عشرة جلس الخليفة المسترشد بالله في دار الخلافة
وجاء الاخوان الملكان محمود ومسعود فخلع على كل منهما سبع خلع وطوقا
وسوارين واجلس محمود على كرسي والبسه تاجا وتلا عليهما قوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وامرهما
بالاحسان الى الرعايا وفي سنة ست عشرة وخمسمائة في المحرم رجع
السلطان طغرل بك الى طاعة اخيه محمود وكان قد خرج عن الطاعة واستولى
على اذربيجان وفي سنة سبع عشرة سار السلطان محمود الى بلاد الكرج
وقد وقع بينهم وبين القفجاق خلف فقاتلهم محمود فهزمهم ثم عاد
الى همدان مؤيدا منصورا وفي سنة عشرين وخمسمائة اختلف السلطان
محمود على الخليفة المسترشد بالله وحاصره ببغداد وجرى بينهما القتال
ثم اصطلح الفريقان وسار محمود الى همدان لمرض حصل له فلما اهلت
سنة احدى وعشرين عاد السلطان محمود الى بغداد وحاصرها وجرى
امور يطول ذكرها اخرها ان وقع الصلح بينهما ثانيا ودخل الشمس السلطان

ترجمة الطغرائي صاحب لامية العجم

لدى العطل

خلع

عمه

الى بغداد وهم في غاية الجهد وقحط الطعام عندهم في العسكر ثم مرض محمود صح

محمود ببغداد مرضا هائلا فامره الطبيب بالانتقال عنها الى همدان
فلما رجع الى همدان تعافا بها وفي سنة خمس وعشرين توفي السلطان
محمود بن محمد بن ملكشاه واوصى بالسلطنة الى ابنه داود بن محمود
وكان مدة سلطنته ثلث عشرة سنة وثمانية اشهر وكان رحمه الله
حليما عاقلا يسمع المكروه فلا يعاقب عليه مع قدرته عليه وكان له
معرفة من بعض العلوم وقام بعده ولده السلطان داود بن محمود
بن محمد وخطب له في اكثر البلاد ثم تفرقت الاراء عليه وفي سنة
ست وعشرين تحرك السلطان مسعود واخوه سلجوق ابني محمد
لطلب السلطنة فجرى في البين حروب ثم اتفق الحال على ان يكون
مسعود هو السلطان واخوه سلجوق يكون ولي عهده فدخل
مسعود بغداد واستقر في دار السلطنة ثم ان السلطان سنجر سار
من خراسان ومعه طغرل بن اخيه السلطان محمد لاخذ السلطنة
من مسعود وجرى بينه وبين مسعود وسلجوق قتال فانهزم ثم بذل
سنجر لمسعود الامان فحضر عنده وعاتبه على فعله واعاده الى كنجه
واجلس في سرير الملك السلطان طغرل شاه بن السلطان محمد بن
ملكشاه وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان وفي سنة
سبع وعشرين جمع السلطان مسعود العساكر وانضم اليه ابن
اخيه الملك داود بن محمود فسار الى قتال اخيه طغرل وجرى بينهما
قتال شديد وانهزم فيه طغرل وتبعه اخوه مسعود من موضع الى موضع
حتى وصل الى الري واقتتلا ثانيا فانهزم طغرل ثانيا واسر جماعة
من امرائه وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة مات السلطان طغرل
بن محمد بن ملكشاه وكان بعد هزيمته من اخيه مسعود قد استولى
على بلاد الجبل فمات في محرم هذه السنة على ضعف من الامر بعلة القولنج
وكان خيرا عاقلا وخلف ولداه ارسلان شاه وهو الذي تسلطن
بعد سليمانشاه والاخر الب ارسلان ولما بلغ خبر وفاته باخيه

السلطان

السلطان مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه سار نحو
همدان واقبلت العساكر جميعا اليه فاستولى على همدان وجلس على سرير
الملك واطاعته البلاد جميعا ثم سار مسعود الى طرف بغداد ليأخذ بغداد
من يد الخليفة لوحشة جرت بينهما وكان دبيس بن صدقة في مقدمة
جيشه فجرى بين الفريقين قتال شديد اخره ان انهزم عسكر الخليفة
واسر الخليفة ونهبت امواله وحواصله ثم قتل الخليفة المسترشد بالله
في خيمته ثم نزل السلطان مسعود على مدينة خوي وخيم على ظاهرها وامر
غلاما ارمنيا من غلمانه بقتل دبيس بن صدقة امير الحلة وكان قاعدا
على باب السرادق فوقف الغلام على راسه وهو ينكت في الارض
باصبعيه فضرب رقبته وهو لا يشعر وما اكثر ما يتوقف قرب موت
المتقاربين فان دبيسا كان يعادي المسترشد بالله فاتفق قتل
احدهما عقيب الاخر وفي سنة ثلثين وخمسمائة وقع بين السلطان
مسعود وبين الخليفة الراشد وحشة اكيدة افضت الى تحول
الخليفة عن بغداد فتحول الى بلاد الموصل ثم جاء الملك مسعود ودخل
بغداد واستولى على اموال الخليفة وحواصله ثم خلعه واستدعى عمه
المقتفي بن المستظهر فبايعه بالخلافة وفي سنة اثنتين وثلثين اتفق
الملك داود بن محمود وجماعة من كبراء الدولة وملوك الاطراف على
خلاف السلطان مسعود وقتاله واعادة الراشد الى الخلافة
فقصدوا قتال السلطان مسعود فقاتلوه بارض مراغة فهزمهم
السلطان مسعود وبدد شملهم واشتغل اصحاب السلطان مسعود بالكسب
وبقي وحده فاطلع على ذلك صاحب خوزستان بايوزانه الذي كان
مع الملك داود وجمع طائفة ممن فل من الهزيمة فشجعهم على القتال فحمل
هو والامير عبد الرحمن الحاجب صهر الامير الجاولي صاحب ارانيه
مع تلك الجماعة فانهزم مسعود من بين ايديهم وقبض بايوزانه على جماعة
من امرائه وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين وكان الراشد

النكت ان تضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها ط ق

شاه داود

اذ ذاك بهمدان فلما انهزمت جموع الملك داود الى فارس وتفرقت
الجموع وبقي الراشد وحده فلما راى ذلك سار الى اصفهان ولما كان
الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانيين
الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وفي سنة
ثمان وثلثين قتل الملك داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه وكان
قد تسلطن بعد ابيه ثم انتزع الملك منه عمه مسعود وقتله جماعة من
اغتالوه ولم يعرفوا وملك باوزانه فارس وطار صيته في البلاد
وهابته الملوك وفي سنة اربع وثلثين دعا السلطان مسعود
صاحب ارانية الامير الكبير جاولي الى خدمته واعطاه قيادة العسكر
ثم عزم معه نحو فارس فلما كان ببعض الطريق استوحش جاولي
من مسعود فاستشعر منه وكان في مقدم العسكر فانفصل من مسعود
ولحق باوزانه فعاد مسعود من غير قتال وفي سنة احدى واربعين
اتفق باوزانه والامير جاولي على قتال السلطان مسعود فخرج الامير
جاولي ليوم الوعد ومعه عشرون الف فارس مقاتل فنزل
بزنجان ينتظر قدوم باوزانه ليسير الى حرب السلطان مسعود
فابطا عليه قدوم باوزانه اياما وكان فصل الربيع فافتصد
الامير جاولي ثم ركب للصيد فاعترضه صيد فرماه بسهم فتورم منه
فصاده حتى تزايد ووصل الى الحلقة وصدره فتوفي وبموته تفرقت
جموعه ايدي سبا وقيل فيه نظم

٥ عشرون الف مهند قد اصلتت فلت مضاربها الكانية مجمع ٥

فتدهش من ذلك باوزانه واستصوب ترك الخلاف وراى ان يلحق
الى خدمة السلطان مسعود ويستعفيه عن ذنبه فقام هو وصاحبه
صاحب الري الامير عباس فقدما الى خدمة السلطان مسعود وقبلا
الارض بين يديه واستعفياه فعفا عنهما السلطان مسعود واظهر لهما
الرضا ثم عين للامير عبد الرحمن الحاجب صهر الامير جاولي ولاية ارانية

وارمينية

وارمينية واذربيجان وغيرها واشركه فيها اخص مماليكه
خاص بك ثم رجعوا الى بلادهم ما عدا الامير عباس صاحب الري
ثم اشار الى خاص بك بان يترصد الفرصة للحاجب حتى ان ظفر عليه
فقتله ثم رجع السلطان مسعود الى بغداد وتمكن بها الى الربيع
واما خاص بك فتمكن في بعض الطريق من قتل الحاجب فقتله وارسل
الى السلطان مسعود بذلك فلما بلغ ذلك مسعود ارسل الى العباس
يدعوه كانه يساله عن وقوع هذه القصة فلما دخل معه امر بقتله
فقتل وفي سنة ثنتين واربعين استجاش صاحب فارس باوزانه
بعسكر كثير الى قتال السلطان مسعود تغضبا عليه لنقضه العهد
وقتل الحاجب والعباس فالتقوا في قره تكين بقرب من همدان
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اغتر باوزانه بشجاعته فباشر القتال
بنفسه فاتفق ان تقنطر به فرسه فسقط الى الارض فبادره
عسكر السلطان مسعود فجاؤا به على سوء صنيعه ثم امر به فقتل
فصار ذلك هزيمة عسكر فارس من كل اجل في فارس وفي سنة
ثلث واربعين وخمسمائة تغضب السلطان سنجر على ابن اخيه مسعود
لاكثاره من قتل الامراء واحترامه الحروب الكثيرة واضطراب
العباد والبلاد وبسبب ذلك فقصده بعسكر كثير فلما سمع ذلك
السلطان مسعود هم ان يتوجه الى بغداد ويتمكن بها الى ان يرحل
عمه سنجر الى خراسان ثم ترك ذلك الراي براي من له الراي وراى
ان يعامله بالسمع والطاعة ويخضع له بحسب الطاقة فحسن موقع
هذا الفعل من مسعود فاكرمه سنجر واخلع عليه وعاتبه على فعله
ونصحه ثم اقره في ملكه ورجع عائدا الى خراسان وفي سنة اربع
واربعين وخمسمائة في رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
صاحب العراق وغيرها ودفن بهمدان ومات معه سعد البيت
السلجوقي فلم يقم له بعده راية يعتد بها وكان حسن الاخلاق

خاسره وجاوله الى السلطان مسعود

كثير المزاح والانبساط مع الناس كريما عفيفا عن اموال الرعايا وكان
قد حصل له من التمكن والسعادة ما لم يحصل لغيره من اهل بيته
وجرت له مع الملوك خطوب وحروب كثيرة وكان منصور الراية
وكانت مدة مملكته ست عشرة سنة ولما مات السلطان مسعود
عهد بالملك الى ابن اخيه ملكشاه بن محمود بن محمد فقعد في السلطنة
وخطب له وكان المتغلب على المملكة خاص بك الذي مر ذكره واصله
صبي تركماني اتصل بخدمة مسعود فتقدم على سائر امرائه ثم قبض
عليه خاص بك المذكور وسجنه وارسل الى اخيه السلطان محمد بن
محمود بن محمد بن ملكشاه وهو بخوزستان فاحضره وتولى السلطنة
وجلس على السرير وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب لنفسه
بالسلطنة فبادره السلطان محمد في يوم ثاني وصوله فقتل خاص بك
وقتل معه زنكي الخازندار امير الري والقى براسهما فتفرق اصحابهما
وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة قدم سليمان شاه بن السلطان
محمد بن ملكشاه الى بغداد وخطب له بالسلطنة وخلع عليه الخليفة
المقتفي وقلده السلطنة على عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة
ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود
فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد على شهرزور فخرج اليه
زين الدين علي نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
فاسره وحبسه بقلعة الموصل مكرما الى ان كان منه ما نذكره ان شاء الله
وفي هذه السنة حاصر السلطان محمد بغداد بسبب انه ارسل الى الخليفة
المقتفي لامر الله يطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجبه الى ذلك فجمع
كتائب متواصلة وعساكر مترادفة وسار من همدان حتى نزل
بباب شماسيه وحارب البغدادية مقدار شهرين وكان النصر
في غالب الاوقات له ومع ذلك اصر في الحصار والقتال الى ان دخل
سنة ثنتين وخمسين وكانت الجمعة لا تقام لعذر القتال والفتنة كبيرة

فقعد

خليفه

فبينما

فبينما هو كذلك اذ بلغه ان اخاه ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه
والدكز صاحب بلاد اران ومعه الملك ارسلان شاه بن طغرل
بن محمد وكان الدكز زوج ام ارسلان المذكور قد وصلوا الى
همدان فرحل السلطان محمد عن بغداد وسار نحوهم في الرابع والعشرين
من ربيع الاول وفي سنة ثلث وخمسين وخمسمائة قصد ملكشاه
بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه قم وقاشان ونهبهما
وكان اخوه السلطان محمد بن السلطان محمود بعد رحيله عن حصار
بغداد قد مرض فطال مرضه وارسل الى اخيه ملكشاه الى خوزستان
واستولى عليها واخذها من يد صاحبها شملة التركماني وفي سنة اربع
وخمسين في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن السلطان محمود بن السلطان
محمد وكان قد لحقه السل بعدما عاد عن حصار بغداد وطال به
فلم ينجع حتى توفي بباب همدان عن ثنتين وثلثين سنة وكان
كريما عاقلا وقال في مرضه الذي مات فيه هذه العساكر لا يدفعون عني
مثقال ذرة ولا يزيدون في عمري لحظة وخلف ولدا صغيرا و
ولما حضره الموت سلم ولده الى الامير اراغه اقسنقر وقال انا اعلم
ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به
الى بلادك فرحل به اقسنقر الى مراغه ولما مات السلطان محمد اختلف
الامراء فيمن يولونه فطائفة طلبوا ملكشاه وطائفة طلبوا
السليمان شاه المعتقل بالموصل وهم الاكثر ومنهم من طلب ارسلان شاه
بن طغرل الذي مع الدكز وبعد موت محمد سار ملكشاه الى اصفهان
فملكها ثم اتفق راي الجمهور على تولية الملك السلطان سليمان شاه
بن محمد بن ملكشاه فارسلوا الى الموصل وطلبوا سليمان شاه
ليولوه السلطنة فجهزه قطب الدين مودود صاحب الموصل بشيء
كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه نور الدين علي بعسكر
الموصل الى همدان واقبلت العساكر اليه فدخل همدان فلحق عليه

ان يكف عن النهب ويحمل الى عمه فلم يقبل
مكانه ثم سار ملكشاه صح

الخرق بحركة الدهش من خوف او حياء ق

ولم يصف له العيش الا قليلا لانه كان فيه تهور وخرق وكان
مولعا في اللهو واستماع الاغاني وشرب الخمر حتى انه شرب
في رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر ولا يلتفت الى الامراء
فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد فوض جميع الامور
الى الامير شرف الدين الخادم وهو من مشايخ الخدام السلجوقية يرجع
الى دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمانشاه شرب بظاهر
همدان فحضر اليه الخادم شرف الدين ولامه وذكره العاقبة ودله
على طريق العافية فامر سليمانشاه من عنده من المساخرة فعبثوا
بالخادم شرف الدين حتى ان بعضهم كشف له سوءته فاغتاظ
شرف الدين فاتفق مع الامراء على قبضه وتولية الملك لارسلانشاه
بن طغرل فارسلوا الى شمس الدين يحثونه بالقدوم مع ارسلانشاه
ليولونه الملك فتهيأ لذلك الدكز وشاع ذلك بين الناس فعمل شرف
الدين الخادم دعوة عظيمة فلما حضرها سليمانشاه خلا معه ليشاوره
في امر ارسلان فقبض عليه شرف الدين وحبسه وارسل الى الدكز
بمسارعة السير فلما قرب ارسلانشاه من همدان ارسل شرف الدين
الى سليمانشاه من خنقه وقيل سقاه سما فكانت مدة مملكة سليمانشاه
ستة اشهر فجاء ارسلانشاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه الى همدان
فلقيه الخادم شرف الدين وانزله في دار السلطنة وخطب له بالسلطنة
فاطاعه جل الامراء والقادة وخدموه على العادة غير صاحب الري
اينانج فانه كان يميل الى سليمانشاه فكان منه ما نذكره وصار
شمس الدين الدكز اتابكيا وابنه البهلوان حاجبه وهو اخو ارسلانشاه
لامه فان الدكز كان تزوج بام ارسلانشاه فولدت له اولادا منهم
البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان بني الدكز وكان الدكز هذا احد
مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول امره ثم اقطعه اران وبعض
بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوي امره ولما خطب لارسلانشاه بالسلطنة

في تلك

في تلك البلاد ارسل الدكز الى بغداد يطلب الخطبة لارسلانشاه
بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية فلم يجب الى ذلك ثم ان
صاحب الري اينانج لما بلغه قتل شرف الدين سليمانشاه وعزه
فيه تحرق وتحزن عليه فارسل الى اقسنقر اتابكي ولد محمد بن محمود
بن محمد بن ملكشاه صاحب شيراز يستحثه لطلب الملك لولد (عا القدوم)
استاذه المذكور فقام اقسنقر واخذ معه ولد استاذه وسار
حتى وصل الى الري فاجتمع مع اينانج واتفقا على قتال الدكز فحصل
عندهم من العسكر نحو عشرين الف فارس ثم سارا نحو همدان
فلما سمع شمس الدين الدكز بخبرهم نهض من همدان بعسكر كثير
فوقع بين الفريقين قتال شديد اخره ان انهزم عسكر الري فولوا
على اعقابهم هاربين وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين
وخمسمائة وفي هذه السنة توفي ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه
مسموما وفي سنة سبع وخمسين سارت الكرج في جمع عظيم ودخلوا
بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها ثم جمع
الدكز جمعا عظيما واخذ معه ارسلانشاه صاحب بلاد اذربيجان فقصد
الكرج وانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي سنة اربع وستين
استنجد اينانج صاحب الري من خوارزمشاه على شمس الدين الدكز
فانجده بطائفة من عسكره فسار اينانج الى قتال الدكز فخرج اليه شمس الدين
الدكز فوقع بينهما حرب انتصر فيه الدكز فسار وملك الري وانحصر (نحو)
اينانج في بعض الحصون وحاصره بها الدكز مرة فلما اشتد الامر على
اينانج بعث الى الدكز وزيره سعد الدين الاشل لاجل المصالحة
فلما حصل سعد الدين المذكور عند شمس الدين الدكز اعلم شمس الدين
بانه هذا لا يمكن ابدا وقال له هل لك من الاغتيال الغدر بصاحبك
واوليك على ولايات جليلة كالري واصفهان قال نعم فذهب سعد الدين
واتفق مع بعض الغلمان فقتلوا اينانج وهو في مجلس الشرب بعث

سعد الدين براس اينانج تحت الليل الى الدكز فلما ذهب الليل واقبل
الصباح هجم الدكز على القلعة فاخذها ولم يف للذين قتلوا اينانج بما عاهد
وقال مثل هولاء لا ينبغي الابقاء عليه ثم امر بهم فصلبوا اجزائهم بما كسبا
نكالا من الله وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة توفي شمس الدين الدكز البهلوان
وملك بعده ابنه البهلوان محمد بن البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز
قد غلب على الامر فكان له الحكم في اذربيجان وغيرها في بلاد الجبل واصفهان
والري وكان عسكره خمسين الف فارس ولم يكن له امر ناقص في امر
الملك الا الخطبة وكانت الخطبة لارسلان شاه وكان حسن السيرة
ولم يكن لارسلان شاه معه حكم اصلا وفي سنة سبعين وخمسمائة
ملك البهلوان بن الدكز مدينة تبريز واخذها من ابن سنقر وفي سنة
ثنتين وسبعين توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد
بن ملكشاه واقام البهلوان محمد بن الدكز مقامه في الملك ابنه طغرل شاه
بن ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن
داود بن ميكايل بن سلجوق وخطب له في البلاد وكان طغرل شاه حسن
الصورة والسيرة لطيف الطبع قادرا على النظم وهو آخر من تولى
الملك من هذا البيت فاتفق ان كان اولهم طغرل واخرهم طغرل فلما تولى
طغرل شاه الملك خرج عليه عمه الملك محمد بن طغرل بن محمد بن ملكشاه صاحب
خوزستان وتسلط باصفهان وادعى الملك لنفسه ونهض الى قتاله
محمد بن البهلوان بوجوه عسكر همدان فقاتله وهزمه ولم يزل يطارده محمد بن
البهلوان حتى قبض عليه واعتقله ببعض القلاع وفي سنة ثنتين وثمانين
توفي البهلوان محمد بن البهلوان صاحب بلاد الجبل همدان واصفهان
واذربيجان وارانية وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة وملك
بعده البلاد اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل
هذا ليس له حكم مع البهلوان وليس له الا الخطبة في تلك البلاد كما كان ابوه
ارسلان شاه مع الدكز كذلك فلما مات البهلوان خرج طغرل شاه عن حكم

قزل ارسلان

قزل ارسلان وكثر جمعه واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين
قزل ارسلان حروب وذلك بسبب ان البهلوان محمد بن الدكز
لما توفي خلف اربعة ابناء محمود وابو عمر وهما من بنت الخاتون بنت
اينانج صاحب الري وابو بكر واز بك وهما من جارية مستولدة
له فلما تولى الحكم قزل ارسلان قرب اليه ابن اخيه ابا بكر دون ساير
اخوته وتبناه وولاه على ولايات جليلة فنشات من ذلك اختلافات
وحروب ادت الى قتل الاتابكي قزل ارسلان وذهاب الملك عن هذا
البيت السلجوقي فان الخاتون المذكورة غارت من تقريب قزل ارسلان
ابا بكر دون ولديها فعملت في تدبير انتزاع الاتابكية عن يد قزل ارسلان
فارسلت الى الامير اى انه والامير روس وهما من عبيد زوجها اينانج
تدعوهما الى قتال قزل ارسلان وتعدهما بالاموال والعدد فقاما بعسكر
دامغان بالخاتون بنت اينانج بالري فلما بلغ ذلك قزل ارسلان وانقلد
نهض مسرعا من همدان الى طرف الري فتخوف منه اى انه وروس
فانحازا الى طرف دامغان فجاء قزل ارسلان ومعه طغرل شاه فحاصر
قلعة الري وبها الخاتون مع ولديها محمود وعمر ثم ارسلت الخاتون
الى طغرل شاه مستامنة مع ابنيها فامنهم طغرل شاه واذن لهم في النزول
ولم يرض بذلك قزل ارسلان ونزلت الخاتون آخذة بيد ولديها
محمود وعمر برضا من السلطان طغرل فدخلت خيمته وقبلت الارض
بين يديه واستعطفته وشكت من احوال قزل ارسلان وانه يريد
الاستبداد بالملك فتغير خاطر السلطان طغرل على قزل ارسلان واكمن له
السوء وارسل قزل ارسلان الى السلطان طغرل يعاتبه على استيمان
الخاتون فتاكدت وحشة الطرفين ودبت عقارب البين فقام
السلطان طغرل شاه مع الخاتون وابنيها وبعض من اطاعه من العسكر
وفارق قزل ارسلان الى طرف دامغان ثم ارسل الى اى انه وروس
يبذل الامان فحضر اليه واظهر الطاعة له وعين منصب الاتابكية

الى محمود بن الخاتون بنت اينانج ثم سار وخيم بالري فاجتمع عليه العساكر
والجنود وفي سنة اربع وثمانين سار قزل ارسلان يستنجد بالخليفة
الامام الناصر على السلطان طغرل ويحذره عاقبة امره فاسرع الخليفة
الى اجابة سؤاله فامده بجيش كثيف مع الوزير جلال الدين عبيد الله
فاقبل جلال الدين بالجيش ونهض الى السلطان طغرل فاقتتل الفريقان
قتالا شديدا لم يعهد بمثله ابدا صبر فيه الفريقان من وقت الصبح الى
وقت العصر ثم نزل النصر للملك طغرل فانهزم البغادده وتفرق شملهم
واسر الوزير المذكور ثم اطلقه طغرل شاه بعد ان بالغ في اكرامه واستعد
الخليفة الناصر الى تجهيز العسكر ثانيا فارسل صحبة الامير خاص الخاص مجاهد
الدين جيشا كثيفا فصادف ذلك ضعف العساكر السلطانية الطغرلية
فانحاز طغرل شاه من همدان الى اذربيجان فجا مجاهد الدين واستولى
على همدان وسلطن بها قزل ارسلان واجلسه على سرير الملك وسماه
ناصر امير المؤمنين وعاد هو الى بغداد فلما تمكن قزل ارسلان من السرير
ارسل الى الخاتون وابنيها محمود وعمر ببذل العهد والامان فاقبلوا اليه
راغبين فاحسن قزل ارسلان ملتقاهم وعين الاتابكية الى محمود
وتزوج بامه الخاتون بنت اينانج وخرجوا بعسكر كثيف الى قتال
طغرل شاه فوافوه باذربيجان فقاتلوه وهزموه وقبض عليه قزل ارسلان
فاعتقله في قلعة من قلاع اذربيجان فلما صفا الملك للملك قزل ارسلان سار
الى اصفهان فقتل بها جماعة ثم عاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة
ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه اصحابه فدخل اليه من قتله [illegible]

٥ يا راقد الليل مسرورا باوله ٥ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ٥
٥ لا تامنن بليل طاب اوله ٥ فرب اخر ليل اجج النارا ٥

وقيل ان قزل ارسلان كان يشرب الخمر ويهوى الامارد ويعاشرهم
فانفت زوجته الخاتون لذلك فدست عليه من قتله غيلة ثم صارت
الدولة دولا فصار نخجوان وبعض بلاد اذربيجان في يد اتابك ابي بكر

بن

قلعة
وهو كقول من قال
الدجى تلهب النار خ

بن البهلوان وهو كبير تلك العصابة وصار همدان وما يجاورها
من البلاد في يد محمود وعمر ابني الخاتون بنت اينانج وصار الري
في يد الخاتون واستمر الحال على ذلك حتى تخلص السلطان طغرل شاه
عن الاعتقال في شهور سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان مدة
مكثه في الاعتقال سنتين كاملتين وانضم الى طغرل شاه بعض الامراء
والعسكر فسار بهم الى همدان وانتزع همدان من محمود وعمر وجلس
على سريرها ثم صالح ام الخاتون فتزوجها وتقوى بها فاتى على اموال
عظيمة ثم توفيت الخاتون بعد قليل بحلول الاجل ونسبوا ذلك الى المحوي
ان لله جنودا من العسل واستبد طغرل شاه بالامر وسار الى الري
فاستولى عليها وكانت الخوارزمية انتزعوها من يد الخاتون فتكاملت
سلطنة السلطان طغرل بالعراق بعد تفرق الساق واضطرب بعوده
فكما ملك زمام الملك اولا ملكه من بعده غير ان نخجوان بقيت في يد
ابي بكر بن محمد بن الدكز الى ان استولى جلال الدين خوارزمشاه
عليها سنة ثنتين وعشرين وستمائة وكان ابو بكر المذكور فاسقا
مدمن الخمر فارغا بالملاذ عن الملك ثم ان محمود بن الخاتون سار
الى خوارزمشاه مغاضبا على طغرل شاه من جهة امه فحركه على المسير
الى العراق ويتولاه او السلطان طغرل شاه ولما كانت سنة تسعين
وخمسمائة سار خوارزمشاه تكش الى حرب السلطان طغرل شاه
من الب ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان
فسار طغرل الى لقائه قبل ان يجتمع عساكره فالتقى العسكران بالقرب
من الري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اغتر السلطان طغرل شاه بشجاعته
وكان سكرانا فحمل بنفسه وقاتل قتالا حسنا ثم اتفق ان تقنطر به
فرسه فادركه محمود بن الخاتون فحز راسه وحمله الى تكش خان
فارسله تكش الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك
همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى محمود بن الخاتون واقطع بعضها

فتكاملت
بعد عوده
يجتمع

ان لله جنودا منها العسل
قاله معاوية حين سقى الاشتر
عسلا فيه سم فقتله يضرب
في هلاك الرجل بما لا يتوقع فيه
الهلاك مستقصي

الى مماليكه ورجع الى خوارزم وكان قتل السلطان طغرلشاه بن
الب ارسلان شاه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من
من هذه السنة وهو آخر من ملك بلاد العجم من الطائفة السلجوقية وكانت
دولتهم من اعظم الدول واحسنها قد بلغ صيت نباهتهم الى الآفاق
واخضرت بحيا من سيرتهم ارض العجم والعراق فسبحان الصمد الحي الباقي
وكانت جملة مملكة آل سلجوق مائة ونيفا وخمسين سنة الكل من تاريخ
الملك المؤيد صاحب حماه وتاريخ ابن كثير وترجمة الشريف العلا العجمي

الباب الثاني والستون في ذكر آل سلجوق بكرمان

واول من ملك كرمان من بني سلجوق ملك قاورت بن جعفر بن ميكائيل
ملكها في سنة ثلث وثلثين واربعمائة ثم انتزع شيراز عن ايدي الديالمة
واستولى عليها وفي سنة ست واربعين قام الملك قاورت بطلب
الملك فحارب مع ابن اخيه ملكشاه بن الب ارسلان فانتصر عليه
ملكشاه وقبض عليه واعتقله ببعض القلاع واحضر اولاده فسمل
عيونهم وحبسهم في بيت مظلم ثم ارسل الى عمه قاورت من خنقه
فلما احس قاورت بالقتل جزع جزعا شديدا فقال دعوني اكن فقيرا
سياحا في الارض لا اطلب ملكا ابدا فقبض عليه الجلاد فربط يديه
ورجليه ثم خنقه وعين ملكشاه ولاية كرمان الى اخيه تكش بن الب ارسلان
وفي هذه السنة اتفق سلطان شاه بن قاورت واخوته مع الموكلين
فاحضروا الخيول وتسوروا الدار وخرجوا هاربين الى طرف كرمان
وكان الذي سمل اعينهم قد تعمد في عدم اطفاء نور اعينهم فلما خلصوا
نجيا ودخلوا الى قلعة ابيهم جلس سلطانشاه على سرير ابيه قاورت
وعين لاخوته الاقطاعات وبعث شكرا لله تعالى عن هذه النعمة
الى حرم الله تعالى مع عالمه ابي نصر الاسترابادي ثلثين الف دينار
يتصدق بها بمكة فعمر بها ابو نصر المذكور بعض ما خرب من المسجد الحرام
وما شعث من طريق عين عرفات وكسى البيت الشريف بياضا

خلصوا اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي ناجي بعضهم بعضا حلاويه

هنديا وجعل ميزاب الكعبة من الفضة وتصدق بالباقي فلما سمع
ملكشاه بما فعل اولاد عمه قاورت وهو يومئذ بخراسان لم يقل
شيئا وارسل الى سلطانشاه بتقرير الولاية واستمرت ايام
سلطانشاه المذكور الى ان توفي في شهور سنة احدى وتسعين
واربعمائة وتولى مكانه اخوه تورانشاه بن قاورت فاستمر الى
ان توفي سنة اربع وخمسمائة ثم تولى بعده ابنه ايرانشاه بن
تورانشاه وكان ظالما خبيث الاعتقاد فوثب عليه اهل كرمان
فقتلوه في سنة تسع وخمسمائة وطلبوا ارسلانشاه بن كرمانشاه
بن قاورت فاجلسوه على سرير الملك وارسلانشاه هذا ابن
عم ايرانشاه المذكور وكان قد خاف من ايرانشاه فاختفى عند
جماعة الخفافين فافتقر وخمل ذكره فاعطاه الملك من حيث لا يحتسب
فلما ملك عدل واحسن السيرة واحيا مراسم الملك واقام في الملك
في المملكة اربعين سنة وتوفي في شهور سنة تسع واربعين وخمسمائة
وقام في الملك بعده ابنه طغرلشاه بن السلطان محمد بن ارسلانشاه
وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائة واختلف بعده اولاده بهرامشاه
وارسلانشاه وهو الاكبر واستنجد كل منهما وطلب الملك فوقع بينهم
اختلاف عظيم ثم اتفق ان مات ارسلانشاه في تلك المدة فاستقر
بهرامشاه في ملك كرمان وكان تورانشاه ضعيفا ثم مات بهرامشاه
ولم ايقن تاريخ وفاته وتولى بعده ابنه محمدشاه بن بهرامشاه
بن طغرلشاه بن محمدشاه بن ارسلانشاه بن كرمانشاه بن ملك
قاورت بن جعفربك بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وهو آخر
هذه الطائفة انقطع عنهم الملك سنة ثلث وثمانين وخمسمائة الكل
من تاريخ الشريف العلا وتاريخ المؤيد

الباب الثالث والستون في ذكر آل سلجوق بحلب والشام

وكان من امرهم ان اتسز
بن ارتق الخوارزمي احد امراء ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي

انتزع في شهور سنة ثلث وستين واربعمائة مدينة الرملة
وبيت المقدس من ايدي نواب الخليفة المستنصر بالله العلوي
صاحب مصر ثم حاصر دمشق وضيق على اهلها ولم يملكها
ورحل عنها ثم عاودهم في ايام ادراك الغلات حتى ضعف عسكر
دمشق وتسلمها اتسز في شهر ذي القعدة من شهور سنة
ثمان وستين واربعمائة وقطع خطبة العلوية ولم يخطب بعدها
في دمشق لهم واقام الخطبة العباسية وخطب باسم الخليفة
القايم بامر الله واساء السيرة في دمشق حتى رحل اكثرهم لذلك
الى اطراف العالم فلما بلغ ذلك السلطان ملكشاه السلجوقي اقطع
لاخيه الشام وساير الاعمال التي بيد اتسز الخوارزمي اخاه تاج
الدولة تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق
وما يفتحه من البلاد فسار تاج الدولة تتش الى حلب وكان قد ارسل
بدر الجمالي امير الجيوش بمصر عسكرا الى حصار اتسز بدمشق فارسل
اتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تتش
الى دمشق فلما قرب عنها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين فلما وصل
الى دمشق ركب اتسز للملتقاه بالقرب من المدينة فانكر تتش عليه
تاخره عن الطلوع الى لقائه فقبض عليه ثم قتله على ظلمه وملك تتش
دمشق واحسن السيرة وكان ذلك في شهور سنة احدى وسبعين
واربعمائة وفي سنة اثنتين وسبعين حاصر صاحب الموصل
شرف الدولة مسلم بن قريش حلب واستنزل منها سابق ووثاب
ووثابا
ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة وفي الرابع
والعشرين من صفر من شهور سنة سبع وسبعين واربعمائة قتل
سليمان بن قطلمش صاحب انطاكية وقونية وصاحب حلب شرف الدولة
مسلم بن قريش فانهزم عسكر حلب وقتل مسلم في المعركة وارسل
سليمان جثته على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموا اليه فاستمهله

من

من بالقلعة الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل الى تتش
صاحب دمشق يستدعيه فسار تتش الى حلب وجرى بينه وبين
ابن عمه سليمان بن قطلمش قتال انهزم فيه عسكر سليمان وثبت
سليمان فقيل انه قتل في المعركة وقيل انه لما شاهد الهزيمة وايقن
بالاسر خاف من ان يقتله تتش بعقوبة ومحنة فاخرج سكينا
فقتل نفسه فاخذ تتش جثة سليمان فلفها في ازار وحملها على بغل
كما فعل سليمان ذلك بمسلم بن قريش وارسلها الى حلب ليسلموا اليه
وكان ذلك في سادس عشر صفر من شهور سنة تسع وسبعين واربعمائة
وكان بقلعة حلب مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ولم يرد
مالك ان يسلمها الى تتش وتسوف حتى وصل طلايع عسكر ملكشاه بعد محاصرة
تتش مدينة حلب سبعة عشر يوما فارتحل تتش الى طرف دمشق
ووصل ملكشاه الى حلب وتسلم القلعة من مالك بن بدران
وعوضه عنها قلعة جعبر وسلم ملكشاه مدينة حلب
الى قسيم الدولة آقسنقر ثم ارتحل الى بغداد وفي سنة اربع وثمانين
وصل بغداد تتش من دمشق وآقسنقر من حلب وساير
زعماء الاطراف وكان السلطان ملكشاه يومئذ ببغداد
وعمل ملكشاه الميلاد واحتفل له الناس احتفالا عظيما واكثر
الشعراء من وصف تلك الليلة وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة
استنجد تتش بصاحب حلب آقسنقر على انتزاع حمص من خلف
بن ملاعب نايب صاحب مصر وكان ملكشاه قد امر آقسنقر
بمساعدة اخيه تتش فيما يهمه فسار آقسنقر من حلب وسار
تتش من دمشق فحاصرا حمص وغلبا على صاحبها وملك تتش
حمص وامسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش واستولى
على فامية وفي سنة ست وثمانين تحرك تاج الدولة تتش من
دمشق لطلب السلطنة بعد موت اخيه ملكشاه واتفق معه آقسنقر

صاحب حلب وخطب له باغي بسان صاحب انطاكيه وبوزير
باغي بسان صاحب ملاطيه فانه متاخر كثيرا وبزان صاحب الرها
وسار تتش ومعه اقسنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد
الموصل فخرج اليه صاحبها ابرهيم بن قريش العقيلي وقاتله قتالا
شديدا فانهزم ابرهيم واخذ هو وجماعة من امراء العرب اسيرا
فقتلوه صبرا وملك تتش الموصل واستناب عليها علي بن مسلم
بن قريش وارسل تتش الى بغداد يطلب الخليفة فتوقفوا فيها
ثم سار تتش فاستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان
قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق الى عمه تتش
ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما اطعنا تتش لعدم قيام احد من اولاد
ملكشاه واما اذا كان بركيارق بن ملكشاه قد تملك فلا نكون
مع غيره وخلى اقسنقر تتش ولحق ببركيارق بن ملكشاه فضعف
تتش لذلك وعاد الى الشام ولما وصل الى دمشق في سنة سبع
وثمانين واربعمائه اخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع اقسنقر
العساكر بحلب وامده بركيارق بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع اقسنقر
والتقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبا من حلب فاقتتلوا فخامر بعض
عسكر اقسنقر وصار مع تتش وانهزم الباقون وثبت اقسنقر فاخذ
اسيرا واحضر الى تتش فقال تتش لاقسنقر لو ظفرت بي ما كنت
تصنع قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما كنت تحكم علي
فقتل اقسنقر صبرا وسار تتش الى حلب فملكها واسر بزان وقتله
واسر كربغا وارسله الى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش على حران
والرها ثم سار تتش الى البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط
وسار الى اذربيجان فملك بلادها ثم سار الى همدان فملكها وارسل
يطلب الخليفة ببغداد من المستظهر بالله فاجابه الى ذلك ولما بلغ بركيارق الخطبة
استيلاء عمه تتش على اذربيجان سار الى اربل ومنها الى بعض بلاد الكرد

ثم

ثم كبس عسكر تتش فهرب بركيارق الى اصفهان ثم سار
تتش الى الري وبركيارق مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعساكر
من اصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم
عسكر تتش وثبت هو فقتل في المعركة وذلك في صفر سنة ثمان
وثمانين واربعمائه وكان رحمه الله ملكا شجيعا مقداما مهيبا فاجرا
شديد الباس عالي الهمة وله عدل وانصاف في رعيته وكان لتتش
بن ارسلان ابنان يقال لاحدهما رضوان وللاخر دقاق وكان
دقاق مع ابيه في الوقعة لما قتل واما رضوان فلما بلغه مقتل ابيه
وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب
وبها من جهة والده تتش ابو القسم حسن بن علي الخوارزمي ولحق
برضوان جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان
هولاء مع ابي القسم المذكور كالضيوف وهو المستولي على البلد
ثم ان رضوان كبس ابا القسم الخوارزمي نصف الليل واحتاط
عليه وطيب قلبه وملك رضوان حلب وخطب له بها ثم سار
رضوان الى الرها فملكها واطلق قلعتها لصاحب انطاكيه باغي سيان
بن محمد التركماني ثم عاد رضوان الى حلب وفي صحبته ابو القسم
الخوارزمي وجناح الدوله وهو من اكبر القواد وكان متزوجا بام
رضوان واما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق
يستدعيه سرا ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير
فارسل اخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق
الى دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبشر به ووصل الى دقاق
طغتكين وهو اكبر مماليك تاج الدوله تتش وكان مع تتش
في الوقعة واسر ثم خلص من الاسر ووصل هو وجماعة من خواص تتش
الى دمشق فلقيه دقاق واكرمه وكان طغتكين زوج والدة دقاق
واتفق دقاق وطغتكين على ساوتكين الخادم فقتلاه وفي سنة تسعين

زائد
سار رضوان من حلب منصورا زيادة ثم اتفقا على ان يخطب
لرضوان الى دمشق ليأخذها من اخيه دقاق وسار مع رضوان
صاحب انطاكية باغي سيان وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق
فلم ينل منها غرضا وارتحل رضوان الى القدس فلم يملكها ورجعت
عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق باغي سيان رضوان بن
تتش لوحشة وقعت بينه وبين جناح الدولة فوصل الى دمشق
ومعه ابو القسم حسن الخوارزمي فاستوزره باغي سيان لدقاق
وحسن له قصد اخيه رضوان واخذ حلب منه فسار دقاق الى
رضوان وجمع رضوان العسكر من التركمان وغيرهم والتقى مع اخيه
دقاق على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهب خيامهم وعاد
رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان
بدمشق قبل دقاق وفي سنة احدى وتسعين غلب الافرنج على
انطاكية فاتفق صاحب دمشق دقاق بن تتش مع طغتكين الاتابك
وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج ام الملك رضوان فانه كان
قد فارق رضوان عن حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم من الامراء
على انتزاع انطاكية من الافرنج فحاصروا الافرنج بها وضيقوا عليهم
ثم اختلف كلمة المسلمين فخرج الافرنج عليهم وقاتلوهم وهزموهم
وكثر القتل في المسلمين ونهب الافرنج خيامهم وتقووا بالاقوات
والسلاح ثم ساروا الى المعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف
في اهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف انسان وسبوا السبي
الكثير واقاموا بالمعرة اربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم
اهلها وفي سنة خمس وتسعين حاصر الافرنج حصن الاكراد فجمع
جناح الدولة صاحب حمص العسكر للمسير اليهم فوثب عليه باطني وهو
بالجامع فقتله ولما بلغ الافرنج ذلك رحلوا عن حصن الاكراد الى حمص
فنازلوها وملكوا اعمالها وفي سنة ست وتسعين سار دقاق بن تتش
الى

الى الرحبة فاستولى عليها وقرر امرها ثم عاد الى دمشق وفي سنة
سبع وتسعين واربعمائة في رمضان توفي الملك دقاق بن تتش
بن الب ارسلان صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق
لابن دقاق وكان طفلا له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب
لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة ثم قطع خطبة بكتاش
واعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في ملك دمشق وفي سنة
اربع وخمسمائة هجم الافرنج على بلاد من اعمال الشام وحصل للناس
منهم خوف شديد وصالح الملك رضوان صاحب حلب الافرنج على
اثنين وثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب وصالحهم اهل
مدينة صور على سبعة الاف دينار وصالحهم صاحب شيزر
على اربعة الاف دينار وصالحهم على ابن تغبة الكردي صاحب حماه
على الفي دينار وفي سنة سبع وخمسمائة توفي الملك رضوان بن تتش
بن الب ارسلان صاحب حلب واليه ينسب بنو رضوان بها
وقام بملك حلب بعده ابنه تاج الدولة الب ارسلان الاخرس بن رضوان
وقام بتدبير المملكة بين يديه لؤلؤ الخادم ولما تولى الب ارسلان
قتل الباطنية الذين كانوا بحلب وكانوا جماعة ولهم سورة
وقدرة ونهبت اموالهم وكان ابوه رضوان يستعين بهم في
كثير من اموره وفي سنة ثمان وخمسمائة قتل تاج الدولة الب ارسلان
بن رضوان صاحب حلب قتله جماعة بقلعة حلب واستولى على الامر
لؤلؤ الخادم واستبد بها ولم يكن الب ارسلان المذكور اخرس حقيقة
وانما كان في لسانه لكنة وكانت امه ابنة باغي سيان صاحب
انطاكية وكان عمره حين ولي ست عشرة سنة واقام لؤلؤ الخادم
بعده اخاه سلطانشاه بن رضوان وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة
سار لؤلؤ الخادم المتحكم في البلاد الحلبية الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم
بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر فوثب عليه جماعة من الاتراك

اصحاب لؤلؤ على لؤلؤ وقد نزل يريق الماء وصاحوا ارنب ارنب
ورموه بالنشاب فقتلوه ونهبوا امواله وعادوا الى حلب
وقام بالاتابكية شمس الخواص شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه
وولوا ابا المعالي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خاف اهل حلب
من الافرنج فسلموا البلد الى ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
فسار ايلغازي وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش
وعاد ايلغازي الى ماردين **فصل في ذكر بني طغتكين ملوك**
الشام وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة ملك طغتكين صاحب
دمشق مدينة حماه بعد وفاة صاحبها محمود بن قراجا وكان ظالما
غاشما وفي سنة عشرين وخمسمائة اجتمعت الافرنج وقصدوا دمشق
ونزلوا في مرج الصفر فخرج اليهم طغتكين في جمع كثير من التركمان وغيرهم
فقاتلهم اشد القتال وكان اكثر التركمان رجالة فاتفق ان انهزم
طغتكين والخيالة وتبعهم الافرنج ولم يقدروا رجالة التركمان على الهرب
فقصدوا مخيم الافرنج وقتلوا كل من وجدوه من الافرنج ونهبوا اموالهم
واثقالهم وخيامهم قد نهبت فانهزموا ايضا وفي سنة ثنتين وعشرين — وجلبوا بذلك ولما عاد الافرنج وجدوا اثقالهم صح
وخمسمائة في صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش
بن الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا حازما عادلا خيرا كثير الجهاد
للافرنج وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك دمشق بعده ابنه
تاج الملوك بوري بن طغتكين بعهد من والده اليه وكان بوري
اكبر اولاده وفي سنة ثلث وعشرين قتل بوري خلقا كثيرا من الباطنية
وذلك بسبب ان راس الباطنية ابا الوفا كان منتميا الى وزير بوري طاهر
بن سعد فعظم امر ابي الوفا بالشام حتى صار له الحكم بدمشق فكاتب
ابو الوفا الافرنج على ان يسلم اليهم دمشق ويسلموا اليه عوضا عنها
مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون قدوم الافرنج الى دمشق
يوم الجمعة ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب جامع دمشق وعلم تاج الملوك

بوري

بوري بذلك فاستدعى الوزير وقتله وامر بقتل الاسماعيلية الذين
بدمشق فثار بهم اهل دمشق وقتلوا من الاسماعيلية ستة الاف
نفر وعلق راس كبيرهم على باب القلعة ووصل الافرنج الى الميعاد
وحصروا دمشق وكان البرد والشتاء شديدا فلم يغنوا شيئا
ورحلوا شبه المنهزمين وخرج بوري بعسكر دمشق في اثرهم
فقتل منهم مقتلة كبيرة وفي هذه السنة سار عماد الدين زنكي
من الموصل الى جهة الشام فعبر الفرات واستنجد من بوري على الافرنج
فانجده بابنه سونج بن بوري صاحب حماه فلما وصل اليه سونج
غدر به زنكي فقبض عليه وجماعة من مقدمي عسكره فاعتقلهم بحلب
ثم سار من وقته الى حماه وملكها لخلوها من الجند وفي سنة خمس وعشرين
وخمسمائة وثبت الباطنية بتاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب
دمشق فجرحوه جرحين برئ احدهما وبقي الاخر ينسر عليه الا انه — تنسر الجرح انتشرت مدته او انتقاضه ق
يجلس للناس ويركب على ضعف فيه ثم توفي من ذلك الجرح في الحادي
والعشرين من رجب وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر
وايام واوصى بالملك بعده لولده **شمس الملوك اسمعيل** واوصى ببعلبك
واعمالها لولده الاخر محمد شمس الدولة وكان بوري شجاعا سد ابيه
ولما استقر اسمعيل في ملك دمشق واعمالها واستقر اخوه محمد في
ملك بعلبك استولى محمد على حصن الراس وحصن اللبوه وكانا فكاتب
اسمعيل اخاه محمد في اعادتها فلم يقبل محمد ذلك فسار اسمعيل وفتح
حصن اللبوه ثم فتح حصن الراس وقرر امرهما ثم سار الى اخيه
محمد وحصره ببعلبك وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد الصلح
فاجابه واعاد عليه بعلبك واعمالها واستقامت امورهما وعاد اسمعيل
مؤيدا منصورا الى دمشق وفي سنة سبع وعشرين سار شمس الملوك
اسمعيل صاحب دمشق في رمضان الى حماه وهي لعماد الدين زنكي
فحاصرها وقاتل وزحف من جميع جوانب البلد فملكه عنوة وامن اهله

وتسلم القلعة بما بها من ذخاير وسلاح وفيها وثب على شمس الملوك
اسمعيل بعض مماليك جده طغتكين فضربه بالسيف فلم يعمل فيه
وتكاثر على الضارب مماليك اسمعيل فقبضوه وامر به اسمعيل فضرب
ضربا مبرحا واقر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم من غير تحقيق
وقتل ايضا سونج الذي كان قد اسره عماد الدين زنكي فتنفرت
عنه القلوب لذلك وفي سنة ثمان وعشرين انتزع شمس الملوك
اسمعيل حصن الشقيف من يد متغلبها ضحاك بن جندل التيمي فعظم
ذلك على الافرنج وقصدوا بلاد حوران وجمع شمس الملوك الجموع
وناوشهم ثم اغار على بلادهم من جهة طبرية ففت ذلك في اعضاد
الافرنج ورحلوا عايدين الى بلادهم ثم وقعت الهدنة بينهم وبين
شمس الملوك وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة في ربيع الاخر قتل شمس
الملوك اسمعيل بن بوري بن طغتكين قتله على غفلة جماعة باتفاق
من والدته لان الناس شكوا اليها شدة مصادرته وعسفه بالجلوة
فاذنت في قتل ولدها وقيل بل لان اسمعيل اتهمها بالزنا فاراد
قتلها فبادرته قبل ان يبتدا ولدها واقامت في الملك بعد اسمعيل
اخاه شهاب الدين محمود بن بوري وحلفت له الناس وفي هذه
السنة بعد قتل شمس الملوك وصل عماد الدين زنكي الى دمشق
وحاصرها وضيق عليها وقام في حفظ البلد الاتابك مملوك طغتكين
احسن قيام فلما لم يبق لعماد الدين في اخذ دمشق مطمع ارحل عنها
عايدا وفي سنة ثلثين وخمسمائة في ربيع الاول تسلم شهاب الدين
محمود بن بوري بن طغتكين مدينة حمص وقلعتها وفي سنة ثنتين وثلثين
تسلم عماد الدين زنكي حمص وغيرها ثم ارسل لخطب ام شهاب الدين
محمود صاحب دمشق زمرد خاتون وتزوجها طمعا في الاستيلاء على دمشق
ثم لما خاب ما امله اعرض عنها وفي سنة ثلث وثلثين في شوال قتل
شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين قتله غيلة على فراشه

غنة الجح سال

معين الدين

ثلثة

ثلثة من خواص غلمانه وكانوا ينامون عنده فهربوا من القلعة
ونجا احدهم واخذ الاثنان وصلبا واستدعى معين الدين
اخاه جمال الدين محمد بن بوري وكان صاحب بعلبك فحضر الى
دمشق وملكها واعطى جمال الدين بعلبك الى الاتابك معين الدين
وفي هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي الى بعلبك
وحصرها بعدة مناجيق واخذها واخذ قلعتها بعد ان امن اهلها
ثم غدر بهم فصلبهم عن آخرهم واخذ لمعين الدين جارية يحبها وتزوجها
ولم تزل معه الى ان قتل عماد الدين على قلعة جعبر فاخذها نور الدين
وبعث بها الى معين الدين وكان ذلك اعظم اسباب المودة وفي سنة
اربع وثلثين سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحاصرها واستمر
منازلا لها الى ان مرض في تلك المدة جمال الدين محمد بن بوري بن
ومات في سابع شعبان فطمع زنكي حينئذ في ملك دمشق وزحف اليها
واشتد القتال فلم ينل غرضا ولما مات جمال الدين محمد اقام معين الدين
في الملك ابنه مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين واقام
معين الدين في تدبير الدولة حتى لم يظهر لموت جمال الدين محمد اثر
ثم رحل عماد الدين عايدا الى بلاده وفي سنة احدى واربعين قتل
عماد الدين على قلعة جعبر فقام صاحب دمشق مجير الدين ابق
وحاصر حصن بعلبك وكان به نجم الدين ايوب جد الملوك
الايوبية مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده بالعاجل
فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عدة قرى
من بلاد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق فسكنها واقام بها وفي
سنة ثلث واربعين سار ملك الالمان والالمان بلادهم وراء
البلاد القسطنطينية فوصل الى الشام في جمع عظيم وانضم اليه جموع
الافرنج ايضا ونزل على دمشق وحاصرها وصاحبها مجير الدين بن
جمال الدين محمد والحكم والتدبير انما هو لمعين الدين الاتابك ثم رحلوا

على المدينة ونزلوا بالميدان الاخضر وارسل معين الدين الى سيف الدين
غازي صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكره من الموصل الى
الشام وسار معه اخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على
حمص فلما سمع ذلك الكفار فانخذلوا ولحقهم جيش الشام فقتلوا
منهم خلقا كثيرا ومن جملة من قتل القسيس اسمه الياس افترى مناما
على المسيح بفتح دمشق لعنه الله وفي سنة اربع واربعين مات معين الدين
الاتابك نايب صاحب دمشق واليه ينسب قصر معين الدين في
الغور وهو والد الست عصمة الدين زوجة الملك نور الدين محمود
الشهيد ثم الملك صلاح الدين المعينية التي داخل باب الفرج هو
الذي بناها رحمه الله وكان عاقل مدبرا كريما خيرا دينا ولم يزل الملك
بني طغتكين مدة حيوتهم في خير وسعادة ولما توفي هو خرج الملك
عنهم في اقل مدة ثم قويت شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة
علي بن الصوفي واخيه زين الدين حيدرة ووقع بينهما وبين الملك
مجير الدين وحشة انفضت الى القتال فجمع الوزير واخوه المذكورين
من العامة خلقا كثيرا فقاتلا الملك مجير الدين وقتل من الفريقين خلق
كثير ثم وقع الصلح بعد ذلك وفي سنة تسع واربعين وخمسمائة انتزع
الملك نور الدين الشهيد دمشق من يد صاحبها مجير الدين وذلك لسوء
سيرته وضعف دولته وتغلب الافرنج على اكثر نواحي الشام
ومحاصرة العامة له في القلعة غير مرة وتغلب الخادم عطاء على الملك
مع ظلمه وغشمه فكاتب اهل دمشق واستمالهم في الباطن ثم سار
اليها وحصرها عشرة ايام ثم فتح له الباب الشرقي فدخل منه وملك
المدينة واعتصم مجير الدين في القلعة وبذل له نور الدين اقطاعا
من جملته مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة الى نور الدين وسار
الى حمص ثم امتنع نور الدين عن تسليم حمص اليه واعطاه عوضها
بالس فلم يرض مجير الدين وسار عنها الى العراق واقام ببغداد

وابتني

وابتني دارا بقرب النظامية وسكنها حتى مات وهو آخر
من ملك من هذا البيت الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير
وتاريخ صاحب حماه **الباب الرابع والستون في ذكر الدانشمندية
ملوك بلاد الروم وحكامها** واول من ملك منهم الملك دانشمند احمد
الغازي وهو من اقارب الامير الشريف البطل الكرار صاحب
المغازي والفتوحات ابو محمد جعفر البطال بن سلطان
حسين بن ربيع بن علي بن عباس المطلبي العلوي الحسيني
الذي امتلا بذكر مناقبه بطون الكتب والمفاخر وتربة السيد
جعفر المذكور في قرية من قرى الروم وكانت تدعى مسجه
بجرب في استنبول من توابع كوتاهيه وهذه القرية تدعى اليوم
بسيدي غازي وعليه اليوم مشهد عظيم يقصدونه الناس
للزيارة والتبرك من كل مكان والملك المذكور شمس الدين احمد دانشمند
غازي هو ابن علي بن مضراب التركماني واتصاله بالسيد جعفر من
جهة الام لان صاحب ملاطيه في ذلك اليوم الامير عمر بن نعمان بن زياد
وهو من اولاد عمرو بن معدي كان قد تزوج بالشريفة العلوية اخت
السيد جعفر فاولدها ام احمد المذكور ثم زوج الامير عمر المذكور ابنته المدعوة
بنظر الجمال وهي ام الملك دانشمند غازي من علي بن مضراب التركماني
الخوارزمي وهو من اعيان ذلك الزمان فولدت له احمد المذكور وتربي
احمد المذكور في ادب ومعرفة وحصل العلم وبرع فيه فسموه دانشمند
ومعناه بالتركي المعلم ثم طلب علم السلاح فمهر فيه وكان احمد المذكور
وقريبه سلطان طورسان بن علي بن السيد جعفر البطال يتعاشران
كانهما اخوان وكانا على جانب عظيم من الفقه والصلاح والقوة
والشهامة فاتفقا على الرباط والجهاد على داب اجدادهما فارسل الى الخليفة
العباسي يستاذنانه في ذلك فاذن لهما الخليفة واعطى لهما الراية والمنشور
في تولية ما فتحاه من البلاد ثم خرجا من مدينة ملاطيه في زهاء اربعين الفا من العسكر

في بعض التواريخ انه اشتد الطاعون في قسطنطنيه خلال عام الف فتوجهت العلما والمشايخ والسوقه من جانب الحصار بالامر السلطاني للدعا الى ذلك الجبل فباتوا فيه ليلة وتضرعوا لاندفاعه

وذلك في يوم الجمعة من ايام شهور الله رجب الفرد لسنة ثلثمائة وستين من الهجرة فسار سلطان طورسان الى طرف قسطنطنية وقاتل اهلها وبنى هناك حصنا على جبل عال مشرف على بحر نيطش يسمى علمطاغي وتمكن بها وشن منها الغارات حتى اذا قل عدد رجاله وفني زاده وضعف مدده ومجاله هجم عليهم الكفار فقتلوهم عن اخرهم ونقضوا قلعتهم وهذا الجبل الآن يقصد للزيارة وتستجاب فيه الدعوة بكرم الله وهو موضع مبارك جدا وسار الملك دانشمند احمد في اكثر من عشرين الف من العسكر فهجم على مدينة سيواس وكان ابو محمد جعفر البطال بناها وعمرها ثم لما توفي رتب صاحب توقات قافلة عظيمة وجعل في صناديق رجالا مسلحين واكمن جماعة اخرى بقرب المدينة فلما وصلت القافلة داخل القلعة خرج الرجال وسلوا السيوف وهجموا على اهل البلد وفتحوا الباب لباقي العسكر فدخلوا المدينة واستولوا عليها وقتلوا من بها من المسلمين وخربوا المدينة فبقيت خرابا الى ان عمرها ثانيا الملك دانشمند هذا وحصنها بالعدد والعدد وجعلها معقل الاسلام ثم سار الملك دانشمند على توقات ففتحها وحاز بغنايمها وترك فيها بعضا من العسكر ثم سار ففتح مدينة سيسيه يعني قوميناة وهي من المدن الاولية بناها ايرج بن افريدون وكانت مدينة عظيمة لها ثلثمائة وستون كنيسة وهي اليوم قرية كبيرة معمورة ثم سار ففتح كاشان يعني توزحال فخربها واستصفى اموالها ثم فتح هناك مدينة اخرى تسمى قرقريه وكان المسلمون قد شاهدوا المحنة والبلاء ولما فتحت امر الملك دانشمند بهدم المدينة فهدمت عن اخرها وغيبت غالب حجارتها في لجة ماء هناك تسمى قازكولي ثم اجتمعت قبايل الكفار من الروم والكرج والارمن والافرنج فساروا على المسلمين وقاتلوهم قتالا شديدا حتى انزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم الكفار ثم سار الملك دانشمند ففتح مدينة كانقري وعين امرتها لرجل

في نصف العسكر فتوغل في بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة حتى وصل الى باب قسطنطنيه صح
من الغرائب

من

من الشجعان يقال له قره بكتن وعلية وعلي زوجته مريم خاتون قبة عالية في كانقري ثم سار الى فتح خرشنه وهي كرسي مملكة الكفار في تلك النواحي فخرج اليه صاحبها سطاط فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم سطاط ونازل المسلمون المدينة وحاصروها ثم فتحوها عنوة ثم سار الملك دانشمند الى فتح مدينة ينقونيه وهي اليوم تدعى بجورم فنازلها وحاصرها حتى فتحها بعد جهد جهيد وسعي اكيد وقتال شديد وفاز بالاسرى والغنايم الكثيرة وفي يوم الفتح ورد الرسول على الملك دانشمند بولادة مولود له فسر بالفتح والولادة وسمى المولود بالغازي ثم ارسل واحدا من قواده يسمى عثمانجق في تقدير خمسة آلاف رجل لفتح مدينة قسطمونيه فمر على قلعة افلنوس ففتحها وهي اليوم تدعى بعثمانجق تسمية لها باسم فاتحها وكان بها معدن الفضة فاثاروا منها شيئا كثيرا وضربوا السكة باسم الملك دانشمند وهي اول سكة ضرب باسمهم ثم سار الامير عثمانجق ففتح مدينة قسطمونيه وفتح هناك عدة قلاع اخر ثم سار الملك دانشمند احمد الى فتح خرسانوسيه وهي مدينة دار الاقبال نكسار وكانت هذه المدينة كما يحكى من اعظم مدن الدنيا وقد استفاض بين الخلق ان هناك الآن عين حامية تسمى ابواس على بعد من البلد باميال كثيرة كانت هي وسط المدينة ولها كنيسة عظيمة هائلة من اعظم البنيان تسمى طيماطوغرس وبها اليوم اثار فقاتلوا المسلمين قتالا حسنا وجاهدوا جهادا عظيما حتى فتحوا المدينة وفازوا بغنايمها ثم ان الملك دانشمند ترك في نكسار من يحفظ البلد من العسكر فسار هو ببعض العسكر الى فتح بلاد جانيك فنازل على قلعة هناك تسمى قلعة هلكنبد وكانت صعبة قوية فاتفق ان اصاب الملك سهم من القلعة في فخذه فعاد الى نكسار ولما وصل الى نكسار راى ان اهلها قد عصوا وخرجوا عن الطاعة وقتلوا من عندهم من عسكر المسلمين فقاتلهم الملك ثانيا في مرة اشد القتال حتى قهر الكفار واسترد المدينة منهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وخرب المدينة

وجعل فيها النار فاحترق غالب عمرانها ثم انه توجه ثاني مرة الى طرف
حلكنبد لاخذ الثار من الكفار فاتفق ايضا انه اصابه سهم في صدره
فنفذ من الجانب الاخر فانتقض جمع المسلمين وانهزموا الى طرف نكسار
فلما وصلوا الى نكسار توفي الملك دانشمند احمد الغازي ودفن بها وله
اليوم مشهد عظيم يزار ويتبرك ولاهل تلك البلاد في حقه اعتقاد عظيم
نفعنا الله تعالى من بركاته وهو اول فاتح في بلاد الروم بعد جده ابو محمد
جعفر البطال فلما توفي الملك احمد الشهير بملك دانشمند غلب الكفار
على المسلمين فاستردوا غالب ما فتحوا من البلاد فاخذ جايد عسكر
الملك ووزيره ايلكيين الارتقي وزوجته الابدية الصارعة افرومية
بنت شطاط صاحب خرشنة ابن استادهما ملك غازي محمد بن الملك
احمد الشهير بدانشمند فساروا به الى طرف بغداد مستنجدين من الخليفة
العباسي المقتدي بامر الله فاحسن الخليفة العباسي ملتقاهم واجاب
وبعث الى السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي يستمده
ويستنجد منه على الروم فبعث ملكشاه الى سليمان بن قتلمش بن اسرائيل
يستدعيه اليه فامره بالمسير الى الروم مع جماعة كثيرة من الترك وغيره
فامتثل سليمان شاه امره فسار الى بغداد واجتمع بالخليفة فبشره
الخليفة بالنصر والفتح ثم اوصاه بملك غازي محمد وعقد النكاح على
اخت سليمان شاه للملك غازي ثم بعثهما الى الروم فلما وصل الى حدود
الروم التقاهم كفار الروم فقاتلوهم وانهزم الكفار وانتصر المسلمون
في تلك الليلة ولد للملك غازي ولد فسماه بياغي بسان تيمنا بالفتح
ومعناه قاهر العدو ثم لم يزالوا يقاتلون الكفار ويحاربونهم حتى ملكوا
منهم معظم بلادهم وهي مدينة قيصرية فلما استقر سليمان شاه على سريرها
واستقر له الدار رجعت مع الملك الغازي طائفة من الترك فاستردوا غالب
ما اخذوه من بلاد ابيه واستقر ملك غازي محمد بن احمد الشهير بدانشمند
على سرير ابيه واحسن السيرة واستوزر خلفت بن التكين وكان

التكين

التكين وزير ابيه ملك دانشمند وكان من ابناء الملوك وكان
من الابطال واليه تنسب مدرسة خلفت الواقعة بمدينة اماسية
ثم امر ملك غازي بعقد قبة على ابيه السعيد الشهيد ملك دانشمند احمد
الغازي وبنى عنده عمارة لطيفة يفرق منها الطعام للصادر والوارد
وكان ذلك في حدود السبعين واربعمائة من الهجرة النبوية ولما توفي
سليمان بن قتلمش اخذ الملك محمد هذا على كثير من بلاده وفي سنة ثلث
وتسعين واربعمائة جمع ملك غازي جمعا كثيرا وقصد الافرنج بملطية
فاستنجد اهلها بصاحب انطاكية وهو كبيرهم فجاء وانكسر ثم عاد
بعسكر كثير فقابله الملك محمد وكسره واسره ولم يزل في اسره الى سنة
ست وتسعين ثم قوي وقتل غالب عسكره وكانوا قد ساروا الى حرز
ملاطية فاوقع بهم وكسرهم واسر ملكهم وفي سنة ثمان وعشرين
وخمسمائة اوقع الملك غازي بالافرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم
وفي سنة سبع وثلثين وخمسمائة توفي ملك غازي محمد بن احمد صاحب
ملاطية وسيواس واماسية ونكسار وتوقات وغيرها من بلاد الثغور
كذا ذكر في تاريخ صاحب حماه ثم استقر في الملك بعده ولده ملك ياغي بسان
بن غازي بك بن الملك دانشمند فظهر منه الشجاعة والاقدام والعدل
وحسن السيرة ما لم يكن لغيره من اهل هذا البيت ففتح من بلاد الروم
فتوحات كثيرة وقهر ملوك الافرنج والروم عدة مرات وصار له الملك
فيها فكان له من البلاد ملاطية وسيواس وارزن الروم واماسية
ونكسار وتوقات وصونسه وعثمانجق وجورم وانكوريه وقيسارية
وبلاد جانيك وغيرها وهذه معظم البلاد وينضم اليها بلاد صغار معظات
وفي سنة ستين وخمسمائة وقع بين قليج ارسلان بن مسعود بن
قليج ارسلان السلجوقي صاحب قونية واقسراي وبين الملك ياغي بسان
صاحب ملاطية وسيواس وغيرها حروب شديدة انتصر فيها ياغي بسان
وفي حدود سنة ثنتين وستين وخمسمائة توفي الملك العالم العادل

نظام الدنيا والدين ابو المظفر باغي بسان محمد بن احمد ودفن بمدينة
نكسار في قبة عملوها قبالة المدرسة التي بناها بالمدينة المزبورة وكان
رحمه الله ملكا عادلا خيرا دينا مجاهدا مرابطا حسن السيرة منصور
الراية بنى في سبيل الله عماير ومدارس ومساجد كثيرة والتي
تنسب مدرسة باغي بسان الواقعة في توقات والمدرسة الواقعة
في نكسار وضعف رونق هذا البيت في الحقيقة بعد موت الملك
السعيد باغي بسان ثم ملك نكسار البلاد ابن اخيه الملك ابرهيم بن محمد بن احمد
الشهير بدانشمند واستولى اخو ابرهيم المذكور ذو النون بن محمد
بن احمد على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود بن قليج ارسلان
مدينة انكورية واصطلح المذكورون على ذلك واستقرت بينهم القواعد
ثم توفي ملك ابرهيم عن قريب واستقر مكانه ابنه الملك العالم شمس
الدنيا والدين ابو الفدا اسمعيل بن ابرهيم ظهير امير المؤمنين وفي سنة
اربع وستين توفي ملك اسمعيل المذكور ودفن بمدينة نكسار في
قبة عالية ثم استولى على تلك البلاد ذو النون بن محمد بن دانشمند
وكان قد ضعف في زمانه دولة الدانشمندية جدا وقويت دولة
السلجوقية فلم يزل يصادمه قليج ارسلان حتى انتزع البلاد من يده
وسار الى صاحب الشام نور الدين الشهيد فاستنجده على قليج ارسلان فقام ذو النون
فانجده نور الدين بنفسه وسار في سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد
قليج ارسلان فاستولى على بعض منها واسترد سيواس الى ذي النون بن الدانشمند
وعاد نور الدين الى الشام فلما توفي نور الدين الشهيد سنة تسع وستين
وخمسمائة عاد قليج ارسلان الى سيواس فانتزعها من يدي ذي النون
فدخلت جميع ما كان يملكه الطائفة الدانشمندية من البلاد تحت حكم
قليج ارسلان وذهب ذو النون متغاضبا وهو آخر من انقسم الملك
من هذا البيت والله سبحانه وتعالى اعلم الكل من تاريخ صاحب حماه
ومن تاريخ حسن بن علي التوقاتي الكاتب في بيان الدولة الدانشمندية

اقول

اقول ثم اني رايت كتاب قاضي ملاطية عماد الدين بن يوسف الحنفي
بما يتعلق باثبات نسب جماعة من اهل هذا البيت المحرر في خامس عشر
رجب من شهور سنة اربع وتسعين وسبعمائة ما صورته حضر
في مجلس الشرع الشريف النبوي مولانا سيدنا قدوة الفقهاء
وشرف الصلحاء مقبول الايام محسوب الانام الصدر الناسك محجوب
الورع مولانا فلك الدين اسبغ الله ظلاله مع والده الجناب الكريم العالي
المولوي الاميري الكبيري الحسيني النسيبي السعدي سعد الملة والدين
امير سعد الدين اعز الله انصاره وختم بالصالحات اعماله ومعهما كتاب
شرعي مثبت على قضاة الاسلام وحكام الانام افاض الله عليهم
سجال الانعام بطريق شرعي ومضمون ذلك الكتاب ان مولانا
المشار اليه ابن الامير المار ذكره وهو ابن المقر الشريف العالي المولوي
الاميري الكبيري العضدي الذخري المجاهدي العالمي العلامي القدوي
البارعي الفارعي الحامي حسام الملة والدين ملك حسن اسكنه الله
بحابيح الجنان وهو ابن المقر الشريف العالي المولوي الاميري الكبيري
العالمي العاملي الصالحي الناسكي الحسيبي النسيبي السيدي السندي
زاير الحرمين الشريفين الحاج سنان الدين تغمده الله تعالى برحمته
ابن المقر الاشرف العالي المولوي المالكي الملكي المجاهدي المرابطي
الغوثي الغياثي ملك الغزاة والمجاهدين سيد الامراء في العالمين
ابي المحامد جال غازي ابن المقر الاشرف العالي المولوي الاميري
الكبيري العالي العادل المويدي الزعيمي الغياثي المثاغري المرابطي
ظهير الغزاة والمجاهدين سيد الامراء في العالمين مجد الدولة والدين
ملك غازي الملقب بباغي بسان تغمده الله برضوانه ابن الملك الاجل
العالي المولوي الملكي المالكي الحسيبي النسيبي السيدي السندي الشريفي
السلجوقي معز الاسلام والمسلمين ناصر الغزاة والمجاهدين ملجا الفقراء
والمساكين عون الامة عماد الملة والدين ظهير الملوك والسلاطين

سيف امير المؤمنين عالي المقدار جزيل المبار رفيع المنار محمود
الآثار قاهر الاشرار المؤيد بالملايكة معين الملة والدين ملك
دانشمند طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ثم رأيت خط قاضي
دار العز اماسيه عبد الرحمن بن محمد المصلحي بان الامام الاعز مولانا
بخشايش اثبت شرعا بانه فلك الدين حفيد الملك الغازي المجاهد
في سبيل الله ملك دانشمند احمد

الباب الخامس والستون في ذكر آل سلجوق بالروم

اولهم قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق
وكان قتلمش قد اوغل في بلاد الروم وفتح منها اقاليم كثيرة وعاد
الى ابن عمه السلطان طغرلبك فلما توفي طغرلبك طلب قتلمش
الملك لنفسه وجمع التركمان وحارب السلطان ارسلان وهو ابن عمه
ايضا وانهزم فرمى به فرسه فاهلكه وتوجه ولده الامير منصور
الى الروم وفتح بلادهم ولما ملك السلطان ملكشاه جعل لمنصور
اتاوة البلاد التي بيده ثم ان الامير برسق ضمنها من السلطان ملكشاه
ووصل اليها بالعسكر فقتل منصور بن الامير قتلمش واستولى
على الروم وكان سليمان بن قتلمش صغيرا لما قتل برسق اخاه
منصورا فلما ترعرع فتح نيقية واستولى على البلاد التي كانت بيد اخيه
منصور واطاعه التركمان فقوي امره وفتح كثيرا من بلاد الروم
وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة قصد الامير سليمان انطاكية وهي
بيد الروم وكانوا ملكوها في غضون سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
وكان المسلمون افتتحوها في صدر الاسلام واقر عليهم ابو عبيدة
بن الجراح في سنة اربع عشرة الامان واداء الجزية عن كل حالم دينارا
وجريبة ثم نقضوا العهد فتوجه اليهم حبيب بن مسلمة الفهري مع عياض
بن عمار ففتحها على الصلح المذكور ثم استولى عليها الروم كما ذكرنا
وكان صاحبها يوم قصدها سليمان البطريق فلاردوس وكان
قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب فيها شحنة وكان الفلاردوس

ترعرع الصبي تحرك ونشاء والترعرع البالغ الحسن الاعتدال مع حسن شباب ق

ففتحاها

مسيى

مسيء السيرة في رعيته وجنده جدا فكاتب الشحنة وابن فلاردوس
الى صاحب نيقية الامير سليمان لانه اباه قد حبسه واذاه فقصدها
الامير سليمان في مائتين وثمانين فارسا من نجباء عسكره واوهم
ان الفلاردوس استدعاه فوصل الى انطاكية ليلة سابع عشر من
رجب وقتل اهل العرانية جميعهم ليلا وعلقوا حبالا في شرافات
السور بالرماح وطلع فيها من رفع منشاد باب فارس وفتحوا الباب
ودخل هو والجماعة الذين معه ولما كان سحر يوم الجمعة سابع عشر رجب
صاح العسكر صيحة واحدة كانهم عنوا بذلك قوله تعالى في حق اهل النار
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فهجموا على اهل البلد
ودهموهم فقاتلهم اهل البلد بحرب يسير ثم انهزموا فهرب بعضهم
الى القلعة ورمى بعضهم بنفسه من سور البلد ثم ان سليمان بن قتلمش طلب
نجدة من عسكر المسلمين فتقوى بهم واستولى على البلد وصلى بها
الجمعة خامس شعبان ثم لم يزل يحاصر القلعة الى ان فتحها في الثاني
عشر رمضان من هذه السنة فامن اهلها وغنم ما معهم من الاموال
والاسباب وحصل للملك سليمان اموال عظيمة وتسلم بالعسكره وفتح
الحصون المجاورة لها وصار للملك سليمان من باب القسطنطينية الى باب
طرابلس واقطع جميع الحصون والاعمال لاصحابه ورجاله وكان حسن السيرة
كريما ولما استقر ملكه بانطاكية توجه الى قتال صاحب حلب والموصل
شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي لامر وقع بينهما وقيل ذلك انه
ارسل الى سليمان يطلب منه ما كان الفلاردوس يحمله من المال فقال
الملك سليمان ان الفلاردوس كان كافرا وكان يحمل جزيته وجزية
اصحابه وانا بحمد الله مؤمن ولا احمل شيئا فقام شرف الدولة ونهب
حوالي انطاكية ثم قام سليمان ونهب اطراف حلب ووقعت بينهما فتنة
افضت الى انهما التقيا في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة
ثمان وسبعين واربعمائة فانهزم شرف الدولة واصحابه ثم قتل بعد

ان قتل بين يديه اربعمائة غلام من احداث حلب ثم سار سليمان
عقيب الكسرة فنزل بظاهر حلب وحمل جثة شرف الدولة وطرحه
على باب حلب والتمس تسليم البلد فلم يجيبوا واستقرت الحال بينهم
على المواعدة ثم سير الملك سليمان قطعة من عسكره لاتباع العرب
فقاسوا شدة ولم ينالوا غرضا وتوجه الملك سليمان الى معرة النعمان
وكفرطاب وتسلمها وسار الى شيزر وما حولها وقرر امرها
على مال حمل اليه وتوجه الى حمص واقام ليلة فلم يتمكن من حصارها
فعاد الى لطمين فقاتلها وتسلمها فانزل فيها قطعة من عسكره
وعاد الى انطاكية فاقام بها مدة ثم جمع عساكره فسار ونزل على حلب
وضايقها وعمر حصن قنسرين وتحول اليه فانفذ مقدم حلب
الى صاحب دمشق تاج الدولة تتش بن الب ارسلان يستنجده على
سليمان ووعده بتسليم القلعة ان قدم هو بنفسه فسار تتش من
دمشق ووصل الى الناعورة من عمل حلب فعارضه الملك سليمان
وتصاف العسكران وذلك في صفر سنة تسع وسبعين واربعمائة
فانهزم اصحاب الملك سليمان وقتل الملك سليمان وقيل انه لما تحقق
بالهزيمة قتل نفسه لما يعلم من عسف تتش وشدة باسه وانفذ تتش
جثة سليمان في ازار على بغل وطالب بتسليم حلب على منوال فعل
سليمان بمسلم في السنة الماضية سبحان المقدر للامور ولما قتل
الملك سليمان خلت مملكته ببلاد الروم فتوجه اليها عماد الدين بوزان
صاحب الرها بامر السلطان ملكشاه فاستولى على نيقية وتسلم ما كان
في يد المسلمين وبيد اولاده وقبض على ولده قليج ارسلان وسيره
الى باب السلطان ملكشاه سنة خمس وثمانين واربعمائة فلما توفي
ملكشاه اذن ولده السلطان بركيارق لقليج ارسلان في اللحاق
ببلاد ابيه ببلاد الروم فسار اليها وهو في ضيق شديد ليس معه
شيء فلقي في طريقه جملين فضة يحمل لتاج الملك الى الغنايم فاخذها

وسار

وسار الى نيقية واستعاد ملك ابيه وتمكن سلطانه بالروم وفتح
فتوحات كثيرة وطال ملكه وحسنت ايامه وفتح ملطية وكانت بيد
اولاد الملك دانشمند في سنة سبع وتسعين ووصلت كتب ملك الروم
بالقسطنطينية في اول سنة خمسمائة يستنجده على الافرنج ويذكر ان كبيرهم
ميمنت خرج في طائفة عظيمة فامده الملك قليج ارسلان بقطعة من عساكره
فكسروا الافرنج بارض القسطنطينية وعفي امر ميمنت وعاد قليج ارسلان
اليه ثم توجه الملك ارسلان
الى نواحي قرمان فملكها ثم خرج الى الموصل فتسلمها وقتل فيها كما نذكر
ذلك في محله ان شاء الله تعالى واما مدينة انطاكية فقد تسلمها الامير
باغي بسان بعد الملك سليمان بامر السلطان ملكشاه واستقر فيها
وحدث في ايامه بانطاكية زلزلة عظيمة في ليلة عظيمة في ليلة الاثنين
تاسع عشر شوال من شهور سنة اربع وثمانين واربعمائة وهو
اليوم السادس من تشرين الاول فاخربت دورها واهلكت
خلقا كثيرا من اهلها وهدمت من ابراجها نحو سبعين برجا من السور
وكان فعلها في الشام عظيما فتقدم السلطان ملكشاه لعمارة ما انهدم
ما انهدم
من سور انطاكية في سنة خمس وثمانين فلما شرع في عمارته وجد تحته
في موضع مدفون صور الافرنج وصلبهم وسلاحهم فامر باغي بسان
برد الردم عليه وتركه على حالة خليته لم يفعل وفي سنة تسعين واربعمائة
عبر الافرنج خليج القسطنطينية وكان هو اول خروجهم كذا في تاريخ صاحب حماه
فوصلوا الى بلاد قليج ارسلان وكان قليج ارسلان لما تحقق خروجهم
جمع من قدر عليه من التركمان وعسكر اخيه داود ومقدمه الامير حسن
صاحبه لكونه طفلا وشحنوا نيقية بالرجال والسلاح وقاتلوا الافرنج
وكان الافرنج اضعافهم فظفر المسلمون بهم ثم خاف قليج ارسلان من عسكر
اخيه وفارق عسكر اخيه عند الظفر فعاد الافرنج عليه فقتلوا اكثر
رجاله وانهزم في نفر يسير وانهزم من كان معه من التركمان واخذ الافرنج
من دوابهم ما لا يحصى ونزلوا على نيقية فاخذوها في يوم واحد بالامان ثم غدروا

وسبوهم وكانوا عاهدوا ملك القسطنطينية انهم يسلمون اليه اول
بلد يفتحونه فلما فتحوا نيقيه لم يفوا له بما شرطوه واشترى صاحب
القسطنطينية السبي بجملة مال عظيمة وحملهم الى القسطنطينية وكانت هذه
الوقعة واخذ نيقيه بعشر خلت من رجب من هذه السنة ولما تواصل
الاخبار باخذ نيقيه الى باغي بسان خرج مستنصرا وجمع العساكر فانهزموا
حولهم البلد ودخل هو انطاكيه فرتب امورها واخرج من بها من النصارى
وفي شوال نزلت الافرنج بغراس وانتشروا في تلك البلاد وحصروا
انطاكيه وبعثوا مقدار ثلثة آلاف فارس الى الاطراف فافسدوا
وكانت الافرنج نزلوا بقبالة المدينة وجعلوا بينهم وبين المدينة البلد
خندقا لكثرة غارات عسكر انطاكيه عليهم فلما كانت ليلة الخميس اول
رجب سنة احدى وتسعين واربعمائه وتواطأ الافرنج مع طائفة من
خباث الناس من اهل الصنواحي والجبال المتمكنين فمكنوهم من برج
من ابراج البلد مما يلي الجبال بعد ان تسلموا منهم اموالا على ذلك فلما حصل
الافرنج داخل البلد صاحوا عند الفجر صيحة عظيمة فانهزم باغي بسان
وخرج في خلق لم يبق منهم احد فلما قرب من ارمناك ذكر اهله وعياله وما حل
بهم وبالمسلمين فلم يتمالك من التثبت على الدابة من شدة الكرب ثم وقع
ميتا وقتل الافرنج من انطاكيه ما لا يعد ولا يحصى وسبي منهم عالم عظيم
وكان الامير كربغا صاحب الموصل والجزيره قطع الفرات ووصل
الى شمال مرج دابق واجتمع به هناك صاحب دمشق الملك دقاق
وسقمان بن ارتق وجناح الدولة حسن فبينا هم متوجهون الى نجدة
اهل انطاكيه بلغهم خبر الافرنج فتأسفوا على ذلك ثم صمموا عزمهم
فوصلوا الى انطاكيه وحزموا الافرنج الى المدينة وحاصروها بعد اقدامها
ستة ايام وعشرون يوما وافرط الجوع بانطاكيه حتى اكلوا الميتة
فلما لم يبق الا الاخذ باليد خرج الافرنج الى الجبل واطلقوا النار مما يلي
المسلمون وكان مصاف المسلمين بازائهم وخرج خيول لهم من خلفهم

من اعظم الوقعات

حول البلد

تواطأ

بالقلعة

ينقع

فتخبط

فتخبط عسكر كربغا ونهب التركمان وطائفة فاغتنم الافرنج ذلك
فهجموا عليهم وقاتلوهم قتالا شديدا وانهزم العسكران تبت كربغا
الى ما بعد الظهر ثم انهزم هو ايضا وساق الكفار خلف المنهزمين
فقتلوا وسبوا منهم ما لا يحصى وغنموا من اسبابهم واموالهم
وطاقهم ما لا يفي بعداده القلم ومن الامر وكانت القلعة قد
عصيت على الكفار فلما راوا هزيمة المسلمين نزلوا طائعين في
شعبان ثم استولى الافرنج على الرها والمعرة والقدس وجميع
السواحل وخربوا المساجد والجوامع وقتلوا كل من قدروا عليه
ووصلوا جاشهم الى آمد والشام ومصر وكادوا ان يستاصلون الاسلام
لولا ان تداركها الله بارسال عسكر من طرف البطال محمد السلجوقي
وتعضيد ابنه بنور الدين محمود زنكي ثم من بعده الملك صلاح الدين
ثم من بعده غزاة جراكسة مصر وفي سنة ست وتسعين وقع بين
قلج ارسلان وبين ابن الدانشمند خلف فلقيه قلج ارسلان وكسره
وحصره بملاطيه مدة وفي سنة سبع وتسعين واربعمائة عبر ملك
من ملوك الافرنج من بحر القسطنطينية في نحو خمسين الفا فجمع الملك
قلج ارسلان من كان ببلاد الروم من الملوك وانضاف اليه
محمد بن دانشمند في جموعه واقام هو بنفسه وعسكره في الكمائن
ولقي الدانشمند بجموع الافرنج وامتد بين ايديهم بعد ان وقع بينهما
حرب يسير فتراءى طمع الافرنج في اتباعه فخرج الملك قلج ارسلان بعسكره
على بقية الافرنج فكسرهم وعمهم بالقتل وعاد جيل الافرنج ورائهم
ورائهم فوجدوا عسكرهم قد استبيح وقتل عامتهم فانهزموا وتبعهم
العسكر فقتلوا اغلبهم ورجع من سلم منهم الى طرف القسطنطينية
فغنم الروم من عسكرهم ما امتلأت به صدورهم وعاد الملك قلج ارسلان
الى بلاده ورجع الدانشمند الى ملاطيه وتسلمها بالامان من ايدي الروم
وفي سنة تسع وتسعين واربعمائة عبر بحر القسطنطينية ملك عظيم من ملوك

ملح

الافرنج في ثلثمائة الف انسان لقصد بلاد المسلمين فارسل
صاحب القسطنطينية الى قليج ارسلان يعلمه بوصوله ويوصيه
بانه لا يتعرض للقاه بل يسلم المياه ويحرق ما بين يديه من الزرع
ففعل قليج ارسلان ذلك ووصل الملك الافرنجي ومعه جنود لا يحصيها
وحصل في بلاد المسلمين فقل عليهم المياه وعدم القوت واضطرب
عسكره وكان قليج ارسلان قد جمع من التركمان من قدر عليه ونحو سبعين
بالقرب من عسكر الافرنج فلما زاد بهم الجوع والعطش ضعفوا جدا
وصاروا الكلمات يحملوا علافة اخذهم المسلمون فقتلوهم ولما تزايد
اضطرابهم خرج كبيرهم في اقل من عشرين رجلا ومعه نزله شبه
المتصيد فلحق الى عند صاحب انطاكيه في نفر من اصحابه ضعيفا
حقيرا واستخبر ذلك التركمان فهجموا على الكفار وحصدوهم بالسيف
وغنموا جميع ما معهم ولله الحمد ويحكى ان ملك الافرنج المذكور لما عبر
البحر كان معه سبعمائة حمل مال غير الامتعة والاسباب جاولي سقاو
مملوك آقسنقر البرسقي نايب حلب الموصل والاعمال التي بيد
جكرمش فسار جاولي الى الموصل وقاتل جكرمش واسره وكان
جكرمش مريضا فجعل جاولي بطيفه في محفة حول الموصل وهو
يامرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال
وكان قد عظم ملك جكرمش فاقام اصحاب جكرمش في الملك زنكي
بن جكرمش ثم كاتب اهل الموصل قليج ارسلان الملك يستدعوه
فسار قاصدا الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولي عن الموصل
ضعفا وسار الى الرحبه ووصل قليج ارسلان الى الموصل وتسلمها
في الخامس والعشرين من رجب بهذه السنه ثم استخلف فيها قليج ارسلان
ابنه الملك ابو سعيد مسعود بن قليج ارسلان الى تخلاص الرحبه من يد
جاولي وكان قد كثر جمع جاولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب
وغيره فلما كان قليج ارسلان ببعض الطريق بلغه اخذ جاولي الرحبه

وفي سنة خمسمائة اقطع السلطان محمد السلجوقي صح
وعمره احدى عشره واقام معه اميرا يدبره وسار قليج ارسلان صح

تحكم

تحكم في مقامه اياما ولم يكن في نفسه ان يقاتل جاولي وكان
جاولي لما سمع بقصده خرج من الرحبه فاستقبل قليج ارسلان
ونزل قريبا منه ولما علم انه لا يريد معه القتال صوب نحو
الموصل فدعت الضرورة لقليج ارسلان الى قتاله فاقتتلوا
في شوال هذه السنه فانهزم ارسلان وتقهقر فوقع قليج ارسلان
في الخابور فغرق ووجد بعد يومين ميتا فحمل الى ميافارقين
ودفن بها وسار جاولي الى الموصل فتسلمها بالامان وقبض على ولد
قليج ارسلان وارسله الى باب السلطان محمد السلجوقي فاقام عنده
الى ان فر من العقبات العكس ثم عاد في سنة ثلث وخمسمائة الى مملكة ابيه
ببلاد الروم وتملكها وهو الملك مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان
فسلك مسلك العدل والانصاف وحسن السيرة والكرم وراعى
وجوه العلماء والصلحاء وقربهم اليه وعين لهم الوظايف
وبنى لهم البقاع والربط وعمر المساجد والجوامع والجسور
ورابط في سبيل الله وجاهد الكفار وفتح فتوحات كثيرة وقيل
ان الذي خلف ابوه في الموصل وقبض عليه ثم قدم الروم وملكها
ملكشاه بن قليج ارسلان ومسعود هذا ملك بعده والله اعلم
وفي سنة سبع وثلثين وخمسمائة توفي محمد بن دانشمند صاحب
ملاطيه والثغور فقام الملك مسعود واستولى على بعض بلاده
وفي سنة سبع وثلثين امر الملك ابو سعيد مسعود فبني في قرب
من بلد اماسيه مدينة لطيفة وبنى فيها المسجد والجامع ومسكن
الفقراء والحاج وابناء السبيل واجرى فيها المياه وسماها سمره
بكسر السين المهملة وفتح الميم والراء المهملة وهي اليوم خراب
ويقرب منها قصبة تسمى كده قره وفي سنة احدى وخمسين
وخمسمائة توفي ملك الروم السلطان ابو سعيد مسعود بن قليج ارسلان
ودفن بالمدينة التي بناها وهي سمره وضربت عليه قبة وعين للذين

الخابور نهر يخرج من راس عينه والفرات واخر شرقي دجلة الموصل صح
ابن قليج ارسلان

عز الدين

العباسي في الجلوس على السرير فاذن له وتزوج بالناصر لدين الله صح

يتلون عليه الآيات القرآنية غلات ووظايف وهي مستمرة
الى تاريخنا هذا ثم جلس على سرير الملك بعده ولده الملك قليج ارسلان
بن مسعود بن قليج ارسلان فعدل واحسن السيرة واستاذن
من الخليفة الناصر لدين الله المذكور بابنته سلجوقة خاتون بنت
قليج ارسلان المذكور وكان قبله زوجة محمد بن قره ارسلان صاحب
حصن كيفا فتوفي عنها وتزوجها الخليفة الناصر وفي سنة ستين
وخمسمائة وقع بين قليج ارسلان بن مسعود صاحب قونية
وغيرها وبين ياغي بسان بن الدانشمند صاحب ملطية وما يجاورها
حروب شديدة انتصر فيها ياغي بسان واتفق موت ياغي بسان
في تلك المدة وملك بعده ملطية ابن اخيه ابرهيم بن محمد بن الدانشمند
واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك
شاهنشاه بن مسعود اخو قليج ارسلان مدينة انكورية واصطلحوا
على ذلك وفي سنة سبع وستين سار الملك قليج ارسلان على بلاد
ابن الدانشمند فاستولى على بعض منها فاستنجد ابن الدانشمند
من صاحب محمود الشهيد فقام نور الدين واستولى على بعض بلاد
قليج ارسلان فارسل اليه قليج ارسلان يستعطفه ويطلب الصلح
فقال نور الدين لا ارضى الا بان ترد ملطية على ابن الدانشمند
فبذل له سيواس فلما توفي نور الدين محمود في سنة تسع وستين
وخمسمائة سار قليج واستولى على سيواس وقيسارية وطرد عنها
ابن الدانشمند وفي سنة اربع وثمانين توفيت زوجة الناصر لدين الله
سلجوقة خاتون بنت قليج ارسلان فوجد عليها الخليفة وجدا عظيما
وبنى على قبرها تربة والى جانبها رباطه المشهور بالرملة ثم ان الملك
قليج ارسلان ابن مسعود قسم بلاده فيما بين اولاده في حال حيوته
فسلم توقات الى ابنه ركن الدين سليمان وسلم قونية الى ولده غياث
الدين كيخسرو وسلم انقره الى ولده محي الدين وسلم ملطية الى ولده

دمشق نور الدين

معز الدين

معز الدين قيصرشاه وسلم البستان الى ولده مغيث الدين
وسلم قيسارية الى ولده نور الدين محمود وسلم سيواس واقسرا
الى ولده قطب الدين وسلم نكسار الى ولده ناصر الدين بركيارق
وسلم اماسية الى ولده سنجرشاه هذه امهات البلاد وينضاف
الى كل مدينة من هذه المدينة ما يجاورها من المدن الصغار التي ليست
في هذه المثابة ثم انه اراد ان يجمع الجميع لولده الاكبر قطب الدين
وخطب له ابنة صلاح الدين بن ايوب صاحب مصر والشام
ليتقوى به فلما سمع باقي اولاده بذلك امتنعوا عليه وخرجوا عن طاعته
وزال حكمه عنهم فصار يتردد اليهم على سبيل الزيارة فيقيم عند كل
واحد منهم مدة وينتقل الى الآخر ثم انه مضى في حدود سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة الى ولده كيخسرو الى قونية على عادته فخرج اليه وتلقيه
وقبل الارض بين يديه وسلم قونية اليه وانفرد عن امره فقال
لكيخسرو اريد ان امضي الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب
قيسارية وتجيء انت معي لاخذها منه وكان محمود قد اهانه وحجر عليه
مدة فتجهز كيخسرو وسار معه وحاصرا قيسارية فمرض قليج ارسلان
وتوفي عليها وعاد كيخسرو الى قونية ودفن بها وبقي كل واحد من
الاولاد على البلد الذي بيده وكانت وفاة قليج ارسلان في منتصف
شعبان من هذه السنة وكان له من البلاد قونية واعمالها واقسرا
وقيسارية وانكورية وسيواس وملطية وتوقات واماسية
ونكسار وعش والبستان وبهسنا وغير ذلك وكانت مدة
ملكه نحو تسع وعشرين سنة وكان رحمه الله ذا سياسة حسنة
وهيبة عظيمة وعقل وافر وله غزوات كثيرة الى بلاد الروم وهو الذي
ابتنى مدينة آقسراي وسكنها الناس في زمانه كذا في الكامل ثم ان
قطب الدين صاحب سيواس واقسراي كان اذا اراد ان يسير
من احد المدينتين الى الاخرى يجعل طريقه على قيسارية وبها اخوه

وفي نفسه

نور الدين محمود دولبث على طريقه وانما كان يقصد بان يظهر
المودة لاخيه ولنفسه العذر وكان اخوه محمود يقصده ويجتمع به
ففي بعض الاوقات نزل بظاهر البلد على عادته ونزل اخوه محمود عنده
يقصده غير محتاط فقتله قطب الدين والقى راسه الى اصحابه واراد
اخذ البلد فامتنع من به من اصحاب اخيه ثم انهم سلموه اليه على قاعدة
استقرت بينهم وكان عند محمود امير كبير وكان يحذره من اخيه
ويخوفه جانبه فلم يصغ اليه ثم ان قطب الدين مرض ومات فخرج
اخوه السلطان القاهر ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان صاحب توقات
الى سيواس فملكها وهي تجاوره ثم سار منها الى قيسارية فملكها
وقوي على جميع اخوته لانه صار له توقات وسيواس واقسراي
ثم انه وقع بينه وبين اخيه غياث الدين وحشة فسار الى قونية
وحاصرها وملكها بعد ان امن غياث الدين وعوضه عنها البستان
فمكث فيها غياث الدين مدة ثم خاف على نفسه من اخيه ركن الدين
فهرب الى عند صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين
فلم يلق عنده قبولا ثم سار الى قسطنطينية فاكرمه ملكها واحسن
اليه فمكث عندهم الى ان رزق السلطنة سنة احدى وستمائة
وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة في رمضان سار السلطان
ركن الدين سليمان الى ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصر شاه
فحاصرها اياما وملكها وسار قيصر شاه الى الملك العادل صاحب مصر
فاقام عنده ثم سار الملك ركن الدين سليمان الى ارزن الروم
وكانت لولد الملك محمد بن صلتق وهم بيت قديم قد ملكوا
ارزن الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها
اليه ثقة به ليقرر معه الصلح على قاعدة يؤثرها ركن الدين فقبض عليه
واعتقله عنده وملك ارزن الروم وسلمها لاخيه طغرل شاه
بن قليج ارسلان واجتمع لركن الدين سليمان ملك جميع الاخوة

ماعدا

ماعدا الكوريه فانها منيعة لا يصل اليها وهي بيد اخيه محيي الدين
فجعل عليها عسكرا يحصرها صيفا وشتاء ثلث سنين وتسلمها
سنة ستمائة من الهجرة النبوية بعد ان بذل لاخيه ولاية اماسية
وعوضه عنها ببعض البلاد فلما خرج محيي الدين ومعه ولداه غدر
بهم ركن الدين فقتلهم فلم يعش غير خمسة ايام حتى اصابه القولنج
فمات وكان رحمه الله ملكا جليلا قاهرا قيما بامر الملك يحب
العدل والنصفة للرعية الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد
الاعتقاد وكان يقال انه يعتقد مذهب الفلاسفة وكان كل
من يرمى بهذا المذهب ياوي اليه ولهذه الطائفة منه احسان
كثيرا الا انه كان عاقلا يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه
وكان الخليفة الناصر لدين الله لقبه السلطان القاهر ومما يحكى
من حسن سيرة الملك ركن الدين سليمان انه كان له مملوك
يقال له اياز وكان في غاية الحسن ونهاية الادراك والادب
وكان ركن الدين يميل اليه ويحبه فاتفق ان خرج اياز في بعض
الايام مع السلطان الى الصيد فتعب وعطش فصادف
عجوزا في يدها لبن حامض فاخذه منها وتناوله ولم يعطها شيئا
فلما عاد ركن الدين من الصيد اتته العجوز فشكت اليه مما فعل
بها اياز فسال ركن الدين اياز عن ذلك فانكر وحلف بابيه
انه بريء منه فامر ركن الدين بالاطباء فسقوه مقيا فقاء لبنا
فامر به ركن الدين جزاء عما فعل وعبرة لمن ظلم ثم قام في الملك بعده ابنه
قليج ارسلان بن ركن الدين بن قليج ارسلان وكان صغيرا
في سن احدى عشرة سنة فبقي في الملك الى بعض سنة احدى وستمائة
وفي ايامه فتحت اغراس من ولاية حميد ثم ان بعض الكبار امراء الاطراف
ارسل الى غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان الذي هرب
من سطوة ركن الدين الى بلاد الروم يستدعيه اليه ليملكه البلاد

المغني

فسار اليه فوصل في جمادى الاخرة من هذه السنه وقصد قونيه
ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا اليه طائفة
من العسكر فقاتلوه وهزموه فبقي حيران لا يدري اين يتوجه فقصد
بلدة صغيرة هناك بالقرب من قونيه فقدر الله سبحانه وتعالى ان اهل
آقسراي وثبوا على الوالي بها فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين
فلما سمع بذلك اهل قونيه قالوا نحن اولى من فعل هذا لانه كان حسن السيرة
فيهم لما كان مالكها فنادوا باسمه ايضا واخرجوا من كان عندهم
واستدعوه وحضر عندهم فاستقر السلطان غياث الدين كيخسرو
بن قلج ارسلان على سرير الملك وملك المدينة وهي كرسي دار المملكة وقبض
على ابن اخيه ومن معه فاتاه الله الملك وجمع له البلاد جميعها في ساعة
واحدة فسبحان من اذا اراد شيئا هياله اسبابا وفي هذا المعنى قيل

٥ واذا اراد الله نصرة عبده ٥ كانت له اعداؤه انصارا ٥
٥ واذا اراد خلاصه من هلكة ٥ اجرى له من نارها انهارا ٥
٥ فترى العقول تحار عن دركه ٥ وترى له في شوكه ازهارا ٥

فلما استقر ملك غياث الدين سار اليه الافضل علي بن صلاح الدين
صاحب سميساط فلقيه بمدينة قيساريه وصار معه وخطب له
وعاد الى سميساط وقصده ايضا نظام الدين بن قره ارسلان
صاحب خرت برت فصار معه فعظم شانه وقوي امره وفي شعبان
هذه السنه حاصر ناصر الدين محمود بن محمد بن قره ارسلان صاحب آمد
خرت برت ومعه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيره فتسلموا بعضها
فاستنجد صاحبها نظام الدين من الملك غياث الدين كيخسرو فانجده
بعسكر كثير عدتهم ستة آلاف وسير معهم الافضل بن صلاح الدين
فلما وصل العسكر الى ملاطيه فارقها صاحب آمد ومن معه خرت برت
وعادوا الى بلادهم وفي سنه ثلث وستمائه ملك غياث الدين كيخسرو
مدينة انطاليه بالامان وهي اللام مدينة بالروم على ساحل البحر الابيض

وكان

وكان قد حاصرها قبل هذا التاريخ مدة وتمكن من فتحها فاستنجد
الروم من افرنج قبرص فانجدوهم فعند ذلك رحل غياث الدين
وترك في قرب منها طائفة من عسكره فقطعوا عليهم الميره فاستمر
الحال على ذلك حتى اشتد الامر عليهم فطلبوا من الافرنج الخروج لدفع
المسلمين عنهم وظن الفرنج ان الروم يريدون اخراجهم من المدينة
بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى المسلمين
وطلبوهم ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم فاجتمعوا معهم على قتال
الافرنج فانهزم الافرنج ودخلوا الحصن واعتصموا به فارسل المسلمون
يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونيه فسار اليهم مجدا في طائفة
من عسكره فوصلها في ثاني شعبان وتسلم المدينة وحصر الحصن الذي
فيه الافرنج وتسلمه واسر كل من كان به من الافرنج فلله الحمد وفي سنه
خمس وستمائه وصل غياث الدين كيخسرو الى مرعش لقصد بلاد
ابن لاون الارمني فدخل الى بلاد ابن لاون وعاث فيها ونهب
وفتح حصنا يعرف بحصن فرقوس ثم في سنه ثمان وستمائه سار ملك
الروم غياث الدين كيخسرو الى بلاد اللسكري وهو صاحب استنبل
فقاتله وهزمه واستولى على غنايم لا تحصى فبينا هو واقف في موضع
الحرب والعسكر مشغولون بالنهب وطرد العدو اذ جاء افرنجي
فطعنه بالرمح فتوفي رحمه الله منها وفيه يقول الملك الافضل بن صلاح الدين

٥ وشمس غياث الدين عند ضيائها ٥ واشراقها في كل شرق ومغرب ٥
٥ انار لديها كوكب الرمح فانكسفت ٥ ولم ار شمسا قط تخفى بكوكب ٥

وكان غياث الدين رحمه الله سلطانا كبيرا كريما خيرا دينا شهما مرابطا
كثير الغزو والجهاد الى الكفار حسن الراي صحيح الاعتقاد ثم ولي الملك بعده
ولده الملك الغالب السلطان عز الدين كيكاوس وهو صبي شاب وكان
جليل الهيبة وافر الحشمة عظيم الملك فخطب له في بلادهم صاحب حصن كيفا
وصاحب ماردين وصاحب خرت برت وصاحب سميساط واتفقوا

على طاعته وضربوا اسمه على السكة وفي سنة تسع وستمائة استفحل
امر طغرل شاه بن قلج ارسلان صاحب ارزن الروم فسار
في جمع عظيم محاصرا ابن اخيه كيكاوس بسيواس وضيق عليه وكان
ابن لاون صاحب الارمن مع طغرل شاه المذكور فاستنجد كيكاوس
بالاشرف بن العادل فخافه عمه طغرل وهرب عنه وفي غضون ذلك
سار كيقباد بن قلج ارسلان واستولى على انكوريه وهي من بلاد
اخيه كيكاوس فلما انفرج عن كيكاوس هم المحاصرة تفرغ وجهه الى
قتال كيقباد فسار في جيوشه وضيق على انكوريه وجد في حصارها
فاستشفع علاء الدين كيقباد بالملك الظاهر صاحب حلب الى اخيه
في الصلح بينهما فبعث الملك الظاهر في الصلح فلم يتم ولم يزل عز الدين
محاصرا لانكوريه حتى فتحها وقبض على اخيه كيقباد واعتقله ببعض
القلاع وحلق لحا الامراء الذين كانوا معه واركبهم على المراكب
وشهرهم في الاسواق وبين العسكر ونادى عليهم بانه بهذا جزاء
من خان سلطانه وفي سنة عشرة وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس
بعمه طغرل شاه واخذ بلاده وقتله وذبح اكثر الامراء الذين كانوا معه
واراد قتل اخيه علاء الدين كيقباد فتشفع فيه مجد الدين معلم
كيكاوس فعفا عنه وتركه محبوسا وفي سنة احدى عشرة
وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس بملك الروم المعروف بالاشكري
وهو قاتل ابيه غياث الدين كيخسرو وعزم على قتله فضمن له اموالا
جزيلة وتسليم بلاد وقلاع عديدة فتسلم منه بلادا لم يملكها المسلمون
قبل ذلك وفي سنة اثنتي عشرة وستمائة ملك الافرنج انطاكية
من بلاد السلطان كيكاوس وقتلوا من بها من المسلمين
فسار عليهم عز الدين كيكاوس فاستعادها منهم قهرا وفي هذه
السنة فتح عز الدين كيكاوس قلعة منيعة من بلاد الارمن تسمى
لولوه وخاف منه ابن لاون خوفا عظيما وفي سنة خمس عشرة

سار

سار السلطان عز الدين الى ولاية حلب قصدا للتغلب عليها
ومعه الافضل بن صلاح الدين فساروا واستولوا على بعض القلاع
ثم رجع ولم يتم له ما رام وجعل جماعة من عسكره في دار واحرقهم بها
لاتهامه بانهم قصروا في اتخاذ اهبة الحرب واهمالهم في امر القتال — أهبة
وفي سنة ست عشرة وستمائة قصد الملك الغالب عز الدين كيكاوس
بن كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الملك الاشرف ومعه ناصر الدين
صاحب آمد ومظفر الدين صاحب اربل فسار كيكاوس الى ملطية
ليمتنع الملك الاشرف به عن السير الى الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين
لعل مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا وكان قد علق به السل
فلما اشتد مرضه وصف الاطباء هوا آق ويران شهر من بلاد قرمان
فعاد عنها وتوجه بها ودفن في تربته بسيواس بقرب دار الشفاء
التي بناها بها بوصية منه وكان رحمه الله ملكا قاهرا مؤيدا منصورا
على اعدائه وكان له طبع حسن ونظم فائق وكتب على طاق تربته
بعدة ابيات خرجنا من سعة القصور الى ضيق القبور واحسرتا — نفرات
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه تحقق الانتقال وتبين الارتحال
عن كل رشيد الزوال في الرابع من شوال سنة سبع عشرة وستمائة
وملك بعده اخوه الملك العادل السلطان علاء الدين كيقباد — بلغ
بن كيخسرو بن قلج ارسلان وكان محبوسا قد حبسه اخوه كيكاوس
حسبما ذكرناه فلما توفي ولم يخلف ولدا يصلح للملك اخرج اعيان
الدولة كيقباد المذكور وملكوه ومن بغى عليه لينصرنه الله وقيل
بل ارسل كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره عنده من السجن
ووصى له بالملك وحلف له الناس فلما ملك كيقباد صالح الملك الاشرف
وتعاهدا على المصافاة والتعاضد وتظاهرا وتزوج بابنة الاشرف
بنت العادل اولادها وفي سنة اثنتين وعشرين استولى السلطان
علاء الدين على الجزيرة واخذ اكثرها من يد الملك الكامل محمد وفي سنة

ثلث وعشرين سار السلطان علاء الدين الى جهة آمد وصاحبها
الملك المسعود بن الملك الصالح الارتقي فاستولى منه بلاده على حصن
المنصور والكختين فسير الملك الاشرف نجدة الى صاحب آمد
فالتقاهم عسكر السلطان علاء الدين فهزمهم فرحل الملك
الاشرف الى حران وكان في الحرب صاحب آمد ايضا فانهزم
اقبح هزيمة واسر جماعة من الامراء وفي سنة سبع وعشرين جمع
السلطان علاء الدين نحو عشرين الفا من العسكر لقتال جلال الدين
خوارزمشاه لان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم السلطان
علاء الدين كان معاديا لابن عمه علاء الدين فانتمى الى جلال الدين
ودخل الى طاعته وحضر معه حصار خلاط وفتحها فخاف علاء الدين
من جلال الدين ان يقصد بلاد الروم ويأخذها منه ويملك بعضها
لابن عمه المذكور فاستنجد السلطان علاء الدين بالملك الاشرف فانجده
بخمسة آلاف فارس فالتقوا بناحية اذربيجان فانهزم جلال الدين ١٠ ارزنجان
اقبح هزيمة وتفرقت جموعه ولم يقم له بعد ذلك قائمة ابدا وفي سنة احدى
وثلثين وستمائة استولى السلطان علاء الدين على بعض بلاد اخلاط
فرحل الملك الكامل بعساكره من مصر واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته
فكانوا ستة عشر ملكا كصاحب حماه وصاحب حمص وصاحب
عينتاب والكرك فنزلوا على النهر الازرق في حدود بلاد الروم وكان
كيقباد قد حفظ الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم يتمكن الملك الكامل
من الدخول الى بلاد الروم من جهة النهر الازرق وسار وقطع الفرات
ووصل الى السويداء وقدم نحو الطليعة تقدير الفين وخمسمائة فارس
مع الملك المظفر محمود صاحب حماه فسار الملك المظفر بهم الى خرت برت
وسار سلطان الروم كيقباد اليهم فقاتلهم وهزمهم وانحصر الملك
المظفر في خرت برت مع جملة من العسكر وجد كيقباد في حصارهم
والملك الكامل بالسويداء وما امكنه التحرك الى جهة خرت برت من جهة مخاض

الملوك

الملوك واختلفوا عليه ودام الحصار على صاحب حماه فطلب
الامان فآمنه كيقباد ونزل اليه صاحب حماه فاكرمه كيقباد وخلع
عليه ونادمه يومين ثم اطلقه وتسلم كيقباد خرت برت وانتزعها
من صاحبها وكان من الارتقية قرائب اصحاب ماردين وكان قد دخل
في طاعة الملك الكامل وكان ذلك في اواخر السنة المذكورة فلما دخلت
سنة ثنتين وثلثين وستمائة تفرق الملوك المجتمعين على خلاف السلطان
علاء الدين الى بلادهم فقدم علاء الدين واستولى على حران والرها فقام
وفي سنة اربع وثلثين وستمائة توفي الملك الكبير العادل سلطان
بلاد الروم وغيرها علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان
بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قيل سمه ابنه
غياث الدين كيخسرو فتوفي منه والله اعلم وكان علاء الدين كيقباد
رحمه الله ملكا عادلا عالما عاقلا كريما شجيعا صابرا مقربا للعلماء والمشايخ
والسادات ومحسنا اليهم ذا سيرة حسنة ومعدلة وافرة واحسان
زايد للفقراء والمحاويج وقد عمرت البلاد بعدله وامنت الرعية بحسن
سيرته وشاع الزهد والصلاح في زمانه ورغب الناس في تحصيل
العلوم والمعارف واقبلت اليه ارباب الفضائل والكمال من كل
صوب منهم مولانا الشيخ العالم بهاء الدين البلخي وولده النجيب
الفاضل العارف جلال الدين الرومي والشيخ الزاهد العالم
الصادق مولانا صدر الدين القونوي والفاضل الاديب القاضي
الارموي وغيرهم من الفضلاء والمشايخ وبنى الربط والقناطر والمساجد
والمدارس وفتح الفتوحات الكثيرة وكان له النصر دائما وكان له
من البلاد قونيه واعمالها وآقسراي وقيساريه وبلاد آيدين ومنتشا
وصاروخان وحميد وكرميان وكرده وقسطموني وانكوري وملاطيه
ومرعش والبستان وتوقات واماسيه ونكسار وارزنجان
وصامسون وسينوب وغيرها وهو الذي ابتنى لمدينة قونيه سورا

مطلب
اقبال ارباب الفضائل والكمال من كل صوب

متينا منيعا عاليا في اوايل سلطنته ولم يكن سور الى ذلك الوقت
فلما تم كتب على باب المدينة من انشاء الشيخ العارف مولانا جلال الدين
الرومي بامر الملك العادل علاء الدين بهذه دايرة تدفع السيل الدافق
وتمنع الخيل السابق ولا تنفع الويل الطارق في الليل الغاسق وعمر السلطان
المذكور مدينة سيواس وفتح جمشكزك وارزنجان وبنى لارزنجان
سورا لطيفا وروى الامير جلال الدين القرطاي وهو من اكابر امراء
سلاجقة الروم انه لازم ركاب السلطان علاء الدين في السفر
والحضر مدة ثمانية عشر سنة ولم ير نايما على الفراش في طول الليل غير
غير ساعة وكان يصرف عامة اوقات النهار في تدبير العسكر والملك
ومصالح الرعية ومصاحبة العلماء ومذاكرة العلم من التواريخ والاثار
وسير الملوك الماضية العادلة وكان يعجبه من بين الملوك افعال محمود بن
سبكتكين وقابوس بن وشمكير في عظم الشان وعلو الهمة ومكارم
الاخلاق وايثار العدل والكرم وكان لا يذكر في مجلسه شي من الهزل
بل كان مجلسه عامرا بمراعات المهمات ومصاحبة الفضايل والكتب
وكان يديم النظر في الكتاب الموسوم بكيمياي سعادت للامام ابي حامد
الغزالي وكتاب سير الملوك للوزير نظام الملك وكان رحمه الله تعالى
لا يوقع شيئا من الاحكام والمناشير الا وهو على الوضوء ثم جلس
على سرير الملك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد
وفي سنة خمس وثلثين عقد السلطان كيخسرو والعقد على بنت
الملك العزيز محمد صاحب حلب ثم عقد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز
محمد صاحب حلب العقد على اخت كيخسرو وخطب لغياث الدين كيخسرو
بحلب ثم ظهر ببلدة اماسية رجل يقال له بابا فادعى النبوة واظهر من العجايب
العجايب فافتتن به الجهلة واجتمع عليه خلق كثير حتى حصل عنده من الفوارس
نحو ستة الف رجل سوى الراجل فقاموا وقاتلوا من خالفهم
ونهبوا القرى والبلاد وعاثوا فيها افسادا عظيما فتجهز اليهم

السلطان

السلطان غياث الدين وقاتلهم وهزمهم وبدد شملهم واسر بابا
وخليفته اسحق وقتلهما صبرا وفي سنة احدى واربعين وستمائة
قصدت التتار بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباد فارسل
الى الاطراف فجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتار في نواحي
ارزنجان فلم يمهل ان داخل الخوف والغش في عسكر غياث الدين
لامر اراده الله تعالى فانهزموا بعد مقاتلة يسيرة لا يلوي احد على احد
فارتاب من ذلك التتار فظنوه مكيدة فمكثوا في مكانهم يوما واحدا
ثم وقفوا على جلية الامر فعاثوا في البلاد وتحكموا فيها واستولوا
على خلاط وآمد وهرب غياث الدين الى بعض المعاقل ثم ارسل
الى التتار وطلب الامان ودخل في طاعتهم ومن يومئذ تضعضع ملك
السلاطين السلجوقية بالروم ولله الامر وفي سنة اربع وخمسين وستمائة
توفي ملك الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وكان قد بعث
جيشا على طرسوس فحاصروها وضيقوا على اهلها فلما قربوا فتحها
بلغهم موت غياث الدين فعادوا عنها وكان غياث الدين هذا
مولعا في اللهو ومنهمكا في اللذات ومصاحبة الاغاني وكان قد تزوج
ببنت ملك الكرج فاحبها محبة عظيمة واراد ان تضرب السكة باسم غياث
الدين وباسم المراة فنهاه اركان دولته عن ذلك فلم ينته فنصحوا له
الشمس ان ينقش على السكة صورة الاسد اشارة الى السلطان وصورة
ابرا التي تكون على راس الاسد اشارة الى تلك المراة فرضي به وكان
بعض الشيوخ من تلك البلاد يحكون لنا انهم وقفوا على شي من تلك
الدراهم وراوها على تلك الصورة ثم خلف في الملك اولادا صغارا
ركن الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وعز الدين قليج ارسلان
وانقضى في الحقيقة بموت غياث الدين كيخسرو الملك عن آل سلجوق
بالروم لان من صار بعده لم يكن له من السلطنة سوى مجرد الاسم
وفي سنة سبع وخمسين وستمائة سار ركن الدين وعز الدين الى خدمة

هولاكو واقاما معه مدة ثم عادا الى بلادهما وبعث معهما ملك التتار
معين الدين سليمان البرواناه لتدبير المملكة واستمر الاخوان شريكين
في الملك الى ان وقع بينهما شيء من الوحشة فقام ركن الدين واستظهر على
اخيه عز الدين كيكاوس فهرب كيكاوس وتفرد اخوه ركن الدين
قلج ارسلان في سلطنة بلاد الروم ثم سار كيكاوس المذكور
الى القسطنطينية فاحسن اليه صاحبها والى من معه من الامراء واستمروا
كذلك مدة فعزمت الامراء والجماعة الذين كانوا مع كيكاوس المذكور
الى القسطنطينية على اغتيال صاحبها وقتله والتغلب على القسطنطينية
وبلغ ذلك صاحبها فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكاوس في بعض
القلاع وكحل الامراء والجماعة الذين عزموا على ذلك فاعمى عيونهم
وكان قبض صاحب القسطنطينية على كيكاوس في شهور سنة
اثنتين وستين وستمائة وفي سنة ست وستين وستمائة اتفق
معين الدين برواناه مع اركان الدولة فقبضوا على ركن الدين
بن كيخسرو بن كيقباد وخنقوه بامر الملك التتار واقيم مقامه ابنه
غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قلج ارسلان وله من العمر
اربع سنين وتزوج البرواناه سليمان بام غياث الدين هذا
وتمكن من الملك غاية التمكن ولم يكن لغياث الدين في الدولة
الا مجرد الاسم وفي سنة ثمان وستين حصل بين منكوتمر بن طغان
ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين صاحب القسطنطينية وحشة
فجهز منكوتمر الى القسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها
وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي بها عز الدين كيكاوس بن
كيخسرو ملك الروم محبوسا فحمله التتار الى منكوتمر باهله فاحسن
منكوتمر الى عز الدين المذكور وزوجه عنده واقام معه عز الدين
الى ان توفي سنة سبع وسبعين وستمائة بمدينة سراي وفي سنة
خمس وسبعين قتل ابغا خان ملك التتار معين الدين برواناه

قتل ارسلان

على

على ممالاة صاحب مصر وقتل معه نيفا وثلثين نفسا من مماليكه
وخواصه وكان برواناه رجلا خيرا دينا عاقلا مدبرا وكان
هو المتصرف في الملك والحكم له وفي سنة سبع وسبعين قصد منكوتمر
بعد وفاة عز الدين كيكاوس ان يزوج السلطان مسعود بن عز الدين
كيكاوس بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود واتصل
ببلاد الروم فحمل الى ابغا بن هولاكو فاحسن اليه ابغا واعطاه
سيواس وارزن الروم وارزنجان واستقرت هذه البلاد
لمسعود المذكور وفي سنة احدى وثمانين وستمائة قتل ملك التتار
ارغون بن ابغا سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن قلج
ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد غدرا على ممالاة صاحب قرم
وكان بين ارغون وبين صاحب قرم عداوة محكمة وفوض
اسم سلطنة الروم الى غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس
بن كيخسرو بن كيقباد وفي ايامه اختلفت السلطنة بالروم واستولى
كل امير على ناحية وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جدا حتى قيل
انه تناول سماقمات لكثرة المطالبة من ارباب الديون وتفرق الحال
وكان ملك التتار ايغا خان لما راى الفتنة القايمة بالروم ارسل
الى الروم احد ابنائه مع الامير اللبيب خواجه محمد المستوفي لاصلاح
ما اختل من احوال الملك والمملكة فلم يزل فخر الدين المذكور يحسن التدبير
في بعض ما شعث من الاختلال فلما توفي الملك غياث الدين مسعود بن
كيكاوس قام في الملك بمعونة ملك التتار السلطان علاء الدين كيقباد
بن فرامرز بن كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وهو ابن اخي الملك
مسعود وعظم شان علاء الدين هذا وعاد بعض ما ذهب من رونق
ملك السلاجقة وصار يجاهد الكفار ويقاتل التتار الى ان توفي
في حدود المائة السابعة من الهجرة وكانت مدة ملكه عشرين عاما وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما
وهو آخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم انقطع الملك عنهم

وقيل ان آخر من ملك منهم ابنه غياث الدين وكان جبارا ظلوما
عسوفا فلم يقم الا بعض ايام حتى ثار عليه اركان الملك فقتلوه
فلقلة ايامه لم يعرفه اكثر الناس وانما يقولون آخر من تسمى
بالسلطنة من هذا البيت السلطان علاء الدين الثاني والله اعلم
وفي ايام السلطان علاء الدين هذا ظهر امر السلطان عثمان جد
الملوك العثمانية نصرهم الله تعالى وايدهم على اعدائهم واستفحل امره
واستولى على بلاد كثيرة ثم لما توفي السلطان علاء الدين المذكور
استبد امراء الاطراف والنواحي بملك ما بايديهم من البلاد كآيدين
وصاروخان ومنتشا وكرميان واجتمع كثير من عسكر السلطان
علاء الدين وامرائه على السلطان عثمان واستولى قرمان على كرسي
المملكة قونيه وآقسراي وقيساريه ولارنده وقرشهر الى الشام
وغيرها من البلاد الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ حماه وتاريخ ابن حجه
وتاريخ النساي في الدولة العثمانية وترجمة الشريف علاء الدين العجمي والله اعلم

الباب السابع والستون في ذكر بني قرمان ملوك بعض بلاد الروم

وكان جدهم الاعلى رجل يقال له نوره صوفي وكان ارمني الاصل
ثم اسلم وسلك مسلك التصوف ولازم خدمة الشيخ بابا الياس
الذي قتله السلطان غياث الدين بن كيقباد وصار من مريديه ثم قدم
هو الى قونيه وجعل يظهر الزهد والورع وغاية اللطف مع الخلق
حتى امال قلوب الناس واخذ عقولهم واعتقدوا في حقه اعتقادا
زايدا حتى السلطان علاء الدين بنفسه وكان له ابن يسمى قرمان
لازم باب السلطان واختص به حتى صار امير اخور السلطان وكان
نوره صوفي يتوطن في ورسق فاحتال على صاحب سلفكه وهو
يومئذ كافر فاظهر له الصداقة والمحبة وجعل ينتقل الى ملكه تارة بعد
اخرى حتى اذا تمكن مرة من امير سلفكه قتله واستولى هو مع مريديه
واصحابه على القلعة وارسل الى السلطان علاء الدين يخبره بالواقعة ويطلب

منه

منه ارسال ابنه قرمان لضبط القلعة فارسل السلطان قرمان اليه
امرة سلفكه وما يفتحه من البلاد فلما وصل قرمان ضبط القلعة وحسن
السيرة وجعل يجاهد الكفار ويغزوهم ويفتح منهم بلادا امامها خوف
ولا خافر من جهة المسلمين فسر بذلك السلطان علاء الدين وضم اليه
لارنده وجعله امير الامراء وسمعت من بعض من اثق به انه وقع بينه
وبين السلطان علاقة المصاهرة فلما انقطعت السلطنة عن الطائفة
السلجوقية بالروم استبد الامير قرمان بالامر واطاعه اركان الدولة
والامراء اذ هو معظم القوم والمشار اليه في ذلك الوقت وله حسن الراي
والحزم والشهامة وكان له من البلاد مدينة قونيه وهي كرسي المملكة ونيكده
واقسراي ولارنده وقره حصار واقشهر وقيساريه وبك شهري
وقرشهري وسيدي شهري وغير ذلك الا ان امير آيدين وامير منتشا
وامير صاروخان وامير حميد وامير كرميان استقلوا بما تحت ايديهم من
البلاد ولم يطيعوا احدا بعد ان كان كلهم في طاعة السلطان علاء الدين
ثم ان الامير قرمان توفي بعد ان استمر في الملك مدة طويلة ولم يصل
الينا تاريخ وفاته وقام في الملك بعده ولده علاء الدين بك بن قرمان وصفى له
الامر الى ان تسلطن السلطان البطل الشجيع ايلدرم خان بن مراد وكان
ايلدرم خان عالي الهمة قوي النفس وكان غاية همته توسيع دائرة الملك
واعلاء مناره فقام في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فاستولى على
بلاد منتشا وغلب على بلاد كرميان وتغضب على صاحبها الامير
يعقوب بك فقبض عليه وحبسه في ابصله من ولاية روم ايلي ثم قام
في سنة ثلث وتسعين وقصد بلاد قرمان واستولى منها على قيساريا
وفي سنة اربع وتسعين غزا ايلدرم خان الى الكفار فقام علاء الدين بن قرمان
وشن الغارات على بلاد اناطولي وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم حاصر امير الامراء
في ولاية اناطولي يعقوب بك في قلعة انكوريه ثم استنزله وقبض عليه
واستصحبه معه الى مدينة قونيه واعتقله بها ثم ان ايلدرم خان لما انثنى

وخوض

عزمه من الغزو وبلغه ما فعله ابن قرمان امتلا غضبا واشتد لهبا فلم
ينشب ان توجه الى بلاد ابن قرمان فلما سمع ابن قرمان بمسيره ارسل
اليه بالصلح واطلق تيمورتاش وخلع عليه وارسل صحبته هدايا
وفي كل ذلك لم يلتفت اليه ايلدرم خان حتى سار وتوسط بلاده
والتقاه بموضع يقال له آق جاي وهزمه وظفر بعلاء الدين بك
المذكور وابنيه محمد بك وعلي بك ثم امر بقتل علاء الدين المذكور فقتل
واستولى ايلدرم خان على جميع بلاد قرمان واستصحب معه الامير محمد
والامير علي ابني علاء الدين بن قرمان الى بروسا واعتقلهما بها الى ان غلب
عليه تمرلنك في اخر سنة اربع وثمانمائة فاخرج محمدا وعليا المذكورين من
اعتقال ايلدرم خان وخلع عليهما وعين لهما ولاية والدهما علاء الدين
بك وجعل الملك لناصر الدين محمد بن قرمان وكانت مدة اعتقالهما عند
ايلدرم خان نحو ثنتي عشرة سنة وفي سنة ثلث عشرة وثمانمائة
وقع بين ابن قرمان وبين كرميان قتال كذا في تاريخ ابن حجر
وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة قام السلطان محمد بن ايلدرم خان
من بروسا وعبر البحر الى طرف روم ايلي لقتال اخيه السلطان موسى
بن ايلدرم خان فجاء ناصر الدين محمد بن قرمان فاتفق الكل على قتاله
فقاتلوه بقرب قونيه وكسروه اقبح كسرة واخذ محمد بن قرمان
وابنه الامير مصطفى اسيرا ثم عفى عنهما السلطان محمد المذكور واحسن
اليهما واطلقهما وذلك بعد ان اخذ العهد والميثاق عليهما بان لا يخونا
لكنه اخذ غالب بلاده وفي سنة احدى وعشرين حاصر ابرهيم بن
رمضان التركماني طرسوس اربعة اشهر ثم وصل محمد بن قرمان
فنازل طرسوس وانتمى اليه ابرهيم بن رمضان المذكور ووقع بين
اهل طرسوس وبين ابن قرمان حرب شديد ثم انتصر ابن قرمان وقبض
على نايب البلد الامير شاهين وكان علي بن علاء الدين بن قرمان
قد تستعر من اخيه محمد وفر منه الى الملك المؤيد شيخ صاحب مصر والتجا اليه

فلما استهلت

فلما استهلت سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة جهز الملك المؤيد ابنه
ابرهيم بجيش كبير وصحبته علي بك بن قرمان فلما سمع ناصر الدين بن
قرمان بقدوم العسكر انهزم عنهم فقدم ابرهيم بن شيخ واستولى
على جميع بلاد ابن قرمان الى ان وصل الى حلب وقرر في مملكة محمد بن
قرمان اخاه عليا وخطب في جميع تلك البلاد باسم صاحب مصر
وارسل ابرهيم بن شيخ نايب الشام الى طرسوس فملكها ثم الى ادنه
فواقع مصطفى بن محمد بن علي بن قرمان وابرهيم بن رمضان
فهزمهما وتوجها الى قيسارية في سادس عشر شعبان ثم بعد
ما توجه ابرهيم بن شيخ الى مصر وقع بينهما وبين محمد بن دلغادر
التركماني قتال فقتل ابن ناصر الدين محمد بن قرمان في المعركة وقبض
على ناصر الدين محمد بن قرمان وجهزه مع ولده داود بن محمد بن
دلغادر الى القاهرة فلما وصل محمد بن قرمان الى القاهرة احضره
الملك المؤيد فعاتبه على تعرضه بطرسوس وعلى قبح سيرته وعيبته
فسأله العفو ثم امر به الملك المؤيد فاعتقل فاقام في الاعتقال سنة
كاملة ثم افرج عنه بعد موت الملك المؤيد واعيد الى بلاده مكان
اخيه علي وفي سنة ثلث وعشرين في اوايل المحرم تسلم علي بن
قرمان بلاد اخيه وعصت عليه قلعة قونيه فحاصرها وفي سنة
اربع وعشرين وثمانمائة اطلق صاحب مصر الامير ططر ناصر الدين
محمد بن علي بن قرمان وفوض امور بلاده اليه وسار في خامس
عشري صفر في البحر وزوده الامير ططر بمال وقماش وخيل فاتفق
ان الريح عصفت عليهم فتوجهت المركب نحو قبرص فبلغ ذلك
صاحب قبرص فاكرمه بهدية وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة
عبر السلطان مراد بن محمد خان البحر الى طرف روم ايلي لقتال خارجي
هناك فقام محمد بك بن قرمان ونازل مدينة اطاليه وهي من بلاد
السلطان مراد فدام على حصارها ستة اشهر وكان بها امير شجيع

يقال له حمزه بك من امراء الدولة العثمانية مجد في القتال واقام الحرب
على ساق واتفق ان رمى من القلعة حجر منجنيق فاصاب جبهة
محمد بن قرمان فصرعه ومات من ساعته فتفرق عسكره شذر مذر
وتولى سريره بعده ولده ابرهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين بك
بن قرمان وهو على ما يقال احسن هذه الطايفة عدلا وسيرة وديانة
وله في سبيل الخير مساجد ومعابد وكان يكارم العلماء والمشايخ
ويكرمهم ويحسن اليهم فلما ملك الملك ابرهيم هذا استشعر منه
اخواه علي وعيسى فهربا الى عند السلطان مراد خان فحظيا عنده
واكرمهما السلطان المرحوم وعين لهما وظايف دارة ثم ان
عيسى هذا رام الملك فقام وجمع بعضا من العسكر فسار على
اخيه ابرهيم بك وقتله وكان ذلك في شهور سنة اربعين وثمانمائة قاتله
وقد وقع بين ابرهيم وبين السلطان مراد خان علاقة المصاهرة
من جهة ان السلطان مراد زوج اخته من ابرهيم بك بن قرمان
ثم وقع بينهما وحشة ووقع بينه وبين بعض امراء السلطان عدة
حروب واتفق ايضا في سنة تسع وثلثين ان نهض السلطان
مراد لقتال ابرهيم بك فلما تصاف العسكران جاء الفاضل الشهير
بمنلا حمزه صاحب التصانيف الفايقة فاصلح ذات بينهما فعادا
من غير قتال وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة قصد السلطان محمد بن
مراد خان بلاد قرمان واستولى على اقشهر ثم اصطلح مع ابن قرمان
واعاد عليه ما اخذ من البلاد وفي سنة تسع وستين وثمانمائة توفي
صاحب بلاد قرمان ابرهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين بك
بن قرمان وخلف ستة اولاد ذكر منهم اسحق بك بن ابرهيم بك
وهو الذي تسلطن بعد ابيه ابرهيم بك فلما تسلطن اسحق المذكور
خاف منه ساير اخوته فهربوا الى عند السلطان محمد خان بن مراد خان
والتجأوا اليه واستنجدوه على اخيهم اسحق المذكور فاحسن السلطان المذكور

لقاهم ووعدهم بالنصر وعين منهم بير احمد بك بن ابرهيم بك
لملك قرمان واعتضده بعسكر كثير وارسله الى قتال اسحق بك
وعين لساير اخوته وظايف من الخزانة السلطانية العامرة فلما وصل
بير احمد بك الى ارمناك قابله اخوه اسحق بك بعسكر قرمان فوقع بين
الفريقين قتال شديد ثم انتصر بير احمد بك على اخيه اسحق بك وانهزم
اسحق بك الى عند اوزون حسن صاحب بلاد العجم واستقر بير احمد بك
واليا في بلاد قرمان وفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة تغير السلطان
محمد خان على صاحب قرمان في بعض شيء فانتزع البلاد من يده وفوض
حكومة تلك البلاد كلها الى ولده الباسل سلطان مصطفى بن السلطان محمد
وبه انقرضت الدولة والمملكة عن اولاد قرمان

الباب الثامن والستون في ذكر الملوك الخوارزمشاهية ملوك خراسان والعراق وفارس

واولهم محمد بن انوشتكين وكان انوشتكين مملوكا لبعض الامراء
السلجوقية وكان انوشتكين حسن الطريق فكبر وعلا محله وصار
مقدما مرجوعا اليه وولد محمد خوارزمشاه المذكور فرباه والده انوشتكين
واحسن تاديبه فانشأ محمد عارفا اديبا وتقدم بالعناية الازلية واشتهر
بالكفاية وحسن التدبير فلما قدم الامير داود من قبل بركيارق الى خوارزم
لتمهيد الامور وكانت الاتراك قتلوا اباها اصلح احوالها واستعمل عليها
في سنة تسع واربعين محمد بن انوشتكين المذكور ولقبه خوارزمشاه
فقصر محمد اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم
والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم
وعظمت منزلة محمد خوارزمشاه المذكور عند السلطان سنجر وحين
مات قام من بعده على خوارزم ولده خوارزمشاه اتسز على سنن
ابيه واظهر العدل فحظي عند السلطان سنجر واحبه الناس وارتفعت منزلته
وفي سنة ثلث وثلثين وخمسمائة في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزمشاه
اتسز بن محمد فوصل الى خوارزم وخرج خوارزمشاه لقتاله واقتتلوا

فانهزم خوارزمشاه واستولى سنجر على خوارزم واقام بها من يحفظها
وعاد الى مرو وفي جمادى الآخرة من هذه السنة وبعد ان عاد سنجر الى بلاده
عاد خوارزمشاه اتسز الى خوارزم واستولى عليها وفي سنة احدى
وخمسين وخمسمائة في جمادى الآخرة توفي خوارزمشاه اتسز بن محمد
بن انوشتكين وكان قد اصابه فالج فاستعمل ادوية شديدة الحرارة
فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في رجب سنة خمس وتسعين واربعمائة
وكان حسن السيرة ولما توفي ملك بعده ابنه شاه ارسلان بن اتسز
وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة توفي خوارزمشاه ارسلان بن اتسز
بن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا ولما مات
ملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة
وكان ابنه علاء الدين تكش مقيما في جند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه آذكر
موت ابيه وولاية اخيه الصغير انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار
الى اخيه سلطان شاه وطرده ثم قصد ملوك الاطراف واستنجدهم على الأطراف
اخيه تكش فطرده وكانت الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان سلطان شاه قد ملك مرو وخراسان
ولما انفرد اخوه تكش بالمملكة واستولى على خزانة اخيه المذكور وولى
ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى ابنه الاكبر ملكشاه بن تكش
مرو ولما دخلت سنة تسعين وخمسمائة سار تكش الى حرب طغرل بك
السلجوقي فسار طغرل الى لقائه قبل ان يجمع عساكره والتقى العسكران
بالقرب من الري وحمل طغرل بنفسه فقتل وكان قتله في رابع عشرين
ربيع الاول من هذه السنة وحمل راس طغرل الى تكش فارسله
الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همذان وتلك
البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان واقطع بعضها المماليك
ورجع الى خوارزم وفي سنة ثلث وتسعين وخمسمائة توفي ملكشاه
بن تكش بنيسابور وكان ابوه خوارزمشاه تكش قد جعله فيها وجعل له

الحكم

الحكم على تلك البلاد وجعله ولي العهد وخلف ملكشاه ولدا اسمه
هندوخان فلما مات ملكشاه جعل تكش عوضه فيها ولده الآخر قطب الدين
محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وكان بين الاخوين ملكشاه ومحمد عداوة
محكمة وفي سنة اربع وتسعين سار خوارزمشاه تكش الى بخارا وهي
للخطا وحاصرها وملكها وكان تكش اعور فاخذ اهل بخارا في مدة الحصار
كلبا اعور فالبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه
بالمنجنيق اليهم فلما ملك خوارزمشاه عفا عنهم وقابلهم بالجميل مع اذاه
خيرا وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة توفي صاحب خوارزم وبعض
خراسان والري وغير ذلك من الاقاليم المتسعة السلطان علاء الدين
بن خوارزمشاه تكش بن البارسلان بن اتسز وهو الذي قطع دولة
السلجوقية واباد نسل سلجوق غير فارس والعراق وكان حسن السيرة
عادلا وله معرفة جيدة بالموسيقى حسن المعاشرة فقيها على مذهب ابي حنيفة
ويعرف الاصول وبنى للحنفية مدرسة عظيمة ودفن بتربة بناها بخوارزم
ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خوارزمشاه تكش ترك
ضرب نوبته ثلثة ايام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة
المستحكمة وقام في الملك بعده ولده علاء الدين محمد وقد كان قبل
يلقب ذلك يلقب بقطب الدين ولما استقر محمد بن تكش في المملكة هرب ابن اخيه
هندوخان بن ملكشاه الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه
فاكرمه غياث الدين ووعده النصر وفي سنة اربع وستمائة عبر خوارزمشاه
علاء الدين محمد الى ما وراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاه صاحب الخطا
وتمت بينهم وقعات كبار آخرها ان انهزم المسلمون واسر خلق
واسر السلطان خوارزمشاه مع امير يقال له ابن مسعود اسرهما
الخطائي فقال الامير للسلطان من المصلحة ان تترك الملك في هذه الحالة
وتظهر انك غلامي فقبل منه ما اشار به وجعل يخدمه كسائر المماليك
ثم سال ابن مسعود الامير اسد الدين ان يفاديه على مال فاجاب الامير

وارسل معه من يقبض المال الى مدينة خوارزم و محمد بن تكش صورة
عبده كانه يبشر اهله بحيوته ويامرهم فى تحصيل المال فلما تقرب من خوارزم
سبقه الملك اليه فلما رآه الناس فرحوا فرحا شديدا جدا وانتظم ما تشتت
بسبب فقده وقام خوارزمشاه يحاصر هراه فاخذها عنوة ثم اخبر
ابن مسعود الامير الاسير بامر السلطان فقال هلا اعلمتني حتى
كنت ارده موقرا معظما فقال فضحك عليه فقال سر بنا اليه فسار اليه
فاكرمها اكراما زايدا واحسن اليهما وكان صاحب سمرقند قد تزوج
بابنة خوارزمشاه فلما سمع بفقد خوارزمشاه محمد غدر وقتل كل
من كان ببلدة من الخوارزمية حتى كان الرجل يقطع قطعتين ويعلق
فى السوق كما تعلق الاغنام وعزم على قتل زوجته ابنة خوارزمشاه
ثم رجع عن قتلها وجعلها فى قلعة وضيق عليها فلما بلغ الخبر الى الملك
خوارزمشاه سار اليه بالجنود وحاصر سمرقند فاخذها قهرا وقتل
من اهلها نحوا من مايتي الف وانزل الملك وقتله صبرا بين يديه ولم
يترك له نسل ولا عقبا واستحوذ خوارزمشاه على تلك الممالك التي
هناك لخوارزمشاه محمد وذلك فى سنة خمس وستمائة ثم عبر خوارزمشاه
جيحون فى جحفل عظيم فالتقى الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة
لم يسمع بمثلها واسر سلطانهم طاينكو واحضر الى ما بين يديه فاكرمه
واجلسه معه على السرير ثم افتتح عدة مداين قهرا وصلحا وفى سنة
عشر وستمائة تنكر السلطان خوارزمشاه محمد بن تكش فى ثلثة نفر من
اصحابه ودخل بلاد التتار ليكشف احوالهم بنفسه فانكروهم فقبضوهم
عليهم فضربوا اثنين حتى ماتوا واستوثقوا من الملك وصاحبه الاسير فلما كان
فى بعض الليالى هربا فسلما ورجع السلطان الى عسكره فعاد الى مملكته
وفى سنة احدى عشرة وستمائة ارسل الملك خوارزمشاه اميرا من اكابر
امرائه عنده فى جيش ففتح له كرمان ومكران والى حدود بلاد السند وخطب
لخوارزمشاه بتلك النواحي وكان خوارزمشاه لا يصيف الا بنواحي

اليها

من القلعة

سمرقند

سمرقند خوفا من التتار اصحاب كشلى خان ان يوثبوا على اطراف
بلاده التي تتاخمهم وفى سنة اربع عشرة وستمائة ملك خوارزمشاه
مدينة غزنة بغير قتال وفى سنة اربع عشر وستمائة سار خوارزمشاه
علاء الدين الى بلاد الجبل وغيرها فملكها فمنها ساوه وقزوين وزنجان
وابهر وهمدان واصفهان وقم وقاشان ودخل ازبك بن البهلوان
صاحب اذربيجان واران فى طاعة خوارزمشاه وخطب له فى البلاد
ثم عزم خوارزمشاه على المسير الى بغداد للاستيلاء عليها وقدم
بعض العسكر بين يديه وسار خوارزمشاه فى اثرهم من مدينة همدان
قاصدا الى بغداد فى اربعمائة الف وقيل فى ستمائة الف فاستعد له
الخليفة واستخدم الجيوش الكثيرة وارسل الى الخليفة منه ان يكون
بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة وان يخطب له
ببغداد على منابرها فلم يجبه الخليفة الى ذلك وارسل اليه الشيخ شهاب الدين
السهروردي فلما وصل اليه شاهد عنده من العظمة وكثرة الملوك
بين يديه وما يبهر العقل امرا غريبا وهو جالس فى خركاه من ذهب
على سرير ساذج وعليه قباء كاربي ما تساوي درهما فسلم فلم يرد
من الكبر ولم يوذن له فى الجلوس فقام فى جنب السرير واخذ فى خطبة
هائلة وذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم واورد حديثا فى النهي
عن اذاهم والترجمان يعيد على الملك فقال الملك اما ما ذكرت من فضل
الخليفة فانه ليس كذلك ولكني اذا قدمت بغداد اقمت من يكون
بهذه الصفة واما ما ذكرت من النهي عن اذاهم فاني لم اوذ منهم
احدا ولكن الخليفة فى سجونه منهم طايفة كثيرة يتناسلون فى السجون
فهو الذي اذى بني العباس ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك
وانصرف السهروردي راجعا وارسل الله تعالى على الملك وجنده ثلجا
عظيما ثلثة ايام حتى طم الخراكي والخيام ووصل الى رؤس الاعلام
وتقطعت ايدي الرجال وارجلهم وعمهم من البلاء العظيم ما لا يحد

ان يثبتوا
تتاخمهم

كوزله

يطلب

خمسة دراهم

ولا يوصف فرجعوا الى بلادهم خائبين وقطع خوارزمشاه خطبة
الخليفة الامام الناصر من بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر وفي سنة
ست عشر وستمائة بعث جنكزخان تجارا له معهم اموال كثيرة الى
بلاد خوارزمشاه ليتبضعون له ثيابا للكسوة فكتب نائبها
للسلطان خوارزمشاه يذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل
اليهم بقتلهم واخذ ما معهم ففعل فغضب عند ذلك جنكزخان
وارسل يهدد خوارزمشاه ويطلب منه ان يسلم اليه خاله نائب
بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزمشاه بالرسل فقتلوا فيا لها
من فعلة ما كان اقبحها اجرت كل قطرة من الرسل سيلا من الدماء
واتاه بعضهم الى خوارزمشاه بالمسير اليهم فسار اليهم وهم في
شغل مشتغل بقتال كشلى خان فنهب خوارزمشاه اموالهم
وسبي ذراريهم واطفالهم فاقبلوا اليه محربين فاقتتلوا معه اربعة محاربة
ايام قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورجع خوارزمشاه الى اطراف بلاده
تحصنها ثم كر راجعا الى كرسي مملكته مدينة خوارزم فاقبل جنكزخان
فحاصر بخارا وبها عشرون الف مقاتل فافتتحها صلحا وغدر باهلها
وقتل الجميع ونهب وسبي وخرب الدور والمحال وتركها بلاقع خاوية
على عروشها ثم كر راجعا عنها قاصدا الى سمرقند فحاصرها في اول المحرم سنة
سبعة عشر وستمائة وبها خمسون الف مقاتل فتحكموا وبذر اليهم فتكلموا
سبعون الفا من العامة وقتل الجميع في ساعة واحدة واخذ البلد
قهرا وقتل من بها وسبي ونهب وخرب البلاد واقام لعنه الله هناك
وارسل السرايا الى البلدان وارسل عشرون الفا في طلب خوارزمشاه
وقال اطلبوه وادركوه ولو تعلق في السماء فساقوا في طلبه فادركوه
وبينهم وبينه نهر جيحون فخاض خوارزمشاه النهر حتى صار في عسكره
الى الجانب الاخر فلم يشعر بهم خوارزمشاه الا وقد خالطوه فهرب منهم
الى نيسابور ثم منها الى غيرها وهم في اثره لا يمهلونه حتى تجمع لهم ثم ركب بجمع

في بحر

في بحر طبرستان وسار في قلعة في جزيرة وكانت فيها وفاته من علة
ذات الجنب وملكت التتار خوارزم فوجد في خزانته عشرة الاف الف
دينار والف حمل من الاطلس وعشرون الف فرس وبغل وعشرة
صناديق مملوءة بالجواهر ومن الغلمان والجواري والخيام شيئا كثيرا
وكان له عشرة آلاف مملوك كل واحد مثل ملك فتمزق ذلك
كله في اقل من سنة فالملك لله الواحد القهار وكان اتساع مملكته
من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك
سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان
وبعض فارس وكان رحمه الله له خمسة اولاد ولاهم على ولايات جليلة
وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في اوقات الصلوات على عادة
الملوك السلجوقية وانفرد خوارزمشاه محمد بنفسه بنوبة ذي القرنين
وهي انها تضرب وقتي طلوع الشمس وغروبها وكانت سبعة وعشرين
دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع الجوهر وكذا باقي الآت النوبة
وجعل سبعة وعشرين ملكا يضربونها في اول يوم فرغت وكانوا
من اكابر الملوك واولاد السلاطين وكان خوارزمشاه محمد بن
تكش فقيها حنفيا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم يفهمها
جيدا وقد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة احدى وعشرين سنة
وشهورا ولم يكن في الحكم بعد ملوك بني سلجوق اكبر حرمة ولا اعظم
ملكا ولا مملكة منه لانه انما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات
ولهذا قهر الملوك بتلك الاراضي واحل بالخطا باسا شديدا حتى
لم يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وكذلك عراق العجم وغيرها من
الممالك سلطان سواه وجميع البلاد تحت يد نوابه ثم قام بعده ابنه
جلال الدين خوارزمشاه وكان مقيما بغزنة وجاء عسكر التتار
فقاتلهم جلال الدين خوارزمشاه وكسرهم فعادوا الى ملكهم
جنكزخان وهو مخيم على طالقان وفي سنة ثماني عشرة وستمائة جهز

جنكزخان طايفة الى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين خوارزم المذكور
وكسرهم كسرة شنيعة واستغرق منهم خلقا من اسارى المسلمين واستنقذ
وقتل ابن جنكزخان تولى في المصاف ثم كتب الى جنكزخان ان يبرز
هو بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين
بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلثة ايام لم يعهد مثلها
قبلها وقتالهم عند نهر السند فعبروا النهر الى جهة الهند فسار التتار
الى غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا مرافقة فلما عرف متولى تلك الناحية مدافعة
ان خوارزمشاه دخل في ارضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم منه
خوارزمشاه ليختفي في الشعراتم ملك الهند وحمل على خوارزمشاه قصده
فثبت له حتى قاربه ورماه بسهم ما اخطى فواده فسقط وانهزم جيشه
فحاز خوارزمشاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان فتقوى بها
وكانت التتار يومئذ وصل الى حد العراق وفي سنة عشرين سار
اخو جلال الدين غياث الدين بن تكش ملك كرمان وتغلب على
الري واصفهان وهمدان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة
ببلاد الجبل وكان جلال الدين يومئذ بالهند وفي سنة احدى وعشرين
استولى غياث الدين تيرشاه المذكور على غالب مملكة فارس وكان
صاحب فارس و الاتابك سعد بن تكله واقام غياث الدين بشيراز وقتئذ
وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون
المنيعة ثم اصطلح غياث الدين مع الاتابك سعد على ان يكون لسعد
بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي وان يكون سعد تبعا له
وفي سنة ثنتين وعشرين وستمائة وسنة ثلث وعشرين وستمائة
قدم جلال الدين خوارزمشاه من الهند الى كرمان ثم الى اصفهان فاستولى
عليها وعلى باقي عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين
تيرشاه واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن تكله صاحب فارس وصار
اتابك سعد المذكور وغياث الدين تيرشاه تحت حكم جلال الدين وفي طاعته

ثم

ثم استولى جلال الدين على خوزستان وكاتب للخليفة الامام
الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد وخاف اهل بغداد منه
وكان جلال الدين يزعم ان الخليفة هو الذي عمل على ابيه حتى هلك
واستولت التتار على البلاد وقد استفاض بين الخلق ان خوارزمشاه
محمد بن تكش لما حاصر بغداد كتب الى الخليفة الناصر لدين الله نظم
٥ ستعلم ان جارت من الدهر لعبة ٥ عمود رواقي ام سنانك اقوم ٥
وكان سبب فراغه من قصد بغداد انه كان قد بعث جيشا الى الكرج فبعثوا
اليه ان ادركنا قبل ان نهلك من اخرنا وبغداد ما تفوت فسار اليهم
وترك بغداد وسار الى قرب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ودخل
في طاعته ثم سار الى اذربيجان فاستولى على كرسي مملكتها توريز وهرب
عنه صاحبها مظفر الدين ازبك بن البهلوان وكان ازبك مدمن الخمر
كثير اللهو فاستقاضيبا ثم سار جلال الدين الى الكرج وكسر الكرج
في سبعين الف مقاتل فقتل منهم نحو عشرين الفا واستفحل امره وعظم
شانه جدا وفتح تفليس دار مملكة الكرج وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم بعث
جيشا الى مدينة كنجة ففتحوها وهرب مظفر الدين ازبك الى قلعة هناك
فهلك بها وتزوج جلال الدين بامراة ازبك ابنة السلطان طغرل
اخر الملوك السلجوقية وفي سنة اربع وعشرين وستمائة كان المصاف
بين التتار وبين جلال الدين خوارزمشاه اقبلوا في جمع عظيم حتى وكانوا
نزلوا شرقي اصفهان فتاخر هو عن الخروج ثلثة ايام فذهبت منهم
فرقة تغير وتنهب فجهز السلطان وراءهم جيشا اخذوا على التتار
المضايق فبيتوهم واسروهم ثم عبا السلطان جيشه وبرز فلما التقى فاتوهم
الجمعان انخذل عنه اخوه غياث الدين لوحشة حدثت فتغافل السلطان
عنه واشتغل بالقتال فهزم العدو وردهم الى خراسان وفي هذه
السنة قتلت الاسماعيلية اميرا كبيرا من نواب جلال الدين خوارزمشاه
فسار الى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدينتهم وسبى ذراريهم

ونهب اموالهم وفي هذه السنة مات رئيس الطائفة الكافرة طاغية
جنكز خان وتولى مكانه ابنه اوكتاي قان وفي سنة خمس وعشرين
وستمائة كانت حروب عديدة بين جلال الدين والتتار وكسروه غير
مرة ثم بعد ذلك كله كسرهم كسرة عظيمة وقتل منهم خلقا واسر منهم
كثيرة وكان هولاء التتار قد انفردوا وعصوا على جنكز خان الى جلال الدين وكتب جنكز خان له
يقول هولاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به
وفي سنة سبع وعشرين وستمائة كانت وقعة عظيمة بين الاشرف موسى
بن العادل ومعه صاحب الروم علاء الدين كيقباد وبين جلال الدين
خوارزمشاه بسبب ان جلال الدين استحوذ في العام الماضي على بلاد
اخلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب اموالا كثيرة فالتقى الفريقان
وقاتلوا قتالا شديدا انهزمت فيه الخوارزميون هزيمة منكرة وفي
سنة ثمان وعشرين وستمائة كتب الاسماعيلية الى التتار يخبرونهم بضعف
امر جلال الدين وانه عادى جميع الملوك حوله ويحرضونه الى المسير عليه
فجاءت التتار والتقى مع خوارزمشاه فكسروه وطحنوه وتفرق عسكره
وتمزقت ايدي سبا وانقطع خبر جلال الدين فلا يدري اين سلك ولا اين
ذهب فتمكنت التتار من الناس في سائر البلاد ولا يجدون من يمنعهم
وكان الملك الاشرف يقول الملك جلال الدين الخوارزمي سد بيننا وبين التتار
كما ان السد بيننا وبين ياجوج وماجوج ثم ظهر ان فلاحا من ارض ميافارقين
انزله في منزله وطعنه بحربة فقتله غيلة رحمه الله في نصف شوال من هذه وطمع لما عليه
السنة وكانت دولته ثنتي عشرة سنة مات كهلا وكان اسمر اصفر لان امه
هندية وكان فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة وبه انقرض نسل
خوارزمشاه ولم يبق منهم احد بعد ان ارتفعت نباهة شانهم الى
السماء وحاذت رؤس اعلامهم الى الجوزاء وطبقت الارض بذكرهم وحاذت
وجرت الاحكام دهرا بنهيهم وامرهم فسبحان الذي لا يطرا على ملكه الزوال
ولا يتغير حاله عن حال

الباب التاسع والستون في ذكر ملوك كرمان

من

من اولاد براق حاجب القراخطائية وهم تسعة نفر حكموا في تلك البلاد
من شهور سنة احدى وعشرين وستمائة الى بعض شهور سنة سبعمائة
وكان من امر براق حاجب ان ملك الترك كورخان قراخطاي
المجوسي لما وقع بينه وبين ملك المسلمين محمد خوارزمشاه وحشة
بعث براق حاجب المذكور الى خوارزمشاه لاصلاح ذات البين
فلما وصل براق المذكور الى عند خوارزمشاه اعجبه رايه وتدبيره فلم
ياذن بالمسير الى صاحبه ثم اتفق بين قراخطاي المذكور وبين خوارزمشاه
حروب ثلثة انتصر في اخرها خوارزمشاه المذكور فغنم من اموال
الكفار شيئا كثيرا واستولى على بلاد كثيرة من مملكته وفوض حكومة
كرمان الى براق المذكور ثم لما تشتت شمل خوارزمشاه المذكور بسبب
وعاين هجمات المغل عليه اضطرب حال براق ايضا في تلك المدة اهوالا كثيرة
ثم لما عاد جلال الدين محمد خوارزمشاه من الهند واستولى على
مملكة ابيه تقرر حال براق المذكور على ما كان عليه ثم وقع بينه وبين
جلال الدين المذكور علاقة المصاهرة فتقوى كل واحد منهما بالاخر
ثم لما وصل جلال الدين الى العراق بعث البراق المذكور الى عند
جنكز خان لطلب المصالحة فلما وصل براق الى خدمة جنكز خان اظهر له
الطاعة وتبرى عن مخدومه لانه كان مستشعرا من مخدومه بسبب
منهزما ان مخدومه لما عاد الى كرمان منكرا من جنكز خان لم ياذن له براق عن دخول
البلد فاستبشر جنكز خان من ذلك واستماله وسماه قتلغ خان وقرره
في مكانه وكان حسن الراي والتدبير شجاعا لبيبا توفي في سنة
ثنتين وثلثين وستمائة وكانت مدة حكومته ثنتي عشرة سنة
ثم تولى مكانه ولده سلطان ركن الدين مبارك خواجه بن براق حاجب
ووقع بينه وبين ابن عمه قطب الدين عدة حروب ثم انتصر مبارك
خواجه على ابن عمه بمدد من قاآن واستبد في الولاية الى سنة خمسين
وستمائة ثم عزله قاآن وولى عوضه ابن عمه المذكور سلطان قطب الدين

وتفاخم شان قطب الدين بهذا وتقوى وادعى الملك والسلطنة بسبب
ضعف في اولاد جنكزخان واختلاف وقع بينهم وكان من قبل لا يدعون
الاستقلال في الملك بل كانوا الكانايب من قبل اولاد جنكز وكان قطب الدين
المذكور عالي الهمة خيرا دينا بنا عدة جليلة ثم توفي في شهور سنة ست
وخمسين وستمائة بعد ما ملك ستة اعوام وتملك مكانه ولده سلطان حجاج
بن قطب الدين فلما كانت سنة تسع وستون وستمائة بعد ان مضى من
ملكه نحو ثلثة عشر سنة خاف من الترك فهرب الى دهلي حتى بقي بها مدة عشرة
اعوام ولما تسلطن جلال الدين الكبير بدهلي قواه بالعسكر وبعثه
الى طلب الملك بكرمان فلما كان ببعض الطريق قضى نحبه واستقر ملك كرمان
على اخيه سلطان سيورغتمش بن قطب الدين بمعونة من طرف ارغون خان
ملك التتار وفي سنة احدى وتسعين وستمائة عزله كيخاتون عن المملكة
وفوضها الى پادشاه خاتون بنت قطب الدين وكانت لطيفة الطبع
تنظم نظما حسنا دقيقا جدا عالية الهمة جيدة التدبير وفي سنة اربع
وتسعين وستمائة انحرف عنها بايدوخان فارسل من يقتلها وولى
مكانها سلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج بمعاونة من قبل
ارغون خان ثم توفي في شهور سنة ثلث وسبعمائة وتولى مكانه ابن
عمه سلطان قطب الدين جهان شاه بن سيورغتمش بن قطب الدين
وكان ظالما متجبرا سفاكا للدماء متكبرا غير ميال برعاية جانب
الخاقان ولا برعاية جانب الرعية فدعاه الجايتو سلطان الى خدمته
ثم لم ياذن له في العود فبقي عنده الى ان مات ودخل مملكة كرمان
في ضبط المغل فقطب الدين جهان شاه هذا اخر من ملك من هذه الطايفة

الباب السبعون في ذكر دولة جنكزخان واولاده ملوك التتار

ومن تاريخ ظهور التتار تاليف محمد بن احمد بن علي المنشي النسوي
كاتب انشاء جلال الدين ان مملكة الصين متسعة دورها
ستة اشهر وقد انقسمت من قديم الزمان ستة اجزاء كل جزء منها

مسيرة

بناآيات طبخ
وستين
طبع

ذكر سلطنة آل جنكيزخان على الترتيب كما في نخبة التواريخ
سلطنة

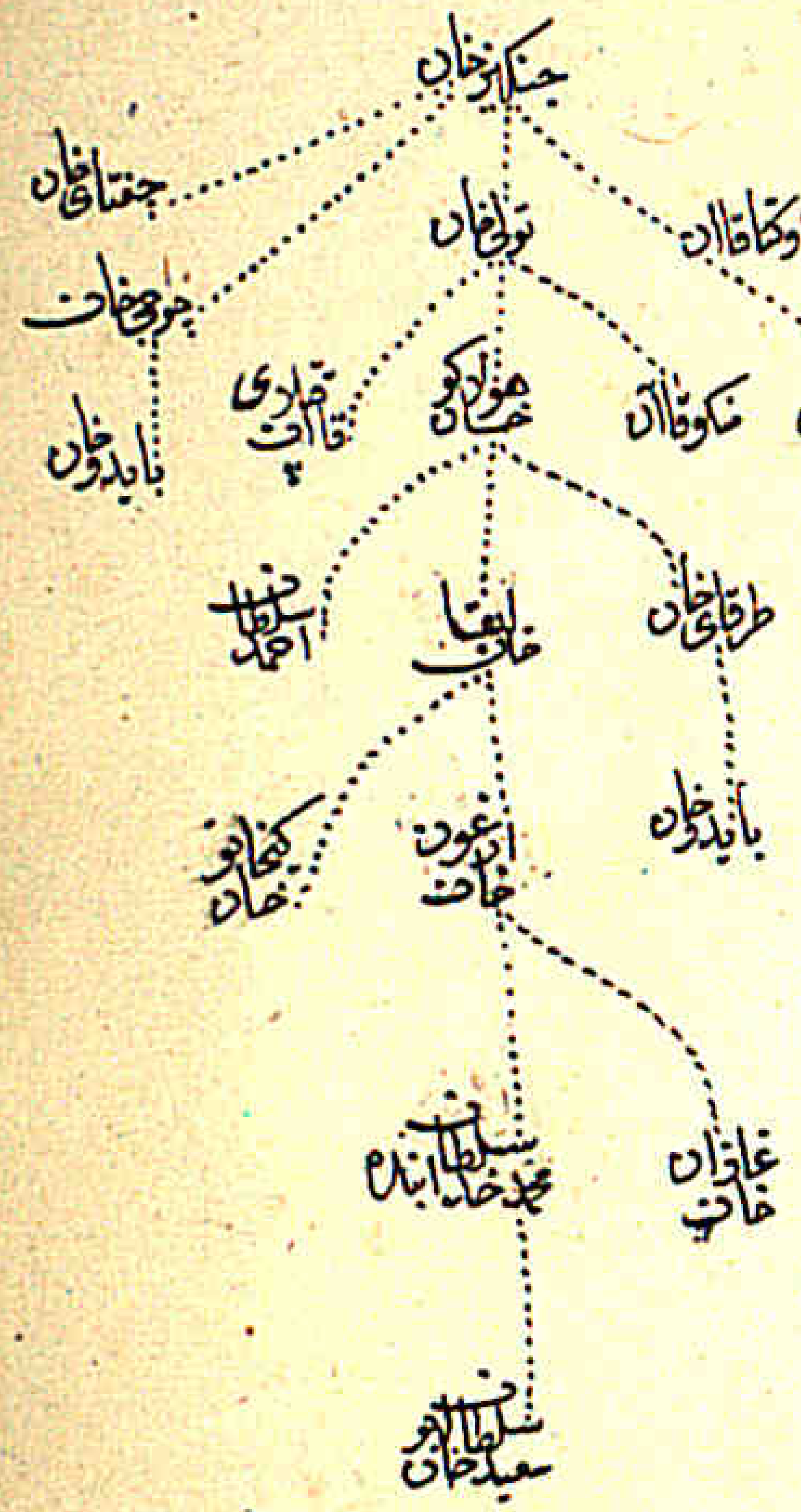

نقل من نخبة التواريخ هكذا بعينه

مسيرة شهر يتولى امره خان نيابة عن خانهم الاعظم المستقر في طمغاج
وهي واسطة الصين وكان من جملة الخانات الستة المذكورة دوشي
خان المتزوج بعمة جنكزخان واتفق ان مات دوشي خان وحضر جنكزخان
الى عمته زايرا ومعزيا فارسلت عمته المذكورة الى الخانات المجاورات
لعمل دوشي خان يقال لاحدهما كشلوخان وللآخر خان
وكانا صديقا زوجها تنعي اليهما زوجها دوشي خان وانه لم يخلف ولدا
وانه كان حسن الجوار لهما وان ابن اخيها جنكزخان ان اقيم مقامه يحسن
جوارهما ويقوم في معاضدتهما فاجابها الخانان المذكوران فلما انتهى
الامر الى الخان الاعظم انكر تولية جنكزخان واستحقره وانكر على الخانين الذين
فعلا ذلك فلما جرى ذلك خلعوا اطاعة الخان الاعظم وانضم كل من هو
في عشايرهم ثم اقتتلوا مع الخان الاعظم فهزموه وتمكنوا من بلاده
ثم ارسل الخان الاعظم وطلب منه الصلح وان يبقوه على بعض البلاد
فاجابوه الى ذلك وبقي جنكزخان والخانان الاخران مشتركين في الامر
فاتفق ان مات الخان الواحد فاستقل بالامر جنكزخان وكشلوخان
ثم مات كشلوخان وقام ابنه كشلوخان بن كشلوخان مقامه فاستضعف جانبه
لصغره وحداثة سنه واخل بالقواعد المقررة بينه وبين ابيه فانعزل
كشلوخان عنه فوقع الشر بينهما ثم جرد جنكزخان جيشا مع ولده دوشي خان
فسار دوشي خان واقتتل مع كشلوخان فانتصر دوشي خان وانهزم كشلوخان
وتبعه دوشي خان فقتله وعاد الى جنكزخان براسه فانفرد جنكزخان
بالمملكة ثم ان جنكزخان ارسل خوارزمشاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم
وفي سنة ست عشرة وستمائة بعث جنكزخان تجارا معهم اموال كثيرة
الى بلاد خوارزمشاه ليستبضعون له ثيابا بالكسوة فكتب نايب بخارا
وهو والد زوجة خوارزمشاه الى خوارزمشاه يذكر له ما معهم من كثرة
الاموال فارسل اليه بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب عند ذلك
جنكزخان وارسل يتهدد خوارزمشاه ويطلب منه ان يسلم اليه خاله

انهم
جنكيزخانه
ليستبضعون

نايب بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزمشاه بالرسل فقتلوا فكان ما
من فعله ما كان اقبحها اجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من دماء المسلمين
فتغضب جنكزخان وسار بجيش عظيم فعبر جيحون والتقى مع خوارزمشاه
وظهر عليه ثم قصد بخارا وحاصرها ثلثة ايام ثم اخذها وقتل اهلها
بعد ان بذل فيهم العهد والامان وسبي النساء والذراري وفعلوا
بهن الفواحش واحرقوا البلد وتركوها بلاقع خاوية على عروشها
ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة فعادوا الى سمرقند وبها نحو خمسين
الف مقاتل فحاصروا البلد وقاتلوا مع اهلها حتى اخذوا البلد قهرا
وبذلوا السيف في اهلها وفعلوا بالنساء والذراري ما فعلوا ببخارا
ثم عبر طائفة منهم الى بلاد خراسان فيفرغون منها هلكا وتخريبا وقتلا
ثم تجاوزوها الى بلاد الري وهمدان وبلاد الجبل الى حد العراق ثم قصدوا
بلاد اذربيجان واران ويخربونه ويقتلون اكثر اهله ولم ينج الا الشريد
النادر في اقل من سنة بهذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الى دربند شروان
فملكوا مدنه ثم الى بلد اللان والبلغر ومن في ذلك الطرف من الامم المختلفة
الالسن والالوان فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا وقصدوا الى بلاد
قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم وهرب الباقون
وملكوا بلادهم وسارت طائفة اخرى الى غزنة واعمالها وما يجاورها
من بلاد الهند وسجستان ففعلوا اشنع فعل هؤلاء وهذا شي لم يطرق
الاسماع بمثله فان الاسكندر الذي اتفق المورخون على انه ملك الدنيا لم يملكها
في سنة وانما ملكها في مدة عشر سنين ولم يقتل احدا بل رضي من الناس
بالطاعة وهؤلاء ملكوا اكثر المعمورة واطيبها واحسنها عمارة واكثرها
اهلا في مدة يسيرة وهم مع ذلك يسجدون للشمس من دون الله تعالى
اذا طلعت ولا يحرمون شيئا وياكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات
لعنهم الله تعالى وفي سنة ثماني عشرة وستمائة استولى التتار على كثير
من بلاد الكرج والروس وبلاد المسلمين كمراغة واردبيل وتبريز وكنجة

ولم

ولم يزل الوافي حرب وقتل مع الملوك خصوصا مع جلال الدين خوارزمشاه
حتى افنوهم وصفا لهم الامر وانما طاروا في البلاد كالبرق الخاطف
والريح العاصف يقتلون ويأسرون كيف ما شاؤوا وانما استقام لهم
ذلك لعدم المانع وعدم من يحمي البلاد لان السلطان خوارزمشاه كان
قد استقل بالملك وحده فلما انهزم هو منهم وضعف عنهم صادفوا
البلاد خالية عن الحامي ففعلوا ما فعلوا وفي سنة اربع وعشرين وستمائة
مات رئيس الطاغية الكافرة جنكزخان بعلة الصرع فجعلوه في تابوت
من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هناك وكانت
مدة امره نحو خمس وعشرين سنة وترك عدة اولاد ذكور واناث
ومن عظمائهم توجي وجغتاي واوكتاي وقسم البلاد بينهم واعطى
لتوجي خوارزم ودشت خزر واعطى لجغتاي بلاد الترك وجعل اوكتاي
قاآن ولي العهد من بعده وناظرا على جميع اخوته وكان جنكزخان
ابدا شجيعا مقداما ذا مروة وكرم وهمة عالية وتدبير وسياسة حسنة
وعدالة وافرة وشفقة للرعية عالما باحوال الحروب وكان يصطاد
من السنة ستة اشهر والباقي للحرب والحكم وكانت امه تزعم انها حملت
به من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له اب والظاهر انه مجهول النسب وهو
الذي وضع الياساق يتحاكم قومه ومن كان على دينه اليها ويحكمون بها
واكثرها يخالف لشرايع الله تعالى وكتبه وانما هو شي اقترحه من عند نفسه
من الامر بالمحاسن العقلية والنهي عن الامور القبيحة ثم لما توفي جنكزخان
تعطلت السلطنة بينهم مدة عامين ثم اتفقت اراؤهم على توليتها
لاوكتاي قاآن وكان جوادا الى الغاية حتى انه لما ملك الامر بذل
جميع ما ادخره ابوه من الاموال والخزاين وصرفها في الخيرات على زعمه واعطاها
لاخوته واقاربه ودعايم ملكه واستمر اوكتاي لخوارزمشاه على عداوة ابيه
وفي سنة خمس وعشرين وستمائة كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتار
كسروه غير مرة ثم بعد ذلك كسرهم جلال الدين كسرة عظيمة وكان هؤلاء التتار

قد انفردوا وعصوا على جنكز خان فكتب قايدا والتتار الى جلال الدين
يقول هؤلاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن شيء منا فلا تقبل
لك به وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة قدمت التتار الى الجزيرة
وديار بكر فعاثوا بالف يمينا وشمالا فقتلوا ونهبوا وسبوا
على عادتهم الخبيثة وفيها انهزم جلال الدين خوارزمشاه عن التتار
وعدم ولم يعلم اين ذهب ثم ذهب ثم انه ثم ظهر انه قتل في بعض قرى
ميافارقين شريدا وحيدا وقدم التتار الى سنجار وماردين وآمد ونصيبين و
ما قدروا عليه قتلا واسرا ونهبا ثم تمكنوا من الناس في ساير البلاد
لا يجدون ما يمنعهم ولا يردعهم ففعلوا ما ارادوا وفي سنة اربع
وثلثين وستمائة حاصر التتار اربل بالمجانيق ونقبوا الاسوار حتى فتحوها
عنوة فقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وامتنعت عليهم القلعة وفي سنة
ثمان وثلثين قدم رسول من اوكتا قاآن ملك التتار الى ملوك الاسلام
يدعوهم الى الطاعة ويامرهم بتخريب اسوار بلدانهم وعنوان الكتاب من نايب
رب السماء الماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب اوكتاي قاآن وكان الكتاب
مع رجل مسلم من اهل اصفهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين
غازي بن العادل صاحب ميافارقين وقد اخبره بعجايب في ارضهم
وفي سنة تسع وثلثين وستمائة مات اوكتاي قاآن بن جنكز خان وكان
ملكا شهما عاقلا مشفقا للرعية ملك ثلثة عشر سنة ثم اضطرب بعده
الملك ووقع عدة حروب وفتن بين اولاد جنكز خان بسبب الملك
ومما يحكى من عدالته وحسن سيرته انه كان يسير مع اخيه جغتاي فرايا
مسلما يغتسل في الماء وكان من ياساق المغل انهم اذا راوا احدا يغتسل
في الماء نهارا حل لهم قتله فامر جغتاي بالقبض عليه ليقتلوه فقال
اوكتاي قاآن لعله غريب مسافر لم يبلغه ياساقنا قال جغتاي ولو كان فلا بد
من قتله لئلا يختل امر الياساق فلما راى اوكتاي قاآن الجد منه امر بالقبض
عليه وحبسه فلما جن الليل دعاه اوكتاي قاآن وساله عن حاله وعن سبب

دخوله

دخوله الماء فقال اما سمعت بياساقنا قال يا مولانا انا رجل غريب
فقير ما سمعت بشيء من ياساقكم ولي اولاد وعيال جئت لاحصل لهم شيئا
من الارزاق فرق له اوكتاي قاآن ودفع اليه كيسا مملوا بالذهب فقال
اذهب به وارميه الى الماء الذي كنت تغتسل فيه فاذا احضرتك غدا على رؤوس
الاشهاد وسالتك عن سبب دخولك الماء فقل كان لي هميان ذهب فسقطتها
في الماء فدخلتها لافتش عليها فقال نعم فلما اصبح اوكتاي قاآن احضر
المسلم الى ديوانه فساله عن سبب دخوله الماء فقال حسبما علمه اوكتاي قاآن
فقال اوكتاي قاآن اذهبوا معه الى الماء فانظروا اهو صادق فذهبوا
ففتشوا في الماء فوجدوا الهميان فاخبروا بذلك الملك فاعذره اوكتاي قاآن
ثم دعاه سرا فقال قد اشغلناك عن كسب معيشة اولادك واهتموا
لفقدك فخذ هذا الكيس واذهب به واصرفه الى نفقة عيالك وتولى
منهم جماعة فمنهم من عزل ومنهم من قتل ولم يستقر على احد منهم الى ان قام
كيوك خان بن اوكتاي قاآن وحشد وجمع وغلب على الكل واستقر
على السرير وذلك بعد ان مضى من اوقات ابيه اربعة اعوام في ربيع الاخر
من شهور سنة اربع واربعين وستمائة وتنصر كيوك خان هذا وعظم
النصرانية ثم توفي كيوك خان بعد ان ملك سنة واحدة ثم عاد الخلاف
بين التتار وكثر الهرج والمرج الى ان ملك السرير منكو قاآن بن تولي
بن جنكز خان بمعاونة الدشت بوجي خان وذلك في ربيع الاول
من شهور سنة ثمان واربعين وستمائة ولما تملك بعث اخواه قبلاي
وهولاكو الى فتح البلاد شرقا وغربا اما قبلاي فارسله الى طرق الخطا
فسار قبلاي واستحوذ على تلك البلاد فضبطها احسن ضبط واما
هولاكو واستولى على تلك البلاد جميعها ثم ان منكو قاان توفي في محرم
سنة سبع وخمسين وستمائة بعد ان ملك عشرة اعوام ولما بلغ ذلك
قبلاي عاد من الخطا واستقر على السرير وكان ذلك في شهور سنة
ثمان وخمسين وستمائة واما هولاكو قاآن بن تولي بن جنكز خان وكان

فدخلت

ملك

فارسله الى طرف خراسان والعراق وغيرها فسار هولاكو صح

مسيره الى طرف ايران في شهور سنة تسع واربعين وستمائة وفي
تاريخ استبداده وتملكه البلاد وكان وصوله الى بغداد سنة ست
وخمسين وكان تولى ابو هولاكو قد قتل في معركة جلال الدين خوارزمشاه
في سنة ثماني عشرة وستمائة كما اسلفناه في ذكر دولة خوارزمشاه
وفي سنة ثلث واربعين وستمائة كانت وقعة عظيمة بين جيش
الخليفة وبين التتار فلم يكن للتتار بهم طاقة فولوا منهزمين تحت
الليل ولم يتبعهم المسلمون خوفا من غائلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم
اتركوا الترك ما تركوكم وفي سنة خمسين وستمائة وصلت التتار الى
الجزيرة وسروج وراس العين وما والى هذه البلاد فقتلوا وسبوا
ونهبوا وخربوا وفي سنة ست وخمسين وستمائة وصل هولاكو بن
تولى بن جنكزخان الى بغداد في مائتي الف مقاتل في ثاني عشر المحرم
وقتل الخليفة المستعصم بالله وسبب ذلك ان وزير الخليفة مؤيد الدين
بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ ايضا روافض فجرت بين
السنة والشيعة ببغداد فتنة افضت الى ان امر ابو بكر بن الخليفة
وركن الدين الدوادار بنهب الكرخ فنهبوها وهتكوا النساء وركبوا
منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير مؤيد الدين المذكور وكاتب
التتار واطمعهم في ملك بغداد حتى اذا قتلوا المستعصم واتباعه وفلوا
شوكة بني العباس ورجع التتار الى بلاده وبقي هو على منزلته
قام عند ذلك بدعوة العلويين ووضع السيف في اهل السنة وكان
وزير شمس الشموس الاسماعيلي العالم خواجه نصير الدين الطوسي الذي صحب
معه هولاكو حين فتح قلعة الموت وجعله بمنزلة الوزير عنده قد تاذى
من المستعصم فجعل هو ايضا يحرك هولاكو على المسير على المستعصم ويرغبه
في ملك بغداد فلما قدم طلايع هولاكو خرج اليهم عسكر بغداد فانكسروا
وعادوا الى البلد ثم لما قدم هولاكو قال الوزير العلقمي اني اخرج الى القان
الاعظم في تقرير الصلح فخرج وتوثق لنفسه ورجع فقال ان القان قد رغب

في انه

وصوله الى العراق سنة ثمان وخمسين وستمائة صح

صورة كتاب ابن العلقمي الى بعض السادات

خدم بدعاء ليلي • وثناء عطر مندلي • وينهي انه خدم
بها من النيل • الى سامي مجد الذيل • ومحل شوق يغني عن التفصيل
واباث شرح لقدم • الى شرف تلك الشيم • وينهي بعد الدعاء
لدوامه • ولدا اخلانا الله من انعامه • انه قد نهب
الكرخ المعظم • وديس البساط النبوي المكرم • وقد
نهبوا العترة العلوية • واستأسروا العصابة الهاشمية
وقد حسن التمثل بقول شخص من عترته — امور
يضحك السفهاء منها • ويبكي من عواقبها اللبيب • فلهم
اسوة بالحسين عليه السلام • اذ نهب حرمه واريق
دمه • ولم يعش نغمه — امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد • وقد عزموا لا اتم
الله عزمهم • ولا نفذ امرهم على نهب الحلة والنيل •
بل سول لهم امرهم امرا فصبر جميل • وينهي ان الخادم
اسلفهم الانذار • واحل لهم الاعذار • وخالهم اسرارا
وراسلهم جهارا — ارى تحت الرماد وميض نار •
ويوشك ان يكون لها ضرام • وان لم يطفها عقلاء
قوم • يكون وقودها جثث وهام • فقلت من التعجب
ليت شعري • ااَيقاظ امية ام نيام • وكان
جوابهم بعد خطابي ان لا بد من الشنيعة • وقتل
جميع الشيعة • واحراق النهاية • وتحريق الذريعة
وان لم تكن لكلامنا مطيعا لجرعناك الحمام تجريعا
وكلامك كلام • وجوابك سلام • ولنتركن بغداد
اخلى من الخنساء عند الوصل • ومن الخاتم عند القطع •
ولنهملن اهال الفلاسفة محظورات الشرايع
ولنلحق اهل القرى شرار الطبايع [illegible]

في انه يزوج ابنته بابنك ابي بكر وان تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية
ويرحل عنك فخرج المستعصم في اعيان دولته والفقهاء والاماثل
ليحضروا العقد فضربت رقاب الجميع وقتلوا الخليفة ثم قتلوه ودخلت
التتار بغداد ووضعوا في اهله السيف لا يرحمون كبيرا لكبره ولا صغيرا
لصغره حتى بلغ عدة القتلى ثمانمائة الف وقيل الف الف وثمانمائة الف
وقيل غير ذلك وما زال السيف يعمل فيهم اربعين صباحا ما نجا منهم
الا من استتر في الابار واماكن الحشوش ومجاري الماء ومن التجا
الى دار الوزير بن العلقمي او استتر عند التجار واليهود والنصارى
ثم نادوا بالامان وبرز الناس ولم يبق منهم الا قليل في خوف
وجوع وذلة وقلة فنسال الله العافية ثم رحل هولاكو عن بغداد في جمادى
الاولى من هذه السنة الى مقر ملكه وفوض امر بغداد الى الامير بهادر علي
والى الوزير ابن العلقمي ولم يمهل الوزير المذكور حتى توفي في مستهل جمادى
الآخرة في سنة ثلث وستين مات وهو كمد محزون ومتاسف على ملكه
وفي سنة سبع وخمسين ارسل هولاكو الى الملك الناصر بدمشق يستدعيه
اليه فارسل ولده العزيز وهو صغير ومعه تحف وهدايا كثيرة فلم
يعتبر به هولاكو وغضب على عدم مجيء الناصر بنفسه وقال انا الذي
اسير الى بلاده بنفسي فانزعج من ذلك الملك الناصر والمسلمون
وانجفل اكثرهم الى مصر وكرك واطراف العالم واقبل هولاكو فقصد
نحو الشام وقد كانت ميافارقين قد امتنعت عن التتار مدة
سنة ونصف فارسل هولاكو اليها ولده اشموط ففتحها قهرا
واستنزل ملكها الكامل بن الشهاب الغازي بن العادل الايوبي
فارسل الى ابيه وهو يحاصر حلب فقتله بين يديه ثم اخذ التتار
يفتحون البلاد ويقهرون العباد حتى وصلوا في ثاني صفر من سنة
ثمان وخمسين وستمائة الى حلب فحاصروها سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان
وغدروا بهم فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا ونهبوا الاموال وسبوا

النساء والذراري وامتنعت عليهم قلعتها شهرا ثم تسلموها بالامان
وامر هولاكو بتخريب اسوار القلعة واسوار المدينة فخربت عن اخرها ولما
فتحت حلب ارسل صاحب حماه الملك المنصور بمفاتيحها اليه ثم ارسل
هولاكو في مقامه بحلب جيشا مع امير من كبراء دولته اسمه كتبغا نوين
ومعني نوين بلغتهم بضم النون وسكون الواو وياء مكسورة تحتانية
بعدها نون راس عشرة آلاف نفر فورد كتبغا نوين دمشق في آخر
صفر فاخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافعة بل تلقاهم كبارها بالرحب
والسعة وامتنعت عليهم القلعة فنصبوا عليها المجانيق وهدموا
حيطانا كبيرة واخذوا حجارتها ورموا بها القلعة رميا متواترا
كالمطر المتدارك فهدموا كثيرا من اعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط
فاجابهم متوليها في اخر ذلك النهار الى المصالحة ففتحوها وخربوا الكل
فيها واعالي بروجها وقتلوا متوليها ولما بلغ الملك المظفر قطز صاحب
الديار المصرية ما كان من امر التتار بالشام وانهم عازمون على الدخول
الى الديار المصرية بعد تمهيد مملكتهم بالشام بادرهم هو قبل ان يبادروه
وبرز اليهم بالعساكر المصرية حتى انتهى الى الشام واستيقظ له عسكر
المغول فنهضوا اليه بعد تردد منهم في مقابلته واجتمع الفريقان
على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان واقتتلوا
قتالا شديدا انهزمت التتار فيه هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف
المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا نوين واستوسر ابنه وتعلق من سلم
من التتار برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم
الى الشرق وجرد المظفر قطز بيبرس البندقداري في آثارهم وجعل
يطاردهم ويقتلهم بكل مكان حتى وصل حلب واسترد حلب من ايديهم
وطردهم كل الطرد وفي سنة تسع وخمسين لما بلغ هولاكو ما جرى على جيشه
بعين الجالوت في الغور ارسل جماعة كثيرة من جيشه الى بلاد الشام الغور
ليستعيد ومن ايدي المسلمين فلم يغنوا شيئا وصل بينهم وبين

ما

ما يشتهون وفي سنة ستين وستمائة ارسل هولاكو طائفة من جنده
نحوا من عشرة الاف فحاصروا الموصل ونصبوا عليها المناجنيق وضاقت
بهم الاقوات ولم يزالوا بها حتى استنزلوا الملك الصالح اسمعيل بن
لولو اليهم ونادوا في البلد بالامان حتى اطمان الناس ثم مالوا عليهم
فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح وولده علاء الملك وخربوا
اسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين وفي هذه السنة
وقع الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركة خان بن عمه وارسل
اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد على ما جرت به عادتهم
فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب
مصر ليقفها على هولاكو وفي سنة احدى وستين وستمائة التقى ليتفقا
بركة خان صاحب مملكة قفجاق وهولاكو قان ومع كل واحد
جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هولاكو هزيمة عظيمة فظيعة وقتل اكثر
اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم اغار
بركة خان على بلاد القسطنطنيه وصالحه صاحبها وارسل صاحب
مصر الملك الظاهر الى بركة خان هدايا وتحفا سنية عظيمة وفي سنة ثلث
وستين وستمائة في تاسع ربيع الاخر هلك هولاكو ملك التتار لعنه الله تعالى
بمرض الصرع بمدينة مراغه ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت
التتار بعده على ولده الملك ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكز خان ابقاخان صح
وهو احد اخوة عشرة ذكور فلما تولى ابغا قصده الملك بركة خان
فكسره وفرق عسكره وفي سنة خمس وستين وستمائة توفي السلطان
بركة خان بن جوجي بن جنكز خان وهو ابن عم هولاكو وقد اسلم
بركة هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر
حسناته كسره لهولاكو وتفريقه جنوده وفك الاسارى من ايديهم
وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيئا
كثيرا ثم قام في الملك بعض اهل بيته وهو منكوتمر بن طغان بن

باتو بن تولى بن جنكزخان وكان على طريقته ومنواله وفي بعده سنة
التقى ابغا ومنكوتمر فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وفي سنة ست
وستين وستمائة ورد الى الملك الظاهر وهو بدمشق مكاتبات من ابغا فان
فيها انت مملوك بعت بسيواس فكيف يصلح لك ان تخالف ملك
الارض واعلم انك لو صعدت الى السماء او هبطت الى الارض
ما تخلصت مني فاعمل لنفسك على مصالحة السلطان ابغا فلم يلتفت
الملك الظاهر الى ذلك ولا عده شيئا بل اجاب عنه اتم جواب وقال
لرسله انني من ورائه بالمطالبة ولا ازال حتى انتزع من يده جميع البلاد
التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة وساير اقطار الارض وفي سنة
سبع وستين وقع الخلف بين التتار من اصحاب ابغا واصحاب ابن عمه
منكوتمر فوقع بينهما عدة حروب وفي سنة احدى وسبعين ارسل
الملك الظاهر الى منكوتمر بهدايا جليلة وفي سنة اربع وسبعين نزل
التتار على البيرة في ثلثين الف مقاتل خمسة الاف من المغل وخمسة عشر
الفا من الروم والمقدم على الجميع معين الدين البرواناه بامر ابغا خان
فبينا هم يحاصرون البلد خرج عليهم اهل البيره بالليل فكبسوا عسكر
التتار واحرقوا المنجنيقات ونهبوا شيئا كثيرا ثم رجع عنها الجيش
بغيظهم لم ينالوا شيئا وفي سنة خمس وسبعين ركب الملك الظاهر
في عسكر الاسلام وسار الى دمشق ثم منها الى حلب ثم سار فقطع
الدربند حتى اذا قارب البستين صادف البرواناه في اربعة عشر
الف مقاتل فقاتله وقتل اكثر خلقه وهرب البرواناه فنجا بنفسه ودخل
قيسارية وعاد الملك الظاهر بعد ما فتح البستين وصلى الجمعة بها الى دمشق
ولما بلغ خبر هذه الوقعة ابغا جاء حتى وقف بنفسه وجيشه وشاهد
مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغل ولم يشاهد احدا من عسكر الروم
مقتولا فغاظه ذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه بجلية الحال وكان
يظن ان امر الملك الظاهر دون هذا الحد فمن هنا نسبه الى ممالاة الملك الظاهر

(هامش: معين الدين پروانه صح — البستان — وعاد — ط بجلية)

فام

فامر به فقتل ثم امر بقتل اهل قيسارية وتلك النواحي وقتل اهلها
فنهبت وقتل منهم خلق كثير ثم رجع الى بلاده وفي سنة ثمانين وستمائة
وصلت التتار صحبة منكوتمر بن هولاكو الى عينتاب ثم الى الرحبة
في اخر جمادى الاخرة وسار ملك مصر السلطان المنصور قلاوون
بالجيوش الاسلامية من دمشق الى جهة حمص وقنت الخطباء والائمة
بالجوامع والمساجد وغيرها في الصلوات وخيم الملك المنصور بظاهر
حمص واقبلت التتار زهاء مائة الف مقاتل او يزيدون فالتقوا في
رابع عشر رجب واقتتلوا قتالا شديدا قلما وقع مثله في اعصار
متطاولة فاستظهر التتار اول النهار وكسروا الميسرة وطردوهم
الى بحيرة حمص واضطربت الميمنة ايضا وثبت السلطان في القلب
ثم حملوا على قلب التتار فهزموه وجرح منكوتمر وقتل من التتار مقتلة
عظيمة وفي هذه السنة مات منكوتمر بن هولاكو بجزيرة ابن عمر مكمودا
عقيب كسرته على حمص وفي سنة احدى وثمانين وستمائة في المحرم مات
ملك التتار صاحب الديار الشرقية ابغا خان بن هولاكو بن تولى
بن جنكزخان وكان ملكا قاهرا شجاعا عالي الهمة بعيد الغور
له راي وتدبير وبلغ من العمر خمسين سنة وكانت مدة ملكه نحو سبع عشرة
سنة وكسورا وخلف من الولد ارغون وكيختو ولم يكن بعده والده
في التدبير والحزم ولم تكن وقعة حمص برايه ولا عن مشورته ولكن
اخوه منكوتمر احب ذلك فلم يخالفه وقد جاء ابغا بنفسه فنزل
قريبا من الفرات لينظر ماذا يكون من الامر فلما جرى عليهم ما جرى كان من
ذلك وفاته غما وحزنا ببلاد همدان وقيل انه مات مسموما واتهمت
بعضهم وفاته في سنة ثمانين والله اعلم وفي ايامه تم الخواجه نصير الدين
الرصد الذي انشاه بمراغة وكان شرع فيه في دولة هولاكو قان ولما
توفي ابغا قان اجتمع طايفة من اهل البيت الجنكزية وارادوا تمليك الدولة
في طرف شيراز فخولوا الملك احمد خان بن هولاكو وكان قد دخل بـ

(هامش: ظ نهب — [illegible] — منكوتمر ابن عم ابغا خان ليس من ابناء هولاكو صح — وكيختو صح — ابن عمر — تكميل رصد خواجه نصير بمراغه سنة ٦٨٢)

الاحمدية بين يدي هولاكو فوهبه لهم وسماه احمد وكان جميل السيرة
يميل الى الاسلام ويناصح المسلمين وقيل كان اسلم الا انه كان
يخاف التتار فيكتمه وفيها ارسل احمد خان الى الملك المنصور صاحب مصر
يعلمه باسلامه ويطلب منه المصالحة بين المسلمين والتتار فلم ينتظم
ذلك وكان كبير الرسل الواردين الشيخ الفاضل قطب الدين محمود
الشيرازي احد تلامذة النصير الطوسي وكان اذ ذاك قاضي سيواس
ثم ان احمد خان بعد خمسة اشهر من حين استقراره على التخت قصد ارغون
خان بن ابغا خان صاحب خراسان وكان يتولى امرة خراسان في عهد
ابيه فلما بلغه مسير عمه عليه انهزم الى قلعة كلات وهي من اعظم القلاع
واحصنها فلم يكن لاحمد خان بد من محاصرته ثم ان ارغون خان بعد مضي
شهر واحد من ذلك خرج من القلعة وقصد اللحوق الى عمه فوصل اليه
واعتذر له واظهر له الطاعة والانقياد فقبل عمه منه ذلك وتجاوز
عن اراقة دمه الا انه امر باعتقاله ببعض القلاع هناك وارتحل هو
الى طرف العراق وكان وجوه التتار منحرفين على احمد خان ومتغايظين
بسببه لانه اهل الاسلام وبسبب امور اعتقدوها عليه فاتفقوا
مع ارغون خان فاطلقوه وجمعوا اليه جموعا كثيرة ثم ساروا به الى حيث
احمد خان فلما بلغ احمد خان ذلك وهو في زنجان اضطرب واستعجل الدخول الى
تبريز فدخلها واخذ منها والدته فسار بها الى مراغة وكان قصده
ان يتمكن هناك من جميع العسكر ويسير بهم الى قتال ارغون خان
فجعل يتخلى وينسل من عنده من جنده الى طرف ارغون خان فعلم انه
مخذول فهرب على وجهه فلحقه طائفة من عسكر ارغون خان فقتلوه
بامر من عنده وكان عمر احمد خان بضع وعشرون سنة وكان ذلك
في شهر جمادى الاولى بعد ان ملك سنتان وشهران واستقر في سرير
الملك بعده ارغون خان بن ابغا خان بن هولاكو وفيها ولى ارغون
سعد الدولة اليهودي الوزارة وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة المذكور

صورة المكاتبة بينهما مسطورة في تاريخ الوصاف على الهيئة العجيبة

في مبتدأ امره دلالا بسوق الصاغة بالموصل ثم تحكم في سائر البلاد
التي بايدي التتار وفيها اقر ارغون ولديه غازان وخدابنده بخراسان
وجعل اتابكهما امير كبير من اصحابه اسمه نوروز وفي سنة ست وثمانين
نزل ملك التتار بالبلاد الشمالية تدان عن الملك لابن اخيه تلابغا بن
منكوتمر وتزهد وانقطع الى الصلحاء وفي سنة تسعين وستمائة قتل
تلابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه طقطقا بن منكوتمر وفيها توفي
ملك الشرق ارغون بن ابغا من شراب مسموم فاتهمت التتار اليهود
فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا الوزير سعد الدولة اليهودي ونهبوا
اموالهم وكان ارغون ظلوما غشوما سفاكا للدماء مات على كفره
شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلثة افراس
ويقف الى جنب احدها ويطفر في الهوى فيركب الثالثة وقد وصف
بعض المورخين من اهل العراق بالعدل والسياسة الجيدة وكانت
مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه كيختو بن
ابغا مع نزاع من ابن اخيه بيدو بن طرغي بن هولاكو ولما تولى كيختو
تخبش في الفسق واللواط بابناء المغل فابغضوه على ذلك وفسدت
نياتهم عنه وفي سنة اربع وتسعين اتفق المغل مع بيدو بن طرغي بن
هولاكو على قتل كيختو فقصدوه وساروا اليه فهرب كيختو فتبعوه
ولحقوه بموغان فقتلوه في شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت
مدة ملكه نحو اربع سنين ثم ملك بعده بيدو بن طرغي وجلس
على سرير الملك في جمادى الاولى من هذه السنة وكان قازان ابن ارغون
بن ابغا بخراسان فلما سمع بملك بيدو جمع من اطاعه من المغل واهل تلك
البلاد وسار الى جهة قازان وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو
الذي جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه
لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وامر بيدو
ان يقيم نيروز عنده فخاف ان يجمع العسكر على قازان مرة ثانية

سائر

بايدو بن طرغاي صح

بموغان

لا طاقة له

فلما صار نيروز عند بيدو واخذ في استمالة المغل الى قازان وافساد امرهم
على بيدو في الباطن ولما استوثق نيروز من المغل في الباطن كتب الى
قازان بخراسان وامر بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث
مع نيروز في ذلك فقال نيروز لبيدو ارسلني الى قازان لافرق جمعه
وارسله اليك مربوطا فاستحلف بيدو نيروز على ذلك وارسله فسار
نيروز الى قازان واعلم بن معه من المغل عمد نيروز الى قدر فوضعها
في جولق وربطه وارسله الى بيدو وقال وفيت بيميني حيث ربطت قازان
وبعثته اليك وقازان اسم القدر بالتتارية فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره
وسار الى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحي همدان وكان عسكر بيدو
اعظم من عسكر قازان بكثير فخاف وهم بالفرار وكان نيروز يذكر لقازان
شرف الاسلام ويعرضه بان يومن فلما راى نيروز الخوف من قازان
قال له ان آمن الخان اليوم لاشك في النصر والظفر كما قال الله تعالى وقل
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقال قازان هكذا عاهدت مع الله
ان اظفرني على العدو آمنت ورجعت عن الكفر فقال لا تخف يا خان النصر
لنا ان شاء الله تعالى فلما التقى العسكران خامر اصحاب بيدو عليه وصاروا
مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر قازان فادركوه عند قرب نواحي
همدان وقتلوه في ذي الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكة بيدو نحو
ثمانية اشهر ولما قتل بيدو استقر في المملكة قازان خان بن ارغون
بن ابغا بن هولاكو بن تولى بن جنكز خان ولما استقر قازان في المملكة
جعل نيروز نايب مملكته ورتب اخاه خدابنده بن ارغون بخراسان
ثم ان نيروز سال من قازان ان يحي بالعهد فيؤمن بالله تعالى فقال قازان
نعم اطلبوا رجلا كاملا في الاسلام حتى اسلم على يديه وكان شيخ الاسلام
ابرهيم بن الشيخ سعد الحموي اكمل من في عصره فاسلم على يديه ولبس منه
خرقة المشايخ ونثر الذهب والفضة واللولو على رؤس الناس يوم الاسلام
وتسمى محمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنايس كثيرة ثم قتل نيروز نشينا

إنّ الباطل

اطلبوا

سعد الدين

وضع الجزية على الكفار ورد مظالم كثيرة صح

من

من القرآن وقد دخل رمضان فصامه وفشى الاسلام في التتار وحول
الله التمام وكرم هذا العام وفي سنة سبع وتسعين اوقع قازان خان
باتابكه نيروز وقتله لانه نسب الى مكاتبة صاحب مصر ورتب موضعه
قطلوشاه وفي سنة تسع وتسعين قصد قازان خان الديار الشامية
والمصرية فشاع ذلك بين الناس وخاف منه اهل تلك الديار خوفا
عظيما فلما سمع بذلك صاحب مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج من الديار
المصرية بالعساكر والجنود ووصل الى دمشق ثم خرج منه في سابع عشر
ربيع الاول حتى وصل الى الوادي الخزندار عند وادي سلمية التقى مع قازان خان
وذلك في يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر ربيع الاول فانتصر
عسكر قازان وانهزم الملك الناصر وقتل جماعة من امرائه فولى هاربا الى
مصر وولى العسكر لا يلوي احد على احد فلما سمع بذلك اهل دمشق اجتمع
اعيانهم واتفقوا على المسير الى قازان للتلقيه واخذ الامان منه لاهل
دمشق فتوجهوا ثالث ربيع الاخر فكلموه في ذلك فاجيب لهم
وعين لنيابة الشام الامير سيف الدين قبجق المنصوري ودخل
التتار البلد وخطب يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر لقازان خان
على منبر دمشق ودعي له على السدة بعد الصلوة وامتنعت القلعة عليهم
اشد الامتناع ثم ان قازان خان توجه الى بلاد العراق في تاسع عشر
جمادى الاولى وترك نوابه بالشام في ستين الف مقاتل وارسل
كتابا الى مصر انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الف مقاتل وفي عزمنا
العود اليها في زمن الخريف والدخول الى الديار المصرية وفتحها ثم ان
عساكر مصر لما سمعوا بمسير قازان عن الشام خرجوا من مصر في رجب
بهذه السنة فلما سمع نايب الشام قبجق بمسيرهم هرب هو ومن معه
اليهم فصار معهم وبلغ ذلك التتار الذين بالشام فخافوا وساروا
من وقتهم الى البلاد الشرقية وخلا الشام منهم فلما وصل العساكر المصرية
الى دمشق رتبوها على ما كان واعاد الخطبة للملك الناصر محمد

وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مايه يوم سواء
وفي سنة سبعمائة قصد قازان البلاد الشامية والمصرية انجاز الما وعده
فجاء حتى قارب حلب وتفرق الناس خوفا منه في البلاد وانزعجوا منه
انزعاجا شديدا ثم بدا له ان يرجع عامه ذلك فخاض الفرات ورجع ذلك
لضعف جيشه وقلة عددهم فلما سمع بذلك اهل الديار الحلبية والشامية
والمصرية فرحوا فرحا عظيما وفي سنة ثنتين وسبعمائة بعث قازان خان
طايفة من عسكره صحبة نايبه قطلوشاه لاخذ بلاد الشام فلما وصلوا
الى دمشق سمعوا بقدوم عسكر مصر صحبة الملك الناصر فقصدوه والتقوا
معه بالكسوة وقاتلوه قتالا شديدا من عصر يوم السبت الى الساعة الثانية
من يوم الاحد ثم نزل نصر العساكر المصرية فانهزم التتار اقبح هزيمة وفي
سنة ثلث وسبعمائة في ثالث عشر شوال توفي پادشاه قازان خان
محمود بن ارغون بن ابغا بالقرب من همدان ونقل تربته بتبريز بمكان
يسمى الشام وكان قازان خان بنى بالشرق عدة مدن سمى بعضها
بحلب وبعضها بالشام وبعضها بمصر وغير ذلك تشوقا الى تلك البلاد
ويقال ان قازان مات مسموما وكان شابا لم يكتمل وكانت مدة مملكته
نحو ثمان سنين وعشرة اشهر ثم قام بالملك بعده اخوه صاحب خراسان
غياث الدين محمد خدابنده بن ارغون بن ابغا ولقبوه الملك غياث الدين
وخطب له على منابر العراق وخراسان وعراق العجم واذربيجان وخوزستان
وفارس وديار بكر وديار الروم وتلقب هو بالجايتو سلطان ومعناه
السلطان العظيم وهو باتفاق من المورخين من اعظم السلاطين واعدلهم
واكرمهم عمر المساجد وخرب الكنايس واهان الكفار واحسن الى الصلحاء
والعلماء واحب اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وانعم عليهم واكرم جدنا
سيد عز الدين بن السيد محمد العلوي الحسيني غاية الاكرام وعين له وظايف
دارة وافرة من محصولات تكسار وفي سنة خمس وسبعمائة اقبل التتار
نحو حلب فخرج اليهم جيش من اهل حلب فكمن لهم التتار وقتلوا منهم

نسب غازان صح

خلقا

خلقا من الاعيان وغيرهم وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك وفي هذه
السنة وقيل في سنة سبع عصى اهل كيلان على الجايتو سلطان فارسل
اليهم عسكرا كثيرا صحبة نايبه قطلوشاه فلما توسطوا كيلان ارسل عليهم اهل
كيلان خليجا من البحر ورموهم من النفط فغرق كثير منهم واحترق اخرون
وقتلوا بايديهم طايفة فاشتد غضب الجايتو سلطان عليهم وقصد قتالهم
ولكنه فرح بقتل قطلوشاه فانه كان يريد قتل خدابنده فكف عنهم وفي سنة
سبع وسبعمائة اظهر الجايتو سلطان شعاير الشيعة في بلاده وامر الخطباء
ان لا يذكروا في خطبتهم الا علي بن ابي طالب واهل بيته رضي الله عنهم
وفي سنة ثنتي عشرة وسبعمائة قصد الجايتو سلطان الديار الشامية
فانزعج اهل تلك البلاد من ذلك انزعاجا شديدا وفي اول رمضان هذه السنة
وصل الجايتو الى الرحبة فحاصرها عشرين يوما وقاتلهم نايبها الامير بدر الدين
موسى الازكشي خمسة ايام قتالا شديدا ثم اشار الوزير رشيد الدين فضل الله
افضل الله بان يخضعوا للسلطان وينزلوا الى خدمته ويهدوا له بعض
الهدايا وكان ذلك مناصحة منه فنزل القاضي نجم الدين اسحق ببعض
الهدايا فقبل ذلك منه ثم اشار الوزير الى السلطان بالرجوع فرجع
الى بلاده وكانت بلاد حلب وحماه وحمص قد سار عنها اهلها وخرب
اكثرها ثم تراجعوا اليها لما تحققوا رجوع التتار الى بلادهم وكان سبب
رجوعهم قلة العلف وغلاء الاسعار وموت كثير منهم وفي هذه السنة
مات ملك قبجق المسمى طقطاى خان بن منكوتمر بن طغطاى بن باتو
بن جنكز خان وكان له في الملك ثلث وعشرون سنة وكان عمره يوم مات
ثلثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار في عبادة
الاصنام والكواكب وكان يعظم الحكماء والاطباء ويكرم المسلمين
اكثر من جميع الطوايف وكان جيشه هايلا لا يجسر احد على قتاله
لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وقام في ملكه من بعده ابن اخيه
ازبك خان بن طغرطا بن منكوتمر وكان مسلما فاظهر دين الاسلام

تشيع سلطان محمد خدابنده الملقب بالجايتو

رشيد الدولة

ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امرآء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية
على سائر الشعائر هناك ايضا فلله الحمد وفي سنة ست عشر وسبعمائة
توفي السلطان الاعظم الجايتو سلطان بن ارغون بن ابغا علة
الهيضة في السابع والعشرين من رمضان ودفن بتربته بالمدينة
في وسط مدرسة وجامع ذات منارات ثمانية وكان رحمه الله
قد جاوز الثلثين من العمر وكان رحمه الله موصوفا بالكرم ومحبة اللهو
واللعب والعمارة ومحبة السادة والعلماء وحظي عنده الشيخ جمال الدين
بن مطهر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي واقطعه عدة بلاد ثم قام
في الملك بعده ولده السلطان ابو سعيد بهادر خان وكان من العمر احدى عشرة
سنة وهو آخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم بادوا واختلفت
اعلامهم وكان وزيره وزير ابيه علي شاه التبريزي ومدبر جيوشه
الامير جوبان وكان غاية في العقل والكمال فلما جلس ابو سعيد على سرير
ابيه قتل كثيرا من الاعيان وصادر كثيرا من اهل دولته بالاتهام بقتل
ابيه مسموما ثم شرع في العدل واقامة السنة واماتة البدعة فامر باعادة
الخطباء بالترضي عن الشيخين وذكر عثمان رضي الله عنهم وفي سنة
ثماني عشرة وسبعمائة قتل ابو سعيد وزير ابيه رشيد الدولة فضل الله
بن ابي الخير الهمداني باتهام انه هو الذي اشار بقتل ابيه مسموما وكان
اصل رشيد الدولة يهوديا عطارا فتقدم بالطب وشملته السعادة
حتى استوزره الجايتو وصار عنده الجاه الذي لا يتجزى وكان قد اسلم
وعنده فضائل جمة وقد فسر القرآن وصنف كتبا كثيرة وكانت له
اولاد وثروة عظيمة لا تحد ولا توصف وبلغ الثمانين من العمر وكانت له
يد جيدة يوم الرحبة فانه صانع عن اهل الشام وغيرهم وجد واجتهد
في رجوع الجايتو عن البلاد الشامية وكان يناصح الاسلام ويرعى لهم
جانب الاحترام وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة كانت وقعة عظيمة بين
التتار بسبب ان السلطان ابا سعيد ضاق ذرعا بجوبان عن مكنة

الهيضة معاودة الهم والحزن

مطهر

ثمانية

فانتدب

فانتدب له جماعة من الامرآء وارادوا كبس جوبان فلما علم بذلك
جوبان اقبل الى خدمة السلطان وتضرع واستعفى حتى عفا عنه
السلطان ورضي ثم لم يزل جوبان بالسلطان يستمده على عدوه
حتى امده بجيش كثيف ثم ركب السلطان معه والتقوا مع الطائفة
الذين بعثهم ابو سعيد على جوبان فكسروه واسروهم وتحكم فيهم
جوبان فقتل منهم الى آخر هذه السنة نحوا من اربعين اميرا وفي سنة
عشرين وسبعمائة اراق السلطان ابو سعيد الخمور وابطل الخانات
واظهر العدل والاحسان الى الرعايا وذلك انه اصابهم برد عظيم
وجاءهم سيل هائل فلجأوا الى الله تعالى وابتهلوا اليه وانابوا وعملوا الخير
عقيب ذلك وفي سنة ثمان وعشرين توفي الامير جوبان مدبر الجيوش
المغولية قتيلا وهو الذي ساق القناة الواصلة الى المسجد الحرام
وقد غرم عليها اموالا جزيلة وله تربة بالمدينة المنورة ومدرسة مشهورة
وله آثار حسنة وكان جيد الاسلام حسن التدبير عالي الهمة وفي سنة
ست وثلثين وسبعمائة توفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الاخر ابو سعيد
بهادر بن الجايتو سلطان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولى
بن جنكز خان بدار السلطنة بقراباغ وهي منزلتهم في الشتاء ثم
نقل الى تربته بمدينته التي انشاها قريبا من السلطانية مدينة ابيه
وقد كان رحمه الله من خيار ملوك التتار واحسنهم سيرة وطريقة
واثبتهم على السنة واقومهم بها ثم من بعده لم يقم للتتار قائمة بل اختلفوا
فتفرقوا شذر مذر واقام الوزير خواجه غياث الدين محمد بن رشيد
الدولة فضل الله على سرير الملك احدا من اولاد تولى بن جنكز خان
يسمى اوربا خان ومعنى اوربا بالتركي السعيد وقال الشاعر شعرا في ذلك
٥ چون بملکت بوسعید اربا دارد ٥ خوش دولت نعمت اربا دارد ٥
ولما مضى من ملكه ستة اشهر ونصف شهر خرج عليه صاحب ديار بكر
علي باشا وشق عليه العصا واخذ موسى خان بن علي بن بايدو خان

قابرا

السلطان

وتفرقوا شذر مذر ويكسر اولهما ذهبوا في كل وجه

آرپا خان صح

فسلطنة وادعى له الامر ثم نهض به الى اذربيجان فالتقى مع اورباخان
فانتصر عليه ثم قتل الامير والوزير وهما منهزمان الى تبريز ولما بلغ
ذلك امراء الاطراف كثر الهرج والمرج بينهم وقصد كل واحد ان
يستقل بولايته فقام الامير شيخ حسن الايلكاني المعروف بشيخ حسن ايلخاني
بزرك في العراق وبعض بلاد الروم وهو ابن ابنة ارغون خان
وقصد الاستبداد وادعى الملك للامير **محمد خان** وهو ابن حفيد
منكوتمر بن هولاكو ثم نهض به الى طرف اذربيجان يريد قتال علي
المذكور فلما التقى الفئتان وتقابل الفريقان اتفقت اراء الجميع
على ان يبارز الخانان اعني موسى ومحمد فايهما غلب على الآخر بايع الجميع
معه واتفقوا على طاعته فاتفق ان انتصر موسى على محمد وهزمه
فاطاعوه واجتمعوا على بيعته فلما عاد كل من العسكرين عاد شيخ حسن
الايلكاني ورجع القهقرى فكبس عسكر علي باشا وموسى خان على حين غفلة
منهم فهزمهم وقتل نفرا من اعيانهم منهم علي باشا المذكور وكان ذلك
في رابع عشر ذي الحجة سنة ست وثلثين وسبعمائة ثم ان الشيخ حسن المذكور
خلع محمد خان المذكور عن الخانية وفوضها الى صاحب استراباد وجرجان
طغاتيمور ودعاه الى بغداد ثم وقعت بينهما وحشة افضت الى
انجلاء طغاتيمور الى طرف جرجان فكان بها الى ان قتل في سنة اربع
واربعين في حرب وقع بينه وبين الامير يحيى الكرابي وسيجيء بيانه في محله
ان شاء الله تعالى ثم ان شيخ حسن بن تيمورتاش بن الامير جوبان لما ادعى
الملك لنفسه اقام **سيورغان** وهو من نسل جنكز خان فاقام ثم خلعه
ونصب مكانه **سليمان خان** وهو من احفاد هولاكو خان ثم لما تولى
الاشرف اخو شيخ حسن المذكور اقام في الخانية وجلا في القفجاقية وهو من القفجاقية
من نسل جنكز خان يقال له **نوشيروان عادل** ثم اضمحل دسته في وقعة
جانبك خان وسيجيء ذلك ان شاء الله تعالى وقد صرح في كتب التواريخ ان
البلاد والممالك بقيت في ايدي ولاتها بعد وفات الملك ابو سعيد فبقيت

بلاد

بلاد الغور في ايدي الملوك الكرت الغوريين وبقيت اذربيجان
في ايدي اولاد الامير جوبان وبقيت العراق في ايدي الجلايرية الايلخانية
وبقيت فارس في ايدي محمد بن مظفر وبقيت اكثر بلاد خراسان
في ايدي سربدالان **الباب الحادي والسبعون في ذكر الكرت الغوريين**
وهؤلاء غير الملوك الغورية الذين سبق ذكرهم لكنهم يزعمون انهم
من نسل سودي الغوري الذي سبق ذكره وهم تسعة نفر ملكوا
قزوين وغور وقهستان وسرخس وهراة وهي كرسي مملكتهم
ونيسابور وطوس وجام واول من ولي الامر منهم ملك **شمس الدين محمد**
ملك مدة ثلث وثلثين سنة ثم توفي في السنة التي توفي فيها صاحب الهند
٢ غياث الدين محمد تغلقشاه صح الملك الكبير المجاهد المرابط غياث الدين محمد تغلقشاه وهي سنة ثنتي عشرة
وسبعمائة وكان السلطان تغلقشاه هذا من اعظم الملوك السلاطين
واعدلهم وارأفهم واكثرهم خيرا واحسانا وكان ملك بعد اخيه جبرو
بن رجب حميدشاه ورجب هذا هو اول من ملك دهلي المسلمين
واستنقذها من ايدي الكفار ثم تملك بعد شمس الدين ولده **ركن الدين**
بن شمس الدين ملك مدة ثمان وعشرين سنة ثم تملك بعده اخوه ملك
ركن الدين بن شمس الدين مدة عامين ثم تملك بعده اخوه ملك
فخر الدين بن شمس الدين ملك مدة ثلث وعشرين سنة ثم تملك
بعده ولده ملك **غياث الدين** بن غياث الدين نحو عشرة اشهر ثم ملك
بعده اخوه ملك **حافظ الدين** بن ملك غياث الدين مدة عامين ثم
تملك بعده ولده ملك **حسين معز الدين** بن غياث الدين نحو عشرة
اشهر وتوفي في ذي القعدة من شهور سنة احدى وسبعين وسبعمائة
وكان رحمه الله ملكا جليل القدر منصورا في حروبه وقع له مع خواجه
وجيه الدين مسعود السربداري قتال انتصر فيه فهزمه اقبح هزيمة ووقع له
عدة حروب مع صاحب ما وراء النهر والامير تيمور وسائر ملوك
الاطراف ثم تملك بعده ولده ملك **غياث الدين** پير علي وفي سنة ثلث

وثمانين وسبعمائة نازل تيمور لنك هرات وبها صاحبها ملك غياث فاستولى على القلعة ونزل غياث الدين المذكور فصالحه واظهر له الطاعة ثم لما انجلى تيمور عنها بلغه خروج غياث الدين عن طاعته ونقضه العهد فعاد اليه في سنة اربع وثمانين وسبعمائة فغلب عليه ثانيا واستصحبه معه الى سمرقند واعتقله بها الى ان قتله فيه في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفوض امرة الغور الى ملك محمد بن ملك فخر الدين واستمر ملك محمد المذكور بها الى ان قام في سنة خمس وثمانين وسبعمائة فاسترد هرات من ايدي نواب ميرانشاه بن تيمور لنك فلما بلغ ميرانشاه المذكور نهض بعسكر كثير فاسترد هرات وقتل من الغورية عالما كبيرا وظفر بملك محمد المذكور وبعث به الى ابيه الملك الجبار تيمور فامر به تيمور فقتل هو وابوه صبرا بين يديه في تاريخه المعين وكانت مدة مملكتهم اكثر من مائة سنة الكل من تاريخ دولة شاه وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ النوادر لاحمد بن محمد العجمي **الباب الثاني والسبعون في ذكر ملوك اذربيجان اولهم الامير جوبان** سلدوز وكان **الامير جوبان** هذا من اعظم الامراء زمن السلطان محمد خدابنده فلما توفي السلطان المذكور استقر ولده السلطان ابو سعيد مكانه وكان اذ ذاك صغيرا في سن ثنتي عشرة سنة فصار الامير جوبان اتابكيا ومدبرا لاحوال مملكته وهو صاحب الحل والعقد جميعا وكان فوض امرة بعض بلاد الروم واذربيجان والعراق وخراسان الى اولاده واقاربه ثم ان الملك ابا سعيد لما بلغ وتعقل استثقل امر الامير جوبان ولكنه صبر على مضض منه وكان يترصد له الفرصة فدام له بهذه الحالة الى ان شغفت الملك بغداد خاتون بنت الامير جوبان زوجة شيخ حسن نويان ابن عمة الملك وكانت بارعة الجمال فارسل الى ابيها يعلمه بذلك ويسأله تطليقها عن شيخ حسن وانكاحها اياه فلما بلغ الامير جوبان ذلك حمله الانفة على تشديد الرسول وتعنيفه بالكلام القبيح فاشمأز من ذلك خاطر الملك وتضاعف ما كان يجده في خاطره من جهة الاتابك فاضمر له

الدين

هذا الذي ذكره سعد الدين في ديباجة مطولة بعنوان محمد كرت تمي

استثقل

شغف الملك

الى ان

الى ان قدر الله تعالى ومات الوزير خواجه علي شاه فيلان التبريزي في اواخر جمادى الاخرة سنة اربع وعشرين وسبعمائة واستوزر الملك مكانه خواجه صاين السلدوزي وكان الاتابك فوض امر المملكة وقيادة العسكر نيابة عنه الى ولده دمشق خواجه فلم يقم للصاين مع وجوده قائمة فصار يذكر الجوبانية بالشر اذا خلا بالسلطان ويذمهم عنده ويعدد له قبائحهم حتى اذا امتلأ الملك من بغضهم استشعر ذلك دمشق خواجه فاعلم بذلك اباه فاستشعر الاتابك من الملك واحب مفارقته الى خراسان وكان قد ظهر في غضون ذلك خلل في طرف خراسان وبلغ عصيان صاحب كابل ومسيره على قندهار فسار الامير جوبان واستصحب معه الوزير الصاين وبينما هم في خراسان اذ قد بدا للملك قتل مدبر مملكته دمشق خواجه لكونه طال واستطال وجاوز الحد وطمع في تزوج بعض حظايا الملك خربنده فتغير عليه الملك جدا ولما كان خامس شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة اتفق ان ورد الى مدينة السلطانية عدة رؤوس مقطوعة من جماعة الحرامية بعثها بعض امراء الاطراف فلما احضروها الى الديوان امر الملك بان ينادى بين الناس بانها رأس الامير جوبان ورؤوس اولاده واتباعه وردت من طرف خراسان فلما بلغ ذلك دمشق خواجه ارتعدت فرايصه فطلب نجايب خيله فركب هو وجماعة من خواصه فهربوا طالبين الديار المصرية ولم يقطع الا عدة فراسخ حتى بعث الملك خلفه من يجيء براسه وهم خواجه لولو ومصر خواجه وشامي بك فلحقوا به في صحراء السلطانية فقاتلوه وقتلوه ثم كتب الملك ابو سعيد الى امراء خراسان بانهم يسموا جوبان وولده امير حسن بالشراب فلم يتجاسر الامراء على ذلك ولم يتأت لكواهم كتمانه فجاؤا الى عنده وانهوه بما رسم الملك فعند ذلك قامت قيامة الاتابك جوبان وعظمت عليه المصيبة ودعى بالوزير صاين خام تيموسط فقال اشتفي بخصمي قبل ان اموت ولو بيوم ٥٥٥

وغضون الاذن مثانيها ص

الحظوة بالضم والكسر المكانة وحظي كل من الزوجين عند صاحبه كرضي وهي حظية كغنية ص

الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد ص

بانهم يسموا

۵ وان حيوة المرء بعد عدوه ۵ وان كان يوما واحد الكثير ۵
ثم خلا بابنه الامير حسن فاستشاره فيما يفعل فاشار عليه براى
حازم وفكر صارم وهو ان يسلطنوا واحدا من اولاد جغتاى بقصد
ويضبطوا خراسان وفارس وكرمان ويملكوها فان اعجلهم الخصم
دافعوه وقاتلوه للحمية وصيانة الانفس والا تمكنوا من ضبط البلاد
وتقووا بمنافعها ثم انتقموا من العدو فقال الامير جوبان مه يا ولدى
فانى لا ارى محادات ولى النعمة من المروة فراى النهوض الى طرف الملك
والمثول بين يديه فهما رسمه فهو ممتثل فقام بمن معه من الامرآء والجنود
وهم فى تقدير ثمانين الف نفر فلما دنى من منزل السلطانية ونزل بموضع
يقال له ابرهيم اباد بلغ الملك هجوم الاتابك عليه مع عسكر جرار كالبحر الزخار
فخاف وتدهش وامر بالرحيل من سلطانية الى قزوين فتصوب الاتابك
نحوه فلما لم يبق بينه وبين الملك الا مسيرة يوم انخذل عامة الامرآء الذين
كانوا معه والتحقوا الى الطاعة الى خدمة الملك وتركوه قائما فلما شاهد الاتابك
الامير الخسران والدلائل الخذلان التجئ الى طرف صاحب هراة ملك غياث الدين
كرت الغورى طمعا فى ان يجيره من بطش السلطان لسابقة احسان سبق منه
الى غياث الدين المذكور فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فقبض عليه الملك
المذكور وسلمه الى نواب السلطان فقتلوه وكان ذلك فى محرم سنة
ثمان وعشرين وسبعمائة وكان الامير تيمورتاش والياً من طرف
الملك ابو سعيد فى بلاد الروم فلما سمع ما حل بابيه واخوته هرب الى طرف
مصر ملتجا بصاحبه الملك الناصر وكان بينهما مراسلة فى المحبة فاحسن
الناصر ملتقاه واقطعه بعض البلاد ثم وشى به فقبض عليه الملك المذكور
وسلمه الى نواب السلطان فقتلوه وكان ذلك فى محرم سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة وجبله الى ان كان آخر العهد به ولما توفى الملك ابو سعيد وقام
من كل ناحية من يدعى الملك لنفسه قام شيخ حسن بن الامير تيمورتاش
المعروف بشيخ حسن كوجك فى ارزن الروم سنة ثمان وثلثين وسبعمائة

تمامه/
المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار
والرمضاء محركة شدة وقع الشمس على الرمل
وغيره ... احترقت من الرمضاء
للارض الشديد الحرارة

واظهر

واظهر رجلا تركمانيا يشابه اباه فى اللحية والحلية وادعى انه اباه وانه
هرب من السجن الملك الناصر وزوجه بام زوجة الامير تيمورتاش وصار
فى خدمته فاطاعه عالم كبير ثم ان المتسمى بتيمورتاش طمع فى استبداد الامر فهم
بقتل شيخ حسن فاتفق ان خلا هو بحسن المذكور فى بعض خلواته فضربه
بالسيف فلم يعمل فيه لكونه متدرعا من تحت الثياب فلما خلص شيخ حسن
من مخلبه مختبيا قام فى الناس واظهر ما كان من امر المتسمى الغادر من كونه
مزورا وانه ما فعل ذلك الا ليقيم ملك ابيه فعند ذلك رفض الناس طاعة
المتسمى واظهروا طاعة شيخ حسن لكونه ابن ملكهم فلما تم له الامر وجاءه النصر
رام توثيق الملك وتشييده وتثبيت العز وتاييده فادعى الخانية لرجل من نسل
جنكزخان يقال له سيورغان وكان ام سيورغان هذا ساتى بك ابنة
السلطان محمد خدابنده زوجها السلطان المذكور من وزيره الامير جوبان
فاولدها سيورغان هذا ثم نهض شيخ حسن بجمع من العساكر الى قتال صاحب
العراق شيخ حسن بزرك وكان شيخ حسن هذا تقوى بعلى جرجانى
طغاى تيمور وادعى له الخانية وطلبه الى العراق فلما تقارب الفريقان وكاد
ان يلتطم البحران راى شيخ حسن الصغير ان يلوى على عسكر العدو ويهزم الجمع
ويولون الدبر وان يحتال فى ذلك حيلة حسنة فبعث واحدا من خواصه
الى عند طغاى تيمور وصحبته كتاب يقول فيه ان غاية امانينا ان ندخل
فى طاعتك ونصير من جملة عبيدك فنحن فى محبتك وطاعتك ولكن
لما كان شيخ حسن الكبير فى معاداتنا وهو اصل كل شر وفساد منعنا
من الفوز بهذه السعادة فالراى ان تزوج الخاتون العلية ساتى بك خانم
وهى اصل طايفتنا وملك امرنا من حضرة الملك فتتفق الكلمة ويكون لك
الحكم على الكل ولكن ذلك مشروط بتبعيد حسن الكبير عن خدمته فانه
ما دام عنده لم يتم هذا الامر فاستصوب تيمور طغاى هذا الراى وكتب اليه
بالاجابة فلما حصل مكتوب الخان بيد حسن الصغير بعثه الى عند صاحب
العراق فقال ما زلت تعاديننا وتجهد فى دمارنا وتعد الخان من جملة احبابك

كان المؤرخ يظن بخيانا من النجاة
وليس كذلك كما مر ذكره فى الهامش

طغار طغان

هاما خطه بيده في حقك فلما شاهد الكتاب وقع في الحيرة والانطراب
فارسل الى الخان يريه الكتاب ويوبخه على ذلك فلم يمكن من الخان انكار
ذلك ولما علم الخان ان الخرق اوسع من ان يرقع ركب جواد الخيل فهرب
من تحت الليل لم يستقر الا في بلاد خراسان وتفرقت بهذه الحيلة جموع
العراقيين فذهبوا من غير قتال وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة في فصل
الربيع استجاش كل من الملكين صاحب العراق الحسن الكبير وصاحب
اذربيجان الحسن الصغير فلما تقارب الجمعان ولم يبق بينهما الا بعض
منزل استوحش عم الحسن الصغير الامير ياغي بستي بن الامير جوبان من ابن
اخيه حسن المذكور فانفصل عنه وعنده نحو ستمائة فارس فقدر الله سبحانه
ان صادف طريقهم نحو معسكر العراقيين فلما شاهد العراقيون ثوران
الغبار حسبوه عسكرا عظيما من جهة العدو ودهمهم فقاموا وتفرقوا
لا يلوي احد على احد ولم يتيسر للحسن الصغير مثل هذا الفتح من غير مقاساة
زحمة وشدة توسع وترفع وثبت قدمه في الملك ثم انه رأى عزل سيورغان
اوغلان عن الخانية ونصب سليمان خان من جملة هولاكو خانية مكانه لكونه
اشهر واظهر ومحببا في القلوب وزوجه بالملكة ساتي بك ابنة السلطان
محمد خدابنده وفي سنة اربع واربعين وسبعمائة بعث شيخ حسن الصغير
سليمان خان المذكور صحبة جيش كبير وعدة امراء الى قتال الروم فاتفق
ان انهزموا وعادوا اليه فلم يعذرهم شيخ حسن المذكور ونسبهم الى
الاهمال فصادر جماعة من كبرائهم وكان من بعضهم الامير يعقوب شاه
وكان من جملة خواصه واصحابه وكان بينه وبين زوجة الملك ملكة خاتون
معاملة باطنية فحسبت المرأة ان الملك اطلع على السر الذي بينها وبين يعقوب
شاه ولذلك صادر الامير المذكور فاستشعرت من زوجها فاتفقت
مع عدة نساء غادرات متفقات لها في الرأي فهجمن على الملك وهو نايم
على فراشه فعصرن خصيته حتى قتلنه وكان ذلك ليلة الثلاثاء سلخ رجب
من شهور سنة اربع واربعين وسبعمائة ثم استقر مكانه في الملك اخوه الملك الاشرف

ياغي بيان

احفاد

وكان

وكان ظالما جبارا مغرما بجمع المال بحيث اذا سمع عند احد شيئا من المال
اغتصبه البتة وادخره عنده فحصل عنده بسببه شيء عظيم من المال ولما
تولى الاشرف هذا عزل سليمان خان وولى مكانه رجلا من طرف الدشت
يقال له نوشروان وامتد زمان الاشرف مع التمادي على البغي والعدوان
فانجلى عن مملكته اكثر الرعايا وكان من جملة الخارجين القاضي محي الدين البردعي
خرج الى طرف سراي وصاحبه يومئذ جاني بك وهو من اشرف الملوك واعدلهم
واطوعهم للشرع واكثرهم للجهاد وكان يراعي العلماء والمشايخ ويقربهم
اليه وكان الفاضل العلامة سعد الدين التفتازاني عنده يومئذ وكان
قد الف كتابه الموسوم بالمختصر في المعاني باسم هذا الملك فاشتغل القاضي
المذكور بالوعظ والنصيحة حتى اشتهر امره وشاع ذكره ورغب الملك في استماع
وعظه والحضور الى مجلسه في بعض ايام الجمعة اخذ القاضي في ذم الظلم وبيان
قبحه وما يتقلب اليه اهله آجلا بل عاجلا ثم ذكر ما حل بهم من جهة الاشرف وبين
اشياء كثيرة من مظالمه ثم استغاثه عليه فلم يمهل الملك حتى امر من فوره بجمع
العساكر والجنود وعقد الالوية والبنود فسار في نحو مائتي الف من العسكر
واجتاز من دربند شروان الى طرف اذربيجان فلما سمع به الاشرف استعد لقتاله
في نحو تسعين الف مقاتل وبعث باموال وخزائنه في مائة قطار بغل والف قطار
جمل الى قلعة النخجو للاحتفاظ بها لمناعتها وحصانتها فبينما هو بتبريز للعدو
امام مدينة تبريز اذ هبت ريح شديدة وابرقت السماء وارعدت وغشيهم
سواد مظلم فتفرقت خيول الاشرف وبغاله وانهدمت خيامه ونالوا
خوفا عظيما وبينما هم على هذه الحالة اذ شاهدوا نواحي الخيل للعدو وقد اظلهم
الخوف الشديد فتفرق غالبهم من غير قتال ثم قابلهم عسكر الدست فلم يصر
الا البعض منا وشة حتى انهزم عسكر الاشرف جميعا ثم ارسل خان الدشت من
يقبض على الاشرف وصاحب شروان الامير كاوس وكان قد التجأ ورد اليه
فامر بقتلهما فقتلا صبرا ثم نزل الخان امام المدينة ونادى بالامان واذن للعسكر ان
لا يدخل المدينة احد منهم ولا يتعرضوا للزاد والزرع والمضروع واحسن الى اهل المدينة

فلما حضر الى مجلسه

النخجو

وترك عندهم واحدا من اولاده ثم ارسل من مقامه ذلك من يأتي باموال
الاشرف التي بعثها الى قلعة النجق وكانت لم تصل بعد فاستردها
جميعا فهذا كما قيل حتى ياكل المال غير من جمعه انظر بها العاقل اللبيب
والفطن الاديب كيف جعل الله تعالى ما جمع الظالم في جميع عمره بكده
وجهده نصيبا للعاقل الذي لم يبق له السعي في شيء من تحصيله
وكانت مدة مملكة الاشرف نحو اربعة عشر سنة ثم انقرض عنهم الملك
وانتقل الى غيرهم

الباب الثالث والسبعون في ذكر بني مظفر اليزدي

واصل هذه الطائفة من خراسان من قرية يقال لها سلام
واول من ولي الحكم منهم مظفر اليزدي وكان هو صاحب دركة يزد
وكرمان زمن الملك ابو سعيد خدابنده ثم كان ابنه مبارز الدين محمد
بن مظفر فظهرت منه غاية الشهامة والشجاعة وامنت الطرقات
في زمانه ولم يزل امره يقوى حتى ملك يزد وانتزع من يد صاحبها شيخ ابو اسحق
بن محمد شاه بن محمد بن فضل الله المعروف باتق خواجه المدفون بقزوين
ابن عبد الله بن اسعد بن نصر الله بن محمد بن عبد الله الانصاري
ومحمود شاه المذكور من شيراز وكان له اوقافا واملاكا كثيرة وثروة
باهرة فتسبب في ذلك اشتهار امره وتقرب عند الملوك ونفذت كلمته فلما
تفرقت الكلمة بعد الملك ابو سعيد قام الامير شيخ ابو اسحق وادعى الملك
لنفسه فاستولى على شيراز وساير بلاد فارس وكان ذلك في شهور
سنة اربع واربعين وسبعمائة وملك اربعة عشر سنة ووقع بينه وبين
مبارز الدين محمد عدة حروب آخرها اذا اسر بيد سلطان شاه ختن
مبارز الدين محمد وابن اخته في تاريخه المعين في اصفهان وبعث به الى
شيراز فامر به مبارز الدين فقتل قصاصا عن الامير حاجي الذي قتله
ابو اسحق ثم تزوج محمد بن مظفر بامراة من بنات الاكابر بكرمان فقاموا
بنصره وفر منه ابو اسحق الى شيراز وكان ابو اسحق المذكور مولعا في
الملاذ ومحبا للكاس واللهو وكان لا يلتفت الى اصول الملك والرعية

تقام مقامه

اصلا

اصلا حتى كان اركان دولته يخافون منه ان يعرضوا اليه بمهمة
فلما كانت سنة اربع وخمسين وسبعمائة قصد محمد بن مظفر شيراز
وبها صاحبها ابو اسحق المذكور فنازل البلد وحاصرها وفي كل ذلك
يخاف اركان دولته ان يعلموه بحال محمد بن مظفر حتى احتال نديمه
امين الدين فصعد به القصر ليتفرج الملك الى الربيع وكان الزمان زمان
الربيع فلما اشرف الملك من القصر شاهد عسكر محمد بن مظفر فسال
عنهم فقال هو محمد بن مظفر جاء ليحاصر البلد فتبسم الملك وقال انظروا
الى هذا الابله قد حرمنا وحرم نفسه بالقتال عن نزهة الربيع والعيش فيه
ولم يزل محمد بن المظفر يحاصره حتى ظفر به فقتله وقتل كثيرا من اهل
هذا البيت وذلك في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وكانت مدة ملكه
اثنين واربعين سنة واستقل بعد موت الملك ابو سعيد بملك العراق
كله واظهر العدل وفي بعض التواريخ ثم ان ابا اسحق مع ماله من التوالي
وملازمة الاغاني قتل بعضا من اعيان امرائه وعاقب آخرين لنسبتهم
الى الغدر والتقصير وكان القاضي عضد الايجي اذ ذاك معهم فتنفرت قلوب
الجميع عنه وانتزعوا عنه وارسلوا الى مبارز الدين بالطاعة ووعدوه
بتسليم البلد اليه فلما كان ثالث شوال من هذه السنة فتحوا باب المدينة
فدخلها عسكر العدو فلم يتنبه ابو اسحق من غفلة السكر الا من صوت
الطبل والنفير فاستفر من هذا الغوش فعلا الاكيت وكيت فركب
الجواد فهرب الى قلعة هناك بقرب شيراز تسمى بقلعة سفيد اي القلعة
البيضاء وارسل الى الامير شيخ حسن صاحب بغداد يستمده على عدوه
فامده بمائتي فارس فانهزموا من غير قتال ورجع ابو اسحق الى اصفهان
وعاد مبارز الدين الى يزد وذلك بعد ان فوض حكومة شيراز الى ابن
اخيه سلطان شاه وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم ان
سلطان شاه اشتغل بالملاهي والملاذ ومعاشرة الاغاني وتفرغ عن حال
المملكة فدخل من بغداد صحبة الامير غياث الدين والامير ايتمور فدخلوا

البلد على حين غفلة من اهلها فهرب سلطانشاه مع اصحابه وترك البلد
للعدو ثم اتفق ان كان بعث مبارز الدين محمد ولده شاه شجاع الى كشف
احوال شيراز فلم ينشب ان ورد ودخل البلد فظفر باتيمور وقتله وهرب
غياث الدين مع بعض خواصه فضبط شاه شجاع البلد احسن ضبط
وقام بامره اتم قيام وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة نهض الى تبريز
اخي جوق الى قتال محمد بن مظفر وكان اخي جوق هذا من اكابر امراء الاشرف
فلما قتل الاشرف وعاد جانبك خان الى مملكته قام اخي جوق المذكور واستولى
على اذربيجان ولما سمع محمد المذكور بحركته ارسل الى قتاله عسكرا صحبة ولده
شرف الدين محمود وولده شاه شجاع وقريبه سلطانشاه فلما التقى العسكران
نشبت الحرب بينهما الى الغاية ثم هبت رياح النصر الى طرف محمد بن مظفر
فهزموا العدو ثم اتفق الكل وهم شاه ولي واحمد وبايزيد وهم اولاد
محمد بن مظفر المذكور على العصيان لانهم كانوا اناذ واعمى محمد المذكور فبلغ
ذلك محمد المذكور فخلعهم عن ولاية العهد واثبتها الى حفيده شاه يحيى بن
شاه مظفر فلما بلغهم ذلك قامت قيامتهم فثاروا على ابيهم باصفهان
فقبضوا عليه وسملوه ثم اعتقلوه في قلعة شيراز وكان الذي سمله قريبه
سلطانشاه ثم لم يلبث كثيرا حتى كان بين شاه شجاع وشاه محمود حرب بظاهر
اصفهان فظفر بعض امرائه شاه محمود فسملوه هذا حال الدهر الغدار فاعتبروا
يا اولي الابصار وكان محمد بن مظفر المذكور رفيع العماد في السعادة باذخ
الدولة قوي الطالع الا انه كان سفاكا الى الغاية حتى نقل عنه انه كان يديم
تلاوة القران فبينما هو يتلو القرآن اذ قدموا بين يديه رجلا يتهمونه بذنب
صغير فقام وسل سيفه على الرجل فقتله ثم اقبل الى التلاوة وكان اول ملكه
سنة ثاني عشرة وسبعمائة وفي تاريخ دولة شاه وكان لمحمد بن مظفر خمسة
اولاد شاه ولي وشاه محمود وشاه شجاع واحمد وابو يزيد فاتفقوا على والدهم
وكحلوه وسجنوه في قلعة من قلاع شيراز وذلك في سنة ستين وسبعمائة فولي
جلال الدين شاه شجاع شيراز وكرمان ويزد وتولى شاه محمود اصفهان

فسملوه

ومات

ومات شاه ولي واستمر احمد وابو يزيد في كنف شاه شجاع ثم وقع
الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع فآل الامر الى انتصار شاه شجاع
ومات شاه محمود ثم استولى شاه شجاع في سنة ست وسبعين وسبعمائة
على اذربيجان انتزعها من اويس ثم مات شاه شجاع في سنة تسع وثمانين
وسبعمائة وعهد بالملك الى ابنه زين العابدين وكان شاه شجاع بذل الطاعة
للامير تيمور وساله المصاهرة فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه
واستمر على ذلك ويقال انه كان يدعو الله تعالى ويتضرع اليه ان لا يسلط اللنك
عليه فاتفق ان مات قبل ان يتوجه اللنك الى شيراز وكان شاه شجاع
ملكا عادلا عالما بفنون من العلم محبا للعلماء والعلم وكان يقرئ الكشاف
والاصول والعربية وينظم الشعر بالعربي والفارسي مع سعة العلم والحلم
والافضال والكرم وكتب الخط الفائق وكان قد ابتلي بترك الشبع فكان
لا يسير الا والماكول على البغال صحبته فلا يزال ياكل ولما مات شاه شجاع
استمر ولده زين العابدين في شيراز بعهد من ابيه اليه ولما استقر زين العابدين
في سرير الملك قصده تيمور بعسكر كثير فخاف منه وهرب الى عند ابن عمه صاحب
تستر شاه منصور بن مظفر فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فلما وصل
الى تستر قبض عليه شاه منصور واعتقله ببعض القلاع وقتل من كان عنده
من الامراء وفي هذه السنة في ذي الحجة وصل تيمور الى شيراز فملكها بلا كلفة
فلما استقر تيمور بشيراز اذعن له بالطاعة صاحب يزد شاه يحيى
بن اخي شاه شجاع وصهره مع ابنه الكبير سلطان محمد وصاحب كرمان
السلطان احمد اخي شجاع شاه وابدوا اليه وداهنوه فاقرهم تيمور على
ما كان بايديهم من البلاد الا انه فوض ملك شيراز الى شاه يحيى
وفوض امر اصفهان الى السلطان محمد بن شاه يحيى ثم انتقل تيمور في محرم
سنة تسعين وسبعمائة الى مقر ملكه سمرقند وامر بنقل الفاضل الشريف الجرجاني
من شيراز الى سمرقند ثم ان اهل شيراز كاتبوا في الباطن شاه منصور
واسرع في السير حتى وصل الى شيراز ودخلها بلا مدافعة وكان صاحبها

تنقل الفاضل الشريف مع تيمور من شيراز

شاه يحيى في كل ذلك غافلا عن امر اخيه فلما سمع بقدوم اخيه المنصور
ركب الجواد فهرب الى جبال يزد وتغافل شاه منصور عن امره حتى
بعد عن شيراز فلما استقر شاه منصور بن مظفر بن محمد بن المظفر اليزدي
في سرير المملكة قصده زين العابدين بن شاه شجاع بعسكر كثير وكان
زين العابدين تخلص من اسر ابن عمه المذكور فوصل الى اصفهان واستولى
عليها واشتغل بها امره فالتقى هو وشاه منصور عند قلعة اصطخر فاقتتلا
قتالا شديدا ثم انتصر شاه منصور وهرب زين العابدين الى طرف اصفهان
ثم سار شاه منصور الى يزد مملكة اخيه شاه يحيى فاستولى على بعض بلاده
ثم اقتتل شاه منصور وزين العابدين صاحب اصفهان مرة ثانية انتصر فيها
شاه منصور وساق خلف زين العابدين حتى نازل اصفهان وحاصره
فلما راى اعيان اصفهان الفتنة القايمة بين الملكين ببلادهم مسكوا زين العابدين
وبعثوا به الى عند شاه منصور فلما وصل اليه سمل عينيه واكحله ثم حبسه
ببعض القلاع وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة قصد تيمور شيراز فهم صاحبها
شاه منصور بالفرار فلما خرج من البلد نادته عجوز من فوق سطح من بيوت
شيراز وقالت يا جرامي حكمت فينا زمانا وجبيت اموالنا وتمتعت فينا
ثم تركتنا وهربت عنا فلما سمع شاه منصور كلامها انف ورجع فقاتل تيمور
قتالا حسنا وثبت ثباتا عظيما وانكاف عسكر تيمور وهجم على المكان الذي
فيه تيمور ففر منه تيمور فامر خواصه بان يلقوه بين النساء فوصل شاه منصور
فتلقته النساء وقلن له ليس علينا قدرة ونحن في طاعتك فكف عنهن
ورجع فقاتل حتى قتل فلما راى تيمور راسه فرح في الباطن واظهر عليه
الاسف في الظاهر وامر بقتل قاتله واستولى تيمور على شيراز واكرم زين العابدين
وقرر له رواتب ولما بلغ السلطان احمد بن محمد صاحب كرمان ارسل الى تيمور
بالطاعة وارسل مع رسله هدية جليلة وكذلك صنع شاه يحيى صاحب يزد
فقبل الهدية وتوجه بعسكره الى اصفهان وفي هذه السنة توفي شاه يحيى
واستاصل تيمور بالقتل كل من بقي من آل المظفر اليزدي ولقد صدق جل جلاله

قوله فامر خواصه بان يلقوه بين النسا الى آخره ما فهمت معناه فتتبعت كثيرا من التواريخ التي اشتملت على تلك القصة بين تيمور وشاه منصور فما ظفرت لاصله

في قوله

بلغ

في قوله سبحانه وتلك الايام نداولها بين الناس **الباب الرابع والسبعون**
في ذكر سربدالان ملوك خراسان وهم طايفة حكموا في اكثر بلاد خراسان
نحو خمسين سنة واولهم بديل خان واسمه عبد الرزاق بن فضل الله
من قرية باشتين من قرى شيروان وكان عبد الرزاق المذكور شابا
اديبا مقداما اعجبه الملك السعيد ابو سعيد فاستعمله على جباية الاموال
بكرمان ثم لم يمض كثير حتى ضيع الاموال واتلفها فهم بالرجوع الى وطنه
ليبيع املاك ابيه فيوفي منه الاموال الضايعة فلما كان ببعض الطريق
سمع بوفاة الملك ابو سعيد فسره ذلك وفرح ثم اتم السير حتى دخل
قرية باشتين فوجد اهل القرية يشكون من الوزير خواجه علاء الدين
محمد الذي تسلطن في خراسان بعد موت الملك ابو سعيد وكان في تلك القرية
رجل من اقارب الوزير المذكور فقام عبد الرزاق المذكور وهجم عليه بالليل
فقتله ثم اصبح ودعى الناس الى نفسه فاجابه نحو سبعمائة رجل فلما سمع به
الوزير ارسل اليه طايفة من العسكر فقاتلوه وكان النصر لعبد الرزاق
المذكور فساق عبد الرزاق خلف المنهزمين حتى وصلوا الى الوزير فلما سمع
الوزير بقدوم عبد الرزاق هرب بطايفة من عسكره الى جانب استراباد
ولم يزل عبد الرزاق يطرده حتى لحقه بقرية دلاباد فقتله هناك وكان
ذلك في سنة سبع وثلثين وسبعمائة ثم عاد عبد الرزاق فاستولى
على املاك الوزير وامواله وخزاينه ثم قام واستولى على بلدة سبزوار
ثم انه سمع بان ابنة الوزير ارسلت الى قرية دوينه من اعمال بيهق
من طريق البر اربعين حملا من الذهب والفضة والحرير وساير الامتعة
فبعث الى تحصيلها اخاه مسعود بن فضل الله فذهب مسعود واتى
بتلك الاموال الى حضرة اخيه فحصل لعبد الرزاق ثروة عظيمة وقوة
شديدة ثم سخر عبد الرزاق المذكور بلاد جوين واسفراين وغيرها
وفي سنة ثمان وثلثين وسبعمائة في صفر وقعت بين عبد الرزاق وبين
اخيه مسعود مشاجرة من الكلام فهم عبد الرزاق وكان متهورا سيئ الخلق بسوء الخلق

ليقوم ويضرب اخاه مسعود بن فضل الله فسبقه مسعود وشهر
عليه السيف ليقتله فهرب عبد الرزاق والقى نفسه من طاق الحصار
فاندق رقبته ومات وكان مدة ملكه سنة وقريب ثلثة اشهر
ثم جلس على سرير ملكه اخيه خواجه وجيه الدين مسعود بن فضل الله
الباشتيني وكان خواجه مسعود بهذا شهما صارما حسن الخلق عظيم
الهيبة وافر الحشمة استولى على نيسابور وجام وحارب مع الملوك
عدة مرات وانتصر عليهم منهم امير ارغون شاه بن امير نوروز بن ارغون
القربانى حاكم نيسابور ومرو وطوس وابيورد ونسا وكان ارغون شاه
فى ثمانين الف نفر من المقاتلة وخواجه مسعود فى عدد اقل منه بكثير ومنهم
طغاتيمور خان والى جرجان فان خواجه مسعود قاتله فى سنة ثلث واربعين
وسبعمائة وانتصر عليه وفرق عسكره وبعد ذلك حربه مع الملك الهرات الغورى
فى السنة المذكورة وكان له سبعمائة غلام تركى واثنى عشر الف جندى ياكلون
منه الوظيفة وفى تاريخ دولة شاه فلما استولى على اكثر بلاد خراسان قصد
فيروزكوه ورستمدار وكان بها جلال الدولة اسكندر بن الملك تاج الدولة
اياز فاستولى عليها فلما عاد اخذ صاحب رستمدار عليه المضايق وحمى محل
(عليه) ضيق الاطراف ظلال الجبال فكبسه وقتله وقتل كثيرا من عسكره وكان ذلك
فى سنة خمس واربعين وسبعمائة فى اواخر ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع
سنين واربعة اشهر وكان وسع مملكته من جام الى دامغان وفى تاريخ النوادر
ثم اتفق موت جلال الدولة اسكندر بعد ان ملك سبعا وعشرين سنة
فى شهور سنة احدى وستين وسبعمائة على حالة غريبة حاصلها انه كان
ذات ليلة فى ارغد عيش واهنا حال اذ تشاتم بعض ندمائه ببعض فقاموا
للمضاربة والمجادلة فانطفا السراج فهم الملك بالفرار فلما خرج من باب
المجلس ضربه من كان يترصد له ذلك فمات منه بعد ايام ثم قبض على
الضارب فقتل ثم استولى على الملك بعد قتل خواجه مسعود مواليه واول
من ملك منهم اغا محمد ايتمور فحكم اكثر من سنتين ثم قتل على يد الامير خواجه

علي

على شمس الدين فى سنة سبع واربعين وسبعمائة واستولى
على الملك كله اسفنديار وكان ذا طبع خبيث وسيرة غير مرضية
فخرج عليه العسكر سنة ثمان واربعين فى جمادى الاخرة فقتلوه
ثم قصد اركان الملك خواجه لطف الله بن خواجه مسعود وكان
طفلا صغيرا فولوه الامر وجعلوا خواجه شمس الدين بن فضل الله
الباشتيني نائبا عنه فى الملك وكان خواجه شمس الدين المذكور
ضعيف الراى عاجزا عن تدبير المملكة فانخلع بعد سبعة اشهر واخذ
من الخزينة ما يكفيه من الاموال ثم استقر فى الملك خواجه على شمس الدين
واعتقل خواجه لطف الله بن خواجه مسعود فى قلعة اسفراين وكان ذلك
فى ذى الحجة من شهور سنة تسع واربعين وسبعمائة وكان خواجه على شمس الدين
ملكا ايدا شجيعا عظيم السياسة كبير الحرمة ولتشديده فى السياسة
تنفرت عنه القلوب واتصال اركان دولته على قتله فقتله حيدر قصاب
فى قلعة سبزوار فى شهور سنة ست وخمسين وسبعمائة وكانت
مدة ملكه خمس سنين ونصف سنة وكان عمره يوم قتله ست وخمسون سنة
ثم جلس فى سرير الملك امير يحيى الكرابى وكراب بفتح الكاف
وتشديد الراء المهملة ثم الف ساكنة وباء موحدة قرية من قرى بيهق
وكان الامير يحيى المذكور من خدام خواجه مسعود الباشتيني وخواصه
فلما تسلطن اظهر العدل والشهامة وفى سنة سبع وخمسين اقتتل
الامير يحيى مع طغاتيمور صاحب استراباد وجرجان فى قرب استراباد
فانتصر الامير يحيى وهزم طغاتيمور وقتله وكان عسكر تيمور اضعاف
عسكر الامير يحيى ثم ارسل الامير يحيى مقدم عسكره ونائب ملكه حيدر
قصاب الى طوس فحاصر حيدر المذكور واستولى عليها وفى سنة تسع
وخمسين قتل صاحب خراسان الامير يحيى الكرابى على يد ندمائه وكان
زاهدا كثير الصلوة والتلاوة للقرآن الا انه كان يعتريه الجنون احيانا
لاختلال فى دماغه وكانت مدة ملكه اربع سنين وثمانية اشهر

المقاتله

ودستمدار

رجل يقال له

ثم استقر على سرير الملك اخوه خواجه ظهير كرابي وكان ظهير هذا
وضيع الشان ضعيف الراي مولعا في اللهو وفي ايامه انحط دولة السربدا
فلما راى خواجه ظهير المذكور عجزه عن تدبير المملكة اخذ من الخزينة ما ينبغي له من
الاموال فانعزل عن الملك بقرية كراب وكانت مدة ملكه سنة وشهر
واحد خرج عليه الاتابكي نصر الله الباستيني فحاصره في اسفراين مدة شهر
فاتفق ان انحرف قايد بهلوان حيدر الامير الكبير بهلوان حسن الدامغاني
على بهلوان المذكور فاتفق مع بعض الخدام فقتلوا بهلوان حيدر المذكور وهو
في بيت الخلاء ثم دعوا لمرشه فرح به واعلن بالتكبير وكان نصر الله وبهلوان
حسن المذكورين كلاهما اتابكي امير زاده لطف الله بن خواجه مسعود فاتفقا
على اخراج امير زاده لطف الله بن خواجه مسعود من الحبس وتولية
الملك له فاخرجوه وملكوه ثم ارسلوا راس بهلوان حيدر الى السبزوار
فعندما شاهد اهل سبزوار راسه فرحوا به وقالوا الحمد لله الذي ولى علينا
من كان من بيت السلطنة القديمة وكان ذلك في ربيع الاخر سنة احدى
وستين وسبعمائة ثم انه وقعت بين حسن الدامغاني الى قتل لطف الله
المذكور فقتله بعد ان ملك لطف الله سنة وثلثة اشهر ثم تسلطن بعده
بهلوان حسن الدامغاني واظهر من العدل والشجاعة ما لا يوصف ثم انه استا
واستولى على مشهد زار وكان قد تغير خاطره على الشيخ مجد الدين العجمي وكان
شيخا مباركا مستجاب الدعوة فنفاه من المشهد المقدس الى العزوي الطرف
اصفهان ولم يتفق له هذا الفعل حسنا حتى خرج عليه والى استراباد الامير ولي
في شرذمة قليلة وهزمه اقبح هزيمة ثم لحق الهاربون من وجوه عسكر
بهلوان حسن الى عند صاحب دامغان خواجه علي المؤيد الملقب
بنصر الله ودعوه الى السبزوار وكان بهلوان حسن يومئذ يحاصر بعض
القلاع فقام نصر الله المذكور وجد في السير حتى دخل المدينة على حين غفلة
من اهلها وكان اهل المدينة يظنون اميرهم بهلوان حسن فدعوا له
باليمن والبركة فلما استقر المؤيد على سرير الملك اطلع اهل المدينة على حقيقة

فسكن

وا... ثم قام في الملك الامير لطف بهلوان حيدر قصاب مولانا خواجه علي شمس الدين وكان شجاعا بطلا كريما فلما مضت من ملكه مدة سنة
صح

من الحصار لعسكر نصر الله الباستيني فلما ادى نصر الله ان حيدر
صح

وهو من اعظم سراس الدين وبين امير زاده لطف الله وحشة فاحتال حسن الى اهلاكه
صح

فسكن جاشتهم ثم ان نصر الله المؤيد بعث الى من كان عند بهلوان حسن
من امراء سبزوار اني ملكت هذا السرير فاتوني براس اميركم حسن
والا قتلت اهلكم وعيالكم فاضطر الامراء حتى قطعوا راس بهلوان حسن
فبعثوا به الى نصر الله المذكور وكل ذلك كان بسبب دعوة ذلك الرجل
الصالح ووقع ذلك في سنة ست وستين وسبعمائة وكانت مدة ملك
حسن المذكور اربع سنين واربعة اشهر وكان خواجه نجم الدين علي المؤيد
المذكور من اعظم ملوك سربدالان واحسنهم واصوبهم رايا واكثرهم
احسانا وكان يفرق في راس كل سنة ما فيه بقية للفقراء وكانت له
وظايف دارة لذوي الحاجات والمساكين وفي سنة احدى وثمانين
وسبعمائة قصد نصر الله المؤيد استراباد فاستنجد صاحبها الامير ولي الامير
تيمور لنك فانجده بنفسه بعسكر كثير فلما علم نصر الله المؤيد انه لا طاقة له
به نزل عن الملك لتيمور واعطاه مقاليد بلاده فاختار صحبة تيمور
ولازمه فحظي عنده الى غاية ما يكون ثم توفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
بعد ان ملك تيمور سبع سنين وبه انقرض الملك عن سربدالان ملوك خراسان الكل من تاريخ
دولتشاه **الباب الخامس والسبعون في ذكر آل شيخ حسن جلاير الايلخاني ملوك العراق**
بعراق العرب واول من ملك منهم امير شيخ حسن بن حسين بن اقبغا
المغلي التركي وكان ابوه الحسين المذكور قد تزوج ببنت بعض الامراء
واسمها بغداد وكانت نهاية في الحسن والجمال فلما بلغ السلطان ابو سعيد
حسنها انتزعها من الحسين المذكور وابعده كذا في انباء الغمر ولما مات
السلطان ابو سعيد افترقت مملكة المغل واخذ كل كبير ناحية فملك
الامير شيخ حسن المذكور بغداد واذربيجان وجرت له مع ملوك النواحي
حروب وخطوب رزق النصر فيها واستقام امره وكانت ملوك
مصر وهادتهم وتزوج دلشاد خاتون بنت دمشق خواجه بن الامير
جوبان وهي ابنة اخي بغداد المقدم ذكرها فحظيت عنده حتى كانت
هي الحاكمة في مملكة العراق وعدل في آخر عمره في الرعية وظفر في بغداد بخبيئة

قيل انه وجد فيها خمسمائة الف مثقال ذهبا ومات في سنة سبع وخمسين
وسبعمائة فقام بعده ابنه السلطان حسين بن الامير شيخ حسن الايلكاني
وكان ذا طبع حسن يقول شعرا جيدا ثم توفي في سنة ستين وسبعمائة
وقام بعده اخوه السلطان اويس شاه بن الامير شيخ حسن وبويع بالسلطنة
سنة ستين وكان محبا في الخير واهله من العدل شهما شجاعا عادلا خيرا
ذا طبع لطيف وفهم حسن يقول شعرا جيدا ويكتب خطا جميلا فائقا
وكان من احسن الشباب صورة ودامت ولايته سبع عشرة سنة
وقد خطب له بمكة عجلان بن رميثة صاحب مكة عدة سنين وارسل
الى الكعبة الشريفة قناديل ذهب وفضة فعلقت بها ذكر في انباء الغمر انه
عاش بضعا وثلثين سنة قيل انه راى في النوم انه يموت في وقت كذا
فخلع نفسه من الملك وقرر ولده حسين بن اويس فيها وصار يتشاغل
بالصيد وكثرة العبادة فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه رحمه الله تعالى
فلما توفي اويس المذكور قام لطلب الملك ابنه الامير حسن فلم ينجع امره
من الامراء فقتلوه وسلطنوا السلطان غياث الدين حسين بن اويس مع
واستخلف حسين المذكور اخاه السلطان احمد على البصرة ثم ان حسين اشتغل
باللهو واللعب وصار يخطف النساء من الاعراس وغيرها فاختلف عليه
الامراء وتوجه في سنة تسع وسبعين وسبعمائة من بغداد الى تبريز واستخلف
اخوه شاه زاده شيخ علي في سلطنة بغداد وفي سنة اربع وثمانين توجه
السلطان احمد من البصرة الى طرف تبريز ومال الامراء على اخيه حسين حتى اغتاله
وقتله وقام بالسلطنة وكان غياث الدين حسين شهما شجاعا حسن السياسة
فلما استقر السلطان احمد في المملكة قبض على امراء الدولة فقتلهم واقام اولادهم
في وظايفهم فتنفرت منه قلوب الرعية وتمالوا عليه واتفقوا على شاه زاده
شيخ علي بن اويس وتوجهوا من بغداد الى تبريز فالتقاهم بن معه امير التركمان ومعه
قره محمد بن بيرم خواجه صاحب الموصل وكان احمد قد صانع مع خضر شاه بن
معه واضيف سليمان شاه احد امراء بغداد فلما تصاف العسكران بناحية اربل
الخذل

الخذل شاه بن معه واصيب شاه زاده بسهم فحمل الى اخيه احمد وبه
رمق فمات ولم يلبث احمد الا قليلا حتى فاجاه عسكر تيمور وفي سنة سبع وثمانين
وسبعمائة توجه تيمور الى العراق وقصد مدينة سلطانية وكان بها صاحبها
احمد فلما سمع بقدومه هرب الى طرف تبريز فجاء تيمور واستولى على سلطانية
ثم تركها وعاد الى بلاده لما بلغه تطرق عسكر توقتمش خان تلك البلاد
وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة توجه تيمور الى العراق وكان احمد بن اويس
يومئذ بتبريز فلما بلغه وصول عسكر تيمور رحل عنها وترك اهلها حيارى
فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها وفعلوا فيها ما لا يمكن شرحه ثم هجم
على احمد الياس خواجه بن شيخ علي وهو من عظماء امراء تيمور مع جماعة
من العسكر فالتقوا بقرب نخجوان فوقع بين الفريقين حرب عظيم انتصر
عسكر بغداد وجرح الياس خواجه جرحا منكرا وذهب احمد الى طرف بغداد
وكان احمد قد ارسل ذخايره واولاده الى قلعة يقال لها النجا وهي
في غاية الحصانة وقرر فيها اميرا يقال له التون مع ثمانية نفر من اهل
بقيت النجدة فنازلهم تيمور فلم يقدر عليها ثم رحل عنها من جهة تطرق توقتمش
خان بلاده وترك بها من يحاصر القلعة وقيل انها مكثت في الحصار اثني
عشر سنة ولما بلغ ذلك قره محمد التركماني انتهز الفرصة ووصل الى تبريز
فملكها وقرر فيها ولده مصر خواجه ورجع الى بلاده وفي سنة خمس وتسعين
عاد تيمور الى بلاد العراق فبلغ ذلك احمد بن اويس فجهز له عسكرا صحبة
احد امرائه فتلاقيا على حدود سلطانية فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم
تيمور وعطف على همدان وما يليها فقبض على معمولها واستبد فيها
ثم كر راجعا الى بغداد فبلغ ذلك احمد فعرف انه لا طاقة له بقتاله فاخذ
اهله وما يعز عليه من ماله وتهيا للفرار فبينما هو كذلك اذ كبسه عسكر التتار
فخرج مجدا وهرب الى طرف الشام فلما وصل الى الحلة لحقه عسكر التتار
فهزموه ونهبوا ما معه واستولوا على حريمه ثم ان احمد لما وصل الى الرحبة
استاذن الظاهر برقوق ملك مصر في القدوم عليه فاذن له وامر الظاهر

نوابه باكرامه وارسل اليه الملابس والخلع والمطبخ فلما وصل احمد اليه
وذلك في صفر سنة ست وتسعين ركب الظاهر الى لقائه واحسن ملتقاه
عديدة واقمشة نفيسة وتزوج باخته تندو خاتون بنت اويس ثم لما سار
الملك الظاهر بعسكر مصر فدخل دمشق في ثاني عشري جمادى الاول من هذه
السنة واقام بها خمسة اشهر وعشرة ايام وصار يستخبر عن حال تيمور
حتى تحقق انه رجع الى بلاده فجهز الظاهر احمد بن اويس الى بغداد ودفع اليه
حين السفر مقدار عشرين الف دينار وخمسمائة فرس وستمائة جمل وجهزه
احسن جهاز فخرج في مستهل شعبان وسار معه عدة من الامراء الكبار
ثم وصل الظاهر الى حلب ثم سار حتى وصل الى الفرات واقام بها الى ان وصل
قاصد احمد بن اويس يخبره بانه دخل بغداد وفر عنه نايب تيمور مسعود الخراساني
وجلس على تخت مملكته ولم يزل احمد في عزة ومنعة من الامر حتى عاد
تيمور طالبا بلاد الشام وفي سنة ثمانمائة وصل ميران شاه بن تيمور
الى تبريز ثم طلب بغداد فبلغ ذلك احمد فجمع العساكر والتقى مع التتار
فهزمهم وطردهم وهلك اكثر التتار جوعا وعطشا ثم ادركهم احمد وهجم
باغرمق فوضع فيهم السيف فنجا ميرانشاه ومعه نحو ثلثمائة نفس فقط
ثم ان احمد ساءت سيرته وقتل جماعة من الامراء وعسف على الباقين
فوثب عليه الباقون فاخرجوه منها وكاتبوا نائب تيمور بشيراز ليتسلمها
وهرب احمد الى قره يوسف بالموصل فسار معه الى بغداد فالتقى به اهل بغداد
فغلب عليهم احمد وجلس على سرير الملك ثم انه سمع بتوجه تيمور الى سيواس
فخاف من ان تيمور اذا وصل الى سيواس يسد عليه الطريق ويتعذر له
الهرب الى طرف الروم والشام فاتفق مع قره يوسف بعد ان نصب
الامير فرج نايبا من قبله ببغداد فاستمرا هاربين الى قرب حلب فارسلا
الى نايب حلب تمرتاش يستاذناه من صاحب مصر فخشي نايب حلب
ان يقصدا حلب فسار اليهما وقاتلهما فاتفق ان انكسر تمرتاش
وقتل جماعة من عسكره ثم هجم عليهما نايب بهسنا فكسرهما وظفر بسيف احمد

وطلب خاطره واستصحبه معه الى
القاهرة ثم بعث اليه باموال كثيرة
ومماليك صح

بن

بن اويس يقال له سيف الخلافة فبعث به الى مصر وكان ذلك في سنة
اثنين وثمانمائة ولما انهزم احمد وقره يوسف توجها الى ملطية ثم
استشعر احمد من قره يوسف فانفصل عنه ونهب ما خلفه واسا
في حق اخيه ورجع احمد الى سيواس ثم توجه الى بروسا كرسي مملكة
الروم يومئذ واجتمع بالسلطان المعظم الغازي يلدرم خان
فاكرمه السلطان المذكور واحسن نزله واجلسه معه على مقعده ووعده
النصر والامداد وكان ذلك في شهور سنة ثلث وثمانمائة ثم لم يمض
كثير حتى حضر قره يوسف ايضا عند السلطان ايلدرم خان هاربا
من تيمور وفي سنة ثلث وثمانمائة عاد تيمور من طرف الشام فلما اجتاز
الفرات ارسل عسكرا صحبة اميرزاده رستم الى فتح بغداد وكان بها
نايب احمد بن اويس الامير فرج فلما وصل العسكر استعد الامير فرج
للقتال فبلغ ذلك تيمور فسار اليهم مددا لهم فاخذ بغداد عنوة بعد
قتال شديد ومحاربة اربعين يوما وكان ذلك في يوم الاضحى فضحى بجميع
المسلمين الى ان جرت بدمائهم دجلة وبنيت برؤوسهم عدة منارات
ثم امر بتخريب بغداد كما هو دابه في اكثر البلاد فخربت ثم رحل عنها راجعا
الى البلاد الشمالية وفي سنة اربع وثمانمائة لما استفاض بين الخلق
توجه تيمور الى الروم بعد عوده من بلاد الشام ضرب احمد رملا وكان
يجيد معرفة علم الرمل فراى طالع تيمور في غاية القوة وطالع ايلدرم خان
في نهاية الضعف فاستاذن ايلدرم خان وفارقه الى بلاده في صحبة
مدد من طرف ايلدرم خان فلما وصل احمد الى بغداد وقد خربها تيمور
وتركها قاعا صفصفا اشتغل بتعميرها وتجديد الاسوار وجمع الجنود
والعساكر فبلغ ذلك تيمور واراد طرده عنها قبل تمكنه بها فارسل
اليه عسكرا صحبة ابن ابنه اميرزاده ابو بكر فساروا اليه مجدين كالريح
العاصف والبرق الخاطف حتى كبسوا احمد ببغداد فنجا احمد لابسا القميص
واجتاز النهر بالجهد الى الطرف الاخر وكان ابنه الملك الطاهر هناك فركبا

الخيل هربا الى طرف الحلة فتبعها التتار ولم يلحقها فلما دخل تيمور
بلاد الروم وتوغل فيها عاد احمد الى بغداد وتمكن بها وفي سنة خمس
وثمانمائة فارق قره يوسف بلاد الروم حين سمع بوصول تيمور
الى قيصرية واجتاز الفرات وجمع عسكرا من التركمان فاستولى على الحلة
فلما سمع احمد بعث الى قتاله عسكرا صحبة ولده الملك طاهر فلما اجتاز طاهر
بن اويس نهر الفرات قبض ابوه احمد بن اويس على الامير فيروز اغا وكان
من اخصاء الملك الطاهر فقتله فلما سمع به طاهر استشعر من ابيه فعاد بالعسكر
وحاصره ببغداد واستنجد احمد بقره يوسف فاعانه فخرج اليه احمد بالليل
واجتمعا على حرب طاهر فانهزم طاهر واتفق ان اقتحم فرسه في حال الهزيمة
صيابا من دجلة لينجو منه الى البر الآخر فغرق ودخل احمد بغداد ثم غدر
احمد بجماعة قره يوسف عدتهم خمسون نفسا من اعيان دولته فغضب
قره يوسف وسار لمحاربة احمد فهرب ثم اختفى في بئر ببغداد فجاء
قره يوسف بطم البئر فطمت فما شكوا الى هلاكه فاتفق انه كان بها بطم البئر
فرجة فخرج منها ومضى الى تكريت ثم الى حلب وملك قره يوسف بغداد
فارسل اليه تيمور بعد عوده من بلاد الروم ابن ابنه اميرزاده ابو بكر
بن ميران شاه وفر قره يوسف جهة الاعراب بالرحبة فقدم احمد
دمشق فانزله نائبها شيخ ثم قدم عقبه قره يوسف فلم يمهل ان
ورد المرسوم من قبل صاحب مصر بالقبض عليهما بسبب قضية تمرباش
نائب حلب فسجن احدهما بالسلسلة والآخر ببرج الحمام فبقيا محبوسين ببرج
سنة كاملة وفي سنة سبع وثمانمائة افرج عن الملكين المذكورين احمد
بن اويس وقره يوسف بن محمد فتوجه احمد الى بغداد في سادس
عشري ذي الحجة فملكها وتوجه قره يوسف الى الموصل وفي سنة ثلث عشرة
وثمانمائة توجه احمد بن اويس في عسكر بغداد الى تبريز ليستولي عليها
وقد سار صاحبها قره يوسف الى اذربيجان لقتال قره ملك التركماني
وكانت بينهما عداوة فبلغ ذلك قره يوسف فرجع عن محاربة قره ملك

وتوجه

وتوجه الى تبريز فالتقى العسكران في ثاني عشري ربيع الآخر فانكسر ابن
اويس اقبح كسرة وفقد ابن اويس وولده علي وكثير من الامراء
واسر آخرون واكرم قره يوسف احمد بن اويس ثم سجنه ثم دس عليه
من خنقه فمات في آخر يوم ربيع الآخر واستقرت قدم قره يوسف
في بغداد وتبريز وكان منه ما ذكر في ترجمته وكان احمد ذا فهم لطيف
وادراك حسن الا انه كان غدارا ظلوما سفاكا للدماء متجاهرا بالقبائح
وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقى وعلم رماية السهام والقوس
وصنعة الخاتم وله شعر كثير بالعربية والفارسية وكتب الخط المنسوب
وكانت له شجاعة ودهاء وحيل ومحبة في اهل العلم ولما قتل احمد استقر
في ملك بغداد صبي من آل اويس واسمه شاه محمود من ابناء شاه
ولد بن شاه زاده علي بن اويس وكانت تندو بنت حسين بن اويس
زوجة شاه ولد بن شاه زاده علي بن اويس هي المدبرة في المملكة فجاءهم
محمد شاه بن قره يوسف سنة ثم غلب شاه محمود المذكور على بغداد
وتزوجت عنها تندو ومن معها من دجلة الى واسط فسار اليها فملكها وترحلت
ثم احتالت على قتل محمد شاه فقتل لانه كان من غيرها واستقلت بالمملكة
مدة وذلك في سنة تسع عشرة وفي سنة عشرين وثمانمائة ملك اويس
البصرة انتزعها من مانع امير العرب بعد حروب وكان قد انتزعها من
من الجلايرية في امارة احمد بن اويس المذكور وقوي اويس المذكور وانضم
اليها عسكر عمها احمد وصار يخطب لها في مملكتها وتضرب السكة باسمها
الى ان ماتت في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة فقدم بعدها ابنها
اويس بن شاه ولد بن شاه زاده بن اويس وكان منها وتحارب
هو واخوه شاه محمد صاحب البصرة ولم يبق منهم من يلي الامارة
غير شاه محمد بن شاه ولد صاحب البصرة ولم يبق منهم فلما قرب من الموت
عهد بالمملكة حسين بن علاء الدولة بن احمد بن اويس وهو آخر ملوك
العراق من ذرية اويس وكان تيمور اسره واخاه حسنا وحملهما الى سمرقند

ثم اطلقا فساحا في الارض فقيرين مجردين فاما حسن فاتصل بالناصر
فرج وصار في خدمته ومات عنده قديما واما حسين هذا فينتقل
في البلاد الى ان دخل العراق فوجد شاه محمد بن شاه ولد وكان ابوه
صاحب البصرة فمات فملك ولد شاه محمد فصادفه حسين فقد حضره الموت
فعهد اليه بالمملكة فاستولى على البصرة وواسط وغيرهما وفي سنة احدى
وثلثين جهز حسين بن علاء الدولة الجحل من العراق بعد ان انقطع نحو
عشر سنين او اكثر ثم حارب اصفهان ابن قره يوسف حسين المذكور
فانتهى حسين الى شاه رخ فتقوى بالانتماء اليه وملك الموصل واربل
وتكريت ثم قوى اصفهان بابنيه قره يوسف واستنقذ البلاد من يد
الحسين المذكور وحاصره في الحلة مدة سبعة اشهر ثم ظفر به بعد ان اعطاه ظفر
الامان فقتله صبرا في ثالث صفر سنة خمس وثلثين وثمانمائة

الباب السادس والسبعون في ذكر دولة آل عثمان ملوك الارض في الطول والعرض كثرهم الله تعالى وحفظهم عن الافات ونصرهم على من ناواهم واهلك من عاداهم

وهم من اعظم سلاطين الدنيا طلع
ابهة وجلالا واجلهم ملكا واوسعهم مملكة واوفرهم عدلا وارفعهم
قدرا ونبلا واكثرهم خيرا واحسانا واعزهم شوكة وسلطانا واحدهم
سيفا وانفذهم رمحا وامجدهم مالا وخيلا وسلاحا واسدهم رايا
واصفهم شعارا واشدهم قوة وآثارا وهم سلاطين الخافقين
وملوك البرين والبحرين وحماة الحرمين الشريفين وقد شرفهم الله تعالى
بهذا الملك العظيم الذي لم يؤت بعد سليمان النبي عليه السلام احد
من العالمين وكيف لا فانهم ملوك اليمن وديار الحبشة بحذافيرها
ومكة والمدينة والقدس ومصر والشام وحلب وجزائر الغرب
وجزيرة العرب وديار موصل وآمد وديار بكر وبغداد والبصرة
وواسط ولحسا وشهرزور وارزن الروم ووان وكماخ وسيواس
وملطيه ومرعش والبستين وبهسني وتوقات واماسيه

ونكسار

ونكسار وصامسون وسينوب وبلاد جانيك وقسطموني وانكورية
وقونيه وبلاد آيدين ومنتشا وصاروخان وكرميان وكرده
وقره سي ومدينه بروسا وحواليها ودار السلطنة السنية قسطنطينيه
ومدينه ادرنه وكليبولي وصوفيا وفلبه وسلانيك ومناستر
وسيروز وبلغراد وبلاد اربوذ جميعها وبلاد بوسنه وبودن ومعظم
بلاد ماجر وبلاد دمشوار وبلاد سكدوار وبلاد كله وجميع بلاد روم ايلي
التي لم تقطع طولها الا في ثلثة اشهر حتى يبلغ الى الالمان وملكوا ايضا
من بلاد التتار كفه وازاق واكثر بلاد دشت قفجاق ومن البحر الابيض
والبحر الاسود خصوصا على جزايرها مثل رودس وقبرص وصاقز
ومدللو وجزيرة ليملي التي فيها معدن الطين المختوم والسواحل كلها
وقهروا القروم واذلوا ملوك العجم والافرنج والروم وخضع لهم
سوا امد الهان وبغدان وارتعد من بطشهم اهل الاوثان والصلبان معد سودا دفع واسه تكبر وعلد فانه
ولا يخفى على من له اطلاع على علم التواريخ ان اكثر هذه البلاد التي ذكرناها
كان يستقل بها ملك كل واحد منها بمملكة من الملوك رفيع القدر جليل الامر
صاحب الحرب والضرب والآن يستقل بحول الله ومنه وعنايته بحكومة
هذه الديار عبيد هذه العصابة الشريفة والسلالة الجليلة العثمانية
يجرون فيها انهار معدلتهم ويعملون على حسب ارادتهم ومشيتهم
لا تميل رقابهم عن صوب الطاعة ولا تطا اقدامهم الا على جادة الصلاح
مطوقين اعناقهم من قبلهم بطوق العزل والانتصاب ومخلعين
بخلع الخلع واللطف والعتاب ومن جملة السعادة التي فضل الله تعالى بها
هذه الطائفة الجليلة حسن الطوية والاعتقاد ومحبة العلماء والعباد
وكثرة الخيرات والصدقات وبناء المساجد والعماير والمدارس
والربط والقناطر ومواظبة الجماعة في الجمع والاعياد واحياء النصفة
والعدل بين العباد ووفور الغزو والجهاد وقهر صناديد ذوي الكفر
والعناد اللهم ابد ملكهم وسعادتهم وايد جندهم وادم سلطنتهم ابد الابد

ظلال رأفتهم على العباد وانشر مناشر عدلهم في البلاد واجعل سيوفهم
قرين رقاب المشركين واجعلهم دائما على اعدائهم غالبين امين يا رب
العالمين ذكر سلطنة السلطان عثمان الغازي اعلم ان اول من ملك
منهم في ممالك الروم الامير عثمان بك الغازي ابن الامير ارطغرل
بن سليمان شاه المذكور حاكما في بلدة ماهان وهم من اولاد اغوز بن
قره خان من اولاد يافث بن نوح عليه السلام وكان سليمان شاه المذكور
حاكما في بلدة ماهان من بلاد العجم فلما وقعت فتنة جنكز خان في بلاد
العجم سنة سبع عشر وستمائة ترك تلك البلاد مع من تركها من الملوك وغيرها
وقصد ديار الروم قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم
وكثرة غزوهم الى الكفار واتصافهم بالعدل والكرم وتبعه في ذلك
خلق كثير فلما وصلوا الى ارزنجان قاتلوا مع الكفار وغنموا منهم شيئا
كثيرا ثم قصدوا صوب حلب من ناحية البستان فوصلوا الى نهر
الفرات امام قلعة جعبر وكانوا في الحقيقة غافلين عن المجاز فقصدوا
عبور النهر من غير المعبر فاتفق ان غلب الماء على سليمان شاه فغرق
ثم اخرجوه من النهر فدفنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم مزار يزار
وكان لسليمان شاه المذكور اولاد ثلثة وهو سنقور تكين وكون
طوغدي وارطغرل فلما اصيبوا بابيهم سليمان شاه تغير خاطرهم وتشوشوا
بالنهر فرجعوا الى حيث اقبلوا فلما وصلوا الى موضع يقال له باسين
اووه سي مضى سنقور تكين وكون طوغدي ابني سليمان شاه مسيرهم
الى بلاد العجم وتخلف ارطغرل جد الملوك العثمانية نصرهم الله تعالى مع ابنائه
الثلثة كندز وصاروبتي وعثمان في ذلك الموضع ومكث فيها ارطغرل
مدة يجاهد الكفار ويغزوهم ثم ارسل ابنه صاروبتي الى صاحب قونيه
وسيواس السلطان علاء الدين الثاني السلجوقي يستاذنه في الدخول
الى بلاده ويطلب منه موضعا ينزل فيه فاذن له السلطان علاء الدين
في ذلك وعين له جبال طومانج وجبال ارمنك وما بينهما موضعا للسكنى

فاقبل

فاقبل ارطغرل مع اربعمائة خركاه من قومه فتوطنوا في قره جه طاغ
ثم انهم سمعوا بقصد السلطان علاء الدين غزو الكفار فاقبلوا
اليه نجدة له فظهر منهم في ذلك الغزو من الشهامة والشجاعة ما لا يوصف
فازدادوا عند السلطان المذكور قربا ومرتبة وفي سنة خمس وثمانين وستمائة
نازل السلطان علاء الدين بعسكر كثير ومعه الامير ارطغرل قلعة كوتاهيه
وهي كانت يومئذ للكفار فلما قرب السلطان المذكور من اخذ القلعة
والاستيلاء عليها بلغه ان التتار تطرقوا بعض بلاده وافسدوا فيها فنهض
بالعسكر الى طرف العدو وفوض امر القلعة الى الامير ارطغرل القلعة
حتى فتحها عنوة وغنم من الاموال والاسباب والسبايا شيئا كثيرا ولم يزل
الامير ارطغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد في سبيل الله عز وجل حتى توفي في
شهور سنة سبع وثمانين وستمائة فلما بلغ السلطان علاء الدين وفاة
الامير ارطغرل تأسف عليه وحزن له حزنا شديدا وعين منصبه لابنه
عثمان بك بن طغرل وارسل اليه الطبل والعلم وخلعة الامارة وسيف
الجهاد فلما ضرب الطبل بين يدي عثمان بك نهض قائما اعظاما للسلطان
علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا من الضرب فمن ذلك اليوم سن العساكر
المنصورة العثمانية القيام على ارجلهم عند ضرب طبل السلطنة
في الاسفار والاعياد وكان عثمان بك يحب العلماء والصلحاء وكان
كثير التردد الى الشيخ العالم العارف الجامع بين الظاهر والباطن اده
بالي القرماني وربما يبيت في زاويته التي بناها للواردين والصادرين
وبات فيها عثمان بك ليلة من الليالي فرأى في عالم المنام ان قمرا خرج من
حضن الشيخ المذكور فدخل في حضنه وعند ذلك نبت من سرته شجرة
عظيمة سدت اغصانها الافاق وتحتها جبال راسيات ذات انهار
وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه لانفسهم ودوابهم
وزروعهم وبساتينهم فلما استيقظ عثمان بك جاء الى الشيخ وقص عليه
الرؤيا فقال له الشيخ لك البشرى بمنصب السلطنة وسيعلو امرك

النجدة اعانة ق

وتركها مع بعض العسكر ولم يزل
الامير ارطغرل صح

الحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح
او الصدر والعضدان وما بينهما ق

وينتفع بك وباولادك العامة وآني زوجتك ابنتي هذه فقبلها عثمان
الغازي وتزوجها وولدت له منها اولاد وهي ام السلطان اورخان وكان
الشيخ اده بالي اذ ذاك في سن مائة وعشرين سنة وفي هذه السنة اعني
سبع وثمانين فتح الغازي عثمان بك حصن قره جه حصار الواقع بقرب
من قصبة اينه كول وفيها فتح حصن قره حصار واستولى عليها كذا في تاريخ
العالم الشهير بنشري وفي سنة ثمان وثمانين استولى عثمان غازي على كوبري
حصار بقرب بكيشهر وفي سنة احدى وتسعين وستمائة زوج تكور قلعة
يار حصار ابنته المدعوة بنيلوفر من تكور قلعة بلاجك فبعثها اليه بجماعة
من عسكره فامر عثمان بك بالمسلمين فدهموهم على غرة منهم واستخلصوا
نيلوفر منهم واتوا بها الى عثمان الغازي فزوجها عثمان الغازي من ابنه
اورخان ونيلوفر هذه هي التي بنت جسر الكبير على نهر جار من غربي
مدينة بروسا وهذا النهر اليوم يعرف بنهر نيلوفر ثم ان السلطان علاء الدين
عظم بلاؤه من التتار وقد شاخ وكبر سنه وظهر له العجز عن كثرة الحركة والنهوض
فاشتغل لذلك بنفسه عن غيره وكان قد استعمل يومئذ امر الغازي عثمان في تسلط
في البلاد التي فتحها هو وخطب له فيها بالسلطنة ختن الشيخ اده باكمولانا
طورون فقيه في قره حصار يوم الجمعة والعيد في سنة تسع وتسعين وستمائة
وهو اول خطبة خطبت في الدولة العثمانية باسم الامير الغازي عثمان بك
وقيل بل اجاز له في ذلك السلطان علاء الدين المذكور والله اعلم بصحته
ثم شرع الغازي عثمان في الغزو والجهاد وفتح البلاد ففتح في هذه السنة
بعد ما تسلط حصن الصفصاف المعروف بقلعة بيابجك وكان الخليفة
هرون الرشيد العباسي غزا بنفسه الروم ففتح هذا الحصن في سنة ستين ومائة
ثم استولى عليها الكفار ودامت بايديهم الى ان اخذها منهم المجاهد في سبيل الله
الغازي عثمان في هذه السنة ثم فتح الغازي عثمان حصن يار حصار وقصبة
اينه كول وبكيشهر واستولى عليها واظهر فيها شعاير الاسلام وفي سنة سبعمائة
اشتغل الامير عثمان بك الغازي بقتال الكفرة في طرف ازنيق حتى اخرجهم اوره

خمس

مقدار خمس سنين فلما عظم الامر بالغازي عثمان على الكفرة بعث تكور
ازنيق الى صاحب استانبول يستمده ويستنجده على المسلمين فبعث
اليهم صاحب استانبول امدادا في سفاين عديدة فلما وصلوا الى الساحل
من طرف يلاق اباد كمن لهم المسلمون فكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة فلم ينج منهم الا النادر وفي غضون ذلك توفي بقونيه صاحب
قونية السلطان علاء الدين وكثر الهرج والمرج في بلاده فالتحق اكثر عسكره
الى الغازي عثمان وفي سنة سبع وسبعمائة فتح الامير عثمان بك ناحية
مرمره وفي هذه السنة اتفق تكور مدينة بروسه وتكور حصن الكستل
وتكور حصن ادرنوس على قتال المسلمين في جحافل كثيرة فقاتلوا المسلمين
وهم في ثلثين الف مقاتل امام قيون حصاري وكان يوما شديدا على
الكافرين غير اقتل فيه تكور حصن كستل وجماعة من الكفار وهرب
تكور مدينة بروسا وتكور ادرنوس فتحصنوا بحصن مدينة بروسا
وفاز المسلمون بغنايم كثيرة واستولوا على حصن كستل ثم ساروا
الى اولوباد فغلبوا عليهم واصطلح معهم تكورها على ان يعطي هو وقومه
الجزية عن يد وهم صاغرون ثم عادوا الى مدينة بكيشهر وكان الغازي عثمان
قسم البلاد بين اولاده واصحابه واقطعهم اياها واستقر هو في بكيشهر
وتمكن بها وجعلها دار الامارة وبنى فيها البقاع واسكن فيها الجند
وفي هذه السنة فتح الغازي عثمان حصن كته واستولى على البلاد الملحقة بها
وفي سنة ثمان وسبعمائة فتح حصن لفكه وحصن اق حصار وحصن قوج حصار
واسكن فيها المسلمون وفي سنة اثنى عشر وسبعمائة افتتح المسلمون حصن كبوه
وحصن طرقلو يكيجه سي وحصن تكور بكاري وغيرها وفي سنة ثلث
عشرة وسبعمائة افتتحوا حصن ادرنوس وبلادها وبلاد عيان كلي
واوبناش حصاري وبعض الحصون وفي سنة اثنين وعشرين وسبعمائة
نازل الغازي عثمان بك مدينة بروسا وحاصرها مدة ثم لما امتد امر الحصار
امر ببناء قلعتين في طرفي المدينة واسكن فيهما الجند وامرهم بالتضييق

البطل
على اهل البلد وقطع الميرة لهم وجعل في احد القلعتين ابن عمه الامير
اق تيمور وفي الاخرى احد امرائه شجعان عبيده يقال له بلا سحق ثم عاد الامير
عثمان الى يكيشهر وفي سنة ثلث وعشرين فتحت قلعة قوكريه وبلادها
على يد الامير الشجيع قوكر الب وفيها فتحت بلاد مدرني وبلاد اق يازي
وفي سنة ست وعشرين فتحت بلاد ديلاق اباد وحصن قاندري وفي هذه
البلاد تعرف اليوم بقوجه ايلي لان الامير الذي فتحها يقال له قوجه جق ومعناه
في التركي الشيبة وفي هذه السنة فتحت حصن بولي وحصن صماندره وما
ينضم اليهما وفيها فتحت بلاد قره مرسل في يد الامير البطل قره مرسل
فسميت تلك البلاد باسم فاتحها وهي بلاد كثيرة الخير والفواكه والثمر
فواكهها الى استنبول تجلب منها وفي هذه السنة توفي العالم الفاضل الجامع
بين طريقي الظاهر والباطن الشيخ الرباني القرماني صهر الامير عثمان
اده بالي وله من العمر نحو مائة وخمسين سنة ثم ماتت بعده بشهر ابنته
وهي زوجة الغازي عثمان وام الغازي اورخان وفي هذه السنة
ارسل الملك عثمان الغازي ابنه اورخان صحبة عسكر كثير الى فتح
بروسا وكان الامير عثمان اذ ذاك مريضا في علة النقرس
فتخلف لذلك عن الغزو وقعد في يكيشهر وفي مدة الحصار توفي
الملك البطل المجاهد عثمان الغازي كذا في اكثر التواريخ الصحيحة وقيل
بل عاش الغازي عثمان بك بعد فتح المدينة بعض ايام والله تعالى اعلم
بجلية الحال وكان وفاة عثمان بك بعد ثلثة اشهر من وفات زوجته
ابنة الشيخ اده بالي ودفن تحت قبة منيفة موسومة بمناستر
في داخل مدينة بروسا وقيل بل دفن في سكوتجك وكان رحمه الله
ملكا عادلا شجيعا مرابطا مجاهدا يراعي الابطال والايتام والارامل
ويحسن اليهم ويفرق لهم الطعام والكسوة ولم يترك في الحال شيئا
وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الاغنام فالغنم الى الان ترعى في نواحي
مدينة بروسا باسم السلاطين العثمانية من تلك الاغنام وتوفي وله

قوجه شُبَيْب

من

من العمر تسع وستون سنة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة

ذكر سلطنة السلطان اورخان بك بن عثمان بك

وكان جلوسه
على سرير الملك في ابتداء سنة سبع وعشرين وسبعمائة وقد اسلفنا ان
عثمان بك ارسله الى فتح بروسا فبالغ اورخان بك في امر الحصار حتى
اضطر الكفار فاستامنوا منه ونزلوا اليه بالامان فاطلقهم باموالهم
وذواريهم ولم يتعرض لهم واستولى على القلعة وشحنها بالمؤمنين و
وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا لاهل الاوثان والازلام
ونقل الملك اليها وصيرها كرسي مملكته ورتب اصوالها وبنى فيها جامعا
لطيفا ومدرسة العلم وعمارة يطبخ فيها الطعام للفقراء والغرباء
والمحاويج كل يوم ورتب بها قاضيا وهو مولانا سنان باشا وهو
اول قاض بها وكان فقيرا ثم استغنى وهذه المدينة من الاقليم الخامس
بينه وبين قسطنطينية احدى وستون ميلا ونصف ميل والميل الف
باع والفرسخ ثلثة اميال والباع اربعة اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع
ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من شعر
ذنب البغل قالوا ان الراكب اذا سار بالسير الوسط في ايام الربيع انما
يقطع مقدار ثمان وعشرين ميلا تقريبا واطول النهار في هذا البلد
اربعة عشر ساعة وثلثة عشر درجة ونصف درجة واقصره تسع ساعات
وواحد ونصف درجة وقبلته منحرفة من نصف نهاره الكاين على نقطة
الجنوب الى طرف الشرق مقدار ثمانية وثلثين درجة ونصف درجة
ونصف نهاره في جميع الازمان يكون قبل نصف نهار قسطنطينية
بدرجة واحدة وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس فيها سابقا واما
غروبها فيها فقبل غروبها بقسطنطينية بدرجتين وفي اقصر النهار يكون
بالعكس وهذه المدينة من اعظم المدن الاسلامية واعمرها وهي مدينة كثيرة
الثمار والفواكه والعيون اذ في كل بيت له ماء يجري وقد وقعت هذه المدينة
في ذيل جبل منيع كبير يقال له جبل الرهبان يجلب منه كل خير وبركة ولهذا

البلاد متنزهات جليلة ومدارس عديدة يعدم مثلها في العالم وفي جانب
مياه سخنة بقدرة الله تعالى جعلوها حياضا وحمامات ينتفع بها الخلق
كثيرة وهي من عجايب الدنيا وكان السلطان المبرور اذ ذاك في سن ثمان
واربعين سنة وفي سنة احدى وثلثين وسبعمائة سار السلطان اورخان
بعسكر كثير فحاصر قبول حصاري ففتحها ثم سار على ازنكميد ففتح حصنها
ثم هجم على مدينة ازنيق فلم يزل يحاصرها حتى اخذها وهي مدينة عظيمة
من معظم مداين الكفار ومجمع عظمائهم وعلمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة
لم يعهد بمثلها وجعل السلطان المبرور الكنايس الواقعة بها جوامع
ومساجد للمسلمين ورتب لها الاوقاف وفي سنة اثنين وثلثين فتحت
قلعة كوينك وقلعة طراقلي يكيجه سي ومدرني فتحها الامير البطل الكبير
سليمان باشا ابن السلطان اورخان وفي سنة خمس وثلثين فتح السلطان
المبرور مدينة باليكسره وولاية قرسي وحصن اولوباد وقلعة ايدنجق — وحصن برغمة وحصن ادرميد وحصن كرماستي صح
وفي سنة ست وثلثين فتحت قلعة قزلجه طوزله وفي سنة [illegible]
ثمان وخمسين وسبعمائة بدا لسليمان باشا ابن السلطان اورخان ان يجتاز
البحر الابيض الى طرف روم ايلي للجهاد فاستاذن في ذلك من ابيه فاذن له
في ذلك فسار حتى وصل الى الخليج بمنصب من امام كليبولي ولم يكونوا
اذ ذاك يملكون السفينة فعملوا الواحا شبه السفن فركبوا عليها بالليل
من موضع يقال له كمر وهم في تقدير اربعين نفرا على حسب ما وسعوا فيها جميعهم
ومعهم الرئيس الصارم سليمان باشا وثلث نفر من شجعان الامرا وهم
فاضل بك ويعقوب اجه وميخال بك فوصلوا الى ذلك البر وساروا حتى
صادفوا هناك حصنا يسمى جمني فتسوروها ودخلوها واستولوا عليها
بما فيها ثم هجموا على قلاع آخر فاستولوا عليها قهرا منها قلعة قوكر حصار
وقلعة اجه اووه سمي بذلك نسبة الى من فتحها وهو الامير يعقوب اجه
وكان الامير الكبير سليمان باشا الغازي على طرف عظيم من الشهامة والعدالة
والنصفة فلما راى الكفار من رعيته من حسن صولة منهم حسن سيرته ونشر عدله

اطاعوه

اطاعوه ورضوا به واستانسوا له فصار امر المسلمين ينمو وعلمهم
يعلو فعند ذلك تكور مدينة كليبولي لتخرج لقتاله في الحديد والجهد
الجهيد في عسكر كثير وجيش كبير وكان المسلمون في نفر قليل فتوكلوا على الله
واستمدوا من روحانية نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقاتلوا الكفار
وقاتلوهم قتالا شديدا حتى تلا اية النصر عليهم كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله فانتصر المسلمون وهزموهم قتلا وتشديدا وعاد من نجا
وفل منهم الى قلعة كليبولي وتحصنوا بها وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة
هجم الامير الكبير سليمان باشا الغازي مع غزاة المجاهدين على قلاع الكفار
في ذلك الصوب فاستولى على عدة قلاع منها قلعة مدينة كليبولي وهي
مدينة جليلة على شط الخليج المنصب من بحر بنطش الى البحر الابيض طيب الماء
والهوا كثير الثمار والفواكه وهي من اقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية
ست وثلثون ميلا ونصف ميل ويكون اطول النهار فيها خمس عشر — وثمانون
ساعة ونصف درجة واقصر النهار ثمان ساعات ونصف درجة
وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى
طرف الشرق خمسة واربعون درجة ويكون نصف نهارها دايما بعد
نصف نهار قسطنطينية بدرجتين ومنها قلعة قره جك وقلعة خنزه بولي
وهي بلاد واسعة كثيرة المياه والمروج ومنها ويزه ومنها تكفور طاغي — المرج الموضع ترعى فيه الدواب وارسالها للرعي ق
ومنها سيدي قواغي ومنها بولاير وخرب الكنايس والبيع وبني مكانها
المساجد والمعابد وبدل اصوات النواقيس بالاذان وله اوقاف كثيرة
في بولاير فريعها الى المساجد التي ابتناها والى المدرسة الجليلة المنيفة
والجامع الكبير المتين الواقعتين بمدينة ازنيق وفي سنة ستين وسبعمائة
خرج الامير الكبير الشهم سليمان باشا بن سلطان الروم اورخان بن عثمان
الى الصيد فاعترض صيد فساق خلفه بالفرس فاتفق ان انخسف رجل
رجل الفرس في الارض فسقط بسببه ميتا من وقته وكان رحمه الله اميرا
شجاعا مجاهدا مرابطا عادلا دينا خيرا كثير العبادة متوكلا على الله تعالى

وكان والده جعله ولي العهد من بعده فاتفق ان مات قبله فلما سمع
ابوه بوفاته جزع عليه جزعا شديدا وفي هذه السنة عبر الامير مراد
الغازي بن اورخان الغازي الى طرف روم ايلي من خليج كليبولي لفتح
بعض بلاد الكفار هناك ثم سار حتى وصل مدينة چورلي وهي من قسطنطينية
مسيرة ثلث مراحل وهي بلدة طيبة لطيفة في وسط مفازة واسعة
كثير الزرع وكان له سور المحيط بالبلد جميعها مبنيا بالحجر المنحوت رفيعا
منيعا لا استطار غرابه ولم يزل مراد الغازي يحاصر البلد ويقاتل اهلها
حتى امتد الحصار ولحق بمن في البلد العجز والاضطراب فاستامنوا على
انفسهم فخرجوا آمنين وعن نيل السعادة خائبين فلما استولى مراد الغازي
على المدينة امر بهدم سورها جميعا وكانت من عجائب الدنيا في الاستحكام
وحسن البناء لما كابد من هذه المدينة في مدة الحصار من المحن وصنوف الالم
ثم استولى على بعض قلاع هناك بعد ان قاتل اهلها اشد المقاتلة ثم توجه
الى فتح قلعة برغوز فلما سمعت صاحبها بمسيره عليه اخلى البلد وخرج
هاربا فجاء مراد الغازي فاستولى عليها ثم بعث من مقامه ذلك الامير الكبير
اورنوس بك الى فتح قلعة كشان ففتحها وفي سنة احدى وستين وسبعمائة
ترصد الامير البطل حاجي ايلبك وهو من اكابر الدولة العثمانية فرصة تكور
مدينة ديمتوقة حتى قبض عليه بمكيدة عملها له ثم بايعه من اهل المدينة على ان
يسلموا اليه القلعة فرضوا بذلك وسلموا اليه القلعة فتملكها المسلمون بحمد الله تعالى
وهي من كبار البلاد الاسلامية بحمد الله اليوم وفي شهور سنة احدى وستين
وسبعمائة توفي سلطان البرين صاحب الممالك الرومية السلطان المجاهد المرابط
اورخان الغازي بن عثمان بن ارطغرل عن ثلث وسبعين سنة ودفن
بداخل قلعة مدينة بروسا تحت قبة عالية يقال لها مناستر وكانت مدة ملكه
احدى واربعين سنة وكان رحمه الله ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة
مرضية وكرم وافر وعدل متكاثر كثير الغزو والجهاد محبا للخير بنى بازنيق
جامعا ومدرسة لطيفة وهي اول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية وعمارة بها

يفرق

يفرق منها الطعام كل يوم للفقراء والمحاويج وكذلك بنى
بمدينة بروسا جامعا ومدرسة وعمارة وبنى زاوية وجامعا
على الشيخ العارف المعروف بكيكلو بابا بقرب من مدينة بروسا
ومن العلماء في زمانه المولى الفاضل داود القيصري القرماني اشتغل
في بلاده ثم ارتحل الى مصر وقرا على العلماء التفسير والحديث والاصول
وبرع في العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص
ابن العربي ولما بنى سلطان المبرور مدرسة بازنيق عين تدريسها
للشيخ داود المذكور وهو اول مدرس بها فدرس هناك وافاد وصنف
واجاد وكان عابدا زاهدا مستورا صاحب اخلاق حميدة ومنهم العالم
الفاضل تاج الدين الكردي قرا على علماء عصره منهم الفاضل سراج الدين
الارموي وحصل العلوم وبرع في جميعها وتمهر في الفقه ولما اشتهر
فضائله وكمالات داود القيصري اعطى السلطان المبرور مدرسته للفاضل
المذكور فدرس بها مدة وافاد واجاد ومنهم المولى الفاضل الكامل
علاء الدين الاسود شارح المغني في الاصول وشارح الوقاية فوض
اليه السلطان المبرور نور الله قبره بالنور مدرسته بازنيق بعد وفات
تاج الدين الكردي وفي ايام تدريسه بها صنف شرحه على الوقاية
قال الشيخ الفاضل احمد الشهير بطاشكبري زاده في كتابه الموسوم بشقائق
النعمان وهو كتاب كافل بحل مشكلات الوقاية رايته في مجلدين
وطالعته وانتفعت به شكر الله سعيه وبالجملة كان من اجلة العلماء في زمانه
ومنهم المولى العالم الفاضل خليل الشهير بين الناس بجندرلو قره
خليل وكان قاضيا في اواخر سلطنة عثمان الغازي ببلدة بلاجك
ولما فتح السلطان اورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا
ببروسا ولما استقر مراد الغازي على سرير الملك جعله قاضيا بالعسكر
ثم جعله وزيرا وامير الامراء ولقبه بخير الدين باشا وقيل انه كان
في اول امره من تلامذة المولى علاء الدين الاسود فاتفق ان ترك السلطان

اورخان الى زيارة المولى علاء الدين المذكور فالتمس منه ان يعين
واحدا من طلبته بان يكون معه عند تحاكم الرعايا اليه ويكون معه من اشتغل
بعلم الاحكام الشرعية فعين له مولانا خليل المذكور فذهب معه وهو
يبكي وكان رجلا عالما عاقلا مدبرا لامور السلطنة اخسن تدبير وهو جد
خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد ومنهم العالم الفاضل
محمد القيصري القرماني قرا على علماء عصره في بلاده واطلع على فنون كثيرة
من الفنون الادبية وانواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الى بلاد الشام
وقرا على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفي بها نظم رحمه الله
كتابا حافلا من الفقه واجاد فيه كل الاجادة ونظم ايضا علم الفرايض نظما
حسنا بليغا جامعا للمسائل ثم شرحه شرحا بين فيه دقائقه واسراره وله
شرح مفيد على مختصر الاندلسي في علم العروض ومن مشايخ زمانه الشيخ
العارف بالله الشهير بكيكلو بابا بالنسبة الى الغزال لانه كان يركب الغزال
واصله من خوي من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع
السلطان اورخان راكبا على الغزال وتوطن قريبا من بروسا ومات هناك
ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان اورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار
ويتبرك به كان رحمه الله صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية متجردا عن
العلايق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية وكان السلطان المبرور اغاض الله
عليه شآبيب السرور يحبه غاية المحبة ويداوم لخدمته الى ان مات واعطى له
موضعا قريبا من مقامه يقال له اين كول مع ما حوله من القرى فلم يقبله الشيخ
رحمه الله وقال الملك والمال ينبغي للامراء والسلاطين ولا يحتاج اليه الفقراء
فقال السلطان لا بد من ذلك فقال اذا عين من مقامي هذا الى هذا الميل للفقراء
لاجل الاحتطاب وروي ان السلطان المذكور سال منه الدعاء لنفسه فقال
الشيخ اني لا اغفل عنك واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد مدة قلع الشيخ
شجرة عظيمة وحمل الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة وغرسها في داخل
الباب قريبا من احد جانبيه ثم ذهب فاخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا

ثم

ثم ربي تلك الشجرة فعظمت وهي باقية الآن ومنهم الشيخ العارف
بالله تعالى قره جا احمد كان من بلاد العجم من ابناء بعض الملوك ولما حصلت
له الجذبة ترك بلاده واتى بلاد الروم وتوطن في موضع قريب من آق حصار
وقبره هناك يتبرك به ويزار ويستجاب عنده الدعاء ويستشفى به
المرضى وذلك مشهور في بلادنا ومنهم الشيخ المجذوب موسى باحضر
مع السلطان المذكور احسن الله اليه في دار الحبور فتح بروسا وقبره مشهور
في الطرف الشرقي من بروسا ومن كراماته انه اخذ جمرة ولفها في قطنة
وارسلها الى الشيخ المذكور كيكلو بابا ولما رآه الشيخ ارسل اليه قصعة
فيها لبن فلما رآه الشيخ موسى تعجب منه فسئل عن سبب تعجبه فقال الشيخ
العارفين في زمانه اخي اوران ودغلو بابا وابدال مراد كلهم من اولياء الله
ظهرت كراماتهم وحضروا مع السلطان اورخان فتح مدينة بروسا وقبورهم
معلومة في مدينة بروسا والله اعلم ذكر سلطنة السلطان مجاهد الدين مراد الغازي
ابن السلطان اورخان بن عثمان المشهور عند الناس بغازي خداوندكار
بويع له بالسلطنة بعد وفات ابيه فاستقر على سرير الملك بمدينة بروسا
وكان عمره اذ ذاك اربعا وثلثين سنة ولما استقر على سرير الملك بمدينة
بروسا وحاصل قلعة السلاسل انكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع
القلاع واحصنها وقيل انها البلدة التي يذكرها اسود بن يعفر في قصيدته الدالية

نزلوا بانقرة تسيل عليهم	ماء الفرات يجي من الجواد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به	يوما يصير الى بلى ونفاد

وهي في الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية مائتان وست عشر ميلا
وسدس ميل واطول النهار خمسة عشر ساعة واقصر النهار تسع ساعات
وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى الطرف
الشرقي اثنان وثلثون درجة ونصف درجة ويكون نصف نهارها
دائما قبل نصف نهار قسطنطينية بخمس درجات وهي بلدة يجلب منها
الصوف القماش الى العالم ولم يكن ذلك في غيرها ثم عاد السلطان المغفور

فقال انه غلب على ارادته لان الغزال وتسخير الحيوان اصعب من تسخير الجماد صح

ماء الفرات يجي من اطواد

دائما قبل نهار قسطنطينية بخمس

بلغ

اسكنه الله تعالى في الجنة مع الحور الى سلطان اوكي فتحها ثم اقبل
راجعا الى مدينة بروسا وقد جاهره ابن قرمان صاحب لارنده
بالعداوة وجمع من القبايل وهم التتار وورسق وطورغود والتركمان
جماعة لا يحصى فنهض كل من الملكين الى القتال الاخر فجرى بينهما قتال شديد
وحرب اكيد ثم انجلى الحرب عن هزيمة ابن قرمان وانتصار ابن عثمان
واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وفي هذه
السنة اعني سنة احدى وستين وسبعمائة بعث السلطان مراد الغازي شاهين
لالا الاتابك الى فتح مدينة ادرنه في جيش كثيف فلما قرب من ادرنه خرج اليه
تكورها مع عسكر كثير فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله فيه الكفار وايد
المسلمين بالانتصار وتحصن الكفار بالحصار فلم يجد المسلمون اليه سبيلا
فارسلوا بالخبر الى السلطان مراد وسالوه ان يقدم هو بنفسه فقام السلطان
الغازي صاحب الفتوحات والمغازي مراد خان افاض الله عليه شآبيب
الغفران مع جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين فاجتاز البحر من طرف
اناطولي الى طرف روم ايلي فلما سمع الكفار بقدومه تزلزلت اركانهم فهرب
سلطانهم في زورق ركبه وكانت مياه ادرنه طاغية فلما تحقق ذلك المسلمون
هجموا على المدينة فاخذوها ودخلوها وارسلوا بالخبر الى الملك المجاهد مراد
الغازي فحمد الله واثنى عليه وشكر للغزاة فجاء ودخل البلد واستقر بكرسيه
وهذه المدينة من اعظم مدن الدنيا وهي مدينة كثيرة الكروم والبساتين
جليل المتنزهات تجري من تحتها الانهار الثلثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم
الخامس بينها وبين قسطنطينية خمس وتسعون ميلا واطول نهارها خمس عشرة
ساعة ودرجة واحدة واقصر نهارها ثماني ساعات واربعة عشر درجة
وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف المشرق
اربعون درجة ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار قسطنطينية
وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس وغروبها فيها بعد طلوعها وغروبها
في قسطنطينية بدرجتين ونصف درجة وانما تتفاوت بنصف درجة نقصانها

ادرنا

عند

عند الاعتدال وفي اقصر النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها
بقسطنطينية بدرجتين ونصف درجة وغروبها فيها بعد غروبها
بقسطنطينية بدرجة ونصف درجة ثم ان السلطان الجليل عامله الله بالجميل
نصب الاتابكي شاهين لالا امير الامراء بروم ايلي فسار شاهين لالا
وفتح مدينة فلبه وهي مدينة لطيفة تجري من امامها نهر مريج كثيرة المراعي
والمروج ثم فتح زغره بنواحيها وهي بلاد كثيرة الزرع والثمار ومنها تجلب
الحب وغيره الى مدينة ادرنه وغيرها وعين للامير الكبير حاجي اورنس بك
تلك الامارة من امارة روم ايلي وجعل القاضي مولانا خير الدين وزيرا وكان
قد جعله قاضيا بالعساكر في اول سلطنته ثم عاد السلطان مراد خان عامله الله
باللطف والاحسان الى كرسي مملكته بروسا فشتى بها ووقعت هذه
الحوادث في سنة احدى وستين وبعض اشهر من سنة ثنتين وستين وسبعمائة
وفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة بنى السلطان العادل الناسك المالك
الى احسن المسالك في داخل القلعة قبال دار السعادة مسجدا جامعا كبيرا
رفيع الايوان منيع البنيان ليديم الصلوة الخمس مع جماعة المسلمين
وفي سنة ثلث وستين وسبعمائة غزا الامير الكبير اورنس بك بلاد
الكفار فاخذ منهم ابصله ومغلقره واسر خلقا كثيرا من الكفار ومدينة
مغلقره من اجل البلاد الاسلامية وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية
ثمان وثلثون ميلا ونصف ميل ولا يتفاوت طول نهارها وقصرها
من مدينة ادرنه الا نصف درجة وكذلك انحراف قبلتها يتفاوت بنصف درجة
واما نصف نهارها وطلوع الشمس وغروبها في الاعتدال والطول والقصر
فعلى وفق ما ذكرناه في ادرنه وفي هذه السنة ارسل السلطان خداوندكار
اسعده الله في دار القرار طايفة من عسكره الى خدمة الشيخ العارف بالله
الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسمهم باسمه ويدعو لهم بالخير والظفر وكان
من اوامرهم ان القاضي قره خليل اشار على السلطان بان يضع امينا في طرف
اناطولي على زقاق كليبولي فياخذ خمس الاسارى من الغانمين لتكثر العسكر

السالك

وكان الغزو والجهاد ديو منذ قائما مستمرا في روم ايلي فكانت تسبى
الاسارى كالسيل الهامي والبحر الطامي فاجتمع منهم بذلك عند
السلطان طائفة كثيرة فامر بهم السلطان بتعليم علم المكاحل والمدافع فتعلموا
ثم رام تميزهم بشي من سائر العسكر فبعثهم الى الشيخ المذكور فلما اتاهم قدس سره
العزيز قطع كم قباه وكان من لباده فالبسه رئيسهم ودعا لهم بالبركة
وسماهم يكيجرى ومعناه بالتركي العسكر الجديد وفي سنة ست وستين وسبعمائة
سار السلطان المجاهد عامر المعابد والمساجد الى فتح بلاد بيغا وهي
قريب من بروسا ففتحها وفيها فتح امير الامراء لالا شاهين زغره
وفيها فتح الامير الكبير اورنس بك كملجنه وفي سنة سبع وستين وسبعمائة
قصد كفار سرف ان يستردوا مدينة ادرنه عن ايدي المسلمين فاقبلوا
في جمع كثير في محفل عظيم وكان السلطان مراد قامع الكفر والعناد لما سمع
بخبرهم سار بعسكره فاجتاز البحر من امام كليبولي فبينا هو في كليبولي
اذ قرب الكفار من مدينة ادرنه فجاوا الى مرج جرمن وكان لالا شاهين
اذ ذاك في ادرنه فلما سمع بقدوم العدو سار نحوهم فلما جن الليل اتفق
مع جماعة من شجعان عسكره فدهموا العدو في ظلمة الليل من الجوانب
الاربع وهم يضربون الطبول ويرفعون اصواتهم بالتكبير فهزموهم
بحول الله تعالى وفرقوهم شذر مذر وغنموا منهم غنائم لا تحصى ثم ارسل
لالا شاهين الاتابك بخبر الفتح الى السلطان المجيد ناصر الدين الحميد فشكر له
السلطان في ذلك وحمد الله تعالى واثنى عليه فثنى من مقامه ذلك عنانه
عن غيره راجعا الى كرسي مملكته بروسا وفي هذه السنة بنى السلطان
المذكور تقبل الله سعيه المشكور مسجدا جامعا ببلدة بلجك وجامعا اخر
بصينا ومدرسة عالية شامخة البنيان مشيدة الاركان وعمارة للفقراء
والمحاويج والمسافرين وطلبة العلم يطبخ فيها من انواع اللحوم والطعام
وكل ذلك في الجانب الغربي منها على الماء السخن المعروف هناك بقبلوجه
جزاه الله تعالى خير الجزاء ورزقه حظ اللقاء في دار البقاء وفي سنة ثلث وثمانين

وسبعمائة

وسبعمائة زوج السلطان السعيد ابنه ايلدرم بايزيد بابنة ابن كرميان
الملك فبعث ابن كرميان ابنته اليه وارسلها الى السلطان مراد
نال في الاخرة ما اراد ومفاتيح اربع قلاع جهازا لابنته وهي كوتاهيه
وقلعة سيماو وقلعة اكريكوز وقلعة طوشنلو وفي هذه السنة اشترى
السلطان مراد المجيد من صاحب بلاد حميد قلاع وهي يلواج ويكشهر
وقره اغاج وسيدي شهري وفي هذه السنة فتحت ترقوز وفي سنة
اربع وثمانين اجتاز السلطان المعظم ناصر الدين الاقوم البحر من قبل
كليبولي الى نية الجهاد فحاصر قلعة بولنيه وكانت اصعب القلاع
واضرها على المسلمين فدام على حصارها زمانا طويلا فلم يجد الى
فتحها سبيلا وكان السلطان تغمده الله بغفرانه وادخله الجنة مع رضوانه
مجاهدا مرابطا تقيا نقيا ورعا زاهدا مستجاب الدعوة ظاهر الولاية
فدعى عليها بالهدم فلم يلبث ان انهدمت بعض حيطانها من نفسها
فدخل المسلمون وغنموا منها شيئا كثيرا واخرجت تيجان من طوال مغول
عليها الذهب بخوشبرا ما مها من ذهب فاخذها المسلمون وحملوها
لخواص عبيده فصار من ذلك سنة اعتادوها اليوم عبيد السلطان
والوزراء وسائر اركان الملك وقيل ان هذه التيجان خرجت
من قلعة فاروله اقول لا منافات بين القولين اذ يمكن ان يخرج
هذه ومن هذه ثم ان السلطان عامله الله بالاحسان ارسل الاتابك لالا
شاهين الى بلاد الكفار من طرف روم ايلي فسار الاتابك المذكور بعسكر
كالبحر المسجور والنجم الغير المحصور ففتح مدينة الحكماء سيروز وهي من اشرف
مدن الاسلام وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثمانية ميل
ونصف ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة واقصر النهار فيها
تسع ساعات وانحراف قبلتها عن خط نصف النهار الكائن على جهة
الجنوب الى طرف الشرقي اثنان وخمسون درجة ويكون نصف نهارها
دائما بعد نصف نهار استانبول ثماني درج وفي اطول النهار يكون

وارسل
منها
السلطان

طلوع الشمس فيها بعد طلوعها في استانبول بثماني درجات ونصف
درجة واما الغروب فيتفاوت من الطلوع بدرجة وعند استواء
الليل مع النهار يكون الطلوع والغروب فيها بعد الطلوع والغروب
في قسطنطينية بثماني درجات وفي اقصر النهار يكون الطلوع فيها
بعد الطلوع بقسطنطينية بسبع درجات ونصف درجة والغروب
بعد الغروب في قسطنطينية بسبع درجات ثم سار الى تلك الاكناف
ففتح قلعة انكورية وهي في ساحل البحر الابيض من بلاد ارنود ثم فتح
قلعة مارولة ثم قلعة درامة ثم قلعة قوالة وفي سنة ثمان وثمانين
فتحت جنود دولته المنصورة العثمانية قلعة زيخنة وقلعة قره فريه
وقلعة مناستر وهي الآن معدن العلماء والصلحاء. وفي سنة
احدى وتسعين وسبعمائة في رجب او شعبان خرج الملك السعيد الغازي
خداوندكار الشهيد بجيش عرمرم متراكم الافواج وعسكر كثير متلاطم
الامواج الى قتال رئيس الطاغية الشيطانية الكافرة والطائفة الملعونة
الفاجرة دسبوت بن لازو وكان ممن اغتر بقوته وصراعته واشتهر
بين ملوك الكفار بالشهامة والشجاعة فاربا وقد ضاق صدره
واختل امره بسبب استيلاء السلطان على بلاد الكفار وتعرضه لبعض
بلاده فاستنجد بالاسود والاحمر من كل كافر عنيد ابتر فاجتمع عنده
من افلاق وانكروس وجه وسرف وارنود وبلغراد وفرنك ما يزيد على
مائة الف مقاتل مجادل ثم ارسل الى السلطان يدعوه الى الحرب ويقول زعم
انك قهرت الملوك وافنيت من النصارى كل غني وصعلوك كلا
وانما هم سفلة الناس وصغارهم ورعاع الخلق وحفاتهم فلو قاتلت
معي لعلمت اني الصارم القاهر والنمر الكاسر فسار السلطان انار الله
برهانه وافاض عليه مزيد غفرانه الى لقائه متوكلا على الله بجزم العزم
وخلوص الجنان فاتفق موافاته بعسكر الكفار في موضع يقال له قوصوه
في اول شهر رمضان فالتحم بين الفريقين القتال ودار بينهما رحى الحرب

من النصارى وحثالتهم

شهر ربيع نسخه

برمي

برمي المكاحل وضرب السيوف ورشق النبال الى ان هبت رياح
النصر من طرف المسلمين وانقلب الكفار الى خلفهم صاغرين فصاروا
كانهم حصيد السيوف وما بين شريد من الحتوف فكان رئيسهم دسبوت
ممن هرب في جماعة قليلة من اصحابه فجعل المسلمون يطردونهم ويسوقون
خلفهم حتى ابعدوا الى الغاية وكان الذين بقوا مع السلطان في المعركة
نفرا يسيرا فبينما السلطان يتفرج بين القتلى مع اصحابه اذ نهض من بين
الصرعى والقتلى رجل من الكفار يقال له بلوش وكان من امرائهم فقصد
السلطان فهم الحول ان يمنعوه فنهاهم السلطان عن ذلك فجاء كانه يظهر
الطاعة ويتضرع اليه فضربه بخنجر كان قد خباه في كمه فجرحه جرحا منكرا فلحق
القوم ذلك الملعون فقتلوه ثم ضربوا على السلطان طاقة فانزلوه فيه فلم يمض عليه
كثير من الزمان حتى انتقل الى رحمة الله خلال ايام
رمضان هذه السنة وقيل بل كان من امره انه لما انهزم الكفار
اقبل امير من الكفار يقال له بلوش مع خيله ورجله مظهرا للطاعة
فلما هم بتقبيل يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه ومن ذلك الزمان شرع
العثمانية عند قدوم الوفد وتقبيله يد السلطان ان يمسكه واحد من
خواص السلطان من طرف كمه وآخر من كمه الاخر احترازا من ان يكمن شيئا
من الجوارح في الكمام ويروى ان السلطان المرحوم فخر مملكة الروم
كان قد رأى في عالم المثال ما يدل على انه يستشهد في ذلك الحرب فلما انهزم
الكفار وانقضى شان الحرب صار يتعجب بقول سبحان الله ما وقع فاذا
هذا الرجل ضربه وقتله وكان رحمه الله من اجل الملوك جلالا وقدرا
ودينا وعدلا وكان دائم الغزو والجهاد بحيث افنى عمره في امر الجهاد
وكان شجاعا مقداما منصورا في حروبه عالي الهمة كثير الخير والصدقات
مواظبا على الجماعات في الصلوات ويحكى انه كان يقعد قريبا من دار
السعادة ببروسا من طريق الجبل الى اداء صلوة الجمعة في الجمعة التي بناها
بقبلوجه وبينهما مسافة بعيدة قريب فرسخ يحتسب في ذلك الاجر على الله

الجامع الذي بناه

وجدنا بعد هذا السطر في النسخة التي كتبنا عنها غير هذا الرسم بيانا
ثم وجدنا في نسخة آخر بعد قوله فلم يمض عليه زمان كثير

وكان قد بنى لنفسه قبة عالية في قرب جامعه بقبلوجه واوصى
بان يدفن جسده فيها فلما قتل في الغزو حملوه الى بروسا فدفنوه
في تلك القبة ومزاره اليوم يقصد ويتبرك ويستجاب عنده الدعوة
وهذا الذي ذكرنا من وفات السلطان مراد الشهير بغازي خداوندكار
في شهور سنة احدى وتسعين على وفق ما نص عليه العالم المحقق شمس الدين
احمد الشهير بطاش كبري زاده في الشقائق النعمانية فيكون مدة مملكة السلطان
المذكور احدى وثلثون سنة وقيل توفي في شهور سنة ثلث وتسعين
والله اعلم بحقيقة الحال كذا في تاريخ النشائي وغيره وذكر في انبار الغمر
بهذه الاحوال بغير هذا التعبير وقال لما قتل مراد الغازي في العام الماضي
عهد لابنه بايزيد بالمملكة وقتل ابنه الاخر يعقوب چلبي لان امه نصرانية فقتله
فبلغ ذلك ملوك الروم وكانت منقسمة بيد ست ملوك ابن آيدين
وابن قرمان وصاروخان وابن كرميان وابن منتشا وصاحب صيناب
فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصرة له واسر الجميع واوقعهم بين يديه
ولم يعاقب منهم سوى عيسى بك ابن الملك اياسلوق وكان عريقا
في المملكة ثم اخرج منهم جميعا وامرهم ان يتوجهوا باباليهم واموالهم الى ابن
مزيد ولم يتعرض بشيء مما معهم وولى عنه ممالكهم من جهاته الا ابن قرمان
فان اخته كانت تحته فشفعت فيه ولما استقرت قدمه في المملكة عمر الجامع
ببروسا وهو الجامع الكبير ورخمه من ظاهره وباطنه وكلسه وجعل الماء من سطحه
ينزل منه فيجري من عدة اماكن وانه انشأ نحو ثلث مائة غراب وملاها بالاسلحة
والازودة فصارت بحيث اذا اراد ان يركبها خرجت في يومها انتهى ما
ومن العلماء في زمانه المولى محمود القاضي بمدينة بروسه ولد بموضع
يقال له سلطان اوكي وقرأ على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية
والتفسير والحديث وبرع في كل منها ثم استقضاه السلطان مراد الغازي
بمدينة بروسه وكان قاضيا بها مدة كثيرة وكان رجلا عالما صالحا
تقيا متورعا مرضي السيرة في قضائه وكان شيخا هرما يسمونه الناس

لذلك

اناسا

قاضی زاده رومی

لذلك قوجه افندي ومنهم المولى الفاضل الكامل موسى باشا بن المولى المذكور
محمود القاضي اشتغل بالعلوم ثم بلغه صيت العلم فيما وراء النهر وخراسان
فارتحل اليهما وقرأ على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى بلاد ما وراء النهر
وقرأ على علمائها ايضا وحصل هناك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل
اعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار على الالسنة ذكره ولقبوه
بقاضي زاده رومي ووصل بخدمة ملك سمرقند وهو الاعظم الغ بك بن شاه
رخ واقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان
الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية
كتبا كثيرة واعتنى هو لذلك بالعلوم الرياضية اشد اعتناء حتى برع فيها
وفاق على اقرانه بل على من تقدمه وله شرح اشكال التأسيس من الهندسة
وشرح مختصر الجغميني من الهيئة وكان قرأ على الشريف الجرجاني فاعجبه
وطالع شرح المواقف للشريف المذكور فرد عليه في كثير من المواضع لكنه
لم يكتب بل اشار في حاشية الكتاب الى موضع الرد بخليقة رسمها بالقلم
والعلماء في بلادنا يمتحنون الطلاب بالوقوف على ما قصده من الرد
ثم ان الامير الغ بك المذكور لما رأى من الخلل في ارصاد المتقدمين ركب
مكان الرصد بسمرقند فولاه اولا غياث الدين جمشيد فلم يكتب الى ان مات
ثم ولاه قاضي زاده المذكور فتوفاه الله قبل اتمامه واكمله المولى علي قوشجي
السمرقندي ومنهم الشيخ العالم الكامل قره رستم القرماني وكان عالما
مدققا وهو الذي القى الى السلطان مراد الغازي اخذ الخمس من مال الغنيمة وكان
قبل هذا الوقت لا يؤخذ منها شيء فعينه السلطان المذكور عاملا عليها
لديانته فباشره متنزها عن المطالب ثم صار مفتيا ومنه ظهرت المسائل
الغريبة ومن المشايخ في زمانه الشيخ العارف بابه الحاج بكداش الخراساني
وكان من جملة اصحاب الكرامات وارباب الولايات وقبره الشريف ببلاد
تركان وعلى قبره قبة وعنده زاوية يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده
الدعوات وقد انتسب اليه في زماننا هذا بعض الملاحدة نسبة كاذبة

آلملك

رتب

ينشب وما نشبت أظفارها ذلت

وهو يرى منهم بلا شك ومنهم الشيخ الكامل الملقب بالمجنون المتوفى
بازنيق ولاهلها اعتقاد عظيم في حقه يروى عنه كرامات منها انه ان احدا
من الطلبة كان يقرا عليه فلما جاء اجل الشيخ اخبره بموته الليل فبكى
التلميذ لفوت الاستفادة منه فرحم الشيخ له وقال احضر كل يوم وقت
الدرس واقراه على فكان يتكلم من القبر كالاحياء ويفيده كما في حيوته
درس كذلك زمانا كثيرا وقبره ترياق للحاجات يزار ويتبرك وهذا امر
غريب ذكره الفاضل طاشكبرى زاده في شقايق النعمان ذكر سلطنة
السلطان ايلدرم بايزيد بن السلطان مراد بن اورخان بن عثمان

وكان السلطان ايلدرم خان واخوه يعقوب چلبي مع ابيهما في السفر فلما كان
السلطان مراد خان نحبه اجتمع اركان الملك وتشاوروا فيمن يختارونه
للملك منهما فاتفق رايهم على تولية ايلدرم بايزيد فدعوه الى الوطاق
فاعلموه بوفاة ابيه فعزوه به ثم هنئوه بالملك فاجلسوه على السرير
وبايعوه بالسلطنة ثم دعوا اخاه يعقوب چلبي فقالوا ان السلطان
قد ضعف ويريد حضورك اليه فلما دخل الوطاق قبضوا عليه فخنقوه
وكان ذلك في رابع رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة وكان
عمر ايلدرم بايزيد خان يومئذ في سن اربع واربعين سنة ثم لما عاد
العسكر رئيس الكفار دسبوت بن لاز وقد امتلات ايديهم من الغنائم
شاهدوا ان البلاد قد فقدت اسدها وجارت طشتها واسدها
وانها ذهبت نجمها وانشت بدرها وشمسها وفقد العارية من يد صاحبها
الى غيرها واعطى القوس باريها فتعجبوا من قدرة الله وشئون حكمته
فجاءوا وبايعوا من السلطان الجديد وترحموا على السابق الشهيد واحضروا
بين يدي الملك السعيد ايلدرم بايزيد رئيس الكفرة ابن لاز قاتل السلطان
فضرب رقبته بالسيف ضربا ثم عاد السلطان بايزيد الملك الجديد وقد دخل
عام اثنين وتسعين وسبعمائة بالعسكر الجرار والعيلم الزخار ففتح معدن
قره طوه وهي معدن الفضة الخالصة التي لا نفاد لها معادن الدنيا الوفرة

ولطافة

ذكر سلطنت ايلدرم بايزيد

واخذت

ولطافة الفضة وصفائها ثم سار ففتح بلاد اسكوب وهي
من اجل البلاد الاسلامية واعمرها واحسنها واظرافها تلقب بصدر الروم
وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطنية ثلثمائة وثمان وستون
ميلا واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة وثلث درجات واقصر النهار
ثماني ساعات واثني عشر درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن
على نقطة الجنوب الى طرف الشرق خمسون درجة ونصف درجة ويكون
نصف نهارها دائما بعد نصف نهار قسطنطنية بثماني درجات
وفي هذه السنة غزا الامير الكبير اورنوس بك الى بلاد الكفار ففتح
منها جنرز ثم فتح قلعة ودنيه وفيها فتح نائب انقره فيروز بك قلعة دريني
في طرف روم ايلي وفيها فتحت قلعة الاشهر وفيها خاف صاحب ايدين
عيسى بك من السلطان الخطير والملك الكبير ايلدرم بايزيد فانخلع من بلاده
وسلم مفاتيح قلاعه الى السلطان المذكور وفيها اظهر لمولانا السلطان
اهل قره حصى وصاروخان الطاعة والانقياد فسلموا اليه بلادهم جميعا وصنعوا
بحكمه وفيها هرب ابن منتشا خوفا من السلطان بايزيد المجيد الى عند بايزيد
الزمن صاحب قسطموني وصناب وترك بلاده فارسل السلطان المذكور
من يضبط تلك البلاد وفيها تغضب الملك الجليل القاهر والباز القوي الكاسر
ايلدرم خان على صهره الامير يعقوب بن علي صاحب بلاد كرميان بسبب انه
ابطا في المجيء الى خدمته فلما حضر بين يديه قبض عليه وحبسه في ايبصالة بروم ايلي
وفي هذه السنة استفاض بين الخلق قوة افلاق وتغير المسلمون بهم
وانهم يريدون الاغارة على بلاد الاسلام فنهض السلطان الصارم
الحازم من مقر سلطنته وكرسي مملكته كالرعد الصاعق والخيل السابق وسل
الدافق فلما قرب من ولاية افلاق خاف منه صاحبها فجاء وقبل ركاب السلطان
واظهر له الطاعة والتزم الخراج وعاهده ان لا يخونه ابدا وفي سنة اربع وتسعين
وسبعمائة فتحت جنود الله البايزيدية والعساكر المنصورة السعيدة نيكبولي
وقلعة سلستره وقلعة روسجق وهي اليوم بحمد الله معابد المسلمين وملجا الموحدين

فتح قسطنطنيه واسكوب

فتح مملكت افلاق

وفي هذه السنة توجه الملك السعيد ايلدرم بايزيد الى الجهاد فاجتاز
البحر من زقاق كاليبولي فلما توسط الطريق بل قرب من بلاد الكفار
بلغه ان علاء الدين بك صاحب بلاد قرمان نقض العهد وشن الغارات
على بلاد اناطولي وظفر بالامير الامراء في اناطولي قره تيمور تاش وحبسه
في قلعة قونية فلم يتثبت ان عاد الملك السعيد ايلدرم بايزيد من الغزو
وهو يتلهب غضبا ويتميلى نهبا فلما سمع علاء الدين بك بعود السلطان
واحس بقصده اليه بالسوء رام اصلاح ما افسد وتدارك ما فعل
فاطلق تيمور تاش من الحبس وخلع عليه واعطاه موالا فاستشفع به الى
السلطان وبعث معه الى السلطان هدايا جليلة وتحفا سنية وسأل من الحضرة
العتبة الخاقانية والسدة السنية السلطانية العفو عما مضى والصفح عما جرى
فابى السلطان وكان رحمه الله ذا غضب وحدة وانفة وحمية لا ان يقابله
فهجم عليه بالاسود الضارية والبحار الزاخرة فلم يستطع علاء الدين بك
بالقرار حتى آثر الفرار فساق خلفه السلطان حتى لحقه بموضع يقال له
آق چاي فاضطر علاء الدين بك بالمقابلة كالدافع عن نفسه والحامي لرأسه
فناوشه قليلا ثم انهزم فاسروه وابناه محمد بك وعلي بك ثم قصد
السلطان ان يستولي على بلاد ابن قرمان فنازل مدينة قونية وهي كرسي
مملكة قرمان وحاصرها وكان وقت ادراك الغلال فرسم السلطان
عسكره بان لا يظلموا احدا ولا يتعرضوا لشيء من الغلال واذن
لاهل القلعة بان يفتحوا الباب ويخرجوا الى غلالهم ويبيعوها ما
شاؤا من العسكر وغيرهم فخرج اهل القلعة واصلحوا من شان غلالهم
وحصادها وباعوها من العسكر على ابلغ وجه ارادوه ثم رجعوا الى انفسهم
فقالوا ان ملكا بلغ منا هذا المبلغ لا ينبغي ان نخرج عن طاعته فجاؤا
برمتهم طايعين ولحكم الملك السعيد راضين وبيدهم مفتاح القلعة وقالوا
انت احق بها واهلها فلما رأى اهل ساير القلاع ما فعل اهل قونية وهم
عهدة بلاد قرمان رغبوا في المتابعة والطاعة فجاؤا بمفاتيح قلاعهم وملكي قراي

غيظا

عهدة

ددولو

وتمحوها

وددولو وقره حصار وآق شهر الى الملك السعيد ايلدرم بايزيد
فازداد السلطان المذكور مملكة الى مملكته ثم انثنى عزم السلطان
الى مقر مملكته بروسا بعد ما قتل علاء الدين بك صبرا واستصحب معه
محمد بك وعلي بك ابني علاء الدين بك المذكور واعتقلهما بمدينة بروسه
الى ان اطلقهما الخارجي تيمور لنك حين قدم الروم في اواخر سنة
اربع وثمانمائة اما مدينة قونية فهي من احسن البلاد وانزهها
واعمرها وكانت مجمع الفضلاء والمشايخ والزهاد واهل المعارف
في زمن السلاجقة خصوصا في زمن الملك العادل علاء الدين
بن كيخسرو وفيها توفي الشيخ العارف مولانا بهاء الدين البلخي
والد الشيخ جلال الدين الرومي في شهور سنة احدى وثلثين وستمائة
وفيها توفي الشيخ الكامل شمس الدين التبريزي وكان من ابناء الملوك
في شهور سنة احدى وستين وستمائة وفيها توفي الشيخ التقي الزكي
الورع النقي صدر الدين القنوي في شهور سنة ثنتين وسبعين
وستمائة وكان هو ايضا من ابناء الملوك رباه الشيخ محي الدين العربي
وكمله وفيها توفي المولى الكامل والرئيس الفاضل العارف بحري
الظاهر والباطن جلال الدين محمد الرومي الشهير بملا خداوندكار
وغيرهم من الفضلاء والعلماء والزهاد نفعنا الله ببركاتهم
وبها حصن منيع رفيع بناها السلطان علاء الدين المذكور وقد تقدم
بعض البيان في ترجمة السلاجقة وهي في اشرف الاقاليم واعدلها
في الاقليم الرابع بينها وبين قسطنطينية ثلثمائة وثمانية وعشرون
ميلا واطول النهار فيها اربع عشرة ساعة وتسع درجات ونصف
درجة واقصر نهارها تسع ساعات وخمس درجات ونصف درجة
وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف
الشرق اثنان وثلثون درجة ويكون نصف نهارها دايما بعد
نصف نهار قسطنطينية بست درجات ونصف درجة واما قيصرية

ترجمة شمس الدين التبريزي
وجلال الدين رومي

باني قسطنطينية وقونية

من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية اربعمائة ميل ويكون
اطول نهارها اربع عشر ساعة واحدى عشر درجة وانحراف قبلتها
من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اربع
وعشرون درجة ويكون نصف نهارها دائما قبل نصف نهار قسطنطينية
بتسع درجات وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة تغضب الملك السعيد
على صاحب سيواس القاضي برهان الدين فسار واستولى على بلاد
الروم اماسيه ومدينة توقات ونكسار وجانيك وصامسون
كذا في تاريخ النسابي وفي هذه السنة او في السنة التي بعدها قصد
السلطان السعيد ايلدرم بايزيد غزو الكفار فجاز من البحر الابيض
الى طرف روم ايلي فلما بعد عن كرسي مملكته اغار بايزيد الزمن صاحب
قسطموني على بلاد السلطان ايلدرم وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغ
ذلك الملك السعيد ترك الجهاد وعاد فقاصدا قتال بايزيد الزمن فاتفق
ان مات بايزيد صاحب قسطموني قبل ان يصل السلطان الى بلاده
وتولى مكانه ولده اسفنديار بن بايزيد واهل هذا البيت يظنون
انهم من اولاد خالد بن الوليد المخزومي ويسوقون نسبهم على هذا النسق
بايزيد بن علي بن يعقوب بن شمس الدين بن نور الدين الشهيد بن
خالد بن الوليد المخزومي فلما عبر السلطان البحر الى هذا الصوب سار قواما
الى بلاد اسفنديار بك فاستولى منها على طرقلي بورلي ومدينة قسطموني
وقلعة عثمانجق وكان قصده ان يستولي على جميع البلاد التي كان
يملكها بايزيد بك فارسل ولده المتولي بعده الى عتبة الملك وفدا
ومعه هدية يستعفيه ويسترضيه ويقول ان ابي جنى وقد مات
وانا الآن مطيع امر السلطان ومن جملة مماليكه فلا يناسب بعدل السلطان

ه ان يؤاخذ احدا بذنب غيره ه

ه غيري جنى وانا المعاقب عندكم ه فكانني سبابة المتندم ه

وارجو من مكارم مولانا السلطان ان يترك لي مدينة صنعاب فهي مدينة

(Margin notes, red: ذكر نسب اسفنديار بن بايزيد الزمني — سينوب; black: حتى — بناسب)

الى ويسقط راسي ويجعلني فيها نايبا من قبله فاجاب السلطان الى سؤاله
واعطاه ذلك وعاد الى مقر مملكته بروسا اما مدينة قسطموني فهي
بلد معمور مشهور مملو بالعلماء والزهاد واهلها مشهورون بحسن
القراءة والحفظ والتجويد وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية
مائتان وسبع وثمانون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمس عشر
ساعة ودرجة واحدة واقصر نهارها ثماني ساعات واربع عشرة درجة
وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف
الشرق ثمان وعشرون درجة ويكون نصف نهارها دائما قبل نصف
نهار قسطنطينية بست درجات وفي هذه السنة سار الملك السعيد
عايدا الى الغزو الى الكفار فنازل مدينة سلانيك وحاصرها واخذها
وهي مدينة لطيفة من اعظم المدن الاسلامية واعمرها وقعت في ساحل
البحر الابيض في محل رفيع حسنة محلها ينسج فيها الجوخ الازرق ويجلب
اليها نفايس الحرير والاطلس والجوخ من بلاد الافرنج فتتفرق منها الى
البلاد وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثلثمائة وواحد
وخمسون ميلا واطول النهار فيها اربع عشر ساعات وثلث عشر درجة
واقصر نهارها تسع ساعات ودرجتان وانحراف قبلتها من نصف
نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثمان وخمسون
درجة ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار قسطنطينية
بعشر درجات وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها
بقسطنطينية باثني عشر درجة ونصف درجة وغروبها فيها بعد غروبها
بقسطنطينية بثماني درجات وفي اعتدال الزمان يكون الطلوع والغروب
فيها بعد الغروب بقسطنطينية بعشر درجات وفي اقصر النهار يكون
الطلوع بعد الطلوع بقسطنطينية بثماني درجات ويكون الغروب فيها
بعد الغروب بقسطنطينية باثني عشر درجة ونصف درجة وفيها فتحت الجنود
السلطانية البايزيدية مدينة يكيشهر في روم ايلي وهي مدينة كثيرة الخصب

(Margin notes, red: ما بين قسطنطينية و قسطموني — ما بين قسطنطينية و سلانيك; black: خطأ — وفي الاعتدال)

وافرة النعم طيبة الهواء ثم ان السلطان السعيد بعد ان وصل
الى مقر مملكته لم ينشب ان ورد الخبر بان قرال انكروس قصد
بلاد الاسلام في مائة الف وثلثمائة الاف نفر مقاتل فوصل الى
نيكبولي وحاصرها ونهب ضواحيها فلم يمهل السلطان الا ان العسكر *ان الأمر*
بالتجهز الى الجهاد فكان قال لا نخرج معنا الا من كان معنا امس فاجتمع
عنده تقدير ستين الف مقاتل فسار بهم كالبحر الطامي والسيل
الهامي والنسر الواقع والبدر اللامع فالتقى مع العدو امام النهر
الكبير الموسوم بطونه فقاتلهم اشد القتال وهزمهم وانتهى انهزامهم *طونه*
من الكفار الى ذلك النهر الكبير وكان لهم فيه سفينة واحدة للعبور
فلم يقدروا ان يعبروا بها جميعا لما استعجلهم المسلمون من خلفهم
فصاروا بين قتيل وغريق وفاز المسلمون بالاجور والغنائم
فما اكثر القتلى وما اكثر الاسرى ثم ان السلطان المجيد ايلدرم بايزيد لما وصل
الى دار النصر ادرنة امر بان يبني من اموال الغنيمة في الطرف الغربي
منها مسجدا جامعا وعمارة للفقراء والمسافرين ثم لما وصل الى مقر *وعمارة للفقراء والمسافرين*
مملكته بروسا امر ايضا ان يبني بها مسجد جامع ودار للضيافة
والمحاويج ومدرسة للعلم وبيمارستانا للمرضى ورتب لها من الاوقاف
والمعاجين والعقاقير شيئا كثيرا وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة
امر السلطان المجيد ايلدرم بايزيد بان يبني قلعة مقابلة بوغازحصار
في طرف اناطولي فسماها كوزل حصار وفيها فتحت شيلة وتوابعها *بناء قلعة كوزل حصار* *شيله*
وفيها ارسل الملك السعيد الى تكور استنبول يقول له اما ان تخرج من البلد
وتسلمها الي واما سرت اليك وقاتلتك في اعز اماكنك علينا فنجا *ان أسير إليك وأقاتلك*
منه صاحب استنبول والتزم له بالخراج في كل سنة بعشرة الاف ذهب
وان يبني للمسلمين في داخل المدينة محلة يسكنون فيها ويكون لهم
مسجد جامع وقاض لفصل الدعاوي والخصومات فرضي بذلك السلطان
السعيد ولم يتعرض له فاستمرت بهذه الحال الى زمن حادثة تيمور فعند ذلك
نقض

نقض تكور استنبول الجامع واخرج المسلمين من البلدة ونفاهم
الى روم ايلي وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بلغ السلطان ايلدرم خان
ان قولوق بن لاز ملك كفار ماجر ابنة في غاية الحسن والجمال فارسل
الى ابيها يخطبها فاعطاها ابوها ولوح اياه بالنكاح فلما حصلت عند السلطان
ايلدرم خان احبها غاية المحبة فحظيت عنده الى الغاية وكانت كافرة لم تسلم
فحسنت له التلهي وشرب الخمر فهو اول من تعاطى الخمر من العثمانية فمن يومئذ
شرع امر ايلدرم بايزيد في انخفاض وانحطاط حتى تم له ما تم وكان زوج
ابنته الشيخ العارف الكامل امير محمد البخاري ينهاه عن ذلك ويتوعده بحلول
باس الله وتسليط العدو عليه فلم ينجع فيه ليقضي الله امرا كان مفعولا وفي ايامه
فتح العساكر الاسلامية قلعة قره فريه في روم ايلي وهي محل لطيف كثير الثمار
جليل المتنزهات يجلب منه حجر احمر كالمرمر ويستعمل لبناء الجوامع والمدارس
وفي سنة ثمانمائة من الهجرة وصل الى الروم صاحب بغداد احمد جلاير
متغضبا على صاحب مصر الظاهر برقوق لامر ذكرناه في محله فحرك السلطان
على اخذ ملاطيه والبستين وما جاورهما وهي لصاحب مصر ويهون
عليه ذلك الى الغاية فانتشط له السلطان فنهض من مقر ملكه بروسا بعسكر
اكثر من الحصى واجل في العدد من نجوم السماء وكان السلطان احمد في ركابه
من جملة اصحابه فنازل اولا على ملاطية فتسلمها ثم تسلم قلعة ديوركي
وبهسني وسائر بلاد البستين قال الحافظ ابن حجر في انباء الغمر واشتهر
ايلدرم بايزيد بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته وكاتبه الظاهر برقوق
وهاداه وارسل اليه امير العبد امير ولم يبق احد من الملوك حتى كاتبه
الظاهر يخاف من غائلته ويقول لا اخاف من الملوك فان كل احد يساعدني
عليه وانما اخاف من ابن عثمان وسمعت ابن خلدون مرارا يقول
ما يخشى على ملك مصر الا من ابن عثمان انتهى اقول ولما بلغ الظاهر برقوق
تسلم الملك السعيد ملاطية والبستين خاف واضطرب ولم يقدر يفعل
شيئا ثم سار السلطان ايلدرم خان على ارزنجان وهي للامير طهرتن بك

ذكر قدوم احمد جلاير الى الروم

البستان

وهاداه حتى كان

ابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة عبد الرحمن
ابن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون رجل فاضل حسن
الخلق جم الفضائل متقدم في فنون عقلية ونقلية
شديد البحث كثير الحفظ انتقل سلفه من مدينة
اشبيلية فاستقر بتونس صاحب الملوك والاكابر
وورث المجد كابرا عن كابر ثم تقلبت به الاحوال
حتى قدم الى الديار المصرية وولي بها قضاء
قضاة المالكية في الدولة الشريفة الظاهرية
وذهب الى الشام صحبة الملك الناصر فرج بن
الظاهر برقوق في فتنة تيمورلنك واكرمه
غاية الاكرام واعاده الى الديار المصرية
وكان من عجائب الزمان وله من النظم
والنثر ما يزري بعقود الجمان وكانت
وفاته بالقاهرة سنة سبع وثمان مائة
من تاريخ الخلفاء

وكان يظهر الطاعة لتيمور فاتى طهرتن بك بمفتاح المدينة ثم
ساله ان يبقيه اميرا على بلاده نايبا من قبل السلطان على ان يعطيه
في كل سنة مبلغا من المال فرضي له السلطان بذلك وابقاه على امارته
ولكن خاف منه الغدر فاخذ اهل طهرتن بك وعياله ليكونوا كالرهن
عنده فاستصحبهم جميعا في ركابه الى مقر مملكته بروسا ولحق طهرتن
بك المذكور من ذلك انفة وحمية فارسل الى تيمور يشكو من ايلدرم خان
بانه ظلمه وغصب امراته وهتك حرمته وتسلط على ارزنجان مع انها
من جملة ممالك الخاقان فكانت هذه اول الفتنة بين تيمور وايلدرم
خان هذا الذي ذكرناه من كون هذه الحوادث في سنة ثمانمائة هو الصحيح
على ما اتفق عليه مورخي هذه الدولة وقد ذكرها شرف الدين اليزدي — جميع
في سنة ثنتين وثمانمائة فليس بصحيح وذلك لعدم اطلاعه باحوال هذه — رد قول شرف الدين اليزدي
الدولة على التحقيق وقد جرينا في ذكر احوال تيمور على ما ذكره ذلك
الفاضل في سنة ثنتين وثمانمائة غلب قره ايلوك عثمان التركماني
على القاضي احمد فقتله وقصد ان يملك سيواس فمنعه اهلها واستعانوا — برهان الدين احمد
عليه بالتتار الذين في بلاد الروم وكان اهل سيواس ملكوا عليهم
ابنا صغيرا للقاضي برهان الدين فلما راوا اقتدار عثمان وتقويه — ان
بتيمور احبوا ان يدخلوا تحت طاعة ملك عظيم فارسلوا الى الملك السعيد
ايلدرم خان بمفتاح البلد فارسل اليهم ولده امير سليمان جلبي فسار
سليمان جلبي المذكور وتسلم البلد وفي هذه السنة سار الملوك
الذين اقتلعهم ايلدرم خان عن ممالكهم الى تيمور صاحب الترجمة ووفد — اقتلعهم
وكتابه من صاحب صناب اسفنديار بك يشكون اليه من ايلدرم خان
ويدعونه الى الروم ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم فاجاب تيمور
الى مسؤلهم فلما دخل حدود الروم واخذ منها كماخ وسيواس بدا له
ان يسير الى طرف مصر لامر اقتضى ذلك وقد ذكرناه في قصة تيمور — ذكر وقعة يلدرم بايزيد خان
فترك العزم الى الروم فسار الى طرف الشام وكان قدوم تيمور الى الروم — وتيمورلنك

و

واخذه سيواس في شهور سنة اربع وثمانمائة وارسل الى الملك — يدعوه في الصلح على عادة من المكر
السعيد ابا يزيد في الصلح على المكر والدهاء وقال انك رجل
مجاهد في سبيل الله وانا لا احب قتالك ولكن انظر الى البلاد
التي كانت معك من ابيك وجدك فاقنع بها وسلم لي البلاد
التي كانت مع امارتنا صاحب الروم في زمن الملك ابا سعيد وكان
مراده من ذلك التخذيل لما دل عليه استيلاؤه على كماخ في غضون
ذلك وكان السلطان ايلدرم خان قد جمع العساكر لما بلغه
قصده الى بلاده واستكثر منها فلم يجب الى الصلح ورحل بعسكره
الى جهة تيمورلنك ليطرده عن بلاده فارخته عشرين يوما وكان
تيمور قد نازل انكوريه فجهزه العساكر العثمانية وتعبوا وجاعوا — فجهد
وعطشوا وكان غالب عسكر ايلدرم خان التتار وقبل ان نزل
تيمور بلاد الروم ارسل اليهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية ويعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فوعدوه بالمعاونة فلما التقى
الجمعان وتناجزوا القتال انهزم التتار الذين خدعهم فانهزم
الباقون وقاتل في ذلك اليوم محمد جلبي ابن ايلدرم خان قتالا شديدا
لا يكاد يعبر فلما راى ان البحر لا يستطاع مقاومته والقدر لا يمكن مقابلته — يمكن
ترك وخرج الى اقطاعه اماسيه وسار ولده امير سليمان جلبي صحبة
علي باشا الوزير وجماعة من العسكر الى جهة الساحل فركبوا البحر
الى طرف روم ايلي واجتمع عليه من فل من المنهزمين فسلطنوه هناك
واجلسوه على تخت ادرنه واما الملك السعيد ايلدرم خان فقبض عليه
واحضر بين يدي تيمور فقام له تيمور وعظمه واجلسه معه على مقعد
بياض وطيب خاطره ووعده برده الى ملكه وكانت الوقعة
في ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة اربع وثمانمائة ثم لم يزل السلطان
المرحوم في اسر تيمور وفي قصده ان يطلقه بعدما وصل الى حدود
تبريز ويعطيه العسكر والاموال حتى عجله الاجل فمرض مرضا لازمه

ذكر وفاة يلدرم بايزيد خان

فلم ينجع حتى توفي في مدينة اقشهر يوم الخميس رابع عشر شعبان
من شهور سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس
ثم دفن في المدينة المزبورة بطريق الامانة ثم نقله ولده موسى چلبي
بمعرفة تيمور الى التربة المعمولة عند جامعه بمدينة بروسا قال شرف الدين
اليزدي في تاريخه فلما سمع تيمور بوفاته تاسف وتحزن وبكى وذكر
انه كان يريد به الخير وان يفوض مقاليد بلاده اليه ثم ان تيمور
قسم بلاد الروم على زعمه للملوك الذين خلعهم الملك السعيد ايلدرم
خان ما كان لهم من الممالك وقد طردهم عليها واطلق ابني قرمان محمد وعلي
وسلم اليهما مقاليد بلاد ابيهما وفوض بلاد اناطولي على زعمه الى موسى چلبي
وعيسى چلبي ابني ايلدرم خان ثم مضى الى سبيله بعدما افسد العباد
وخرب البلاد وهتك الستور واراق الدماء واخذ اموال المسلمين
بغير داع ولا اقتضاء وقد ابتلاه الله بالماتم والمصيبة والحزن والبلية
بسبب موت حفيده وولي عهده محمد سلطان وكان يحبه حبا
شديدا فافزعه موته حتى كاد يموت واتفق انه وقع بعد وفا
وفات السلطان السعيد ابايزيد بساعة وكان السلطان السعيد ايلدرم
بايزيد من خيار ملوك الارض واعظمهم ملكا واجلهم قدرا واكثرهم
خيلا ورجالا وكان مجاهدا مرابطا دائم الغزو ودائم النصر في غير
وقعة تيمور وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم ما لم يتهيأ لسلاطين المسلمين الكبار
لا خلف ولا آخر وكان كثير الخير والعدل ويحب العلماء واهل القرآن
ويكرمهم وكان قوي النفس شديد البطش عالي الهمة ومن خيراته
الجامع الكبير ببروسا والجامع والمدرسة ودار الشفاء وزاوية ابي
اسحق بالمدينة المزبورة والجامع والمدرسة ببالكسري والجامع بقرة فرية
والجامع بدمتوقه والجامع والعمارة بمدينة ادرنه والجامع الكبير بكوتاهيه
وغير ذلك حتى يقال ان له جامعا او مسجدا او مدرسة في القرى والبلاد
على عدد ايام السنة قال الحافظ شهاب الدين ابن حجر في ترجمته من كتابه

الموسوم

الموسوم بانباء الغمر في ابناء العمر بعدما اثنى عليه وكان له الحوض
الذي يغتسل منه جميعه فضة وكذا كانت اوانيه التي يأكل فيها
ويشرب ويستعملها وقال وكان يجلس بكرة النهار في مرج
متسع بين الناس بالبعد منه بحيث يراهم فمن كانت له
ظلامة رفعها اليه ازالها في الحال وكان الامن في بلاده
فاشيا بحيث يرى الرجل الجمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له
احد وكان يشترط على كل من يخدمه ان لا يكذب ولا يخون ولكنه
يصنع من الشهوات ما اراد وكان لا يمكن احدا من التعرض
لمال احد من الرعية حيا ولا ميتا وان مات ولا وارث له يودع
ماله عند القاضي وكانت مدة ملكه اربعة عشر عاما وثلثة اشهر
وعمره ثمان وخمسون سنة **ومن العلماء في زمانه** المولى العالم العامل
والنحرير الفاضل الكامل ابو الفضائل والكمالات مولانا شمس الدين
محمد بن محمد الفناري قال ابن حجر كان المولى الفناري عارفا
بالعلوم العربية والعلمين المعاني والبيان وعلم القراءات كثير
المشاركة في الفنون ولد في سنة احدى وخمسين وسبعمائة واخذ
عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغني والوقاية واخذ
ببلاده عن الجمال محمد الاقسرائي ولازم الاشتغال ورحل الى مصر لاجل
الاشتغال واخذ عن الشيخ اكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم
فولي قضاء بروسا وارتفع قدره جدا عند السلطان ابي يزيد ولم يزل
يتقلب في رياض السرور وحل عنده المحل الاعلى وصار في معنى
الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل
والافضال ولما دخل القاهرة مريد الحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه
وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وقد كان اثرى الى الغاية
حتى يقال ان عنده من النقد خاصة مائة وخمسين الف دينار توفي
في رجب سنة اربع وثلثين وثمانمائة بعدما عاد من الحج ودفن في

ذا ثروة كثيرة

بلغ

جبل بروسة امام الجامع والمدرسة التي بناها هو وكان قد اصابه
رمد واشرف على العمى بل يقال انه عمي ثم رد الله عليه بصره فحج
حجة الاخيرة شكرا لله تعالى على ذلك وله مصنف في اصول
الفقه سماه فصول البدايع في اصول الشرايع وهو كتاب جليل
الشان جلي البرهان اقام في عمله مدة ثلثين سنة وله تفسير الفاتحة
وحاشية شرح العقايد للتفتازاني والف رسالة اتى فيها بمسائل
من مائة فنون واورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم
قال ابن حجر كتب لي بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة انتهى ما فيه وله
شرح لطيف على الرسالة الاثيرية في الميزان شرح فيه في غدوة يوم
من اقصر الايام وختمه مع اذان المغرب وله شرح الفرايض السراجية
وهو من احسن شروحها وله تعليقة على شرح المواقف للفاضل
الشريف فضمنها المواخذات اللطيفة على الفاضل الشريف وله كثير
من الرسائل والحواشي لكنها بقيت في المسودة منع الافتاء والتدريس
عن تبييضها ويحكى انه خلف عشرة آلاف مجلدات من الكتب وكان له
فرط ثروة وجاه واسع وشوكة عظيمة وكان اذا خرج الى الجامع يوم
الجمعة يزدحم الناس على بابه من بيته الى الجامع وكان له عبيد لا يحصون
كثرة وكان له اثني عشر عبيد خواص يلبسون الثياب الفاخرة والقوى قرا
النفيسة وكان له في بيته جوار لا يحصين كثرة اربعون منهن يلبسن
القلانس الذهبية وهو مع هذه الجلالة كان يلبس ثيابا دنية وكان
على راسه عمامة صغيرة على زي مشايخ الصوفية وكان يتعلل في ذلك
ويقول ان ثيابي وطعامي من كسب يدي ولا يفي كسبي باحسن
من ذلك وكان يعمل صنعة القزازية وله نظم حسن بالتركي والعربي
وكان الطلبة في زمانه يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلثا فاضاف
المذكور اليهما يوم الاثنين بسبب انه اشتهر في ذلك الزمان تصانيف
العلامة التفتازاني ورغب الطلبة في اقرائها ولم يوجد تلك الكتب

بالشراء

بالشراء لعدم انتشار نسخها فاحتاجوا الى كتابتها فعين
يوما لذلك ومنهم المولى العالم حافظ الدين محمد بن محمد
الكردري الشهير بابن البزازي له كتاب مشهور بالفتاوى
البزازية وله كتاب في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله
ولما دخل المولى المذكور بلاد الروم باحث مع المولى الفناري
وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه في الاصول وساير
العلوم مات في اواسط رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة
وصول صاحب القاموس الى الروم
ومن العلماء الذين دخلوا بلاد الروم واتصلوا بخدمة سلطانها
ونال عنده القبول التام صاحب القاموس مجد الدين محمد بن
يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي وقد سبق ترجمته في
دولة بني رسول ملوك اليمن قيل هو آخر من مات من الرؤساء
الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه اقرانه على راس القرن الثامن
وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في فقه الامام الشافعي والشيخ
زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين ابن الملقن
في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين
الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية
والشيخ ابو عبد الله بن عرفة المغربي في فقه المالكي وفي ساير العلوم
بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة رحمهم الله تعالى
ومنهم العالم المحقق الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين
السيواسي ثم الاياثلوغي تعلم مبادي العلوم في صغره بسيواس
ثم قرا على علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع في كل العلوم ثم اتصل
بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافي وحصل عنده
علم التصوف ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة اياثلوغ واكرمه الامير ابن
آيدين غاية الاكرام فتوطن هناك ومات في حدود الثمانمائة ودفن
بها وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وله تفسير القرآن العظيم

سماه بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير
الشيخ وهو تفسير جليل اورد فيه من الفوايد واللطايف
ما لا مزيد عليه ومنهم العالم الفاضل حسن باشا ابن المولى
علاء الدين الاسود قرا على علماء عصره وتخرج على جمال الدين
الاقسرايي وله شرح المراح في الصرف وشرح المصباح في النحو
وسماه بالافتتاح وهما مشهوران بين الطلبة ومنهم العالم
الفاضل صفر شاه كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى في البلاغة
وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول وكان العلامة
شمس الدين يعجبه كثيرا ومنهم العالم الفاضل محمد شاه بن شمس الدين
الفناري وكان غاية في جودة الفهم والذكاء واحاطة العلوم وكان الفناری
مطلعا على ما اطلع عليه والده من العلوم وفوض اليه في حيوة ابيه
تدريس المدرسة السلطانية ببروسا وهو في سن ثماني عشرة
سنة واجتمع عنده في اول يوم درسه علماء تلك البلدة وفضلاؤها
فباحثوا معه عن فنون متفرقة فاقروا له بالتحقيق وشهدوا له بالفضيلة
وكان معيد درسه وختنه فخر الدين العجمي له حواش على اول تفسير
البيضاوي وشرح الاسولة لابيه ويقال ان له شرحا على فصول البدايع
لابيه توفي في سنة تسع وثلثين وثمانمائة ومنهم العالم الفاضل يوسف
بالي ابن العلامة شمس الدين الفناري فوض اليه تدريس المدرسة المزبورة
بعد وفاة اخيه وكان عالما فاضلا ثم استقضي بمدينة بروسه ومات قاضيا
بها سنة ست واربعين وثمانمائة ومنهم المولى العالم الرباني والفاضل
الصمداني الشيخ قطب الدين الازنيقي كان عالما فاضلا زاهدا
متورعا قرا على علماء عصره وتمهر في كل العلوم لاسيما العلوم
الشرعية وصنف في كتاب الصلوة مصنفا جامعا لمسائلها
روي انه لما اجتاز تيمورلنك بالروم اجتمع مع الشيخ المذكور
فقال له الشيخ عليك ان تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله

وسفك

وسفك الدماء المحرمة فقال يا شيخ اني انزل في موضع وباب
خيمتي الى المشرق فاجد بابها في الغد الى المغرب فاذا ركبت يركب
امامي نحو خمسين رجلا لا اراهم غيري واني اقتف اثرهم وامتثل حكمهم
فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والآن علمت انك جاهل
فقال من اين قلت هذا قال لانك تفتخر بوصف الشيطان وهو كونه
مظهر القهر الله سبحانه وتعالى ثم افترقا وكان السلطان مراد الغازي
اعطى الشيخ المذكور قضاء انقره وما يليها من البلاد ومنهم المولى
الفاضل ابرهيم بن محمد الحنفي والمولى الكامل نجم الدين الحنفي والشيخ
الفاضل الكامل يار علي الشيرازي وكان هؤلاء في رتبة عظيمة
من الفضيلة يراجع اليهم في امر الفتوى وحل المشكلات ومنهم العالم ترجمة الشيخ الجزري
المحقق الكامل والبحر الزاخر الفاضل فخر الملة وفخر الائمة الشيخ محمد
بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ولد بدمشق في سنة احدى وخمسين القرآن
وسبعمائة وحفظ في سن اربع سنين وصلى به في سن خمس سنين
وسمع الحديث من جماعة واخذ الفقه من علماء بلده ثم رحل الى مصر وقرا بها
الاصول والمعاني والبيان واذن له شيخ الاسلام ابو الفدا اسمعيل ابن كثير
سنة اربع وسبعين وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين
وكذلك شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ثم ولي قضاء الشام
سنة ثلث وتسعين وسبعمائة ثم توجه الى الروم لما عاين في بلاده من الجور
والظلم على نفسه من قبل الوالي فدخلها في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
ونزل مدينة بروسا دار الملك الكامل المجاهد بايزيد ابن عثمان خان فكمل
عليه القراآت العشر بها جماعة كثيرون من اهل تلك الديار وغيرهم ولما
كانت الفتنة العظمى والطامة الكبرى قدوم تيمور الى الروم وعينه وهي العين الافساد
فيها اخذه تيمور معه الى ما وراء النهر وانزله بسمرقند وقرا عليه جماعة
والف هناك شرح المصابيح في ثلثة اسفار والف في التفسير والحديث
والفقه وساير الفنون تواليف حسنة ولما توفي تيمور في شعبان سنة

سبع وثمانمائة خرج من بلاد ما وراء النهر فوصل الى خراسان ثم منها
الى شيراز والزمه صاحبها پير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقي
فيها كرها ثم فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم قدم الى الحرمين
الشريفين وجاور بهما سنة ثلث وعشرين وثمانمائة والف هناك
في القراءات كتاب النشر في قراءات العشر في مجلدين وطبقات القراء
وتاريخهم وغير ذلك ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين
في الدعوات المأثورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كتاب
نفيس جدا ثم توجه الشيخ المذكور الى العجم سنة تسع وعشرين وثمانمائة
كأنه لاضطرار ابتلاء منها ثم توفي بمدينة شيراز سنة ثلث وثلثين وثمانمائة
ودفن بدار القراء التي انشأها وكانت جنازته مشهودة تبادر
الاشراف والخواص والعوام الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها
وقد اندرس بموته كثير من العلوم ومهام الاسلام روي
ان المولى خضر بك ابن جلال الدين ارسل الى الشيخ المذكور بهذا النظم

لو كان في باب النظم معجزة ۝ الفت في مدحه الفاظ الكتب ۝
لكنه البحر في كل الفنون فما ۝ اهدا درا الى البحر من الادب ۝

فارسل اليه الشيخ جوابا بالنظم وهو هذا

في در نظمك بحر الفضل ذو حباب ۝ ودر نظمك عقد في طلى الادب ۝
الدر في البحر معهود تكونه ۝ والبحر في الدر يبدي غاية العجب ۝

وكان للشيخ عدة اولاد منهم الاكبر محمد بن الجزري ومنهم الاصغر محمد
بن الجزري وكانا فاضلين عالمين الى الغاية ومنهم احمد بن الجزري
وابو البقا اسمعيل وابو الفضل اسحق وجميع اولاده من القراء المجودين
والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين ثم ان ولده الاصغر محمد قدم بلاد الروم
في ايام دولة السلطان محمد خان فاتح استانبول وكان مع فضله بارعا
في صنعة الانشاء حتى فاق المعاصرين فنصبه السلطان المذكور موقعا
بالديوان العالي واكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن اخلاقه

لعله
لو كان في النظم والتأليف معجزة

قدوم محمد بن الجزري الى الروم

الا انه

الا انه كان قد اختل مزاجه بسبب تعاطيه الترياق وكان السلطان
المذكور يقول في حقه لو لم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة
ومنهم العالم المحقق المولى عبد الواجد بالجيم المعجمة ابن محمد العجمي
من بلاد العجم وصار مدرسا في مدرسة كوتاهيه مدة متطاولة
وتلك المدرسة تعرف الحيه بالانتساب اليه الى الآن وكان عالما فاضلا كاملا
له مهارة في اكثر العلوم المعتبرة شرح كتاب النقاية شرحا حسنا
نافعا في شهور سنة ست وثمانمائة وكان ينظم نظما حسنا ويكتب
خطا جيدا ومنهم المولى العالم الفاضل والمحقق البحر الزاخر الكامل
عز الدين عبد اللطيف بن الملك قرأ على محمد بن ايدين وصار
معلما له ودرس بمدرسة تيره زمانا كثيرا حتى عرفت تلك المدرسة
بالاضافة اليه وكان له يد طولى في جميع العلوم خصوصا في علوم
الشرعية مجمع البحرين شرحا حسنا جامعا للفوائد وشرح مشارق
الانوار من الحديث للامام الصغاني وشرح ايضا كتاب المنار
في الاصول وغير ذلك من التواليف المعتبرة وكان له يد ايضا
من علوم التصوف ومنهم الكامل العالم محي الدين محمد بن عبد اللطيف
بن الملك شرح الوقاية شرحا لطيفا وشرح المصابيح للبغوي وله
بعض تواليف ايضا لا بأس بها ومنهم الشيخ العالم العارف
بالله تعالى عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطامي مشربا والحنفي مذهبا
والانطاكي مولدا كان رحمه الله عالما بالحديث والتفسير والفقه
عارفا بخواص الحروف والاوفاق وعلم التكسير وله مهارة في معرفة
الجفر والجامعة والتواريخ طاف البلاد وجال في البلاد الشرقية
والغربية واتى الروم والحج مدينة بروسا وتوطن بها وحين
دخل مدينة بروسا اجتمع بالمولى الفناري واستفاد منه كثيرا من العلوم
العربية وله تواليف حسنة في علم الجفر والوفق والتاريخ وخواص
اسماء الله تعالى واجل مصنفاته كتاب الفواتح المسكية قال الفاضل شمس الدين

شرح

احمد الشهير بطاشكبري زاده وجميع مصنفاته محررة متقنة يعتمد عليها
ومنهم المولى العالم الكامل العامل علاء الدين رومي كان حديد الطبع
قوي الزكاء والبحث حضر دروس العلامة التفتازاني والشريف
الجرجاني وحضر مباحثهما وحفظ منهما اسولة كثيرة مع اجوبتها وكان
يلقي تلك الاسولة ويعجز الحاضرين ثم دخل القاهرة واعجز علماءها وله رسالة
جمع فيها الاسولة من فنون شتى من كل فن عشرة اسولة مع اجوبتها
واجاب عنها سراج الدين الهندي ثم كتب المولى خضر بينهما محاكمة
ومنهم المولى العالم الشهير باحمدي اصله من كرميان قرا هناك على علماء
عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو والمولى الفناري والفاضل حاجي باشا
يوما على شيخ من مشايخ الصوفية فنظر اليهم وقال للمولى احمدي وا اسفا
ستضيع عمرك في الشعر وقال للفاضل حاجي باشا انك ستضيع عمرك
في الطب وقال للمولى الفناري ستصير عالما ربانيا وكان كل منهم كما قال
وصاحب المولى احمدي بعد قدومه الى بلاده الامير ابن كرميان
وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا في الشعر ثم صاحب مع الامير
سليمان چلبي ابن السلطان بايزيد وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم
وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم كثيرا
من القصايد والاشعار ولما قدم تيمور الرحيم دعاه لصحبته واعجبه حسن
منطقه ومزاحه فوهب له شيئا كثيرا ومنهم المولى الفاضل البحر الفهامة
الكامل الحبر العلامة سيد المحققين وسند المدققين الشيخ بدر الدين
محمود بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونة ولد في قلعة
سماونة من بلاد الروم حين كان ابوه قاضيا بها وكان ابوه اميرا
ايضا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده ايضا يقال
ان اجداده كانوا وزراء لآل سلجوق واخذ الشيخ العلم في صباه عن والده
المذكور وحفظ القرآن العظيم ثم قرا على بعض العلماء هناك ثم ارتحل [الى مدينة قونية وقرا على علمائها صح]
الى الديار المصرية وقرا هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مباركشاه

المنطقي

المنطقي وحج مع مباركشاه وقرا بمكة على الشيخ الزيلعي
ثم قدم القاهرة وقرا عليه صاحب مصر الملك الناصر فرج ثم ادركته [ادركته]
الجذبة الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطي
الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما حصل وارسله الشيخ
الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد وحكي انه لما جاء تيمور الى تبريز
وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر
الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة فدعاه تيمور فحكم الشيخ
بين الفريقين ورضي الكل بحكمه واعترف بفضله فنال من تيمور [العلماء]
مالا جزيلا واكراما بالغا ثم ترك الشيخ الكل وارتحل الى القاهرة والتقى
بالاخلاطي ثم استقر مكان الاخلاطي بعد وفاته مدة ستة اشهر
ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيره من بلاد الروم ثم الى ادرنة [ثم لما]
ووجد والديه هناك حين تسلط موسى چلبي بنصبه قاضيا بعسكره
ثم ان اخاه موسى چلبي لما عدا عليه اخوه محمد چلبي وقتله حبس الشيخ
مع اهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر الف درهم ثم خرج
من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد
التتار فلم ياذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم ارسله
الى زغره من بلاد روم ايلي واجتمع عنده احباؤه واضافوه مرارا
متعددة ووشي به بعض المفسدين الى السلطان محمد انه يريد
السلطنة فاخذ وصلب في مدينة سيروز بافتاء مولانا حيدر
العجمي وله تصانيف كثيرة منها لطايف الاشارات في الفقه وشرحه [وشرح]
التسهيل صنفهما محبوسا في ازنيق والحق ان هذين الكتابين
من عجايب الدنيا في حسن التاليف وجزالة المعنى وكثرة الاحتوا
على الفوايد والدقايق ومنها كتاب جامع الفصولين في فقه
الحنفية ومنها عقود الجواهر شرح كتاب المقصود في الصرف
ومنها مسرة القلوب في التصوف والواردات فيه وكانت وفاته

الشرايف

في شهور سنة ثماني عشرة تقريبا وكان الفاضل يثني عليه ويمدحه
بالفضيلة ومنهم المولى الفاضل النحرير عمدة المحققين واسوة المتاخرين
الحاج باشا الايديني قرا ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وقرا بها على الشيخ
اكمل الدين وكان شريك الشيخ بدر الدين المذكور وكان للمولى حاجي
قبول تام عند اكمل الدين وقرا العلوم العقلية على مباركشاه المنطقي
وكان مقبولا عنده ايضا ثم انه عرض له مرض شديد اضطر الى الاشتغال
بالطب حتى مهر فيه وفوض له بيمارستان مصر فدبره احسن التدبير
وصنف كتاب الشفا في الطب باسم الامير محمد بن ايدين وهو كتاب
نفيس جدا في غاية ما يكون وصنف مختصرا مفيدا نافعا في الطب
ايضا بلسان الترك وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب
حواشي على شرح المطالع للعلامة الرازي على تصوراته وتصديقاته
وقد يرد على الشريف في بعض المواضع ويشهد له بالفضيلة التامة
وله شرح على الطوالع للبيضاوي ومن المشايخ في زمانه الشيخ العالم
الفاضل الكامل الناسك الورع الزاهد العارف بالله تعالى حامد بن
موسى القيصري وكان رحمه الله من كبار المشايخ له كرامات عالية
ومقامات سنية جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة ثم تحول الى مدينة بروسا
وصاحب بها المولى شمس الدين الفناري واستفاد منه واعترف بفضله
ثم لما راى اقبال الناس عليه رحل عابدا الى مدينة اقسراي واخذ الطريقة
ظاهرا عن الشيخ خواجه علي الاردبيلي الا انه كان اويسيا اخذها باطنا عن روح
العارف بالله ابا يزيد البسطامي ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام
وتوفي في بلاده وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره
ومنهم الشيخ العارف بالله ذي الحسب الظاهر والنسب الباهر شمس الدين
محمد بن علي الحسيني البخاري كان رحمه الله عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله — شمس الدين البخاري المعروف بامير سلطان
وصفاته وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ
في التصوف ولد ببلدة بخارا وظهرت له كرامات في حال صباه وخدم المشايخ العظام

ونال منهم

ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن
بمدينة بروسا وقرا على المولى شمس الدين الفناري كتاب مفتاح
الغيب لصدر الدين القنوي وكان كتب هذا الكتاب بخطه — وكتب على الفناري الاجازة بخطه صح
الشريف ثم ان اهالي بروسا احبوه محبة عظيمة واشتهر بينهم
بامير سلطان وصارت من جملة احبائه ابنة السلطان ايلدرم بايزيد
حتى تزوج بها وحصل له منها اولاد ثم ان السلاطين العثمانية
في زمانه لما شاهدوا منه الكرامات عظموه وبجلوه واذا قصدوا سفرا
ذهبوا اليه وتبركوا بدعائه وتقلدوا منه السيف روي انه لما دخل
عسكر تيمور مدينة بروسا وعاثوا فيها نهبا وتخريبا استغاث
اهل المدينة بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه في دفع هؤلاء الظلمة
فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة كذا يصنع
نعل الدواب من اوصافه كيت كيت فاذا وجدتموه بلغوه
مني السلام وقولوا له يقال عنكم الارتحال بعد هذا فطلبوه
ووجدوه كما وصفه الشيخ واوصلوا اليه الخبر فقال سمعا وطاعة
نرحل غدا ان شاء الله تعالى ففي غد ذلك اليوم ارتحل التتار
مستعجلين بحيث لا ينتظر مقدمهم مؤخرهم مات قدس سره
بمدينة بروسا في شهور سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ودفن بها
ووقع تاريخ وفاته انتقال امير وقبره مشهور هناك يعرفه كل احد
يزار ويتبرك به وعنده جامع ومدرسة ومكتب للصبيان وعمارة
لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء والمساكين ولم يعرف في الدنيا
قبر بعد قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعظم ويحترم ويقصد
للزيارة من الاماكن البعيدة والبلاد الشاسعة على ظهور المراكب — شاسعه
والدواب غير هذا القبر الشريف نفعنا الله من بركاته العلية
ومنهم الشيخ العارف بالله فخر ارباب الطريقة وبرهان الحقيقة
العارف من علم الظاهر والباطن الحاج بيرام الانقروي اشتغل اولا

بالعلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيهما وصار مدرسا بمدينة انقره
ثم ترك التدريس وغلب عليه الحال وصحب الشيخ حامد المذكور ونال
منه مراده وبلغ الى الغاية القصوى من الكمال وكان عارفا بجميع
باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وله كرامات كثيرة مات بانقره

وانتفع بصحبته خلق

ودفن بها وقبره مشهور هناك يقصد للزيارة والتبرك ويستجاب
عنده الدعوات ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن الارزنجاني
الاردبيلي رحل من بلاده وتوطن قريبا من اماسيه ثم انقطع عن الناس
وسكن الجبال وله كرامات منها ما روي انه قال يوما لبعض مريديه
اليوم يجيء الينا جماعة من الاضياف فهل عندكم طعام قالوا لا فخرج
الشيخ من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظباء اقبل اليه فقال
الشيخ ايتكن تفدي بنفسه لقرى الاضياف فتقدمت واحدة
منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف فطبخوها لهم فاكلوا وراحوا
حكي ان الشيخ المذكور اصبح يوما من الايام حزينا كئيبا فسالوه عن
سبب حزنه فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على التقوى
من الله وحسن عقيدة واليوم داخلهم الشيطان فاضلهم
عن طريقة اسلافهم فلم يمض الا ايام قلائل حتى جاء الخبر بسلوك
الشيخ حيدر طريقته المخصوصة وتغير اداب اسلافه وتبديل
احوالهم وعقايدهم ومن المشايخ الذين ظهرت كراماتهم في
ذلك العصر الشيخ العارف بالله طابدق امره وكان متوطنا بقرية
قريبة من نهر صقريه والشيخ العارف بالله يونس امره وكان
من اصحاب الشيخ طابدق امره وكان صاحب كرامات ووجد
وحال وله ديوان نظم بالتركي يفهم منه ان له مقامات عالية في التوحيد
ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية ذكر سلطنة الملك المظفر سليمان چلبي

ذكر سلطنة سليمان چلبي

ابن الملك السعيد ايلدرم بايزيد وقد اسلفنا انه تسلطن بعد
وقعة ابيه في تخت ادرنه واطاعه جل الناس وارسل اليه اخوه

محمد چلبي

محمد چلبي امير اماسيه بالطاعة والهدايا وبذل الايمان والعهود
فشكر له السلطان ذلك واقره على حاله وارسل اليه تحفا سنية
وكان موسى وعيسى چلبي ابني ايلدرم خان في بر اناطولي
فقام كل منهما وقصد الاخر وجرى بينهما عدة حروب حتى غلب
موسى عيسى فقتله واستبد في الامر واتى مدينة بروسه وادعى
السلطنة لنفسه واستقر على سريرها فلما بلغ الملك المظفر قصة
اخيه موسى جمع جمعا عظيما فاجتاز البحر الى بر اناطولي لقتال اخيه
موسى فلما بلغ قصد اخيه الملك المظفر اليه وعلم انه لا طاقة له به
ترك التخت خاليا وهرب ملتجيا الى عند ابن قرمان ثم سار منه
الى عند اسفنديار بك صاحب صناب وكان ذلك في شهور سنة
ست وثمانمائة ثم ان الملك المظفر سليمان جلس على سرير الملك
بمدينة بروسا وهو التخت قديما ثم قصد الى قتال اسفنديار
لكونه اوى عدوه فلما علم ذلك اسفنديار بك قال لموسى چلبي اخرج
عن بلدي فقام موسى وركب البحر من صناب واجتاز بروم ايلي
واخرج صاحب صناب الى الملك المظفر بالمصالحة وانه اطاعه
واخرج من مملكته فرضي عنه الملك المظفر سليمان وعاد الى التخت بمدينة
بروسا ثم ان موسى لما عبر البحر وصل الى ولاية افلاق فاطاعه
اهلها وسلطنوه وحصل له منهم عسكر عظيم وقدم بصحبتهم
الى مدينة ادرنه واستولى عليها واستقر على سريرها في سنة
تسع وثمانمائة اجتاز الملك المظفر سليمان الى بر روم ايلي لقتال
اخيه موسى فقام موسى وانحاز الى بلاد افلاق لعلمه بانه لا طاقة
له باخيه سليمان چلبي فوصل الملك المظفر سليمان الى ادرنه وهي
بلد طيب الماء والهواء فاشتغل باللهو والملاذ ومصاحبة الاغاني
وكان ذلك دابه وافرط في ذلك حتى بلغ ذلك اخاه موسى چلبي
وهو بافلاق فجمع وحشد وجد واجتهد حتى امال قلوب جميع

امراء روم ايلي اليه وكانوا قد سئموا من المظفر سليمان بسبب
صنيعه ذلك فحصل عند الاشرف موسى من العسكر ما لا يطيق
بمقابلتهم عسكر المظفر سليمان ففر الاشرف موسى بهذه الجموع
على اخيه سليمان في شهور سنة ثلث عشرة وثمانمائة فلما تحقق
ذلك سليمان قصد اللحوق الى مدينة قسطنطينية وخلى اذ ذاك بيد
الروم فساق الاشرف خلفه واستعجل السير حتى لحقه بقرب بين
قسطنطينية وادرنة وكان قد دخل الحمام فكبسه بالحمام ثم قتله حنقا
وكان رحمه الله ملكا جليلا حسن الاخلاق لطيف الطبع ميمون النقيبة
الا انه كان يتعاطى الخمر والملاذ ويفرط فيها حتى مل العسكر والناس
عنه بسبب ذلك واداه ذلك الى ذهاب الملك عنه تجاوز الله عنه
وكانت مدة مملكته سبعة اعوام وعشرة اشهر ذكر سلطنة
الملك الاشرف موسى بن الملك السعيد ايلدرم بايزيد تسلطن بعد اخيه المظفر
سليمان وحاز بملك البرين والبحرين الا ان اخاه الملك الكامل محمد
امير اماسية لما بلغه قتل موسى المظفر سليمان انكر عليه فسار من اماسية ذلك
واستولى على سرير بروسه واستقر بها ووقع له هناك مع بعض
ملوك الاطراف حروب انتصر فيها ولم يزل يستفحل امره حتى هابه
الاشرف موسى وترك التعرض له وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة غزا
الاشرف موسى چلبي الى بلاد الكفار فافتتح من بلاد الكفار كوبربو
وغير ذلك ثم سار الى براوردي ثم افتتح تطريق وامر ببناء الجامع العتيق وفتح
بمدينة ادرنة فبنيت تحوقامته ان ولم يكمله وفي سنة خمس عشرة
وثمانمائة غزا الاشرف موسى فافتتح من بلاد الكفار كوبربو وغير ذلك
ثم لم يزل يجاهد ويغزو ويغنم من الكفار حتى افتتح عدة بلاد وهابه الكفار
واستغنى عسكره حتى نقل ان الينكجرية كانوا يقسمون الدراهم والدنانير
بينهم في المغانم بالطواقي وكان رحمه الله مفرط الشجاعة والجود والكرم الا ان الحظ
لم يساعده ثم ان الامير الكبير اورنس بك من امراء الاشرف موسى ووزيره

كورشاه

كورشاه ملك تغضبا على الملك الاشرف وارسلا الى اخيه الملك
الكامل محمد يدعوه الى روم ايلي ليكونوا معه فنهض الكامل محمد چلبي
من مدينة بروسه بعد ما فرغ عن قتال الاعداء هناك فاجتاز
الى روم ايلي ثم قتل اخاه الاشرف فانهزم منه الى جهة لاز ثم سار
منها ووصل الى دار ملكه بروسا وجمع ثانيا جمعا عظيما
فسار بهم ووصل الى قبالة مدينة استنبول فاستقبله صناجقها
وهناه بالقدوم وارسل اليه السفن والزوارق حتى اجتازوا
بها بروم ايلي فلما تحقق ذلك الوزير شاه ملك والامير اورنس بك
تركا الاشرف موسى وتبعهما في ذلك جماعة من الامراء فاستقبلوا
الملك الكامل محمد وخضعوا له وبشروه بالملك والفتح وصاروا
من جملة معاونيه ولما تيقن ذلك الاشرف موسى ترك التخت
وقصد لاز فاستعجل الكامل محمد في السوق خلفه حتى لحقه بصامحو
فاضطر الاشرف الى قتاله فقاتله بمن معه من العسكر فانهزم فاسره
صاروجه باشا صاحب المدرسة المعروفة بمدينة كليبولي وهو
يومئذ من عبيد الملك الكامل من جملة الرواقين فاكرمه الكامل بسبب
ذلك ورقاه الى منصب الوزارة ثم امر بالاشرف فقتل وكانت
مدة مملكة الملك الاشرف موسى بن بايزيد بن مراد ثلث سنين
وستة اشهر وكان رحمه الله من اعدل الملوك واشجعهم واوفرهم سخاء
وجودا ذكر سلطنة الملك الكامل ابو الفتح غياث الدين محمد خان
بن ايلدرم خان وقد اسلفنا انه انكر على الاشرف قتل سليمان چلبي
فسار واستولى على التخت بمدينة بروسا ثم اشتغل بالحروب
في تلك النواحي فانتصر عليهم وفاز بغنائمهم وكان من جملة من خرج
عليه قره دولت شاه من التتار وكان قد استفحل امره وعظم
قدره في نواحي اماسية فسار عليه الملك الكامل فهزمه وبدد شمله
ثم قصد قتال اسفنديار بك صاحب فنهض بجده وجديده حتى

التقى كل من الملكين بين كرده وجفه وجرى بين الفريقين قتال
شديد انتصر فيه الملك الكامل محمد وانهزم اسفنديار افتح هزيمة
واستولى الكامل محمد على وطاقه وخيامه وخزائنه ثم تفرغ ووجهه الى
قتال اخيه الاشرف فسار عليه في شهور سنة ست عشرة وثمانمائة
فهزمه وقتله وصفا له الامر وانتظم له الدهر ولم يبق من ينازعه في ملك
البرين والبحرين وكان رحمه الله اذ ذاك في سن تسع وثلثين سنة
ثم امر الملك الكامل محمد باتمام الجامع الذي اسسه الاشرف موسى بمدينة
ادرنه فشرعوا في بنائه وكان ابن قرمان اغتنم فرصة غيبة السلطان
في روم ايلي واشتغاله بقتال اخيه فسار وحاصر مدينة بروسا احدى
وثلثين يوما اشد الحصار مع الافساد والعيث فيها ثم انه لما تحقق
انتصار السلطان على اخيه الاشرف اطلق النار في البلد فعاد نازحا
الى بلاده ولما بلغ السلطان ما فعله ابن قرمان توجه الى طرف اناطولي وارسل
الى صاحب صناب وصاحب كرميان ليكونا معه في حرب ابن قرمان
فاطاعاه واقبلا الى خدمته وتوجه السلطان الملك الكامل محمد صحبتهما
الى قتال ابن قرمان فلما تحقق ذلك ابن قرمان بعث اليه يستعفيه ويعتذر
عما وقع منه فعفا عنه السلطان ورجع عائدا الى بروسا وامر في سنة
سبع عشرة وثمانمائة ببناء جامع لطيف بديع الطول حسن الهيئة ومدرسة
للعلوم ومكتب للصبيان وعمارة يطبخ فيها انواع الاطعمة للفقراء
والمحاويج ووقف عليها قرى وضياعا معمورة جليلة وخانا كبيرا جليلا
مهيبا حسن الشكل يسكن التجار كل ذلك في بروسا ثم بلغ الملك الكامل
محمد ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض البلاد المتاخمة
لمملكته فسار بجيش كبير وعسكر كثير في اول سنة ثماني عشرة وثمانمائة
فقاتله وهزمه افتح هزيمة واسر صاحب قرمان محمد بك وابنه مصطفى بك
فاحضرا بين يدي الكامل محمد خان فعاتبه الكامل ووبخه على سوء صنيعه
ثم عفا عنه وعن ولده واطلقهما وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد

والميثاق

والميثاق بان لا يخوناه بعد ذلك ابدا واستولى على عدة قلاع
لابن قرمان منها قلعة سوري حصار وقلعة اقرانجي شهري — قرشهري
وقلعة نكده وقلعة اقشهر وقلعة بكشهري وقلعة سيدي شهري
وقلعة اوغادي وقلعة سعيد ايلي ثم سار واستولى على قلعة صامسون
وهي على شط بحر نيطش وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية
اربعمائة وتسع عشرة ميلا واطول نهارها خمس عشرة ساعة وثلث درج
واقصر نهارها ثماني ساعات واثني عشر درجة ومنها قلعة اسكليب
وهي بلدة لطيفة منها شيخ الاسلام العلامة ابو السعود بن الشيخ
يوصي المفتي الحنفي وقد بنى العلامة المذكور فيها جامعا لطيفا — بوصي — يوسي
ومكتبا للصبيان وجعل لهما اوقافا جليلة وكانت هاتين القلعتين
لبني عثمان في قديم الزمان ثم تطرق اسفنديار بك على الكامل محمد خان
فقام واستولى على تينك القلعتين وفوض كلتيهما لولده خضر بك — تلك
بن اسفنديار بك وفي هذه السنة سار السلطان محمد والتجأ اليه
ثم دخل سنة ثماني عشرة وثمانمائة فسار السلطان محمد واستولى
من بلاد اسفنديار بك على مدينة قسطموني وقد ذكرنا ان ايلدرم كان
افتتحها سنة خمس وتسعين ثم لما قدم تيمور الى الروم ردها الى
واليها القديم وفيها تخت معظم بلاد جانيك وفي سنة تسع عشرة فتحت
قلعة سايجي وقلعة سوران ثم سار الملك الكامل واستولى على معظم
بلاد اسفنديار بك وهي قلعة كانقري وقلعة بورلي وقلعة طغا وقلعة
طوسيه وقلعة بقركوره وهي معدن النحاس الاحمر يجلب منها صنوف
الاواني النحاسية من الصحون والبرامج والاباريق والكوس الى عامة
الامم ثم امر الملك الكامل محمد خان بانشاء دار السعادة بالمدينة المحمية
ادرنة صانها الله عن البلية فشرعوا فيها فصارت منزلا عجيبا وهو
اول دار انشأت في الدولة العثمانية والنهر الكبير الموسوم بتونجه
يشقها ويجري من وسط جنانها وقد صنعوا عليها الدوالب القصو

العجيبة وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة توجه السلطان الملك
الكامل محمد خان الى غزو افلاق لانه بلغه عنهم الخروج عن الطاعة
واضرارهم بالمسلمين فسار بعسكر كثيف من كرسي مملكته بروسا
واجتاز البحر وتوغل في بلاد افلاق واسر ونهب وغنم منهم كثيرا
واخذ معظم قلاعهم وهي سواربن ثم رام سد ثغر الكفار حتى لا يتجاوزوا
الى طرف المسلمين فكانت هنالك ثلث قلاع يقال لاحديها ساتجي
وللاخرى يكي ساله وللثالثة يركوكي وكانت هذه القلاع قد خربت
من جهة تطرق الكفار دائما الى تلك النواحي فامر السلطان ببنائها
فبنيت وعمرت وحصنت بالرجال والمدافع وساير الات الحرب
حتى صارت تلك القلاع بعدما بنيت حاجزا حصينا وسدا
رصينا بيننا وبين الكفار كسد اسكندر فلما بلغ ذلك
صاحب افلاق خضع وذل التزم بالجزية وبعث الى الكامل
من اولاد الملوك ثلثة نفر ليكونوا كالرهن عنده وعهد بانه
كلما دعاه لباه وانه يكون مناصحا للمسلمين ويكف عنهم
وارادة الشر بهم مدة بقاء السلم ثم لما عاد السلطان محمد خان
الى بلاده بلغه ان الشيخ بدر الدين بن سماونه وصل الى
نواحي زغره واجتمع عليه من محبيه وغيره خلق كثير وانه يريد
ان يتسلطن فهم ذلك السلطان وامر بتجهيز العسكر واخذ
اهبة الحرب فسار بهم الى روم ايلي يريد قتال الشيخ بدر الدين
فلما بلغ ذلك الشيخ بدر الدين هرب طالبا للنجا ولم يزل السلطان
يسوق خلفه حتى وصل الى سيروز وعين جماعة من العسكر
فساقوا خلف الشيخ فلحقوه ومسكوه واتوا به الى سيروز وكان
السلطان قد استفتى من فخر الدين العجمي المفتي في حقه فافتى باباحة
دمه فامر بصلبه فصلب في سوق سيروز وفي سنة اربع وعشرين
وثمانمائة افتتح الملك الكامل محمد قلعة جركه وقلعة طارصيلرهو

وقلعة

وقلعة اسكي كلكبوزره وفي هذه السنة مرض السلطان
محمد خان من الاسهال وهو بمدينة ادرنة في دار السعادة
التي انشاها بها ولم يزل يثقل حتى توفي وكان قد عهد في
حيوته وحال صحته الى ولده مراد خان لانه على ما يروى انه
بعدما مضى مدة يسيرة من سلطنته راى في عالم الخيال انه
جالس في محل لطيف فمدوا اليه سماطا عظيم الشان فبينا
هو تناول منه شيئا ولم ينل منه غرضا رفعوه ووضعوه
بين يدي ولده العادل مراد خان وهو في بيت غير البيت
الذي هو فيه فلما تنبه علم انه لا يدوم في الملك وان ولده مراد
سيلي المملكة بعده ففرح بولايته وجعله ولي عهده بعده وامر
ببناء الجامع والمدرسة والعمارة بمدينة بروسه وكان مراد خان
يوم وفاة ابيه في نهاية روم ايلي فاخفى الوزراء موت السلطان
وتوهموا بانه حي واقاموا الديوان والموكب مدة احدى واربعين
يوما حتى وصل السلطان مراد الى مدينة بروسا واستقر على التخت
بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان وشيعوه الى مدينة
بروسا ودفنوه تحت قبة عالية ضخمة قبالة الجامع الذي ابتناه
بالمدينة المزبورة وكان عمره اذ ذاك سبع واربعون سنة
وكان مدة سلطنته ثمانية اعوام وعشرة اشهر وكان
رحمه الله ملكا جليلا مهيبا محبا للعلماء والمشايخ كثير الخير
وقد ذكرنا ما اسسه من الخير العظيم بمدينة بروسا وابتنى
جامعين شريفين بمدينة مرزيفون وحمامين جميلين في الظرافة
والحسن في المدينة المزبورة ووقفهما على ذينك الجامعين وهو اول
من عين الصور من محصولات اوقافه لاهل الحرمين الشريفين
من سلاطين آل عثمان وكان رحمه الله مجاهدا مرابطا بطلا شجاعا
منصورا في حروبه في وقعة ابيه مع تيمور ومن العلماء في زمانه

العالم الفاضل المحقق والمولى الكامل المدقق برهان الدين
حيدر بن محمد الهروي المفتي بالبلاد الرومية وكان رحمه الله
من اكبر تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني اورد فيها اجوبة
عن اعتراضات الفاضل الشريف على اعتراضه وله شرح الايضاح
وهو كتاب مقبول وله غير ذلك من المؤلفات وكان رحمه الله
ذا عفاف ومروة وصاحب ورع وتقوى من الله تعالى توفي في عشر
الثلثين ومنهم المولى العالم العامل الفاضل الكامل المولى فخر الدين
العجمي قرا في بلاده على علماء عصره منهم الفاضل الشريف ثم قدم
الى الروم وصار معيد الدرس لمحمد شاه الفناري ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم جعله السلطان مراد خان مفتيا بالممالك المحمية وعين له
كل يوم ثلثون درهما واراد السلطان ان يزيد عليه فلم يقبل وقال حقي ثلثين
في بيت المال لا يقوم بكفايتي ولا تحل الزيادة عليه وكان رحمه الله
عالما متشرعا متورعا صادعا بالحق لا ياخذه في الله لومة لائم
قرا عليه خواجه زاده كتاب البخاري واجازه بالحديث وللمولى المذكور
مع السلطان محمد بن مراد خان قصة غريبة ما محصلها ان واحدا
من الحروفية الضالة نال عند السلطان مرتبة القرب حتى مال اليه السلطان
فصار يبيت ذلك الملحد واتباعه في دار السعادة فتنكد من ذلك
الوزير محمود باشا فشكى الى المولى فخر الدين واراد المولى ان يسمع
كلامه فاختفى في بيت الوزير ودعى الوزير ذلك الملحد الى بيته واظهر
انه مال الى مذهبه فشرع الملحد يقرر مذهبه الباطل حتى صرح بالحلول
فعند ذلك ظهر المولى فخر الدين من مكانه فاخذ في سب الملحد والهجوم
عليه فخاف الملحد وهرب الى دار السعادة والمولى المذكور يطرده من خلفه
حتى انتهى المولى المذكور الى السلطان فقبض على الملحد واخذه والسلطان
يسكت عنه حياء منه ثم اتى الجامع الجديد بادرنه وامر بالصلوة جامعة
فاجتمع الخلق وصعد المنبر وبين مذهب تلك الطائفة الضالة وحكم

بكفرهم

بكفرهم وزندقتهم واباحة دمهم ثم اخذ الملحد واصحابه الى مصلى المدينة
واحرق رئيسهم وقتل الباقين واطفا نار الالحاد توفي
بمدينة ادرنه ودفن بها رحمه الله ومنهم المولى العالم الحافظ
والشيخ المحقق الفاضل الكامل يعقوب الاصفر القرماني وكان له
مشاركة في العلوم وكان حافظا للمسائل والفوايد مدرسا
مفيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق قدم من
بلده الى مدينة بروسا واجتمع بالمولى يكان وعرض عليه بعض
اشكالاته فاستحسن المولى كلامه غاية الاستحسان ولم يجب
عن اشكالاته واكرمه غاية الاكرام وله رسالة جليلة صنفها
في دفع التعارض بين الآيتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا
وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ما جرى
بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور وعن بعض العلماء
انه له مناسك الحج ايضا وروى بالاسناد الصحيح عن المولى
يعقوب المذكور انه قال رايت في رؤياي حضرة الرسالة صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء
مسمومة ممن شمها مرض ومن اكلها مات اهكذا قلت يا رسول الله
قال لا يعقوب قل لحوم العلماء سموم روح الله روحه الشريف
ومنهم المولى العالم الفاضل المحقق يعقوب بن ادريس
بن عبد الله النكدي القرماني الحنفي الشهير بقره يعقوب اشتغل
في بلاده ومهر في الاصول والعربية والمعاني وكتب على المصابيح
شرحا وله على الهداية حواش وجال في البلاد الشامية والمصرية
ثم عاد الى بلاده واقام بلارنده الى ان مات في شهر ربيع الاول
سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ومنهم المولى العلامة محيي الدين الكافيجي
الاستاد ابو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي
البرعمي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلوم واخذ

عن العلامة شمس الدين الفناري والبرهان حيدر روح الشيخ واخذ
والمولى ابن ملك وحافظ الدين البزازي وجال في البلاد
ورحل الى بلاد العجم ثم دخل القاهرة واخذ عن الفضلاء والاعيان
وتلمذ منه الجلال السيوطي وغيره وولي مشيخة الشيوخ لما رغب
عنها ابن الهمام وكان ماهرا في الكلام واصول الفقه والنحو
والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة
والهيئة بحيث لا يشق احد غبارة في شيء من هذه العلوم وله اليد
الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علم الحديث والفقه واما تقدمه
في العلوم العقلية فلا تحصى وكان رحمه الله تعالى صحيح العقيدة في الديانات
حسن الاعتقاد للصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع
كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل سليم الفطرة صافي القلب
كثير الاحتمال للاعدآء صبورا على الاذى واسع العلم جدا كل ذلك
من كتاب السيوطي وفيه قال لازمته اربع عشرة سنة فما جئته مرة الا
وسمعت منه من التحقيقات والعجايب ما لم اسمعه قبل ذلك توفي رحمه الله
ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى من شهور سنة تسع وسبعين وثمانمائة
ومن علماء ذلك العصر بايزيد الصوفي وكان معلم السلطان وكان عارفا عالما
فاضلا والعالم الفاضل القاضي بجلبوزه وكان متشرعا فقيها حسن
السمت ومن المشايخ في زمانه العالم العارف بالله تعالى الشيخ
عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن احمد غانم المقدسي الانصاري اشتغل
اولا بالعلوم ثم غلب عليه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة بعض
المشايخ ثم صاحب الشيخ زين الخافي حين قدم الشيخ الى القدس وسافر
معه الى خراسان وقعد بامره في الخلوة واشتغل بالرياضات ثم امره الى بلدة
جام وقعد هناك للخلوة الاربعينية على مرقد الشيخ احمد النامقي الجامي
وكان يعرض ما عرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المكاتبة
ثم كتب له الشيخ كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق ثم الى بلاد

الروم

(margin: الدين — ذهب)

الروم ودخل مدينة قونيه وزار مزارات الاولياء فيها وشاهد
في روح الشيخ العارف صدر الدين القونوي من القوة والتاثير
ما لا مزيد عليه وله تصنيف مسمى بكتاب التحفة في بيان المقامات
الكمالات والمراتب مات في قلعة بروسا يوم الخميس غرة ربيع الاول
سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية
المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به ومنهم العارف بالله
الشيخ عبد الرحيم الرومي المرزيفوني سافر الى مصر ولقي هناك الشيخ
زين الدين الخافي وصاحبه وسافر معه الى خاف ونال منه بغيته ولبس
منه الخرقة ثم اجاز له الشيخ بالارشاد واجاز له ان يروي كتاب عوارف
المعارف وكتاب اعلام الهدى للسهروردي وتصنيفه الموسوم بالفتوحات
القدسية وساير مؤلفاته وارسل الى وطنه مرزيفون قال بعد ذهابه
اليه ارسلته الى بلاد الروم نار العشق فلما وصل الى بلاده عين له
السلطان مراد خان من اوقاف عمارته بمرزيفون ثمانية دراهم كل يوم
وعشرة امداد من الغلة كل سنة فقبل له في ذلك لا باس به حفظا الايام
المختلفة في اليد الواحدة وسدا بتلك اللقمة فم النفس مات بمرزيفون
ودفن هناك وله كرامات كثيرة وله نظم بالتركي مشتمل على اصول الطريق
وللشيخ زين الدين الخافي خليفة آخر اسمه عبد المعطي وكان يسمى خوجه
بالعبادلة وكان مغربي الاصل مالكي المذهب اتصل الى خدمة الشيخ
المذكور وكمل الطريقة عنده ثم توطن بمكة ولقب بشيخ الحرم
وكانت له كرامات كثيرة وكان قد تجاوز سنه على مائة وعشرين
سنة ولم يظهر في محاسنه بياض واما الشيخ العارف بالله تعالى الخافي
ولد بقصبة خاف من بلاد خراسان في ربيع الاول سنة سبع وخمسين
وسبعمائة كان رحمه الله جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة وموفقا
بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من اعلى الكرامات عند اهل
هذه الطريقة واخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصري

(margin: قال — الثلاثة)

(margin note: فلا علينا ان نذكر بعضا من احواله لتشريفه
وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره فنقول
هو الشيخ زين الدين ابو بكر بن محمد بن محمد
الخافي صح)

وهو عن يوسف العجمي وهو عن حسن التستري وهو عن محمود الاصفهاني
وهو عن نور الدين النصيري وهو عن عمر السهروردي وهو عن ابي نجيب
السهروردي وهو عن احمد الغزالي وهو عن ابي علي الكاتب وهو عن
ابي علي الروذباري وهو عن جنيد البغدادي وهو عن سري السقطي
وهو عن معروف الكرخي وهو عن علي بن موسى الكاظم وهو عن جعفر الصادق
وهو عن محمد الباقر وهو عن زين العابدين وهو عن الامام حسين بن علي
وهو عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مات الشيخ زين الدين
في ليلة الاحد الثانية عشر من شهر شوال سنة ثمان وثلثين وثمانمائة ومدة عمره احد
وثمانون سنة وللحافظ ابن حجر في حق الشيخ حين قدم مصر وهو يريد الحج نظم

۝ قدمت لمصر يا زين المعالي ۝ فوافقتها الاماني والعوافي ۝ ۝
۝ وما بدرت القوافل منذ دهر ۝ بمثل سري القوادم بالخوافي ۝ ۝

والقوادم اربع او عشر ريشات في مقدم الجناح الواحدة قادمة ق

فاجابه الشيخ زين الدين قدس سره بهذه الابيات نظم

۝ ايا من فاق اهل العصر فضلا ۝ وعلما بالحديث بالاعتراف ۝
۝ تقدس سرك الصافي فاصبحا ۝ من الآثار مندرس لطاف ۝
۝ سالت الله ان يبقيك حتى ۝ تفيض على القوادم والخوافي ۝

ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس كان قدس سره بين العلماء مشتهرا
بالفضل في زمانه وكان ساكنا في نواحي اماسية ولما اجتاز بها الامير
تيمور ارسله الى ولاية شيروان وعين له فيها ما يكفي لمعاشه وصاحب
فيها الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشيرواني واشتغل عنده زمانا
وجاهد ثم ارتحل الى بلاده ولما بلغه وفاة شيخه صدر الدين اشتغل بالارشاد
في بلاده وتوفي بحديقته باماسية ومن كراماته المشهورة ان الغسال
لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة فاخذ المولى الياس
جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن بموضع يقال له سوادية ومنهم
الشيخ العارف بالله زكريا الخلوتي قام مقام شيخه بير الياس بعده وكان
له مجاهدات ومعارف عظيمة وقبره بجوار مسجد السراجين باماسية

ومنهم

ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن ابن المولى حسام الدين
اخذ التصوف من الشيخ زكريا وقام مقامه بعده وكان
يلقب بابن كمشلو لكون والده من قصبة كمش ومنهم
المشايخ الذين صحبوا الشيخ الحاج بيرام واخذوا عنه الطريقة
ونالوا المراتب العليه صح
في تلك البلاد الشيخ شجاع الدين القرماني والشيخ مظفر الدين
الانوري والشيخ بدر الدين الرقيق والشيخ بدر الدين الاحمر
والشيخ بابا نحاس الانقروي والشيخ صلاح الدين البولوي
والشيخ العارف مصلح الدين خليفة والشيخ العارف عمر دده البروسوي
والشيخ العارف بالله لطف الله وكان الشيخ هذا من نسل الامير
اسفنديار صاحب صناب وكان من جملة الامراء فاتفق
ان تحدث مع الشيخ الحاج بيرام مرة واعجبه حاله فاستصحبه معه الى
بالي كسره واظهر في حقه من الهمة ما لا مزيد عليه فاوصله في المدة
القليلة الى المقامات العلية والحالات البهية ثم ذهب الشيخ
الى مدينته ونصب الشيخ لطف الله خليفة ببلدة بالي كسره
فاقام بها الى ان توفي ودفن بها رحمة الله تعالى عليه

ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين السلطان مراد خان بن السلطان محمد

بن بايزيد بن مراد العثماني تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد منه
اليه في آخر سنة اربع وعشرين وقيل في اول سنة خمس وعشرين
وثمانمائة وعمره يومئذ ثماني عشرة سنة وفي هذه السنة اعني
سنة خمس وعشرين ظهر رجل يدعى مصطفى في نواحي سلانيك
وادعى انه الامير مصطفى ابن الملك ايلدرم خان الذي ضاع
في وقعة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع عليه خلق كثير فاستفحل امره
جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد روم ايلي ثم استولى على مدينة
ادرنه ثم اجتاز خليج البحر الى طرف اناطولي ليقاتل السلطان
مراد ويستولي على بروسه وغيرها فتيسر له جميعا وكان السلطان مراد

الامر

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بزين الصدور بابا
عفي عنه ١٢٥

بعث قبل هذا وزيره بايزيد باشا واتابك العسكر حمزه بك صحبة عسكر
كثير الى قتال الخارجي المذكور فاجتازوا البحر وقاتلوه في روم ايلي قريب ادرنه
فاتفق ان انتصر الخارجي وانهزم عسكر مرادخان واسر الوزير بايزيد
باشا وقتله الخارجي المذكور صبرا فلما بلغ ذلك السلطان مرادخان خاف وتخشع
وتضرع الى الله تعالى في دفع العدو وقام والتجا الى حرم قطب الاولياء وسند
النبلاء مولانا السيد محمد البخاري وكان الشيخ اذ ذاك في الحجرة والتمس منه
وساله التوسل في امره الى جناب النبي صلى الله عليه وسلم فوعده الشيخ
الشيخ بالخير وذهب السلطان مراد الى مكانه فحكي عن الشيخ رحمة الله عليه انه قال
توجهت في هذا الامر توجها تاما فرايت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
فتشفعت في حصول النصر للسلطان مراد وبالغت في ذلك وقبلت قدمه
المبارك ولم يقل شيئا من النفي والاثبات ثم توجهت ثاني مرة فرايته عم
وتضرعت لديه وقبلت رجله ولم يقل شيئا ثم توجهت ثالث مرة فرايته
صلى الله عليه وسلم وقبلت رجله وقلت يا ملاذ الملهوفين يا رسول رب
العالمين سالتك الشفاعة والعون في حق مراد فعند ذلك قال عليه السلام
نعم النصر له ان شاء الله تعالى فلما اصبح الصباح بعث الشيخ الجليل الى مرادخان
يدعوه فاتاه وحكى له الامر وبشره بالنصر واخذ السيف وقلده بيده
وقال سر باذن الله تعالى في حفظ الله فانك منصور فشكر له السلطان
مرادخان ذلك وقبل يده المباركة وقام من عنده وامر بتجهيز العسكر
واخذ اهبة القتال ثم نهض من مقامه فسار ونزل في شط نهر
اولوباد وهو نهر كبير ومن عجايبه انه يجري مدة ستة اشهر الى الشرق
وستة اشهر الى الغرب لامر اقتضى ذلك وامر السلطان مراد برفع الجسر
الواقع على النهر المذكور فرفعوه ثم قدم الخارجي فنزل الشط الاخر من
النهر في روم ايلي وقعد العسكران هناك زمانا من غير قتال بينهما ثم
ان الله تبارك وتعالى هو الواحد القهار يقهر من يشاء من عباده
وينصر منهم من يشاء سلط الخارجي عرض الرعاف فاستمر له ذلك مدة ثلثة

ايام

ايام حتى ضعف جدا وجعل يغلط في الكلام ويخبط في امره فلما تحقق
اركان دولته ووجوه عسكره منه ذلك تيقنوا انخذاله فداخلهم
الخوف والقلق من جهة عسكر السلطان فتفرقوا اشذر مذر من
عنده وليهم وهرب الخارجي مع ما له من الضعف الى طرف روم ايلي
فلما شاهد ذلك عسكر السلطان مراد اجتازوا النهر فجدوا
خلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا لا يحصى وقتلوا غالبهم وغنموا
منهم اموالا واسبابا وردوا الكثير ثم امر السلطان مراد بعض
امرائه باستعجال السير خلف الخارجي فساق ذلك الامير مع وجوه
المعسكر حتى لحق الخارجي بقرب درنه فقاتله وهزمه وظفر به وتمكن
منه ثم قتله وقد ذكرنا في ترجمة ملوك قرمان ان ناصر الدين محمد بن
قرمان عدى على بلاد السلطان مراد مدة اشتغاله بقتال الخارجي
فنازل مدينة انطاليه وحاصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا ثم
اتفق ان اصاب محمد المذكور بندقة مدفع كبير رموها من القلعة
فصرعه وقتله وانهزم القرمانيون وخرج امير القلعة حمزه بك
مع من بالقلعة من العسكر فغنموا منهم واسروا خلقا منهم ثم سار
حمزه بك وقاتل عثمان بك صاحب بلاد تكه وكان مريضا قد اشرف
على الموت فهزمه وعدى عليه في خيمته فقتله واستولى على جميع بلاد وهو مستلق على قفاه
تكه وفي سنه ست وعشرين عصى على السلطان مرادخان اخوه كوجك
مصطفى وكان السلطان اقطعه بلاد حميد ايلي فسار ودخل مدينة
بروسا وصادر الناس على اموال واجاب ثم خرج منها وتوجه
الى ازنيق ودخلها واستقر بها وحصن اسوارها وكان السلطان
مراد يومئذ في روم ايلي توجه اليها بعد وقعة الخارجي ليمهد امورها
فلما بلغه قصة اخيه مصطفى عبر البحر الى اناطولي واستعجل في المسير
فسار ونازل مدينة ازنيق نيفا وعشرين يوما ثم غلب عليها وامر
باخيه المذكور فخنق وكان كوجك مصطفى هذا على ما يحكى شجيعا شهما

لطيف الطبع حسن القيافة وفي سنة سبع وعشرين تزوج السلطان
مراد بابنة لازاوغلي ملك النصارى وكانت جميلة الى الغاية
وفي سنة ثمان وعشرين عصى على السلطان مراد اسفنديار بك صاحب
صناب فنهض ونهب مدينة طرقلي بورلي وضواحيها فلما بلغ
السلطان مراد ذلك امر بتجهيز العسكر فسار بهم حتى وصل الى بلاد
بولي وهي من بلاد اسفنديار بك وكان اسفنديار قبل هذا مطيعا للسلطان
مراد ويحلف له واودع ابنه قاسم بك اسفنديار بك عند السلطان مراد
ليكون ذلك اكد على طاعته فلما وصل السلطان الى بولي ترك وجوه امراء
اسفنديار بك لمساعدهم فاتصلوا الى خدمة قاسم بك وتضرعوا
من السلطان ان ينصبه اميرا مكان ابيه في صناب ولما شاهد
اسفنديار بك امارة الخذلان في جهته تدارك فارسل الى السلطان
مراد يستعفيه ويحلف له ايمانا بارة وبعث بولد آخر له ليكون عند
السلطان ووعده بتزويج ابنته وكانت فايقة في الحسن والجمال فقبل السلطان
ذلك منه وعاد من بولي الى طرف كرسي مملكته بروسا وفي هذه السنة
افتتح السلطان مراد بلاد ازمير ومنتشا وآيدين وصاروخان ومعظم
بلاد حميد وكان السلطان ايلدرم بايزيد قد استولى على هذه البلاد ثم
عادت الى ايدي اربابها القديمة بعد وقعة تيمور فلم يزل في ايديهم حتى
استردها السلطان مراد خان منهم في هذه السنة وفي سنة ثلثين وثمانمائة
توجه السلطان مراد الى قتال الكفار فسار واستولى على قلعة اطاسي وكوكرجنلك
قلعه سي ومعظم بلادها ثم رجع سالما غانما وفي هذه السنة امر السلطان
مراد خان ببناء جسر عال على نهر ارکنه يهو بقرب من ادرنه دون مرحلة يوم
فبنوه بالاتقان والترصيص على ثمانية وستين طاقا وهو من عجايب
الدنيا وعمر طرفي الجسر بالبيوتات وساق اليها اهلها من الاطراف وعمر
في الطرف الجنوبي منه مسجد جامع وعدة منازل للمسافرين وعمارة يطبخ
فيها الطعام صيفا وشتاء لنزل الواردين والصادرين وفي سنة احدى نزلا

وثلثين اتى صاحب بلاد كرميان يعقوب بك الى عتبة السلطان
مراد ببعض الهدايا الملوكية وقبل الارض بين يديه واخرج كيسا فيه
مفاتيح قلاعه فوضعها بين يدي السلطان وقال لان اكون من امراء السلطان
واميرا من جملة امراء طاعته خير لي من ان اكون ملكا في مملكة فشكره السلطان
ذلك ووهب له اشياء كثيرة وعين له امارة ايصاله في طرف روم ايلي
وفي هذه السنة افتتح بعض امراء السلطان عامة بلاد جانيك وفيها توجه السلطان
مراد خان الى بلاد مدينة حاجتيك (?) فسار بعسكر كثير وجيش كبير ودخل بلاد الكفار سلانيك
وافتتح منها مدينة آتنه ثم سار ونازل مدينة سلانيك واستولى عليها
وغنم منها شيئا كثيرا ثم سار واستولى على قلعة قارتنه ثم رجع الى مقر ملكه برو
وفي سنة اثنين وثلثين وثمانمائة تزوج السلطان العادل مراد خان بابنة
صاحب صناب اسفنديار بك الموعودة بها واحتفل في امر الوليمة
احتفالا زايدا وفي سنة خمس وثلثين وثمانمائة في ثامن رجب ولد فاتح
قسطنطينية العظمى السلطان محمد خان في مدينة ادرنه وفي سنة ثمان وثلثين
وثمانمائة قصد السلطان مراد خان قتال ابرهيم بك ابن قرمان بسبب انه كان
مشتغلا بغزو الكفار بروم ايلي قام ابرهيم بك واستولى على بك شهري من بلاد
السلطان مراد خان فسار السلطان مراد واستولى على آقشهر وقونيه وغيرهما
من بلاد ابن قرمان ولما علم ابرهيم بك انه لا طاقة له بمقاومة السلطان
مراد خان العادل ارسل اليه عالم عصره الفاضل المحقق ملا حمزة القرماني يستعفيه
ويسأله المصالحة فقبل السلطان رسالته فصالحه ورجع وفي سنة تسع وثلثين
هجم قرال انكروس اللعين على بلاد الاسلام فنازل كوكرجنلك وكان
امير الامراء يومئذ بروم ايلي رجل يقال له قاسم باشا من عبيد السلطان
وقد كان على طرف عظيم من الشجاعة وجزالة الراي فجمع عسكر روم ايلي فهجم
على العدو فبغتهم وقاتلهم وهزمهم قتلا وتشديدا واسر منهم جماعة وفي هذه
اغار الامير الكبير علي بك ابن ميخال على بلاد انكروس فتوغل فيها وقتل وسبى
ونهب وخرب وعاد بالاسرى والغنايم وفي سنة اربعين وثمانمائة قصد

السلطان مراد ان يبني بمدينة ادرنه جامعا لطيفا وعمارة للفقراء والمحاويج
فاشترى مكان الجامع ووضع حجر الاساس بيده المباركة ثم خرج بريد قرال
انكروس في اربع عسكر كثيف واجتاز نهر طونه من امام ودين ودخل
انكروس حتى انتهى الى كرسي مملكتها بلغراد وامر بالعسكر فاكثروا النهب
والتخريب وقتل من قدروا عليه ثم عاد بعد ان مكث بها مدة خمس واربعين
يوما وفاز هو وعسكره بالاسرى والاموال والغنائم العظيمة واستولى على ست
قلاع مناخمة لحدود مملكته ثم توجه السلطان مراد الى غزو ابن ولق واخذ البلاد
من يده وكان السبب في ذلك ان ابن ولق هذا كان مسالما للسلطان
وقد اسلفنا انه وقع بينه وبين السلطان علاقة المصاهرة وكان يظهر انه مناصح
للاسلام ثم ظهر انه متفق في الباطن مع قرال انكروس وانه معاد للسلطان
فقصد السلطان قتاله ولما علم بهجوم السلطان ترك بلاده ولحق بقرال انكروس
فاتى السلطان والفى كرسي مملكته لاز وهي مدينة سمندره وساير بلاده
خاليا عمن يحميها فاستولى عليها من غير ممانعة زحمة ولا مشقة وترك بها من امراء
الاسلام من يضبطها وفي سنة ثلث واربعين نهض السلطان مراد خان الى افتتاح
بلاد موره من ايدي الكفار وهي من جملة ممالك قرال انكروس فسار بجنده وجنوده
وحديده حتى افتتح عامة تلك البلاد وضبطها وترك بها من الامراء من يكلاها
وكان ابرهيم بك ابن قرمان صادف غيبة السلطان في سفرته هذه فاقام
ودخل بلاد السلطان وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغ السلطان ذلك اسرع
في العود ولما وصل الى مقر مملكته بروسه نفذ جماعة من العساكر صحبة بعض الامراء
الى قتال ابرهيم المذكور فهرب ابرهيم بك وتحصن بحصن طاش ايلي فبعث
امراته وهي اخت السلطان مراد خان تستعطف السلطان وتستشفع بها وسال
الصفح والعفو فجاءت اخت السلطان اليه فانهت ما قاله زوجها وتشفعت
في حقه فسامح السلطان في امر زوجها وقبلت [شفاعتها وفي سنة اربع واربعين
تكمل بناء الجامع العتيق بمدينة ادرنه] وقد ذكرنا ان موسى چلبي
اسس بناءه ورفعه على الارض ثم قضى نحبه ولما تولى الملك محمد خان امر بتكميل
الجامع المذكور فشرعوا في بنائه وامر ببناء من انشاء كبير بقرب من الجامع المذكور

وحوانيت

وحوانيت وبيوت وجعلها وقفا للجامع المذكور ثم طرقه ما لا بد منه
قبل ان يكمل الجامع فلما تولى الملك العادل مراد خان اتم ما بقي من نقصان
العمارة ورتب امورها فصار من احسن جوامع الدنيا وفي سنة
ست واربعين وثمانمائة اتفق قرال انكروس مع ابن ولق وغيرهما من ملوك
النصارى فاجمعوا على المسير الى بلاد الاسلام ووصل هذا الخبر الى سمع
السلطان فاهتم في جمع العسكر ونهض الى لقاء العدو وقبل ان يطاء
بساط وكان الزمان زمان الشتاء ونزول الثلج وشدة البرد
فاتفق ان صادف العدو في حدود بلاد الاسلام فقاتلهم وهزمهم
وفرق جمعهم وسار عسكر الاسلام يطردون المنهزمين من العدو
ووقف السلطان في المعركة لا يتحرك اصلا فلم يمض كثير حتى غلب
الكفار وعادوا على المسلمين وجعلوا يقتلونهم قتلا وتشريدا
فلما شاهد السلطان هذه الحالة شجع منهزمي المسلمين فاجتمعوا اليه
وكثروا ثم هجم بهم على العدو فهزمهم وقتل غالبهم وفي سنة سبع
واربعين وثمانمائة بعد ما رجع السلطان عن الغزو نزل لولده السلطان
محمد خان وخلع نفسه من السلطنة واختار لنفسه مدينة مغنيسا
فاعتزل بها وطار هذا الخبر في الافاق وقال ملوك الكفار بعضهم
مع بعض ان ملك المسلمين قد صار شيخا كبيرا انقطع عن العمل
فاعتزل عن الملك واعطى منصبه لولده وهو صبي صغير لا يخشى منه
فاتفق قرال انكروس وقرال آلمان وقرال جه وامير لاطين
وامير بوصنه وصاحب بوليه وصاحب افلاق وطائفة الافرنج
على قتال المسلمين وان لا يدعوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ
ذلك اركان الملك خافوا واسترهبوا واستصوبوا ان يدعوا السلطان
مراد من مغنيسا ليكون معهم لانه سلطان طار بذكره الاخبار وشاع
ما نكى في الكفار وجرب خبره وشوهد نصره فارسلوا اليه يلتمسوا
قدومه وانه سلطانهم وانهم مطيعون لامره فامتنع السلطان مراد

ذلك فقال السلطان نكم دونكم تحذوه وخلوه وعادوا اليه بالطلب والتضرع
فقالوا ليس مرادنا الا حضور السلطان معنا في هذا الغزو لان هذا من
الامور الشداد التي عز في العالم وقوع مثله ولا يخفى على عتبة السلطان
اجر الجهاد وحماية الملك والاسلام ولم يزالوا به حتى رضي بالحضور معهم
في هذا الغزو فقام من عنده وعبر البحر الى طرف روم ايلي فالتقاه
السلطان محمد خان واركان الملك ووجوه العسكر وقبلوا الارض بين
يديه وساروا به الى طرف العدو فلما تصاف الطائفتان والتقى الجمعان
تكاثر كل من الفريقين على الاخر فناله من شدة القتال وقراع
السيوف وطعن الرماح ورشق السهام والنبال واتفق
ان انهزمت ميمنة المسلمين وجعل الكفار يطردونهم ويقتلونهم
ولم يبق الا السلطان مراد خان في القلب ولما شاهد السلطان مراد خان
هذه الحالة رفع يديه الى السماء وتضرع الى الله تعالى وسأله النصر
والعون واستغاث بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واستمد
من روحه فلم يكن الا كلا ولا حتى اغتر قرال انكروس وهو كبيرهم
فبرز من بين عسكره منفردا متجلدا وجعل يجول بين العسكرين ويدعو
السلطان مراد خان الى مبارزته ثم هجم على المسلمين فاتفق ان عثر
به فرسه فتسارع اليه المسلمون وحزوا راسه ورفعوه على رمح
وجعلوا يصيحون هذا راس قرال الملعون فاجتمع اليهم فل
(وقوم فل منهزمون ح)
المنهزمين وجعل ينتقض جموع الكفار حتى هربوا عن اخرهم
وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلا ذريعا وكان يوم غم
وسرور فالعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين واما كثرة
الاسارى وكثرة الدواب والسلاح وساير الاموال التي
غنموها فلا تحصر ثم ان السلطان مراد خان لما عاد من الغزو امضى سلطنة
ابنه السلطان محمد خان على ما كان وانحاز هو الى طرف مغنيسا واختار
العزلة بها واستمر هو على هذه الحالة الى ان تحرك طايفة الينيجرية وعاثوا

وكبسوا

وكبسوا بيوت الامراء والوزراء ونهبوها وفعلوا من الفساد
ما لا يوصف وكان ذلك في سنة خمسين وثمانمائة فعند ذلك
راى الوزراء وساير اركان الملك ان يعيدوا السلطان مراد خان
الى الملك فطلبوه من مغنيسا واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه
السلطان محمد خان الى مكانه في مغنيسا وفي هذه السنة غزا السلطان
مراد خان نحو بلاد ديوان وارنود فاستولى منها على قلعة قوجاجق
وقلعة اخجه حصار وقلعة باللوبدره ونهب بلاد ديوان وفر قرال ارنود
فاستولى على معظم بلاده وامر بكنايسه فخربت وانشئت مكانها
مساجد ومعابد فبينا السلطان مراد والمسلمون على ما هم عليه
اذ بلغهم ان ملوك الكفار قد اجتمعوا واتفقوا على حربهم ومنهم
(اذ بلغه ط)
قرال انكروس الجديد وملوك جه والمان ولاطين وافلاق وغيرهم
فنهض السلطان مراد من مقامه ذلك وقدم الى مدينة صوفيه
وهي مجمع العساكر قديما فجمع وحشد من الاسود والاحمر واخذ
المدافع الكبار الرعدية والمكاحل الشهابية والسهام القتالة
بخصوصه متوكلا على الله الى لقاء العدو وقتالهم فقبل ان يجتمع
الفريقان اتفق ان كبس بعض امراء الاطراف من اهل الاسلام
عسكر افلاق قبل ان يصلوا الى قرال انكروس فهزمهم واسروا
(فهزموهم ط)
منهم جماعة وكان ذلك مقدمة النصر وعلامة الفتح ثم اجتمع
الفريقان بموضع يقال له كسوه وهو الموضع الذي حارب فيه
مراد الغازي ابن اورخان مع ابن لازوا وانتصر عليه وهو مرج
واسع يشقها نهر توته فاصطف الفريقان ولم يكن بينهم حرب
يومهم سوى الترامي بالمكاحل والمدافع فلما اصبح الصباح
ودعى داعي الفلاح وظهر للمسلمين تباشير النجاح التقى الجمعان
وتقاتل الفئتان واختلط الخميس بالخميس وحمي الوطيس
(الوطيس التنور ولذن حمي الوطيس اي اشتد الحرب ح)
ولم تسمع الاذان الا قراع السيوف ولم تعاين الابصار الا مصارع الحتوف

فيا له من يوم ما اصعبه ومن وقت ما اكربه ومن حرب ما اضرمه ومن زحام
ما اعظمه ثم ان المسلمين لما شاهدوا كثرة سواد العدو والعنيد وانهم
مغمدين في الحديد وان المشرفيات فلت عن الضراب وانهم ملوا
عن ضرب الرقاب انحازوا عن امامهم وانفرجوا عن قدامهم فسلك الكفار وانفرجوا
ذلك المفرج حتى اذا سلكوا اسدوا عليهم المخرج فعقروا دوابهم وقتلوهم
بالمطارق والدبابيس ووطئوهم كالخنافس والحقوهم باصحاب الرس
وجعلوهم حصيدا كان لم تغن بالامس وكان جماعة من الكفار وطائفة
من الفجار قد تبعوا هولاء الاشرار من اهل الادبار فلما تيقنوا انهم حلوا
دار البوار وسلكوا مناهج اهل النار رجعوا منكوسين خلفهم منكوسين
خائفين منهزمين مما لحقهم وظن ان الذين اعقبهم انهم غلبوا فخافوا
ورجعوا وتحصنوا بعجلات كثيرة ربطوا بعضها ببعض بالسلاسل
وحملوا عليها المدافع والمكاحل وجعلوا يقاتلون من خلالها ويضرمون
الحرب من وراءها ودام هذه الحالة الى ان اقبل الليل ودعى على الكفار داعي
الويل فلما اظلم الظلام وحن للسيوف ان تغمد بالنيام شاهد قرال
انكروس علما ما اثر الخذلان في عبدة الاوثان فرام الهرب وترك الحرب
فاخذ جماعة من اصحابه ومن يعز من احبابه فاشرف بهم على جمع الكفار وقام
فقال يا بني ابليس عليكم بالجد والاتفاق واقامة على ساق فنحن نسير وندور
من خلف المسلمين لعلنا نصيب منهم غرة او نلحقهم معرة فلما انفصل الحرب
من عندهم هرب حتى طوى الليل سير الخيل وجرى كجري السيل ثم ان المحاربين
من بني ابليس وقفوا على صفهم قرالهم من التلبيس فشرعوا يحاربون ماصنعه
اولا فاولا حتى بان ذلك للمسلمين وجماعة الموحدين فركبوا خلفهم وتبعوا
اقفيتهم وطردوهم مدة ايام فصاروا بين قاتل وسابق وشهيد وبين
غانم وسعيد ونال السلطان خزاين الاموال والات الحروب والدواب وملئوا
بالغنايم والاسارى خصارا كما قيل فما اكثر القتلى وما اكثر السبي وهذا
من الفتوحات الجليلة التي لم يعز في العالم وقوعها فمن الله على المسلمين بنصره

بجنود

بجنود لم تروها وكانت تسمى هذه الغزوة الغزاة الاكبر وكان الذي
قتل في هذا الحرب من ملوك الكفار قرال له وقرال المان وقرال جه
واما ساير الكفار فلا يحصي عددهم الا الله تعالى حكي ان السلطان المجاهد
العادل مراد خان افاض الله عليه شآبيب الغفران ركب بعد انهزام الكفار
فتفرج موضع القتال ثم قال سبحان الله هل ترون في صرعى الكفار من شيخ
وكبير سن فقالوا لا بل شبان حدث السن قال لو كان فيهم شيخ كبير سن
لما صاروا هكذا ثم ان السلطان مجاهد الدين مراد خان لما رجع من الغزو الى بلاد
الاسلام عاد قرال انكروس مع جماعة من الكفار الى بلاد الاسلام فقصد
العبث بها واستعلم ذلك امير الامراء بروم ايلي فاغار عليه بعسكر المسلمين
فدهمه بالهجوم وبغتة بالكبس فهزمه وقتل بعضا منهم وفي هذه السنة
تزوج صاحب مغنيسا السلطان محمد بن السلطان مراد العادل ابنة
الامير سليمان دلغادر صاحب الابلستين وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة
في سابع المحرم يوم الاربعا توفي سلطان الروم وقهرمان القروم الملك العظيم
المجاهد المرابط السلطان العادل زين الدين مراد خان الغازي ابن السلطان
الملك الكامل محمد بن الملك السعيد ايلدرم بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان
كان رحمه الله من خير الملوك عالما عاقلا ذا حزم وعزم وعفة وشجاعة
وكرم وسخاء بلغ الى الغاية ملك بعد موت ابيه بعهد منه اليه وطالت ايامه
وحسنت سيرته وافنى عمره في جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد الكفرية وصيرها
الاسلامية واتسعت مملكته جدا وكان كثير الغزو دايم النصر وله اليد البيضاء
في نصرة الاسلام وله الماثر الحسنة والخيرات الكثيرة وكان من عادته ان يعمر
في كل بلد افتتحها عدة من المساجد والصوامع والجسور والحمامات والخانات
وكان يتصدق في كل سنة للسادات العلوية خاصة بالف دينار ويبعث
لاهل الحرمين الشريفين والبيت المقدس كل عام خمسمائة وثلثون الاف
مشايخ العلما ذهب افلوري وكان يعتني بسادة العلم والعلماء الى الغاية ويكرمهم اكراما
زايدا ويزور المشايخ والسادات ويحسن اليهم ويحب العدل والنصفة

في الرعية فكثرت في ايامه الخصب والرخا والخير ونعمت بلاد الروم
وتزينت بحسن نظره باقبال العلماء وزمرة الفضلاء والصلحاء اليها
من كل صوب فصارت منارات العلم والصلاح والخير والبركة في زمانه
ظاهرة واعلام احكام الشرع وطريقة اهل السنة والجماعة باهرة روح الله
روحه وزاد في الفردوس فتوحه وكانت مدة سلطنته احدى وثلثين سنة
ولم يتم العمر تسع واربعون سنة كذا في تاريخ الثاني وفي بهجة التاريخ
مدة سلطنته ثلثون سنة وستة اشهر وثمانية ايام وكان له خمسة اولاد
ذكور محمد وعلاء الدين وحسن واورخان واحمد توفي حسن واورخان
في حيوة والدهما وتوفي احمد في حيوة والده ايضا وكان اميرا على اماسيه
فدفن بها بتربة اولاد جده محمد بن ايلدرم وتوفي علاء الدين باماسيه
وحمل جنازته الى مدينة بروسا فدفن عند رجل والده السلطان مراد خان
ومن العلماء في زمنه المولى العالم الفاضل المحقق رئيس الكامل محمد بن ارمغان
الشهير بمنلا يكان قرا وبرع على علماء آيدين ثم تخرج على المولى الفناري
ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسا فدرس وافاد واحسن
واجاد ثم لم يزل على بث من المعارف في العلوم ونشر الحقايق والفنون حتى
انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد المولى شمس الدين
الفناري وكان معظما ومكرما عند السلطان مرضيا ومقبولا عند الخواص
والعوام ودام على ذلك الى ان ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد الى بلاده ولم
يتول شيئا من المناصب الى ان مات وكان رحمه الله يعرف بفرط الزكاء وحسن
الفهم ويعاب بقلة الحفظ ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه بن المولى
يكان المذكور قرا على ابيه وغيره وبرع وتولى تدريس السلطانية بمدينة بروسا
ثم المستقضي بالمدينة المنورة ومات وهو قاض بها ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى يوسف بالي بن المولى يكان المذكور قرا على والده وغيره ثم تولى
بعض مناصب التدريس ببروسا ومات وهو مدرس بها وله حواشي
على اوايل التلويح في غاية التنقيح ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن [illegible]

ارتحل

ارتحل من بلاده وقدم بروسا وقرا على علمائها وكمل ثم تولى منصب الاعادة
بمدرسة ايلدرم بايزيد واقرا وهو معيد بها حواشي شرح المطالع للفاضل
الشريف ستا وثلثين مرة ثم تولى منصب التدريس بالمدرسة المزبورة
ومات وهو مدرس بها وكان يدرس الايام كلها سوى يوم الجمعة
والعيدين ومنهم المولى العالم الفاضل شرف الدين ابن كمال القريمي قرا
ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية ودرس بها وافاد وصنف
واجاد ولما اشرف بلدة قريم على الخراب وتفرقت عنها علماؤها قدم هو
الى الروم فاكرمه السلطان مراد خان غاية الاكرام وعين له ما يغني بمعيشته وعاش
في سعة ونعمة الى ان توفي روي ان له شرحا على المنار ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل المولى سيد احمد بن عبد الله القريمي قرا في بلاده على شرف الدين
[illegible] المذكور وبرع وفاق ولما قدم الى الروم اعطاه السلطان المذكور
منصب تدريس مرزيفون ثم ترك التدريس المزبور وقدم الى مدينة
قسطنطينية فعين له السلطان محمد خان كل يوم خمسين درهما
وكان يدرس ويذكر الناس ويحكي من عظم مدينة قريم
ان بها ستمائة مغني وثلثمائة مصنف اجتمعوا في عصر واحد
وله رحمه الله حواشي على شرح اللب للسيد عبد الله وحواشي
على شرح العقايد للتفتازاني وحواشي على كتاب التلويح
في الاصول مات بمدينة قسطنطينية ودفن بها عند جامع
المولى الكستلي يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات
ومنهم الشيخ العارف بالله المولى المحقق والفاضل المدقق
السيد علاء الدين علي السمرقندي اشتغل في بلاده بالعلم
وبلغ رتبة الفضل والكمال ثم غلب عليه الحال واشتغل بالتصوف
ونال منه حظا عظيما ثم قدم الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف
في التفسير كتابا حاويا مفيدا مشتملا على نفايس التحقيق ولطايف
التدقيق في اربع مجلدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة

والحق انه من احسن الكتب المصنفة في علم التفسير وكان عمر المعري
قيل انه جاوز المائة والخمسين وقيل بل المائتين ومنهم الشيخ
العالم الفاضل والمولى الكامل شرف العلماء وقدوة الفضلاء
شمس الدين احمد بن اسمعيل التبريزي الكوراني الحنفي قرأ
ببلاده ومهر في علم الاصول ثم ارتحل الى القاهرة وتفقه بها
وقرأ هناك القراآت العشر بطريق الاتقان والاحكام وقرأ
الحديث والتفسير واجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلها واجازه
ابن حجر ايضا في الحديث وتصدر للتدريس بالقاهرة فشهدوا له
بالتحقيق والفضيلة التامة وارتقى امره حتى صار يجالس الملك
الظاهر جقمق في كل يوم من اول النهار الى قرب الظهر لا ينقطع وعظم
قدره في اعين الناس جميعا ثم وقعت له في سنة ثلث واربعين
وثمانمائة محنة بسبب قصة اسندوها اليه فخرج منفيا الى طرف
الحجاز ولما حج المولى يكان لقي الكوراني بمكة المكرمة فصاحبه وشاهد
فضيلته فاعجبه غاية العجب واستصحبه معه الى الروم فلما قدم المولى
يكان الى الروم قال له السلطان هل معك هدية الينا قال نعم معي
رجل من وصفه كيت وكيت قال اين هو قال بالباب فارسل
اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى
فضله فاعطاه مدرسة جده السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه
ثم حوله الى مدرسة جده السلطان ايلدرم بايزيد وكان والد السلطان
محمد خان وقتئذ امير ببلدة مغنيسا وكان ابوه ارسل اليه عدة
من المعلمين فلم يمتثل امرهم ولم يقرأ شيئا فاغتم السلطان من ذلك
وطلب من العلماء من يعلوه الوقار والهيبة فذكروا له المولى
الكوراني فدعاه السلطان وعين له منصب التعليم واعطاه بيده قضيبا
يضربه بذلك اذا خالف امره فذهب اليه ودخل عليه والقضيب بيده
فقال ارسلني والدك للتعليم والضرب اذا خالف امره فاستهزأه

السلطان

السلطان محمد وضحك من مقالته فاحتد الكوراني وضربه ضربا
شديدا حتى استولى على السلطان منه خوف عظيم فقرأ وطوى
المراحل في المدة اليسيرة ولما بلغ السلطان ذلك وارسل اليه
اموالا جزيلة ثم ان السلطان محمد خان لما استقر على سرير الملك
بعد ابيه عرض على المولى المذكور منصب الوزارة فلم يقبل وقال
ان خدام بابك وعبيدك انما يخدمونك حتى ينالوا الوزارة
فاذا عدلا الوزاره الى
غيرهم انحرف عنك قلوبهم فيختل امر مملكتك فاستحسنه السلطان
وعرض عليه قضاء العسكر فقبله ولما باشره اخذ يفوض المناصب
الى اهلها من غير عرض على السلطان فانكر السلطان عليه ذلك
ولكن استحيى ان يواجهه بذلك فدبر ان قال ان اوقاف جدي
بمدينة بروسه قد اختلت فلا بد من تداركها فقال الكوراني
ان امرتني بذلك اصلحتها فقال السلطان نعم لكن يقتضي ذلك
بهذا زمانا مديدا فتقلد قضاء بروسه مع تولية الاوقاف فقبل
الكوراني وذهب الى بروسه وبعد مدة وقع بينه وبين السلطان
مناخرة فاشتمأز السلطان فعزله وارتحل الكوراني الى مصر وسلطانها
يومئذ الملك الاشرف قايتباي فاكرمه غاية الاكرام ونال عنده
القبول التام وعاش عنده في جلالة تامة وحشمة وافرة
وعزة متكاثرة ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعل فارسل
الى الاشرف قايتباي يلتمس منه ان يبعث بالكوراني الى الروم
اليه فقدم الكوراني
ثانيا وصحبته هدية جليلة لصاحب مصر الى السلطان محمد خان وذلك
في شهور سنة ثنتين وستين وثمانمائة ففوض اليه السلطان
قضاء بروسه ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب الفتوى
وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين الف درهم وفي كل سنة
خمسين الف درهم مع ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد
والجواري وعاش في كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغيد وكان رحمه

يقبغ

رجلا مهيبا طوال الكبير اللحية وكان لحيتها وكان قوالا بالحق
وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه ويسلم على السلطان
اذا لقيه ولا ينحني ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد
الا اذا دعاه وكان ينصحه ويقول له ان مطعمك حرام وملبسك
حرام فعليك بالاحتياط وكان عالما فاضلا محققا بحرا زاخرا وربما
ما برز له من المصنفات غاية الامانى في علم التفسير اورد فيها مؤاخذات
كثيرة على العلامتين الزمخشري والبيضاوي والكوثر الجاري
في شرح البخاري ورد فيه في كثير من المواضع على الكرماني والشيخ
ابن حجر وصنف حاشية لطيفة على شرح الجعبري للشاطبية واقرأ
التفسير والحديث وعلوم القرآن حتى تخرج عنده كثير من الطلاب
وتمهروا في العلوم الكثيرة وكان اوقاته مصروفة الى الدرس والفتوى
والتصنيف والعبادة وفي سنة ثلث وتسعمائة بدا للمولى الكوراني
ان يسكن وقت الربيع في خارج قسطنطينية في خيمة فسكن بها
ذلك الفصل ثم اشترى حديقة هناك فسكن بها الى اول فصل الخريف
وكانت الوزراء يترددون في تلك المدة الى زيارته في كل اسبوع مرة
ثم انه صلى الفجر في يوم من الايام فقدم الى داره بقسطنطينية فاضطجع
على سريره على جنبه الايمن مستقبل القبلة وارسل الى الذين قرأوا
عليه القرآن يدعوهم فحضروا فقال لهم لي عليكم حق واليوم يوم قضائه
فاقرأوا على القرآن الى وقت العصر فاخبروا الوزراء بذلك فجاؤوا اليه
لعيادته ثم قال المولى للوزير الاعظم داود باشا سلم مني على بايزيد
واوصيه ان يحضر بنفسه الى صلوتي وان يقضي ديوني من بيت المال
قبل دفني ثم انه صلى الظهر مومياً وجعل يسأل عن اذان العصر
فلما شرع المؤذن الى الاذان وقال الله اكبر قال الكوراني لا اله الا الله
فخرجت روحه في تلك الساعة ثم ان السلطان بايزيد حضر جنازته فصلى
عليه مع جمع مشهود وانثلمت بموته ثلمة من الاسلام رحمه الله تعالى عليه

وقضى ديونه بلا شهود وكانت ثمانية الفا وماية الف درهم وامتلأت المدينة يوم دفنه من الضجة والبكا وكانت جنازة صح

ومنهم

ومنهم المولى العالم مجد الدين القاضي كان رحمه الله عالما فاضلا
متبحرا حسن السيرة مرضي الطريقة تولى منصب القضاء العسكري
بعد الكوراني ومنهم المولى العالم المدقق البحر الفهامة والسميدع
الكامل العلامة اسوة المتأخرين وقدوة المتبحرين خضر بك بن
جلال الدين الرومي السفري حصاري قرأ مبادي العلوم على والده
ووالده قاضي سفري حصاري ثم وصل الى خدمة الشيخ الفاضل
مولانا يكان فقرأ عليه العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم
المتداولة وتخرج عنده وبرع وفاق وعقد في فضله الاتفاق وكان
له فرط ذكاء كانه جذوة نار ثم تولى تدريس بلدة سفري حصار فدام
على الاشتغال وتحصيل الفضائل والكمال ثم اتفق انه قدم من طرف العجم
في اوائل دولة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم العربية
فاجتمع بعلماء الروم عند السلطان المذكور فسألهم عن مسائل تلك العلوم
التي لم يكن لهم الاطلاع عليها فاعجز الكل عن الجواب فانفعل من ذلك
السلطان المذكور وتألم تألما شديدا وسأل عمن يعرف تلك العلوم فذكروا له
المولى خضر بك وكان شابا سنه في عشر الثلثين وكان مدرسا بازنيك
السلطان فدعاه السلطان واحضره بين يديه مع ذلك الرجل اذ ذاك [illegible]
وزيه فقال له المولى خضر بك هات ما عندك فاورد الرجل عليه اسولة
من علوم شتى وكان يقال لم يكن بعد المولى الفناري من اطلع على العلوم
العربية مثل خضر بك بهذا فاجاب عن اسولة الرجل باحسن الاجوبة
ثم سأله المولى خضر بك عن مسائل من ستة عشر فلم يطلع عليها الرجل
المغربي قط فانقطع المغربي وافحم فطرب السلطان من ذلك حتى قام وقعد
من شدة الطرب واثنى على المولى المذكور ثناء جميلا واعطاه مدرسة جده
محمد خان بمدينة بروسه فذهب المولى المذكور ودرس بها واجتمع عنده فضلاء
الطلبة مثل المولى مصلح الدين القسطلاني والمولى علاء الدين العربي
وامثالهما وكان معيد درسه مصلح الدين الشهير بخواجه زاده وشمس الدين

سفري حصار

قرأ مبادي العلوم على والده ووالده قاضي سفري حصار صح

فضحك الرجل

فناً

الشهير بالخيالي وصرف المولى المذكور اوقاته للاشتغال بالعلم والعبادة
ويهتم بتربية القارئين عليه وكان كبير العامة وكان يلقب بمحراب العلم
ولما افتتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو اول قاض
بها وتوفي وهو قاض في شهور سنة ثلث وستين وثمانمائة ودفن بها
وكان له رحمه الله يد طولى في النظم العربي والفارسي والتركي ومن جملته هذا المستزاد

ياعن بمحكمك الآنس بلطف الملكات ٭ في حسن صفات
حركت جنوني بفنون الحركات ٭ ياجنة ذات
العارض في الخال واصداغك حففت ٭ أطراف فحياك
والجنة كيف احتجبت بالشهوات ٭ منه كل جهات
إن ضاق عن الوسع عبادا ابلسني ٭ لا عبرة فيها
في القلب نكات كتبت بالعبرات ٭ تحكي نكبات
قد سال على بابك انهار دموعي ٭ ليلا ونهارا
فارحم لحلى السائل اغلى الحسنات ٭ يوم العرصات
كم زعدة الوصل وصلها بخلاف ٭ فالوعد كفافي
والصب يرى الذرة في الفلوات ٭ منه ذكر فرات
لو مر على ترتبي جسمك ظل ٭ يامونس روحي
حياك من القبر عظامي ورفاتي ٭ من بعد وفاتي
في خطي اذا انقل من فيه مثال ٭ يحكيك بلطف
من شاربه الخضر روى في الظلمات ٭ عن عين حيات

ونظم قصيدة نونية سماها عجالة ليلتين يقول في اولها

لقد زاد التهوي في البعد بيني ٭ وبين البين بين المشرقين

ويقول في اخرها

الا يا ايها السلطان نظمي ٭ عجالة ليلة او ليلتين
مع الاشتغال في ايام درسي ٭ وما فارقت شغلي ساعتين

وارسل القصيدة الى السلطان محمد خان فلما وصلت اليه القصيدة عرضها

يحكيه

على

على المولى الكوراني فحين نظر الى مطلعها اعترض عليه بان زاد لازم يتعدى
فامره السلطان ان يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وارسله الى المولى
خضر بك طالبا للجواب فكتب المولى المذكور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فيا حسن موقعه ويا جزالة محله رحمه الله
ومنهم المولى الشيخ العالم شكر الله بن الامام الاعز شهاب الدين احمد
بن الامام الوحيد في عصره زين الدين الزكي وكان مشتهرا في زمانه
بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وكان السلطان محمد خان يعتني
بشانه اعتناء كثيرا وهو امام في التواريخ والآثار وله كتاب مختصر
في علم التاريخ بالفارسي سماه بهجة التواريخ وهو كتاب حسن مفيد
وكان رحمه الله من المعمرين نيف الثمانين سنة ومنهم العالم الفاضل المحقق
الكامل محمد بن قاضي اياثلوغ الشهير بين الناس باياثلوغ چلبي واياثلوغ
مدينة عظيمة في بلاد ايدين في الزمان الاول ثم تهدمت فبقي منها شيء
قليل ويقال ان الانجيل نزل بها وكان اياثلوغ چلبي عالما فاضلا متبحرا
زكيا فطنا له قوة طبيعة وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة
منقطعا عن الخلق قرا على علماء عصره وبرع ومهر ثم تولى تدريس مدينة
اغراس وقرا عليه وهو مدرس بها المولى خواجه زاده والمولى اياس
وصنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف جليل يحتوي على فوايد
جمة وفيه مواخذات كثيرة على شروح الهداية ومنهم العالم الفاضل علامة
زمانه واستاد اوانه المولى علاء الدين الطوسي قرا في بلاده على علماء عصره
وبرع في العلوم العقلية والنقلية ومهر فيها وفاق اقرانه ثم قدم الى الروم
فاكرمه السلطان مراد خان واعطاه سلطانية بروسه وعين له كل يوم
خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما افتتح مدينة قسطنطينية جعل
ثمانية من كنايسها مدرسة واعطى واحدة منها المولى المذكور وعين له
كل يوم مائة درهم واعطاه قرية قريبة من قسطنطينية معروفة الآن بقرية
المدرس اضافة اليه ثم لما بنى السلطان المذكور المدارس الثمان بالمدينة المزبورة

نقل التدريس منها اليها والكنيسة التي كان الطوسي يدرس
بها هو المشتهر الان بجامع زيرك وهو كنيسة كبيرة ذات قباب
ورواق مصنوعة على هيئة بديعة بالمرمر الاحمر والازرق والرخامات
الملونة الملصقة في الحيطان على طراز حسن الى ان يصل الى القبة ثم السطح
الباطن الحاوي منها مفضض بفصوص الزجاج متصل بعضها ببعض
بحيث يظن الرائي انه قبة من زجاج واحد ثم موهوه بماء الذهب وزخرفوه
فجاء على احسن شكل واعجبه والطف بنيان واغربه وحضر السلطان
محمد خان في بعض الايام مدرسة المولى علاء الدين الطوسي فقرؤا عليه
حواشي العضد للفاضل الشريف وانبسط الطوسي بحضور السلطان
فحل من المشكلات والدقايق ما لا يحصى وبين من العلوم والمعارف
ما لم تسمعه الاذان فطرب السلطان لذلك ونشط وامر للمولى الطوسي
بعشرة آلاف وخلعة سنية واعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم
ثم ذهب السلطان والطوسي معه الى مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر
هو ان يدرس عند المولى المذكور فعاتبه السلطان على ذلك ثم انه مر يوما آخر
على مدرسة خواجه زاده فسلم عليه ولم يدخل عليه واوصاه بالاشتغال
ثم ان السلطان المبرور نقل المولى الطوسي الى مدرسة والده مراد خان
بمدينة ادرنة بمائة درهم ثم امره والمولى خواجه زاده ان يصنف كتابا
للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالي والحكماء فكتبه خواجه زاده واتمه في اربعة
اشهر وكتبه الطوسي واتمه في مدة واعطى السلطان محمد خان لكل منهما
عشرة الاف درهم وزاد لخواجه زاده بغلة نفيسة فانفاض من ذلك
الطوسي فعاد الى العجم حتى اذا وصل الى تبريز تشوش خاطره بسبب ترك
بلاد الروم ومناصبها فندم على ذلك ثم نصحه الشيخ الالهي بنصيحة حتى
طاب ثم ذهب الى ما وراء النهر واتصل هناك بخدمة الشيخ الامام العارف
خواجه عبيد الله فنال عنده من المقامات والكرامات وتوفي هناك رحمه الله
وله رحمه الله تصانيف حسنة فايقة مفيدة مقبولة عند العلماء والفضلاء

[هامش: وامره ان يدرس عنده وان يجلس في مكان المعتاد وجلس الطوسي مكانه وجلس السلطان والوزير محمود باشا في الضلع وشرع الطوسي في اقراء الطلبة صح]

[هامش: كل منهما]

منها

منها حواشي على شرح المواقف للفاضل الشريف وحواشي على حاشية
شرح العضد للشريف المذكور وحواشي على التلويح للعلامة التفتازاني
وحواشي على حاشية شرح الكشاف للشريف المذكور وحواشي على
على حاشية شرح المطالع للشريف المذكور وغير ذلك من الرسائل والتعليقات
المفيدة ومنهم المولى الفاضل الكامل المحقق حمزة القرماني قرا ببلاده
على علماء عصره وشارك في الفنون ومهر في علم الحديث والتفسير
وبلغ الغاية القصوى ودرس وافتى وصنف واحسن وله حاشية
على تفسير البيضاوي في غاية ما يكون في حسن الجمع وجزالة التحرير واحتواء
على بيان اللطايف واسرار التفسير مات بقرمان وهو من المعمرين في
اوايل المائة التاسعة ومنهم العالم الفاضل الشهير بابن التمجيد معلم
السلطان محمد خان وكان رجلا عالما صالحا له حاشية مقبولة على
تفسير البيضاوي المختصة من حواشي الكشاف وله نظم حسن بالتركي
والفارسي ومنهم الشيخ العالم الفاضل المجيد الكامل سيدي علي العجمي
قرا في بلاد العجم على فضلائها وحصل وكمل ثم قدم الى الروم فوصل الى مدينة
قسطموني وواليها اذ ذاك اسمعيل بك فاكرمه غاية الاكرام ثم الى مدينة
ادرنة ففوض اليه السلطان مراد خان مدرسة ايلدرم خان بمدينة بروسه
ودام بها الى زمن السلطان محمد خان ثم اجتمع عنده مع علماء زمانه فجرت
معهم بحثا لطيفا عجيبة واقروا له بالعلم والكمال توفي في اواسط سنة
ست وستين وثمانمائة ببلدة بولي ذاهبا الى الحج ودفن بها وله
من التصانيف حواشي على حاشية شرح الشمسية للفاضل الشريف
وحواشي على حاشية شرح المطالع للشريف المذكور وحواشي على شرح
المواقف للشريف ايضا وله تلخيص اللغة سماه بجامع اللغة وبالبرامون
وكان له خط حسن كتب بخط يده عدة نسخ كبار مثل الكشاف وغيره
ومنهم المولى الشيخ العالم العامل الورع الكامل سيد حسن بن سيدي علي
القوجنائي نسبة الى قرية قريبة من قصبة تكسار وكان له رحمه الله فضيلة

[هامش: وقرية القوجنات قريبة الى مدينة توقات بساعة واحدة لعل المورخ لم يعرف ذلك القرية / محرره التوقاتي]

تامة في العلوم كلها وكان رجلا صالحا عابدا مباركا كثير العبادة
صنف شرحا للوقاية في فقه الحنفي وسماه بالعناية وهو شرح كبير
جدا وصنف ايضا شرحا للزيج الشاهي مات في اواخر المائة الثامنة رحمه الله
ومنهم المولى العالم الفاضل المحقق الكامل حسام الدين التوقاتي وكان
عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس والعبادة صنف شرحا للمائة
للشيخ عبد القادر الجرجاني وشرحها شرحا لطيفا محتويا على اللطايف
والفوايد وله تعليقات على حواشي شرح التجريد للفاضل الشريف ينتفع
بها الطلبة في زماننا وله تعليقات غير ذلك ومنهم العالم البارع والمولى
الفاضل الكامل الياس بن ابرهيم السينابي وكان حديد الطبع شديد
الذكا سريع الفطنة عالما فاضلا مشاركا للعلوم كلها ومشتغلا بالعلم
غاية الاشتغال شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم نعمان بن ثابت رحمه الله
شرحا حسنا وكتب حاشية على شرح المقاصد للعلامة التفتازاني
فاجاد فيها كل الاجادة وله تعليقة على بعض الايات القرآنية اظهر فيها
حذقه في علم التفسير وكان يكتب خطا حسنا ومع ذلك رزق سرعة
الكتابة جدا حتى قيل انه كتب مختصر القدوري في فقه القدوري الحنفي في يوم
وليلة وكتب حواشي شرح الشمسية للفاضل الشريف في ليلة واحدة
وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع مات بمدينة بروسه
وهو يدرس بها بالسلطانية ومنهم العالم المتفنن محمد بن حاجي حسن
قرا على علماء عصره وبرع في العلوم كلها وتولى بعض التداريس بمدينة
ادرنه وكان رحمه الله مطلعا على غرايب العلوم وعجايبها وكان فقيها
متكلما اصوليا عارفا بالتفسير والحديث وله حواشي على شرح العقايد
للعلامة التفتازاني وله الكتاب الغرايب والعجايب اورد فيها من النوادر
من علم الطلسمات والنيرنجات ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين
البقوجحصاري قرا على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم قرا هناك على
العلامة التفتازاني والفاضل الشريف ثم قدم الى الروم وتولى تدريس

المدارس

المدارس بها وكان عالما كاملا ماهرا في العلوم العربية صنف حاشية
على شرح المفتاح للعلامة التفتازاني والفاضل الشريف وهي حاشية
مقبولة اورد فيها تحقيقات كثيرة ومنهم المولى العالم الفاضل الشهير
بقاضي بلاط كان عالما فاضلا متورعا زاهدا صنف حواشي على شرح المفتاح (على ضوء المصباح)
في النحو فاجاد فيها الى الغاية ومنهم الشيخ العالم الفاضل الراسخ الماهر بعلم
الباطن والظاهر محمد بن قطب الدين الازنيقي قرا على التفتازاني والفناري
العلوم الشرعية والعقلية وتمهر في كل منها وفاق اقرانه ثم سلك التصوف (سلك)
فحصل مراده وله تواليف حسنة منها شرح مفتاح الغيب للشيخ صدر الدين
القونوي وهو شرح مختصر مفيد جامع ومنها شرح الفصوص للشيخ المذكور
ورسائل اخر في علم الظاهر والباطن مات في شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة
ودفن في بلدة ازنيق ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل فتح الله الشيرواني
قرا العلوم العقلية والشرعية على الفاضل الشريف وقرا العلوم الرياضية
على قاضي زاده الرومي بسمرقند ثم قدم الى الروم وتوطن ببلدة قسطموني
في ايام ولاية الامير اسمعيل فقرا عليه هناك جماعة وتخرجوا عليه وله رحمه الله
حاشية على الالهيات شرح المواقف وله تعليقات على اوايل شرح المواقف
وتعليقات على شرح الجغميني في الهيئة لقاضي زاده الرومي مات رحمه الله
بالبلدة المذكورة في ايام سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها حكي انه قدم
على السلطان محمد خان وهو على حصار مدينة استنبول فعرضوا عليه بقدومه فقال
خير مقدم سلوه عن اسمه فسالوه فاخبر وان اسمه فتح الله فقال استبشرنا به تعالى
باسمه فاتفق انه لم يمض كثير حتى فتحت المدينة المزبورة فاحسن السلطان
محمد خان الى المولى المذكور واعطاه اموالا جزيلة ومنهم الشيخ الفاضل
والمولى الكامل شجاع الدين الياس الملقب بشيخ اسكوب تولى تدريس الاسحاقية
باسكوب مدة اربعين سنة وكان رحمه الله عالما محققا مدققا الصوفية (ميمون النقيبة مجاب الدعوة وكان يلبس الثياب الخشنة على زي صح)
ومنهم المولى العالم القاضي سليمان جلبي ابن المرحوم الوزير خليل باشا
قرا وحصل العلوم وارتقى حتى صار قاضيا بالعسكر في حيوة والده

وهو وزير السلطان مراد خان وكان رحمه الله عالما فاضلا صنف كتب
مناقب جليلة وفضائل حميدة ومن مشايخ الطريقة النقشبندية الشيخ العارف
المجذوب المشتهر بآق بيق وكان من اصحاب الشيخ الحاج بيرام وفتحت
له اثناء الخلوة ابواب الدنيا وكان يلقي الصفراء والبيضاء في زاوية
بيته ولا يلتفت الى حفظها وينفقها على الفقراء والمحاويج فصار
كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم ابسط لي الدنيا وزهدني
فيها وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره غالبا على
صحوه وكان حاسر الراس لا يحلق شعره بل يجز له مات بمدينة برو
و دفن بها رحمه الله ومنهم الشيخ العارف بالله برهان اهل الحقيقة
والتحقيق محمد الشهير بابن الكاتب رحمه الله من خلفاء الشيخ الحاج بيرام
وتوطن في مدينة كليبولي متوجها الى الحق منقطعا عن الخلق ونظم كتابا
بالتركي سماه المحمدية ذكر فيه من مبدأ العالم الى وفات نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر في التفاسير والآثار والاحاديث الصحيحة
ومزجها بمعارف الصوفية وهو كتاب حسن مقبول يعتمد على نقله
وله شرح لفصوص ابن العربي شرحه على طريقة الاجمال من غير تعرض
لتاويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنة يعرف احواله من كتابه
المذكور وقعت وفاته بالمدينة المذكورة وقبره بها قال مؤلف الكتاب
وقد زرته في سفري مع والدي من مدينة بروسه الى ادرنه حين تولى
هو قضاء ادرنه وذلك في اواسط رمضان سنة تسع وستين
وتسعمائة فشاهدت فيه انسا عظيما ولما تولى السلطان المعظم سليم
بن سليمان خان الملك امر ببناء قبة عليه ووضع الربعات القرآنية
وعين لتاليها وظايف دارة شكر الله سعيه ومنهم العارف بالله
الشيخ احمد بن الكاتب المشتهر باحمد بيجان وهو اخو الشيخ محمد المذكور آنفا
وله كتاب مسمى بانوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب
المذكور وهو ايضا توطن في مدينة كليبولي ومات ودفن بها ومنهم

العارف

العارف بالله المولى الشيخي الشاعر الكرمياني تعلم في شبابه عند
الشاعر احمدي ثم قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة الشيخ الحاج
بيرام فحصل عنده طريقة التصوف ثم تقاعد في وطنه بقرب من
كوتاهيه الى ان مات بها وكان رحمه الله عالما عارفا لطيف الطبع
حسن السمت جليل النظر نظم شيئا كثيرا بالتركية ونظم قصة خسرو وشيرين
المغنية بالتركي نظما حسنا بالغا الى النهاية بحيث لم يسبقه الى ذلك
احد وكان على زي الفقراء ذميم الخلقة عليل العينين ومنهم الشيخ
العالم الكامل العارف الورع الزاهد مصلح الدين الشهير بامام الدباغين
بمدينة ادرنه يقال هو من خلفاء الشيخ زين الدين الخوافي وكان
رحمه الله عارفا بالله وصفاته عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا
شامخا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وكان دائم الاستغراق
دائم الفكرة يحكى انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة يجدد الوضوء بعد
كل ركعتين منها مات بمدينة ادرنه ودفن امام جامع الدباغين
بقرب من نهر تونجه وللناس في حقه اعتقاد عظيم يزورونه ويتبركون
به ولقد زرته وتبركت به وشاهدت فيه انسا واضحا رحمه الله تعالى
ونفعنا ببركاته ومنهم الشيخ العارف السالك بيري خليفة الحميدي
كان قد تزوج ابنة شيخ الاسلام الشريف العلوي المتوطن بقصبة
الكردير بعد قدومه من العجم من وطنه حوى صحبة السيد امير محمد البخاري
وكان يدرس بيري خليفة الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ
عبد اللطيف القدسي بلدة قونيه زاره الشيخ المذكور واناب عنده
وتاب على يده وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة وكان
متكملا في الطريقة الصوفية ومكملا للمسترشدين وبالجملة كان
مرشدا بحري الشريعة والطريقة ثم اقام مقام الشيخ ابنه محمد جلبي
وكان على طرف عظيم من علمي الظاهر والباطن وكان اويسي
المشرب منجذبا الى الله مستغرقا في بحر اللاهوت يحكى عنه كرامات

كثيرة مشهورة عند تلك الناحية اقام بعد ابيه في زاويته مدة
اربعين سنة ومنهم العارف بالله الشيخ تاج الدين بن بخشي
فقيه المنا وغاني قرا العلوم الظاهرة على الشيخ بيري خليفة ثم
اتصل الى خدمة الشيخ عبد اللطيف القدسي واختلى عنده خلوات
وحصل لديه طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ثم قام
مقام شيخه المزبور بعد وفاته فارشد خلقا كثيرا وانتفعوا به
وكان يحب الانزواء في ناحية من جبل الرهبان المتصل على مدينة
بروسا ويحب التخلي بها للعبادة وهي مشهورة الآن في تلك
المدينة وقد بنى هناك عدة حجرات للسادة الصوفية رجل من اهل
الخير يقال له رستم خواجه توفي سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة
ودفن مع شيخه عبد اللطيف تحت قبة مبنية عند زاويته بالمدينة
قيل في تاريخ وفاته انتقل الشيخ وتاريخه قد سكن الله بسر رفيع
ومنهم الشيخ العارف بالله حسن خواجه القرامي صحب الشيخ الكامل السيد محمد
بن علي بن الحسين المشهور بالسيد البخاري ولما مرض سيد المذكور
التمس اصحابه ان يعين واحدا منهم لمقامه للارشاد فقال اذهبوا
بعدي الى فلان المجذوب بمدينة بروسا فليعين لكم هو احدا منكم
لذلك فلما ذهبوا اليه وبلغوا له ما اوصاه لهم شيخهم قال انظروا
الى العرش فنظروا الى العرش فاذا السيد البخاري جالس وعنده
حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من بعد
الشيخ وكان رحمه الله عالما يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به خلق
كثير وكان على طرف عظيم من الورع والزهد والتقوى والعفة
ومنهم الشيخ العارف الشهير بابن الاشرف وكان في زمن المولى
العالم محمد بن قطب الدين الآتي ذكره وكثيرا ما يزوره وكان ابن الاشرف
مجذوبا مستغرقا في الله فلهذا ربما يصدر عنه كلام ظاهره مخالف
للشرع الشريف سأل الشيخ العارف بالله مصطفى بن الوفا عن الحجاج

وامثاله قتلوا بكلام واحد وقد صدر من ابن الاشرف ما لا يعد
اهل الشرع ولم يتعرضوا له قال هؤلاء كانوا في ساحل البحر وابن الاشرف
في وسطه وقعره فما وصلوا اليه رحمهم الله تعالى ذكر سلطنة
السلطان المجاهد معين الدين ابو المعالي محمد خان ابن مراد خان
ابن محمد خان ابن بايزيد خان ابن مراد الغازي ابن اورخان بن عثمان
جلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في سادس
عشر المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة وكان عمره اذ ذاك
تسعة عشر سنة وخمسة اشهر وثلاثة ايام وهو السلطان
التاسع من بني طغرل شاه ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب
قرامان فخاف منه صاحب قرامان فصالحه وذلك بعد ان
تراءى الجمعان واصطف الفريقان فعاد السلطان محمد الى مقر
ملكه ثم لم يكن له هم الا فتح المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى
فشرع في الاسباب والمقدمات وهي من اعظم البلدان واكثرها
اهلا وامنعها مكانا واصعبها حصارا لانها مع عظم هندامها
وكبر سورها احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربي منها
وهو طرف يسير قد سده الروم وحصنوه بثلاثة اسوار وعدة
خنادق يجري فيها ماء البحر الشمالي الى البحر الجنوبي مع ما فيها من المكاحل
والمدافع والابطال والمقاتلة فاظهر السلطان المذكور لا زال في الخلد
بنعيم وحضور مسالمة قسطنطين صاحب قسطنطينية في سنة
ست وخمسين وثمانمائة طلب من طرف بلاده ارضا مقدار جلد
ثور يحيط له بها فاستقل ذلك قسطنطين وقال سبحان الله
ما يفعل به هو فارسل السلطان المزبور شكر الله سعيه المهرة وجماعة
الصناع والعمال فاجتازوا الخليج الفايض من بحر بنطس الى بحر
الروم فقدوا جلد الثور قدا رقيقا فبسطوه على الارض على
اضيق محل من فم الخليج فبنوا على القدر الذي احاطه ذلك الجلد سورا

أهل
أبرهيم
المطلق
المزبوره
بخارى
واحتاله
وبخارى مولد الحجاج
صوابها الحلاج في الهامش
بلغ
وخمسين
يتعجب ممن يخلط بالدهاة
ويصدق بمثل هذه الخرافات

منيعا شامخا وحصنا رفيعا باذخا فركب فيها المدافع
الرعدية والمكاحل الشهابية وهذه هي الحيلة التي عملها
جد الاسماعيلية النزارية في اول ظهورهم بطرف قزوين كما الفنا
ذلك في ترجمتهم ثم بنى السلطان المجاهد لله المؤيد بتاييد الاله في ساحل
الخليج المذكور في بر اناطولي في قبالة ذلك الحصن حصنا آخر
وهو طرف بلاده فشحنها بالآلات النارية والمرامي الرعدية حتى
سد الخليج وضبطه فلم يكن يسلكه بعد شيء من مراكب بحر
القسطنطينية والى بحر الروم ثم انثنى عزمه الى جهة مدينة دار
النصر ادرنة فامر بانشاء دار السعادة الجديدة الواقعة في اعلا
المدينة فشرعوا فيها حتى اتموها بعد عدة سنين وهي من احسن ما
انشئت في الدنيا بشق جنانها النهر العذب الفرات الموسوم
بتونجة وتجري امام قصورها وانشاوا فيها القصور المنيعة
والبيوت العجيبة البديعة ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل
والبرقينات لاجل فتح القسطنطينية فانشؤوها واكثروا منها
ثم لما تكامل الآلات واسباب القتال نهض في بعض شهور سنة
سبع وخمسين وثمانمائة بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم
وراي جازم في اسعد اوقات الحركات وعناية فايض الخير
والبركات فخيم على قسطنطينية ونازلها من طرف الشمال وكان
له اربعمائة اغربة قد انشاها هو وابوه قبل ذلك التاريخ فارسا بها
عند الحصن الموسوم ببوغاز كسن الذي انشاها هو في طرف
روم ايلي فامر بتلك الاغربة فسحبت الى البر وجعلت تحتها
دواليب تجري عليها كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال ثم امر
بنشر قلاعها فنشرت في ريح شديد موافق فساروا في البر
على هذه الهيئة حتى انصبوا الى الخليج الواقع في شمال البلد
من طرف مدينة غلطة فامتلأ الخليج من تلك الاغربة ثم قربوا بعضها

من

من بعض وربطوها بالسلاسل فصارت جسرا مديدا ومعبرا
لطيفا للمسلمين فشرع المسلمون في الحصار والقتال
من جهة البر والبحر مدة احد وخمسين يوما حتى اعيا المسلمين
امرها وكان الروم لما سمعوا بقصد المسلمين عليهم استمدوا
من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم وعدد واسباب فتكتفوا بهم
وتقووا على العدو فاهم ذلك السلطان محمد خان وكان قد بعث
بوزيره احمد باشا ابن ولي الدين قبل هذا التاريخ الى خدمة الشيخ
آق شمس الدين والى خدمة الشيخ آق بيق يدعوهما الى الجهاد
والحضور معه في فتح قسطنطينية فحضرا وبشر الشيخ آق شمس الدين
الوزير المكرم المذكور بالفتح فقال ستفتح على يد المسلمين في هذا
العام وسيدخلونها من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني وقت
ضحوة الكبرى وانت تكون مع عند السلطان محمد خان وحكى عن الوزير
المذكور انه استبشر السلطان بما اسر به الشيخ من خبر الفتح فلما صار
ذلك الوقت الموعود ولم تفتح القلعة حصل له خوف شديد من جهة
السلطان فذهب فورا الى عند الشيخ وهو في خيمته وواحد من اصحابه
واقف على الباب فمنعه من الدخول والهجوم لانه اوصاه ان لا يدخل
عليه احد فرفع الوزير طناب الخيمة ونظر فاذا هو ساجد على التراب
وراسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي فما رفع الوزير راسه الا
وقد قام الشيخ على رجليه وكبر فقال الحمد لله منحنا الله بفتح المدينة
قال الوزير فنظرت الى جانب القلعة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم
ففتح الله تعالى ببركة دعائه وكانت دعوته تخرق السبع الطباق
ولما دخل السلطان محمد خان المدينة نظر الى جانبه فاذا ابن ولي الدين
عنده فقال هذا ما اخبر به الشيخ وقال ما فرحتي بهذا الفتح وانما فرحي
بوجود مثل هذا الرجل في زماني وكان فتح المدينة يوم الثلثا العشرين
من جمادى الاولى فغنم المسلمون من الاموال والاسباب والدواب

والسبا يا مالم يسمع بمثله في عصر من الاعصار وكان السلطان لما شاهد السعي والفتور من العسكر في الحصار امر بان ينادي بان الغنايم لهم ويكفيني فتح المدينة وطار خبر هذا الفتح الى الافاق فهابه ملوك العالم وارسل اليه صاحب مصر وصاحب العجم وصاحب الغرب بالمكاتبات والمراسلات وتهنية الفتح ولا شك ان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة التي ليس لها نظير في العالم وكم رام من الخلفاء والامراء فتح هذه المدينة وجدوا في ذلك واجتهدوا وصرفوا هممهم وبذلوا اموالهم وافنوا عسكرهم فلم ينالوه وانما هياه الله لهذا السلطان الجليل والملك الجميل ابو الفتوح والمغازي السلطان محمد الغازي لكونه اعظم الملوك واعدلهم واحسنهم سيرة واخلصهم نية وطوية وايمنهم نقيبة واقومهم طريقة واكملهم سعادة وافضلهم شهامة وضمن بعضهم هذا المعنى في تاريخ الفتح فقال

٥ رام امر الفتح قوم اولون ٥ حازه بالنصر قوم آخرون ٥ سنة ٨٥٧

وقع لفظ آخرون تاريخ فتح المدينة بعدد حساب الحروف وقيل في تاريخها ايضا بلدة طيبة ومنها ما قاله افصح الشعراء واعدل الوزراء المولى شمس الدين احمد باشا ابن ولي الدين نظم

٥ قلعة قسطنطين فتحها ٥ سلطاننا العدل سيف جرز ٥
٥ انطقنا الله بتاريخه ٥ ينصره الله بنصر عزيز ٥

وهي كذلك في طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الاهل والعمران وضخامة الشكل والسواد وحسن الموقع فانه وقع بين البحرين بحر نيطش وبحر الروم فما من ريح تهب الا وتجلب اليها الزاد والميرة من الاطراف بالمراكب واحاط بها الماء من كل جهة غير الغرب فمنها تسلك الى بر روم ايلي وتجلب منها الارزاق على ظهور الدواب والعجلات وهي من الاقليم الخامس بينها وبين مكة المكرمة الف ميل وثلثمائة وسبع وثمانون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة

واقصر

الهج

الحاز كهذا السيف القاطع

واقصر نهارها تسع ساعات وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثمان واربعون درجة

٥ وقال بعضهم في وصفها ٥

٥ وجاء اليها البحر يشكي صبابة ٥ فليها كذي عشق يروم وصالا ٥
٥ فعانقها من فرط شوق لحسنها ٥ ومد يمينا نحوها وشمالا ٥

ولما دخل السلطان المرحوم قاهر قروم الروم مدينة قسطنطينية سارع بالتوجه الى كنيستها العظمى ايا صوفيا فدخلها وطهرها من خبايث الكفر وصلى فيها ودعى الى الله تعالى وحمده واثنى عليه وجعلها مسجدا جامعا للمسلمين وعين له اوقافا ورواتب ثم دخل دار قيصر فشاهد بيوتا عالية وقصورا شامخة خالية عن الانيس والجليس فانشد وقال

پرده داری میکند بر قصر قیصر عنکبوت ٥ بوم نوبت میزند بر گنبد افراسیاب

ثم ان السلطان محمد خان التمس من الشيخ آق شمس الدين ان يعين له موضع قبر ابي ايوب الانصاري فقال الشيخ اني اشاهد في هذا الموضع نورا لعل قبره هناك فجاء اليه وتوجه زمانا ثم قال التقيت مع روحه فهنأني بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفرة فاخبر السلطان بذلك فحضر الى ذلك الموضع فقال يا مولاي اني اصدقك ولكن التمس منك ان تريني علامة اراها بعيني ويطمئن بذلك قلبي فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الراس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليها خط عبراني تفسيره هذا وقرر الكلام فلما حفر ذراعين ظهر رخام عليه خط فقراه من يعرفه ويفسره فاذا هو ما قرره الشيخ فتحير السلطان محمد خان وغلب عليه الحال حتى كاد ان يسقط لولا انه ياخذوه ثم امر ببناء القبة على ذلك الموضع وامر ببناء الجامع والحجرات والتمس من الشيخ ان يجلس فيه مع مريديه فامتنع واستاذن بالرجوع الى وطنه قصبة كوينك فاذن له السلطان

تطييبا للقلبه ولما دخل المسلمون مدينة قسطنطينية بعث
صاحب مدينة غلطه بمفتاح قلعتها ففتحت ودخلها المسلمون وسارعوا
الى مسجدها القديم الذي عمرها مسلمة بن عبد الملك يوم حصار
قسطنطينية ثم صيره الكفار كنيسة لهم وهذه المدينة في قبالة
قسطنطينية من جهة الشمال يشق بينهما خليج غير نافذ يتقابل اهلها
بالسفن والزوارق وبعد بينهما نحو ميل فقط وفي هذه السنة
بعث اهل قلعة سلوري وهي من امنع الحصون واحسنها موقعا
في قرب بحر الروم بمفتاح قلعتهم الى السلطان محمد خان حين بلغهم فتح
قسطنطينية على يديه وكذلك بعث بمفتاح القلعة اهل قلعة برغوس
وهي محل لطيف قريب من ادرنه وقد بنى فيه الوزير الاعظم والمشير المفخم
محمد باشا في حدود سنة ثلث وسبعين وثمانمائة جامعا حسنا
ومدرسة للعلم ودور للصادرين والواردين من المسافرين
وعين لهم طعاما كل غداة وعشي شكر الله سعيه وسلك هذا
المسلك كثير من اهل القلاع بعد ما بلغهم فتح القسطنطينية وفي
وفي سنة ثمان وخمسين امر السلطان ببناء دار السعادة
وانشائها في مدينة قسطنطينية فانشات وهي الواقعة بقرب من جامع
السلطان المجيد ابا يزيد المشهورة بالسراي العتيق وهي اول
دار انشئت للملوك الاسلامية في قسطنطينية وفي هذه السنة
ظهر نجم ذو ذوابة في طرف المشرق وظهر ايضا بالمغرب مثله
وكانا في غاية الانارة وفي سنة ستين وثمانمائة غزا السلطان
محمد خان بلاد انكروس فسار بجيش عظيم وتهيئ تام وعدد كثير
من المقاتل والابطال وعدد خارج عن العد للحرب والقتال
فالتقى مع قرال انكروس وانتصر عليه وهزمه وجرح جرحا منكرا
حتى آل عاقبة امره الى ان توفي منه بعد مدة يسيرة ثم سار
فنازل مدينة بلغراد مدة ثم ارتحل عنها لمصادفة الشتاء ووقوع

بعض

بعض الفتن في البلاد الاسلامية واجتاز بكرسي مملكة ابن لاز
مدينة سمندره فاضرم فيها النار واحرقها وخربها وفي هذه — فاضرم
السنة طهر السلطان ابو المعالي محمد خان ولديه السلطان بايزيد والسلطان
مصطفى فاحتفل في امر وليمتهما احتفالا عظيما زائدا حتى شاع
في العالم وبعد صيته وفي سنة احدى وستين وثمانمائة غزا السلطان
المجاهد محمد خان بلاد موره فافتتحها واستولى عليها وتمكن من معظم
مدنها وامنع حصونها مدينة كردوس وكان الملك يعقوب
المنصور الموحدي قد افتتحها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها
طائفة من العرب ثم غلب عليهم الروم فقتل جماعة منهم واجلى جماعة منها
ثم عاد السلطان الغازي ابو المعالي محمد خان الى مقر ملكه دار النصر
قسطنطينية وفي سنة ثنتين وستين وثمانمائة بلغ السلطان
المذكور ان الفرغة وحضور ان الروم قاموا ببلاد موره
واستنجدوا بالافرنج فعاثوا فيها وراموا ان يستردوا ما اخذ
منهم من ايديهم من القلاع فتجهز للجهاد ودفع الفتنة والفساد
بعسكر كثير ذات امواج وجيش عظيم له تلاطم وافواج فوصل
الى بلاد موره وغلب عليها وقهر اهلها وافتتح عدة قلاع
كبار لم يدخلها مسلم قط منذ بنيت مثل قلعة مسرو وقلعة
لندوره وقلعة يلدوز وقلعة آق كرمه وهذه الحصون من اشهر
الحصون الواقعة هناك وامنعها وافتتح بعد ذلك من الحصن
والقلاع ما يبلغ عدده ستين قلعة وافتتح قلعة كرفز وتوابعها
وبالجملة لم يبق في بلاد موره مع فسحتها وعظم ساحتها بلد
ومكان لم يدخل في طاعة السلطان المذكور واودع فيها جماعة
من الابطال والشجعان وصارت معقلا عظيما للمسلمين وثغرا
من ثغور الاسلام وفي سنة اربع وستين احترق مدينة بروسا
احتراقا عظيما هلك منها خلق كثير وضاعت اموال فيها اشتعل

وغاد السلطان في جيش المومنين بالاجود الكثير
والغنائم الجزيلة خارجة عن الحد والاحصاء
وفي هذه السنة فتحت قلعة سمندره صلحا
وتسلمها السلطان المذكور صح

صاحب صناب الامير قزل احمد بن اسفنديار بن بايزيد
الزمن المخزومي من السلطان محمد خان وخاف من صولته وكان
السلطان المذكور اتفق في الباطن مع اخيه اسمعيل بك بن اسفنديار
ففوض اليه جميع بلاده وقوى جناحه بمساعدة التقليد والرجال
فترك احمد المذكور بلاده فقام ولحق الى عند السلطان العجم حسن بك
الطويل يستنجده على السلطان محمد خان ويحركه على المسير اليه كما فعله
سلفه قبل جهات وقد كان ذلك مرة فلما بلغ السلطان المذكور
ذلك اغتنم الفرصة فقام وعبر البحر الى طرف اناطولي فوصل الى بلاد
اسفنديار ودخلها واستولى على معظمها مدينة قسطموني
وضواحيها ونواحيها ثم سار واستولى على كرسي المملكة مدينة صيناب
ثم على قلعة قويلي حصار ثم سار واستولى على قلعة طرابوزون
مع نواحيها وتوابعها ثم صعد في وجهه الى بلاد الكرج فعاث
عسكره فيها وغنموا منها شيئا كثيرا ثم استشعر السلطان المذكور
خيانة من الاتابك اسمعيل المذكور فاستصحبه معه الى طرف روم ايلي
وعين له بها اقطاعا ولم يزل بها حتى توفي هناك وله عمارة
واثار في قسطموني وفي روم ايلي اما مدينة صناب فهي جزيرة
لطيفة في هيئة الزند في طرف البحر الاسود ولها جانب يسير
متصل الى البر كثيرة المياه والبساتين والاشجار طيبة الهواء
وافرة الثمار اهلها سليمة الطباع حسن الفهم طلاب العلم والمعرفة
قال المورخ ابن حجر في انباء الغمر ولحسن هذه الجزيرة وظرافتها وحسن موقعها
تسمى جزيرة العشاق وهي في الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية
ثلثمائة ميل وخمسون ميلا واطول النهار بها خمسة عشر ساعة وثلث
درجات واقصر نهارها ثماني ساعات واثنى عشر درجة وانحراف
قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق
اثنى عشر درجة ويكون نصف نهارها دائما قبل نصف نهار

الزند موصل طرف الذراع في الكف والعود الذي تقدح به النار

ولحسن

واحد

اثنان

قسطنطينية

قسطنطينية ثماني ساعات واما مدينة طرابزون فهي من الاقليم
الخامس بينها وبين قسط خمسمائة واثنان وخمسون ميلا ونصف
ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة ودرجتان واقصر نهارها
ثماني ساعات وثلثة عشر درجة وانحراف قبلتها من خط نصف
نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق عشر درجات
ويكون نصف نهارها دائما قبل نصف نهار قسط بثلثة عشر
درجة وفي سنة خمس وستين وثمانمائة جهز السلطان ابو المعالي
محمد خان جيشا كثيفا من طرف البحر صحبة عمارة كبيرة في البحر الى فتح
جزيرة مدللو وكان قد كثر الضرر منها للسايرين في البحر فسار
المسلمون ونازلوها وحاصروها وقاتلوا التكفور بها فقتلوه واستولوا
على قاعدة مملكته وضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار الاسلام
وشحنوها بالرجال ثم سار الملك العادل محمد خان الى طرف افلاق وكان
بلغه من صاحبها قازقلو نقض العهد والخروج عن الطاعة فدخل بلاد
افلاق وامر بالعسكر فعاثوا فيها نهبا وسبيا وقتلا وتشريدا
ثم فوض السلطان المذكور حكومة تلك البلاد بعد ما عزل قازقلو المذكور
لاخيه الصغير ثم رجع الى بلاد الاسلام في حدود سنة ست وستين وثمانمائة
بعد ان امتلأت ايدي المسلمين من المغنم واما جزيرة مدللو فهي في الاقليم
الخامس بينها وبين قسط مائتا ميل واربع وثلثون ميلا واطول
نهارها اربعة عشر ساعات واحدى عشر درجة واقصر نهارها تسع
ساعات واربع درجات وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها
الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثلث وخمسون درجة ويكون
نصف نهارها دائما قبل نصف نهار قسط باربع درجات ونصف درجة
وفي سنة سبع وستين وثمانمائة انشا السلطان محمد خان كرسي للاغزية على
وجه البحر الابيض وسورها بسور حصين وجعل لها بابا بالفتح ويغلق
وسماها قدرغه ليماني وبينما هو في ذلك اذ بلغه ان الروم في بلاد موره

تشريدا

عنها

قاموا على المسلمين واستنجدوا من الافرنج المتاخمة لبلادهم هناك
فجاءهم منهم مدد فنازلوا بعض القلاع والمعاقل فحاصروها فأمر
السلطان العادل ابو المعالي محمد خان وزيره العالم الباسل محمود باشا
بالمسير الى موره ودفع العدو عنها والاستيلاء على بعض قلاع سماها
له هناك فسار محمود باشا صحبة جيش كثيف فلما قرب من بلاد موره
سمع الافرنج بقدومه فخافوا وهربوا الى بلادهم فوصل محمود باشا
الى موره ومهد امورها ثم سار واستولى على قلعة كوكرجنلك وصاموه
وايلي وكوزلجه حصار وعدة قلاع آخر هناك وفيها فتحت بلاد
قوجه حرسك وقلعة دراج وقلعة ازورنيق وهي بكسر الالف
وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو وسكون الراء المهملة بعدها وهذه
الحصون والمعاقل من جملة بلاد بوسنه فصارت هذه القلاع والبلاد
بعناية الله تعالى ماوى الاسلام بعد ان كانت منازل الكفرة اللئام
وفي هذه السنة في جمادى الآخرة امر السلطان المعظم ابو المعالي
محمد خان ببناء جامع الشريف في محل لطيف بهو محلة الآن وثماني
مدارس عوضا عن الكنايس الثمان التي صيرها دار الدرس
حين الفتح حول الجامع على ترتيب لطيف ثم بنى ورا المدارس
المذكور تتمات للمدارس ذات حجرات كثيرة متعددة يسكن ثمان
فيها الطلبة المستعدون وانشأ دار المرضى ودار المسافرين
وعمارة يطبخ فيها انواع الاطعمة النفيسة للطلبة الساكنين
في المدارس والتتمات وساير الارامل والايتام والفقراء
والمحاويج ودار التعليم للصبيان وعين لهم في كل سنة
من القفاطين والطواقي والخفاف والنعال ما يفي بهم مجازات
بحمد الله اكمل خير واعظم اجر وتقرب واحسن في احسن هيئة واصوب
ترتيب واجل بنيان شكر الله سعيه الجزيل واسكنه في الروض الخضيل
واعطاه من ثمرات الاعناب والنخيل رزقا حسنا يتمتع به كل بكره واصيل
وقد

وقد اتفق الفراغ والتمام من بناء الجامع وغيره في شهر الله الاصم
رجب المعظم سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفي سنة ثمان
وستين وثمانمائة غزا السلطان المجاهد ابو المعالي محمد خان بلاد
بوسنه بعسكر كثير من الرجال وجماعة من الابطال فسار ودخل
بلاد بوسنه فقابله تكفورها وقاتله اشد القتال ثم انتصر
المسلمون بعناية الله تعالى فهزموا الكفار وقتلوا اقرالهم الكبير
واستولوا على عامة بلادهم وصيروها دار الاسلام ولم تقم
هناك بعد ذلك قائمة الكفار ثم بعد ما مهد السلطان المرحوم مالك العرب
والعجم والروم قاهر القروم ابو المعالي محمد خان امور تلك البلاد
صوب عنان عزيمته الى فتح بلاد ارنود وهم جيل من النصارى
يتصبرون على المحن ويتكلفون الاعمال الشاقة ويجدون في امر
الكسب والتحصيل سكنوا في اراضي وجبال وعرة متاخمة لبلاد
بوسنه وبلاد ونديك في سواحل البحر الابيض قيل اصلهم من عرب
الشام بل من بني غسان ارتحلوا من ارض الشام بعدما اتى الله
بها الاسلام فقدموا الى هذه البلاد وتوطنوها فازدادوا وكثروا
وقيل هم طايفة من عرب البربر عبروا البحر الى هذا الصوب مع
يعقوب المنصور الموحدي فبقوا فيها مدة ولم يزالوا بها حتى
غلب عليهم الجهل والقسوة فتنصروا والله تعالى اعلم واحكم
ثم ان السلطان المذكور ماحي الكفر والشرور دخل بلاد ارنود
فنهبها واستولى على عدة قلاع هناك وامر ببناء قلعة حصينة
في ثغر عظيم هناك تكون كالسد بيننا وبين الكفار فشرعوا ببنيانها
فاتموها في مدة شهر والسلطان بعد لم يتحرك فلما تم الحصن سماه
السلطان آق حصار وشحنها بالرجال والمقاتلة واودع فيها مهمات
والمكاحل ما يكفيه ثم عاد الى طرف بلاده في سنة تسع وستين وثمانمائة
مات صاحب قونيه ولارنده ابرهيم بك ابن قرمان وخلف ستة اولاد

ذكورتسلطن منهم بعده ولده اسحق بك ابن ابرهيم بك
فاستشعر منه ساير اخوته ففاروا ببلاد قرمان والتجاوا الى
عتبة السلطان العادل والملك المجاهد الكامل محمد خان
وشكوا اليه من اخيهم اسحق من انه نال الملك من غير استحقاق وظلمهم
وخرق لهم الساق وبدد ما كان لهم من الشمل والوفاق فاحسن
السلطان القياهم واعجبه من بينهم احدهم وهو احمد بك ابن ابرهيم
ووعده بتقوية جناحه بالعسكر المنصور الذي لاطم كالبحر المسجور
ورده الى اقليم ابيه ابرهيم وجبر خواطر الباقين وعين لهم
من الخزانة العامرة وظايف المقربين ثم ارسل احمد بك صحبته عسكر
كثيف الى قتال اخيه اسحق فاتفق موافاة الفريقين في قرب — الفريقين
كورة ارمناك فجرى بينهما قتال حسن ثم انهزم اسحق مع جنوده
وانكسر الويته وبنوده فجدهاربا وللنجا طالبا حتى التحق بخدمة
صاحب بلاد العجم حسن بك الطويل وسار احمد بك واستولى
على بلاد ابيه ابرهيم واستقر على سريرها وخدم الجيوش السلطانية
وهاداهم واكرم نزلهم وردهم راضين وفي سنة سبعين وثمانمائة
غزا السلطان محمد خان بلاد ارنود فاستولى على معظم
قلاعهم واستقر في بلدانهم وافتتح عدة قلاع وحصون هناك
وبنى قلعة على معظم بلادهم وسماها البيسان وهي مشهورة بذلك
الى الآن وهي محل لطيف ومعقل كبير من المعاقل الاسلامية ذات
عيون واشجار مملوة باهلها ومعمورة بالعلماء والصلحاء ولها
عدة جوامع وربط وحمامات وفي سنة ثنتين وسبعين افتتح
العساكر السلطانية المحمدية العثمانية قلعة كوزل حصار وفيها
تغضب السلطان القاهر والملك الناصر محمد خان على صاحب قونية ولارنده
احمد بك ابن قرمان فانتزع الملك من احمد بك المذكور وفوض ولاية
قرمان الى ابنه الباسل الكامل سلطان مصطفى ثم نهض السلطان المذكور

من

من مقر ملكه الى طرف قرمان فمهد امورها ثم استولى على بعض قلاع
عاصية هناك مثل قلعة اركلي وقلعة اقسراي وقلعة كوكك
وقلعة كوله وسلم الجميع الى ابنه المذكور سلطان مصطفى وفي سنة
اربع وسبعين غزا السلطان ابو المعالي محمد خان الى فتح اغريبوز وهي
من امنع الحصون الواقعة على ساحل البحر الابيض واحضر لها للتسخير
السايرين برا وبحرا وسير عمارة عظيمة وشحنها بما يحتاج اليه
من الرجال واسباب القتال وامرهم بالموافاة معه على قلعة اغريبوز
فسار السلطان وجنوده المنصورة برا والعمارة بحرا حتى التقوا
على القلعة المذكورة فنازلوها وحاصروها اشد الحصار حتى افتتحوها
عنوة بالسيف وكان الافرنج قد امدوا اهل القلعة بعدة مراكب
واغربة كثيرة فجاؤا قبالة القلعة والعسكر ينظرون الى حال الفريقين
فلم يتجاسروا الى الهجوم ولما فتح المسلمون القلعة المذكورة رجعوا
خائبين الى بلادهم ثم ان السلطان المذكور لما فتح القلعة بضواحيها امر
بتعمير القلعة وتحصينها فاودع فيها المدافع الكبار واسكنها الجند والامير
ثم عاد راجعا الى بلاده وهذه القلعة من الاقليم الخامس بينها وبين خط
ميلاً — خمسمائة ميل وخمس وثلثون ذراعا واطول النهار فيها اربعة عشر ساعة
واحدى عشرة درجة واقصر نهارها تسع ساعات واربع درجات
ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار قسطنطينية باثني عشر درجة
قلعة — وفي سنة ست وسبعين فتحت كوكر وفيها اظهر قليج ارسلان السلجوقي
صاحب قلعة علائية الطاعة فارسل بمفتاح قلعته الى عتبة السلطان
المجيد محمد خان فشكر له السلطان ذلك وعوضه عنها اقطاعا جليلا في طرف
كوملجنه وفي هذه السنة بعث صاحب العجم حسن بك الطويل قائد
اين — عسكره الامير يوسفجه بك مع عسكر التتار الى نهب بلاد عثمان فجاؤا
ونهبوا مدينة توقات واضرموا فيها النار واحرقوها ثم اغتر بذلك
يوسفجه بك المذكور فهجم على بلاد قرمان واغار عليها وكان النايب

فيها يومئذ من قبل السلطان المذكور ولده السلطان مصطفى وكان
شجيعا الى الغاية فقابل العدو وقاتله وهزمه واسر يوسفجه المذكور
وكبّله في الحديد وارسله مع عدة من الاسرى والامراء الى ابيه السلطان
محمد خان فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة
استجاش كل من الملكين سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل الى قتال
الاخر وكان حسن هذا قد عظم قدره وجل ملكه وبعد صيته خصوصا بعد
وقعة صاحب العراقين جهانشاه ووقعة صاحب بلاد ما وراء النهر
السلطان ابو سعيد فاستخار السلطان المجاهد محمد خان في ذلك الامر واستنصر
من الله تعالى عليه وارسل الى عباد الله الصالحين والمشايخ الصوفية يستمد
منهم الدعاء والهمة فاشتغل كل منهم على حسب قدرته وتوجهوا في ذلك
الى الله تعالى ثم بشروه بالنصر وكان الشيخ العارف بالله ابو عبد الله محمد
بن قطب الدين الازنيقي اشتغل بهذه الاسماء المباركة مع اصحابه في
تلك الاحيان الى ان بلغه خبر انتصار السلطان محمد خان على حسن الطويل
وهي هذه الملك المالك العزيز المعز العلي القوي القاهر القادر المقتدر النصير من المهمات
فبين هذا مجرب للنصر على الاعداء فسار كل من الملكين في عسكر كثيف ضخم
لا يحصون وجيش كثير عرمرم لا يعدون واتفق ملاقاتهما وموافاتهما
في صحارى بقرب من قصبة بايبرد وهي مسيرة مشهورة واسعة
فاقتتل الفريقان وامتزج البحران وتصاول الاسود واختلط الاعلام
والبنود وقال السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان وهو السيف الصارم
والشجاع الحازم امير القتل والضرب يوم الكريهة والحرب على طرف ولد
حسن بك الطويل وولي عهده من بعده واحب اولاده زينل شاه فقاتله
قتالا حسنا حتى خلص اليه وقتل فلما بلغ ذلك حسن الطويل انفصم عرا عمره
ونفد قوة ظهره وفني نور بصره وقد نكت العساكر الخاقانية المحمدية اجلها الله تعالى
وضاعف اقتدارهم في عسكره نكاية عظيمة وحصدوا اغلبهم بمناجل السيف
كحصاد الزرع وغلبوا عليهم غلبة الاصل للفرع فلم يسع له مجال القرار حتى

صوب

صوب عنان فرسه للفرار وجعلوا الجيوش العثمانية نصرهم الله تعالى
يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم حتى اسروا عدة امراء كبار وقتلوا
من عسكره ما تفرشت المفاوز بجثثهم وابدانهم وجرت الشعاب والاودية
بدمائهم وفاز السلطان ابو المعالي محمد خان بالنصر والفتح والدواب والاحمال
والاموال والغنايم الكثيرة الجزيلة ثم صمم عزيمته الى طرف قره حصار الشرقي
وهي من بلاد حسن بك الطويل فاستولى عليها وادرجها في ملكه وفي تاريخ
عبد الباسط الحنفي ولما توجه حسن بك الطويل الى بلاده عين الشيخ الامام
العالم الصالح الزاهد شهاب الدين احمد البكرجي للرسالة الى سلطان الروم
محمد خان يساله في الصلح فاجتمع العالم المذكور اولا بابو يزيد محمود باشا
فاعاد عليه الجواب بانه ان احب ذلك فليكن جميع ما وطئه السلطان
ايده الله بعسكره من البلاد له وان يترك له جميع ما انتزع من بلاد الملك
ابي سعيد ثم اجتمع بالسلطان محمد خان فاجله وعظمه وقال لهذا العالم لا لمرسلك
فلما رجع الى طرف مرسله بالجواب عاد الى الروم ثانيا لامر ما فراعى السلطان
محمد خان جانبه فاطلق له جميع الاسرى التي كانت عنده من الحسنية البايندرية
وفي هذه السنة بعدما وصل السلطان محمد خان الى مقر مملكته بعث وزيره
كدك احمد باشا الى افتتاح قلعة سلفكه وهي في ساحل البحر الابيض
قبالة جزيرة قبرص والى افتتاح قلعة ارمناك وهي من بلاد قرمان فسار
بطايفة من العسكر ففتحها وفيها ارسل السلطان محمد خان الوزير
سليمان باشا الى قتال كفار بغدان فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق
كثير وفي سنة ثمانين وثمانمائة بعث السلطان ابو المعالي محمد خان وزيره
كدك احمد باشا المذكور في جيش كبير من بحر نيطش الى فتح بلاد كفه
وكانت للافرنج الملاعين خذلهم الله فغلبوا عليها واستولوا على قلعتها
وهي مدينة لطيفة في شط نهر عظيم موسوم بنهر ازق يجري من بلاد الشمال
من طرف روس فينصب الى بحر نيطش وغالب زاد القسطنطينية
من السمن والسمك المالح والملح يجلب من تلك المدينة على ظهور السفن

والمراكب وهي في الاقليم السادس بينها وبين قسطنطينية اربعمائة ميل
وستون ميلا ويكون اطول نهار فيها خمس عشر ساعة ونصف
ساعة واقصر نهارها ثماني ساعات ونصف ساعة وانحراف قبلتها
من خط نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق
سبعة عشر درجة ويكون نصف نهارها دائما قبل نصف نهار قسطنطينية
بعشر درجات فلما وصل كدك احمد باشا الى مدينة كفه نازلها وحاصرها
حتى غلب عليها فافتتحها ثم افتتح هناك عدة قلاع وحصون ثم رام
فتح قلعة منكوب وهي قلعة كبيرة في راس جبل شامخ صعب الوصول
اليه وكانت الروم غلبوا عليها فتمكنوا منها فسلك احمد باشا المذكور
في ذلك مسلك الحيلة حتى تمكن من القلعة فاستولى عليها وقبض على
عدة امراء للنصارى في القلعة وارسلهم الى الباب السلطاني وكان
في جملة هؤلاء الامراء منكلي كراي خان صاحب الدشت المعزول وكان
قد غلب عليه اخوته فسلبوه الملك والجأوه الى التحصن بقلعة منكوب
فلما وصل منكلي كراي خان الى الباب العالي ارسله السلطان المجيد بايزيد
بعد مدة الى الدشت صحبة جماعة كثيرة من العسكر فسار منكلي كراي خان
واستولى على الدشت وخطب بها لسلطان الروم فهو اول ولاية
تولوها سلاطين الروم من بني عثمان في بلاد الدشت وفي سنة
تسع وسبعين وثمانمائة سار الملك المجاهد ابو المعالي محمد خان الى قتال
كفار بغدان فخاف منه كبيرهم استفان النصراني فهرب الى اقصى بلاده
فدخل السلطان المذكور بلاد بغدان فتوغل فيها وقتل من قدر عليه
فكانوا خلقا لا يحصى واسر وسبى وغنم منهم اموالا طائلة حتى ذل له
رئيسهم استفان المذكور فارسل اليه يبذل الطاعة والتزام خراج
يؤديه اليه كل سنة وفي سنة ثنتين وثمانمائة فتحت قلعة الاسكندرية
من بلاد ارنود في ساحل البحر الابيض وكان السلطان محمد خان
قد حاصرها قبل هذا التاريخ فبنى في قبالتها بعض حصون وقلل

كثيرة

وثمانين

وتركت

الميرة بالكسر جلب الطعام ق
الخناق ككتاب الحبل يخنق به وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة والقلب ق

وتركت فيها جماعة من الجند يضربون منها القلعة بالمدافع والمكاحل
ويضيقون على اهلها ميرتهم وازوادهم حتى اذا ضاق على اهل
القلعة خناقهم وعجز عن الحراك قدمهم وساقهم استامنوا من المحاصرين
على انفسهم وعيالهم فامنوهم وخرجوا منها وخلوا القلعة فارغة
للمسلمين وفيها فتحت جزيرة ليموس وفي سنة ثلث وثمانين وثمانمائة في
شهر رمضان امر السلطان المعظم محمد خان ببناء دار السعادة
الجديدة في محلها المعروف الآن فشرع فيها فجاءت على اوسع دور
وعدة دهاليز واسعة وبساتين وبيوت جميلة وقصور شامخة
بحيث لم يعرف في الدنيا محل للسكنى مثله قط في حسن الترتيب
وترصيع القصور وارتفاع المحل وحسن الموقع وارتفاع البناء
ومناعة الحيطان وهي في منتهى الجزيرة حافتها البحر من جميع الجهات الا من جهة
البلد ورايت قد نقر على بابه في الحجر ما صورته امر ببناء هذا المحل الرفيع
مولانا السلطان محمد خان وقيل في تاريخه خلد الله للعلي ابدا وفي سنة
اربع وثمانين استمد الامير علاء الدولة بن دلغادر من عتبة السلطان
الكبير محمد خان مددا واستنجد على اخيه الامير بوداق بن دلغادر
وكان بوداق هذا ينتمي الى الجراكسة ملوك مصر فاصغى السلطان
كلامه واحسن سؤاله وامده بجيش من العسكر فسار بهم
علاء الدولة واستظهر على اخيه المذكور فسلبه الملك واستقر هو
مكانه وباقي القصة مذكور في ترجمتهم وفي سنة خمس وثمانين جهز
السلطان المجاهد المرابط محمد خان عمارة عظيمة في البحر صحبة الوزير
كدك احمد باشا الى بلاد الافرنج فسار حتى وصل الى ولاية بوليه ونهبها
وقتل اهلها وفي تاريخ الفتح وفي هذه السنة ارسل السلطان
ابو المعالي محمد خان وزيره مسيح باشا في البحر في عدة مراكب كثيرة
مشحونة بالرجال والابطال واسباب القتال الى فتح جزيرة
رودوس فسار مسيح باشا المذكور حتى وصل الى الجزيرة المذكورة

حفتها

ابن السلطان مرادخان ابن السلطان محمد خان صح

واستولى عليها

فحاصر قلعتها برا وبحرا اشد الحصار وقاتل اهلها قتالا شديدا
فلم يغن عنه شيئا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وذلك لان الله تعالى
قدر وقوع كل شيء في زمان معين وقد ادخر فتح هذه الجزيرة مع ما فيها
من القلاع والقرى والضواحي للسلطان الغازي ابو الفتح والمغازي
سليمان خان ابن سليم خان في تاريخه المعين فلما شاهد مسيح باشا
المذكور امتناع القلعة واستصعاب الفتح عاد الى طرف قسطنطينية
بعد ان نهب الجزيرة المذكورة وسبى من اهلها وخرب القرى والضياع
وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة خرج الملك الكبير المجاهد ابو المعالي
محمد خان من قسطنطينية فعبر البحر الى طرف اناطولي لبعض غزواته
فسار ونزل في سفح جبل قريب من قصبة اسكدار يقال له
مال تپه سي فبينما هو مخيم فيه اذ عاوده وجع النقرس وكانت
يعتريه تارة فاشتد المه ثم اعتراه بعض علل واسقام حتى تيقن
بالموت واوصى بالملك بعده الى ولده السعيد ابي يزيد وفي تاريخ
العلامة عبد الباسط الحنفي المصري وفي سنة ست وثمانين
توفي السلطان الكبير الغازي المجاهد المرابط الاعظم معين الدين
ابو المعالي ملك الروم محمد خان ابن مراد خان ابن بايزيد بن مراد بن
اورخان بن عثمان الادرنوي الرومي الحنفي ولد بمدينة ادرنه
بعد الاربعين وثمانمائة ونشأ في حجر السعادة وقرا القراءات
وتعلم الاداب والانداب وختن ختنا هائلا شاع صيته
في الافاق وشب وترعرع فبعثه والده الى مغنيسا فوليها
مدة ثم احضره والده منها ونزل له عن الملك وعقد له ثم تركه وعاد
الى مغنيسا لامر اقتضى ذلك ثم لما مات ابوه بعث اليه بالحضور فحضر
سريعا وملك بعده واستقل بالملك وحسنت سيرته فيه وغزا
قسطنطينية العظمى فافتتحها وعمرها بالناس واتخذها دار ملكه
وتحول اليها من ادرنه وعمر بها العماير الهائلة والقصور الشامخة اللطيفة

عنها

الندبة بالتحريك الرشق
والرشق الرمي بالنبل وغيره
ق

المنيعة

المنيعة ودار الامارة والمدارس وغيرها حتى صارت من اعظم
بلاد الاسلام ثم غزا طرابزن وتوالت غزواته بعد ذلك وملك
الكثير من الممالك الكفرية والاسلامية وهابته ملوك الاسلام فضلا
عن ملوك الكفر والترك لاسيما بعد اخذه مملكة قرمان وانتصاره
على الملك الكبير قاهر الملوك حسن بك الطويل عظم وضخم جدا وقوي
عزمه وحزمه ولا زال امره ينمو وجده يسمو كل ذلك مع ما كان عليه
من الاشتغال بالعلم في الكثير من الفنون ومهارة تامة فيها حتى
عد في اعداد العلماء وفضلائهم وعرف اللغات الثلثة العربية
والتركية والفارسية وامر البلاد والمدن والقلاع والحصون
والمعاقل والابراج انشاء اصلا وراسا واقتنى ما يليق بالملوك
من المماليك والجواري والخدم والحشم والخيول والبغال والجمال
والالات والاسلحة الملوكية وتغالى في الكتب النفيسة ورغب في
مصاحبة العلماء والصلحاء والمقارنة معهم وكان يدعو المدرسين
عنده فيامرهم بالبحث عن الغوامض والمشكلات وينظر بينهم
ويحكم بينهم بالحق والصواب ويحسن الى من يعجبه منهم بالاموال
واعطاء المناصب وتارة يحضر هو مع جلالة قدره بعض المدارس
ويستمع الدرس فيرغب المحصلين ويحرض الطالبين فبسبب ذلك
ارتفع اعلام العلم في زمانه واخضر عود الفضل بعد ما يبس وابتهج
وجه الكمال بعدما عبس وله اخبار تطول لم يزل على عظمته وفخامته
حتى توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الاول من السنة المذكورة في سفح
جبل مال تپه سي ثم احضر بجنازته الى طرف قسطنطينية فصلي عليه
بجامعه الذي انشأه هو في مكان كنيسة الحواريين ثم دفن في قبلي
الجامع امام المحراب وفي تاريخ النشء انه توفي عن احدى وخمسين سنة
وكانت مدة سلطنته استقلالا بعد ابيه ثلاثين سنة وشهران
ويزيد على ذلك اذا حوسب سلطنته في حيوة ابيه ومن خيرات السلطان

المرحوم ايضا بناء الزاوية والجامع لفقراء الشيخ العارف ابن الوفا
وبنى حمامين بقرب جامعه المذكور تغمده الله برحمته واسكنه
فسيح جنته ثم ينبغي ان يعلم ان السلطان المذكور المندرج الى رحمة ربه
الغفور بعد ما رفع اعلام العلم وبنى المدارس الثمان تقررت
حال المناصب العلمية على هذا الترتيب وهو ان واحدا من العلماء اذا
تخرج على احد من الفضلاء استعد ان يكون مدرسا بعشرين ثم استعد ان يكون
مدرسا باربعين ويدرس فيها شرح المواقف وشرح المقاصد
ثم استعد ان يكون مدرسا بخمسين وهي المدارس التي بناها الوزراء
وغيرهم ويسمى هذا الصنف من المدارس الخارج والمدرس في هذه
الطبقة يدرس كتاب الهداية من الفقه وكتاب المواقف والمفتاح
وغيره ثم استعد لان يرتقي بخمسين اخرى موسومة بالداخل وهي
المدارس التي بناها احد من بيت الملك وهي ارفع مرتبة من الخارج المذكور
ثم استعد لان يكون مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استعد لان
يستقضي في البلاد الجليلة مثل الحرمين الشريفين وحلب والشام
ومصر وبغداد والبلاد الثلاثة بروسه وادرنه واستنبول ثم حدث
في عصر السلطان المجيد ابا يزيد خان ومن بعده بناء المدارس بستين درهما
فالذي يقوم من الثمانية يرتقي الى الستين ثم يستقضي منها وهذا
الترتيب محفوظ مراعى بينهم الى هذا الآن فلم يمكن لاحد ان يتولى
اولا من غير ان يتصرف منصبا من مناصب التدريس بثلاثين
او اربعين او خمسين الا ان يكون من اولاد القضاة العسكرية
او سائر القضاة المتولين في البلاد التي اسلفنا ذكرها
او من اولاد المفتي او اولاد معلم السلطان **ومن العلماء في زمن**
الملك الجليل ابو المعالي محمد خان المولى العالم الفاضل المحقق الحبر
الرئيس الكامل المدقق شمس الفضلاء العظام وقدوة العلماء
الكرام محمد بن الامير فرامرز الشهير بمولانا خسرو وكان والده

مراتب العلماء والمدرسين

ثم استعد ان يرتقي الى خمسة وعشرين ويدرس فيها [illegible] التجريديات والرياضيات ثم استعد ان يكون مدرسا بثلاثين ويدرس فيها مفتاح في المعاني وكتاب صدر الشريعة من الفقه صح [illegible]

عصر ط

من الثمانية

من امرآء

من امرآء الفراسخة وكان رومي الاصل ثم اسلم وكان له
بنت زوجها من امير آخر يسمى بخسرو وابنه محمد كان في حجر
خسرو وبعد وفات ابيه فاشتهر باخي زوجة خسرو ثم غلب عليه
اسم خسرو واخذ العلوم من مولانا برهان الدين حيدر الهروي
وغيره وكمل وبرع وفاق ثم تولى تدريس مدرسة شاه ملك
بمدينة ادرنه وكتب فيها حاشية على المطول ولما قدم السيد احمد
القريمي الى البلدة المذكورة ارسل المولى المذكور حاشيته المسطورة اليه
لينظر فيها فرد عليه القريمي وكتب ذلك في هامش الكتاب ثم بعثه
الى المولى خسرو فلما اطلع المولى المذكور على ذلك صنع طعاما ودعى
المولى القريمي الى بيته ليضيفه وجمع علماء بلده ايضا ثم احضر حواشيه
وقرر كلمات القريمي وقرر اجوبته عنها فسلم المولى القريمي اجوبته بمحضر
من العلماء واعتذر عما فعله ثم تولى تدريس مدرسة الحلبية بالمدينة المذكورة
بعد وفات اخيه وكان اخوه مدرسا بها ثم ارتقى حتى تولى القضاء
العسكرية للسلطان محمد خان في سلطنته الاولى ولما انعزل السلطان
المذكور عن الملك لوالده مراد خان وذهب الى مغنيسا ترك اركان الدولة
باجمعهم ولم يترك المولى خسرو فقال له السلطان محمد خان اذهب انت ايضا
معهم فقال لا اذهب لان من المروة ان يشارك الرجل صاحبه
في الدولة والعزل فاحبه السلطان محمد خان محبة عظيمة واكرمه ايام
سلطنته الثانية اكراما بالغا وعين له كل يوم مائة درهم ولما توفي
المولى خضر بك قلده قضاء قسطنطينية مع خواصها وقضاء غلطه
وقضاء اسكدار فجمع له عدة مناصب كبار ثم ضم اليها تدريس
مدرسة اياصوفيه وكان يذهب طلبته باجمعهم الى بيته وكان رحمه الله
مربوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب الدنية وعلى راسه
تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع اياصوفية يقوم له
من في الجامع كلهم ويطرقون له الى المحراب ويصلي عند المحراب وكان السلطان

لا يوقف الضعفوة وتتقدمون عنده ثم [illegible] المولى المذكور
نعته ويجيء الطلبة قدامه الى المدرسة ثم [illegible]

محمد خان ينظر اليه من مكانه فيفتخر به ويقول لوزرائه انظروا
هذا ابو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا صاحب اخلاق حميدة
وصاحب سكون ووقار وكان مع ما له من العبيد والجواري الكثيرة
يخدم بنفسه بيت مطالعته ويكنسه ويوقد فيه النار والسراج
وكان مع ما له من اشتغال القضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين
من كتب السلف فكتب كتبا كثيرة ووجد بعده نسختان من شرح
المواقف للفاضل الشريف بخطه وكان يكتب خطا حسنا ثم ان السلطان
محمد خان اتخذ وليمة في ذلك العصر فارسل الى المولى الكوراني يستاذنه
في اين يجلس فقال اللايق بالكوراني ان يخدم في هذه الوليمة ولا يجلس
فوقع بهذا الكلام من السلطان موقعا عظيما فعين له جانب اليمين
وعين جانب اليسار للمولى خسرو فلما بلغ ذلك المولى خسرو اغتنم
واغتاظ وكتب الى السلطان ما ما له الغيرة العلمية والدينية اقتضت
ان لا احضر ذلك المجلس ثم ركب البحر وذهب الى بروسا وتمكن بها
وبنى هناك مدرسة درس فيها مدة ثم ندم السلطان محمد خان
على ما فعل في حقه فدعاه الى قسطنطينية فامتثل امره وعين له
السلطان منصب الفتوى فاكرمه اكراما زائدا ولم يزل على منصبه
وجلالة قدره وفخامة امره حتى توفي في بعض شهور سنة خمس
وثمانين وثمانمائة قبل وفات السلطان بيسير وقد وقع مثل ذلك
ايضا لاستاذنا البحر العلامة مفتي العالم ابو السعود فانه توفي
في سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة في جمادى الاولى وتوفي بعده في
هذه السنة السلطان سليم بن سليمان خان ابن سليم شاه ثم نقل
المولى خسرو المذكور الى مدينة بروسا ودفن عند مدرسته التي انشاها
هو وله رحمه الله عدة مساجد بناها في عدة مواضع من قسطنطينية وكان
عالما فاضلا بارعا ورعا لايشق غباره في الفضل والتقى حسن السمت
وله مصنفات جليلة مفيدة منها الحاشية التي ذكرناها ومنها حواشي

التلويح

التلويح وحواشي على اوايل تفسير العلامة البيضاوي وحواشي
على حاشية شرح العضد للفاضل الشريف ومحاكمات على اسولة علاء الدين
المار ذكره وله متن في علم الاصول سماه بمرقات الوصول ثم شرحه
شرحا لطيفا حاويا جامعا لفوايد المتقدمين مع زوايد ابدعها خاطره
الشريف وسماه مرآت الاصول وله متن جامع مفيد في الفقه الحنفي
سماه بالدرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطايف والنكات
سماه بالغرر وله رسالة في الولاء وله رسالة متعلقة بتفسير سورة
سورة الانعام وغير ذلك نور الله روحه واجزل فتوحه ومنهم
المولى العالم الكامل الورع الزاهد خير الدين خليل بن قاسم الطاشكبري
جد المولى العالم شمس الدين احمد صاحب الشقايق النعمانية حال
خير الدين المذكور في بلاد الروم وقرا على علمائها وحصل واشتغل
واشتهر بالفضيلة وتولى تدريس مدرسة مظفر الدين الواقعة
في بلدة طاشكبري من نواحي قسطموني بثلاثين درهما ثم عين له
الاتابك اسمعيل بن اسفنديار صاحب قسطموني خمسين درهما من
محصول كرة النحاس لتورعه عن المداخلة ببعض البدع عليها ثم عزله
السلطان محمد خان عن المدرسة المذكورة لاجل انه لما فرغ عن بناء المدارس
الثمان التي ابتناها بقسطنطينية عين له منصب التدريس في احدى
المدارس المذكورة فدعاه ليجيء الى قسطنطينية فلم يمتثل المولى المذكور
امره فاغتاظ عليه وعزله وقال اذا جاء لطلب المنصب اكرهه على المقام
بقسطنطينية فلم يذهب المولى المذكور وقنع بما فيه ثم ان اهالي
كرة النحاس اتوا اليه واخذوه الى عندهم فكان يعظهم وينصحهم
في كل يوم الجمعة ومات هناك ودفن عند الجامع في شهور سنة
سبع وستين وثمانمائة وكان رحمه الله عارفا بالاصولين والفقه
والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر والباطن
متحرزا عن اللغو وفضول الكلام ومنهم العالم الفاضل الفطن الكامل

ثم عاش المولى المذكور هناك في نعمة وافرة
وعيش رغيد ثم لما استولى السلطان محمد خان
على بلاد اسمعيل بك [illegible] المولى المذكور
ما عين له من كرة النحاس نسخة

وسبعين

المولى محمد الشهير بزيرك وكان ممن اشتهر في زمانه بجودة الطبع
وحسن الفهم وسلامة العقل والدقة في العلوم قرأ في صباه
على الشيخ العارف بالله الحاج بيرام ولقبه زيرك لفرط ذكائه
ومعناه الذكي ثم اتصل الى خدمة خضر شاه فاخذ عنه وبرع وتخرج
عليه ثم ولي تدريس مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا
ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى الكنايس الثمان التي صيرها دار التدريس
عند فتح قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسين
درهما وهذه الكنيسة هي المشهورة الآن بالاضافة اليه وهي في غرائب
البنيان في الحسن والاتقان ثم ان المولى المذكور اغتر واعجب بنفسه
فادعى في بعض الايام الفضل على الفاضل الشريف الجرجاني وبلغ ذلك
السلطان فاغتاض منه ودعا خواجه زاده وهو وقتئذ يدرس بمدرسة
السلطان محمد خان بمدينة بروسا وامره بالبحث معه فاخذا في المباحثة بين
يديه وجرى بينهما مباحثات ومجاوبات وكلمات كثيرة ولم ينفصل
الامر في ذلك اليوم وكان المولى العلامة خسرو والوزير محمود باشا (للحكم بينهما)
قائم على قدميه ثم استمر المباحثة بين يدي السلطان الى سبعة ايام
فلما كان اليوم السابع تظاهر خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو
ثم توجه السلطان الى طرف خواجه زاده فقال مخاطبا له ايها المولى
قد ورد في الحديث ان من قتل قتيلاً فله سلبه وانت قتلت (وله بينة)
هذا الرجل وانا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته ثم ان المولى
زيرك ترك قسطنطينية وذهب الى مدينة بروسا وتوطن بها
وعين له بعض التجار كل يوم عشرين درهما فقنع بها الى ان مات
بالمدينة المزبورة ثم ندم السلطان على ما فعله في حقه وعرض له
مناصب جليلة فلم يقبل ومنهم العالم الكامل المحقق الفاضل
المدقق الحبر البحر النحرير مالك زمام التقرير والتحرير قدوة الفضلاء
وزبدة النبلاء مولانا مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح

البرسوي

البرسوي الشهير بين الناس بخواجه زاده وكان ابوه غنياً
ذا ثروة واموال وله عدة اولاد كلهم في غناء واسع وعيش
رغيد غير ولده مصطفى هذا فانه كان سخط عليه بسبب
اشتغاله في العلم وترك طريقته وافتقر خواجه زاده حتى كان
لا يملك الا قميصاً واحداً ويشتري الاوراق المصفوفة لرخصها
ويكتب عليها تصانيف العلماء ومع ذلك العناء والشدة
حصل العلوم وصار له فيها يد واتصل الى خدمة المولى ابن
قاضي اياثلوغ وقرأ عنده الاصولين والمعاني والبيان
في مدينة اغراس ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك ابن جلال
وهو مدرس بسلطانية بروسا وصار معيد الدرس وحصل
عنده علوماً كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور
يصغي اليه ويكرم جانبه وكان يقول اذا اشكلت عليه مسئلة
ولنعرضها على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم ان المولى
خضر بك ارسله الى عتبة السلطان مراد وسأل له منصب التدريس
وشهد له بالاستحقاق لذلك فقبل السلطان مسؤوله وكان
متوجهاً الى بعض الاسفار فاعطاه قضاء كستل ولما عاد
من السفر فوض له تدريس الاسدية بمدينة بروسا وعين له
كل يوم عشرة دراهم فمكث هناك ست سنين واشتغل
بالعلم مع الفقر الزائد وحفظ هناك شرح المواقف ثم ان السلطان
محمد خان لما عاد الى ملكه ثانياً وفتح المدينة القسطنطينية وبنى
بها مدارس العلوم وراعى العلماء ورغب فيهم قصده العلماء
من كل صوب وكان خواجه زاده من جملتهم فلما وصل خواجه زاده
الى القسطنطينية صادف السلطان محمد خان مرتحلاً من القسطنطينية
الى مدينة ادرنه فلما رآه الوزير محمود باشا قال اصبت بمجيئك
فاني ذكرتك عند السلطان اذهب اليه وعنده البحث فذهب وسلم

على السلطان فسأل السلطان الوزير عنه فعرفه الوزير
فرحب له السلطان وكان في احدى جانبي السلطان مولانا زيرك
وفي الجانب الآخر مولانا سيد علي فتوجه خواجه زاده الى الطرفه
واعترض على زيرك وجرى بينهما كلام كثير وذهب سيد علي
وبقي في مكانه خواجه زاده واشتد البحث والمقاولة وظهر
الحق في طرف خواجه زاده حتى قال السلطان لمولانا زيرك كل كتب
ليس بشيء ثم ذهب زيرك وبقي خواجه زاده عند السلطان
وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان بعد ما نزل المنزل تفضل على
سيد علي وزيرك بالاحسان وبقي خواجه زاده مهموما فيما
هو متفكر في امره ولم يمض عليه غير ساعات اذا مال عليه السلطان
ضيفة جليلة والبسه ثيابا فاخرة طويلة وطواله فرس وعدة عبيد
وعشرة آلاف درهم وقالوا له تعال الى السلطان فقام وركب اليه
وقرأ السلطان عليه متن عز الدين الزنجاني في التصريف وكتب
هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير
محمود باشا على ذلك وقال ذات يوم للسلطان ان خواجه زاده
يطلب منصب القضاء العسكري فتعجب السلطان وقال لأي شيء
يترك صحبتي قال لا ادري فقال اذا يكون قاضيا ثم قال الوزير
لخواجه زاده السلطان امرك ان تصير قاضي العسكر فقال معاذ الله
لا افارق خدمة السلطان انه مولاي اكرم مثواي قال هكذا
جرى الامر فاضطر الى قبول الامر وامتثاله فصار قاضيا بالعسكر
وكان والده وقتئذ في الحيوة فسمع بقصة ولده فقصده
باولاده وعشايره من بروسا الى ادرنه فاستقبله خواجه زاده
مع وجوه الناس في ذل لوالده ونزل عن فرسه وعانقه وقال
يا ابت انك لو اعطيتني ما لا لما بلغت الى هذا الجاه ثم ان السلطان
محمد خان تغير عليه فعزله عن منصبه وفوض اليه تدريس سلطانيه

ببروسا

ببروسا وعين له كل يوم خمسين درهما وكان سنه اذ ذاك
ثلث وثلثون سنة ثم ان السلطان دعاه الى قسطنطينيه
لاجل المباحثة مع المولى زيرك كما ذكرناه فيما سبق واعطاه
مدرسة بقسطنطينيه واشتغل بها اشتغالا عظيما وصنف
هناك كتاب التهافت بامر السلطان المذكور ثم انه استقضي
بمدينة ادرنه ثم استقضي بمدينة قسطنطينيه وكان المولى العذاري
يقول المصيبة كل المصيبة قبوله القضاء اذ لو داوم على الاشتغال
الذي كان عليه لظهر له اثار عظيمة في العلم بحيث يتحير فيه اولو
الالباب ثم ان السلطان محمد خان استوزر محمد باشا القرماني
بعد الوزير محمود باشا وكان الوزير المذكور من تلامذة المولى
علاء الدين الطوسي وكان متعصبا لذلك على خواجه زاده
فقال يوما للسلطان ان خواجه زاده يشكو من هواء القسطنطينيه
ويقول قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمدح هواء ازنيق
فقال السلطان قلدته قضاء ازنيق مع مدرستها فذهب الى ازنيق
امتثالا للامر ثم ترك القضاء لمنعه عن الاشتغال واقتصر على
المدرسة فكان بها الى ان توفي السلطان محمد خان ويحكى ان الوزير
المذكور قبل وفات السلطان بيسير دعى خواجه زاده من ازنيق
ليباحث مع المولى خطيب زاده لعل خطيب زاده يغلب عليه فينكسر
بذلك عرض خواجه زاده فلما قدم خواجه زاده الى القسطنطينيه
توجه الى الوزير راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامه منهم
المولى سراج الدين والمولى بهاء الدين وكانا مدرسي الثمانية
اذ ذاك ومنهم المولى مصلح الدين اليارحصاري وكان مدرسا
بمدرسة مراد باشا بقسطنطينيه فلما راه الوزير بهذه الابهة والجلالة
تحير واستقبله الى الباب واجلسه مكانه وجلس هو قدامه
والتلامذة قائمون على اقدامهم فتحدث معه ساعة ثم قام اخذ

بهؤلاء الاكابر بركابه ومشوا قدامه الى بيته وتلوه الوزير
وقال ما قدرنا على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم
لا بالمنصب اقول وقد اجاد في هذا المعنى حيث قال القائل ۝
۝ قل للعز لقوم شامخين بنا ۝ رويد فقد يغني عن الكسر جابر ۝
۝ لئن سلبوا مالي فعرضي وافر ۝ وان نقصوا كتبي ففضلي كاثر ۝

الشطر الاول من البحر البسيط والبواقي من الطويل

ثم انه قيل للوزير هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا فقيل ان
خواجه زاده بعد تكميل مطالعته لا يمكن لاحد ان يتكلم معه فقال
الوزير اهكذا فقيل نعم فاذن لخواجه زاده بالعود الى ازنيق
فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان واستقر على سرير الملك
بعده ولده النجيب المجيد السلطان بايزيد ففوض اليه تدريس سلطانية
بروسا ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم ثم قلده منصب الفتوى
بمدينة بروسا وقد اختل رجل المولى المذكور ويده اليمنى وكان يكتب
الفتوى باليد اليسرى وكان يهتم في امر الفتوى ويراجع الكتب
فيما اشتبه عليه فاذا لم يصادف فيها شيئا سلك مسلك الرأي ربما نظر
له وجوه ويرجح واحدا منها على البواقي ثم يصادف تلك المسئلة
في بعض الكتب ويجد انه قد ذهب الى كل ما لاح له من الوجوه واحد من الائمة
ويجد ما رجحه قد قيل فيه وهو الاصح او وعليه الفتوى وكان رحمه الله
محققا مدققا صاحب قوة فكرية زكيا فطنا مواظبا على الاشتغال
مشاركا في العلوم كلها وله اختصاص زائد بالعلوم العقلية
وكان جري الجنان طلق اللسان بحيث ما يباحث احدا الا غلب عليه
وكان يتلهف على ابتلائه بالمناصب لشاغلته وسوء المزاج وحكي
عن المولى المذكور انه قال انا دائما بين اقدام واحجام فقيل له في ذلك
فقال اذا اكملت مطالعتي لا اخاف احدا كائنا من كان واذا لم اكملها
اخاف كل احد ومما يحكى عنه انه قال العلوم على ثلثة اقسام منها ما يمكن
تقريره وتحريره وهو المكتوب في المصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا يمكن

تحريره

تحريره وهو الجاري عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره
وذلك لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه فيه
بالايماء والاشارة لا بتصريح العبارة وكان قد طار صيت المولى العلامة
خواجه زاده في البلاد حتى اذا بعث صاحب خراسان السلطان حسين
بن بيقرا الى السلطان بايزيد بتهنية الملك ومعه هدايا جليلة وتحف
سنية ارسل صحبة الرسول رجلا من طلبة العلم والتمس من السلطان
المجيد بايزيد ان ياخذ الاذن من خواجه زاده ليقرا ذلك الرجل عنده
شيئا من العلوم فكتب السلطان بايزيد كتابا الى المولى خواجه زاده بذلك
صحبة ذلك الرجل وارسل اليه هدية فقرا الرجل عليه حواشي شرح المختصر
للفاضل الشريف وكان ابن المؤيد ارتحل الى بلاد العجم واتصل بخدمة
العلامة الدواني قال له اي هدية جئت لنا قال كتاب التهافت
لخواجه زاده فدفع اليه الكتاب فطالعه مدة ثم قال رضي الله عنك وعن
خواجه زاده قد كان في نيتي ان اكتب في هذا الباب كتابا ولو كتبت
قبل ان ارى هذا الكتاب لافتضحت ثم انه حين كان مفتيا مختل
المزاج امره السلطان بايزيد خان بان يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر
عن ذلك وقال ان كلمات على شرح المواقف اخذها المولى حسن چلبي وضمها
الى حاشيته وان لي مسودة على التلويح ان امر السلطان ابيضها اقول
وليته فعل ذلك وامره السلطان ثانيا ان يكتب حاشية على شرح المواقف
فامتثل امره فكانوا يضعون شرح المواقف امامه فوق الوسايد
فينظر فيه ولا يقدر ان ينظر في كتاب آخر لضعف بدنه وكان اذا احتاج
الى تقليب ورقة يتوقف الى ان يجيء احد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة
بيده اليسرى الى اثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى
وبقيت الحاشية في المسودة ثم اخرجها الى البياض تلميذه المولى بهاء الدين
فلما اتم تبييضها مات هو ايضا وكان آخر كلمة من تلك الحاشية لا يتم
المطلوب توفي بمدينة بروسا وهو مفت بها في سنة ثلث وتسعين وثمانمائة

وكان

ودفن في جوار السيد محمد البخاري قدس سره وله من المصنفات
كتاب التهافت وحواشي شرح المواقف وحواشي على شرح
هداية الحكمة لمولانا زاده وكان علقها في هامش الشرح المذكور
حين يقرأ عليه بعض اولاد الاكابر وله شرح للطوالع لكنه بقي
في المسودة وحاشية على التلويح بقيت ايضا في المسودة وله
غير ذلك من المسودات لكنها تفرقت بعده ايدي سبا فجرحته
الدبور وجرحته الصبا وخلف ولدين محمد وعبد الله وكانا
في الفضل والفطانة على محل رفيع ومنهم العالم العامل الفاضل
الكامل اسوة المتاخرين وقدوة المدققين المولى شمس الدين
احمد بن موسى الشهير بالخيالي وكان رحمه الله عالما عاملا تقيا نقيا
زاهدا متورعا وكان ابوه قاضيا قرأ عنده بعض العلوم ثم وصل
الى خدمة المولى خضر بك وهو مدرس بسلطانية بروسا وحظي عنده
وصار معيدا لدرسه ثم تولى بعض مناصب التدريس ثم انتقل الى مدرسة
مدينة الخير فلبه وعين له كل يوم ثلاثون درهما ثم ان المولى تاج الدين
المشتهر بابن الخطيب لما توفي بازنيق وهو مدرس بها عرض الوزير
محمود باشا على السلطان محمد خان فتاسف عليه السلطان وقال اطلب مكانه
رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال فتبادر ذهن الوزير الى المولى
خيالي فعرضه عليه ومدحه عنده فقال السلطان اليس هو الذي كتب
الحواشي على شرح العقايد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذاك قال انه
مستحق لذلك فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة
وثلثين درهما فلما جاء الى القسطنطينية لم يقبل المدرسة لانه كان قد
تهيأ للحج فابرم عليه الوزير محمود باشا فابى وقال لو اعطيتني وزارتك
واعطى السلطان سلطنته لا اترك هذا السفر فعرض الوزير الى السلطان
بعدم قبوله فقال هلا ابرمت عليه قال ابرمت فقال لو اعطيتني وزارتك
لا اترك هذا السفر ولم يذكر السلطنة استحياء من السلطان فحزن لذلك

السلطان

السلطان محمد خان وامر ان يدرس معيده في تلك المدرسة
الى ان يرجع هو من الحج ولما رجع من الحج درس بالمدرسة المذكورة
ولم يلبث بها الا سنين قليلة حتى مات وكان سنه وقت
وفاته ثلثا وثلثين سنة وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم والعبادة
لا ينفك عنهما ساعة وكان لا يضحك ولا يمازح احدا دايم الصمت
مشتغلا بالعبادة وملاحظة دقايق العلوم وكان لا يتكلم
الا عند مباحثة العلوم وقد اجتمع يوما مع المولى خواجه زاده في الجامع
وباحث معه فغلب عليه قال يحكى ان المولى خواجه زاده ما نام على
الفراش قط الى ان مات المولى الخيالي خوفا منه لفضله وقال بعد وفاته
انا استلقي بعد ذلك على ظهري وكان الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني
خليفة الشيخ زين الدين الخافي لقن المولى الخيالي كلمة الذكر
بالجامع الجديد بادرنه وله من المصنفات حواشي على شرح العقايد
النسفية سلك فيها مسلك الايجاز يمتحن بها الاذكياء من الطلاب
وهي مقبولة بين الخواص وشهرتها تغني عن مدحها وحواشي
على اوايل شرح التجريد وله شرح لنظم العقايد لاستاذه المولى
خضر بك وقد اجاد فيه واحسن وكتب بخطه تفسير البيضاوي
وكتب على هامشه شيئا كثيرا من افكاره اللطيفة طيب الله مضجعه
ونور مهجعه ومنهم المولى الفاضل النحرير والشيخ الكامل الحبر المتقن — الهجوع بالضم النوم ليلاً ق
العزيز مولانا مصلح الدين مصطفى بن مصطفى القسطلاني قرأ على
علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك كان المولى
خواجه زاده والمولى الخيالي معيدين لدرسه ثم تولى المولى المذكور
بعض التداريس بروم ايلي واناطولي ثم لما بنى السلطان محمد خان
المدارس الثمان ولاه واحدة منها وكان دائم الدرس والاشتغال
وكان يدعي انه لو اعطي له جميع المدارس الثمانية لقدر ان يدرس — في كل
كل يوم منها ثلثة دروس ثم استقضى بجملة من البلاد الثلاثة

وهي قسط وادرنه وبروسه ثلث مرات ثم نصبه السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر فدام مدة مديدة في منصبه ثم انه كره السلطان المذكور رغبة المولى ابن الحاج حسن وصار المولى القسطلاني في روم ايلي وابن الحاج حسن في اناطولي وابى المولى المذكور ان يقبل ذلك حتى اتى الوزير محمد باشا القرماني الى داره فلين له بالقول وارضاه وبعد مدة قليلة توفي السلطان المذكور واستخلف بعده في الملك ولده السلطان بايزيد فعزل المولى القسطلاني عن قضاء العسكر وعين له كل يوم مائة درهم ونصب مكانه ابراهيم باشا ابن خليل باشا ويحكى من فضله وتبحره في العلوم ان مولانا لطفي التوقاتي قال في مجلس المولى المذكور وهو مجلس حافل حضر فيه خواجه زاده وخطيب زاده اني مرضت في بعض الايام فتعرقت بالدم حتى انصبغ منه قميصي فاستهزاه الحاضرون وضحكوا منه فقال المولى المذكور من اي شيء تضحكون هذا مرض قلما يذكره ابن سينا في الفصل الثاني من كتاب القانون قال خواجه زاده له انت طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفاء بتمامه ثم قال له القسطلاني انت طالعت كتاب الشفاء بتمامه قال وانا طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلاني اني طالعته سبع مرات والسابع مثل مطالعة التلامذة اول درس عند مدرس جديد فتعجب الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته بجميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بفضل المولى دون من عداه من اقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى احاطة علوم كثيرة في مدة يسيرة وحكى العالم مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري انه قال لما مات العالم مصنفك حضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلاني وقتئذ قاضيا بقسطنطنية وكانت داره في المحل الذي بني فيه المسجد الجامع

تبحره بيانه

الفلافي

للسلطان

للسلطان الجليل سليم شاه فلما انصرفوا عن الزمن قال القسطلاني لابن مغنيسا والقاضي زاده تبيتا عندنا هذه الليلة فاذا اصبحنا غدونا الى زيارة المرحوم مصنفك فقالا نعم قال الراوي فاخرج المولى المذكور حقة فيها المعجون وكان متهما باكل الحشيش فتحققنا وقتئذ انه يداوم اكله قال فاكل منه شيئا كثيرا ثم كلف الحاضرين فتناول بعضهم منه شيئا ثم بعد مدة يسيرة عمل فيه كيفية المعجون فشرع في بحث المعارف فتارة يتكلم في العلوم الحكمية قال وسمعت منه فيها دقايق لم اسمعها مدة عمري وتارة يتكلم في العلوم الشرعية وبسط فيها حقايق لم اعهدها ابدا وتارة تكلم في التواريخ واورد منها غرايب لم يطرق بها الاذان وتارة تكلم في القصايد العربية وسمعت فيها غرايب قال وشاهدت تبحره في العلوم جميعها جليلها ودقيقها قال ثم قال هو في اثناء الكلام ان هذا واشار الى المعجون حال بيني وبين معلوماتي قال فقلت حالك الآن بهذا فما حالك قبل هذا وروي انه كان طويل القامة نحيف الجسم اصفر اللون واللحية ازرق العين وكان رجلا دهيما عالما فاضلا خيرا دينا بنى جامعا ومدرسة للعلم بالقسطنطنية وكتب حواشي حسنة لطيفة على شرح العقايد وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكال على المواقف وشرحه وبعض رسائل اخر ولم يتفرغ المولى المذكور للتصنيف لكثرة اشتغاله بالدرس والقضاء توفي في شهور سنة احدى وتسعمائة ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري ومنهم المولى العالم المحقق الفاضل الحبر الكامل محيي الدين الشهير بابن الخطيب قرا في صباه على والده تاج الدين المار ذكره ثم قرا على العلامة علاء الدين الطوسي وعلى المولى خضر بك ثم تولى تدريس المدرسة الصغيرة بازنيق

تبحره بيانه

الدهيم كزبير الداهية كما في الدهيم ق

ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان اول ما بنيت ثم عزله
السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم اعاده الى مدرسته ثم جعله
معلما لنفسه ثم عزله لقول سبق به لسانه عند السلطان واعاده
الى التدريس فدرس مدة كثيرة وافاد وصنف واجاد وكان
طليق اللسان جرى الجنان قويا على المحاورة فصيحا عند المباحثة
ولهذا قهر كثيرا من علماء زمانه حكى المولى محيي الدين الفناري
وهو من تلامذة ابن الخطيب ان استاده المذكور قصد في بعض
الاعياد ان يهني السلطان السعيد ابا يزيد بالعيد وهو يومئذ
متقاعد بمائة درهم وامر محيي الدين الفناري واخاه شاه جلبي ابني
الفناري ان يذهبا معه ليذكراه عند السلطان بخير قال وكان
ابن افضل الدين مفتيا في ذلك الزمان وله سبعون درهما وكان
يتقدم ابن الخطيب عليه فلما مر بالديوان والوزراء جالسون
فيه سلم المفتي عليهم فضرب ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال
هتكت عرض العلم وسلمت عليهم انت مخدوم وهم خدام سيما انت
رجل شريف هاشمي قال ثم دخل على السلطان ونحن معه فاستقبله
السلطان مقدار سبع خطوات فسلم عليه ابن الخطيب وما انحنى له
وصافحه ولم يقبل يده وقال للسلطان بارك الله في هذه الايام
الشريفة ثم ذكرهما عنده وقبلا يد السلطان واوصاهما السلطان
بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع قال الراوي قلت له هذا سلطان
الروم والله ينبغي ان تنحني له وتقبل يده فقال انتم لا تعرفون
يكفيه فخرا ان يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض
بهذا القدر وكان رحمه الله يتكبر على الوزراء والسلاطين
فلذلك لم ينل حظا من الراحة والسعة في الدنيا ثم ان السلطان المذكور
جمعه مع المولى علاء الدين العربي وساير العلماء وجرى بينهما مباحثة
وانتهى البحث الى ان قال ابن الخطيب يجوز الكذب على الله لانه ممكن

لاممتنع

لاممتنع فانكر السلطان ذلك كل الانكار وتكدر عليه
تكدرا عظيما فرام ابن الخطيب ان يصنف رسالة في تحقيق
ما ادعاه فكتب وحقق وبعث بها الى السلطان فلما عرض عليه
الوزير ابرهيم باشا قال لم اكتفى بذكر ذلك الكلام الباطل باللسان
وكتب في الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له ان يخرج البتة
من مملكتي فتحير الوزير وكتم هذا الكلام من ابن الخطيب ومع ذلك
يرجو ابن الخطيب جائزة من قبل السلطان وتالم من تاخرها وقال
للوزير استاذن السلطان ان اذهب من هذه المملكة الى مكة المكرمة
واجاور بها فتدارك الوزير ان ارسل اليه من عنده عشرة الاف
من ماله باسم السلطان وانسى السلطان ما امره به من خروج المولى المذكور
عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور انه اخر الجائزة وتقليلها من
جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة وبعد مدة يسيرة
توفي المولى المذكور في بعض اشهر سنة احدى وتسعمائة وله من المصنفات
حواش على حاشية شرح التجريد للفاضل الشريف وهي حاشية
لطيفة مقبولة متداولة بين المدرسين وطلاب العلم وله حواش
على حاشية الكشاف للفاضل الشريف ايضا وحواش على اوايل
شرح الوقاية لصدر الشريعة ولم يتمها العايق وقع له وله حاشية
على اوايل شرح المختصر للفاضل الشريف ورسالة في بحث الرؤية والكلام
وقد تقدم ذكرها وله حاشية على اوايل شرح المواقف وحواش
على المقدمات الاربع ورسالة في فضايل الاجتهاد وله حاشية الجهاد
على حاشية المطالع ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل حاوي
الفضيلتين فضيلة الشريعة وفضيلة الطريقة الشيخ الهمام
التقي مولانا علاء الدين العربي كان اصله من نواحي حلب من قصبة
من ناحية يقال له كند ثم قرا على علماء حلب ثم قدم الروم وقرا
على علمائها منهم المولى الكوراني وكان الكوراني يثني عليه ويقول

انا في شدة طرب منك وافتخر بك من طرب مبارك شاه المنطقي
وافتخاره بالفاضل الشريف الجرجاني ثم اتصل الى خدمة المولى
خضر بك ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار
معيدا بمدرسة دار الحديث بمدينة ادرنه وصنف هناك
حواشي على شرح العقايد ثم تولى بتدريس مدرسة السلطان
الغازي مراد خان بمدينة بروسا واتفق ان صاحب هناك شيخ
الطايفة الصوفية الخلوتية الشيخ علاء الدين فانجذب اليه
انجذابا شديدا حتى اختار صحبته على التدريس ثم اكمل عنده طريقة
التصوف واجازه الشيخ في الارشاد ولما اجتمع الناس على
الشيخ علاء الدين المذكور واشتهر امره خاف منه السلطان محمد خان
فنفاه من البلد واراد المولى علاء الدين العربي ان يجادل عنه
فنفوه معه فذهب مع شيخه الى مغنيسا وكان اميرها وقتئذ
السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فصاحب هو مع المولى العربي
واحبه محبة عظيمة فشفع له الى ابيه فاعطاه ابوه مدرسة ببلدة مغنيسا
فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال ثم اجتهد في التصوف ايضا
فجمع بين رياسة العلم والعمل ويحكى عنه كرامات واحوال ثم تولى تدريس
احدى المدارس الثمان وكان في كل جمعة يعقد في الجامع مجلس الذكر
مع المريدين له وكثيرا ما يغلب عليه الحال في تلك المجالس ويغيب
عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس
بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان المذكور في اخر سلطنته ثمانين
درهما ثم لما تولى السلطان قصر وظيفته على خمسين درهما بسبب ما كان
بايزيدخان
بينه وبين بعض الوزراء من الوحشة والعداوة ثم كملوا له الثمانين
ثم تولى منصب الفتوى بالقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم
ومات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما
بالعلوم العقلية والشرعية سيما التفسير والحديث وعلم اصول الفقه

وكان

وكان يحفظ كتاب التلويح ويدرس منه كل يوم ورقتين
وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوي المزاج جدا حتى انه كان يجلس
عند الدرس مكشوف الرأس في ايام الشتاء وكان له ذكر
قلبي يسمعه من كان عنده ولو من بعيد وربما كان يغلب صوت
الذكر القلبي على صوته اثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى
يدفع صوت قلبه ثم يشرع في تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع
جواريه ويغتسل في بيته ايام الشتاء ثم يصلي مائة ركعة ثم ينام
ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح فقد ولد من صلبه تسع
وتسعون نفسا وخلف منهم خمسة عشر ذكرا وكان لا يدخل الحمام
استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم
طبيب فامر له الطبيب بالاستحمام فلم يرض بذلك فاجلسه الوزراء
على سرير فقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا به الى الحمام وله
حواشي على المقدمات الاربع وهو اول من كتب عليها ثم كتب عليها
المولى القسطلاني حاشية ورد عليه في بعض المواضع ثم كتب المولى
حسن السامسوني ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم كتب المولى
ابن الحاج حسن روح الله ارواحهم وزاد في الجنة فتوحهم ومنهم
المولى العالم الكامل والفاضل العامل عبد الكريم كان هو والوزير
محمود باشا والمولى اياس من اولاد السبايا جلبهم من بلاد الكفار
امير من امراء السلطان مراد يقال له محمد اغا فاقرأهم استاذهم
حتى حصلوا العلم ثم ارسل محمود باشا الى السلطان المذكور ووهبه
السلطان من ابنه السلطان محمد خان فنشأ هو معه وتربى عنده
وحصل الاداب والمعارف ولما تسلطن السلطان محمد المذكور
جعله وزيرا فبعد صيته وصار ملجأ للفضلاء والعلماء ثم تغير عليه
مخدومه فقتله كما يجيء في ترجمته ان شاء الله تعالى والمولى عبد الكريم
اشتغل وبرع في العلوم باسرها واشتهر بالفضائل المولى علي الطوسي

صح

ذكرها على المولى

وغيره ثم تولى بعض التدارس ثم تولى تدريس احدى المدارس
الثمان ثم تولى القضاء العسكرية ثم عزل عنها وتولى منصب
الفتوى ثم مات في ايام سلطنة ابا يزيد خان وله حواشي على
اوايل التلويح وحواشي على حاشية شرح المطالع للفاضل
الشريف وحاشية على بعض مواضع تفسير القاضي وحواشي
على شرح حكمة العين باللسان الفارسي وترجمة الفرايض بالتركي
اعترض فيها على شرح الشريف كثيرا مع مباحثة نفيسة ومنهم
المولى العالم العامل والفاضل المحقق الكامل حسن بن عبد الصمد
السامسوني وكان رحمه الله عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين
ومريد المشايخ الصوفية قرا على علماء الروم ثم وصل الى خدمة
المولى خسرو وحصل جميع العلوم اصليها وفرعيها وعقليها
وشرعيها ثم تولى بعض التدارس ثم انتقل الى احدى المدارس
الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل قاضيا بالعسكر (المنصور)
ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة قسطـ
وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان سليم الطبع
قوي الاسلام متشرعا متورعا وكان له خط حسن كتب كتبا كثيرة (بخطه)
ثم روي انه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح اللغة للجوهري وله
حواشي على المقدمات الاربع وحواشي شرح المختصر للفاضل الشريف (ع حاشية)
توفي رحمه الله سنة احدى وتسعين وثمانمائة ومنهم المولى العالم العامل
والفاضل الكامل محمد بن مصطفى بن الحاج حسن قرا على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى يكان وتخرج عليه ثم تولى تدريس عدة مدارس
ثم استقضى بمدينة دار النزاة كليبولي ثم شهد له الوزير محمد باشا (استقضى)
عند السلطان محمد خان بالفضيلة والكمال فولاه تدريس مدرسة
والده مراد خان بمدينة بروسا ثم فوض اليه قضاء المدينة المزبورة
ثم نقله الى تدريس احدى المدارس الثمان بمدينة قسطنطينية

ثم

ثم قلده قضاء المدينة المزبورة ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور
في ولاية اناطولي وكان ذلك في السنة التي توفي فيها السلطان
المذكور وهي سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما استقر السلطان
بايزيد خان في سرير الملك بعد ابيه قرره في مكانه وابقاه على حاله
ثم حوله الى القضاء العسكري بروم ايلي وما زال قاضيا بالعسكر
الى ان مات في بعض اشهر سنة احدى عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله
كبير السن قد نيف على التسعين وكان رجلا طوالا عظيم
اللحية طليق الوجه متواضعا محبا للمشايخ والفقراء ومحبا
للعلم واهله وكان بحرا في العلوم عالما بالعلوم العقلية
والشرعية جامعا للاصول والفروع كتب حاشية على تفسير
سورة الانعام للعلامة البيضاوي وكتب ايضا حاشية
على المقدمات الاربع في التوضيح وكتب حاشية للمحاكمة بين
الدواني والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا في الصرف
وسماه ميزان التصريف ومنهم العالم الفاضل الكامل المحقق
المجيد المولى علاء الدين علي بن محمد القوشجي وكان ابوه محمد
المذكور من خدام الامير الغ بك صاحب ما وراء النهر وكان هو
حافظ البازي وهو معنى القوشجي في لغتهم قرا المولى المذكور
على علماء سمرقند وقرا على الفاضل قاضي زاده الرومي قرا عليه
العلوم الرياضية ثم ذهب الى كرمان وقرا على علمائها وبرع
وفاق وكتب هناك رسالة لطيفة حل فيها اشكال القمر تحير في حله (وهو اشكال)
الاقدمون وكان الامير الكبير العالم الغ بك يكرمه ويعظمه
وقد اسلفنا انه لما ابتنى موضع الرصد بسمرقند فوضه اولا
الى غياث الدين جمشيد ثم لما توفي العالم المذكور فوضه الى المولى
قاضي زاده الرومي ثم لما توفي المولى المذكور ولي امر الرصد المولى
علي القوشجي وهو اكمله واتمه ثم ان الامير العالم الغ بك محمد

لما حضرته المنية وتولى ملكه بسمرقند بعض من اهمل في ذلك البيت
قصروا في رعاية المولى المذكور فاحب المولى المذكور الارتحال
والانتقال فاستاذن الملك للحج فاذن له ولما وصل الى تبريز
وكان صاحبها اذ ذاك الامير الكبير حسن الطويل فاكرم المولى
المذكور اكراما عظيما ثم ارسله بطريق الرسالة الى السلطان
محمد خان ليصالح ذات بينهما ولما قدم الى خدمة السلطان محمد خان
اكرمه اكراما زايدا فوق ما اكرمه صاحب تبريز وسأله ان يسكن
في ظل حمايته فاجابه الى ذلك وعهد ان ياتي اليه بعد تمام امر
الرسالة فلما ادى الرسالة ارسل السلطان محمد خان اليه من خدامه
من يستقبلوه ويخدموه وامران يصرف له في كل مرحلة الف درهم
فلما قرب من مدينة قسطنطينية امر السلطان العلماء والاعيان فخرجوا
الى لقائه فاستقبلوه واكرموه واركبوه السفينة واجاز وابه الى المدينه
واهدى المذكور الى السلطان محمد خان عند ملاقاته رسالة
في علم الحساب سماها المحمدية وهي رسالة لطيفة لا يوجد انفع
منها في ذلك العلم ولما لقي المولى المذكور السلطان محمد خان
قال له السلطان كيف شاهدت خواجه زاده قاضي المدينة اذ ذاك وكان خواجه زاده
ولما استقبل المولى المذكور وركبوا في السفينة ذكر المولى علاء الدين
ما شاهده في بحر من الجزر والمد فبين خواجه زاده سبب الجزر
والمد ثم ذكر علاء الدين القوشجي مباحثة الشريف مع العلامة
التفتازاني عند الامير تيمور ورجح جانب التفتازاني قال المولى
خواجه زاده واني كنت اظن الامر كذلك الا اني حققت البحث
المذكور وظهر ان الحق في جانب الفاضل الشريف وكتبت عندي
ذلك في حاشية كتابي فامر بعض خدامه باحضار ذلك الكتاب
فاحضر الكتاب عند خروجه من السفينة فطالع المولى علاء الدين
القوشجي تلك الحاشية فاستحسنها ولما سأله السلطان

عن

عن خواجه زاده قال لا نظير له في العجم والروم قال السلطان المذكور
لا نظير له في العرب ايضا ثم ان السلطان محمد خان لم يمهل حتى ذهب لم يمهل ن
الى محاربة حسن الطويل فاخذ المولى المذكور معه وصنف في اثناء
السفر رسالة لطيفة في علم الهيئة باسم السلطان محمد خان وسماها
الرسالة الفتحية لمصادفتها فتح عراق العجم ولما رجع السلطان محمد خان
الى القسطنطينية اعطاه مدرسة ايا صوفيه وعين له كل يوم مائتا
درهم وعين لكل من اولاده وتوابعه منصبا ويروى انه لما ذهب الى
القسطنطينية كان معه من توابعه مائتا نفس وله رحمه الله من التصانيف
شرح للتجريد وهو شرح لطيف جليل في غاية الجودة لخص فيه
فوائد الاقدمين احسن تلخيص واضاف اليها زوايد من نتايج
فكره مع تحرير سهل واضح وله الرسالتان المذكورتان المحمدية والفتحية
وله حاشية على اوائل شرح الكشاف للعلامة التفتازاني وكتاب
عنقود الزواهر في الصرف وله مجموعة جمع فيها عشرين فنا من كل
علم وسماها محبوب الحمايل وكان لا يفارقها سفرا ولا حضرا وكان
يطالعها كل وقت وكان عالما فاضلا كاملا حسن التحرير والتقرير
ماهرا في العلوم بحيث لا يشق غباره لا سيما في الرياضية وكان سليم النفس الرياضيه
صاحب اخلاق حميدة توفي رحمه الله بمدينة قسطنطينية ودفن الى جوار
ابي ايوب الانصاري رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل
الكامل المولى الشيخ المحقق علاء الدين علي بن مجد الدين محمد بن مسعود
بن محمود بن محمد بن عمر الشاهرودي البسطامي الهروي الرازي العمري السهروردي
البكري الشهير بالمولى مصنفك ولد رحمه الله في شهور سنة ثلث
وثمانمائة وسافر الى هراة لطلب العلم في سنة ثنتي عشرة وثمانمائة
وحصل وحقق وشرع في التصنيف في حداثة سنه واكثر فلذلك
قيل له مصنفك والكاف للتصغير في لغة العجم واول ما صنف شرح
الارشاد وشرح المصباح في النحو ثم شرح اداب البحث ثم شرح اللباب

ثم شرح المطول ثم حاشية شرح المفتاح للعلامة التفتازاني ثم
حاشية التلويح ثم شرح البردة ثم شرح القصيدة الروحية لابن سينا
ثم شرح الوقاية ثم شرح الهداية في سنة تسع وثلثين ثم الف كتابه
الموسوم بحدايق الايمان لاهل العرفان ثم ارتحل في سنة ثمان واربعين
الى ممالك الروم وحل في دولة السلطان المعظم محمد خان منزلة رفيعة
ورعاية وافرة ثم صنف في سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوي
ثم صنف حاشية شرح المفتاح للفاضل الشريف الجرجاني ثم حاشية
شرح المطالع ثم شرح بعضا من اصول فخر الاسلام البزدوي ثم شرح
الكشاف للزمخشري وبعض مؤلفات اخر في اللسان الفارسي مثل
انوار الحدايق وتحفة السلاطين والتحفة المحمودية في نصيحة الوزراء
برسم الوزير محمود باشا وله ايضا شرح الشمسية بالفارسي وله
ايضا حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحاشية على شرح
العقايد وكان اول ما قدم الى بلاد الروم تولى منصب التدريس
ثم عرض له الصمم فاقام ببلدة قسطنطينية فعين له السلطان محمد خان كل يوم ثمانين [بمدينة قونيه]
درهما روي عنه انه قال لقيت بعض المشايخ في بلاد العجم وجرى بيننا مباحثة
واغلظت عليه بالقول في الاثناء فلما انقطع البحث قال لي اسات
الادب عندي وانك تجازى بالصمم وبان لا يبقى بعدك عقب ومنهم
المولى العالم الفاضل سراج الدين محمد بن عمر الحلبي اخذه معه
تيمور بعد ما عاد من تخريب بلاد حلب والشام الى ماوراء النهر وقرأ
هناك على علمائها ثم قدم الى الروم في نوبة السلطان مراد فاكرمه السلطان
المذكور ونصبه معلما لابنه السلطان محمد خان ثم فوض اليه تدريس مدرسة
ابتناها السلطان المذكور بادرنة في سوق النخاسين وتلك المدرسة [النخاس بياع الدواب والرقيق ح]
تعرف بالحلبية بالانتساب اليه ودرس المولى المذكور فافاد وصنف واجاد
وكان عالما مشتغلا فاضلا سريع الكتابة كتب كتبا كثيرة وله حواش
على الشرح المتوسط للكافية في النحو وحواش على شرح الطوالع للسيد العبري
توفي

توفي في اوايل سلطنة السلطان محمد خان وهو مدرس بالمدرسة
المزبورة ومنهم المولى الفاضل الكامل التقي الزاهد محيي الدين
درويش محمد بن خضر شاه وكان رحمه الله على طرف عظيم من الفضل
والورع والتقوى وكان مستجاب الدعوة وكان الناس في زمانه
يتبركون بانفاسه وكان من عادته انه يحلق راسه في السنة مرة
واختار لذلك يوم عاشوراء وكان الناس يجتمعون في ذلك اليوم
على بابه ويأخذون من شعره ويداوون به المرضى وكان يلبس عبا [عبارة]
ويلف على راسه شملة ويذهب من بيته الى المدرسة وهي مدرسة
سلطانية ببروسه ماشيا ولما اجتاز السلطان محمد خان في مسيره
الى الشرق الى مدينة بروسه استقبله المولى المذكور مع من استقبله
من اعيان المملكة فسلم عليه السلطان المذكور واستمد منه الدعاء ومنهم
العالم العامل والشيخ التقي الزاهد اياس الاياثلوغي قرأ العلوم
وتخرج على المولى خضر بك ثم تولى تدريس شهاب الدين باشا بمدينة قلبه
ثم نصب معلما للسلطان بايزيد خان ابن محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية
فترك الكل واتصل الى خدمة الشيخ الكامل تاج الدين احد خلفاء عبد اللطيف
المقدسي فكمل طريقة الصوفية عنده واجازه شيخه للارشاد ثم انه
سكن بمدينة بروسه وانقطع الى الله تعالى ولم يزل يصرف اوقاته
الى العلم والعبادة الى ان وصل الى رحمة الله تعالى وكان من دابه تصحيح
كل كتاب طالعه وتحشيته وكان الناس في زمانه يعتقدون بانه
القطب الكامل قدس سره العزيز ومنهم العالم الفاضل خواجه
خير الدين معلم السلطان محمد خان قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة
المولى خضر بك وتخرج عنده ثم تولى بعض التداريس ثم نصب معلما
للسلطان محمد خان توفي في اواخر سلطنة السلطان المذكور وكان رحمه الله
عالما فاضلا متفننا لذيذ الصحبة حسن البادرة ظريف الطبع
جيد الخط ابتنى بمدينة قسطنطينية بقرب فرضة الدقيق مدرسة وجامعا

والشبهات وقلما يلتفت الى تحقيق المسائل ولاه السلطان محمد خان
مدرسة بادرنه وهو في سن عشرين سنة او اقل لما راى منه
غزارة العلم وحسن العقل والفطانة ثم ولاه تدريس دار الحديث بادرنه
ثم نصبه معلما لنفسه ومال الى صحبته حتى صار لا يفارقه ثم ولاه منصب
الوزارة وتقرب عنده غاية التقرب ثم انه وقع بينه وبين السلطان
وحشة مستنكرة ادت الى عزله عن الوزارة وحبسه فلما بلغ العلماء
ذلك قاموا بر متهم واتوا الى الديوان العالي وقالوا ما معنى حبس مثل
هذا العالم النحرير فلا بد من اطلاقه والا نحرق كتبنا في هذا المحل
ثم نترك مملكتك ونخرج الى حوزة سلطان آخر فاخرجه السلطان المذكور
وسلمه اليهم ولما سكن اضطرابهم ولى المولى المذكور قضاء سوري حصار
مع مدرسته واخرجه في ذلك اليوم من القسطنطينية ولما وصل الى
ازنيق بعث خلفه طبيبا وقال له عالجه لقد اختل عقله واضربه كل يوم
خمسين عصا وكان الطبيب المذكور يسقيه شربة ثم يضربه كل يوم
خمسين عصا ولما سمع ذلك المولى ابن حسام الدين ارسل الى السلطان
كتابا ينكر عليه فعله ذلك وقال اما ان ترفع هذا الظلم والا تركنا مملكتك
فرفع عنه الظلم المذكور وهو ضيق الصدر لما توارد عليه من البلايا والمحن
وذهب المولى سنان باشا الى سوري حصار واقام هناك مدة حيوة السلطان المذكور صح
ثم لما تسلطن السلطان المجيد بايزيد ولاه تدريس دار الحديث بادرنه
وعين له كل يوم مائة درهم وكتب هناك حواشي على مباحث الجواهر
من شرح المواقف واورد اسولة كثيرة على الفاضل الشريف حتى كان
يقع له عدة اسولة في سطر واحد فنصحه بعض اصحابه وقال لا بد من انتخاب
كثيرة على الفاضل الشريف حتى كان يقع له عدة اسولة صح
تلك الاسولة فان جلالة قدر الشريف لا يتحمل ذلك فاذن للطلبة ان يطالعوا
تلك الاسولة فاسقط منها ما اجابوا عنه ومن مؤلفاته حاشية شرح
الجغميني لقاضي زاده الرومي وكتاب مناجات الباري عز اسمه بالتركي
وهو تحرير حسن وانشاء لطيف وكتاب مناقب الاولياء بالتركي
ومن جلالة قدره ان المولى شمس الدين الكوراني في زمان تقيده بالافتاء

الكر

الكر على الشيخ ابن الوفا جهره بالبسملة لكونه حنفي المذهب
فجمع العلماء بالجامع ليحضروا الشيخ ابن الوفا ويمنعوه عن العمل بخلاف
المذهب فاجتمعوا غير سنان باشا وكانوا ينتظرونه فلما حضر قال
ما الداعي الى هذا الاجتماع والاجماع فبين المولى الكوراني سببه
فقال هو اذا حضر وقال اني اجتهدت في هذه المسئلة فادى اجتهادي
الى الجهر بها فما جوابكم قال الكوراني اهو مجتهد قال نعم انه يعلم
تفسير الكتاب بالبطون السبعة ويحفظ من السنة الصحاح الستة
وهو عارف بشرائط الاجتهاد من القواعد الاصولية قال المولى
الكوراني انت تشهد بهذا قال نعم قال للحاضرين قوموا فمن كان
له مثل هذا ان هذا لا ينبغي ان يعارض فتفرقوا عن المجلس ومات رحمه الله
وهو مدرس بادرنه في عام احدى وتسعين وثمانمائة ولم يوجد في بيته
حطب يسخن به ماء غسله وذلك لافراطه في السخاء وكان رحمه الله محبا للمشايخ
يلازمهم ويستمد منهم سيما الشيخ مصطفى بن الوفا ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل المولى يعقوب باشا ابن المولى خضر بك ابن جلال الدين
وكان عالما صالحا محققا متدينا صاحب اخلاق حميدة وكان مدرسا
بسلطانية بروسه ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم استقضى بمدينة
بروسه ومات وهو قاض بها في سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله
حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة اورد فيها دقايق واسولة
مع الايجاز في التحرير وهي مقبولة عند العلماء وله حواش على حاشية
شرح العضد للفاضل الشريف وبعض تعليقات اثبتها في حواشي
شرح المواقف قيل ان اكثر مباحث المولى حسن جلبي ماخوذة منها ومنهم
الفناري
المولى العالم الفاضل احمد باشا ابن خضر بك ابن جلال الدين الشهير
بمفتي احمد باشا كان عالما فاضلا سليم النفس متواضعا محبا للفقراء
والمساكين وهو من جملة المدرسين الذين ولاهم السلطان محمد خان
تداريس المدارس الثمان حين فرغ من بنائها وكان سنه اذ ذاك

والشبهات وقلما يلتفت الى التحقيق المسائل ولاه السلطان محمد خان
مدرسة بادرنه وهو في سن عشرين سنة او اقل لما رأى منه
غزارة العلم وحسن العقل والفطانة ثم ولاه تدريس دار الحديث بادرنه
ثم نصبه معلما لنفسه ومال الى صحبته حتى صار لا يفارقه ثم ولاه منصب
الوزارة وتقرب عنده غاية التقرب ثم انه وقع بينه وبين السلطان
وحشة مستنكرة ادت الى عزله عن الوزارة وحبسه فلما بلغ العلماء
ذلك قاموا [illegible] واتوا الى الديوان العالي وقالوا لا يمكن حبس مثل
هذا العالم النحرير فلابد من اطلاقه والا نخرق كتابنا في هذا المحل
ثم نترك مملكتك ونخرج الى حوزة سلطان آخر فاخرجه السلطان المذكور
وسلمه اليهم ولما سكن اضطرابهم ولي المذكور قضاء سوري حصار
المولى
مع مدرسته واخرجه في ذلك اليوم من القسطنطينية ولما وصل الى
ازنيق بعث خلفه طبيبا وقال عالجه لقد اختل عقله واضربه كل يوم
خمسين عصا وكان الطبيب المذكور يسقيه شربة ثم يضربه كل يوم
خمسين عصا ولما سمع ذلك المولى ابن حسام الدين ارسل الى السلطان
كتابا ينكر عليه فعله ذلك وقال اما ان ترفع هذا الظلم والا تركنا مملكتك
فرفع عنه الظلم المذكور وهو ضيق الصدر لما توارد عليه من الكآبة والحزن
وذهب المولى سنان باشا الى سوري حصار واقام هناك من جفوة السلطان المذكور صح
ثم لما تسلطن السلطان المجيد بايزيد ولاه تدريس دار الحديث بادرنه
وعين له كل يوم مائة درهم وكتب هناك حواشي على مباحث الجواهر
من شرح المواقف واورد اسولة كثيرة على الفاضل الشريف حتى كان
كثيرة ع الفاضل الشريف حتى كان يقع له عدة اسولة صح
يقع له عدة اسولة في سطر واحد فنصحه بعض اصحابه وقال لا بد من انتخاب
تلك الاسولة فان جلالة قدر الشريف لا يتحمل ذلك فاذن للطلبة ان يطالعوا
تلك الاسولة فاسقطوا منها ما اجابوا عنه ومن مؤلفاته حاشية شرح
الجغميني لقاضي زاده الرومي وكتاب مناجات البارى عز اسمه بالتركي
وهو تحرير حسن وانشاء لطيف وكتاب مناقب الاوليا بالتركي
ومن جلالة قدره ان المولى شمس الدين الكوراني في زمان تقيده بالافتاء

انكر

انكر على الشيخ ابن الوفا جهره بالبسملة لكونه حنفي المذهب
فجمع العلماء بالجامع ليحضروا الشيخ ابن الوفا ويمنعوه عن العمل بخلاف
المذهب فاجتمعوا غير سنان باشا وكانوا ينتظرونه فلما حضر قال
ما الداعي الى هذا الاجتماع والاجماع فبين المولى الكوراني سببه
فقال هو اذا حضر ويقال اني اجتهدت في هذه المسئلة فادى اجتهادي
الى الجهر بها فما جوابكم قال الكوراني ام اجتهد هو قال نعم انه يعلم
تفسير الكتاب بالبطون السبعة ويحفظ من السنة الصحاح الستة
وهو عارف بشرايط الاجتهاد من القواعد الاصولية قال المولى
الكوراني انت تشهد بهذا قال نعم قال للحاضرين قوموا فمن كان
له مثل هذه الحالات هذا لا ينبغي ان يعارض فتفرقوا عن المجلس ثم مات رحمه الله
وهو مدرس بادرنه في عام احدى وتسعين وثمانمائة ولم يوجد في بيته
حطب يسخن به ماء غسله وذلك لافراطه في السخاء وكان رحمه الله محبا للمشايخ
ملازما لهم ومستمدا منهم سيما الشيخ مصطفى بن الوفا ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل المولى يعقوب باشا ابن المولى خضر بك ابن جلال الدين
وكان عالما صالحا محققا متدينا صاحب اخلاق حميدة وكان مدرسا
بسلطانية بروسه ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم استقضى بمدينة
بروسه ومات وهو قاض بها في سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله
حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة اورد فيها دقايق واسولة
مع الايجاز في التحرير وهي مقبولة عند العلماء وله حواشي على حاشية
شرح العضد للفاضل الشريف وبعض تعليقات اثبتها في حواشي
شرح المواقف قيل واكثر مباحث المولى حسن چلبي مأخوذة منها ومنهم
الفناري
المولى العالم الفاضل احمد باشا ابن خضر بك ابن جلال الدين الشهير
بمفتي احمد باشا كان عالما فاضلا سليم النفس متواضعا محبا للفقراء
والمساكين وهو من جملة المدرسين الذين ولاهم السلطان محمد خان
تدريس المدارس الثمان حين فرغ من بنائها وكان سنه اذ ذاك

دون العشرين وكان وظيفته كل يوم اربعون درهما ثم
لما عزل اخوه سنان باشا عن الوزارة عزل هو ايضا عن التدريس
المذكور وعين له مدرسة اسكوب وقضاؤها فدام على هذه
الحالة الى ان تولى السلطان بايزيد خان الملك فاعطاه احدى
المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم اعاده الى احدى المدارس
الثمان ثم فوض اليه منصب الفتوى بمدينة بروسه وعين له
في كل يوم مائة درهم وضم اليها قرية قريبة من المدينة المذكورة
وعاش هناك الى مدة متطاولة حتى جاوز عشر التسعين ومات
في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم المولى العالم الفاضل
الكامل صلاح الدين قرا على علماء عصره ثم تولى بعض التدارس
ثم نصبه السلطان محمد خان معلما لابنه السلطان المجيد بايزيد وقرا
هو عليه شرح العقايد وكتب لاجله حواشي عليه لاجله وقرا
عليه ايضا شرح الهداية الحكمة لمولانا زاده وكتب عليه حواشي ايضا
لاجله وكلتا الحاشيتين مقبولتان عند العلماء وتتداولتها
ايدي الطلاب وكان صالحا غاية الصلاح مبارك النفس
كريم الاخلاق ثم تولى تدريس سلطانية بروسه وتوفي بها
ومنهم المولى العالم الفاضل عبد القادر الحميدي الاسبارتي قرا
على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى علي الطوسي وتخرج عنده
ثم تولى بعض المناصب ثم صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده
غاية التقرب حتى حسد عليه الوزير محمود باشا فابعده عن حضرته
وكان من امره انه اتفق مرة وقوع انحراف في مزاجه فاستدعاه
السلطان للمصاحبة في غضون ذلك فلم يذهب لمرضه فبعثه بعض صحابه
الى الذهاب الى الحديقة الفلانية في جمع من الظرفاء لينشرح صدره
ويخف بعض ما يجده من الغم فمال المولى المذكور الى قوله فذهب الى
تلك الحديقة ويروى ان ذلك الترغيب كان باشارة الوزير

فقال

فقال الوزير المذكور للسلطان انه تعلل في صحبتك وذهب مع الظرفاء
الى الحديقة الفلانية فتفحص عنه السلطان فوجده حقا فعزله في ذلك اليوم
وابعده عن حضرته وذهب المولى المذكور الى وطنه فلم يلبث قليلا
حتى مرض ومات ومن لطائفه انه كان سائرا مع السلطان المذكور في بعض
اسفاره الى طرف الشرق فلما قرب من قونيه استقبله علماؤها
فقال له السلطان قد اضناك السفر انظر الى هؤلاء العلماء وقوة
مزاجهم فانشد المولى المذكور عند ذلك بيتا بالفارسية معناه
الفرس العربي وان كان نحيفا فهو اجود من جماعة الحمر فضحك السلطان
فاستحسن مقاله وكان المولى المذكور يفتخر بفضله ويقول ان
العلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني لو كانا حيين لحملا
غاشيتي ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي بن يوسف
بن شمس الدين بن الفناري كان عالما فاضلا متفننا محققا مجيدا متقنا
كاملا حريصا على الاشتغال بالعلوم ارتحل في شبابه الى بلاد العجم وقرا
على علماء خراسان وسمرقند وبخارا وبرع في كل العلوم حتى انهم جعلوه
مدرسا هناك ثم قدم الى الروم في اول دولة السلطان محمد خان فاكرمه
السلطان المذكور نزله وفوض اليه مدرسة جده مناستر ببروسه
بمعيشة خمسين درهما وكان المولى الكوراني يقول لا تتم سلطنتك ما لم يكن
عندك واحد من اولاد الفناري ثم نقله السلطان المرحوم الى مدرسة
والده السلطان مراد خان بالمدينة المزبورة بتعيين ستين درهما ثم القضاء
بالمدينة المذكورة ثم نصب قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين وبلغت
[illegible] العلماء بهمته العالية الى اوج الشرف وتصاعدت رتب العلم والفضل
الى رتبة السماء وبالجملة كانت ايامه تواريخ الايام ثم عزل وعين له كل يوم
خمسون درهما وعشرة آلاف درهم عطية في كل سنة ولولده الكبير خمسون درهما
الصغير اربعون درهما وجعل قضاء اينه كول ضميمة لاولاده ثم لما توفي
السلطان المرحوم وتولى مكانه السلطان السعيد ابو يزيد خان نصبه قاضيا

اسب تازی گر ضعیف بود
همچنان از طویله خر به

بتعيين

زمرة

ولولده

للعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ومكث فيه مقدار ثمان سنين
ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما وعشرة الاف درهم عطية
في كل سنة وكان يدرس ايام الاسبوع كلها سوى الجمعة والثلاثا
وكان له محل مخصوصة في اعلى الجبل المطل على مدينة بروسه يمكث فيه
في الفصول الثلاثة وربما ينزل هناك الثلج عدة مرات وكان ذلك
لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على الفراش واذا غلب عليه النوم
استند الى الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ طالع الكتب وكان
مع هذا الاشتغال التام ومع ماله من الجمع والتحقيق ونهاية التدقيق لم
يصنف شيئا الا شرح الكافية في النحو وشرح قسم التجنيس من علم
الحساب وكان ماهرا في اقسام العلوم الرياضية كلها وفي علم الكلام
وعلم الاصول وعلم الفقه والبلاغة وكان رجلا منصفا عاقلا صاحب
ادب ووقار ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ الكبار وارتاض ودخل
الخلوة عنده وحصل في علم التصوف ذوقا عظيما وحكى من فضله لبعض
الفضلاء انه قرا عليه مع اصحاب له شرح المطول للتفتازاني وقال كنا
نقرا عليه في يوم واحد سطرا او سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحوة
الى العصر ولما مضت على ذلك ستة اشهر قال ان الذي قراتموه على الآن
يقال له قراءة الكتاب وبعد هذا يقال له قراءة العلم قال ومن بعد ذلك
قرانا كل يوم ورقتين واتممنا بقية الكتاب في ستة اشهر قال ولما بلغنا الى فن
البديع كان يذكر لكل صنعة عدة ابيات من الفارسية قلنا له ما الذي حفظكم
بالابيات قال عادة الطلبة في بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون
الشعر الى الغروب والذي قرأته من الابيات ما حفظته في ذلك الزمان قال وكنت
عددت عند توجهي الى الروم ما حفظته من الغزل فبلغ عشرة آلاف غزل
ومن لطايفه انه صعد مع السلطان بايزيد خان الى بعض جبال القسطنطينية
في بعض الازمنة الحارة وكانت تلك الايام ايام رمضان فصلى العصر مع السلطان
ثم جلس عنده للافطار فلما قربت الشمس من الغروب وكان اليوم يوم الحر

قال

قال السلطان كأن الشمس استبطا الغروب فقال المولى المذكور ايضا
الشمس لا يقدر على الحركة من شدة الحر ومن انصافه انه بعد عزله عن
القضاء العسكري ذكر يوما قلة ماله فقيل له قد توليتم هذه المناصب
الجليلة فاين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران من ريه غرور
الجاه ولم يوجد عندي حزم يحفظ قال بعض الحاضرين اذا عاد الكم المنصب
مرة اخرى عليكم بحفظ المال قال لا يفيد اذا عاد المنصب يعود معه السكر
وقيل كان يغلب عليه الصمت الا اذا ذكر صحبته مع السلاطين فعند ذلك
ينبسط وينشط ويذكر اللطايف وفي بعض اشهر سنة ثلث وتسعمائة
توضأ المولى المذكور يوما للظهر ثم عرض وختم مع اذان العصر روح الله
روحه الشريف ومنهم المولى الفاضل المحقق الكامل شرف المحققين
اسوة المحققين المتاخرين العالم المدقق الرباني الورع التقي والبارع
الزاهد النقي فخر الدين حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري وكان رحمه الله
من الفضل والتقى على ما قاله الشاعر نظم

مشهورة آيات حسن خصاله ۞ فبفضله وبزهده لن يكفرا

وكان رحمه الله قسم عامة اوقاته بين العلم والعبادة وكان يلبس
الثياب الخشنة ولا يركب دابة للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين
ويعاشر مشايخ الصوفية وحين كان مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة
دار النصر ادرنه دخل على ابن عمه المولى علي الفناري وهو يومئذ قاض
بالعسكر فقال له استاذن لي من السلطان فاني اريد ان اذهب الى مصر
لقراءة كتاب مغني اللبيب في النحو على رجل مغربي سمعته يعرف ذلك
الكتاب غاية المعرفة فعرضه على السلطان فاذن له وذهب الى مصر وقرا
الكتاب المذكور على ذلك العالم المغربي قراءة اتقان وتحقيق فاجازه
ذلك المغربي في ذلك وقرا هناك ايضا صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر
واجازه في رواية الحديث ثم انه حج وقدم الى بلاد الروم وارسل كتاب
مغني اللبيب الى السلطان محمد خان فاعجبه السلطان المذكور وزال ما في قلبه

وينشط
توضاء
صح
الفن
ولما

من تكدر ظهر عليه وكان ذلك بسبب انه ذكر اسم السلطان بايزيد خان في اول
حاشية التلويح في حيوة والده فاعطاه السلطان المذكور مدرسة ازنيق
ثم نقله الى احدى المدارس الثمان وكان يسكن في حجرة من حجرات المدرسة
وكان يلازم الجامع في الاوقات الخمسة والعبا على ظهره والشملة على راسه
ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما على طريقة التقاعد
فانتقل الى مدينة بروسه وسكن بها الى ان حل به الامر المحتم والقضاء المبرم المختم
ومما يحكى من حسن حاله انه طلب ابو المعيد درسه محيي الدين الشهير بسيدي جلبي
قال فدخلت عليه وقت السحر فحين وصلت الى الباب سمعت بكاء عظيما
فقلت انه اصابته مصيبة عظيمة ثم دخلت وسلمت عليه فامرني بالجلوس
فجلست وقلت ما سبب بكائكم قال خطر ببالي في الثلث الاخير من الليل
انه لم يحصل لي ضرر دنيوي منذ ثلثة ايام ثم قال وقد سمعت من الثقات ان العبد اشهر
اذا توجه الى الاخرة يتولى عنه الدنيا فلم اجد بدا من البكاء خوفا من ان يتوجه
العبد الى الاخرة قال وبينما نحن في هذا اذ دخل عليه واحد من غلمانه وهو حزين
فقال له ما سبب حزنك قال الم تعلم انا ذهب الى المصلحة فلانية فركبت الكلام
البغلة الفلانية فسقطت البغلة وعطبت فقال الحمد لله حصل لي ضرر
دنيوي وانت يا غلام بشرتني بهذا فاذهب وانت حر لوجه الله تعالى شكرا
لذلك وله رحمه الله تواليف حسنة نافعة جدا منها حواشي على الشرح المطول
للتلخيص وحواشي على شرح المواقف للفاضل الشريف وحواشي على التلويح
للعلامة التفتازاني وكل هذه التواليف مقبولة عند العلماء يتداولها ايدي
الطلبة والمدرسين ومنهم المولى العالم المحقق الورع الكامل مصلح الدين
مصطفى بن المولى حسام الدين قرا على علماء عصره وحصل العلوم وتصدر
للتدريس في بعض المدارس ثم تولى تدريس سلطانية بروسه ثم صار
مفتيا بها ومات وهو مفت بها وكان عالما بالعلوم الادبية والشرعية
اصولها وفروعها وعارفا بالاحاديث والتفاسير وكان صاحب محبة للصوفية
وكان يدخل معهم الخلوة وينقل عنهم بعض الاحوال الواقعة للصوفية

وكانت

وكانت له يد طولى في علم الانشاء وكانت الفاظه فصيحة ومعانيه
بليغة ونظمه عذبا سليسا وكان رجلا طويلا عظيم اللحية كثير الكلام
والمزاح وكان متواضعا حسن الاخلاق متدينا كريم الاعراق طيب الله
مضجعه ونور مهجعه وله حواشي على التلويح وحواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة
ومنهم المولى العالم الفاضل محيي الدين الشهير بابن ضوين قرا على علماء عصره
وحصل علوما كثيرة ثم تولى لبعض التداريس ثم وصل الى تدريس احدى
المدارس الثمان وله حواشي على حواشي شرح التجريد ورسالة في احكام
الزنديق ورسالة في شرح الربع المجيب مات في اواخر المائة التاسعة ومنهم
المولى الفاضل المحقق قاسم المشتهر بقاضي زاده وكان ابوه قاضيا
بمدينة قسطموني قرا المولى المذكور على علماء عصره ونشا مشتغلا بالعلم
والعبادة ومحبة الفقراء والمساكين ثم اتصل الى خدمة المولى
خضر بك ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم تولى تدريس
مدرسة تيره ثم نقله السلطان المجاهد محمد خان الى احدى المدارس الثمان
في اول بنائها ثم استقضى بمدينة بروسه وكان في قضائه مرضي
السيرة محمود الطريقة حتى كان ايامه تواريخ الايام في بلاد الاسلام
ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم لما تسلطن السلطان الغازي
بايزيد خان اعاده الى قضاء بروسه وكان المولى المذكور امتنع منه
غاية الامتناع حتى اكرهه السلطان المرحوم عليه فعند ذلك قبله وسار
في الناس سيرة حسنة ومات وهو قاض بها في ثالث رمضان
سنة تسع وتسعين وثمانمائة وكان رحمه الله عالما كاملا مشتغلا
بالعلم زكي الطبع جيد القريحة منصفا متواضعا سليم النفس صحيح
العقيدة ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل محيي الدين محمد الشهير
بابن المغنيسي قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى خسرو
وهو اذ ذاك مدرس بمدرسة اياصوفيه وكان المولى المذكور دائم
الاشتغال وكانت حجرته في الطبقة العليا في المدرسة وكان يشتغل

سراجه طول الليل وكان السلطان محمد خان يراه من دار السعادة
ولا يدري من هو فاتفق ان سال المولى خسرو من افاضل طلبته
قال ابن المغنيساوي قال ثم من قال ابن المغنيساوي قال هو
رجلان قال لا ولكنه واحد كالف فقال له السلطان انه ساكن في الحجرة
الفلانية وعين الحجرة قال نعم هو ذاك ولما بنى الوزير محمود باشا
مدرسته بالقسطنطينية فوض السلطان محمد خان تدريسها اليه وحضر
اول يوم درسه استاذه المولى خسرو والمولى ابن الخطيب وسائر
علماء البلدة فدرس بمحضر منهم ولما ختم الدرس قال المولى خسرو اني
رأيت في الروم درسين احدهما لمحمد شاه الفناري وكنت حضرت
اول يوم من درسه والآخر هذا الدرس الذي حضرناه الآن ثم رقاه
السلطان المرحوم الى احدى مدارس الثمان ثم ولاه قضاء القسطنطينية
ثم نصبه قاضيا بالعسكر ثم اتفق للسلطان سفر الى روم ايلي فلما آب
عايدا سال في بعض مسايرته معه عن بيت عربي فقال المولى المذكور
اتفكر فيه بالمنزل ثم اجيب فقال له السلطان تحتاج فيه الى التفكر فسكت
المولى المذكور ولم يجب فعند ذلك امر السلطان باحضار سراج الدين
العالم وهو اذ ذاك موقع الديوان فلما حضر ساله عن ذلك البيت فقال
هو لفلان الفلاني من قصيدته الفلانية من البحر الفلاني ثم قرا اسباق البيت
وقرر المعنى فتوجه السلطان الى طرف ابن المغنيساوي فقال ينبغي ان يكون
العالم هكذا في العلم والمعرفة والتتبع ولما نزل السلطان المنزل عزله عن
قضاء العسكر في ذلك اليوم وهو متغير الخاطر عليه واعطاه احدى
المدارس الثمان فقال هو يحتاج الى التدريس ولما مضى على ذلك بعد
مدة متطاولة جعله وزيرا ثم عزل عن الوزارة وعين له كل يوم مائتي
درهم ثم لما تسلطن السلطان بايزيد خان اعاده الى القضاء العسكري
فدام فيه الى ان توفي ولم يسمع له تصنيف لتقيده غالبا بجانب الرياسة
وكان اكثر تفكره في تحصيلها سامحه الله تعالى وغفر له ومنهم المولى العالم

العالم

العامل ذو الفضل الرايق والزهد الفائق حسام الدين
حسين بن حسن بن حامد التبريزي المشتهر بام ولدي وكان زاده
سبب تلقبه بذلك انه تزوج بام ولد المولى فخر الدين العجمي فاطلق
عليه ذلك وكان يصرف اوقاته في العلم والعبادة وكان ملك
كتبا كثيرة جدا لانه يشتري بكل ما فضل من معاشه الكتب وكان
يصحح الكتب التي طالعها من اولها الى آخرها وكان صالحا تقيا
منقطعا عن الخلايق مشتغلا بنفسه تولى بعض التداريس ثم ولاه
السلطان محمد خان تدريس احدى المدارس الثمان وكان يميل اليه
لسلامة فطرته وفرط زهده يحكى ان السلطان المرحوم كان يمر ببابه
في مسيره الى زيارة ابي ايوب الانصاري فيخرج اليه المولى المذكور
الى الباب ويسلم عليه ويقدم اليه شربة فيتناولها السلطان ويشربها
ثم يسلم عليه ويذهب وكان يحسن اليه احسانا عظيما ومن لطايف
ما يحكى عنه ان السلطان المرحوم خرج ذات يوم من القسطنطينية لاجل
الجهاد وشيعه العلماء وكان الاعلام تخفق والطبول تضرب خلفه
فاتفق ان وقع البحث بين العلماء عن بيان الحكمة في امر المؤمنين بالايمان
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله فقال السلطان
مخاطبا للمولى المذكور ايها العجمي بين الحكمة فيه قال تجيب عنها هذه
الطبول قال السلطان ما هو قال الطبول تقول دم دم والمراد
بقوله تعالى آمنوا دوموا على الايمان فاعجب السلطان منه ذلك واستحسنه
وكان مع ذلك الفضل البارع يغلب عليه الغفلة في امور الدنيا حتى انه
كان لا يهتدي الى مدرسته وكان هو نظير الفاضل الرازي شارح من المدارس الثمان
الشفا وقد نقل عنه مع ما له من الفضل البليغ انه اشترى يوما باذنجانا
فجاء به الى البيت فوجد امه ذهبت الى الحمام وذهبت بمفتاح البيت
فاستنى الى ان قدمت امه فعاتبته على ذلك وقالت هلا رميت به
من على الحايط الى الداخل وذهبت الى حاجة نفسك فقال لم يخطر ببالي

استنى القوم يستنون استناء اذا اسنتوا في موضع سنة جوهري

ثم اتفق انه اشترى يوما بدرهمين بيضا فجاء به الى البيت فوجد
امه ذهبت الى مصلحة لها فاخذ بالبيضة فرمى بها جميعا الى
داخل الدار ففسدت عامتها ثم ان المولى المذكور ذهب
يوما الى السلطان المرقوم فسلم عليه وقصد ان يقبل يده فناوله
كفه فقال السلطان ايها المولى اى شيء اثرت في هذا قال المدرسة
اياصوفيه لانه اباقى الترك الكف فاستحسن السلطان ذلك منه واعطاه
تلك المدرسة ومنهم المولى العالم الكامل محيى الدين بير الوجه الملقب به الشهير
لا ترجح في وجهه قرا وحصل العلوم ثم تدرس عدة تداريس
ثم استقضى بمدينة ادرنه وبروسه ثم عزل لقبيح سيرته في القضاء
ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه ثم عزل عن ذلك لامر جرى
بينهما واعطاه قضاء ادرنه ثانيا ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم
مائتي درهم وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازاني ومنهم
المولى الفاضل الكامل العالم العامل قدوة الصلحاء وعمدة الزهاد
بهاء الدين بن الشيخ العارف بالله لطف الله خليفة المرشد الكامل
قطب العارفين الحاج بيرام وكان رحمه الله شديد الزكاء قوي الطبع
حسن السمت ختم عامة لوقاية بين العلم والعبادة اشتغل على
علماء عصره ثم اتصل الى خدمة خواجه زاده وصار معيد الدرسه
ثم تولى تدريس باليكسره ثم تولى تدريس يلدرم بايزيد بمدينة بروسه
ثم اعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم ترك الجميع
واعتزل في قصبة باليكسره ولما ابتنى السلطان بايزيد خان مدرسته
الكائنة بادرنه التمس من المولى المذكور ان يكون مدرسا بها
فذهب اليها وتولى تدريسها الى ان توفي بها في شهور سنة خمس
وتسعين وثمانمائة وكان رحمه الله يلبس تاج الشيخ حاجي بيرام في صغره
فلم يترك الى ان مات ومنهم المولى العالم العامل الفاضل الكامل
سراج الدين قرا على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وحظي

عنده

عنده وتخرج عليه ثم تولى بعض التداريس ثم نصبه السلطان محمد خان
مدرسا في احدى مدارس الثمان وكان المولى القسطلاني اذ ذاك
في واحد منها وكان العالم سراج الدين قرا عليه في سوابق الايام
وكان المولى المذكور يبجله وبعث شخصا يترصد خروج القسطلاني
من المدرسة فاذا استخبر بذلك ترك درسه وخرج من المدرسة
ووقف بجنازه وسلم عليه ثم رجع الى درسه ونحوه وكان دابه معه
ذلك الى ان انتقل القسطلاني عن تلك المدرسة وكان رحمه الله حافظا
لمسائل عامة العلوم وكان خواجه زاده يشهد في حقه ويقول كل
ما قراه وطالعه ما غاب عن خاطره شيء في العلوم العربية وكان ماهرا في حفظ
قصايد العرب ومقتدرا في نظمها وجعله السلطان محمد خان موقعا في
الديوان لمهارته في انشاء الكتب وقد مر ما وقع له مع ابن المغنيساوي
وتوفي في عنفوان شبابه وكان موته مصيبة للعلماء حكي ان خواجه زاده
راى في المنام ان احدى يديه قد قطعت فلم يمر عليه كثير حتى نعي بالمولى
المذكور فقال والله هذا التعبير ومنهم العالم العامل الفاضل
الكامل محيى الدين محمد الشهير بمولدان قرا على علماء عصره ثم تولى قضاء
كليبولي ولما شاهد الوزير محمود باشا آثار النجابة مدحه عند السلطان
محمد خان فدعاه الى الحضرة فلما قدم اتفق ان مرض قاضي العسكر وتمكن
مرضا عاقه عن الخدمة فجعلوا المولى المذكور نائبا عنه لمصلحة قضاء
العسكر ووصل السلطان مدة لعرض القضايا فلما راى السلطان
حسن ادبه وزكائه وحذقه في الامور وقوة بصيرته ولاه تدريس
والده مراد الغازي ببروسه ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله
عن ذلك ولما تولى الملك بايزيد خان اعاده الى قضاء العسكر في اناطولي
ولم يزل به الى ان توفي فيه وكان مرضي السيرة محمود الطريقة وقضاياه
ومنهم المولى العالم الفاضل السيد السند البارع الكامل احمد باشا ابن
المولى العالم ولي الدين الحسيني الهاشمي قرا على علماء عصره وبرع وفاق

وحصل من الفضل جانبا عظيما وولي اولا تدريس مدرسة السلطان
مراد خان بمدينة بروسه ثم تولى قضاء مدينة ادرنه ثم ولاه السلطان
محمد خان منصب القضاء العسكري ثم نصبه معلما لنفسه وصاحبه
مصاحبة دائمة وكان لذيذ الصحبة كثير النادرة صعب البداهة
وكان يميل اليه ثم عزله عن الوزارة لامر جرى بينهما قيل هو تحجبه لبعض
غلمان السلطان المخصوصين به فقال فيه اشعارا فجربه السلطان فلما تعين
به عزله ويقال انه كان يساير السلطان على الخيل وكان خلف السلطان
بعض من يهويه الوزير من الغلمان الخاصة فانتفض قليل وحل من رجل
الخيل الذي عليه السلطان فاصاب وجه ذلك الغلام فصادف ذلك
عين الوزير فاستبطاشته المتأخر للسلام او للمصلحة فاشار الغلام
بقوله ياليتني كنت ترابا وبلغ اجمال ذلك السلطان ولكن لم يقف
على تحقيقه فلما رجع الوزير انتهى السلطان الى الغلام فقال معنفا
اياه لصدقني ما قال لك الوزير قال يقول الكافر ياليتني كنت ترابا
فاستحسن السلطان من الغلام ذلك ثم عزل الوزير وولاه امرة بعض
البلاد مثل تيره وانقره وبروسه ومات وهو امير بروسه وذلك
في شهور سنة اثنتين وتسعمائة ودفن بها في قبة مبنية تجاه مدرسته
التي بناها بالقرب جامع السلطان مراد الغازي وقد كتب على باب القبة
التي على قبره بهذه الابيات من انشاء محمد بن افلاطون نايب المحكمة الشريفة ببروسه

هذه مشكوة انوار لمن ۝ عده الرحمن من ممدوحه ۝
خر من ادناس هذا الدار اذ ۝ كان مشتاقا الى سبوحه ۝

وكان شريف النفس رفيع القدر عالي الهمة كريم الطبع سخي النفس
ولم يبق له عقب لانه لم يتزوج اصلا وقد اتهمه لذلك بعض الناس
بالميل الى الغلمان وكان الفاضل خواجه زاده يقول انه كان به علة ومن نظمه
بالعربي نظيره لقصيدة المولى خضر بك التي ذكرها هذه الابيات ۝

يا راحتي قلبي سهام اللحظات ۝ هيهات نجاتي ۝

القريض وحسن انشاء ركيكا
وعربيا ثم استوزره مسلطات
لفرط ميله اليه

قال روح القدس في تاريخه
ان في الجنات ماوى روحه

ما

۝ ما زال فداك روحي وحياتي ۝ من قبل مماتي ۝ ۝
۝ تحقق بابك يا قرة عيني ۝ بالدمع كتابا ۝ ۝
۝ استشهدت على الوجه مدادي ودواتي ۝ سل من عبراتي ۝ ۝
۝ جلباب دجى صد تمك منذ اصبح مسكا ۝ يا ظبي حريم ۝ ۝
۝ قد احرق في الصين قلوب الظبيات ۝ نار الحسرات ۝ ۝
۝ كم تحرق احشاي وفي فيك زلال ۝ واث رب منه ۝ ۝
۝ تحكي خضرا مورده مار حيوتي ۝ لا في الظلمات ۝ ۝
۝ من احمد في ليلة اصداغ ملاح ۝ لاحت كلمات ۝ ۝
۝ من نسمتها فاح بمسك الدعوات ۝ جيب الغدوات ۝ ۝

ومن نظمه في بيت عنوان المكاتيب يشير به الى شرف نسبه ۝
سلام كانفاسي اذا كنت ناطقا ۝ بمدح رسول الله جدي وسيدي ۝

ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل تاج الدين ابرهيم بن خليل
الجندروي وقد مر ذكر جده خليل باشا اول قاض بالعسكر في الدولة
العثمانية واما خليل باشا فكان وزير السلطان العادل مراد خان الغازي
ثم استقر في منصبه ابوه في صدر من اوائل سلطنة السلطان محمد خان ثم انه
تغضب عليه فعزله وحبسه الى ان مات واخذ جميع ما كان له من الاموال
والاسباب وكان ابنه تاج الدين ابرهيم اذ ذاك قاضيا بادرنه
فعزله ايضا عن القضاء واسقط عن النظر واهانه الى الغاية حتى لم
ان ينخرط في سلك الطلبة للعلماء فلم يقبلوه خوفا من السلطان
ثم لم يزل يتوارد عليه الاحوال ويتحول به الاهوال الى ان صار متوليا
على عمارة ايلدرم بايزيد بمدينة بروسه وكان قاضيها وقتئذ يوسف
الكرماستي فناقش عليه القاضي في الحساب وضيق عليه ثم عرض الى
الباب العالي بانه يستحق العزل فعزله السلطان عن التولية ايضا ثم آل به
الحال الى ان تولى منصب الحسبة بالبلدة المزبورة وهو من ادنى المناصب
فصار يسرج دابته بنفسه بعد ان كان له عدة عبيد وجوار وطائفة

بعجايب تفاد حين صار ثم صار ثم تفكر ما كان له وما فيه
فترك الكل وذهب الى عند الشيخ الكامل حاجي خليفة وانخرط
في سلك مريديه ثم اتفق ان كان زمن الصيف فصعد الشيخ
مع احبائه للمصيف على الجبل المطل على المدينة وهو جبل الرهبان
وكان للشيخ فرس في عنقه جرس علقوه ليعرفوا مكانه اذا توغل
في الغياض فامر الشيخ بعض خدامه بان يأخذ الفرس ويذهب به
الى ابرهيم ويدعوه اليه واوصاه بانه يأتيه راكبا عليه ولا يحفر
عنده ولا يحل الجرس من عنقه ابدا فلما جاء ابرهيم على هذا الحال
الذي امر به الشيخ وعليه زي الفقراء انزله الشيخ عنده وبسط له
جلدة شاة واجلسه عليها ثم قال ابرهيم المذكور ايها الشيخ
ان صوت هذا الجرس الذي تختمونيه يبلغ مشارق الارض ومغاربها
فقال الشيخ ارجو ان يكون هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال له الشيخ
اذهب غدا الى القسطنطينية ولا تغفل عن السلطان بايزيد وكان
هو اذ ذاك في امرة اماسية فقبل يد الشيخ وودعه ودعا له بالخير
والبركة قال ابرهيم لما قدمت القسطنطينية صادفت في بعض
طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب ماشيا وعنده اربعة نفر
من غلمانه وكان ذلك من عادته قال فنزلت عن فرسي ووقفت في
جانب الطريق فلما رآني قال اما انت ابن خليل باشا قال قلت
بلى قال الحمد لله زال جنونك وكان وشاته نموا اليه بانه تجنن
حين انخرط في زي الصوفية ثم قال احضر الديوان غدا فلما حضر
الوزراء عليه في الغد قال سئل عن منصوري قالوا انه حضر قال لهم
اي منصبا يريد قال فسألوني فقلت قضاء اماسية ليكون وسيلة
الى الشيخ قال فكرر السؤال فاجبت كالاول فلما عرضوه على السلطان
قال الآن علمت انه افاق بالمرة من الجنون ولو سألني اكبر المناصب
لاعطيته ولكن اعطيته ما سأل قال فلما وصلت الى الخلية اتيت فورا الى اماسية

وهي

وهي ان السلطان بايزيد ركب فيلا فاردفني معه فلما دخلت
على السلطان بايزيد قال ايها المولى اني اعرف انك ما قبلت هذا
المنصب الا لاجلي لو رزقني الله دولة السلطنة يكون لي معك
شان قال فلم يلبث ان توفي السلطان محمد خان وتولى مكانه ولده
السلطان السعيد بايزيد فلما استقر على سرير السلطنة بعث اليه
ورسوما بانه يتولى نقل اهله اليه قال فلما وصلت الى القسطنطينية
صحبة جماعة السلطان وعياله عزل السلطان المولى القسطلاني عن قضاء
العسكر يوم ايلجي وولاني مكانه وكان الكرماستي قاضي بمدينة قسط
اذ ذاك فاتاه للتهنئة وهو خائف يترقب من التحقير جزاء عما فعل
هو به في مدينة بروسة فعامله المولى المذكور بالجميل وبجله غاية التجليل
حتى استحيى المولى الكرماستي وخجل وتبدل خوفه بالحياء ثم ان السلطان
بايزيد استرقاه وولاه صدارة الوزارة فلم يزل بها الى ان توفي
وكان رحمه الله حسن السيرة محمود الطريقة في القضاء والوزارة
وكان كثير الخير والنفقات وكان ستمائة نفر من فقراء القسطنطينية
يتكففون من طعام مطبخه كل يوم وابتنى بالمدينة المذكورة جامعا لطيفا
ومدرسة جزئية وجعل عليها الاوقاف وعند وفاته لم يوجد عنده
الا ثمانية آلاف درهم رحمه الله تعالى ومنهم المولى الفاضل المحقق
الكامل مصلح الدين مصطفى بن اوحد الدين البارحصاري قرأ
على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وتخرج عنده ثم تولى
تدريس مرادباشا بالقسطنطينية ثم تولى المدرسة العتيقة بادرنه
ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان وكان رحمه الله عالما صالحا
اورع زمانه وافضل اوانه وكان له مهارة تامة في كل العلوم فلما
رأى الوزراء منه ذلك ابرموا عليه بقبول قضاء قسطنطينية فلم يقبل
حتى كتب اليه السلطان السعيد بايزيد بيده باني اعرف انك مستحق
القضاء المزبور واعرف اني وليت على القضاء المذكور غيرك لعصبيته

وانتضرع منك ان تقبل القضاء المذكور فعند ذلك قبل المولى
المذكور قضاء القسطنطينيه وباشرها احسن مباشرة وكان
الظلمة يخافون منه خوفا عظيما وكان رحمه الله شريف النسب عالي
الهمة كبير القدر عظيم الحرمة وقد اعترف فضلاء عصره بفضله لكنه
لم يشتغل بالتصنيف مات في شهور سنة احدى عشرة وتسعمائة
بالقسطنطينيه وهو قاض بها وكانت مدة قضائه عشر سنين
وله مسجد لطيف وحجرات لفقراء الطلبة والعلماء دفن عند مسجده رحمه
ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل يوسف بن حسين
الكرماستي قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل خواجه زاده وبرع
في العلوم العربية والشرعية وتولى بعض التداريس ثم انتقل الى احدى
المدارس الثمان ثم استقضى ببروسه ثم استقضى بالقسطنطينيه وكان
في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق
لا يخاف في الله لومة لائم روي انه ذهب يوما الى المسجد بعمامة صغيرة
ولما خرج من المسجد اذ ورد عليه رسول الوزير ابرهيم باشا يطلبه
لمصلحة اقتضت حضوره فلم يغير ما عليه من الثوب والعمامة لئلا يلزم
ترجيح جانب الوزير على طاعة الله تعالى فلما رآه الوزير على تلك الهيئة
انكر ذلك عنه وساله عن سببها فقال في جوابه حضرت خدمة الخالق تعالى
بهذه الهيئة ولم اجد في نفسي رخصة في تغيير الهيئة لاجل الوزير
فحمل هذا الكلام في الوزير حتى نقل الى السلطان بايزيد خان فاستحسنه
السلطان وارسل الى المولى المذكور جوائز سنية لاجل فعله ذلك وله رحمه الله
عدة مصنفات منها حاشية على شرح المطول للتلخيص وشرح الوقاية
في الفقه وله مختصر في علم اصول الفقه سماه الوجيز وغير ذلك توفي رحمه الله
في حدود تسعمائة ودفن في جنب مكتبه الذي ابتناه عند جامع السلطان محمد خان
بالقسطنطينيه ومنهم العالم الكامل محيي الدين محمد الشهير بابن خواجه زاده
قرأ وبرع وشهد واله بالفضل والتدقيق ثم ترك التقيد بالمناصب

وغلب

وغلب عليه محبة الطائفة الصوفية ثم التحق بالقلندرية فساح
معهم في البلاد الى ان مات وكان رحمه الله اعجوبة زمانه ونادرة
اوانه في الفضل والفطنة وكان يتوقد ذكاء ومنهم العالم الزاهد
عبد الله الاماسي تولى عدة تداريس آخرها مدرسة السلطان بايزيد
بمدينة اماسيه ولم يزل مدرسا بها الى ان مات وكان عابدا زاهدا
معرضا عن الدنيا وزخرفها وله بعض كرامات وكان عارفا بالعلوم
الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس ومنهم المولى العالم الفاضل
علاء الدين علي المنتسب الى الفناري وليس هذا من اولاد الفناري
قرأ على الفاضل الطوسي وتخرج عنده ثم تولى عدة تداريس الى ان وصل
الى احدى المدارس الثمان ثم تولى منها قضاء مدينة بروسه ثم تولى
تدريس مدرسة السلطان ايلدرم خان بمدينة بروسه فدام فيها الى
ان مات في اواسط شعبان من شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة
وكان رحمه الله كثير التحقيق جيد الفهم كثير الاشتغال دائم المطالعة فبذلك حصل
قدرا نافعا من العلم وله عدة تواليف منها حواش على شرح الرسالة
الاثيرية في الميزان لحسام الدين الكاتي وحواشيه على شرح الشمسية
للفاضل الشريف وحاشيه على شرح الشمسية للعلامة التفتازاني
وحواشيه على شرح العقايد للمولى المذكور ومنهم المولى العالم شمس الدين
احمد الشهير بدنقوز شارح المراح من الصرف هو شرح لطيف وشارح
كتاب المقصود من الفن المذكور وعلق حاشية على شرح اداب البحث
لمسعود الرومي توفي وهو مدرس بمدرسة السلطان ايلدرم خان
بمدينة بروسه ومنهم العالم الكامل طشقون خليفة قرأ على علماء
عصره ثم اتصل الى خدمة المولى العلامة خسرو ثم سلك مسلك التصوف
وتوطن بروسه ولاهلها كمال اعتقاد في حقه ومنهم المولى الفاضل الكامل
المحيط مصلح الدين مصطفى الشهير بالبغل الاحمر كان مفرط المحبة للعلم
ومدارسته حتى كان يدرس كل يوم عشرة كتب من الكتب المعتبرة وكان

ومنهم العالم حاجي بابا الطوسي صاحب
اعراب الكافيه والمصباح في النحو و
شارح العوامل وشارح قواعد الاعراب
وكان عالما بالعلوم الادبية والشرعية
مشتغلا بالدرس صح

قضاء العسكر بطرف اناطولي ثم عزل عنه
وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم مات
في ايام دولة بايزيد خان وكان رحمه الله
بارعا في العلوم العربية عالما بالفقه
والاصول وله حاشية على شرح المفتاح
للفاضل الشريف وكانت له يد طولى
في الانشاء العربي • ومنهم المولى خرم
سنان قرأ على علماء عصره ثم تولى بعض
التداريس وكانت له مهارة في العلوم
العربية والادبية صنف شرحا للمراح
الارواح وشرحا للشافيه وله شرح
الوقاية لصدر الشريعة وله حواش على شرح
الملخص للجغميني في الهيئة ومنهم العالم الكامل
مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن ايطغمش
القرماني قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى
القاهرة وقرأ على علمائها ثم اتى بلاد الروم
وصنف حواشي على شرح المصباح المسمى بالضوء
وصنف شرحا على عقيدة الفقيه ابي الليث
في كتاب الصلاح وكتابا معقولا تشتمل على فوائد
وسماه بالتوضيح ومنهم المولى الفاضل شمس
الدين احمد الشهير بقرجه احمد تولى
بعض التداريس صح

يحفظ عامة المسائل من جميع الفنون الادبية والعقلية والعلوم الشرعية
والاصلية والفرعية بالفاظها وعباراتها صار مدرسا ببعض
المدارس ثم تولى تدريس مناستر بمدينة بروسه ثم اعطاه السلطان
المدرسة الجديدة بادرنه ثم رقاه الى احدى المدارس الثمان ولما تسلطن
السلطان بايزيد خان اعاده الى مدرسة مناستر ثم اعاده الى المدرسة
الثانية بادرنه ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله خفيف اللحية
احمر اللون عظيم الجثة جدا حتى كان لا يحمله الا فرس قوى ومنهم
المولى شمس الآيديني ساح في الروم والعجم والعرب فحصل العلوم
وتمهر في علم البلاغة وفاق اهل زمانه في النغمات وبسبب ذلك
قربه السلطان محمد خان مدة ثم بعده عن حضرته لشيء صدر منه وكان
ينظم القصايد العربية والتركية والفارسية ويجيد ومنهم العالم الشهير
بالمليحي قرأ على علماء عصره وتمهر في الفنون وفاق على اقرانه ثم دخل
بلاد العجم وقرأ على علمائها وكان المولى عبد الرحمن الجامي شريكا له في الدرس
ثم قدم الى القسطنطينية اول ما فتحت ثم اصابه الخذلان من الله تعالى وابتلى
بالخمر الى ان مات ومن الخطباء في زمانه سراج الدين العجمي اتى من العجم الى
الروم وصادف قدومه تمام الجامع الذى بناه السلطان محمد خان
بمدينة قسطنطينية فوصف للسلطان فامر له بقراءة الخطبة فصعد المنبر
فاستمعه واعجبه ونصبه خطيبا بالجامع المذكور وعين له كل يوم خمسين
درهما وكان صدر خطبته الحمد لله الذى وصف الحامدين بالمحامد اذ حمدوه
على نعمائه الحمد لله وكان رحمه الله آية في الفصاحة والبيان وحسن الالحان
وطيب الصوت ومن الاطباء قطب الدين العجمي كان وزيرا لبعض ملوك
الاعجام ثم ارتحل الى الروم لفترة وقعت في بلادهم واتصل بخدمة السلطان
محمد خان وحظى عنده بالمهارة في علم الطب وعين له كل يوم خمسين درهم
وعين له عشرين الف تاحره سوى ما ذكر ومنهم شكر الله الشرواني
قدم الى الروم وحظى عند السلطان المذكور لمعرفته الطب وكان له يد في التفسير

والحديث

والحديث والعلوم العربية واجازوا له العلماء في الرواية وشهدوا له
بالعلم ومنهم خواجه عطاء الله العجمي قرأ في العجم وحصل طرفا صالحا
من العلوم خصوصا في الرياضيات كحل الاسطرلاب والربع المجيب
والمقنطرات ومعرفة الزيجات واستخراج التقاويم وله يد في التفسير
والحديث والطب والفنون العقلية توفي في اول دولة السلطان بايزيد
ومنهم الطبيب الحاذق الماهر يعقوب كان يهوديا استعمله السلطان
لحفظ الدفاتير بالديوان العالي ثم اسلم فاستوزره السلطان محمد خان
وحظى عنده ومن مهارته في الطب ان رجلا ابيض اللون قد اسود
جسده جميعا في زمانه فدار والاطباء فلم يعرفوا ذلك فاتى به الى الحكيم
المذكور فقال هذا مرض غير موجود في الكتب وانما هو البهق الناتل
فعالجه فبرئ ومنها ان رجلا في زمانه كان يتقيأ ما يأكل ويجري الدم من فمه
مستمرا فعجز الاطباء في امره فاتى به الى الحكيم يعقوب فعزل بيته وطبخ
له طعاما فيه لحوم مغرية فاكل الرجل ثم سقاه شربة فقاء الرجل قرادا
كبارا نحو خمسين قال قم فقد برئت من مرضك فسئل عن ذلك
فقال عرفت من الدم السائل من فمه ان في معدته قرادا فالقى من ذلك
اللحم المغري كان لحم الكلب والقراد يحبه فلما اجتمع عليه القراد للاكل
سقيته مقيئا فقاءها في معدته فتخلص الرجل ومنها ان امراة
حاملة سقطت من موضع عال فتعطلت قواها وحركتها فحكموا
في انها ماتت الا ان الحرارة في بدنها لم تنقطع فاستغاثوا الحكيم
الحكيم المذكور فاتى ونظر واستدعى بابرة فادخلها في بطنها ففتحت المراة
عينها وقامت كانها لم يمسها شيء فسألوه عن ذلك فقال لما سقطت
المراة اخذ الولد الذى في بطنها نياط قلبها فحصل لها من الغشي
ما حصل فادخلت الابرة فوصلت الى يد الولد فجمع يده اليه فبرأت
المراة وله امثال ذلك من الغرايب ومنهم الحكيم لاري اصله من بلاد
العجم كان ماهرا في الطب الا انه اخطأ في علاج مرض السلطان محمد خان

الذي توفي منه ومنهم الطبيب الشهير بالحكيم عرب حصل علم
الطب في بلاد العرب ثم دخل الروم وحظي عند الامير عيسى بك
ابن اسحق بك الساكن ببلدة اسكوب وبعد صيته حتى استدعاه
السلطان محمد خان واكرمه وعاش في كنفه بعيش واسع ومنهم
الطبيب الشهير بابن الذهبي كان طبيبا حاذقا ماهرا صالحا
تقيا نقيا شيخا نورانيا له يد طولى على ساير الاطباء في معرفة
الاعشاب روي انه نبت لحم لبعض رجال في زمانه في مجرى
البول فعجز الاطباء عن معالجته وامروا بقطع العضو فلما اتى
الى الطبيب المذكور ضحك من قولهم ثم استدعى برصاص فعمل
منه ابرا كثيرة بعضها اغلظ من بعض فجعل فيه الدقيق اولا
ثم الاغلظ فالاغلظ دايما تم يوم وليلة حتى انفتح ثم امر المبتلى
بان لا يخلي العضو من ادخال الابرة الغليظة فيه مدة سنة
ومن مشايخ الصوفية في زمانه الشيخ العارف الكامل الواصل الى الله
شمس الدين محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين نجل الشيخ
العارف شهاب الدين السهروردي ولد بدمشق ثم قدم
مع والده وهو صبي الى الروم وتوطن في كورة كونيك واشتغل
بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمانجق ثم رغب
في طريق التصوف ولحق بخدمة الشيخ الكامل الحاج بيرام واشتغل
عنده وحصل الطريقة ونال ما نال من الكرامات العالية والمقامات
النامية ومن جملة مناقبه انه كان طبيبا للابدان كما هو طبيب
للارواح حتى حكي ان الاعشاب كانت تناديه وتقول انا
انفع من المرض الفلاني وقد سبق اخباره عن فتح القسطنطينية
في الزمان المعين للسلطان محمد خان وتعيينه تربة ابي ايوب الانصاري
صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي في قصبة
كونيك ومن مصنفاته رسالة النور في التصوف ورسالة اخرى

في

في دفع مطاعن الصوفية ورسالة اخرى نافعة في الطب
وكان للشيخ اثنى عشر ابنا روي انهم جلسوا حوله يوما للطعام
فحمد الشيخ وشكر وكان له ابن صغير مجذوب يلقب بنور الهدى
قام وقال انا اعرف على ما حمدت الله تعالى فقال ما هو فقال على ان رزقت
هؤلاء البنين ولم يكن لك محبة لواحد من هؤلاء فقال الشيخ
احسنت حكي ان اميرا يقال له قطمار اتى الى الشيخ للزيارة وكان ابن
اطلس لا شعر في وجهه فرآه نور الهدى قاعدا عند الشيخ فضحك
وقال ما هذا رجل وانما هو امراة فغضب عليه الشيخ وتضرع الامير
الى الشيخ ان لا يزجره ثم قال له الامير ادع لي يا نور الهدى حتى تنبت
لحيتي فاخذ المجذوب من فمه بصاقا كثيرا ومسح به وجهه فطلعت
لحيته وكان الامير ذاهبا الى السلطان محمد خان بالقسطنطينية فلما رآه
السلطان قال للوزراء سلوه من اين حصل له هذه اللحية فحكى له
ما جرى فتعجب السلطان ووقف على ذلك الصغير اوقافا كثيرة وهي في ايدي
اولاد الشيخ الآن ومنهم الشيخ عبد الرحيم القراحصاري تلميذ ابن المصري المستفاض
المعارف والاذواق من الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وله كتاب موسوم
بوحدة نامه في التصوف ومنهم الشيخ العارف بالله ابرهيم بن حسين
الصراف السيواسي الشافعي قرا العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة خوند
خاتون بمدينة قيصرية ثم تركها ولحق بخدمة الشيخ العارف آق شمس الدين
ونال عنده المراتب الجليلة وكان يغلب عليه الاستغراق حتى كان لا يعرف ولده
في بعض الاحيان ويقول عنه هذا اصنف كتابا في التصوف وسماه اطوار
السلوك وكتابا آخر موسوما بگلزار وكان يامر مريديه عند القبض بالقعود
على التنور وشرب الماء بالحار حتى يسيل منهم عرق كثير فيتبدل قبضهم
بالبسط ويروى ان شيخه اشار اليه بذلك في عالم الرؤيا توفي سنة سبع
وثمانين وثمانمائة بقيصرية ومنهم الشيخ العارف حمزة الشهير بالشامي
كان من اكابر اصحاب الشيخ الكامل آق شمس الدين وكان مشتغلا بالاذكار

بعده انتفع به خلق كثير ومنهم الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن العطار كان هو ايضا من اصحاب الشيخ آق شمس الدين توفي باسكلب ومنهم ابنا الشيخ العارف بالله تعالى آق شمس الدين سعد الله فاق في علم الظاهر والباطن وفضل الله وهو ايضا حصل العلوم ثم سلك مسلك التصوف ويحكى ان اباه دخل يوما الحمام مع خليفة الشاعر وولده فضل الله هذا فلما خرج الشيخ من الحمام اشار الشيخ الى ولده هذا بان يستر ظهر شيخه فاشار الى انه سيصير شيخا له فكان كذلك ومن ابنائه امر الله قرا العلوم وسلك مسلك التصوف ومنهم حمدي چلبي ابن آق شمس الدين صاحب الطبع الفايق والنظم الرايق والانشاء السابق وهو اصغر اولاد الشيخ وكان عالما صالحا زاهدا متواضعا منقطعا عن الناس له نظم قصة ليلى ومجنون ونظم قصة يوسف وزليخا ونظم مولد النبي صلعم كلها رقيق الحاشية دقيق المعنى لطيف الحك حسن النظم مقبولة عند الانام ومن مشايخ ذلك الزمان الشيخ العارف بالله مصلح الدين مصطفى الشهير بابن الوفا الصدري القونوي اخذ التصوف اولا عن الشيخ مصلح الدين امام الدباغين ثم انتقل بامر منه الى خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسي واكمل عنده الطريقة واجازه للارشاد وكان رحمه الله جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة ينشئ وينظم بالعربي وغيره انشاء بليغا ونظما حسنا وكان يسرد خطبة في كل جمعة على حسب ما ادى اليه طبعه على وجه البلاغة واللطافة وكان له يد طولى في علم الوقف والموسيقى وكان يجهر بالبسملة ويجلس في القومة الاولى والثالثة للاستراحة مع كونه حنفي المذهب فانكر عليه العلماء ذلك بناء على انه لا يصح خلط المذاهب فاجتمعوا لذلك فقبل ان يجيء الشيخ قال لهم الفاضل سنان باشا ما تقولون ان قال لكم ادى اجتهادي الى ذلك في المسئلتين المذكورتين فقالوا هل يمكن منه الاجتهاد قال نعم انا اشهد بان شرايط الاجتهاد موجودة فيه

فقبلوا

فقبلوا شهادته فتفرقوا عنه بغير شيء وكان قدس سره يؤثر الخلوة والانقطاع عن الناس دائما ولا يبرز الا في اوقات معلومة وهو في الاستغراق والمجاهدة والرياضة القدسية (القوية) حكي انه قيل له في ايام الربيع فلو خرجتم الى صحن الجامع لتنظروا الى آثار رحمة الله فقال لهم اصبروا اليوم حتى آكل الليلة لقمة واحدة زائدة على المعتاد لكي استطيع ان اخرج الى صحن الجامع وكان يزدحم الاكابر على بابه ولا يخرج اليهم في وقته وكان لا يلتفت الى ارباب الدنيا ويؤثر عليهم صحبة الفقراء وقصد السلطان محمد خان ان يجتمع به فلم يرض وكذلك ولده السلطان بايزيد خان بعد ما تسلطن فلم يرض ايضا حتى انه لما توفي الشيخ حضر السلطان المذكور الى جنازته فامر بكشف وجهه اشتياقا الى رؤيته وابرم في ذلك حتى كشف عن وجهه فنظر اليه ومن كلماته الطيبة انه قيل له اتى البلد رجل شديد القوة يحمل كذا وكذا من الحجر فقال الشيخ المذكور حمل ابريق الوضوء اصعب منه وهو كذلك لان في الاول حظ النفس وفي الثاني بالعكس وله كرامات سنية ومناقب كثيرة لا يمكن شرحها في هذا المختصر وكان الشيخ سافر الى الحج من البحر فاخذته النصارى وحبسوه في ردوس ثم اشتراه منه الامير ابرهيم بن قرمان فقدم الى القسطنطينية وتوطن بها في المحل المخصوص المعلوم هناك وله فيها زاوية وجامع وقبره قدام الجامع وهو مشهور يزار ويتبرك به توفي في سنة ست وتسعين وثمانمائة ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الشهير بحاجي خليفة القسطموني اشتغل اولا في العلوم الظاهرة واكملها ثم اتصل الى خدمة الشيخ تاج الدين ابرهيم بن بخشي فقيه وحصل عنده طريقة التصوف وانكشفت له المراتب السامية حتى اجازه للارشاد واقامه مقامه بعد وفاته وكانت له يد طولى في تعبير الرؤيا وكان متواضعا متخشعا صاحب اخلاق حميدة وآثار سعيدة جسيما في البدن ضعيفا في الروح عظيما في الخلق صاحب فم ووجه بسام ومتحرز بين الحلال والحرام قسام وكان صاحب عز وكرامات

ومرجعا للعلماء والفضلاء ومربيا للفقراء والصلحاء وآية في
المروة والفتوة والكرم والسخا وكان يقول لا يلزم على المريد
ان يعتقد في شيخه الكرامة والولاية بل يكفيه ان يعتقده سالكا
طريق الحق ويحكى ان المولى الفاضل علاء الدين الفناري لما عزل عن قضاء
العسكر اراد ان يسلك مسلك التصوف عند الشيخ المذكور فاستاذن له
بالرياضة وترك اكل الحيوانات فقال الشيخ انا ما اكلت حيوانا ولا شربت
ما دسمه اشهر في اوقات رياضتي وما انتفعت بذلك الا بامتثال امر الشيخ
وحكى ان بعض مريديه قال له ربما يمضي علي وقت لا اقدر على التلفظ
بكلمة الشهادة ويخطر ببالي ان واحد لو قال في حضور السلطان
كل وقت لا استطيع اكبر منك يعد ذلك منه سوء ادب فقال الشيخ
هذا معنى الاحسان فمن وصل اليه يكفيه ان يلاحظ حضور الحق
توفي الشيخ في سلخ جمادى الاخرة سنة اربع وتسعين وثمانمائة ومنهم
العارف بالله سنان القروي وكان قدس سره من خلفاء الشيخ تاج الدين
وكان زاهدا ورعا غاية التورع ويحكى انه نزل في بروسه الى زاوية
حاجي خليفة فاوصى الشيخ للمريدين العاكفين بزاويته ان لا يخالفوا
ادب الطريقة بوجه من الوجوه استحياء من ورع الشيخ المذكور ومنهم
العارف بالله مصلح الدين القوجوي كان عارفا بالله وصفاته
وكان زاهدا متورعا وحكى عنه ولده المولى محيي الدين محمد بن مصطفى
القوجوي انه سافر مع والده المذكور الى الحجاز فنزلا جامع دمشق
فاعتكفا فيه مدة وكان ابوه لا ينام الليل بطولها وارتاض هناك
رياضة عظيمة فقال له ابوه يوما غلبت على نفسي وتشوشت خاطري من
جهة القمل قال فاخرجت قميصه فوجدته مملوا من القمل بحيث لم اقدر
على قتلها وانما القيتها بيدي على الارض قال ثم ذهبنا الى مكة فاعطى
والدي لبعض اصحابه مقدارا من الدراهم للصرف الى الحوائج فغاب
هو نحو شهرين ولم يعرف حاله ثم حضر وما عرفت ابي في نظره لما حصل له

في

ولما وصلنا الى مكة

من البهجة والوضاءة في وجهه وكان الوزراء يترددون اليه
وهو يوبخهم على ظلمهم مات في قسطنطينية وقبره عند مسجده هناك
ومنهم الشيخ مصلح الدين الابصلاوي كان عالما فاضلا ورعا
محققا زاهدا منقطعا عن الناس متبتلا ومشتغلا بارشاد الطالبين
توفي ببلدة ابصلا وقبره هناك رحمه الله ومنهم الشيخ محيي الدين
القوجوي اشتغل بالعلوم الظاهرة اولا ثم سلك مسلك التصوف
عند الشيخ پيري خليفة الحميدي وتربى عنده حتى نال مراده وتوطن
بالقسطنطينية حتى مات بها وله بها مسجد وزاوية وكان صاحب
كرامات ومقامات جامعا بين تحري الظاهر والباطن معرضا عن ابناء الزمان
ومنهم الشيخ سيناي خليفة حصل العلوم الظاهرة ثم وصل الى خدمة
الشيخ تاج الدين المذكور وتكامل عنده وتوطن بمدينة قسطنطينية
وله بها مسجد وزاوية وكان متجردا عن الاهل والاولاد مشتغلا بنفسه
منقطعا الى الله تعالى ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الالهي
الرومي الحنفي السماوي اشتغل اولا بالعلوم الظاهرة ثم قدم القسطنطينية
وسكن في جامع زيرك ثم ارتحل الى العجم مع علي الطوسي واشتغل
في كرمان بالعلم ثم عرض له داعية التصوف فاتصل الى خدمة الشيخ
خواجه عبيد الله النقشبندي بسمرقند وحصل عنده الطريقة ثم ذهب
الى بخارى فتربى من روحانية الشيخ بهاء الدين حتى انه ربما انشق
القبر فيتمثل له الشيخ ويتكلم معه ثم عاد الى الشيخ فارسله باشارته مدة
الى طرف الروم فتوطن في سيماو مدة فانكب عليه الناس يأتون
اليه من كل صوب ثم لما كثرت الفتن في بلادهم قدم الى قسطنطينية
وسكن بجامع زيرك واجتمع عليه الاكابر والاعيان فتشوش
الطلاب بمزاحمة ارباب الاكابر ومال الشيخ الى الارتحال فبينما
هو على ذلك استدعاه الامير احمد بك الاورنسي وكان في محبته بان
يشرف مقامه وارطاريكيجي من بلاد روم ايلي فذهب اليه

واجتمع عليه الطلاب وانتفعوا به ومات هناك سنة
ست وتسعين وثمانمائة ودفن بذلك الموضع وله هناك
جامع ومزار يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم العارف
بالله المولى علاء الدين الآيديني الخلوتي من خلفاء السيد يحيى
وكان صاحب جذبة عظيمة وكان يلحق الناس منه جذبة
بنظرة منه او بكلام منه حتى ان المولى علاء الدين العربي
كان من المنكرين عليه فاتفق ان اجتمع به يوما فاسر الشيخ
في اذنه فصاح المولى العربي وخر مغشيا عليه ولما افاق قال
اني تبت الى الله وذهب ما فيه من الانكار فصار من جملة
مريديه ثم ان الشيخ قدم مدينة قسطنطينية ايام السلطان
محمد خان فانكب عليه الاكابر والاعيان وساير الناس فخاف منه
السلطان المذكور وامره بتشريف بلاد آخر فسار الى لارنده من
بلاد قرمان وتوفي بها ومنهم الشيخ العارف عمر دده الايديني المشتهر
بروشني كان اولا من طلبة العلم ثم صار مغرما بالملاهي وصحبة
الشبان والاغاني ثم ارتحل الى بلاد العجم فلقي هناك اخاه الاكبر
علاء الدين المذكور فتاب على يده ثم اتصل الى خدمة الشيخ
يحيى واشتغل عنده وجاهد الى الغاية حتى تبدل عشقه المجازي
الى الحقيقة ثم احبه الامير حسن بك الطويل محبة عظيمة واشتهر
امره في تلك البلاد وبنت له والدة السلطان يعقوب بتبريز
زاوية عظيمة وتوفي هناك سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الجمالي الشهير بجلبي خليفه وهو
من نسل جمال الدين الاقسرائي اشتغل بالعلوم ثم مال الى
طريقة التصوف ولازم خدمة الشيخ عبد الله خليفة الشيخ
علاء الدين الخلوتي ثم قدم الى توقات وصحب مع الشيخ المعروف
بابن الطاهر فارتاض عنده رياضة شديدة ثم بعد وفاة شيخه

المذكور

المذكور ذهب الى بلدة ارزنجان وصاحب هناك مع المولى
پيري ولازم خدمته ثم ارسله الشيخ المذكور الى بلاد الروم
لارشاد الفقراء حكي ان الوزير محمد باشا القرماني كان وزير
السلطان محمد خان وكان يميل الى السلطان جم وينقص السلطان
بايزيد خان عند والده فتضرع السلطان بايزيد خان الى الشيخ جلبي خليفه
فاستعفى عن ذلك فزاد السلطان بايزيد خان في التضرع فتوجه اليه
فرأى اولياء قرمان في جانب السلطان جم فقصدهم الشيخ المذكور
فرموه بنار اضطابه واصابت نفسه ومرضت بعد ايام وماتت
فتضرع اليه السلطان بايزيد خان وابرم عليه فتوجه ثانيا فحضر
اولياء قرمان فقالوا له ماذا تريد فقال ان هذا الرجل
وهو الوزير محمد باشا القرماني قد ابطل اوقاف المسلمين
وضبط لبيت المال فخرج الكل عن الانتصار له وما بقي الا وضبطها
الشيخ ابن الوفا ورايته قد رسم حول الوزير المزبور دائرة
قال فدخلت الدائرة بجهد عظيم قال وسيظهر الاثر بعد ثلثة
ايام وثلثين يوما حكى بعض اقربائه عنه انه حصلت لي في اثناء
ذلك التوجه غيرة عظيمة حتى روي انه حصلت النكبة في
تلك المدة الى كل من يسمى بمحمد قال الراوي ان اسمي محمد وعند
ذلك كنت صبيا فصعدت على شجرة فانكسر غصنها فوقعت
وشج راسي وعند ذلك كنا في بلدة اماسيه فعدوا فيها
اربعين رجلا اسمه محمد وقد وصلت النكبة الى كل منهم هذا
مع تضمنه لسوء ادب من المخافات وما ربك بظلام للعبيد روي
انه لما تم ثلثة وثلثون يوما جاء خبر وفاة السلطان محمد خان
فتوجه السلطان بايزيد خان الى قسطنطينية وبعد خمسة ايام من توجهه
سمع في الطريق ان الوزير محمد باشا قد قتل حكي ان الشيخ
ابن الوفا عمل له وفق مائة في مائة وكان يحمل الوزير على راسه

وعند وفاة السلطان محمد خان عرق كثير الشدة حيرته وخوفه
فانطمس بعض بيوت الوفق المذكور فارسله الى الشيخ
ابن الوفا ليصلحه فقتل الوزير المذكور قبل وصول الوفق
اليه ولعل هذا ما رآه الشيخ المزبور من رسم الشيخ ابن الوفا
دائرة وصول الوزير المزبور ثم ان السلطان بايزيد خان بعد جلوسه
على سرير السلطنة ارسل الشيخ المزبور مع اربعين رجلا من
اصحابه الى الحج ليدعوا هناك لدفع الطاعون من بلاد الروم
فاعطى الشيخ صرة من الدراهم واعطى كل واحد من اصحابه ثلثة آلاف
درهم فمات الشيخ في الطريق ذهابا وبعد توجه الشيخ الى الحج
خف الطاعون في قسطنطينية عدة سنين بل في تلك المدة قدس
سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ حبيب العمري القرماني كان
رحمه الله عمريا من جهة الاب وبكريا من جهة الام وكان اصله
من ولاية قرمان من قرية تسمى بالقرية الوسطى بقرب من قصبة نيكده
اشتغل في اول عمره بنيكده وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد
ارتحل الى خدمة السيد يحيى فلقي اولا جماعة من مريديه فقال هل يقدر
شيخكم ان يريني الرب تعالى في يوم واحد وكان فيهم الحاج حمزه المدفون
بقرية قراجه لر بقرب من قصبة چورلي من قرية كنقري فلطمه لطمة
شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه القصة فدعا الشيخ
حبيب الله وقال له لا بأس ان الصوفية يغلب عليهم الغيرة
وان الامر كما ظننت فامره بالجلوس في موضع ويقص عليه
ما رآه في المنام ثم قال لمريديه انه من العلماء ونقل عنه انه قال لما
جلست في ذلك الموضع جاءت تجليات الحق مرة بعد اخرى فبكيت
كل مرة وبعدما داوم خدمته اثنتي عشرة سنة رجع باجازة منه
الى بلاد الروم طاف بتلك البلاد فدخل ولاية قرمان وولاية آيدين
وولاية الروم وسكن مدة بانقره ولزم زيارة الشيخ الحاج بيرام

وصحب

وصحب مع الشيخ آق شمس الدين ومع الشيخ ابرهيم ومع
الامير نقشبندي القيصري ومع الشيخ عبد المعطي من الزينية
وكان له اشراف على الخواطر ولم يره احد راقدا ولا مستندا الا في
مرض موته توفي قدس سره العزيز في سنة اثنتين وتسعمائة
وقبره بمدينة اماسيه في عمارة محمد باشا ومنهم الشيخ العارف
بالله المولى مسعود كان رحمه الله مدرسا اولا ثم رغب في التصوف
واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين وحصل
عنده طريقة التصوف واجاز له بالارشاد وتوطن بمدينة ادرنه
واشتغل بتربية المريدين وظهرت بركاته واشتهرت كراماته
ونال عنده كثير من المريدين ما نال من المقامات العلية والكرامات
السنية وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى صاحب جذبة عظيمة
وكان له قدم راسخ في مواظبة العبادات ومحافظة اداب
الشريعة توفي رحمه الله في اواخر سلطنة السلطان محمد خان قدس سره
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ سنان يوسف الشهير الدين
بشيخ سنان متوطنا بقرية قريبة من قسطنطينية وتلك القرية
مشهورة بالانتساب اليه الى الآن وسمعت عن من صحبه انه قال
كان ذلك الشيخ عالما زاهدا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد
بلغ عنده كثير منه مرتبة الكمال وقال انه كان صاحب الاخلاق الحميدة
وكان خاشعا متواضعا منقطعا عن الناس ومات بالقرية
المذكورة ودفن بها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه ذكر
سلطنة السلطان الاسعد قورقود وحكى ان السلطان محمد الغازي
امر ابنه السلطان بايزيد بان يبعث اليه ابنيه السلطان احمد والسلطان
سليم ليطهرهما فلما قدما اليه جلس السلطان على التخت واخذ بحجر من
اذن كل واحد من حفيده ليدنيه اليه فبكى السلطان سليم فعند ذلك
امر السلطان باحضار طرايف التحف من الخزينة ليرضيه بها فرضي السلطان احمد

وقام وقبل يد السلطان وابى السلطان سليم ان يرضى ثم امر السلطان
فاتى بنفايس الاموال فاعطاها سليم فلم يرض ايضا فعند ذلك
قال السلطان فقال يا ولدى نصطلح معك فقال سليم لا والله ما نصطلح
معك ان لى عليك حقا تركته الى يوم القيمة فانزعج السلطان وقال للوزرآء
اعلموا ان ولدى هذا هو الذى يملك هذا التخت ثم بعثه الى محل حكمه
وارسل يدعو بعد مدة ولده بايزيد خان السلطان قورقود وهو اذ ذاك
فى سن احدى عشر سنة فلما تم امر التطهير اذ بدا للسلطان محمد خان
ان يسافر الى اناطولى فقام وخيم بعسكر كثير فى ظاهر اسكدار فى سفح
جبل هناك يقال له مال دپسى وكان قد استصحب معه حفيده هذا
فاتفق ان مرض السلطان مرض الموت فاوصى بالملك الى ولده بايزيد
وهو كان قد توجه فى ذلك العام الى سفر الحج فقيل له ذلك فقال ان قورقود
ينوب عنه فى السلطنة الى ان يعود فاستقر قورقود على التخت واحسن
الى الجند وضاعف عطياتهم فاحبوه محبة عظيمة وكان سنه اذ ذاك
اثنى عشر سنة وكان قد وصل الخبر الى السلطان بايزيد وهو عازم
الى الحج فقال والله ما انثنى عن هذا السفر ابدا فتعوق هناك مدة تسعة
اشهر فاقيم شعار الملك للسلطان قورقود وخطب له على المنابر وضرب
وجوه الدراهم والدنانير باسمه فلما عاد ابوه من الحج وقدم الى ازنيق
مكث هناك وشاور الوزرآء بعضهم بعضا فى هجوا على السلطان
قورقود وقالوا اعز الله مولانا السلطان ان اباكم قد عاد من الحج فما ترون
فى حقه فهل تعينوا له مملكة يقيم فيها فقال اليس قال جدى ان النوب
عن ابى ففرح الوزرآء بكلامه فقالوا هذا هو المامول من مولانا السلطان
ولكن الجند احبوكم ولا يتيسر ذلك الا بان تخرجوا بالعسكر الى اناطولى
لاستقبال ابيكم ثم تجعل له كما فى الملتقى مرقى ذات درجات مرتفعة فى هيئة
المنبر ثم تاخذ بيده وانت تصعد به على المنبر فتقول للجند السمع منقادين
لامرى كما انك تشير الى الخلاف وانت تقرر الملك لنفسك فلما فعل ذلك قالوا نعم

قصة ذهاب سلطان بايزيد الى الحج ورجوعه
بعد تسعة اشهر الى اخرها مخالفة للتواريخ
العثمانية المعتبرة بل الصحيح الصريح قوله فلما
توفى ابو السلطان بايزيد خان المذكور الى اخره
فبينهما تناقض ظاهر فى صحيفة واحدة لا
ادرى من اين وقع المصنف رحمه الله على هذا
الغلط الفاحش مع انه فى هذا الفن كان تام
عالى الكعب مديد الباع غزير الوقوف والاطلاع
رحمه

يتبع

فبايع

بلغ

فبايع والدك بالملك ثم امرهم بطاعته وانسلخ عن الملك الى طرف مغنيسا
ويحكى ان السلطان بايزيد لما راى ولده نزل عن خيله فقيل له فى ذلك
فقال هو خليفة الله فى ارضه ثم فعل السلطان قورقود كما اوصى عليه
الوزرآء فدعى له ابوه واستمر سلطانا وكان يقول هذه عارية السلطان
قورقود عندى **ذكر سلطنة السلطان الغازى ضياء الدين بايزيد خان**
فلما توفى ابوه السلطان محمد خان طار الخبر الى السلطان بايزيد خان المذكور
وهو متول يومئذ باماسيه وطار الخبر الى اخيه جم فنهض بايزيد من
مدينة اماسيه وركب جناح النسر الطاير مستعينا فى الفوز الى النجاح
من الملك الناصر القادر فوصل الى مدينة قسطنطينية قبل وصول اخيه
يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الاخرة من شهور سنة ست
وثمانين وثمانمائة واستقر على تخت المملكة وبويع له بالملك فلما سمع اخوه
جم بقصته انثنى الى طرف بروسه وهى التخت قديما فاستولى عليها
وصادر الناس على اموال كثيرة ثم قام منها الى قتال اخيه السلطان
بايزيد فالتقى العسكران فى المحل المعروف بسلطان اوكى على شط نهر يكى شهر
فوقع بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان بايزيد وانهزم جم سلطان
وهرب الى طرف حلب مستنصرا من الملك الاشرف قايتباى فلما وصل
الى مصر بدا له ان يحج الى بيت الله تعالى فلما اتم مناسك الحج وعاد الى البلاد
القرمانية استمال طايفة من الورسق وطور غدلى فنهض معهم الى قتال
اخيه ثانيا وذلك فى شهور سنة سبع وثمانين وثمانمائة فلما قاتل معه
انهزم مرة اخرى افتح هزيمة فهرب الى الساحل والفى هناك سفينة
تريد البلاد الافرنجية فركبها حتى وصل الى بلاد الكتيلان فلما وصل اليها
اكرمه ملكها غاية الاكرام وتلقاه بالاحترام وعين له الاقامة فى ابلوغ
وهى من اجل البلاد وانزهها هناك فلم يزل هناك حتى اغتال عليه
اخوه السلطان بايزيد بان بعث واحدا من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا
الوزير الافرنجى الذى استوزره بعده فى صورة حلاق مجيد بهارب

سلطان والى مدينة قونيه فاتفق
ان وصل الخبر الى السلطان بايزيد
قبل وصول الخبر الى جم
صح

استكراها من اهل رودس
بامان من تكودهم الغادر
٣

قصد المصنف في سرد قصة جم على ما هي مسطورة في تاريخ التواريخ وغيره

في المسلمين مختفي عند الملك الافرنجي ولم يزل عنده حتى وصف الملك
الافرنجي عند جم سلطان بانه لذيذ الحلق ماهر في الصناعة كامل في الحذاقة
فاستدعاه جم سلطان وامره بحلق راسه وكان قد سم موسيه
فاتفق انه توفي عقيب الحلق ولم يشك الطايفة الافرنجية في انه مات
حتف انفه ثم تخلص العبد المذكور الى البلاد الاسلامية فحظي عند مولاه
بذلك الى الغاية وفي هذه السنة غزا السلطان السعيد الولي بايزيد بعسكر
كثيف الى بلاد موره فمهد امرها واستخلص بعض بلاد من ايدي الكفار
وبنى في المعبر على نهر كبير هناك قلعتين حصينتين وشحنهما بالمقاتلة
فصارت تلك البلاد بسبب تلك القلعتين في غاية الحفظ والامن
وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة بنى السلطان المزبور لازال في عز
وسرور بمدينة دار الشرف ادرنه على شط الموسوم بتونجه جامعا
حسن الهيئة لطيف الصورة منيع القبة بادي الغنا عالي المنار ألنهر
ومدرسة شاهقة البنا جليلة الحسن والبها وعمارة للفقرا
والمساكين والواردين والصادرين من المسافرين يطبخ فيها
انواع الاطعمة الشهية والمطاعم البهية وماكلا للطلبة المستعدين
ودار اللمرضى وبنى بجنب ذلك حماما لطيفا وكل ذلك يجب لا يحصى وأودع فيها من المعاجين والعقاقير والأشربة اللطيفة ما يليق ويصلح للمرضى صح
تعداد محاسنه جزاه الله تعالى خيرا ويحكى انه وضع اساس الجامع والمدرسة
بيده ثم سافر من العد الى قره بغدان فافتتح قلعة كلي وقلعة آق كرمان
وفيها فتحت قلعة فلوان وقلعة طرسوس وقلعة نقشه وقلعة كوكلك النفشله
وفيها ابتدات الفتن بين السلطان بايزيد وبين صاحب مصر وذكر
بسبب ان الاشرف آوى اخاه جم سلطان واكرمه فاغتاظ من ذلك
السلطان بايزيد ولما كانت السنة السابقة تعرض علاء الدولة ابن ذو الغادر
الى بعض بلاد الملك الاشرف فجهز له الاشرف جيشا لقتاله فاستعان
عليهم علاء الدولة المذكور من السلطان بايزيد فامده بعسكر وقوى
جناحه ببعض امرائه الشجعان ثم لم تزل تقوم الفتن والحروب بين الفئتين

وبستولي

وفيها قدم وفد من انكروس فاحسن السلطان لقاءه وخلع عليه واعطاه اموالا جزيلة فلما كان الوفد في حدود سمندره مال عليه جماعة من شطار المحاربين هناك فقتلوه بمن معه واخذوا امواله ثم بعث السلطان من سوما بقتلهم جميعا وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة لما بلغ السلطان ابا يزيد خان موت صاحب العراقين يعقوب شاه وان ملكه قد اختلط بعث جمعا من عسكره كثيفا الى جهة ديار بكر واذربيجان وفي سنة احدى وتسعين في ذي القعدة توفي الملك الاشرف قايتباي صاحب مصر فاستولى الملك السعيد بايزيد على بعض قلاع كانت في التنازع بينه وبين الاشرف صح

وبستولي جيش هذا على كوكلك وسيس وقيساريه وآدنه وعينتاب
تارة وبستولي جيش ذلك عليها تارة بعد ان جرى في البين ما جرى
فيه حتى تم الصلح بين الملكين في شهور سنة سبع وتسعين وثمانمائة
وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة فتحت قلعة قرشمورلو وقلعة قصونلي
وقلعة قره عيسى وقلعة آق كرمان وفيها توفي قتيلا صقعا بادرنه
الوزير الكبير كدك احمد باشا قتله السلطان بايزيد خان بسبب مما لاته
مع اخيه جم سلطان وفيها في جمادى الاخر بعث السلطان بايزيد خان
عسكرا كثيفا الى بلاد الجركس فاخرب منها محالا كثيرا فصار ذلك
سببا لمنع الجركس ان يقدموا الى مصر فاغتاظ من ذلك صاحب مصر
وفيها توفي الامير جمال الدين عبد الله بن السلطان بايزيد صاحب
قونيه وما والاها من بلاد الروم والقرمانية وتولاها عن ابيه بعد تملكه
عوضا عن عمه جم سلطان بعد نزعه عنها وحسنت سيرته بها وتوفي
فيها في هذه السنة فيقال بدسيسه وفي سنة تسعين وثمانمائة بعث
السلطان بايزيد خان طايفة من العسكر فاغاروا في بلاد قره بغدان
نهبا وتخريبا وجاؤا بغنايم لا تحصى وفيها قدم وفد من انكروس
فاحسن لقاءه وخلع عليه واعطاه اموالا جزيلة فلما كان الوفد
في حدود سمندره مال عليه جماعة من شطار المحاربين هناك فقتلوه
بمن معه واخذوا امواله ثم بعث السلطان مرسوما بقتلهم جميعا وفي سنة
احدى وتسعين وثمانمائة فتحت ولاية وارسق وكانت عاصية من زمن
جم سلطان وبعض بلاد من بلاد قلج ارسلان وفيها فتحت قلعة آدنه ابن طغرل
وفيها ورد مكتوب من صاحب الاندلس ابن الاحمر يستغيثه على الكفار
ومع القاصد قصيدة على لسان اهل الاندلس يستنجدون من السلطان
بايزيد خان ويستنقذون انفسهم واولادهم وعيالهم وبلادهم
بمدده من ايدي اعداء الدين فترحم عليهم السلطان بايزيد خان وعذرهم بالنفير
والمدد في السنة القابلة ولما كانت سنة ثنتين وتسعين وثمانمائة

جهز عمارة كبيرة للتعرض الى بلاد الكفار لعلهم يكفون عن المسلمين
فارالريس كمال الدين كاشف الوطء البحري فاخذ مراكب
للافرنج ووصل الى مالقة فغلب عليها وهدم بنيانها واحرق
ضياعها ونهب اموالها واسر من اهلها خلقا كثيرا وفي سنة
اربع وتسعين زوج السلطان ابنته من سلطان احمد ميرزا ابن اغرلو
محمد بن حسن الطويل وفيها غزا الوزير يعقوب باشا الى بلاد بوسنه
فعاث فيها وظفر بملكها دجيكل فقيده في وثاق وارسله الى الباب
العالي وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة لما بلغ السلطان بايزيد خان
موت صاحب العراق يعقوب شاه وان ملكه قد اختلط بعده
جهز عسكرا كثيرا الى جهة ديار بكر واذربيجان وفي سنة سبع وتسعين
وثمانمائة فتحت قلعة دبه دلن وفيها فتحت عدة بلاد من ممالك
ارنود وفي سنة احدى وتسعمائة في ذي القعدة توفي الملك الاشرف
قايتباي صاحب مصر فاستولى الملك السعيد بايزيد خان على بعض قلاع
كانت في التنازع بينه وبين الاشرف وفي سنة اثنتين وتسعمائة
هرب السلطان احمد ميرزا الى بلاد العجم فتسلطن في تبريز وكان جماعة
من احبابه لما رأوا التفرق السابق في ملوك بلادهم ارسلوا اليه بالقدوم
وبولوه الامر وفي هذه السنة اغار الامير البطل نصوح باشا بعسكر كثير
على بلاد اروس فقتل وسبى واستولى منهم على غنيمة خارجة عن الاحصاء
وفي سنة ثلث وتسعمائة شرع في بناء الجامع العالي بقرب دار السعادة
العتيقة بمدينة قسطنطينية والمدرسة ودار الضيافة ودار التعليم هناك
للسلطان بايزيد خان حتى فرغ عنها في شهور سنة احدى عشرة وتسعمائة
وفي سنة خمس وتسعمائة سار السلطان الغازي بايزيد بعسكر كثير فاستولى
على قلعة اينه بختي ثم دخل سنة ست وتسعمائة فاستولى على قلعة متون
في رابع عشر محرم الحرام كرها ثم استولى على قلعة قرون طو وعاد وفي هذه
السنة بعد اقامة السلطان في الغزو خرج في ورسق رجل ادعى انه مصطفى

وهي من ازه لبلاد واكثرها عجب
وانزبحاوزبنوبا ودرتانا تتولد
الضعن فيها كل سنة مرتين صح

ابن قرمان

ابن قرمان فاستولى على لارنده وخربها واضرم فيها النار وفي
سنة سبع وتسعمائة جهز الافرنج عمارة عظيمة في تقدير ثلثمائة اغربة
للاستيلاء على جزيرة مدللو فوصلوا الى الجزيرة المذكورة فحاصروها
فلما بلغ ذلك مسامع السلطان جهز عدة سفن وشواني وشحنها
بالرجال وآلات القتال وبعثها الى الجزيرة المذكورة عونا لمن بها
من المسلمين فلما بلغ الافرنج وصولهم الى الجزيرة المذكورة انهزموا
عنها وانجلوا الى بلادهم وفي سنة ثمان وتسعمائة ظهر اسمعيل بن حيدر
الصوفي في طرف الشرق واستفحل امره وانتزع الملك عن يدي اخواله
وفي سنة ست عشرة وتسعمائة ظهر في تكه ايلي رجل يقال له شيطان قولي
قولي فانتسب الى اسمعيل ملك بلاد العجم واجتمع عنده كل مفسد مارق
عن الدين حتى صاروا جماعة عظيمة فرام السلطان اطفاء نائرتهم
فعين للمسير الى قتالهم طائفة من العسكر صحبة الوزير الاعظم علي باشا
فلما رأى الجمعان التقى الوزير جمعهم فهجم عليهم بشرذمة من العسكر
فاحاط به العدو فقتلوه ثم رعب منهم كل احد فلم يقابلوه حتى اتصل
الى اسمعيل المذكور وفي سنة ثماني عشرة وتسعمائة نزل السلطان
الملك المجاهد بايزيد خان لما شاخ وكبر سنه وتعطل رجله عن المشي
بسبب النقرس فرام النزول عن الملك الى ولده السلطان احمد بن بايزيد
امير اماسيه وهو اكبر اولاده واحبه اليه على حسب ما فعله السلطان
مراد خان الى ولده السلطان محمد خان فانغاظ من ذلك امير طرابزون
ولده السلطان سليم خان فقام وتوجه الى طرف القسطنطينية في حدود
سنة سبع عشرة وتسعمائة كانه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيد خان
وتقبيل يده ومآله غرض في الملك فلما وقف السلطان بايزيد خان
على جلية الامر نهض من قسطنطينية بعسكر الباب واستقبل ابنه
ولاقاه بين قسطنطينية وادرنه بقرب مدينة جورلي امام قرية تسمى
باوغراش كوي فجرى بين الطائفتين حرب شديد انجلى عن هزيمة

ظهور دولة الصفوية
القزلباشية
في سنة ٩٠٦ كما قال ادريس
البدليسي مذهب ناحق

عن الملك لولده السلطان سليم خان وذلك
بسبب ان بايزيد خان صح

سليم خان ثم رام العسكر ان يطردوه فقال ابوه السلطان خلوه
لعله ينطلح وكان ذلك في يوم الاثنين الثامن من شهر جمادى الاولى
من السنة المذكورة واما السلطان سليم فانه ركب البحر من بندر كاراز
وقصد بلاد كفه فبينما هو فيه اذ بعث السلطان بايزيد الى ولده
السلطان احمد يدعوه الى الملك وتقليد الامر فلم يرض وتعلل في ذلك
تارة بان هذا شيء لا يمكن في حيوة السلطان وتعلل اخرى بانه يخاف
من الطائفة الينكجرية فانهم هواهم مع اخيه سليم خان وبالجملة لما علم ابوه السلطان
انه ليس لابنه احمد شيم ولا نصيب من الملك وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء
وقد حل الامر عن التأخير بسبب اضطراب العسكر وانحراف هواهم عنه
الى ولده الصغير ارسل الى ولده سليم خان يدعوه الى الملك وتسليم
الامر اليه فقدم سليم خان بالرأي الحازم والسيف الصارم والعز الشامخ
والملك الباذخ فقرب قسطنطينية فامر السلطان بايزيد للعسكر ووجوه
الامراء والوزراء فاستقبلوه وهنئوه بالملك فلما رام دخول البلد
ترفعت الينكجرية سيوفهم ورماحهم وشبكوا بعضها ببعض وقالوا
فليعبر السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت ايدينا
فعرف ذلك السلطان سليم خان ودخل البلد من باب اخر للمدينة
على حين غفلة من اهلها واجتاز من وسط يكي باغجه حتى قدم السراى
ولم يشعر بذلك الينكجرية الا بعد ان وصل الى مقر الخلافة ثم وعدهم
بخير كثير فتفرقوا ودخل على ابيه وسلم عليه وقبل يده فعند ذلك
دعى له ابوه بالخير وقلده الامر واوصاه باشياء يليق بالسلطنة
ثم امر من يومه بتجهيز اسباب السفر للاقامة في ديمه توقه بمعرفة من ابنه
السلطان سليم خان واجازه منه له وكلما تضرع ولده سليم خان
في الاقامة معه في السراى العامر لم يفد وقال السيفان لا يجتمعان
في غمد واحد وكان ذلك في يوم الثامن عشر من شهر صفر من شهور
ثمان عشرة وتسعمائة فلما كان السلطان بايزيد خان ببعض الطريق رام

بنطلح

ان يتوضأ للظهر فسموه في الماء حتى تساقط اشعار لحيته فلما احس
ذلك قال ردوني فردوه وتوفي قبل ان يصل الى القسطنطينية
ودفن امام الجامع والمدرسة ودار التعليم للصبيان ودار الضيافة
التي ابتناها بالمدينة المزبوره وكان رحمه الله ملكا جليلا كبيرا عالما
ورعا مجاهدا مرابطا عالي الهمة حسن المنقبة كثير الخيرات والحسنات
مقربا للعلماء والصلحاء ومحسنا الى الفقراء والمحاويج تعلم العلوم وفاق
حتى كان يعد من العلماء الكبار وبنى المدارس والجوامع والخانقاه
والقناطير والجسور وتوالت غزواته وحمى الاسلام ودافع الكفار
وفتح فتوحات جليلة واستخدم جيوشا كثيرة واعز بلادا وقلاعا
واقتنى من العبيد والمدافع وآلات القتال ما يليق بالملوك وتوسع
مملكته وبعد صيته ودام في الملك مدة طويلة وهابه الملوك
وهادوه ومن خيراته الجامع والمدرسة ودار الشفاء بمدينة ادرنه
والجامع والمدرسة ودار الضيافة ودار تعليم القرآن بمدينة قسطنطينية
حسبما ذكرناها والجامع والمدرسة ودار الضيافة ودار التعليم
للصبيان ودار المرضى والعمارة لاجل اطعام المسافرين والفقراء
وخانقاه الصوفية بمدينة اماسيه والحمامات العديدة في البلاد
المذكورة والجسر العالي المحكم على النهر الاحمر امام قصبة عثمانجق
في تسعة عشر طاقا والجسر المنيع المحكم على نهر صقري امام كورة
كينوه في اربع عشر طاقا والجسر الكبير المحكم في تسعة عشر طاقا
على نهر كديز في ولاية صاروخان وكان له رحمه الله في كل سنة عطيات
وانعامات على العلماء والصلحاء منها للمفتي وساير الموالي الكبار
من العلماء العظام عشرة آلاف درهم وللمدرسين في المدارس
الثمان سبعة آلاف درهم ولارباب الاربعين والثلاثين
اربعة الاف درهم ولارباب العشرين الف درهم ويفرق منها
للمشايخ والصلحاء في دار مملكته وغيرها حسب استحقاقهم

ومنها ما بنى في قصبة بابا طاغي جامعا لطيفا ومدرسة لطيفة وزاوية منيفة بقاربازار تيق بابا وحماما وسائر خيراته فيها ووقف لهذه الاوقاف قرية مزارع وابنية رحمة الله تعالى
ومنها ما بنى في قصبة اقكرمان جامعا لطيفا وفي جزيرة مرمرة اسم قصبة في ساير الفصبات جوامع كثيرة رحمه الله تعالى

ويحكى انه كان يامر في كل منزل من منازل غزواته بجمع ما عليه من الغبار
والرهج الطريق ويحفظ في مكان ثم امر به فضرب لبنة صغيرة فلما دنى
من الرحيل اوصى بان يجعل معه في القبر تحت وجهه الايمن ففعل ذلك
وهذا اشارة الى فحوى قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه
في سبيل الله حرم الله عليه النار حديث صحيح وتوفي رحمه الله تعالى عليه
وله من العمر ثنتان وستون سنة وكانت مدة مملكته اثنتين وثلثين سنة
وكان له من الاولاد السلطان احمد والسلطان سليم خان ومن العلماء
في عصره المولى الفاضل الكامل الورع الزاهد محيى الدين محمد بن ابرهيم
بن حسن النكساري قرا على علماء عصره ثم تخرج على المولى يكان وتولى
تدريس اسمعيل بك ببلدة قسطموني واحبه الامير المذكور محبة عظيمة
حتى ابتنى تلك المدرسة لاجله ووقف عليها ثلثمائة مجلد كتاب من التفسير
والحديث وساير العلوم الشرعية والنقلية ودرس المولى المذكور هناك
مدة وانتفع به خلق كثير وكان من عادته انه يعظ الناس يوم الجمعة
فلما تسلطن السلطان بايزيد خان بلغه صيته فاستدعاه الى القسطنطينية
وعين له كل يوم خمسين درهما لاجل التذكير والوعظ فكان يفعله تارة
في جامع ايا صوفية لاستماع تفسيره وكان قد ختم تفسير القرآن فاعجبه
ثم قال المولى المذكور ايها الحاضرون من المؤمنين اني سالت الله تعالى ان يمهلني
الى ختم تفسير القرآن ولعل الله يختمني عقيب ذلك بالختم على الخير فامن الناس
لدعائه ثم اتى الى بيته فمرض ومات وكان رحمه الله عالما بالعلوم العربية
والشرعية والعقلية وله يد في الرياضيات وهواية في التفسير
وله من المصنفات تفسير سورة الدخان وتعليقات لطيفة على هامش
البيضاوي حل فيها المواضع المشكلة وله حواش على شرح الوقاية
لصدر الشريعة مات بمدينة قسطنطينية سنة احدى وتسعمائة ودفن
بقرب الشيخ ابن الوفا ومنهم المولى العالم الكامل اخي يوسف بن جنيد
التوقاتي قرا على علماء عصره ثم تخرج على المولى العلامة خسرو وتولى تدريس

مدرسة الخسروية للعلامة المذكور بمدينة بروسة ثم تولى تدريس
مدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم تولى تدريس محمود باشا
بالمدينة المزبورة ثم تولى تدريس سلطانية بروسة ثم انتقل الى احدى
المدارس الثمان بخمسين درهما ولم يزل يترقى فيها عشرة عشرة حتى بلغ
وظيفته ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله
مشتغلا بالعلم ومطالعة الكتب الفقهية محيطا بالمسائل
مواظبا على تلاوة القرآن صنف حاشية على شرح الوقاية
لصدر الشريعة وهي مقبولة يتداولها ايدي الناس وله رسالة
في جمع الفاظ الكفر سماها هداية المهتدين وكانت له كتب كثيرة
وقفها على العلماء بعده وابتنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية
ومنهم المولى العالم قاسم بن يعقوب الاماسي الشهير بالخطيب
قرا على المولى القريمي وتخرج عنده ثم تولى التدريس بمدينة اماسيه
ثم صار معلما للسلطان بايزيد ايام امارته بالبلدة المذكورة ولما
تسلطن السلطان المذكور ولاه مدرسة جده مراد بمدينة بروسة
ثم نصبه معلما لابنه السلطان احمد فارتحل معه الى اماسية ودام بها
الى ان توفي بها وكان رحمه الله عارفا بعلوم القراءة والتفسير
والحديث والاصول والفقه ومحبا للصوفية ومنهم المولى العالم
الفاضل يوسف الشهير بسنان العلام كان من عبيد بعض من امراء
السلطان مراد قرا وحصل ودار على علماء عصره ثم تخرج على المولى علي
القوشجي وتولى بعض المدارس ثم تولى مدرسة مناستر بمدينة
بروسة ثم ترقى الى المدرسة السلطانية الواقعة بها ثم انتقل
الى احدى المدارس الثمان بخمسين درهما ثم لم يزل يترقى وظيفته
الى ان بلغت ثمانين ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله
يصرف جميع اوقاته في العلم والعبادة كثير الجد والاشتغال بالعلم
وله تعليقات لطيفة على المواضع المشكلة من الكتب التي طالعها

سمي حاشية اخي چلبي بين الالسنة

وكان يكتبها على حواشي الكتب لم يدونها وله شرح الرسالة
الفتحية في علم الهيئة لاستاده علي القوشجي ومنهم العالم
الكامل يوسف المشتهر بسنان الشاعر وكان رحمه الله عالما
بالاصول والفروع والمعقول والمشروع صارفا اوقاته في
الاشتغال بالعلم تخرج على المولى خضر وله حواشي على شرح الوقاية
لصدر الشريعة مقبولة وحواشي على شرح الاداب لمسعود الرومي
ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين الياس المشتهر بصوصه شجاع
قرا على علماء عصره وتولى بعض التداريس ثم ترقى الى تدريس
احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله
قوي النفس سليم العقل مستقيم الطبع حصل في العلوم الشرعية
طرفا صالحا ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين المشتهر بشجاع
الغلام وكان رحمه الله عبدا لبعض العلماء فنشا في تربية مولاه
وقرا على علماء عصره وتولى التدريس في بعض المدارس حتى صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان قوي
الجنان لطيف الاذعان فوق ما يراد الا انه كان يلتزم بالجدل
والعناد حصل في العلوم جانبا صالحا فدرس وافاد وحقق واجاد
لكن لم يشتهر تصنيفاته ومنهم العالم الفاضل علاء الدين علي اليكاني
قرا على علماء عصره ثم تولى تدريس بعض المدارس الى ان صار
مدرسا بسلطانية بروسه ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان
ثم استقر بمنصب الافتاء بمدينة بروسه بكل يوم ثمانين درهما
كان رحمه الله سليم العقل مستقيم الطبع شديد الزكاء وكان
مولعا بالاشتغال وانتفع به الاكثرون الا انه لم يشتغل بالتصنيف
وتوفي في سنة تسع وتسعمائة وقيل في تاريخه مات مرحوما سعيدا وجدمات
ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتي الشهير
بمولانا لطفي قرا رحمه الله على المولى سنان باشا وتخرج عنده ثم قرا

لم يشتهر

وجدمات مرحوما سعيدا

على

على المولى علي القوشجي بعد مجيئه الى بلاد الروم العلوم الرياضية باشارة استاذه
المرحوم وكملها الاستاد بوساطته تحصيلا وتحقيقا ثم ان سنان باشا
كان في وزارته عند السلطان المرحوم محمد خان فجعله امينا على خزانة الكتب
فاطلع على غرائب المصنفات ولما نفي سنان باشا الى سوري حصار صحب
معه المولى لطفي ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة اعطاه
مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم تولى بمدرسة فلبه
ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم اربعين درهما ثم انتقل
الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة المرحوم مراد خان ببروسه بكل يوم
ستين درهما وكان رحمه الله عالما فاضلا فايقا بارعا لكن يطيل لسانه
على اقرانه بل على السلف ولكثرة فضائله كان محسود الاقران فنسبوه
الى الالحاد والزندقة حتى فتشوه وحكم المولى خطيب زاده بقتله وعلمتهم
بقيت الى منزله وقال خلصت كتابي من يده وكان يسمع انه يقصد ان يزيف
كتابه وقد كرر بكلمة الشهادة بعد سقوط راسه على الارض وتبرا
عما نسبوه اليه من الالحاد وسوء العقيدة وقصته مشهورة غنية عن
الاطناب وكان يلبس الالبسة الردية وكان يركب دابته ويجيء الى
المدرسة ويعلف الدابة بنفسه فينزل في باب المدرسة ويربط الدابة
بحلقة الباب ويلقي قدامه العلف ثم يدرس الى وقت العصر ثم يركب
دابته ويذهب الى زاوية الشيخ العارف بالله ابن الوفا قدس سره
ويروي هناك صحيح البخاري الى اذان المغرب ثم يذهب الى بيته
وكان هذا دابه كل يوم وله كرامات عيانية ونوادر لا يسع ذكرها
هذا المختصر صنف حواشي على حاشية شرح المطالع واورد فيها فوايد
وتحقيقات من طالعها يعرف مقدار فضله وله ايضا حواشي على شرح
المفتاح للسيد الشريف لقد حل فيها المواضع المشكلة من الكتاب
بحيث يتحير فيها اولوا الالباب وله ايضا رسالة سماها بالسبع الشداد
وهي مشتملة على سبع اسولة على السيد الشريف في بحث الموضوع

كان

باباحة دمه فقتلوه وقيل في تاريخه
ولقد مت شهيدا ويحكى ان المولى
خطيب زاده لما حكم

ولقد ابدع فيها كل الابداع واجاد كل الاجادة واجاب عن تلك
الاسولة المولى الغداري الا انه لم يقدر على دفعها والحق احق
ان يتبع وله ايضا رسالة ذكر فيها اقسام العلوم الشرعية والعربية
حتى بلغت مقدار مائة علم واورد فيها غرايب وعجايب لم تسمع بها اذان الزمان
ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قاسم الشهير ببغدادي
الكرمياني كان ابن اخت مولانا شيخي الشاعر ناظم الكتاب
المسمى بخسرو وشيرين قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
الفاضل الكامل المولى عبد الكريم ثم تولى بمدرسة اماسية
ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري بكل يوم ثلثين درهما
ثم بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان مات
وهو مدرس بها في سنة احدى وتسعمائة وكان سليم العقل
مستقيم الطبع صاحب ذهن ثاقب وفكر صائب وكان
يدرس كل يوم سطرين او ثلثة اسطر ويجري فيها جميع قواعد
الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق واصول الفقه وقواعد
علم المناظرة ويدفع جميع ما اشكل على الطلبة بتقرير المقام اولا
على وجه التحقيق وتندفع بذلك جميع ما يتوجه على المقام من الشبهات
واذا غفل بعض من الطلبة عن دفع شبهة وذكر الشبهة بعد
ذلك يوبخ عليه بالتوبيخ الشديد ويقول العلم لم يحضر عندنا تقرير
المرام وكان يعيب الطلبة في ذلك واذا جاء يوم العطلة في كل
اسبوع يذهب مع الطلبة الى بعض المتنزهات في ايام الصيف
وفي ايام الشتاء يجتمعون في بيته ويناظر معهم الى مجيء الطعام
وبعد الطعام يشتغلون باللطايف ويبحثون في اثناء تلك المناظرات
ما لا يبحث في اثناء الدرس وله حواش على الالهيات شرح المواقف
واجوبة عن السبع الشداد التي علقها المولى لطفي وله اشعار لطيفة

احسن الالفاظ واعذب الاقوال وحقق المقام تحقيقا واضحا مثل ضوء النهار واذا حقق عند الطلبة صح

عند

على

على لسان الفارسية والتركية وشعره في غاية الحسن واللطافة
روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم العالم الفاضل الكامل
المولى قوام الدين قاسم بن احمد بن محمد الجمالي قرا على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي ثم تولى
ببعض المدارس الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان
ثم استقر بقضاء دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية توفي
حال كونه قاضيا بها كان رحمه الله مجدا في الاشتغال والحفظ وقد حفظ
كثيرا من المطولات وكان لعزا شامخا وقد راه ابي شيخا ولم يسمع انه
صنف شيئا ومنهم المولى العامل الفاضل الكامل علاء الدين
علي بن احمد بن محمد الجمالي قرا في حالة الصباوة على مولانا حمزة
القرماني وحفظ عنده مختصر الامام القدوري ومنظومة النسفي
ثم اتى بقسطنطينية المحمية وقرا على المولى العلامة مولانا خسرو ثم
ارسله المولى المزبور الى المولى مصلح الدين بن حسام وهو مدرس
بسلطانية بروسه لمصلحة اقتضته فقرا عنده العلوم العقلية و
والشرعية حتى صار معيدا لدرسه ثم اعطاه السلطان محمد خان المدرسة
الحجرية بادرنه بكل يوم ثلثين درهما واعطاه خمسة الاف درهم
وبعضا من الالبسة لانه سمع فقره ثم نقل من تلك المدرسة الى مدرسة
اخرى ونقص من وظايفه خمسة دراهم لامر بطول شرحه ثم نقل
الى مدرسة اخرى ونقص من وظيفته خمسة اخرى فغضب المولى
وترك التدريس وتشبث الى ذيل الشيخ الاجل مصلح الدين بن الوفا
قدس سره الاعلى ثم لما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة
دعى المولى المذكور فلم يجبه ثم تولى منصب الافتاء ببلدة اماسية
بكل يوم ثلثين درهما ثم نقل الى المدرسة السلطانية مراد ببروسه
ثم الى مدرسة ازنيق بكل يوم خمسين درهما ثم الى السلطانية ببروسه
ثم الى المدرسة التي بناها السلطان بايزيد خان باماسية مع خدمة الافتاء

ثم الى احدى المدارس الثمان ودرس فيها مدة كثيرة ثم عزم المولى على الحج
فحج وزار المزارات المتبركة فلما اتى المولى اعطاه السلطان منصب الفتوى
بكل يوم بمائة درهم ثم اضاف اليه السلطان مدرسة الجديدة وعين بمقابلة
التدريس بكل يوم خمسين درهما فصارت وظيفته كل يوم مائة وخمسين
درهما وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في التلاوة والعبادة والدرس
والفتوى ويصلي الصلوات الخمس بالجماعة وكان كريم النفس طيب الاخلاق
متخشعا متواضعا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان طاهر اللسان جدا حتى
لا يذكر احدا الا بخير وكانت انوار العبادة تتلألأ في صفحات وجهه المبارك
وكان يقعد في علو داره والزنبيل معلق ويلقي المستفتي ورقته فيه
ويحركه فيجره المولى المذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فعله كذلك
لئلا ينتظر الناس لاجل الفتوى ثم ان السلطان سليم خان امر بقتل مائة
وخمسين رجلا من حفاظ الخزينة العامرة فذهب المولى الى الديوان وسلم
على السلطان واراد منه العفو عن المأمورين بالقتل لعدم جواز قتلهم شرعا
فغضب عليه السلطان وقال انه من امور السلطنة فلا تتعرض له لانه ليس
ذلك من وظيفتك قال بل التعرض لامر اخرتك وانه من وظيفتي فان عفوت
فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر عند ذلك سورة غضبه
وعفى عن الكل وقرر في مناصبهم بعد شفاعته ثانيا ثم ان السلطان
سليم خان ذهب الى مدينة ادرنة فسمع المولى المذكور فلقي في الطريق
اربعمائة رجل مشدودين متهيئين للقتل لاشترائهم الحرير وكان
قد منع السلطان عن ذلك فذهب المولى الى السلطان وهو راكب
وكلمه فيهم ايضا وطلب عفوهم وقال لا يحل قتلهم البتة فغضب السلطان
وقال اما يحل قتل ثلثي العالم لنظام الباقي قال نعم لكنه اذا ادى الى خلل
عظيم قال السلطان واي خلل اعظم من مخالفة الامر قال المولى انك نصبت
الامناء على الحرير وذلك اذن بطريق الدلالة فهؤلاء لم يخالفوا امرك
قال السلطان ليس امور السلطنة من وظيفتك قال انه من امور الآخرة

وان

وان التعرض لها من وظيفتي ثم فارقه المولى المذكور ولم يسلم عليه
فحصل للسلطان حدة عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس
متحيرون خلفه وقدامه ثم لما وصل السلطان الى المنزل عفا عن الكل
ثم لما وصل السلطان الى ادرنة ارسل اليه مرسوما وقال فيه اعطيتك
قضاء العسكر وجمعت لك بين الطرفين لاني تحققت انك تتكلم بالحق
فلم يقبل المولى فاجاب اني لي عهدا مع الله ان لا يصدر عني لفظ
حكمت فاحبه السلطان محبة عظيمة لصيانة دينه وارسل اليه خمسمائة دينار
فقبله ثم زيد على وظيفته خمسين درهما فصارت وظيفته مائتي درهم
وقد اخبر بموته الى بعض العلماء عند عيادته وقال جاء الي روح موسى
النبي عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه وقت الاشراق وقال
شرفوا بعد هذا ديار الآخرة صنف كتابا وجمع فيه مختارات المسائل
وسماه المختارات وهو كتاب نافع جدا وكان رحمه الله من مفردات
الدنيا آية في التقوى والفتوى روح الله تعالى روحه واوفر في الجنان فتوحه
ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الاماسي
كان بالغا الى الامد الاقصى من العلوم العقلية والنقلية شيخا بارعا في
الفنون الادبية والعربية ماهرا في التفسير والحديث والبلاغة والبيان
وفي النظم والنثر بالعربية والفارسية وكان حسن الخط جدا بانواعه
ولد رحمه الله ببلدة اماسية في شهر صفر المظفر لسنة ستين وثمانمائة
ونشأ على تحصيل الفضل والكمال في حجر العز والسعادة ثم صحب السلطان
بايزيد خان وهو امير ببلدة اماسية ووشي به بعض المفسدين الى السلطان
محمد خان فامر بقتله فاخبره السلطان بايزيد خان قبل وصول امر والده اليه
فاعطاه عشرة آلاف درهم وجهزه ليلة الى البلاد الحلبية وهي من ممالك
الجراكسة وقتئذ وسكن فيها مدة يسيرة وقرأ هناك على بعض علمائها
كتاب المفصل في النحو للزمخشري وقصد ان يقرأ علوما اخر ولم يجد من
يفيد ذلك فذهب الى المولى جلال الدين الدواني ببلدة شيراز وقرأ عليه

زمانا كثيرا وحصل جميع العلوم وكتب له الاستاد كتاب الاجازة
وشهد له فيه بالفضيلة التامة واقام عنده مدة سبع سنين
ثم اتى قسطنطينية بعد ما تسلطن بايزيد خان فتكلم مع بعض علماء الروم
وشهدوا له بالفضيلة الباهرة ومن جملتهم المولى الفاضل خطيب زاده
حتى ارسله الى بعض الوزراء فعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة
قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم تزوج المولى المذكور ابنة المولى مصلح الدين
القسطلاني واعطاه السلطان في ذلك اليوم احدى المدارس الثمان وصار
مدرسا فيها عدة سنين ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار
قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي وعين له
كل يوم مائة وخمسون درهما ولم يقبله وصار مصرا على عدم القبول
ولما تسلطن السلطان سليم خان اضاف قضاء قرية الى الوظيفة
المزبورة فقبله ثم اعيد الى قضاء العسكر وذهب مع السلطان الى محاربة
شاه اسمعيل الاردبيلي ثم لما رجع منها ووصل الى جسر الراعي عزله
السلطان بسبب اختلال في عقله واتى مدينة قسطنطينية معزولا ومات
في شهر شعبان المعظم سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقيل في تاريخه

نفسي فداء الحبر حل حين قضى ۝ في روضة ونعيم الجنان محبور ۝
مقامه في علا الفردوس تسكنه ۝ ابنيه في اثر الولدان والحور ۝
قل للذي يبتغي تاريخ رحلته ۝ نجل المؤيد مرحوم ومبرور ۝

وله لطايف عجيبة بقيت كلها في المسودة ولم يتيسر له التبييض
لاشتغاله بامور القضاء وله رسالة اورد فيها المواضع المشكلة
من علم الكلام ورسالة اخرى في حل الشبهة العامة ورسالة في تحقيق
الكرة المدحرجة وجملتها في غاية اللطافة ونهاية البلاغة وقد جمع غرائب
من الكتب وفيها كتب لم يسمع بها احد فضلا عن الاطلاع عليها
ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي
كان رحمه الله من اولاد بعض القضاة قرا على علماء عصره حتى وصل

تصانيف

المدحرجة

الى

الى خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده وصار معيدا
لدرسه ثم تولى التدريس ببعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان
معلما لابنه السلطان احمد خان حال كونه اميرا ببلدة اماسية ثم اعطاه
احدى المدارس الثمان ثم نصبه قاضيا بمدينة ادرنه ثم عزله عنها
وعين له كل يوم مائة وثلثون درهما ومات في سنة تسع عشرة
او عشرين وتسعمائة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين
محمد بن المولى الفاضل حسن السامسوني قرا على والده وعلى المولى
علاء الدين علي العربي ثم تولى تدريس مدرسة مولانا خسرو
بمدينة بروسه ثم بالحجرية ادرنه ثم بمدرسة محمود باشا بقسطنطينية
ثم بمدرسة اورخان الغازي بازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون
درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي
وهو قاض بها في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم
غاية الاشتغال بحيث لا يفارق عن حل الدقايق ليلا ونهارا وكان
عاريا عن ملاذ الدنيا وزخارفها في مرتبة لا توصف وكان
يستوي عنده الذهب والحجر ويولي الفقراء ويؤثرهم على نفسه
ويختار لاجلهم الجوع والعري وله محبة صافية للصوفية صنف
حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على حاشية
شرح التجريد للسيد الشريف وحاشية على حاشية التلويح
للعلامة التفتازاني ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
المولى سيدي احمد الحميدي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى علاء الدين علي الفناري ثم صار مدرسا بسيواس
ثم ببعض المدارس ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم
ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية
ومات وهو قاض بها في سنة ثلث عشر وتسعمائة وكان مشتغلا

بالعلم الشريف وكان فاضلا بارعا في اقصى الغاية وكان الناس
يقدمونه على اقرانه في الفضل وكان اسود اللون عظيم الجثة
كبير اللحية وكان ذا مهابة ووقار وكان له اسولة على شرح المفتاح
للسيد الشريف واسولة على شرح المواقف للسيد الشريف ايضا وله
نظم ضعيف بالعربية ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيدي القرماني
قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي وصار
معيد الدرس ثم تولى تدريس مدرسة توقات ثم بمدرسة قلندرية
بمدينة قسطنطينية ثم بسلطانية بروسه ثم بمدينة قسطنطينية ثم صار
ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنة ثم استقضى بمدينة بروسه. صح
قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ثم عزل واعيد
الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما
ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان
مشغولا بالعلم مشهورا بالفضيلة التامة وله هيبة ووقار روح الله روحه
ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل المولى نور الدين القرهصوي
قرا على علماء عصره ثم قرا على المولى خطيب زاده ثم قرا على المولى
خواجه زاده ثم وصل الى خدمة الفاضل سنان باشا ولم يفارقه
حين نفيه عن البلد ولما اعيد المولى سنان باشا الى التدريس
دار الحديث بادرنه صار المولى المذكور معيد الدرس ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم تولى التدريس بمدرسة السلطان
بايزيد خان بمدينة بروسه ثم بمدرسة اسكوب ثم بدار الحديث
بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون
درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية
ثم تولى بقضاء العسكر بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم عزله
السلطان سليم خان واعطاه احدى المدارس الثمان وعين له كل
يوم مائة وعشرين درهما ومات على تلك الحال في سنة ثمان وعشرين
ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزله عن ذلك وعين له ما يزيد درهم وعشرين درهما صح
وتسعمائة وكان قوالا بالحق صاحب هيبة وصولة وكان سيفا

من

من سيوف الله متشرعا متورعا متعبدا صنف رسالة متضمنة
للاجوبة عن اشكالات المولى سيدي الحميدي وصنف متنا
في الفقه افرن فيه مختارات المسائل وسماه المرتقى ومنهم
افرد
المولى العالم العامل الفاضل المولى محيي الدين سيدي محمد بن محمد
القوجوي كان والده من مشاهير العلماء في عصره وتولى بمدرسة
مرزيفون مدة كثيرة وقرا المولى المذكور على والده ثم على المولى
بهاء الدين ثم على بعض العلماء ثم تولى بمدرسة السلطان اورخان
الغازي ببلدة ازنيق ثم بدار الحديث بادرنه ثم بمدرسة الوزير
ملغره ثم بمدرسة ابرهيم باشا بقسطنطينية وهو اول من درس بها ثم تولى صح
مصطفى باشا بقسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم باحدى المدارس
الثمان ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما
بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية
ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم استعفى
عن قضاء العسكر وتركه فاعطاه السلطان سليم خان احدى المدارس
الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم استعفى عن التدريس
ولازم بيته زمانا ثم جعله قاضيا بمصر القاهرة وهو اول قاض بها
ثم استعفى منه ايضا وحج واتى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة
وثلثون درهما ثم انتقل الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وثلثين
وتسعمائة وكان رحمه الله عالما بالعلوم العقلية والنقلية ماهرا بهما
وله تحرير كامل وتقرير واضح شامل وكان له انشاء بليغ بالعربية
وصف شيبه في بعض رسائله وقال نزل الثلوج بهامتي.
حتى تقوس قامتي. فهذه استعارة ترشيحية حسنة بليغة لا يخفى
حسنها ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى بالي الايديني
قرا رحمه الله على علماء عصره ثم تخرج على المولى خطيب زاده ثم على المولى
سنان باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ولم يزل يترقى
في قطع المراتب الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين

له كل يوم ثمانون درهما ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل واعيد
الى احدى المدارس الثمان بكل يوم ثمانون درهما ثم اضيف اليها
عشرون درهما فصارت وظيفته مائة درهم ثم استقضى بمدينة بروسه
ثانيا ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان وباشر التدريس فيها بالوظيفة
المذكورة وقد ادركته المنية وهو مدرس بها في سنة تسع وعشرين
وتسعمائة ودفن عند مسجده بمدينة قسطنطينية وكان رحمه الله يصرف
جميع اوقاته في الافادة والاستفادة حتى سقط عن فرسه يوما وانكسر رجله
ودرس مستلقيا على فراشه شهرين او اكثر ويقرؤن الطلبة عليه
ولم يترك الدرس في مدة مرضه يوما وكان حلال المشكلات وكشاف
المعضلات وله مشاركة في العلوم كلها وكانت له كتب كثيرة وقف
على العلماء والصالحين جميعها صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن
اشكالات المولى سيدي الحميدي رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل
المولى عبد الرحيم بن المولى علاء الدين علي العربي وقد اشتهر بلقب
بابك لقبه به والده المزبور قرا على والده وعلى المولى خطيب زاده
وتولى ببعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان
وباشر التدريس فيها بالوظيفة المذكورة ثم استقضى بمدينة قسطنطينية
ثم تولى باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم
ومات وهو مدرس بها في سنة ثلث وعشرين وتسعمائة وكان [كان ٢]
رحمه الله عالما باصول العلم وفروعها ومعقولها ومنقولها لكن اشتغل
بالعلم لقوة ذهنه لا احيانا روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم
العالم العامل الفاضل الكامل المولى صلاح الدين بن المولى حميد الدين
بن افضل الدين الحسيني تولى اولا بمدرسة الوزير محمود باشا ثم
باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد
وكان رحمه الله معرضا عن احوال الناس مشغولا بنفسه منقطعا الى الله تعالى
وكان صالحا متعبدا لا يتكلم بكلام الدنيا ولم يتاهل اصلا ولا خدم

ال

الا العجوز وكان له وسوسة متجاوزة عن الحد في الوضوء وكان يصب
على ذراعيه في ايام البرد الشديد مقدار عشرين دلوا وكان ذلك
سبب موته بل توبه يوما اثناء وضوئه فاراد تجفيفه فاحترق ذيله
ولم يشعر الى ان وصل الى بطنه فاحترق بذلك ولم يقدر على اطفائها لعدم
حضور العجوز عنده ومات منه وروى بعض الثقات عنه انه قال كنت حاضرا
عنده في مدرسته واذن المؤذن فلما قال المؤذن الله اكبر قال المولى
المذكور تعالى وتقدس ثم قال هذا اول لفظ سمعته من الملائكة ثم تاسف
وندم بافشائه واوصى بالكتم ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل
المولى محيي الدين العجمي كان من تلامذة المولى الكوراني ثم تولى ببعض المدارس
ثم باحدى المدارس الثمان ثم استقر قاضيا بمدينة ادرنه ومات
وهو قاض بها وكان متورعا زاهدا لا يخاف في الله لومة لائم
وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب الخط الحسن وله حواش
على شرح الفرائض للسيد الشريف وتعليقات ورسائل منها رسالة
في باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة روح الله روحه
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل سنان الدين يوسف العجمي
كان من قصبة كنجه قريبا من بردع قرا على علماء بلاده ثم اتى الى بلاد
الروم وتولى بمدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسه ثم بمدينة [بمدرسة ازنيق]
ازنيق ثم بسلطانية بروسه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه
ويعطي اليه منصب الفتوى فيها ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله [وفوض اليه]
تقيا نقيا ورعا متشرعا وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف
وحواش على حواشي شرح التجريد للسيد الشريف ايضا كتبها ردا
على حواشي المولى خطيب زاده وله رسالة في علم الهيئة ورسالة
في اداب البحث روح الله روحه ومنهم العالم العامل الكامل الحسيب
الاصيل النجيب النبيل السيد ابرهيم كان والده من سادات العجم [النبيل]
ارتحل الى بلاد الروم وتوطن في قرية من اماسية يقال لقرية لبجه

وكان من اولياء الله الكبار وصاحب الكرامات السنية
والمقامات العلية منها فتح بصره بعد كونه اعمى في حالة راى فيها
راس ولده مكشوفا عن القلنسوة مع كونه مكفوفا بعده بدعائه
لرؤية وجه ولده ومنها رؤية السلطان بايزيد خان بنفسه راكبا
على بعض من الظباء ونهيه عن رمي السهم اليهم ونشأ المولى المزبور
في حجر والده المذكور بكمال صلاح وعفاف ثم رحل لطلب العلم الى مدينة
بروسه ووصل الى بعض المشايخ وقرأ عليه واوصاه الشيخ المزبور
باشتغاله بالعلم حتى وصل الى خدمة المولى حسن السامسوني ثم تركه
ووصل الى خدمة المولى خواجه زاده حال تدريسه بمدرسة ازنيق
بعد عزله عن قضاء قسطنطينيه وصار في خدمته مدة كثيرة ثم نصبه
الوزير محمد باشا القرماني معلما لولده فباشره مدة ثم نصب معلما
للسلطان قورقود ابن السلطان بايزيد خان في حيوة السلطان محمد خان
ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم دار ببعض المدارس حتى صار
مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه مع فتوى بها كل يوم
بثمانين درهما ثم تركهما وعين له السلطان بايزيد خان في اواخر سلطنته
لكل يوم مائة درهم متقاعدا ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة
اشترى له دارا في جوار ابي ايوب الانصاري وسكن فيها الى
ان توفي سنة خمس وثلثين وتسعمائة وكان رحمه الله حينئذ
ابن تسعين سنة ولم يتأهل مدة عمره اصلا وابرمت والدته
يوما لتزويجه ثم فرغت فسئل عن كيفية فراغها عنه فاجابت
بالمنع الوارد عن الحضرة النبوية في رؤياها وكان رحمه الله تعالى
ورعا زاهدا ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى ولم يره احد حتى
غلمانه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع ابدا في النوم واليقظة وكان
لا يأمر احدا اصلا حتى غلمانه وربما يأخذ الكوز ويجده فارغا ولا يقول
لخادمه املأه حذرا من كونه آمرا ويقول ما صنعه من صنعه الا للماء

وترك اشارة الواقعة التي رآها المولى المزبور وقال انا لا نقتدي باحد اصلا وكان كما قال فاشتغل بالعلم صح

وكان

وكان طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلألأ انوار
السيادة والعلم والعبادة من محياه الشريف وبالجملة السنة الاقلام
عاجزة عن تقرير مدح ذاته وانملة الافهام قاصرة عن تحرير حسن صفاته
وقد اغتاب عليه واحد من الطلبة فجوزي باعتقال اللسان عما قال
المرحوم هل يتحرك لسانه الآن ولم ينحل الى ان مات بقدرة الله تعالى
ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين على الاماسي كان من نواحي
اماسيه يقال لها جورم وكان اماما للسلطان بايزيد خان حال كونه
اميرا على اماسيه ثم تولى بمدرسة كومش في نواحي اماسيه بشفاعة
السلطان بايزيد خان عن والده السلطان محمد خان ولما تسلطن السلطان
بايزيد خان اعطاه قضاء انقره وضم اليه المدرسة البيضاء بالمدينة
المزبورة ثم جعله قاضيا ببروسه ثم ارسله رسولا الى قايتباي
صاحب مصر من عنده فاصلح بينهما ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية
اناطولي بعد مجيئه من الرسالة ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم ثم ارسله
الى ابنه السلطان قورقود ليصلح بينهما ولما جاء الى قسطنطينيه عميت
عيناه قبل ان دعى عليه السلطان قورقود لعدم نقله كلامه الرابية على وجهها
توفي رحمه الله في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم العالم العامل
المولى بدر الدين محمود بن الشيخ محمد كان امام السلطان بايزيد خان
حال كونه سلطانا ثم صار قاضيا ببروسه مدة عشرين سنين او اكثر
ثم صار قاضيا بالعسكر بولاية اناطولي ثم عزل ومات وله نظم
بالتركية سماه المحمودية الا انه نظم نازل الدرجة ومنهم العالم العامل
المشتهر بالمولى خليلي كان رحمه الله مدرسا ببعض المدارس حتى
صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه
ثم بقسطنطينيه ثم بقضاء العسكر بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي
ومات على تلك الحالة كان رحمه الله حليما كريما محبا للخير الا انه كان تغلب
عليه الغفلة في اكثر احواله ومنهم العالم العامل مير محمد الجمالي قرأ العلم

من قصبة

وصوله لهون السلطان قورقود صح

نظيرة لكتاب المحمودية

على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل صوفية وفلبه
وغلطه ثم صار متوليا باوقاف السلطان محمد خان بقسطنطينية ثم صار
حافظا للدفتر بالديوان العالي ثم استوزره السلطان سليم خان
ولقبه بيري باشا ثم جعله السلطان سليمان خان معزولا عن الوزارة
وتقاعد بموضع قريب بديمه توقه وختم الله عمره بصلاح وعفة
وديانة وكان رحمه الله تعالى عاقلا صاحب حدس صائب وذكاء
فايق لا يقصد احدا بسوء وكان محبا للعلماء والصلحاء والفقراء
وبالجملة كان زمانه تواريخ الايام وحسنة من حسنات الشهور والاعوام
توفي في حدود الاربعين وتسعمائة وله خيرات كثيرة في الاطراف
من الزوايا والرباطات ويروى ان السلطان سليم خان كان يعدله ايكي سلطان
ويقول ان اسكندر بن فيلقوس يفتخر بوزيره ارسطو فانا افتخر
بوزيري بيري باشا في عقله ورأيه وحزمه ومنهم العالم الكامل
المولى ركن الدين ابن المولى الفاضل محمد الشهير بزيرك مات
والده رحمه الله وهو صغير قرأ على المولى سنان باشا وعلى المولى
خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده وتولى بمدرسة سيدي البطال
ببروسه وكان يدرس بها ويقرأ على المولى درويش محمد
بن خضرشاه وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان له حجرة
في تلك المدرسة يسكن فيها في بعض الاوقات ثم جعله السلطان
محمد خان مدرسا بمدرسة ابن كرجيان في بلدة كوتاهية ثم
بمدرسة ابن كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدرسة
بمدينة بروسه ثم بمدينة ازنيق ثم بسلطانية بروسه ثم اعطاه
السلطان بايزيد خان مدرسته باماسيه وفوض اليه امر الفتوى
هناك ثم اعيد الى سلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة مراد خان
ببروسه ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم بمدينة قسطنطينية ثم صار
قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم ارسله

السلطان

السلطان سليم خان الى السلطان غوري رسولا من قبله اليه
ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك مدة ثم عزل عنها في سنة اربع
وعشرين وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم زاد عليها ثلاثين
درهما ومات في سنة تسع وثلثين وتسعمائة ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل المولى قوام الدين والملة يوسف المشتهر بقاضي
بغداد كان من مدينة شيراز من ولاية العجم وكان قاضيا ببغداد
ثم ارتحل منه بعد فتنة اردبيل الى ماردين ثم ارتحل الى بلاد الروم
واعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة سلطانية بروسه ثم اعطاه
احدى المدارس الثمان ثم مات في اوائل سلطنة السلطان سليم خان
صنف شرحا جامعا للفوائد التجريد وشرح نهج البلاغة للامام
الهمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وله كتاب جامع لمقدمات
التفسير وله رسائل وحواشي غير ذلك الا انها ضاعت بعد وفاته
لصغر اولاده ومنهم العالم العامل المنشي البارع الكامل المولى
امراء ادريس بن حسام الدين البدليسي كان رحمه الله موقعا للديوان
العجم ثم ارتحل منه بعد حدوث فتنة اردبيل الى الروم فاكرمه السلطان
بايزيد خان غاية الاكرام وعين له مشاهرة ومسانهة وعاش
في كنف حمايته بعيش وافر وامره ان ينشي تواريخ آل عثمان انار الله
براهينهم بالفارسية فصنفها وكانت في رتبة لا يكاد يفي القلم
بمدحه وفاقت على جميع المنشآت والمؤلفات بحيث لم تبلغ مرتبتها
وسماه هشت بهشت مصنفات المنشئين اولا وآخرا وصنف ايضا للسلطان كتابا لطيفا
بالفارسية على طريقة مسلمة بين ارباب الانشاء والاختراع واجاد
فيه كل الاجادة بحيث يتحير فيه اولوا الالباب بين فيه احوال
المحبة والعاشقين وجعل فيه الشمس سلطانا وعاشقا لبعض من ابناء
الاتراك فرضا والكواكب خدمة له وتخيل فيه تخيلا لطيفا من وجوه
شتى وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة لا يمكن احصاؤها وبالجملة

كان من الذين يقال في حقهم نظم

عقم النساء فلا يلدن بمثله ❁ ان النساء بمثله لعقيم ❁❁

روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن سيد علي قرأ على علماء عصره ثم تولى بمدرسة حمزه بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة ادرنه ثم قاضيا بها ثم اعيد الى المدرسة المزبورة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان بكل يوم ثمانين درهما ثم عزل عين له كل يوم مائة درهم متقاعدا ومات في سنة ثلثين وتسعمائة آيبا من زيارة بيت الله الحرام وله شرح لطيف لكتاب شرعة الاسلام وحواش على شرح ديباجة المصباح وشرح كلستان بالعربي ليسهل معرفة الفارسي على الطلبة وله حاشية ايضا على شرح الفرايض للسيد الجرجاني ومنهم العالم الكامل المولى نور الدين حمزه المشتهر بليس جلبي قرأ على علماء عصره حتى وصل الى المولى الفاضل خواجه زاده ثم تولى ببعض المناصب ثم صار حافظا الدفتر بيت المال مرارا ثم عزل وصار متوطنا بمدينة بروسه وبنى زاوية للصلحاء ومات في سنة اثني عشرة وتسعمائة ودفن في زاويتها وقد جعلت الزاوية مدرسة لحاشية التجريد منذ ثلث سنين وهي على تلك الحال الآن ومنهم العالم العامل شجاع الدين الياس هو من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره وتخرج عند المولى الفاضل خواجه زاده ثم تولى بالمدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد لكبر سنه ومات في سنة ثلث وعشرين وتسعمائة وخلف ولدا فاضلا لكنه مات في شبابه ومنهم المولى شجاع الدين الياس الرومي كان من قصبة ديمه توقه قرأ على علماء عصره وصار معيدا للمولى علي الطوسي وقرأ على المولى علي محمد بن استر في حال كونه معيدا ويفضله في حل الدقايق على استاده المزبور ويفضل استاده عليه في كثرة المعلومات ثم صار مدرسا ببعض المدارس الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استقر قاضيا ببروسه ثم عزل عنه

وجعل

بحل

وجعل مدرسا بالمدرسة العتيقة من المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم نصب مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا كل يوم بمائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة ادرنه ثم عزل عنها لثقل في اذنه وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات في سنة تسع وعشرين وتسعمائة وقد جاوز سن التسعين كان عالما صالحا ورعا معترفا بفضله في العلم والعبادة وصنف حواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواشي على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف ايضا وحاشية على حاشية العضد للسيد الشريف وغالب همته مصروفة الى العلوم العقلية وتمهرت فيها اكثر من تمهره في غيرها وكان يفضل الشريف على التفتازاني وقال يوما في حق الاخير انه بحر لكنه مكدر واثنى على المولى خواجه زاده كثيرا وقال لكني ما قرأت عليه لمصلحة مهمة وقد اخبر في مرض موته بوفاته الى بعض احبائه وقال ان هذا آخر صحبتي معكم ومنهم المولى الفاضل تاج الدين ابرهيم الشهير بابن الاستاد قرأ على علماء عصره ثم وصل الى المولى الفاضل سنان باشا ثم تولى بالمدرسة البيضاء بمدينة انقره بكل يوم عشرين درهما ثم جعل معلما للسلطان عبد الله ولما نفي استاده المولى سنان باشا عن البلد عزلوه عن منصب التعليم ونصبوه قاضيا بجبق بكل يوم خمسة عشر درهما ولما تسلطن السلطان بايزيدخان جعله مدرسا بالمدرسة الحسينية باماسيه بكل يوم ثلثين درهما ومات مدرسا بها وكان صاحب ذكاء وفطنة فاق في الفضيلة اقرانه وكانت له مشاركة بالعلوم الادبية ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن المعيد قرأ على علماء عصره ثم تولى ببعض المدارس ومات مدرسا ببلدة اسكوب كان عالما فاضلا مشتغلا غاية الاشتغال ومتفننا متقنا لخص حواشي خطيب زاده على حاشية التجريد وله رسائل غير ذلك ومنهم العالم الفاضل

عبارة الشقائق

لكني ما قرأت عليه رعاية لرضاء والدتي لانها ما كانت ترضى ان اسافر الى ولاية اناطولي

المشتهر بابن العبري قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده
ثم تولى ببعض المدارس مع اشتغل بالعلم الشريف آناء الليل واطراف
النهار كان مدرسا مفيدا مصنفا مجيدا لكن بقيت تصانيفه في المسودة
لاخترامه بالمنية مات مترديا من سطح وقد طالع التفسير على السطح واراد
النزول عنه لاداء صلوة المغرب لا تفسير سورة يس روح الله روحه
ومنهم المولى العالم شمس الدين احمد اليكاني الملقب بابيهم قرا على علماء عصره
ثم صار قاضيا باماسيه ثم بمدينة بروسه ثم عزل ثم اعيد الى القضاء الاول
ثم بقضاء كليبولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد
ومات على تلك الحال كان ضعيف العلم قليل الاشتغال وكان محبا للخير بنى
جامعا ومدرسة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن
محمد بن عمر الحلبي قرا على علماء عصره ثم وصل الى المولى سنان باشا واشتهر
بالفضيلة التامة صاحب مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام ثم
ابعده من جانبه لسوء ادب صدر منه بحضرته وقال لولا انه ابن استاذي
لدمرته فاختار منصب القضاء ودام على تلك الحال الى ان اجاب بدعوة
الملك المتعال وكان صاحب الطبع الوقاد والذهن النقاد وكان لطيف
الطبع لذيذ الصحبة على البهجة نشيط النفس محمود السيرة في القضاء
توفي قاضيا بلو ناحيه له تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان
مشتهرا باتقان مباحث الحمد من الحاشية المذكورة نور الله قبره ومنهم
المولى عبد الوهاب بن المولى الكامل عبد الكريم قرا على علماء عصره منهم
المولى عذاري والمولى لطفي التوقاتي والمولى خطيب زاده والمولى الحمدلي
ثم تولى بمدرسة قلندريه بمدينة قسطنطينيه ثم استقضى بعدة من البلاد
ثم صار حافظا للكتب في الديوان العالي ثم توفي في اوايل سلطنة السلطان
سليم خان بعد كونه قاضيا ببعض من البلاد ايضا وكان قوي الجنان
طليق اللسان لذيذ الصحبة حسن النادرة وكان له معرفة تامة بالعلوم
العقلية والشرعية وغيرهما ومنهم المولى الفاضل الكامل المولى يوسف بن جنيد

المشتهر

فوقع على ظهره الكتاب مفتوح على صدره فنظروا فيه فاذا هو موضع نقطه صح

بلغ

خطأ

المشتهر بشيخ سنان قرا على علماء عصره ثم صار معيد الدرس لفاضل
قاضي زاده ثم وصل الى المولى خواجه زاده ثم تولى بعض المدارس
ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه
ثم عزل عن ذلك وانتقل الى رحمة الله تعالى في وطنه كان مشتغلا بالعلم
اشد الاشتغال ولم يكن صاحب ذكاء وفهم لكن كان طبعه منقحا
عن الاوهام وكان يسكن في بعض الرباطات بمدينة بروسه متجردا
متزهدا ولم يتيسر له التزوج الى آخر عمره وله حواش على شرح المفتاح للسيد
الشريف وهي حاشية مقبولة عند الطلبة وقد يقال ان له حواش على شرح
العقايد للتفتازاني لكنها ليست بمتداولة مات في احدى او اثنتي
عشرة وتسعمائة ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى جعفر بن
تاج بك وكان والده مدبر الامور السلطنة في دولة السلطان بايزيد خان
حال كونه اميرا على بلدة اماسيه ورغب هو في طلب العلم وقرا على المولى
ابن الحاج حسن وعلى المولى القسطلاني وغيرهما واشتهر بالفضائل فجعله السلطان
بايزيد خان مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينيه ودرس
هناك وافاد ورغب في خدمته فضلاء الطلبة في عصره واشتهر بالفضيلة
التامة ثم جعله السلطان بايزيد خان موقعا في الديوان العالي فسلك
مسالك الامراء وعاش في كنف حمايته ودولته بعيش ما اخر ثم اصابه
عين الكمال ولم تزل تنزل شمس رفعته بالانحطاط والزوال الى ان انتهب
داره وسلب بالعزل وقاره لامر اوجب ذلك وعين كل يوم ثلثون درهم
بطريق التقاعد ولم يقبل ولما تسلطن سليم خان اضاف اليها قضاء
بعض البلاد فقبلها ثم جعله موقعا في الديوان العالي ثانيا ثم
جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم قتل لحادثة تقتضيه
وكان يجيد النظم بالتركي والعربي والفارسي وله نظم بالتركية وهو في غاية
اللطافة والحسن يسمى بهوس نامه وله منشآت كثيرة مقبولة عند اهلها
روح الله روحه وكان رحمه الله غالب اقرانه في عصره بفن الانشاء

وله منظومة

ومن نوادر العجيبة التي تكون تبصرة لاولي الالباب والابصار وتذكرة
لذوي الاراء والانظار ما حكي عنه بعض من يعتمد عليه وهو انه امر
السلطان يوما بانشاء كتاب الرسالة لبعض من سلاطين الاطراف
واومى اليه بكتابته عاجلا وتسليمه اليه غدا فاحمل المولى عن انشائه بقية
يومه لمصلحة اقتضت واحاله الى الليلة فلما ظهرت غياهيب تلك الليلة
قام اليه بعض من احبائه والتمس منه التشرف بمصاحبته فلم يتيسر له
المنع وامر بترتيب مجلس انسه وصاحبه الى وقت السحر فبينما هو في
المصاحبة اذ جاء خادم من جانب السلطان واخبر بان السلطان منتظر اليه
وانه استدعاه عاجلا لقراءة الكتاب المزبور لديه فتحير المولى زمانا يسيرا
ثم انجلى الامر فلف ورقا بياضا على هيئة الكتاب المعهود بينهم وادخله
في جيبه وركب بعده الى السلطان فلما حضر عنده قال له السلطان ابلاك
عنا هات الكتاب واقرأ علي عاجلا فاخذ المولى الورق البياض ثم قوم
وقرأ من عند نفسه انشاء لطيفا يتضمن على عدة مصالح من امور السلم
والحرب والطعن والضرب بلا تردد في ذلك المقام الموحش المحل
المفزع فسمعه السلطان واستحسنه وامره بتوقيعه فسلم عليه وخرج من عنده
مكرما مبجلا وهو من جملة الموالي الذين يقول الشاعر في حقهم نظم

بديهته وفكرته سواء ٥ اذا ما نابه الخطب الكبير ٥
واحزم ما يكون الدهر رأيا ٥ اذا عمي المشاور والمشير ٥
وصدر فيه للهم اتساع ٥ اذا ضاقت من الهم الصدور ٥

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سعدي بن تاج بك اخو
المولى محمد بن الحاج حسن قرأ على علماء عصره واشتهرت فضائله في الافاق
حتى صار مدرسا بالاستحقاق بمدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة
بروسه ثم بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية المحمية ثم باحدى المدارس
الثمان ثم عزم الى بيت الله الحرام وحج ولما جاء منه عين له كل يوم ثمانون
درهما ومات في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا

من الوطازات التي ينقلها ويصدقها من لم تسوغ له التجربة في احوال الخطابة السلطانية

الهم الحزن وما هم به في نفسه والهمة ما هم به من امر ليفعل ح

في جميع

في جميع العلوم سيما في العلوم العربية وكان صالحا متدينا ورعا
طاهر اللسان بحيث لم يكذب في عمره مرة وله قصايد بالالسنة العربية
والمنشآت ايضا بالعربية بالغة من المبالغة اعلى مراتبها وله حواشي
على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على باب الشهيد من شرح
الوقاية لصدر الشريعة ولقد نظم العقايد النسفية بالعربية نظما لطيفا
حسنا وله غير ذلك من الرسائل والفوائد روح الله تعالى روحه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل قطب الدين محمد بن محمد قاضي زاده
الرومي قرأ على جده لامه المولى علي بن محمد القوشجي وعلى المولى خواجه زاده
وتزوج بنته واكتسب عندهما الفضائل العظيمة تولى ببعض المدارس
الى ان صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه المحروسة واشتغل
في اكثر الاوقات غاية الاشتغال وكم من مستعد بلغ عنده مرتقى الكمال
ومستفيد نال من نواله ملتقى الفضل والافضال وقد اخترمته المنية
في شبابه وله مصنفات من الرسائل والفوائد ولم يتيسر له تبييضها
روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمود
بن محمد بن قاضي زاده الرومي المشتهر بين الناس بالمولى ميرم چلبي
قرأ على علماء عصره منهم المولى خواجه زاده والمولى سنان باشا ثم تولى
بمدرسة علي بك بمدينة ادرنه ثم بمدينة كليبولي ثم بمدرسة مناستر
ببروسه ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لنفسه النفيسة وقرأ عليه
العلوم الرياضية وكانت له فيها مهارة بمرتبة لم يقاربها احد
من اقرانه في عصره ولا بعد زمانه ثم نصبه السلطان سليم خان قاضيا
بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم صار معزولا وعين له كل يوم
مائة درهم ثم حج واتى بمسكن مالوف واجاب الى دعوة الله تعالى
في سنة احدى وثلثين وتسعمائة بمدينة ادرنه وكان حليما سليما صابرا
على الدواهي والمكاره ويعرف من كل علم اصولها وفروعها معقولها
ومنقولها وله معرفة تامة في العلوم العربية واطلاع عظيم على التواريخ

من البلاغة

وهو يدرس بها

والمحاضرات والقصايد العربية والفارسية وله شرح لزيج
الوغ بك صنفه بالفارسية بامر السلطان بايزيد خان وله شرح
للفتحية في الهيئة لمولانا علي القوشجي وله رسالة في معرفة
سمت القبلة وجميع مصنفاته معتبر عند ارباب العلم وله رسايل
اخرى وفرايد اخر سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم
العامل والفاضل الكامل مظفر الدين علي الشيرازي قرا على العلامة
جلال الدين الدواني وتزوج بنت العلامة المرحوم وفاق على
اقرانه في العلوم وانتشر صيته في الافاق حتى انه كانت مدرسة
بشيراز بشرط واقفها على افضل اهل العصر وكان العلامة
الدواني مدرسا بها ومرض في بعض الاوقات مرضا مزمنا
فناب عنه الشيخ مظفر الدين المزبور ثم لما مات الفاضل
صدر الدين والعلامة الدواني ارتحل المولى مظفر الدين الى بلاد
الروم لظهور الفتن في بلاده وصادف في مجيئه ابن المؤيد
القاضي بالعسكر المنصور وقتئذ وكان المولى المرحوم متقدما عليه
عند قراءتهما على المولى الدواني فاحترم اليه المولى ابن المؤيد احتراما
بليغا واعلم احواله الى السلطان فولاه بمدرسة مصطفى باشا
بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم عرض له العمى وعين له
كل يوم ستين درهما متقاعدا متوطنا ببروسة توفي رحمه الله
في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله ماهرا في انواع
العلوم العقلية والنقلية وكانت له معرفة تامة في علم الحساب
والهيئة والهندسة والمنطق والكلام خصوصا في الحواشي
التجريدية والمطالع وله تعليقات على كتاب اقليدس في الهندسة
علقها عليه حين كونه قارئا على الفاضل مير صدر الدين وكان ورعا
صالحا معرضا عن الدنيا وعن ابناء زمانه روح الله تعالى روحه ومنهم
العالم الفاضل الحكيم شاه محمد القزويني وكان من تلامذة العلامة الدواني

قرا بعده على علماء عصره منهم المولى الفاضل مير صدر الدين الشيرازي صح

قرا

قرا عليه العلوم وصرف جل همته الى علم الطب لكونه من اولاد الاطباء
ثم جاور بمكة مدة ثم ذكره المولى ابن المؤيد عند السلطان بايزيد خان
ومدحه بالعلم والفضل والطب فطلبه السلطان بايزيد خان واخرجه
من مكة الى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما وكان
السلطان سليم خان صاحبه تقرب اليه ووصل عنده الرتبة العالية
وتوفي في ايام السلطان سليمان خان وله كثير من المصنفات احسنها
تفسير القرآن العظيم من سورة الفتح الى اخر القرآن وكتاب ربط
السور والآيات وله حواشي على تهافت المولى خواجه زاده وحواشي
على شرح العقايد العضدية للعلامة الدواني وله شرح للايساغوجي
وشرح للكافية وشرح للموجز في الطب وله ترجمة حيوة الحيوان
بالفارسية وغير ذلك من الكتب والرسائل روح الله تعالى روحه
ونور ضريحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل السيد محمود
كان والده معلم السلطان بايزيد خان وبقي يتيما بعد قضاء نحب
والده وقام بتربيته بعض من العلماء الاعلام وقرا على علماء عصره منهم
المولى لطفي التوقاتي والفاضل ابن بركة ثم مال الى التصوف حتى
نصبه السلطان بايزيد خان نقيبا للاشراف ودام على ذلك الى ان توفي
سنة ثلث واربعين وتسعمائة وكان كريما سخيا محبا للخيرات
يواسي الفقراء ويراعي الضعفاء وكان حلو المحاضرة حسن النادرة
طارحا للتكاليف وكانت له مهارة في الشعر ينظم القصائد اللطيفة
بالتركية وكان مقبولا عند الخواص والعوام تغمده الله بغفرانه
واسكنه بحبوحة جنانه ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد
الشهير بسطبل بازي قرا على علماء عصره ثم تولى ببعض المدارس الى
ان صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسة ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة ثم باحدى المدارس الثمان
ومات وهو مدرس بها كان مجدا في الاشتغال صاحب تقرير حسن

وله شرح للطوالع من علم الكلام رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل
الفاضل الكامل المولى ابرهيم بن ابرهيم المشتهر بابن الخطيب
قرأ على علماء عصره وعلى اخيه المولى خطيب زاده ثم تولى بمدرسة
ازنيق ثم بسلطانية بروسه ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة
السلطان مراد خان بمدينة بروسه وتوفي وهو مدرس بها
في سنة عشرين وتسعمائة وكان حليما سليما مشتغلا بنفسه معرضا
عن الغير الا انه لم يتيسر له التصنيف لضعف دائم مزاجه طيب الله
ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
الشيخ يحيى بن بخشي قدس سره قرأ على علماء عصره ثم تولى بمدرسة
طوزله من بلاد طوزله بولاية قرص ثم سلك مسلك التصوف
وبلغ مبلغ الارشاد ثم صار منقطعا عن الناس في الولاية
المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم وكان صاحب احوال
وانتفع به كثير من الناس وبالجملة كان رحمه الله جامعا بين رياستي
العلم والعمل وكان يدرس من تفسير العلامة البيضاوي في الجامع
وكان يرشد المريدين لطريقة الصوفية وله شرح على الكتاب المسمى
بشرعة الاسلام ولقد اجاد فيه كل الاجادة وله كتاب بين فيه
لغة العجم وبين الاشتقاق صنيفه وسماه صحاح العجم وله حواشي
على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات في اوايل المائة العاشرة نور الله
مرقده وفي غرف الجنان ارقده ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل المولى كمال الدين اسمعيل القرماني قرأ على علماء عصره منهم
المولى الفاضل الخيالي وتخرج عند المولى الفاضل مولانا خسرو ثم
تولى بمدرسة من المدارس ولم يزل يترقى الى ان صار مدرسا
باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وكان القاضي بها وقتئذ
المولى عبد الرحمن بن المؤيد فتحقق بينهما الخلاف في مسئلة من الواقعات
واصر المولى كمال الدين على ما هو عليه واشمأز منه خاطر المولى ابن المؤيد

ذاهبة

ولما

ولما صار ابن المؤيد قاضيا بالعسكر المنصور عزله عن التدريس
وعين له كل يوم ستين درهما متقاعدا فشكر المولى كمال عنايته
ورضي بما فعله ولازم بيته واشتغل بالعلم والعبادة الى ان مات
وله مصنفات كثيرة منها حواشي الكشاف وحواشي تفسير
البيضاوي وحواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواشي
على حاشية شرح العقايد للمولى الخيالي وحواشي على شرح المواقف
للسيد الشريف وغير ذلك من التصانيف طيب الله ثراه
وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
عبد الاول بن حسين الشهير بابن ام الولد قرأ على والده وعلى المولى
خسرو وتزوج بنته ثم صار قاضيا بقصبة سلوري في زمن السلطان
محمد خان ثم صار قاضيا على بعض من البلاد ثم صار معتوها او اعتقل
لسانه فاعتزل عن الناس ولازم بيته بقسطنطينية وسنه اذ ذاك
قريب من المائة ومات وهو على تلك الحال وكانت له في العلوم مهارة
خصوصا في الفقه والحديث وعلوم القرآن وكان اكثر المواضع من الكشاف
محفوظا له وله حواشي على شرح الخبيصي للكافية ويعلم منه مقدار فضله
في العلوم العربية روح الله تعالى روحه ومنهم العالم العامل الكامل
المولى شمس الدين احمد المشتهر بالماشي قرأ على علماء عصره ثم تولى ببعض
المدارس حتى صار مدرسا بالقلندرية بمدينة قسطنطينية ثم بمدرسة
دار الحديث بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسية ومات
وهو مدرس بها وكان صاحب لسان ومحاورة وله يد طولى في الفقه
والاصول وكان مفتيا في بلدة اماسية اعانه الله برحمته ونور ووسع
قبره ومقامه ومنهم المولى محيي الدين محمد القرماني المشتهر بالبهوائي قرأ
على علماء عصره ودار على بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم عين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد
فلازم بيته بمدينة قسطنطينية واشتغل على بعض التصانيف لكن احترمته

الجنة ولم يتيسر له تبييضها مات في اوائل سلطنة السلطان سليم خان
احسن الله جزاءه يوم الميزان ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم لقب به لانه وقع في
زمانه وباء عظيم افنى جميع اقربائه وبقي هو يتيما وما بقي الا عمته
ونشأ هو في حجرها وتربيتها وارتحل بعد البلوغ الى بلدة تيره
وحصل فيها مبادي العلوم وكملها وسعى الى تحصيل الكتابة ايضا
ثم ارتحل الى مدينة بروسه وقرأ على علمائها ولما بنى السلطان محمد خان
المدارس الثمان بقسطنطينية وكان هو مع الطلبة الذين سكنوا
فيها ابتداء ثم ارتحل الى بلدة لضعف الاشتغال في قسطنطينية بيره
وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وحينئذ فاشتغل عنده اشتغالا
عظيما لا يفي القلم بشرحه ثم ان السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور
الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه الى ان صار
قاضيا بمدينة بروسه واراد المولى قاضي زاده ليرسله الى العتبة العلية
السلطانية لاجل المنصب ولم يرض بذلك وقال ان لي مع الله تعالى
عهدا ان لا اتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير
ولم يكن له اهل واولاد اصلا وبذل نفسه لتعليم الدرس واقراء العلم
وكان لا يمنع الدرس عن احد اصلا وربما يدرس في يوم واحد
عشرين درسا من الصرف والنحو والحديث ابتغاء لمرضات الله تعالى
ولا ياخذ اجرة من احد ولا يقبل الا الهدية ولم يقبل الوظيفة اصلا
ولم يكن له هم الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن احوال
الخلق راضيا من العيش بالقليل وما فاته صلوة ابدا منذ بلوغه
ولم يتزوج ولم يقارب الحرام اصلا وقد جاوز التسعين وما سقط منه
سن اصلا وكان يقرأ الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا حسنا
وكان يشتري كتابا ابتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك الصنعة
ايضا وقد اجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة مات في سنة عشرين وتسعمائة

ويحكي

ويحكي عنه انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب تغمده الله تعالى بغفرانه
واسكنه بحبوحة جنانه ومنهم المولى العالم العامل الشهير بالشيخ
كان مدرسا بمدرسة ابي ايوب الانصاري وتوفي وهو مدرس بها
في سنة ثمان وتسعمائة تقريبا وكان عالما عاملا صالحا مشاركا في العلوم
كلها ومتميزا في العلوم العربية وكان له نظم ونثر في غاية البلاغة والفصاحة
وكان مدرسا مفيدا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وقد تخرج عنده
كثير من الطلبة روح الله تعالى روحه ومنهم المولى المشتهر بجنيري كان
من عبيد السلطان بايزيد خان وهو يحبه واعطاه بعض المدارس حتى
جعله باحدى المدارس الثمان وكان رجلا صالحا متواضعا الا انه
لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد عندما اعطاه
السلطان بايزيد خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على الدرس
في تلك المدرسة فقال السلطان بايزيد خان فليدرس الشرح المتوسط
للكافية لعله يقدر على دراسته ولما تسلطن سليم خان عزله عنه وعين له عنها
كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال
في سنة عشرين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى عمر القسطموني
كان عالما بالقرآن يقرئ الناس ويفيدهم وكان عالما صالحا ورعا بالقراآت
زاهدا مرضي السيرة محمود السيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل
علاء الدين القسطموني قرأ على المولى عمر المزبور آنفا وكمل عنده علوم
القراآت واقرأ الطالبين القراآت السبع واستفاد منه كثير
من الناس روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم المولى المشتهر
بابن عم المزبور ابوه سالفا قرأ على تلميذ والده المولى علي المرقوم
وحصل عنده علوم القراآت وكان صالحا عابدا زاهدا انتفع به
كثير من الناس وتشرف هو في صغره بصحبة الشيخ العارف بالله
الشيخ آق شمس الدين ومسح الشيخ المزبور رأسه ودعا له بالعلم
والعبادة وحكي عنه انه مر على قبر الشيخ المذكور بعد كبره واراد زيارته

فوجد باب القبة مقفلا فنادى وقال ايها الشيخ بحق علي الحرمان عن زيارتك
وعند ذلك سقط القفل وانفتح الباب فدخل عليه وزاره وقرأ عنده
من القرآن شيئا كثيرا ثم دعا له وودعه وتوجه الى وطنه روح الله روحه
ومنهم العالم العامل المولى حسام الشهير بابن الدلاك كان خطيبا
بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية وتوفي وهو خطيب فيه وكان
عالما صالحا سليم النفس كريم الطبع وكانت له معرفة تامة بالعربية وعلوم
القراآت وكان حسن التلاوة لطيف الصوت لذيذ الالحان زاد الله
رحمته ومنهم العالم العامل محيي الدين محمد الطبيب كان من ولاية قوج ايلي
قرأ على علماء عصره ورغب في الطب وتمهر فيه غاية المهارة واشتهر بالحذاقة
ولهذا جعله السلطان بايزيد خان رئيسا على الاطباء وشكر سعيه في
المعالجات واكرمه غاية الاكرام وكان رجلا عالما صالحا خيرا دينا محبا
لاحوال الفقراء والمساكين توفي في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان روح الله
روحه وزاد فتوحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل الحاج حكيم رغب في طلب
العلم اول عمره ثم مال الى الطب وحصله وكمله في زمان يسير وصار مشهورا
بالحذاقة فيه حتى نصبه السلطان بايزيد خان رئيسا على الاطباء بعد الحكيم محيي الدين
وكان يحب علاجه وبتلك العلة تقرب اليه وروي عنه انه عرض
للسلطان بايزيد خان في يوم من الايام وجع عظيم جدا وعالجه
الاطباء باصناف المعالجات فلم ينفع علاجهم حتى آل الامر الى دعوة
الطبيب المزبور فجاء واعطى اليه قطعة من بعض العقاقير مقدار
عدسة وابتلعها السلطان بايزيد خان فبرئ من ساعته وسكن وجعه
كانما نشط من عقال وفرح لذلك حتى روي انه اخذ بيد الطبيب المذكور وقبلها
جبرا فرحا بالخلاص عن وجعه المولم المفجع ولبى باجابة دعوة دار السلام
بامر الله الملك العلام في سنة ثلث عشرة وتسعمائة سقى الله شراب
رافته في ذلال عفوه ومغفرته ومن المشايخ الطريقة في زمانه الشيخ
العارف بالله السيد شمس الدين احمد الحسيني الهاشمي البخاري وكان جده

الاعلى

واعوذت بما اصابك بالقلم عظم على

قبلها

سقاه الله

الاعلى قدم من المدينة فتوطن في خراسان وتلقى بها تلقيا تاما وسمي
بها نقيب الاشراف ولقبوه ملك النقباء ولما ظهرت الفتن هناك
ارتحل ولده السيد علي مع ابنه السيد احمد المذكور الى الروم فتوطن
في مدينة بكسار واشتغل السيد احمد هناك بالطاعة والعبادة والرياضة
التامة حتى شاع امره وظهرت بركاته وكراماته وكانت له غنمات
يتخذ منها جبنا كثيرا يتقوت بها سنة ويزرع لنفسه في محل يسير
شعيرا يجعلون له اقراصا وسويقا يتعيش بها ومع ذلك كان
قوي المزاج لطيف الشكل ثم انه اختار العزلة في محل اعدوه له فلم يبرز منه
قط الا ان انتقل الى رحمة الله تعالى في حدود سنة خمس او ست وتسعمائة
ومن كراماته انه اتى اليه رجل قد ابتلي بجوع البقر فلم يزل ياكل الاكل مستمرا
حتى عجز عنه اهله بل نفسه ايضا فامر من سويق الشعير الذي اعدوه له فلتوه
في قصعة صغيرة فامر الرجل باكله فضحك الرجل فقال هذا ما يغني عني شيئا
قال كل بسم الله فلم ياكل الرجل منه الا ملعقة او ملعقتين حتى شبع
وزال جوعه فاستمر بعد ذلك على اكل شيء يسير ومنها انه سافر مع قافلة
يريد صوبا وهو راكب حمارا وفي مخلاته مفتاح الكعبة ورثها ايضا عن
آبائه فقصد بعض اهل القافلة حقيبة الشيخ فلم يزالوا حتى انزلوه
من حماره وربطوه واخذوا المخلاة فوجدوا فيها المفتاح المموه بالذهب
والقوا النعل الى الارض فتكسر فعند ذلك دعا عليهم الشيخ بالهلاك فلم يمضوا
كثيرا حتى نزلوا عند جدول واد فانحدر عليهم غلو الوادي فاهلكهم جميعا
وشاع هذا الامر وبلغ الامير بحاجار وتلطف بالشيخ واعطاه المفتاح
المذكور وجبر كسر النعل وكسر قلب الشيخ وعين له موضعا يصيف
ويشتي فيها وحكى ولده الشيخ العارف السيد يوسف بن احمد
ان اباه الشيخ احمد دام على البكاء مدة ستة اشهر في اواخر عمره ثم
سكن وعاش بعده نحو ثلاثة اشهر وتوفي الى رحمة الله تعالى قال سألته
عن ذلك ابي فقال يا ولدي ان صديقي فلانا اطعمني حلوى فقطعت سبيلها

بشيء — اللت الفت والسحق

وذلك انها كابرا عن كابر عن اجداده وصحة على هيئة النعل انها اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم صح

فحذوه

الحقيبة الرفادة في مؤخر القتب وكل ما شد في مؤخر رحل او قتب وقد احتقب صح

موضعا

عنه درجتي وكنت اصلي صلوات الخمس في الكعبة فحرمت عنها
ثم لم ازل اتضرع في ذلك حتى تفضل الله تعالى علي بالحالة الاولى فاحببت
ان يقبضني في هذه الايام وكان كما قال وكان ولده الشيخ سنان
ايضا من العارفين من بحري الظاهر والباطن وتوفي بمدينة بكي
سنة خمس عشرة وتسعمائة في الثامن عشر من ذي القعده ومنهم
العالم العامل الشيخ محمد محيي الدين الاسكليبي كان رحمه الله اولا من طلبة العلم
الشريف حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي وبعد
وفاته سلك مسلك التصوف فاشتغل اولا عند الشيخ مصلح الدين
القوجوي ثم وصل الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ ابرهيم القيصري
وحصل عنده طريقة الصوفية ثم اجازه للارشاد فجلس للارشاد
وجمع بين رياسة العلم والعمل وكان السلطان بايزيدخان وقتئذ
اميرا على اماسيه واراد الشيخ ان يذهب الى الحج فلقي السلطان وقتئذ
وقال له اني اجدك بعدما اتي من الحجاز جالسا على سرير السلطنة وكان
كما قال فاحبه السلطان حبا شديدا حتى اشتهر بين الناس شيخ السلطان
وبنى له زاوية بقسطنطينيه وكان الاكابر من اهل الروم يحبونه وباتيه
الوزراء وقضاة العسكر لزيارته وربما يدعوه
السلطان الى دار السعادة ويصاحب معه وحصل له
من هذه الجهة رياسة عظيمة ومع ذلك لم يتغير حاله عن الزهد
والتقوى وكان من جانب الفضل على طرف عظيم وكان العلماء
يهابونه لجلالته في العلم ومن جملة كراماته انه كان لواحد
من احبائه ولد شاب صدر منه جرم يوجب العقوبة العظيمة
في عرف السلطان فاستغاث والده من الشيخ وتضرع اليه
ان يلتمس من الوزير تخليص ولده فقال الشيخ اني اتوجه الى من
هو اعظم منه وفي غد ذلك اليوم احضروا ذلك الشاب الى
الديوان لاجل العقوبة فما سبقت الوزراء الا مدح ذلك

الشاب

الشاب والشهادة له فاطلقوا ذلك الشاب وبعد طلبهم
اياه تعجب الوزراء من تحرك لسانهم من العقوبة الى العفو
وما كان الا ببركة الشيخ ومن جملة كراماته ايضا ما حكاه الشيخ العارف
بالله تعالى عبد الرحيم المؤيدي وكان من جملة خلفائه قال ان اخي
عبد الرحمن بن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر في اوائل سلطنة
السلطان سليم خان قال فذهبت اليه يوما فوجدته متشوش الخاطر
فذهبت به الى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن العز والجاه قال فلم يجبه اخي
وسكت ثم امر الشيخ بعض مريديه وينصبوا عليه وسادة وامر اخي بالجلوس
عليه فجلس كما امره الشيخ ثم قال له بارك الله تعالى لك في المنصب قال
فلم يمض الا عشرة ايام او خمسة عشر يوما الا وقد اتى الامر من السلطان
سليم خان وكان السلطان وقتئذ بادرنة فطلب اخي فذهب الى ادرنة
ونصبه قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلي وما كان يرجى منه ذلك
مات رحمه الله في سنة عشرين وتسعمائة ببلدة اسكليب قدس سره
ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الشرواني كان رحمه الله
من خلفاء الشيخ محيي الدين الاسكليبي جلس بعد وفاته في زاويته
وكان عالما فاضلا زاهدا صاحب ارشاد وخلق عظيم انتفع به
كثير من الناس مات رحمه الله سنة ست وعشرين وتسعمائة
قدس الله سره ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد ولايت
كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب ونسبته هكذا السيد
ولايت بن السيد احمد بن السيد الشيخ الحق بن السيد علاء الدين
بن السيد خليل بن السيد فضل الله بن السيد حسين بن الامام
محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام حسين بن
علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولد
رحمه الله سنة خمس وخمسين وثمانمائة بقصبة كرماسية
في ولاية اناطولي ثم تزوج بنت الشيخ احمد من خلفاء الشيخ

من اولاد عاشق باشا بمدينة قسطنطنيه
سنة اربع وسبعين وثمانمائة وحصل عند
الشيخ طريقة التصوف فاجازه بالارشاد
وكان الشيخ احمد صح

زين الدين الحافي قدس الله اسرارهم ثم حج سنة ثمانين
وثمانمائة ولما دخل مصر حضر الشيخ السيد وفا بن السيد
ابي بكر وفا اجازله السيد وفا بقراءة اسماء الحسنى بحضر جمع
كثير من الائمة والمشايخ وكلهم دعواله بالبركة وتوفي والده
في ثاني عشر محرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمائة بقسطنطينيه
ودفن بها في جانب من داره وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به
وتوفي السلطان محمد خان بعد اثنين واربعين يوما من وفاته
وقرا الشيخ السيد ولايت رحمه الله الحديث على المولى الكوراني وحج
ثلث مرات واخر حجه وقع في السنة الثانية من جلوس السلطان سليم
خان على سرير السلطنة توفي بقسطنطينيه بمرض الاستسقاء مرض
اربعين يوما وتوفي في الحادي والاربعين في اواسط محرم سنة تسع
وعشرين وتسعمائة وصلى عليه المولى علاء الدين الجمالي المفتي وحضر
جنازته جمع كثير من العلماء والصلحاء وكانت جنازته مشهودة
ودفن بقرب من دار مسجده في بيت اوصى حوان يدفن فيه كان
سنه ثمانين وسبعين سنة وتوفيت زوجته بعده ودفنت عنده
ثم توفي ولده الشيخ درويش محمد ودفن في زاويته في غرة صفر سنة
اثنتين واربعين وتسعمائة حكي ان السلطان سليم خان طلب المشايخ
الصوفية فبشروه بالسلطنة وطلب السيد ولايت فلم يذهب اليه
الا بعد ابرام قوى فلما اتاه ساله السلطان عن حال السلطنة فقال
السيد ولايت لك ان تصير سلطانا ولكن ليس في عمرك امتداد
وكان كما قال لانه ما دام في السلطنة الا ثمان سنين وسمع منه انه قال
لما صحبت الشيخ احمد قال يا ولدي احفظ فطلب تربتا كي تعرف من هو
وهو يتخفى بيمين الامام بعرفات في كل حجة فنظرت فاذا هو المولى اياس
وهو ببروسه في تلك السنة ولما رجعت من الحج واتينا مدينة بروسه
سالني واحد من الصلحاء عن الواقف عن يمين الخطيب بعرفات فقلت المولى

اياس

انظر قطب الزمان

اياس فحصل لي في تلك الليلة وجع عظيم حتى قربت من الموت ففي صبيحة
تلك الليلة ذهب الشيخ الى زيارة المولى اياس فذهبت معه فلما جلست
عنده نظر المولى اياس الي بنظرة غضب وكان لم يرني قبل ذلك
وقال لاي شي افشيت سري واني قصدت هذه الليلة ثلث مرات
ان ادعو الله بقبض روحك فحال كل مرة روح رسول الله صلعم
بيني وبين الدعاء ومن هذا علمت انك صحيح النسب فاعتذر اليه الشيخ
احمد من قبلي حتى قبل وعفى عني فقمت وقبلت يده ورضي مني ودعى لي
بالخير ومن جملة احواله ان الوزير بيري باشا بنى زاوية بقسطنطينيه
وكان الشيخ جمال الدين خليفه جالسا في تلك الزاوية وحضر الوزير
بيري باشا في ليلة من الليالي في شهر ربيع الاول لاستماع مولد النبي
صلى الله عليه وسلم وحضر هناك كثير من العلماء والمشايخ ومن جملتهم
السيد ولايت المذكور وجلس هو في صفة خارج المسجد فاطرق ثم
وقال علمت الآن بطريق الكشف بان هذه الزاوية ستصير مدرسة
بعد وفات الشيخ جمال خليفه وانها لا تعود زاوية ابدا وكان كما قال
قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين الشهير بسوكلي چلبي
اخذ الطريق عن الشيخ حاجي خليفه وقام هو مقامه بعد وفاته وكان
رجلا صاحب جذبة واستغراق وكان اولا مدرسا فترك التدريس
واختار طريق الفقراء حتى وصل الى مرتبة الارشاد ومات سنة تسعمائة
ودفن عند شيخه ومنهم العارف بالله الشيخ شجاع الدين الياس
الشهير بباري عيوا ضو المولى ولد ان كان رحمه الله عالما صالحا
تولى منصب القضاء اولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ حاجي خليفه
وحصل عنده طريق التصوف واكملها واذن له بالارشاد وكان
عارفا محققا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة مات رحمه الله تعالى
سنة اربع عشرة وتسعمائة ببروسه قدس سره العزيز ومنهم العارف
بالله تعالى رستم خليفه وكان اصله من قصبة كوينك من ولاية اناطولي

بلغ

ومنهم العارف بالله الشيخ صفي الدين مصطفى
اصله من بلدة انقره اخذ التصوف عن الشيخ حاجي
خليفه واذن له بالارشاد الشيخ بوللي چلبي و
اقام مقامه وكان عالما زاهدا واشتغل بما يليق
مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ببروسه ودفن
عند الشيخ حاجي خليفه
صح

وكان رجلا صاحب كرامات يستر احواله عن الناس حتى كان
يعلم الصبيان يستر احواله وكان لا يتكلم الا للضرورة وكان مكتسبا
في الاول ثم اختار التوكل وكان له انعام عام على الغني والفقير
ومع ذلك لم يكن له منصب ولا مال واذا اهدى اليه احد شيئا
يكافيه باضعاف ذلك وكان عابدا زاهدا تقيا نقيا وانتسب اولا
الى خدمة الشيخ العارف بالله حاجي خليفه وبلغهم من سره انه كان
اويسيا ووقعت فترة ببلاد بروسه من جهة الخارجين سنة سبع
عشرة وتسعمائة فاضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار
فاستغاثوا به فقال لهم هؤلاء الجماعة لا يدخلون بهذا البلد ولا يلحق
اهله ضرر من جهتهم اصلا فثبتوا امكانهم وكان كما قال مات رحمه الله
في تلك السنة ببروسه ودفن بها قدس الله سره ومنهم العارف
بالله الشيخ علي دده خليفه اخذ عن الشيخ العارف بالله ابن الوفا قدس
الله سره فاقام مقامه بعد وفاته وكان شيخا ضعيفا مجردا عن الاهل
والعيال وكان متعبدا متواضعا راضيا من العيش بالقليل وكان
مبارك النفس مقبول الطريقة حسن السمت قدس الله سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين الاسود اخذ التصوف
عن الشيخ حاجي خليفه سمع منه انه قال اشتغلت عند الشيخ بالرياضة
حتى ذاب ما في بدني من اللحم ثلث مرات قال ثم بعد وفاة الشيخ وصلت
الى خدمة الشيخ في الهجاء ولازمت خدمته الى ان مات وله الاجازة
العارف بالله الشيخ محيي الدين القوجوي وكنت عنده كطفل شرع صح
من كلا الشيخين ثم قعد في بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله تعالى
بالكلية ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وتسعمائة قدس سره العزيز
ومنهم الشيخ العارف بالله الغارق في بحر الحقيقة السيد علي بن ميمون
المغربي الاندلسي تربى ببلاده ثم رحل منها الى البلاد الشامية وربى بها
الاندلسي
اناسا كثيرا ثم توطن بمدينة بروسه مدة ثم رجع الى البلاد الشامية وربى
بها اناسا وتوفي بها سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن بقرية تسمى

مجدل

بمجدل معوش من اعمال بيروت وله مقامات علية واحوال سنية
وكان من التقوى على جانب عظيم وكان لا يخالف السنة حتى
نقل عنه انه قال لو اتاني بايزيد ابن عثمان لا اعامله الا بالسنة
وكان لا يقوم للمريدين ولا للذين يقدمون عليه واذا جاءه
اهل العلم يفرش جلدة شاة تعظيما لهم وكان قوالا بالحق
لا يخاف في الله لومة لائم وكان له غضب شديد اذا راى من المريدين
منكرا يضربهم بالعصا حتى انه كسر بضربة عظم بعض منهم وكان
لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين وكان مع ذلك
يطعم كل يوم مقدار عشرين نفسا من الفقراء المريدين وله احوال
كثيرة ومناقب عظيمة ولقد كان رحمه الله ينهى عن الدخول بين القضاة
والحكام ويقول انما مثلهم كالحيات والفار فالحية مسلطة على الفار
وكل منهم مفسد فالحية لا بد ان يسلط عليها من يقتلها او يأتيها اجلها
وارسل اليه بعض مريديه وهو سيدي علوان الحموي يشكو اليه اهل
زمانه فارسل اليه الشيخ بابيات من نظمه وهي هذه

عليك بالذكر ان الذكر مفتاح ۞ لكل خير وللاسرار مصباح
والذاكرون لهم عز ومرتبة ۞ عليا وان شطحوا بالسر او باحوا
شطح الطائر تشقق ۞ وباح بسره اظهره ۞ كاباحه
فلو رايتهم في جنح ليلتهم ۞ تهتز اعطافهم والوجد فضاح
ماجوا بكرهم من طيب سكرهم ۞ وقد ادير عليهم منه اقداح
ماج البحر اضطرب

الى ان قال

فاشطح وطب وانبسط بالذكر مبتهجا ۞ وسل الهك فضلا فهو فتاح

ولقد جمع بعضهم مناقبه وكراماته في مجموع لطيف سماه مجلي الحزن
عن المحزون في مناقب السيد الشريف علي بن ميمون قدس الله سره العزيز
ومنهم العارف بالله سيدي الشيخ علوان الحموي كان رحمه الله مدرسا
ترك التدريس والتحق بخدمة سيدي الشيخ المغربي المذكور واكمل عنده
الطريقة حتى كان الشيخ المغربي المذكور يقول في حقه انما انا رجل عنده علم كنز

فدل الناس على ذلك الكنز فانتفعوا به شيرا بالكنز الى سيدى علوان
الحموي وكان بحرا من بحار الحقيقة عالما فاضلا صاحب زهد وتقوى
واخلاق حميدة واحوال عظيمة ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتى
على مذهب الشافعى توفى رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة
ودفن بمدينة حماه قدس الله سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
الشيخ محمد الشهير بابن عراق كان رحمه الله من اولاد الامراء الجراكسة
وكان من طائفة الجند على زى الامراء وكان صاحب مال عظيم وحشمة
وافرة ثم ترك الكل واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد على
بن ميمون المغربى واشتغل بالرياضة عنده حتى انه لم يشرب مدة
عشرين يوما من الايام الحارة حتى خرج يوما مغشيا عليه من شدة
العطش وقرب من الموت وقالوا للشيخ ابن عراق قريب من الموت
من شدة العطش فقال الشيخ الى رحمه الله فكرروا عليه القول
فلم يأذن فى سقيه وقال صبوا على راحته الماء ففعلوا ذلك فقام
على ضعف ودهشة ولم يمض على ذلك ايام الا وقد انفتح عليه العلوم
ووصل الى الاسماء وكان عالما زاهدا وجاور بعد وفات شيخه بمدينة
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس الله سره
ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشهير بابن الصوفى كان
رحمه الله اولا من طلبة العلم الشريف وكان يقرأ على موسى بن القاضل
افضل زاده وكان المولى وقتئذ مدرسا فى احدى المدارس الثمان
ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة تحصيل العلم والتحق بخدمة الشيخ العارف
بالله تعالى السيد على بن ميمون المغربى فاكمل الطريقة فى اقرب مدة حتى
انه كان يوما عنده اذ اشتكى الى الشيخ من نفسه وقال يا سيدى
الشيخ ان كثيرا من الانفس قد صلحت ولم تصلح نفسى الامارة قال
الشيخ امارة بالخير قال لا يا سيدى الشيخ امارة بالسوء قال له الشيخ
قم يا عبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ للحاضرين تنبهت نفس عبد الرحمن

الطريق
في عمره
تنبهه ضيعه

وذلك

وذلك من حيث انه لم يحسن الظن لنفسه لان حسن الظن بالنفس
مكر عظيم عند اهل الطريقة ولما ذهب الشيخ الى البلاد التى نصبه
خليفة له ببروسه وكان يلبس على زى عوام الناس وكان متواضعا
متخشعا يلمع آثار الخير من وجهه الكريم توفى رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة
ومنهم العارف بالله الشيخ اسمعيل الشروانى قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره منهم العلامة جلال الدوانى ثم خدم الشيخ العارف بالله
خواجه عبد الله السمرقندى وتربى عنده وصار من اجل اصحابه
ولما مات هو ارتحل الى مكة وتوطن هناك الى ان توفى رحمه الله فى قريب
من اربعين وتسعمائة اتى بلاد الروم فى زمن السلطان بايزيد خان
وكان رجلا معمرا طويل القامة وقورا مهيبا منقطعا عن احوال
الناس مشتغلا بنفسه طارحا للتكلف العادى وكان له حسن معاشرة
مع الناس يستوى عنده الصغير والكبير والغنى والفقير وكان له
فضل عظيم فى العلوم الظاهرة وكان يدرس بمكة كتاب البخارى وتفسير
البيضاوى برواية صحيحة وكان يرحمه الله يختار الفقر على الغنى
وكان خفيف النفس وكان منتهيا فى العلوم الربانية وغريقا فى بحار
الاسرار الالهية وقد كتب تفسيرا للقرآن بلا مراجعة الى التفاسير وادرج
فيه من الحقائق والدقائق ما يعجز عن ادراكه كثير من الناس مع الفصاحة
فى العبارة والبلاغة فى تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا
مقبولا عند اهله وكان متوطنا ببلدة آق شهر من ولاية قرامان
وتوفى ودفن بها نور الله ضريحه ومنهم العارف بالله الشيخ محمد
البدخشى كان يقول انا عبد الله تعالى وانما الفرق هو ان ظهرت
تقيل من اعباء الناس فظهرى خفيف منها واجهد ان لا تضيع متعهم
وسئل عن السلطان سليم خان عن اختياره الصمت فقال فتح الكلام ينبغى
من العالى ولا علو لى اعلى مملوكه عليه وتأدب هو ايضا واختار الصمت
تنزلا منه ثم قال لما جاء بديع وهو من اولاد سلطان حسين ميرزا في الزمان

اولا

صحب مع الشيخ المشهور بابه المولى الاززارى
وكان على ترك الدنيا والتجرد من عدو يعتها
كما هو طريقة شيخه ثم توطن بدمشق ولما
فتحها سليم خان ذهب الى الشيخ المذكور مرة
فى المرة الاولى لم يجر بينهما كلام بل جلسا على
الادب والصمت ثم تفرقا وفى المرة الثانية
قال البدخشى
صح

الى بلاد الروم فما تكلم وعدم تكلمه تأدبا وحكى عن خواجه محمد امام
وهو من نسل خواجه عبيد الله ورغبني في مطالعة الكتب
فاعتذرت اليه بعدم مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت
الى خدمة الشيخ محمد البدخشي فقال لي كانك عند المولى اسمعيل
قلت نعم قال رغبك في مطالعة الكتب قلت لا تلتفت الى قوله
اني قرأت على عمي من القرآن الى سورة العاديات والان ليس
احتياج في العلم الى المولى اسمعيل قال ثم اني تعجبت من حال المولى اسمعيل
وما عرفت حاله تارة اراه في اعلا عليين وتارة في اسفل
السافلين قال خواجه محمد قاسم ثم ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل
وقال لي لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي قال قلت نعم قال
منعك عن المطالعة لا نفعا عظيما ان جدك الاعلى المولى خواجه
عبد الرحمن كان في اواخر عمره يطالع الكتاب في تفسير العلامة
البيضاوي ثم قال لي مع الشيخ محمد البدخشي حال عجيبة اذا
قصدت ان اصاحبه اريه نفسي في اعلا عليين واذا قصدت
ترك الصحبة معه اريه نفسي في اسفل السافلين مات
الشيخ محمد البدخشي رحمه الله بدمشق سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة
قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ السيد احمد البخاري
صاحب رحمه الله اولا خواجه عبيد الله السمرقندي ثم صاحب بامره
الشيخ الالهي اتى بلاد الروم وترك اهله وعياله ببخارى وسار
معه الى بلاد الروم وكان الشيخ الالهي عينه للامامة مدة اقامته
ونقل عن الشيخ الالهي انه قال ان السيد احمد البخاري صلى لنا صلوة
الفجر بوضوء العشاء ست سنين وسئل هو عن نومه في تلك المدة
قال كنت آخذ بغلة الشيخ وحماره في صبيحة كل يوم واصعد الجبل لنقل
الحطب الى مطبخ الشيخ وكنت ارسلهما يرتعان في الجبل وفي ذلك
الوقت كنت استند الى شجرة وانام ساعة ثم سافر باذن الشيخ

على

السمرقندي

نعم قال

التعجب

قال قلت نعم قال ان الذي في المطالعة صح

عبيد الله

على التجرد والتوكل الى الحجاز واعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم
واخذ من سفرة العشاء خبزة واحدة وليس معه غير هذه الا المصحف
الشريف وكتاب المثنوي وسرق المصحف الشريف في الذهاب
وباع كتاب المثنوي بابرام البعض ولم يكن له مال سوى هذا
ولم يقبل من احد في سفره مالا ولا صدقة سوى دينار نذروه
البعض لخواجه بهاء الدين وقبله بابرام منه فلما وقع ذلك سافر
على احسن حال من سعة نفقة وسكن في القدس الشريف مدة
وسكن بمكة المكرمة قريبا من سنة ونذر ان يطوف الكعبة تارة
كل يوم سبع مرات وان يسعى بين الميلين سبع مرات وكان كل
ليلة يطوف الكعبة تارة ويقوم تارة ولا ينام ساعة مع انه كان
ضعيف البنية ثم ان الشيخ الالهي ارسل اليه كتابا وطلب منه
ان يجيء اليه فرجع الى خدمته امتثالا لامره وحكى انه قال وقع في
داعية زيارة المشايخ بقسطنطينية فسألت الاجازة من الشيخ
فاذن لي وقال تتبع احوال تلك المدينة والناس يدعونني اليها فنزلت
في زاوية الشيخ ابن الوفا فدخلت المسجد لاجل صلوة العصر
وخرج الشيخ من باب في المحراب واما الحاضرين في الصلوة فلما فرغوا
من الصلوة اشتغلوا بالاوراد فجلست من بعد على ادب وكلما
رفعت راسي انظر الشيخ يرفع رأسه وينظر الي ولما فرغوا
من الاوراد قمت الى الشيخ فقام الشيخ واستقبلني وعانقني
وقبلني ثم قعدت في حضور الشيخ على ادب وصمت زمانا
وقال الشيخ للحاضرين بهذا ضيفنا فاكرموه ثم ذهب الشيخ
الى خلوته فبت تلك الليلة هناك ورأيت في المنام سراجا
ضعيف الاشتعال في زاوية من جامع الشيخ وفي يدي شمعة اريد
ان اوقد منها ذلك السراج وقصدت ذلك ثلث مرات
وفي كل مرة يغيب السراج عن بصري فلما انتبهت من الواقعة صباحا جئت

ذهب

مدة

مع الشيخ وذهبت مع اجازة ثم نظرت فاذا هو الافاقة ثلثة
ايام ثم اني كتبت الى الشيخ الالهي كتابا ورغبته عن الاتيان
الى القسطنطينية وفي السكون في مقامه فكان ذلك سببا لاتيان
الشيخ بمدينة قسطنطينية ورغب الناس في خدمته وتركوا
المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بنى بقسطنطينية
مسجدا وحجرات لسكنى الطالبين واوقف عليها اوقافا لمعاشهم
وكان في مجلسه اداب عظيمة حتى كان على رؤسهم الطير وكان مشرفا
على الخواطر وكان لا يجرى في مجالسه كلمات دنيوية اصلا وكانت — بحيث يأخذون الجواب من غير عرض منهم الخواطر صح
طريقته العمل بالعزيمة وترك البدعة والاتباع للسنة وعدم ترك الصلوة
والانقطاع عن الناس والمداومة على الذكر الخفي والعزلة عن الانام
وقلة الكلام واحياء الليالي وصوم الايام مات رحمه الله يوم الاثنين — والطعام
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده وقبره يزار
ويتبرك به ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين كان اصله
من كرة النحاس من ولاية قسطموني اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان
اصله من كرة النحاس وكان مشتهرا بالفضل مقبولا عند
العلماء ثم حصل له محبة التصوف من مشايخ عصره
واستقر عند الشيخ الالهي وداوم خدمته الى ان مات وحصل
عنده طريق التصوف وبلغ من الكمال الاقصى وكان منقطعا
عن الناس مجردا عن احوال الدنيا غير مبال بعادات الناس
ويرى في ظاهره اثار الهيبة والجلال وحكى بعض من العلماء انه
قال ذهبت الى خدمته مرة وقلت اردت ان اترك هذا
الطريق قال اي طريق هو قلت طريق العلم قال وهل وجدت
طريقا احسن منه وسكت ثم قال للحاضرين هل فيكم من يعرف
سنان جلبي الكرمياني قالوا نعرفه قال كيف تعرفونه قالوا هو
قاض من اهل الفضل قال انه اكمل طريقة التصوف وليس فيكم من يعرف

حاله

حاله بهذا الحال والذي له همة عالية يكمل الطريقة قاضيا ومدرسا
ولا يشعر به احد ومن ليس له همة عالية تشوقه النفس الى ترك
طريق العلم ولا يتيسر له ذلك ويحرم عن الطريقين ومن احواله انه — ولا يتيسر
فرش حصيرا في موضع قريب من قبر الشيخ تاج الدين بمدينة بروسه
وقرأ على ذلك قرآنا الى اربعين يوما ولما اتم الاربعين مات ودفن
في موضع ذلك الحصير قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ عابد جلبي من نسل المولى جلال الدين الدواني كان رحمه الله
قاضيا فاراد ان يترك القضاء ويسلك مسلك التصوف
فاستشار مع زوجته في ذلك وكانت من بنات الاكابر
فسكتت فظن انها لم ترض بذلك وفي الغد رآها قد اخرجت
ثياب الزينة عن جسدها ولبست العباء والثياب الدنية ثم
قالت انا ارغب منك في ذلك فترك القضاء ولازم خدمة
الشيخ الالهي وحصل طريقة التصوف وبنى مسجدا عند بيته
بقسطنطينية وحجرات للفقراء ودفن عند مسجده نور الله مضجعه
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله الكستلي كان رحمه الله — الكستلي
من افاضل الطلبة في عصره وحصلت له محبة الصوفية وصحب
مع كثير منهم ثم سمع احوال الشيخ الالهي وهو ساكن وقتئذ
بجامع زيرك بقسطنطينية حكى انه قال ذهبت الى الجامع المذكور
وانا على زي الطلبة قاصد صلوة الظهر وقعدت في زاوية
من المسجد قال فقلت في نفسي امتحن الشيخ قبل الوصول اليه
فتوجهت اليه فظهرت يد من جانب القبلة ارى اليد ولا ارى
الشخص فجذبني الى الصف اخر قدامي وهكذا الى ثلث مرات
ولما اقيمت الصلوة خرج الشيخ وصلى مع الناس ولما فرغ عن
الصلوة ذهبت الى الشيخ لاقبل يده فاذا هي اليد التي جذبتني
فقبلتها وقال انك شديد الامتحان اما كان يكفيك مرة واحدة

ثم اعتذرت اليه وطلبت منه القبول للخدمة قال انها عشرة
فابرمت عليه قال أجربك اولا قال ان هذه الحجار التي تراها
مرتبات للصوفية هل تقدر ان تاتي بها الدار قال فقمت في ذلك
الوقت ورميت الثياب التي على ظهري ونقلت تلك الحجار
الكبار الى الزاوية وعرف الشيخ صدقي فقبلني ورباني حتى وصلت
بهمته الى المراتب العلية وكان رحمه الله عارفا زاهدا اشتغل بالعلم
والعبادة وكان ساكنا على جبل اسكوب وكانت له صومعة على الجبل
وكانت رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها وكثير منهم اسلموا لما راوا
من رياضته وزهده وعبادته في الليالي ومات على تلك الحال وقبره
بالمدينة المذكورة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ الالهي لما توفي الشيخ المذكور توطن هو بادرنه وانقطع
من الناس ولازم بيته وكان رحمه الله بدرا في سماء الطريقة وبحرا
من بحار العلم والحقيقة وكان رحمه الله وفيا رضيا مقبول الدعوة
مرشدا للانام وداعيا لهم الى الله تعالى وانتفع به كثير من الناس
رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ علاء الدين خليفه كان رحمه الله من طائفة الجند ثم اقتدى
بالشيخ سنان الدين الخلوتي من خلفاء الشيخ علاء الدين الابدال
وكان ينتسب هو اليه في السلسلة وبنى زاوية انتفع به الكثيرون
وكان من التقوى على جانب عظيم ومن كراماته ما حكي عن بعض الثقاة
قال اني كنت مغرما بصنعة الاكسير واتلفت لاجله مالا عظيما وركب
علي من الديون مقدار الف درهم فقال ان الاكسير هكذا فاخذ حفنة
من التراب فحكها بيده ساعة ثم القيها فاذا هي ذهب ابريز
فعرضته على الصاغين فقالوا في ثمنه مبلغ ما يكون قال فقضيت ديني
المذكور كل هذا ببركة الطريق وله كرامات غير ذلك قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله الشيخ سليمان خليفه كان رحمه الله من عبيد السلطان

مرتباة

بقسطنطنية واشتغل بتربية المريدين وكان صاحب حال وجذبة صح

قال فقطن الشيخ لذلك وسألني عنها فاخبرته الحال وقال يا بني ان الاكسير لا يحصل بالصنعة ثم قال ان صح

محمد خان

محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية واتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله المولى مسعود خليفه ونال عنده ما تمناه وبنى زاوية بقسطنطنية
واشتغل هناك بتربية المريدين الى ان توفي كان رحمه الله صاحب
حال وجذبة عظيمة وتزدحم الناس على مجلسه ويحصل لهم الحال
قدس الله سره ومنهم العارف بالله الشيخ سوندك الشهير
بقوواجي دده كان رحمه الله صاحب جذبة واحوال سنية
وصاحب كرامات حكي انه اجتمع مع المولى الكرماستي وهو قاض
بقسطنطنية عند المولى حميد الدين ابن افضل الدين وكان
مفتيا وقتئذ فشكى المولى الكرماستي اليه متصوفة زمانه بانهم
يرقصون ويصفقون عند الذكر وانه مخالف للشرع فقال
ابن المولى افضل الدين للمولى الكرماستي ان رئيسهم هذا الشيخ
واشار الى قوواجي دده وقال ان اصلحته صلح الكل فعند ذلك
قام المولى الكرماستي واخذ معه الشيخ قوواجي دده الى منزله واحضر
مريديه وهيأ لهم الطعام وبعد الفراغ من الطعام قال لهم
اجلسوا واذكروا الله على ادب ووقار وسكون فقالوا
نفعل ذلك فلما شرعوا في الذكر صاح الشيخ قوواجي دده
في اذن المولى الكرماستي صيحة عظيمة حتى قام المولى وسقط عمامته
عن رأسه وفروه عن منكبيه فشرع الى ان مضى من النهار مقدار
ثلثه فلما سكن اضطراب المولى قال له الشيخ قوواجي دده لاي
شيء اضطربت ايها المولى وقلت انه منكر فقال المولى تبت الى الله
عن ذلك الانكار ولا اعود اليه ابدا توفي الشيخ المذكور بقسطنطنية
ودفن بها قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ الطريقة الخلوتية كان
رحمه الله متوطنا في ولاية آيدين وكان عالما فاضلا عارفا
بالله تعالى صاحب جذبات قوية ورياضة عظيمة ومجاهدة كثيرة

بلغ

في الذكر والاضطراب

في قرب جامع سلطان سليم في محلة بجالة برمعه قو

واكمل عنده كثير من المريدين الطريقة ونالوا ما نالوا من الكرامات
السنية والمقامات العلية قدس سره ومنهم العارف
بالله الشيخ بايزيد خليفه المتوطن بادرنه كان رحمه الله
عالما بالعلوم الظاهرة عارفا بالله تعالى وصفاته وكان
يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به كثير من الناس وكان طليق
اللسان واضح التقرير عابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقة
عند الشيخ خليفه چلبي توفي رحمه الله بادرنه ودفن بها قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف
المشتهر بسنبل مبارك سنان كان رحمه الله مشتغلا بالعلم
في اول عمره وكان مشارا اليه بالفضل حتى وصل الى خدمة
المولى الفاضل افضل زاده ثم غلبت عليه محبة التصوف
حتى وصل الى خدمة الشيخ چلبي فاشتغل عنده بالرياضة
والمجاهدة حتى اجاز له الشيخ بالارشاد وسكن مدة بمعرتبة
الفقراء هناك حتى اتى قسطنطينيه وقعد في زاوية الوزير
مصطفى باشا واشتغل بتربية الطالبين وارشادهم حتى
اكمل جمعا كثيرا منهم واجاز لهم بالارشاد ودام على ذلك
الى آخر عمره وكان عالما بالتفسير يعظ الناس بتفسير القرآن العظيم
قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين اسحق
القرماني المعروف بجمال خليفه كان رحمه الله مشتغلا بالعلم الشريف
وكان مشهورا بالفضل بين اقرانه وقرا على المولى الفاضل
قاضي زاده ثم وصل الى خدمة المولى القسطلاني وكان يكتب
الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد خان الكافية في النحو واعطاه
بعض المال وحج بذلك ثم جاء الى قسطنطينيه ثم وصل الى خدمة
الشيخ حبيب واشتغل عنده بالرياضات الصوفية والمجاهدات
العظيمة حتى اجازه بالارشاد وقعد مدة في بلاد قرمان ثم اتى

قوجه مصطفى پاشا

قسطنطينيه

قسطنطينيه وبنى له الوزير پيري باشا زاوية وقعد فيها
الى ان مات وكان رحمه الله ماهرا في التفسير وكان يعظ الناس
ويذكرهم ويلحقه عند التذكير وجد وحال وربما يبكي ويصيح
وربما يغلب عليه الحال ويلقي نفسه عن المنبر وكان لا يسمع صوته
احد الا ويحصل له حال وكم من فاسق تاب من فسقه عند ما راى
احواله وكافر اسلم على يديه وكان متواضعا متخشعا صاحب
اخلاق حميدة وكان عابدا زاهدا تقيا نقيا وكان متعبدا
يتضرع الى الله تعالى ويناجيه وكان يستوي عنده الغني والفقير
وقال اذا غلب عليك خاطر بالميل الى التصوف فانظر الى من يكون
من المشايخ ثابت القدم في الشريعة وان رايت فيه شيئا
يخالف الشرع وان كان قليلا فاحترز عنه فان مبنى الطريقة
على رعاية الاحكام الشرعية توفي رحمه الله سنة ثلث وثلثين وتسعمائة
قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود من قصبة
مدرني صحب الشيخ حبيب خليفة السيد يحيى قدس سره
ومن جملة كراماته ما حكى بعض اصحابه انه قال كنت بلغت سن
التمييز وبي اعتقال اللسان قال فذهب بي والدي الى حضرة
الشيخ المذكور والتمس منه ان يدعو لي بذهاب اعتقال اللسان
قال فدعى لي بذلك وادخل من ريقه في فمي فلما دخلت البيت
ورايت والدي قلت يا اماه اني تكلمت وهذه اول كلمة تلفظت
بها قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ قاسم چلبي
حصل طريقة التصوف عند الشيخ چلبي خليفه واجازه بالارشاد
واتى قسطنطينيه وقعد في زاوية الوزير علي باشا وانتفع به
كثير من الناس توفي بها في آخر سلطنة السلطان سليم خان وكان
زاهدا عابدا ورعا متواضعا متخشعا سليم النفس مقبول الطريقة
صاحب ادب ووقار مجتهدا اناء الليل واطراف النهار قدس سره

ومنهم العارف بالله الشيخ رمضان كان منتسبا
الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان رحمه الله طوراً مشتغلا
طوراً
في الارشاد وبحراً زاخراً في المعارف الالهية وتخرج عنده
كثير من المريدين حتى وصلوا الى مرتبة الارشاد وكان
متوطنا بمدينة ادرنة توفي في ايام سلطنة السلطان بايزيد
وكان رحمه الله تعالى صاحب ادب ووقار وكان تقيا نقيا
متخشعا وكان مجاب الدعوة انقطع المطر في ايام سلطنة السلطان
بايزيدخان بادرنة وليستسقي الناس علم بقدمهم رضي ان يستغاثوا
يستقوا
بالشيخ المذكور وخرجوا الى المصلى صعد المنبر ودعا الى الله
وتضرع اليه وتقبل الله تعالى دعاءه فما نزل عن المنبر الا وقد نزل
المطر وانفرجت الناس واشتد الرخاء في تلك البلاد قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابويوسف الحاج بيرام
المشهور بعصاري وكان منتسبا الى طريقة الشيخ العارف بالله صح
وكان صاحب وقار وكان راعيا لاداب الشريعة ومحافظا
لحدود الطريقة وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لنفسه
تاثير عظيم في النفوس ولما بنى السلطان بايزيدخان جامعا
بقسطنطينية حضر السلطان المذكور الجامع في اول جمعة بعد بنائه
فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان يسمع فوعظ الناس
وذكرهم وحصل من نفسه تاثير عظيم في قلوب السامعين
حتى غلب عليهم الحال وحصل لهم شوق عظيم ولما شاهد هذا الحال
بعض السامعين من النصارى المارين من خارج الجامع اسلم
منهم على يد الشيخ ففرح السلطان بايزيدخان بذلك فرحا شديدا
جماعة
واعطاهم مالا جزيلا وامر الوزراء بالاحسان اليهم فاجتمع لهم
اموال عظيمة كل ذلك ببركة الشيخ المذكور ثم احب السلطان بايزيد
الشيخ المذكور محبة عظيمة فصاحبه وعقد عقد الابوة
والبنوة واوصى اليه السلطان بايزيدخان ان يجيء اليه اذا قصد الحج

الى مكة

الى مكة فذهب الى قسطنطينية ودخل الى السلطان بايزيد فاعطاه
ثم ذهب الشيخ الى وطنه وبعد مدة اشتد الى
الشيخ في الواقعة ان ينظم كما عند الجواد توسم
وكان لم يقدر النظم قبل وسهل عليه بعد ذلك
طريقة النظم صح
السلطان مقدارا من الذهب وقال ان هذا المال حصل من طريق الحلال
وقد حصل ذلك بكسب يدي واوصاه ان يجعله في قنديل الصدقات
في التربة المطهرة وان يقول ان راعي امتك العبد المذنب بايزيد
عند التربة المطهرة يا رسول الله
يقرئك السلام وارسل هذا الذهب الحاصل من طريق الحلال ليصرف
الى زيت قنديل تربتك ويتضرع اليك ان تقبل صدقته فامتثل
الشيخ امره وفعل كما اوصاه ثم ان الشيخ رحمه الله حج وجاور بمكة سنة
وكتب الكتاب الذي امر به عند الحجر الاسود
وفتح الله عليه هناك من المعارف ما لم يخطر
بقلبه قبل ذلك وادرجها في ذلك صح
ثم اتى المدينة المشرفة ولبس جلا من اجلال الدواب وامر بان تشد
يداه خلف ظهره واتى الى القبة المشرفة سحبا على وجهه باكيا متضرعا
متشفعا بصاحبها صلى الله تعالى عليه وسلم وكان خارج القبة عصى
لها شان عظيم يحفظها خدام التربة المقدسة فامر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بان ياخذ تلك العصا ويشقها ثلاث قطع ويضع قطعة
الشيخ المذكور
منها في تربة السيد البخاري بمدينة بروسه وقطعة اخرى منها في تربة
شيخ نسي الراوي اسمه ولما اراد الشيخ اخذ العصا نازعه خدام
للحاج بيرام بمدينة انقره وقطعة اخرى
منها في تربة شيخ اخر صح
التربة المطهرة الى ان حضر رئيسهم فامرهم بدفعها اليه لاشارة
النبي عليه السلام ثم ان الشيخ اتى وطنه ففعل بالعصا كما امر وتوفي
رحمه الله تعالى بقسطنطينية في اوايل سلطنة السلطان سليم خان
ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري قدس الله تعالى سره العزيز

ذكر سلطنة السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان

ولد بمدينة اماسيه سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وكانت امه
عايشه خاتون منكوحة السلطان بايزيدخان من بنات بعض
الامراء التركمان الذين سكنوا في حوالي اماسيه نشا في حجر السعادة
وتعلم العلوم ومهر في الفروسية وفنون الفراسة وعين له ابوه
امارة طرابزون ولم يزل بها الى ان جرى له مع ابيه ما ذكرنا ولما بلغ
من العمر ستا واربعين سنة تسلطن في قسطنطينية وذلك

في ثامن عشر صفر الخير من شهور سنة ثماني عشرة وتسعمائة
ولما دخلت سنة تسع عشرة وتسعمائة قصد كل واحد من الاخوين
السلطان سليم والسلطان احمد التمكن في امارة اماسيه فتقاتل
الآخر فتقاتلا امام مدينة يكي شهر فانتصر سليم خان وامر باخيه احمد
فخنقه وامر بجده فحملوه ودفنوه في مدينة بروسه ثم عين
جماعة من العسكر لقتال اخيه قورقود المتسلطن في النوبة المتقدمة
وكان مختفيا فهزموه وظفروا به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان القاهر
سليم خان ودفنوه في بروسه ثم قدم السلطان الغالب الى مدينة بروسه
وتمكن بها مدة وامر بقتل سلطان محمد بن شاهنشاه ابن بايزيد خان
فخنقوه ثم امر بقتل السلطان محمود والسلطان سليمان والسلطان اورخان
والسلطان موسى اولاد اخيه احمد فخنقوا وقتل من اهل بيت السلطنة
سبعة عشر نفرا ثم لما صفي له الامر صرف همته الى محاربة ملوك العالم
وقهرهم فلما دخلت سنة عشرين وتسعمائة خرج من قسطنطينية بعسكر
كثير متزاحم الافواج وجيش كبير عرمرم متلاطم الامواج الى صوب الشرق
لقتال شاه اسمعيل بن حيدر الصوفي فالتقى معه في صحراء جلدران
فشاور مع وزرائه في الحرب في ذلك اليوم فلم يعجبهم ذلك اليوم
واشاروا بالتاخر الى الغد ثم استشار مع بير محمد الجمالي الدفتردار
فقال من الراي الحسن والحزم الفايق والملاقات في هذه الساعة
لان ذلك يرهب العدو وربما يحمل العدو بعضا من العسكر ويرسل
الجواسيس ويفسد نياتهم ان اخرنا هذه الليلة فاعجب السلطان
سليم منه رايه واستوزره بعد الوقعة وتقابل العسكران واقتتلوا
قتالا احسنا واستعجل اصحاب اليمين فرموا ما عندهم من مدافع البرقيات
فوق العدو ولم ينالوا منهم شيئا وتاخر سنان باشا بكلربكي اناطولي
فحين التحم القتال في تكسر النصال امر بدفع النار فاطفا جانب اليمين
من العدو بالكلية فاضطر العدو وتحامل على جانب اليمين وعلى القلب

فعند

فخنقوه

من قول الشاعر
وكنت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

على النصال

فعند ذلك امر السلطان القاهر للينكجرية وكانوا نحوا من اربعة عشر
الف نفر فقد فعلوا مما جعلهم سبع نوب ولم ينج الا من طول الله
عمره فانهزم العدو وطردهم عسكر السلطان الغالب ونالوا منهم ما ارادوا
من القتل والنهب والاسر وما نجى شاه اسمعيل الا بجهد عظيم
فكاد العسكر ياسروه واستولى السلطان على خزائنه وخيمه وامواله
واسبابه ونسائه ثم امر السلطان باطلاق الاسارى وعدم الكف
عن المسير خلف العدو وقال يكفي لشاه اسمعيل ما حل به من
البلاء ثم قام السلطان الناصر سليم خان فدخل كرسي مملكة شاه
اسمعيل مدينة تبريز وصلى فيها الجمعة وخطب باسمه ثم ارتحل
الى بلاد الروم وذلك لحلول الشتاء وقلة العلف فشتى في مدينة
اماسيه واستصحب معه من بلاد العجم كل كامل ماهر في فنون
الصناعات والافاضل ربيع سنة احدى وعشرين وتسعمائة
قام من مدينة اماسيه وصوب نحو بلاد الشرق فاناخ على قلعة
كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا كما قال الشاعر شعر
بحد سيوف واميات لدى الوغى ۞ فتحنا بحمد الله حصن كماخ ۞
ثم افتتح مدينة بايبرت ثم بعث من مقامه ذلك وزيره فرهاد باشا
بعسكر كثيف الى قتال ملك مرعش والبستان الامير علاء الدولة
فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله وعين السلطان الغالب لامارة
تلك البلاد الى علي بك ابن شهسوار بك ابن اخي علاء الدولة
وكان قد هرب من عمه والتجأ الى عتبة السلطان الناصر سليم خان وشرط عليه
ان يخطب له في تلك البلاد وان يضرب السكة باسمه وهو اول خطبة
خطبت فيها لبني عثمان ثم عاد السلطان سليم خان في اخر هذه السنة
الى مقر ملكه قسطنطينية وفي هذه السنة احب اهل آمد ان يدخلوا
تحت طاعة السلطان سليم خان فاخرجوا الوالي عليهم من قبل شاه العجم
واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا الى السلطان يعلموه بذلك

ويطلبوا احداً من أقرانه يكون والياً عليهم فشكر لهم السلطان ذلك
وبعث اليهم بعد ان مضى على ذلك عام واحد لئلا يكون مكيدة منهم
ابا الشوارب محمد بك الآمدي وكان من اغوات السلطان ونصبه
بكلربكيا في تلك البلاد باربعين مائة الف درهم في كل سنة
واوصاه بالعدل واقامة الحرب واعمال الحزم وفوض اليه جميع ما يقع
هناك من العزل والنصب ويتصرف فيها تصرف الملاك في الملوك
فوصل محمد بك الى تلك البلاد وقام باهلها وقاتل مع واليها القديم
قره خان فانتصر عليه وقتله ويحكى انه لما اخذ العسكران في مقابلة
بعضهم بعضاً اذ اقبل فراشان بيض من جهة العجم فاقتتلوا بين
العسكرين قتالاً شديداً ثم غلب الابيض على الاحمر فاقتلها قتلاً فاستبشر
اهل السنة بذلك فقاموا وغلبوا على الناحية ثم ان الامير محمد بك
اتم السير الى ان قدم ماردين فحاصرها مدة اربعين يوماً ثم افتتحها
ثم سار فافتتح بلاد الموصل ثم افتتح عانه والحديثه وهيت وسنجار
وحصن كيفا وجمشكزك والقلعة العادية وحصن سورك وبلاد
جيحون واطاق وورزيق وحيزان وساير بلاد الاكراد وعامة جزيرة
بني عمر وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قصد السلطان الملك
القاهر قانصو الغوري سلطان مصر والشام واليمن فخرج من قسطنطينيه
بعسكر ضخم كبحر خضم فسار حتى وصل الى حلب والتقى مع الغوري في مرج
دابق بقرب حلب واقتتل العسكران وفتحت ابواب النيران على
اهل الطغيان فانهزم الجراكسة شذر مذر وقتل الغوري في المعركة
وخرج اهل حلب بعلمائهم وصلحائهم وفي ايديهم المصاحف يستقبلون
السلطان المنصور سليم خان ويهنئونه بالفتح ويسألونه العفو والصفح
فقابلهم السلطان المذكور بالجميل وخلع على اكابرهم ودخل المدينة وخطب له
فيها ثم خرج الى طرف الشام فاستقبله اهلها بالاكرام والاحترام وسألوا
منه الانعام واللطف في حقهم فعاملهم كمعاملة اهل حلب بالجميل فحضر

يوم

ذلك

الاملاك

قوله فراشان بيض ما فهمت معناه والنسخ متفقة على هذا اللفظ وغاية ما يمكن ان يكون فرسان بيض الخيول من جهة العجم الى اخره

يوم الجمعة في جامع بني امية للصلوة فلما خطب الخطيب باسمه ودعى
على المنبر حمد السلطان سليم الله تعالى وشكره على هذه النعمة ثم امر بعده
خلع حسنة فافيضت على الخطيب ومكث السلطان الناصر سليم خان
بالشام مدة ثلثة اشهر ونصف شهر وامر في مدة مقامه فيها بتجديد
القبة على الامام العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين العربي وعقد جامعاً
وعمارة للطعام فيها ثم قام السلطان الغالب يريد البلاد المصرية فافتتح
في مسيرة القدس المبارك وتبرك بها وزار المشاهد وانعم على اهلها
ثم سار وافتتح غزة وطبريه وصفد واللجون والرملة ووصل الى مصر
في ثالث عشري محرم سنة ثلث وعشرين وتسعمائة فالتقى مع الاشرف
طومانباي الدوادار بالريدانيه وكان الاشرف في اربعين الف جركسي
فصبر الفريقان واشتد الخطب وعظم الحرب وعاود الاشرف مرة بعد
اخرى واشتعل نيران القتال بعد ان كادت تطفى ثم انهزم بالكلية والتجأ
الى بلاد ابن بقر ووصل السلطان سليم خان من روائح الجيف فانزلوا
وطاقه في الروضة وتمكن فيها اياماً وكتب الى ابن بقر يطلب طومانباي
ووعده ومناه فلم يمكن لابن بقر مخالفته فارسل اليه ولما حصل
طومانباي عند السلطان الصارم والملك الحازم قربه اليه وادناه
وصاحبه مرة بعد اخرى حتى استخبر عن جميع عوايد المملكة المصرية
واحوالها ثم دعى بعد عشرة ايام امير عرش والبستاني على بك ابن
شهسوار وكان معه في سفره ذلك فقال هذا قاتل ابيك فاقتله قصاصاً
عنه فاخذه على بك فصلبه في باب زويله في التاسع عشر من ربيع
الاول وكان اصل القصة ان شهسوار بك لما تسلط في بلاد
تعرض الى بلاد الجركس فاستولى على بعض قلاع منها ثم ظفر به سلطان مصر
فصلبه في باب زويله وقد ذكرناه في ترجمة الجراكسة ملوك مصر ثم امر
بالقبض على من كان جركسياً فاحضروا عنده جمعاً كثيراً ثم امر بهم
فضربت رقابهم ثم دخل المدينة وصلى بها الجمعة ثم خرج في سابع عشري

جمادى الاولى الى طرف اسكندرية فتفرج بها وثم هدام مرها وقتل بها
من المحبوسين من ملوك الجراكسة نحو سبعة عشر اميرا ثم قدم الى مصر
القاهرة وودع خيربك الجركسي نائب الشام في ايام الجراكسة
وكان يأوي الى السلطان سليم خان ويراسله بالمكاتبات ففوض
اليه امارة مصر القاهرة وخلع عليه واوصاه بوصايا ثم خرج
في شعبان هذه السنة الى طرف الروم فبينما هو في سلوك الطريق
اذ قدم والي مكة والمدينة الشريف بركات الحسيني مع ولده الصغير
ابو نمي محمد فاستسعد بالحضور بمجلس السلطان الاعظم وهنأه
بالفتوحات واخبره بانه حين بلغه الخبر خطب له بمكة والمدينة
فشكر له السلطان على ذلك واثنى عليه واخلع عليه وعلى ولده
واجاب الى مسؤله في تقرير الامارة لولده الشريف ابو نمي
ثم قام السلطان وقدم الى دمشق وعين امرتها وامرة غزة
ونابلس والقدس الى الامير جان بردي الغزالي لكونه
سعى اليه حين كان اميرا على حلب في دولة الجراكسة ودخل
ملاطيه ودوركي ودرنده وبهسني وكركر وكاخته وبيره جك
وعينتاب وانطاكيه وقلعة الروم تحت مملكة السلطان
سليم خان واطاعه قبائل العرب المجاورين للشام ومصر
نحو بني ابرهيم وبني سوالم وبني عطا وبني عطيه وبني سعد
وبعثوا بالعهود والرهاين ثم قام السلطان المبرور ووصل
ركابه عزه بمدينة حلب في رمضان بهذه السنة وحين
كان السلطان المبرور بحلب اتاه وفد شاه اسمعيل
يهنئه بالفتح ومعه التحف والهدايا والمكاتيب ثم ان السلطان
الاعظم لما قدم كرسي مملكته قسطنطينيه صادفه زمن
الشتاء فقصد السير الى مدينة ادرنه ليشتي بها على حسب
عوايد آبائه في ذلك فلما وصل الى منزل چار قبي جمع اطبة السلطان

بايزيد

بايزيد خان مرض وثقل مرضه وظهر دمل في جنبه ولم يزل يتعاظم
بهذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان المبرور عن الحركة
فاتم الاقامة في محله ذلك نحو اربعين يوما فلما كان تاسع شوال
سنة ست وعشرين وتسعمائة ليلة السبت توفي الى رحمة الله تعالى
وارسل الوزراء الى السلطان سليمان يعلموه بالحال ويدعوه
الى التخت معجلا واشاعوا بصحة السلطان وعملوا المواكب وتعرضوا
بالاخذ والاعطاء فلما تيقنوا بقدوم السلطان سليمان خان الى قسطنطينيه
توضوا اخيامهم واشاعوا بموت سلطانهم وتوجهوا بالميت
السلطان الى قسطنطينيه فلما قربوا من البلد اخرجوه من العجلة وجعلوه
في التابوت وجاء السلطان سليمان خان مع وجوه العلماء والاركان
واستقبل ميت والده ودعى له ثم قدموا به الى مصلى جامع السلطان
محمد خان فاتح قسطنطينيه فصلوا عليه ثم حملوه ودفنوه في محل قبره
ثم امر ولده الباسل سليمان خان ببناء جامع عظيم وعمارة لطعام الفقراء
عند تربة والده وكان السلطان المرحوم سليم خان عالما فاضلا
زكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب راي وتدبير وحزم واقدام
وصرامة وهمة وكان يعرف الالسنة الثلثة العربية والتركية والفارسية
وينظم فيها نظما بارعا حسنا جدا وكان دائم الفكر في احوال
الرعية والمملكة وقهر الملوك ويدور بين الخلق بتغيير الصورة
وياخذ منهم ويسمع ما يقولون يحكى انه لما كان بمصر كتب في رخام
القصر الذي سكن فيه بخطه هذه الابيات ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
٥ الملك لله من يظفر بنيل غنى ٥ يرده قهرا ويضمن عنه الدركا ٥
٥ لو كان لي ولغيري قدر انملة ٥ فوق التراب لكان الامر مشتركا ٥
عاش اربع وخمسين سنة وتولى الملك تسعة اعوام وثمانية اشهر
ومن العلماء في زمانه العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين احمد
بن سليمان بن كمال باشا رحمه الله وكان جده من امراء الدولة العثمانية

نشأ هو في صباه في حجر العز والدلال ثم غلب عليه الكمال واشتغل
بالعلم الشريف وهو شاب ليلا ونهارا ثم التحق في زمرة اهل
العسكر حكي عن نفسه انه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر وكان
في ذلك الزمان امير يقال له احمد بك ابن اورنوس وكان عظيم الشان
جدا لا يتقدم احد من الامراء عليه قال رحمه الله وكنت واقفا
على قدمي قدام الوزير المذكور وعند الوزير الامير احمد بك المذكور
جالسا اذ جاء الرجل من العلماء ادنى الهيئة دني اللباس فجلس
فوق الامير فلم يمنعه احد عن ذلك فتحيرت في ذلك الامر فقلت
لبعض رفقائي من هذا الذي تصدر على مثل هذا الامير قال
رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال له المولى لطفي قلت كم وظيفته
قال ثلثون درهما قلت فكيف يتصدر على هذا الامير ومنصبه
هذا المقدار قال رفيقي ان العلماء معظمون لعلمهم ولو تأخر لعلمهم
لم يرض بذلك الامير والوزير قال رحمه الله فتفكرت في نفسي
فوجدت اني لا ابلغ رتبة الامير المذكور في الامارة ووجدت
في نفسي اني لو اشتغلت بالعلم يمكن ان ابلغ رتبة العالم المذكور
فنويت ان اشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا
من السفر وصلت الى خدمة المولى المذكور وقد اعطي هو عند ذلك
مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم اربعون درهما
قال فقرأت عليه حواشي شرح المطالع وكان قد قرأ مبادي العلوم
في اوائل شبابه ثم قرأت على بعض العلماء منهم المولى القسطلاني
والمولى خطيب زاده والمعروف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة
علي بك بادرنه ثم باحدى المدرستين المتجاورتين ثم باحدى
المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قاضيا صار
بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم عزل عن ذلك واعطي مدرسة
دار الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة ثانيا

السلطان

السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار مفتيا بقسطنطينية بعد وفاة
علاء الدين علي الجمالي ومات وهو مفت بها سنة اربعين وتسعمائة
كان رحمه الله من الذين صرفوا جميع اوقاتهم الى العلم وكان يشتغل
بالعلم ليلا ونهارا ويكتب جميع ما سنح بباله الشريف وقد حرر
الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة في المسائل
المهمة الغامضة وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة
وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وقد اخترمته
المنية ولم يكمله وله حواش على الكشاف وله شرح على بعض الهداية
وله كتاب في الفقه متن وشرح سماه بالايضاح على الاصلاح التغيير
وله كتاب في الاصول متن وشرح ايضا سماه التغيير وله متن
في المعاني وشرح له ايضا وله حواش على التلويح وحواش على
التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس واما ما بقي
في المسودة فاكثر مما ذكر وله يد طولى في الانشاء والنظم بالفارسية
والتركية وقد صنف كتابا بالفارسية على منوال كتاب گلستان
وسماه بنگارستان وصنف كتابا في تاريخ آل عثمان بالتركية
وابدع في انشائه واجاد وله كتاب في اللغة الفارسية وكل
تصانيفه مقبولة جدا عند الناس فيما بينهم وكان صاحب اخلاق
حسنة وادب تام وعقل وافر وبالجملة انسى ذكر السلف انسى
بين الناس واحيا رباع العلم بعد الاندراس وكان في العلم
جبلا راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا
للمعارف العليا روح الله روحه ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل المولى عبد المجيد عبد الحليم بن علي ولد رحمه الله
ببلدة قسطموني ثم اشتغل بالعلم وقرأ على علماء عصره حتى وصل
الى خدمة المولى علاء الدين العربي ولما مات المولى المذكور رحل
الى بلاد العرب وقرأ على علمائها وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ

على علمائها والتحق بطائفة الصوفية وتربى عند الشيخ الذي
يقال له الشيخ المخدومي ثم اتى بلاد الروم وسكن ببلدة قسطنطينية
مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة
طلبه وجعله اماما لنفسه وصاحب معه فرآه متفننا في العلوم
متضلعا بالمعارف كان لذيذ الصحبة طيب المحاورة ولما
جلس على سرير السلطنة نصبه معلما لنفسه وعين له كل يوم
مائتي درهم واعطاه نقودا كثيرة وصاحب معه ليلا ونهارا
وتقرب عنده وحصلت له حشمة وافرة وجاه عظيم توفي رحمه الله
سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بدمشق بعد قفول السلطان
سليم خان من مصر الى الشام كان رحمه الله عالما صالحا صاحب
معارف جزيلة واخلاق حميدة كثير الاطلاع في تواريخ الايام
رحمه الله الملك العلام ومنهم العالم العامل المولى محيي الدين محمد
شاه ابن المولى علي بن يوسف بالي ابن شمس الدين الفناري
ولد في ايام سلطنة السلطان محمد خان وكان والده وقتئذ قاضيا
بالعسكر وعين له السلطان بايزيد خان وظيفة كل يوم ثلثين درهما
وبعد وفاة والده جعل السلطان بايزيد خان وظيفته كل يوم
خمسين درهما ونشأ رحمه الله في حجر العز والجاه واشتغل بعد ذلك بالعلم
الشريف وقال انه قرأ اولا على والده وبعد وفاة والده قرأ على
المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى معرف زاده ثم اعطاه
السلطان سليم خان قضاء بروسه ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية
ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلي ثم صار قاضيا بادرنة
ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم ولاية روم ايلي ومات
وهو قاض بالعسكر المنصور سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند
قبر جده ببروسه وكان رحمه الله له اخلاق حميدة وكان ذا عشرة
حسنة وله حواشي على شرح المواقف للسيد الشريف وحواشي

على

على شرح الفرايض للسيد الشريف ايضا اورد فيها دقايق
مع حل المشكلات الغامضة وحواشي على اوايل شرح الوقاية
لصدر الشريعة مات وهو شاب ولو عاش لظهرت منه
تأليفات لطيفة رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
المولى محيي الدين محمد بن علي بن يوسف بالي ابن الفناري رحمه الله
قرأ في سن الشباب على والده وبعد وفاة والده قرأ على المولى
خطيب زاده ثم على المولى افضل زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير
علي باشا بقسطنطينية ثم انتقل الى مدرسة السلطان محمد خان
ببروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا بادرنه
ثم بقسطنطينية ثم قاضيا بالعسكر في ولاية اناطولي ثم في ولاية
روم ايلي وصار مدة قضائه بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة
ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم اضيف الى ذلك
خمسون درهما فصارت وظيفته مائتي درهم ثم صار مفتيا بقسطنطينية
ثم ترك الفتوى وعين له كل يوم مائة درهم ايضا واشتغل باقراء
التفسير والتصنيف فيه الا انه لم يكمله ومات سنة اربع وخمسين وتسعمائة
ودفن بجوار جامع ابي ايوب الانصاري وكان رحمه الله عالما فاضلا
متحرزا عن حقوق العباد غاية الاحتراز وكان جري الجنان طليق
اللسان ذا مهابة ووجاهة ويستوي عنده الصغير والكبير في اجراء
الحق ولا يخاف في الله لومة لائم وكان محبا للفقراء والصلحاء
وبالجملة كان رحمه الله علامة في الفتوى وله كتابة على شرح الوقاية
لصدر الشريعة وكلمات متعلقة بالهداية وحواشي على المصباح
للسيد الشريف رحمهم الله عليهم اجمعين ومنهم العالم الفاضل
المولى محيي الدين محمد بن المولى علاء الدين الجمالي قرأ رحمه الله على
المولى حسام زاده ثم على والده مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير مراد باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان وعين له

كل يوم مائة درهم ومات سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان
رجلا مشتغلا بنفسه غير متعرض لامور الناس وكان مأمون
العاقبة ميمون النقيبة وكان بارا صدوقا حسن السمت
والسيرة محبا للصوفية وكان له معرفة بالاصول والفقه وله
مشاركة مع الناس في ساير العلوم رحمه الله ومنهم العالم
المولى محمد شاه ابن المولى الحاج حسن قرأ على علماء عصره وعلى والده
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس
الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما وتوفي على تلك الحال سنة
تسع وثلثين وتسعمائة وكانت له مشاركة في جميع العلوم من
العربيات والنقليات والعقليات والشرعيات وكان
من جملة العلماء الذين صرفوا جميع اوقاتهم في العلم وكانت له
احوال بالاشتغال بحيث لا يصدقها اهل الزمان ومع ذلك كانت
له مهارة في الشعر والانشاء والتواريخ وضبط النوادر وحفظ
مناقب السلف وله شرح على مختصر القدوري في الفقه وله شرح على
ثلاثيات البخاري وقد صنف كتابا في الفقه وزاد فيه على كتاب
الوقاية كثيرا من المسائل الاتفاقيات لكنه بقي في المسودة وله
من الحواشي والرسائل ما لا يحصى الا انها ضاعت بعد وفاته
وكان رحمه الله مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس
وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف في صحبته مع
الناس رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى حسام الدين حسين
بن عبد الرحمن قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل
افضل زاده ثم قرأ على المولى عبد الرحمن المؤيد ثم صار مدرسا
بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه ثم بمدرسة قبلوجه ببروسه ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم

ثمانون درهما ثم تقاعد وعين له كل يوم صح

ثمانين

ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها سنة ست وعشرين
وتسعمائة وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه
مرتبة الفضل والكمال وكان صاحب وقار وادب تمام
وله حواش على اوايل حاشية شرح التجريد وكلمات متعلقة
بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة في جواز استخلاف الخطيب
في جواز الذكر الجهري وغير ذلك رحمه الله ومنهم العالم المولى
مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري ولد رحمه الله
ببلدة طاشكبري قرأ وهو صغير على والده ثم على خاله المولى محيي الدين
النكساري ثم على المولى درويش محمد ابن المولى خضر شاه وكان
مدرسا بسلطانية بروسه ثم وصل الى خدمة المولى المحقق
والاستاد المدقق سلطان العلماء والفضلاء خواجه زاده وكان
رحمه الله مقبولا عند هؤلاء الافاضل مشارا اليه بين اقرانه
ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية ببروسه ثم بالمدرسة البيضاء
بانقره ثم مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم نصبه السلطان بايزيد
معلما لنفسه ولابنه السلطان سليم خان ولم يدم على ذلك الاشتغال
بالسفر واعطاه السلطان بايزيد خان المدرسة الحسنية باماسيه
ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار قاضيا بمدينة حلب
بامر السلطان سليم خان وكان قد اوصى اليه والده على السلطان
فاستعفى عن القضاء وكان رحمه الله زاهدا عابدا صالحا وعالما
صاحب ادب ووقار مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال الدنيا
صارفا اوقاته فيما يهمه وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث
واصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها وقل ما يقع التفاته
الى العلوم العقلية وكان له تحرير واضح والفاظ فصيحة رحمه الله
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم
بن خليل قرأ اولا على المولى خليل ثم على اخيه المولى مصلح الدين

ورسالة

البيضاء بانقره ثم بالمدرسة الاسحاقية باسكوب ثم بالمدرسة صح

الى ان بعد قاضيا فذهب الى حلب امتثالا للامر الشريف ثم عرض وصية والده صح

الملقب بالبغل الاحمر حتى وصل الى خدمة المولى خطيب زاده
ثم تولى التدريس حتى وصل الى المدرسة الاسحاقية بانيكول
ومات وهو مدرس بها سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان
رحمه الله جرى الجنان طليق اللسان صاحب محاورة وزيادة
ووجاهة ووقار وكان مدققا في العلوم الادبية والعقلية
وكانت له تعليقات على الكتب المشهورة لكن غرق اكثرها رحمه الله
ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الواسع بن خضر ولد رحمه الله
بديمه توقه وكان والده من الامراء واشتغل بالعلم الشريف وهو شاب
على المولى شجاع الدين الرومي حين كان مدرسا بمدرسة
ديمه توقه ثم قرا على المولى لطفي التوقاتي ثم قرا على المولى افضل جلبي
ثم على الفاضل افضل زاده ثم دخل الى بلاد العجم ووصل
الى بلدة هراة من بلاد خراسان وقرا هناك على العلامة شيخ
الاسلام العلامة التفتازاني حواشي شرح العضد للسيد
الشريف وغير ذلك ثم اتى بلاد الروم في اواخر سلطنة
السلطان بايزيد خان وحين جلس السلطان سليم خان على سرير
السلطنة اعطاه مدرسة على بك بادرنه ثم مدرسة الوزير
محمود باشا بقسطنطينية ثم احدى المدارس الثمان ثم احدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه وقبل وصوله اليها اعطاه
مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم اعطاه قضاء
بروسه ثم اعطاه السلطان سليمان قضاء قسطنطينية
وبعد مدة جعله قاضيا بالعسكر في ولاية روم ايلي ثم عزل
عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم صرف
جميع ما في يده من المال الى وجوه الخيرات وبنى مكتبين ومدرسة
ووقف جميع كتبه على العلماء ثم فرق ما عنده من الطلبة وكانت
عنده جارية اعتقها وزوجها لرجل صالح ثم ارتحل منفردا

الفناري

بادرنه

عن

عن الاهل والمال الى مكة واشتغل بالعبادة الى ان توفي سنة
اربع وخمسين وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى
عبد العزيز بن السيد يوسف بن حسين بن عابد چلبي قرا
على المولى محمد الشوي بمدرسة المولى خسرو ببروسه ثم المولى
قطب الدين حافد المولى قاضي زاده الرومي بمدرسة مناستر
ثم على المولى اخي چلبي ثم صار قاضيا ببعض النواحي الى ان مات
قاضيا بمدينة كفه سنة احدى وثلثين وتسعمائة وكان رحمه الله
صاحب محاورة وكان كريم الطبع متواضعا للصغير والكبير
لين الجانب لطيف المعاشرة حسن الصحبة سخيا باذلا للمال
الا انه لم يكن له زيادة اشتغال بالعلم ولهذا لم يشتغل بالتصنيف
ومنهم العالم العامل المولى عبد الرحمن بن السيد يوسف بن حسين
قرا رحمه الله على المولى الفاضل علي الفناري ثم على المولى علي الجمالي
وكان مقبولا عند هؤلاء الافاضل وكان من اعلى طبقات طلبتهم
ثم صار مدرسا ببلدة بولي في ولاية اناطولي ثم بمدرسة جنديك
ببروسه ثم غلب عليه جانب العزلة والانقطاع عن الخلق فترك
التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم يقبل الزيادة
عليها ولازم بيته ببروسه مشتغلا بالعبادة والانقطاع الى الله
وقد لحقته الجذبة في اوان صباه وكان يخلو بالجبل مدة اشهر
بلا زاد ثم بعد ذلك خالط الناس وجمع بين الجذبة والاصلاح وكان
يختلط مع اولياء الله تعالى ويحكي عنهم الكرامات العظيمة وكان محققا
مدققا لا يمكن لاحد ان يتكلم معه وكان يقرر تقرير الفن الواحد
في المدة اليسيرة مع وجازة في التقرير ووضوح في العبارة
بحيث يفهم عنه كل احد وكان له في المحاورة يد طولى بحيث ما حاور
احدا الا ويعرف بعجزه ويعترف بفضله الا انه كان مكبا على العلوم
العقلية وكان فايقا في تلك العلوم وكان تاركا للعلوم الناس

الشهير بعابد چلبي

الاماسوني وهو مدرس

[illegible] في العلوم

وأما زهده وورعه فعلى جانب عظيم وكان راضيا من العيش القليل
وكان يستوي عنده الخسيس والنفيس وكان محترزا عن حقوق العباد
وكان صدوقا بارا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم
ولد رحمه الله سنة أربع وسبعين وثمانمائة ومات سنة أربع وعشرين
وتسعمائة ودفن في قبر والده ببروسه روح الله روحه ومنهم
العالم العامل المولى بيري أحمد چلبي الآيديني كان المولى قاضي زاده
تزوج أمه وقرأ عليه ولم يفارقه هو أبدا إلى أن مات ثم صار
مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بالمدرسة
الحلبية بأدرنه ثم بمدرسة دار الحديث بأدرنه أيضا ثم بإحدى
المدارس الثمان مدة وزيد في وظيفته شيئا فشيئا حتى انتهت
إلى الثمانين ومات وهو على تلك الحال سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة
كان رحمه الله صالحا متعبدا صارفا جميع أوقاته في العلم والعبادة
وكانت له مشاركة في جميع العلوم وكان يلازم بيته لا يخرج من حجرته
وله تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته ومنهم العالم
العامل المولى محيي الدين محمد بن الخطيب قاسم ولد رحمه الله بأماسية
وقرأ على المولى سنان باشا وكان مدرسا بأماسية ثم بمدرسة
جنديك ببروسه ثم بمدرسة أحمد باشا ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا
بقسطنطينية ثم بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه ثم
بمدرسة السلطان بايزيد خان بأماسية إلى أن صار مدرسا بإحدى
المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك
الحال سنة أربعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما عاملا صالحا
محبا للصوفية مشتغلا بنفسه غير ملتفت إلى أحوال الدنيا قنع
من العيش بالقليل محمود السيرة مرضي الطريقة صارفا جميع أوقاته
في العلم والعبادة وكان له اطلاع عظيم على العلوم الغريبة
كالوفق والإكسير والجفر والموسيقى وسائر العلوم الرياضية بأجمعها

وكان

وكان له مهارة تامة في علم القراءة والحديث والتفسير والتواريخ
وله مشاركة للناس في سائر العلوم يحفظ من المحاضرات والتواريخ
والأشعار العربية جانبا عظيما وكان ينظم القصائد العربية والتركية
وكانت له يد طولى في الوعظ والتذكير وكان لا يخلو من المطالعة
والتدريس وله مصنفات منها روض الأخيار في علم المحاضرات
وحواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وله رسائل وتعليقات
كثيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل زين الدين
بن محمد بن محمد شاه الفناري قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم
المولى الفاضل مولانا علاء الدين الفناري ثم وصل إلى خدمة
المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان بأماسية ثم صار
قاضيا بالبلدة المذكورة ثم صار قاضيا بدمشق ثم بمدينة حلب
وتوفي وهو قاض بها في غرة شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب مروءة تامة وفتوة
كاملة محبا للفقراء والمساكين وكان يراعي جانبهم وكان في قضائه
مرضي السيرة محمود الطريقة وكان ظاهره موافقا لباطنه وكان
لا يقصد سوءا لأحد رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى
داود بن كمال القوجوي قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل إلى
خدمة المولى لطفي ثم إلى خدمة المولى ابن الحاج حسن ثم إلى خدمة
المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ثم بإحدى
المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عنها وعين
له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار بها قاضيا ثانيا
ثم ترك القضاء واختار التقاعد وعين له كل يوم مائة درهم
ومات وهو في تلك الحالة سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا زكيا وكان مراعيا للحقوق قوالا بالحق لا يخاف في الله
لومة لائم إلا أنه لم يشتغل بالتصنيف لاختلال مزاجه رحمه الله تعالى

ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان بايزيد خان صح

٢ بروسه ثم بمدرسة قپلوجه بها ثم بمدرسة
طرابزون وهو أول من درس بها منه

ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين محمود الشهير بسيد بدر الدين قرا رحمه الله على علماء عصره كالمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى معرّف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة بالى كسرى ثم بالمدرسة القلندرية بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بها ايضا ثم بمدرسة ايا صوفيه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم الا انه كان اشتغاله بالعلوم العقلية اكثر وكانت له فيها يد طولى واشتغل بعلم الحديث وتمهر فيه وكانت له تعليقات على بعض مواضع من الكتب الا انه لم يدونها وكانت له محبة لطريقة الصوفية رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى نور الدين حمزة الشهير باوج باش قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم بمدرسة ازنيق ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ونصب مفتيا هناك ثم تركه وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد فمات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم فقيها وكان معرضا عن الاشتغال بالناس وكان حريصا على جمع المال وكان يتقلل في معاشه جدا ويلبس الثياب الدنية ولا يركب الفرس ولهذا جمع اموالا عظيمة وبنى في اخر عمره مسجدا بقسطنطينية قريبا من داره وبنى حجرات لسكنى العلماء وعين لهم دراهم ووقف على هؤلاء اوقافا كثيرة قال له الوزير ابرهيم باشا اني سمعت انك تحب المال فكيف صرفت هذه الاموال في هذه الاوقاف قال انه ايضا من غاية محبتي للمال حيث لا ارضى ان اخلفه في الدنيا واريد ان يذهب معي الى الاخرة رحمه الله تعالى ومنهم

العالم

العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن محمد البردعي كان رحمه الله من اولاد العلماء واشتغل بالعلم الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز وهراة وقرا على علمائها وحصل علوما كثيرة ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسه ثم جعله السلطان سليم خان معلما لنفسه ولعبيده في دار سعادته ثم اعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ومات وهو مدرس بها سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا له حظ وافر من العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربية والحديث والتفسير والاصول والفروع والمنقول والمعقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة صاحب اخلاق حميدة وادب وافر وكان متلطفا متواضعا صاحب وجاهة وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة جدا وله حواش على تفسير العلامة البيضاوي وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواش على التلويح وله شرح على اداب البحث للعلامة عضد الدين وكان له انشاء بالعربية والفارسية في غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة ويعرف من التواريخ والمناقب شيئا كثيرا رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل سيدي بن محمود الشهير بابن المجلد كان اصله من ولاية قوجه ايلي قرا رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا كثيرة من العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك ببروسه ثم انقطع عن التدريس ورغب في طريق الصوفية وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وصحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد البخاري وحصل عنده طريقة الصوفية وصار مهذب الاخلاق متواضعا متخشعا على عفة وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته بنفسه ويشتري حوائجه بنفسه ويحملها الى بيته توفي وهو على تلك الحال في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان

وكان منقطعا الى الله ملازما للمسجد منعزلا عن الناس في بيته صح

وكان رحمه الله يكتب خطا حسنا وكان فاضلا محققا مدققا
حقق كثيرا من المواضع المشكلة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
المولى محيي الدين محمد بن يعقوب الشهير بالجه زاده قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة ميرهمدانا باماسيه
ثم بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسه ثم بقسطنطينية
ثم بالحلبية بادرنه ومات وهو بها كان رحمه الله تعالى [illegible] وصل
الى خدمة المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق
ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ولما جلس السلطان سليم خان
على تخت السلطنة اعطاه قضاء سلانيك ثم بروسه ثم عزله
عن ذلك ومات وهو معزول سنة اربع وعشرين وتسعمائة
وكان رحمه الله زكيا فاضلا مباركا صاحب كرم واخلاق حميدة
رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد الشهير
ببستان لو قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة
حميدان باماسيه ثم بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسه
ثم بقسطنطينية ثم بالحلبية بادرنه ومات وهو بها كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا متعبدا متخشعا صارفا اوقاته في العلم والعبادة
مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال غيره وكانت له يد طولى
في العربية والتفسير والحديث والفقه ولم ينقل انه صنف شيئا
رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى سنان الدين يوسف
بن المولى علي اليكاني قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده
المرحوم ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم بمدرسة
اينه كول ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسه ثم باحدى
المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما ثم ثمانون درهما
بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة خمس واربعين
وتسعمائة كان رحمه الله مشتغلا بالعلم متتبعا للكتب وكان صاحب

زائد بخط من الترجمة الرومية

بلغ

كرم

كرم ولطف وكان محبا للمشايخ الصوفية وكان من عادته
ان يعتكف عندهم في العشر الاخير من شهر رمضان وله حواش
على شرح المواقف للسيد الشريف ورسائل كثيرة روح الله
روحه ومنهم العالم العامل المولى پيري احمد ابن المولى [illegible]
بن حمزة الشهير بابن چلبي قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بالحلبية بادرنه ثم بدار
الحديث بها ايضا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
بمصر ثم عزل عنها مدة اخرى وعين في كل يوم مائة درهم ومات وهو
على تلك الحال سنة اثنين وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ماهرا
في الفقه وكان كريم النفس حسن الخلق لين الجانب وكان ذا ثروة
عظيمة وجمع كتبا كثيرة الا انه لم يشتغل بالتصنيف رحمه الله
ومنهم العالم الفاضل المولى بابا چلبي اليكاني قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى مؤيد زاده ثم صار
مدرسا بمدرسة قپلوجه ببروسه ثم عزل عن ذلك ثم صار
مدرسا بها ثانيا ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم بمدرسة دار
الحديث بها ايضا ومات وهو مدرس بها سنة ثمان وثمانين
وتسعمائة كان رحمه الله زكيا سخيا وفيا مشتغلا بالعلم الشريف
غاية الاشتغال وكانت له مشاركة في العلوم كلها وله حواش
على نبذ من شرح المفتاح للسيد الشريف وكان مختل المزاج
ولهذا قلت تصانيفه وكانت له معرفة بالشعر وكان ينظم
الاشعار بالتركية رحمه الله ومنهم المولى العالم باشا چلبي
ابن المولى زيرك قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة مناستر ببروسه
ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها
في اوائل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله زكيا صاحب

ثلاث ثمانين

محاورة وكان مربيا للطلبة وكان ذا شهرة تامة
بين اقرانه من المدرسين تغمده الله بغفرانه ومنهم العالم
العامل المولى محمد بن المولى زيرك قرأ رحمه الله على علماء عصره
وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا ببعدة من البلاد وكان
مرضي السيرة في قضائه وكان رجلا مشتغلا بنفسه معرضا
عن تعرض لابناء زمانه توفي رحمه الله في اواخر سلطنة السلطان
سليم خان رحمه الله ومنهم العالم المولى عبد العزيز حفيد المولى
الفاضل الشهير بابن ولد قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود
باشا بقسطنطنية ثم بمدرسة دار الحديث بادرنة ثم صار قاضيا
ببعدة بلاد ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزن ثم بمدرسة دار
الحديث بادرنة ثم صار قاضيا بحلب ثم مدرسا ومفتيا باماسية
ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد
ومات وهو على تلك الحال في جوار الخمسين وتسعمائة وقد اختلت رجلاه
في آخر عمره كان رحمه الله اديبا لبيبا صاحب كرم ومروءة وقورا
حليما كان لا يذكر احدا بسوء الا بالخير وكانت له مشاركة في العلوم
كلها وكان له اختصاص تام بجميع اقسام العلوم وكان ينظم
القصائد العربية في غاية البلاغة والفصاحة رحمه الله تعالى ومنهم
العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن الشيخ العارف بالله الشيخ
مصلح الدين القوجوي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل الدين ثم صار مدرسا بمدرسة
خواجه خير الدين بقسطنطنية وتزوج بنت الشيخ العارف بالله
الشيخ محمد القوجوي ثم غلب عليه داعية الفراغ والعزلة وترك
التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد
وكان رحمه الله يستكثر ذلك ويقول يكفي عشرة دراهم ولازم بيته

ثم بمدرسة مناستر ببروسه

واشتغل

واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان متواضعا متخشعا
مرضي السيرة ومحمود الطريقة وكان محبا لاهل الصلاح وكان
يشتري من السوق حوائجه بنفسه مع رغبة الناس في خدمته
وهو لا يرضى الا ان يباشر بنفسه تواضعا لله وهضما للنفس
وكان يروي التفسير في مسجده ويجتمع اليه اهل البلد ويستمعون
كلامه ويتبركون بانفاسه وانتفع به الاكثرون وكتب حواشي على تفسير
البيضاوي وله شرح الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية
وشرح المفتاح العلوم للعلامة السكاكي وشرح القصيدة المشهورة
بالبردة مات سنة خمس وتسعين وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم
الفاضل المولى الشريف عبد الرحيم العباسي ولد رحمه الله بمصر وقرأ
على علمائها وحصل العلوم الادبية وعلم البلاغة والحديث والتفسير
واخذ عن علماء الحديث هناك وحصل سندا عاليا واتى قسطنطنية
في زمن السلطان بايزيد خان مع اسولة اتاه من قبل السلطان الغوري
ملك مصر وكان القاضي بالعسكر يومئذ المولى ابن المؤيد فرأى الشريف
المذكور واكرمه غاية الاكرام وكان له شرح للبخاري اعطاه للسلطان
بايزيد خان فاعطاه جائزة سنية واعطاه المدرسة التي بناها
بقسطنطنية ليقرأ فيها الحديث فلم يرض الشريف المذكور ورغب
في الذهاب الى مصر ولما انقرضت دولة السلطان الغوري هاجر الى
قسطنطنية ثانيا وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد
واقام بقسطنطنية مدة كثيرة الى ان توفي سنة ثلث وستين
وتسعمائة وقد قرب سنه للمائة كان رحمه الله عالما بالعلوم الادبية
كلها والتفسير والحديث وكانت له يد طولى وسند عال في علم الحديث
وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية
والمنشآت العربية وكان له انشاء بليغ ونظم حسن وخط مليح
ومن نظمه الشريف عند مشيبه رحمه الله تعالى عليه ونظم

ارعشني الدهر اي رعش ٥ والدهر ذو قوة وبطش ٥
قد كنت امشي ولست اعيا ٥ فاليوم اعيا ولست امشي ٥

وبالجملة كان رحمه الله صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين الجمال والجلال وكان لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا متخشعا اديبا لبيبا يبجل الصغير كما يوقر الكبير وكان رحمه الله كريم الطبع سخي النفس مباركا مقبولا وجملة القول فيه انه كان بركة من بركات الله تعالى في الارض وكان له من القصايد والمنشآت ما لا يحصى وله شرح للبخاري مختصر مفيد وله شرح شواهد التلخيص وقد استدرك في كثير من المواضع على الشراح رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى يخشي خليفة الاماسي ولد رحمه الله بقرية قريبة من اماسيه وقرا على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرا على علمائها ايضا ثم اختار طريقة التصوف ونال منها المراتب الجليلة وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا راضيا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وكان له يد طولى في التفسير وكان اكثر التفاسير في حفظه وقرا عليه الكثيرون فانتفعوا به وكان له يد طولى في الفقه وفي ساير العلوم وربما يقول رأيت مسطورا في اللوح هكذا ولا يخطي بكلامه اصلا ويكون كما نقل وله رسالة جمع فيها رؤيته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام توفي في جوار الثلثين وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن عمر بن حمزه كان جده الاعلى من بلاد ما وراء النهر من تلامذة العلامة التفتازاني ثم ارتحل فاستوطن انطاكيه وبها ولد محمد هذا فحفظ القرآن في صغره ثم الكنز والشاطبية وغيرهما ثم تفقه على ابيه وعميه الشيخ حسين والشيخ احمد وكانا فاضلين وقرا عليهما الاصول والفروع والعربية ثم اتى حصن كيفا وآمد ثم الى تبريز

واخذ

واخذ عن علمائها واشتغل هناك سنين وقرا بتبريز على العالم الفاضل مولانا مزيد ثم رجع الى انطاكيه فاقام ثم وعظ ودرس واشتهرت فضايله ثم خرج الى القدس الشريف وجاور هناك ثم اتى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هناك عن السيوطي والشمني واجاز له ووعظ ودرس فحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلب السلطان قايتباي ملاقاته ووعظه والف له كتابا في الفقه يسمى بالنهاية فاكرمه غاية الاكرام واحسن جوايزه ولم ياذن له في الرحيل فبقي عنده الى ان توفي الملك قايتباي سنة ثلث وتسعمائة ثم سار الى الروم من البحر فاتى بروسه واحبه اهلها جدا فاقام هناك واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم ذهب الى قسطنطنية فاحبه اهلها ايضا وسمع السلطان بايزيد خان وعظه ومال اليه كل الميل وكان يرسل اليه الجوايز دائما والف له كتابا يسمى بتهذيب الشمايل في سيرة نبينا عليه الصلوة والسلام ثم ذهب الى الروم بعد ان جاء حلب في زمن السلطان سليم خان وحرضه على الجهاد الى قزلباش والف له كتابا في اصول الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الى غزو تلك الطايفة وكان يعظ كل يوم في الطريق للجنود ويذكر لهم ثواب الجهاد خصوصا بتلك الطايفة والسلطان يكرمه ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان وحمي الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر اشار اليه السلطان بالدعاء فدعى وهو يقول امين فانهزم العدو ثم سار الى ولاية روم ايلي فوعظ اهلها ونهاهم عن المعاصي وامرهم بالفرايض فانصلح كثير من الناس وبنى جامعا في بلدة سراي ومسجدا ايضا ومسجدا اخر باسكوب واقام هناك

قدر عشر سنين يفسر القرآن وتعلم بين يديه كثير من
الكفار وفي سنة اثنتين وثلثين وتسعمائة غزا مع السلطان
سليمان خان الى انكروس فدعى له وقت القتال فحصل الفتح المبين
كما تقدم ثم انتقل الى بروسه وسكن هناك وشرع
في بناء جامع كبير فتوفي قبل تمامه في رابع المحرم سنة ثمان
وثلثين وتسعمائة وقد نا[ه]ز السبعين ودفن في حرم الجامع
وله من صلبه قريب من مائة نفس وله كتب ورسائل كثيرة
في فنون عديدة خصوصا في علم الكيميا وكان واصلا اليه
وكان رحمه الله كثير التقوى وكان له احتياط تام في ماكله
وشربه وملابسه وطهارته واكثر اوقاته مصروفة الى مصالح (لحلق)
من الوعظ والافتاء وله قدرة تامة على تفسير القرآن بلا مطالعة
ولا مراجعة الى الكتب وياخذ عنه العوام والخواص من العلماء
والصوفية حظهم وكان عالما ربانيا داعيا الى الهدى
والصلاح وامات بدعا كثيرة واحيا سننا كثيرة رحمه الله
ومنهم العالم المولى خير الدين خضر المعروف بعطوفي قرا رحمه الله
على علماء عصره وقرا التفسير والحديث على المولى محيي الدين المذكور
وقرا العلوم العقلية على المولى قطب الدين محمد حافد المولى قاضي
زاده الرومي وقرا علم الاصول على العالم الفاضل افضل زاده
ثم صار معلما لعبيد السلطان بايزيد في دار سعادته ثم اختار
طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد على ذلك
فصار ثمانين درهما كان رحمه الله يفسر ايام الجمعة في جوامع
قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الادبية وبارعا في علم المعاني
والبيان وكان في علم التفسير على غاية وكان منقطعا عن الناس
مشتغلا بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح على المشارق
وكتاب في الطب ورسالة متعلقة بعلم الكلام توفي رحمه الله تعالى
سنة

سنة ثمان واربعين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى
عبد الحميد بن الاشرف ولد رحمه الله بقسطنطينية وقرا على علماء
عصره ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين
الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار طريقة
الوعظ وعين له كل يوم ثلثون درهما وكان يعظ في قسطنطينية
وكان له يد طولى في التفسير وكان يفسر بتحريرات واضحة وعبارات
فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد منه كثير
من الناس وكان تاركا للدنيا مقبلا على اصلاح نفسه وكان
طويل الصمت كثير الفكرة اديبا وقورا صاحب مهابة توفي
رحمه الله بعد الاربعين وتسعمائة ومنهم العالم عيسى خليفة كان
رحمه الله من نواحي قسطمونى قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل
افضل زاده ثم سلك مسلك التصوف واختار طريقة الوعظ
وعين له كل يوم ثلثون درهما وكان يعظ الناس ايام الجمعة في
جوامع قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والتذكير والوعظ
وكانت له مشاركة في ساير العلوم وكان كلامه مؤثرا في النفوس
تاثيرا عظيما وربما ينشد اثناء الوعظ الابيات الفارسية
المناسبة للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك
الخطابة واختار الوعظ وتوفي على تلك الحال رحمه الله ومنهم
العالم العامل المولى شعيب الشهير بالترابي قرا رحمه الله على علماء (الكرماستي ثم اتى الى خدمة)
عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام الدين ثم الى خدمة
المولى على العربي ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لعبيده في
دار سعادته ثم اعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة
الوعظ فعين له كل يوم خمسة واربعون درهما ومات على تلك
الحال كان رحمه الله رجلا صالحا محبا للفقراء والصوفية ومشايخهم
وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة مجتنبا عن البدعة

بالحدود جادا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك
الحاضرون وربما يبكي ويبكون معه وكان رجلا كثير الاكل مع انه
كانت له قوة عظيمة بحيث لو اخذ بيده انسان يخاف من انكسارها
ويحكى هو في حال شبابه انه كان يكسر نعل الدواب باصبعيه
رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيخ محيي الدين محمد الاماسي كان رحمه الله
عالما فاضلا مفسرا محدثا مذكرا واعظا وكان نغمه مؤثرا في القلوب
وكان منتسبا الى الطريقة الصوفية رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
المولى مصلح الدين موسى بن موسى الاماسي كان رحمه الله حافظا
للكتب قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ على
علمائها ايضا ثم حج واتى بلاد الروم واتصل الى خدمة المولى الفاضل
افضل زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل منه حظا وافرا ثم
تقاعد في بلدة اماسيه يقرئ الطلبة ويعظ الناس ويعلم الصبيان
وكان من بركات الله تعالى في ارضه وكان سليم الطبع سليم النفس
متواضعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضي السيرة لذيذ الصحبة
محبا للخير كان له حظ من العلوم كلها سيما الحديث والتفسير وكان له
حظ وافر من العلوم العقلية والادبية وكانت له يد طولى في الاصول
والفقه وكان الفقه نصب عينيه وصنف كتابا في الفقه جمع فيه
متون عشرة من المشهورة وحذف مكرراتها واختار في ترتيبه
طريقا حسنا وسماه بمخزن الفقه وكتب بعبارته شرحا بلغ ثلاثين
كراسا بخط الرقيق رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بابن المعيد
الاماسي كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا
وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسلك التصوف منقطعا
عن الناس متبتلا الى الله وكان مقبول الدعوة ومجابها وكان مبارك
النفس مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
المولى عبد الله خواجه المتوطن في قصبة كونيك وكان رحمه الله مشهورا بالعلم

كوپريجك

من العربية

من العربية والفقه وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة
والافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة مجاب
الدعوة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن دده جك
كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادق وكان يقرئ الناس القراآت
العشر وكان صحيح العقيدة مرضي السيرة مجاب الدعوة صالحا عابدا
منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى الشهير بابن القفال كان رحمه الله متوطنا ببلدة
سينوب وكان صالحا عابدا زاهدا مباركا النفس مرضي السيرة
منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والعبادة والافادة وكان يقرئ
بالقراءة السبع رحمة الله عليه ومنهم العالم العامل المولى صادق خليفة
المغنيساوي كان رحمه الله رحلة الطالبين في علم القراءة وكان
يقرئهم بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس وكان صالحا
عابدا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله ومنهم العالم محمد بن المولى
الحاج حسن قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير محمود باشا بقسطنطينية وكان رحمه الله زكيا فطنا وكان
له اطلاع على العلوم العقلية وكان مائلا الى الزينة والترفه
في المعاش وتكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار
قاضيا بعدة بلاد ولما عاد السلطان سليم من بلاد العجم استقبله المولى
المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهيه ولما راى
السلطان سليم خان ما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي
يلبسها الامراء اعطاه منصب الامارة ومات وهو امير
ببعض البلاد وكان سخيا صاحب خلق حسن وكان له انشاء
حسن وشعر ومعرفة بالتواريخ رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
محمد باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف بن معلم السلطان
بايزيد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة

قلندرخانه بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه
ثم صار موقعا بالديوان العالي في زمن السلطان سليم خان
ثم صار وزيرا ثم مات وهو وزير وكان رحمه الله ذكيا
صاحب طبع فايق وذهن لايق وعقل وافر وكان له تدبير
حسن ومعرفة باداب الصحبة ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان
مات رحمه الله وهو شاب سنة ثلث وعشرين وتسعمائة رحمه الله
ومنهم المولى العالم عاشق پاشا ابن الوزير ابرهيم پاشا قرأ على
علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود پاشا
بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار
امير الامراء بولاية الشام وتوفي وهو امير بها كان رحمه الله
عالما بعدة من العلوم ولم يترك المطالعة ايام ولايته وكان صاحب
ادب وحسن معاشرة ولطف محاورة رحمه الله ومنهم العالم
الفاضل المولى الشهير بنهالي وقد اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه
في صغره قرأ في صغره مبادي العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من علماء
وحل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ثم وصل الى خدمة المولى محمد
بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بالمدرسة التي بناها المولى
المذكور بقسطنطينية ثم باسحاقية اسكوب ثم بمدرسة الوزير
مصطفى پاشا بقسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحج
وحج وتوفي سنة خمس او ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم سيما العربية والتفسير
والحديث واصول الفقه وكانت له ممارسة في النظم العربي رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى حيدر وكانت امه بنت محمد بن محمد شاه
الفناري قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
سيدي محمد القوجوي وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار
الحديث بادرنه وصار معيد الدرس قرأ عليه الشرح المطول

التلخيص

للتلخيص للعلامة التفتازاني من اوله الى اخره وقال المولى المذكور
ان المولى حيدر قرأ علي صحيح البخاري من اوله الى اخره قراءة تحقيق
واتقان ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائها التفسير والحديث والاصول
والفروع ثم اتى بلاد الروم ونصبوه متوليا باوقاف عمارة السلطان
محمد خان ببروسه في آخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى
محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة
مقبول المناظرة وكانت له يد طولى في النظم بالفارسية والعربية
وكان ينظم القصايد العربية الفصيحة البليغة برد الله مضجعه ومنهم
المولى العالم خضر شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار معيد الدرس للمولى علي الجمالي المفتي
ثم صار مدرسا بمدرسة والده بقسطنطينية ثم مال القضاء
الى منصب
وصار قاضيا بعدة من البلاد وتوفي وهو قاض كان رحمه الله
سليم الطبع حليم النفس معرضا عن ابناء الزمان مشتغلا بنفسه رحمه
ومن الاطباء الطبيب الحاذق محمود بن كمال الملقب باخي المشتهر باخي چلبي
كان ابوه كمال الدين من بلدة تبريز ثم اتى بلاد الروم وكان
طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك امير
بقسطموني واتى بعد ذلك الى قسطنطينية وفتح هناك دكانا
في السوق المنسوب الى الوزير محمود پاشا واشتهرت حذاقته
بين الناس حتى رغبوا في طبه ورجعوا اليه في مداواة مرضاهم
وحصل بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك دارا بالمدينة
المذكورة وتوطن هناك الى ان توفي وطلبه السلطان محمد خان
واراد ليصير طبيبا في دار السلطنة فابى عن ذلك وقال اختيار
الرق بعد الحرية وبعد وفاته خدم ولده المذكور على الحكيم قطب الدين
والحكيم ابن المذهب وحصل عندهما الطب ومهر فيه غاية
المهارة واظهر في المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه

رئيسا للاطباء في البيمارستان التي بناها السلطان محمد خان
بقسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة اطباء دار السلطنة
ومال اليه وصاحب معه وكان لذيذ الصحبة ثم ان الوزير حسده
على ذلك واخترع امرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته
واعاده الى مكانه ثم جعله رئيسا للاطباء في دار السلطنة ودام
على ذلك بارغد عيش ونعمة وافرة ولما جلس السلطان سليم خان على سرير
السلطنة عزله وبقي عنده معزولا ثم اعاده الى مكانه وصاحب معه
ومال اليه كل الميل فحصل له جاه عظيم وقبول تام ولما جلس السلطان سليمان
خان على سرير السلطنة عزله ايضا ثم اعيد الى مكانه ثم سافر الى الحج سنة
ثلثين وتسعمائة وتوفي بعد الحج بمدينة مصر ودفن عند قبر الامام
الشافعي رحمه الله وكان سنه وقتئذ ستا وتسعين وكان مزاجه في غاية
القوة ولم ينقص من اسنانه شيء رحمه الله ومنهم العالم
بدر الدين الطبيب الملقب بهدهد قرا على علماء عصره حتى
وصل الى خدمة الفاضل المولى الشهير بابن المعرف ثم رغب
في الطب وقرا على الحكيم محي الدين ثم صار من جملة الاطباء بدار
السلطنة وكان رجلا عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس
مرضي السيرة مقبول الطريقة محبوبا عند الناس لكونه دينا خيرا
وتوفي على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى
ومن المشايخ في زمانه العارف بالله الشيخ نصوح الطوسي كان رجلا عالما
صالحا وكان حافظا للقرآن وكان يكتب الخط الحسن وينظم الشعر
ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين القرماني حتى بلغ
الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد في زاويته مات
رحمه الله في وطنه ودفن هناك سنة اربع وعشرين وتسعمائة ومنهم
العارف بالله الشيخ مصلح الدين الامام بمدينة بروسه ووصل الى
خدمة الشيخ مصلح الدين والشيخ المولى اياس وتزوج بنته وتربى

عنده

عنده وحصل الطريقة الصوفية وكان رجلا ادوبا ماهرا بالغاية
وكان منقطعا عن الناس وله كرامات عيانية قدس الله سره
العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن اخي ورده
وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق
في جميع حالاته وكانت له قوة ارشاد الطالبين واكمل الطريقة
عند الشيخ فضل الله بن آق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس
يستوي عنده الغني والفقير وربما يحضر عنده بعض من الليالي الرجال في بعض
ويهاول حضوره عنده ويامر باطفاء السراج والاشتغال بالله
وبعد مدة ينظهر الحال من الحاضرين مرة بعد اخرى قدس سره العزيز ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين محمد المعروف بابي شاه توطن رحمه
بجبل قريب من بلدة قسطموني وانقطع عن الناس كل الانقطاع وبنى
هناك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا
وكان له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب
قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم المؤيدي
الشهير بحاجي جلبي كان رحمه الله اولا من طلبة العلم الشريف وقرا على
المولى الفاضل سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان
مقبولا عندهما ثم سلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله الشيخ محي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية متمناه
وحصل له في التصوف شان عظيم وجلس للارشاد في زاوية شيخه
بعد وفاة الشيخ مصلح الدين الرومي وربى كثيرا من المريدين وبالجملة
كان جامعا بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله وذكاه في الغاية سيما
في العلوم العقلية وكانت له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا
حسنا وكان آية كبرى في معارف الصوفية مات رحمه الله في سنة
اربع واربعين وتسعمائة قدس الله سره العزيز ومنهم العالم
العارف بالله تعالى محي الدين محمد بن المولى الفاضل بهاء الدين كان رحمه

في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف وقرا على والده ثم على المولى
الفاضل خطيب زاده ثم قرا على المولى مصلح الدين القسطلاني ثم قرا
على المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة التصوف
فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله محي الدين الاسكليبي ونال عنده
في التصوف غاية ما يتمناه من معارف الصوفية فاجاز له بالارشاد
وجلس مدة في وطنه بالكسرى ثم اتى الى مدينة قسطنطينية ثم جلس
في زاوية شيخه بالمدينة المذكورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المويدي وربى
كثيرا من المريدين وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب
ورع وتقوى ملازما لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة كان قوالا
بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان عالما بالعلوم الشرعية الاصلية
والفرعية وعالما بالتفسير والحديث ماهرا في العلوم العربية والعقلية
وله شرح للفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة
العلم وطريقة التصوف واتقن المسائل غاية الاتقان حتى رقاها
من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة في التصوف وغيره لا يمكن عدها
ولما مرض المولى العالم العامل علي الجمالي المفتي مدة كثيرة وعجز
عن كتابة الفتوى فقيل له اختر من العلماء من ينوب عنك
في كتابة الفتوى فاختار المولى المرحوم الشيخ المذكور من بين العلماء
الموثوق بفقاهته وورعه وتقويه وتكلم رحمه الله في زمن
الوزير ابرهيم باشا بكلام حق في بعض الامور فتكدر عليه
لذلك على الشيخ من جهته ونصحوا له بالسكوت عن امثال هذا
الكلام فقال الشيخ غاية ما يقدر هو على ثلثة اما القتل فانه
شهادة واما الحبس فهو خلوة وعزلة والخلوة والعزلة طريقتنا
واما النفي عن البلد واما النفي عن البلد فهي هجرة واحتسب على ذلك
ثوابا من الله تعالى وذهب الى الحج سنة احدى وخمسين وتسعمائة
ولما رجع في السنة القابلة مات ببلدة قيصرية ودفن بها عند

الشيخ

الشيخ ابرهيم القيصري الذي هو شيخ شيخه قدس الله سره العزيز
ومنهم العارف بالله المولى خواجه زاده قرا رحمه الله لبعض العلوم
ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفه وحصل عنده
الطريقة حتى اجاز له الارشاد واقامه مقام نفسه في الزاوية لاجل
الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه وكان رحمه الله
رجلا متواضعا متخشعا اديبا وقورا صبورا وكان يشاهد منه
آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات
هناك في عشر الثلاثين وتسعمائة قدس سره العزيز ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم كان رحمه الله
عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان رحمه الله يقرا
بالقراءات السبع بل العشر ثم رغب بالتصوف ثم صحب مع الشيخ
الحاجي خليفه والشيخ ابن الوفا ثم اجازه للارشاد الشيخ نصوح
واقامه مقامه وكان رجلا اديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب
خشوع وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر والباطن
وقد صلى التراويح بالختم اربعين سنة مات في عشر الاربعين وتسعمائة
من الهجرة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ نبي خليفه
وصل الى خدمة الشيخ العارف حاجي خليفه واكمل عنده الطريقة وبعد
وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان متبتلا الى الله تعالى
زاهدا عالما عابدا ورعا تقيا وكان لا يذكر احدا بسوء ويمنع من
يذكر بسوء عن مجلسه وكان يراعي الادب للشرع في جميع احواله مات
ببروسه قبل الاربعين وتسعمائة قدس الله سره العزيز ومنهم
العارف بالله الشيخ امير علي بن امير حسن كان رحمه الله من نسل السيد
جلال الدين الكردي صاحب الكفاية في شرح الهداية تربى ابوه
في بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخاري المدفون في بروسه
قرا الشيخ امير علي المذكور على علماء عصره منهم المولى علي الفناري والمولى

بعد وفات الشيخ صفي الدين بوصية منه ثم ترك الزاويه

محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزه بك ببروسه
وعين له كل يوم عشرون درهما ثم عين له كل يوم ثلثون درهما
بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية وعين للارشاد
من الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ومات رحمه الله
في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس كريم
الاخلاق صاحب العقيدة الصافية مراعيا للشريعة متواضعا
متخشعا وكان صاحب شيبة حسنة ووجه مليح ومراعيا للفقراء
والصلحاء وملازما للجماعة وصاحب سمت حسن وطريقة مرضية
قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى المولى خضر بك
ابن المولى احمد باشا ابن المولى خضر بك تربى عند ابيه وحصل الفضيلة
العلمية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان الغازي ببروسه وعين له
كل يوم ثلثون درهما ومال اليه افاضل الطلبة وحصلوا عنده
الفضيلة العلمية ثم مال رحمه الله عليه الى طريقة الصوفية وهذب اخلاقه
وصار متواضعا متخشعا صاحب ادب ووقار وهيبة
وسكون مراعيا للشريعة وحافظا لآداب الطريقة مقبولا عند
الخواص والعوام توفي في سنة اربع وعشرين وتسعمائة قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عثمان علي النقاش المشتهر
باللامعي كان جده علي في مدينة بروسه ولما دخل تيمور اخذه معه
وهو صغير الى بلاد ما وراء النهر وتعلم هناك صنعة النقش وارتحل
الى بلاد الروم واما ابنه عثمان فسلك مسلك الامارة وصار
حافظا للدفتر بالديوان العالي واما المولى اللامعي فهو قرا العلم
في صغره ثم وصل الى خدمة العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل
ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى
السيد احمد البخاري وحصل عنده طريقة الصوفية ونال عنده ما نال
من الكرامات السنية والمعارف الالهية ثم عين له في كل يوم خمسة

وثلثون

وثلثون درهما بطريق التقاعد وسكن ببروسه واشتغل بالعلم
الشريف والعبادة وكان طبعه مائلا الى النظم بالتركية والانشاء
والف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهي كثيرة مشهورة عند اهل عصره
مقبولة عند الخواص والعوام توفي رحمه الله سنة ثمان او تسع وثلثين
وتسعمائة ودفن ببروسه قدس سره العزيز ومنهم العالم المولى
سيدي خليفة الاماسي من خلفاء الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ حبيب
المار ذكره وكان رحمه الله جالسا في زاوية الشيخ حبيب باماسية
وتوفي ودفن بها كان رحمه الله عارفا عابدا زاهدا تقيا نقيا
ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائم النهار قائم
الليل وكان من المجاهدين في الله تعالى وتوفي رحمه الله محبا للقاء الله
ومشتاقا الى الوصول اليه ومنهم الشيخ عبد المطلب من طريقة الشيخ
ابن الوفا كان رجلا مجذوبا مشغولا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان
وكان يستوي عنده الغني والفقير والصغير والكبير وربما تلحقه
جذبة في بعض الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا شديدا
ومنهم الشيخ العابد الزاهد الحاج رمضان المتوطن ببلدة علوي
توفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان وكان عالما تقيا نقيا متورعا
متخشعا قائما بالليل صائما بالنهار منقطعا عن الخلائق وكان بركة
من بركات الله تعالى في ارضه ومنهم الشيخ سنان الدين المشتهر
بسوخته سنان كان رحمه الله متوطنا ببلدة قسطنطينية وكان عالما عارفا
عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الخلائق مشتغلا بتكميل نفسه وتكميل
المريدين توفي في اواخر سلطنة السلطان سليم خان نور الله قبره وضاعف اجره

ذكر سلطنة السلطان الاعظم والخاقان المعظم السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان عليهما الرحمة والغفران واسكنهما دار الجنان

وكان السلطان السعيد صارم الدين سليم خان لما قصد قتال
الغوري ارسل الى نائب حلب خير بك الجركسي بالامان والمسالمة

وان يكون معه فاذا فتح الله عليه تلك البلاد اعطاه ما دام حيا
فاتفقا على ذلك واصطلحا حتى اذا كسر السلطان السعيد صاحب
مصر الغوري عند حلب جاء خيربك المذكور مستامنا على نفسه وانه
من جملة عبيده وكان جانبردي الغزالي من جملة اعيان الامراء المصريين فلما انكسر
سلطانهم نجا هو بشرذمة قليلة فلما علم انه مقبوض مغلوب التجأ
الى خيربك واستشفع به الى السلطان السعيد فقبل السلطان المرحوم
شفاعته فعفا عنه واحسن وزاد وتفضل عليه بسنجق فلما عاد
السلطان صارم الدين سليم خان من الديار المصرية بعد ان ملكها
وقتل ملكها طومان باي وتوجه الى طرف الروم فوض نيابة الديار المصرية
الى الامير خيربك المذكور وفوض نيابة الشام والقدس وغزة الى الغزالي
ولما توفي السلطان المرحوم في تاريخه على ما اسلفناه خرج جانبردي عن
الطاعة ورام ان يتسلطن على حسب ما كان عوايدهم ولم يدر
ان الدولة قد ولت وان السعادة قد ادبرت وفوضت
مقاليد البلاد الى غيرهم فجمع الجموع وحشد الحشود من طوايف الجنود
فسار الى حلب ليستولي عليها فحاصرها مدة ولم يقدر عليها وكان
نايب حلب حينئذ البطل الصارم قرجه باشا فجد في دفع العدو
واجتهد وكان غرضه ان يخرج الى العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل
البلد وكانوا قريب العهد من الجراكسة فلما راى الغزالي انه لم يجد الى
الافتتاح سبيلا عاد راجعا الى دمشق فشرع في تحصين القلعة
وترميمها ثم ان السلطان الغازي ابو الفتح سليمان خان لما بلغه
محاصرة الغزالي حلب الشهباء امر زوج اخته الوزير فرهاد باشا
بان يسير مع جند الباب وجماعة من الينكجرية الى قتال الخارجي
المذكور وامر بكلربكية روم ايلي وامر بكلربكية اناطولي وامر
بكلربكية قرمان ان يسيروا ومن معهم من الجيوش صحبة الوزير المذكور
الى قتال الخارجي الغدار السابق ذكره فلما سمع الغزالي بقدومهم

خرج من الشام مغترا بشهامته وحسن رايه طالبا لاخذ
الثار والانتقام من الاروام فخيم بموضع يقال له المصطبة فاتفق
ملاقاتهما يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر الخير من
شهور سنة سبع وعشرين وتسعمائة فاشتبك القتال وتكسرت
النصال على النصال وكثر الصياح والويل وجرت الدماء كالسيل
وذلك من وقت الضحوة الكبرى الى وقت العصر فعند ذلك
هبت رياح نصر العثمانية وانكسرت الخارجية وقتل الغزالي
في المعركة واراح الله منه البلاد والعباد وقتل غالب من كان
من الجراكسة في ذلك الحرب ولم ينج الا الشاذ والنادر وبعث
الوزير فرهاد باشا بخبر الفتح الى الباب العالي فانشط منه السلطان
سليمان خان وانبسط ولما قدم خلع عليه وزاد قدره ومرتبته
وفوض نيابة الشام الى امير امرا اناطولي اياس باشا وفرق
امارة القدس وغزة الى عبيده وفي هذه السنة قصد السلطان
الغازي سليمان خان قتال قرال انكروس لاهوش وكان قد تجبر وتكبر
وعصى بعد السلطان سليم خان فامر السلطان سليمان انار الله برهانه للوزير برهانه
فرهاد باشا بان يسكن في اناطولي لحفظ البلاد عن هجوم الازدسلية
وغيرهم ويكون نواب اناطولي وارزن الروم وسيواس وقرمان
ومرعش وادنه والشام وحلب وديار بكر وكردستان والكرج مع
عساكرهم في خدمته وامر ان يجهز عمارة كبيرة في البحر الابيض
لحفظ البلاد عن الافرنج وامر ان ينشا خمسين زورقا كبارا
واربعمائة سفن للخيل والدواب وسير وامر بجر نبطش حتى يدخلوا
في نهر طونه وهو نهر اعظم واوسع من النيل والفرات بل من جيحون
فيرصوا في قرب بلغراد وهي مدينة كبيرة حصينة لها سور منيع
حصين وهي مع ذلك بين نهرين عظيمين نهر طونه ونهر صوه
لا يمكن العبور عنها بغير السفن ولما كان السلطان محمد خان افندي الله

سفر بلغراد وفتحه

سمندره ونواحيها وحمى معقل بلادهم احدثوا هذه القلعة عوضها
ثم ان السلطان سليمان خان خرج من مقر ملكه استانبول في حادي عشر
جمادى الاخرة من هذه السنة ووصل في العشرين من الشهر
المذكور الى ادرنه مع شوكة عظيمة لا يكتنه كنهها وكان الناس
لم يعرفوا الى هذا اليوم اين يتوجه السلطان فلما وصل الى ادرنه
اعلم بوجه سفره وكتب الى امرا الاطراف بذلك وامر امير الغزاة في عصره
بالي بك ابن يحيى باشا وهو الامير الغازي الشهير الصارم الذي
اشتهر شجاعته ووقايعه في الافاق وورث هو على ذلك العنوان
والوصف كابرا عن كابر بان يسير بجنود الغزاة وجيوش سمندره
ويحاصر بلغراد فانه قادم من خلفه ثم ان السلطان رحمه الله عزم من
طريق قلعة بوكوردلن وهي قلعة حصينة في شط نهر صوا وهي
نهر عظيم متلاطم كالبحر الامواج يفصل بين بلاد الاسلام والكفر
وكان مقصوده ان ياخذ هذه القلعة ثم يجوز النهر من جسر
يعملوه له فيقصد كرسي مملكة انكروس بدون والتقدير يعوق
بعض التدبير فسار السلطان حتى نزل قبالة بلغراد بموضع يقال
له اليلس كولى وامر احمد باشا امير الامرا بروم ايلي ان يحاصر
بوكوردلن فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ومقاسات
هموم وآلام جرت وحروب عظيمة وقعت في غرة شعبان هذه السنة
وامر الوزير الاعظم محمد باشا الشهير بپيري باشا ان يمد المسلمين
الذين على حصار بلغراد فانه كان مفتاح بلاد انكروس فلم يمكنوا
ان يخلفوه ورائهم فسار محمد باشا بنفسه ثم جاء السلطان ونزل
امام بلغراد بموضع يقال له زمون وعين جم ايمة كبيرة وكانوا المتحصنين
في القلعة من مدة متطاولة في سلاسل واغلال في يوم الخميس
السادس من صفر الخير دخل المسلمون الحصار واذنوا في قلة
المحراب في هي ارفع القلل ونصبوا عليها الاعلام واعلنوا بالتهليل فيها

فامد المسلمين

فامد المسلمين بالوزير مصطفى باشا واحمد باشا البكلربكي
وساير الاركان والاعيان ولم يزل يشتد الامر ويعظم القتال
ويقطع الرؤس ويزهق النفوس ويقوم الحرب بين الطايفتين
على ساق ويدور رحى الوغا على الخلاف والشقاق حتى فتح الله تعالى
على المسلمين في اليوم الخامس من رمضان وفاز المسلمون بغنايم
لا يحصى فيها اكثر القتلى وما اكثر السبي لكن استصعبت عليهم القلعة
ثم انهم استامنوا على انفسهم فامنهم السلطان فجاؤا بمقاليد
القلاع ومفاتيح البقاع في يوم الخميس السادس والعشرين من
رمضان فلما اصبح الصباح وهو يوم الجمعة امر السلطان بتزيين
القلعة بالاعلام والرايات وان يصعد المؤذنون على رؤس
القلل فيؤذنوا للصلوة ويقيموا صلوة الجمعة في كنايسهم وكان
يوما مشهودا ثم ان الكفار لما شاهدوا هذا الفتح انقادوا
وجاؤا اليه بمفاتيح ثماني قلاع منيعة هناك مثل قلعة برقاص
وقلعة باريج وقلعة ديردجه وامر السلطان فعمروا ما تهدم من قلعة
بلغراد وعينوا له اوقافا هناك ثم رأى ان يعود الى استنبول
ويؤخر قتال الانكروس الى وقت اخر لان الشتاء قد استعجل والوقت
ضاق فعبر نهر صوا من جسر عملوه له على السفن والزوارق
الى طرف بلغراد في اواسط شوال وعمل فيه الموكب واعطى المناصب
وقسم الارزاق وعين المراتب ثم عاد الى كرسي مملكته قسطنطينية
فوصلها في يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه
السنة فاستقبله العلماء والاشراف والاعيان وساير اهل البلد
وهنؤه بالقدوم ثم ان السلطان لما شاهد عموم البلاء من جهة
كفار رودس بالمسلمين السايرين على وجه البحر من التجار والزوار
والمسافرين الصادرين والواردين اصابه الجهاد اليهم فعين
الوزير فرهاد باشا لان يسير ببعض عسكر الباب الى طرف سواحل

وعين له امير السنجق والقاضي والمحتسب وامر بنا الحمام والجامع فيه

ذكر فتح رودس

لحفظ البلاد وكان ذلك مصانعة لان علي بك ابن شاه سوار
صاحب مرعش كان قد شاع منه الخيانة فاراد السلطان بقتله
ان ظفر به فامر فرهاد باشا حتى اذا وصل قريب البستين ارسل
الى علي بك المذكور بان يقدم اليه ليشاوره في امر المملكة فلما قدم
قبض عليه وقتله وقتل عدة اولاده ثم ان السلطان امر الوزير الثاني
مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر فلا يرسي الا على رودس

سفر جزيره رودس

فخرج من خليج استنبول في عمارة عظيمة مشحونة بالمقاتلة وآلات القتال
في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وخرج السلطان بنفسه
في عساكر لا تحصى في ثامن عشر رجب من السنة المذكورة فسار
من طرف اناطولي حتى نزل في غرة شعبان على نهر ماندراز بقرب بكجه شهر
من بلاد آيدين وبينما السلطان مخيم في هذا المحل اذ اتاه خبر البشارة
من طرف روم ايلي بان امير ولاية هرسك محمود بك من شجعان قومه وممن
اشتهر بالشهامة والصرامة في زمانه حارب مع امير قلعة اسقرادين
من بلاد قرال وهي من جملة القلاع المنيعة الحصينة في الدنيا فانتصر على
الكفار وقتل منهم مقتلة عظيمة وحاصر القلعة واخذها قهرا فاستحسن
السلطان المرحوم منه ذلك وشكر له وخلع عليه خلعة سنية وتفال بالفتح
ثم ان المسلمين الذين عينوا من جهة البحر ساروا في نحو سبعمائة
غراب حتى ارسوا في مرسى رودس يقال له انف البنور وقال
جلال زاده مصطفى جلبي الثاني كنت مع مصطفى باشا المذكور
في ذلك السفر فلما وصلنا الى رودس وجدنا قلعتها في امنع الحصون
واصعبها وكان بانيها ماهرا بالهندسة غاية المهارة بحيث انه بنى
سور القلعة غير منيعة بل جعل غالب السور تحت الارض وعمل لها
لها خندقا عظيما عميقا وشحنها بالمدافع وجعل للبلد سورين في عرض
سبعة اذرع ما بينهما عشرة اذرع وملأ ما بين السورين بالتراب
والحجر من جانب البحر الكبير مينا عظيما مدورا كالحوض وله باب مخصوص

وكان

لعله واداديين

ولها

جعلوا

جعلوا عليها سلسلة من حديد وركبوها على قطع اخشاب حولها
بعض قلاع وبروج تباهي في الرفعة سماك السماء مثل قلة الغرب
وهي من عجايب القلل في الحسن والاتقان والصنعة والارتفاع
وفي الرابع من رمضان اجتاز السلطان مع العسكر الى رودس
فنزل بمحل رفيع مشرف على الحصار فجد المسلمون في امر الحصار
وقوتل الكفار برمي المكاحل والمدافع والبرجنيات ازيد من شهر
واحد فلم يغنوا شيئا لان غالب ما يرميه المسلمون يجتاز
من على القلعة ولو اصابها لم يوثر ايضا لانها مملوة بالتراب
وحجارتها رخوة فشرعوا في اهالة التراب وطم الخندق وثقب
الحيطان حتى اكثروا من ذلك ثم ثقبوا منها مواضع عديدة وشحنوها
بالبارود ثم طيروا بذلك عدة مواضع من القلعة الى الهواء
ومع ذلك كان قليل الجدوى وكان يقع كل يوم بين الفريقين
من الحروب ما لا يوصف وكم من قتيل يقع وكم من جريح يقع وفي حادي
عشر من رمضان وصل عمارة نائب مصر خير بك الجركسي في اربع
وعشرين غرابا مددا لاهل الاسلام فطردوهم الى حيث جاؤا
واستمر المسلمون في بناء الحوالة من التراب في مواضع متعددة
وشرعوا في طم الخندق وثقب الحيطان حتى اكثروا من ذلك فاوهن
ذلك قلوب الكافرين وارسلوا الى السلطان يستامنون على
انفسهم واولادهم وذلك في الحادي والعشرين من المحرم الحرام
من شهور سنة تسع وعشرين وتسعمائة فرضي لهم السلطان ذلك
ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب
في نصف الليل من الخامس والعشرين من المحرم ثم شرعوا في الحرب
ثانيا وجد المسلمون في القتال وصدقوا فيه حتى اضطرب الكفار
ونادوا يا اهل الايمان الامان الامان وذلك في وقت العصر في اليوم
الثامن والعشرين من الشهر المذكور وارسل صاحب رودس

وقدم خير بك الجركسي نائب مصر مددا للمسلمين في اربعة وعشرين غرابا صح

هال عليه التراب يهيل هيلا واهاله فانهال وهيلته فتهيل صبه فانصب ق

فقال ماستوري للامير سرجوان امير جزيرة استنكوي مع خمسين
نفرا من الكفار للسفارة والرسالة فقبل السلطان مسئوله فاذن
له في المسير مع جماعة من الكفار الى بلاد الافرنج وامرهم بان يطلقوا
اسارى المسلمين فاطلقوا من الاشراف والاعيان والزهاد
والعلماء وغيرهم أمة كبيرة وكانوا مأسورين في القلعة مدة
متطاولة في سلاسل واغلال وفي يوم الخميس السادس من صفر المظفر
دخل المسلمون الحصار واذنوا في قلة الحراب وهي ارفع القلل ونصبوا
عليها الاعلام واعلنوا بالتهليل والتكبير ونكسوا الاصنام والا[illegible]
وخربوا الكنايس وجعلوا الكنيسة الكبيرة الشهيرة بسنجوان وهي
في وسط المدينة جامعا كبيرا ثم ان السلطان عمل من غد ذلك اليوم موكبا
عظيما حضر فيه الاعيان فهنوه بالفتح واتوا بصاحب ردوس فقال
ماستوري مع اعيان قومه فقبلوا ايدي السلطان واهدوا اليه من التحف
والهدايا شيئا كثيرا وكان الشتاء قد دخل والسماء قد مطرت وهولاء الطائفة هم الذين سكنوا بعد ذلك جزيرة مالطه فافسدوا طريق الحج على المسلمين صح
واشتد البرد وقوي اضطراب البحر فاذن السلطان للعسكر بالعود
فعادوا الى بلاد الاسلام وبينما هم يسيرون في البحر بالمراكب صادفوا
سفينتين مشحونتين بالزاد والات السلاح جاءا بالمدد لاهل القلعة
فاستولى عليهم المسلمون وغنموا منهما اموالا لا تحصى وفي العاشر من صفر
ركب السلطان فتفرج في مدينة ردوس وامر ان يبنى له بها جامع ومدرسة
وعمارة للفقراء وفي غضون ذلك ارسل الى السلطان اصحاب الجزاير الواقعة
القريبة من ردوس بمفاتيح بلادهم مثل استنكوي وهي من اعمر البلاد
واكثرها خيرا وبوطرم حصار وغير ذلك وفي اليوم الثاني عشر من صفر
والثاني والعشرين من الاربعين ركب السلطان الى المدينة فصلى الجمعة
في كنيسة سنجوان ثم عزم الى العود فاجتاز البحر الى بندر مرمرس ثم توجه
الى استنبول وقيل في تاريخ هذا الفتح يفرح المؤمنون بنصر الله واخر بجزيرة ردوس صح
وكان الله على كل شيء قديرا وفي ايام تمكن السلطان جانبردي نايب مصر

خيربك فبعث السلطان الوزير الثاني مصطفى باشا ثم بعده
ثلاثة ايام دفتردار بالجيوش والمراكب حتى ارسى في اليوم السابع
في مينا الاسكندرية ثم سار من طريق الرشيد ودخل القاهرة
ورتب احوالها ووطد ما وعت بعد خيربك من احوال المملكة وعت الطريق تقرر سلوكه
وبينا هو فيها اذ اخبره بعض من عنده الخبر ان امير اخور خيربك
قانصوه الجركسي يريد ان يتسلطن ويساعده على ذلك رئيس
المدافعين بوداق والخزندار الصغير مصرباي واتفق معهم في هذا
الرأي من وجد من الجراكسة في الديار المصرية وانهم يريدون
ان يكبسوا الباشا وهو في قلعة الجبل فيقتلوه ويستاصلوا
سائر العساكر العثمانية ويكون لهم الحكم كما كان اولا هيهات
ذلك ولما علم ذلك الباشا المذكور قبض على هؤلاء النفار
الثلاثة المذكورين فوسطهم امام القلعة وكان الكاشف جانم
معهم في هذا الاتفاق وكان ذا ثروة وقدرة عظيمة فلما سمع
الخبر وظهر السر اعلن بالعصيان وادعى السلطنة لنفسه وتبعه
في ذلك بعض من كان على اعتقاده من الكاشفين والعربان
خايم بنشيب من استطار الحريق فشرع الباشا في التدبير
وارسل الى شيوخ العرب يستميلهم بالكلام وارسل الخلع
ومواعيد اللطف والاحترام حتى مالوا الى طرف الباشا
واتفقوا معه وانقادوا لامره وقعدوا عن مقاومة الكاشف
ومعاونته ثم ان الباشا رتب جيشا كثيفا صحبته رئيس
المدافعين خضربك وبعث معه المدافع الكبار والمكاحل مع جانم
والبرقينات فاقتتلوا في شبين القصر قتالا شديدا قتل
فيه جانم كاشف وغالب من معه من الجراكسة والعربان ثم ارسل
المراسيم الى مشايخ العربان بان كل من حل في جوارهم من فل
الهزيمة من الجراكسة فليقبض عليه ويرسله الى مصر ففعلوا

ذلك فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فكان هذا الفتح فتحًا ثانيًا
للديار المصرية ثم ان السلطان عزل الوزير الاعظم پيري باشا
لامرٍ حقده عليه وعيّن مكانه ابرهيم اغا وكان هو اوده باشي
في السراي العامرة فاغتبط من ذلك احمد باشا الوزير
وكان يرجو ان يكون هو الوزير الاعظم وسأل السلطان
ان يفوض اليه نيابة مصر برمتها وكان غرضه من ذلك
الاستبداد واظهار العصيان ومن المثل السائر اذا جاء
اجل البعير حام حول البير فاعطاه السلطان نيابة مصر
بخزائنها واموالها على ان يتصرف فيها تصرف الملاك في الاملاك
غير ان الخطبة تكون للسلطان وكان ذلك في سادس رمضان
من شهور سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي عشر رمضان
المذكور خرج احمد باشا من مدينة قسطنطينية في البحر الى طرف
مصر وكان مصطفى باشا مقيمًا بمصر لاجل الاحتفاظ
فلما سمع بقدوم احمد باشا الى بولاق ركب الغراب الذي
أُعدّ له فالتقى معه على النيل ثم عاد كل منهما الى صوب يتوجه
اليه ثم شرع احمد باشا في رفع راية الخلاف فاعطى ووسع
واستمال من بقي من الجراكسة المفسدين واعلن بالملك
لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر وكان
قد استوزر قاضي زاده محمد بك وكان من اعقل الامراء في زمانه
سليم الطبع لطيف الفهم وكان في جملة من تربى في خدمة صاحب
الدشت منكلي كراي خان وارسله الى السلطان سليم خان بعد
معاودته من قتال صاحب الشرق اسمعيل بالتهنية بانواع التحف
فاعجب السلطان عقله فاودعه عنده وصيّره نشانجيا ثم صار دفتردار
ثم صار نيشانجيا ولم يمكن له بد من الخلاص من احمد باشا حتى استصحبه
معه الى مصر ولما رأى محمد بك المذكور ان هذا الامر عاقبته الخسر تدارك

تدارك

اغتبط

البير

ذا مره

عاقبة

في ذلك مع بعض ارباب الرأي والمشاورة من العثمانية فترصدوا
فرصة احمد باشا المذكور فاتفق ان دخل في غضون ذلك الى الحمام
وبينما هو يحلق رأسه كبسه محمد بك المذكور وجماعة العثمانية
فقتلوا جماعته وتخلص هو بالف جهد ومكيدة ولحق بمشايخ
العربان فاستظهر بهم وقام وعاث في اطراف مصر حتى نهض
له محمد بك المذكور بجيوش مصر فقاتله في قرب مصر فهزمه وقتله وضبط
احوال مصر الى ان وصل من الباب العالي الوزير كوزلجه قاسم باشا
وكان قد عين لنيابة مصر وفي شهور سنة ثلثين وتسعمائة
عمل الوزير الاعظم ابرهيم باشا وليمة العرس واحتفل لها احتفالا
عظيما وارسل من جهته الوزير الثاني اياس باشا مع رئيس البكجرية
وصحبتهم جميع عسكر الباب الى السلطان يدعوه الى الوليمة فاجاب
السلطان اليه واحسن الى الاميرين المذكورين وخلع عليهما ونهض
بالهيبة والصرامة من دار الملك حتى قدم الى سراي ابرهيم باشا في آت ميداني
وكان ذلك في ثامن عشر رجب الحرام وفرش آت ميداني بالبسط
والمفارش ونصب فيه الخيم الجليلة الخاقانية واضاف العلماء والاعيان
وجميع اهل البلد بانواع الاطعمة النفيسة والمشارب الهنية والماكل
الشهية وجمع من المضاحك والمساخر ما لا يحصى واصناف الناس
والعسكر واهل الحرف على قدر مراتبهم واتفق في يوم ضيافة العلماء
ان ولد السلطان سليم وفي اليوم الثاني من شعبان قعد السلطان على
التخت وامر بالعلماء والاشراف فاجتمعوا عنده وجلس في اليمين
مفتي الاسلام وفي اليسار معلم السلطان وقعد العلماء على حسب
مراتبهم ووقع البحث عن معنى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض الآية فتكلم من سائر كم من مجيب ثم اضيفوا بضيافة عجيبة
الشان ثم اعطى لهم من الشكر المسبوك المصور اشياء كثيرة
ثم ان السلطان لما بلغه ان مصر قد قرب من ان تتزلزل اركان بنيانه وتهدم

كوزلجه

في استانبول

احتفل القوم اجتمعوا وتحفل تزين والمجلس كثر اهله ح

خفت

السعاده

ضفته اضفته ضيفا وضيافة نزلت عليه ضيفا

بنيابة وبزوال عنه حكم الملك وسلطانه امر ابرهيم باشا بالمسير
الى بلاد مصر وتوطيد احوالها فسار ابرهيم باشا في جماعة من
من عسكر الباب من البحر في عشرة اغربة في ذي الحجة من شهور سنة
ثلثين وتسعمائة وكان قد قرب فصل الشتاء فاغتلم البحر وعود
المراكب الى نواحي جزائر اطه بغدنا فوصلوا الى مقابلة سلوري من
السلطان الى ابرهيم باشا وكان تجنبه شديدًا فالتقى معه ثم ودعه ولم يزل
ابرهيم باشا يغتلم به البحر ويضطرب حتى اعجزهم السفر من البحر فخرجوا
من قبالة ردوس الى بندر مرمرس ورتب لهم خيول ودواب
فساروا ودخلوا دمشق وكان ابرهيم باشا يظهر العدل والشفقة

حلب ثم خرجوا منها في ثالث ربيع الاول من شهور سنة احدى وثلثين وتسعماية ودخلوا مصر

ويقيم امر الشرع وينصف المظلوم من الظالم ويظهر الجود والكرم وكان
دأبه هذا في كل منزل نزل فيه وخرج من دمشق في عاشر جمادى الاولى
الى طرف مصر ودخل مصر في ثامن جمادى الاخرة وعدل واعطى ومهّد
وسأل عن الخراج واستقصى عن اصول الخزينة وبسط الامن والامان
وقمع المفسدين وادار الحيلة على قبض علي ابن عمر امير على عرب البقر
وكان متمكنا تمكنا عظيما فصلبه في باب زويلة واصلح امر الفلوس
وامر الذهب الابرهيمي المشهور منسوب اليه وفي هذه السنة

الذهب الابرهيمي

في ثامن عشري شعبان خرج ابرهيم باشا من مصر وقد فعل فيه
خيرا كثيرا وتوجه الى الروم وفوض امر نيابة مصر بامر السلطان
الى نائب الشام سليمان باشا وفي سنة ثنتين وثلثين وتسعمائة

سفر بودين وفتحه
ووقعة مهاج

خرج السلطان سليمان من كرسي مملكته قسطنطينية يوم الاثنين
الحادي عشر من رجب الى قتال الطائفة الطاغية انكروس
ولما وصلوا الى بلغراد امر السلطان ان يتخذ جسرا على نهر صوه
فاتخذوه على هيئة غريبة فاجتاز العسكر الى جزيرة سرم وهي جزيرة
ذات زروع ومروج ومراعي وضياع وقرى وكانت وقعت بين
نهرين عظيمين نهر طونه ونهر صوه واجتاز السلطان بنفسه من الجسر الى كور

في ثالث

في ثالث شوال وكان هناك قلعة منيعة للكفار على نهر طونه
تسمى ورادين فامر السلطان بفتحها فحاصرها العسكر وقاتلوا
اهلها بالمدافع والمكاحل والنقب حتى اخذوها قهرا ثم توجهوا
الى قلعة ايلوق وكانت لقرال خاصة يسكن فيها وكانت منيعة
حصينة على شاطئ النهر المذكور فدكوها وصيروها قاعا خرابا
وكان ذلك في ثامن شوال المذكور وتيسر في غضون ذلك فتوحات
اخر مثل قلعة اريك ودغور نيجه وجردك وبرقار وصوتين ودرين
وارد ودر دبمر وبرنجه ونوكاي وفود وبوراج واوسك وراجه
وهذه الحصون من معظم معاقل انكروس جاء الكفار بايديهم
بمفاتيح القلاع ومنهم من خاف وهرب وترك القلعة خاليا ثم سار
السلطان حتى انتهى الى نهر دراوه وهي من اعظم انهار الدنيا فامر
السلطان فاتخذوا عليها جسرا ممدودا امام قلعة اوسك فاجتاز
العسكر منه جميعا الى بلاد الكفار في ثاني عشر ذي القعدة من هذه سنة
ثم امر السلطان بالجسر فقطعت فبقي المسلمون في بلاد الكفار وذلك
لشهامته وقوة عزيمته وتاكيد لتصميم العسكر حتى لا يبقى لهم مطمع الفرار
الى بلادهم لان هذه الانهار كالبحار المتلاطمة لا يمكن العبور منها
بغير السفن وكان القرال لاوش رئيس انكروس لما سمع بقصد
المسلمين اليه حشد وجمع من المردة الشياطين والطوايف الطاغين
العاصين تقدير خمسين الف مسلح مدرع فارس محارب مضارب
فقام من كرسي مملكته بودين وسار الى طرف عسكر الاسلام نحو
خمس منازل وخيم في مفازة هناك تسمى موهاج يجري نهر طونه
من وسطها وكان على ما يذكر ان رئيس انكروس في الزمن السابق

بجري من جانبها

حارب مع عسكر التتار في هذا المرج فغلب عليهم فتفاءل به فاختار
هذه المفازة للقتال ولم يدر ما قيل نظم
۵ وإذا البلية اقبلت اغوالها ۵ الفيت كل تميمة لا تنفع ۵

اصله
واذا المنية انشبت اظفارها

فلما كان اليوم العشرون من ذي القعدة يوم الاربعاء اشرف
المسلمون على محال الكفار وربوة القتال والانتصار فرتبوا الميمنة
والميسرة واخذوا اهبة الحروب ورفع السلطان يديه الى السماء بالدعاء
وقال اللهم افتح للمسلمين واعن عبادك المؤمنين فان القوة
والحماية منك والحول والقدرة والنصر منك وانك تتصرف في الاشياء
كما تريد وتضرع ودعا فجعلوا امام الينكجرية كالسترة مائة وخمسين عجلة
وكانت تجر المكاحل الكبار وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل لانهم
مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار ووقف الينكجرية تسعة صفوف
كما هي عادتهم فجاء الكفار وحملوا باجمعهم على القلب فراوا انه لا سبيل
الى العبور بسبب العربات فانحازوا الى طرف روم ايلي فوقع معهم
قتال شديد وكان قد اصاب القرال مدفع من جهة المسلمين فضعف
عن المقاومة وكادت الشمس ان تغرب فانهزم الكفار وصاروا كالحمر
مستنفرة فرت من قسورة فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة حتى صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل الليل فباتوا في منزلهم
وقد امطر الليل وجرى الدماء كالسيل وكانت عادة الله تعالى تجري
بذلك عقب كل قتال فلما اصبح الصباح ركب السلطان وتفرج المعركة
وجاء الوزراء والاعيان فقبلوا ركابه وهنوه بالفتح ثم عرضوا عليه
اعلام قرال وهي منكوسة وخزائنه وامواله وسائر اسبابه وامتعته
والآت السلاح وكانت محمولة في العجلات ثم عرضوا عليه الاسارى
من امراء انكروس واعيانهم فضربت اعناقهم وغنم العسكر اشياء كثيرة
من الذهب والفضة والاقمشة وسائر الاسلحة بحيث لا تكاد تعبر ثم اغار
الجند على بلاد انكروس فتوغلوا فيها نحو عشرة ايام وغنموا وسبوا
واحرقوا وجاؤوا بالاسرى والغنائم بحيث لا تكاد تحصى ثم نهض السلطان
الى فتح كرسي مملكة قرال بودين فوصل اليها في ثالث ذي القعدة
فرآها خاليا لا انيس به ولا جليس الا اليعافير والا العيس فضبطها

واستولوا

في هيئة المحاجرية العسكرية

مقتلة عظيمة ولما علموا انهم لا طاقة لهم بالجواز الى الطرف عكروا ... فاقتتلوا

وامتد القتال من اول النهار

من قول الشاعر
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

واستولوا عليها واتى له بمفتاح بشته وهي بلدة تقابل بودين وتقع
في الطرف الآخر من نهر طونه وكان فل النصارى اجتازوا النهر الكبير
فتمكنوا هناك زعما منهم ان المسلمين لا يعبرونه فحصل منهم هناك جماعة
كثيرة ولما بلغ ذلك السلطان امر بعمارة الجسر على السفن فعبر السلطان
والعسكر الى ذلك الصوب وكان اسمه يور ابولاية ادول فامر السلطان
بالعسكر فاغاروا يمينا وشمالا وخربوا وعاثوا وكان من جملة ما هدموه هناك
مدينة باج على شط نهر طونه وهي مدينة كبيرة فراوها خالية عن المقاتلة
فدخلوها ونهبوها وقتلوا كبيرها واسروا صغيرها ومن جملة ما هدموه
سكدين على شط نهر تيسه وهي من اعظم الانهار فراوها خالية عن الرجال
فنهبوها ومن جملة القلاع قلعة تل على شط نهر تيسه فراوها خالية
فدخلوها في اواخر ذي القعدة ونزل السلطان على نهر صوه فعبر السلطان
والعسكر منه في ثالث محرم سنة ست وثلثين وتسعمائة من جسر عملوه
فلما عبر السلطان الى بر الاسلام اتاه البريد بان السلطان لما توغل في بلاد الكفار
وانقطع خبره عن المسلمين حسبوا انه هلك فخرج في اناطولي عدة خوارج
فاهتم السلطان بشانهم وامر امير الامراء باناطولي ان يستعجل بالمسير بالعسكر
ونهض هو ايضا واستعجل حتى وصل الى دار السلطنة العلية قسطنطينية
في ثامن صفر المظفر وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة وكان خبر
الخوارج ان السلطان لما بعد من بلاد الاسلام خرج في بلاد اناطولي لا سيما
في بلاد التركمان الدلغادرية عدة خوارج فاستفحل امرهم وكثر جمعهم
خرج كل منهم في ناحية اثر الآخر وقتلوا من المسلمين والامراء المودعين
لحفظ البلاد خلقا كثيرا وكان لصاحب ادنه بيري باشا ابن رمضان
التركماني في قتالهم شانا عظيما قاتلهم وبدد شملهم واطفا نيرانهم
وكان آخر من خرج منهم قلندر ابن الشيخ العارف الحاج بكتاش باغواء
بعض المفسدين واستفحل امره جدا وارسل السلطان الى قتاله الوزير
ابراهيم باشا مع عسكر الباب في ثامن رجب سنة ست وثلثين وتسعمائة

هذا الاقليم

وفي اوائل سنة ست وثلثين وتسعمائة قصد السلطان العود الى البلاد والسلام

وكان قد اجتمع عند قلندر المذكور تقدير ثلاثين الف نفر فاقتتل
العسكران بقرب باشي حصار في ثاني عشري رمضان وامتد
الحرب واشتد الخطب حتى نزل النصر السلطانية العثمانية السليمانية
فانهزم العدو وحصدوا بالسيوف وقتل رئيسهم قلندر الملحد
وعاد العسكر الى الباب واستقر الامن في البلاد ثم بعد ما عاد العسكر
الى الباب ظهر في عزير خارجي يقال له سيدي خليفه فاستفحل امره واجتمع
عنده نحو خمسة الاف نفر فنهبوا البلاد وقتلوا العباد واخذوا الاموال
واعلنوا بالقتال وكان پيري باشا يومئذ مريضا فقام مع ذلك
فقاتل الخارجي في سيس فهزمه وبدد شمله وظفر برئيسهم سيدي خليفه
وسيسة ولا تقل سيس بلد [illegible] انطاكية وطرسوس
واخيه جهان شاه فقتلهما صبرا وقتل من الملاحدة نحو الفي نفس
وفي سنة اربع وثلثين وتسعمائة ظهر بقسطنطينية رجل من الاعجام
يقال له قابض عجم فادعى ان عيسى عليه السلام مفضل على نبينا
قصة قابض
صلى الله تعالى عليه وسلم واحضر الى الديوان العالي في ثامن صفر
وكان القاضي بعسكر روم ايلي اذ ذاك فناري زاده محي الدين چلبي
والقاضي بعسكر اناطولي قادري افندي وشرع القاضيين في توبيخ
العجم والتكلم معه بالعنف في المجادلة معه وكان السلطان يسمع بحثهم
من وراء الشباك من قصر العدالة فما اعجبه ذلك فامر بالمفتي شمس الدين
احمد بن كمال باشا رئيس العلماء وعمدة الفضلاء وقاضي البلد سعدي
چلبي فحضرا في غد ذلك اليوم الى الديوان فباحثا مع العجم والزماه
وسألاه ان يرجع عن هذا المذهب الباطل فابى فقال المفتي للقاضي
افعل ما يليق بالقضاء فحكم القاضي بقتله فقتل وفي هذه السنة في ثالث
جمادى الآخرة كبس بيت رجل من المسلمين بقرب جامع السلطان
سليم خان فقتل هو وجميع اهل بيته واتهموا بذلك طائفة الارنودين
في الليل
الذين يبيعون اللبن والصابون والحوت وغيرها فامر السلطان
بقتل كل من وجد منهم فقتل منهم تقدير ثمانمائة نفر وفي هذه السنة

رفع

في خامس شعبان عدى اهل حلب بالجامع على قاضيهم المشهور
بقره قاضي فقتلوه واصحابه بالقباقب وكان كثير الاذية والجفوة
للمسلمين فغضب السلطان عليهم وامر ان يساق جماعة من اعيانهم
ان ينفي
الى جزيرة رودس وفي هذه السنة بلغ السلطان من مظالم امير الاسكندرية
بالي بك ما بلغه فغضب عليه فامر به فصلب هو وكتخداه على ملأ الناس
ثم ان صاحب آلمان وجه طمع في بلاد انكروس فسار واستولى
استيلاء الالمان على قلعه بودون وفتحه الثاني ومحاصرة اهل الاسلام قلعه بج كرسي مملكة الالمان
منها على عدة قلاع ولم يمكن ليانوس وهو اردل الذي فوض
اليه السلطان [illegible] قرال [illegible] بودين وسائر بلاد انكروس
مقاومته فهرب اردل بان فخرج عن بودين فجاء صاحب آلمان
اول ما تجاوز صاحب جله وبجله الى بلاد الجاد
فدخلها وملأها بعسكره ولما بلغ السلطان ذلك اغتاظ
وامر بالجهاد فنهض من استانبول في شعبان سنة خمس وثلثين
وتسعمائة ونزل بخلقه لو بكار واتفق ان وقع فيه الامطار والسيول
نحو يومين حتى كاد ان يذهب بالعسكر وفي هذا الشهر توفي مصطفى
باشا الوزير في ثامن عشره واعطى منصبه لامير الامراء بروم ايلي
في رمضان
قاسم باشا وفي ثامن عشري رمضان اتفق نزول العسكر والسلطان
في مروج دار الغز غلبة واتفق ان طغى نهر مريچ فطبق وجه المروج
فكاد ان يذهب بالعسكر وفي ثامن ذي الحجة دخل المسلمون في امام
قلعة اوسك الى بلاد انكروس وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة
المحارب
وصلوا الى مهاج فجاء اردل بان يانوش لتقبيل ركاب السلطان
فاهدى من الهدايا ما لا يوصف وفي رابع ذي الحجة نزل السلطان
الى ارض بودين فخيم عند نهاية البلد وفي يوم الاربعا الرابع
من محرم الحرام من شهور سنة ست وثلثين وتسعمائة امر العسكر
بمحاصرة القلعة وقتال من فيها فداموا على ذلك من الصبح الى وقت
الظهر فلما شاهد الكفار هجوم المسلمين عليهم وقوتهم وقدرتهم
خافوا وصاحوا بالامان كانشقا فامنهم السلطان فخرجوا في ذلك

اليوم فوجا بعد فوج قاصدين بلادهم واتفق ان سلّ واحد منهم
سيفه لواحد من المسلمين بعد ان تغيبوا عن اعين المسلمين فهجم
المسلمون عليهم واستاصلوهم بالقتل جميعا ثم نهض السلطان في حادي
عشر محرم الحرام يريد كرسي مملكة الامان قلعتيج وهي من امنع حصون الدنيا
وفي الثالث عشر من المحرم وصل العسكر الى قلعة قوموران الواقعة في شط
نهر تونه وهي من اعظم قلاع صاحب آلمان فوافوها خالية خاوية على عروشها
خربها الكفار بايديهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا
يا اولي الابصار وفي الثامن عشر وصلوا الى قلعة استرغراد وكانت
من اشهر قلاعهم وامنعها وفي اليوم العشرين وصلوا الى قلعة بوزفن
وهي دون بج بمرحلة فتقدم بالي بك ابن يحيى باشا امير سمندره وولاية
بوسنه فوصل الى بج وبرز اليه جماعة الكفار فهزمهم واخذ منهم بعض
نفر فارسله الى السلطان وفي اليوم الثالث عشر نازل السلطان بجيوش
الموحدين مدينة بج وحاصرها وكانت تلك البلاد كثيرة البرد كثيرة
المياه وغالب اراضيها اودية وحلة فاتفق مع ذلك ان تتابعت
الامطار والسيول فضعف بسبب ذلك امر الحصار ومع ذلك جد
المسلمون في امر النقب والقتال وكان يخرج في اكثر الايام جماعة الكفار
من الحصون فيقتتلون مع المسلمين وكان النصر دائما للمسلمين وفي
سادس صفر ملأوا ما نقبوه من تحت القلعة بالبارود ثم اضرموه
بالنار فطار ركن من الحصار الى الهوا فهجم منه المسلمون واجتمع عليهم
الكفار فوقع بينهم حروب شديدة فلما حصل للسلطان الشتاء واشتد البرد
واظلم الهوا وكثر الاوحال وتشوشت الاحوال امر السلطان بالارتحال
وتفضل على كل واحد من الينكجرية بالف عثماني وامر بالعسكر ان يهملوا
امر القلعة ويغيروا على بلاد الكفار ويتوغلوا فيها ففعلوا نهبا وقتلا
وتخريبا الى ان وصلوا الى جسر اسكندر وهو جسر في نهاية تونه يقال انه
بناه الاسكندر وحكوا انهم شاهدوا على ساحل هذا النهر مدنا

وقلاعا

هذا قائم بعينه

وقلاعا متصلة بعضها ببعض فافنوا رجالها بالقتل ومبانيها
بالتخريب فجاء واحد من اهل بج مستامنا على نفسه فاخبرانهم
خولوا للسلطان وانهم اطلقوا جميع من كان عندهم من الاسارى في حق
السلطان واطلق هو ايضا اسارى الكفار فلما قام السلطان عايدا الى
اعجلة الثلج والبرد فكاد ان يهلك العسكر وفي اليوم الثاني والعشرين
من صفر وصل السلطان الى بدون فعبر من النهر الى طرف بشته فنزل بها
وجاء اردل بان يانوس فقبل ركاب السلطان وتضرع من السلطان ان يتفضل
عليه بالتاج المذهب المرصع الذي اخذه من خزانة بدون في الفتح فانه احقر
من ملوك الكفار لا يكون قرالا حتى يتتوج به فاحسن السلطان اليه بذلك
ثم قام السلطان ووصل الى كرسي مملكة الاسلام قسطنطينية في رابع عشر
ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه السنة في الحادي والعشرين من ذي القعدة
شرع السلطان في امر الختان لاولاده وهم السلطان مصطفى والسلطان
محمد والسلطان سليم فنزل السلطان الى دار السعادة المعروفة الى دار ابراهيم باشا
في آت ميداني ونصب الخيام والوطاقات الكثيرة في الميدان المذكور
فاجتمع فيه من مهرة اهل الحرف والصنايع فاظهروا من عجايب الاعمال
والصنايع ما لا مزيد عليه واجتمع فيه من اهل المساخر والمضاحك وارباب
اللهو خلق عظيم وكان السلطان يتفرج من طاق دار السعادة المذكورة
وينثر الدراهم والدنانير طبق في الميدان المذكور من الطاق الذي هو فيه
ودام هذا نحو عشرين يوما وكان يعملون كل ليلة من عمل النار وغرايب
الصنعة ما لا مزيد عليه واضاف السلطان في غضون هذه الايام جميع ارباب
المناصب من العلماء والجنود واهل الحرف في كل يوم جماعة وفي اليوم
الخامس جلس السلطان على التخت وحضر الوزراء والبكلربكية وساير
الامراء الكبار وابناء السلاطين مثل ابن السلطان غوري وابن علاء الدولة
بن دلغادر وابن صاحب الشرق فقعدوا وجميع السلطان وساير
على حسب مراتبهم واحضروا من نفايس الاطعمة ولطايف الاشربة

الخول محركة ما اعطاك الله من العبيد والاماء ق

اي المنسوبة

مالا عين رأت ولا اذن سمعت ثم حضر ارباب الغناء والملاهي فاتوا
بكل امر بديع وفي اليوم السادس عشر جلس السلطان في مكانه ودعا
العلماء مفخر العلامة شمس الدين احمد بن كمال باشا المفتي فقعد
في يمين السلطان وقعد تحته قادري افندي قاضي العسكر باناطولي
وقعد في اليسار معلم السلطان مولانا خير الدين وفي تحته محيي الدين بن
الفناري القاضي العسكر بروم ايلي وقعد العلماء على حسب مراتبهم
وجرى الكلام بينهم في تفسير سورة الفاتحة واستمر ذلك من وقت الظهر
الى غروب الشمس وكم من عالم عزّ وكم من عاقل ذاح كم من مرشد ضلّ
وفي الليلة الثامنة عشر ختن اولاد السلطان وفي صبيحتها اخلع السلطان من الشهر
على الوزراء والعلماء جميعا فجاؤوا وقبلوا يد السلطان في ذلك اليوم
وفي سنة سبع وثلثين وتسعمائة في ثالث جمادى الاولى نازل قرال چيه فرندوس قرال چه
سفر الامانه وتخريب ... بلادهم
بعسكر كثير حصار بدون فحاصرها وقاتل اهلها بالمدافع والمكاحل
وجد في ذلك مدة سبع وخمسين يوما وكان امير سمندره محمد بك بن
يحيى باشا وقريبه بالي بك وهم من اهل بيت معروفين بالشهامة والجراءة
جمعوا من العسكر خلقا كثيرا فساروا معهم الى دفع العدو فلما قربوا
من العدو قبضوا على بعض الكفار واوهموهم ان الذي جاء بالعسكر
رئيس عسكر السلطان ووزيره الكبير ابرهيم باشا وانه جاء بجيش
لا قبل لاحد به ثم اطلقوه فذهب واخبر بقدوم ابرهيم باشا فخاف
الكفار فهربوا لا يلوي احد على احد وتركوا من المكاحل والمدافع
وآلات السلاح ما لا مزيد عليه وفي سنة ثمان وثلثين في تاسع عشر
رمضان يوم الخميس خرج السلطان سليمان من مدينة قسطنطينية بعسكر كثير
متزاحم الافواج وجيش عظيم متراكم الامواج الى قتال فرندوس قرال
نمچه وهو اخ القرال قارلو رئيس ولاية اسبانيه وذلك بسبب انه
اخذته حمية الجاهلية من جهة السلطان في خوض حكومة انكروس الى اردل فرندوش
بان يانوش لكونه وضيعا عندهم فصار يتعرض كل وقت الى اخذ بدون

ولا يخلو

ولا يخلو ضرره عن بلاد الاسلام وقد استفاض ان اخاه قارلو
قد حشد وجمع من جميع ملوك النصارى جيوشا عظيمة ثم انه لما سمع
بهجوم السلطان خاف فارسل اليه وفدا ليستعفيه ويطلب المحبة فوصل
الوفد حين وصل السلطان والجيوش الى محلة نيش فحبسوا الوفد في مضيق
الوادي حتى رأى من جنود الله من لا قبل لصاحبه بهم ثم عملوا موكبا
عظيما فعرضوا الجيوش بالسلاح وآلات القتال واظهروا من الزينة
والعظمة ما لا مزيد عليه ثم اتوا بالوفد فقبلوا كتاب السلطان وعرض
ما جاء به فلم يجب السلطان مقاله فصمم لقتالهم ولما اجتاز السلطان
والعسكر من نهر صوه من امام بلغراد من جسر عملوه لهم الى جزيرة سرم
وصل صاحب قريم كراي خان باكثر من عشرة آلاف نفر نجدة للمسلمين
وفي هذا المحل وصل وفد فرنسه بانه في محبة السلطان وفي صداقته
وان الكفار دعوه الى ان يكون معهم في خلاف السلطان فابى فعمل موكب
آخر اعظم من الاول فقبلت هديتهم وخلع عليهم وكتب لهم جوابا
بما يتعلق باظهار الصداقة وفرنسه هذا في محبة السلاطين العثمانية
من زمن السلطان مراد خان بسبب انه وقع بينه وبينهم علاقة المصاهرة
وهو مصر على ذلك الى الآن فلم يعلم له خيانة من ذلك الوقت وفي ثالث
عشر ذي الحجة نزل السلطان والعسكر في جرجاوسك وهي من قلاع
جزيرة سرم في شط نهر دراوه وفي هذا المحل وصل برديتري
قرال صدوفيلا دانكروس وكان بيده قلاع كثيرة وهو من اهل
بيت ملك كبير حتى يتهيأ لملك انكروس وكان من امره انه كان اسيرا
في يد بعض عدوه فلما سافر السلطان الى المان التجأ اليه فامر السلطان
باطلاقه فاطلق وكان بسبب ذلك ينتمي الى الباب العالي ولكنه تقرر
انه يتفق مع الكفار وانه جمع عشرين الف نفر من الكفار فاذا عاد
العسكر استغفلوهم فنالوا من الساقة مرادهم فلما حصلوا في وطاق
الوزير ابرهيم باشا قبضوا عليه وعلى عدة من اقاربه وعلى جماعة من اعيان

ملكه فقيدوا بالسلاسل وارسلوا الى القلعة بلغراد من النهر
للاعتقال بها ثم ان السلطان اجتاز النهر المذكور من جسر عملوه
على الزوارق فانثنى عزيمته الى بلاد جيه ونجه فلما وصلوا
الى قلعة من قلاع العصاة يقال لها ارشاك وهي قلعة حصينة
على جبل شاهق عظيم شاهد اهلها ما شاهدوا من مهابة
جند الله وعظم شانهم وكثرة عددهم وعددهم فخافوا وعنوا
فاتوا طايعين بمفتاح القلعة وجهها سار والحورسي مملكته
قلعة شغلوش وهي قلعة منيعة كبيرة ذات عيون واشجار وكروم — الفزال المعنويون وهي
فاغار العسكر على البلد وضواحيه فنهبوها وخربوها وقتلوا
غالب من وجدوا بها ثم ان الذين تحصنوا بالقلعة والبروج
صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان الامان واتوا بمفتاح القلعة
فصارت من جملة الممالك المحمية العثمانية ثم نزل السلطان على قلعة
قابولنه وهي من اعظم البلاد حسنا وبها كثيرة الفواكه والزروع
والانهار فلما شاهدوا كثرة العسكر خافوا فاتوا طايعين
بمفتاح القلعة وفي العشرين من ذي الحجة نزل السلطان والعسكر
على قلعة سليه وهي من الحصانة فوق ما يعتبر فامتنع اهلها من الاطاعة
معتمدين على حصانة معقلهم فاخذوا في الحرب والقتال فهجم
عليهم المسلمون فاخذوا ونهبوا وقتلوا وخربوا واضرموا
النار في البلد حتى افنوها ثم نزلوا في قرب ذلك المحل على قلعة
يابوجه وبيلوار وكانتا في غاية الحصانة والمناعة ووقعتا
في محل لطيف ذات ضياع وقرى فرغبوا وخافوا ان يميل
المسلمون عليهم وعلى زروعهم واشجارهم وجنانهم ميلة
واحدة فيفنوها قطعا وتخريبا فاستامنوا من السلطان
واطاعوه ثم مال السلطان والعسكر على قلعة بزدجه وقلعة توكر
وهما من القلاع التي اشتهرت بالعمارة والعظم والمناعة فنازلهما

في الرابع والعشرين من ذي الحجة فلما راى اهلهما ان البحر لا يطاق
مقاومته والسيل لا يمكن مقابلته صاحوا بالامان فاعطاهم
السلطان ذلك فصارتا من جملة القلاع المصونة المحمية السلطانية
فلما شاهد ارباب القلاع في تلك النواحي من امر هاتين القلعتين
تواطؤا على الطاعة فدخلوا في السلم كافة وكان هناك ايضا
قلعة حصينة منيعة عظيمة مملوة بالمقاتلة يقال لها ازاقي فاستامنوا
من السلطان فامنهم وفي التاسع والعشرين من ذي الحجة نزلوا على — بقازياق
حصن حصين معروف بقضارياق وكانت عظيمة السور عظيم
الخندق رفيعة القلال كانها اطواد الجبال فارسلوا بالمفتاح
والطاعة ثم دخلت سنة تسع وثلثين وتسعماية في غرة المحرم نازل
السلطان قلعة تمندوار فخاف اهلها واستامنوا وفي ثاني المحرم
نازل العسكر قلعة روم وكان اهلها قد تفرقوا مثل بنات النعش
فوافاها العسكر خاليا من اهلها فخربوها واحرقوها بالنار وفي
رابع هذا الشهر نازل المسلمون قلعة اكروار وقلعة بقربها
تسمى بابتر امام اكروار فهرب اهلها فدخلها المسلمون واحرقوها
واما ابتر فجاء اهلها طايعين بالمفتاح فتجاوز عنهم السلطان
واعطاهم الامان وتسلم قلعتهم وفي خامس الشهر المذكور
نازل السلطان قلعة اوليچاق وكان قد تحصن فيها خلق
من النصارى فاستدعوا بالامان واتوا بالمفتاح ثم نازلوا
قلعة سنبوحل ففتحوها في ثامن سابع محرم وفي سابع الشهر
المذكور تقدم الوزير ابرهيم باشا بعسكر روم ايلي الى المسير
وكان ذلك دابه دائما لانه كان رئيس العسكر فاتفق انه اجتاز
من امام قلعة موسومة بكوشك وهي قلعة عظيمة منيعة وقعت
في ذيل جبل كبير عال لها خندق عميق عريض مملو بالماء لا يمكن
العبور عنه بغير الجسر ولها قلعة اخرى من داخل هذه السور

المحيط ولها قلل عديدة شامخة فيها من عظايم المدافع والبرقيات
ما لا يحصى فخرج منها الفرسان فقاتلوا مقدمة المسلمين فاضطر
الوزير الى قتالهم فنازلها بالعسكر وكان السلطان قد توقف
مدة في محله بعد ابرهيم باشا فحاصروا القلعة من كل جهة فاستمر
القتال من الطرفين وجد المسلمون في امر الفتح وفي السادس عشر
من المحرم احضرت المدافع ورميت ونقب البروج وضرب بالسيوف
حتى اعجزهم امرها وقتل من المسلمين جماعة ثم طموا تلك الخنادق
والمحافر بالحطب والاخشاب حتى ارتفعت على البلد فاضرم الكفار
النار فيه واطفاه المسلمون بالماء حتى غلبوا على اهل القلعة
وقاربوا من الفتح فلما تحقق ذلك رئيس القلعة منقولانس طلب الامن
وخرج طايعا في سادس عشر من المحرم واتى بمفتاح القلعة فعفا عنه
الوزير وتسلم القلعة وارسل بخبر الفتح الى السلطان فشكر الله سبحانه
له السلطان في ذلك وارسل اليه الخلعة وزاد في وظيفته واعطى من وظايف
ومناصب للامراء والغزاة المجاهدين في فتح القلعة وفي ثامن عشري
المحرم نهض السلطان من منزله فاستقبله الوزير بالعسكر فترحل الى محل
يقال له صافيت فقبل ركابه وفي ثامن صفر الخير نازل السلطان
مدينة كبيرة من بلاد الكفار يقال لها شوبرون وكانت مدينة
عظيمة واسعة الاطراف وكانت فيها معابد للكفار وكنايس
وكان على المنار الذي عليها النواقيس كرتان ذهبيتان
عليهما هيئة الصليب وكان اهلها قد تفرقوا ثم اقبلوا
واظهروا الطاعة وفي غد ذلك اليوم نازلوا مدينة زلزتور ولها
قلعة منيعة وكانت من مشاهير المدن هناك مجاورة لتا منوا
ثم نازلوا في سادس الشهر المذكور الحصن المعروف بقندروف
فاستامن اهلها وكانت الغزاة الاسلامية دابهم ان يغيروا
في الطول والعرض في ارض نمجه نحو مدة عشرة ايام حتى تركوا اكثر

بلاد نمجه

بلاد

بلاد اقغره ثم ان السلطان لما وصل من بلاد نمجه الى ما يحاذي
قلعة بيج استخبر ان اسبانيه واخوه فرندوش صاحب جيه
ونمجه خافوا من قهر السلطان فارتعدت فرايصهم وتفرقت
جموعهم وانما توغلوا في نهاية بلادهم ولم يبق لهم بد من مقابلة
عسكر المسلمين فصوب السلطان عنان فرسه الى نهاية بلاد
آلمان فاستعلم ان هناك جبل شامخ وصل باقوخه الى العيوق
ولم يزل عليه الثلج في الصيف والشتاء وان في حوالي ذلك الطود
العظيم من خلص بلاد اسبانيه ومعظمها ما لا مزيد عليه فوصل
اليها السلطان بالجيوش وفي سابع الشهر المذكور نازل السلطان
والعساكر حصن كربرى فغاظ اهلها العناد فحاصرها الغزاة
فاخذوها وحرقوا ابوابها وقتلوا من بها من الكفار وفي اليوم
الثامن من الشهر المذكور نازلوا قلعة راتينا وكان اهلها
في الكثرة خارجا عن الاحصاء فاقتتلوا مع المسلمين قتالا
شديدا ثم غلب المسلمون على حصنهم فتحصنوا بكنيستهم العظمى
وكانت في غاية الحصانة فاضرم المسلمون ابواب الكنيسة فاحترقوا
فيها جميعا وفي العاشر من الشهر المذكور اجتاز مقدم العسكر من
امام قلعة بنوره وكان بانه اندوره المستقفل المسلمين فهجم عليهم
وقتل منهم جماعة ثم تقوت ظهور المسلمين فهجموا عليهم فقتلوا
منهم مقتلة عظيمة واستاصلوا غالبهم بالقتل وظفروا بالبانه
المذكور فقيد بالزنجير وفي هذا اليوم اضرم الغزاة النار في عدة
اماكن القلعة بتلوف فاحترقت وصارت غالب اهلها حصايد
سيوف المسلمين وفي حادي عشر الشهر المذكور اجتاز المسلمون
مضيق بلاد برك فاصبحوا في صحراء كثيرة الزروع والبساتين
غزيرة المياه والثمار كثيرة القرى والعماير وفي وسطها مدينة عظيمة
ذات سور منيع متين تسمى غراد جاش وهي كرسي مملكة القرال المذكور

اليعفور ظبي بلون التراب والالام
حار للنبي عليه السلام والعيس
بابكر الابل البيض ق

الى هنا المبلغ

فلم تترك في المدينة المذكورة ولا في ضواحيها اثرا الا
اليعافير والا العين فامر السلطان بالنهب والغارة وعقر الاشجار
وتخريب البناء واضرام النار فامتثل العسكر امره فلم يدعوا
فيها شيئا ينتفع وخربوا الكنايس والعماير في المدينة المذكورة
واضرموا فيها النار فذهبت بشاشتها ونزاهتها ثم لما بلغ
السلطان امر بالرجوع فرجعوا من غير ذلك الطريق فعبروا على نهر
عظيم يسمى نهر موره فكل بلد او حصن اجتازوا به قهروا اهلها
وعموهم بالقتل والنهب والسبي وفي السادس عشر من الشهر المذكور
وصل السلطان الى نهر دراوه فتوقف في ساحله مدة تعمير
الجسر وهي مدة اربعة ايام وفي تلك المدة اتى رئيس لاتية اصلونين
الموسوم بواقيت طايعا بمفاتيح قلاعه وكانت بيده قلاع كثيرة
في ذلك الصوب موسومة باصلونين ثم عبر السلطان والعسكر
النهر المذكور وفي السادس والعشرين نزل السلطان في ذلك الصوب
فوصل اليه وفد من بانقيانوس بان ولاية جهة الغرب بالطاعة
والانقياد وانه على حكمه ثم توجه السلطان الى قلعة اوسك وهي
من بلاد المسلمين ثم صوب الى طرف اليمين لقصد بلاد بوزغه
وكانت بلادا كثيرة عامرة متاخمة لبلاد الاسلام وكان اهلها
يوذون المسلمين كثيرا فنزل السلطان في السابع والعشرين
من الشهر المذكور قلعة جربوتية وهي قلعة كبيرة مملوة بالاهل والحال
صعب الوصول اليها بين اشجار كثيرة متراكمة ومحل عر فهجم
عليها الغزاة فاخذوا في الحصار والقتال وقتل من الفريقين جماعة
واستمر الحرب واشتد الخطب حتى اذا كادت الشمس تغرب في الغروب
ظفر بها المسلمون فافتتحوها وقتلوا كبارها واسروا نساءها
وولدانها واستصفوا اموالها وغنموا منها شيئا كثيرا وتحصن منهم
الكفار في قلعة حصينة هناك فاضرموا فيها فاصرعت بمن فيها

وفي اخر

وفي اخر الشهر نازلوا بوزغه قلعة زاجيه وهي قلعة منيفة البروج
رفيعة القلال بنيت من احجار منحوتة شفافة كانها مصقولة كالمرآة
فاستامن اهلها فامنوا وفي خامس ربيع الاول وصل السلطان
والعسكر الى مدينة بوزاغه وهي كرسي مملكة خروات وكانت مدينة
كبيرة يسكن فيها اكثر من خمسين الف كافر وقعت على تل منيع ذات
اسوار وبروج وقلال فخاف اهلها واتوا طايعا بمفتاح المدينة ومفاتيح
جميع ما له من القلاع فتسلمها السلطان وكان بقرب قلعة اوسك قلعتان
من قلاع الكفار يقال لاحدهما نجه وللاخرى نو غراد وكانتا في علو بروجها
تناغيان بروج السماء فجاء اهلها مستامنين بمفاتيح تينك القلعتين
الى الوزير الاعظم ابرهيم باشا وملكوه حمايه بجميع الضواحي والقرى فلما انهى
الوزير المذكور ذلك الى جناب السلطان امضى له ذلك وفي الحادي عشر من ربيع
الاول عبر العسكر والسلطان من نهر صوه من جسر عملوه له فخيم في صحراء دار
الاسلام بلغراد ثم اخلع السلطان على امير الامراء باناطولي وامير الامراء بروم ايلي
فاذن لهما ولعسكرهما بالعود فتفرقت جموع العسكر عايدين الى بلادهم
وكتبوا الى بلادهم بهذه الفتوحات الجليلة الى الاطراف والاكناف وارسلوا
البشاير ونهض السلطان من ذلك المكان حتى دخل دار السلطنة العالية
قسطنطينية المحمية في الثالث والعشرين من شهور سنة تسع وثلثين وتسعمائة
وفي هذه السنة انخلع سعادت كراي خان عن سلطنة الدشت لامر
جرى بينه وبين اخيه اسلام كراي خان فجاء الى استانبول وانعزل ثم ولي
السلطان خانية الدشت الى اخيه دولت كراي فسار دولت كراي خان
الى تلك البلاد ولم يزل يترصد المراصد في حق اسلام كراي خان حتى قتله
بحيلة عملها له وقد ذكرنا تفصيل ذلك في ترجمتهم وعين السلطان
الى سعادت كراي المذكور في كل سنة من الاقطاع ما يحصل منه خمسين
الف درهم وعين له ان يعطى في كل سنة من الخزانة ثلثمائة الف درهم
ثم ان الافرنج مدة تمكن السلطان في بلاد نجه وحينا نازلوا قلعة قرون

ناغاه داناه وباراه والمرأة
غازلها ق

بلغ

وكانت من البلاد الاسلامية وهي من البلاد العثمانية وهي مفتاح
بلاد الاسلام في جهة موره فتمكنوا منها بحيلة عملوها فلما وصل السلطان
الى السلطنة وبلغه ذلك فوض ايالة جزيرة موره الى الامير الشجيع محمد بك
ابن يحيى باشا امير سمندره وامره باستخلاص القلعة المذكورة من ايدي الافرنج
فسار محمد بك المذكور وحاصرها وقاتل اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان
جاءهم من بلاد الكفار مدد في سبع اغربة للاغارة على بلاد المسلمين فاخذ
محمد بك المذكور عليهم المضيق فقتل غالبهم ولما رأى من بالقلعة من الافرنج
الجد والاهتمام من جهة المسلمين خافوا وطلبوا الامان فامنهم محمد بك المذكور
فخرجوا بالمراكب الى بلادهم وفي ثامن عشر رمضان سنة اربعين وتسعمائة
دخل المسلمون القلعة فعمروها وشحنوها بالمسلمين وجددوا المساجد
والجوامع فلله الحمد رب العالمين ذكر فتح بغداد ثانيا وكان صاحب بغداد
الامير ذو الفقار حاكم عراق العرب حيثما بدا له ان يطيع السلطان
فارسل الى السلطان بالانقياد والعبودية ومع الرسول مفاتيح البلاد
فلما تحقق ذلك صاحب تبريز قصده بعسكر كثير وحاصره مدة
وارسل الشاه المذكور الى بعض خواص الامير ذو الفقار سرا فوعده
ومناه وسأله قتل الامير المذكور فاغتر ذلك اللئيم بكلامه فترصد
الفرصة فقتله فهجم الشاه على بغداد فدخلها وضبط اموالها ثم ترك
فيها واحدا من نوابه وسار هو الى تبريز ثم اتفق في غضون ذلك
ان عصى شرف بك الكردي حاكم بتليس على السلطان واطاع الشاه حاكم
المذكور وخطب باسمه وكان اولمه سلطان اذربيجان الذي اصله من ايالة
تكه قد عصى في عصر السلطان بايزيد خان مع شيطان قولي فسار الى ديار العجم
فلم يزل بها حتى صار سلطان اذربيجان ثم استشعر من الشاه المذكور
فهرب الى الروم وصادف قدومه عصيان شرف المذكور فامره السلطان
بان ياخذ من عسكر تلك النواحي ما يريد فيسير الى قتال شرف المذكور
فيكون له ايالة بتليس المذكور فسار اولمه سلطان مع تلك الجيوش

الهاهية

هو اعلى الابل ضو ازها ق

الهاهية فقاتل شرف المذكور امام بتليس قتالا شديدا حتى حصد
غالب من معه وكان ذلك في ثامن ربيع الاول من شهور سنة اربعين
وتسعمائة ثم ان السلطان نصره الله عزم على استخلاص بغداد من ايدي
الاعداء وادعى في ذلك سبق اليد وامر رئيس العسكر نظام الملك
ابرهيم باشا ان يشتي في حلب فاذا ذهب سورة الشتاء سار هو ايضا
في جيوش كثيرة ويجتمع معه في حلب ثم يسير الجميع الى طرف العراق فامتثل
الوزير امره فعبر من خليج قسطنطينية الى طرف اناطولي في ثاني يوم ربيع الاخر
من شهور سنة اربعين وتسعمائة ووصل الى حلب في عاشر جمادى الاخرة
وكان قد صادف اول الشتاء ثم اتفق ان وصل الى قسطنطينية الامير
الشهير خير الدين الرئيس من المغرب بعمارة من المراكب وكان خير الدين
هذا قد تسلطن في مدينة تونس وفتح بلاد جزاير واخذ من بلاد الافرنج
جملا كثيرة واخذ مراكبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان شجاعا لطيفا حسن
الوجه صحيح الاعتقاد شجيعا الى الغاية وكان السلطان قد احب ابرهيم باشا
غاية المحبة وفوض اليه قيادة العسكر جليلهم وحقيرهم صغيرهم وكبيرهم
ولم يكن يقطع امرا دونه فامر لخير الدين المذكور بان يسير الى حلب عند الوزير
المذكور فيهما راى في حقه وعرض اليه بما يستحق هو به امضاه وقرره فسار
خير الدين الرئيس الى حلب واجتمع بالوزير المذكور فرآه الوزير واعجبه حاله
فعظمه غاية التعظيم وعرض الى الباب العالي بتفويض نيابة الجزاير اليه فقبل
السلطان ذلك واعطاه بكلربكية جزاير فكتب له المنشور في حلب في ثاني عشر
رمضان من السنة المذكورة فعاد الى بلاده ثم ان شاه بلاد العجم لما تحقق
ميل السلطان عليه وعلم ان الوزير ابرهيم باشا يشتي بحلب قام من اذربيجان
وتوغل في بلاد خراسان بعد ان شيد قلعة وان وقلعة عادلجواز وهي
في شط بحيرة عذبة وقلعة ارجيش واحكم امرها وشحنها بالرجال والابطال
وكانت هذه القلاع مغاليق بلاد اذربيجان تتاخم حدود الروم ثم ان
الدفتردار اسكندر چلبي المشهور بالكرم وعلو الهمة ونفاذ الكلمة وقع

بينه وبين نقاش علي بك محرر ولاية الشام وحلب وحشة اكيدة فنم
بالدفتردار المذكور الى نظام الملك ابرهيم باشا وعد توله من مفاسده
ومعايبه ما يوجب حط منزلته عند الوزير المذكور وسقوطه عن النظر
فلما تحقق ذلك اسكندر جلبي المذكور اراد ان ينتقم من الوزير فاتفق مع
اولمه سلطان الذي هرب من بلاد العجم واتخذ له معه وكشف له سره واولمه
المذكور وان كان قد هرب من العجم الينا ولكن لم ينقطع عرق محبته اليهم بعد
فاتفقا على ان يحثا للوزير المسير الى تبريز بان يقولوا ان شاه عجم
هرب وان البلاد خالية فاذا سرنا تملكنا بلاد العجم جميعا فحزنا حكومة
المملكتين ونلنا رياسة الملتين فما زالا يحرضان الوزير حتى رضي
بذلك بعد ان كان عازما الى المسير الى فتح بغداد وكان غرضهما من ذلك اهلاكه
واصابته بشيء من المهلكة والنكبات فلما اقبل الربيع وخرج الوزير بالعسكر
من حلب وقطع بعض المنازل اقبل رسول حاكم قلعة وان بمفتاح القلعة
وذلك في حادي عشر ذي الحجة من هذه السنة ووصل ايضا اخبار اطاعة
اهالي ساير القلاع في تلك الحدود وكان ذلك بحسن تدبير الوزير المذكور
فانه كان يعمل مكره في استخلاص تلك القلاع مدة اقامته بحلب فلم يزل
حتى انتج رايه وقيل كان صرف في ذلك اموال فلما وصل خبر فتح وان امر
الوزير المذكور نايب الشام امير ملك بالتوجه اليها وحراستها وفي اليوم
الثاني عشر من الشهر المذكور وصلت مفاتيح عدة قلاع من بلاد الاكراد
ولما وصل العسكر الى بلاد العجم جعل يخوف بعضهم بعضا وجعلوا يرجفون
بانا لا نقابل الشاه ما لم يكن السلطان معنا فخاف الوزير من غايلة هذا الكلام
فارسل عدة بريد الى السلطان بالنهوض والوصول وتلافي الاحوال
فلما دخل العسكر تبريز ارسل اولمه سلطان والدفتردار المذكور وغيرهم
الى الشاه بالمسير نحوهم معجلا فانك اذا جئت انخذلنا مع اجلة العسكر اليك
فانتصرت على العدو ونلت مرامك فنهض الشاه من خراسان وركب جناح الطير
ولما تحقق المفسدان المذكوران ذلك اتيا الى الوزير وقالا ايها الامير آخر ناحية

ووصل كتاب الوزير الى تبريز صح

قزلجه

قزلجة طاغ كثيرة من العدو ولهم اموال كثيرة فاعطنا شيئا من العسكر
لنستاصلهم بالقتل وناخذ اموالهم فاعطى الوزير عشرة الاف
من العسكر فارواهم اولمه المذكور فسلك بهم صعابا ومهالك حتى
هلك اكثرهم وضيع لهم وضعفت قوتهم ثم طلبوا منه عشرة الاف آخر
للمسير الى اردبيل كرسي مملكة شاه لتخريبها وكان غرضهم من ذلك
تفريق العسكر من عند الوزير وتمزيقهم فبينا هم في هذا الامر
اذ ورد وصول السلطان الى كورة صوي من توابع تبريز وبطل ما كانوا
يعملون وكان خروج السلطان من مدينة قسطنطينية في ثامن عشري
ذي القعدة من السنة المذكورة ثم انهم صوبوا للوزير بان يقوم
من تبريز فينزل الى صحرا اوجان وهو مسيرة يوم من تبريز الى العجم
لان عسكرك كثير والسلطان قادم والشاه قرب فتقاتله وتظفر
عليه وكان الشاه قد طن في اذنه قدوم السلطان ولكنه لم يحققه
بعد فلما قام الوزير من تبريز الى اوجان تحقق شاه ان السلطان قد قدم
فهرب وطلب النجا فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض ووصل
السلطان الى مدينة تبريز في تاسع عشر ربيع الاول من شهور سنة احدى
واربعين وتسعمائة فاستقبله اهل تبريز وهنوه بالقدوم وفرشوا
تحت سنابك خيله الاقمشة اللطيفة وفي غد ذلك اليوم نهض السلطان
فنزل باوجان وتلاطم البحران واتحد العسكران واستسعد الوزير بتقبيل
ركاب السلطان فخلع السلطان عليه وعلى الامراء والبكلربكية الذين معه
وعمل هناك موكبا عظيما وكان مظفر سلطان كيلان قدم الى الوزير ابرهيم باشا
مدة اقامته بمدينة تبريز بعشرة الاف من العسكر كلهم مشاة ما فيهم فارس
غير السلطان مظفر فاستسعد مظفر سلطان بملاقاة السلطان فلما راه طيب
خاطره ووعده بمساعدته حين الاحتياج وكان الوزير قد حصن مدينة تبريز
وشيدها ببناء السور والابواب فلما رام السلطان النهوض من اوجان ارسل
اميرزاده محمد بك ابن سلطان شروان غازي بك مع بعض الامراء الى حفظ

وصول السلطان سليمان خان الى تبريز

وكان الوزير ابراهيم باشا قد قطع فيه صح

صاحب

كيلان

مدينة تبريز فقام السلطان في سادس عشر من ربيع الاول
من اوجان ونزل بالسلطانية في سلخ الشهر وفي اليوم الخميس
من نهضته منها ورد محمد خان بن شاه رخ بن ذلغادر طايعا
الى السلطان فاستسعد بتقبيل ركاب السلطان ونال القبول
وفي اليوم الثالث من النزول امر السلطان اولمه سلطان ومحمد خان
بالمسير الى تبريز وحفظها عن العدو واذن للسلطان مظفر بالمسير
الى بلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل البرد
ووقع الثلج فتوجه الى طرف العراق فوصل السلطان والعسكر
بعد ما شاهدوا في الطريق من قلة الزاد والعشب وكثرة الامطار
والسيول لا مزيد عليه في ثاني عشر جمادي الاولى من شهور
سنة احدى واربعين وتسعمائة وكان النايب بها من
قبل الشاه تكلو محمد خان ولما سمع بوصول العساكر الى حدود العراق
بعث الى السلطان بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله فهرب الى بلاد
العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا الرايات العثمانية على بروجها
ثم قصد السلطان والوزير زيارة سيدنا ابي حنيفة النعمان بن
ثابت الكوفي في فزاره واستمد منه واقرا القرآن المجيد وتصدق
لروحه وفي غد ذلك اليوم عمل السلطان موكبا عظيما فخلع
على الامراء فجاؤوا وقبلوا ركابه وهنوه بالفتح وامر بان يشتو
معظم العساكر ببغداد وفي السادس عشر من جمادي
الاولى قصد السلطان زيارة قبر سيد بني هاشم المولى المطلق
موسى الكاظم في ظاهر بغداد فاقرا عليه القرآن وتصدق
وفي اليوم السابع والعشرين زار قبر الشيخ الكامل عبد القادر
الجيلاني بداخل بغداد ثم دار وزار ساير المزارات المتبركة
واستمد من ارواحهم وامر ببناء قبة عالية وعمارة لطيفة على عبد القادر
الكيلاني ثم قصد زيارة المشهدين المعظمين مشهد سيدنا

الى بغداد

امير المؤمنين

امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومشهد سيدنا الحسين بن علي
رضي الله عنهما فزارهما واستمد من ارواحهما المطهرة وكان شاه اسمعيل
لما ملك بغداد امر بنقض تربة سيدنا الامام نعمان فجدد السلطان
عليه مشهدا عظيما ووضع من يتلو القرآن وعين لهم مصارف وبنى
فيه عمارة لطيفة يطبخ فيها للصادرين والواردين وبنى عليه قلعة
حصينة وسورا محيطا ووضع فيه الحراس والمكاحل والمدافع جزاه الله تعالى
خيرا ثم انه بلغ السلطان ان الطايفة الشاهية جاؤوا الى جامرون قلعة وان
فلم يكن له بد من المكث فنهض بالجنود الى طرف وان في ثامن عشر ذي الحجة
فلما سمع الشاهيون بقدومه هربوا الى كل صوب ثم ان السلطان
لما نزل في عشرين من ذي الحجة بمنزل يقال له صاروجه قمش وصل رسول
صاحب الشرق يعرض الخلوص ويطلب الصلح فلم يسمع السلطان كلامه فاستمر
على مسيره حتى نزل في الثالث والعشرين من ذي الحجة الى مدينة مراغه
ثم نهضوا منها فوصلوا في التاسع والعشرين الى مدينة تبريز ليتفرج
فخيموا امامها وفي رابع محرم سنة ثنتين واربعين وتسعمائة ركب السلطان الى تبريز
في دار صاحب الشرق وقصوره ويتفرج الجوامع العالية الواقعة بها
للسلاطين السابقة وامر بجامع السلطان حسن وكان جامعا للمحاسن
ففرشوه بالبسط اللطيفة وكانت مدة مديدة لم يصل فيه الصلوة
فصلى السلطان والعسكر فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة
وذكر اسم السلطان على المنبر ودعا له وذكر الخلفاء الاربعة واثنى عليهم
ثم نهض منها بالعسكر الجرار والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب
المذكور فتوغل في بلاده حتى وصل في ثالث صفر المظفر الى مدينة دركزين
ثم وصل رسول شاه طهماسب بالكتاب وفيه انه محب للسلطان وانه في
الخلاصة وانه لا يمكن له المقابلة ابدا والرجوع من مكارم مولانا السلطان
ان يرحم الرعايا والبرايا فقد هلكت بلادهم ودوابهم ويرجع عنهم
وان يعفو عنا فيعود بالعز والاكرام الى طرف الروم وعاهده انه لا يخونه
ويكون له البلاد التي اخذها منه ولا ينازعه فيها ابدا فلما تحقق السلطان

منه ذلك امر العسكر بالعود فعادوا ووصلوا الى تبريز في حادي عشر صفر
واستقروا فيها مدة ستة ايام ثم قاموا منها ووصلوا الى خوي في رابع
ربيع الاول وقصد السلطان زيارة قبر الشيخ العارف شمس الدين التبريزي
فزاره واستمد من روحه وتصدق عليه للفقراء وفي رابع عشر صفر وصل
الى قلعة ارجيش وفي خامس عشر صفر جاء حاكم بتليس بمفتاح قلعة
شمس الدين وهي من امنع القلاع فتسلمها السلطان وفي ثالث عشر
ربيع الاخر وصل السلطان الى آمد واستقر فيها بعض ايام ثم قام منها
ووصل في ثامن عشري صفر الى حلب واستقر فيها بعض ايام ثم قام منها
في سادس جمادى الاولى حتى دخل مدينة النصر والسعادة قسطنطينية
في رابع عشر رجب المرجب وقد زينت المدينة واستبشروا بقدومه
وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان من هذه السنة دعا السلطان
قتل ابرهيم باشا الوزير
ابرهيم باشا الى مجلس انسه فقعد معه وصاحبه حتى اذا جاء نوم
السلطان قام الى محله وارسل بوستانجي باشي اسكندر اغا الى قتل ابرهيم باشا
فقتله وكان سبب ذلك على ما قيل ان السلطان مدة تمكنه بتبريز ثانيا
استغوى اولمه سلطان الوزير المذكور فقال ان الشاه مع حقارة شأنه
يدعو نواب بلاده بالسلطان ويقول عبد الله سلطان محمد سلطان والسلطان
نصره الله مع علو شأنه لو سمى عبيده بالسلطان لما استكثره احد ولا عيبه
فاغتر بكلامه وكتب في المراسيم والمناشير عن نفسه سر عسكر السلطان
فعلم بذلك السلطان فتغير عليه فان السلاطين لا يحبون امثال ذلك
وقيل انه كان في طمع ان يتسلطن وارصد من يقتل السلطان غيلة
وكان قد اظهر بهذا السر لاسكندر چلبي المذكور ايام اتحاده واستنصحه
في ذلك فلما حل باسكندر چلبي ما حل من طرف الوزير كتب ذلك في ورقة
وانهاه الى السلطان والله اعلم وقيل ان السلطان لما بلغه ذلك سال عنه في مجلس
انسه فقال يا ابرهيم قد مكنتك من الامر ما لم يتمكن منه احد غيرك فهل لك
ان اجعل السلطنة لك فاني اشتهي ان افعل ذلك فقال يا مولانا السلطان

العبد

العبد لا يبلغ مرتبة السيد فقال لا بد من ذلك فقال ان تفضل السلطان
بان يضرب وجه السكة باسم مولانا السلطان والوجه الاخر باسمي اكتفي
بالمشاركة في السكة فلما اطلع السلطان على جلية الحال عجل قصته فقتله
من غير مهل وفي محرم سنة ثلث واربعين وتسعمائة سار امير بابير ومحمد
بالعسكر الجرار الى قتال كرج فاستقبلهم صاحب بلاد كرج بجنود الكفار
فجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه المسلمون وقتلوا من الكفار
مقتلة عظيمة وغنموا منهم وخربوا ديارهم فعند ذلك انقاد جمع نفر
سفر خير الدين باشا بولاية بولية
من امرائهم الى السلطان وارسلوا الى الباب العالي بالطاعة وفي هذه السنة
سار خير الدين باشا بالعمارة فوصل الى ولاية بولية من بلاد اسبانية
فخربها واحرق قراها وضياعها وقتل من وجد بها ثم نازل قلعة
رصينة عظيمة مشهورة هناك بكثرة الاهل والاموال تسمى قستليه
فحاصرها بالمدافع والبرقينات وساير آلات السلاح حتى فتحها
وغنم ما فيها وسبى نساءها واولادها وقتل كبارها وعاد غانما الى
دوجه
قسطنطينية وفي هذه السنة اجتمع نحو من طوايف الكفار من لبيه وجبه
وبغدان واسبانيه ونمچه وغيرهم نحو عشرة الاف مقاتل فقصدوا من
بلاد الاسلام القلعة المصونة الرصينة صولين وهي قاعدة مملكة بلاد
بوسنه وكان امير ايالة بوسنة خسرو بك من طرف عظيم من الشهامة
فجمع من شجعان المسلمين وجنود الموحدين ناسا كثيرا فقابل الكفار
وقاتلهم قتالا شديدا انتصر فيه الاسلام وقتل من الكفار ما يخرج
عن الاحصاء واسر الباقون ويحكى انه لم ينج من تلك الطاغية الفاجرة احد
ثم ان خسرو بك المذكور قصد قلعة كليس وهي معظم بلاد بوسنة وكانت
حصينة عامرة ولها قرى وضياع كثيرة فاستولى اولا على ضواحيها
وضياعها وقراها ثم حاصر القلعة المذكورة بالرجال والابطال والمدافع
والمكاحل وجد في ذلك حتى يسر الله تعالى فتحها في اليوم الثالث من الحصار
في ثالث عشر شوال من شهور سنة ثلث واربعين وتسعمائة ودخلها المسلمون

وغنموا ما فيها من الاموال والاسباب والسبايا وكان هذا الفتح
من معظم الفتوحات الا ان الله تعالى سهله على المسلمين فارسل
خسرو بك الى الباب بخبر الفتح فارسل السلطان اليه الخلعة والسيف
وزاد في وظيفته وزاد مراتب الامراء والعسكر الذين كانوا معه ثم ان
السلطان جعل كليس بضياعها سنجقا وارسل اليها اميرا من امرائه
وفي سنة ثلث واربعين وتسعمائة قصد السلطان فتح جزيرة كرفوس
سفر جزيره كورفوس من بلاد وندك
من بلاد وندك فخرج هو بنفسه بالعسكر في سابع ذي الحجة مع ولديه
السلطان محمد والسلطان سليم واخرج عمارة عظيمة صحبة الوزير لطفي باشا
وصحبة امير الامراء خير الدين باشا وسار السلطان حتى نزل في صحراء
اولنيه من بلاد ارنود في خامس صفر سنة اربع واربعين وتسعمائة
وكانت تلك البلاد والنواحي في غاية الفساد والفتنة من جهة اهلها
ومن جهة انها كانت مأوى للمفسدين من الافرنج القاصدين بلاد الاسلام
وكان الوزير الاعظم اياس باشا ارناودي الاصل فسعى في حماية اهل البلاد طائعين
واتوا بمفاتيح بلاد اولنيه وقلاعها فقعد السلطان فيها مدة شهر بسبب
نظم احوال تلك البلاد وجعلها سنجقا براسها واعطاها للواحد من عبيده
ثم نهض السلطان والعسكر فنزل في قبالة كرفوس في سادس عشر
صفر ووصل العمارة صحبة لطفي باشا وخير الدين باشا الى جزيرة كرفوس
وارسل السلطان طوايف العسكر فحاصروها من طرف البر بالبرقينات
والمدافع واحرقوا قراها وزروعها وخربوا ابنيانها وعاثوا في عمارتها
وخضرتها حتى صارت كان لم تغن بالامس وحاصرها العمارة من طرف
البحر واشتد الحال حتى اقبل الشتاء واغتلم البحر فتركوا الحصار وتوجهوا
الى بلادهم برا وبحرا وفي هذه السنة قام الكافر بقوجيان وهو من امراء
المستمى
اسبانية فجمع مقدار عشرين الف فارس مقاتل فقصد بلاد سمندره ظنا
ان تلك البلاد خالية عن الحارس وكان امير سمندره ابن يحيى باشا الشجيع
البطل الصارم هناك فجمع جماعة من الشجعان فقاتله وقابله

وفي الحادي

وفي الحادي والعشرين من جمادى الاولى اشتد القتال بين الطائفتين
وانتصر المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى نقل انه ما نجى
من تلك الطائفة احد بل صاروا كلهم حصاد السيف وارسل
محمد بك دلو ارسلان بك بالاساري والرؤس الى الباب العالي
فخلع عليه السلطان واعطى لارسلان بك المذكور سنجقا ثم ان
الافرنج لحقتهم الانفة مما فعل خير الدين باشا ببلاد پوليه
وجزيرة كرفوس من النهب والقتل والتخريب فاتفقوا على قتال
المسلمين واجتمع من كل امة خبيثة منهم جماعة وهيئوا اسفنا
وزوارق في البحر فامر السلطان بتجهيز عمارة عظيمة صحبة خير الدين
باشا فخرجت العمارة في تاسع صفر سنة خمس واربعين وتسعمائة
ثم انه استفاض بين الخلق عصيان قره بغدان وقصدهم بلاد
الاسلام فامر السلطان بتجهيز اسباب الجهاد اليهم فخرج بنفسه
للغزو وفي خامس محرم هذه السنة توجه الوزير سليمان باشا
توجه سليمان باشا الى الهند
من طرف مصر الى طرف الهند لقتال الافرنج البرتقال بالهند
وفي عشري صفر وصل السلطان الى ادرنه وهو قاصد للغزو
وفيها وصل الامير مانع بن مغامس بن راشد ولد صاحب
بصره من اولاد شعشع ومعه الخيول الطريفية والرماح الخطية
الخطّ موضع اليمامة ومرفأ السفن في البحرين ويجبر واليه تنسب الرماح لانها تباع به لا انه منبتها ق
واللآلي والمرجان وسائر الامتعة الهندية ومعه مفاتيح بلاده فحمل
السلطان الموكب فاستسعد مانع المذكور بتقبيل ركاب السلطان
من غير مانع وقدم مفاتيح قلاعه بين يديه فاستحسن السلطان منه
ذلك ورد عليه المفاتيح وابقاه في منصبه وجعله سنجقا في قبيله
ثم توجه السلطان الى طرف بغدان وهي بلاد كثيرة العشب
توجه السلطان سليمان الى بغدان
كثيرة المياه واسعة المروج ينتهي احد طرفيها الى نهر تونه من
طرف بلاد الاسلام وبعض اطرافه الى بلاد الانكروس وبعض
فيه مسامحة
اطرافه الى بلاد ليه وبعض اطرافه الى دشت قفجاق وكان السلطان

بايزيد خان غزاهم وانتصر عليهم ثم وظف عليهم الخراج واخذ
من معظم بلادهم قلعة كلي وهي على نهر تونه عند انصبابه الى البحر
الاسود واق كرمان وهي ايضا من معظم قلاعهم الكائنة على نهر
تورله وهو يجري من طرف روس وينصب الى النهر الاعظم تونه
فامر السلطان بتعمير الجسر على نهر تونه فلما سمع ذلك صاحب بغدان
خاف وارسل الوفود الى جناب السلطان يستعفيه فلم يلتفت
السلطان اليه اصلا فعبر السلطان النهر من موضع يقال له ساقجي
وهذا النهر من اعظم انهار الدنيا يحكى انه يجري من مسيرة خمسة
اشهر او ستة اشهر فمقداره اما ان يجري كذلك عند انصبابه
الى البحر مع ما يلتقيه من الانهار ما لا يحصى وبينهما مسيرة شهرين
فلما عبر السلطان النهر رتب الميمنة والميسرة والقلب والساق على
هيئة عجيبة وترتيب انيق يتحير فيه العقول يحكى ان هذه الكثرة وحسن
الترتيب الانيق لم يتيسر لملك من الملوك على ما رأيناه ورويناه وفي
سابع ربيع الاخر وصل السلطان الى نهر عظيم من انهار الكفار يقال له
بروقه وهو نهر يجري من ليه الى بغدان فامر السلطان ببناء الجسر عليه
فانقادوا الامر وبنوا عليه جسرا ممدودا فعبروا ومنه الطرف كرسي
مملكة بغدان فصادفت العساكر في طريقه مدينة عظيمة فيها الكنايس
والعماير وكان اهلها قد اخلوها وهربوا الى الجبال فاحرقها المسلمون
وخربوها فصارت ايضا من آثار بغدان كانت تلا اشائخ وبعد
يومين من وصولهم الى ذلك المحل وصل ملك التاتار بعسكر جرار
كالبحر الزخار وصاحب الدشت صاحب كري خان ومعه الامراء
من اهل البيت الجنكزية فحملوا الموكب فجاء وقبل اليد السلطان
فخلع عليه السلطان وعلى ساير الامراء الذين كانوا معهم ثم سار
حتى وصلوا الى مضيق عظيم هناك بين جبلين شامخين وكان
قد جمع صاحب بغدان تقدير ثمانين الف نفر فكمنهم عند ذلك

المضيق

دنهر طورله يجري من جانب ليه اما قلعة خوتين
وقلعة تندز وتوزيغه وتابق ... وينصب الى البحر نيلش
ثم اما قلعة اق كرمان كذا ... وفي هذا التاريخ
في هذا المحل سهو وذلك من غالب الاحتمال من سهو الكاتب
لا من صاحب التاريخ

وهو نهر بروت يجري من جانب ليه
ثم اما قلعة اسلتين من قلاع ليه ويجري
من ولايت بغدان وينصب الى نهر طونه

صح

المضيق للاغارة على المسلمين فاطلع المسلمون على مكيدتهم
ذلك وجعلوا على مقدمة العسكر من كفار اخلاق تقدير ثلثة
آلاف نفر وهم سلم للمسلمين وعقبوهم بعسكر التاتار وعقبهم
العسكر والسلطان وقد داخل اللعين المذكور الخوف والفشل
فلم يغن شيئا وتغيب من بين عسكره الى الصعاب ثم تفرقت
عساكره كبنات النعش في العشرين من ربيع الاخر وصل
السلطان الى كرسي مملكة بغدان سجاو وكان له تخت آخر يقال
له ياش بازاري فاحرق الاغلاق وسجاو وهذا موضع طيب الهواء
كثير الماء واسع المروج عزيز الفواكه والثمار فنزل السلطان والعسكر
امام البلد فلما رأى من في البلد كثرة جنود دولته وعظم شوكتهم
هوّلهم امرهم فجاؤا بمفتاح البلد مستامنين على انفسهم
وكان صاحب بغدان قد عمر المدينة وحصن بروجها
بالمكاحل والمدافع والابطال وبالغ في حفر خندقها وتشييدها
فامنهم السلطان وعفا عنهم وامر العسكر بان لا ينهبوها ولا
يتعرضوا لها بسوء فلما شاهد ذلك سائر الاعراب والقبائل
في ولاية بغدان اتوا طايعين وللخراج ملتزمين واستمدوا
من عواطف السلطان ان يولي عليهم الكافر المسمى بجنبه ابن
استيفان ملك بغدان في التاريخ المقدم وكان جنبه هذا
في خدمة السلطان في هيئة الرهن وله وظيفة دارة من الخزانة
فرضي به السلطان وولاه عليهم والجاهم الى الخراج ثم شرط لجنبه
المذكور ان يليه كلما دعاه وان لا يخونه وان يأتي بالخراج
في كل سنتين بنفسه الى الباب العالي واستحلفه على ذلك
وامر السلطان الامير اخور حسين اغا بتفتيش خزانة صاحب
بغدان السابق وكان قد دفنها في محال متعددة في نفس
البلد فاخرج حسين اغا اموال صاحب بغدان السابق فبحث

القيسين عاد

عن الكنوز فوجد منها شيئا كثيرا خارجا عن الاحصاء وضبط
كل ذلك للخزانة العامرة واعطى السلطان لجنبه طوقا من فضة
وطاقية حمراء عليها جهاز من ذهب وخلع على ساير اركان
ملكه واقره في تخت سجاو ثم اخلع على خان الدشت واذن له
في المسير الى بلاده ثم عاد السلطان في الثامن والعشرين
من ربيع الاخر الى صوب بلاده واتفق ان السلطان لما عبر
نهر بوتن من امام ساتجي احرقت مدينتها فافتقر اهلها جدا فانعم عليهم
السلطان باخشاب الجسر الممدود الذي عملوه لاجله فاخذوه واتخذوا منه
دورهم وبيوتهم وفي مدة غيبة السلطان في سفر بغدان اجتمع الافرنج
من روسا بلاد ديا يا الملعون وندك مع رئيسهم جندرال في ثلث
وثمانين قطعة سفاين ما بين غراب وبرجه وغيرها فارسوا على قلعة
بروزه وجعلوا يحاصرونها برا وبحرا ولما قربوا من الفتح اغار عليهم
امير بروزه حسين شاه بك بشجعان الغزاة وكبسهم في حصارهم وقتل
منهم خلقا كثيرا ثم شرد الباقي الى مراكبهم واخذ منهم عدة مدافع كبار
واما خير الدين باشا فانه وصل الى جزيرة استنديين وجزيرة اقدريسه
فبينما هو يحاصرها اذ قام ناس من اهلها فجعلوا الحبل في رقبة رئيسهم
فجاؤا به فقودونه الى خير الدين باشا ثم قبلوا لكل سنة خراج ثلثة الاف وثلثمائة
ذهب افرنجي ثم توجه خير الدين باشا الى جزيرة كريت ظنا بان عمارة الكفار
هناك فصادف في الطريق سفينتين للكفار مملوتين بالاموال والرجال
فغنموها بما فيها وفي خامس عشر محرم الحرام وصل خير الدين باشا الى جزيرة
كريت فلما سمع اهل القلاع بقدومه هربوا جميعا واخلوا البلاد خالية فطلع
المسلمون الى الجزيرة وخربوا جميع الحصون الواقعة في ذلك الصوب ثم
انتشروا في طول الجزيرة وخربوا جميع الحصون الواقعة في عرضها فنهبوا اكثر
من ثمانمائة قرية وحصلوا من السبايا شيئا كثيرا وعاثوا في تلك البلاد تحريقا
وتخريبا ثم تبعوا الكفار والهاربين الى الجبال الشامخة فقتلوا منهم خلقا

بارُوجه

استندل اندره ويره

كثيرا

كثيرا وبالجملة جعلوا الجزيرة كالراس الاصلع لا ترى فيها متحركا ولا ثابتا
ثم سار خير الدين باشا فخرب للبنادقة عدة جزاير معمورة ثم استخبر ان جماعة
الافرنج مع اندرد ربه في كرفوس فجاء الى بروزه وارسى في مينائها وهي
بقرب من كرفوس وكان عدد مراكب الافرنج نحو مائة وخمسين وكان مرادهم
ان يعيثوا في بلاد الاسلام قتلا وتخريبا فبينما هم سايرين وهم غافلون
عن كون خير الدين باشا في بروزه وصادفوا خير الدين باشا وهو
في مرسى بروزه فهجموا عليه هجمة كاذبة ورموا على المسلمين مدافع ثم
ابعدوا في البحر فارسوا على بعد سبعة اميال وكان ذلك في غرة جمادى الاولى
ثم بدا لخير الدين باشا بعد ان استخار من الله تعالى في امر قتالهم ان يحاربهم
فنهض من فم مرسى بروزه وجعل يرتب الميمنة والميسرة فلما شاهد
الكفار منهم ذلك وكان وقت الغروب اقلعوا منهزمين من غير حرب
وسار المسلمون خلفهم حتى غشيهم الليل ولم يدروا اين ذهبوا فصعدوا
على عمود المركب من يكشف عن حال الكفار فراى برجاتهم في طرف جزيرة
كفالونيه فهجموا عليهم وادركوهم وشرعوا في قتالهم وتحصن الكفار
بالبرجات وجعلوا يقاتلون من خلفها ولم يزل يقاتلهم خير الدين باشا
بالمدافع والبرقينات حتى عجزهم واغرق عدة برجات لهم وفي هذه السنة
غزا امير ولاية بوسنه خسرو بك الى البنادقة فنازل حصنا موسوما
بتين وهو من اشهر الحصون عندهم فلما شاهد الكفار ضعفهم
عن مقاومة المسلمين اخلوا المدينة وتركوها فدخلها المسلمون
وظفروا بما فيها من المدافع والامتعة وكانت شيئا كثيرا ثم امر خسرو بك
بهدمها فهدمت ولما بلغ ذلك جنرال البنادقة ارسل مددا الى من
بمدينة زبره وهي من معظم مدنهم بالساحل فخرجوا الى قتال المسلمين
في الحد والحديد فكمن لهم المسلمون ثم عادوا عليهم فقتلوا منهم ما شاء الله
ثم ان اندريه طوري ومن على مذهبه ومن على مذهبه لما بلغهم خبر عود
عمارة المسلمين الى بلادهم قصدوا اخذ الثار من المسلمين فهجموا ابتلنا

قبالة كورفس اندريه دوري

شواد باروجانهم

غزاة على حصار نوه فحاصروها اشد الحصار حتى اخذوها
بعد قتال ثلثة ايام وقتلوا من بها من المسلمين ولما بلغ السلطان
ذلك تغضب وامر خسرو باشا بكلربكي روم ايلي بان يسير
بعسكر روم ايلي من طرف البر ثم امر خير الدين باشا بان يسير بجميع
من المراكب من جهة البحر فسار كلا الفريقين فنازلوا حصن نوه
وكانت مشحونة بالمقاتلة من الافرنج وهجم عليهم المسلمون من كل صوب
حتى افتتحوها في تاسع ربيع الاخر سنة ست واربعين وتسعمائة
وقتلوا من بها من الكفار وكانت الافرنج فعلوا كذلك بالمسلمين
حين ظفروا بهم وفي سنة سبع واربعين وتسعمائة توفي يانوش
قرال جيل الانكروس وخلف مكانه ولده الصغير الموسوم
باستفاره فاستقر على سرير ابيه بمدينة بودين وكانت امه
من بنات بعض ملوك النصارى فتكلفت بام الولد والمملكة
ثم ان قرال جيه والمان طمع في مملكة الانكروس فنهض بجمع من النصارى
يبلغ عددهم ثمانين الفا فحاصروها في بودين برا وبحرا فلما ضاق
بها الحال بعثت تستغيث بالسلطان المجاهد سليمان خان فعند ذلك
امر السلطان المرحوم بكلربكية روم ايلي ان يستعجل بالمسير الى مملكة
الانكروس بجميع عسكر روم ايلي ثم كنف ظهره بصوفي محمد باشا
الوزير ثم اعقبهم بعسكر اناطولي فلما وصل الوزير المزبور بصحبة
عسكر الاسلام الى بلاد الانكروس خيم قبالة الكفار فقاتلهم
قتالا شديدا وكان الكفار في القوة والعزيمة وكانت تاتيهم المدد
دائما من طرف البحر وكان معهم المدافع ما لا يحصى فافترقوا فرقتين
فرقة تقاتل مع اهل الحصار وفرقة تقاتل مع المسلمين ودام هذا
مدة تزيد على شهر فلما احس السلطان بغلبة الكفار خرج من مدينة
قسطنطينية في الخامس [illegible] من صفر من شهور ثمان واربعين
وتسعمائة واسرع حتى وصل في اقل مدة الى قرب بودين فلما بلغ

فتكلفت ام الولد المملكة

الكفار

الكفار وصوله هربوا وتركوا مدافعهم واثقالهم واعلامهم وطبولهم
وكان هروبهم بالليل فلما وصلوا الى الساحل ركبوا البحر فاستشعر
محمد باشا المذكور فدهمهم بعسكر المسلمين فقتل منهم ما لا يعرف
حسابه الا الله تعالى وفاز المسلمون بالفتح والغنيمة وضبط محمد باشا
جميع ما خلفوا من المدافع والات الحصار للخزينة وكان ذلك في ليلة
التاسع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة وفي رابع جمادى
الاولى خيم السلطان بمرج بودين حماها الله تعالى يوم يسعبون فهناه
المسلمون بالفتح واتوا اليه بالاسارى مصفدين مكتفين فضرب
اعناقهم ثم ان السلطان المرحوم راى ان يخلي الكفار من مدينة بودين
وان يفوض امرها الى احد من امرائه فحول استفاره عنها وعوضه عنها
ولاية اردل وعهد اليه بالرد الى مملكته اذا كبر ثم امر المسلمين فدخلوا
المدينة وخربوا الكنايس فكسروا الاصنام وجعلوا اعظم كنايسهم
مسجدا جامعا وصلى السلطان والعسكر فيه صلوة الجمعة ثم ساير
الاوقات الخمسة وعين فيها بكلربكية يقال له سليمان باشا وعين لها
قاضيا ورجالا من المستحفظين وحكى مصطفى جلبي انا لما صلينا
الجمعة في الكنيسة العظمى بالمدينة المزبورة على الوجه المسنون وخرجنا
من الجامع شاهدنا ناسا كثيرة مجتمعة على حيطان بيوت ملصقة بالكنيسة
يتعجبون من اشياء ولم ندر ما هي فسالنا الرجال عن ذلك فقال انهن
يقلن انا كنا نسمع بالليالي في هذه الكنيسة اصواتا مختلفة ونشاهد
اوضاعا واطوارا امثال ما فعلتم انتم منذ سنة فبسبب ذلك ترك
القسيسون هذه الكنيسة وذهبوا عنها وفي اليوم الرابع والعشرين
من جمادى الاولى عزم السلطان على العود الى القسطنطينية فوصل اليها في ثامن
شعبان هذه السنة وفي سنة تسع واربعين وتسعمائة ورد رسول
قرال فرانسه بالهدايا وعرض [illegible] الاستمداد بالمراكب في الاغارة
على اسبانيه فاجابه السلطان الى مسئوله وامر بانشاء مراكب غير المراكب

مصفدين

الكائنة في الترسخانات فجارت عمارة عظيمة ثم شحنها بالرجال
والابطال وارسلها مع خير الدين باشا ثم تجهز السلطان الى الجهاد
من جهة البر وبادر الى الجهاد الاكبر وكان قد تغضب على قرال آلمان
وجيه بسبب تطرقه الى الممالك المحمية العثمانية فنهض من القسطنطينية
في ثامن شعبان هذه السنة وكان الزمان زمان الشتاء فقصد
ان يشتي بادرنة المحمية ثم ينهض منها الى الجهاد لان ذلك ايسر
للمراد ولما كان ثامن عشر محرم سنة خمسين وتسعمائة يوم الاثنين
اول يوم الربيع خرج السلطان من ادرنة بنية الجهاد دفار بالعسكر
الجرار كالبحر الزخار والسيل التيار وهم جنود الله الموحدون
وان جندنا لهم الغالبون حتى وصل في غرة ربيع الاول الى بلغراد
فخيم في شط نهر صوه ثم امر بمد الجسر عليه ففعلوا ثم عبر المسلمون
منه في تاسع ربيع الاول وخيموا بارض الانكروس وكانت هناك
قلعة تسمى اليوه قد اطاع اهلها السلطان في السفر السابق والتزموا
بالخراج ثم غلب عليهم قرال آلمان فرندوش فامتنعوا عن الطاعة فارسل
السلطان الى فتحها بكلربكية روم ايلي احمد باشا الذي استوزره بعد
ذلك التاريخ فسار احمد باشا بعسكر روم ايلي وحاصرها اشد الحصار
فلما كادوا ان يفتحها ارسل اهل القلعة الى السلطان يطلب
الامان ومع الرسول مفتاح المدينة فامنهم السلطان وخلى
سبيلهم وتسلم القلعة وجعلها مع توابعها امارة مستقلة
وملأها بالمسلمين ثم امر السلطان فعملوا جسرا عظيما على نهر
دراوه فعبر عنها مع العسكر في سادس عشر ربيع الاول
وكان في ذلك الصوب لقرال آلمان قلعة حصينة تسمى حجو
وهي بلدة جميلة في وسط مفازة ذات عيون وانهار وبساتين
وزروع وثمار فارسل السلطان الى فتحها امير اوسك مراد بك — فارسل السلطان الى فتحها
فلما شاهد اهل المدينة قوة المسلمين وغلبتهم اظهروا الطاعة

وسلموا

وسلموا اليهم المفتاح فدخلها المسلمون واقاموا فيها رايات
الاسلام وارسلوا خبر البشارة الى السلطان وفي السابع والعشرين
نازل السلطان والعسكر شقلاوش وهي من معظم المدن النصرانية — فتح قلعة شقلاوش
وكان صاحبها قد اطاع السلطان قبل هذا ثم رجع ودخل
في طاعة فرندوش صاحب آلمان فحاصرها الوزراء من جميع
الجهات ولم تزل تشتعل نائرة الحرب بين الطائفتين حتى نصر الله
المسلمين يوم الاربعاء غرة ربيع الاخر فصعد بعض غزاة اناطولي
على بعض البروج فنصب عليها الاعلام ثم تسارع سائر المسلمين
فصعدوا اعلى السور ودخلوا القلعة وهرب الكفار الى القلعة
الجوانية ثم لم يزالوا يحاصروا القلعة الثانية حتى صاح الكفار
بالامان وكان ذلك في رابع عشر الشهر المذكور فدخلها المسلمون
وعمروها وفي سادس هذا الشهر ركب السلطان ليتفرج في القلعة
فاعجبه امرها ثم خلع على الامراء المجاهدين ثم نهض وخيم في تاسع
هذا الشهر امام بدرون فاستقبله حافظ سليمان باشا مع العسكر
والمستحفظ واقام فيها بعض ايام ثم نهض وقصد فتح قلعة استرغوم — فتح استرغوم بلغراد — استرغون
بلغراد وهي مدينة عظيمة وقعت في شط نهر تونه وكان سورها
وبروجها من احجار منحوتة على هيئة غريبة انيقة وفيها من الكنائس
والبيوت ما لا مثل له في الدنيا وفي وسطها كنيسة عظيمة مبنية
بالمرمر والرخام الملون على طرز مخصوص وسمت غير معهود وكان
اهلها انقادوا الى الطاعة ثم نبذوها واطاعوا قرال آلمان
فخيم السلطان في مروجها في الثاني والعشرين من الشهر المذكور
فحاصرها العسكر من كل جانب وقاتلوا اهلها قتالا شديدا
فبينما هم في ذلك اذ ورد البشير بان امير مهاج قاسم هجم على بعض — البشير
قلاع الكفار هناك فاستخلص منهم بعد المحاربة الشديدة — فاستخلص منهم
والمقاتلة الاكيدة حصن سار وحصن ماتوار وجعلها في ملك

الاسلام فسر بذلك المسلمون ثم لم تزل العساكر السلطانية
يحاصرون قلعة استرغم بلغراد من جهة البر ومن جهة البحر على سفن
عملوها بعض ايام حتى استامن الكفار من السلطان فامنهم
ولما كان غد ذلك اليوم وهو يوم الخميس السابع من جمادى الاولى
فتح الكفار ابواب القلعة فدخلها المسلمون ونصبوا الاعلام
على بروجها واظهروا فيها شعاير الاسلام وجعلوا الكنيسة
العظمى الواقعة في وسط المدينة مسجدا جامعا وفي غد ذلك
اليوم ركب السلطان وتفرج في القلعة وصلى الجمعة بالجامع المذكور
وخطب فيه الخطيب فحمد الله تعالى ووحده واثنى عليه وذكر نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمه وذكر من اوصافه الجميلة شيئا
كثيرا ثم ذكر اسم السلطان ودعى له وفيها ورد وفد قرال اليه بالهدايا
واظهار الخلوص في العبودية وقد ارتعدت فرايصه واشتد
رعبه وكان شيطانا مغرورا وقد اشتهر بين الملوك بكثرة الخزاين
وكان يكتب عن نفسه مالك الربع المسكون ثم نهض السلطان
عن استرغوم بلغراد بعد ان جعلها دار الاسلام وجعل فيها
القاضي والمستحفظين الى فتح استولن بلغراد وكانت هي في قديم
الزمان تحت يد قرال انكروس وفي كنيستها العظمى مدفن ملوكهم
وهي من اعظم المدن واحصنها فاخذوا في الطريق قلعة منيعة تسمى تاتا
وهي على شط لجة عميقة عذبة وحواليها البساتين والكروم
والزروع وكان اهلها هربوا خوفا من المسلمين فامر السلطان
بهدمها فهدموها الى الارض ثم ساروا حتى خيموا في التاسع والعشرين
من الشهر المذكور في صحراء استولن بلغراد وهي مدينة عظيمة وقعت
في وسط مفازة يحيط بها الماء من كل جانب لا يمكن العبور منه بالغاية
عرض الماء وعمقه وكثرة ما [illegible] الوحل فلم يجاهد المسلمون في فتحها
حتى وقع في طرف الوزير خسرو باشا ثلمة فهجم المسلمون منها فلما

محاصره استولني بلغراد

وكثرة الماء والوحل

الكفار

الكفار ذلك خافوا فتركوا السور الخارجي وهربوا الى القلعة الداخلة
فلما عرف المسلمون ذلك هجموا على ثغر البلد من جهة خسرو باشا
ومن ساير الثغور فدخلوا البلد عنوة وساقوا خلف الكفار حتى
الجاؤهم الى جسر ممدود على خندق القلعة الداخلة وكان مملوا بالماء
فغرق بسبب الزحام فيه خلق كثير من الكفار وكان السلطان لما استصعب
امر الفتح استقبل نحو القبلة في اول النهار ورفع يديه الى الدعاء وسال
من الله تعالى ان يهون عليهم امر الفتح وكانت دموعه تسيل فاستجاب الله
دعاءه عاجلا فلما دخل المسلمون البلد وجدوا فيها بيوتا شامخات
عاليات مبنيات بالرخام والمرمر وعلالي وغرفات بعضها فوق بعض
كانها ارم ذات العماد وفي اليوم الثالث من الشهر المذكور استامن
من بداخل القلعة من الكفار فامنهم السلطان فخرجوا واتوا بمفاتيح القلعة
صاغرين وفي ساحات السلطان طامعين ثم دخلها المسلمون فرحين
بما اتاهم الله من فضله ونصبوا فيها الاعلام الاسلامية والرايات
العثمانية وضربوا النوب السلطانية السليمانية واعلنوا بالتكبير
والتهليل ووافوا فيها كنيسة عظيمة قديمة فيها صور ملوك الانكروس
المدفونة منحوتة من احجار وفيها جثثهم قد تقددت في صناديق وعلى
رؤسهم تيجان ذهب مرصعة بالجواهر واليواقيت وعلى صدورهم
الصلبان من الذهب وفي اصابعهم خواتيم الذهب وجعل المسلمون
اعظم الكنايس بها مسجدا جامعا فلما كان يوم الجمعة جاء السلطان والاركان
ووجوه العسكر فصلوا فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب فحمد الله تعالى
ومجده وصلى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر اسم السلطان
ودعى له واستبشر السلطان والمسلمون بهذا الفتح الجليل الذي لم يتيسر
لاحد من الملوك فكتب السلطان بخبر هذا الفتح العظيم الى الاطراف والاكناف
جميعا ثم نهض السلطان منها الى جهة قسطنطينية بعد ان نصب فيها قاضيا
وحافظا من اليكجرية وغيرهم ولما قرب السلطان من قسطنطينية بلغه ان ابنه السعيد

العلية بكسرتين وبضم العين والغرفة وجمع العلالي ق

سلطان محمد امير مغنيسا انتقل الى رحمة الله وكان يحبه الى الغاية
فتحزن عليه حزنا شديدا وكذلك حال الدهر فانه ان اضحك ابكى
وان احسن انكى فلما قدم السلطان المبرور الى مدينة قسطنطينية حضر
جنازة المرحوم سلطان محمد فصلى عليه في جامع السعيد بايزيد ودفن
في محل جامعه اليوم ثم ان السلطان امر بان يبنى عليه قبة منيفة وبنوا
بقرب منها جامعا لطيفا ومدرسة وعمارة لطيفة في فيها الطعام
للفقراء والمحاويج ومكتبا للصبيان ودورا ينزل فيها المسافرون
فشرعوا في بنائها حتى تم جميع ذلك في سنة اربع وخمسين وتسعمائة
والحق انها صارت من عجايب الدنيا ولو كان ذلك لبعض السلاطين
الفخام لاستعظم منه فكيف من ابن ملك لم يتسلطن وفي سنة
اربع وخمسين وصل القاسب ميرزا ابن شاه اسمعيل بن حيدر
من طرف العجم الى الروم وكان سببه ان شاه طهماسب لما استولى
على شيروان جعل القاسب ميرزا واليا بها من قبله وهو اخوه الصغير
وكان القاسب اشجع الاخوة وايمنهم نقيبة ثم وقع بينه وبين طهماسب
وحشة افضت الى استبداد القاسب ميرزا بملك شيروان فوقع
بينه وبين عسكر شاه عدة حروب كان النصر فيها للقاسب
المذكور ثم نهض الشاه الى قتاله فلما سمع بهجومه خاف منه القاسب
فخلى شيروان خالية وهرب حتى وصل بجماعة من خواصه الى الروم
وعنده وزيره عزيز الله وكان شجيعا لا باس به فلما قدم القسطنطينية
احسن السلطان اليه واحسن جواره واجله من المجد محلا عاليا وجود
له من الذهب شيئا كثيرا ووهب له عدة احمال من الاقمشة الحرير والسراسر
وعدة خيول مسرجة بالسروج الذهبية المرصعة واعطاه الطبل والعلم
وامر اركان الدولة بضيافته وجبر خاطره ووعده بتخليص بلاده
وردها اليه فلما ذهب الشتاء واقبل الربيع تجهز السلطان الى غزا شاه
طهماسب وامر القاسب ميرزا بالتقدم وقوى جناحه بطائفة من عسكر

الباب

بطيخ

القاص

قدوم القاسب ميرزا الى الروم وعزم العجم

الباب ووصل اولمه باشا اتابكياله ولما كان ثامن عشر صفر المظفر
من شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة عبر السلطان والعسكر وجميع
الوزراء من خليج القسطنطينية الى بر اناطولي وخيموا في طرف اسكدار
ثم توجه قاصدا بلاد العجم فلما وصل الى كورة سيدي غازي قدم ولده
الجليل سلطان سليم خان امير الواء قوتنيا فاستسعد بتقبيل يد والده
وعينه السلطان لحفظ ولاية روم ايلي من العدو فقام السلطان سليم وعبر
البحر من جانب كليبولي لمجلس في ادرنه ثم لما وصل الى اقشهر من بلاد
قرمان وصل اليه ولده سلطان بايزيد امير ولاية قرمان فاستسعد
بتقبيل يده ثم اوصاه بحفظ تلك البلاد ثم ذهب فلما وصل الى دار
الملك سيواس قدم ولده سلطان مصطفى حافظ ولاية اماسية
فاستسعد بتقبيل يده ثم اوصاه بحراسة تلك البلاد ثم ذهب فلما قرب
من حدود اذربيجان نزل على سلطان بقية نسل ملوك شيروان من الجبل
فاغار على الشاهية وقاتلهم واستخلص شيروان من ايديهم وكان
برهان المذكور قدم في بعض السنين الماضية الى الباب العالي فوعده
السلطان بالخير فلما سمع بقدوم السلطان تشجع فاستولى على شيروان
وكان غرض السلطان ان يسير على وان وان يخلصها من ايدي العدو
لانهم كانوا ملكوها بعد ان ملكها نواب السلطان فتضرع القاسب من
السلطان بان يسير على تبريز فسار ووصل الى خوي في رابع عشر
جمادى الاخرة وفي العشرين من هذا الشهر وصلوا الى كرسي مملكة
طهماسب تبريز ففوض السلطان امرها الى القاسب ميرزا واعطاه
من العساكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولى القاسب ميرزا امر تبريز
جعل يصادر الرعايا والبرايا على عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان
منه ذلك استقبحه منه ثم ان سفلة العسكر نهبوا بيوت شاه وقصوره
وجعلوا اعاليها سافلها وكانوا طلبوا من السلطان تخريب مدينة تبريز
وقتل اهلها فلم يرض السلطان بذلك وفي الخامس والعشرين من جمادى الاخرة

فاستسعد

برهان

رجع السلطان من تبريز وتوجه الى طرف وان فوصل اليها في عاشر
رجب وكان شاه شحنها بالرجال والابطال وحصنها غاية التحصين
ولم يزل يعاملهم عسكر السلطان بالحصار وضرب المدافع والبرقيتات وعمل
النار حتى خربوا اكثر القلعة فلما تيقن من بالقلعة انهم ماخوذون تدلى
بعضهم من السور بحبل فجا الى القاسب ميرزا وتضرع واستشفع به
فنهض القاسب المذكور وعرض على العتبة العالية السلطانية التماسهم
والعفو عنهم فعفا عنهم السلطان وفي تاسع عشر رجب فتحوا باب القلعة
وخرجوا منها وسلموا المفتاح الى مالكها ودخلها اهل السنة والجماعة
فنصبوا عليها الاعلام واعلنوا فيها شعاير اهل السنة وجعل السلطان
المرحوم الامير البطل الصارم اسكندر باشا الدفتري بكلربكيا بها و
السلطان والعسكر يحاصرون قلعة وان رتب شاه طهماسب جماعة
من عسكره فامرهم بالمسير الى نواحي موش وعادلجواز ففعلوا وافتتحوا تلك
البلاد واتوا بكل امر شنيع ولما تحقق ذلك السلطان نهض من وان
وتوجه الى طرفهم فلما تحققوا ان السلطان قرب منهم هربوا وتركوا احمالهم
واثقالهم ومواشيهم ولما قرب الشتاء قصد السلطان ان يتصوب
الى طرف دياربكر فسار ووصل الى آمد في خامس شعبان وخيم في شط
نهر شط فبينما هو مخيم فيه اذ ورد ان العدو لما بلغهم عود السلطان
عادوا واحرقوا مدينة اذربيجان وشردوا اهلها وقتلوا من قدروا عليه
واحرقوا الزروع وعاثوا فيها بكل العيث فلما بلغ ذلك السلطان امر الوزير
احمد باشا بالمسير اليهم وعضد جانبه بطايفة من الجند وجماعة من الينكجرية
ثم نهض السلطان بعسكره في عقبه فنزلوا في عشرين من رمضان على خربرت
واستعجل احمد باشا بالمسير اليهم وعين عثمان باشا بجماعة من العسكر طليعة
فاستخبر عثمان باشا ان الشاهيين مخيمون في صحرا آدبقرب منهم فسار
ودهمهم في اول الليل وقاتلهم وشردهم ولما وصل خبر هزيمة الاعدا
الى السلطان عاد الى آمد وعيد بها وكان الزمان الخريف وعين السلطان زمان

لعسكر

لعسكر روم ايلي ان يشتي بآمد وعين لعسكر اناطولي ان يشتي بالرها
وعين للوزير محمد باشا ان يشتي ببغداد وانه هو بنفسه الى حلب
وكان القاسب ميرزا تضرع الى السلطان ان يعطيه جماعة من العسكر
ليقيهم الى بلاد اصفهان وكاشان وقم لان بها معظم اموال شاه
وخزاينه وفيها اولاده وجميع قورجيه وازواجهم واموالهم فاجاب
السلطان الى مسوله واعضده بطايفة من الاكراد والاعجام وفي عشرين
من شوال اجتاز السلطان والعسكر نهر الفرات ووصل الى حلب
في الثالث والعشرين منه فاستقبله اهل البلد وفرشوا له الشقق من الاقمشة
وهنوه بالقدوم وفي خامس ذي القعدة خرج السلطان للصيد نحو جبل
الحماه وشيزر ثم عاد الى حماه وارسل الى ولده السلطان بايزيد فحصل
اليه ليستانس به وفي غضون هذه الايام وصل القاسب ميرزا
الى حدود عراق العجم فتوغل بها وبدا بالنهب والتحريق حتى وصل الى
حدود فارس ونهب اموال شاه وخزاينه وخزاين اخيه بهرام ميرزا
واخذ اموال قورجيه واسبابهم وخرب ضياعهم واحرق بيوتهم
واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الى بغداد وشتى بها ثم وقع بينه
وبين الوزير محمد باشا وحشة افضت الى ان عرض محمد باشا الى
الباب العالي بان القاسب ترفض ورفض طاعة السلطان ولم يكن
الامر على حقيقته وانما هو مكيدة فعلها في حقه بغضا وعداوة فلما
اطلع القاسب على ما كان في حقه خاف من صولة السلطان فهرب الى بلاد
الاكراد ولم يزل بها حتى غدر عليه اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة
وكان القاسب بعث من نهب العجم الى الباب العالي صحبة وزيره
عزيز اغا من المصاحف المذهبة المرصعة وكتب التفاسير والاحاديث
وساير ما يتعلق بالفنون الشرعية والعقلية المكتوبة بالخطوط الجيدة
شيا كثيرا وكذلك ارسل من السيوف والخناجر الذهبية المرصعة
والاتراس الذهبية ورؤوس الرماح الذهبية والركايب الذهبية

واللآلي والالماس والزبرجد والفيروزج والبدخشاني وفرش بسط
الحرير والمقاعد الحسنة واللبابيد المنقشة العجمية ما لا يحصى في غضون
ذلك استفاض ان شاه كره مجاورة اسكندر باشا وقربه منه
لانه رجل كثير النكاية فيهم وكان له خان يقال له دلبند الحاجي وهو
معروف عندهم بالشجاعة وكان اصله من الروم تصرف السنجق
ثم هرب الى العجم فاعطاه شاه خانية خوي واوصاه بحفظ تلك
الثغور فهم دلبند الحاجي ان يغير على اسكندر باشا بابوا ويكبته بايزيد
فلما علم ذلك اسكندر باشا سبقه في عكره وجمع من شجعان عسكره
فسار بهم مسير الطير الجد حتى دهم الشاهيون وهم في داخل المدينة فحاصرهم
حصارا شديدا ثم اضطروا وخرجوا الى قتالهم وانتصر عليهم وقتل
منهم مقتلة عظيمة وفي اوايل رجب هذه السنة امر السلطان
بكلربكية ارزن الروم محمد باشا ان يسير بجماعة من العسكر الى غزو
الكرج وبلاد الكرج بلاد واسعة شاسعة معمورة بالرجال والقلاع
محوطة ببلاد ارزن الروم وبلاد اذربيجان وبلاد شيروان وتنتهي احد
طرفيه الى البحر الاسود والى البحر العجم والطرف الاخر يلي بلاد الروم محوط
بالجبال الشامخات والانهار الكبار وكان السلطان حين كان مشتغلا
بغزو الافرنج عدى الكرج على نايب ارزن الروم موسى باشا فقتلوه
فسار محمد باشا المذكور فنزل على معظم قلاعهم سراكالى فخرج اليه والي
القلعة فقاتله قتالا شديدا انتصر فيه المسلمين واستولوا على القلعة
ثم نازلوا قلعة اخرى تسمى كوملكه وكانت من احصن الحصون
فلم يزل يقاتل اهلها حتى غلب عليهم وعمهم بالقتل ثم نازل حصنا
اخر لهم مقبولا يسمى تباك ولهم فيه اعتقاد عظيم يزورونه ويعظمونه
ثم فتح عدة قلاع اخر لهم نحو برتاك وكوماك وعماغار واخاسقه
ولما ذهب الشتاء واقبل الربيع عزم السلطان والعسكر الصوب ديار بكر
فخرج من حلب في عاشر جمادى الاولى من شهور سنة ست وخمسين وتسعمائة

ويكبسه

في شوكة

في شوكة عظيمة وابهة جليلة فاجتاز الفرات من امام البيره على كل
هيئة حاله فلما وصل الى منزله الماوف اعتراه مرض النقرس الذي كان
يعتريه احيانا فمكث حينه اياما ثم تعافا وندب من مكانه ذلك الوزير
احمد باشا مع نايب قرمان ونايب ارزن الروم ونايب سيواس
ونايب مرعش الى غزو الكرج وسار السلطان وخيم على آمد وتصيد فيها
وصول الوزير احمد باشا اليه ثم ان الوزير المذكور غزا الكرج بتاييد الله تعالى
فانتصر عليهم واستولى عليها وهي قلعة تورتم وقلعة نجاج وقلعة ايراخور
وقلعة احجه قلعه وقلعة اشكصور وقلعة كالحيص وقلعة بوتك وهذه
معظم قلاعهم وفتحت في غضون ذلك من ساير قلاعهم نحو عشرين قلعة
وضبط من تلك القلاع خمس عشرة قلعة وحصنت بالرجال والابطال
وخرب ما عداها وجعلت تورتم وكالحيص واحجه قلعة لداود خان
سنجقا مستقلا وفي سابع عشري شعبان وصل الوزير المذكور الى العتبة
السلطانية بآمد واستسعد باكرام السلطان وافاضة الخلعة عليه ثم عقب
الشتاء فعاد السلطان فوصل الى قسطنطينية المحمية **ابتداء فتح**
دمشوار وفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وصل السلطان خبر ادرنه
الى مملكة قسطنطينية فبلغه ان فرندوش قرال جيه تعرض الى بلاد
اردل التي افتتحها السلطان وطرد عنها استفان بن يانوش بن
اردل الذي نصبه السلطان نايبا عنه في تلك البلاد حين الفتح فامر
بكلربكية روم ايلي وهو محمد باشا الذي صار وزيرا اعظم فيما بعد
باستخلاص تلك البلاد من ايدي الاعداء فسار محمد باشا بعسكر
روم ايلي فوصل في الثامن والعشرين من الشهر المذكور الى مدينة
ارم ذات العماد بلغراد فعبر بالسفن والزوارق من نهر طونه الى
جزيرة سرم فمكث بها اياما حتى وصل اليه من طرف الباب طايفة
من الينكچرية وصحبتهم نحو مائة وخمسين مدفعا ثم نهض منها في سادس
رمضان فعبر من نهر تيسه على جسر عملوه له فخيم على حصن بيچي جنول

داود خان

واستسعد

طمشوار

طمش اسم نهر عظيم هناك
وواد بمعنى وادوش في لغتهم

بلغ

استغفان وكان هذا الحصن وقع على شط نهر تيسه يمنع من وصول
الزاد بالمراكب من نهر تيسه الى سكدين وسمنديره وبلغراد فحاصره
العسكر من كل صوب واستمر القتال مدة ثلثة ايام ولياليها حتى
نصر الله المسلمين فهجموا على القلعة ودخلوها من ثغور عملوها بالمدافع
فقتلوا جميع من بها من الكفار ثم امر بتعمير القلعة فعمرت وترك فيها جماعة
من الحراس ثم قام ونازل قلعة اخرى هناك يقال لها بجكرك ربينا ثم
يحاصرونها من كل صوب فصاح اهلها بالامان فامنهم محمد باشا
فخرجوا الى بلاد الكفار وتركوا القلعة مع اسبابها للمسلمين فدخلها
المسلمون وضبطوها وتركوا فيها جماعة من المستحفظة ثم قاموا ونزلوا
حصن اراج فاستقبلهم اهلها بمفتاح القلعة ومفاتيح عدة قلاع
هناك ولله الحمد والمنة ثم توجهوا الى اعظم حصون الكفار هناك يقال
له جناد وكان ذا قلل وابراج وفيه من الكنايس العظام والعماير الكبار جنات
شيء كثير فلما قربوا منها جاء اهلها بالمفتاح والامان فامنهم الباشا المذكور
وضبطها وجعلها دار اسلام وترك فيها الحراس من المستحفظة ثم توجه
الباشا والعسكر الى حصار ليبوه من بلاد اردل وهي من اعظم البلاد و
واوسع المدن وكان صاحبها قد جمع مقدار عشرين الف نفر لقتال
المسلمين فخندق امام البلد وخيم بها وارسل جماعة من عسكره ليرصدوا
احوال المسلمين فاتفق ان صادف تلك الطايفة الطاغية طليعة للمسلمين
فقاتلوهم قتالا شديدا ونصر الله فيه المسلمين على الكافرين ولما جاء خبر
هزيمة الكفار الى رئيسهم واخبروا بما جرى عليهم خاف الخبيث من الباشا وجاء
فتعرضوا واستعذروا فقدم سكان القلعة بالمفتاح فاخذ الباشا المفتاح
ودخل القلعة وضبطها وترك بها اولمه باشا مع طايفة من العسكر
للحفظ ثم سار الى كرسي مملكة تلك البلاد دمشوار وهي قلعة عظيمة جليلة فتح
المقدار كثيرة العمارة والاهل عزيزة المياه والانهار فحاصرها المسلمون
من كل صوب فلما قربوا من فتحها اقبل الشتاء وتتابعت الامطار فلم يتمكن

العسكر

العسكر من الحصار ورمي المدافع واستعمال الالات
فرجعوا ليشتوا في قلعة بلغراد فبينا هم في ذلك الامر
اذ ورد الخبر بان اهالي السور الخارج عن قلعة سكدين نكثوا
عهودهم فاتفقوا مع النصارى وجاء اليهم نحو عشرة الاف
مقاتل مددا فقبل ان ياخذوا القلعة الجوانية قدم امير تلك
الحدود خضر بك ابن ميخال فدخل القلعة وانحصر فيها وعمرها
واحكمها ولما بلغ ذلك على باشا الخادم امير الامراء ببودين
قام كالبازي الاشهب الى المنصب بجماعة الشجعان فهجم على
الكفار الذين في البلد فخرجوا الى قتاله فاقتتلوا قتالا شديدا
قتل غالبهم في ذلك الحرب ولما بلغ السلطان اتفاق الكفار
في خلاف المسلمين في ذلك الصوب امر الوزير احمد باشا بالمسير
الى تلك البلاد مددا للمسلمين فقام الوزير المذكور مع عسكر
الباب فتلاحق بعسكر روم ايلي في سابع عشري ربيع الاخر
من شهور سنة تسع وخمسين فنازلوا في خامس رجب
هذه السنة مدينة طمشوار وهي مدينة عظيمة في جزيرة تحيط بها
لجة كبيرة كثيرة الوحل والماء وهي مملوءة بعسكر اسبانية ونجه
وسرف وما جاورها من المدافع والالات ما لا يحصى فحاصرها
العسكر من كل صوب بالمدافع وطموا الخندق بالتراب والحطب
وضربوها بالمدافع ولم تزل تشتد نايرة الحرب بينهم مدة خمسة
وعشرين يوما الى ان نهض الكفار من المدينة لقتال المسلمين
فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل في ذلك اليوم رئيس النصارى
فانهزم الكفار على اعقابهم واعقبهم المسلمون ودخلوا القلعة
وقتلوا واسروا ونهبوا وجعلوا اعظم كنايسهم مسجدا جامعا
فلما راى الوزير المذكور ان البلد يليق بان تكون دار الملك جعلها
بكلربكيا وجعل امير الامراء قاسم باشا بكلربكيا وفي غضون

ذلك خرج الامير البطل طورخان بك وهو من بيت الامارة والشجاعة
ويقال لهم الاقنجية من بلغراد مع طايفة من اللوندية ليكونوا عونا
للمسلمين فصادفوا في الطريق الف نفر من الكفار وكانوا قصدوا
ان يكبسوا عسكر الاسلام على غرة منهم فهاجم عليهم طورخان
المذكور فقاتلهم وهزمهم وقتل غالب عسكرهم ثم ان ميخال
النصراني الذي كان يملك بلاد سكدين قبل الاسلام جمع طايفة
من النصارى فاطلع الوزير على ذلك ورأى جميعا على الجميع فارسل بان يغيروا على المحليه
اليهم جماعة من العسكر فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا غالبهم وتمكنت
طمشوار اطاع امرآء النصارى الذين كانوا في تلك النواحي وبعثوا
بمفاتيح قلاعهم وهي قلعة صوطش وبزناق وابرش وايلية
وريانقوته وموشتور وماجنه وفاجيد وبيوكشاج وكوجك شاج
وحصار قرال ثم امر الوزير بالعسكر فنهضوا ودخلوا بلاد الكفار
فشنوا فيها الغارات وعاثوا فيها قتلا وسبيا ونهبا وتخريبا
ثم اجتازوا بقلعة جاليه وبابلاق وواقوه وفلتاق وشقوه
وشملوق فراوا ان اهلها قد هربوا فضبطوها ثم خيموا في اليوم
السابع على قلعة صلنوق وهي من امنع الحصون وكان علي باشا
امير الامرا ببودين حاصرها مدة فلما علم الكفار بقدوم عسكر المسلمين
هربوا فلحقهم المسلمون من خلفهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا
اميرهم مع طبله واعلامه وضبطوا القلعة المذكورة ثم قام العسكر
فحاصروا قلعة اكرى من قلاع قرال انكروس مدة اربعين يوما ثم رحلوا
عنها لمصادفة الشتاء ووقوع الثلوج والامطار واستشهد فيه
خلق كثير من المسلمين ثم نهضوا منها في سابع عشر شوال عايدين
الى استنبول وفي غضون ذلك صادف صاحب الشرق فرصة
الغنيمة على زعمه وخال ان سلطان الروم بعث جل عسكره الى انكروس
وهم مشتغلون بالحرب هناك من مدة عامين فارسل ولده

شاه

شاه اسمعيل صحبته جمع عظيم فنازلوا قلعة ارجيش فلم
يغنوا شيا لكن نهبوا ضواحيها وقتلوا من وجدوا بها
من الرعايا ثم نازلوا قلعة عادلجواز فلم يغنوا شيئا ثم نهب
اث هيون ضواحي القلعة وقتلوا من وجدوا ثم نازلوا
قلعة اخلاط فلم يغنوا شيئا وارسلوا الى حافظ القلعة ان
سلطانكم بعيد عنا بادرنه وعسكره مشغول بحرب الكفار
فافتحوا القلعة بالامان وسلموها للشاه وانتم في امان فاغتروا
بذلك ففتحوها فلما حصل العدو فيها قتلوا من وجدوا بها من
الصغار والكبار ونهبوا اموالها ثم لم يزالوا يحتالون على
فتح ارجيش حتى ملكوها وخربوا القلعة جميعا ثم هجموا على باب
ارزن الروم اسكندر باشا وكان السلطان قوى جانبه
بعسكر قرمان وغيرهم فقاتلوهم امام القلعة وكان اسكندر
باشا استقلهم واستخفهم فخرج ببعض العسكر مستخفا بهم وعنده
غرور زايد فلا جرم ظفر العدو بهم ولما بلغ السلطان ذلك بعث
الى الوزير احمد باشا البكلربكي ومحمد باشا بالعود من غزو
الكفار ثم لما قدموا امر البكلربكي المذكور بالمسير الى قتال الشاه
فخرج محمد باشا المذكور في خامس عشر ربيع الاخر من شهور
ستين وتسعمائة فاجتاز البحر من زقاق كاليبولي فخشي فتوقف
ولما بلغ شاه توجه السلطان ارسل اليه مكتوبا يستعفيه عما وقع
ويعتذر عما وقع منه فلم يلتفت السلطان اليه وصمم عزمه الى
السفر وارسل مراسيم الى النواب والامرآء بالتهيي للسفر وارسل
الى اولاده سلطان بايزيد وسلطان سليم وسلطان مصطفى بالقدوم
اليه فلما كان ثامن عشر رمضان من هذه السنة خرج السلطان
من القسطنطينية برسم حافلة الى طرف اسكدار فلما نزل السلطان
يكي شهر بقرب بروسه قدم ولده بايزيد فقبل يده وفوض اليه

السلطان صحبة رستم ايلچي جاء رسله الى ادرنه وفيها انعم
على جميع العسكر بالانعامات الجليلة الوافرة فلما نزل في ثاني
عشر شوال الى قصبة بادوين قدم ولده السلطان الاعظم
سليم خان فاستسعد بتقبيل يده وامره بالمسير الى بلاد العجم معه
ولما وصل في سادس عشري شوال الى قصبة اركلي وصل ولده
السلطان مصطفى وكان قد بلغه انه يريد ان يتسلطن مكان
ابيه وان قلوب العسكر معه فلما حضر الى وطاق السلطان لتقبيل
يده امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل بضبط امواله ووطاقه
وعزل في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم باشا لانه كان سببا
لهذه الفتنة وولى الوزارة العظمى للوزير الثاني احمد باشا
وبعث بجسد ولده المرحوم سلطان مصطفى الى مدينة بروسه ليدفن بها وقيل

يا دهر ويحك ما ابقيت لي احدا   وانت والد سوء تاكل الولدا

وعين لولده السلطان سليم ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان
بنفسه الى حلب فدخلها في غرة ذي الحجة وكان ولده الصغير
جهانكير معه فاتفق انه مرض جهانكير واشتد مرضه فمات فتأسف
عليه السلطان تأسفا شديدا وصلى عليه وارسل جثته الى مدينة
استنبول ثم ان اهل حلب اشتكوا الى السلطان ان الامنا
والعمال يظلمونهم لانهم يحبسون اموال الاوقاف من القرى
والضياع ويضبطونها للحال وسال السلطان في ذلك قاضي العسكر
بروم ايلي عبد الرحمن افندي فقال القديم يترك على قدمه فتركوها
ثم قالوا انا بنينا بيوتا على اسوار المدينة فيؤخذ منا حكر الارض
فسألوه العفو عن ذلك فعفا عنهم ثم قالوا ان بلادنا مساجد
وجوامع وخيرات للسلاطين الماضية وغيرهم ولهم شروط كثيرة
وقد استولى عليها الاشرار فغيروا شروطها واكلوا اموالها
فالامر في ذلك الى السلطان فامر السلطان بالتفحص عن ذلك وتنفيذ

تلك

تلك الشروط جميعا ولما اقبل الربيع خرج السلطان
والعسكر من حلب في سادس جمادى الاولى من هذه
السنة وفي ثالث عشري هذا الشهر عبر السلطان من نهر
الفرات من امام البيرة من جسر وضعوه له فلما وصل الى
آمد وخيم بظاهرها عمل في ثاني عشر جمادى الاخرة موكبا عظيما
وحرضهم على الجهاد والقتال واستمالهم ووعدهم بالانعام
وشجعهم وصبرهم ثم نهض ووصل في حادي عشر رجب
الى المنزل المعروف بياسين اووه ولحقه نواب البلاد
كمصر والشام وحلب وقرمان ومرعش ينضمون الى العسكر
الخاقاني في خلال المنازل والمراحل وفي هذا المنزل رتب
السلطان الميمنة والميسرة والقلب والساقة وكان يوما
مشهودا فلما وصل الى بلاد اذربيجان كتب الى الشاه
ما محصله يدعوه الى المبارزة ويعيره على ترك الحرب والاختفاء
في الكمون بانشاء غريب وطرز عجيب واعطى هذا المكتوب
لواحد من المحبوسين من اصحاب الشاه ثم وصل السلطان
والعسكر في خامس عشر شعبان الى روان وهي من احسن
مدن الدنيا وانزهها ذات اشجار وعيون وانهار وفيها
للشاه المذكور بساتين ومتنزهات فخربها العسكر جميعا
وكان دأبهم كذلك من حين دخلوا حدود العجم ثم لم يزالوا
كذلك حتى وصلوا في خامس عشري الشهر المذكور الى قرا باغ
ثم وصلوا في سادس عشري شعبان الى نخجوان وهي
مقر سلطان العجم وفيها للشاه دور لطيفة شامخة الاركان
رفيعة البنيان ودور اولاده واحفاده ووزرائه وسائر
اعيان دولته فلما دخلها العسكر الفوها خالية فاضرموا النار
فعقروا اشجارها وخربوا قصورها وهدموا [illegible]

بهجتها ونزهتها وجعلوا هذه المدينة مع جلالة قدرها كانها اثر
قفرا ما عمرت قط ثم اغار العسكر مسيرة ستة ايام يمينا وشمالا وتوغلوا
في بلاد العجم نهبا وقتلا وتخريبا وكان امير العمادية سلطان حسين البطل
الشجيع لما تحقق دخول السلطان ببلاد اذربيجان اغار بشجعان قومه
على تبريز فنهبها وقتل من قدر عليه ثم سار حتى وصل الى مراغة
فنهب واحرق وقتل ثم لما رجع بلغه ان بالموضع المسمى بتخت سليمان
قد اجتمع الوف من الناهية فاغار عليهم وقاتلهم وانتصر عليهم واخذ
تيجانهم المرصعة واعلامهم وطبولهم وفي سلخ شعبان قام السلطان
والعسكر من تخوان فلما وصلوا في سابع رمضان الى قلعة بايزيد ورد
مكتوب من طرف بعض خواص الشاه الى الوزير احمد باشا ما محصله انهم
عرضوا تارة بالصلح وتارة خوفوهم من التعرض الى ممالكهم ومدحوا خوفوهم
انفسهم واشرفوا على شوامخ الصلف وكتب احمد باشا اليه ما محصله
انك قلت ان اياس باشا نايب ارزن الروم ارسل اليه
بوقوع الصلح والسلطان يباشر الحرب وما هذا الا اختراع النفس
نعم باب السلطان مفتوح لكل من يريد الالتجاء ولكنكم هل تردون
ما فعلتم بالرعية فان كنت رجلا ذا حمية فاحضر الوغى ولا تختفي
في الجبال فكم مرة وطئنا بلادكم وتصرفنا فيها تصرف الملاك
في الاملاك فان كنت تخاف من النار فنحن نتركها ونقاتلك
ببعض العسكر واعلم بانا اتينا من البلاد الشاسعة لتحصل لنا
الاطلاع على الطرق والمسالك وقد عجلنا الشتاء فنحن مشتون
في حدود ممالكنا وهيئنا اسبابا تخصلك بها ان شاء الله تعالى
ثم ان السلطان لما قرب من محل الشاه ارسل واحدا من قورجيه ومعه
مكتوب ما محصله انه ندم فيما اظهر من العداوة لانها صارت سببا
لضياع الرعية من الطرفين فالمسؤول حسن المعاملة واظهار
المصالحة وازالة العداوة فلما استسعد الوفد بتقبيل ركاب السلطان

واظهر

واظهر التذلل والاستعفاء من طرف استاده امر السلطان
بان يكتب له في الجواب فكتب له ان من شيمتنا الكريمة الخاقانية
ان كل من يلتجي الى عتبة بابنا لا يرد رجاؤه فما لم يقع من ذلك
الطرف ما يخالف العهد ويوقظ الفتنة لم يتعرض احد من عساكرنا
المنصورة الى ذلك الجانب فخلع على الوفد الخلع وارسل الى طرفه
بيان فتح شهرزور وكان السلطان في عبوره
الى بلاد العجم اجتاز بقلعة موسومة بظالم من بلاد الاكراد تابعة
للشاه وكانت في غاية الحصانة على راس جبل شاهق فامر
السلطان نائب بغداد ببعض العسكر ان يغير عليها ويحاصرها
فسار وحاصرها مدة حتى خاف من اليها فتركوا الحصار وهربوا
بالليل فدخلها نائب بغداد محمد باشا في ثالث عشري رمضان
وعين فيها جماعة من المستحفظة ثم سار وفتح من بلاد الكرد
قلعة هاورا وقلعة نقود وقلعة باسكه وقلعة شمشير وحصن
قزلجه قلعه واطاع من امراء الاكراد التابعين للشاه اوغرلي بك
ومير سياق بك بنحو الفي بيت واطاع مير محمد بك صاحب بانه
ولد سو بك صاحب قلعة هوه وقلعة سياده وبوداق بك
صاحب قلعة برجه ومير جهان شاه بك صاحب قلعة اورامان
فانهم اظهروا الطاعة واتوا بمفاتيح قلاعهم فصارت من ضياع
شهرزور ثم ان السلطان اذن للعسكر بالتفرق فعين لكل طائفة
صوبا يشتي به واختار لنفسه مدينة اماسيه وفيها حضر وفد افرنج
يخبر بانهم بهمة السلطان انتصروا على عدوهم اسبانيه وسيجيء
التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى ثم ان الشاه لما رأى السلطان
شتى باماسيه علم انه سيعود في الربيع الى بلاده فخرب اردبيل
وتبريز وشيراز واصفهان فلا يبقى لهم ماوى ياوون اليه فتدارك
ذلك فارسل وفدا من اعاظم امرائه ومعه كتاب جليل اشتمل على عرض

المحبة وتاكيد الصلح فاستسعد الوفد بتقبيل يد السلطان
وقرئت مكاتيبه وعلم ما فيها فاجاب السلطان الى مسؤوله وخلع
على الوفد وفي حادي عشر رجب من شهور سنة احدى وستين
اذن للوفد فسار الى طرف بلاد العجم ومعه مكاتبات من السلطان
بتقرير الصلح واظهار المحبة وفي غرة شعبان توجه السلطان الى صوب
كرسي مملكته قسطنطينيه وبلغه ان رجلا من الملبسين خرج على السلطان
في كليجنه بروم ايلي في غيبة السلطان واظهر انه ولد السلطان سليمان
سلطان مصطفى المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس تقدير اربعين
الفا فاهتم السلطان في امره وامر الوزير محمد باشا بالمسير عليه وكان
السلطان بايزيد قد بعث ايضا لقتاله طرفا من العسكر فلما تحقق
من كان عند الخارجي من اركان عزة هجوم العسكر عليه انحلوا ازريق
من عنده شيا فشيا ثم هجم عليه وزيره فقتله **ذكر ملك افرنجه ازريق**
وكان اباه قد وقع في يد بعض ملوك اسبانيه فاعتقله عنده
فلم يزل معتقلا حتى التجا هو الى الباب العالي في تخليص ابيه فارسل
السلطان لاجله عدة مراكب من البحر حتى خلصوا اباه من الاعتقال
فبذلك اظهر ازريق المذكور الصداقة للسلطان وعد نفسه
من عبيد عتبته ثم انه تمادى النزاع بينه وبين اسبانيه حتى تقوى عليه
اسبانيه فاستولى على عدة قلاع له فاضطر ازريق المذكور فالتجا
الى عتبة السلطان فاجاب السلطان الى مسؤوله فانشا عمارة
وشحنها بالعسكر وبعثها صحبة طورغود بك وكان اميرا شجيعا
مقداما عارفا باحوال البحر والفرصة بحيث افنى عمره فيها فسار
بالعمارة في سادس رجب المرجب من شهور سنة احدى
وستين وتسعمائة حتى وصل الى جزيرة شاهين من جزاير
دبره ونيك وكان فيها قلعة حصينة من قلاع اسبانيه يقال لها
اشتيه فحاصرها في سابع عشر شعبان من البر والبحر واجتهد في الحصار

حتى

حتى استفتحها في اليوم الرابع من الحصار وقتل من الفريقين عالم
وامتنعت عليهم القلعة الجوانية ثم ان امير القلعة خرج بتقدير
اربعة آلاف فارس وثلثة آلاف راجل فهجموا على المسلمين فقاتلوهم
قتالا شديدا فنصر الله فيه المسلمين وهزم الكافرين ثم اجتمع الكفار
فهجموا على المسلمين بعد يومين فاشتد الامر وقتل من الكفار غالبهم
ولما تهدم من القلعة بقوة المسلمين استامنوهم فامنوهم فدخلوا القلعة
في اليوم السابع من الحصار واعتقوا منهم نحو خمسين عددا واسروا
الباقين وغنم الغزاة شيا كثيرا وكان افرانجه لما سمع بعمارة المسلمين
وحصارهم لبعض قلاعهم تقوى جانبه فسار بجموعه على حصار طريابور
من قلاع اسبانيه وكان اسبانيه عمرها وشحنها بالرجال والمدافع وكان
هذا الحصن في مضيق من بلاد افرنجه لا يقدر ان يعبر منه افرنجه الى بلاده
فهجم عليها وفتحها بالقهر وضبطها وفتح غير ذلك قلعتين هناك ثم سار
افرانجه فقصد مقر اسبانيه فنازل على حصنين معتبرين من حصون
اسبانيه ففتحهما قهرا ثم سار طالب قتال كارلو ملك اسبانيه وكان كارلو
المذكور خيم امام قلعته نامور وهي من احصن بلاده وجعل ظهره اليها
وحفر الخنادق حوله وجعل نهرا كبيرا هناك امامه فاستخبر ازريق ذلك
فعبر النهر من جسر عملوه له فخيم قبالة العسكر نحو ميل ثم نهض وهجم
على العدو فالتقى الفريقان والتحم القتال ودام الحرب والضرب وانكسر
عسكر افرانجه فهرب عسكر اسبانيه وتحصن قرالهم في بعض
معاقلهم وحاصره ازريق مدة وبعث جنوده فطردوا النهاربين
واغاروا في تلك البلاد وعاثوا فيها مدة اربعين يوما ثم نهض ازريق
بعسكر افرانجه فنازل معظم قلاعه واينه ومونقه وبادموس وتيس
فافتتحها قهرا وقتل في قلعة تيس تقدير اربعة آلاف نفر ثم توجه الى
حصار قلعة زنتيل وهي من اشرف تلك البلاد واعمرها واشهرها
فلما بلغ ذلك قرال اسبانيه قام واستعجل في المسير فنزل على جبل عال

في قبالة المدينة المذكورة وارسل في يوم ذي خطر وصباب وزيره
في عسكر كثير مددا لاهل القلعة فشعر بذلك ايزيق حام وزيره الكبير
فسار وتقاتل معه نحو ثلثة ايام ثم انتصر فقتل منهم نحو اثني عشر الف نفر
واخذ اثنين وعشرين راية ومدافع كبارا ثم هرب الباقون فافتتح تلك
البلاد وارسل الى السلطان بالهدايا وخبر الفتح وفي هذه السنة ظهر البرتقال
من طرف هرمز وكان قد امر السلطان انشاء عمارة في بحر جدة وجعل
بيري رئيس قبودان كاشف البحر حتى لا يهجم برتقال على سواحل جدة
والينبع ثم امره السلطان بالمسير الى هرمز واستخلاصها عن ايديهم فسار
بيري رئيس المذكور وحاصر هرمز حتى اذا تمكن من فتحها اعطاه الكفار اموالا
لا تحصى فرفع عن الحصار وعاد الى مصر فلما تحقق نايب مصر جلية الحال ضرب
عنقه واخذ امواله ثم اعطى القبودانية الى رجل من الجند يقال له سيدي علي
وكان ذا بصيرة وعلم باحوال تلك الاطراف فسار سيدي علي المذكور الى
طرف الهند وكان ابو زرين يحاصر ديول من بلاد الهند فلما سمع بهجوم
المسلمين على هرمز عاد الى طرف هرمز وكان في عدد كثير من المراكب والبرجاة
واتفق ان التقى المسلمون وهم مصعدون الى الهند والبرتقال وهم
مهبطون منها في قرب هرمز في موضع يقال له فك الاسد في عاشر رمضان
في وقت العصر فاقتتل الفريقان قتالا شديدا نصر الله فيه المسلمين واغرقوا
ثلثة مراكب واخذوا برجتين عظيمتين وغرابين بجميع ما فيهما من الرجال
والنساء وعدم ابو زرين رئيسهم ببرجته ولم يعلم له خبر وكان السلطان
لما قصد المسير الى بلاد الشرق صالح مع فرندوش صاحب آلمان وحبيه
وكان الكفار لم يقصروا في الفتنة والفساد ويغيروا على بلاد المسلمين
ويكمنوا لهم ويقعدوا لهم كل مرصد فلما راى نايب بدون ديقولي باشا
ان هذا امر لا يتحمل له احد فدعى اليه امراء تلك الاطراف وشاورهم في امر
الكفار فاتفقوا على ضرام الحرب فنهضوا بجدهم وحديدهم فنازلوا قلعة
قريبة من بدون من بلاد الكفار يقال لها فيشوار وكانت قلعة متينة

وُرد

طبغون پاشا

وحصينة

وحصينة محوطة بنهر يجري من حواليها وجعلوا لها اسوارا متعددة
وجد المسلمون في حصارها من كل صوب ثم طموا بعض خنادقها بالحطب
وبنوا عليه تلة من التراب وعلوا عليها مدافع كبارا فاقتتلوا على هذه
الهيئة مدة سبعة ايام ولياليها فلما كان اول ذي القعدة هجم المسلمون
على القلعة فكثر قراع السيوف وخفق الحراب ورمي المكاحل والمدافع
ثم نزل النصر فيما بين الصلاتين فدخل المسلمون القلعة فقتلوا من بها
من الكفار وكان فيها خلقا كثيرا ونهبوا ما فيها ووجدوا فيها من اسارى
المسلمين خلقا كثيرا فاطلقوهم ثم نصبوا جماعة من المستحفظة ثم نازلوا
قلعتين قريبتين منها يقال لاحدهما فورتونه وللاخرى بليون فافتتحوهما
قهرا ثم بلغ النايب المذكور ان طايفة من المشركين خرجوا من مدينة اكري
للاغارة على بلاد المسلمين فارسل جماعة من العسكر صحبة امير في صحبته
فساروا ولحقوا بهم فهجموا عليهم وقتلوا منهم غالبهم وفي هذه السنة
ورد الخبر من نايب الجزاير صالح باشا بان رجلا شريفا من العرب استقل
امره فارسل الى الاسبانيه يدعوه الى نصره ويعده ويمنيه فجاء عمارة الكفار
من البحر وحاصر قلعة بادس مع جماعة الشريف المذكور فنازلها بالعربان
الكثيرة من جهة البر وكان في قصده ان يسلم القلعة الى الكفار فلما علم
ذلك صالح باشا ارسل جماعة من البحر فطلعوا من البحر الى السواحل وكبسوا
عسكر العرب فهزموهم وشردوا الشريف الى مراكش ثم نازل العسكر
قلعة بوجاية وهي من اعظم بلاد اسبانيه واحصنها فحاصروها مدة
ستة ايام اشد الحصار حتى افتتحوها في اليوم السادس فقاتلوا
جميع مقاتلتها واسروا نساءها واولادها وغنموا ما فيها من الاسباب
وضبطوها للسلطان بعد ما عمروها وحصنوها ثم فتحوا ثلثة حصون
للكفار هناك ، ومما وقع من الفتوح في هذه السنة ان صاحب قريم دولة
كراي خان استنطق بعض اسارى الاروس واستخبر منهم ان قرالهم
الكبير جمع اصحاب دولتهم فاتفق معهم على المسير الى البلاد الاسلامية

فيها

كان

فار تقلب من ذلك دولة كراي فجمع جموعا عظيمة فسار بهم الى جهة روس
وقدم ولده ميرزا محمد ولي عهده بتقدير اربعين الف نفر امام العسكر
فاتفق ان التقى محمد ميرزا مع الكفار في بعض حدود داروس فدام
الحرب من بين الصلاتين الى وقت المغرب وفي وقت السحر لحق ابوه
دولة كراي خان فاقتتلوا اقتتالا شديدا حتى فني في ذلك الحرب اكثر الكفار
وقل من هرب واسر الباقون ثم ان ملك افرنجة كان استمد من السلطان
ان ينجده ببعث عمارة على عدوه اسبانيه فقبل السلطان كلامه وامر
قبودان بياله باشا فسار في جموع كثيرة من المراكب فتوجه في شعبان
الى بلاد الكفار ووصل الى بوليه وعاث فيها نهبا وحرقا وتخريبا ثم وصل
الى جزيرة منيه فنازل فيها معظم قلاعها ربحه وكان اهلها لما سمعوا
عمارة المسلمين اخرجوا عيالهم عنها الى الجبال حتى لم يبق الا المحاربون فخرجوا
الى قتال المسلمين ثم انهزموا هاربين الى حصارهم فاعقبهم
المسلمون ولم يمكنوهم من اقفال الباب فدخلوها معهم ففتحوها
وقتلوا من بها من الكفار ثم حاصر هناك ثلاث قلاع اخر ففتحها
عنوة او قتل من مقاتلتها واسر باقيها ثم استخبر بياله باشا ان [illegible]
قبودان اسبانية في مرسى امام انابولي فتوجه اليهم فاختفى اندريه
وكلما قصدوا تحصيله ما يمكن ثم سار فنازل بعض قلاع في بعض
جزاير هناك فخربها واحرقها واخذ اموالها ثم سار الى تخليص القلعة
التي تطلبها افرنجة من ايدي اسبانيه وهي الينه فاجتاز في الطريق
بقلعة كستليه فحاصرها من كل صوب فاستامن اهلها واطاعوا
لافرنجة فتسلموا مفتاحها ثم ساروا الى قلعة الينه فبينما هم في
مباشرة الحصار اذ ورد قبودان افرانجة في خفية باخبار بان ملكهم تسلمت
هذه القلعة وانما مرادهم قلعة قالبه وهي من امنع القلاع وكانت الافرنج حاصروها
قبل ان يصل اليها المسلمون فلم يقدروا على فتحها فاهمل المسلمون الى
حصارها فاعجلهم الشتاء وحصى زمان البحر فرجعوا عنها وعادوا

في سابع

في سابع عشري شعبان بهذه السنة وفي سنة احدى وستين
وتسعمائة في سابع عشري جمادى الاولى شرع في وقت سعيد
في بناء الجامع السلطاني السليماني فجاء من عجايب الدنيا ونوادر الدهر
وتم في سنة اربع وستين وتسعمائة وقيل في تاريخ تمامه ○
○ جامع صاحب قران ○ سلطان سليمان مجيد ○ ○
○ وايضا قيل ○
○ جامع سلطان عادل ○ بادشاه كامكار ○ ○ ○
وفي سنة ست وستين وتسعمائة وقع في اقليم الدشت قحط عظيم
فاخذ التتار بعضهم بعضا فباعوهم من اهل المملكة العثمانية بشيء
من القمح والشعير وكان والدي السيد حسن بن يوسف التكساري
قاضيا بمدينة بروسه يومئذ فاطلق كل من قال انا حر مسلم بناء
على ما ذكر في كتب اصحابنا ان الاصل في دار الاسلام الحرية فكل من
ادعى الحرية فالقول قوله واهتم في شان ذلك خصوصا في النساء
وفي سنة احدى وسبعين وتسعمائة وقع في مدينة ادرنة فتنة عظيمة
بسبب انه وقع بين واعظ البلد محيي الدين التوقاتي وبين السيد احمد خطيب
المرادية وحشة ادت الى ان وشي الواعظ المزبور الى السلطان سليمان
بان السيد المذكور جمع في المحل الفلاني نحو عشرين الف مسلح مدرع
يريدون الخروج في اليوم الفلاني فليتنبه السلطان لذلك فانزعج
السلطان منه وتخيله صادقا وامر بحبس السيد المذكور وبعث بالتفتيش
العام على اهل ادرنه وكانت محنة عظيمة ثم لم يظهر شيء واعيد السيد
المذكور بعد مدة الى منصبه وفيه قال شاعر المدينة المرقومة امري
چلبي وهو ممن اشتهر في فن النظم وفاق وبرع فيه جدا ○ ○
○ امر ياعالمده بو تاريخ ايدي ○ واعظك باشنه كيدي شر عظيم ○
يشير الى انه اذا قطع الواو من لفظ واعظ يبقى الالف والعين والظاء
فهي في حروف الجمل تسعمائة واحد وسبعين يعني تاريخ المحنة هذه السنة

وفي سنة سبعين وتسعمائة امر السلطان بسياق نهر الى مدينة استانبول
من طرف شمالي البلد على جسور وقناطر عملوها بعضها على بعض في عدة
مواضع ولم يعد لسكندر وصرف عليها اموال الدنيا وفي هذه السنة
شرع في بنا جسر على الخليج المنصب الى البحيرة الجكمجة الكبرى على مسافة
اميال وهو مما يستغرب ان يقدر عليه بني ادم وفي هذه السنة بعث
السلطان سليمان عمارة كبيرة من جهة البحر الى فتح جزيرة مالطة صحبة الوزير
مصطفى باشا الاسفنديارى وصحبته كاشف البحر پياله باشا فاروا
وحاصروا الجزيرة حتى قربوا من اخذها ثم وقع الخلاف بين الاميرين وجا
مدد من اجل الكفار لاهل الجزيرة في اثناء ذلك فلم يتيسر لهم الفتح فقاموا
وتوجهوا الى القسطنطينية بعد ان قتل من المسلمين هناك جماعة كثيرة
وفي سنة احدى وسبعين وتسعمائة جاء وفد سلطان اتجي وهو اقصى بلاد
الهند بهدايا عظيمة يسال ان يمده على الافرنج الذين في بلادهم فانهم
يحسنون صنعة الاغربة واساتيذ يجيدون صنعة المدافع فاعطى لهم ذلك
وفي سنة اربع وسبعين وتسعمائة نهض السلطان سليمان خان في تاسع شوال
يوم الاثنين من مدينة قسطنطينية الى فتح مدينة سكدوار من جزيرة نصارى
ماجار وهو شيخ كبير هرم اثقله مرض النقرس بعسكر كثير متراكم الامواج
وبعث وزيره پرتو باشا الى فتح قلعة كلة وهذان الحصنان مما عم بهما
الضرر لعامة المسلمين واما پرتو فكان رجلا صالحا فلم يلبث پاشا
الا قليلا حتى فتح حصن كلة واما قلعة سكدوار فكانت في المناعة
الى حد الغاية وقد احاطها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزل يشتد
المرض بالسلطان المبرور حتى احس بالموت فرفع يديه الى السماء وقال
يا رب العالمين افتح على عبادك المسلمين واضرم النار على الكفار
واوصى بالسلطنة الى ولده السلطان سليم وكتب اليه كتابا واوصاه
بالسرعة والعجلة بالمسير الى هذا الصوب لئلا يضيع عسكر المسلمين
في بلاد الكفار ثم توفي رحمه الله تعالى واخفى الوزير الاعظم محمد باشا وفاته

ودعى

ودعى رئيس الاطباء فشق بطنه وملاه بالاجزاء الحارة الهندية
ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون في امر الفتح حتى فتحوها
يوم السبت في وقت الضحى في سابع عشر صفر من شهور سنة اربع
وسبعين وتسعمائة وذلك بعد وفاة السلطان المبرور بثلثة ايام
ولم يزل العسكر هناك في هيئة المترميين للقلعة حتى بعث الوزير محمد باشا
الى السلطان سليم خان يدعوه بالعجلة الى سكدوار فنهض السلطان سليم
ودخل القسطنطينية في ربيع الاول جلس على التخت ودخل عليه العلماء
وعزوه بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث من دخوله
الى صوب سكدوار فلحق العسكر وهم سالمون فصلى على ابيه هناك
ثم بعثه في العجلة صحبة الوزير احمد باشا الى صوب القسطنطينية فلما قرب
من البلد استقبله وجوه العلماء وادخلوه بالذكر والتوحيد الى البلد
ثم صلوا عليه ثانيا على مذهب الشافعي في مصلى الجامع الذي بناه
هو ودفنوه في حظيرة امام محراب الجامع وكان رحمه الله عالي الهمة
لطيف الطبع عالما شجيعا الى الغاية طويل القامة جهوري الصوت
حسن الصورة ينظم نظما حسنا بالتركي والعربي والفارسي وهو ممن
اشتهر في الافاق بالعدل والخير وعلو الهمة وعظم القدر وكثرة الجيوش
والخزاين عاش اربعا وسبعين سنة وبقي في السلطنة ثمانيا واربعين
سنة وله خيرات واوقاف وعماير واثار جليلة وقد ولد له من الاولاد
السلطان مراد والسلطان عبد الله والسلطان محمد والسلطان مصطفى
والسلطان سليم والسلطان بايزيد والسلطان جهانكير وتوفي الكل في حيوته
سوى ولده السلطان سليم فانه تسلطن بعد ابيه **ومن العلماء**
في زمن السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران العالم العامل الفاضل
المولى خير الدين القسطموني قرا على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى
العالم اخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصطفى البرمكي
ثم صار معلما للسلطان سليم وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع

بحيث ازدحم العلماء على بابه ومع ذلك لم يتغير عما في طبعه من التواضع
والكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربى كثيرا من
الطلبة حتى نالوا المراتب العلية ومات رحمه الله وروح روحه على اتم
العز والجاه سنة خمسين وتسعمائة ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه ومنهم العالم المولى عبد القادر الشهير بقادري
قرا رحمه الله اولا على المولى سيدي الحميدي ثم على المولى زكي الدين بن
المولى زيرك وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة ابن
الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود باشا ثم بسلطانية
بروسه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسه ثم بقسطنطينية
ثم بالعسكر في ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة كثيرة ثم عزل وعين له
كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثم ترك
الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد
وتوطن ببروسه وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها سنة
تسع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا صاحب ذكاء
وفطنة لطيف المحاورة حسن النادرة لطيفا كريما وهو من الذين
يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات في رسائل الا انها لم تشتهر
لاختلال مزاجه رحمه الله ومنهم المولى العالم سعد الله بن عيسى كان
اصله من ولاية قسطموني ولد بها ونشا على طلب العلم وقرا على علماء
عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قسطنطينية ثم بالمحمدية بادرنه ولم يزل
الى انه وصل الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم
صار مفتيا ودام على ذلك مدة كثيرة ثم مات سنة خمس واربعين
وتسعمائة وكان رحمه الله مرضي السيرة في قضائه وكان في الفتوى
مقبول الجواب مع مهتديا الى الصواب وكان طاهر اللسان لا يذكر احدا
الا بخير وكان صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعيا للشريعة محافظا على
الآداب وكان من الذين صرفوا جميع اوقاتهم في الاشتغال بالعلم وملك

ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم عزل عن ذلك
واعيد الى احدى المدارس الثمان صح

كتبا

كتبا كثيرة واطلع على عجايب منها وكان قوي الحفظ جدا لو كان
يحفظ من المناقب والتواريخ شيئا كثيرا وله رسائل وتعليقات
وحواشي على تفسير البيضاوي مفيدة متداولة بين الناس
وقد بنى دار القراءة من داره بقسطنطينية رحمه الله ومنهم
بقرب
العالم المولى محيي الدين الشيخ محمد بن الياس المشتهر بجوي زاده
قرا رحمه الله على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى سعدي چلبي
ابن التاجي ثم انتقل الى خدمة المولى بالي الاسود وصار معيدا
لدرسه ثم صار مدرسا بادرنه ولم يزل يترقى الى ان وصل
الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم قاضيا بالعسكر
في ولاية اناطولي ثم صار مفتيا بقسطنطينية ثم تقاعد عن
الفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم ثم صار قاضيا بالعسكر
المنصور في ولاية روم ايلي ومرض بعد صلوة العشاء ومات في
نصف الليل حتى مات وكان ذلك في سنة اربع وخمسين وتسعمائة
وكان رحمه الله مرضي السيرة لين الجانب طارحا للتكلف متواضعا
صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة
بالعلوم وكانت له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والاصولين
وكان مواظبا على الطاعات ومشتغلا وكان قوالا بالحق
بالعبادات
لا يخاف في الله لومة لائم وله بعض تعليقات الا انها لم تشتهر
بين الناس ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد قطب الدين
قرا اولا على المولى سيدي چلبي القوجوي والشيخ مظفر العجمي ثم على
المولى يعقوب بن سيدي ثم على الفاضل ابن المؤيد ثم صار
مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسه ثم بمدرسة
ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم بمدرسة السلطان
بايزيد خان ببروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم بقسطنطينية
ثم بالعسكر في ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك

وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة
وخمسون درهما وما مكث الا يسيرا وترك التدريس وذهب
الى الحج واتى قسطنطينيه وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما
بطريق التقاعد ودام على ذلك مدة حتى مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة
وكان رحمه الله فاضلا صالحا ورعا محبا المشايخ الصوفية سالكا
طريقتهم وصار منعزلا عن الناس مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر
احدا الا بالخير وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا
ونهارا في تتبع مكايد النفس والمباشرة في علاجها وبالجملة كان
مظنة للولاية اذ قد كانت له معاملة مع الله تعالى في باطنه لا يطلع عليها
الناس رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى حافظ الدين محمد بن احمد
بن عادل باشا المشتهر بالمولى الحافظ كان اصله من ولاية برذعة من حدود
ولاية العجم وقرا في صباه على المولى الفاضل مولانا مزيد ببلدة تبريز
وقرا عنده العلوم كلها وفاق اقرانه واشتهرت فضائله وارتفع
صيته ولما وقع في بلاد العجم فتنة اردبيل من اسمعيل ارتحل الى بلاد
الروم وذهب الى خدمة القاضي عبد الرحمن بن المؤيد وباحثه
في بعض المباحث وذكره عند السلطان بايزيد خان وامر له
بمدرسة انقره فاشتغل هناك بالعلم وكان حسن الخط سريع
الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد بخط
حسن ودرسه هناك ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون
واشتغل هناك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشي
على نبذ منه ثم اتى قسطنطينيه وعرض الحاشية المذكورة على المولى
ابن المؤيد فقبلها احسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا وكتب حواشي على نبذ
من شرح المواقف للسيد الشريف ثم ترقى الى ان صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا لطيفا للتجريد وسماه

المحاكمات

المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب
المذكور الا وقد تعرض لها ايما اليها ثم صار مدرسا بمدرسة ايا صوفيه
وصنف هناك كتابا يسمى بمدينة العلم وجعلها ثمانية اقسام
واورد في كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين
في الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوي
والعلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني ونحو ذلك ثم ترك
التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة
سماها بنقطة العلم ورسالة سماها بمعارك الكتاب واخرى سماها
بالسبعة السيارة وله من الرسائل والتعليقات ما لا يحصى كثرة بقي
اكثرها في المسودات وبالجملة تعب الليل والنهار ولم يتعب قلمه
عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة كان رحمه الله
عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم
باسرها مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال ربما يطالع الليل
باسره وليس له اشتغال الا به وكانت له مهارة في العلوم الادبية بانواعها
وكان من نوادر الدهر رحمه الله ومنهم المولى العالم الشيخ محمد البروسوي
مولدا المغنوسي شهرة دخل رحمه الله مدينة قسطنطينيه في ايام سلطنة
السلطان سليمان خان وعين له كل يوم اربعون درهما وسكن حجرة
في عمارة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينيه وكان رحمه الله آية
من آيات الله تعالى في الفضل والتدقيق والحفظ والتحقيق كان يقرأ
القرآن العظيم على القراآت السبع بل العشر من حفظه بلا مطالعة وكان
يعرف النحو في غاية ما يمكن وكان شرح التلخيص مع حواشيه للسيد الشريف
في حفظه من اوله الى آخره مع تحقيقات وتدقيقات زيادة من عنده
وكذا شرح الطوالع للاصفهاني وشرح المواقف للسيد الشريف وكانت
قواعد المنطق نصب عينه بحيث لا تغيب عن خاطره منها شيء
وكذا الكشاف والبيضاوي وغالب الكتب المدونة في ذلك الفن

وكان مشتغلا بقراءة القرآن في اعم اوقاته وكان يطالع ويحفظ
كل ما اراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة اصلا وكان
قد اشتغل بالعلوم في بلاده اشتغالا عظيما وحكي بعض مجاهداته في العلم
كأنها خارجة من طوق البشر
٥ وليس على الله بمستنكر ٥ ان يجمع العالم في واحد ٥٥
٥ وان تفق الانام وانت منهم ٥ فان المسك بعض دم الغزال ٥٥
ثم انه لم يقدر على المشتى في بلاد الروم لقوة البرد فعزم على الارتحال
الى مصر وعين له كل يوم مبلغا وتوطن هناك وتوفي ودفن بها رحمه الله تعالى
ومنهم المولى الفاضل العالم عبد الرحمن بن احمد بن عادل باشا قرأ
رحمه الله على علماء عصره منهم الفاضل الشيخ محيي الدين الاسكليبي والفاضل
مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان عبدوسه ثم صار
مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ثم بمدرسة الوزير ابراهيم باشا
بقسطنطينية ومات وهو مدرس بها سنة اربع او ثلث وعشرين
وتسعمائة وكان رحمه الله فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع
في العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية ومنهم
العالم المولى علاء الدين علي الاصفهاني كان رحمه الله من اولاد معتقا
بعض الموالي بالعجم وربّاه في صغره واقرأه في العلوم كلها ثم ارتحل
الى بلاد الروم وصار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة
قبلوجه ثم بمدرسة كلبوزه ومات وهو مدرس بها سنة اربع وثلثين
وتسعمائة كان رحمه الله فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية
والتفسير وعارفا بالمعقول والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة
وحسن محاورة وكان رجلا نحيفا اسمر اللون وكان يكتب الخط الحسن
ومنهم العالم المولى مصلح الدين الشهير بخيالي كان اصله من ولاية
منتشا وكان في اول عمره مشتغلا بالحياكة ولما بلغ عمره اربعين سنة
رغب في تحصيل العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببلدة تيره
وصحب الشيخ العارف بالله محمد الجمالي والشيخ العارف بالله الامير البخاري

ثم

ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم ثلثون درهما بطريق
التقاعد ووزع اوقاته في العبادة والتدريس والتذكير وكان
يكتب الفتوى ويأخذ اجرة الكتابة توفي رحمه الله سنة اربع وثلثين
وتسعمائة ببلدة تيره وكان في جميع الليالي لا ينام الا قليلا وربما
يغلب عليه الحال في الصلوة ويشاهده منه الحاضرون ومنهم
العالم الفاضل المولى شاه قاسم ابن الشيخ المجذوب كان رحمه الله
متوطنا بتبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المذكورة اخذه
معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان رحمه الله
عالما صالحا فاضلا اديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكان
له معرفة بطرف صالح من كل علم وكان له حظ عظيم من علم التصوف
وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة في علم الانشاء وقد افتتح
تواريخ آل عثمان فاخترمته المنية ولم يكملها مات سنة ثمان او تسع
واربعين وتسعمائة ومنهم المولى العالم ظهير الدين الاردبيلي
الشهير بقاضي زاده قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ولما دخل
السلطان سليم خان مدينة تبريز اخذه معه الى بلاد الروم وعين له
كل يوم ثمانين درهما وقتل مع الوزير احمد باشا بمصر في زمن السلطان
سليمان خان سنة ثلثين وتسعمائة وكان عالما فاضلا كاملا صاحب
محاورة ووقار وهيبة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم خصوصا
علم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تواريخ
ابن خلكان بالفارسية سامحه الله وستر عيوبه ومنهم العالم المولى
محيي الدين محمد القرماني قرأ رحمه الله في بلاده على علمائها ثم اتى بلاد
الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي علي حتى صار معيدا
الدرس ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة
ازنيق ومات وهو مدرس بها سنة اثنتين واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا

وكانت له معرفة تامة بالحديث والتفسير والاصولين والعربية
والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي
وعلى التلويح والهداية وله شرح على رسالة اثبات الواجب
للعلامة الدواني وله حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة
وكتاب في المحاضرات سماه جالب السرور وكل ذلك قد قبله
علماء عصره ووضعوا عليه خطوطهم وكان رجلا سليم الطبع
حليم النفس متواضعا متخشعا اديبا لبيبا صحيح الاعتقاد مرضي
السيرة مقبول الطريقة رحمه الله ومنهم العلامة الفاضل المولى
المشهور بابن الشيخ التبتري وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف
اسمه كان رحمه الله من بلاد العجم وقرأ على علمائها ومهر في العلوم
العربية والعقلية ثم اتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان
كل يوم ثلثين درهما ومات في اوائل سلطنة السلطان سليمان
خان وعمل قصيدة فارسية مقدار ستين بيتا كان كل
مصراع من البيت تاريخا لجلوس السلطان سليمان خان وكان
المصراع الاخير تاريخا لفتح رودس وله حواشي على حاشية
شرح المطالع للسيد الشريف وصنف رسالة بالفارسية
كلها على اسم السلطان سليم خان كان رحمه الله شابا جميل
الصورة طويل القامة كريم الاخلاق سليم الطبع قوي الذهن
وكان حسن النادرة لين الجانب بعيدا عن التكاليف وكان
متواضعا متخشعا متحببا الى الاخوان ومنهم العالم المولى
الشهير بابن الشريف العجمي اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه قرأ رحمه الله
ببلاد العجم على علمائها ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى سيدي
جلبي ابن التاجي وغيره ثم صار مدرسا بمدرسة لارنده ثم بمدرسة
ازنيق ومات وهو مدرس بها في حدود الثلثين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وقورا صبورا وكان طاهر

الطاهر

التبسري

الظاهر والباطن وله حظ من العلوم خصوصا في البلاغة والتفسير
وكان شافعي المذهب ثم تحنف رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
المولى حسام الدين الشهير بابن الدباغ ولد رحمه الله بمدينة كليبولي
ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي القراماني
ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم بمدرسة توقات ثم بمدرسة الوزير
داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بازنيق ثم ترقى الى ان
صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما
ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات
وهو على ذلك الحال سنة ثنتين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا ذكي الطبع ولا يذكر احدا بسوء وكان مجردا عن الاهل
والاولاد وكان عالي الهمة عظيم النفس كريم الطبع ومنهم العالم
المولى محي الدين محمد بن بير محمد باشا الجمالي حصل العلوم
في ظل والده ثم قرأ على المولى الكامل ابن كمال باشا ثم على المولى
الفاضل الجمال المفتي وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بادرنه ومات وهو قاض بها سنة احدى واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله عالي الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار
وادب وكان له حظ من العلوم الرياضية روح الله روحه ومنهم
العالم المولى عبد اللطيف كان رحمه الله من ولاية قسطموني وقرأ
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الشيخ محمد القاضي بالعسكر في ولاية
اناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة قلندر خانه
ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم ترقى الى ان وصل الى احدى المدارس
الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه وعين له كل يوم ثمانون
درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحالة سنة تسع وثلثين
وتسعمائة كان له مشاركة في العلوم كلها وكان عابدا زاهدا ورعا

بلغ

تقيا مشتغلا بالمطالعة والاوراد والاذكار وملازما للجماعة
في الصلوات الخمس وكان يعتكف في اكثر الاوقات في المساجد
وكان مجاب الدعوة صحيح الاعتقاد حسن السمت وكان اكثر
اهتمامه بامور الاخرة ولم يكن له هم في امر الدنيا ومنهم العالم
المولى بايزيد الشهير بنقيضي قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل
الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل الدين ثم صار مدرسا
ببعض المدارس بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار
مدرسا ومفتيا باماسيه ثم ترك ذلك واتى قسطنطنيه
ولم يلبث الا قليلا ثم مات سنة اثنتين او ثلث واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله رجلا عالما صالحا حسن السيرة مستقيم الطبع
لا يذكر احدا الا بالخير وكان مشتغلا عن الدنيا راضيا من التعيش
بما قل ومنهم العالم المولى يعقوب الحميدي المشتهر باجه خليفه
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
علاء الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة آق شهر
ثم بمدرسة نعلبنجي بقونيه ثم بمدرسة اغراس ثم بسلطانيه
مغنيسا وهو اول مدرس بها ومات وهو مدرس بها
سنة تسع او ثمان وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا
صالحا عابدا منتسبا الى طريق الصوفية وكان صاحب ذكاء
وفطنة وصاحب محاورة وكانت له مشاركة في العلوم
ومهارة في الفقه وكان حسن السمت صحيح العقيدة رحمه الله
ومنهم العالم المولى محيي الدين الشهير بابن العماد قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن
ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة الوزير
محمود باشا بقسطنطنيه ثم بمدرسة مناستر ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان

ثم صار

ثم صار قاضيا بحلب ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا ثانيا
باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما
ثم صار قاضيا بحلب ثانيا ومات وهو قاض بها سنة اربع
وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب طبع
نقاد وكان سليم النفس صحيح العقيدة صاحب اخلاق حميدة
مراعيا لحقوق اصدقائه ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد
القسطنطيني قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة اق شهر
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسه ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم بمدرسة ازنيق ثم بسلطانية بروسه ثم قاضيا
بدمشق المحروسة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل
يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها سنة ست وثلثين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مدققا محققا وكانت له مشاركة
في العلوم وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكلف
حسن السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة رحمه الله ومنهم
العالم المولى علاء الدين المشتهر بجرجيني قرأ رحمه الله على علماء عصره
والمولى ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى ابن المعرف ثم صار مدرسا
بمدرسة مولانا يكان ببروسه ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن
بقسطنطنيه ثم بمدرسة طرابزون ثم بسلطانية بروسه ثم باحدى
المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة ثلث وثلثين وتسعمائة
وكان رحمه الله عالما صالحا صاحب اخلاق حميدة وكان جيد المحاورة
لذيذ الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا للاصحاب مطارحا للتكلف معهم
وكان كريم الطبع سخي النفس وكانت له مشاركة في العلوم وكانت
له نسبة خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى سيدي
المنتشوي الملقب بالدبو قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى

علاء الدين والمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف
زاده ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهية ثم بمدرسة السلطان بايزيد
ببروسه ثم بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها سنة ثلث وثلثين وتسعمائة
كان رحمه الله كريما صاحب اخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب
المحاورة طارحا للتكلف وكانت له مشاركة في العلوم وكان له
اختصاص بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى حيدر
الشهير بحيدر الاسود قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل اخضل زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة
مناستر ببروسه ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم بمدرسة السلطان
بايزيدخان ثم قاضيا بمدينة حلب ولم تحمد سيرته في القضاء فعزله
السلطان وعين له كل يوم ثلثين درهما بطريق التقاعد ولازم
بيته ومات وهو على تلك الحال وبنى مسجدا بقرب داره بقسطنطينية
ووقف عليها اوقافا وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم ومشارا اليه
بين الطلبة وكان اشتغاله بامور الدنيا اكثر من اشتغاله بالعلم لميله
الى العز والجاه رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى عبيد الله بن يعقوب
الفناري من جهة الام قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف
غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى الشيخ محمود القاضي بالعسكر
المنصور ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار قاضيا بحلب
وكان رحمه الله فاضلا ذكيا كانت له مشاركة في العلوم ومعرفة تامة
بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة اشهر
وكان صاحب اخلاق حميدة جدا وكان من الكرام في غاية لا يمكن
المزيد عليها في هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما يتجاوز حد الاسراف
وملك اموالا عظيمة وبذلها في وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهي
على ما يحكى عشرة آلاف مجلد وكان لا يخلو من الدين لسعة فضله ووفور
احشامه مع تولية المناصب الجليلة ومنهم العالم الفاضل المولى

حسام

حسام الدين حسين كان رحمه الله من ولاية قسطموني
وقرأ رحمه الله على علماء عصره وفاق اقرانه من الطلبة واشتهر
ثم وصل الى خدمة المولى مصلح الدين اليارحصاري ثم الى
خدمة ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوتاهية ثم
بمدرسة قاسم باشا ببروسه ثم بمدرسة قبلوجه ثم بمدرسة
مناستر ثم صار مفتيا بطرابزون ومات مدرس بها
وهو
سنة اربع وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا
مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة في العلوم واشتهر بالفضل
بين اقرانه وكان صاحب اخلاق حميدة متخشعا متواضعا لذيذ
الصحبة طارحا للتكلف مع صلاح وعفة وديانة وورع ومنهم
العالم المولى محيي الدين محمد الشهير بابن القرطاس كان ابوه
ابن القرطاس
من بلاد العجم اتى الى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها
وقرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى ابن
الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا
بالسجاقية السكوب ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية
وتوفي وهو مدرس بها سنة خمس وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا مجتهدا في العبادة سليم الطبع مرضي السيرة طارحا
للتكلف وكان طبعه على فطرة الاسلام ومنهم العالم المولى
سنان الدين يوسف الايديني المشتهر باخي زاده قرأ على علماء
عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى
الشهير بابن البرمكي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة
الدواني وصار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة مراد باشا
بقسطنطينية ثم بالسجاقية السكوب ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه
ثم صار مفتيا ومدرسا بمدرسة ببلدة طرابزون ثم عين له كل يوم
اربعون درهما بطريق التقاعد ومات هناك على تلك الحالة

سنة ست وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان
له مشاركة في العلوم العقلية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي
وكان رحمه الله طارحا للتكلف لذيذ الصحبة ويتكلم بكل ما خطر بباله
لصفائه ومع ذلك كان يغلب عليه الغفلة في كلماته واحواله
وكان صحيح العقيدة ومنهم العالم المولى جلال الدين قرأ رحمه
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن
ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار
قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء
وعين له خمسون وثلثون درهما وصرف اوقاته في الاشتغال بالعلم
والعبادة توفي رحمه الله تعالى سنة اربع وثلثين وتسعمائة كان
عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر
والباطن متواضعا متخشعا مبجلا للصغير والكبير وكان
صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين
وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان يكتب خطا حسنا
ومنهم العالم المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المحقق
المفتي شمس الدين احمد باشا ابن المولى خضر بك ثم صار مدرسا
بمدرسة ديمه توقه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات
قاضيا بكفه كان رحمه الله صاحب فضل وذكاء وتحقيق
وتدقيق وكان مشتهرا بين اقرانه بالفضل وكانت له يد تامة
في العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج وكانت عنده كتب
نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن
ابناء الزمان وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا
متواضعا متخشعا قنوعا وقد بنى دار التعليم بقسطنطينية ووقف
جميع ما عنده من الكتب على المدرسين بالمدارس الثمان ومنهم

الفاضل الكامل المولى الكبير الشهير بابن الكتخدا الكرمياني قرأ رحمه
على علماء عصره منهم المولى الفاضل العذاري ثم وصل الى خدمة
المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة العلامة
جلال الدين الدواني وقرأ عنده مدة كثيرة ثم اتى بلاد الروم وارسل
معه العلامة الدواني رسالة في اثبات الواجب الى المولى العذاري
وابتهج بذلك المولى العذاري ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى
خطيب زاده حسده على ذلك ثم ان المولى ابن الكتخدا صار مدرسا
بمدرسة كوتاهيه ثم حج الى بيت الله الحرام ولم يمكث بعد ذلك
الا قليلا حتى مات في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى
مشهورا بالفضل حسن السمت وله مشاركة في العلوم مع التحقيق
والاتقان ومنهم العالم المولى بدر الدين محمود من اولاد الشيخ
جلال الدين الرومي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض
المدارس وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ومات
وهو مدرس بها كان رحمه الله عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس
صاحب الكرم والمروة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا
عن التعرض لاعراض الناس ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين
محمود بن عبد الله قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى لطفي والمولى
شجاع الدين الرومي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الكامل
ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة حيدر بك ببروسه ثم صار
مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم بمدرسة الوزير علي باشا
بقسطنطينية وكان من عتقائه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
بحلب ثم بادرنه ومات وهو قاض بها سنة سبع وثلثين وتسعمائة
كان رحمه الله جري الجنان طليق اللسان مستقيم الطبع وكانت له
مشاركة في العلوم وكان صالحا دينا ومنهم المولى اسحق

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالي الاسود
ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفي
قاضيا بها سنة ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله فصيح اللسان
صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة
وكان يحفظ من اللطائف والتواريخ ما لا يحصى وكان ينظم الشعر
بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشآت بليغة باللغة المذكورة وكان
مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا وزينتها
ومنهم المولى العالم المشتهر بدلي برادر ولم اتحقق اسمه اشتهر بهذا
اللقب قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محي الدين العجمي ثم سلك
مسلك التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون عليه ثم صار مدرسا
بمدرسة بايزيد باشا ببروسه ثم بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس
وعين له كل يوم ثلثون درهما بطريق التقاعد وتوطن في موضع
من قسطنطينية قريبا من البحر وبنى هناك حجرة ومسجدا جامعا وبنى
هناك حماما ووقف الحمام على ذلك المسجد وكان يصلي الصلوة الخمس
بالمسجد ثم ارتحل الى مكة المشرفة وجاور بها الى ان مات كان رحمه الله
عالما كاملا سليم الطبع حسن العقيدة محبا للخير وكان لذيذ الصحبة حسن
المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكليف ولهذا كان يلقب
بالمجنون وكان له حظ من الالحان وكان ينظم الاشعار التركية نظما
سليما لطيفا ومنهم العالم المولى ابو السعود المشتهر بابن بدر الدين
ولد رحمه الله ببروسه وتزوج امه بعد وفاة والده المولى السيدي
الحميدي وقرأ هو عنده مبادي العلوم ثم قرأ على بعض علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض
البلاد ثم توفي بعد خمس واربعين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب
ذكاء وفطنة وقوة طبع وسداد رأي وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة

وقد

وقد وصل الى عين التحقيق في المطالب العالية رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى جعفر البروساوي المشتهر بنهالي قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ثم صار قاضيا ببعض
البلاد ثم صار قاضيا بغلطه ثم مال الى العزلة والفراغ وعين له
كل يوم ثلث وثلثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال
في حوالي خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا لذيذ الصحبة
حسن النادرة خفيف الروح ظريف الطبع وكان زين المجالس
اختار العزلة في اواخر عمره وترك التدريس وطرح التكليف
المعتاد بين الناس وكان له اشعار مقبولة باللغة التركية
ومنهم العالم المولى المشتهر باشق قاسم كان رحمه الله تعالى
من بلدة ازنيق قرأ رحمه الله على علماء عصره على علمائها حتى وصل
الى خدمة المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط ثم
صار مدرسا بمدرسة اينه كول ثم بمدرسة الحجرية ثم بادرنه
ثم عين له كل يوم ثلث وثلثون درهما بطريق التقاعد وتوفي
على تلك الحالة سنة خمس واربعين وتسعمائة بادرنه كان رحمه الله
ذكي الطبع مقبول الكلام لطيف المحاضرة حسن النادرة
زين المجالس والمحافل كان صاحب لطائف عظيمة وكان
صالحا عابدا ورعا مشتغلا بنفسه متجردا عن الاهل والعيال
وكان كثير الفكر مشتغلا بذكر الله في الايام والليالي وكان له
خشوع عظيم في الصلوة وقد بلغ عمره الى قريب من المائة ومنهم
العالم الفاضل المولى فخر الدين ابن اسرافيل قرأ رحمه الله على علماء عصره
منهم المولى الفاضل جعفر چلبي ابن التاجي ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسه
ثم بمدرسة مناستر ثم بسلطانية بروسه ثم صار قاضيا بدمشق
المحروسة وعزل عن القضاء واعطي مدرسة السلطان مراد خان ببروسه

وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم افلج ومات على تلك الحالة
سنة ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب ذكاء
وفطنة لطيف المحاورة طليق اللسان مقبول الكلام وكانت له
مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية ومنهم
المولى العالم شمس الدين احمد بن عبد الله كان رحمه الله من عتقاء
السيد ابرهيم الاماسي المتقدم ذكره قرا رحمه الله على مولاه المذكور
ثم صار مدرسا بنواحي اماسية ثم بجنينة اماسية ثم بمدرسة
ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
بدمشق وتوفي بها وهو قاض سنة اثنتين واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما صالحا تقيا نقيا محبا للصلحاء وكان سليم الطبع
وقورا صبورا صاحب ادب وكان صحيح العقيدة مقبول الطريقة
مرضي السيرة اديبا لبيبا ومنهم العالم المولى حسام الدين حسين جلبي
القراصوي قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى
عبد الكريم ابن المولى العربي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة
اسكوب ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسه ثم بمدرسة طرابزون
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسه ثم بادرنه ثم بقسطنطينية
ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة
درهم ومات وهو مدرس بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله كريم الطبع سخي النفس حليما صبورا على الشدايد لذيذ الصحبة
حسن النادرة طارحا للتكليف وكان رحمه الله لا يتكلم بسوء
وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له طبع ذكي نقاد وكان
صاحب تدقيق وتحقيق رحمه الله ومنهم العالم المولى امير حسين الروقي
قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة
الوزير داود باشا هناك ايضا ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه
ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله كريم الطبع حليم النفس مشتغلا

بالعلوم

بالعلوم وكانت له مشاركة وله حواشي على شرح الفرايض للسيد
الشريف وحواشي على شرح الرسالة في علم الاداب لمسعود الرومي
وغير ذلك ومنهم العالم المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين
الفناري قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مراد
باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة داود باشا صح ثم بمدرسة القلندرية هناك ثم ترقى الى ان وصل الى احدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم توفي وهو مدرس بها وكانت
وفاته في مجلس خاص للعلماء عند حضور السلطان سليمان خان
اولاده الكرام وسقط مغشيا عليه فحمل عن المجلس الى مكانه ومات
هناك وذلك سنة سبع وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله مشتغلا
بنفسه معرضا عن التعرض لابناء الزمان وكان لا يذكر احدا الا بالخير
ومنهم العالم المولى قطب الدين المرزيفوني قرا رحمه الله على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي الجمالي المفتي ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة داود باشا ثم
بمدرسة طرابزون ومات وهو مدرس بها سنة خمس وثلثين
وتسعمائة وكان رحمه الله صاحب كرم واخلاق حميدة وكانت له
خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات على نبذ من شرح الوقاية
لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف ومنهم العالم
المولى بير احمد قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى احمد باشا
المفتي ابن المولى الفاضل خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر
ثم بمدرسة السلطان مراد خان بها ايضا ثم صار قاضيا بحلب ثم
عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد
ومات وهو على تلك الحالة في عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله
حليما كريم النفس سليم الطبع وقورا صبورا طالبا للخير لكل احد
وكان صحيح العقيدة صافي الخاطر لا يذكر احدا الا بالخير وله تعليقات
على بعض المباحث ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن الشيخ محمود
الوفائي

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيد القرماني
وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه
ثم بمدرسة الفرهادية ببروسه ثم بمدرسة الوزير قاسم باشا
ثم مات سنة اربعين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس
كريم الطبع سليم الخاطر صحيح العقيدة محبا للصوفية سيما الطريقة
الوفائية وكان مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكان
محبا له وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء والصلحاء
وقد صنف من الشروح والحواشي كتبا كثيرة منها تهذيب
الكافية في النحو وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده
كتبها تهذيبا لحواشي المولى خواجه زاده على ذلك وكتب حواشي
على حاشية التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة والضحى
وسماه بتنوير الضحى في تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات
كثيرة ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد بن المولى موسى چلبي
ابن المولى الفاضل افضل زاده وهو مدرس باحدى المدارس
الثمان ثم ارتحل الى القاهرة في ايام دولة السلطان بايزيد خان
وقرأ هناك على علمائها الصحاح الستة واجازوا له اجازة
وقرأ ايضا التفسير والفقه وقرأ شرح المطول للتلخيص
بتمامه واقرأ هناك طلبة العلم الشرح المذكور والمفصل للزمخشري
واشتهرت فضائله بالقاهرة وقرأ في القاهرة الهندسية
والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم اتى بلاد الروم وبنى له
الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب من مدرسة ابي ايوب
الانصاري وصار مدرسا بها مدة عمره وكان رحمه الله
عالما صالحا عابدا زاهدا كريما حليما سليم النفس صحيح العقيدة
حسن السمت وقورا صبورا مريدا للخير لكل احد وكان
يدرس ويفيد وانتفع به كثير من الناس وكان اكثر اشتغاله

بلغ

بتفسير

بتفسير البيضاوي وفي الفقه ومات سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله
ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين احمد الشهير ببيراق
شمس الدين قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض
المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في حدود الخمسين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس
طيب الاخلاق وكان لا يذكر احدا بسوء ومنهم العالم الفاضل
محيي الدين محمد بن عبد الله التبريزي قرأ رحمه الله على والده وكان
والده قاضي الحنفية بتبريز واتى هو في حيوة والده الى الروم
وعرضه المولى علي بن المؤيد على السلطان ثم اختار منصب القضاء
وصار قاضيا بعدة من بلاد الروم ثم اعطاه السلطان سليمان
مدرسة الوزير مصطفى باشا بكبيوزه ثم عزل عن ذلك وعين له
كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال
سنة ثلث وستين وتسعمائة وكان عالما فاضلا عارفا بالعلوم
العربية والشرعية وكانت له معرفة تامة بصناعة الانشاء
وله منشآت بالعربية والفارسية والتركية وكان يكتب انواع
الخط وله تعليقات على بعض المواضع من الكتب وكان كريما يذكر
كل احد بخير وكان صاحب ادب ووقار رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بابن معلول
قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر
الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام چلبي والمولى
نور الدين ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان
سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ببروسه ثم بالمدرسة
الافضلية بقسطنطينيه ثم بمدرسة الوزير محمود باشا الى ان
وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم بالعسكر
المنصور في ولاية اناطولي ثم عجز عن اقامة الخدمة لاختلال وقع

بورق شمس الدين

في رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما
ومات سنة ثلث وستين كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا
عارفا بالعلوم العربية والشرعية والعلوم العقلية وكان صاحب
وقار وحشمة وكان ذا ثروة وبنى دار التعليم في قونية ودار القرآن
بقسطنطينية ودفن عندها ومنهم العالم المولى محيي الدين الشهير
بمرحبا چلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى ركن الدين ابن المولى
زيرك والمولى ميرم چلبي ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان
سليمان ثم صار مدرسا بالمدارس حتى ترقى الى ان وصل الى احدى
المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق ثم ببروسه ثم بادرنه وتوفي
وهو قاض بها في حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا
محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وكان سليم الطبع حليم
النفس محبا للخير رحمه الله ومنهم العالم المولى محيي الدين پير محمد
ابن علاء الدين الفناري قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد
الروم واعطاه السلطان سليم خان مدرسة الوزير مصطفى پاشا
بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى
المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار له كل يوم سبعون درهما
بطريق التقاعد ومات على تلك الحال سنة اربع او خمس وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله صالحا عابدا زاهدا محبا للخير والصلاح وكان صاحب
اخلاق حميدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت رحمه الله ومنهم الامام
العالم المولى علاء الدين علي بن صالح قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار معيدا لدرسه ثم صار
مدرسا بمدرسة الفرهادية ثم بمدرسة قپلوجه ثم بمدرسة الحلبية بادرنه
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسه وتوفي وهو قاض بها
سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة
في العلوم وكانت له مهارة في الانشاء وكان يكتب الخط الحسن

وترجم

وترجم كتاب كليلة ودمنة بالتركية بانشاء لطيف الى الغاية
ومنهم العالم المولى صالح الشهير بصالح الاسود قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان
سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة چلبيجه ثم بمدرسة قپلوجه ثم
باحدى المدارس الثمان وهو مدرس بها سنة اربع واربعين
وتوفي
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا متعبدا متزهدا
وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير ومنهم العالم المولى
ابو الليث قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس
المولى الشهير بجغيري ثم صار مدرسا بكوتاهيه ثم بمدرسة
ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بحلب ثم بدمشق وتوفي وهو قاض بها سنة اربع
واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا متعبدا متدينا
كثير الخير حسن العقيدة اديبا وقورا رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى فخر الدين محمد بن يعقوب المار ذكره قرأ رحمه الله
على علماء عصره منهم المولى شجاع الدين ثم وصل الى خدمة
المولى سيدي چلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا
بمدرسة ازنيق ثم بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم بالمدرسة
الحلبية بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس
بها سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله ذكي النفس
حليم الطبع صاحب اخلاق حميدة وكان اديبا لبيبا وقورا
صبورا مات في عنفوان شبابه رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بالمصدر قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار
مدرسا بسلطانية بروسه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بحلب ثم بمكة المشرفة ثم عزل عن ذلك ومات وهو مدرس

بموضع قريب من قسطنطينية كان رحمه الله عالما فاضلا حليم
النفس صحيح العقيدة محبا للخير وانتسب الى الطريقة الصوفية
ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله السيد علي بن ميمون المغربي
رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيخ محمد الشهير بشيخي جلبي قرا رحمه الله
على علماء عصره منهم المولى محمد الفناري ثم وصل الى خدمة المولى الاسود
ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو ببروسه ثم بمدرسة احمد باشا
ثم بمدرسة المولى ولي الدين بها ايضا ثم بمدرسة الوزير بيري باشا
بقسطنطينية ثم بمدرسة طرابزون ثم باحدى المدارس الثمان
ومات وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود الطريقة
مرضي السيرة وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير
وكان لا يذكر احدا الا بالخير رحمه الله ومنهم العالم المولى سنان الدين
يوسف الشهير ببكبك زاده قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى
سيدي الاسود والمولى محمد الساموني ثم توطن بمدينة كفه
وانتفع هناك به الناس ثم صار مدرسا بمدرسة اتابك بقسطموني
ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان مراد خان ببروسه
ثم بمدرسة ايا صوفيا ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه
ثم عين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثانيا
بالبلدة المذكورة ومات وهو مفت بها سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية
ماهرا في العلوم الشرعية وكان سليم الطبع حليم النفس صاحب
ادب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير وكان مشتغلا
بنفسه معرضا عن الدنيا ومنهم العالم المولى علاء الدين علي بن
ابن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيدي المشتهر بحاجي جلبي
قرا رحمه الله على علماء عصره واشتهر بفضائله بين الطلبة ثم صار مدرسا

بمدرسة

بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بقسطنطينية
ثم بمدرسة الوزير داود باشا ثم باحدى المدارس الثمان
ومات وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا في العلوم
كلها وكان عارفا بالعلوم العربية وكان ينظم القصائد العربية
وله منشآت بالعربية وكان صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض
الكتب لكنها لم تظهر لوفاته في سن الشباب ومنهم المولى
محمد بن عبد الله المشتهر بمحمد بك كان رحمه الله من عبيد السلطان
بايزيد خان ورغب في طريق العلم وترك طريق الامارة وسلك
طريق العلم وقرا على علماء عصره منهم المولى الشيخ مظفر الدين العجمي
والمولى محيي الدين الفناري والمولى بير احمد جلبي ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيدا لدرسه ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم ظهر اختلال في دماغه وترك التدريس
ولما برئ ركب البحر وسافر الى مصر فاخذته النصارى واسر
في ايديهم واشتراه بعض اصدقائه منهم ولما اتى قسطنطينية اعطاه
اعطاه السلطان سليمان خان السلطانية ببروسه ثم مدرسة السلطان
بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك واتى
قسطنطينية واختل مزاجه غاية الاختلال ثم اعطي في اثناء ذلك
المرض قضاء مصر فسافر في الشتاء ومات في كوتاهيه سنة خمسين
وتسعمائة كان رحمه الله اديبا لبيبا وقورا محبا للعلم واهله وللطريقة
الصوفية ماهرا في العلوم العقلية والرياضيات وله تعليقات
على بعض الكتب رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بمناسترلي جلبي
قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبدي القرماني ثم صار
مدرسا بمدرسة بلدة مناستر في ولاية روم ايلي ثم عزل عنها وعاد اليها ثانيا

مناستر جلبي

ثم ترك التدريس واختار العزلة واشتغل بالعلم والعبادة واعطي
المدرسة الحلبية بادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما
ومات على تلك الحالة سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب اخلاق
حميدة وديانة وعبادة وكان عالما عاملا بركة من بركات المسلمين
ومنهم العالم المولى الشيخ ابرهيم الحلبي الحنفي خطيب جامع السلطان محمد خان
بقسطنطينية كان رحمه الله من حلب وقرا هناك على علماء عصره ثم ارتحل
الى مصر وقرا هناك على علمائها الحديث والتفسير والاصول والفروع
والى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار اماما ببعض الجوامع
ثم صار اماما خطيبا بجامع السلطان محمد خان بالمدينة المذكورة وصار
مدرسا بدار القراء التي بناها المولى الفاضل سعدي چلبي المفتي ومات
على تلك الحال سنة ست اربعين وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين كان
عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلم القراآت وكان له يد طولى
في الفقه والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينه وكان ورعا
تقيا نقيا زاهدا عابدا وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا يرى
احد الا في بيته او في المسجد واذا مشى في الطريق يغض بصره من الناس
ولم يسمع احد منه انه ذكر احدا من الناس بسوء ولم يتلذذ بشيء من الدنيا
الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة وله عدة مصنفات من الرسائل
والكتب اشهرها كتابه في الفقه يسمى ملتقى الابحر وله شرح على منية المصلي
سماه بغنية المتملي في شرح منية المصلي ما ابقى شيئا من مسائل الصلوة
الا اوردها فيه رحمه الله ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد كان
رحمه الله تعالى من نواحي انقره قرا على علماء عصره منهم المولى سنان الدين
يوسف الكرماني والمولى سيدي محمد القوجوي والمولى مصلح الدين الشهير
بابن البرمكي ثم صار معيدا لدرس المولى بالي الايديني ثم صار مدرسا
بانقره ثم بمدرسة توقات ثم صار معلما للسلطان محمد بن السلطان سليمان خان
ثم توفي في سنة سبع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا

مستقيم الطبع عالما بالعربية والاصول والفقه والكلام وكان
مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء
والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالخير وكان
مراعيا لوظائف العبادة ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد
القوجوي المشتهر بمحيي الدين الاسود قرا على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل حميد الدين ابن افضل الدين ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم ابن السلطان
سليمان خان وتوفي وهو معلم له في قريب من سنة خمس واربعين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محبا للخير صدوقا بارا مشتغلا
بنفسه ولا يذكر احدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة
ومنهم العالم المولى خير الدين خضر كان اصله من زيتون قرا
على علماء عصره واشتهر بالفضل بين اقرانه ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن السلطان سليمان خان
وتوفي وهو معلم له سنة ثلث وخمسين وتسعمائة وكان حليم النفس
كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا في تحصيل العلوم رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى هداية الله ابن المولى بار علي العجمي قرا رحمه الله على علماء عصره
منهم المولى پير احمد چلبي والمولى محيي الدين الفناري والمولى ابن
كمال باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية
ثم بمدرسة القلندرية ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسه ثم
بمدرسة مناستر بها ايضا ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة
ثم اختلت عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر وتوفي سنة
تسع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما مشاركا في العلوم
وله معرفة في الاصولين والفقه وكان اديبا لبيبا حليما متواضعا
متخشعا كريم النفس مرضي السيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم

المولى محي الدين محمد بن حسام الدين كان ابوه من ابناء الروم
وكان من عتقاء الوزير محمد باشا ايضا قرأ على علماء عصره حتى
صار قاضيا بعدة من البلاد ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى
المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم بقسطنطينية
ثم صار قاضيا ببروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم قاضيا ببروسه ثانيا ثم بادرنه ثم بقسطنطينية وتوفي وهو
قاض بها سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا
وكان له اطلاع على علم الكلام ومهارة في علم الفقه وكانت له
ممارسة في النظم ومنهم العالم المولى محي الدين محمد الآيديني قرأ
على علماء عصره منهم المولى بير احمد چلبي والمولى حسام چلبي والمولى
محمد شاه ابن الفاضل ابن الحاج حسن وصار معيد الدرس
ثم صار مدرسا بمدرسة القراء بقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر
ببروسه ثم بسلطانية بروسه ومكث هناك مدة كثيرة ومات
وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا صحيح العقيدة محبا للخير وكان يجلس مجلس التذكير
في بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس كان مدرسا مفيدا
منتسبا الى الطريقة الصوفية ومنهم العالم المولى عبد القادر
الشهير بحمزة عبدي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل
الى خدمة المولى طشام چلبي ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو
ببروسه ثم بالمدرسة الفرهادية بها ايضا ثم ترقى الى ان صار
قاضيا بمكة المشرفة ثم بمصر ثم توفي وهو قاض بها سنة اربع وخمسين
وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما صالحا فاضلا وقورا صبورا سليم
الطبع صحيح العقيدة لا يخاف في الله لومة لائم وكان في قضائه
مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى حسام
الدين حسين چلبي اخي المدرس المولى حسن چلبي القراصوي المار ذكره

قرأ

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين
معلم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار
مدرسا بسلطانية بروسه ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي
وهو مدرس بها سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى
عالما ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وله نسبة خاصة
بالعلوم العقلية ومنهم العالم الكامل المولى كمال الدين الشهير
بكمال چلبي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى حسام الدين چلبي وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا
ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان
ثم صار قاضيا بدار السلام بغداد وتوفي وهو قاض بها سنة
سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما سليم الطبع حليم
النفس صحيح العقيدة ومنهم العالم المولى حسن چلبي
ابن السيد علي چلبي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الشهير
بكدك خشام والمولى فضل چلبي الشهير بابن الدباغ حتى وصل
الى خدمة المولى الشهير بقادري چلبي ثم صار مدرسا ببعض المدارس
وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم
سبعون درهما ومات سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى
عالما ذكيا صحيح العقيدة صاحب بشاشة وكان كريما سخي النفس
وكان من اهل المروة والفتوة ومنهم العالم الفاضل المولى
محي الدين محمد ابن الوزير مصطفى باشا قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره
ثم صار مدرسا بمدرسة والده بقسطنطينية ثم بسلطانية بروسه
وتوفي وهو مدرس بها بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا اديبا لبيبا وقورا حليما جيد القريحة مستقيم الطبع وكانت
له مشاركة في العلوم توفي وهو شاب ومنهم العالم المولى

خير الدين معلم السلطان سليمان خان قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا
بقسطنطينية توفي وهو في سن الشباب حال كونه مدرسا
بها سنة ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى سليم النفس
كريم الطبع محبا للخير واهله وكان مشتغلا بنفسه لا يوذي احدا
من الناس ومنهم العالم المولى فرج القرماني قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علي الجمالي المفتي ثم صار
مدرسا بمدرسة عيسى بك ببروسه ثم بمدرسة اينه كول
بقسطنطينية في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان كان عالما
فاضلا مشتغلا بالعلم الشريف اناء الليل واطراف النهار
وقد حصل بقوته الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له
تعليقات كثيرة على الكتب الا انها ضاعت بعد وفاته
ومنهم العالم المولى عبد الرحمن بن يونس الامام قرأ رحمه
على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي
محي الدين القراصوي ثم صار مدرسا ببعض المدارس
وتوفي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وكانت له نسبة خاصة
بعلم الكلام وقد حل غوامضه وحقق مطالبه وكان لذيذ
الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة وقتل شهيدا ومنهم
العالم المولى عبد الكريم الونيزوي قرأ على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى الشهير بابن كمال باشا المفتي ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم توفي وهو مدرس بسلطانية بمغنيسا سنة
احدى وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا قوي الطبع
وكانت له مشاركة في العلوم رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى
شمس الدين احمد ولد رحمه الله تعالى في بلدة بولي وقرأ على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضي بالعسكر

في ولاية

في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم
بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم ترقى الى ان وصل
الى احدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك وعين له
كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال
سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريم النفس
طيب الاخلاق محبا للعلم واهله وكان حسن السمت صحيح العقيدة
ومنهم العالم المولى سعد الدين سعدي چلبي قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان
الاعظم سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم
بمدرسة الوزير ابرهيم باشا بقسطنطينية الى ان صار معلما
لابن السلطان سليمان السلطان محمد ولما توفي السلطان محمد
صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا
ومفتيا باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان
ببروسه وتوفي وهو مدرس بها سنة سبع وخمسين
وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما محققا صاحب عفة وصلاح
وديانة وكان عابدا زاهدا متورعا متخشعا متشرعا صحيح العقيدة
مستقيم الطريقة حسن الاخلاق سليم النفس وكان له حظ
وافر من طريقة الصوفية ومنهم العالم المولى خير الدين
خضر الشهير بخير الدين الاصغر ولد رحمه الله تعالى في بلدة انقره
قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سعدي
ابن التاجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة
المولى ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة اسكوب
ثم بمدرسة چورلي وتوفي وهو مدرس بها سنة خمس واربعين
وتسعمائة كان عالما فاضلا متواضعا لذيذ الصحبة حسن المحاورة

لطيف النادرة وكان خفيف الروح يتكلم بالعربية والفارسية
والتركية ومنهم الفاضل العالم عبد الله ابن الشيخ كمال
قرا على علماء عصره منهم الفاضل سيدي محمد القراصوي والمولى
الفاضل محمد بن حسن السامسوني ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم اختار العزلة وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد
وعاشر المشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة اهل الدنيا وتوفي
سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكان له مشاركة في العلوم وكان
ماهراً في العلوم العقلية وكانت له يد طولى في كتب وكان صح
متصفا بالاخلاق الحميدة وكان سليم الطبع حليم النفس وكان
لا يذكر احدا بسوء وكان محمود الطريقة مرضي السيرة وكان بارا
صدوقا تقيا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا ومنهم العالم
المولى حسن القرماني من بلدة بكبشهر قرا على علماء عصره حتى وصل
الى خدمة المولى الفاضل سيدي الحميدي ثم صار مدرسا بالمدرسة
بروسه ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم عمي وعين له كل يوم اربعون
درهما بطريق التقاعد ثم توفي بقسطنطينية سنة تسع وخمسين
وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث
والعربية والاصولين وكانت له يد طولى في الفقه وكان صاحب
ثروة عظيمة وكان لا يذكر احدا الا بالخير وكان حسن السمت ومنهم
العالم المولى المشتهر بابن الحكيم محيي الدين قرا على علماء عصره وكان
مقبولا عندهم واشتهر بالفضل بين اقرانه صار قاضيا بعدة من
البلاد ثم بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى على ساكنها افضل السلام
ومات وهو قاض بها في عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا لطيفا زكيا حسن السمت طيب الاخلاق محبا للخير
بنى مدرسة بقسطنطينية ومنهم العالم المولى عبد الحي ابن المولى
عبد الكريم بن علي بن المؤيد قرا على علماء عصره ثم صار مدرسا باماسية
ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا ثم صار قاضيا بعدة من البلاد
ثم

ثم رغب في التصوف وانعزل عن منصب القضاء وتقاعد
مدة ثم عاد الى القضاء جبرا وصار قاضيا ببلدة آمد ثم ترك
القضاء ولازم بيته وتوفي هناك رحمه الله تعالى كان كريم
النفس سخي الطبع وكان له حظ من العلوم وكان يكتب الخط
الحسن وكان حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضي السيرة
ومنهم العالم المولى سنان چلبي يوسف كان اصله من ولاية
قراصوي قرا على علماء عصره ثم رغب في التصوف وحصل طريقة
الصوفية ثم شرع في الوعظ والتذكير في جامع ادرنه ثم في جامع
السلطان محمد ابن السلطان سليمان بقسطنطينية كان رحمه الله تعالى
عالما بالعربية وماهرا في التفسير والحديث وكان عابدا صالحا
مباركا سخي النفس جليل وقورا تيلالا انوار الصلاح من جبهته
توفي بقسطنطينية سنة خمس وستين وتسعمائة ومنهم بدر الدين
محمود الايديني قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم انقطع عن الناس
واشتغل بالعلم الشريف ثم نصب مدرسا بنقل التفسير والحديث
وكانت له يد واسعة في العربية وكان عالما انتفع به كثير من
الناس وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الدنيا محبا للخير
واهله وكان له ذهن رايق وطبع مستقيم وكان لا يخلو من المطالعة
توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة ومنهم العالم المولى علاء الدين
علي الايديني قرا على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم تقاعد ودرس وانتفع به كثير من الانام من الخواص والعوام
توفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ومنهم العالم شمس الدين
محمد بن محمد بن امر الله بن الشيخ العارف اق شمس الدين قدس سره صح
قرا على علماء عصره منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى
والمولى محيي الدين الفناري والمولى عبد القادر القاضي بالعسكر
باناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الحجرية
ببروسه ثم صار معلما للسلطان سليم ابن السلطان سليمان خان

توفي سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكان عالما فاضلا
وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له تعليقات في بعض
المواضع المشكلة وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن
السمت مقبول الطريقة محبا لاهل الخير والصلاح توفي
وهو شاب ومنهم العالم المولى خير الدين كان اصله
من ولاية قسطموني قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل عبد الرحمن
والمولى القاضي عبد اللطيف والمولى الفاضل سعد الله بن عيسى المفتي
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما لبعض اولاد
السلطان سليمان خان ثم توفي سنة ثلث وخمسين وتسعمائة كان
محبا للعلم واهله حسن السمت مقبول الطريقة كريم الاخلاق ومنهم
العالم المولى الخشتي كان اصله من كرة النخاس قرأ على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى شجاع الدين ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم بن السلطان سليمان
وتوفي سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان عالما مستقيم الطبع
جيد القريحة وكانت له مشاركة في العلوم وكان مشتغلا بنفسه
معرضا عن احوال غيره محبا لاهل الخير والصلاح ومنهم
العالم المولى جعفر المنتشوي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى
خدمة المولى عبد القادر القاضي بالعسكر في اناطولي ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان
ابن السلطان سليمان خان ثم توفي وهو ذاهب الى الحج الشريف
سنة اربع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما مستقيم
الطبع جيد القريحة سليم الصدر صبورا وقورا محبا للخير والصلاح
ومنهم العالم المولى درويش محمد كان امه بنت العالم الفاضل
المولى سنان باشا ثم وصل الى خدمة الفاضل ابن كمال باشا
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدى المدرستين المتجاورتين

قرأ على علماء عصره

بادرنه

بادرنه وتوفي وهو مدرس بها سنة اثنتين وستين
وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كريم النفس
مستقيم الطبع محبا للخير واهله ملازما لمطالعة الكتب وتحصيل
العلوم ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى
السيد المنتشوي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى
الفاضل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم
باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه توفي وهو مدرس بها
سنة اربع وستين وتسعمائة كان جيد القريحة مستقيم الطبع ملازما
لمطالعة الكتب وكانت له مشاركة في العلوم ومنهم العالم
المولى سعد الله المشتهر بابن الشيخ آتش ذلي قرأ على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى الفاضل طاشكبري وصار معيدا لدرسه
ثم صار مدرسا ببعض المدارس توفي وهو مدرس بها سنة
احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما جيد القريحة سليم الطبع
مستقيم الخاطر وكان صالحا عابدا زاهدا وكان على الفطرة الاصلية
صحيح العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل الخير والصلاح ومنهم
العالم المولى عبد الكريم بن عبد الوهاب ابن المولى عبد الكريم
الفاضل قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سعد الله
بن عيسى المفتي كان رحمه عالما فاضلا مشتغلا اشتغالا عظيما بالعلوم
واهتمام تام بتحصيل المعارف وكان عالما بالتفسير والحديث توفي
وهو شاب سنة ست واربعين وتسعمائة ومنهم العالم المولى
الشريف مير علم البخاري قرأ على علماء عصره ببخارى وسمرقند وحصل
طرفا صالحا من العلوم ثم اتى بلاد الروم في زمن السلطان سليمان خان
وعين له كل يوم ثلثون درهما من جوالي مصر وسكن هناك مدة
ثم في قسطنطينية توفي بها سنة خمسين وتسعمائة كان عالما فاضلا اديبا
لبيبا وله حظ وافر من العلوم العربية والعقلية وكان عالما بعلم التفسير

الجالية اهل الذمة لان عمر رضي الله عنه
اجلاهم من جزيرة العرب

والحديث وكان يكتب خطا حسنا وله شرح لطيف على الفوائد
الغياثية في علم البلاغة للعلامة عضد الدين ومنهم المولى
حسام الدين حسين العجمي ولد بتبريز وقرأ على علمائها ورأى العلامة
الدواني وغياث الدين منصور بن صدر الدين الحسيني وامير حسين
اليزدي وحكي ان غياث الدين منصور اجتمع مع العلامة الدواني
في مملكة تبريز وكان عالما صالحا توفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان
شافعي المذهب وكان قد حفظ من الاحاديث والتواريخ ومناقب
العلماء شيئا كثيرا وله شرح على البردة اجاد فيه كل الاجادة وله رسائل
في الاداب في غاية الحسن واللطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوائد
ومنهم العالم المولى محمد الشيرازي المشهور ببغكاري قرأ
على المولى غياث الدين منصور بن الفاضل الحسيني وحصل عنده تلك
العلوم العربية باسرها وقرأ علم الكلام والمنطق والحكمة واتقنها
واكملها ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى محيي الدين الفناري ثم صار
مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية ثم بمدرسة ديمتوقه
ثم بمدرسة الوزير بيري باشا بسلوري ثم بمدرسة فلبه مات
وهو مدرس بها سنة ست او سبع وخمسين وتسعمائة كان عالما
فاضلا اديبا كاملا له مهارة في علوم البلاغة وله تعليقات على
الكشاف والبيضاوي وشرح التلخيص وحاشية التجريد وله مهارة
تامة في الانشاء وله نظم بالفارسية والعربية مقبولا عند اهله
وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة ومنهم العالم
المولى سعدي قد اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه قرأ على علماء عصره
وحصل طرفا صالحا من كل علم وتمهر في معرفة العربية والفارسية
والحديث والتفسير وكان ينظم الاشعار البليغة بالالسن الثلثة
وتوفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان وكان اديبا كريما لبيبا حليما
نصب معلما لخدام السلطان بدار السلطنة ولازم تعليمهم وتخرج بتربيته

كثير

كثير منهم وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة وكان
محبا لاصحابه يحب نفعهم ومنهم العالم المولى قاسم كان من عبيد
السلطان محمد خان قرأ على علماء عصره وحصل العلوم ثم لازم خدمة
الشيخ العارف بالله الشيخ ابن الوفا ثم ذكره هو عند السلطان بايزيد خان
ونصبه معلما لخدامه لعلمه وصلاحه وعفته وديانته ولازم تعليمهم
وكان ملازما لبيته ولتعليم المذكورين وتوفي في اوائل سلطنة السلطان
سليمان خان وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة وكان لو وصفت
سرعته في الكتابة لم يصدق السامع وكان جميل الصورة لبيبا وقورا
ومنهم العالم المولى الشهير بابن المكحل قرأ على علماء عصره ثم صار
قاضيا ببعض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية
وتوفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان كان رحمه الله عالما بالعلوم
العربية وعلوم الاسطرلاب وكان خطيبا فصيحا بليغا ينشئ الخطبة
البليغة وكان الخواص والعوام يحترمونه لصلاحه وعلمه وكان كريم النفس
مرضي السيرة محمود الطريقة ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد الشهير بمعرجون
كان والده عالما صالحا عارفا بالقراءة منتسبا الى الطريقة الصوفية قرأ
في حيوة والده العلوم العربية وحصل علوم القراءة وكان حسن
الصوت طيب الالحان ونصب خطيبا بجامع اياصوفيا وتوفي وهو
خطيب بها سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكان سليم الطبع حليم النفس
محمود الطريقة والاخلاق وكان حسن المحاورة على البداهة وكان مشتغلا
بنفسه معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان مكرما عند الخواص والعوام
ومنهم العالم المولى بير محمد قرأ العلوم العربية وعلوم القراءة وتمهر
فيها وكان حسن التلاوة وكان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان
بقسطنطينية ومدرسا بدار القراء التي بناها المولى الكوراني
وتوفي سنة اثنتين واربعين وتسعمائة ومنهم العالم المولى الحكيم
سنان الدين يوسف قرأ على علماء عصره ثم رغب في الطب وقرأ

على الحكيم محيي الدين ثم نصب طبيبا في مارستان ادرنه وفي مارستان
قسطنطينية ثم جعل طبيبا للسلطان سليم خان حين جلس على سرير
السلطنة ثم جعله السلطان سليمان رئيس الاطباء ودام على ذلك
الى ان توفي سنة احدى وخمسين وتسعمائة وبلغ من العمر نحو مائة
سنة او اكثر ومع ذلك لم يتغير عقله لكنه ظهر في بدنه رعشة
كان عالما عاملا صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة
مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان لا يذكر
احدا بسوء وكان طبيبا مباركا ومنهم العالم المولى الحكيم
عيسى الطبيب قرا على علماء عصره ثم رغب في الطب ومهر فيه واشتهر
بالبركة في المعالجات ثم نصب طبيبا بمارستان ادرنه ثم بقسطنطينية
ثم صار طبيبا بدار السلطنة كان رحمه الله رجلا صحيح العقيدة
متصفا بصلاح النفس كريم الاخلاق محبا للخير محبا للفقراء
والصلحاء ومراعيا للضعفاء والمساكين ومنهم العالم المولى
عثمان الطبيب كان اصله من ولاية العجم واتى بلاد الروم في زمن
السلطان سليم خان ونصبوه طبيبا بدار السلطنة وكان رحمه الله
دينا خيرا صالحا عفيفا كريم الاخلاق ومنهم العالم المولى
الشيخ العارف بالله عبد الكريم القادري الملقب بمفتي شيخ ولد
رحمه الله تعالى في قصبة كرماستي وقرا على علماء عصره وحفظ القرآن
العظيم وكان يحفظ القراءات وكان يقرا في جامع السيد البخاري ثم
وصل الى خدمة بالي الاسود ثم سلك مسلك التصوف في صحبة الشيخ
المعروف بامام زاده ثم قعد في زاوية ايا صوفية بقسطنطينية واشتغل
بارشاد المتصوفة وتفقه وكان قوي الطبع وكان يحفظ مسائل
الفقه وتمهر فيها حتى ان السلطان سليمان نصبه مفتيا وعين له
كل يوم مائة درهم فافتى الناس واظهر مهارة في الفقه وكان
يعظ الناس ويذكرهم وكان لكلامه تاثير عظيم في القلوب وملك

كثيرا

كثيرا من الكتب وكان يقعد الخلوة الاربعينية يحفر في الارض حفرة
كالقبر ويصلي فيها ولا يخرج الى الناس حتى حكي عنه ان حواسه
تتعطل جملة من شدة رياضته وبعد تمام ذلك يخرج الى الناس ويعظهم
الى وقت الخلوة في السنة القابلة وكان رحمه الله تعالى حلو المحاضرة كريم
الاخلاق حافظا للنوادر والاخبار وعجايب المسائل وكان متواضعا
متخشعا يستوي عنده الصغير والكبير توفي رحمه الله تعالى سنة خمس
وتسعمائة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ محمود جلبي
كان رحمه الله تعالى اولا مشتغلا بالعلم الشريف ثم رغب في الطريقة الصوفية
وانتسب الى خدمة سيدي احمد البخاري وحصل عنده طريقة التصوف
واكملها وتزوج بنته وبعد ممات السيد البخاري اقام مقامه وكان عالما
عابدا اديبا وقورا صاحب حياء وعفة وكان يقرا عنده كتاب المثنوي على
طريقة الصوفية ومنهم العالم العارف بالله تعالى بيري خليفة الحميدي
صاحب مع السيد البخاري وحصل عنده الطريقة واجازه بالارشاد
وسكن بوطنه وكان عابدا زاهدا متورعا منقطعا عن الناس بالكلية
متوجها الى الله تعالى ظاهرا وباطنا يروى انه كان دائم الاستغراق
ومن جملة مناقبه انه اتى اليه رجل بجوز بطريق الهدية فلم يقبلها
فلما تكدر الرجل من عدم قبوله قال ان ظهر عندي السبب وهبت هذه
الشجرة من زوجتك بدلا من مهرها فاعترف الرجل بذلك ثم تسلى
توفي سنة ثنتين وستين وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ
حاجي خليفة المثنوي كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم اولا ثم ترك طريق
العلم وانتسب الى خدمة الشيخ محمود جلبي المذكور وحصل عنده طريقة
التصوف واكملها حتى وصل الى مرتبة الارشاد واجيز له بالارشاد وكان
رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة وارشاد الطالبين
متواضعا متخشعا اديبا وقورا مبارك النفس مرضي السيرة وكان
لا ينام الليل بطوله وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا بالله تعالى الى الفجر

وكان له كلمات موثرة في النفوس وكل من جلس معه يمتلي قلبه
من الخشية ولما اصبح في يوم من الايام ركب بغلته وعبر البحر واراد
السفر الى الحجاز ولم يكن له زاد وراحلة ومعه اثنان من الصوفية
ولم يعلما اين يذهب ولم يخبر زوجته ايضا بسفره فسافر الى الحجاز
وحج وزار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد ايام مرض هناك ومات
ودفن هناك قدس الله سره ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ بكر خليفة السماوي كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم الشريف
ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تاج الدين
من الطريقة الزينية ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى
محي الدين القوجوي واجازه بالارشاد وجلس مكانه بقسطنطينية
بعد وفاته وكان رحمه الله عابدا زاهدا منقطعا عن الناس لا يخرج
من بيته الا ليصلي في مسجده ولا يخرج من زاويته الا الى الجمعة وتوفي على
العبادة والصلاح ومنهم العارف بالله تعالى سنان الدين يوسف
الاردبيلي حصل طريقة الصوفية عند الشيخ چلبي خليفة وكان عابدا
مرتاضا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد زاد سنه على مائة سنة
وسكن بزاوية عند ايا صوفيا الان توفي بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ محي الدين محمد اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف
بچلبي خليفة واجازه بالارشاد وتوطن في بلدة اقشهر في ولاية روم ايلي
وكان رجلا عابدا صالحا متورعا منقطعا الى الله تعالى في زاويته مواظبا
على الرياضة والمجاهدة ومشتغلا بتربية المريدين وتوفي بها بعد الاربعين
وتسعمائة ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان حصل طريقة
التصوف عند الشيخ قاسم چلبي المذكور سابقا وجلس مكانه بعد
وفاته في زاوية الوزير علي باشا بقسطنطينية وكان رحمه الله تعالى
عابدا زاهدا مرتاضا عارفا بتعبير المنامات منقطعا عن الناس مشتغلا
بنفسه وانتفع به كثير رحمه الله تعالى ومنهم العارف بالله الشيخ بالي

الحاج خليفة المزبور وحصل عنده ما حصل
من الكرامات العلية حتى جلس وكان شيخه
بعد وفاته للارشاد وكان مشتغلا
بنفسه متبتلا الى الله عالما عارفا متواضعا منقطعا
اديبا وقورا صبورا كريما محبا للخير واهله
توفي سنة خمس وستين وتسعمائة ومنهم
الشيخ العارف بالله مصطفى الشهير
بكوبنز مصلح الدين قرأ على علماء عصره
ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة
الشيخ العارف بالله صح

من خلفاء

من خلفاء العارف بالله الشيخ قاسم چلبي المذكور وكان عالما عاملا
مرشدا للفقراء والسالكين قايما بالعبادات وتربية الفقراء
وكان حافظا لحدود الشريعة ومراعيا لاداب الطريقة توفي ببلدة
صوفية بعد الخمسين وتسعمائة ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ
مصلح الدين مصطفى الشهير بمركز خليفة كان رحمه الله تعالى من طلبة
العلم اولا وكان يقرأ على المولى احمد باشا ابن المولى خضر بك ثم مال
الى طريقة التصوف واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى
المعروف بنو بهنفنه سنبل سنان وحصل عنده طريقة الصوفية
وكان رحمه الله تعالى مقبول السمت مراعيا للشريعة حافظا لاداب
الطريقة طارحا للتكليف راضيا من العيش بالدون وكان يعظ
الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بالتفسير لا سيما البيضاوي ومات
رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين ومنهم
الشيخ سنان خليفة من خلفاء الشيخ سليمان خليفة قام مقامه بزاويته
بقسطنطينية وكان رجلا اميا الا انه كان صاحب جذبة عظيمة
واحوال سنية وكان مشتغلا بنفسه منقطعا عن الناس وكان متواضعا
متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين ومات شيخا هرما رحمه الله ومنهم
العارف بالله الشيخ سيدي علي الكازروني اتصل بخدمة الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي علي بن ميمون المغربي المذكور سابقا وسافر
معه الى حماة مدة ايام وكانت الاسد كثيرة في تلك النواحي فتعرض
لهم اسد فشكوا الى الشيخ فقال اذنوا فاذنوا فلم يبرح فقالوا
للشيخ ان الاسد لم يذهب فقال اذنوا ثانيا فاذنوا فلم يرجع
الاسد فتقدم الشيخ الكازروني فغاب الاسد عن اعينهم ولم يدر
انه خسف به الارض او ذاب في مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب
على الكازروني غضبا شديدا لانه اظهار الكرامات عنده كان
من اكبر المعاصي فطرد الكازروني من خدمته وقال يا كازروني يا جاهل

يا خاسر افسدت طريقتنا فشرع الكازروني في خدمته
فقال له الشيخ تندم يا كازروني بل انت تندم يا شيخ فعند ذلك
غضب الشيخ غضبا شديدا فقال في لعنة الله قرده ولم يقبله
حتى مات ثم انه اراد ان يرجع الى خلفاء الشيخ المذكور فلم يقبلوه
حتى ذهب الى بلاد المغرب فاتى بكتاب من الشيخ ابن عرفة
الى خلفاء الشيخ المغربي وقال فيه ان احدا لا يرد من تاب الى الله تعالى
وانما رده شيخه لتاديبه واصلاحه فقبله الشيخ علوان الحموي
ورباه وحصل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم اتى بلاد الروم
ثم ذهب الى الحج وجاور بمكة حتى مات ودفن بها كان رحمه الله تعالى
صاحب جذبة عظيمة وكان له اطلاع على الخواطر واحوال القلوب
وكان له معرفة استفاد منه كثير من الناس ومنهم العارف بالله
الشيخ اويس كان صاحب معرفة كثيرة وكان له تقوى وورع
وكان متواضعا متخشعا عابدا زاهدا وكان الناس يحبونه محبة
عظيمة رحمه الله تعالى ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود خليفة كان
رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ اويس المذكور وكان من طلبة العلم اولا
ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المذكور وكان عالما
زاهدا الا انه كان يدعي انه صاحب المهدي وان المهدي في جماعته
ولم يصح ما ادعاه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى بابا حيدر
السمرقندي رحمه الله تعالى ثم صحب اصحاب خواجه عبيد الله ثم دخل
مكة وجاور بها مدة كثيرة ثم اتى بلاد الروم واحبه اهلها واعتقدوا
فيه اعتقادا عظيما وبنى له السلطان سليمان خان مسجدا في قسطنطينية
وتوطن في جوار مسجده وكان يواظب الاذان في المسجد المذكور
وتوفي هناك كان رحمه الله تعالى مواظبا على الطاعات ومقبلا على
الله تعالى وكان لا يبالي باحوال الناس وكان متواضعا متخشعا يستوي
عنده الصغير والكبير ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ صفي الدين

بالانفصال

قال الكازروني

من خلفاء الشيخ محيي محمد الشهير بجلبي خليفة وتوطن بمدينة دمشق وكان صح

خدم في صغره الشيخ خواجه عبيد الله السمرقندي قدس سره صح

المتوطن

المتوطن باماسية الملقب عندهم بشيخ السراجين وكان منتسبا
الى طريق الخلوتية وكان زاهدا عابدا عارفا بالله راغبا في الخلوة
والعزلة وكان متادبا متواضعا متخشعا وكان له قدم راسخ في تعبير
المنامات ومنهم العارف بالله الشيخ محيي الدين محمد كان رحمه الله
اولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف وتزوج بنت
العالم المولى بخشي واختار الخلوة والعزلة في وطنه وحصل له حظ
في العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى صار ياكل من زرع نفسه
وواظب على الصلوة والمجاهدة ثم توفي بعد الخمسين وتسعمائة
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغفار كان رحمه الله اصله
من ولاية ادرنة كان والده الشيخ محمد شاه ابن الشيخ احمد منتسبا الى
الطريقة الصوفية الزينية توفي والده وهو شاب ورغب
في تحصيل العلم وقرا على العلماء منهم المولى عبد الرحيم بن علاء الدين
المغربي والمولى الفاضل سيدي محمد القوجوي والعالم الفاضل المولى
سيدي القرماني كان رحمه الله في عصر شبابه تابعا للهوى فرأى
ليلة في منامه ان والده ضربه ضربا شديدا وندم على ما فعله من الافعال
القبيحة فلما اصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بادرنة واناب
الى الله تعالى على يده ودخل الخلوة وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة
ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية حتى اجاز له الشيخ
بالارشاد ثم رجع الى وطنه واقام هناك مدة عمره وجاهد
مجاهدات كثيرة بحيث لا يقدر عليها احد من الناس وكان مواظبا
على الطاعات والعبادات وكان يدرس ويعظ الناس ويذكرهم
وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان يكتب الخط المليح وكان
له معرفة في النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت
منشآت اشعاره في غاية الحسن وكان لذيذ الصحبة وكان
سخيا وفيا وبالجملة كان من محاسن الانام توفي رحمه الله تعالى سنة

اربع وثلثين وتسعمائة ومنهم العالم المولى اسحق كان رحمه الله
في اول عمره طبيبا نصرانيا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ
المنطق والعلوم على المولى لطفي وباحث معه فيها ثم انجر كلامهم
الى البحث في علوم الاسلام وتقرر عنده ادلة حقيقة الاسلام
ثم اعترف بصحتها واسلم ثم ترك الطب والحكمة واشتغل بتصانيف
الامام الغزالي وتصانيف فخر الاسلام البزدوي ودام على العمل
بالكتاب والسنة وصنف شرحا في الفقه الاكبر المنسوب الى الامام
الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى وغير ذلك من الرسائل الا انه انكر
طريقة التصوف وقيل رجع عن ذلك في اواخر عمره ومنهم العالم
الشيخ احمد چلبي الانقروي كان رحمه الله تعالى في اول عمره مشتغلا بالعلم
والتذكير وكان لوعظه تأثير في النفوس وكان في شبابه يدور
في البلاد ويعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ سن الشيخوخة اقام في بلده
الى ان توفي بعد الخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى ومنهم الشريف
العالم عبد اللطيف ابن السيد مرتضى كان والده من بلاد العجم
وكان رجلا شريفا صحيح النسب صاحب معرفة كاتبا جيدا
متفننا حسن الخط وكتب مصاحف شريفة رغب الناس
فيها لحسن كتابتها واتقانها وصار نقيبا للاشراف في بلاد
الروم وبقي ولده المذكور وهو في سن الشباب ورغب
في تحصيل العلم وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان
ينظم الاشعار بالتركية والفارسية ثم رغب في التصوف
وصحب الشيخ ابا الوفا مدة ولما توفي صحب الشيخ يحيى الطوزلوي
ودخل عنده الخلوة واجاز له بالارشاد وزوجه ابنته الا انه لم
يباشر الارشاد واختار العزلة والخلوة وترك الاختلاط مع
الناس وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة وكان يصدر عنه
في اثناء الصحبة نوادر غريبة توفي رحمه الله تعالى بمدينة بروسة سنة

خمس

خمس وخمسين وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ عبد المؤمن
من طريقة السيد علي بن ميمون المغربي صاحب معه مدة ثم
صاحب مع بعض خلفائه المشهور بعبد المؤمن الصوفي
ثم انقطع في مدينة بروسة واشتغل بالوعظ والتذكير
وافترق الناس في حقه فرقتين منهم من يمدحه ومنهم من يذمه
وشهد بعض من العباد والعلماء بصحة طريقته وحسن سيرته
فاعتقد الناس بشهادتهم ومنهم الشيخ شجاع الدين الياس
من الطريقة الخلوتية انتسب الى الطريق الخلوتي وجاهد مجاهدة
عظيمة حتى انه انقطع عن الناس في موضع مبني في وسط البحر
تجاه قسطنطينية مقدار ثلث سنين ولما مرض شيخه امر المريدين
بالتوجه الى الله ليحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام الشيخ
فاشار الكل الى شجاع المذكور فاقاموه وكان رجلا اميا
الا انه كان يغلب عليه الجذبة في اكثر الاحوال ولذلك يضطرب
احواله واقواله ولذلك لقبه الناس بالمجنون واشار الى موته
قبل شهر من يوم وفاته فودع اصحابه واحبابه واظهر انتظارا
الى لقاء الله تعالى توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة ومنهم
العالم الشيخ احمد بن الشيخ مركز قرأ العربية والحديث والتفسير
على والده وفاق في العلم ثم رغب في التصوف وحصل طريقة
الصوفية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به كثير من الناس
وله رسائل صنفها في بعض المسائل توفي رحمه الله سنة ثلث
وستين وتسعمائة اكرمه الله تعالى برضوانه ومنهم العالم المولى
نور الدين حمزة الكرمياني من فقراء الشيخ العارف بالله محمد بن
بهاء الدين كان من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف
واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ سنان الدين المشتهر
بسنبل ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله محمد بن بهاء الدين

الرابعة

ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع عنده محل القبول وكان رحمه الله
خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على آدابه ومراعيا لحقوق
الاخوان توفي في سنة خمس وستين وتسعمائة بقسطنطينية ومنهم
العارف بالله تعالى تاج الدين ابرهيم المعروف بالشيخ الاصغر العرياني
كان رحمه الله تعالى عالما عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب
المقامات العلية والكرامات السنية مبتهلا الى الله منقطعا عن الخلائق
وكان متوطنا بموضع قريب من مغنيسا منعزلا عن الناس مواظبا
على الطاعات والعبادات ونقل عنه كرامات كثيرة ومنهم
العالم المولى الشيخ محي الدين المعروف بامام قلندرخانه قرا على علماء
عصره وحصل من العلم جانبا عظيما ثم اشتغل بالتصوف وصحب
الشيخ حبيب القرماني والشيخ ابو الوفا والسيد احمد البخاري ثم صار
خطيبا واماما بجامع قلندرخانه كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية
والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلم مواظبا
على العبادة ومنقطعا عن الناس مقبلا على الله وملازما لبيته
وكان يتلالأ انوار الصلاح في محياه الكريم وسئل عن مدة عمره
فقال مائة او اقل ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة ومنهم الشيخ
صالح مصلح الدين مصطفى من خلفاء السيد احمد البخاري كان
متوطنا بقسطنطينية في زاوية المسماة بذات الاحجار وكان شيخا
نورانيا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الناس مشتغلا بالله
توفي قريبا من الستين وتسعمائة ومنهم الامام العالم العامل احمد
بن مصطفى بن خليل القسطموني قرا على ابيه العلوم العقلية والنقلية
ثم قدم قسطنطينية ودار على علمائها قراءة واسماعا ثم اتصل الى خدمة
العلامة محي الدين الفناري ثم المستقضي بمدينة بروسه بعد ان رقي
في مدارس الروم على حسب قانونهم ثم عزل عنها واعيد الى احدى
المدارس الثمان التي ابتناها السلطان محمد الكبير ثم المستقضي

بمدينة

بمدينة قسطنطينية مدة وحسنت سيرته جدا ثم ابتلي بالرمد
فلم يزل تتزايد به العلة الى ان عمي وتقاعد عن المنصب وذلك
في حدود سنة احدى وستين وتسعمائة وعين له كل يوم
مائة درهم ثم توفي في حدود سنة ثمان وستين وتسعمائة
ودفن داخل المدينة عند زاوية عاشق باشا وكان عالما
فاضلا محققا مدققا متقيا بارعا تقيا نقيا علما في الفضل
والهدى وطودا شامخا في العلم والتقوى وكان له اليد الطولى
في كل العلوم اتقانا وتحقيقا وله عدة تواليف فائقة نافعة منها
موضوعات العلوم في نحو ثمانين كراسا وقد ابدع في تحريره
وترتيبه وادرج فيها من درر الفوايد وغرر الفرايد ما لا مزيد عليه
ومنها طبقات علماء الروم المسمى بشقايق النعمانية وقال المولى المرحوم
في بعض تواليفه بقي لي اكثر من ثلثين مصنفا ما بين رسالة
وكتاب في المسودة ولم يتيسر لي تبييضها بسبب ما اعتراني
من علة الرمد وبالجملة لو ادرك المولى المرحوم زمن ابي حنيفة
لابتهج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على كون مثل هذا الرجل العالم
الورع في مذهبه ومن نظمه في مدح افضل الفضلاء ابي السعود
حين رد على صاحب الكشاف

بنفسي حبرا حاز كل فضيلة ۞ وصار لاظهار الحقيقة ضامنا
وايد روح القدس حسن طبعه ۞ فجلى من الاسرار ما كان كامنا
ونافح عن عرض النبي مذاببا ۞ ففي الحشر يلقاه من الخوف آمنا
بك الملة الزهرا اضحت منيرة ۞ وفي السبعة السيار قد صار ثامنا

ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى بن علي النكساري
قرا وبرع وتخرج عند المولى حسام الدين وتولى عدة تدريس في عدة
بلاد منها مدرسة مغنيسا ثم المرادية بمدينة بروسه ثم ولي
قضاء بغداد ثم قضاء حلب ثم قضاء بروسه ثم عزل عنه

انخ كافي وخاصه ق

وعين له مدرسة ايا صوفيا بثمانين درهما في استانبول ثم استقضي
بمدينة ادرنة ثم منها الى قضاء استانبول ثم عزل عنه وتقاعد
بمائة درهم ثم عين له مدرسة دار الحديث التي ابتناها السلطان
سليمان خان وتوفي وهو مدرس بها في حدود سنة خمس وستين
وتسعمائة وكان عالما فاضلا محققا خصوصا في الفقه والاصول
والتفسير وكان من الزهد على طرف عظيم طارحا للتكليف منجمعا
عن الخلق باحوال نفسه الا انه كان ينسب الى نوع غفلة ومنهم
العالم العامل محمد بن علي الشهير بعرب زاده شرع في العلوم
وحصلها وفاق فيها ودار على علماء دهره وشهدوا له بالفضل
وولي عدة تداريس حتى وصل لاحدى الثمانية ثم وقع بينه
وبين العلامة ابي السعود المفتي وحشة وسال احضاره الى الديوان
العالي وضربه ونفيه عن البلد بين الوزراء ثم تعلق به الفضا بالرحمة
فاعيد الى احدى الثمانية ثم ولي منصب التدريس باحدى السليمانية
بستين درهما ثم استقضي بمصر القاهرة وسافر في البحر
وكان زمن الشتاء فاغتلم البحر وغرق بين رودس
والاسكندرية وكان تاريخ غرقه لقد مات شهيدا وكان
عالما فاضلا حضرة من كل علم وله بعض تعليقات على الهداية
والتفسير وساير الفنون وكان على جانب عظيم من الزهد
وبغض المتصوفة وكان معجبا بنفسه ومنهم العالم العامل
محمد الاسكوبي الشهير بابن النجار قرا وبرع ودار على العلماء
واتصل بخدمة المولى اسحق الاسكوبي وتخرج عنده وولي عدة
تداريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم ولي قضاء بغداد
وعزل عنها وتقاعد بثمانين درهما ثم توفي في اول سلطنة السلطان
سليم بقسطنطينية وكان عالما كاملا في الفقه والتفسير والكلام
وعلمي المعاني والبيان وله فصاحة اللسان وحسن الكلام ومنهم

الغلمة شهوة الضراب غلم البعير
واغتلم فاج من ذلك ق

عبد

عبد الباقي ابن علي العربي الانطاكي الاصل اشتغل بالعلوم
وحصل وكمل وفاق اقرانه وصار يشار اليه بالبنان في
لطافة الفهم وكمال الذكاء والاطلاع على لطايف العلوم
ودقايقها وولي تداريس الروم على حسب قواعدهم حتى
وصل الى احدى الثمانية ثم استقضي بحلب ومنها بمكة المكرمة
ثم عزل منها وتقاعد بتسعين درهما ثم ولي قضاء بروسة وبني
فيها الحمام المعروف بالطلبة واستوهبها منه الوزير رستم باشا
فوهبها منه وعوض له عنها قضاء مصر فذهب اليها ولم تحمد
فيها سيرته ثم عزل منها وقدم الى قسطنطينية ثم تقاعد بتسعين
درهما ثم اعيد الى قضاء مكة المكرمة ثم عزل منها واتى قسطنطينية
وتوفي بها سنة احدى وسبعين وتسعمائة ومنهم العالم
العلامة محي الدين محمد الشهير بابن الحاج حسن حصل العلوم
ودار على العلماء واتصل بخدمة معلم السلطان سليمان خان المولى
خير الدين وتخرج عنده وولي تداريس عديدة حتى وصل
الى احدى الثمانية ثم وصل الى منصب تدريس ايا صوفيا بستين
درهما ثم وصل الى تدريس احدى السليمانية ثم استقضي
بالمدينة المنورة ثم ارتقى منها الى قضاء مكة المكرمة وتوفي
وهو قاض بها وكان عالما محققا متشرعا صاحب هيبة
ووقار ماهرا في العلوم العقلية والنقلية حسن السيرة
في قضائه ومنهم المولى العالم العامل محي الدين محمد بن ابي السعود
المفتي نشا في عز وافر ورفاهية كثيرة اشتغل بالعلم وحصل
منه طرفا صالحا وولي تداريس عديدة ثم ولي قضاء الشام
مدة ثم عزل عنها ثم ولي قضاء حلب وتوفي وهو قاض بها
سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان ظريفا عالي الهمة
يحب التجمل في لباسه ودوابه وخدامه وكان لطيف الطبع يكتب

خطا معنويا ويعرف الكتب المؤلفة في تلك الفنون ويميل
الى الحق ومنهم شمس الدين احمد بن ابي السعود المفتي
حصل العلوم الى الغايه وفاق على اقرانه وصار اعلم زمانه
وولي عدة تداريس حتى وصل الى الثمانية ثم منها الى المدرسة
السلطان محمد الصغير بستين وتوفي وهو مدرس بها سنة
احدى وسبعين وتسعمائه وكان شابا لم يبلغ ثلثين سنه
وكان ذكيا فطنا حديد الذهن لطيف الشان قوي الجنان
ما باراه احد الا غلب عليه وله نظم ونثر وتحرير حسن كتب
شرحا حسنا على صحيح البخاري الا ان المنية اخترمته قبل تكميله
وله رسائل في عدة وبالجملة لو عاش في الدهر لكان اية من آيات الله تعالى

علوم

ذكر سلطنة السلطان المعظم والخاقان المكرم سليم شاه ابن سليمان خان ابن سليم خان ابن بايزيد خان رحمهم الله

ولما توفي السلطان الغازي المجاهد المرابط سليمان خان
واتفق اركان الملك ان يكتموا ذلك من العسكر خوفا من تفرق
الكلمة وهجوم العدو فانه ما بينهم وبين العدو الا مدة بعض
ايام وقد استفاض ان كبيرهم قرال اللعين حفر الخندق امام
القلعة المعروفة بايندره وهي من بعض معاقله فخيم بجميع عسكره
فموهوا بحيوة السلطان وعملوا عدة دواوين وفتحوا لبعض
الاحيان وطاق الخيمة واظهروا امثال السلطان في لباسه
وراه الناس من بعيد وشكروا له ودعوا بالنصر والعافية
وكان العسكر يعرفون مرض السلطان ويخافون من جهته
فلم يزالوا يحتالون في امره حتى قدم السلطان الجديد وكان غاية
قصدهم حضور السلطان الجديد سليم خان فارسلوا اليه عدة
كتب وقالوا احسن الله عزا مولانا السلطان ومد في عمره ومهل
في اجله وزاد في فضله ورحله وبارك له في الملك الجليل والعز المؤبد

ان يكتموا

موت الخبر عليه خبره بخلاف ما ساله عنه

الجميل

الجميل والمرجو من عتبة مولانا السلطان سرعة السير على جرايد
الخيل وطي النهار والليل فان عسكر الاسلام وغزاة دين سيد
الانام في امر مريج وخطر عظيم فليداركهم السلطان قبل ان يهلكوا
عن آخرهم وتضمحل تلك العصابة الكبيرة برمتهم فلما ورد الكتاب
الى السلطان توقف وتردد وحمله على الامتحان من جهة ابيه المرحوم
فلم يكترث به حتى اذا وصل اليه عدة كتب واعقبه خطاب بعد
خطاب تيقن بالامر واسرع في السير وكان يلي يومئذ امارة
كوتاهيه فوصل الى قسطنطينيه ودخلها على حين غفلة من اهلها يوم
الاثنين التاسع من ربيع الاول من شهور سنة اربع وسبعين وتسعمائة
وقت الضحوة الكبرى وكان الطالع اذ ذاك المريخ وذلك بعد نقطة
الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان بعشرة ايام فلما استقر في سرير
الملك اعز في صبيحة ذلك اليوم فاتاه العلماء بعمايمهم البيض عن شملين
والالبسة البنفسجية الزرق والسود فسلموا عليه وبايعوه بالملك
وعزوه بابيه المرحوم وهنوه بالسلطنة ثم في اليوم التاسع من قدومه
يوم الخميس الثاني عشر من الشهر المذكور عزم الى طرف العسكر وصحبته
جماعة من خواصه وعبيده فالتقى بالعسكر في مدينة بلغراد وقد عاد
العسكر راجعين الى بلاد الاسلام فلما شاهد العسكر قدوم السلطان
الجديد ايقنوا بموت السلطان المرحوم سليمان خان فترحموا عليه واثنوا
على الجديد فصاروا بين حزين ومسرور ثم ان السلطان الجديد لازال
في النصر يزيد صلى على ابيه رحمه الله وترحم له وامر لاحد وزرائه الكرام
وجماعة من العبيد والخدام فشيعوه مسرعين الى طرف قسطنطينيه
ليدفنوه بها امام جامعه الذي انشاه بها امام السراي العتيق
فذهبوا به وقدموا الى قسطنطينيه في يوم الجمعة ثالث جمادى الاولى
من السنة المذكورة فلما قرب من البلد استقبله اهله من الفقهاء
والاشراف وساير الاعيان في ثياب الماتم متسلبين فصلى عليه

مرة اخرى على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى بناء على ان تكرر
الصلوة على الميت جايز عنده وصلى عليه نقيب السادة والاشراف
السيد محمد المحترم العلوي الحسيني الشافعي ثم دفن في ذلك اليوم
قبيل الضحوة الكبرى في قبلي جامعه ثم ان السلطان سليم خان ايد الله
ملكه واجرى في بحر الارادات فلكه قدم في وجوه الناس والعسكر
الى مدينة قسطنطينية في شهر جمادى الاخرة من السنة المذكورة فاستقبله
جميع اهل البلد والعلماء والاعيان واستبشروا بقدومه وفرشوا له
في الطرق الامتعة الحسنة والاقمشة اللطيفة شيئا كثيرا فلما استقر
في دار الملك امر بالعلماء فاتوه وسلموا عليه ثانيا وهنوه بالسلامة
والنصر ثم بعد ايام امر بالجوايز ففرقت على الوزراء والعلماء والسادات
وكان الذي سنوه على العلماء بان اعطوا للقضاة العسكرية المنتصبين
ثمانين الف درهم وخلعة سنية ذهبية او من حرير وللمعزولين منهم
من الهبات
خمسة عشر الف درهم وخلعة من صوف بطانته جوخ وخص قاضي
القسطنطينية عشرة الاف درهم وخلعة من حسبما للقضاة وساير
القضاة المعزولين عن مثل الحرمين الشريفين ومصر والشام وبروسه
وادرنه تسعة الاف درهم مع الخلعة المذكورة والمعزولين عن مثل حلب
وبغداد ثمانية الاف درهم وخلعة ولارباب الستين من المدرسين
سبعة الاف درهم مع الصوف المذكور ولساير ارباب الخمسين خمسة
الاف درهم مع الصوف المذكور وبذا انتهى الامر في الانتقاص على هذا
الترتيب على حسب انتقاص طايفة ارباب المدارس وزاد في وظايف
الجند للينكجرية والجبجية والسباهية واعطى لكل واحد من الينكجرية عشرين
دينارا عطية ثم انه شاع في هذه السنة عصيان بني عليان سكان
الجزيرة المعروفة بهم وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من الباب العالي طايفة
من الينكجرية وطايفة من الجند والعسكر السلطاني ورسم الى امير الامراء
بالبصرة وامير الامراء ببغداد وساير النواب الامراء في تلك الاقطار

بالاجتماع والمسير على العدو فسار الكل من ناوشوا العدو وحاربوهم
عدة ايام وشهور حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد عدة حروب وخطوب
يطول شرحها واستولوا على معظم قلاعهم وخربوا اماكنهم وعاثوا
في بلادهم ثم عادوا سالمين وكان عام الفتح في اواخر سنة خمس
وسبعين وتسعمائة وفي هذه السنة وقع الفراغ عن بناء الجسر العظيم
الواقع امام قصبة چكمجه وهي على نصف يوم من القسطنطينية وقع
هذا الجسر على خليج من البحر افذ في البر نحو ميل او اكثر شرع فيه السلطان
المجاهد الغازي سليمان خان وصرف عليه الوف الالوف فجاء فصلا
من عجايب الدنيا في حسن البناء واتقانه واحصانه ونزاهته
وطول مسافته وبالجملة لم يدر في الدنيا جسرا على الماء اعظم منه ولا امد
واحسن بناء وهو نحو ثلثة اميال ثم توفي السلطان المرحوم قبل اتمامه
فاكمله السلطان المعظم ولده سليم شاه شكر الله سعيهما وضاعف
اجرهما ووقع الفراغ منه وارخ تمام الجسر وفي سنة ست وسبعين
وتسعمائة جهز السلطان المعظم سليم شاه جيشا كثيفا في عدة اغربة
جمع بين نهري اتل وتن
وسفاين وشواني من بحر بنطش الى طرف كفه ليقطعوا بين طرف
نهر اتل ونهر تن وهما نهران كبيران من اعظم انهار الدنيا يجريان
من طرف الشمال فيقرب كل منهما الى الاخر جدا ثم ينصب نهر اتل في بحر
خوارزم وينصب نهر تن في بحر بنطش وكان غرض السلطان في ذلك
انه اذا وجه عمارة الى ذلك الصوب سلكوا من بحر بنطش صاعدين
الى نهر تن ثم دخلوا النهر الذي شقوه بين النهرين فينصبوا منه
الى نهر اتل ثم انصبوا منه
الى بحر خوارزم فاستولوا على معظم بلاد العجم مثل شيروان وقره باغ
وتبريز بل لذا اقتضت الحال سار السلطان بعموم العسكر من البر فيصدم
سلطان العجم بين العسكرين فينتزع من البين فيوخذ عامة بلاده ثم
ان السلطان المعظم رسم للعسكر المجهز بانا اذا تم لهم الشق سلكوا
القفار والمفاوز وقطعوها صحبة دولة كراي خان صاحب دشت قبچق

فنزلوا على ازدرهان وحاصروها وكانت هذه المدينة
من معاقل الاسلام والتخت قديما ثم استولى عليها الروس
فبعد حين ما فتحوها عمروها وشحنوها بالرجال المقاتلة فتكون
هذه المدينة من جملة العواصم والثغور وكل وقت اراد المسلمون
الاغارة والهجوم على كفار الروس فحملوا اذ ذاك ثم تغلغلوا فيها وتنجحوا
منها ما لم يجد خف ولا حافر وفى ذلك حفظ الاسلام وتوسيع
دايرته وتذليل الكفر واطفاء نايرته ولكن لم يتعلق بذلك
الارادة الالهية والمشية السبحانية فلم يتم لهم ذلك ثم ان
العسكر المجهزين لما وصلوا الى بركفه اتاهم خان الدشت المذكور
فى عسكر كثيف كثير فسلكوا تلك المفاوز الواسعة بعد ما اخذوا
من الازواد والاقوات وآلات الحفر والهدم من المساحى والمعاول
والمكاتل شيئا كثيرا وحملوا عدة مدافع كبار وضربزنات
فبعد ما قطعوا تلك المفاوز وصلوا الى ساحل نهر آتل فخيموا
فى محل المدينة القديمة ازدرهان وكانت هى العامرة فى زمن المسلمين
فلما استولى عليها الروس استاق اهلها وخربها ولم يسكنها
خوفا من اغارة التاتار وغارتهم عليهم ولها اليوم اثار جليلة ورسوم
بنيان وحصون شامخات ثم اختاروا جزيرة لطيفة فى وسط
ذلك النهر بمراى من المدينة فبنوا هناك مدينة وسوروها
ورفعوا قلعها وشحنوها بالرجال المقاتلة والمكاحل والمدافع
فجاءت من احسن قلاع الدنيا ولما بلغ التاتار الذين فى تحت
ايدى الروس وهم النغاى وصول عسكر الاسلام الى محلهم
المعهود اخذوا اسبابهم ودوابهم واهاليهم وعيالهم فعبروا
النهر ولحقوا بالمسلمين وشكروا الله لذلك وقربوا القرابين
وحرضوا المسلمين على القتال وكان عدتهم نحو ثلثين الف نفر
من المسلمين ثم ان المسلمين شرعوا فى حفر ما بين النهرين وحفروه

الزورق الغسطلة ق

وغايتهم

خروج النوغاى الى دار الاسلام

وبالغوا

وبالغوا فى ذلك حتى تم لهم الثلث من ذلك وكانت طايفة
من العسكر اخذوا فى القتال ورمى صانع النار من شط النهر
الى قلعة العدو وانشأوا عدة زوارق والواحات يصعدون
عليها فيسيرون بها الى صوب القلعة وكان قد قل الزاد
وعدم القوت وداخل العسكر الخوف من القتل بسبب بعد
المسافة وانقطاع المدد وقرب العدو وانسداد الطرق من تلك
المفاوز والصحارى لقرب زمن الشتاء ومصادفة ايام القر
ففروا مضطربين مستعجلين حتى لم يمكنهم حمل المساحى والمعاول
بل بعض صانع النار فحفروا هناك عدة حفاير فجعلوها فيها
فعادوا من غير ان ينالوا طايلا وقيل كل ما فعل ذلك خان الدشت
حيلة فى تخليص بلاده ووقاية لنفسه فانه علم انه اذا قطع
هذا النهر وتعلم العثمانية طريق المجى الى ذلك الصوب لم يتولى
حصونه قط فسلك هذا الراى وفى هذه السنة جهز السلطان
المعظم سليم شاه عسكرا الى اليمن صحبة الامير الصارم والوزير
الحازم سنان باشا نايب مصر بعدان قلده الوزارة وكان صاحب
جبال اليمن الشريف مطهر غلب فى السنة الماضية على نايب
اليمن مراد باشا وقتله واستولى على معظم ما بيده من البلاد
فلم يبق من يطيع السلطان من بلاد اليمن الا اهل السواحل
مثل عدن وزبيد وتعز وغيرها ثم جاء الشريف المذكور فحاصر
زبيد وعدن اشد الحصار فلما بلغ السلطان ذلك اهتم لذلك
فامر للوزير سنان باشا المذكور وهو اذ ذاك نايب مصر
القاهرة بالمسير الى جهة الشريف واستخلاص ما استولى
عليه من البلاد فاعضده باعطاء الاموال وارسال المدافع والبارود
وكنف ظهره ببعث الجيوش وارسل العدد وارسل من الجندية
والينيجرية وارباب الزعامات والاقطاع فسار سنان باشا المذكور

القرّ بالضم البرد او يخص بالشتاء ق

وسلك قاعدة بلاد اليمن وقاتل مطهر الشريف المذكور وقد
جاء في تقدير اربعين الف مقاتل فانتصر عليه ثم جرى بين
الفريقين عدة مناوشة ومجادلة فلم ينتج لهم معه وحاصر اُمّ
سنان باشا المذكور الحصون والقلاع واستولى واستخلص من
ايدي العرب جميع ما اخذوه من العساكر العثمانية واخذوا منهم
غير ذلك نحو عشرين حصنا منها حصن كوكبان وهو حصن
منيع على جبل عال كانه النجم ليس له الا طريق واحد ولا يسلكها
الا واحد بعد واحد وفي القاموس وكوكبان حصن باليمن
رصع داخله بالياقوت فكان يلمع كالكواكب وكان مدة مكث
الوزير المذكور باليمن ازيد من سنة واحدة وفي سنة سبع وسبعين
وتسعمائة احترق استانبول في شهر رجب احتراقا عظيما لم يعهد
بمثله فكاد ان يحترق البلد جميعا واجتهد السلطان والعسكر
وساير الخلق في اطفائها بكل ما امكن فلم يتيسر ونال الناس
من ذلك خوفا عظيما وشاهدوا فيها آثار عظيم قدرة الله تعالى
وشدة جبروته وشاهدوا انموذجا من اهوال النار وكان
احترق منها جانب الشمال مع جانب الشرق ودام ذلك الذي
نحو سبعة ايام ولياليها واحترق من البيوت الجميلة الحسنة
والقصور المنيفة والعلالي والغرفات وانواع الامتعة اللطيفة
وطرايف التحف والاسباب ما لا يفي بتعدادها العقول وافتقر
بسبب ذلك خلق كثير ثم لم يزل يتتابع وقوع الحرق في المدينة
المذكورة في مواضع متعددة بتقدير من الله الحليم حتى وقع ايضا
حريق عظيم لكن دون الحريق الاول في شهور سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة في سوق الخفافين فاحترق دور كثيرة وحوانيت
عديدة وفي هذه السنة اعني سنة سبع وسبعين وتسعمائة
قدم الى القسطنطينية رجل من الضاحية ومعه ولد صغير يحمله

نصف

نصف وجهه وانفه وعينه الواحدة سواد سود على هيئة
القطيفة السوداء فشاع خبره وطلبوه في دار السعادة
وبيوت الاكابر وتزاحم الناس في مكان الرجل لرؤيته ثم
طاف به المدينة فحصل بسببه مالا كثيرا وشاهدنا الولد على
الهيئة التي ذكرناها فسبحان الخالق وفي هذه السنة حضر
الى مدينة استانبول عدة رجال من المغاربة من اهل الاندلس
يستغيثون بالمسلمين ويستمدون منهم على عدوهم الاسبانية

مطلب بعض احوال اهل الاندلس من اهل الاسلام

وكان من اخبارهم ان الاسبانية لما غلبوا على بلاد الاندلس استعبدوا
اهلها وضربوا عليهم الضرايب وابطلوا مساجدهم ومعابدهم
ومنعوهم من اظهار شرايع دين الاسلام كالصوم والصلوة
والاذان وكلفوهم واولادهم بالتكلم بالافرنجية السريانية
وتعلم الانجيل فلم يزل دابهم معهم كذلك من سنة سبع وتسعين
وثمانمائة الى ان بلغوا الجهد منهم فاتفق ان طائفة من اسبانية
منهم وهم لتران ويعرفون بين الافرنج بالقوة والصرامة
وخالفوهم في ملتهم العوجاء وانتحلوا دينا يقارب الحنيفية
السمحا البيضا فوقع بين الفريقين عداوة محكمة وخصومة
مؤكدة وكان دابهم القتال في اكثر الاحوال فلما كانت السنة
التي قبلها خرج اسبانية الى قتال لتران كما هو جاري عادته
بجده وحديده فلما ابعدوا عن مساكنهم وبلادهم صادف
اهل غرناطة والجزيرة الخضراء البلاد خالية عن العدو المخذول
فهجموا على المدينة واستولوا عليها واستاسروا اهلها
واخذوا اموالها وتقووا واجتمعوا حتى بلغوا نحوا من اربعين
الف مقاتل وسلطنوا عليهم واحدا من اولاد ابن الاحمر يقال
له محمد المنصور ثم خرجوا وخيموا في سفح جبل عال بقرب من غرناطة
وجعلوا يشنوا الغارات ويغنموا الغنايم فلما بلغ ذلك

اسبانية ضاقت الدنيا عليه وسار بنفسه في نحو ستين
الف مقاتل ثم عاد قبل ان يصل اليهم خوفا من المسلمين لانهم
عصابة ايقنوا بالموت ليس لهم منعة الا السيوف فهم ورماحهم
فان انتصروا ذهبت اسبانية جميعا وان غلبوا الا يكون ذلك
الا بعد ان يقتل منهم ضعف ذلك ثم بعث مكانه قائده الكبير
وهو من بعض قرابته فاتفق ان انتصر المسلمون عليه وهزموا عسكره
ونهبوا امواله ودوابه فعند ذلك اهتم اسبانية في امرهم غاية
الاهتمام وصالح مع الملوك الذين يعاديهم واستنجد بالاسود
والاحمر فلما بلغ ذلك المسلمين بعثوا الى بلاد الاسلام يسالون منهم
المدد والنجدة على العدو فاتفق اهتمام السلطان في اثناء ذلك بتجهيز
عمارة عظيمة من البحر فظن المسلمون ان ذلك الى الاندلس ثم بلغنا
ان اركان الملك اجابوهم باننا مشغولون بالاهم من ذلك والاقرب
الينا فان فرغنا من ذلك وظفرنا الله تعالى عليهم اجبناكم الى سؤالكم
فاما اليوم فلا وساعدهم ارباب السعادة والدولة بالمال والسلاح
وساير آلات القتال واوصوا بهم الزنايب جزايرهم تحققنا ان طائفة
من الترك عبروا زقاق سبتة الى بر الاندلس من طرف افريقية للمدد
فتقوى بهم العرب المسلمون الذين هناك وصاروا يدا واحدة
على الكفار فاغاروا يمنة ويسرة ونهبوا ما صادفوه وغنموه
وخاف منهم العدو خوفا شديدا ثم ان الشيطان استغوى بعض
الاتراك فحسن بباله ان يقتل المنصور المذكور ويتسلط مكانه
فرآه بالمحلة فقتله فعند ذلك تفرقت كلمتهم وضعفت نياتهم
ولما بلغ ذلك الافرنج هجموا عليهم وقتلوا منهم جماعة وتنزوا الباقين
الى على ذلك الجبل ولم يزالوا هناك ينزلون ويتحزبون في بعض
الاحيان والكفار محدقين من تحت الجبل ثم يصعدون ويتحصنون
بمناعته ورفعته ينتظرون حكم الله فيهم ويمكثون فيه الى ان يرى الله

فيهم

فيهم امره وقد سمعت انهم قتلوا جدا فالحكم لله العلي الكبير ثم ان السلطان
سليم شاه المعظم امر الوزير الجليل والشجيع الصارم الاصيل
مصطفى باشا بالمسير مع العسكر في البحر والتوجه الى جزيرة قبرس
وفتحها حصنا حصنا بعون الله تعالى وان كاشف وجه البحر علي باشا
القبودان يدور بساير العمارة في وجه البحر صيانة للعسكر من هجوم
الكفار فلما تمت العمارة وتكاملت الاغربة والشواني والسفن وشحنت
الجميع بالرجال المقاتلة والازواد وانواع السلاح والمدافع الكبار
خرجوا في اول فصل الربيع في بعض اشهر سنة ثمان وسبعين وتسعمائة
من فم الخليج القسطنطيني بابهة هائلة وهيبة زايدة فلما وصلوا الى الجزيرة
المذكورة خرجوا من طرف ملحة باخيم من طرفيها ملحة باخيم العسكر هناك
اياما ثم استقرت الآراء على حصار لفقوشة اولا اذ هي مدينتهم الكبرى
وقاعدة مملكتهم فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في اواسط
شهر ربيع الآخر يوم السبت من السنة المذكورة ثم بعث الوزير الباشا
اليه احسن الله اليه عدة رؤوس مقطعة من عظماء اهل لفقوشة وسلمهم
في اطباق من فضة الى اهل كرنية فلما شاهدوها خافوا وذلوا وطلبوا
الامان وبعثوا بمفتاح القلعة فتسلمها الوزير المذكور لا زال في عز
وحضور وصيرها دار الاسلام بعد ان كانت مقر الاهل الشرك
والاظلام ثم توجه الوزير الكبير المشير الخطير بعد تمام مهد قواعد مدينة لفقوشة
وبنى ما خرب منها وصيرها معقلا لعسكر الاسلام الى حصار قلعة
ماغوصة وهي من امنع الحصون واصعب المعاقل وارفع القلاع واكبر
المناهل في ساحل البحر الابيض على صخرة صما ولها قلل وبروجا تناغي
السما وحصنوها بشي كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة اسود
المحاربة والمقاتل وشقوا لها خندقا واسعا عميقا احاط بالقلعة احاطة
السوار بالساعد ومنع من الدخول كل وارد وقاصد حتى ان الوزير المذكور
رفع الله قدره بالاجور ان المدافع التي ركبت في هذه القلعة سبعمائة

سفر جزيرة قبرس وفتحها

المنهل المنزل يكون بالمغارة ق

واربعة وستون مدفعا كبيرا وان البنادق الشهابية فلا يعلم عددها
الا الله وكان عرض خندقها مائة ذراع وعشرة اذرع وعمقها تسعة
وعشرون ذراعا فحاصرها العسكر حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالالات
النارية والسهام العمانية والرماح الخطية والالات المنجنيقية وشقوا
بطون الارض شقا وفتقوا قعورها فتقا وجروا خندقها حجرا وتوصلوا
الى عرض الحصن حربا فاتفق ان عاندهم الدهر مامولهم وخالف مسؤلهم
فلم يرلهم في مراة الكون وجه الفتح والظفر ولا احس لهم من نسيم النصر
اثر وقد اقبل الشتاء واشتد البرد واسود الجو واغتلم البحر ولم يكن
هناك مرسى يرسى فيه عمارتنا فعاد كاشف البحر علي باشا بجملة
الاغربة والشواني والقلايين وغيرها الى طرف استانبول وتوجه بقية
العسكر صحبة الوزير هناك فكانوا لا يفترون الليل والنهار عن الحصار
فلما انقضى زمن الشتاء وهب النسيم وطاب الهواء امر السلطان
المعظم سليم شاه كاشف البحر علي باشا بالمسير الى طرف قبرس عونا
للمسلمين ومددا لمن هناك من الموحدين صحبة الوزير الثاني پرتو باشا
في عمارة عظيمة وجماعة كثيرة فخرجوا يوم الجمعة الثالث من يوم النيروز
في شهر شوال من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فلما قرب عمارتنا
من جزيرة قبرس استعلم اهل قبرس ذلك وكانوا يرجون وصول مدد
من بلاد الكفار فلما ايسهم امر الفلاح والوصول الى النجاح ضعفوا
واستكانوا وانقادوا بالامان فامن لهم الوزير المذكور فبعثوا بمفاتيح
المدينة وطلبوا ان يمكنوا من المسير الى بلادهم كما فعل باشياعهم من قبل
اهل رودس وكانوا سبعة الاف انسان محارب فاجاب الوزير المذكور
وقبل الله سعيه المشكور الى ما اقترحوا عليه فخرجوا من المدينة فخيموا خارجها
فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروا ما وعت من خرب
وشيدوا ابروجها واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور غاشا من جناب
ما غوصا امر احقد عليه ذلك فلم يرا طاقة ومعه من المقاتلة والاسباب

ما لا مزيد

ما لا مزيد عليه في العقل والتدبير فاراد الاحتيال عليه وكان قد عين
لهم ولاصحابهم عشرين غرابا ثم ذكر لهم ان الملاحية يستشعرون
منكم ويخافون على انفسهم وانهم سايرون الى طرف بلاد الكفار فان
رايتم جعلتم اسلحتكم جميعا في غراب واحد يسير معكم فقالوا ليس فيه
باس ففعلوا ذلك ولما ركبوا في الاغربة واستقروا فيها جميعا جاء
رئيسهم الى الوزير يسلم عليه بالتوديع فامر به الوزير فقيد واهين وقطع
اذناه في مجلسه ثم غدر به وقتله اشر قتلة ثم امر بالذين في المراكب فاخرجوا
واستاسروا واستولى على جميع ما معهم من الغنايم ثم سار عمارتنا وقد دخل
سنة تسع وسبعين وتسعمائة في وجه البحر وقد سمعوا بعمارة الافرنج فقصدوا
ان يلاقوهم ويقاتلوهم وكان نايب جزاير قليج علي باشا قد افتتح تونس
في اواخر شوال من السنة الماضية فاخذها من يد صاحبها احمد الحفصي
ثم ركب البحر في اول صفر بهذه السنة اعني سنة تسع وسبعين وتسعمائة
وصادف اغربة لصاحب جزيرة ملطة فقاتلها واخذها وعاد بها
الى تونس وبعث باعلام تونس واعلام الافرنج صحبة الامير البطل
قره خواجه الى الوزير مصطفى باشا وهو بقبرس ثم سار النايب
علي باشا المذكور فلحق بعمارة السلطان واتفق راي الجميع على نهب جزاير
الكفار والعيث فيها بكل ما امكن فطلعوا الى جزيرة كفالنية فنهبوها
وعقروا اشجارها وهدموا بنيانها ثم طلعوا الى جزيرة كرفس وهي
مفتاح بلاد البنادقة فحاصروها بعض ايام وعاثوا فيها نهبا وتخريبا
ثم فعلوا بمثل ذلك بعدة جزاير هناك فلما طال مكثهم في وجه البحر
وقد سئم ريح العسكر بقتال اهل الجزاير المذكورة وراوا ان العدو
ما قابلهم اشتاقوا الى العود الى بلادهم فاذن الوزير پرتو باشا بالتفرق
فتفرق غالبهم وملأوا المراكب بالغنائم وشحنوها باثاث البيوت
فبينا بقية العسكر راسين في مينا اينه بختي اذ وصل اليهم الخبر
بان العدو استخبروا عن حالهم وهاهم سايرون عليكم وواصلون

الكبير في ملل كثيرة وقبايل شتى من اهل الاوثان فتشاور المسلمون
بعضهم مع بعض فكان راي الوزير بيري باشا في ذلك ان لا يقابلهم
ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه لانه كان جبانا الى الغاية الا انه عبدا كان
صالحا وكان ما رآه هو الانسب لمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر
علي باشا في ذلك وكان رجلا ايدا شجاعا مغرا بنفسه وقال لا بد من لقاء
الكفار فان رجع العار اشد من رجع النار وقد ايدنا الله بالاسلام وزاد
فينا قوة وبطشا وصيتا ببركة ايام السلطان المعظم خادم بيت الله
وخادم نبيه المكرم فلو سارت اغربتنا وهي خالية عن عسكر الاسلام
لكفت قبايل الكفار وليس لها فكيف وانا في وسطكم وفينا من العسكر
ما يعنى بالمقاتلة فلم يزل يناظرهم حتى غلب على رايهم فاتفق
الجميع على لقاء العدو ولما كان يوم الاحد السابع عشر
من جمادى الاولى من هذه السنة التقى العسكران وتقاتل الفريقان
في طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح على المسلمين والجاتهم
الى البر فانكسروا وذلك بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس
الى المغرب وقتل الكاشف المذكور علي باشا القبودان وجماعة
كثيرة لا تحصى وغنم الكفار غنايمهم من الاموال والاسباب والاغربة
والشواني وما فيها من المدافع والزخارف وساير آلات القتال
وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم الصمد القادر فلما وصل
هذا الخبر الى بلاد الاسلام ارتعدت اركان المسلمين وضعفت
قواهم وشاهدوا معنى قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم
فاهتم السلطان والوزير الاعظم محمد باشا في انشاء عمارة اخرى
ما يهمها من الاسباب والمدافع والبرقينات فجدوا واجتهدوا
حتى تم لهم ما راموه في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية
من الله تعالى وتعلق ارادته ببقاء الاسلام مدة متطاولة الى ان شاء الله
فصاروا كان لم يمسهم ضر ولا شر وفي هذه السنة برز المرسوم

السلطاني

السلطاني السليمي بان تهدم السقوف العتيقة الكاينة على المسجد
الحرام لوهنها وتشققها ونفوذ المطر منها وان يبنى حول المسجد
الشريف قببا عالية مغطاة بالرصاص فشرع فيها وحكى لنا
بعض من رآها انها صارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة
وانها جاوزت النصف في بعض شهور ثنتين وثمانين وتسعمائة
وفي هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين غزا ملك التتار خان كفه
والدشت نحو بلاد روس بعسكر كثير فتوغل في بلادهم وعبر
النهر الكبير الفاصل بين بلاده وبلاد العدو الموسوم باتل فلم يقابله
احد من العدو وفعل في بلادهم من النهب والقتل والسبي والتخريب
حتى عاد الى كرسي مملكة روس وهي مسقو فنهب ما فيها وقتل مسقو
مقاتليها وخرب بنيانها واذهب نضارتها ثم اطلق النار فيها
فاحترقت اياما وليالي وهرب ملك النصارى الى منتهى بلاده
ثم عاد دولة كراي الى بلاده سالما غانما وبالاجر مغتنما وهذه الوقعة
من اعظم الوقايع وفي يوم الخميس مستهل صفر الخير من شهور سنة
ثمانين وتسعمائة خرجت عمارتنا من فم الخليج القسطنطيني صحبة
كاشف البحر قلج علي باشا القبودان في مائة وخمسين غرابا وهذا غير
غير ما انضم اليهم من مراكب القرانصة وسباحي البحر وكان الكاشف
هذا نايب جزاير كما اسلفناه فلما تقدم من الصفة وبعد صيته
في البلاد ونكايته في العدو نصبه السلطان سليم خان قبودان البحر
فاحمى البلاد عن هجمة العدو فلما كان ببعض اطراف البلاد صادف
عمارة الافرنج وذلك امام قلعة اورينه وكانت هذه العمارة الافرنجية
للبنادقة وحدهم وقد انفصلوا عن اسبانيه فهجم المسلمون عليهم
ثم كفوا بعد شيء من المناوشة فظنوا ان ذلك مكيدة منهم ولهم
كمين غير ذلك فجاء الليل وهرب الكفار وفاتهم الامر ثم اتفق الفرنج
البنادقة واسبانيه فاقبلوا كالقلال والجبال الشامخات فهجموا

على قلعة اورينه وحاصروها مدة وكان المسلمون اذ ذاك في مينا
قردن فخرج المسلمون الى البر ونصروا اهل القلعة وكشفوهم بكل
ما يحتاجون اليه فلما راوا العدو انه لا يجد الى فتح القلعة سبيلا رام
الهجوم على عمارة المسلمين وهم في مرسى قردن فوقع بين الفريقين
هناك بعض مناوشة واصاب عدة من مدافعنا بعض قلاين
العدو واغربتها فاغرقتها ثم انجلى كل من الفريقين نحو بلاده لمصادفة
الشتاء ومضي زمن السير في البحر ودخل المسلمون من خليج القسطنطينية
في خامس عشر جمادي الاخرة من السنة المذكورة بالصحة والسلامة
فلله الحمد وفي هذه السنه ورد الى القسطنطينية نحو ثلثمائة اسير نصارى
بالقيود والسلاسل وملابس دروع كانت عليهم وعدة زردكس
كثيرة جدا وكان من امرهم انهم استضعفوا المسلمين على زعمهم
من جهة وقعة البحر فهجموا على مدينة كفه من بلاد الاسلام فسار عليهم
امراء الاطراف فكبسوهم وقاتلوهم وانتصروا عليهم ولله الحمد
وفي هذه السنة عمت البلية بالقسطنطينية من جهة الطاعون والجدري
والاسهال والامراض النزلوية التي لم يعهد مثلها في زمن من الازمان
وفي جمادي الاخرة من هذه السنة ظهر في الطرف الشمالي قرب نقطة
الشمال كوكب كبير وضاء له اشراق عظيم فوهامته يدور كالرحى ولا يغيب
عن الاعين ابدا وهو يضاهي الزهرة في الجرم والانارة وفي شعبان
هذه السنة تتابعت الامطار والسيول في القسطنطينية وادرنه
وبايكاورها ومغنيسا وكوتاهيه وغيرها حتى ظن الناس انها لا تنقطع
فظل الناس منه في مضرة عظيمة وهدمت بيوت كثيرة وانقطعت
الطرق وانسدت ابواب المصالح وكثرت الاوحال والسيول وقيل
ذلك من اثار ذلك الكوكب وبلغنا ان المياه طغت في مدينة ادرنه
فازدادت المياه ليلا ونهارا فاذهبت نحو اربعمائة بيت وبلغنا
ايضا انه وقع في طرف مكة والحجاز ايضا في تلك المدة امطار كثيرة

وسيول

وسيول عظيمة حتى دخلت المسجد الحرام فطاف بها الناس سباحة
وفي ذي الحجة من هذه السنة امر السلطان المعظم سليم شاه
بهدم البيوت والحيطان الملاصقة لجامع اياصوفيا وكانوا
قد اكثروا من البنيان حتى استتر الجامع ببنيانهم فنفذت بين
القاذورات الى داخل الجامع من الحفر والبالوعات التي عملوها
في بيوتهم فهدمت الدور والحيطان من حوالي الجامع بنحو اربعين
ذراعا وصار حوالي الجامع مفازة لطيفة ثم جعلوها مسورة
بسور رصين وبنوا في ظواهرها حوانيت لاهل الحرف
فصارت في غاية ما يكون في الحسن واللطافة وامر السلطان بتعمير
الجامع وترميمه وان يبنى له منارتين اخريتين بحذاء المنارتين اللتين
كانتا اولا وامر ان يبنى حواليها مدرستان جليلتان فشرع في
ذلك وقضى السلطان نحبه قبل ان يتم المنارتان وشرع في المدرستين
لعل الله يتم الجميع بلطفه وكرمه وفي مستهل صفر الخير يوم الاثنين
من شهور سنة احدى وثمانين وتسعمائة جهزت عمارة عظيمة بالقسطنطينية
فخرجت صحبة الوزير الثاني بياله باشا وصحبة قبودان قليج علي باشا
المذكور وكان المسلمون قد اصطلحوا مع البنادقة فدخلوا بلادهم
آمنين ثم ساروا منها الى بلاد اسبانيه واخذوا بعض القلاع
ثم هجموا على جزيرة مسينه فلم يمكنهم ذلك بسبب هبوب رياح عاصفة
مختلفة حتى عاينوا الهلاك مرارا متعددة فانثنى عنان عزيمتهم
عن ذلك وعادوا الى القسطنطينية ودخلوها في خامس عشري رجب
المرجب من هذه السنه وفي هذه السنه في الثاني من شوال وصل الخبر
بان اسبانيه عادوا على تونس بعسكر عظيم فاستردوها من ايدي
المسلمين من العثمانية واخذوا اموالها وقهروا اهلها وحصنوا
اسوارها وبنوا هناك عدة قلال وبروج وقد انشأت قصيدة
من لسان بعض المغاربة في تحريض الوزير الاعظم محمد باشا بارك الله العاه

الى طرف تونس لاستخلاصها من ايدي الكفار بعدة ابيات

٥ لقد سرت الدنيا اذ كنت مالكا ٥ فاضحت معاليها تسر وتسعد ٥
٥ فقم بجناح النصر قاصد تونس ٥ وفيها سوى الرحمن يدعى ويعبد ٥
٥ ففرق جموع المشركين بهمة ٥ يقصر عنها البحر اذ هو يزبد ٥
٥ تجاوز اليها البحر اقد تلاطمت ٥ بامواجها والعزم من ذاك ازيد ٥
٥ واحرز بنصر الله جل جلاله ٥ لما هو في ديوان اجرك يعهد ٥
٥ بسعد مليك الارض لازال ملكه ٥ يدوم دوام الدهر فينا ويخلد ٥
٥ كان بحول الله قد جاء مسرعا ٥ عناية نصر حاله ليس يجحد ٥
٥ وعدت سليما وافر الاجر غانما ٥ وفزت بما يثني عليك ويحمد ٥
٥ فلله شكر لا يقوم بحقه ٥ لسان ولو يعيي بذاك ويجهد ٥
٥ وبشراك يا من قد تقاسمه الورى ٥ وقسمي منه وافر ليس يعدد ٥

وفي هذه السنة في الاواسط منها سار الشريف حسن ابن ابي نمي العلوي الحسني صاحب مكة والحجاز بعسكر كثير الى قتال اهل بجيلة وهي بلاد واسعة قرب الطايف كثيرة الزروع والاعناب لهم جمع قصبات تقام فيها الاسواق مثل بجيلة وزهران وزاوان وكان اهل هذه البلاد قبيلة فذة مستقلة لا يطيعون لاحد من الملوك والشرفا فتغلب عليهم الشريف المذكور بحول الله وقوته ونصب فيهم عدة قواد من طرفه وفي هذه السنة بلغنا ان عين عرفه وصلت الى مكة وجرت على وجه الارض في اماكن متعددة فصارت مكة شبيه الروم وكان من امرها انه انهي الى السلطان الكبير سليمان خان بان عين حنين قد ضعفت الى الغاية وان اهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء فامر باجراء عين عرفه الى مكة فصرفوا في ذلك اموال الدنيا ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر مجيئها في عهد السلطان سليم وهذه نعمة جليلة ومنقبة عظيمة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا الامر ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك

وكم

البجلة بلام ابو حي والنسبة بجلي ساكنة وكيفية حي باليمن ق

بلغ

وكم سعوا في هذا الامر وشقوا الارض وبذلوا الجهد فلم يقدروا

وفي سلخ محرم الحرام من شهور سنة ثنتين وثمانين وتسعماية توجهت عمارة عظيمة في سفاين واغربة وغلايين وشواني مشحونة بالرجال وآلات الحرب والقتال صحبة الوزير سنان باشا فاتح اليمن وصحبة كاشف الوطة البحري قابودان قليج علي باشا قاصدين فتح حلق الواد وتخليص مدينة تونس من ايدي الافرنج

وفي يوم الثلثا الثامن من شهر ربيع الاول وصلوا الى بلاد قلاوريا من مملكة الكفار فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وتحريقا وحاصروا قلعة تسمى طبرق حصاري ثم انجلوا عنها الى جزيرة صقلية وهي المعروفة الآن بجنه فوصلوا اليها يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور فارسوا في بعض مينا ها واذن للعسكر فخرجوا واستقوا من نهر عظيم هناك ثم انبثوا فيها وعاثوا قتلا واسرا ونهبا وكان وقت ادراك الحصاد وبلوغ الثمار فاحرقت الزروع وعقرت الاشجار وطمت المياه وهدمت القرى والضياع وحصلوا اموالا كثيرة وغنايم لا تحصى وبرز اليهم فوارس الكفار فوقع مناوشات كثيرة واستمرت هذه الحالة للمسلمين الى ان وصلوا الى الطرف الآخر من الجزيرة ثم عادوا وركبوا البحر في الثامن عشر من الشهر المذكور وبينا هم مرتحلين اذ اقبل طلايع المسلمين في البحر ومعهم سماري كبير غنموه من الافرنج فاخذوا ما فيه ثم اضرموا فيه النار فاحترق بمراى من العدو ثم ساروا قاصدين بر تونس فوصلوا في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور الى امام قلعة قالبيه وهي في بر تونس قريبة منها الا انها خراب ليس فيها انيس ثم عمروا العمارة وزينوها بالاعلام الملونة وآلات السلاح وتوجهوا الى حلق الواد فوصلوا اليها يوم الثلثا الرابع والعشرين من هذا الشهر فارسوا في قبالة منها ثم خرج الوزير سنان باشا مع قليج علي باشا وساير الامرا

الصقلية جزيرة مشهوره المذكورة بجيلية ومنه بلدة من بلادها

في اوليات الناس ليلا حطوا مضارب الخيام ومجال الخيول
ومكانا يصلح للحصار وشق الارض وحفر الخنادق لرمي المكاحل
والبنادق فلم ينشب ان برز اليهم من الكفار من القلعة بجدهم
وحديدهم فوقع بين الفريقين مقتلة ساعة ثم تقهقر الكفار فردهم
المسلمون الى معقلهم منهزمين وكان النصارى خذلهم الله تعالى
لما رأوا باسنا وشدة شكيمتنا وكثرة عمارتنا اخلوا قلعة بنزرت وجمعوا
جموعهم في حلق الواد فاستعلم ذلك المسلمون وضبطوها اشد
ضبط ثم امر الوزير سنان باشا باخراج المكاحل والمدافع الكبار وسائر
آلات النار من المراكب فنصبت قبالة القلعة المذكورة وباشروا
للحرب والحصار يوم الاربعا الثاني من ربيع الاخر وعين الوزير المذكور
ادام الله له السرور حيدر باشا نايب تونس القديم ومصطفى باشا
نايب طرابلس مع جماعة كثيرة من عسكر الباب وطايفة من جند مصر الى
حصار تونس فلما تحقق ذلك سلطان تونس مولاي محمد الحفصي وكان
عنده في المدينة سبعة آلاف نفر من الكفار المحاربين هرب معهم
الى معقل انشاه الكفار بقرب من تونس في محل وعر تحصنوا به
ثم سار مولاي محمد تحت الليل ودخل قلعة حلق الواد فلما وصل العسكر
المعينون الى فتح مدينة تونس الفوها خالية عن حميها فضبطوها
واستولوا عليها ثم ان الوزير المذكور عين الحاج احمد من نواب السلطان
مع طايفة من العسكر محلا معينا لاجل الحصار فحاصروها اشد الحصار
وكانت هذه القلعة من امنع الحصون واصعبها احاط بها البحر الكبير
من كل طرف غير طرف الجنوب ولها خندق في عرض ثمنين ذراعا
وعمق عشرة اذرع اتصل طرف الخندق الى البحر يجري فيه من البحر ما يجري
فيه السفن فصارت القلعة كالجزيرة في وسط الما ومبنوا فيها البنيان
والقلل والبروج مالا مزيد عليه من الحصانة والشدة وركبوا فيها المدافع
والمكاحل شيئا كثيرا ولم يزل يقاتل العسكر ويجاهدون ويحرجون دمائهم

الانهار

الانهار والعيون حتى وصلوا الى شفير الخندق وامكنهم الاستقرار
بها ثم امر الوزير المذكور بطم الخندق فطموه بما عقروه من اشجار الزيتون
في تلك السواحل والحجر والتراب حتى انطمس محل الخندق وارتفع التراب
على القلعة بكثير فصعدوا عليه ونصبوا عليه المجانيق والمدافع الكبار
فرموا بها داخل القلعة رميا متواليا فعند ذلك ضعف الكفار
وضاقت بهم الدار وعدم لهم فيها القرار وتلي عليهم احشروا الذين
ظلموا انفسهم وازواجهم الى فلم يزل يجاهد الوزير المجاهد ويقاتل
بالسهام والمدافع والمكاحل مع جماعة المجاهدين وزمرة المومنين
حتى تيسر لهم امر الفتح وقت الصباح في يوم الاثنين السادس
من شهر جمادى الاولى فدخل المسلمون القلعة ونصبوا عليها
الاعلام من كل صوب واذنوا باذانهم على بروجها وقتلوا
من الكفار والعلوج بها مقتلة عظيمة واسر رئيس النصارى صاحب
تونس الحفصي مع اقاربه واتى بالجميع الى محضر الوزير المجاهد فاول
ما قاله الحفصي حين راه اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
فقال الوزير المذكور وتنزع الملك ممن تشاء الى آخر الآية ووجد
المسلمون في القلعة شيئا كثيرا من الزاد فغنموه وكان العدو يظن
ان امر الحصار يطول لمناعتها فيعود المسلمون لمضي وقت البحر
فلذلك ادخروا عندهم ازوادا وغنم المسلمون اموالا واسبابا
ولم يستاسروا احدا بل كل من وجدوه قتلوه وكانوا نحو خمسة
الاف نفر لما قاسوا في مدة الحصار منهم مالم يقاسوه من عدو ابدا
وقد خنقوا منهم من جهة وقعة البحر في نوبة الوزير بيري باشا
ثم امر الوزير المذكور فهدمت قلعة حلق الواد من اساسها
فصارت محلا قفرا والقيت حجارتها في مينائها لئلا تكون
بعد ذلك مجالا لقرار العدو لا في البر ولا في البحر ثم سار وجوه
العسكر الى الحصار المعقل الذي بقرب من تونس فحاصروه حصارا شديدا

القرار البوار

النار

العلج بالكسر الرجل من كفار العجم
والجمع علوج ق

وقاتلوا اهلها بكل الامكان فتيسر فتحه بعناية الله تعالى بعد مقاتلة
شدة في اليوم السابع عشر من الشهر المذكور وقتلوا عامة اهلها
ثم توجهوا الى حصار معقل آخر في وسط بحيرة حلق الوادي وكان
فيه نحو مائتي نفر فاستامن اهلها وخرجوا بالامان يوم الخميس اخر
الشهر المذكور فاطلق الوزير المذكور منهم نحو سبعين رجلا وتحيروا
الكفار بما شاهدوا منهم وكان عدة جميع المدافع الكبار التي
وجدت في هذه القلاع غير الذي وجدت من الصغار والمكاحل
مائتان وخمس مدافع ثم امر الوزير المذكور بتعمير قلعة تونس
وتحصينها واودع فيها من تلك المدافع خمسة وثلثون مدفعا
ونصب فيها قايد رمضان نايبا من قبل السلطان وترك معه جماعة
من العسكر والابطال وعاد هو والعسكر الى طرف قسطنطينية
فدخلها في مستهل شعبان هذه السنة ثم بلغنا ان ملك الافرنج ارسل
اخاه وهو صاحب قطعة البحر ليشاهد محل حلق الوادي فجاء بنحو
عشرة اغربة فشاهدها والبحر حالتها فتاسف وبكى ابكاه الله تعالى
دائما وفي رابع رجب يوم الثلثا من هذه السنة وصل الى قسطنطينية
خمسون من نصارى ينج ومحاربيهم يقادون في السلاسل الحديد
وعدة رؤوس مقطوعة وكان من اصلهم انهم ساروا الى قلعة
كلمه وعددهم الف وخمسمائة فارس فحاصروها وبينما هم في
ذلك اذ دهمهم الامير جعفر اغا الطواشي امير مدينة كلمه في تقدير
خمسمائة فارس فحاصرهم وبيناهم في ذلك فقاتلهم وبدد شملهم
ولم يكن الا كلمح بالبصر حتى اسر من اسر وحصد من حصد ولم يفلت
منهم الا القليل وكان الامير جعفر هذا شجيعا صار اشتهارا وكان
قبلا رئيس الجلادين في دار السعادة وهو من اصحابنا وفي هذه
السنة عم الناس البلاء من جهة الحمى فقل من سلم منها وحكي انه
لم يبق ممن يخدم عند السلطان لما الا نحو عشرة من العبيد بسبب الحمى التي

اصابتهم

اصابتهم وفي جمادى الاخرة احترق كانون المطبخ السلطاني
فاخذت النار في السقوف فاحترقت ثم اضطرمت واتصلت
الى دار السعادة فاحرقت منها شيئا كثيرا واحرقت اعمدة الرخام
وصارت كلسا وتلف من الذخاير وطرايف التحف ما لا يحصى وكان
هذا انذارا بموت السلطان وفيها تمت القصور التي انشاها السلطان
المعظم سليم شاه في دار السعادة والحمام الذي لم ير مثله العيون
في الاعصار رتبوه على هيئة قبلوجة بروسه ذات حوض كبير
في وسطه يملاه بالماء الحار وقد رتبوا في اطرافه عدة اشكال صبيات
مفتوحة الفم ناظرات الى الحوض من الذهب والفضة يدفق الماء
من افواههن الى الحوض فلما تم الجميع دخل السلطان الحمام فحصل له
غاية الحظ والسرور فبينما هو يمشي في بعض مواضعه اذ زلق قدمه
فسقط سقطة عظيمة حتى اسود جنبه الذي سقط عليه فلما برز من
الحمام عرض ذلك على رئيس الاطباء محمد بن غرس الدين فكان الطبيب
المذكور جاهلا لم يحسن الطب فاهمل في ذلك واخطأ وقال لا باس
عليكم وجعل بعض ضمادات وكان اللازم ان يفصد من غير تاخير
وكان امر الله قدرا مقدورا ثم لم يلبث ان حم السلطان وامتد مرضه
وابتلي بالبرسام وعلة ضعف المعدة وتكدر مزاجه الى الغاية وباشر
الاطباء علاجه بعد ما انقضى آوان العلاج فلم ينجع الطب فيه وتوفي
في ثامن عشر شعبان من شهور سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة يوم
الاثنين في وقت الزوال بعد تحويل الشمس الى برج الجدي بيوم واحد
في ثاني الزمهرير واخفي موته احد عشر يوما وشاع فيما بين الناس ضعفه
وموته فمن قائل يقول ضعف جدا ومن قائل يقول مات ومن قائل
يقول طاب ولم يتيقنوا شيا من ذلك حتى قدم ولي عهده وولده
النجيب السلطان مراد خان ليلة الاربعا الثامن من رمضان المبارك
من البحر بعد مضي ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك الجدي

فيها

وكان السلطان المرحوم لما توفي غسله الرئيس المذكور وعدة من
خواص الطواشية وكفنوه وجعلوه في تابوت ووضعوه في المكان
الذي توفي فيه ولما اكثر الناس القول بموته وخيف الاضطراب في العسكر
نبه الوزير الاعظم محمد باشا اركان الملك يوم الاثنين بان السلطان
طلب ان يعمل الموكب يوم الثلثا فتهيئوا فلما كان يوم الثلثا توجه
الوزراء والقضاة العسكرية وساير اركان الدولة الى الديوان العالي
فدخلوا بمجرى من الناس على السلطان كما كانوا يدخلون اولا فوجدوه
ميتا في جوف التابوت فقال الوزير محمد باشا هذا سلطانكم قد مات
وان الذي لا يموت هو الحي القيوم فترحموا على الميت واخفوا عنكم هذا
وسلطانكم الجديد لا زال في عمر مديد. قد وصل فلما تهموا اقروا له
الفاتحة وترحموا عليه وخرجوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة
تيقنوا بحيوة السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعا اذن المؤذنون
على المنارات ونادى عدة منادين في الاسواق بان السلطان سليم
توفي الى رحمة الله وان سلطانكم هو ولي عهده السلطان مراد ايده الله
وانه استقر على سرير السلطنة فذهب العلماء الى دار السعادة فسلموا
عليه وعزوه بابيه المرحوم ثم امر بابيه فجهز وصلي عليه قبل صلوة الظهر
في صحن دار السعادة بجمع كبير وجم غفير من العلماء والوزراء وساير
الناس فهو اول سلطان صلي عليه بدار السعادة وهو شيء لم يسبق اليه
وايضا اول سلطان توفي بالقسطنطينية وحضر ولده النجيب السلطان
مراد خان جنازته وتقدم للصلوة العالم الكامل ابو حامد المفتي الحنفي
باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا بالجنازة فوضعت تحت رواق
جعلوه في جانب جامع اياصوفيه خارج باب السعادة لعدم تهيئ القبر
ثم عاد الناس الى دار السعادة لاجل الصلوة على اولاد السلطان المرحوم
سليم خان وكانوا خمسة اخوة خنقوا في ذلك اليوم على ما جرت به العادة ثم
فصلوا عليهم بعد صلوة العصر في محل صلوة ابيهم ثم جاؤا بهم الى عند

ابيهم

ابيهم ولما اصبح الصباح من يوم الخميس التاسع من رمضان حضر
العلماء والوزراء والاعيان فدفنوا جميعهم رحمهم في ذلك الموضع
وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مايلا الى العدل في وجوه الخير رحيما
شفوقا يكره اراقة الدماء من غير وجه يقتضيه الشرع لين الجانب
فيما بين جلاسه وخواصه كثير الصفح عن جرايمهم ومع ذلك كان
مهيب الشكل جليل القدر ذا وقار وسكينة ومهابة تامة عالي
الهمة خليقا للسلطنة صحيح العقيدة حنفي المذهب مواظبا على الصلوات
الخمس مترددا الى المساجد في الجمع والاعياد وقد سمعت من غير واحد
ممن كان في خدمته انه ما اخر صلوة قط عن وقتها لا في الحضر ولا في السفر
وكان كثير التلاوة والبكاء والتضرع الى الله تعالى في خلواته متأسفا
على فرطاته مذعنا للشرع ومنقادا لاوامره محبا للمشايخ الصوفية
ويميل اليهم ويقربهم محبا للجهاد وازاحة الشر عن المسلمين وكفيه
ما ازاح عنهم ما كانوا ينالونه في سفر البحر في متجرهم وذهابهم الى الحج
والمجيء عنه بفتح جزيرة قبرس في اخذ حلق الوادي وفتح تونس في اطفاء
نايرة الكفار بسبب ذلك وقد ازداد بذلك وبفتح بلاد اليمن مملكته
على مملكة اسلافه العظام وكان رحمه الله لا يحب الاسراف في بيت المال
فخلف في الخزانة من المال والامتعة ما لا مزيد عليه مع ما وقع في ايامه
من المصارف الكثيرة في الغزوات ووجوه الخيرات وكان رحمه الله تعالى
مع ذلك متهما بالميل الى اللهو والطرب والتوغل في الملاذ والتنعم
وقد صح انه تاب في مدة مرضه قبل موته بشهرين الى الله متابا
واقلع عن جميع ما يوجب عند الله عتابا وقد رآه بعض الصالحين
عقيب موته في احسن حال في زي المشايخ وهو متوجه الى
مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتلو حديث قبول التوبة
ما لم يغرغر توفي رحمه الله عن ثنتين وخمسين سنة وكانت مدة سلطنته
ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وكان مولده في آخر

رجب سنة ثلثين وتسعمائة بالقسطنطينية ومما يحكى عن حسن حاله
وصفاء مشربه وخلوص طويته انه لما اتت الغلايين والسفن
والاغربة بعد وقعة الهزيمة وجهز هاتن البحر في السنة القابلة اعني سنة
ثمانين وتسعمائة من عود الهزيمة على المسلمين فاخلص النية وتوضأ
ودخل بيت خلوته فصلى فيه ما شاء الله تعالى وبكى وتضرع وخر ساجدا
زمانا طويلا ثم اخذ المصحف الشريف فتفأل منه فيما يؤول اليه حال العسكر
المجهزين مع العدو فجاء في اول الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم الم
غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
فاستبشر السلطان المرحوم وحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله وسكن
وجله واضطرابه ومن العلماء في زمانه المولى العالم الكامل علاء
الدين علي المتوقاتي كان عالما فاضلا برع في عدة علوم ودرس
في عدة تداريس ثم تولى امر الفتوى بمدينة مغنيسا ثم صار
قاضيا بدار السلام بغداد ثم عزل عنها وعين له ثمانون درهما
توفي في شهور سنة اربع وسبعين وتسعمائة وفي صفر سنة
خمس وسبعين وتسعمائة توفي العالم الفاضل بدر الدين محمد
بن محمد القايصوني المصري الطبيب بدار السلطنة القسطنطينية
وكان رحمه الله كاملا في الفقه والحديث ومشاركا في العلوم
وماهرا في الطب الى الغاية وكان قد حظي عند السلطان الفاتح
سليمان خان في اواخر دولته وتقرب عنده الى الغاية بسبب
ما كان يعتريه من النقرس غالبا وكان مقبول الشفاعة عند
الاكابر وله نظم حسن ومن نظمه بالبديهة حين ارسل اليه المخدوم
الاجل رئيس الدفتردارية ابو الفضل العجمي يقول هذا النظم
وصحبته كتاب النفيسي من الطب هدية اليه يقول ٥٥

٥ من المهدي الشهير باصل فضل ٥ وابن ادريس في نحو النفيسي ٥
٥ الى المهدى اليه دام فضله ٥ حكيم حاذق فرد رئيس ٥
٥ كتاب جامع حاوي الفضل ٥ هدية موجز شرح النفيسي ٥
٥ ليبقى في المجالس وقت درس ٥ لديه كالمعيد وكالانيس ٥
٥ وسفر العلم ليس له نظير ٥ وحق انه خير الجليس ٥

٥ فقال المرحوم المرقوم بديهة ٥

٥ سطورا ودعت بطن الطروس ٥ ام انسج الجوهر في النفوس ٥
٥ ومكتوب بديع اللفظ واف ٥ ام الصهباء يحكي في الكؤوس ٥
٥ قراناه فانتشينا كانا ٥ طربنا باحتساء الخندريس ٥
٥ وقبلناه تعظيما وشوقا ٥ لمنشيه الرئيس ابن الرئيس ٥
٥ تفضل حين كاتب عبد رق ٥ فاعتق رقه من كل بوس ٥
٥ ولم يقنعه اهداء القوافي ٥ تحلت بالجواهر كالعروس ٥
٥ فزاد هدية اخرى فاهلا ٥ وسهلا بالنفيس من النفيس ٥
٥ ابو الفضل ابن ادريس فاكرم ٥ به نسبا يضيء ضوء الشموس ٥
٥ قبول العذر مأمول فاني ٥ اجبتك عن جليلك بالخسيس ٥
٥ وهل ابكار فكرك لائق ان ٥ تقابل بالعجوز الدردبيس ٥ الدردبيس العجوز الفانية ٥
٥ بقيت الدهر مسرورا مهنا ٥ وحاسدك المعنى في العبوس ٥

وفي هذه السنة توفي الشيخ الورع الصالح العالم الفاضل عبد الرحيم
ابن الشيخ محمد الاماسي الشهير بابام افندي كان رحمه الله ورع اهل
زمانه وافضل اوانه علما وفضلا وكان على طريقة الشيخ عبد الرحيم
المرزيفوني انتفع به خلق كثير في علم الظاهر وعلم الباطن
وله كرامات جليلة جلية وكذلك اخوه الشيخ صدر الدين وفي
سنة ست وسبعين وتسعمائة توفي بمدينة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الشيخ العالم الفاضل خير الدين خضر بن احمد
الاماسي الشهير بالجادي اشتغل بالعلم وحصل واشتهر بالنجابة
والفضل ثم غلب عليه حب الطريقة الصوفية فحظي عند عالي

الخلوتي الى الغاية وصار رئيس مريديه ثم لما انتقل الشيخ المذكور
الى رحمة الله جلس هو في مكانه واشتغل بالارشاد وبث
العلوم ثم ترك الزاوية المزبورة وساح في البلاد يعظ الناس
ويذكرهم وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيد عليها فصارت
مائة وخمسين درهما ودام على هذه الحالة مدة مديدة الى ان قوض رحله
في رجب هذه السنة بطيبة الطيبة وكان رحمه الله عالما صالحا
قوالا بالحق ياخذ الكلمة لا يخاف في الله لومة لايم وكان ماهرا
في التفسير والمعاني مع مشاركته لساير العلوم توفي عن نيف
وستين سنة وهو مع كبر سنه يصلي في اليوم والليلة مائة
ركعة ويصوم في اغلب الاوقات ويفض الابكار وكان
يتسرى وتزوج من النساء ازيد من مائة امراة توفي سنة
سبع وسبعين وتسعمائة وفي رجب توفي الشيخ الكامل التقي
والورع الزاهد النقي العالم الرباني نوح بن الشيخ محمد الاماسي
كان عالما مجاهدا مرتاضا الى الغاية ويحكى انه اعتزل في غار جعله
في بيته مدة خمس عشر سنة لم يبرز الى الدنيا قط الا للوضوء
وكان يتخذ لنفسه من الحلال كل سنة ربع كيل من شعير فيطحنه
ويجعله اقراصا ويتقوت به عند غلبة الضعف وربما يفضل
منه شيء وكانت طريقته طريقة اخيه السابق وهي طريقة الشيخ
عبد الرحيم المرزيفوني وله احوال عجيبة ومكاشفات غريبة
نفعنا الله تعالى ببركاته وفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة
في عاشر ذي الحجة وقت نحر العيد توفي العالم الفاضل الرباني
والبحر الفهامة السالك الزاهد الصمداني امير حسن بن يوسف
الاماسي الشريف الزاهد الورع الفاضل المحقق اصله من مدينة نكسا
من بيت علم وصلاح قرا وبرع وفاق ودار على علماء الروم ثم اتصل
الى خدمة العلامة ابي السعود المفتي وقرأ عليه كتابي التلويح والتوضيح

أن

على وجه

على وجه الاتقان وشيئا من كتاب الهداية مع شروحها
ثم اتصل بخدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين
وولي عدة مدارس ثم وصل الى احدى المدارس الثمان ثم
استقضي بحلب ثم استقضي بمكة المكرمة مدة خمسة اعوام
متواليات وحج وام الناس وقرا الخطبة بعرفة ثم استقضي بمدينة
بروسه ثم بمدينة ادرنه ثم عزل عنها وعين له كل يوم تسعون
درهما وتوفي وهو على هذه الحالة بمدينة استنبول في التاريخ المقدم
من علة الرعاف وصلى عليه في يوم من ذلك وقت العصر بمصلى السلطان محمد خان
بجمع كثير وجم غفير ودفن بمقبرة باب ادرنه توفي عن نيف وستين
سنة وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا بارعا في العلوم
خصوصا في الفقه والاصول والتفسير والحديث واللغة وكان
دائم الاشتغال في العلوم وله رسالة لطيفة في اواخر سورة الانعام
في تفسير البيضاوي وتبذ من التواريخ وكان مرضي السيرة
في قضائه ولا يخاف في الله لومة لائم ومما وقع له انه توفي بمكة
المكرمة في ايام قضائه تاجر عجمي يقال له احمد الظهيري وخلف
تسعين الف دينار وحمل جارية فنصب المزبور له وصيا
واودع المال عند امين وكان للميت اخ ظالم يقال له الحميدي
قدم الى مكة وبعث الى المولى المزبور في بعض الليالي بعشرة
آلاف دينار ليسكت عن الحمل وهو يفعل ما يريد فيه فيقبض
المال فلم يرض المرحوم وزاد عليه خمسة آلاف فلم يرض وقال
لو اعطاني جميع المال ما ارضى ولا اوثر على شرع الله ورضاه
رضى ذلك الرجل وهذه الحالة في هذه الايام مما يعد من النوادر
ومما وقع له ان ابنة سلطان السند قدمت الى مكة واودعت
عنده اموالا وخزاين في تقدير ستمائة الف دينار ثم رجعت
من غير ان يشعر بذلك غير المودع والمودع فذهبت الى زيارة

حقق فيها واجاد وله رسالة في الوقف ورسالة في امر القبلة وحاشية على سورة الانعام صح

الليل

المدينة فسمت هناك بايدي خدامها ثم ماتت فلما سمع المرحوم
ذلك بعث الى امين البندر وسلم المال اليه وانه لو سكت
واستولى على تلك الاموال كلها ولكنه لم يفعل لتنفار لوطانيته
وكان رحمه الله مهيبا ووقورا متجنبا عما لا يعنيه منهمكا في الا
بالعلم والعبادة وكان حسن الخلق والخلق حلو المجلس كثير
البكاء وكثير الخوف من الله تعالى ومما انشدته حين زرته
يوم عرفة سنة ثمانين وتسعمائة

رأيتك منبوذا كانك لم تكن ترجى لنيل الآمال عند العظائم
وكنا ضحكنا في حياتك مرة سنبكيك دهرا بالدموع السواجم
توسدت احجار القبور وتربها كانك ما البست فرش النواعم
فاين زمان كنت للخلق قبلة وكانت يداك البيض احمر لاثم
فيا حبذا تلك العوالم كلها مضين باحياء بعض كرائم

وفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة توفي عاشر ذي الحجة وقت الفجر
العبد العالم الفاضل الرباني والبحر الفهامة السالك الزاهد الصمداني
ابو محمد يحيى بن الطرابزوني وكان هو والسلطان المجيد سليمان خان
رضيعا لبن ايام امارة السلطان سليم خان بمدينة طرابزون فنشأ
المولى المذكور في تحصيل الفضائل والعلوم حتى مهر فيها ثم اشتغل
بالرياضة التامة هناك في مغارة في جبل مدة طويلة على طريقة
الشيخ العارف بالله قره يعقوب سلطان ثم قدم الى القسط
قرأ على العلماء وتولى عدة مدارس حتى وصل الى احدى
المدارس الثمان ثم فرغ من الكل واعتزل في بشكطاش
من نواحي القسطنطينية بقرب الخليج المنصب من بحر نيطش
الى بحر الروم وابتنى هناك ضياعا ومتنزهات لطيفة ثم ترقى
حتى اقتطع اطراف تلك الخليج في بر روم ايلي وبر اناطولي حتى تم
بذلك اقليما واسعا وفي كل ذلك يستقل بتعميرها للصادرين

و

بلغ

والواردين وكان الناس اكبوا عليه من كل فج عميق فصار
كيعسوب النحل وهو مع ذلك يطعمهم ويسقيهم ويعطي المحتاج
منهم مبلغا يتقوت به اياما ويعطيهم المكاتيب لقضاء حوائجهم
الى السلطان والوزير وساير ارباب المناصب ويعنف الاكابر
على الظلم واحداث البدعة والميل الى الباطل وكان قوالا بالحق
لا يخاف في الله لومة لائم وكان ضخم الجسم خفيف الروح قليل
النوم كثير الذكر وكان يضطرب اذا قعد ويلتفت يمينا وشمالا
ويتاوه ويكثر من ذكر يا حي ولصدره دوي وصوت يسمع كالبحر
المتلاطم ولقد حضرت مجلسه مرارا فلم ار احدا اتاه من الغرب والشرق
والهند واليمن من العلماء والمشايخ وصاحبه في كل فن من الفنون
الظاهرة او الباطنة فغلب عليه فاذا خرجوا من عنده تعجبوا
من حاله واقروا بفضله وحسن حاله في الظاهر والباطن وكان
يقرأ من الكتب ما يتعلق بالبحث عن ظهر الغيب كانه يقرأ معانيه
وكان له نظما رايقا وله اطلاع على علوم غريبة لا يعلمها احد من ابناء
الزمان وبالجملة كان رحمه الله بحرا لا يجاري وفاضلا لا يباري
وكان الناس يتهمونه بمعرفة الكيميا وذلك لان ما ينفقه للناس
وطعام الواردين وما يصرفه للبنيان خارج عن الحد والاحصاء
وكان طبيبا ماهرا لامراض الجسم والروح فاشتهر المولى المذكور
بذلك فكل من يمرض من الاكابر ياتي اليه ويبيت عنده الى ان يرى
الصحة بعناية الله وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة كثير اللطايف
ظاهر الولاية والكرامة ضحوك الوجه وكنت زرته يوما فاردت
ان انصرف فقال لي اين اما سمعت ما قاله العرب من زار حيا ولم يذق
شيأ فكانما زار ميتا وكان يعرف سبعين لسانا يتكلم بها مع كل
قوم بلسانهم مع ايراد اللطايف وضروب الامثال في ذلك الكل
عاش نيفا وسبعين سنة ثم مرض مدة طويلة واوصى بان يدفن

ألا

ونثرا فايقا

لعله من قبيل ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
فان السبعين جار مجرى المثل
في كلامهم للتكثير منه

في محل لطيف مشرف على البحر من الجبل المطل على سوته في شلطاكر
وقد حضر جنازته المفتي والوزرا وساير العلماء والاكابر والاعيان
رحمه الله تعالى عليه واسكنه بحبوحة الجنان برحمة الحنان المنان ومنهم
تاج الدين ابرهيم الحميدي قرا العلوم وحصلها واشتهر بالفضيلة
والتعمق في الفنون العلمية ودار على العلماء وشهدوا له بالاستحقاق
وولي عدة مدارس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم صار مفتيا باماسيه
بسبعين درهما ثم عزل وتقاعد بسبعين درهما وكلف للقضاء فلم
يقبل وتوفي على هذه الحالة وكان رحمه الله عالما محققا مطلعا على قوانين
الفنون العلمية جامعا للمسائل حافظا للمهمات له مهارة في الفقه
والتفسير وعلمي المعاني والبيان والتواريخ ومنهم محي الدين محمد بن
علي البايندي الشهير ببركلي كان ابوه مدرسا هناك فربى ابنه
محبا للعلم فاشتغل وحصل واجاد وقدم قسطنطينيه ودار على العلماء
واتصل بخدمة القاضي العسكري عبد الرحمن وصار ملازما منه وولي
بعض التداريس ثم غلب عليه الفنا ففرغ عن الكل واقبل على الطاعة
والعبادة ونشر العلوم ويحكى انه لما تقاعد عن المناصب ذهب الى ادرنه
وقعد بالجامع العتيق الذي فيها وكان قد صار قساما بها في زمن القاضي
المولى عبد الرحمن فحصل اربعة الاف درهم فحمل تلك الدراهم وامر
بالنداء ان كل من اخذ منه اجرة القسمة فليات فاتفق انه لم يوجد
منهم احد ففرق تلك الدراهم في فقراء تلك المدينة وكان رحمه الله متصلبا
في الدين متشرعا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم يخاطب في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالعنف الشديد ولو كان المخاطب سلطانا وكان
قوي الدين حافظا للقرآن حاويا للعلوم قانعا من اللباس والطعام
بما يكفيه وله رسائل وتاليفات منها شرح للمقصود في الصرف
وشرح للب في النحو وكتابه المسمى بامتحان الاذكياء في النحو وكتاب
في علم الفرايض وشرحه ثانيا ومحاكماته بين الشيخ بهاء الدين وصدر الشريعه

لب النحو هو المسمى بامتحان الاذكياء

في شرحيهما

في شرحيهما على الوقايه وحاشيته على العنايه في شرح الهدايه
وكتابه الموسوم بالطريقة المحمدية في علم الحال ورسالته في عدم
جواز قراءة القرآن بالاجره ورسالة حافلة متضمنة ابحاثا وتحقيقات
ورسالة في باب تعديل الاركان في الصلوة ورسالته المسماة
بالسيف الصارم في عدم جواز وقف المنقولات ورسالة في علم
التجويد وغير ذلك من تواليفه وجميع ما الفه مقبول مرضي عند العلماء
وبالجملة كان رحمه الله طودا شامخا في العلم والعمل توفي في سنه
ثنتين وثمانين وتسعمائة عن علة الطاعون عن خمس وخمسين سنه
وتاسف الناس لفقده رحمه الله ومنهم محي الدين محمد بن عبد الكريم
ت في العز واشتغل بالعلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة
العلامة ابي السعود ثم وصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال
باشا وحظي عنده ثم صار ملازما منه وتولى عدة مدارس ثم وصل
الى احدى الثمانية ثم ولي تدريس سلطان السليم العتيق بمدينة قسطنطينيه
بستين ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء الشام ثم ولي قضاء بروسه
ثم ولي منصب القضاء العسكري باناطولي واقام بها مدة ستة اعوام
ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وتوفي وهو على هذه الحالة
في رمضان سنه خمس وسبعين وتسعمائة ودفن بمقبرة باب ادرنه وكان
رحمه الله عالما فاضلا ذكيا كاملا في كل فن ماهرا في العلوم العربية
لطيف الطبع قادرا على النظم الحسن بالالسن الثلثة وله قصايد
حسنة في لسان العرب في غاية الرقة واللطافة توفي عن ثلث
وستين سنه وكان لغاية جوده وفرط كرمه وسخائه لم يتخلص
من الدين مدة اقامته في المناصب فربما اعطى لواحد من المستحقين
خمسين او ستين دينارا عامله الله تعالى بلطفه ومنهم المولى
مظفر الدين برويز بن عبد الله كان اصله من موالي الامير الشاه الحجى
ثم استوهبه منه الوزير علي باشا ثم وهبه الوزير للسلطان سليمان خان

علي

ثم قضاء مصر ثم عزل عنه وعين له
كل يوم تسعون درهما ثم اعيد الى
قضاء الشام صح

فاشتغل في صغره وحصل العلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة
العلامة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا واقرأه المفتي المرقوم مؤلفاته
وحظي عنده الى الغاية وولي عدة تداريس على قاعدة الدولة العثمانية
ثم وصل الى احدى الثمانية ثم جرى بينه وبين العلامة ابي السعود وكان
قاضيا بالعسكر بروم ايلي اذ ذاك وحشة افضت الى عزله عن مدرسته
ثم اعيد ثم ولي قضاء بغداد ثم قضاء حلب ثم عزل ثم اعيد الى احدى الثمانية
ثم عزل لوحشة وقعت بينه وبين الوزير رستم باشا ثم اعيد الى قضاء
حلب وفي يوم دخل حلب اتاه تولية قضاء الشام ثم ولي قضاء مصر
ثم قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية ثم ولي منصب القضاء العسكري
باناطولي وذهب مع السلطان سليمان خان الى غزوة سكدوار ثم عزل
وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي قضاء مكة المكرمة وتوفي
وهو قاض بها وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا محققا مفيدا له يد في كل
فن من العلوم كان قادرا على النظم وتحرير الكتب في الالسنة الثلث
وله تواليف وتصانيف في فنون شتى ولما توفي العلامة ابو السعود
استأهلوه الناس للفتوى وكلفوه امر الفتوى فلم يرض رعاية للحديث
الوارد في هذا الباب ديانة منه وصيانة وكان رحمه الله من الزهد
والورع على جانب عظيم وكان قد دخل الخلوة مع الشيخ السالك الزاهد
محي الدين الاسكليبي توفي عن نحو ثمانين ومنهم مصلح الدين مصطفى
بن محمد الآيديني الشهير بستي جلبي كان ابوه مدرسا ببلادهم واشتغل
بالعلوم وحصل لفرط ذكائه وفطنته في مدة قليلة من العلوم
مع اتقان واحسان ما لم يحصله غيره في ازمنة متطاولة وبالجملة كان
المولى المذكور متوقد ذكاء وسرعة فهم تولى منصب التدريس
ثم ترك لفقره وكثرة مصروفه فسلك مسلك القضاء وولي عدة
مناصب ثم صار مدرسا باربعين بمدينة تيره ثم تعلقت به العنايات
العلية والسعادات السرمدية فنقل الى مدرسة الخاصكية الواقعة

في قسطنطينية باربعين درهما وهو اول مدرس بها ثم زيد عليها
عشرة دراهم فكمل خمسون درهما بحكم الخارج ثم اعطي حكم الداخل
وهو في مقامه ثم نقل الى احدى الثمانية ثم المتقضي بمدينة بروسه
ثم نقل الى قضاء استنبول ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي
مدة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وتوفي على هذه
الحالة في رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودفن في مقبرة باب
ادرنه في حظيرة هيأها لنفسه في حياته وكان رحمه الله سمح الاخلاق
حسن المعاشرة طارحا للتكلف عالما باصول السلوك ومطلعا
على دقائق الصوفية وكاملا في علم القراءة والتفسير والفقه وعلم الكلام
والعربية اطبق العلماء في عصره على مهرته وفضيلته ووفرة ذكائه وحسن
حاله كتب حاشية على تفسير البيضاوي الواقع على سورة الانعام في مجلد
كامل وحقق ودقق واجاد وصنف والف وافاد واورد فيها على ابن
كمال باشا وسعد الله المفتي وعصام الدين المحشي وسنان الدين المحشي
وغيرهم وسلك فيها اسلوبا بديعا وطرزا عجيبا ومنهم عبد الرحمن بن
علي الاماسي كان ابوه قاضيا في بعض البلاد فتربى ابنه هذا
في احسن حال وارغد عيش واشتغل بالعلوم وحصل طرفا
عظيما منها واتصل بخدمة سعد الله المفتي وحظي عنده وتولى
عدة تداريس على القانون العثماني ثم المتقضي بعد ان وصل
الى احدى المدارس الثمان بحلب ثم ولي قضاء بروسه ثم قضاء
ادرنه ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي مدة ستة
اعوام ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي
قضاء مصر وحج منها ثم عزل وولي قضاء المكة المشرفة ثم ولي
منصب القضاء العسكري بروم ايلي في ايام دولة السلطان
سليم خان وتوفي وهو كذلك في ايام دولة السلطان مراد خان
في صفر سنة ثلث وثمانين وتسعمائة ودفن بزاوية اعدها لقبره.

بشارة

السيد محمد البخاري في داخل قسطنطينية وكان رحمه الله تعالى رحيم القلب حسن المحاضرة كثير النادرة حافظا لمهمات المسائل وغرائبها ذكيا عاقلا كريما لطيف الطبع ماهرا في الفقه والكلام واللغة العربية له تعليقة حسنة حافلة على اول كتاب الهداية حقق فيها واجاد وسال واجاب في زاد وله غير ذلك من الرسائل والتعليقات وكان المولى المرحوم يفتخر ويقول اتفق لي بعناية الله تعالى انه ما صادرت احدا في مدة قضائي بعقوبة ولو بجلد او قصاص شرعي

ومنهم مصطفى بن محمد الشهير بابن المعمار حصل طرفا صالحا من العلوم واتصل بخدمة العلامة احمد بن كمال باشا ثم وصل الى خدمة معلم السلطان سليمان المولى خير الدين وصار ملازما منه وولي مناصب التداريس العثمانية حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان خان ثم استقضي ببروسه ثم عزل عنها ثم ولي قضاء ادرنه ثم ولي قضاء قسطنطينية ثم عزل عنها وعين له كل يوم مائة درهم ثم ولي قضاء المدينة المنورة ثم عزل وتوفي بمصر وهو عايد من الحج وكان رحمه الله تعالى فايق اقرانه يشار اليه بالبنان ذكيا فطنا ماهرا في علم الكلام والحكمة والمنطق وسائر الرياضيات توفي في اواخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة

ومنهم محمد بن محمد حرم الصديقي نشا محبا للعلم واشتغل وفاق ودار على العلماء واشتهر بالفضيلة واقروا له بالكمال ثم اتصل بخدمة الفقيه محمد بن الياس الشهير بجوي زاده وتخرج عنده وحظي وصار ملازما منه وتولى تداريس مرتبة على ما تقرر عندهم حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليم القديم بستين ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان ثم استقضي منها بمصر القاهرة ثم تولى قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية ثم عزل منها وعين له كل يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة في اواسط جمادى الآخرة من شهور سنة

ثمان

ثمان وسبعين وتسعمائة وهو على هذه الحالة ودفن في جنب مسجد جده الكاين في داخل قسطنطينية وكان رحمه الله تعالى فطنا ذكيا عالما عاقلا فصيح اللسان حسن الصورة ماهرا في كل فن وكان يحسن انشاء النظم في التركي والعربي ويحرر تحريرا لطيفا وقد انعقد الاجماع في زمانه على فضيلته البارعة وفرط ذكائه وعلو شانه بحيث انه كان واحدا في عصره وكتب رسالة لطيفة حافلة في الوقف في مسئلة التخصيص بعد التعميم بعبارات فائقة والفاظ رائقة مع حسن السمت ولطافة التحقيق وابداع المعاني المهمة وكان غرضه منها الرد على الفاضل علاء الدين الحميدي والحق انه لو لم يكن له من الاثر ما يدل على زيادة فضله البارع الا هذه الرسالة لكفاه وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا في شرحيهما على الوقاية وقد اتى فيها بعجايب ابحاث وغرايب معاني يتحير لها العقول

ومنهم علاء الدين علي بن امر الله الحميدي كان ابوه امر الله قاضيا في بعض البلاد وتربى ابنه علاء الدين محبا للعلم فاشتغل وحصل وكمل وسلك من كل فن من العلوم مسلكا حسنا ودار على العلماء وشهدوا له بالفضيلة وانتهى الى المفتي محمد بن الياس وحظي عنده واجاز له بالرواية والدراية وشهد له بالاستحقاق في كل منصب من المناصب العلمية وولي المولى المذكور عدة تداريس بالبلاد الثلاثة ثم وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى احدى السليمانية بستين درهما ثم استقضي بالشام واقام بها مدة ثم ولي قضاء مصر القاهرة ثم قضاء بروسه ثم قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية ثم ولي القضاء العسكري باناطولي واختل مزاجه من علة النقرس وسوء المزاج وذهب مع السلطان سليم الى مدينة ادرنه ليشتغل بها فزاد به المرض واشتد حتى حل به القضاء المبرم فتوفي في ثاني رمضان سنة تسع وسبعين وتسعمائة وصلي عليه بالجامع العتيق بادرنه في حضور الوزراء

والاعيان جنازته ودفن في طريق قسطنطينيه وكان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا محققا متقنا في كل فن من العلوم وله تواليف حسنة
في غالب الفنون منها حاشية على حاشية حسن جلبي على شرح المواقف
ومنها حاشية على حاشية التجريد للفاضل الشريف ومنها حاشية
على العناية ومنها حاشية على درر الغرر الا انه لم يكملها وله كتاب مفيد
حسن لطيف الانشاء في علم الاخلاق وله كتاب في الانشاء وله كتاب
وقف بديع عمله لوقف مصطفى باشا بقنطرة الشام وهو محرر حسن
موشح بالفاظ رقيقة ومعان دقيقة تحن اليها القلوب وتسكن اليها
الافئدة وكان رحمه الله بحرا زاخرا في العلوم وطودا شامخا في الزهد
والصلاح والخوف والخشية من الله تعالى وكان رحيم القلب دايم التلاوة والاستغفار و
كثرة البكاء حلو المجلس لذيذ الكلام حسن السيرة في قضائه جدا ومن نظمه في المناجاة

٥ يا من يقبل عثار العبد بالكرم ٥ اذا اتاه من الزلات في ندم ٥
٥ ارشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت ٥ من المظالم في داج من الظلم ٥
٥ بقيت من لهب الحرمان في كرب ٥ هب لي نسيم الرضا يا باري النسم ٥

٥ وله في ترحله من مصر ٥

٥ ليال مضت في وصل مصر كانها ٥ على وجنة العمر المتمع شام ٥

ومنهم علاء الدين علي الشهير بام ولد زاده نشا محبا للعلم والكمالات
واتصل بخدمة المفتي جوي زاده وصار ملازما منه وولي عدة تداريس
حتى انتهى الى احدى الثمانية ثم صار مدرسا بالسلطان محمد الصغير بستين
ثم تحول الى مدرسة السلطان سليمان خان ثم استقضى بحلب ومات بها
وكان رحمه الله عالما ماهرا في العلوم العربية والرياضية قادرا على انشاء
النظم الحسن في العربي والتركي وكان سليم الطبع حسن الشكل لطيف
لطيف الكلام حلو المحاضرة يستحضر من المحاضرات والتواريخ شيئا كثيرا
ومن قصيدته التي جعلها نظيرة قصيدة العلامة ابي السعود

٥ ابا لصد يحلو عشرة ونداما ٥ وفي القلب من نار الغرام ضرام ٥

نادمه منادمة ونداما جالسه على الشراب ق

٥ شربت بذكر العامرية قهوة ٥ فسكري الى يوم القيام مرام ٥
٥ تكدر روردي بعد بعد فراقها ٥ ولم يبق لي عيش صفا ومنام ٥
٥ وسد على الدهر ابواب سلوتي ٥ فيا فرحة الدنيا عليك سلام ٥

ومنهم السيد حسن الحسيني النقيب قرا العلوم وفاق وبرع
وتميز وتصرف في عدة تداريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها
الى مدرسة مغنيسا مفتيا بها بثمانين درهما ثم عزل لحادثة ثم عين
له منصب النقابة للسادة العلوية بالممالك العثمانية بعد وفاة النقيب
محترم البخاري ثم عزل عنه وتوفي وهو على هذه الهيئة وكان عالما محققا
متقنا له يد في كل فن من العلم وكان له شتهرا بين الورى بصحة
النفس حتى نقل انه راى في مرض موته سيدنا الحسين رضي الله عنه
فقال له لقد طال مكثك في الدنيا فحان لك ان تشرف الاخرة
فمات بعد ثلثة ايام وكان من المعمرين حتى لحقه الخرف في اخر عمره
ومنهم السيد احمد الحسيني هو اخي السيد حسن النقيب اشتغل بالعلوم
وحصل ومهر في الفقه والحديث والكلام وقطع مناصب التدريس
على القانون العثماني حتى انتهى الى احدى المدارس الثمان ثم منها
الى مدرسة السلطان بايزيد الواقعة في اماسية بستين مفتيا بها
ثم انتقل الى مدرسة السلطان سليمان باشام مفتيا بها ثم ولي
قضاء مدينة الرسول وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله حسن
السيرة في قضائه ومنهم محي الدين محمد الشهير بامام زاده اشتغل
بالعلوم واكملها ووصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد ابن كمال باشا
واخذ عنه وتصرف في المدارس المعينة المرتبة على القانون العثماني
ووصل الى احدى الثمانية ثم استقضى بحلب ثم عزل ثم تقاعد بثمانين
درهما ثم عين له منصب الفتوى بمدينة اماسيه بمائة درهم فقبل
ان يرتحل من مدينة استنبول توفي الى رحمة الله تعالى وكان رحمه الله
معدن العلوم خبيرا بجميعها مطلعا على غرائبها وكان حافظا يدا

خرف كنصر فهو خرف ككتف فسد عقله ق

في مطالعة الكتب ليلا ونهارا ومنهم زين العباد القرماني
من نسل الشيخ ابرهيم الحسيني القيصري اشتغل بالعلوم ودأب
فيها وكملها واحاط بجليلها ودقيقها ودار على العلماء وشهدوا له
بالفضل واتصل بخدمة المفتي محمد بن الياس الشهير بجوي زاده
وصار ملازما منه ثم تولى عدة تداريس ثم وصل الى احدى
الثمانية ثم صار مفتيا بمدينة اماسية بسبعين عثمانيا وتمكن
فيها نحو عشرة اعوام وكان رجلا صالحا طارحا للتكلف
عالما فاضلا ذو فنون واتقان وتوفي وهو مفت بها ومنهم
العالم بدر الدين محمود الصامسوني ابن حسن قرا العلوم وحصلها
ودار على العلماء وتصرف في عدة تداريس حتى وصل مدرسة
السلطان بايزيد بمدينة ادرنة ثم استقضي بحلب ثم بالشام
ثم بمكة المكرمة ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم عين
له تفتيش بلاد روم ايلي فلما قدم قسطنطينية توفي وذلك في حدود
سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكان رحمه الله عابدا زاهدا حافظا
للعلوم مطلعا على غرايب منها وضابطا للمعارك الواقعة بين
العلماء في المعضلات ومنهم شمس الدين محمد المرعشي الشهير
بجعيد زاده قرا على فضلاء عصره وحصل العلوم وفاق واشتهر
بالفضيلة وتصرف في المدارس العثمانية ووصل الى مدرسة
دار الحديث بادرنة بسبعين عثمانيا وارتحل الى الشام مفتيا بها
بثمانين درهما وافتى واجاب وافاد واصاب واعجب
اهل الشام وشهدوا له بالفضايل الجمة ثم استقضي بالقدس
الشريف وتوفي قبل الوصول اليها وكان رحمه الله تعالى حديد
الذكاء قوي الجنان ينظم في الالسن الثلثة نظما حسنا وكان يحكي
عن شيخه واستاذه في العلوم شمس الدين المرعشي انه قال لما بلغ درسنا
في العقايد الدينية النسفية الى اثبات عذاب القبر قال ايا كم

والانكار

والانكار كما زعمت بعض المعتزلة فاني كنت اقرا مع شريك لي في
هذا البحث فاتفق طبع شريكي الى جانب الانكار فاتفق
ان سافرنا معه الى بعض القرى فصادفنا في طريقنا قبرا عتيقا
فنزل شريكنا الى ذلك القبر فجعل يستهزي ويقول اني اعذب
في القبر فاسمعوا فجعل يصيح صياحا شديدا وهو غايب عن ابصارنا
يقول خلصوني فاني تيقنت بعذاب القبر بالنار فلم نقدر على تخليصه
وانقطع خبره عنا ومنهم الشيخ مصلح الدين مصطفى الصوفيوي
الشهير بابن نور الدين اشتغل بالعلوم وحصل وكمل وفاق اقرانه
بعلو الهمة ولطافة الفهم وفرط الذكاء ودار على العلماء وشهدوا له
بالكمال الزايد ثم غلب عليه سلوك طريقة التصوف فترك الكل
ولازم خدمة الشيخ بالي الخلوتي وخطي عنده واجلسه على سجادته
ثم قدم قسطنطينية وانكب عليه الناس واختار جانب الوعظ
والتذكير في المحافل الجوامع وجعل يخرج بين البحرين علم الظاهر
وعلم الباطن ويأتي بغرايب فوايد تتعطش اليها النفوس وكان
اكثرهم يحضر مجلسه العلماء وكان يأتيه للزيارة والتبرك بانفاسه
كمل العلماء ووجوه الاشراف والاحرار ويزدحمون في بابه ومع
مع ذلك لم يكترث بهم ولم يترك زيه في اللباس والهيئة
ومعاملة الناس فاذا رايته احسست منه الغنا المطلق وكان
لطيف الكلام منور الوجه مواظبا على الطاعة واقراء الطلبة
وارشاد المريدين ولا ينام الا قليلا وكان رحمه الله آية في علم
التفسير والفقه والعلوم العربية وعلم التصوف توفي رحمه الله
سنة سبع وسبعين وتسعمائة ومنهم الشيخ محرم القسطموني اشتغل
في العلوم ودار على العلماء وتخرج عند المفتي سعدي بن امير خان
وحظي عنده ثم لحقه جذبة فاتصل بخدمة الشيخ الكامل شعبان
الخلوتي المتمكن بقسطموني وحصل عنده طريقة التصوف واذن له

بالارشاد ثم قدم قسطنطينية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به
الناس وكان عالما محققا بحرا في كل فن من العلوم وكان حافظا متقنا
مداوما على الاشتغال والمطالعة في نفايس الكتب مشتغلا باحوال
النفس وكان يعظ في محافل الاكابر بين يدي العلماء ويستصوبونه
وتوفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة ودفن عند جامع السلطان سليم خان
في حظيرة اعدها له من مدة ومنهم العلامة المحقق الامام والفهامة
المدقق الهمام علم الائمة الاعلام ورئيس جمهور الانام كشاف المعضلات
وحلال المشكلات فريد عصره ووحيد دهره مفتي الممالك الرومية بل عامة
المعمورة ابو السعود محمد بن الشيخ مصطفى العمادي قرا العلوم المعتبرة
على ابيه ثم وصل الى خدمة قاضي القضاة العسكري عبد الرحمن المؤيدي
واخذ عنه افانين العلوم العقلية وبرع وفاق اقرانه وولي مناصب
التدريس في عدة مواضع على قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل الى احدى
المدارس الثمان ثم ولي قضاء بروسه ثم قضاء استنبول ثم ولي منصب
القضاء العسكري بروم ايلي واقام بها مدة ستة اعوام وفي غزاء مع
السلطان سليمان الى غزوة بلغراد ثم ولي منصب الفتوى مدة احدى وثلثين
سنة وهو شيء لم يتيسر لاحد من علماء الروم وكان عالما فاضلا ماهرا
في كل فن من العلوم وعلما في الفقه والتاريخ والاصول والكلام
والتفسير وعلمي المعاني والبيان وسائر علوم العربية يعرف الالسنة الثلثة
العربي والتركي والفارسي وينظم فيها حتى انه فاق في النظم العربي فصحاء
العرب وله من التاليفات تفسيره المسمى بالارشاد وهو احسن التفاسير
واجمعها واعذبها لفظا واكثرها نفعا ومعنى والحق انه اجاد فيه وافاد
وهو في الحقيقة لطالب الحق ارشاد وله عدة رسائل من الفقه مفيدة
مقبولة وكان رحمه الله مهيب الشكل طويل القامة فصيح اللسان ذكيا
فطنا ذا جاه عريض واقبال تام عند الاكابر والاعيان وعاش في عزة
وافرة مع طول عمره بحيث انه لم يخل قطعا عن منصب وحشمة وانتصار

ولد

ولد في ثالث عشري صفر من شهور سنة ست وتسعين وثمانمائة
وتوفي بعد مرض طويل ليلة الاحد الخامس من جمادى الاول سنة اثنتين
وثمانين وتسعمائة وصلي عليه في مصلى جامع السلطان محمد خان في جمع عظيم
حضر فيه الوزراء والعلماء وعامة الخلق ودفن في مقبرة عملها لنفسه
في كورة ابي ايوب الانصاري ومن جملة قصايده قصيدته الميمية التي اولها

ابعد سليمى مطلب ومرام ۝ ودون هواها لوعة وغرام ۝
وهيهات ان يثني الى غير بابها ۝ عنان المطايا او يشد حزام ۝

وهذه قصيدة طويلة مشتملة على فنون الفصاحة والبلاغة وافانين
الاشارات والنصايح والحكم رحمه الله تعالى وارضاه آمين

ذكر سلطنة السلطان المعتصم بالله مراد خان ابن سليم خان ابن سليمان خان ابن سليم خان ابن بايزيد خان ابن محمد خان ابن مراد خان

بلغ

ولد سنة ثلث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته خير النسب
بجانب الجبل وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها
وبرع وفاق اكثر اسلافه العظام يحرر بالعربي والتركي والفارسي
وينظم فيها واشتغل في التصوف وتكامل فيه ولم يصدر منه
شيء من المعاصي بل هو دايم الاشتغال في مطالعة الكتب الظاهرة
والباطنة ومواظب على الصوم والصلوة والنظر في احوال
الناس ويعادي اهل الالحاد واعداء الدين خصوصا صاحب
آذربيجان وخراسان من اولاد حيدر الصوفي الرافضي حتى صرف
لقتاله عدة سنين اموالا وافنى لجمعه خيولا ورجالا واخذ منه عدة
حصارات ومعاقل واستولى من بلاده على مملكة كبيرة كما سيرد
تحقيق ذلك وتفصيله ان شاء الله تعالى وكان ابوه السلطان سليم
فوض اليه امارة مغنيسا فلم يزل بها الى ان توفي السلطان سليم
وبعث الوزير محمد باشا اليه يدعوه الى التخت فقام بتاييد الله تعالى
قاصدا صوب استنبول وسار برا وبحرا حتى وصل الى استنبول

بعد عشاء ليلة الاربعا ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين
وتسعمائة وجعلت تاريخه بحساب الجمل مراد خان ايده الله
واستقر على سرير السلطنة وكرسي المملكة وامراء العلماء والوزراء
من غده فجاؤا وسلموا عليه وهنوه بالملك ودعوا له بالخير
والبركة وطول العمر ثم انه احسن اعراضا وميلا عن الخوض الا مع
الوزراء في فصل اقوالهم واراءهم وتقييد بنفسه في امور
الرعية وجعل يخرج الى الصيد كل مرة ويأخذ القصص لمن رفعه
اليه بنفسه من المظالم والشكايات ويطلع على حقيقة الحال وينزل الظلامة
ويقضي الحاجات حتى اني مدحته في قصيدة طويلة نقلت فيها شعرا

ملك تمكن في القلوب جلاله ○ فكانه سيف يقد ويحزم ○
ليث العدى قطب الورى غوث الملا ○ بعدية ايدي الحادثات تظلم ○
نسخ الملوك عداته ومكارما ○ فكانه شمس سواه الانجم ○
كالشمس الا انه لا يختفي ○ والبدر الا انه لا يعدم ○
يعطيك ما يعييك حصر بيانه ○ كالدهر الا انه لا يندم ○
ناهيك سلطانا يدبر امره ○ دون الوزير فالهمه ملهم ○
ويريك من راي يطبق مفصلا ○ يعيي الحكيم الفذ عنه ويفحم ○
كالشمس يبعو ثم يدنو مفضلا ○ من كل محتاج فقير يرحم ○
صيد الملوك ارنب وثعالب ○ فصيده ورق الاذى المتظلم ○
امن البرية كلهم في عهده ○ واضو الظلامة في المذلة يلجم ○
خضع الفراعنة اللئام لباسه ○ فكانه موسى يجيب ويحكم ○
ذو الدين والتقوى وطاعة ربه ○ طول الليالي في العبادة ينعم ○

وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد خان
الوزير مصطفى باشا البطل الشجيع الى قتال الشاه فسار
الوزير المذكور بعسكر كثير وابهة زايدة حتى وصل الى صحرا چلدر
من بلاد الشاه فحاصر هناك قلعة لكفار الكرج تسمى بكي قلعه

واستولوا

ليقم

افتح

واستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه مع وزير له يسمى بدماق
فبعث الوزير مصطفى باشا الى قتاله عدة من الامراء ولم يهون محله
فقاتل امراؤنا عسكر الشاه من وقت الظهر الى وقت العصر او الغروب
فهزموهم وحصدوهم بالسيف واستولوا على اموالهم وخيولهم ثم استولى
الوزير المذكور هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى
تفليس من بلاد اورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها
قديما ثم غلب الكرج واستولوا عليها ولما فتحت مدينة تفليس ارسلت
ام منوچهر الكرجي ملكة تلك البلاد من نحو تسعة اعوام ابنها المذكور
الى الوزير المذكور بالطاعة ومعه مفاتيح قلاع من القلاع التي عشر
التي تملكها فرحب به الوزير وآنس به وعين له امرة تلك البلاد
وذلك بعد ان اسلم منوچهر بين يدي الوزير ثم قام الوزير المذكور
بعد ان نصب في تفليس بكلربكيا الى طرف شروان في اوائل رجب
هذه السنة وعبر النهر العظيم الموسوم بكور فنزل في كرسي مملكة شروان
وهي شماخي وبث سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم ترك بها الوزير
عثمان باشا ابن ازدمر والياً بها وقام متوجها الى طرف الروم
ولما وصل الى ارزن الروم اذن للعسكر فتفرقوا وشتى هناك
للاغارة في الربيع الى بلاد العجم ثم بلغنا ان ارس خان صاحب
شيروان القديم قصد بنحو اثني عشر الف عسكري قتال عثمان باشا
فوقع بينهما قتال شديد فاتفق ان انتصر عثمان باشا وقتل ارس خان
وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين اتاهية هناك بالنوخه عشرين
وقعة وكانت النصرة دائما في جانب عثمان باشا وآخر ذلك انه عدى
امام قولي بعسكر يقرب من ثلثين الف نفر على ارض شيروان فقاتل
مع عثمان باشا مدة اربعة ايام ثم نزل النصر للعثمانية وقتل غالب
اتاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي حصارا عظيما
في دور سبعة آلاف ذراع بذراع البناء في مدة اربعين يوما ثم ترك

فيها جعفر باشا نايبا وقدم هو الى استنبول مصار وزيرا اعظم
وذلك بعدان قاتل في سيره عدة امم اعترضوه بالحرب وغلب عليهم
ثم لما وصل الى كفه قاتل خان الدشت وانتصر عليه وقطع راسه وفي سنة
سبع وثمانين وتسعمائة سار الوزير مصطفى باشا في الربيع بعسكر
جرار من ارزن الروم فدخل نحو بلاد العجم والكرج فبنا هناك
قلعة قارص وهي مدينة اسلامية قديما فيها المساجد والجوامع
ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله ابو الحسن
الخرقاني من عظماء الصوفية ثم استولى عليها الكفار فخربوها فلما اتى
عليها الوزير بنى حول المدينة سورا كبيرا محيطا عاليا متقنا
وبنى ابراجها وعمر خندقها وبنى فيها مساجد وحماما وبيوتا
للعسكر والامير ثم رجع الى استنبول وفي سنة ثمان وثمانين
وتسعمائة بعث السلطان مراد خان الوزير سنان باشا الى قتال
العجم فرفع عسكرا جرارا ووصل الى حدود بلاد العجم وارسل
اليه الشاه في الصلح وبعث الى العتبة العلية الخاقانية من وزرائه
رجلا يسمى ابرهيم خان مع تحف سنية وهدايا جليلة بزعم
من سنان باشا ان هذه الحالة مما يعجب السلطان ولم يقع كذلك
بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه غيره وفي سنة
تسعين وتسعمائة طهر مولانا السلطان ولده النجيب محمد خان
فاحتفل في امر الولية احتفالا زايدا بحيث لم يقع مثله في قديم
الزمان واستمر امر الضيافة وزينة البلد ودام الفرجة واللهو
والطرب مدة خمسة واربعين يوما وكان السلطان يقعد في طاق
السراي الكاين في آت ميداني وينثر كل يوم من الطاق من الدراهم
والدنانير والاواني الفضة ما لا يدخل تحت الحصر والبيان ثم انه امر في يوم
ختان ولده ان يختن من الايتام والفقرآء ما يزيد على الوصف فبلغ
ذلك من اولاد الناس ممن تدين نحو سبعة آلاف نفر ثم اعطى لكل

بناء قلعة قارص

من

من اختتن عدة دنانير رقية المرحم وكتب لمن شاء منهم
علوفة يتصرف فيها وفي سنة احدى وتسعين وتسعمائة في ربيع الاول
بعث السلطان مراد خان وزيره فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل
في بلاد اذربيجان نحو سبعة ايام واستولى على مدينة روان وبنى عليها
حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا نايب ديار بكر
والبلاد اميرا ثم رجع وشتى بارزن الروم وفي هذه السنة بعد
يوم خروج فرهاد باشا من استنبول امر السلطان مراد خان وزيره
ابرهيم باشا بالمسير الى مصر في عمارة عظيمة لما بلغه اختلال ديار مصر
من جهة الامرآء والولاة وعربان تلك البلاد وخرج بابهة زايدة وحشم
وافرة فاصلح امور تلك البلاد على ما يحبه السلطان نصره الله تعالى
وفي سنة اثنتين وتسعين سار فرهاد باشا بعسكر عظيم الى
بلاد الكرج فبنى هناك عدة حصون وقلاع وفي هذه السنة
بعث السلطان نصره الله الوزير الاعظم عثمان باشا ابن ازدمر
ذلك الوزير الفحل البطل الذي شاع صيت شجاعته ويمنه وحسن
رايه في الافاق بعسكر كثير الى قتال الاعجام فتوجه باليمن والبركة
وسعد الحركة في امان الله وحفظه ولما برز في شوال هذه العام
عاجله الشتاء فلم يتمكن من المضي الى صوب العجم فشتى في قسطموني
من بلاد اناطولي وكان العسكر في ضيق شديد من جهة الشتاء وقلة
الزاد والعلف وازدحام الخلق في المساكن فلم يتيسر له منعهم
من العيث في تلك البلاد فمن اجل ذلك كثرت الدعوات عليه
فلم يفلح في سفره ذلك ثم لما انقلع سحاب الشتاء وظهر اوان الربيع
قام من قسطموني وكان ذلك في غرة ربيع الاخر من شهور سنة ثلث
وتسعين وتسعمائة فلم يزل يطوي المنازل والمراحل حتى وصل في شهر
شعبان الى نهاية الاقاليم العثمانية وهي ارزن الروم فرتب امر العسكر
بها وكان قد اجتمع عنده من العسكر ما لا يعرف عددهم الا الله وكان

ذلك لحلول محبته في القلوب لكرمه وشهامته وحسن تدبيره
فتعوق في الدخول الى مملكة العدو بسبب كثرة العسكر
وقلة الزاد والمحمول معه حتى قرب الشتاء فلما تم له امر الترتيب
والتهيؤ اليها سار بذلك العسكر الجرار والبحر الزخار فصادفه
العدو في الطريق مرارا فهزمهم في كل مرة وقتل منهم مقتلة
عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر رمضان وخرج اليه اهل تبريز
بالمصاحف ووجوه الناس فقابلهم الوزير باللطف ثم شرع
في اول شوال في بناء القلعة في محل جنبان تسمى ششتكشت
وكان ذلك في طرف المدينة فسوره وبنى له عدة قلال وخندقا
له ثم شرع في سور المدينة فاتم الجميع في مدة ستة وثلثين يوما
ثم بدا غدر اهل تبريز في بعض العسكر فهاجم بهم العسكر فحصدوهم
قتلا ولم يبق منهم الا النساء والصبيان ولله الحمد ومرض الوزير
في تلك المدة ثم لما تم امر القلعة والسور خرج الوزير في تاسع ذي القعدة
من السنة المذكورة بعسكر الروم متوجهين الى بلاد الروم
وذلك بعد ان ترك في المدينة نحو ثلثين الف نفر صحبة امير
الامراء جعفر باشا الطواشي وشرط ان يكون وزيرا بالباب
وترك عندهم جامكية سنة فلما كان في اليوم الرابع من خروجهم
اعترض الوزير المزبور حمزه ميرزا مع عسكر كثير بعثهم شاه محمد
خدابنده في صحبة ابنه المذكور فتهيأ الوزير المذكور لقتالهم
وركب بغلته الشهباء وهو آخر ركوبه على الدابة فدام الحرب
من غلس الصبح الى اذان الظهر فلما رأى الوزير المذكور امتداد
الامر امر بدفع المدافع الكبار وكانت ثمانمائة مدفعا فاصاب
من عسكر الروم وعسكر العجم ما قدر الله اجله فانجلى الحرب عن هزيمة
العجم ثم نزل الوزير المذكور في محله ذلك وفتح ابواب خزانه لاجل
الترقي والعطية للعسكر فلما صار نصف الليل غلق ابواب الخزانة

فتوفي

فتوفي الى رحمة الله تعالى ثم قام العسكر ورئيسهم سنان باشا
الوزير صاحب ايالة اقليم شروان واعترضهم العدو يمينا وشمالا
وكان يقع بين العسكرين مناوشة فلما وصلوا الى تخوم مملكة
الروم امام قلعة سلماس في حمهم ولد شاه حمزه بن محمد مع الوزير
توقماق في نحو ثلثين الف راكب فوقع بين العسكرين قتال كبير
انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم بالسيف ثم دخلوا
مدينة وان في اواسط ذي القعدة وشقوا بطن الوزير المذكور
وحشوه بالطيب وبعثوا الجسد الى آمد وكان اوصى بذلك وكان
المذكور لما كان بتبريز رأى في المنام انه راكب فرس ابيض
فالقاه الفرس الى الارض فسقطت عمامته عن رأسه فخاف انه يموت
من مرضه الذي اعتراه فاوصى بما اراد ولما سمع سلطان الاسلام السلطان
مراد خان بفتح كرسي مملكة العجم تبريز وانتصار عسكرنا على عسكر العدو
امر بتزيين البلد فزينت قسطنطينية تزيينا عظيما مدة ثلثة ايام
ولياليها وكان الوزير المذكور عثمان بن ازدمر الچركسي عاقلا
كريما بشوشا محسنا شجيعا الى الغاية وكانت امه من بنات بعض
شيوخ اليمن ولد الوزير المذكور في مصر ونشأ بها ثم صار امير
سنجق ثم تولى امير الحاج عدة ثلث مرات ثم تولى بكلربكية الحبشة
مكان ابيه ازدمر ووصل الى غاية الحبشة فشاهد فيها ان الذهب
ينبت في سفح جبل كما ينبت القصب ثم وصل الى اقليم اليمن وقاتل
معهم كما قاتل مع بني آدم ثم تولى بكلربكية اليمن وفتح هناك حصونا
ابت على الوزير سنان باشا وقاتل مع العرب عدة مرات
وانتصر في الكل ثم قدم الروم في دولة السلطان سليم خان وتولى
بكلربكية لحسا وجزاير ثم بكلربكية ديار بكر ثم توجه مع الوزير مصطفى باشا
الى فتح بلاد شيروان فلما عاد الوزير المذكور الى بلاد الروم تركه في باب
الابواب منتهى المعمورة بالمشرق حافظا لتلك البلاد وشرط له الوزارة

سبحان الله

فبقي هناك مدة اعوام بعد ان حارب وفي سنة اربع وتسعين
جهز السلطان مراد خان عسكرا عظيما من استنبول صحبة الوزير
فرهاد باشا الى بلاد العجم فساروا ووصلوا الى تبريز وحصنوا
قلعتها ورمموا وتركوا هناك زادا ورجالا وسلاحا وكانت
الناحية حاصروها بعد عود العسكر العثمانية وقربوا من اخذها
ثم بنوا هناك بين وان وبين تبريز قلعتين اخريتين
وملأوهما رجالا وسلاحا ثم عادوا وفي سنة خمس وتسعين وتسعمائة
امر السلطان مراد خان فرهاد باشا وزيره بعد عوده من السفر
بالعود الى بلاد العجم فسار بعسكر جرار ودخل اقليم العجم ووطأ
البلاد التي اخذت من الكرج والناحية ووشى حدود بلاد
الكرج كورى ثم عاد الى الروم وفي سنة ست وتسعين وتسعمائة
امر السلطان بعود فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار بجيش لا يكتنه
كنهه فوصل الى قره باغ وابتنى هناك حصنا على كنجه وحصنا
على بردعه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم امواله
وعاد الى الروم وفي الحقيقة وقع فتح شيروان في هذه السنة
لان بهذا الفتح اتصال الممالك العثمانية بشيروان وكانت
شيروان اولا دونها قلل وجبال ومفاوز وصحار تحار العقول
لا يمكن الوصول اليها ومهذا السلطان عظم قدره على اباءه
حيث فتح له هذه الممالك وفي سنة سبع وتسعين وتسعمائة
في الاحد خامس عشر جمادى الاولى وقعت بالقسطنطينية الكبرى
الحادثة العظمى يوم ديوان العسكر فلقوا في جهة الوزير البكلربكي
بروم ايلي محمد باشا المرعشي لانه افسد عليهم وظائفهم بالدراهم
المغشوشة التي ابتدعها بمؤلاطها السعي الى الخزانة على زعمه
فاجتمعوا في الديوان العالي بالسلاح والات الحرب والحوا على
السلطان من وقت الضحوة الى ما بعد العصر بقتل الوزير المذكور

قلعة

والدفتردار

والدفتردار الكبير محمود چلبي وان لم يفعل لهم ذلك خلعوه
عن السلطنة وولوا ولده السلطان محمد خان مكانه وجعل
مولانا السلطان يتلطف بهم ويساعدهم في كل ما راموه من
اصلاح امر الدراهم وترقيهم ثلثة دراهم وثلثة الاف درهم
لكل واحد منهم فلم يفد حتى امر بضرب عنقيهما فخرج الوزيران من
الديوان العالي فوقفوا في الميدان امام القصر المشرف على الميدان
المذكور ثم جاء الجلاد فضرب عنقيهما ثم اخذ العسكر راس الوزير
فرفسوه بارجلهم كالكرة المتدحرجة الى ان اخرجوه من الديوان
واتوا به الى ات ميداني ثم فعلوا به ذلك ثلث مرات من اول
الميدان الى اخره ثم تركوه وظفر به بعض الخدام فباعه من امراة
الوزير باربعة بازبعة آلاف درهم الحمد لله الذي اراح العالم
من شر هذا الوزير وكان ظالما خبيثا مسرفا على نفسه متجبرا
الى الغاية مستهترا بالشريعة واهلها وكان قد ابتدع بدعا كثيرة
كاد ان تنفر بسببها القلوب جميعها من محبة السلطان فكان موته
في الحقيقة من صيانة عناية الله تعالى وتداركه للدولة العثمانية
عن الزوال والاضمحلال وفي هذا اليوم عزل الوزير الاعظم سياوش
باشا وابرهيم باشا ومحمد باشا والمفتي شيخ عبد الرزاق المويدي
بسبب هذه القصة واعيد سنان باشا المنفصل عن بكلربكية
الشام الى الوزارة العظمى واعيد محمد باشا النشانجي الى الوزارة
ثانيا ونصب محمد افندي الشهير بابن بستان افندي القاضي
بروم ايلي بالعسكر المظفر مفتيا بالممالك الاسلامية وجعل زكريا افندي
المنفصل عن قضاء اناطولي قاضيا بالعسكر بروم ثم احترق البلد
في هذا الاثناء احتراقا عظيما كاد ان يحترق جميع البلد ثم من الله
على عباده فانطفت بعد يومين منها **ومن توفي** في زمن
مولانا السلطان مراد خان نصره الله تعالى من العلماء الاعيان

حامد بن الشيخ داود القرماني قرأ وحصل ووصل الى خدمة
عبد القادر الحميدي وتخرج عنده وتولى تدارس عديدة ثم
وصل الى منصب تدريس السلطان محمد الصغير بستين درهما واتفق
بالشام ثم بحلب ثم بمصر ثم عزل ثم تولى تدريس ابا صوفية بقسطنطينية
بتسعين درهما ثم ولي قضاء قسطنطينية ثم منصب القضاء العسكري
بروم ايلي واقام فيه مدة تسعة اعوام وغزى مع السلطان سليمان
الى غزوة سكدوار ثم عزل في دولة السلطان سليم خان وعين له
كل يوم مائة وخمسون درهما ثم لما توفي العلامة ابو السعود
تولى حامد المذكور منصب الفتوى ودام بها مدة عامين
ونصف وتوفي وهو مفت بها سنة اربع وثمانين وتسعمائة
وكان رحمه الله يعلم الفقه والكلام والتواريخ وعلم الادب
الف في الفقه كتابا حافلا في اربع مجلدات وكان زاهدا عفيفا
متصلبا في دينه يحب الفقراء والمشايخ بنى عند بيته جامعا حسنا
ورباطا لسكنى اهل الزمين وعين لكل منهم كل يوم درهما وسمعت
منه انه قال ما زلت اشتغل بعلم الفقه مدة خمسين سنة ومع ذلك
وقع اليوم مسئلة استفتيت فيها فكنت عنها غافلا فتتبعت
الكتب فظفرت بها بعون الله تعالى **ومنهم** سنان الدين يوسف
الاماسي اشتغل بالعلوم وحصل وكمل وبرع وفاق ودار على علماء
عصره واتصل بمعلم السلطان خير الدين وصار ملازما عنه ودار
في مدارس الروم على حسب قانونهم القديم ووصل الى احدى
الثمانية ثم ولي تدريس مدرسة السلطان بايزيد بمدينة ادرنة
بستين درهما ثم القضاء بحلب ثم بالشام ثم بمدينة بروسه
ثم بمدينة ادرنة ثم بمدينة قسطنطينية مدة خمسة عشر يوما ثم ولي
منصب القضاء العسكري بناطولي واقام بها مدة ثم عزل
وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم حج وعاد وولي منصب

دار

المفتي

ذاب في علمه كثير جد وتعب

دار الحديث التي ابتناها السلطان سليمان بمائتي درهم
وعشرة دراهم في كل يوم ودام بها الى ان توفي في حادي عشر
صفر سنة ست وثمانين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا
محققا مدققا جامعا للعلوم وحاويا للفنون ماهرا في كل فن
مع الاتقان التام وكان يدأب في تحرير الكتب ومطالعة العلوم
مواظبا على الطاعات ولم ينم في عمره غير ست ساعات ولم يصل
من الفرايض صلوة بدون جماعة وبالجملة كان المرحوم بركة من بركات
الله تعالى ورحمة منه وله حاشية حافلة دقيقة على كتاب الهداية
وحاشية على تفسير القاضي البيضاوي ورسائل في الحديث
والنحو والمعاني والاصول وكان يتقن من بين ساير العلوم
النحو والتفسير والحديث والكلام والمعاني توفي عن نيف وثمانين سنة
ومنهم شمس الدين احمد بن محمود الادرنوي الشهير بقاضي زاده
نشأ في عزة وافرة واشتغل بالعلوم وحصلها وكملها بفرط همة
وفطنة تامة ودار على العلماء ثم وصل الى خدمة عبد القادر الحميدي
المفتي وتخرج عنده وولي عدة تدارس حتى وصل الى احدى الثمانية
ثم وصل الى منصب تدريس احدى السليمانية ثم ولي عنها قضاء حلب
ودام فيها مدة ثم عزل عنها وتقاعد بثمانين واشتغل بالتأليف
والتصنيف ثم ولي قضاء قسطنطينية وحسن سيرته بها ثم ولي
منصب القضاء العسكري بروم ايلي ثم عزل عنها بعد مدة يسيرة
وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم وقع بينه وبين الوزير محمد باشا
وحشة اقتضت الارتحال الى ادرنة وتمكن بها مدة وضم اليه بها
مدرسة دار الحديث ثم تركها وقدم الى قسطنطينية وولي منصب
العسكري بروم ايلي في دولة السلطان مراد خان وتمكن تمكنا تاما حتى
صار الوزير وساير الامراء من دون امره ثم لما توفي حامد القرماني
المفتي عين له السلطان منصب الفتوى ومكث بها اكثر من سنتين

وتوفي وهو مفت سنة ثمان وثمانين وتسعمائة في خامس
عشر ربيع الآخر ودفن في حظيرة اعدها له في حياته بقرب السلطان
محمد خان وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا متقنا ماهرا في الاصول
والفقه وعلم المعاني والبيان وسائر العربية وقد كتب حاشية لطيفة
على كتاب الهداية شرع من كتاب الدعوى تكميلا لشرح ابن الهمام
وتصرف فيها بنحو ثلثة آلاف كلمة من التحقيق والنقض والابرام
وكتب حاشية على شرح المفتاح للفاضل الشريف وله محاكمات
بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا في شرح الوقاية وله
رسائل اخر من فنون متعددة وكان عالي الهمة محبا للرياسة يلبس
الالبسة الفاخرة ويعتني بشأن العلماء وهو الذي سن غسل الايدي
بعد الطعام للقضاة العسكرية في الديوان وكانوا اولا يقصرون
الغسل بالوزراء وسن ايضا وقوف القضاة العسكرية على البكلربكية
في الديوان والاعياد وكانوا اولا يتقدم البكلربكية عليهم توفي
عن ثلث وستين سنة ومنهم محيي الدين محمد بن امر الله التوقاتي
الشهير باخي زاده وكان ابوه قاضيا في بعض البلاد فنشأ ابنه
المرحوم في حجر الرفاهية والعز واشتغل بالعلوم وحصلها وفاق على
اقرانه واشتهر فضله في زمانه ودار على العلماء حتى انتهى الى خدمة
معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين وصار ملازما منه ثم ولي
مناصب التدريس المعلومة المعهودة في الدولة العثمانية ووصل
الى تدريس احدى الثمانية ثم ارتقى الى تدريس مدرسة السلطان
محمد الصغير بستين عثمانيا ثم القضاء بحلب ثم ببروسة ثم
بادرنة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور باناطولي ثم عزل
وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي تدريس دار
الحديث للسلطان سليمان بمائتي درهم وعشرة دراهم وتوفي وهو
مدرس بها يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة من شهور

سنة

سنة تسع وثمانين وتسعمائة وصلي عليه بجامع السلطان محمد خان
بجمع حافل ودفن في مسجد جده مولانا اخي جلبي بقرب منزله
وكان رحمه الله من الافراد علما وفضلا وتحقيقا واتقانا وحفظا
لمهمات المسائل وغرائبها وكان ماهرا في علم الكلام والحكمة
وسائر الرياضيات ومنفردا فيها عن سائر الناس ومشتركا
معهم في سائر العلوم وله تواليف في غالب الفنون وكان عالي
الهمة رحيم القلب محبا للعلماء والزهاد ويرجحهم على غيرهم رحمه الله
ومنهم فضيل بن علي الجمالي الصديقي كان ابوه المولى علاء الدين
المذكور رجلا زاهدا عابدا فقيها مفتيا بالممالك العثمانية نشأ ابنه
هذا في حجر السعادة والعزة واشتغل بالعلم وحصله وقرأ على العلماء
وشهدوا له بالفضل واتصل بخدمة العلامة المفتي ابو السعود
وتخرج عنده وكمل العلوم بلطافة الفهم وشدة الذكاء وعلو الهمة
حتى صار فريد عصره في طبقته ثم ولي عدة من مناصب التدريس
حتى وصل الى احدى الثمانية ثم ترقى الى تدريس السلطان محمد الصغير
بستين درهما ثم القضاء ببغداد ثم بحلب ثم عزل عنها ثم القضاء
بمكة المكرمة ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما ثم زيد عليه
عشرة اخرى فبلغ كل يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة
سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان رحمه الله منبعا لكل فضيلة
ومعدنا لكل معرفة وكان صاحب طبع حسن يأوي اليه كل فقير
وغني ويتبركون بالجلوس اليه وقد بلغ في آخر عمره امدا اقصيا في هذا
الباب حتى صار مرجعا للقضاة العسكرية والامراء وبعض الوزراء
وله من التواليف في كل فن ما يبهج الناظر مطالعته ودفن عند
والده بقرب من جامع فيريك وقيل في تاريخ وفاته رحمة الله عليه
وعلى والده ورأيت للمرحوم توقيع هذه الصورة على ارجوزة
في علم الدين لما طالعت هذا النظم الرائق واطلعت على ما تحويه من الدقائق

وجدته نظامية بالزواهر وقصيدا تقذف بالجواهر وقلت كما قال الشاعر

٥ فرتيض له استحقاق ما يكتبونه ٥ بمرآت نور في صحايف نور ٥

ولما وقف العلامة رضي الدين محمد بن الحنبلي الحنفي احد فضلاء حلب
بل محققيها على ما الفه صاحب الترجمة على اسلوب كافية ابن الحاجب

٥ انشد فيه قائلا ٥

٥ محلة نحو هذه ترفع الغطا ٥ عن النظر والدر اليتيم كما تشا ٥
٥ تخبرنا عن معرب معرب له ٥ سلاحته فضل كل قد ربا انتشا ٥
٥ يقولون لي هذا افضيل حقيقة ٥ وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ٥

ومنهم العالم الفاضل محمد بن محمد بن عبد القادر الشهير بابن
معلول المذكور نشأ في حجر السعادة ودار مع ابيه اين ما دار في الحجاز
وساير بلاد الروم واشتغل في العلوم وقرا على والده علم الادب
والحكميات والكلاميات ثم قرا على الفاضل الشهير بطاش كبري زاده
ثم اتصل بخدمة العلامة ابي السعود المفتي واذن له في الافادة
وشهد له بالاستحقاق للمناصب ثم لم يزل يترقى في مناصب التدريس
على عوايد بني عثمان حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ثم وصل
الى تدريس مدرسة السلطان سليم القديم بستين درهما ثم الى قضاء
حلب ثم منها بالشام ثم منها بمصر ثم منها بمدينة بروسه ثم منها
بمدينة ادرنه ثم منها تولى منصب القضاء العسكري في بلاد
اناطولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة درهم وخمسون درهما
ثم توفي نقيب الاشراف فعين له السلطان منصب النقابة ثم
ضم اليه منصب القضاء العسكري في بلاد روم ايلي ثم فك عنه
منصب القضاء العسكري ونصب مفتيا في الممالك الاسلامية
ولم يزل مفتيا الى ان وقعت حادثة اقتضت عزله عن منصب الفتوى
ثم توفي عن ثمان وخمسين سنة وهو نقيب الاشراف في الممالك
المحمية العثمانية في عشري محرم سنة ثلث وتسعين وتسعمائة

بعد مرض

بعد مرض طويل فحضر جنازته من دون السلطان من الوزراء
والعلماء وساير الخلق ودفن في حضيرة ابيه في داخل المدينة
وكان تاريخ وفاته حي قضى نحبه وكان رحمه الله بحرا زاخرا في كل
فن وكان له يد طولى في علم الحكمة وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم النحو
وكان مليح الشكل لطيف الكلام حسن المنظر عفيفا غير طامع في اموال
الناس عالي الهمة قوي الديانة حسن السيرة في قضاياه الا انه كان
حديد المزاج يتغضب على كل مكروه طبعا او شرعا ولا يبالي في ذلك
من الوزير والامير والسلطان وكان قوالا بالحق آمرا بالمعروف وناهيا عن
المنكر رحمه الله تعالى ومنهم قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي
النهروالي القادري الخرقاني مفتي مكة المكرمة والاقطار الحجازية فخر العلماء
وواسطة عقد النبلاء قدوة زمانه وعمدة اوانه عين الاعيان والمشار
اليه بالبنان اشتغل بالعلوم وحصل منها جانبا كبيرا وطاف البلاد واخذ
عن علمائها وقدم الروم في اواسط دولة السلطان المجاهد سليمان خان
واجتمع بعلماء قسطنطينية وباحث معهم وشهدوا له بالفضيلة ثم عاد
الى مكة المكرمة وولي هناك عدة تداريس منها تدريس المدرسة
الحنفية السليمانية بسبعين عثمانيا وجعل يقري الطالبين من كل
فن وانتفع منه خلق كثير وكان كريم الطبع لين الجانب حسن المنطق
كثير النادرة يشارك الناس في غالب العلوم وينفرد وحده بعلوم
غريبة وكان يعرف الالسنة الكثيرة ويتكلم بها وينظم نظما لطيفا وينشي
انشاء حسنا وله تواليف في عدة فنون منها تاليفه الجامع في علم
الحديث جمع الكتب الستة باحسن جمع واشمل ترتيب وتهذيب
ومنها طبقات الحنفية في اربع مجلدات وهو كتاب جليل لم يسبق
الى مثله ومنها تاريخ مكة المكرمة المسمى بالاعلام باعلام بلد الله
الحرام وهو كتاب فايق يحتوي على مسائل عجيبة وحوادث غريبة
مع لطافة النظم والانشاء وحسن التحرير ومنها رسالة في المعمى

في اللغز وهو شيء لم يسبق فيه العرب لان هذا السمت
كان مما تفرد الروم والعجم فسلك فيها طريقتهم واتى بشيء عجاب
ثم قلده في ذلك اذكياء اولاد العرب من ظرفائهم فالفوا فيها رسائل
واصولا وابوابا وفصولا وهو القدوة في هذا الباب وكان
رحمه الله محبوب القلوب يحبه كل احد على اختلاف طبايعهم
وتشتت قبايلهم ويراسلونه علماء الاطراف وملوك الاقاليم
ويكاتبونه ويهادونه توفي عن نحو ثمانين سنة في اوايل سنة تسعين
وتسعمائة ودفن بالمعلى وهي السنة التي توفي فيها عظيم مكة قاضي القضاة
المالكية وكان مات في شهر صفر وكان يراسل علماء الروم بالمكاتبات
الحسنة والاشارات العزيزة ويراسلونه ايضا بمثلها ومن جملة ما كتب
اليه الفاضل المحقق علاء الدين الحميدي في بعض مكاتباته ٥

٥ يدور عليه المدح من كل مادح ٥ كمنطقة الافلاك دارت على القطب ٥
٥ يصوب على ارض الحجاز سحابة ٥ فيا ظماء الاحشاء الى ذلك الصوب ٥
٥ كتاب اتى منه كوشي محبر ٥ مخبر فضل لا يخبر بالكتب ٥
٥ اجبت وفيها الوري فهل يرى ٥ فتات الحصى في معرض اللؤلؤ الرطب ٥

آلواري الشحم الثمين كالوري
ووري الزند وربما جعفت تاره
ق

ومنهم العالم الفاضل محيي الدين محمد ابن الشيخ محمد بن الياس الحنفي
مفتي الممالك العثمانية الشهير بجوي زاده نشا في حجر السعادة وذهب
مع ابيه الى مصر وبلاد الحجاز واشتغل في العلوم وقرا على والده
ثم اتصل بخدمة المولى الفاضل محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول
امير وصار ملازما منه ثم ترقى في المناصب العثمانية على حسب عوايدهم
حتى وصل الى التدريس السليمانية بستين درهما ثم استقضى بالشام
ثم منها بمصر ثم منها ببروسه ثم منها بادرنه ثم منها بقسطنطينية ثم صار
قاضي العسكر باناطولي ثم تحول الى قضاء العسكر بروم ايلي ثم عزل
ثم اعيد اليه ايضا ثم صار مفتيا بالممالك العثمانية بعد عزل المولى محمد
بن معلول ولم يزل مفتيا الى ان توفي من علة ذات الجنب في ثامن

عشري

عشري جمادى الاولى من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمائة
يوم الاربعاء بعد العصر عن ثمان وخمسين سنة ودفن بجنب
ابي ايوب الانصاري بعد ان صلى عليه ظهر يوم الخميس
في جامع السلطان محمد خان بجم غفير وجمع عظيم وحضر جنازته وجوه
العلماء والوزراء وكان رحمه الله قصير القامة عريض اللحية
لطيف الشكل حلو الكلام عفيفا غير طامع في اموال الناس
حسن السيرة في قضاءه سليما حليما صالحا متشرعا يعرف الفقه
معرفة تامة ويعلم التاريخ والحديث وعلم الفرايض والانشاء
وينظم نظما حسنا ويبدع في النثر ومما كتب على تاليف تقي الدين
التميمي الحنفي الخليلي في تاريخ علماء ابي حنيفة لما وقفت على ما جمعه
هذا البحر الذي لا يخاض عميقه من اللالي التي تشنف كتابها آذان
مقلدي النعمان حتى كانه شقيقه قلت فيه مقرظا ٥٥

٥ وقفت عليه تاليفا غنيا ٥ عن التقريظ تفصيلا وجملة ٥
٥ لقد احيا ماثر دارسات ٥ فما عاينت في الطبقات مثله ٥
٥ ولا عجب فجامعه تقي ٥ امام صار للادباء رحله ٥
٥ اذا حاولت ان تحظى بعلم ٥ بوزمت الاستفادة قم ترحله ٥

ولا عيب فيه سوى المبالغة التامة وكان رحمه الله يحب العلماء
والغرباء والمشايخ ويحسن اليهم بالشفاعة عند الملوك وتحصيل
مآربهم الا انه رحمه الله كان مبطنا جدا غدارا يكمن الكيد لمن يعاديه
يريد اخذ الثار والانتقام منهم وكان يحب التجمل الزايد في الملابس
والمراكب والماكل واقتناء العبيد واتخاذ القصور والمتنزهات
ومنهم المولى الفاضل والصديق الكامل مجموع الفضائل من
اشتهر في الافاق وبلغ من الجوزاء النطاق واحد العلماء وعمدة الفضلاء
ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن حسن البكري الصديقي توفي
في يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر من شهور سنة اربع وتسعين وتسعمائة

وكان فريدا في دهره ووحيدا في عصره علما وفضلا وجاها
ورياسة بحيث انه كان مرجع الوزراء والعلماء والنبلاء ومتع
بالاولاد والملابس وكان حج عاما وبدع عاما وبلغ صيته الى الهند
والسند والمغرب وما وراء النهر وكان له في علم التوحيد الرتبة العظمى
التي لا ترقى وفي العلوم اللدنية اعظم مرقى وفي علم التفسير والحديث
ما يكل في وصفه الالسن ووجد بعد موته من مصنفاته نحو من ثلثمائة
مجلد في جميع العلوم كانت موجودة عنده ولم يظهرها وترك اولادا
كثيرا وكتبا كثيرة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل الرباني والشيخ العارف
الصمداني العارف بالله الشيخ محي الدين محمد الشهير بابو النهي وكان
بارعا في العلوم كلها وله نسبة تامة من بين ساير العلوم الى علم التفسير
والحديث والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم الدقيقة وكان واعظا
في جامع السلطان سليم خان بن سليمان خان الواقع بمدينة ادرنة وكان
حصل الطريقة عند الشيخ العارف الرباني الشيخ ابرهيم الروشني
ثم اتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله محي الدين محمد الشهير بابن الازكي
وكان محبوبا في قلوب الخلق معظما عند الملوك والسلاطين والعلماء
توفي في آخر سنة ست وتسعين وتسعمائة عن نيف وستين سنة
وكان من عجايب الدنيا علما وفضلا وزهدا وورعا وخلقا حسنا رحمه الله تعالى

الباب السادس والسبعون في ذكر ملوك التتار بدشت قبجاق

وبلاد الدشت مخصوصة بالتتار مشحونة بانواع المواشي وقبايل
الترك محفوظة الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء
والهواء افصح الاتراك لهجة واذكاهم مهجة واجملهم صبهة رجالهم
شجعان ونساؤهم شموس ولدانهم بدور واغنياؤهم صدور
لا يعرفون الزور ولا التلبيس دابهم الترحل على العجل مع امان
لا يدانيه ومدنها قليلة ومراحلها طويلة وحد بلاد الدشت
من القبلة بحر القلزم وبحر نيطش المعروف بالبحر الاسود وهذان البحران بحر الخزر صح

كادا

جبل الجركس
جبل البرز وفي كتب التواريخ جبل القبج
وجبل القبق يقال له باب الابواب الآن

كادا يلتقيان لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان
ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم والزار وسغناق وغير ذلك
من البلاد اخذا الى بلاد تركستان والختا متوغلا الى حدود الصين
من ممالك المغل والخطا ومن الشمال براري وقفار ورمال كالجبال الا حد
لها ولا نهاية ومن الغرب تخوم بلاد الروس وبلغار ويتصل بتلك
التخوم ما هو جار تحت حكم سلاطين آل عثمان كانت القوافل تخرج من آل جنكيز صح
خوارزم وتسير بالعجل وهم آمنون مطمئنون لا يحملون زادا ولا
علفا ولا يصحبون معهم رفيقا مع بعد البين وسعة الارجاء
لان طوله من خوارزم الى قريم مسيرة نحو ثلثة اشهر وعرضه فهو
بحر الرمل امده منه سبعة ابحر لا يهتدي فيه الا الرشيد الذي
ثاقفيه وتربى بين بواديه وذلك لكثرة الامم ووفور الامن
وكثرة الماكل والمشارب فلا يصدرون الا عن قبيلة ولا ينزلون
الا الى اخرى كذا في تاريخ شهاب الدين احمد بن عمر بن عربشاه الانصاري
وقال فيه واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم
من تلك الامم متحرك ولا ساكن وليس فيها انيس الا اليعافير
والا العيس وذلك بسبب تخريب تيمور اكثر مدنها وتشتيت اهاليها
بالقتل والاسر وصنوف الاذيات وبكثرة الحروب بين توقتمش
خان وبين ايدكو فانحاز اكثر اهلها منها فلا يرى الا امكنتهم
واماكنهم وسياتي في ترجمة توقتمش نبذ من البيان ان شاء الله تعالى
وكرسي مملكة الدشت سراي وهي مدينة عظيمة اسلامية البنيان
بديعة الاركان وكان السلطان بركة لما اسلم بناها واتخذها دار الملك
واصطفاها وحمل امم الدشت على الدخول في الاسلام ورعاها
فلذلك كانت محل خير وبركة واضيفت بعد اضافتها الى قبجاق
الى بركة وانشد الامام خواجه عصام الدين ابن الخواجه عبد
الملك بن الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني في مرجعه من الحجاز

وقد قاسا في درب بلاد الدشت انواع النكال ٥
٥ قد كنت اسمع ان الخير يوجد في ٥ صحراء تعزى الى السلطان بركه ٥
٥ بركت ناقة ترحالي بجانبها ٥ فما رايت بها في واحد بركه ٥
ومن جملة بلاد الدشت ازاق وسراجوق وحاجي ترخان وازاق وقريم
وكفه واشدرخان ومن في تاريخ الحافظ محمد الطاشكندي سبط
العالم علاء الدين القوشجي في بيان الخواقين الازبكية ان اول
من ملك الدشت من اولاد جنكيز خان شبان بكسر الشين
المعجمة وهو من اسباط جوجي خان بن جنكز خان فملك مدة متطاولة
ثم توفي وقام في ملك دشت قبجاق اولاده فلم ينتظم احوالهم
حتى غلب عليهم اولاد سابين خان بفتح السين المهملة وكسر
البا المفردة والياء والنون بعده ابن جوجي خان ابن جنكز خان
وانتزعوا الملك من ايديهم وكان اول من ملك منهم رجل يقال
له اوغلان فامتدت ايامهم الى ان توفي الملك الكبير جانبيك
خان من اسباط سابين خان ثم كثر الهرج والمرج بين الامراء
وتفرقت الكلمة بدشت قبجاق فصاروا بين تابعين لروس خان
من اولاد جنكيز خان وبين تابعين لتوقتمش خان وبين تابعين
للامير اباوعرب اوغلان ثم غلب تيمور على الطائفتين الاوليين
فقهرهما واستاصل غالبهما ثم تقررت الخانية على رجل من
اولاد جنكز خان يقال له محمود خواجه خان ثم ان ابو الخير اوغلان
غدر به رجل من اولاد ازبك من اولاد جنكز خان فرماه في الصيد
جنكيز خان بسهم فقتله وتملك بعده في دشت قبجاق وتزوج
بزوجة محمود خواجه خان وظهر من ابو الخير اوغلان من الشجاعة
والاقدام ما لا يوصف حتى ذل له المعاندون واطاعه اقوام
مختلفة في تلك النواحي وفي سنة اربع وخمسين وثمانمائة استنجد
الملك ابو سعيد المعزول عن ملك سمرقند من ملك الدشت ابو الخير

فانجده

فانجده بنفسه فسار وقاتل والي سمرقند عبد الله
ميرزا فانتصر عليه وقتله وتزوج بامراته ابنة الغ بك
ميرزا وسلم ملك سمرقند الى ابو سعيد خان وعاد هو الى بلاده
انتهى ملخصا من تاريخ الحافظ محمد الطاشكندي في احوال خواقين الدشت
وفي تاريخ الشيخ احمد بن عربشاه الانصاري ان بلاد الدشت
تدعى دشت قبجاق ودشت بركه والدشت باللغة الفارسية
اسم البرية وبركه المضاف اليه هو اول سلطان اسلم ونشر
رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عباد اوثان واهل شرك
لا يعرفون
الاسلام والايمان ولما اسلم السلطان بركه بنى مدينة سراي واتخذها
دار الملك واصطفاها واقام فيها للدين الحنيفي الاعلام واستدعى
العلماء من الاطراف والمشايخ من الافاق والاكناف ليوقفوا الناس
على معالم دينهم ويبصرونهم طرائق توحيدهم ويقينهم وبذل
في ذلك الرغبات وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات
واقام حرمة العلم والعلماء وعظم شعائر الله وشرائع الانبياء
وكان عنده في ذلك الزمان وعند ازبك خان وجانيبك خان
مولانا قطب الدين العلامة الرازي والعلامة مختار بن محمود
الزاهدي والشيخ سعد الدين التفتازاني والسيد جلال الدين
شارح الحاجبية وغيرهم من الفضلاء الحنفية والشافعية ثم
من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي ومولانا احمد الجندي
فصار سراي بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن
السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء
والنبلاء في مدة قليلة ما لم يجتمع في سواها وكانت سراي من اعظم
المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا حكي ان رجلا من الاعيان
هرب له رقيق فسكن في مكان منحي عن الطريق وفتح لنفسه
حانوتا يتسبب فيه واستمر على ذلك نحوا من عشر سنين لم يصادفه

ضيه مولاه ولا اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمها وكثرة امهاوحو
على شط نهر متشعب من نهر اتل الذي جمع السياحون ح
والمورخون وقطاع المناهل انه لم يكن في الانهار الجارية
اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس وهو قليل النفع ويصب
في بحر القلزم وكذلك جيحون وساير انهار العجم مع ان بحر القلزم
محصور فيجي من افرغ غير محصور في محصور ونهر سراي ايضا
لا يجاز الا بالمراكب في كم فريق يتفرق من ذلك البحر العظيم الطويل
كل فرق اعظم من الفرات والنيل في تاريخ صاحب حماه
الملك المؤيد اسمعيل ان اول من اسلم من اولاد جنكز خان
بركه خان صاحب الدشت ابن يوجي بن جنكز خان وفي سنة
ثمان وخمسين وستمائه توفي مختار بن محمود الزاهدي الغزميني
ابو الرجا شرح مختصر القدوري شرحا حسنا وله كتاب القنيه
وكتاب اداب الايمة وكتاب المجتبى في الاصول والجامع في الحيض
والفرايض وله رسالة سماها الناصرية صنفها لبركه خان
قرا الكلام على يوسف السكاكي الخوارزمي العالم المتبحر في العلوم
العربية مصنف المفتاح ولد ليلة الثلثا الثالثة من جمادى
الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائه وتوفي سنة ست وعشرين
وستمائه وقد اسلفنا ذكره وذلك في ايام دولة بركه خان
وفي سنة ستين وستمائه وقع الخلف بين هولاكو خان وبين
بركه خان ابن عمه وارسل اليه بركه يطلب منه نصيبا مما فتحه
من البلاد على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضبه
وكاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ليتفقا على هولاكو
وفي سنة احدى وستين وستمائه التقى بركه خان صاحب
مملكة قفجاق وهولاكو خان ومع كل واحد جيوش عظيمة
فاقتتلا فانهزم هولاكو خان هزيمة شنيعة وقتل اكثر اصحابه

وغرق

وغرق اكثر من بقي وهرب هولاكو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم
اغار بركه خان على بلاد قسطنطينيه وصانعه صاحبها وارسل
صاحب مصر الملك الظاهر الى بركه خان هدايا وتحفا سنية
جليلة وفي سنة ثلث وستين وستمائه هلك هولاكو
من الصرع وتولى مكانه ولده ابغا قان فسار عليه بركه خان
وكسره وفرق عسكره وفي سنة خمس وستين وستمائه توفي السلطان
الكبير بركه خان بن جوجي بن جنكز خان وهو ابن عم هولاكو وقد
اسلم بركه هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين
ومن اكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريقه جنوده وفك الاسارى
من يديه وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق
لهم شيئا كثيرا ثم قام في الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكوتمر
بن طغان بن باتو بن تولي بن جنكز خان وكان على طريقته
ومنواله وفي هذه السنة التقى ابغا قان ومنكوتمر خان فكسره
ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وفي سنة سبع وستين وقع الخلف
بين التتار من اصحاب ابغا واصحاب ابن عمه منكوتمر فوقع بينهم
عدة حروب وفي سنة احدى وسبعين ارسل الملك الظاهر
الى منكوتمر هدايا جليلة وفي سنة احدى وسبعين وثمانين
وستمائه مات منكوتمر ملك التتار بالبلاد الشمالية وملك
بعده اخوه تدان بن طغان وفي سنة ست وثمانين تولى
ملك التتار بالبلاد الشمالية تدان عن الملك لابن اخيه تلابغا
بن منكوتمر وتزهد هو وانقطع الى الصلحاء وفي سنة تسعين
وستمائه قتل تلابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه طقطغاي
بن منكوتمر وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائه مات ملك دشت
قفجاق طقطغاي وكان له في الملك ثلث وعشرون سنة وكان
عمره يوم مات ثلثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار

في عبادة الاصنام والكواكب وكان يعظم الحكماء والاطباء و
ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوايف وكان جيشه هايلا
لا يجسر احد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وقام
في ملكه بعده ابن اخيه ازبك خان بن طغرلجه بن نقوقان
بن باتوی بن جوجی بن جنكز خان وكان مسلما فاظهر
دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امراء الكفرة
وعلت الشريعة المحمدية على ساير الشعاير هناك ايضا انتهى
ما في تاريخ الملك المويد ثم غلب على بلاد الشمال ازن اوغلان
من اولاد ساين بن جوجی بن جنكز خان ثم انتقل الملك الى الخان
الكبير جانيبك خان وهو من اعظم الخواقين الشمالية واعدلهم
واعلمهم واورعهم وكان يحب العلم والعلماء فقصدوه ارباب
المعارف والكمالات من كل صوب فامتلا بسببه مدينة سراي
من الفضلاء وارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا وهو
الذي سار من الدشت الى بلاد اذربيجان حين بلغه تمادي
الاشرف بن جوبان في الظلم وتوغله في البغي والضلالة فقام
في حدود سنة خمس وستين بعسكر كثير لا يكتنه كنهه فجاز من
طرف الدربند حتى وصل الى تبريز فقاتل صاحبها الاشرف فانتصر
عليه وقتله واستولى على اموال الاشرف وكانت عظيمة ثم ترك في
مدينة تبريز واحدا من اولاده وعاد هو الى بلاده ثم بعد سنة
تقديرا توفي الخان الكبير جانيبك خان وكثر الهرج والمرج بعده حتى
استقل اروس خان بالملك بعد ان نازعه في ذلك توقتمش خان
مدة فانحاز توقتمش خان الى طرف تيمور ملتجا الى جنابه وفي
سنة سبع وسبعين وسبعمائة غلب تيمور لنك على قمر الدين خان
تركستان وفوض الخانية ببلاد جران وصغناق لتوقتمش خان
وفي هذه السنة ارسل اروس خان عسكرا صحبة ولده قتلغ بوغا

الى

الى قتال توقتمش خان فاتفق ان اصاب قتلغ بوغا سهم
فهلك ثم وقعت الهزيمة في جانب توقتمش خان فنهب
عسكر اروس خان بلاده ثم قوى تيمور لنك عضد توقتمش خان
بعسكر كبير فاعاده الى بلاد صغناق فلما سمع بعوده الى صراي
وصغناق جهز الى قتاله عسكرا اعظم من العسكر صحبة ولده الكبير
قيا بن اروس خان فوقع بين الفريقين قتال شديد انجلى
الحرب عن هزيمة توقتمش خان هزيمة قبيحة فلما كادوا ان يقبضوا على
توقتمش خان رمى نفسه في نهر سيحون فنجى وهو مجهود وعاد الى عند
تيمور بسمرقند ثم ان اروس خان ارسل يقول لتيمور ان توقتمش
قتل ولدي وافنى قطعة كبدي وقرة عيني انبيك والتجا بك وانت آويته
واكرمته فان اعطيتنا عدونا اعطيته والا فتهيا للقتال فلم يرض تيمور
تسليم توقتمش من المروة فاتفقا على القتال فقصد كل من الملكين الآخر
فاتفق قتالهما في صحراي انزار ودام الحرب واشتد الخطب وقتل من الخلايق
ناس كثير وجم غفير حتى انتصر تيمور واضمحل بعد ذلك دست اروس خان
وتوغل تيمور في بلاد الدشت فخرب ونهب وقتل وسبى من الخلايق
ما لا يحصى وفوض السلطنة بالدشت الى توقتمش خان وعاد الى
سمرقند وكان ذلك في شهور سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثم ان اصحاب
اروس خان اجتمعوا على تيمور ملك خان بن اروس خان فسلطنوه وساروا
به على توقتمش خان فلما احس توقتمش خان بقوة الخصم وشدة العزم ركب
الجواد فهرب تحت الليل حتى وصل الى سمرقند واستقل تيمور ملك خان
بالملك فلما صفا له الامر وطاب ولم يبق له من جهة العدو الالتهاب
والاضطراب اشتغل بالملاذ واللهو ومصاحبة الاغاني وملابسة
الاقداح والدنان فاستخبر عن ذلك عدوه توقتمش خان وكان اميرا
بسغناق وارسل الى تيمور بسمرقند يخبره بذلك واستنجد منه على عدوه
يسيرهم اليه فامده تيمور بجمع عظيم من العسكر فنهض توقتمش خان

عن سغناق نهضة النسر الكاسر او الصقر الجارح الطاير
ولم يشعر تيمور ملك خان الا بحضور العدو فقابله بمن حضر عنده
فانتصر عليه توقتمش خان وتمكن من سرير سراي وقتل من امراء
تيمور ملك خان جماعة فلم يقم بعده لتيمور ملك خان قايمة كذا
في تاريخ شرف الدين اليزدي وفي تاريخ عرب شاه الانصاري
ان توقتمش خان سلطان الدشت لما بلغه كسر تيمور السلطان
حسين حفيد الامير قزغن وقبضه عليه في شهور احدى وسبعين
وسبعمائة اورم قلبه وغار من ذلك لعلة النسب والجوار وهيأ
العسكر الجرار والجيش الزخار وتوجه الى مصاف تيمور من جهة
سغناق وانزار فخرج اليهم تيمور من سمرقند وتلاقيا باطراف [illegible]
قريبا من نهر خجند وهو نهر سيحون فجرى بينهم قتال شديد ولا زالت
رحى الحرب تدور الى ان انطحن عسكر تيمور فبينما عسكره قد فل
وعقد جنوده انحل اذا برجل من السادات يقال له بركة قد اخذ
كفا من الحصا فرماها في وجه العدو وصاح بقوله ياغي فماجد فخرج
بها ايضا تيمور وتابع ذلك الشيخ النجدي وكان عباسي الصوت
فكانما دعى الابل الصما بجوت جوت فاجتمع اليه من عسكره كل شارد
وهارب وكل ملسوع غارب فكروا كرة واحدة فتراجع جيش
توقتمش منهزمين وولوا على اعقابهم مدبرين فوضع عسكر تيمور
فيهم السيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف وغنموا
الاموال والمواشي وقتلوا الجواشي في سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة
استشعر الامير ايدكو الازبكي رئيس الطايفة النقاتية من توقتمش
وهو احد رؤس الامراء الخيرة والاعيان ذات الرأي
والمشورة بالبنا في الدولة التوقتمشية فهرب من عنده بخدمه
فوصل الى تيمور وقبل الارض بين يديه وعرض حاله لديه وحرضه
على المسير الى بلاد توقتمش وقال انت تطلب البلاد البعيدة مع ما تكابده فيها

من الاهوال والنكال وهذا المغنم البارد ونصب عينيك تدركه
بغاية السهولة فغنيم التواني فانهض بعزم صميم وانا كفيلك زعيم
فلا قلعة تمنعك ولا عسكر يدفعك فما هو الا رعاع واوباش
وغنايم بارجلها مواش ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب
ويعتل منه في الذروة والغارب حتى تهيا تيمور بادي حركة
الى استخلاص دشت بركة فخرج من طاشكند بعسكر كثير لا يكتنه
كنهه في صفر سنة ثلث وتسعين وسبعمائة وصحبته تيمور قتلغ اوغلان
بن تيمور ملك خان وكونجه اوغلان والامير ايدكو وكانوا ممن عادوا
سلطان الدشت توقتمش خان فتوغل في بلاد الدشت شهرا
حتى التقى مع توقتمش خان في اقصى بلاد الشمال وهي مملكة
بلغار فوقع بين الفريقين قتال لم يشهد مثله واستمر ذلك
بينهم نحوا من ثلثة ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتمش خان
فولوا منهزمين وعلى اعقابهم راجعين وانتشرت جنود
تيمور في ممالك الدشت واحتوت على كل ناطق وصامت
وكان تيمور قد ارسل اولا الى زعما جيش توقتمش بالانخذال عن خانهم
يوم القتال ووعدهم على ذلك مواعيد فاتفقوا معه على ذلك
فانحازوا يوم التقى الجمعان بجمع كثير واتبعهم كل باغ وغاو وعدة
القبيلة كلها آق تاو فاضمحل لذلك عسكر توقتمش وانتقض عقد
نظامهم ثم ان تيمور لما انطلق يروم ممالك الروم سار معه اولئك
الجماعة صحبته فوصلوا الى نواحي درنه واستوطنوا تلك الامكنة
ولما عاد تيمور الى سمرقند فوض امر الدشت الى كونجه اوغلان
من اولاد جوجي خان والى الامير ايدكو في التفتيش عن امور
توقتمش والتحرز عنه اذ لا يمكنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه فجمع
جموعا كثيرة واستنصر بالاحمر والاسود وتقوى بالروس وجموع
قبايلها ونصب قتلغ تيمور خانا واشيده في دار الملك على عادتهم

ووجوه قبايلها اليه فلبوا دعوته واقبلوا عليه وانما
فعل ذلك لانه لا يمكنه الاستقلال بادعاء الملك اذ لو امكن
ذلك لادعاه تيمور الذي ملك الممالك والممالك في السلطنة
فيما بينهم في اولاد جنكزخان وهم كقريش في قبايل العرب
واما توقتمش خان فبعد ان تراجع وهله واستقر في دماغه
عقله ورحل عدوه الازرق تيمور من بلاده جمع عساكره
واستخدم قومه وناصره فلا زالت ضروب الضراب بحرب
الحراب بينه وبين ايدكو قايمة الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة
مرة يدال هذا على ذاك مرة وذاك على هذا اخرى فاخذ قبايل الدشت
في التناقص والشتات وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا
في التفرق والانبثاث وقد كان جلهم ذهب مع تيمور والي
وهو في امره محصور في حصن ناسور فخارت منهم طايفة
كثيرة لا تحصى الى الروم والروس فصاروا بين مشركين وكفار
ومسلمين اسارى واسم هذه الطايفة قره بغدان فبواسطة
هذه الاسباب ال عامر الدشت الى الجلا والخراب التفرق والاقلاب
وصارت بحيث لو سلكها احد من غير ذلك ورصد هلك
وضاع اما صيفا فلان الرياح للرمال تسفا فتخفى الطريق
على المارة وتعفا فتشتت ولشتوا غرق هو ونحو خمسة
رجل من اخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبد توقتمش خان
بالمملكة وصفا له دشت بركه انتهى في تاريخ عرب شاه وفي تاريخ
شرف الدين اليزدي ثم ان تيمور لنك لما بلغه استقرار توقتمش
على سرير سراي امر بجمع العسكر والمسير الى بلاد الدشت فجمع من
الخلايق ما لا يحصى فنهض من مقره في جمادى الاولى من شهور سنة
سبع وتسعين وسبعمائة فدخل بلاد الشمال فالتقى مع توقتمش
ووقع قتال شديد ثم انهزم عسكر توقتمش خان اقبح هزيمة وقتل

تيمور

تيمور من اهل الدشت مقتلة عظيمة وفوض بعد مجاوزة
من اهل ملك الدشت الى واحد من اولاد جنكزخان يقال له
قريد خان اوغلان بن ارس خان ثم سار الى الروس والجركس
فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار حتى وصل الى مدينتي حاجي ترخان
وسراي فامر بهما فنهب جميع ما فيهما وقتل غالب اهلهما ثم
وضعوا فيهما النار فخربوهما تخريبا عظيما بحيث صار البلاد
بلاقع وفي تاريخ عرب شاه ولما عاد توقتمش الى سرير سراي
جعل يترصد ما يظهر من احوال ايدكو فلما انقطع اثره عن العين
وخبره عن الاين جلس على سرير الغفلة والراحة وصعد
مرتقى الاستراحة وكان ايدكو ايضا مع توغله في تلك الافاق
يتربص ويتبصر ويتفكر في النصر ويتدبر فلما تيقن ان توقتمش
ايسه شرع يتجسس من اخباره ويتحقق من احواله حتى عرف
انه في منتزه منفرد من العسكر فامتطى جناح الخيل وارتدى
جنح الليل واوصل السير بالسرى واستبدل السهر بالكرى
حتى وصل اليه كالقضاء المبرم فلم يفق الا والبلايا احتوته
واسود الدنايا افترسته فقام وجادل معهم قليلا وقاتلهم
طويلا ثم انبرم امره قتيلا وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر فاتته التلاق فاستقر امر الدشت على تولي
ايدكو وتفرقت اولاد توقتمش في الافاق جلال الدين وكريم
بردي في الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق وفي تاريخ
انباء الغمر للحافظ ابن حجر وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
قتل توقتمش خان ملك الدشت قتله امير من امراء التتار يقال
له تمرقطلو وذلك بعد سنة واحدة من هزيمة تيمور له وفي تاريخ عرب شاه
واستمر الناس على مراسيم ايدكو يولي السلطنة من شاء ويعزله
منها اذا شاء فلا احد يخالفه ويعارضه فممن ولاه قوتلغ تيمور خان

ثم اخوه شادي بك خان ثم فولاد خان بن قتلغ تيمور خان
ثم اخوه تيمور خان وفي ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو
زمانه فالتحم بينهما النفاق وجرت شرور ومحن وصروف واحن
وبينا ظلمات الفتن احتبكت ونجوم الشرور في دياجي الدهشة
بين الفريقين اشتبكت واذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق
السلالة التوقتمشية بزغ متهللا وطلع من بلاد الروس مقبلا
وكانت هذه القضية في سنة اربع عشرة وثمانمائة فتعاكست
الامور وضعف حال ايدكو وقتله تيمور خان واستقر النفاق
والشقاق بين ملوك قبجاق الى ان مات ايدكو غريقا جريحا
واخرجوه من نهر سيحون والقوه طريحا وكان رحمه الله ممن تحمد
سيرته وله حكاية في اصابة الراي والتدبير وكان يحب العلماء والصلحاء
متشبثا بذيل الشريعة صواما قواما وكان في جماعات الدشت
اماما نحوا من عشرين عاما وله نحو من عشرين ولدا كلهم ملك مطاع
وذلك كله ببركة ما فيه من الدين انتهى ما فيه والذي افادني
الحافظ محمد الطاشكندي انه واحد من اولاد توقتمش خان يدعى
قادربردي جمع جمعا كثيرا من العسكر فسار على ايدكو للقتال
فلما التقى الجمعان اتفق ان اصاب قادربردي سهم غرب فقتله
واقام اهل الدولة واحدا من اولاد توقتمش مكانه وهو المدعو
بكوجك محمد وكان صبيا لئلا ينتقض عقد نظامهم فقاتلوا ايدكو
وانتصروا عليه وقتلوه وكوجك محمد هذا ابو الخواقين بارض قريم
ولكن اهل الدشت لم يقولوا بذلك بل يقولوا انه بل يقولون
ملك بعد توقتمش الكبير توقتمش الصغير ثم ملك ابو محمد خان
ثم ملك كوجك محمد خان وهو الذي يعنيه الطاشكندي انه حضر
خان في وقعة ايدكو وكان محمد هذا ابدا شجاعا غازيا بلاد الروس
وغنم واخذ من بلادهم اوله دمرمن بلاد ماسقو ثم ملك

حاج كري خان وكان ملكا جليلا جميل السيرة وفي حدود
سنة ثمانين وثمانمائة توفي الخان الكبير حاج كري خان سلطان
وتخبطت الدولة بعده بسبب انه خلف من الاولاد اثني عشر
ذكرا وعدة رجال ممن يصلح للملك من اهل البيت وصار
يتملك كل واحد منهم ساعة من النهار ولما بلغ ذلك صاحب
بلاد الروم السلطان المجاهد محمد خان ارسل وزيره المسمى
بكدك احمد باشا ليتولى على بعض من تلك البلاد فسار بعسكر
كثير من الروم فحاصر كفه واخذها وكانت بيد الافرنج ثم سار
الى قلعة منكوب وكانت من احصن القلاع وارفعها وامنعها
وكانت بيد امراء نصارى الروم فاتفق ان افتتحها وفاز بغنائمها
وقبض على عدة ملوك من النصارى وارسلهم الى الباب العالي
وكان قد صادف في القلعة واحدا من اولاد حاج كري خان
يسمى **منكلي كري خان** فقبض عليه وارسله الى الباب العالي
من جملة من ارسله من النصارى وكان من امره ان اولاد حاج كري
لما صار يتقوى هذا ويتولى الملك اياما ثم يغلب عليه آخر ويتملك
اياما ثم وكان من جملة من تولى بعض ايام منكلي كري بمعاضدة الامير
الكبير اينك بك وكان من اعاظم الامراء في تلك الدولة ثم غلب
عليه بعض اخوته فهرب هو الى قلعة منكوب فلجأ بها الى
ان اخذ القلعة كدك احمد باشا وقبض عليه وارسله الى الباب
فلما حصل الجميع عند السلطان المبرور امر بحبسهم ببعض
الابراج فلما مضى على ذلك مدة رسم السلطان لوزيره ان يقتل
المحبوسين المذكورين فمضى الوزير على مارسمه فقتلهم ثم تذكر
السلطان فارسل الى الوزير معجلا يقول له احترز واعن قتل ابن ملك
التتار فلما وصل الرسول وجد منكلي خان قد صلى ركعتين
وهو يدعو والجلاد عنده يترصد فرصة ليضرب عنقه فخبروه

عن القتل وقتلوا الباقين ثم ان السلطان المبرور رعى جانبه
فاكرمه وطيب خاطره واعطاه منزلا لطيفا بقرب من داره
فما زال معززا مبجلا حتى بعث الامير الكبير اينيك بك الى الباب
العالي يقول سمعنا ان سلطاننا قد حصل عندكم فالمامول
من الجناب العالي ارساله الينا معجلا وقد تعطلت امور المملكة
بسبب فقد ملكها فتكون البلاد كلها للسلطان ويكون منكلي
كالنايب عنده فاجاب السلطان المبرور الى مسؤوله وقلد منكلي كري
خان مملكة الدشت واعطاه الطبل والعلم وارسله الى بلاده صحبة
جماعة من العسكر فلما وصل منكلي كري خان الى بلاد الدشت
فرحوا به واجلسوه على سرير الملك بتكريم وهذا اول ولاية
تولاها السلاطين العثمانية ببلاد الدشت ولما تولى منكلي
كري خان الملك عامل الناس بالجميل واللطف والعدل وحسن
السيرة واحب العلماء والفقراء وقربهم واحسن اليهم وصغى
لكلامهم وفي سنة تسعمائة من الهجرة ارسل منكلي خان زوجته
الى الحج فوصلت الى مصر وعظمها صاحب مصر ومعها جماعة تزيد
على الخمسين وفي حدود سنة عشرين وتسعمائة توفي منكلي كري خان
صاحب الدشت وكان من احسن الملوك سيرة وملك بعده
ولده محمد كري سلطان وسلك في السيرة مسلك ابيه منكلي كري خان
وكان على طرف عظيم من العدالة والاسلام ثم انه بلغه سوء سيرة
يغورجي خان من نسل تيمور قتلو من اولاد جنكز خان صاحب ازدرخان
وكان ضعيف الراي غلب عليه اخوه اق كبك خان ولم يكن له معه
حكم البتة وكان كبك خان ظلوما سافكا ثم غلب كل امير على ناحية
فصاروا يقبضون على التجار وياخذون اموالهم ويبيعونهم
من النصارى المجاورين لهم ولا احد يمنعهم عن ذلك فارسل
اهل ازدرخان الى محمد كري سلطان يستغيثون به ويطلبون منه

استقبله اينك بك بعسكر الدشت صح

رفع

رفع المظالم من يغورجي خان عنهم فامر بالنفار فنهض في سورة
الشتاء في بعض اشهر سنة احدى وثلثين وتسعمائة قاصدا مدينة
ازدرخان فلما بلغ يغورجي خان قدوم محمد كري خان اخذ اهبة الحرب
وامر عسكره فقطعوا الجمد من النهر الكبير قطعا فبنوا بها سورا عظيما
حول المدينة فلما قدم محمد كري خان امر العسكر بالجرار فهدموا
سور الجمد بالفاسات وغيرها حتى دخلوا منه وتمكنوا من المدينة
وهرب يغورجي خان الى جركس وامتدت ايدي العسكر في اموال
المسلمين وذراريهم حتى ذهب وجوه اهل المدينة الى عند
محمد كري سلطان وقالوا انما دعوناك لتغيثنا من ظلم يغورجي خان
وانت اليوم صرت علينا اظلم منه فامر محمد كري سلطان بالنداء بين
العسكر بان من اخذ شيا فليرده والا فدمه هدر فردوا الكثير
مما اخذوه وانفاض من ذلك نغاي فترصدوا له بالشر غيبا وهو
مخيم خارج البلد وقد اذن بالرحيل لغالب العسكر فهجم عليه
نغاي فقتلوه واتفق ارباب الدولة لتولية الملك لولده الصغير
غازي كري وهو صبي كان مع ابيه في السفر فلما عاد العسكر
الى قريم ومضى من ملك غازي كري خان ستة اشهر خلعوه واختلفوا
فيمن يولونه عليهم ثم اتفق رايهم سعادة كري خان من الروم
وكان قدم الى الروم صحبة السلطان المرحوم سليم بن بايزيد خان
حين قدم من بلاد كفه فارسلوا الى السلطان المرحوم يطلبون
منه سعادة كري ليملكوه عليهم فاجاب السلطان وجهزه اليهم
صحبة جماعة من العسكر فلما وصل الى بلاد قريم استقبله اهل الدولة
فهنوه بالقدوم واجلسوه على سرير الملك وارسل سعادة
كري خان اخاه صاحب كري خان الى الباب العالي ليكون
كالرهن من قبله وان سعادة كري خان مع شرها منه وحسن
سيرته ومكارم اخلاقه لم يصف له العيش الا مدة قليلة حتى

على طلب

خرج عليه اسلام كري خان بن محمد كري سلطان وكان عجيبا
بعيدا احيانا فافترق الخلق وصار بعضهم لهذا ثم لم يزل نفاقهم (وبعضهم لهذا)
امر اسلام كري خان حتى اتفق الفريقان القتال والنصال فاقتتلا
في بعض شهور سنة ثلث وعشرين وتسعمائة عند نهر ازقي
فانتصر اسلام كري خان فقتل امير كفه بالي بك وكان مع سعادة
كري خان ثم لم يزل يدور رحى الحرب بين الملكين حتى عجز
سعادت كري خان عن اقامة شعاير الملك فترك السرير وعاد
الى باب السلطان سليمان خان بن سليم خان وكان اسلام كري يرسل
الى الباب يطلب صاحب كري ويقول ان ارسلتموه الينا
نصطلح معه ونتفق على نظام الكلمة فلما وصل سعادة كري
الى الباب العالي امره السلطان بالعود ثانيا فابى وقال لا افارق
خدمة السلطان ابدا وكان السلطان عازما للسفر الى طرف العراق
فذهب معه وعاد وتوفي في مدينة استنبول وكان السلطان
المبرور لما راى امتناع سعادت كري خان الى سرير قريم اعطى
الطبل والعلم لصاحب كري خان وارسله صحبة العسكر الى
طرف قريم وكان صاحب كري جميل الصورة بديع الجمال عنده
من الحزم والشجاعة ما لا يوصف فلما وصل الى قريم استقر على سريرها
ودار مع اسلام كري خان وهو المقلد في زمانه والمقدام في الملك
فلما مضى على ذلك مدة استشعر كل منهما عن الاخر فقصد كل
منهما الاخر بالسوء وكان صاحب كري قوي الطالع حسن الراي
فسبقه في ذلك واهلكه وكان من امره ان اسلام كري كان يتنزه مع عسكره
في المروج والضواحي والسواحل والانهار الكبار وكان من اجلة الامراء
الكبار النغائية امير كبير يقال له باقي بك وكان في الشهامة ما لا يوصف
فاستدعاه صاحب كري اليه وخلع عليه وقربه اليه وقال له
لي عندك حاجة لا بد لي من قضائها قال باقي بك المذكور فليرسمها الآمر

وهي

وهي مقضية قال عملك الحيلة على قتل اسلام كري قال
هو علي لكن ايذن لي بالعود الى بلادي حتى يطمئن هو عن
جهتنا ثم اسير عليه فافعل ما بدا لي قال صاحب كري نعم
يكون الامر كذلك فرجع باقي بك الى بلاده حتى مضى على ذلك
مدة اشهر ثم اغار بشجعان قومه على اسلام كري وهو
مع جماعته في شط نهر كبير هناك فدهمهم في ليلة واحدة وقتل
غالبهم واصاب اسلام كري سهم في جبينه فقتله واخبر بالخبر الى
صاحب كري فاحسن اليه صاحب كري وانعم عليه بالرعاية
واستقل صاحب كراي بالملك وصفاله دشت بركه فجعل يتصرف
تصرف الملاك في الاملاك وكان عنده كبر وجبروت فعظم امره وبعد
صيته حتى هابه جميع امراء الدشت وامراء النصارى من الجركس
وغيرهم وغزا عدة غزوات وقاتل عدة اعداء وكان منتصرا في جميع
حروبه ثم انه تغير على باقي بك المذكور فحصله وامر بتجرده عن ثيابه
وجعل في زبر كبير مملوا بالماء دون ان يغرق وكان في شدة البرد (الزبر الدن او الجب ق)
وسورة الشتاء فتركه كذا حتى انجمد الماء ومات وبذلك جرت العادة
ان كل من اقام دولة احد لا بد ان يهلك هو بيده ثم ان علي بك النقائي
اخو باقي بك المذكور جمع من شجعان قومه نحو اثني عشر الف مسلح مدرع
فقصد بلاد قريم حتى يهجم عليها ويستاصل اهلها على حين غفلة
منهم وكان صاحب كراي قد تزوج بابنة اخي علي بك المذكور
فارسل ابو البنت يخبر صاحب كري بما قصده اخوه علي بك
فتهيا صاحب كراي وجمع من الخلائق ما لا يحصى فخرج من قريم الى الدشت
حتى وصل العدو وقد بلغ منهم الجهد من السفر والسير فالتقاهم
محمد كراي بن صاحب كري بتقدير اربعين الف عسكري فقاتلهم
وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى يحكى ان علي بك ما نجى الا
بتقدير مائتي نفر من جماعته فامر صاحب كري فبنيت من رؤسهم

قلاع ومنارات وبالجملة ان صاحب كري بهذا اعاد ناموس
البيت الجنكزي بعد ان ذهب واستطلع نجم شوكتهم بعد افول
ولم يزل صاحب كري في عز من اوجه واستراحة من دهره حتى وقع
بينه وبين رستم باشا وزير السلطان سليمان خان وحشة فافضى
ذلك الى ذهاب الملك عن يده وفي سنة وتسعمائة استولى
كفار الروس على قازان واخذوها عن يد صاحبها شغلة كري خان
بكسر الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وكان ظالما جبارا سافكا
فاسر الكفار جماعة من المسلمين ونهب اموالهم وخرب مساجدهم
وكان صاحبها القديم صفا كري خان من اعظم الخواقين واشدهم
باسا ملك سبعا وعشرين سنة وكانت رياض الملك في زمانه نزهة
وممالك النصر في ايام دولته معمورة فلما توفي قام في ملكه اوتيمش ولده
كري خان وكان طفلا اقام ثلث سنوات وفي ايامه طمع الكفار
في قازان ولم يزالوا يتقاربوا ويترقبوا حتى اخذوها في زمن
شغلة كري الذي تولى هو بعد هذا الصبي ثم ان صاحب كري
لما سمع بقصة قازان ارسل الى الباب العالي يقول ان الكفار
قد استولوا على قازان فيجب علينا وعلى حضرة السلطان تخليص
المسلمين من هذه البلية فارسلوا الينا ابن عمي دولة كري بن
مبارك كري سلطان بن كري خان نرسله الى قازان صحبة عسكر كثير
فنستخلصه من ايدي الكفار فننصبه خانا في تلك البلاد وكان
ابن عمه دولة كري في الباب كالرهن على ما جرت بذلك عادتهم
صاحب كري يستشعر من طرف رستم باشا انه يوليه مكانه وكان
ويرسله صحبة عسكر كثير الى القريم فرام بهذه الحيلة ان يفكه من
الباب العالي فاذا حصل عنده نهض عليه وقتله الا انه اقتفى
ما ساعده في ذلك الراي وخاطبه بلسان الحال وقال توقع
زوالا اذا قيل تم فلما بلغ هذا الخبر مسامع رستم باشا استنشط

طربا

طربا وابتهج عجبا فارسل الى دولة كري يقول لك البشارة
فافهم الاشارة قد آن لشمس دولتك ان تطلع وحان لبدر
سعادتك ان تلمع فقص عليه الخبر الوارد من صاحب قريم وقال
لا تحزن لمرارة هذا الخبر البارد الوارد فان لنا من الراي غائبا
دون شاهد تمكن على امرك بالمرصاد واقرأ اول النحل واخر الصافات
ثم ارسل رسولا من قبل السلطان الاعظم سليمان خان الى القريم يامر
صاحبه بالسير الى چركس من كل بد فانه قد بان لدينا خيانتهم
واتضح عندنا عصيانهم وخباثتهم فما سمعت من ارسال دولة
كري فما هو سائر فليكتف ظهرهم بالعسكر الجرار وخلص المسلمين
من ايدي الكفار فلما وصل الرسول الى صاحب كري خان تنشط
وتبهج وسكن من انه يتلهب وامر من يومه بجمع العساكر فنهض
نهضة الاسد وترك ابنه محمد كري في الدربند للرصد خوفا
من ابن عمه دولة كري خان وكان رستم باشا اوصى لدولة كري
بالجزم في سفره لئلا يكيده احد كيدا وقطع المراحل والمنازل
رويدا حتى اذا بلغه توغل صاحب كري في بلاد العدو سار
من البحر الى كفه وهجم منها على التخت على حين غفلة من محمد كري
فانه كان يترصد جانب البر من الدشت فخبل في ذلك الراي
دولة كري فلما وصل الى آق كرمان مكث بها حتى بلغه توغل
ابن عمه صاحب قريم في بلاد الچركس فنهض من مقامه مسرعا
حتى ارسى حينا كفه فارمنها بعسكر كفه الى جهة التخت فهجم
على التخت واستولى عليه واحترز حتى لرضاهم ثم تمهد الى الخبر
وكان به جماعة من ابناء بيت الملك حبسهم صاحب كري
خوفا منهم على ملكه فاطلقهم واحسن اليهم وامرهم بالمسير الى
لقاء العدو وقتاله فغاروا مجدين وسيوف النصر متقلدين
ثم ان صاحب كري بلغه قصد ابن عمه دولة كري خان بعد عوده

من الجركس غانما في صد بلاده فتحير وتدهش ولم يدر ما يفعل
ثم صمم عزمه على ركوب البحر والمجيء الى الباب العالي وتفرق
من كان عنده من العسكر قاصدين قريم فبقي صاحب كري
ببعض من اصحابه فبينا هو يتهيأ لركوب البحر في قلعة تمن
بفتح التاء المثناة من فوق هجم عليه الذين حبسهم من اولاد
بيت الملك وهو في دار مضطجع على جنبه فتقدم منهم مبارك
كري سلطان فطعنه بالسيف فقتله واستقل دولة كري خان
بن مبارك سلطان بن منكلي خان في ملك قريم وصفا له الدست
وطاب وبرد واستبد بالسعادة من غير ان ينازعه فيها احد
مع حلم وافر ورأي حازم واقدام بليغ وكرم خارج عن الاحصاء
وفي سنة خمس وثمانين وتسعمائة في ربيع الاخر توفي صاحب
الدشت دولة كري خان وتملك بعده ولده الكبير محمد كري خان
وكان قد عهد اليه بالملك في صحته واستوزر اخاه عادل
كري خان وكان من البسالة والشهامة على طرف عظيم ثم ان محمد خان
قتل بامر السلطان مراد خان سنة ثنتين وتسعين وتسعمائة وولي
مكانه اسلام كري خان ثم ان اسلام كري خان لم يصف له الدهر
في تلك البلاد ووقع له مع الاعداء عدة حروب شيب لها الوليد
وجرح في بعض الحروب في صدره وتوفي في سنة خمس وتسعين
وتولى مكانه اضوه غازي كري خان بن دولة كري بامر السلطان
مراد خان وهو رجل بطل عاقل وهو اليوم خان هناك

الباب الرابع والسبعون في ذكر دولة الشيبكية الاوزبكية ملوك ما وراء النهر في تفصيل ممالك سمرقند

وهي المعروفة الآن ببلاد ما وراء النهر وهي بلاد الصغد ساكن لها الهياطلة
قديما ومدينتها العظمى سمرقند في تفصيل بلاد تركستان
وهي ما وراء نهر جيحون اعني سيحون اما بلاد ما وراء النهر فتسع

تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل ولها مدن
كثيرة منها مرغينان وهي التخت قديما زمن ايلك خان ومنها
خرج الامام الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية
ومنها خجند وهي على ساحل سيحون ومنها ترمد وهي على ساحل جيحون
ونسف وهي قرشي وكش وبخارا واندكان وغير ذلك من الولايات
وهي بلخ وممالك خوارزم واقليم صغانيان ومدينتها العظمى
سمرقند وسورها قديما على ما زعموا اثنى عشر فرسخا على عهد السلطان
جلال الدين خوارزم شاه قبل جنكزخان وفي نهاية سورها
من جهة الغرب قصبة بناها تمرلنك وسماها دمشق ومسافتها
عن سمرقند نحو من نصف يوم والناس الى الآن يحفرون سمرقند
العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسها سكتها بالخط الكوفي ويسبكون
الفلوس فيخرج منها الفضة ولفظ سمرقند معرب من شمر كند
قال في القاموس وشمر بن افريقش احد ملوك اليمن غزا مدينة الصغد
فقلعها فقيل شمركند ومعنى كند هدم او بناها فقيل شمر كنت
وهي بالتركية القرية فعربت سمرقند واسكان الميم وفتح الراء
لحن انتهى واما بلاد تركستان وهي ما وراء نهر سيحون الى انتهائها
الى بلاد المغل من طرف الشرق والى بلاد قفجاق من طرف الشمال
فتسع تومانات ولها بلاد كثيرة سيرام وهي اسبيجاب واندكان
وخجند وشاه رخيه وهي ازكند واترار التي توفي تيمور فيها
وقيل في تاريخ وفاته مات في اترار وهي تاريخ سنة سبع وثمانمائة
واشباره وسغناق وغير ذلك من البلاد ومدينتها العظمى
طاشكند وهي التخت قديما وفي عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق
توران وما كان في هذا الطريق الى جهة الغرب ايران ويدخل
فيها بلخ ومرو وهراة ونيسابور وهي امهات بلاد خراسان
ويدخل جميع بلاد فارس والعجم ولما اقتسم كيكاوس افراسياب

البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاوس
بن قباد وعراق هو معرب ايران ثم اعلم ان لكل اقليم
كرسيا فاقليم اندلس كرسيه قرطبة ثم غرناطة واقليم المغرب الاقصى
كرسيه فاس واقليم افريقية كانت كرسيه قيروان فصار
تونس واقليم الحجاز كرسيه مكة المكرمة واقليم اليمن من طرف
تهامة كرسيه زبيد ومن طرف الجبال صعدة واقليم مصر
كرسيه القاهرة واقليم الروم فكانت كرسيه قونية قديما
ثم تحولت الى مدينة بروسه ثم تحولت الى مدينة النصر والسلطنة قسطنطينية
من المهمات
٥ واذا نظرت الى البقاع رايتها ٥ تشقى كما تشقى الرجال وتسعد ٥
واقليم ديار بكر كرسيه الموصل واقليم فارس كرسيه شيراز
واقليم خوزستان كرسيه تستر واقليم اذربيجان كرسيه تبريز
واقليم عراق العرب كرسيه بغداد واقليم عراق العجم وهو
الذي يعرف ببلاد العجم كرسيه اصفهان قديما وهمدان بعده واقليم
خراسان كرسيه نيسابور واقليم ما وراء النهر كرسيه سمرقند
واقليم بلاد تركستان وهو ما وراء نهر سيحون طاشكند واقليم
بلاد قبجاق كرسيه سراي قديما ثم تحول الى قريم واما بيان
احوال خواقين الترك من اولاد جنكز خان ملوك ما وراء النهر
فنقول قد سبق ان ابا الخير اوغلان قتل محمود خواجه ملك الدشت
واستقل بالملك بعده وفي بعض شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة
سار الى طرف سمرقند نجدة للملك السعيد ابو سعيد خان فقاتل
صاحبها عبد الله ميرزا ابن ابرهيم سلطان بن شاه رخ وانتصر
عليه وقتله وتزوج بامراته وهي بنت الغ بك بن شاهرخ
وسلم سمرقند الى الملك ابو سعيد وعاد هو الى بلاده ثم ولدت له
زوجته بنت الغ بك ولدين يقال لاحدهما كوجنكجي خان وللاخر سونجك خان
وكان لابي الخير اولاد آخر من غير بنت الغ بك منهم شاه بداق سلطان
وهو حكم سلطانچه

وسنجك

وسنجك سلطان وكان لشاه بداق سلطان ولدين
شيباني خان وهو المشهور بشيبك خان والاخر محمود سلطان
فلما توفي ابو الخير خان تحول الملك الى غيره وبقي اولاده لا على شي
ولما اصيب الملك ابو سعيد في حدود اذربيجان تسلطن
بسمرقند ولده سلطان احمد ميرزا وفي ايامه ظهر شيبك خان
بن شاه بداق بن ابو الخير وخرج من طرف الدشت واتصل
الى خدمة السلطان احمد المذكور ثم عاد الى بلاده لامر اقتضى
ذلك ثم لما تتابعت الفتن في بلاد ما وراء النهر بين اولاد ابي سعيد
في حدود سنة ست وتسعمائة عاد شيبك خان الى طرف
ما وراء النهر فاستولى على بعض بلاد هناك مثل اترار وسبايرام
ثم لم يزل يترقى امره حتى ملك جميع بلاد ما وراء سيحون من بلاد
تركستان ثم لما توفي السلطان احمد المذكور في اواخر عشر وتسعمائة
ووقع الاختلاف والمشاجرة بين اولاده بسبب الملك عبر شيبك
خان من نهر سيحون الى طرف ما وراء النهر وذلك في سنة احدى عشرة
وتسعمائة فنازل سمرقند وبها صاحبها اوسته علي سلطان بن السلطان
محمود بن احمد بن ابو سعيد واستنزله بالامان ثم غدر به فقتله واستقل
شيبك خان ابن شاه بداق ابن ابو الخير بملك ما وراء النهرين سيحون
وجيحون وبعد ثلثة اشهر من هذه الوقعة عاد صاحب كابل
بابر ميرزا ابن عمر شيخ بن ابو سعيد من طرف كابل فاسترد بلاد
ما وراء النهر من ايدي الشيبكية واستمرت في يده مدة ثلثة
اعوام ثم بعد ذلك عاد شيبك خان فاستولى على بخارا ثم اقتتل
مع بابر ميرزا وهزمه وكان بابر ميرزا في تقدير ستين الف
مقاتل وشيبك خان في ثلثة الف نفر وهرب بابر ميرزا الى طرف
كابل واستقر بها الى ان قتل شيبك خان وعاد شيبك خان
واستولى على سمرقند وعلى جميع بلاد ما وراء النهر ثم اجتاز شيبك خان

من جيحون الى خراسان فملك غالبها وفي سنة ست عشرة
وتسعمائة كبس شاه اسمعيل بن حيدر الاسماعيلي صاحب
تبريز شيبك خان المذكور وهو في منتزه في بعض نواحي مرو
على غرة منه فقتله واستولى شاه اسمعيل المذكور على جميع بلاد
خراسان وعاد بابر ميرزا من كابل واستولى على سمرقند وبخارا وترمذ
وكانت مدة سلطنة شيبك خان اثنتي عشرة سنة وكان
ملكا شجاعا هجاما سفاكا للدماء ذا همة عالية وصولة شديدة
وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة عاد عم شيبك خان وهو كوجنكجي
خان ابن ابو الخير خان بعسكر كثير من طرف تركستان فغلب على بلاد
ما وراء النهر وانتزعها من يد بابر ميرزا الى كابل واستقر بها ولم
يعد بعدها ابدا وبقيت بلاد ما وراء النهرين تحت طاعة
كوجنكجي خان ثم عبر كوجكنجي خان الى طرف خراسان فاسترد ما كان
غلب عليه ابن اخيه شيبك خان ثم وقع له مع شاه اسمعيل المذكور
ثم من بعده ولده طهماسب الذي قام مقامه عدة حروب وتوفي
كوجكنجي خان في حدود سنة اربعين وتسعمائة وكانت مدة ملكه
نحو ثلث وعشرين سنة ثم قام في الملك بعده ولده ابو سعيد خان
بن كوجكنجي خان وتوفي في بعض اشهر سنة ست واربعين وتسعمائة
وكانت مدة سلطنته ستة اعوام ثم ملك بعده الملك الصارم
الشجيع عبيد الله خان بن محمود سلطان بن شاه بداق سلطان بن
ابو الخير خان وكان فيه من الشهامة والكرم ما لا يوصف وكان
ذا طبع سليم وذهن مستقيم يحفظ شيئا من العلوم ويجيد معرفة
الفقه والتفسير والمعاني وله نظم في اللغة التركية وكان يحب العلماء
ويقربهم اليه ويكرمهم وكان قوي الطالع مسعودا في حروبه وكان غالب حروبه
مع الطائفة الاردبيلية يشن في بلادهم الغارات ويستبيح منهم كل
من قدر عليه فقتل منهم عالما كبيرا ويقال انه حصد بسيوفه منهم بلغ

فعاد بابر ميرزا

اربعين

اربعين الف نفر ومما يحكى من شهامته وثباته في الحرب ان
عمه شيبك خان لما اقتتل مع ابي المحسن ميرزا وكبك ميرزا
ابني مظفر حسين بن السلطان حسين انهزم منهما هزيمة شنيعة
فذهب وجوه عسكره شذر مذر ولم يهرب عبيد الله خان
بل ثبت منفردا في المعركة وعليه اللامة والدرع فاحاط الخراسانيون
من كل جانب وجعلوا يضربونه بالسيوف وهو مطرق راسه متكئا
على قربوس سرجه لم يتحرك قط فلما تفقده اصحابه لم يجدوه فذهبوا
لطلبه فوجدوه على هذه الهيئة فاجتمعوا عليه وكثروا ثم هجموا
على العدو فهزموهم واسروا في تلك الوقعة ابو المحسن ميرزا واخاه
كبك ميرزا والامير ارغون صاحب قندهار فامر بهم عبيد الله خان
فقتلوا صبرا ومن ذلك اليوم علا قدر الشيبكية حتى ملكوا البلاد
فكان السبب في ذلك حقيقة عبيد الله خان وكان له من البلاد
ما وراء سيحون وما وراء جيحون وبلاد خراسان الى بسطام ودامغان
وتوفي في حدود سنة خمسين وتسعمائة وكانت مدة مملكته نحو اربع عشر سنين
ثم تسلطن بعده عبيد الله خان بن كوجكنجي خان بن ابو الخير خان فملك
في الملك نحو ستة اشهر ثم توفي وتولى بعده اخوه عبد اللطيف خان
بن كوجكنجي خان فاحسن السيرة واكمل السريرة وامتد زمانه الى ان توفي
في شهور سنة خمس وستين وتسعمائة وكانت مدة مملكته ثلث عشرة
سنة ثم قام بالامر براق خان بن سونجك خان بن كوجكنجي خان وكانت
له سيرة مرضية وكان عالما بالفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
وملك ثلثة اعوام وتوفي في حدود سنة سبع وستين وتسعمائة
ثم تولى الملك منهم المقال له تيمور خان واستمر مدة سنة ثم توفي وقام
بالامر بعده بير محمد خان بن جانبيك خان بن خوجكم سلطان بن ابو الخير خان
وكانت مدة مملكته نحو خمسة اعوام ثم توفي في حدود سنة [illegible] وسبعين
وتسعمائة وتولى مكانه اخوه اسكندر خان بن جانبيك بن خوجكم سلطان

وشرح

وهو اليوم سلطان تلك البلاد وخانه الكبير **ومن علماء هذه الدولة** القاضي عبد العليم بن قاضي برجند وكان عالما فاضلا محققا مجيدا كتب شرحا لطيفا على الوقاية واجمل جمع واكمل وكان من اجلة تلامذة شيخ الاسلام ابن المولى سعد الدين التفتازاني وله بعض تواليف حسنة غير ما ذكرناه تولى قضاء سرخس فعدل واحسن السيرة وتوفي بعد الاربعين وتسعمائة وبرجند قصبة من قصبات خراسان بقرب من هراة بيومين **ومنهم** المولى العالم العامل الحبر المحقق عصام الدين ابرهيم بن محمد بن عربشاه من ذرية ابي اسحق الاسفرائني وهو من بيت علم قديم وكان ابوه قاضيا باسفران وجده صدرا في ايام اولاد تيمور خان ونشأ هو طالبا للعلم فحصل وبرع وفاق اقرانه في الفضل وصار مشارا اليه بالبنان عاش مدة ثنتين وسبعين سنة وخرج في اخر عمره من بخارا الى سمرقند لزيارة الشيخ العارف خواجه عبيد الله النقشبندي فمرض بها مدة اثنين وعشرين يوما ثم قضى نحبه وذلك في بعض اشهر الحج بعد الخمسين وتسعمائة وكان اخر ما تلفظ به الله وازدحم الناس لصلوته وحمل جنازته من طرف والوزير من طرف اخر ودفن بسمرقند بقرب الشيخ المذكور وكان رحمه الله تعالى بحرا في العلوم له تصنيف حسن نافع في كل فن واسفران قرية من قرى خراسان نشأ منها جماعة من العلماء **ومنهم** المولى الشهير بحاجي التبريزي وكان اعلم زمانه مقبولا عند الخلق وهو معلم عبيد الله خان في العلم والادب ثم صار صدر الصدور في البلدة الفاخرة بخارا وهو من اجلة شركاء مولانا عصام الدين توفي قريب اربعين وتسعمائة **ومنهم** المولى محمود الشهير بعزيزان قاضي بخارا وكان عالما شامخا في الفتوى ومنارا باذخا في التقوى وله كرامات حسنة ومما ينقل عنه انه ترك المطالعة في الكتب مدة اربعين سنة ومع ذلك يجيب عن كل ما سئل ويغلب عند المباحثة كل من باحثه توفي ببخارا بعد الخمسين وتسعمائة **ومنهم** العالم الفقيه المحقق شمس الدين محمد

القهستاني

القهستاني المفتي ببخارا وهو ايضا من شركاء مولانا عصام الدين وكان عالما زاهدا فقيها جامعا يقال انه ما نسي قط ما طرق به سمعه توفي بعد الخمسين وله شرح لطيف على الوقاية طالعته وانتفعت به الفه برسم الملك البطل الشجيع العالم العامل المستنصر المستعان السلطان بن السلطان ابو المغازي عبيد الله خان الشيبكي بهذا تعبيره في اول ذلك الكتاب وقهستان قصبة من قصبات خراسان **ومنهم** المولى الشهير بحنفي وكان عالما فاضلا ورعا مسلم الجميع استاد المحققين الراجح على اقرانه في زمانه وهو ايضا من شركاء المولى عصام الدين ولكنه اعلى قدرا منهم في المعقول وارفع شانا منهم بين الخلق وكان عابدا زاهدا ورعا وكان السلاطين والاعيان يترددون الى زيارته ويتبركون بانفاسه الطيبة توفي قريب الاربعين ودفن ببخارا بقرب الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي وازدحم الناس الى صلوته وكانت جنازته مشهودة رحمهم الله تعالى اجمعين واعاد علينا من بركاتهم بحرمة سيد المرسلين ومن ملوك المسلمين من اولاد جنكز خان في بلاد المغل نحو كاشغر صاحب ختن عبد الكريم خان بن رشيد خان بن سعيد خان بن يونس خان بن الجه خان الجنكزي وهو سلطان كبير واقليم مملكته واسع جدا وهو حنفي المذهب يعتني بالعلماء والصلحاء انتهى الكل من تاريخ عربشاه الانصاري ومن تاريخ الحافظ محمد العلي مؤرخ عالم طاشكند والله اعلم بحقيقة الحال

الباب الثامن والسبعون في ذكر دولة تيمور لنك وذكر اولاده تيمور بن ترغاي بن ابغاي المغلي الجغتائي

واصله من كش مدينة مشهورة بما وراء النهر بينها وبين سمرقند نحو يوم واحد وكان ابوه رجلا محتشما بين اهله وكان جده قراجار نوين من عظماء الامراء الجنكزية وكان جنكز خان ارسله مع ابنه جغتاي الى ما وراء النهر حين ولى جغتاي على تركستان وجعل ملك الامر بيد الامير المذكور ويقال ان امه اوجدته من ذرية جنكز خان وكان مولده في شوال سنة ست وثلثين وسبعمائة كذا في تاريخ شرف الدين اليزدي

وتاريخ دولتشاه وذكر الحافظ ابن حجر في تاريخه الموسوم بانباء الغمر ان
اباه كان من الفلاحين وقال غيره نشا تيمور خاملا الا انه كان قوي القلب
شديد البطش ذكيا فطنا مطبوعا على الشر ولما بلغ اشده صار
يتحرم في جماعة غنما فرماه راعيها بسهم فاصاب كتفه فابطلها ثم ثنى
عليه باخرى فاصاب رجله فعرج منه فمن حينئذ قيل له اللنك ومعنى
اللنك في العربي الاعرج ثم انضمت اليه طائفة اخرى فصار يقطع الطريق
ويقال انه كان ببلدهم عابد يقال له شمس الدين الفاخوري وللناس
فيه اعتقاد زايد فقصده تيمور فزاره واهدى له معزا وقعد بين يديه
وسال ان يدعو له بامور تمناها فدعا له بان يقضي حاجته فلم يلبث ان توجه
الى جهة فرجع غانما وكان يلهج بانه تملك البلاد انتهى ما فيه وذكر
في التواريخ انه لما توفي الملك السعيد ابو سعيد بن الجايتو ولم يترك بعده
من ذلك البيت من يسد مسده وقع الخلاف بين الملوك فصار كل
والي ملكا في ولايته لا يطيع بعضهم بعضا وكثرت بينهم حروب وفتن
وكان في اقصى بلاد الترك ملك عادل صارم ذو شوكة وقوة عظيمة يقال
له قزغن على وزن كلمن فلما راى تفرق الشاق في ماوراء النهر قصد
تلك البلاد بعسكر كثير فسخرها ثم عاد الى بلاده وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة
قتل الامير قزغن وله في الملك اثنتي عشر سنة قتله في الصيد صهره قتلغ
تيمور ثم قتل هو ايضا واقيم في الملك بعد قزغن ابنه امير زاده عبد الله
بن قزغن وكان ابوه قد اقطعه سمرقند ولما مات قزغن عاد امير زاده
عبد الله الى بلاد الترك وجلس على السرير في ارهنك سراي ثم عاد
الى سمرقند فلم ينشب ان خرج عليه بعض الامراء فقتلوه وبعد ان قتل
امير زاده عبد الله كثر الهرج والمرج في تلك البلاد واستقل كل امير ملكا
في ناحية فصاروا ملوك الطوايف وكان تيمور يركب في جماعة ويتحرم
ويقطع الطريق كما اسلفناه فخرج في اثناء ذلك مع معاضدة بعض الامرا
واستولى على بلدة كش ونواحيها واستولى الامير حسين بن مسلا بن قزغن

على بعض ولاية عمه عبد الله واستقر له اسم السلطان والخان وفي سنة
احدى وستين وسبعمائة قصد ملك جتة وهي من بلاد الترك تغلق تيمور
بن ايمل خواجه بن داود خان من نسل جغتاي بلاد ماوراء النهر فاستولى
على جميعها فصارت الكلمة في تلك البلاد متفقة بعد ان كانت مختلفة
ثم رجع تغلق تيمور الى بلاده ثم بلغه اختلاف الامراء بماوراء النهر فعاد اليها
وسخرها وترك فيها اخاه خواجه الياس اوغلان نايبا عنه وعاد هو الى بلاده
وكان تغلق تيمور اعجبه حال تيمور فاعطاه منشورا بولاية كش ونواحيها
فلما عاد تغلق تيمور الى بلاده وقعت بين تيمور وبين خواجه الياس اوغلان
منافرة افضت الى مفارقة تيمور بلاده واتصل الى خدمة الامير حسين
ملا بن قزغن فحظي عنده ثم ان الامير حسين المذكور قصد بلخ وصحبته الامير
تيمور طالبا بثار عمه لان واليها امير سلدوز هو الذي قتل عمه عبد الله
فلما علم الامير سلدوز انه لا طاقة له بهم ترك بلاده وهرب الى عند بهادر
والي بدخشان وسار الامير حسين حتى وصل الى بدخشان فصالح معه
ثم وقع الحرب بين والي سجستان وبين الامير حسين فانتصر والي سجستان
وانهزم عسكر الامير حسين واصاب يد تيمور سهم فابطله فصار بطال
اليد والرجل ثم وقع للامير حسين مع ملوك الترك وامراء ماوراء النهر
مقاتلة عديدة وحروب كثيرة حتى سخر جميع ولاية جده وعمه ولم يزل الامير
تيمور معه في جميع حروبه ومقدم عسكره الى ان فتحت سمرقند ثم سولت
لتيمور نفسه بالاستيلاء والاستبداد ووافقه في ذلك بعض الامراء
الذين يقربون من كش وكان تيمور يومئذ بكش فلما سمع بذلك الامير
حسين تغضب عليه وبعث الى قتاله في سنة سبع وستين وسبعمائة
طايفة من عسكره صحبة الامير البطل شير بهرام وهزمه الى ان اضطره الى نهر
جيحون وترجل تيمور عن فرسه واخذ معرفتها بيده وولج النهر
سابحا الى ان قطعه ونجا الى البر الاخر فتبعه جماعة من اصحابه والتفوا
اليه وقصدوا الخشب وهي المعروفة بنسف وهي مدينة حصينة

والعرفة شعر عنق الفرس ق

فطرقوها بغتة وقتلوا اغالب اهلها واستولى تيمور على قلعتها واتخذها
حصنا يلجا اليه ثم ان السلطان بعث اليه صحبة الامير موسى الازبكي
جيشا فقاتلهم تيمور وهزمهم ثم بعث اليه السلطان جيشا اعظم
من الاول فلما علم تيمور انه لا طاقة له بهم ترك القلعة وبدل القرار الفرار
حتى وصل الى بخارا وتحصن بها ثم خاف وتركها وعزم نحو خراسان
وكان قد ترك ببخارا من يحفظ البلد من قبله فجاء عسكر السلطان وحاصروا
البلد وقاتلوا النايب بها واستنزلوه بالامان واستولوا على البلد ثم
ان تيمور بعد ان عبر نهر جيحون وقرب من هراة استشعر من صاحب
هراة الملك معز الدين حسين بن غياث الدين الغوري فرجع الى بلاده
وهو متحير قلق لا يدري ما يفعل ولم يكن عنده يومئذ غير ستمائة رجل
فلما عبر النهر وقع له مع امراء تلك النواحي عدة حروب انتصر في غالبها
ثم قصد خجند وكان بينه وبين واليه صحبة قديمة فبواه عنده وقوى جناحه
باعانته ثم وقع بينه وبين عسكر السلطان قتال غير مرة وكان النصر دائما
لتيمور فلما شاهد السلطان شجاعته واقدامه واحس قوته وسعادته
صالح معه ودعاه الى حضرته واقره على مرتبته وفي سنة تسع وستين
عصى اهل كابل على السلطان حسين فبعث اليهم عسكرا صحبة
الامير تيمور وامير موسى الازبكي فوصلوا الى كابل وقاتلوا
اهلها وقهروهم وسخروا بلادهم وفي هذه السنة توطن السلطان
حسين ببلخ وجعلها كرسي المملكة بسبب ان اهل كابل لما عصوا
خرجوا على البلاد وافسدوها فاعطبها فقصد السلطان حسين
ان يقيم بالقرب منهم ليكون اعون على اطفاء شرهم ثم ان السلطان
بدا له غزو بدخشان فبعث الى تيمور يكتب فاقبل بخيله ورجله وجعله
مع الامير موسى في مقدام العسكر ثم ذهب الى بدخشان فقاتل اهلها
وغلب عليهم وغنم منهم اموالا عظيمة ثم عاد السلطان الى بلخ وعاد تيمور
الى كش وفي سنة احدى وسبعين وسبعمائة وثب عقارب البين

بين

بين السلطان حسين وبين الامير تيمور فنهض تيمور وجد
في الخروج على البلاد واهتم واتفق معه في ذلك امراء تلك النواحي
منهم والي بدخشان ووالي ترمذ ووالي قندز ووالي ختلان وغير
ذلك من امراء ولاية جغتاي ونصب رجلا من اولاد جغتاي خان
يقال له سيورغتمش اوغلان خانا فقام مع هولاء الامراء وتوجه الى
قتال السلطان حسين وكان السلطان حسين خرج الى قتاله بعسكر
كثير فوصل الى مكان طرفاه جبلان منيعان والدرب في وسط لا معبر
دونه فاخذ العسكر فم ذلك الدربند جهة سمرقند وتيمور في الطرف
الاخر وهو كالمحصور فقال تيمور لاصحابه انا لا اعرف هنا جادة
خفية فهلم نسري ليلنا فنصبح العسكر من ورائهم وهم امنون
فسلكوا ذلك الطريق وساروا ليلهم اجمع حتى ادركهم الصباح
ولم يدركوا العسكر فقال اصحابه بئس ما فعلنا في قبضة العدو
وصلنا فقال تيمور لا ضير وتوجهوا نحو العسكر وانزلوا ابطالا
منهم عن خيلكم واتركوها ترعى وافضوا الى الراحة ففعل اصحابه
ما قاله فجعل العسكر يرى بهم ويخال انه غير حزبهم حتى اذا استراحوا
ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا السيف في عدوهم من ورائهم
فقتلوا قتلا ذريعا وعظم الخطب بالعسكر السلطاني ودهمهم
البلاء من حيث لم يتوقعوا واتصل الخبر بالسلطان حسين وقد
خرج البلاد من حيز الامكان فذهب الى بلخ وتحصن بها فساق
خلفه تيمور بعسكره ونازل بلخ وحاصرها اشد الحصار واستنزل
السلطان حسين وقتله الامير كيخسرو الختلاني بحضرة الامير تيمور
بدلا من اخيه كيقباد الذي قتله السلطان حسين وجلس تيمور على
سرير الملك ببلخ واستولى على خزاين السلطان حسين وامواله ثم انتقل
الى سمرقند وجعلها دار امارته وكرسي مملكته وقتل من اهلها ممن
يظن منه المخالفة وكان تيمور اعلم باحوالهم من غيره لانه كان يوافقهم كثيرا

وفي سنة ثلث وسبعين وسبعمائة قصد تيمور بلاد خوارزم
فعاث فيها قتلا ونهبا ثم حاصر مدينة خوارزم وبها صاحبها الامير
حسين الصوفي وجد تيمور في الحصار واتفق ان مات الحسين في مدة
الحصار وتملك بعده اخوه يوسف الصوفي فلما تملك يوسف خرج
من البلد وصالح تيمور على اشياء وعاد تيمور الى بلاده وفي سنة
ثمانين وسبعمائة عاد تيمور الى خوارزم ونازلها وحاصرها مدة ثلثة
اشهر واتفق ان مات صاحب خوارزم يوسف الصوفي في الحصار
وكان اخوه الحسين قد توفي ايضا في الحصار كما ذكرنا واستولى تيمور على
البلد ونهبها وخربها وقتل غالب اهلها وامر بعلماء البلد وحفاظها
والمشايخ فنقلوا الى مدينة كش وفي سنة ثنتين وثمانين وسبعمائة
قصد تيمور خراسان واستولى على بعض بلادها ثم دخلت سنة ثلث
وثمانين وسبعمائة فنازل تيمور هراة وحاصرها وبها صاحبها الملك غياث الدين
ابن الملك معز الدين حسين الغوري واستنزل الملك المذكور بالامان
واستصحبه معه الى سمرقند وسجنه الى ان قتل في السجن سنة خمس وثمانين
واستولى تيمور على البلد وقبض على خزاين الملك التي لغياث الدين
واموال وحواصله ثم استنزل ولد الملك غياث الدين امير غور
في قلعة اشكلجه وكان له من الشهامة والاقدام ما لا يوصف ثم توجه الى
اسفراين فحاصرها وملكها وقتل غالب من فيها وهدم اسوارها وهرب
عنها صاحبها الامير ولي ولما استقرت قدم تيمور[٢] في المملكة خطب بنت الملك
المغل قمر خان فتزوجها وزاد في اسمه كوركان ومعناه الصهر وفي
سنة خمس وثمانين عصى على تيمور والي الغور الملك محمد بن فخر الدين
الغوري الذي نصبه تيمور واليا على الغور بعد غياث الدين فقام
الملك محمد وانتزع هراة من ايدي التيمورية فلما علم بذلك ميرانشاه
بن تيمور والي خراسان قام بعسكر التتر وقاتل الغورية فقتل منهم مقتلة
عظيمة حتى انه ابتنى منارة عالية من رؤوس الغوريين واستعاد هراة

من

[٢] تيمور
قال ان
هذا يخالف لما في جهان نما حيث
تيمور تزوج تركان خاتون اخت حاكم
تركستان امير حسين ولهذا اشتهر بكوركان
بمعنى الصهر وبعد ان استظهر الامير المذكور
من تيمور فتح ما وراء النهر ماتت تركان
خاتون فتبدلت العلاقة بالمباينة
والمظاهرة بالمنافرة فقتل تيمور الحسين
وملك خطة ما وراء النهر
رحمي

من ايديهم فلما بلغ ذلك تيمور تغضب على الغورية فامر بالملك غياث الدين
وابنه الملك پير محمد فقتلا في السجن وفي هذه السنة قصد تيمور سجستان
فنازلهم فتحصنوا منه مدة ثم طلبوا منه الامان فامنهم على شريطة ان
ان يمدوه بما عندهم من السلاح فاستكثروا له من ذلك ليرضوه فلما ظن
ان غالب سلاحهم صار عنده بذل فيهم السيف حتى لم يبق بالبلد من يقيم
الجمعة كذا في تاريخ ابناء الغمر فلما استولى تيمور على هذه الممالك مع سعتها وشدة
فتكه باهلها تواردت امراء النواحي على الدخول في طاعته كامير طوس
وامير سرخس وامير شيراز وامير سبزوار وامير نيسابور وفي سنة
ثمان وثمانين تواقع السلطان احمد صاحب بغداد وعسكر تيمور
بقرب نخجوان فانهزم احمد واستولى التيمورية على بلاد اذربيجان
وفي سنة تسع وثمانين قصد تيمور طرف فارس فنازل اصفهان
وخرج اليه اهله بالهدايا وخضعوا واظهروا له الطاعة وعاد تيمور
وترك بالبلد خلقا كثيرا من عسكره لحفظ البلد وتحصيل الاموال التي
الزمهم تيمور فغدر بهم اهل البلد وقتلوا منهم نحو ستة آلاف فعظم
ذلك على تيمور ورجع الى المدينة فحاصرها اشد الحصار ثم هجم البلد وملكها
واستخلص اموالها وخربها وكان اهلها قد استشفعوا بالاطفال
ووضعوها على طريق تيمور ليرحمهم ويتركهم فما افاد حتى صوب عنان
فرسه عليهم وتبعهم العسكر فصاروا طعمة لسنابك الخيل ثم توجه تيمور
الى شيراز وكان واليها زين العابدين اخلى البلد وهرب الى عند
شاه منصور صاحب تستر فملك تيمور البلد بلا كلفة وترك بها شاه
يحيى المظفري واليا بها من قبله وفي سنة تسعين وسبعمائة توفي سيورغتمش
خان ببخارا ونقل الى مدينة كش ودفن بها وعين تيمور الخانية الى ابنه
محمود بن سيورغتمش خان وفي سنة احدى وتسعين خرج صاحب الدشت
طقتمش خان بعسكر كثير الى قتال تيمور فلما عبر نهر خجند نهض اليه تيمور وقاتله
بين سمرقند وخجند فكانت الكرة اولا على تيمور ثم عادت على طقتمش خان

مع

فانتصر تيمور وفي هذه السنة قصد تيمور بلاد المغل فانهزم عنها
صاحبها خضر خواجه اوغلان وتوغل تيمور في بلاده وامر عسكره فعاثوا
في تلك البلاد نهبا وقتلا وكانت القتلى والغنائم يفوت عن الحصر
ثم رجع الى بلاده وفي سنة اثنتين وتسعين قصد تيمور بعسكر كثير
بلاد الدشت ثم دخلت سنة ثلث وتسعين فسار حتى وصل
الى ازق في اربعة اشهر ثم سار في الصحارى مدة شهرين فعبر نهر
تيمور ونهر تيق وهما من اعظم انهار الدنيا حتى اذا وصل الى اقصى بلاد
الشمال الى موضع لا يوجد فيه وقت العشاء وهي مملكة بلغار التقى
مع صاحب الدشت تغتمش خان فوقع بين الفريقين قتال شديد
وقتل خلق كثير ثم انتصر تيمور وانهزم توقتمش خان الى اقصى بلاده
وعاد تيمور الى سمرقند وفي سنة اربع وتسعين توجه تيمور الى طرف
استراباد فحاصر آمل وملكها بعد قتال شديد ثم توجه الى قلعة ماهانه
وهي قلعة حصينة في طرف بحر قلزم بقرب آمل وكان اهل آمل لما
احسوا بقدوم تيمور اودعوا اصلهم وسلبا بهم في تلك القلعة
لحصانتها وهي القلعة التي كان سليمان شاه وابوه وجده وهم من اجداد
السلاطين العثمانية حاكمين بها قبل ظهور فتنة جنكز خان فلما وصل
اليها تيمور سخرها مع حصانتها وقهر اهلها وبذل فيهم السيف وكانت
في هذه البلاد من السادة وهم سيد غياث الدين وسيد كمال الدين
وسيد رضي الدين وسيد قوام الدين وسيد مرتضى وسيد عبد الله
فامر بهم تيمور فنقل بعضهم الى خوارزم وبعضهم الى طاشكند وامر
بالقلعة فخربت وفي سنة خمس وتسعين طرق تيمور شيراز فحاربه
صاحبها شاه منصور وثبت ثباتا عظيما وانكا في عسكر تيمور
ثم قتل شاه منصور في المعركة واتي براسه الى تيمور ففرح في الباطن
واظهر الاسف عليه في الظاهر ثم امر تيمور بقتل آل مظفر فقتلوا جميعا
ولله الامر وجعل تيمور ولاية فارس لاميرزاده عمر شيخ وفي هذه السنة

توجه

توجه تيمور الى بغداد فكبس صاحبها السلطان احمد فهرب احمد
الى طرف الشام واستولى تيمور على حواصله واستحوذ على اولاده
ونسائه ثم بعث جيشا خلف احمد فطردوه حتى ادخلوه حدود الشام
ثم بعث تيمور مكتوبا الى برقوق صاحب مصر يدعوه الى الطاعة ويخوفه
العاقبة وفيه اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله
خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم
عبرة باكي وفيه دعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف
يسمع الله دعاءكم وقد اكلتم الحرام واكلتم اموال الايتام وقبلتم الرشوة
من الحكام وفي سنة تسع وتسعين حاصر تيمور تكريت وكانت قلعتها
من احسن القلاع واحصنها فملكها قهرا وقتل واليها الامير حسن وكثيرا
من اهلها ثم امر عسكره فعاثوا في العراق الى ان وصلوا الى البصرة عُني
وواسط والحلة ثم سار تيمور الى طرف ديار بكر فاستولى على غالب
بلادها ثم نازل قلعة روحا فسخرها وخربها ثم نازل ماردين فحاصرها رها
واستولى على البلد وامتنعت عليه القلعة ثم سار الى بلاد الجزيرة فعاث
فيها نهبا وقتلا وظفر بعض جنده بالامير عز الدين صاحب الجزيرة
واسره ثم اطلقه وهو لم يعرف بانه صاحب الجزيرة ثم سار تيمور ونازل
آمد فحاصرها اياما ثم ملكها ونهب حواصلها وقتل من اهلها خلقا لا يعلم
عددهم الا الله تعالى ثم امر بهدم اسوار القلعة فهدمت وكانت من عجائب
الدنيا ثم سار وسخر ميافارقين وتفليس ثم سار الى بلاد قره يوسف
واستولى على بعض قلاعها وظفر عسكر ابن قره يوسف في بعض القلاع
وقبض عليه وارسله الى سمرقند فسجن بها وفي سنة تسع وتسعين
بلغ تيمور رجوع طقتمش خان صاحب الدشت قفجاق الى السراي فسار
خلفه فنازله الى ان غلبه على ملكه ففر الى بلغار وتغلغل تيمور في بلاده
حتى وصل الى روس وجركس وماجر وازاق فاوسع بهم القتل والسبي

من المهمات

والاسر والنهب والتخريب ثم من ذلك العصر انتقل جيل ياجوج من طرف الشرق
الى طرف الغرب وتوطنوا في نواحي نهر تونه واتخذوا فيها قلاعا كثيرة
ومعظم قلاعهم بيج وهم من اعظم الكفار شهامة وقوة وكثرة وفي سنة
تسع وتسعين بعث تيمور ابنه محمد سلطان الى هرمز فغلب عليها وصالح اهلها
في كل سنة على ثلثمائة الف ذهب ثم عاد وفي سنة ثمانمائة سار تيمور الى
بلاد الهند وعبر من نهر السند فغلب هناك على قلاع كثيرة ثم دخلت
سنة احدى وثمانمائة فدخل تيمور من طرف كشمير الى معظم بلاد الهند وتكفل
فيها حتى وصل الى قاعدة مملكة الهند وهي دهلي فغلب على صاحبها
فيروز شاه وشاه محمود وملك دهلي واستحوذ على اموال فيروز شاه
وخزائنه وكان فيها من الذهب والجواهر والحرير شيئا كثيرا واعطى تيمور اكثر
تلك البلاد لامير زاده بير محمد جهانكير وفي سنة اثنتين وثمانمائة غزا تيمور
الى بلاد الكرج ففعل فيهم نكاية عظيمة وفي هذه السنة سار سلطان الروم
ايلدرم خان بعسكر كثير فاستولى على بلاد آيدين ومنتشا وكرميان وقرمان
ثم سار الى سيواس وملطية وهي من بلاد قره عثمان التركماني فملكها ثم بعث
الى ارزنجان وارزن الروم طهرتن بك بان يطيعه ويبعث اليه بخراج بلاده
وكان طهرتن بك قد خضع لتيمور واظهر له الطاعة فبعث الى تيمور يعلمه
بالخبر فلما بلغ تيمور ذلك ارسل الى ايلدرم خان يهدده ويوبخه ويقول
قد عرفت حال عسكرنا وكيفية قتالنا وقهرنا الملوك وتسخيرنا البلاد
وكنا قد اعرضنا عن قتالك والتعرض الى بلادك بسبب كثرة جهادك الافرنج
وقتالك معهم وكان يثقل علينا قتالك مع مباشرتك لامر الجهاد لكنك غفلت
عن ذلك وظننت ان قعودنا عن حربك بسبب عجزنا وضعفنا عن مقاومتك
كلا والله فانه ظن فاسد وخيال باطل فعليك ان تكون على حالك
على ما في يدك من البلاد ولا تتعرض الى بلادنا والا فترى منا ما لا قبل لك به
ولما وصل كتاب تيمور الى ايلدرم خان استشاط غضبا واتخذ مقالته العدو
عجبا فقال يا لله العجب من كلام خارج عن سنن الادب وكتب اليه قاتلك الله

مصاحب

كان

كان يدور قديما في خلدي ويجول في خاطري فالآن قد صممنا العزيمة
على قتالك وجهزنا ركاب الجهاد اليك مع جيش عظيم عرمرم
متراكم الافواج وعسكر كبير كالبحر الخضم متلاطم الامواج فان قابلتنا
قابلناك والا سرت حتى ضربت خيامي في اعز اماكنك وقاعدة مملكتك
مدينة تبريز ومدينة سلطانية فلا ترى منا بعد هذا الا ما تكرهه
وتسوءه وقال في آخر الكتاب والله الموفق لا خير الا خيره ولا رب غيره
فلما وقف تيمور على كتاب ايلدرم خان تغضب وتجلد وجاوز جاشه
الحد فنهض مسرعا وقصد سيواس وقدمها في اول محرم سنة ثلث
وثمانمائة فحاصرها وقاتل اهلها وكانت قلعة سيواس من احصن القلاع
حصانة ومناعة وشكلا وهيئة وكانت اطرافها جميعا محيطة بالماء
غير طرفها الغربي فنازله تيمور من ذلك الطرف وامر بالنقابين فنقبوا
تحت اسوار البلد حتى اذا اتموا النقب اوقدوا فيه النار فانهدم
بعض قلال القلعة وضعف اهل سيواس عن مقاومتهم فعند ذلك
طلبوا منه الامان فامنهم تيمور وخرجوا اليه واستولى التتار على البلد
وخربوها وهدموا اسوارها الى الارض وبذلوا في اهلها السيف
ودفنوا المقاتلة احياء في الارض واطلق والي القلعة مصطفى بك
وامره باللحوق الى ايلدرم خان فيخبره بما شاهد من قوة التتار وغلبتهم
ثم توجه تيمور الى البستين وكان اهلها قد اغاروا على عسكر التتار
يوم حصار سيواس فنالوا منهم خيلا وسلبا فامر تيمور بنهب
تلك البلاد وقتل من وجد من اهلها وكان اكثر اهلها تحصنوا بالجبال
ثم توجه تيمور الى ملاطية فنازلها وقاتل اهلها وسخرها قهرا وفعل باهلها
ما فعل باهل ساير البلاد من القتل والتخريب والتعذيب ثم توجه
تيمور الى طرف الشام وذلك بسبب ان تيمور لما استولى على بغداد في
شهور سنة خمس وتسعين وسبعمائة ارسل الى الملك الظاهر برقوق
قاصدا من عظماء اصحابه صحبة جماعة من عسكره يعلمه بفتح بغداد ويحذره

من المخالفة فلما وصلوا الى الرحبة امر بهم برقوق فقتلوا جميعا ثم ان
تيمور لما توجه الى طرف الشمال هجم قره يوسف التركماني على قلعة ارزنكان
وفيها امير كبير من اقارب تيمور يقال له اطلمش قوجين فظفر به قره يوسف
وقيده وارسله الى عند برقوق فلما وصل اطلمش الى مصر امر به برقوق
فاعتقل الى ان توفي في الحبس ثم ان تيمور لما وصل الى حدود ملطية
ارسل رجالا من عسكره الى الملك المنصور فرج يذكره افاعيل برقوق
وسوء معاملته ويطلب منه حسن المعاملة معه وان يرسل اليه قريبه
اطلمش ويحذره من المخالفة فلما وصلت جماعة الوفد الى حلب جرى فرج
على قاعدة ابيه فامر بهم فقتلوا جميعا فلما سمع بذلك تيمور استجاش غضبا
فصوب عنان العزيمة الى طرف الشام وترك العزم الى بلاد الروم فوصل
الى قلعة بهسنا في صفر سنة ثلث وثمانمائة فنهب ضواحيها ولم يبق بها
شيئا وحاصر قلعتها ثلثا وعشرين ليلة فاخذها ولكن كف عنها
للطيفة ربانية وعناية سبحانية وكان صاحب قلعة الناصري
محمد بن موسى بن شهري اغار على عسكر تيمور وقاتلهم مدة اقامته
على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رسولهم الى حلب وكسر تومانا
جهز اليه فتبع كسره حتى رمى غالب جماعته بانفسهم الى الفراة وجهز
تيمور كتابا الى الناصري يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف
احد امامي من ساير ملوك البلاد حضروا الي وانت تسلطت على جماعتي
من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد جيشنا عليك
بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى منا الرحمة
والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فامسك الناصري الرسول وحبسه
ولم يلتفت الى كتاب تيمور فمشى اليه اوايل عسكره فبرز اليهم الناصري
وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تيمور ونزل على القلعة فبرز اليه
الناصري وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة راى فيها تيمور شدة عزم

ورجع

ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح
وان يرسل له خيلا ومالا الا جاء حرمته فلم ينخدع معه وتنازل معه الى
ان طلب منه حاميا فلم يعطه وعاد خايبا واخذ الناصري في اواخره قتيلا
ونهبا واسرا الكل في ذلك باب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه
○ هذا الامير الذي صحت مناقبه ○ ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره ○○
○ ولى تمرلنك مكسورا اوايله ○ منه مرارا ومذعورا اواخره ○○
وكان حصول تلك السعادة للامير المشار اليه دون غيره من الملوك
لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص الى الله ولكونه من السلالة العمرية
الطاهرة رضي الله تعالى عنه ثم توجه تيمور الى عينتاب وكان اكثر اهلها قد
اجلوا عنها فسخرها تيمور بلا مشقة ثم توجه الى جهة حلب فنازلها في العشر
الاول من ربيع الاول كان قد خرج اهل البلد ظاهر حلب وضربوا بها فلما
كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاخر زحف تيمور بجنوده ومعهم الفيلة
وصاحوا صيحة واحدة فولى اكثر الناس فزعا طالبين ابواب حلب
فقتل في الزحام خلق لا تحصى والتتار في اثارهم بالسيوف وكان راي
نايب حلب تمرتاش ان يداهن تيمور ويظهر له الطاعة الا ان الامراء
بحلب غلبوا على رايه فاتفقوا على الحرب ثم بعد ذلك راى تمرتاش
ان لا يخرجوا من المدينة فابوا الا الخروج فوقع عليهم ما وقع ثم ان الامراء
تحصنوا بالقلعة وهجم عسكر التتار البلد فاضرموا فيها النار واسروا
النساء والصبيان وبذلوا السيف في الرجال والاطفال حتى صار المسجد
الجامع كالمجزرة وربطت الخيل في المساجد وافتضت الابكار فيها جهرا
من اهلها ثم حوصرت القلعة يومين او ثلث ثم سلمها نايبها تمرتاش
بالامان وكانت بالقلعة اموال كثيرة لاهل البلد وسلاح كثير تسلمها كلها التتار
ثم عرضت على تيمور الاموال والاسرى من الابكار والشباب ففرق ذلك
على امرائه ثم تعدى اصحابه الى نهب القرى وتخريب البلاد وقتل الخلق حتى
جافت النواحي من كثرة القتلى ثم جلس تيمور بالقلعة وطلب علماء البلد

تحامى الفحل من الابل وتحامى الاسد ق

وذلك في عشري ربيع الاول عنده عالمه المولى عبد الجبار ابن العلامة
نعمان الدين الحنفي فقال له تيمور قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سالت
عنها في سمرقند وبخارا وهراة وساير البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا
بجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف
ما يتكلم فان لي مؤانسة بالعلماء ولي الفقه في طلب العلم قديما فاشا
القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي الى عالم حلب الفاضل
ابن الشحنة الحنفي وقال هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها
سلوه وبالله المستعان فقال عبد الجبار المذكور للفاضل ابن الشحنة
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا
ام قتيلكم فوجم الجميع وفتح الله تعالى على الفاضل المذكور بجواب سريع بديع
وقال هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تيمور لعبد الجبار يسخر من كلامه كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه وكيف اجاب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى
مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد فقال تيمور خوب
وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وانبسط
تيمور وذكر ضعف بدنه وعلة جسده وما فتح الله تعالى عليه من النعيم
وتسخير البلاد والممالك فقال له الفاضل ابن الشحنة اجعل شكر هذه
النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله لا اقتل احدا
قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم
وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسولة منه والاجوبة
من علماء حلب وكان آخر ما سال عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد
فاسرع القاضي علم الدين القفصي المالكي في الجواب فاجاب بما محصله

وجم وجما ووجوما سكت على غيظ

ان الكل

ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال علي
على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق
وهم يزيديون قتلوا الحسين رضي الله تعالى عنه فاخذ الفاضل ابن الشحنة
في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف
معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال [illegible]
ويقول له هذا عالم مليح ولرفيقه شرف الدين موسى هذا رجل فصيح
ثم دار الكلام في البين حتى انفصل المجلس بادراك الليل ثم نزل
تيمور من القلعة بعد ان استولى على ما فيها من الاموال والذخاير الى دار
النيابة فصنع وليمة على زي المغل ودعى الفاضل ابن الشحنة ورفيقه
القاضي شرف الدين فاعاد عليهما السؤال عن علي ومعاوية فقال الفاضل
ابن الشحنة ورفيقه لا شك ان الحق كان مع علي رضي الله تعالى عنه وليس
معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
الخلافة من بعدي ثلثون سنة وقد تمت بعلي فقال تيمور قل علي على الحق
ومعاوية ظالم فقال الفاضل المذكور قال صاحب الهداية يجوز تقليد
القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء
من معاوية وكان الحق مع علي رضي الله عنه في نوبته فانس لذلك وطلب العلماء
الذين عينهم للاقامة بحلب ثم قال ان هذين الرجلين تنزول عندكم
بحلب فاحسنوا اليهما والى اصحابهما ومن ينضم اليهما ورتبوا لهما علوفة
ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ثم خرج تيمور في اول يوم من ربيع الآخر الى طرف دمشق
فوصل الى حماه ونهبها ثم سار حتى وصل الى حمص فلم يتعرض لها ثم بعلبك
وتبديدا احتراما لمحيي الدين ابن الوليد ثم ارتحل حتى اشرف على دمشق من قبة
سيار ووصلت العساكر المصرية صحبة الملك فرج ودخلوا المدينة
في سادس جمادي الاولى ثم خرجوا منها واتى التتار فنزلوا غربي دمشق
من داريا وقطنا ثم وقع الحرب بينهم واقتتلوا مرارا لكن لم تقع بينهم
وقعة جامعة بل مناوشة فلما كان الثاني عشر من الشهر المذكور تفرقت كلمة

الامرآء المصرية على الملك والمملكة فخاف بعضهم من بعض فدخل الخوف
والقتل في العسكر فاخذ الخواص ملكهم فخرج وتوجهوا الى مصر وتركوا
الناس فوضى لا سراة لهم ثم جعل الناس يا ربون ومن كل حدب ينسلون فصار كما قال الشاعر
٥ تفرقت غنمي يوما فقلت لها ٥ يا رب سلط عليها الذئب والضبعا ٥
فلما تحقق تيمور فرارهم امر عسكره باتباعهم فساروا يلتقطون منهم من تخلف
فاغلق اهل دمشق ابواب المدينة وحاربوا التيمورية من اعلى السور بالسهام
والاحجار ثم ارسل تيمور يطلب الصلح فرضي به اهل البلد بعد تردد كثير على ان
يامنوا على انفسهم واهاليهم واستقر الصلح على الف الف دينار وفتحوا الباب الصغير
ودخل منه تيمور وصلى الجمعة في جامع بني امية وقدم الحنفية على الشافعية
ثم جمع العلماء وسألهم مسائل ووقع بين عالمه عبد الجبار الخوارزمي الحنفي
وبين علماء الشام قاضي القضاة تقي الدين ابن مفلح الحنبلي مناظرات
ومناقشات ومباحثات ومراجعات ثم قال تيمور انما صالحت
اهل الشام على الف تومان والتومان عشرة الاف دينار فتزايد البلاء
على اهل البلد وندموا حيث لا ينفع الندم ثم امتلا البلد بالتتار فطالبوا
اهلها بالاموال وكل من يمتنع يعاقب الى ان يخرج جميع ما عنده وكانت
القلعة قد عصت عليه فحاصرها ثلثة واربعين يوما بعد ان قاتله نائب القلعة
شهاب الدين الدمشقي وشهاب الدين الحلبي قتالا شديدا ثم استولى
على القلعة بالامان وقبض على شهاب الدين الحلبي وكان شيخا كبيرا في حد
التسعين وقابله بالعتاب والغضب وقال له انك اغنيت صاغيتي
واهلكت حاشيتي فان قتلتك مرة واحدة لا يشفى غليلي ولكن اعذبك
على كبر سنك واقتلك في كل ساعة مرة فامر بتقييده بقيد من خوف كبتيه
زنته سبعة ارطال ونصف رطل بالدمشقي فلم يزل مقيدا معذبا حتى مات
تيمور ثم اطلق فلما استخلص تيمور اموال الشام اذن لعساكره بالنهب العام
والسبي والفتك والقتل والاحراق فهجمت اولئك الشياطين على اهل
البلد فنهبوا وسبوا واحاطوا على النساء والبنات والبنين فجروا بهم

بحصر

قوم فوضى لكسرى متساوون
لا رئيس لهم والسراة اعلى
كل شيء ق

هو من صيغة كرية لا على كريم ق

بحصر اهاليهم واتوا بكل نوع من العذاب وبدا للخلق ما لم يكن
في الحساب ثم رموا في البيوت النار فاحترقت اكثر البلد
واطلق بعض روافض النار في جامع بني امية فاحترق
اكثره واشتعلت ناره ومحيت اثاره ثم ارتحلت تلك الفئة الباغية عنه
بعد ان اقاموا على هذه المفسدة العظيمة سبعة عشر يوما ومعهم
الاموال والسبايا في ثالث شعبان فلما وصلوا الى حمص لم تتعرض
لها احتراما لمن كان بها ولكن نهبوا قراها ثم وصلوا الى حماه
فنهبوا ما فيها واستخلصوا ما كان منها ثم وصلوا الى الحيول في سابع
عشر شعبان وارسل تيمور الى حلب واخذ من قلعتها ما استودع بها
ثم وصل الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها ثم وصل الى الرها
فنهبها ثم ارسل الى ماردين يستدعي ملكها الظاهر عيسى فلم يحضر الظاهر
ان ينزل اليه لما ذاق منه ما ذاق اولا فتغضب تيمور وامر عسكره
فنازلوا ماردين وخربوا المدينة ونهبوا قراها ولم يقدروا على القلعة
فتركوها ثم انحدروا الى بغداد ووجه بعض الثقل الى سمرقند وارسل
الاميرزاده رستم صحبة جيش كثيف الى فتح بغداد وكان احمد بن اويس
لما احس بقدوم تيمور هرب الى بلاد الروم وترك في القلعة اميرا يقال
له فرج واوصاه ان لا يغلق في وجه تيمور بابا ولا يشهر في وجهه سيفا
فلما وصل العسكر التيموري الى الامير فرج امتنع من تسليم القلعة واستعد
للقتال وتعلل في ذلك بان سيده احمد اوصاه بان لا يسلم البلد الا
الى تيمور فلما اطلع تيمور على مقالة فرج نهض بالعسكر الجرار فنازل بغداد
ثم بدا لفرج بان يقاتل العدو وان لا يسلم اليه بغدادا ابدا فقاتله
قتالا شديدا وذلك نحو اربعين يوما ولما كان ثامن ذي الحجة من شهور سنة
ثلث وثمانمائة غفل اهل البلد من محافظة الاسوار وقعدوا عن الحرب
لشدة الحرور ووقوا انفسهم بالاستظلال عن الظهيرة فاطلع العدو على
حال اهل البلد فهجموا على الاسوار وتسوروها فدخلوا البلد وقتلوا منهم

مقتلة عظيمة ثم امر تيمور عسكره بان ياتى كل واحد منهم براسين
من رؤس اهل بغداد فقتلوا من اهل بغداد تسعين الف نفس
صبرا وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من معه من
اهل الشام وغيرها ثم امر تيمور بتخريب البلد فخربت بعد ان استصفى
اموالها وجعل عاليها سافلها ثم توجه الى قره باغ وشتى بها

فصل فى ذكر توجه تيمور الى بلاد الروم وذكر فى تاريخ شرف الدين اليزدى

ان تيمور امر بعض ايام تمكنه بقره باغ بعقد مجلس حافل يحضر فيه الامراء
والعلماء والمنجمون فلما حضر الكل استشارهم فى المسير الى بلاد الروم
وقال بلاد الروم بلاد واسعة واهلها وافرة ورجالها غضاب شداد
وعددها اعداد وخيرها كثير وسلطانها كبير فما ترون فى ذلك فقال
كل واحد منهم على حسب عقله وفهمه وكان فى جملة الحاضرين مولانا عبد الله
لسان الرئيس فى ذلك الوقت فى علم النجوم فقام وقال اطال الله بقاء
الامير لا شك ان النصر لمولانا الامير لانه قد اتفق فى هذه السنة ان ظهر
فى ساعة كذا فى طرف المغرب نجم ذو ذوابة ثم غرب وظهر من المشرق
فى الساعة الفلانية واظهر كتابا وقال هذا كتاب الرئيس محى الدين
المغربى وفيه انه اذا ظهر ذو ذوابة فى طرف المغرب ثم ظهر ذلك فى طرف
المشرق والشمس فى برج الحمل فان ملكا من طرف المشرق يسير الى طرف
الروم ويغلب على ملكها فلما سمع تيمور استنشاط فرحا وصمم عزمه بالتوجه
الى طرف الروم فارسل السلطان ابا يزيد المجاهد الغازى فى امر قره يوسف
والسلطان احمد وجعلهما سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه جريا وانهما
مادة الفساد وبوار البلاد وشوميين خلا جوار سعادة الروم فابعد
من لا يحوم حول المشؤم كما قيل نظم

ولا ينفع الجربا قرب صحيحة ٥ اليها ولكن الصحيحة تجرب ٥

فامر باخراجهما عن مملكة الروم وقتل ضدهم واحصرهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
واياكم ومخالفة امرنا فيحل عليكم دايرة قهرنا ثم ذكر ان كماخ قد دخل بلادنا

وقرب

وقرب من مملكتنا فسلمه الينا ولا تخالف سؤالنا فلما اطلع السعيد
ايلدرم بايزيد على كتابه الباطل تغضب وتلهب وكتب كتابا جزيل اللفظ
والمعنى بديع المنطوق جميل الفحوى وذكر فيه شدة باسه وفخامة حسبه
ونسبه وقوة عدده وعدد عسكره وكثرة غزوه وفتوحاته ثم ذكر خساسة
نسب تيمور وكونه حراميا سفاكا للدماء رضاعا منحرفا عن الحق الى الخطاء
وذكر ان استيلاءه على الملوك انما كان بالحيل والخديعة او عدم اخذهم اهبة
الحرب والقتال لعدم مبالاتهم بامره او جهلهم باحوال الحرب او عدم عدة
اسلحتهم وعددهم كما فى عسكر توقتمش خان فانهم تاتار لم يجنبوا من حرب
وما لهم سوى رشق السهام فنجاوا اما الروم فكامل العدد والعدد وفجاج
كثرة ضرغامها الحد فالحرب دابنا والضرب طلابنا والجهاد صنيعتنا والغزو
فى سبيل الله شرعتنا وهو كتاب طويل ثم ذكر فى اخر الكتاب وانا اعلم
ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا فان لم تات تكن زوجاتك
طوالق ثلاثا وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم القاك فى زوجاتى
اذ ذاك طوالق ثلاثا فلما وقف تيمور على ما فى الكتاب جال وصال
وطال واستطال فقام بعسكره الشياطين وجنوده الملاعين فى بعض
اشهر سنة اربع وثمانمائة فاتى على قلعة كماخ وهى نحو من نصف يوم
عن ارزنجان وهى من القلاع المشهورة فى الدنيا بالمناعة والحصانة
وكان احدى جهاتها نهر الفراة يجرى من تحت القلعة ومن الجهة الاخرى
واد متسع لا يمكن فيه ثبات الاقدام وهو سبيل الماء يصب فى نهر
الفراة ومن الجهتين الاخريين هضاب صعبة عجيبة فلما وقع نظر تيمور عليها
تفرس جهة الوصول اليها فامر بقطع الاخشاب والاحطاب فلم يكن
الا كلمح البصر حتى ملؤا ذلك الوادى البديع العميق وحين رموا
اهل القلعة بذلك القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاحترقت
فلم يفد ذلك ثم امر تيمور رشا بل من فى الحال بطم ذلك الوادى العجيب
بالاحجار فملؤه وساووا به الارض ثم مشوا عليها وقربوا من القلعة

السلم كسكر المرقاة وجمعه سلالم ق
تسلق الجدار تسور ق

ونصبوا السلالم وتسلقوا الى الاسوار تعلقوا فاقلع اهل القلعة
عن الكلام وطلبوا الامان وكان هذا الحصار والفتح في شوال سنة
اربع وثمانمائة بعد ان وصل حفيد تيمور من سمرقند وهو محمد سلطان
ابن ابن تيمور ثم امر تيمور بتبليك الاحجار فنقلت من ذلك البوادي وتقطعت
ثم قام بعسكره الجرار وحدته الشرار وحفدته الفجار فدخل بلاد الروم
حتى وصل الى قيصرية ثم نهض منها فخيم على قلعة انكوريه ونازلها حتى اياما

فصل في حقيقة احوال السلطان السعيد المجاهد الغازي ابا يزيد

وكان السلطان المذكور اذ ذاك على مدينة قسطنطينية محاصرا اياها وقد كادت
ان يفتحها وتضع الحرب اوزارها فلما سمع بقصد تيمور بلاد الروم ترك
امر الحصار وهو اهون الشرين فاقبل لدفع ما هو الاهم فاخذ يجمع
العساكر والجنود من الغزاة الابطال شجعان الرجال من عسكر الباب
وخواص تلك الجناب وخيل السواحل وقروم قرمان واجناد ولايات
منتشا واساوة وصاروخان ومقاتلة تختي بروسه وادرنه وبلاد
كرميان وصناديد الافرنج والروم واستدعى الطائفة الموسومين بقرة تاتار
وهم قوم من الترك اتوا من بلاد توران في ظلال عسكر هولاكو قان
لما بعث به منكوقان الى بلاد فارس فلما استقر هولاكو في تخت تبريز
سكن هؤلاء القوم في ظلال ممالك الروم وضواحي سيواس
وقرمان وكثروا وكثرت مواشيهم وعظمت ثروتهم وقويت شوكتهم
وهم الذين صانع معهم تيمور وبعث اليهم تيمور بالعهد والميثاق
وذكرهم اتصال الرحم والنسب ووعدهم بالاحسان وتقليد ممالك
الروم اليهم وسالهم بالتخذيل يوم التقاء الجمعين فاجابوا اليه واغتروا
على اقواله الخبيثة وانخدعوا بمواعيده العرقوبية فانخذلوا حين
التقى الجمعان قبل وقوع الطعان فانصدع بسببهم عسكر المسلمين وتفرقت
اعلام المؤمنين لا جزاهم الله خيرا ثم ان السلطان السعيد ابا يزيد
لما تكاسل عسكره بلغه توسط العدو بلاده وكان السلطان المبرور

وخذلهم تخذيلا خذلهم ق

المندرج

المندرج الى رحمة ربه الغفور ملكا عادلا جليلا شجيعا قوي النفس
عالي النفس فلم يقنع بالانتظار فقام بريدان يدهم عسكر العدو
على غرة فسلك بعسكره الجرار في مهامه ومفاوز ليصير من ورا العدو
ويظفر بهم ولئلا يلحق من مكث تيمور المفسد في بلاده ضرر ويصيب الخلق
من لهيب نائره شرر فاتفق انه عشر بها فتعبوا وتغيروا وجاعوا
وعطشوا وحصلوا مشقة وتعبا وتلى لسان حالهم لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا وكان العدو قد نزلوا في مراح ومزرع ومراع ومزروع وهو اخذ
بارد وظل ظليل ومكان جميل وقد سبقوا الصناديد قريش الى الماء
وتركوا عساكر الموحدين كسلمى بدر في جانب الظماء وكانوا كقتلة
الحسين رضي الله تعالى عنه في الحوز على الماء يوم كربلاء وحسين وعشيرته
في شدة البلاء وكان وصول ابا يزيد خان الى محل القتال بعد العصر فلما كان
صبيحة يوم الاربعاء سابع عشر ذي الحجة من شهور سنة اربع وثمانمائة
قام الجندان للقتال فلما تقابلت العسكران وتدانت الفريقان انخذل
من عسكر السلطان السعيد ابا يزيد طائفة التتار واتصل بعسكر تيمور
العنيد وكانوا انخوا من تلقى عسكر السلطان المبرور بل قيل انهم كانوا
نخوا من جند تيمور فكان هذا اول الوهن في عسكر الروم بل صار
ذلك علة مستقلة في هزيمتهم ثم انخذل عسكر قرمان وكرميان ومنتشا
الى طرف تيمور فلما راى امير سليمان چلبي ابن ابا يزيد وهو اكبر اولاده
ما فعله التتار وغدرهم علم انه حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر
وتوجه الى بروسه وقاتل ولده الباسل الرشيد محمد چلبي ابن ابا يزيد
في ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انه لما راى ان البحر لا يطاق وتقاومه انه لا
لا يمكن مقابلته خرج من المعركة مع بعض عسكر الروم الى طرف لوائه وهو
اماسيه وقاتل الافرنج يومئذ قتالا شديدا فلما راوا تشتت العسكر
انحازوا ايضا الى طرف من البلاد فلم يبق مع السلطان الا المشاة وهم
نحو من خمسة آلاف فصبروا صبرا جميلا وقاتلوا قتالا احسنوا وذلك من حين

الضحى الى العصر فكان السلطان المبرور قصد بالثبات براءة اليمين
والوفا بها والا لو انعزل بهذه الاسود الضوارى الى ناحية لكان
له ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا ثم بعد ان ضعفت القوى وقويت
العدى وقلت العدد وخلت العدد تقدم سلطان محمود بن سيورغتمش خان
مع شجعان قومه فقبض على السلطان السعيد واتى به الى تيمور فلما رآه
تيمور استقبله واكرمه وصاحب معه وطيب خاطره ووعده بالجميل
ثم جرد تيمور الى بروسه طايفة من عسكره صحبة حفيده محمد سلطان
وكان امير سليمان چلبى وصل الى بروسه واحتاط على اموال ابيه وخزاينه
والحريم والاولاد ونفايس الاثقال ووصل الى اخره بقية وانضم اليه
عساكر ابيه وجنوده ثم عبر البحر الى طرف روم ايلى وهو اوسع من هذا
الجانب وافسح مروجا واعظم حصونا وتخته مدينة ادرنه ونزل عسكر
التتار على مدينة بروسه كنزول القضاء المبرم والبلاء المحكم فضبط
محمد سلطان ما وصلت اليه يده من جماعة السلطان بايزيد خان وخدمه واموالهم
وبعث به الى تيمور وكان من جملة من بعث اليه محمد بن قرمان وكان معتقلا
عند ايلدرم خان منذ اثنتى عشرة سنة فاطلقه تيمور واحسن اليه واعطاه
مدينة قونيه ولارنده وآق سراى وانطاليه وعلائيه وآق شهر واعطى
لصاحب كرميان الامير يعقوب بن على شاه بلاده وقرر اسفنديار بيك
صاحب مملكة قسطمونى فى بلاده واعطى لحكام منتشا وآيدين
وصاروخان بلادهم الذين ورثوها عن آبائهم ثم نهض تيمور ووصل
الى كوتاهيه فامن اهلها واستولى على مواصل نايبها امير الامرا تمرتاش
ثم بث جنوده الشياطين فى ممالك الروم فجروا فى مجارى العالم كجريان
الشيطان فى بنى آدم فنهبوا وخربوا وسبوا وهتكوا الاستار وعاثوا
فى البلاد واتوا بامر عجيب بالغ فى الفساد فكان دابهم هذا الى ان ادركهم
الشتاء فلما دخل الشتاء شتى هو فى بلاد منتشا وشتى شاهرخ
فى ولاية كرميان واما حفيده محمد سلطان فانه شتى فى بلدة مغنيسا من ولاية

صاروخان

صاروخان وكان محمد سلطان اذ ذاك فى كيشهر وقد خرج عن امر
مدينة بروسه ومنحاليج فلما وصل اليه مرسوم جده قام الى طرف مغنيسا
فلما وصل الى بالكسرى اعترضهم نايبها الياس صوباشى وكان رجلا ايدا
شجيعا فقاتلهم قتالا شديدا حتى فرقهم وبدد شملهم وتسللوا تحت
الليل تسلل القطا فوصلوا الى الفضا غير هذا الفضا وفى سنة خمس وثمانمائة
فى ربيع الاول ارسل سليمان چلبى واخوه عيسى ابنى بايزيد خان الى تيمور
بعض الهدايا وسالاه الصفح عن ابيهما فوعدهما تيمور بذلك وارسل
اليهما التاج والخلعة وفى هذه السنة فى اخر جمادى الاولى نازل تيمور
قلعة ازمير وهى للافرنج وهى حصن فى وسط البحر عسير المنال منيع
القلال فلم ينشب ان فتحها فى مدة ستة عشر يوما وحصد كفارها وهدم
اسوارها وسبى نساءها وصغارها وكان ذلك يوم الاربعاء عاشر
جمادى الاخرة واتفق انه اتى لاهل القلعة مدد من جهة الافرنج فى عدة
سفاين فنظروا فلم يجدوا القلعة فى مكانها فتحيروا ورجعوا وفى هذه
السنة فى رجب توجه تيمور الى طرف اكردر من ولاية حميد وكان فى وسط
بحيرته قلعتان منيعتان على جزيرتين فى الماء وكان قد تحصن اكثر اهل تلك
البلاد بهما واودعوا فيهما اموالهم لمناعتهما وحصانتهما فامر تيمور
بعسكره فصنعوا اهبة السفن والزوارق فعبروا عليها واستولوا
على القلعتين المذكورتين بالقهر وبذلوا فى اهلها السيف ونقلوا
منها اموالا عظيمة وكان تيمور لما توجه الى بلاد حميد ارسل احماله واثقاله
الى آق شهر وارسل فى ذلك السلطان ايلدرم خان وقد علق به مرض عنده
الاطباء ربعا لجونه فلم يزل يثقل به المرض حتى توفى الى رحمة الله تعالى فى مدينة
آق شهر فى يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق
وضيق النفس ثم دفن فى المدينة المزبورة امانة ثم نقل الى تربته المعمولة
عند جامعه بمدينة بروسه فلما سمع تيمور بوفاته تاسف وتحزن وبكى
وذكر انه كان يريد به الخير وتفويض مقاليد بلاده اليه ثم ان الله سبحانه وتعالى

اخذ بثار المسلمين وثار السلطان المبرور السعيد ايلدرم خان الشهيد
من هذا الظالم العنيد عاجلا غير ما ادخر له من العذاب آجلا بان ابتلاه
باشد الحزن والالم ونقم منه باشد النقم بموت حفيده وحبيبه وقرة
عينه وولي عهده محمد سلطان فانه لم يلبث بعد السلطان المبرور المذكور
غير ساعة حتى ورد على تيمور ان محمد سلطان حدث مرض الموت وقرب
من الفوت بسبب علة الصرع وكان تيمور قد اذن له ولساير التتار
بالانصراف عن مملكة الروم فلما سمع بذلك تيمور طار عقله وذهب صبره ثم
نجد ساير الى طرف حفيده محمد سلطان فوجده في اخر الرمق فامر به
فحملوه في محفة كهيئة الميت فلما قربوا من اقشهر توفي فوجد له تيمور
وجدا عظيما وجزع عليه جزعا شديدا وتبدل فرحه ترحا وامر عسكره
بلبس السواد واقامة شرايط الحداد واعلان البكاء والضجيج وضرب
الصدور بالاحجار واحثاء التراب على الرؤس ثم جهز عظام
محمد سلطان في تابوت الى سمرقند وامر بان يدفن في مدينة سلطانية
عند تربة قيذار النبي عليه السلام على وجه الامانة ثم في فصل صحو
بنفسه الى سلطانية نقله الى سمرقند وبعد اصابة تيمور المشوم
بهذه المصيبة العظيمة مل خاطره من ديار الروم جدا فتوجه بعسكره
الجرار مجدا الى طرف بلاده وهم مشاة حفاة مترجلين وفي سواد
الظاهر والباطن منغمسين فلم يزالوا كذلك حتى قطعوا بهذه
الهيئة عدة مراحل ومنازل ثم ركبوا بعض ذلك فانظر الى اثار رحمته
وعجيب قدرته وعظيم حكمته كيف اخرج هذه الظلمة من هذه البلاد
وهي دار العدل والايمان والغزو والجهاد ودار اخيار عباد الله
واوليائه ومسكن عباده واوتاده ثم كدر عيشه الى ان مات وعجل
قصمه حتى توفي بعد مدة يسيرة فالحمد لله العلي الكبير وله الحول والقوة
واليه المصير

فصل في كيفية اخراج قره تاتار عن مملكة الروم

روي ان السلطان ابا يزيد قال لتيمور يوما اني قد وقعت في حبالك

وقيذار ابن اسماعيل ابو العرب ق

تيمور

واعلم

واعلم اني غير ناج من معاطبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم ولي اليك
ثلث نصايح فاقبلها مني تخلف تيمور بالله العظيم ان يقبلها ويمضيها
فقال لا تقتل رجال الاروام فانهم ردء الاسلام فان تعديت اليهم
بالبسط والتنكيل تكن فتنة في الارض وفساد كبير ولا تترك التتار
بهذه الديار فانهم مواد الشر ومنابع الضر فلا تهمل امرهم ولا تامن
مكرهم فانك ان تركتهم ضروا على العباد ناراهم على المسلمين وبلادهم
اضر من النصارى واحملهم معك واعمل رايك في اخراجهم فاذا ادخلتهم
حبا فلا تطمعهم في اخراجهم والثالثة ان لا تخرب قلاع المسلمين وحصونهم
فانها معاقل الدين وملجا الغزاة والمجاهدين وقال هذه وصايا ابقيتكها
وامانة حملتكها فاحفظها فتقبلها منه بقبول حسن وحمل هذه الامانة
ذلك الانسان الظلوم الجهول ولما آن لتيمور ان يرتحل جمع رؤس التتار
وقال لهم قد آن ان اكافيكم بما صنعتم لكن نحن على الترحال وقد مللنا
الاقامة بهذه المضايق فهلم نخرج الى قضاء سيواس فهناك نضبط احوال
واحوال هذه الاقاليم ونقرر كلا منكم على مملكته حسبما يقتضيه الحال ثم انه
لما خيم في ارض سيواس جمعهم ايضا وقال لهم قد قال لنا السلطان ان نفي بالعهد ونخلي
تاركيكم في هذه البلاد وتعلمون ان اولاد ابي يزيد لا يدعونكم بل يلبسون
لكم جلود النمر ويصلونكم بالجمر وبيدهم غالب الحصون وتحت امرهم جميع
من بقي من طوايف الجنود فلا بد ان تحصنوا على رجالكم واسلحتكم فمن كان
محتاجا الى شيء اكملناه واوصلناه فتسارع التتار المذكورين الى العرض
فاحضروا اسلحتهم وجميع ما لهم من آلات الحرب فطرحوها بين يدي تيمور
فتراكمت فكانت كالطود العظيم فلما قلع تيمور من تلك الاسود انيابهم
وسلب منهم سهامهم وسيوفهم ورماحهم امر عسكره الجرار فقبضوا عليهم
وقيدوهم بقيد الاسار وامر بتلك الاسلحة فرفعت الى الخزانة ثم امر امير
حسين سلطان فساقهم الى ما وراء النهر واما تيمور فقام من سيواس
الى ارزنجان ثم قصد منها غزو الكرج فتوغل في بلادهم ونكى فيهم نكاية عظيمة

يلبس له جلد النمر مثل يضرب
للمكاشف بالعداوة
مستقصى

واستولى على معظم قلاعهم ثم شفع فيهم شيخ ابرهيم صاحب شيروان
فعاد عنهم بعد ان صالحهم على اموال كثيرة ثم رحل تيمور واحل شتوته
في قره باغ وذلك في سنة ست وثمانمائة وفي اواخر سنة خمس وثمانمائة
بعد رجوع تيمور من بلاد الروم توفي محمود خان بن سيورغتمش المغلي وكانت
السلطنة باسمه وهو مع تيمور ليس له من الامر شي وفي هذه السنة
وقت الربيع نهض تيمور من قره باغ قافلا الى سمرقند فقطع قرا آذربيجان
ثم وصل الى خراسان فتتابع اليه بالقدوم ملوك الاطراف والنواحي
فاستسعدوا بلاقاته واتحفوا له تحفا سنية ثم وصل الى نهر جيحون فعبرها
بالسفن والزوارق ثم استقبله اهل بلدة سمرقند وهنوه بالفتح والانتقام
فدخلها في اوايل سنة سبع وثمانمائة ومعه من طوايف الامم خلق كثير
ثم لما استقر قدمه في سمرقند امر بقرة تاتار فوزعت الى الاقطار والاطراف
والثغور فاكلهم الدهر هناك واضمحل دستهم وذلك جزآء الظالمين
وفي هذه السنة زوج تيمور حفيده الغ بك بن شاه رخ فاحتفل في امر
الوليمة احتفالا عظيما بلغ فيه نهاية امله وظهر له فيه من الابهة والعظمة
والسطوة والجبروت ما لم يحصل لاحد من قبله

فصل في وفاة تيمور

ولما كان تيمور ببلاد الروم يمور كان استخلاص ممالك الشرق في خاطره يدور
فارسل الى الامير البطل المسمى بالله داد في اشباره بان يبني في نهاية
ولايته وبدا ولاية مغل قلعة تكون معقل العسكره وعند توجههم
الى الخطا وايابهم ملجأ وموئل فعمر هناك قلعة موسومة بباش حجره
وكانت قد خربت من تصادم العسكرين وهي من نحو عشرة ايام من اشباره
فملاها بالرجال والسلاح فلما كملت وعمرت امر تيمور بان يصنع له خمسمائة
عجلة وتضبب بالحديد ليحمل عليها الاثقال وامر عسكره من كل اسود واحمر
ان يأخذوا اهبة اربع سنين او اكثر فبادر الشتاء فخرج بالدخول
فبرز في شهر رجب وقد ابدا الشتاء غاية العجب فسار حتى اجتاز سيحون
بالجمد ولم يزل يشتد البرد والشتاء حتى سقط انوف قوم وآذان آخرين

ولاية مغل وبداية

التضبب الاحتواء على الشي كالتضبيب ق

وهلك

وهلك خيل وناس كثير وهو في كل ذلك تمادي على اللجاج والاصرار
فلما وصل الى انزار وهو موضع دون اشباره بعشرة ايام امر
بان يصنع له ما يسخن البدن ويدفع عنه مضار البرد فاستقطروا له
من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة والافاوية والبهارات النافعة
فتناول منه مرة بعد مرة امنية منه ان منافع بدنه فيه ولم يدر ان
ان منيته فيه فصار كما قيل في قول من قال

كم شارب عسلا فيه منيته ... وكم تقلد سيفا منه قد ذبحا

فاثر ذلك العرق في امعائه وكبده وقطع عروق قلبه وجسده ودنا
هلكه ولم ينفعه ماله وولده وملكه فبقي محموما ثلث ليال يتقي دما
وعالجه الاطباء في ذلك البرد بان وضعوا على بطنه وجنبيه الجمد
فلم ينجع فيه الطب حتى مات في سابع عشر شعبان من شهور سنة
سبع وثمانمائة وكان تيمور شيخا طوالا اشكل امهق طويل اللحية
حسن الوجه بطلا شجيعا جبارا غشوما ظلوما سفاكا للدماء مفلوج
النصف اعرج جهير الصوت كثير الحيل والخديعة حتى اذا قصد جهة
جمع اكابر دولته فاتفقوا على التوجه في الوقت الفلاني الى الجهة
الفلانية فتكاتب الجواسيس الى تلك الجهة بالخبر فيأخذ الجهة المخالفة
فالى ان يصير الخبر الثاني دهم اهل تلك الجهة وهم غافلون وكانت له
فكر صايبة ومكايد في الحروب عجيبة وفراسة قل ان يخطي وكان مولعا
بلعب الشطرنج ولم يرض طولها فيه وزاد فيها جملا وبغلا وجعل رقعته
عشرة في احد عشر وكان فيه ماهرا لا يلاعبه الا الافراد وكان يقرب
العلماء والصلحاء والاشراف وينزلهم منازلهم وكان حين مات بلغ
عمره تسعا وسبعين سنة وكانت مدة استيلائه على الملك استقلالا
بعد قتل السلطان حسين في شعبان سنة احدى وسبعين وسبعمائة ست
وثلثون سنة ومن علماء عصره الفاضل المدقق علاء الدين الشريف الجرجاني
والفاضل المحقق سعد الحق والدين التفتازاني النسوي والشيخ الفاضل

امير سعد علي الهمداني والعامل الكامل عبد الجبار بن النعمان
الحنفي الخوارزمي والفقيه العالم عبد الملك وهو من اولاد صاحب
الهداية ذكر ابو العباس احمد بن عرب المورخ انه رآه وهو يلقي
الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة
والخواجه عبد الاول بن عم مولانا عبد الملك المذكور وكانت
الرياسة انتهت اليه في ما وراء النهر بعد ابن عمه المذكور
ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة بعد ابن عمه
عبد الاول في تاريخ سنة اربعين وثمانمائة والشيخ الفاضل الغازي
المجود المحدث شمس الدين محمد بن الجزري وغير ذلك سلطان خليل
ابن ميرانشاه ابن تيمور وكان تيمور لما مكث بكورة انزار
لتخف سورة البرد وشدة الشتاء امر امير زاده خليل سلطان
مع جماعة ليشتي بطاشكند وسيرام وامر امير زاده حسين ان يذهب
الى طرف دشت قفجاق ليشتي مع بعض من العسكر في بعض بلادها
ولم يبق مع تيمور من بيت الملك سوى حفيده ابرهيم سلطان وحفيده
امير زاده الغ بك ولما توفي تيمور قصد اركان الملك وعظماؤه
ان يكتموا هذا الامر ليتموا امر الغزو صحبة امير زاده ابرهيم سلطان
فلم يتم ذلك بل شاع خبر وفاة تيمور وجعلت الفتنة في البلاد
تموج فداخل العسكر الخوف والاضطراب من جهة قرب بلاد العدو ثم بلغهم
خروج السلطان حسين من طرف الدشت الى سمرقند لطلب الملك
فاضطروا الى تولية الملك لاحد من اولاد تيمور ليحصل الانتظام والاتفاق
ولئلا يتفرق الرفاق فقالوا ان ميرانشاه صاحب اذربيجان بعيد
عنا فالى ان يصل الينا يصيبنا ما يصيبنا وكذلك صاحب فارس
بير عمر مع بعده عنا لا نراه اهلا يساعده على الملك وكذلك شاهرخ
صاحب خراسان فانه وان كان حريا بالسلطنة والسعادة لكن اين
خراسان من سمرقند واين هراة من خجند فاتفقوا على تولية الملك لاحد

من الحاضرين فاعتمد خليل سلطان البخت فاقروه على التخت
لانه كان اشرف الحاضرين واسنهم واكرمهم واحسنهم فاسروه
بالخبر ثم توجه العسكر الى طرفه فلما التقوا معه هنوه بالملك وبايعوه
وحلفوا له على ذلك بعد ان اقاموا شرايط التعزية بجده تيمور ثم توجهوا
الى طرف سمرقند وكان قد جهز ميت تيمور في محفة صحبة الامير حاجي سيف الدين
الى سمرقند ودفن عند حفيده محمد سلطان بن جهانكير فلما قرب خليل سلطان
والعسكر من نهر سيحون وكان قد امر جده امر بعقد الجسر على المراكب
فتقدم الوزير برندق وعبرها ثم امر بقطع الجسر فقطعت وتوجه
الى سمرقند ليقرر الملك لصاحب قندهار بير محمد الذي اوصى اليه تيمور
فلما وصل خليل سلطان الى الجسر وجد عقده قد انحل فلم يكترث بذلك
بل عقده مرة ثانية واجتاز الى طرف سمرقند وفوض حكم ما وراء النهر
الى واليها القديم خدايداد فلما وصل الى سمرقند خرج اليه حافظ سمرقند
ارغون شاه وسلم اليه مفاتيح البلد واستقبله اهلها وتباشروا
بقدومه وهنوه بالملك والسلامة وخرج اليه فيمن خرج الوزير برندق
فعفا عنه خليل سلطان وقال له لا تثريب عليك اليوم واستقر خليل سلطان
على سرير الملك في رمضان سنة سبع وثمانمائة ثم شرع في تمهيد الممالك
وتمليك المماليك وعلم انه لا يتقيد به الانسان الا بقيد الاحسان
ففتح خزاين جده فوزعها على الامراء والملوك والاكابر والصعلوك
ففرق في مدة يسيرة ما كان شتت جده في جمعه يشمل البرايا وارتكب
في تكثيره انواع المآثم والخطايا ثم اخرج بعض الامراء والوزراء رقبتهم
عن ربقة الاطاعة فاول من عصاه متولي ما وراء النهر سيحون خدايداد
الحسيني وهو من احفاد السلطان حسين والامير الكبير ابن شيخ نور الدين
فانه قام من سمرقند واتصل بخدايداد واعتضدا على الخلاف واما شاه ملك
فانه اتصل بخدمة شاهرخ صاحب هراة وحظي عنده ثم ان الله داد
نايب اشباره لما سمع بوفاة تيمور جمع عشيرته وجماعته فاتفقت كلمتهم

ليوطد كه

وشاه ملك وانا نور الدين صح

على ترك اشباره وقصد بلادهم فانهم كانوا كالمهاجرين هناك
فلما كان ببعض الطريق ورد اليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه
جلوسه على التخت ويامره بالثبات في اشباره فتحير الله داد
في امره ولم يدر ماذا يفعل واذا بقاصد خدايداد الحسيني ورد عليه
يستحثه على الخروج من اشباره والوصول اليه سريعا فتوجه نحوه مسرعا
فلما وصل اليه ابتهج خدايداد برؤيته وتوجه معه الى سمرقند فشنوا الغارات
في ضواحي سمرقند واخذوا فيها وافسدوا واعظموا وما امكن للسلطان خليل
تدارك هذا الخطب الجليل ثم ان خليل سلطان ارسل الى الله داد
يستميله ويامره بارضاء خدايداد عنه وانه مهما طلبه يتكفل به فقام
الله داد في اصلاح البين ورتق ما انفتق بين الجانبين والتمس
منه لذلك في الذهاب الى سمرقند ولم يزل يفتل له في الذروة والغارب
حتى سمح خدايداد باطلاقه بعد تاكيد عهده وميثاقه فلما عبر سيحون
جد في المسير لاحتمال ان يتفطن لغائلة هذه الفعلة خدايداد فيبعث
خلفه من يرده فلما وصل الله داد الى سمرقند وجد وظيفة الوزارة
شاغرة فاستولى عليها وابتهج بقدومه خليل سلطان وقدمه على الجميع
وشرع الله داد في تمهيد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور وتجميع
ما تشتت وجمع ما تفرق ثم ان شيخ نور الدين وخدايداد بلغا اعلى
عصيانهما ونهبا ما نال اليه ايديهما ولهما من بلاد تركستان سيرام
وطاشكند واندكان وخجند وشاهرخية واترار وسغناق وكانا
يقطعان سيحون ويتوجهان الى ما وراء النهر للنهب والاغارة فتارة يتوجه
اليهم خليل سلطان وتارة يجهز لهم طائفة من العسكر وعلى كل تقدير كانا
لا يثبتان ويهزمان وفي هذه السنة لما بلغ المغل وفاة تيمور قصدوا بلاد
ما وراء النهر فاستولوا على اشباره واشي كول وامتدوا على تلك البلاد
حتى جاوزوا خدايداد فهادنهم خدايداد واصطلح معهم واحسن كل منهما
مع الاخر الجوار واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار وفي هذه السنة

قصد

وما زال يفتل من فلان في الذروة والغارب اي يدور من وراء خديعته
ق
اصله ان خاطم البعير الصعب يفتل وبر سنامه ويمس كتفيه يخدعه بذلك فيتوهم انه لا يريد وضع الخطام في خطمه فيغفل فيخطمه

قصد من جهة الشمال ايدكو قان بلاد خوارزم واستولى عليها
واستطرد بخيله الى بخارا فنهب ما حولها ثم كر راجعا بعد ان اقام
بخوارزم اياما من قبله وفي هذه السنة خرج بير محمد بن جهانكير صاحب
قندهار من بلاده طالبا للملك الى سمرقند فلما كان ببعض الطريق
ارسل الى خليل سلطان يعلمه بذلك ويساله النزول عن الملك لكونه هو
الموصى المعهود اليه بالملك فكتب اليه خليل سلطان وقال يا ابن العم
لا يخلو اما ان يكون الملك بالانتساب او يظفر به بطريق الاكتساب
فان كان الاول فثم من هو احق به مني ومنك وذلك ابي ميرانشاه
وعمي شاه رخ فيكون الملك بينهما نصفين فما لك كلام مع وجود
هذين وانا اولى ان اكون صاحبه وارعى جوانبه وان كان الثاني
فكل منك ايضا لا يستقيم لان الملك كما زعموا عقيم وقد قيل ٥
٥ صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم ٥ وشمروا انها ايام من غلبا ٥
وان زعمت ان جدك عهد اليك فاني له الملك وهو انما استولى على الملك
بالغصب والتعصب وطريق التغلب وهو كتاب طويل جزيل ثم قال
في آخر الكتاب والاولى ان تقتصر على حكمك وتقنع بما في يدك والا خرجت
بلادك ايضا عن يدك فتقعد ملوما محسورا فلم يلتفت بير محمد الى
ما في الكتاب وامضى عزمه في السفر فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز الى قتاله
جيشا كثيفا صحبة ابن اخت جده تيمور سلطان حسين صاحب الواقعة
بالشام وضم اليه من عظماء الملك واعيان الدولة الله داد وارغون شاه
وكوجك فلما عبروا جيحون الى بلخ وخيموا في ضواحيها تمارض سلطان
حسين ثم دعا الامراء الى خلوته ليشاورهم في بعض الامور وكان
قد اكمن لهم كمينا فلما حضروا لديه ووقعوا في مخالبه امر بالكمين فخرجوا
وقبضوا على الذين حضروا واوثقوهم بالقيود وامر بقتل واحد منهم
بين يدي خواصه سيف الدين ودعى الناس الى بيعته واستحلفهم على طاعته
فندهش من ذلك الامراء المذكورون وايقنوا انهم مقتولون

الا ان الوزير الله داد تدارک وقال لی الی الامیر نصیحة ان اجازنی
اسررتها الیه فاخلی له السلطان حسین المجلس فقال هات ما عندک
فقال الله داد انی کنت مترقبا منک هذه الفعال ومترصدا منک
ظهور هذا الحال وقد علمت ان الذی بسط الملک لخلیل سلطان لم یکن
غیری فهل لی ذنب بذلک قبل ولو کان عندی شیء من ذلک ادنی شعور لبینت
المصلحة علی ما یقتضیه رایکم وذکر له امثال ذلک مما یخدعه ویستعطفه حتی
اطمان الیه السلطان حسین واستحلفه مع سائر العلماء علی طاعته وان یکونوا
معه فی السراء والضراء علی خلیل سلطان فحلفوا له واطاعوه فی کل ما یهواه
ثم نکص السلطان حسین قاصدا سمرقند وارسل الی خلیل سلطان بانه سائر
الیه وطالب منه ملک خالة حصة وکان الله داد ارسل الی خلیل سلطان
یخبره بما جری لهم ویستحثه علی الخروج ویهون علیه الامر فاستعد خلیل سلطان
الی لقائهم وخرج الی قتالهم وذلک فی ذی القعدة من هذه السنة واتفق
تلاقی العسکرین بمدینة کش فلما تراءی الجمعان وتقابلت الصفان انخذل
الله داد وسائر الامراء الخلیلیة مع وجوه العسکر من عسکر السلطان حسین
الی طرف خلیل سلطان فتخبط جانب السلطان حسین وانهزم ورجع مختفیا حتی
واتصل الی ابن خالة شاهرخ صاحب هراة فکان اخر العهد به ورجع
خلیل سلطان قریر العین الی دار ملکه وفی شعبان سنة ثمان وثمانمائة عبر من
قندهار بیر محمد جهانگیر فخیم فی ضواحی نسف وکان قد خرج الی قتاله خلیل
سلطان فاتفق اجتماعهما فی ذلک الموضع فالتحم القتال بین الفریقین من وقت
الفجر الی منتصف النهار ثم انتصر خلیل سلطان وانهزم بیر محمد راجعا الی قندهار
واستولی خلیل سلطان علی خزائنه واموالة وخیله وفاز العسکر بغنائم لا تحصی
وعاد وامع سلطانهم الی بلادهم سالمین غانمین وکان ذلک یوم الاحد
مستهل شهر رمضان فی سنة تسع وثمانمائة عاد بیر محمد من قندهار الی قتال
خلیل سلطان فخرج الیه خلیل سلطان بخیله وبغله فاتفق ملاقاتهم فی موضع
یقال له حصار شادمان فقبل ان یزعق النفیر ویضرب الطبل ویشهر السیف

ویرفع

ویرفع العلم وقع بین جماعة من عسکر قندهار وبین جماعة من
سمرقند بعض مناوشة وکان عسکر قندهار ملسوعین من عقرب
فداخلهم الخوف والفشل فتفرقوا وانکشفوا وذهبوا ایادی
وتنادید فالتجا بیر محمد الی التحصن بقلعة شادمان واحاط العساکر الخلیلیة
بالقلعة وجدوا فی الحصار حتی اعدموا حوله وقوته فشرع بیر محمد
فی اعمال الحیلة بان استدعی جلودا مصبوغة بالالوان ثم فصلها لبوسا
وسمر علیها المرایا المصقولة بعض صفائح معمولة فی هیئة الدروع ثم وزعها
علی الرعاع والصبیان والنساء فصار کلما صارت الشمس بازغة اصعد
الی الاسوار وابرز خارج البلد تلک المدرعین کانهم رجال مقاتلون
واسودها جون وهذا یشبه ما فعله بنو حنیفة بخالد بن الولید رضی الله عنه
ومع هذا کله لم تنفعه هذه الحیلة حتی انکشف سره وانهتک ستره فضاق
ذرعا وقصر منه باع المجال وجعل ینقص من عدده وعدد عسکره فبسط
التضرع والابتهال وناشد خلیل سلطان الله والرحم وصار کمن قال
یعطی الکریم ولا یمن بالعطا ٭ والعفو شیمته اذا وقع الخطا
فاجاب خلیل سلطان مقاصده وصالحه معه وتاکدت من الطرفین معاقدة
المعاهدة بان لا یقصد احد منهم بلاد صاحبه ثم انشمر کل عن صاحبه
الی بلاده ثم لم یلبث ان غلب علی بیر محمد المذکور بعد بر مملکته بیر علی تاز
فقتله ثم غلب علیه شاهرخ صاحب هراة فقتله بدلا عن ابن اخیه
بیر محمد واستولی شاهرخ علی جمیع بلاد قندهار وبعض بلاد الهند وفی
هذه السنة فی مدة اشتغال خلیل سلطان بحرب ابن عمه بیر محمد اغتنم الفرصة
خدایداد وشیخ نور الدین فتوجها الی سمرقند ونازلوها وتحصنت
البلد منهم ونهبوا ما حولها ورجعوا الی بلادهم فلما عاد خلیل سلطان
الی سمرقند لم یمکث بها ایاما حتی اجتاز بطائفة من عسکره نهر سیحون
فاذعن له شاهرخیه وخجند وتحصنت منه طاشکند فحاصرها ایاما
ثم غلب علیها وآمن اهلها ثم سار خلف خدایداد وشیخ نور الدین

ذهبوا ایادید وتنادید تفرقوا
فی کل وجه ق

بلغ

غمر وشمر وانشمر وتشمر جادا
او مختالا وتشمر للامر تهیا ق

بلغ

فلم يلحقها فعاد الى سمرقند ثم ان شيخ نور الدين ندم على ما فعل من الغضب
والنفاق فارسل من سغناق الى خليل سلطان يسأله الصلح والعفو
واعتذر عما صدر منه من العصيان فاجيب الى سؤاله واسبل عليه ذيل
الاحسان وفي صفر سنة عشر وثمانمائة عمر خليل سلطان مدينة ترمذ وكانت
قد خربت من زمن جنكزخان واستمرت خرابة الى هذا الآن فلما بلغ شاهرخ
ذلك امر بتعمير قلعة في مقابلة ترمذ تسمى حصن الهنود وهي من اقصى بلاد
خراسان يفصل بينها وبين ترمذ نهر جيحون وفي هذه السنة قبل في اواخر
السنة الماضية غلب قره يوسف التركماني على ميرانشاه بن تيمور
وقبض عليه وقتله واستولى على اذربيجان وفي سنة ثنتي عشرة وثمانمائة
غلب اسكندر بن شيخ عمر بن تيمور على بلاد فارس وقتل صاحبها
بير عمر وفي هذه السنة خرج خليل سلطان من ملكه وسلطانه وتفرق عنه اهله
واخوانه وسبب ذلك ان خليل سلطان قد شغف بحظية من حظايا الامير
حاجي سيف الدين يقال لها شاد ملك وتزوجها وملك سلطان هواها
وكان بسببها تغضب عليه تيمور وقصده بسوء ثم تجاوز عنه بسبب شفاعة
بعض زوجاته فيه وكان خليل سلطان لا يصدر له الامر الا عن رأيها ومشورتها
وبلغ شغفه فيها الى ان فصل قميصا واسعا يدخلانه ويحكى انه ومع ذلك
كان لها خادم قديم يقال له بابا ترمش هو من ارازل الناس وادانيهم
وكان ذا صورة قبيحة وسيرة غير مرضية فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت
ارتفعت درجة خدمها لا سيما بابا ترمش المذكور فانه ترقى حتى صار يتحكم في اسباب
الملك فصار يعزل ويولي ولا يقدر احد على مخالفته ومعاندته واستطال
على الله داد وارغون شاه فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما يبرماه
وبلغ في قلة الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما ولا يقيم لهيبتهما جلالتهما
ثم حجر ان لا تفصل قضية الا بمشورته وان كان غايبا فينتظر حضوره ودام
ذلك نحو ثلث سنين فلما اشتد الخطب بالله داد وارغون شاه وعظم
عليهما الامر جدا من جهة المستعمل فكرا في ازالة هذه الدولة فارسل الى خدايداد

بالتوجه

بالتوجه بامل فسيح وقلب منشرح لا يخاف مع ذلك صدمة صادم وسلة
صارم وفكرة حازم ولومة لايم فنهض خدايداد من ساعته وتوجه بجيشه
وجماعته فوصل الى حدود بلاد خليل سلطان فلما بلغ ذلك خليل سلطان
جهز اليه الله داد وارغون شاه مع عسكر جرار للمقابلة والمقاتلة فلما قربوا
من خدايداد ارسل الله داد وارغون شاه يستدعيان المدد ويستنجدانه
بالعدد والعدد فارسل اليهم خليل سلطان باقي العسكر ولم يبق عنده الا زمرة
قليلة ثم ارسلا يقولان ان خدايداد اعظم من ان نقاومه فامدنا بنفسك
فخرج خليل سلطان بباقي العسكر ولم يدر ما اعدله من المكر فوصل الى قصبة
سلطانية وكان الله داد ارسل الى خدايداد ان الركب السلطاني خرج
من سمرقند في يوم كذا ويحل في سلطانية في ساعة كذا فتحرك خدايداد بثقاله
واحماله وتجرد بجماعة من شجعان قومه الى طرف سلطانية فجاء خليل سلطان
بالحرب والقتال فبدا لخليل سلطان ما لم يكن في الحساب فالتحم الحرب
وتصادف الطعن والضرب ثم انتصر خدايداد وقبض على خليل سلطان
وعاد به الى معسكره ثم امر خدايداد بان يكتب الى الله داد ورؤس
الاجناد ان يستسلموا لخدايداد فاستسلم الكل اليه وسلموا قياد الامر
اليه ثم رجع خدايداد بجل العسكر ومراسم النصر الى سمرقند واستقر بها ومهد بها
امورا غير ما مهدها تيمور وخليل سلطان فصار كما قيل ○
○ اما الخيام فانها كخيامهم ○ وارى نساء الحي غير نسائها ○
وصار لا يلتفت الى الله داد ومن دونه وجعلوا يندمون من حيث
لا ينفع الندم ويعضون ايديهم حيث راوا العذاب الاليم ولما اتصل
هذا الخبر الى شاهرخ بن تيمور صاحب خراسان تغضب وتضجر وامر
بجمع العساكر والجنود فنهض بجميع هذه الاسود من خراسان الى طرف
سمرقند فلما سمع به خدايداد اسرع في الهرب الى طرف تركستان فانحاز
ووصلت اليه بياه واستصحب معه خليل سلطان وتوجه الى اندكان وخطب
له بها واستعفاه عما فعل به ووعده برده الى مملكته ثم ذهب الى بلاد المغل

ليأتي بالمدد من قبلهم وكان خليل سلطان قد احسن جوار المغل
بعد جده وارضاهم ووضع المراهم على الجراحات التي جرحها تيمور
فانقاد له المغل حتى بعثوا اليه تحفا جليلة من جملتها كرسي من ذهب بديع
الصنع فاتفق وصول خدايداد اليهم فقبضوا عليه وبعثوا الى خليل سلطان
بانه كان بخبره وقالوا له انا اصدقاؤك وهذا عدوك الذي قد اخرجك عن
ملكك وقد مكننا الله تعالى منه فارسم لنا ما بدا لك في امره فان رسمت
قتلناه وان رسمت امددناه فاشار خليل سلطان بقتله فقتلوه وارسلوا
اليه براسه واستمر خليل سلطان ماكثا في اندكانه واطراف تركستان **فصل**
في بيان قتل الله داد وارغون شاه ولما وصل طلايع شاهرخ صحبة الوزير
شاه ملك الى سمرقند قبض شاه ملك على الاميرين المذكورين وعلى
بابا ترمش فبالغ في تنكيلهم وعقابهم واستصفى اموالهم ثم امر بالاميرين
المذكورين فقتلا صبرا وكان امر بابا ترمش انهم مروا به يوما وهو في قيد
وثيق على حوض ماء عريض عميق فاستل من ايدي الموكلين فرمى بنفسه
الى الماء فغرق ولما وصل شاهرخ الى سمرقند جعل يحيي مراسم ابيه ويمهد
قواعده وينقض ما شرعه خدايداد ثم امر شاه ملك بزوجة خليل سلطان
فضربت ضربا مبرحا وشهرت في الاسواق **فصل في اتمام قصة خليل سلطان**
ثم انه شرع ينشد الاشعار الفراقية الفارسية في حبيبته شاد ملك
ويرسلها الى سمرقند ثم مل المقام في تلك البلاد فنفض منها ذيله وضم
رجله وخيله وقصد عمه وركب الطريق وامه فاكرم عمه مثواه وضم اليه حبيبته
وتم الى الخليل خليلته وقرر قاعدة تلك البلاد وولى فيها ابنه الغ بك وقفل
الى خراسان مستصحبا معه خليل سلطان وعين له من الولاية الري وقم وهمدان
ودينور فكان بها خليل سلطان الى ان توفي بالري ودفن بها بعد سنتين
ونصف سنة من قدومه في شهر رجب سنة اربع عشرة وثمانمائة
فحين اصيبت شاد ملك بوفاته قالت لا ذقت فقدك ولا عشت
بعدك ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها واتكأت عليه بقوتها فنفذ

من

من قفاها فماتت ودفنا في قبر واحد ولسان حالهما ينشد
٥ اجارتنا انا غريبان ههنا ٥ وكل غريب للغريب نسيب ٥
شاه رخ بهادر سلطان وكان ابوه تيمور فوض اليه حكومة خراسان
وسيستان ومازندران في شعبان سنة تسع وتسعين وسبعمائة فكان بها
الى تاريخ احدى عشرة وثمانمائة فلما كانت هذه السنة قام من هراة بعسكر
كثير فاجتاز جيحون على الجمد فاستولى على سمرقند وضواحيها ومهد
قواعد ابيه بها وفوض امرها الى ولده الغ بك ثم عاد الى خراسان
كما ذكرنا ذلك اولا وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة توفي خليل سلطان
فاستولى شاهرخ على بلاده واتسع ملكه وفي سنة عشرة وثمانمائة قصد
شاهرخ سلطان بعسكر كثير قتال اسكندر بن عمر شيخ بن تيمور فقاتله
وهزمه واستولى على بلاده وسبب ذلك ان اسكندر بن عمر شيخ كان قد ظهر
في سنة ثنتي عشرة وثمانمائة على اخيه بير محمد بن عمر شيخ صاحب بلاد فارس
فانتصر عليه وانتزع بلاده منه ثم في سنة ثلث عشرة وثمانمائة قام على اخيه
رستم بن شيخ عمر صاحب اصفهان فاستحوذ على بلاده وهرب رستم المذكور
الى عمه شاهرخ سلطان وفي هذه السنة اعني ست عشرة وثمانمائة قصد
اسكندر المذكور قتال عمه شاهرخ سلطان فنهض اليه عمه المذكور فقاتله وهزمه
ووقع اسكندر المذكور في اسره ثم امر به شاهرخ فسملت عيناه واستولى
على فارس واصفهان وغيرهما واتسع ملك شاهرخ وصفا له الامر في ممالك
ما وراء النهر وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندران وقندهار والى الهند
وكرمان وبلاد العجم الى حدود اذربيجان وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة تواقع
شاهرخ سلطان وقره يوسف التركماني ثم اصطلحا وتصاهرا وفي سنة
ثماني عشرة وثمانمائة قام في طرف فارس بيقرا بهادر بن عمر شيخ بن تيمور وادعى
الملك لنفسه فنهض اليه شاهرخ فقاتله وهزمه الى الغور وفي تسع عشرة عاد
بيقرا بهادر بعسكر كثير الى قتال عمه شاهرخ فقام اليه شاهرخ فقاتله وهزمه
ثاني مرة ثم لم يزل بيقرا بهادر يرفع اعلام الحرب ويكثر الاغارة والنهب الى ان وقع

في مخالب عمه شاهرخ ففعل به مثل ما فعل باخيه اسكندر بن عمر شيخ
ثم تفرغ وجه شاهرخ لقتال قره يوسف التركماني وكان قره يوسف
غلب على تبريز واذربيجان وقتل صاحبها ميرانشاه بن تيمور مع ولده
البطل امير زاده ابو بكر بن ميرانشاه وامر ان يرسل اليه بحواشي زوجة
ميرانشاه وابنته وتزوج بها وفي سنة تسع عشرة طلب منه
شاهرخ دية اخيه ميرانشاه ودية ابن اخيه ابو بكر بن ميرانشاه
وان يرسل اليه امراة اخيه وابنته وان يخطب له ببلاده فابى قره يوسف
فاستعد كل منهما للقتال وفي سنة ثلث وعشرين وثمانمائة توفي قره يوسف
وتفرغ وجه شاهرخ لقتال ابنه اسكندر بن قره يوسف وفي سنة اربع
وعشرين نازل شاهرخ تبريز وبها صاحبها اسكندر بن قره يوسف
فانتصر شاهرخ وغلب على تبريز ثم بلغه خروج بعض اولاده في بلاده
فترك تبريز وكر راجعا الى بلاده فعاد اسكندر بن قره يوسف الى تبريز
وفي سنة ست وعشرين عاد شاهرخ وتوجه هو واخوته الى جهة تبريز
فالتقى معهم شاهرخ وقاتلهم وهزمهم وخرب تبريز ونقل اموالها ورجع
الى بلاده وكان اسكندر المذكور هرب الى الجزيرة فلما سمع باياب شاهرخ
الى بلاده عاد الى تبريز وفي سنة ثنتين وثلثين نازل اسكندر بن قره يوسف
السلطانية وقتل متوليها من جهة شاهرخ فلما بلغ ذلك شاهرخ نهض
اليه فاوقع به خارج تبريز ودخل شاهرخ تبريز فخربها بحيث صارت قاعا
صفصفا وجلا اهلها عنها الى سمرقند واعقب رحيله عنها جراد عظيم
افسد الزرع كله ولما رجع شاهرخ الى بلاده عاد اسكندر الى تبريز فملكها
وكان بها غلاء مفرط حتى اكل الناس الكلاب وكان بعض ذلك في سنة
ثلث وثلثين وفي سنة اربع وثلثين ارسل شاهرخ قره ملك عثمان
في طلب اسكندر فواقعه وهزمه الى بلاد الكرج اقبح هزيمة فما نجا اسكندر
الا وحيدا جريحا وفي هذه السنة توفي صاحب فارس ابرهيم سلطان
بن شاهرخ وكان يكتب خطا حسنا وقل من يفرق بين خطه وبين خط

ياقوت

ياقوت المستعصمي وفي سنة ثمان وثلثين جهز شاهرخ
الى مكة المكرمة كسوة للكعبة وكان قد استاذن في ذلك
صاحب مصر فلم ياذن له فاسرع شاهرخ في تجهيز الكسوة
من قبل ان يعود عليه الجواب فانزعج من ذلك صاحب مصر وفي سنة
تسع وثلثين استدعى شاهرخ قره ملك عثمان وامره بقتال
اسكندر فانهزم اسكندر ثم خرج كمين اسكندر فهزموا قره ملك
فرمى نفسه في خندق ارزن الروم فغرق ومات ووصل احمد
بن شاهرخ الشهير بجوكي نجدة لقتال قره ملك فلقي اسكندر
على ميافارقين وقتل من الفريقين جمع جم وانهزم اسكندر
الى بلاد الروم وكتب شاهرخ الى ملوك الروم يستدعي اخراجه
من بلادهم فاجابوه واخرجوه من بلادهم ثم شاور شاهرخ اولاده
وعشايره في قبول ملك اذربيجان فلم يقبلها احد خوفا من غائلة
اسكندر ففوضها الى اخي اسكندر جهانشاه بن قره يوسف وكان
اسكندر اذ ذاك في قلعة النجق من حدود نخجوان فامر شاهرخ جهانشاه
بمحاصرة اخيه اسكندر بالقلعة المذكورة فحاصرها اياما ثم ان قباد
بن اسكندر تعشق بعض حظايا ابيه اسكندر فاتفق معها على قتل
ابيه فقتلاه واستر اهل القلعة جهانشاه بقتل اسكندر فقام
جهانشاه واستولى على القلعة وما فيها ثم نزل شاهرخ بعد
انتصاره على اسكندر على قره باغ واقام بها وامر بعمارة ما خرب
من البلاد وزراعة ما تعطل من الارض وغراس البساتين وحط
الخراج عمن زرع الى خمس سنين واعان الزراع والفلاح بالبذر
والمال وجد في عمارة تبريز واظهر العدل وفي هذه السنة توفي صاحب
بلاد الهياطلة احمد جوكي بن شاهرخ فحزن عليه ابوه حزنا شديدا
وهو الذي فرق شمل اسكندر بن قره يوسف وفيها توفي ايضا
ولي عهد شاهرخ بايسنقر بن شاهرخ صاحب كرمان وكان ذا همة

وجمال بديع واخلاق حسنة وضبط فايق ومعاشرة مع اصحاب المعارف
وكان اربعون نفرا من الكتاب المجيدين يكتبون في بيت مطالعته وكان
اكثر الشعرا في ذلك الزمان يلازمون بابه ويترددون اليه ثم ان شاه رخ
فوض بلاد باي سنقر المذكور الى ولده الكبير علاء الدين ولد باي سنقر وكان
محمد بن باي سنقر يومئذ صغيرا فرباه شاه رخ الى ان كبر وشب فلما بلغ كبره
اعطاه شاه رخ ولاية قم والري منها وتمكنت بها محمد المذكور نايبا
عن جده ثلث سنين ثم عصى على جده فقصد همدان واستولى عليها ثم نازل
اصفهان فملكها ولم يزل يستفحل امره حتى عظم ذلك على جده شاه رخ
فنهض اليه من هراة بعسكر كثير وكان محمد المذكور يومئذ يحاصر ابن
عمه ميرزا عبد الله بن ميرزا ابرهيم سلطان بن شاه رخ حاكم فارس
بشيراز فلما سمع بقدوم جده افرج عن عبد الله المذكور وانعزل الى جانب
كردستان فلما وصل شاه رخ الى اصفهان صادر اهلها وقتل من اشرافها
وساداتها شاه علاء الدين الحسيني والقاضي امام والخواجه افضل الدين
بسبب ممالاتهم حفيده محمد بن باي سنقر فلم يبارك له بهذا الفعل
حتى توفي بعد ثمانين يوما وحكي انهم لما عاينوا اقتلهم دعوا عليه بقطع
نسله وذهاب الملك عنه وعن اولاده فاستجاب الله تعالى دعاءهم وحول
الملك عنه وعن اولاده في اقل مدة الى غيره ثم ان شاه رخ تحول من اصفهان
ونزل الري فبينما هو فيه اذ جاءه ما لا بد منه فمات الى رحمة الله تعالى ودفن
بالري عند تربة ابن اخيه خليل سلطان وكان ذلك في ذي الحجة من شهور سنة
خمسين وثمانمائة وكان له من العمر نحو احدى وسبعين سنة وكانت مدة ملكه
ثلثا واربعين سنة وكان ملكا جليلا عادلا قاهرا منصورا في حروبه محبا
للعلماء والمشايخ وكان سعة ملكه من ختن وكاشغر الى دشت قبچاق والى الهند
ومن مازندران الى تبريز والكرج ومن فارس الى البصرة وواسط ومن علمائه
الشيخ العالم خواجه محمد پارسا البخاري وخواجه ضياء الدين الاصفهاني والمولى
الفاضل الحسين الخوارزمي ومولانا شرف الدين اليزدي علاء الدولة ميرزا

بن

بن باي سنقر بن شاه رخ بن تيمور ولما توفي شاه رخ بالري كثر
الهرج والمرج بين اولاده من جهة الملك فاستولى كل على ناحية واستولى
علاء الدولة هذا على خراسان ثم انتزعها منه الغ بك ميرزا في شهور سنة
اثنتين وخمسين وثمانمائة والتجأ هو الى عند اخيه محمد بن باي سنقر
صاحب عراق العجم واقطعه اخوه ولاية غور ولم يزل بها الى ان وقعت الحروب
بين محمد المذكور وبين اخيه بابر ميرزا في سنة ثلث وخمسين وسنة اربع
وخمسين وهرب هو مع ولده ميرزا ابرهيم الى طرف الدشت فلم يزل بها
الى ان توفي بابر ميرزا فلما توفي قدم الى خراسان وملكها ايام نازعه فيها
ولده ابرهيم ثم اصطلحها جهان شاه من طرف وابو سعيد كوركان من طرف
فترك الملك وهرب الى جبال غور ثم وقع بين الولد والوالد حروب ثم اصطلحا
واتفقا على قتال الملك ابو سعيد فانهزما عن الملك ابو سعيد الى طرف استراباد
فصار علاء الدولة يستدعي من الله تعالى ان يميته ويريحه عن شدايد الدنيا
فمات بعد مدة قليلة ثم توفي بعده ولده ابرهيم المذكور وكان علاء الدولة
من اسخى الملوك واحسنهم خلقا واشفقهم للرعية الا ان الدهر لم يساعده
الملك السعيد محمد الغ بك سلطان بن شاه رخ بن تيمور وكان ملكا عادلا
عالما كاملا خصوصا في الرياضيات محبا للعلم واهله ومعظما للفقراء
والعلماء ومقربا اليه وكان اكثر اوقاته في مطالعة الكتب واطلع بسبب ذلك
على علوم كثيرة وحفظ شيئا كثيرا من الكتب وقد بنى في بلدة سمرقند
مدرسة لطيفة بديعة الطرز كبيرة القدر عالية القباب وبالجملة هي من محاسن
الدنيا وهو الذي اخرج الرصد لالغ بك المتداول بين الناس اليوم وصرف عليه
اموالا كثيرة وكان قد باشره اولا الفاضل غياث الدين جمشيد ثم توفي
قبل الاتمام ودفن بقرب من الرصد المذكور ثم باشره العلامة الفاضل
قاضي زاده الرومي وتوفي هو ايضا قبل ان يتم وباشره العالم الكامل
علاء الدين القوشجي السمرقندي وكتب الزيج البديع النافع المتداول
من ذلك الزمان الى زماننا هذا وكتب في اول كتابه هذا ٥٥٥

قصة الرصد لالغ بك

ان آثارنا تدل علينا ۝ فانظروا بعدنا الى الآثار ۝۝۝
وكان الغ بك تملك في عهد ابيه بسمرقند وجميع ما وراء النهر مدة
اربعين سنة ولم يزل يربي العلماء والفضلاء في هذه المدة الى ان
اجتمع عنده من ارباب الفضل والمعرفة ما لم يجتمع في زمان ملك قبله وفي سنة
اثنين وخمسين وثمانمائة قام من سمرقند بعسكر كثير وقصد خراسان
فانتزعها من يد صاحبها علاء الدولة بن بايسنقر بن شاهرخ فاستقر
بها ثمانية اشهر ثم بلغه تطرق ملك الترك ابو الخير خان بلاد سمرقند فترك
خراسان وتوجه الى سمرقند فلما بلغ الى بلخ فوض امارة بلخ الى ابنه عبد اللطيف
ميرزا وتركه بها واجتاز هو من نهر جيحون الى طرف سمرقند واستولى بابر على
بن اسكندر بن قره يوسف على هراة وكان محبوسا في بعض القلاع بقرب
من هراة فلما عاد الغ بك الى سمرقند تخلص هو من الاعتقال وجمع طائفة
من العسكر فاستولى على معظم بلاد خراسان ثم ان الغ بك لما اجتاز النهر عصى
عليه ابنه عبد اللطيف المذكور بسبب ان اباه الغ بك عهد بالملك بعده
الى اخيه عبد العزيز بن الغ بك دون عبد اللطيف فوقع الحرب بينهما نحو
ثلثة اشهر ثم ان طائفة من عسكر الغ بك سلطنوا الملك ابو سعيد وتوجهوا
به الى سمرقند فاضطر الغ بك حتى ترك قتال عبد اللطيف وتوجه الى سمرقند
فاعقب وصله الى سمرقند عبور ابنه عبد اللطيف من جيحون فوصل الى سمرقند
وقاتل مع ابيه الغ بك في ضواحي سمرقند فهزمه وبدد شمل جميع عسكره
وكان ذلك في شعبان سنة ثلث وخمسين فلما انهزم الغ بك التجأ الى
قلعة سمرقند ليتحصن بها فلم يمكنه من ذلك حافظ القلعة فهرب الغ بك
الى طرف تركستان واستقر عبد اللطيف على سرير الملك بسمرقند ثم ان
الغ بك بعد ان قصد اللحوق الى ملك الترك ابو الخير خان استشعر منه فثنى
عزمه عنه وقصد اللحوق الى ولده عبد اللطيف ظنا منه ان لا يقصد
ولده بالسوء باحترام الدرجة الابوة وتذكر الرحم فصار كالمستجير
من الرمضاء بالنار فلما وصل الى سمرقند اظهر عبد اللطيف اعزازه واكرامه

ثم امر به فقتل وكان لعمر الغ بك نحو ثمان وخمسين سنة وكان ذلك في شهر
رمضان المبارك من السنة المذكورة ومن فضلاء زمانه مولانا علي البرجندي
الكاشي والثلثة الذين اسلفنا ذكرهم وجماعة يطول بذكرهم الكتاب
ومن المشايخ خواجه حسن عطار وتسلطن مكانه ولده عبد اللطيف ميرزا
ثم ان عبد اللطيف المذكور خرج بعد ثمانية اشهر ونصف شهر للتنزه الى
روضة هناك يقال لها باغ زاغان فبينما هو في ارغد عيش اذ اصابه
سهم غرب فقتله وكان الذي رماه رجل يقال له بابا حسين ووقع ذلك
يوم الجمعة من ايام سنة اربع وخمسين وثمانمائة سنة الله فيمن مس اباه
بسوء فان الله يقصمه عاجلا وما يدخره له في الآخرة اشد العذاب ثم
تسلطن بسمرقند عبد الله ميرزا ابن ابرهيم سلطان بن شاهرخ
وكان اميرا كريما حسن الخَلق والخُلق تامر بشيراز وفارس بعد وفاة ابيه
ابرهيم سلطان ثم انتزع بلاده عمه ميرزا محمد ميرزا فالتجأ هو الى عمه الغ بك
واحسن اليه الغ بك وبالغ في اكرامه وزوجه بابنته واستصحبه معه الى سمرقند
فلما توفي عبد اللطيف ميرزا استقر على سرير الملك وفي هذه السنة خرج
عليه الملك ابو سعيد فسلبه الملك بظاهر سمرقند وقتله سلطان محمد ميرزا
بن بايسنقر بن شاهرخ وقد ذكرنا ان محمد ميرزا كان قد خرج على جده
شاهرخ في سنة خمسين وثمانمائة فقصده شاهرخ بعسكر كثير
بالري ادركه اجله فقضى نحبه فلما توفي شاهرخ انضم جل عسكره الى
محمد هذا لشهامته وشجاعته فملك محمد المذكور عراق العجم وفارس
وكرمان وخوزستان الى حدود بصرة وواسط ثم ان الغ بك لما انتصر
على علاء الدولة بن بايسنقر صاحب خراسان التجأ هو ومعظم عسكر
خراسان الى عند محمد المذكور فارتفع قدر محمد ميرزا وعلا امره وعين
لاخيه علاء الدولة ولاية غور اقطاعا وفي سنة ثلث وخمسين توجه
محمد ميرزا الى بلاد خراسان يريد قتال اخيه ابو القاسم بابر ميرزا فالتقيا
بقرب جام فانهزم الى طرف دهستان واستولى محمد ميرزا على كرسي

ولما كان شاه رخ

مملكة خراسان هراة واستقر بها وشتى بها فلما اقبل الربيع
عاد بابر ميرزا بالعساكر التركمانية والاسترابادية والجلايرية
فنهض الى ملتقاه محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثاني مرة وقتل كثيرا
من امرائه وفاز بغنايم لا تحصى وكان ذلك في شهور سنة اربع
وخمسين وثمانمائة وفي غضون ذلك صادف ميرزا علاء الدولة غنيمة
الفرصة فقام من غور واستولى على مدينة هراة وقام في كل ناحية امير
وكثر الحرب والقتل في بلاد خراسان وفارس وكان من جملة من استفحل امره
في ذلك ميرزا خليل بن ميرزا محمد جهانكير بن تيمور فانه قام واستولى
على فارس وقتل بها الشيخ الكبير ابا الخير الجزري فتعدّ هش من ذلك محمد ميرزا
وقصد ان يتوجه الى طرف العراق فلما كان في حدود اصطخر اعترضه ميرزا خليل
المذكور وقاتله فانتصر عليه محمد ميرزا واستقل بملك فارس والعراق
وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة قصد محمد ميرزا قتال اخيه بابر ميرزا وكان
بابر ميرزا يومئذ سلطان استراباد فقام الى ابرسمرقند فاصطلحوا بينهما ثم بعد
مدة قليلة نقض الصلح محمد ميرزا فنازل جوين ثم نازل سفراين وصمم العزيمة
الى قتال بابر ميرزا فكلما صده عظماء دولته عن ذلك وقالوا له ان نقض العهد لم يبارك
لصاحبه فيه فان فعلت فهلم نقصد هراة ونجد في تحصيلها ونبيع قتال بابر ميرزا
فان تيسر لنا فتح هراة جاء الملك منقادا اليك فلم يفد ذلك شيئا واصر على العناد
وقالوا وكان بابر ميرزا في ماتي الف مقاتل وانا في مائة مقاتل تحرز عنه
فامر ان يطالق ثمانا وجعل يوم مراده على صده عن المقاتلة وسبهم وزجرهم
ثم قام وهو سكران فبال على لحية امير كبير من عظماء دولته يقال له
شيخ زاده فاعرضوا عنه ومكنوا اليه السوء فلما وقع المصاف في ثالث
عشر ذي الحجة من شهور سنة خمس وخمسين في نواحي اسفراين انخذل عنه
امراؤه الى طرف بابر ميرزا فانهزم محمد ميرزا واخذ اسيرا ولما وقع محمد ميرزا
في الاسر قال اصبحت اميرا وامسيت اسيرا ثم امر به بابر ميرزا فقتل
بعد ايام سلطان ابو القاسم بابر ميرزا بن بايسنغر بن شاه رخ وكان بابر ميرزا يوم وفاة جده

العهد

شاه رخ

شاه رخ بالري عند جده المذكور فلما راى توجه وجوه الامراء والعساكر
الى طرف محمد ميرزا ايس من الملك فقام وتوجه الى استراباد وكان
بها وكان بها امير كبير من امراء الدولة الشاهرخية يقال له نويا جوت
فقام في خدمة بابر ميرزا ونصحه وقال له يوما ايها الملك ان اخوتك
وابناء عمك ملكوا الخزاين وبيدهم مقاليد العسكر واكثر البلاد فعليك
ان تملك الارض بحسن الراي والتدبير والا فقد خرج بهذه البلاد وايضا
عن يدك فقال ما الراي في تملك الارض قال ذلك بمراعاة امور اربعة اولها
ان تراعي سافل الناس دون اعاليها حتى لا يظهروا عليك وثانيها ان تفرط
في الجود والعطاء حتى تكون مقصد الكل احد من كل فج عميق وثالثها ان لا تشدد
في امر السياسة حتى لا تنفر عنك القلوب ورابعها ان لا تمنع عسكرك
من النهب والغارة حتى يطمع كل احد في المال فيجيء واخر العلم اذا ملكت
البلاد منعتهم عن ذلك ففعل بابر ما قاله نويا جوت فلم يمض كثير حتى
ملك كثيرا من البلاد واستولى على خراسان وانتزعها من يد اخيه محمد ميرزا
عدة حروب حتى انتصر عليه في سنة خمس وخمسين وقتله واستولى على فارس
والعراق وفي ايام بابر خرج العراق من ايدي اولاد تيمور وكان ذلك بسبب
ان بابر لما قتل اخاه محمد ميرزا اسرع في السير الى العراق من غير ان ياخذ
اهبة الحرب فسار عليه جهانشاه بن قره يوسف مع ولده البطل
پير بداغ صحبة عسكر كثير فاضطر بابر ميرزا في ترك العراق فجاء جهانشاه
واستولى عليها وفي سنة سبع وخمسين امر بابر ميرزا بجمع الجنود والعساكر
ليتخلص العراق من ايدي التراكمة فبينما هو في ذلك اذ بلغه ان الملك ابو سعيد
صاحب ما وراء النهر عبر من نهر جيحون فنازل بلخ وقتل والبها فقبله
فامر بابر ميرزا بتوجه العسكر الى طرف سمرقند فقام من خراسان في شهور
سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وعبر جيحون على الجمد فنازل سمرقند واستمر
القتال بين العسكرين نحو سنة ونصف عشر يوما ثم اصطلح الفريقان
وعاد بابر ميرزا الى خراسان ثم لم ينهض لحرب اصلا واشتغل باللذات والتنعم

من المهما

علاء الدولة ثم وقع له على اخيه صح

وحسن العيش والطرب الى ان توفي في شهور سنة احدى وستين
وثمانمائة وعهد بالملك الى ابنه شاه محمود ميرزا واوصى بان يدفن
في جوار الامام ابو الحسن علي بن الرضا وبنوا عليه قبة منيفة وكان
بابر ميرزا ملكا عظيما شهما صارما ذا قوة وهيبة وافرة ومحمود النقيبة
حسن السيرة وهو من اعقل الملوك وايمنهم وكانت مدة ملكه احدى عشرة سنة

السلطان الملك السعيد ابو سعيد بن احمد بن ميرانشاه كوركان بن تيمور كوركان

وكان ظهوره في طرف سمرقند سنة اربع وخمسين وثمانمائة خرج على السلطان
عبد الله بن ابرهيم سلطان بن شاه رخ فقتله واستولى على ملكه وفي سنة
ثمان وخمسين خرج عليه في سمرقند شهزاده اويس بن بايقرا بن عمر
شيخ بن تيمور واستفحل امره جدا حتى كاد ينحل الامر عن الملك ابو سعيد
فدبر في ذلك احسن تدبير واستمال قلوب الامراء الذين صحبة اويس
المذكور حتى وعدوه بالقبض على اويس وتسليمه اليه فلم يمض كثير
حتى قبضوا على اويس المذكور وسلموه الى الملك ابو سعيد فلم يمهله ابو سعيد
حتى قتله وفي سنة احدى وستين لما بلغ الملك ابو سعيد وفاة بابر ميرزا
نهض من سمرقند الى طرف خراسان فاجتاز من جيحون واستولى على مدينة
بلخ ونواحيها ثم قصد خراسان فاستولى على قاعدة مملكة هراة وقتل الحاجة
كوهرشاد اغا ثم بلغه خروج اولاد عبد اللطيف ميرزا ببلخ وتغلبهم عليها
فترك هراة وتوجه الى بلخ واستردها من اولاد عبد اللطيف واستقر بها حتى
ذهبت ايام الشتاء وفي غضون ذلك قصد جهانشاه بن قرا يوسف
هراة واستولى عليها فلما اقبل الربيع استخدم الملك ابو سعيد جيوشا
كثيرة من بلخ وختلان وبلاد ما وراء النهر فانحدر نحو خراسان فلما سمع جهانشاه
بقدومه راسله في الصلح وترك خراسان وذهب الى طرف العراق فجاء الملك
ابو سعيد واستقر في سرير الملك بهراة واظهر العدل وحسن السياسة
وفي سنة ثلث وستين اتفق اميرزاده علاء الدولة بن بايسنقر وولده
ابرهيم سلطان واميرزاده سنجر على قتال الملك ابي سعيد ثم من الله تعالى عليه

فانتصر

فانتصر عليهم وقتل في الحرب شهزاده سنجر وهرب علاء الدولة وولده
ابرهيم وصفا الامر للملك ابي سعيد وكان من سعادة الملك ابو سعيد
ان توفي ابو سنغيد شاه محمود بن بابر ميرزا والي سجستان وقندهار
وتوفي سلطان علاء الدولة والي رستمدار وتوفي ولده ابرهيم سلطان
والي مشهد زار حتف انفه في مدة شهرين ولم يبق من يعارض الملك
ابو سعيد في الملك ابدا فكان له خراسان وما وراء النهر وبدخشان
وكابل وخوارزم ثم خرج عليه فيما وراء النهر اميرزاده جوكي بن عبد اللطيف
فسار لاجله من هراة الى سمرقند وشاه رخية مرتين ثم ظفر عليه فقتله وفي
سنة احدى وسبعين وثمانمائة قتل الامير الكبير جهانشاه فاستولى
السلطان ابو سعيد مع ممالكه على عراق العجم وكرمان ومضافاتها وفي سنة
ثلث وسبعين وثمانمائة قصد الملك ابو سعيد انتزاع العراق واذربيجان
عن يد الامير ابو النصر حسن بك الطويل فقام من خراسان بعساكر كثير
متلاطم الافواج حتى وصل الى حدود اذربيجان فراسله حسن بك الطويل
في المصالحة فلم يمكن ولما تقابلت الجمعان وتناطحت الفئتان انخذل بعض
الامراء من طرف الملك ابو سعيد الى طرف حسن بك الطويل فتزلزلت
العساكر الخراسانية وداخلهم الخوف والفشل فانهزموا اشد هزيمة
ولما راى الملك ابو سعيد تفرق العساكر هرب مع جماعة من خاصته الى طرف
بلاده فلحقه الامير زينل بن حسن بك الطويل واسره واتى به الى حسن بك الطويل
فلما راه حسن بك بعد ايام في نواحي موقان قتله وقتل معه خلقا كثيرا من امراء
جغتاي وفي هذه الوقعة ذل اكابر الوس جغتاي من بعد ان كانوا في عزة
ومنعة من السعادة منذ مائة عام فسبحان الصمد القدير وكان السلطان ابو سعيد
ملكا جليلا قاهرا سيوسا ذا عزيمة قوية وشوكة عظيمة وعزة شامخة
ومملكة واسعة ورأي سديد وبأس شديد وكانت سعة ملكه من حدود
كاشغر الى تبريز ومن ديار الهند الى خوارزم وكانت مدة سلطنته نحو
عشرين عاما منها ثمانية في بلاد ما وراء النهر وما عداها اثني عشر في ساير البلاد

وآخر العمر اثنان واربعون سنة وخلف اولادا في ماوراء النهر وبخارا
وكابل وسيجي ان شاء الله تعالى نبذ من احوالهم ومن المشايخ في زمان
الملك ابي سعيد سلطان خواجه عبيد الله النقشبندي **السلطان حسين**
بن بايقرا حسن بن عمر شيخ وكان ظهوره في شهور سنة احدى وستين
وثمانمائة بعد وفاة بابر ميرزا فاول ما ملك من البلاد مدينة مرو وحمى ام بلاد
خراسان ثم قصد استراباد وكان بها امير من قبل جهانشاه التركماني يقال
له حسين بك ساعتلو وهو من اقارب جهانشاه فقاتله سلطان حسين
وهزمه وقبض عليه وعلى جماعة من اهل بيته فقتلهم جميعا ولم يكن لجهانشاه
تدارك هذه الوقعة لاصطلامه لملك ابو سعيد من طرف بلخ فاستقر السلطان
حسين في استراباد الى ان غلب عليها الملك ابو سعيد وفي شهور سنة
خمس وستين توجه الملك ابو سعيد الى سمرقند وشاهرخيه لدفع نائرة
امير زاده جوكي بن عبد اللطيف وفوض امارة استراباد الى ابنه سلطان
محمود بهادر فلما بعد الملك ابو سعيد عن بلاد خراسان نهض السلطان من طرف
خوارزم فنازل استراباد فجرى بينه وبين السلطان محمود قتال شديد
انتصر فيه السلطان حسين وانهزم محمود بهادر الى طرف هراة وفي شهور
ثمان وستين اقبل السلطان حسين من طرف دشت خوارزم فخيم على
نيسابور وحاصرها ولما بلغ ذلك الملك ابو سعيد بعث اليه جيشا كثيفا
من عسكره صحبة الامير محمد بن علي البخشي فاقتتل العسكران امام مدينة ترشيز
فاتفق ان انخذل من عسكر السلطان ابو سعيد فذهبوا في كل وجه ثم عاد
السلطان حسين الى دار الملك خوارزم وفي سنة ثلث وسبعين وقعت
واقعة الملك ابو سعيد باذربيجان فلما بلغ ذلك السلطان حسين وصل
من حدود ابيورد الى مدينة مرو وتهيا للعزم الى خراسان ثم امر الامير شجاع الدين
ولي بك بالتوجه الى مشهد ازار [?] ونيسابور وساير ممالك خراسان
فسار ولي بك واستولى على هذه البلاد واتفق انه صادف ولي بك
في حدود جام سلطان محمود بن الملك ابي سعيد وهو منصرف عن السهرية [?]

الى طرف خراسان فقاتله ولي بك وهزمه الى هراة وفي رمضان
هذه السنة توجه السلطان الى تسخير هراة فقاتله ولي بك وهزمه
الى هراة فلما سمع بقدومه سلطان محمود بهادر ترك هراة وتوجه
الى طرف ختلان فجاء السلطان حسين واستقر هراة واستمال القلوب
واقر الملك ابو سعيد الامراء على مناصبهم واقطاعهم ووعدهم بالجميل
وفي سنة ثلث وسبعين بعث الامير الكبير حسن بك جيشا كثيفا
صحبة امير زاده يادكار محمد بن سلطان محمد بن بايسنقر بن عمر شيخ
بن تيمور لتسخير بلاد خراسان فقاتله وانتصر عليه واسر بعضا من امرائه
ثم عفا عنهم واطلقهم وعاد وهو منصور الى هراة وكان هذا النصر
في صفر سنة اربع وسبعين وفي هذه السنة عاد امير زاده يادكار
محمد بعسكر عظيم من قبل حسن بك الى قتال السلطان حسين فاستولى
على سبزوار واسفراين وجوين ثم قصد هراة وكان السلطان حسين
قد استعد لقتاله وخرج بعسكره الى ملتقاه فاتفق ان التقى طليعة
عسكر يادكار محمد وطليعة عسكر السلطان حسين بقرب من جوين
فانكسر طليعة يادكار محمد وعادوا اليه منهزمين فلما شاهد ذلك
يادكار محمد توهم من عسكر خراسان وكف عن حربهم فعند ذلك عاد
السلطان حسين الى هراة ثم ان يادكار محمد صانع مع والي استراباد
الامير حسن بن شيخ تيمور واتفق معه على قتال السلطان حسين ثم
وصل اليه مدد من طرف العراق صحبة الامير شيخ علي التركماني فقوي
جناحه واظهر خلافه وسار بعسكر كثير الى طرف هراة فلما احس السلطان
حسين بقوة الخصم وشدة العزم وشاهد الميل من بعض امرائه
الى طرف يادكار محمد ترك هراة وانحدر مع اولاده واحفاده الى طرف
بلخ ثم لما بلغ ذلك يادكار محمد قدم هراة بقلب منشرح وامل فسيح
فاستقر على سريرها واشتغل بالملاذ ومصاحبة الندامى ومواسات
الملاح وشرب الكؤوس والاقداح وحكم التراكمة الذين قدموا معه

في البلاد فجعلوا يظلمون الناس ولا يرون في ذلك من باس
ويعلنون الفسق والفجور ويمعنون في البغي والشرور حتى كره
الرعية مقامهم فيما بينهم وتضرعوا في دفعهم عنهم الى الله تعالى فلما سمع
بذلك السلطان حسين علم ان القلوب معه فقام من بلخ بتقدير الف نفر
من المقاتلة والابطال وذلك في صفر سنة خمس وسبعين فجد في السير
ثلثة ايام ولياليها حتى وصل الى حدود هراة في اليوم الرابع فظفر هناك
ببعض نفر من عسكر يادكار محمد فاستخبرهم عن حال جنده فقالوا ان يادكار محمد
هو وامراؤه متوغلون في العيش والطرب غافلون عن حالك فافعل
ما بدا لك واضربوه بعجلان يادكار محمد وكان يادكار محمد في منتزه في طرف
هراة يقال له باغ زاغان وقد بات ليلته تلك في ارغد عيش وتمام فرح
فدهمه السلطان حسين وقت السحر على حين غفلة منه وقتل البوابين
والمستحفظين وكسر الاقفال فدخل هو وجماعة من الابطال باغ زاغان
وقبض على يادكار محمد وعاتبه على افاعيله ثم امر به فقتل واستقر
السلطان حسين على سرير الملك وارتفعت اعلامه وثبتت في الملك
اقدامه وجرت احكامه وتفرقت التراكمة وهربوا وتبدد شمل العساكر
اليادكارية وتشتتوا وفي سنة ست وسبعين نهض السلطان محمود
بن الملك ابو سعيد من طرف حصار طالبا لملك ابيه فنازل بلخ واستولى
عليها ثم قصد هراة فخرج اليه السلطان حسين بعسكر خراسان فدام
بينهما القتال واشتد الخطب ثم نزل النصر للخراسانيين فاوقعوا
بالختلانية وفرقوا شملهم وفوض السلطان حسين امارة بلخ الى الامير
احمد بن مشتاق العراقي وعاد الى هراة وفي سنة ثمان وسبعين توجه
السلطان حسين الى بلخ بعسكر خراسان فنازلها وحاصرها بالمناجيق
والعرادة ولم يزل بها حتى فتحها وكان ذلك بسبب ان واليها احمد بن
مشتاق عصى على السلطان حسين واتفق مع بعض اولاد الملك
ابو سعيد واقامه في الملك وفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة قام ميرزاده

العرادة شيء اصغر من المناجيق ق

ابو بكر

ابو بكر بن الملك ابو سعيد صاحب بدخشان وقصد الاستيلاء
على خراسان وكان ملكا شديدا شجيعا عالي الهمة رفيع القدر
فلما وصل الى حدود فيروزكند التقى معه السلطان حسين فقاتله
وقتل كثيرا من الامراء به ثم استمر الملك غياث الدين سلطان حسين
في الملك عظيم القدر نافذ الامر ملجأ لارباب الفضل والمعارف وملاذا
لاهل الكمال من كل تالد وطارف حتى توفي في بعض اشهر سنة
احدى عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله جوادا كريما شهما صابرا محبا
للعلماء والصلحاء منصفا للرعية ذو طبع حسن ونظم جيد وله
خيرات وبقاع كثيرة بناها للحوائج من ابناء السبيل وكانت مدة ملكه
نحو ثمان وعشرين سنة ومن فضلاء زمانه وزيره الكامل مير شير
علي النوائي صاحب النظم الفائق والراي الصائب والخيرات الكثيرة
ومولانا جلال الدين الطوسي ومولانا عبد الرحمن الجامي وغيرهم
من الفضلاء وارباب المعارف واستقر في الملك بعده ولداه مظفر
وبديع الزمان ميرزا ابنا السلطان حسين فكان الملك بينهما نصفين
واستمرا على هذه الحالة الى ان هجم شيبك خان بن ابو الخير ازبك
بعد استيلائه على ممالك ما وراء النهر الى بلاد خراسان فقاتله مظفر الدين
حسين واخوه بديع الزمان فانهزما وساق شيبك خان خلفهما حتى
بدد شملهما وفرق عسكرهما واستولى الشيبكية على مرو وهي ام
بلاد خراسان وذهب بديع الزمان الى فارس ملتجيا الى صاحبها
شاه اسمعيل فاقطع له شاه اسمعيل المذكور بلاد الري يقيم بها مدة
ثم استهوى ان يذهب الى بلاده فطلب من شاه اسمعيل ان يضم
اليه عسكرا يتقوى على لاجيه فاعطاه فلما وصل بالعسكر الاسمعيلية
الى طرف استراباد سار عليه محمد الشيباني الازبكي وقاتله وانتصر
عليه وهزمه الى طرف الهند فمكث بالهند مدة سنة ثم قصد في
سنة عشرة وتسعمائة صاحب تبريز شاه اسمعيل الاسماعيلي

وقتله

للمحاويج

فاقام

حين بلغه استيلاؤه على خراسان فعاد معه الى تبريز فبينما هو عنده
اذ سار من الروم مبيد الملاحدة والقروم صاحب السيف والقلم
ظل الله في العالم صاحب قران زمان سلطان سليم شاه بن بايزيد خان
بن محمد خان يريد قتال شاه المذكور بعسكر عظيم لا يكتنه كنهه فقاتله
بنواحي اذربيجان بموضع يقال له جلدران اووه سي في شهور سنة
عشرين وتسعمائة فانهزم منه اقبح هزيمة وفاز العسكر العثماني بغنايم
لا تحصى ثم دخل السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور مدينة تبريز
وصلى فيها الجمعة واحيى فيها اهل السنة والجماعة وكان بديع الزمان المذكور
يومئذ بمدينة تبريز فاكرمه السلطان المرحوم واستصحبه معه الى الروم
فلما وصل الى دار السلطنة قسطنطينية عين له ولاصحابه من الخزانة العامرة
السلطانية وظايف دارة ثم انه توفي بعد اربعة اشهر من قدومه سنة
احدى وعشرين وتسعمائة ودفن بقرب مضجع سيدنا ابي ايوب الانصاري
رضي الله تعالى عنه واما اخوه مظفر حسين فاشتد به الخطب
من جهة شيبك خان حتى توفي في بعض جبال خراسان خائفا مخذولا
في شهور سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان مظفر حسين حازما
شجيعا مقداما الا انه اذا نزل القضا لم ينفع الحزم ثم استقر على سرير
الملك ابو المحسن ميرزا وكيك ميرزا وكان شيبك خان اذ ذاك
قد غلب على اكثر بلاد خراسان واستفحل امره جدا فلما راى ذلك
الامير ذو النون ارغون صاحب قندهار وهو بعض من ملك
من احد الامراء العظام في دولة السلطان حسين بيقرا خاف من زوال
الملك عن ايدي اولاد تيمور فقام من قندهار واخذ معه ابا المحسن
ميرزا وكيك ميرزا فسار الى قتال شيبك خان في تقدير اربعين الف
فارس فوقع بينهما القتال فانتصر اولا عسكر خراسان ثم عاد عليهم ازبكية
فهزموهم وانتصروا عليهم واسروا ابا المحسن ميرزا واخوه كيك ميرزا
وقتلوهما صبرا وقتل ارغون ذو النون في الحرب وانقطع الملك

عن اولاد

عن اولاد تيمور بخراسان واستولى شيبك خان على جميع بلادها
وكان محله سلطنة اولاد تيمور الى ذلك التاريخ نيفا واربعين سنة

فصل في ذكر اولاد الملك ابي سعيد ولما اصيب الملك ابو سعيد في حدود
اذربيجان تسلطن بسمرقند ابنه سلطان احمد ميرزا ابن الملك ابي سعيد
وفي ايامه ظهر شيبك خان ابن ابو الخير خان بن اوزبك وكان خامل الذكر
بتركستان واتصل بخدمة السلطان المذكور فنال عنده بعض المراتب
ثم استشعر شيبك خان من السلطان احمد فهرب الى بلاده ثم لما وقعت
الفتنة في تلك البلاد في حدود سنة ست وتسعمائة عاد شيبك خان
الى بلاد ما وراء النهر فاستولى على بعض من تلك البلاد ولم يزل يترقى امره
حتى ملك جميع تلك البلاد ثم توفي سلطان احمد ميرزا بعد ان مكث
في الملك مدة في اواخر سنة عشر وتسعمائة وجعل على سرير الملك بسمرقند
ولده سلطان محمود فلم يمكث الا نحو ستة اشهر حتى قضى نحبه
وخلف على الملك بايسنقر ميرزا واستاد علي ميرزا فكان الملك بينهما مشتركا
الى ان حدثت الفتنة بينهما بعد مضي اشهر فغلب بايسنقر على اخيه
استاد فنفاه عن سمرقند وطرده عن حدودها فجاء استاد علي ميرزا
واستولى على بلخ وتحصن بها فلما سمع بايسنقر باستيلائه على بلخ
امر بعسكر سمرقند فحاصر اخاه المذكور ببلخ وقد نقل انه اساء الادب
عند تربة الامام ابي حفص الكبير فجاء بالفرس ووقف عند القبر الشريف
ولم يكترث بتقبيل له في ذلك فلم يلتفت فاتفق ان فتح استاد علي
ميرزا بابا من البلد وخرج باناس قلايل فهاجم على عسكر سمرقند فهزمهم
اقبح هزيمة وهم كانوا نحو ثلثين الف مقاتل ثم ساق خلف اخيه بايسنقر
حتى الجاه الى الحصار بالحصار وهي قلعة حصينة قرب سمرقند فلم يزل
يحاصره بها حتى استنزله بالامان فذهب بايسنقر ميرزا الى طرف خراسان
ولحق بصاحبها السلطان حسين بن بيقرا وتمكن عنده الى ان مات
واستقل استاد علي ميرزا بملك ما وراء النهر وفي سنة احدى عشرة وتسعمائة

بلغ

اقبل شيبك خان بعسكر كثير من بلاد تركستان فنازل سمرقند
وحاصرها وبها صاحبها استاد علي سلطان وارسل شيبك خان الى ام
استاد علي سلطان يستميلها ويوعدها بتزوجه اياها ويخبرها انه يقيم ولدها
في سمرقند ويعينه على الملك وانما غرضه العبور الى خراسان فاغترت المراة
بكلامه وطمعت نفسها في تزوجه اياها فاستفزت ابنها سلطان علي
حتى نزلت المراة وابنها الى شيبك خان بالاكراه فاظهر شيبك اكرامه اولا ثم امر
بعض خواصه بقتله فقتلوه وامر بعض جنده بتزوج المراة فتزوجها
واستقل شيبك خان بجميع ملك ما وراء النهر **ذكر بادشاه بابر ميرزا
بن عمر شيخ بن السلطان ابو سعيد ميرانشاه بن تيمور**
وكان لبابر ميرزا هذا من البلاد طاشكند واندكانه وكابل وبعض
بلاد الهند فلما سمع بابر ميرزا ما فعل شيبك خان بقريبه استاد علي
وانه انتزع ملك ما وراء النهر عن ايدي اولاد تيمور انف من ذلك وثارت نفسه
ان يملك تلك البلاد وينتزعها عن ايدي الازبكية فسلك في مسالك الحيلة
بان يستصحب معه ثلثة من الرفقاء فتزيوا بزي الرعاء فتوجهوا الى سمرقند
راكبين الحمر فاتفق ان وصلوا في الرابعة الى خارج سمرقند فدخلوا البقعة
هناك للقلندرية واستراحوا واخذوا من اهلها سلالم ووضعوها
على الاسوار وتسوروها ورموا انفسهم داخل البلد فقتلوا من وجدوا
من الحراس ثم اسرعوا السير في ازقة البلد حتى وصلوا الى مدرسة الغ بك
وهي مدرسة كبيرة كالجبل الضخم فدخلوها ثم امر بابر ميرزا الطلبة الساكنين
في المدرسة بان يذهبوا الى دور الاعيان والاكابر من الوسن جغتاي فيخبروا
بامره ويدعوهم اليه فذهبت الطلبة على ما رسم اليهم فلم يلبث ان اجتمع
عنده طايفة من الجغتائية ثم امر بابر ميرزا باغلاق باب المدرسة فغلقت
وصعد هو واصحابه على سطح المدرسة فضربوا الطبل والنفير واعلنوا بالتكبير
فلم يمض غير ساعة حتى اقبل اليه جمع كثير من الجغتاي كالسيول الجارية
والاسود الضارية واضطرب اهل البلد من حالهم وكثرت الفتن والاضطراب

بينهم

بينهم ثم امر بابر ميرزا بفتح باب المدرسة ففتحت ثم امر بوضع
السيف بمن في البلد من عسكر شيبك خان فقتلوا منهم في جوف
الليل خلقا كثيرا وكان شيبك خان في منتزه خارج البلد فلما سمع
بالقصة قام وهرب الى تركستان وكان ذلك بعد ان استقر شيبك خان في سمرقند
نحو ثلثة اشهر ثم استقر بابر ميرزا في سرير ابائه بسمرقند واحسن
السيرة وبعد مدة من استقراره بسمرقند عاد شيبك خان من طرف
تركستان بعسكر كثير فقاتله بابر ميرزا امام سمرقند فهزمه اقبح هزيمة
واستمر بابر ميرزا في هذه المدة في ملك ما وراء النهر نحو ثلث وثلثين
سنة تقديرا ثم بعد ذلك خرج شيبك خان من تركستان فقدم الى بخارا
ونازلها وقتل صاحبها باقي بك واستولى عليها فلما سمع بذلك بابر ميرزا
استخدم جيوشا كثيرة تقدير ستين الف مقاتل فتوجه الى بخارا
ليستخلصها من يد شيبك خان بشرذمة قليلة في تقدير ثلثة الاف
فاتفق ان قابل شيبك خان صح
رجل فقاتله فهزمه وهرب بابر ميرزا الى طرف كابل واستقر بها الى ان
قتل شيبك خان في نواحي مرو سنة ست عشرة وتسعمائة فلما بلغ بابر بادشاه
قتل شيبك خان عاد الى سمرقند فاستولى عليها وفي سنة سبع عشرة
وتسعمائة عاد عسكر اوزبك صحبة عبنكر كوجم خان فانتزعوا سمرقند
وساير بلاد ما وراء النهر عن يد بابر ميرزا بادشاه فسار بابر
الى كابل واستقر بها ولم يعد الى بلاد ما وراء النهر وصوب عنان العزيمة
الى طرف الهند ففتح فيها فتوحات كثيرة واستولى على ممالك واسعة
وفاز بغنايم لا تحصى وحصل من الاموال والخزاين والجواهر القيمة
ما لم يكد يسمع بمثله وهو الذي انتزع قندهار عن يد شاه بك بن الامير
ذو النون ارغون بعد ان حاصره بها نحو ثلث سنين وشاه بك
هذا هو ابو شاه حسين ميرزا صاحب اقليم هند وفي سنة سبع وثلثين
وتسعمائة توفي صاحب كابل وقندهار ومعظم بلاد الهند بابر بادشاه
بن عمر شيخ بن الملك ابو سعيد وكان رحمه الله ملكا قاهرا شجيعا جوادا

كريما حسن العشرة دايم النعم طبق الافاق صيت عدله واحسا
وله نظم حسن في التركي والفارسي ثم تسلطن بعده ابنه همايون
بادشاه بن بابر ميرزا بن عمر شيخ بن ابو سعيد وهو من اعظم سلاطين الدين
ابهة وجلالا وثروة وسعادة وكان ممن اشتهر بين الملوك بالعدل
والشهامة ولطافة الطبع وسعة الممالك وعلو الهمة وضخامة العسكر
وكثرة الجود والاحسان وكان يجيد صنعة النظم بالتركي والفارسي منها
هذا البيت البديع ٥ آن نه سروست كه درباغ قد افراخته است ٥
شمع سبزست كه پروانه او فاخته است ٥ وله يد طولى في بعض
من فنون العلم خصوصا في الرياضيات والهندسيات وكان منصورا
في حروبه وقد وقع له مع ملوك الهند ومع اخيه عسكر ميرزا واخيه كامران
ميرزا عدة حروب انتصر فيها جميعا وفي سنة اربع واربعين سار
همايون بادشاه الى دامغانج فملكها وهي من احسن بلاد الهند وانزهها
فخاض فيها في العيش والطرب ولم يلتفت الى حال المملكة وكان الامير البطل
الصارم شير خان الذي ولاه همايون على بعض ولاية الهند قد عصى عليه
وجعل يستفحل امره ويستخدم الجيوش من الولايات وفي كل ذلك همايون
منغمس في لذاته غير ملتفت الى حاله ولم يشعر الا وقد دهمه عسكر شير خان
فخرج من مدينة دامغانج ووضع امام البلد جمع من العسكر ما تيسر تحصيله
ثم التقى العسكران فتناجزوا القتال فانتصر عسكر شير خان وانهزم
عسكر همايون اقبح هزيمة ورمى همايون نفسه في نهر عظيم هناك فما خرج
الا في اخر الرمق ثم استمد من اخوته على شير خان فلم يمدوه وسار الى اذربيجان
مستنجدا من صاحبها شاه اسمعيل الاسماعيلي فتلقاه وطيب خاطره
ووعده بالنصر ثم ضم جناحه بعسكر كثير وارسله الى بلاده فذهب همايون
واسترد بلاده من ايدي المتغلبين الا ان شير خان كان قد تضخم امره فاتفق
معه على حد معين في المملكة بعد ان استرد غالب ما كان له فصار كل منهما
مستقلا فيما له لا يتعرض لما بيد الاخر وكان شير خان هنديا افغاني الاصل

قوي

قوي الحزم شجيعا الى الغاية منصورا في الحروب تمكن في الملك
نحو سنتين ونصف وفي سنة سبعين وتسعمائة نازل حنا كر
حصنا منيعا على شامخ جبل للمجوس يقال له كالنجر فجد في امر الحصار
والقتال وباشر الحرب بنفسه فاتفق ان شرع في نقب من
موضع منه فاستقبله الكفار بالنقب فملأوه بالباروت
واضرموه بالنار فاحترق كل من وجد في ذلك النقب واحترق وجه
شير خان وغالب جسده ثم حملوه الى الخيمة وهو في اخر الرمق فاوصى
بالملك الى ولده سليم شاه واكد عليه في فتح القلعة ثم توفي وقام
ولده المذكور فافتتح القلعة وقتل غالب من فيها واتفق ان وقع هذا
الفتح في اليوم الذي افتتح السلطان سليمان خان المرحوم سكدوار
ووقع موت السلطان المرحوم ايضا على القلعة المذكورة وتوفي بها
واستقر على تخت الملك ثم مات سليم المذكور وتولى بعده ولد
صغير ثم وثب عليه اتابكه اسكندر خان وهجره عن الملك واستولى
عليها جلال الدين الاكبر فاسترد ما كان بيده من المملكة فضمها
الى جملة مملكته وفي حدود سنة ستين وتسعمائة ظفر همايون بادشاه
باخيه كامران ميرزا قبل بعد سنة عشر فسمل عينيه واستولى على ما بيده
بعد ان بلغ سنة عشرا
ووصل كامران ميرزا مع زوجته بكم سليمة بنت شاه حسين
بن شاه بك بن الامير ذو النون ارغون سلطان بلاد السند
الى جده في سنة احدى وستين وتسعمائة بنية الحج والمجاورة بمكة
المكرمة شرفها الله تعالى وكنت في ذلك اليوم بمكة المكرمة مع شيخي
ووالدي القاضي بمكة الشريفة القاضي عفيف السيد حسن الحسيني
العلوي فاستمد من الوالد الفاضل في انهاء حاله الى الباب العالي
وشفاعته في تقليد شيء من الوظايف فاجاب اليه القاضي الفاضل
وعرض احواله الى الباب العالي وكتب هو ايضا كتابا يتضمن الشكوى
من الدهر وانهاء الخضوع والتذلل والاستعطاف عليه ومن جملة ما كتب ابياتا انشد نفسه

سايه رحمتي چون بانو پناه امده ايم

٥ تشنه لب سوي تعالى ظل الله امده ايم ٥ سايه رحمتي چه بتباه امده ايم ٥

فعين له السلطان الاعظم والخاقان الاكرم سلطان سلاطين الزمان السلطان
سليمان بن السلطان سليم خان كل يوم الف درهم يعطى اليه من محصول جده
ثم افتقر امر بور جدا فصار يركب حمارا بعدان كان يركب جياد الخيل
وفي سنة اربع وستين وتسعمائة قضى كام ميرزا مناسك الحج فنزل
مع الحجاج الى منى فمات مفاجاة وفي حدود سنة سبع وستين وتسعمائة
في رمضان توفي سلطان بلاد الهند همايون بادشاه بن بابر ميرزا واتفق
صورة موته ان كان صايما وكانت له غرفة عالية يصعد اليها بمدارج
من رخام فقعد على راس الدرج ينتظر اذان المغرب وكان بيده عصى
فوضع جبينه على راس تلك العصى فاتكى عليها وكان الطرف الاسفل
منها من حديد فاتفق ان زلق العصى فتدحرج همايون بادشاه من تلك
الدرجات العلى فقضى نحبه بشره الله تعالى بالدرجات العلى من الفردوس
وكانت مدة ملكه ثلثون سنة وخلف ولداه جلال الدين الاكبر
وجلال الدين الاصغر ووقع بينهما من جهة الملك حروب وقتال ثم استقر
الملك على ولده الكبير سلطان جلال الدين الاكبر بن همايون بادشاه
وهو اليوم سلطان تلك البلاد وهو من اجل الملوك هيبة ووقارا وعزة
وسعادة وظهر منه من الشهامة وحسن السيرة وجزالة الراى ما لم يكن
لاحد من اهل بيته واستولى على بلاد لم يملكها احد منهم قبله وفي سنة تسع
وسبعين استولى جلال الدين المذكور على بلاد كجرات واخذها من يد صاحبها
سلطان جلال الدين محمد شيرخان بن السلطان محمود الكجراتي وفي سنة ثلث
وتسعين وتسعمائة استولى ملك الهند جلال الدين بن همايون على مملكة
كشمير واسم صاحبها يوسفجك بن عليجك بن حسينجك بن قاضيجك
وكانوا ملوك هذه المملكة من مدة مديدة واما ملوك بدخشان
من اولاد تيمورلنك فاولهم سليمان بادشاه بن شاه ميرزا بن هند ال
ميرزا بن شاه رخ بن تيمورلنك فتح فتوحات كثيرة وكان له ولد سمي

بابرهم
رابطة بعد ورقة

ذكر سلطنة ملك شمس الدين بن يوسف وكان اصله من تركستان
حده اخوته فباعوه فاشتراه تاجر فباعه فرك التاجر من
صاحب غزنة ثم بعث به الى ملك الهند قطب الدين وكان فايق
الجمال متحليا بالادب والكمال رباه السلطان ورقاه الى ان صار
مرجع الكل في زمانه فلما توفي الملك قطب الدين كان شمس الدين
اذ ذاك في اقطاعه فارسل اليه نايب السلطنة على بن اسمعيل يدعوه
الى السلطنة فلما قدم اجلسه على التخت وانقاد له الناس وعدل
شمس الدين واحسن السيرة ودارا مع ملوك الاطراف مداراة
ثم لما استند وقوى قهر المخالف منهم وفي سنة تسع عشرة وستمائة
وقعت فتنة سلطان المغل جنكزخان فانهزم منه جلال الدين خوارزم شاه
الى بلاد لكهنوتى فاطاعه صاحبها ملك غياث الدين واعطاه حسام الدين
عوضا وصالحه على اموال عظيمة وخطب باسمه ثم كر عليه واستفك
لكهنوتى من يده وفي سنة ثلث وعشرين وستمائة غزا بلاد الكفار
فافتتح قلعة رنتهبور وكان حصنا حصينا منيعا يحكى انه حاصرها
احد وثمانون ملكا فما افتتحوها وافتتح هناك عدة حصون ايضا
وفي سنة خمس وعشرين وستمائة غزا على بلاد ملتان واخذ فانهزم عنه
صاحبها ناصر الدين قباجه فافتتحها وغنم ما فيها وارسل اليه ناصر الدين
ولده علاء الدين بهرام شاه فاحترمه الملك وابقاه في ملتان ثم غرق
ناصر الدين في آب بنج واستقر ولده في مكانه وفي سنة ست وعشرين
غزا شمس الدين الى بلاد الكفار فافتتح هناك حصنا عظيما واستصفى
منه اموالا لا تحصى واخذ اصناما من ذهب وفضة وصحفا من ذهب
فابتنى بها من دهلى مساجد ومدارس ورباطات وفي سنة ثلث
وثلثين وستمائة غزا بلاد الكفار فلما رجع مرض مرض الموت فتوفي في
اول شعبان هذه السنة وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وتولى
الملك بعده ولده ركن الدين سعيد فلما تولى فتح الخزاين واشتغل بالملاهي

بابرهيم ميرزا وكان له بسالة وشهامة ثم انه اسر في بعض حروب
صاحب ماوراء النهر عبد الله خان الازبكي وتاسف عليه ابوه سليمان

ومن نظم ابرهيم المذكور حين اسر

اى لعل بدخشان زبدخشان رفتى ٥ مانند خورشيد درخشان رفتى
دردهر جو خاتم سليمان رفتى ٥ افسوس كه از دست سليمان رفتى

وحج سليمان المذكور بيت الله ثم غلب عليه ولد ولده شاه رخ بن ابرهيم
بن سليمان فانتزع الملك من يده ثم هرب سليمان الى الهند قريبه سلطان الهند
جلال الدين فاني بعد من قبله واستولى على قاعدة مملكته بدخشان مدينة
ترخان ثم غلب عليه شاه رخ فطرده عنها ثم اقبل صاحب ماوراء النهر
عبد الله خان بعسكر كثير فدخل اقليم بدخشان وهارب شاه رخ الى عند
ملك الهند جلال الدين وكان من عادة شاه رخ هذا ان يذكر في الخطبة
الخلفاء الاربعة والائمة الاثنى عشر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
الكل من تاريخ الحافظ ابن حجر وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ العالم
ابو العباس احمد بن عربشاه الانصاري وتاريخ دولتشاه وكتاب
بهجة التواريخ ومما سمعته من مولانا حافظ الدين الطاشكندي وبعض
ما عاينته في زماني والله اعلم **الباب التاسع والسبعون في ذكر
ملوك الهند واولهم الملك قطب الدين ايبك السلطان**
وكان من امره ان السلطان معز الدين محمد سام قد غزا بلاد الهند مرارا
وفتح بلادا كثيرة ثم انه غزا في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة في آخر
الدولة السبكتكينية فاستولى على قاعدة مملكة الهند لاهور وقتل ملكها
من بيت صاحبها خسرو ملك ثم غزا بعد ذلك الى تسعين وخمسمائة عدة غزوات
فافتتح بلاد دهلي وقنوج ودار الملك اجمير وكهرام وغير ذلك ثم ترك
فيها مملوكه قطب الدين ايبك هذا ورجع هو الى غزنين واصل
قطب الدين من بلاد تركستان اقراه معز الدين العلوم وعلمه الادب
والكتابة ورقاه حتى جعله كرمانا ولما سافر معز الدين الى الهند نزل

والملاحدة حتى اختلت احوال المملكة في زمانه واظهر امراء الاطراف
المخالفة عليه وظهر في دهلي مذاهب مختلفة وشاع امر الملاحدة
فيها فاتفق جماعة من الاعيان فبايعوا اخته رضية خاتون وقبضوا
على الملك سعيد فحبسوه ثم قتلوه وكان ذلك في شهور سنة اربع وثلثين
وكانت مدة مملكة ركن الدين ستة اشهر ثم لما تولت رضية خاتون تمكنت
فحاربت مع عدة ملوك من المخالفين ثم اسرت وقتلت وكانت
ملكها ثلثة اعوام وستة اشهر وستة ايام ثم استقر في الملك
اخوها الملك ناصر الدين بن شمس الدين وكان زاهدا عابدا سائحا
متجردا فاكرهوه على الملك فتسلطن وبقي في الملك ثلثة اعوام وفي
تاريخ الهند ذكر مكان ناصر الدين ملك معز الدين بهرام شاه بن
شمس الدين وقال تولى سنة سبع وثلثين وستمائة وفي ايامه استولى
المغل على لاهور ثم بعد مضي عامين وشهر واحد قبضوا عليه
وبايعوا من اخيه سلطان علاء الدين ثم غلب على الملك مملوك شمس الدين
سلطان غياث الدين الغ بك بلبان فتسلطن وملك ممالك الهند
وعظم شانه وطار صيته في البلاد وملك اقليم الهند من ساحل دريا
الى ممالك لكهنوتي وغزا عدة غزوات وقاتل الاعداء وانتصر عليهم
وبنى معاقل وحصونا وفي سنة اربع وثمانين وستمائة قتل ولده
خان شهيد صاحب ملتان واوصى بالملك الى ولد ولده كيخسرو بن خان
شهيد صاحب لكهنوتي والى ابن ابنه كيقباد بن بغراخان وكان ملك
ملك الامراء كتوال يميل الى جانب كيقباد فاعمل في امر كيخسرو وقلد الامر
من معز الدين **كيقباد** وكانت مدة سلطنة السلطان غياث الدين
عشرين عاما وكان معز الدين هذا شابا جميل الصورة منهمكا في اللذات
ويدبر امره في السلطنة ملك نظام الدين بحسن الراي والتدبير ثم غدر
معز الدين بنظام الدين فسمه وعين منصب الوزارة لصاحب
سامانه فيروز شاه الخلجي ثم ابتدأ بالسلطان مرض موته فبايعوا من بعده

فانتصر عليه وهرب شاه رخ صح

بلغ

وخمسمائة

بكرمان فاضافه قطب الدين ضيافة تليق بشان الملوك واضاف
جميع العسكر وظهر له في ذلك سمو الهمة وعلو الشان فزوجه السلطان
ابنته ثم انه لما ولاه مولاه اقليم الهند فتح هنالك فتوحات كثيرة منها
بلاد بهار وبو قربه وبلاد لكهنوتي وتهنكير وشهر واله في سنة
ثنتين وستمائة نهض الملك قطب الدين واستولى على معظم بلاد الهند
واستقر بلاهور وتسلطن بها ثم انه لما انقطع الملك من السبكتكينية
قام الملك قطب الدين من لاهور بعسكر كثير فاستولى على دار السلطنة
غزنة واقام بها اربعة ايام ثم عاد الى لاهور وتوفي بها في حدود سنة
سبع وستمائة وكانت مدة اقامته في الهند اميرا وسلطانا عشرين
سنة ومدة اقامته في السلطنة اربعة اعوام ثم تفرقت الكلمة بعده
فتسلطن في دهلي نايب السلطنة سلطان آرام شاه واستبد ناصر الدين
في مملكة السند وبقي شمس الدين ايتمش في لاهور واستقل اختيار الدين
محمد بختيار الخلجي في مملكة لكهنوتي ولكهنوتي جزيرة احاط بها نهر كنك
من جهة الشرق ومن جهة الغرب وكان اختيار الدين هذا من اولاد بعض
الاكابر ثم كبر وصار غنيا شهما خدم اولاد صاحب غزنة معز الدين ثم راح
واتصل الى خدمة قطب الدين ملك الهند فحظي عنده واقطعه قطب الدين
ولاية بهار وكان يغزو ويفتح بلادا ويعمرها بالمساجد والمدارس ثم دخل
بلاد لكهنوتي فاستولى على كرسي مملكتها شهر نودية ثم قصد فتح بلاد
جبال تبت فاستشهد هنالك وكان ذلك في شهور سنة اثنتين وستمائة
ثم استقر في مكانه رجل شجيع من اقربائه يسمى علاء الدين علي مردان وهو الذي
استبد في المملكة في الحقيقة بعد موت قطب الدين ملك الهند وكان ظالما فاتكا
متكبرا قتل جماعة من الامراء والاعيان فهجموا عليه وقتلوه وتولى مكانه رجل
يقال له حسام الدين عوض الخلجي وكان عادلا ومتدينا بنى عدة مساجد
وخانقاهات وقصده الملك شمس الدين ثم اصطلح معه ثم عاد عليه وغدر به وولى
نيابة ناصر الدين محمود فقتل حسام الدين في قتال ناصر الدين المذكور

ذكر

بلاد السند وفاة ملك بن ناصر الدين بن شمس الدين باشارة من
هولاكو قاآن ثم خلعوه وبايعوا من ولد صغير للسلطان معز الدين
يسمى شمس الدين ثم لم يمض كثير حتى قام نايب المملكة جلال الدين
فيروز شاه الخلجي وادعى السلطنة لنفسه ثم خرج من البلد وخيم في فنا
ولم يزل يدور الكلام بينه وبين اولياء شمس الدين حتى قام
بعض اولاد جلال الدين ببعض الشطار فتسور الدار التي فيها معز الدين
فقتله ثم هجم على السلطان معز الدين وهو مريض في فراشه فذبحه واستقل
جلال الدين فيروز شاه بالسلطنة وكان فيروز شاه اذ ذاك شيخا
كبيرا فعدل وانصف وراعى وجوه العلماء وارباب الدولة والمشايخ
واحسن الى العسكر والرعية وبنى مآثر جليلة وقناطر ومساجد وبنى
لنفسه في شط النهر قصورا شامخات وسكنها وكان لا يسكن قصور موالي
تادبا واحتشاما ويحكى انه قصد يوما من الايام زيارة تلك القصور
فقام وتوضا وصلى ركعتين ثم دخل وزارها فقيل له في ذلك
فقال كيف لا اتادب واتشكر لربي وقد كنت اضع رجلي تحت
تلك القصور والتخوت فاليوم اضع فيها قدمي وكان من اعظم
ملوك الهند واوسعهم ملكا واكثرهم خيلا ورجالا واوفرهم
عدلا ومالا وارافهم قلبا واحسنهم طبعا وفي سنة اربع وتسعين
وستمائة بلغه عصيان صاحب بلاد حيجور ركن الدين ابن اخي مغيث
الدين فسار اليه بجيش عظيم فقاتله وانتصر عليه واسره واسر
اولاده ثم لما رآهم قام وعظمهم وبكى وقال تعسا للدهر الغدار
احسن الى القوم ثم اساء اليهم فليتني لم ارهم كذلك فاستصحبهم معه
الى دهلي وعين لهم رواتب فاشمأز من ذلك خواطر اهل بيته
ووجوه عسكره فقالوا انحن نقاتل لاجله وهو يحسن الى من قاتلنا
ونحن نخشى ان يعود الملك اليهم كما كان فينتقموا منا وكان ابن اخته
علاء الدين زوج ابنته نايب كره لما بلغه هذا الخبر يريد قتال

ابن اخيه وقام في رمضان سنة خمس وتسعين وستمائة
فلما انتهوا الى نهر كنك لم يمكنهم العبور منه لطغيانه فخيموا
هناك مدة وارسل علاء الدين يبعث الى الملك يستعطفه
ويستعفيه حتى رضي عنه الملك وخطر له ان يركب الحراقة فيسير
ويزور ابنته واولاد ابنته فلما وصل الى ذلك الصوب استقبله
علاء الدين فجاء واعتذر وقبل يده ثم اهوى الى الملك فاخذه
من يده ليخرجه الى البر فضربه واحد من جماعته في كتفه فسقط
جلال الدين الى الماء ثم اخرجوه وجبوه وقتلوه وقطعوا
راسه ونصبوه على رمح وطافوا به في البلد واخر ما سمع منه
قوله يا علي لاي شيء غدرت بي ثم قال ايها الدهر الغدار المكار
الذي لا حقيقة له وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام ولما بلغ قايد
عسكر جلال الدين ما حل بمولاه استعجل فذهب بالخزاين والاثقال
ووجوه العسكر الى ملتان ابرهيم سلطان بن جلال الدين فقلده
السلطنة ثم اتى به الى دهلي فاجلسه على التخت ثم ان علاء الدين
قصد العبور من النهر لياخذ التخت من يد ابرهيم فلم يمكنه ذلك
فمكث مدة اربعة اشهر حتى طلع نجم سهيل فقلت المياه فبعد
ذلك عبر النهر وقدم الى دهلي فحارب ركن الدين ابرهيم
وانتصر عليه وجلس هو على تخت المملكة فتلقب بالملك المظفر
علاء الدين وهرب ابرهيم سلطان الى ملتان ثم لم يزل السلطان
علاء الدين يبعث الجنود والعساكر حتى ظفروا به وقدموه عند
علاء الدين فكان اخر العهد به وشرع السلطان علاء الدين
في العدل والنصفة وبذل الانعامات وبناء الجسور والمساجد
والخانقاه وانشاء عدة قلاع وقصور واحدث منارة في
دهلي وهو شيء لم يسبق اليه في بلاد الهند وفي سنة ست
وتسعين وستمائة غلب المغل على اطراف بلاد الهند فبعث اليهم

الى قتالهم

اخاه

اخاه الغ خان فانتصر عليهم ثم بعثه الى الكجرات فغلب عليها ونهب
اموالها وسبى ذراريها ونساءها ثم ان السلطان علاء الدين نادى
بين الخلق بان لا يشرب احد خمرا ولا يتعاطى منكرا وامر بهدم بيت
الخمار وكان شرب الخمر قبل ذلك فاشيا في الهنود وبعث عدة
جيوش فانتصروا وما انكسر له راية قط واصلح احوال السكة والنرخ
والاسعار وضبط العساكر واطفى نائرة المغل في اقليم الهند وامن
السبل في ايامه وبنى حوضا عظيما في هيئة البحر امام المدينة وراعى
وجوه العلماء والمشايخ والسادات واهل الكمال من اهل كل حرفة وصناعة
ومن المشايخ في ايامه الشيخ نظام الدين والشيخ علاء الدين والشيخ
ركن الدين قدس الله ارواحهم وصلح حال غالب الناس بسبب
الشيخ نظام الدين وتابوا الى الله تعالى وكثر احباؤه وصار السلطان
ومن دونه من الوزراء والاعيان ووجوه الناس من مريديه
واحبائه وبنى له السلطان خانقاه وزاوية في شط نهر كنك ثم اختل
دماغ السلطان علاء الدين فجعل يرفع الاسافل ويخفض الاعالي
ويولي المناصب الى غير اهلها وقرب الشبان والفتيان وفوض امر
الملك اليهم والى نسائه فوقع بسبب ذلك بين اولاده واقاربه
عدة حروب ثم اشتد به المرض فتوفي في حدود سنة سبع عشرة
وسبعمائة واستولى على القصر بعده شاب امرد كان يهواه وهو نائب
المملكة مدة خمس وثلثين يوما واقام في الملك صورة صبيا في سن
ثمانية اعوام يسمى شهاب الدين من اولاد الملك علاء الدين فظلم
وجار وطال واستطال وقصد استيصال اصحاب الدولة العلائية
ومد يده في تسميل اعين اولاد الملك وقبض على قطب الدين بن علاء الدين
فحبس في القلعة واراد اهلاكه فلما شعرت بذلك ام قطب الدين الملكة
ذهبت الى عند الشيخ المولى نظام الدين فتضرعت في حق ولدها
فرحمها الشيخ فوعدها بالخير ثم ان ذلك المتغلب بعث ثلثة

من الهنود ليقتلوا قطب الدين فلما دخلوا عليه شاهرين
السيوف قام قطب الدين فتضرع اليهم واستعطفهم عليه
فرحموه فخلفوا الى ان يقتلوا عدوه فذهبوا مسرعين الى عند
ذلك المتغلب فقتلوه بتلك السيوف التي اعدها هو لقتل قطب الدين
واخرجوا الملك قطب الدين بن علاء الدين من الحبس فاجلسوه
على التخت وامسكوا شهاب الدين فسملوا عينيه ثم حبسوه
عند باقي اخوته المسلمين فتشوغل قطب الدين شاه بالملاذ والملاهي
ومصاحبة الولدان والاغاني والمداومة على الصيد والتنزه في منتزهاته
الى خسروخان الهندي وهو ممن يهواه وكان شابا امرد جميل ان ودي
الصورة على كجرات مكان اضيه ظفرخان فقتله وظلم وغدر
عليه الغ خان فظفر به وارسله مقيدا الى عتبة قطب الدين شاه فلما رآه
قطب الدين اعتذر اليه وطيب خاطره فتولاه احوال السلطنة جميعا
فاسا في السيرة وظلم التجار واخذ اموالهم واذل اعيان المملكة
وحصل بذلك للملك اموالا كثيرة فازداد له حب الملك وعزل خسروخان
اعيان المملكة وعين مناصبهم لاقاربهم الكجراتيين وفي كل ذلك
السلطان غافل في عيشه وغارق في سكره ومغرم في محبة خسروخان
ثم ان خسروخان قصد الاستيلاء على الملك وقال للملك ان الوزراء
يقصدونك بالسوء فلا بد لي ان اسكن في دار الملك بخواص
اهلي حتى احمي الملك من كل سوء فاذن له الملك في ذلك فكان امير اخور
محمد بن تغلق شاه والقاضي الفاضل قاضيخان شعرا بذلك فانهى ان الملك
كل واحد منهما بخبر ذلك الامر فلم يسمع الملك كلامهما ثم ان خسروخان
قام في بعض الليالي فقتل القاضي ولم يتعرض لمحمد بن تغلق شاه
خوفا من ابيه في دسا البواب ثم هجم على الملك بعد ان قتل البوابين
فهرب الملك الى طرف الحريم فادركه خسروخان فاخذه من شعره فجذبه
الى ان لحق واحد من جماعته فقطع راسه ثم عمد الى ولدي قطب شاه فريدخان

وعمرخان فقتلهما وجلس خسروخان على تخت المملكة
فتلقب بناصر الدين وكان قطب شاه من اعظم ملوك الهند
والطفهم طبعا واذكاهم فهما ويحكى ان عجوزا في زمانه صنعت
فوق سطحها تمثال غراب ابقع فكانت دارها في ممر الملك
الى الصيد فجاء الملك ورأى غرابا فرماه بسهم ثم باخر ثم باخر
فلما راى ان الغراب لا يتحرك وقف وسال عن حاله فخرجت العجوز فقالت
قد بلغني ان كل سهم للملك يساوي خمسمائة درهم فكانت عندي
ابنة فقصدت ان اجهزها للزوج بتلك السهام فرحم الملك
لها فزوج ابنتها بعد ان جهزها بجهاز عظيم من اولاد بعض الوزراء
ثم ان خسروخان طغى وتجبر وقتل امراء المملكة واعيانها فوضع المناصب
لاقاربه الهنود وزوج ابنة سلطان علاء الدين من اضيه الهندي
الكافر وهرب امير اخور محمد الى عند ابيه تغلق شاه صاحب ثغور
خراسان ومغلستان واجتمع عند تغلق شاه كل من هرب من عند
خسروخان فلما سمع خسروخان بذلك بعث عسكرا كثيرا صحبة الوزير
صوفي خان وصحبة اضيه خان خانان صاحب كجرات الذي ارتد
عن الدين بعد ان اسلم الى قتال تغلق خان فخرج تغلق شاه الى قتالهما اهل
فاقتتلا قتالا شديدا حتى نصر الله فيه الاسلام واذل اهل الاظلام
ثم صمم تغلق شاه عزيمته الى صوب دهلي وكان تغلق شاه ملكا
شجيعا كثير الصلوة والصوم والتلاوة والدعاء الى الله تعالى
ويحب المشايخ والعلماء ويستمد منهم فنزل الملكان في صحراء السهرات
فصبر الفريقان من وقت صلوة الظهر الى وقت صلوة العصر ثم
اتفق تغلق شاه مع ابنه محمد شاه وسائر اقاربه وخواصه
فحملوا على قلب العدو فكسروهم باذن الله تعالى وغنموا اموالهم
وخيامهم واسلحتهم وخزائنهم وقتلوا من الهنود ما لا يحصى ووقع
خسروخان في الاسر فعاتبه تغلق خان على سوء صنيعه وغدره

بولي نعمته وقد رقاه هذه المرتبة العظيمة وقال خسرو خان يا ملك
قد بلغ بي الجهد منه حتى ارتكبت هذا الفعل مع الدرية عني يعني اللواط
فامر به الملك فحمل الى دهلي فقتلوه في محل قتل هو مولاه قطب شاه
ثم امر بقتل الهنود جميعا ثم دخل القصر فبكى على قطب شاه واولاده
وتحزن وتاسف ثم عمل الموكب فقال للامراء قد علمتم انه لم يبق احد
من اولاد السلطان علاء الدين فاختاروا من تريدون للملك فانا اخدم
كما كنت اخدم قطب شاه فقالوا ليس لنا سلطان سواك فكلما امتنع
ما افاد فاستقر السلطان في سرير السلطنة فكان ذلك في بعض شهور سنة — غياث الدين تغلق شاه ٧٢٠
عشرين وسبعمائة وعدل واحسن السيرة وردع المفسدين وقمع المتمردين
وراعى اهل الخير والصلاح وشاع الامن في زمانه وخاطب ولي عهده
ولده الكبير محمد خان بالغ خان وكان له اولاد اخر بهرام خان وظفر خان
ونصرت خان ومحمود خان وفوض الامارات والاقطاع الى اولاده واقاربه
وامراء الملك قطب شاه وبنى العماير الحسنة ورفع المظالم عن الناس
وعدل في اخذ الخراج والرسوم وقاتل الهنود والمغل فهزمهم واهلكهم
ونصب القضاة في البلاد ونهى عن بيع الخمور وشربها وامات المنكرات
والبدع والملاهي وبنى حصنا عظيما يقطع بلاد الهند وبلاد المغل وبنى
حوضا عظيما ينتفع به الناس وكان مواظبا على الطاعات وراغبا
في الصلوة الخمس في اوقاتها ومداوما على الجمعة والجماعة والاعياد دائم
التهجد في الليالي وشاع الصلاح في الخلق في زمانه وكان يديم الوضوء
ولم ير عنه انه غدر او كذب او ضحك ضحك السفهاء او اكل حراما او قتل
احدا بغير وجه شرعي ولم يسمع منه كلمة سوء ابدا وفي سنة احدى وعشرين
وسبعمائة امر تغلق شاه ولده الغ خان صاحب ديوكير بالمسير الى بلاد
تلنك وهي من اقصى ممالك الهند وكان صاحبها مجوسيا يعادي المسلمين
فسار اليها واستولى عليها واستصفى اموالها وارسلها الى ابيه ثم انتقل
الى امارة لكهنوتي ثم قدم الى دهلي لنيابة السلطنة وفي سنة خمس وعشرين

توفي

توفي الملك الكبير سلطان غياث الدين تغلق شاه واستقر في سرير الملك
ولده الغ خان سلطان بهادر محمد بن تغلق شاه وكان عالما عادلا شجاعا
عالي الهمة حسن الطبيعة لطيف النظم والانشاء سليم الخلق حليما واول
ما غزا ولاية كتيلة وانتصر على صاحبها بهاء الدين كرشاسف واستولى
على ذلك الاقليم وفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة عصى عليه صاحب ملتان
كشلو خان فسار عليه بعسكر كثير وهزمه واستولى على بلاده وفوض امر
تلك البلاد الى اعظم همايون خان جهان وخرج اهل البلد متضرعين مستغفرين
منه فعفا عنهم واجاب الى مسؤلهم ثم دخل الى ولاية لكهنوتي ليتفقد
احوالها وهي اقطاع ولده المجلس العالي خان اعظم بهرام خان ثم نسوب
الى طرف بنكالة ثم عدل عنها الى اقليم كتيلة لما بلغه عصيان اهلها ثم قدم
الى دار الملك دولة اباد ووجد الناس فيها في قحط ومرض وفناء وفوض
امارة تلك البلاد مع اقليم تلنك الى ملك ملوك الشرق قوام الملك
نايب السلطنة والوزير السلطاني مكنه الله ثم رجع الى ديوكير ومرض
مرضا شديدا ثم تعافا ورجع الى دهلي وكان القحط اذ ذاك فاشيا
في اقليم الهند وفي سنة اربع واربعين وسبعمائة بلغ السلطان عصيان
والي ديوكير وكجرات فنهض لقتاله بجيش عظيم فقاتله في شط نهر كنك
فقتله وقتل اخوته وغنم منه اموالا كثيرة ثم رجع الى دهلي وفوض حكومة
ولاية كجرات الى اعظم همايون خان جهان ثم انه بلغه ان الفتنة قائمة في بلاد
كجرات فقام بعسكر كثير ووصل الى ديوكير فردع المفسدين هناك
واقام فيها قوام الملك نايبا عنه ثم قام ودخل كجرات فجرى بينه وبين عسكر
المخالفين هناك حروب شديدة انتصر فيها السلطان ثم بلغه عصيان
الملك اسمعيل في بهروج فقام وقاتله وقتله ثم بلغه عصيان الملك المظفر
شيخ معز الدين والي نهرواله فنهض اليه وقاتله وبدد شمله ثم عاد الى كجرات
وخلع على الامراء فبينا السلطان في كجرات اذ بلغه عصيان اهل ملتان وقتلهم
ملك الشرق عماد الدين فاضطر السلطان الى السفر نحو ملتان فلما وصل

الطرف نهر السند صادف هناك التون بهادر سلطان المغل في ثمانين
الفا من العسكر قد خيم في الطرف الاخر من النهر فبيناهم كذلك اذ مرض
السلطان وتمادى به الامر حتى توفي في محرم سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة
فشعر المغل بذلك فهجموا على العسكر فنهب العسكر ثم اجتمع العسكر وصلح في
تهتة وسلطنوا عليهم ملك الشرق نايب السلطنة ابو المظفر فيروز شاه
فلما قدم الربيع توجه فيروز شاه الى قتال نوروز شاه رئيس المغل فهزمه
وبدد شمله ثم توجه الى صوب دهلي ليستقر فيها على سرير المملكة فبينما هو
كذلك اذ بلغه ان خواجه جهان وامير احمد بن اقبال اظهرا ولدا رضيعا من اولاد سلطان محمد
فاجلساه على التخت وانهم لم يرضون بسلطنة فيروز شاه فتكدر من ذلك
خاطر فيروز شاه فقال انا ما وليت الملك الا بالوصية سلطان محمد خان الي بالسلطنة
وباتفاق الخاص والعام وانا اعرف ان سلطان محمد لم يبق له ولد
ثم بعث اليهما يتلطف ويستميل قلوبهما وحمل تابوت السلطان
محمد على فيل فبعثه مع الرسول وفي كل ذلك ما افاد ثم ان نايب السلطنة
قوام الملك مكنه الله بعث الى فيروز شاه بانه يقدم ويهجم ولا يحجم
فان القلوب معه فتقدم السلطان الى فتح اباد وفيه ورد اليه قوام الملك
بوجوه العسكر فلما راى خواجه جهان امارات الخذلان في جهته قام وقدم
الى الملك وقد ربط عمامته في عنقه فاستامن السلطان على نفسه وتضرع
وبكى فتجاوز السلطان عن ذنبه ثم قدم فيروز شاه الى دهلي فاستقر
على سرير الملك فراعى وجوه العلماء والامراء والاعيان واثر العدل
والنصفة وحسن السيرة بين الرعية وامن الطرق واغنى الفقير
ورفع المظالم وتفقد احوال المملكة واظهر الشجاعة والشهامة واطاعه
عصاة الملوك وامراء الاطراف وكان يحب الصيد والتنزه في المنتزهات
مع سكون ووقار وحسن حال فاذا خرج الى الصيد خرج بابهة زايدة
وزينة وافرة فمكث هناك بعض مدة فاذا رجع الى البلد استقبله
اعيان المملكة واشرافها فكان يوما مشهودا وفي سنة ثلث وخمسين وسبعمائة

بنى

بنى بقرب من دهلي بلدا لطيفا وانشا فيها حوضا كبيرا وقصورا
شامخات وجنات عاليات وسماه بفيروز اباد وكان لا يبرز
الى الصيد وغيره الا في المتغيم اللطيف فاذا كان في البلاد غيم هواء
لطيف يقولون هواء فيروز شاه وكان رحمه الله منصور الراية في الحروب
وكان اذا وقعت ملحمة او فتنة في اطراف المملكة بعث اليها عسكرا
مع بعض امرائه فانتصروا على اصحاب تلك الفتنة ولم يرو عنه انه نهض
بنفسه الى القتال بل كان دابه دائما الاشتغال بالتنعم والملاذ وسماع
القرآن ومصاحبة العلماء والمشايخ والتقيد بالصيد وهو اخر من تفرد
من ملوك الهند بعظم الجاه وكثرة العسكر والخزاين وسعة المملكة فانه
بعده تفرقت الكلمة واستولى كل امير على ناحية فصاروا امثل ملوك الطوايف
واستوفينا احوال السلطان فيروز شاه الى العام ثلث وسبعين وسبعمائة
ولم يصل الينا تاريخ وفاته والله اعلم بذلك ثم تولى بعده ولده سلطان
الغ خان وفي ايامه تفرقت كلمة المملكة ثم سلطنوا بعده ولده سلطان
محمود بن الغ خان وفي ايامه في سنة ثمانمائة من الهجرة قدم تيمور لنك الى الهند
فقاتله واستولى على دهلي وهرب محمود شاه الى بعض الجبال ثم اضمحل ذكره
وفي تاريخ انباء الغمر لابن حجر العسقلاني ثم استولى على المملكة نايب السلطنة
ملك شمس الدين السجستاني ثم توفي وتولى الملك بدهلي ولده سكندر شاه
ثم توفي وتولى ولده اعظم شاه بن سكندر شاه وكان عادلا يحب العلماء
والمشايخ ويحسن اليهم وامر بالحرمين الشريفين فبني له فيهما مدرسة
معروفة بالبنجالية ثم توفي في سنة اربع عشر وثمانمائة وتولى بعده سيف الدين
حمزه ثم عاد عليه مملوك ابيه شهاب سيف الدين فقتله وتسلطن هو
مكانه ثم لم يمض عليه كثير حتى قام ملك النصارى فاندو وهجم على شهاب
المذكور فقتله وخرب المساجد والصوامع والمدارس ثم عدى ولد فاندو
على ابيه فقتله ودخل في دين الاسلام وتسمى بجلال الدين ابو المظفر محمد
فعدل وحسن سيرته وجدد المساجد والمدارس وبعث الى اهل الحرمين

اموالا كثيرة وبنى له بمصر القاهرة مدرسة جليلة ثم توفي في بعض شهور
سنة سبع وثلثين وثمانمائة في تاريخ الشيخ اللباني واستولى
بعد ذلك على دهلى سلطان حسين شرقي ثم وقع الهرج والمرج في زمانه
وكان رجل من تجار الافغان يسمى بهلول يجلب الخيل الى دهلى فلما راى ملوك افغان
اختلال الناس في دهلى قام مع جماعته فركبوا الخيول التي جلبها
وقتل جماعة واستولى على دهلى ثم قدم ولد السلطان حسين الشرقي
والي جانبور جلال الدين ابرهيم فاستنقذ دهلى من يد بهلول شاه
ثم ولد بهلول شاه سلطان اسكندر الى دهلى فاستولى عليها فبقي في الملك قدم
مدة مديدة وكان ابدا شجاعا قهر الملوك وغلب على معظم اقليم الهند
ثم توفي وتولى مكانه ولده سلطان ابرهيم وكان حليما محبا للفقراء والمشايخ
وكان سخيا الى الغاية وفي سنة احدى عشرة وتسعمائة قدم بابر ميرزا
من وراء النهر فسلبه الملك واستولى هو على عامة بلاد الهند

الباب الثمانون في ذكر طوايف ملوك الهند

وقد ذكرنا ان الكلمة تفرقت بلغ
ببلاد الهند بعد فيروز شاه واولاده فقد ال دهلى ايدي بعض الملوك
حسبما ذكرناه اما بنكاله فتسلطن فيها السيد محمود ثم مات وتولى
مكانه ولده نصيب شاه ثم مات ولم يعقب فاستولى على ملكه همايون
بادشاه واما ملوك كجرات فممن تسلطن فيها بعد فيروز شاه واولاده
السلطان مظفر شاه وكان السلطان مظفر هذا تزوج باخت ملك
الهند فيروز شاه فدام في الهند اميرا مدة حيوة فيروز شاه ثم تسلطن
بعد فيروز شاه فطار له الصيت في البلاد وكان له ولد يسمى محمد شاه
وكان من البسالة على طرف عظيم وقد تيسر له من الفتح والنصر ما لم يتيسر
لاحد من اهل بيته فلما شاع امره بذلك خاف ابوه على نفسه
فسقاه السم فقتله ثم ان السلطان محمد هذا خلف ولدا يسمى
بالسلطان احمد شاه فلما بلغ اشده وعلم ان جده قتل اباه فصد له
بالسم حتى انه لما بلغه ان جده السلطان مظفر انغمس في خوض

في

في سكرته في بعض ايام الصيف فهجم عليه وذكر انه قتل اباه
من غير جرم ثم خنقه بالوتر وقيل الصحيح ان السلطان محمد شاه
تسلطن بعد ابيه وانما هذه القصة مع بعض اولاد مظفر شاه
وتسلطن السلطان احمد في تخت كجرات ومكث في الملك مدة مديدة
وهو الذي صير مدينة احمداباد تختا له وكان مريد الشيخ احمد الكنجكي
مريد الشيخ اسحق المغربي السهروردي وقصده وجوه العلماء من
اطراف العالم وصنف العالم الدماميني شرح مغني اللبيب في النحو
باسمه ومدحه في اول كتابه ثم توفي وتولى مكانه ولده السلطان محمود
بكره البنجي وكان يتعاطى الحشيش الى الغاية ومع ذلك كان
شجيعا الى الغاية وكان من اعظم الملوك بعيد الصيت ملك
مدة من الزمان ثم توفي وتولى مكانه الملك المظفر وتملك
مظفر مدة وكان من صلحاء الملوك وكان له ثلثة اولاد
اسكندر من منكوحته وبهادر من امراة اخرى وجانجان
يعني محمد خان بلغتهم من جارية وكان يحب ولده جانجان
ويتمنى ان يكون سلطانا بعده وتتمنى زوجته ان يتسلطن
ولدها اسكندر واما بهادر فقد تجرد وساح ولم يعلم له خبر
يومئذ فقال مظفر شاه يوما لزوجته انا احب ان يتسلطن
جانجان وانت تهوى ان يتسلطن ابنك اسكندر ويا ليته
الان يتسلطن بهادر وهو سائح فقالت المراة حيث انه يتسلطن
بهادر وهو ساح وتجرد فلما توفي مظفر اتفقت المراة مع
الوزير عماد الملك وبذلوا اموالا حتى سلطنوا اسكندر شاه
بن مظفر ثم لما مضى من ملكه سبعة اشهر اتفق ان غضب
اسكندر شاه على الوزير المذكور فقال مثلك مثل الحيوان
تتلون في كل ساعة فانحرف الوزير المذكور من هذا الكلام
وقال الذي سلطنك يستحق ان يكون ميمونا ثم لما انقضى

دافع الوزير البيتة جمع خلقا من العسكر فهجم على الملك وقبض عليه
وقتله وسلطن مكانه ولده سلطان محمود شاه بن اسكندر
وكان صغيرا الى الغاية فاستحوذ عماد الملك على اموال المملكة
جميعا ثم ان بعضا من الوزراء تعجب بهذه الحالة فبعث الى بهادر
وكان عند سلطان ابرهيم صاحب دهلي يدعوه الى الملك
ذكران القلوب معه فقام بهادر خان واستأذن من سلطان
ابرهيم في المسير الى الجرات وكان سلطان ابرهيم متهيئا يومئذ
لحرب بابر ميرزا فاذن له في ذلك فخرج بهادر في نحو خمسة عشر
خيال فقدم قلعة جتور وكانت يومئذ في يد المجوس فضيفوه
فيها واتفق في بعض الليالي انه قام ببعض قرايب ملك المجوس
وهم في مجلس الانس والطرب فقال يا سلطان بهادر اتعرف
من هذه البنات التي يخدمن في المجلس من هن فقال لا فقال
هذه ابنة فلان الشيخ فغضب بهادر فقام وسل سيفه فقتل
ملك المجوس وقرايبه وعاهد الله تعالى انه ان مكنه من الملك غزا
على هذه القلعة وكانت ام ملك المجوس في داخل الدار فخرجت
فقالت لم فعلت هذه الفعلة وانت في قلعة عدو كولا انك
تطلب لمثل هذا الامر الجليل لقتلناك ولكن لا تعد لمثله ابدا
فان التهور يضر بالملوك ثم اذنت لبهادر فخرج منها سالما
فلما وصل الى حدود مملكة الاسلام قدم اليه ذلك الوزير الجمالي
فهنأه بالملك ووعده جناحه بالمال والرجال فلما بلغ ذلك
عماد الملك قام بالسلطان محمود مريد قتال بهادر فلما تقابل الفئتان
جعل يتحول العسكر من جهة عماد الملك الى جانب بهادر لكونه نجيبا
خليقا بالملك فلما راى عماد الملك ان الامر يخذل في جهته اخذ الصبي
وقدم الى عند بهادر شاه فلما قدم اليه الوزير قال له السلطان
اخبرني لم قتلت اخي اسكندر فقال مجيبا لو لم اقتله لما وصل الملك اليك

فقال

فقال بهادر كلما قدره الله تعالى لا بد ان يقع فانت استحقيت القتل
لكفران النعمة فقتله ثم لما استقر السلطان بهادر شاه في تخت الملك
اخذ ياخذ من اقربائه كل من يستعد للملك فحكي انه جمع بين اخيه
الكبير واخيه الصغير بين يديه للقتل فبكى اخوه الكبير وقال ايها
الملك اعزنا فانا فقراء ليس عندنا مال ولا رجال فقام اخوه الصغير
ولطمه في وجهه وقال لم تبكي مثل العجايز كلنا من اولاد مظفر شاه
فمتى قمنا يجتمع عندنا المال والرجال ثم قتلهما بهادر شاه
ثم لما استقر قدم بهادر شاه في الملك غزا على قلعة جتور ففتحها
ثم تركها لام ملك المجوس احتراما لها ثم ماتت تلك المراة فقام
بهادر شاه وغزاها مرة ثانية على تلك القلعة فلما كان بهادر شاه
في حصار القلعة اذ ورد مكتوب سلطان الهند همايون بادشاه اليه بالتماس
ملك المجوس وفيه نظم

تو كه شهر جتور ميگيري ○ كافر از جور ميگيري
پادشاهي پيلاه بر سر تو ○ تو نشسته چطور ميگيري

فكتب اليه بهادر شاه جواب كتابه يقول نظم

من كه شهر جتور ميگيرم ○ كافر از جور ميگيرم
هر كه آيد بنصرت كافر ○ بي كنه او را چطور ميگيرم

ثم لم يمض كثير حتى قدم همايون وانخذل الوزير رومي خان فجمع من
العسكر من طرف بهادر الى طرف همايون فلما شاهد ذلك بهادر شاه
انجلى عن الحصار وسار ودخل بعض الحصون المنيعة هناك ثم
لما ذهب همايون الى بلاده قدم وفتح قلعة جتور ثم لم يزل
يفتح الحصون ويقهر العدى حتى وسع المملكة وبعد له الصيت
في البلاد وخاف منه الافرنج وخضعوا له ثم اتى صاحب كوه
الافرنجي صانع معه وداهنه وعمل له غرابا حسنا فكلف بهادر شاه
بركوبه ليتفرج وجه البحر وكان امر صانع الغراب ان يقلع لوحا من الغراب

ويلصقه بالزحت من غير تسمير فلما ساروا في البحر نحو فراسخ
انقلع ذلك اللوح فغرق السلطان وكل من في ذلك الغراب
ولما توفي بهادر اثر الفرنج بالبهتنة ولوا مكانه ولده شاه
لطيف ثم لم يمض كثير عليه حتى قام الوزير دريا خان مع بعض
اعيان المملكة فاحضروا ابن اخت الملك سلطان محمود من
الاعتقال وكان شاه لطيف حبسه في بعض القلاع
واجلس على سرير الملك لكنه كان كالمغلوب عند الوزير
فان مدار الامر كان اليه ثم ان آصف خان الوزير اتفق مع السلطان
في الباطن فهيؤا له عدة خيول فشاور السلطان مع بعض
خواصه واردسكرته فهربوا تحت الليل حتى وصلوا الى مقر
آصف خان وجمعوا هناك عسكرا عظيما فقاتلوا دريا خان
وانتصروا عليه وقتلوه وصفى الامر للسلطان محمود وكان السلطان
محمود كريم الاخلاق جميل الخصال يحب العلماء والمشايخ ويحسن
الى الفقراء والمحاويج وكان يبعث دائما الى الحرمين الشريفين
صدقات دارة وفي سنة احدى وستين وتسعمائة تغضب
السلطان على رئيس الطواشية واغلظ له في القول فاضمر له
الطواشي سوءا فلما كان السلطان نائما على سريره في بعض
ليالي رمضان بهذه السنة هجم عليه الطواشي كانه ينبهه لاكل السحور
فتمكن منه فنحره وربطه في بعض قوائم التخت ثم عمد له ضبايا
عليه ثم ذبحه ثم دعى الوزراء واحدا بعد واحد فلما انتهى الامر
الى الخامس استشعر فهجم على الطواشي فقتله ثم اتفق اركان
الملك فولوا عليهم من اهل بيت الملك شابا يقال له احمد شاه
ثم لم يمر عليه كثير حتى توفي وولوا مكانه ولدا صغيرا من اولاد
السلطان محمود واسمه جلال الدين محمد شير خان فلما انتهى الامر
اليه استقل كل امير في ناحية لكثرة الهرج والمرج فلما راى السلطان

ضخم

ذبحهم

جلال الدين

دهلي

دهلي الملك الكبير واسمه جلال الدين بن همايون ذلك الآن
هجم على كجرات في حدود سنة تسع وسبعين وتسعمائة فافتكها
من يد صاحبها جلال الدين محمد وجلال الدين بهذا الآن مقيم في بعض
جبال الهند يترصد فرصة من الزمان واما ولاية جابور التي
تختها ماندو فتسلطن فيها السلطان حسين الغوري ثم مات
وتولى مكانه زوج اخته سلطان غياث الدين الخلجي ثم توفي وتولى
مكانه السلطان غياث الدين الزهري وكان من امره انه كان
يتناول في كل يوم سما عظيما حتى غلب عليه حرارة السم فكان
ينزل في الحوض الماء فيجلس فيه الى رقبته ففي بعض الايام غلب
عليه كسل السم فانغمس راسه في الحوض فاطلعت عليه عجوز
فجاءت واخرجته من شعره ثم لما افاق سال عن حاله فاخبر فلما اطلع
على ان العجوز اخرجته من شعره حصل له الانفة من ذلك فقتل العجوز
ثم انه نزل في الحوض على جاري عادته فسقط في كسل السم ولم يتجاسر
احد على اخراجه فغرق وتولى مكانه السلطان محمد ثم توفي وتولى
مكانه ولده السلطان محمود الخلجي ثم غلب عليه بهادر شاه وقتله
واستولى على بلاده ثم غلب على تلك البلاد همايون بادشاه بن بابر ميرزا
ثم فكها من يده شير خان ثم لما توفي شير خان استولى عليها ولده
سليم خان ثم لما توفي سليم خان استولى عليها جلال الدين الاكبر بن
همايون بادشاه واما ولاية دكن فتسلطن فيها دينار الطواشي
ثم لما توفي تسلطن في اقليم دكن رجل يقال له حسن وكان
من امره انه كان رجلا فقيرا يعمل في الطين فبينما هو يعمل في طين
مجوسي نام فجاءت حية فوقفت على راسه فظللته من الشمس
ثم ذهبت وكان ذلك بمرأى من المجوسي فلما انتبه حسن المذكور تقدم
اليه ذلك المجوسي فقال لابد لك ان تتولى السلطنة فاعطني براءة
تكون في يدي بانك اذا توليت السلطنة تجعلني في قرار او كذلك

سلطان الزهري
السلطان محمود ابن غياث ثم توفي
وتولى مكانه صح

اولادك اولادي عن هذا المنصب ولا يخرجونه من ايديهم فاعطاه
اياها ثم انه بينا يفعل في بعض الايام في الطين صادف دفينة
في الارض فاخذها وتقوى بها وجمع جماعة وجعل يغير على البلاد
فشاع امره في البلاد ولا يقدر عليه ملك دينار يتحصنه بالجبال
حتى اذا توفي الملك دينار جاء حسن المذكور واستولى على مملكة دينار
ودام فيها مدة ثم توفي وتولى مكانه اخوه فيروز شاه ثم توفي
بعد ان تولى مدة ثنتي عشرة سنة وتولى مكانه اخوه السلطان احمد
ثم تولى مكانه السلطان محمود وكان شريبا للخمر فقتل الامراء وولى
الامارة لعبيده ثم تولى مكانه ولده سلطان همايون ثم توفي وتولى
مكانه السلطان كريم الله وكان كريم يتعاطى شرب الخمر الى الغاية فاتفق
عبيده فمسكوه واعتقلوه في بعض القلاع واستولوا على اقليم دكن
حسبما نبينه بعد ان شاء الله تعالى فصار في كل ناحية من دكن امير
مستقل كملوك الطوائف واما يوسف عادلشاه فكان في الاصل سقاء
للملك ثم تسلطن بها هو بعد وفاة الملك ثم لما توفي يوسف تسلطن
مكانه ولده ابرهيم عادلشاه ثم تسلطن بعده ولده علي عادلشاه
ثم تسلطن بعده ابن اخيه ابرهيم عادلشاه بن تاماج واما نظام
شاه بحري فكان في الاصل صاحب سفر الملك فوض اليه السلطان امره احمد بحري
ملكه ثم تسلطن بعده ولده برهان نظام شاه ثم تسلطن بعده ولده
برهان محمد نظام شاه واما قطب شاه وهو اعظم هؤلاء الجماعة فكان
صاحب الصيد تسلطن بعد موت ملك الهند في كلكره ثم عدى
عليه ولده جمشيد قطب شاه فقتله واستولى على ملكه ثم مات
ولم يخلف ولدا فتولى مكانه اخوه ابرهيم قطب شاه وهو ممن اشتهر
بين ملوك الهند بالكرم والسخا والجود التام ثم توفي وتولى مكانه
ولده محمد قلي قطب شاه واما عماد الملك دريا خان فقد تسلطن
في ايلچپور من بلاد دكن ثم تسلطن بعده برهان شاه ثم عدى عليه

وزيره

وزيره تونال خان فمسكه واعتقله في بعض القلاع وتسلط
هو مكانه ثم لما بلغ نظام شاه عدى على الوزير فحاربه وكسره
وقتله وظفر ببرهان المذكور واستصحبه معه الى بلاده واستولى على
تلك البلاد واما قاسم فكان بوابا للملك ثم تسلطن في بدر
وهو قاعدة بلاد دكن ثم توفي وتولى مكانه ولده بريد امير بريد
ثم تسلطن بعده ولده اسكندر بريد ثم تسلطن في مكانه ولده
محمد علي بريد ثم تسلطن بعده محمود بريد

فصل في ذكر ملوك السند

واول ما دخل الاسلام اقليم السند في ايام دولة الوليد بن عبد الملك
وكان من امره انه كان في حدود ملتان رجل عالم قرا الكتب الاربعة رفيع
المنزلة اسمه سيلاج وكان له ولد فايق الحسن والجمال والعلم والكمال
سماه جج وكان قليل الحظ من الدنيا فقصد سلطان السند شاهستي
وكان كرسي المملكة اذ ذاك الور لعله يصيبه شيء من الدنيا فاتفق
انه واجد وزير الملك رام وكان عاقلا حكيما مدبرا فاعجبه عقله وكلامه
فادناه اليه وولاه بعض الاعمال فدبر احسن تدبير واحسن في عمله
وشاع امره بين الناس فلما مات رام عين شاهستي منصب
الوزارة اليه ثم ان الله تعالى قدر ان عشقت راني ابنة الملك لجج
ولامت وصاله فابى جج فقال هذا امر لا يمكن مدة حيوة السلطان
فاتفق ان مرض السلطان تلك الايام فدبرت راني على قتل ابيها
وامرت جج فاحضر خمسين رجلا مسلحا فاكمنتهم في الرواقات ثم دعت
الاطباء واظهرت ان السلطان على شرف الموت فدعت من اركان
المملكة واقارب الملك كل من تخشى منهم المخالفة فقتلتهم ثم خرجت
وقالت ايها الناس ان السلطان مريض لا يستطيع ان ينظر في احوال
الناس وقد عين وزيره جج للاقامة مقامه والنظر في امور الناس
الى ان يطيب فاطاعها الناس وقبلوا كلامها وجعل جج يدبر
احوال المملكة بعض ايام حتى مات السلطان بعد ذلك واخرجوه كما هو رايهم

بالعود والصندل واستقر جج على سرير المملكة ثم ان قرائب السلطان
اطلعوا على المكيدة التي فعلها جج فارسلوا الى اخ شاهسني صاحب
جتور يدعوه الى الملك فنهض صاحب جتور بعد ما مضى من ملك جج
ستة اشهر بعسكر كثير يريد قتال جج فعند ذلك دبرت رانى
لزوجها جج لا يهمك امر عمى فانى اكفيك عنه ان اطعتني فاستشار وفات
منها فقالت ان قابلك عمى فقل له نترجل كل منا عن فرسه فنقاتل
فاينا قتل الآخر فله الملك ثم ننبه صاحب فيلك ان يحضر فرسا جيدا
في ذلك الوقت فتركبه فتقتل عمى ففعل جج كما اشارت زوجته رانى
وبقي سلطانا في السند من غير مزاحم خمسين عاما وكان حد بلاده من
كشمير الى سواحل البحر ومن سيوستان الى مكران ثم رزق من رانى
ولدان سمى احدهما داهر والآخر دهر ثم توفي وملك بلاده اخوه
جندر ثم توفي هو ايضا وتسلطن بعده داهر بن جج ابن اخي
جندر وفي ايامه في رمضان سنة ثلث وتسعين ارسل امير العراق
الحجاج بن يوسف الثقفي الامير الكبير محمد بن القاسم الى فتح الهند
والسند فوصل الى كرسي مملكة السند آلور واقتتل مع داهر المذكور
فانتصر وقتل داهر في الحرب وكان داهر جميل الصورة حسن السيرة
واستولى محمد المذكور على امواله وخزائنه وظفر بابنتي داهر وكانتا في
الجمال الى الغاية فبعثهما هدية الى الوليد بن عبد الملك فلما رآهما الوليد
اعجب بهما وقصد ان يتزوج احديهما فقالتا ايها الملك ان محمد بن
قاسم نكحنا فغضب الوليد وامر بمحمد المذكور فجعل في جلد بقر طري
الى ان مات فيه فلما اتى به وقد مات قال لهما الوليد كيف رأيتما
عدلي وسياستي فقالتا ما انقص عدلك لانك بمجرد كلامنا اهلكت
مثل هذا البطل والله هو ما قاربنا وانما افترينا عليه لانه قتل ابانا
وقد اخذنا ثارنا منه فافعل بنا ما بدا لك فتأسف الوليد على محمد المذكور
وامر بهما فرميا من علو جدار ثم ان بلاد السند لم يزل يتداولها الاكابر

من قبل

من قبل الغوريين ومن قبل السبكتكينية ومن قبل ملوك الهند
الى ان ملكها ميرزا شاه حسين بن شاه بك بن ذو النون
ارغون بك السجستاني وقد سبق قصة ارغون وشاه بك
بمملكة قندهار في احوال اولاد تمرلنك وقد تولينا قبل ذلك التاريخ
برهة من الدهر امر السند نيابة ثم توفي شاه حسين وتولى مكانه
ولده ميرزا عيسى ثم توفي وتولى مكانه ولده ميرزا صالح ثم تولى
اخوه ميرزا باقي بن عيسى ثم توفي وتولى مكانه ميرزا جاني وهو الان
سلطان تلك البلاد ويخطب باسم ملك الهند جلال الدين بن همايون
وتزوج بابنته وبينهما محبة ومصادقة وصاحب مكران من ارض
السند في زماننا ملك فرخ بن ملك جهانگیر بن ملك دينار الشريف
الرضوي ويحكي عنه العدل والخير **باب ذكر ملوك الكيلان**
هذا الاقليم على قسمين قسم يقال له لاهجان وقسم يقال له رشت
واما ملوك لاهجان فهم سادات من اولاد الحسين السبط الصغير
رضي الله تعالى عنه والذي تولى الملك في زماننا خان احمد بن خان
بن سلطان محمود خان بن ملك ناصر بن شاه محمد بن شاه مهدي
بن امير شاه بن امير صبغي وكان امير صبغي هذا شيخا صالحا بعد
صيته في اطراف العالم واحبه الناس وكثر مريدوه ثم انه قام ببعض
احبائه فقاتل الكفار وجاهد في سبيل الله تعالى وانتصر في حروبه
ثم لما توفي تملك بعده ولده امير شاه ثم سائر اولاده واقاربه
وخان احمد هذا من اعدل الملوك والطفهم طبعا واحسنهم رأيا
وكان له نظم رايق جدا فلما مضى من ملكه ثمان وثلثون سنة غلب
عليه شاه آذربيجان شاه طهماسب خان فحبسه في قلعة
قهقهه فبقي بها مدة مديدة وفيه يقول **نظم**
شام فراق وحال من زار مشکلست ٥ صبح وصال گر ندمد کار مشکلست ٥
ثم لما توفي طهماسب شاه في حدود سنة خمس وثمانين وتسعمائة

قدم احمد خان المذكور بعد وفاة
المؤرخ خلال سنة احدى والف
الى قسطنطنيه فمكث مدة تحت حماية
السلطان مراد الثالث ثم استأذن
للذهاب الى كربلا على ما ذكره اوصافه
في تاريخ سلانيكي مفصلا

وتولى مكانه ولده شاه اسمعيل لمرزخان احمد فاطلق
من الحبس وارسل الى بلاده وفي رمضان سنة تسعين وتسعمائة
عدى عليه وزيره قره بهادر فقتله وتولى مكانه ولده خان مظفر
وهو في سن ثماني عشرة سنة واما ملوك رشت فهم طايفة
يتوارثون الملك من عدة مديدة وتختهم في بلد يسمى قومن وما وصل
الينا تاريخ احوالهم لبعدهم عنا واول من وصل الينا منهم
الامير اسحق ثم ولده علاء الدين بك ثم ولده حسام الدين
بن علاء الدين بك ثم ولده امير دوباج بن حسام الدين ثم ولده
مظفر خان ابن امير دوباج وكان مظفر خان تصاهر مع طهماسب شاه
ثم عدى عليه طهماسب شاه وجفاه فلما وصل سلطان الروم
الملك المرحوم سلطان سليمان خان الى بغداد تقدم اليه مظفر خان في عشرة
آلاف نفر وهادى له واظهر اليه الشكاية من شاه طهماسب
فقال له السلطان الاكبر سليمان خان تعال نستصحبك الى الروم
فلم يرض مظفر بذلك فودعه السلطان بالخير وعوده الى بلاده
فلما عاد السلطان سليمان خان الى الروم سار طهماسب شاه بعسكر
كثير على مظفر خان فظفر به وجعله في قفص من حديد وعلقه في منارة
جهانشاه واحرقه بالنفط فلما توفي مظفر خان تولى مكانه ولده
بهرام ميرزا باتفاق اهل المملكة ثم سموه وولوا مكانه اخاه محمود خان
ابن مظفر خان ثم لم يزل به طهماسب شاه حتى احضره الى عنده
فلم يمكنه من العود بعد ذلك ثم اتفق اهل المملكة فولوا عليهم ولده
يتيم جمشيد خان بن محمود خان فعدل وانصف ثم توفي في حدود سنة
ثمانين وتسعمائة وتولى مكانه ولده محمد شاه **باب ذكر ملوك
مازندران** فهم من اولاد ناصر الكبير من اولاد الحسن السبط الكبير
واول من وصل الينا منهم خبره مير عبد الله بعده ولده مير محمد
الخطيب ثم قتل وتولى مكانه ولده مير عبد الكريم ثم توفي وتولى

مكانه

مكانه ابنه عبد الله خان كوچك ابن عبد الكريم ثم تولى
مكانه ولده مير مراد خان بن عبد الله ثم تولى مكانه ولده مير
ميرزا خان بن مراد خان ثم توفي وتولى مكانه مير مراد خان وهو القايم
بالملك في عصرنا هذا في سنة تسعين وتسعمائة واما ملوك رستم
في ناحية النور ملك كيامرز بن شاه كيكاوس وفي ناحية
كجور اخوه شاه محمد بن كيكاوس وملك قول الامير حمزه
بن شاه محمد خان بزرگ وملك كوه دم كامران شاه وملك
لشباده شيخ فضل الله وملك استاره ملك بابيند خان وملك
لكسر امير سياه وحسن بن امير ساما بزرگ ولم يكن
في تلك البلاد ملكا ذا قوة كاملة يجمع هذه البلاد ويضمها اليه السلطان
كل واحد من هؤلاء المذكورين في تلك النواحي حسبما ذكرناه فصارت
الدولة دولا ولما تحقق ذلك جلال الدين الاكبر ابن همايون بادشاه
جمع العساكر العظيمة فسار على تلك البلاد وانتزعها من ايدي اربابها

الباب الحادي والثمانون في ذكر دولة آق قوينلي

وهم طايفة من التركمان ويقال لهم آق قوينيلو وكان مسكنهم
القديم بلاد تركستان ثم تحولوا عنها مع اخوانهم قره قوينلو
في زمن ارغون خان الملك الى بلاد اذربيجان ثم تحول هذه
الطايفة التي تسمى قره قوينلو الى نواحي ارزنجان وسيواس
واستقل بها امرهم وتحول هذه الطايفة الى ديار بكر وتمكنوا فيها
واستقل بها امرهم حتى غلبوا على معظم البلاد واتسموا بالملك
والسلطنة واول من ظهر منهم وقام في البلاد علاء الدين طور
علي بك وكان قد قام في حدود آمد وموصل ثم توفي وقام
بعده فخر الدين قطلوبك بن طور علي بك ثم توفي وقام بعده
ولده قره ايلوك عثمان وكان عثمان هذا شجاعا وله مع الترك
والعرب وقايع ولما تطرق تيمور البلاد انتمى اليه في طاعته ودله

بلغ

على ممالك الروم فاستنابه تيمور في بلاده وحضر معه فتح
الشام وكان اكثر حروبه مع قره يوسف التركماني وكان له من البلاد
آمد وارزنجان وماردين والرها وعامة ديار بكر ثم استولى
على بلاد غير ذلك البلاد وكانت له وقعة مع برسباي صاحب مصر
قبل ان يلي الملك وبرسباي يومئذ امير طرابلس انكسر فيها
برسباي وبسبب هذه الوقعة غزا برسباي في سلطنته
آمد وكانت له وقعة اخرى مع برهان الدين احمد الحنفي قاضي
سيواس واميرها قتل فيها برهان الدين واستمر قره ايلوك امير سيواس
وارزنجان وسبب ذلك ان قره ملك عثمان غار على سيواس وضواحيها
فعاث فيها ثم وقع بينه وبين برهان الدين مناوشات الى
ان قصد قره ملك حصنا لطيفا بالقرب من سيواس ثم خرج بغتة
على سيواس وبها القاضي ابو العباس برهان الدين فتغضب
عليه برهان الدين حيث لم يكترث به فامر جماعة بالركوب فركبوا
وسبق برهان الدين الجيش فقيل له لو ثبت حتى يتلاحق العسكر
لكان احزم واولى فان قره ايلوك تركماني ذو دهاء ومكيدة
فلم يلتفت برهان الدين الى هذا الكلام ولم يزل جاجما ورائه
حتى هجم الظلام فكر عليه قره عثمان بجماعته فقبض عليه ولم يدر به
العسكر فتفرقوا في كل وجه ثم قصد قره عثمان ان يطلقه بعد ما يأخذ
معه العهد والميثاق الا ان الشيخ نجيب الذي انتزع برهان الدين
منه توقعات منعه من ذلك وحذره من غايلته فقتله ثم سار على سيواس
ليملكها فمنعه اهلها واستعانوا عليه بالتتار الذي في بلاد الروم
فهزموه فكان اهل سيواس ملكوا عليهم ابنا صغيرا للقاضي برهان
الدين فلما رأوا ان قره عثمان وتيمور صار فيهم احبوا ان يدخلوا
تحت طاعة ملك عظيم فارسلوا الى ايلدرم خان بمفتاح البلد فارسل اليهم ولده
سليمان جلبي وكان قتل قاضي سيواس في سنة اثنين وثمانمائة هكذا

قره ايلك عثمان

في تاريخ

في تاريخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن عربشاه الانصاري
وساق شهاب الدين ابن حجر هذه القصة على غير ما ذكرنا وذكر
قتل برهان الدين في سنة احدى وثمانمائة والله اعلم وفي اثناء
ذلك بلغ قره عثمان قصد تيمور بلاد الروم فتوجه اليه ووقف في
خدمته وصار يدله على الاماكن ويعرفه الطريق وذهب معه الى الشام
ولما غلب تيمور على سيواس وما يجاورها من البلاد اعطاها الى قره عثمان
المذكور ووقعت له وقعة اخرى في سنة تسع وثمانمائة مع صاحب
حلب والشام الملك العادل جكم وصاحب ماردين الملك الظاهر عيسى
انتصر فيها قره عثمان فقتل في المعركة صاحب ماردين وصاحب الشام
وفي هذه السنة اقتتل قره ملك عثمان واسكندر بن قره يوسف
فكسره اسكندر كسرة شنيعة وانهزم قره عثمان فوقع في خندق ارزن
الروم فمات وقد بلغ سنة التسعين بل زاد عليها ثم اخرجه اسكندر
من قبره بعد ثلثة ايام وحز رأسه فارسل الى القاهرة فنصبت
على باب زويلة وفرح اهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته
لكثرة حربه وشدة فتكه واستقر بعده في ملكه ولده حمزه بك وبقي
ولده يعقوب بك بن عثمان في ارزن الروم وجهانكير بن
علي بك بن عثمان شريكا له وبقي ابنه محمد بن عثمان في آمد وفي سنة
ثمان واربعين وثمانمائة توفي في رجب حمزه بك بن عثمان
صاحب ديار بكر وكان كابيه في قبح السيرة وكثرة شره وفسقه
وملك بعده ولد اخيه جهانكير بن علي بك وفي سنة خمس وخمسين
وثمانمائة وجه جهانكير اخاه حسن الطويل ابن قره ايلك الذي
كان قائما على اخيه وآل امره الى قتله وولده وجماعة من عسكر
جهانشاه وهذا اول ظهور حسن الطويل وتاكد عداوته مع جهان
شاه وطمعه في اخيه جهانكير وفي سنة ثلث وسبعين وثمانمائة
توفي جهانكير بن علي بن عثمان صاحب ماردين وهو اخو حسن الطويل

ظهور حسن الطويل

وكان الظاهر جقمق ولاه نيابة الرها وكثرت جنوده
ويقال ان حمزه عهد اليه بذلك لدينه وعقله ثم ان اخاه حسن
الطويل ما زال يطمع في ملكه حتى وثب على آمد فاخذها بالحيلة كما
سنذكره ان شاء الله تعالى وآل امره ان ملك عن جهانكير مع وجوده
وبقي هو محصورا بماردين والخطبة والسكة باسمه وليس له من
الامر شي بغير ماردين وحسن هو الغالب على الامر وكان جهانكير
احسن بهذه الطائفة خبرا ودينا وعفة وعدلا وسياسة وكان
يحب العلما مع حسن سمت وعقل وكانت الحيلة التي عملها حسن احوال حسن الطويل
الطويل انه جمع طائفة من جماعة آق قوينلو والبسهم بقرب من آمد
وكان صاحبها اذ ذاك جهانكير بن قره عثمان فتزيا حسن بك
واربعون نفرا من اصحابه بزي باعة الفحم والحشيش وحملوا على عدة
دواب احمال الفحم والحشيش وجعلوا اخلال تلك الاحمال اسلحتهم
فقصدوا بهذه الهيئة مدينة آمد فلما دخلوا الباب وحصلوا
داخل المدينة وكان الناس اذ ذاك في صلوة الجمعة لبسوا اجلوا
النمور وبدلوا احمال الفحم بالجمر وشهروا السيوف واظهروا المخالب
المخوف فقتلوا البوابين وهجموا على اهل البلد فقتلوا منهم خلقا
ولما سمع بهم جهانكير بن قره ايلوك خرج هاربا وجد للنجاة طالبا
فاستولى حسن بك على آمد وملكها جميعا ثم اتاه الذين جمعهم
في الكمين فتقوى بهم ظهره واستفحل ملكه وعظم امره ثم لم يزل
يستعمل مكره في استخلاص ديار بكر حتى ملكها جميعا وفي سنة احدى
وسبعين وثمانمائة وقع بين حسن الطويل صاحب ديار بكر وبين
جهانشاه صاحب العراقين وتبريز حرب كبير انتصر فيها حسن
المذكور فقتل جهانشاه واولاده واكثر عسكره فسار حسن بك
واستولى على العراق واذربيجان وفي سنة ثلث وسبعين وثمانمائة
قصد صاحب هراة من آل تيمور الملك السعيد ابو سعيد بن ميرانشاه

بن تيمور ان يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد عن يد حسن
الطويل فلما سمع حسن بك بقدومه وهجومه نهض اليه بعسكره
فقاتله بحدود اذربيجان فالتحم القتال واشتد الحرب والجدال
ثم انتصر عسكر حسن بك فقتلوا من عظما خراسان خلقا كثيرا
واسر الملك ابو سعيد في يد زينل بن حسن بك ثم امر حسن بك
فقتل صبرا وارسل راسه الى مصر فامر به صاحب مصر فدفن
اجلالا له لانه كان من اكابر ملوك الاسلام وارسل اليه مكتوبا
سلك فيه طريقة الملوك وابرق فيه وارعد وكان قبل ذلك تقدم
وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة وصل يوسفجه بك بعسكر حسن بك
الى توقات فنهبها وخرب اسواقها ثم اتم سيره الى قرمان
وكان بها السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فكبسه
السلطان مصطفى وظفر به وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه
السلطان محمد خان وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة نهض كل من الملكين
سلطان محمد خان وحسن الطويل الى قتال الآخر فالتقى العسكران بقرب
مدينة بايبرت فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل النصر للسلطان محمد خان
فانهزم حسن بك راجعا الى بلاده وقتل غالب عسكره وقتل في
الحرب ولده زينل على يد السلطان السلطان مصطفى بن محمد خان
وفي سنة تسع وسبعين مات قتيلا صاحب اصفهان الامير ناصر الدين
محمد بن الملك حسام الدين المعروف باوغرلي وكان قد نابذ والده
وصار خائفا منه مترقبا وكان ابوه امر بقتله لمن يقدر على ذلك
وبعث اوغرلي الى القاهرة يستاذن من صاحبها في ان يكون تحت
حمايته فلم ياذن له واتصل الى خدمة صاحب الروم السلطان محمد بن مراد
محمد خان فاحسن نزله وعين له مكانا قرب سيواس ثم قصد بلاد
ابيه فجرت عليه امور آلت الى ان توفي قتيلا بسهم وهو في الصيد
وكان رحمه الله شابا حسنا محتشما عنده شجاعة وفروسية وفر

ثلث وثمانين وثمانمائة في ليلة عيد الفطر توفي حسن بن علي
بن عثمان بن قطلوبك بن طور علي التركماني الاصل الآمدي
السلطان حسام الدين صاحب العراقين واذربيجان وديار بكر
وماوالاها من الممالك المعروف بالطويل وكان اول امره انه قدم
القاهرة مع ابيه في دولة الظاهرية جقمق وتامر بطرابلس ثم بعثه
اخوه جهانكير الى محاربة عمه الشيخ حسن ومعه عسكر جهانشاه
فكسرهم وضخم من ذلك الوقت ثم استطال حتى اخذ ديار بكر من يد
جهانكير كالمحصور في ماردين ثم استقل بالملك بعد موت جهانكير
واخذ في معادات الملوك ثم طال واستطال وانتزع ملك الحصن
من ايدي بني ايوب ثم صارت واقعته مع جهانشاه ثم محاربته
ولده حسن علي ملك تبريز والعراقين ثم تيسر له السفر على ملك
سمرقند ابو سعيد فزاد ضخامة ومهابة ثم غتر واستطال حتى
تطرق بلاد الروم ونهب توقات وخربها فقام اليه السلطان
المذكور وقاتله قرب توقات وهزمه اقبح هزيمة وقتل ولده زينل
وكان شجيعا حسنا ثم لم يقم له قائمة حتى توفي في هذه السنة
وكان قد اعتراه الاسقام بعد وقعة سلطان الروم واختلف عليه
اولاده بسبب الملك فلم يزل في ضيق ومحنة حتى مات وكان رحمه
محبا في اهل العلم والعلماء عاقلا سيوسا ذا دهاء وحيل ومكر وخداع
وله فروسية كثيرة وشجاعة وجراءة واقدام وخلف جملة اولاد
خليل ميرزا وكان حاكم فارس ومقصود بك وكان حاكم بغداد
ويعقوب بك ومسيح بك ويوسف وملك بعده خليل بك
بن حسن بن علي بن عثمان بن قطلوبك بن طور علي التركماني الاصل
الآمدي بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاد ابيه واحبهم اليه فملك
جميع ما كان يملكه ابوه من العراقين واذربيجان وديار بكر وما والاها
من الممالك الشرقية الا انه لم يتهنا بالملك لانه لما تولى اخذ بالعنف والشدة

وقتل كثيرا من الامرا وخلقا من قرابيه صح

وقتل

وقتل اخاه مقصود بك بن حسن وقتل صاحب ساوه مراد بك
بن جهانكير ابن عمه لخروجه عليه ومع ذلك استقل هو بالاذواق والملاذ
والملاهي وكانت الفتنة قايمة في اطراف البلاد بسبب بعض الملوك
من ابناء ذلك البيت ولم يمكن لاحد ان يعرض عليه شيئا من ذلك لسوء
خلقه وشدة جبروته فاتفقوا على خلعه وتولية الملك لاخيه الصغير يعقوب بك
صاحب ديار بكر فكتبوا اليه بان اخاك استقل باللهو عن الملك وتنفر عنه
القلوب بسبب ضيق خلقه وقبح سيرته فان كان لك يد في الملك
فانهض بعسكر ديار بكر فان القلوب معك فلما ورد اليه الكتاب
قام من يومه فقصد قتال خليل بك فالتقى معه في نواحي خوي وسلماس
فانخذل امرا السلطان خليل الى جانب اخيه يعقوب بك وانتصر عليه
يعقوب بك وقتل خليل بك على يد امير يقال له بايندربك قتله
غيلة وكانت وفاته في بعض شهور سنة اربع وثمانين وكانت مدة
ملكه ستة اشهر ونصف شهر واستقر على سرير الملك اخوه يعقوب بك
بن حسن الطويل وفي سنة ست وثمانين توفي قتيلا في رمضان
الامير الكبير بايندر الاتابك ليعقوب شاه وهو مدبر مملكته
ومقدم عساكره وهو الذي كسر العسكر المصري على الرها وقتل
يشبك الدوادار وكان من الاصلاء النبلا فارسا شجاعا مقداما
عارفا مدبرا سيوسا ويقال ان الذي اغرى بقتله خليل الصوفي
احد امرا تلك البلاد ومربي يعقوب شاه والله اعلم وفي سنة
تسع وثمانين وثمانمائة بعث يعقوب شاه عسكرا الى بلاد المشعشع
فانتصروا على عسكر المحسن بن المشعشع وكسروه كسرا شنيعا
وكان المشعشع يعد نفسه من العلوية ثم تغالا حتى قال انتقل روح
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اليه واستفحل امره واستولى
على بلاد العراق من جزاير بني عليان وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة
مات الشيخ الولي الصالح السالك عمر الروشني الرومي الحنفي بمدينة تبريز

سلماس

احوال المشعشع

كان قد

وظهر فضل وكراماته وانتفع به الناس وبعد صيته رحمه الله تعالى
وفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة سار الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد
الاردبيلي شيخ الصوفية بمريديه على شيروان شاه صاحب شماخي
فغلب عليه وقصد صاحب شماخي يعقوب شاه المذكور وكان بينهما
علاقة المصاهرة فاستنجده على حيدر المذكور فانجده يعقوب بعسكر
كثيف امر عليهم خليل الصوفي وسليمان بن بيجان وجماعة من اكابر امراء
يعقوب شاه فاوقعوا بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا شيروان
الى صاحبها وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة في جمادى الاخرة تخيل
يعقوب شاه بحيلة غريبة حتى اخذ جماعة من اعدائه من الاكراد والتركمان
وغيرهم بديار بكر وانتصر عليهم وفي ربيع الاول من شهور سنة ست
وتسعين وثمانمائة ماتت ام يعقوب شاه زوجة حسن الطويل
وكان موتها سببا لاختلاف حصل بين اهل هذا البيت العراقي الملكي
ووفاة يعقوب شاه مسموما وكانت هي التي كان اليها تدبير الامور
بالمملكة لولدها وكان رايها في عمل الاصلاح بين الجماعة نحو اثني عشر
نسمة من اهل هذا البيت وتاليفهم وانها كانت في كل اسبوع
تجمع الكل بمكان اعدته لهم وتتكلم على الشاكل كل واحد بما يناسب
الحال التي فيها اتصال البعض عن البعض وانها لما ماتت انقطع هذا التدبير
فكان سببا ووسيلة الى دس السم على يعقوب شاه بعد وفاة
والدته المذكورة بثمانية عشر يوما واخوه ميرزا يوسف بك وكانت
وفاتهم في نواحي قره باغ ويعقوب هذا ابن حسن الطويل العراقي الملكي
صاحب العراقين واذربيجان وكان ملكا عاقلا حسن السمت لطيف
السيرة ذا طبع حسن ينظم بالتركي والفارسي وكان تقع بينه وبين
المعتني المجيد بايزيد خان مراسلات ومكاتبات من المودة والمحبة
وكانت مدة مملكته اثنا عشرة سنة وشهرا وخلف ثلثة اولاد وهم
بايسنقر وسلطان حسن وسلطان مراد وتسلطن بعده اخوه مسيح بك

تبعها

بن حسن

بن حسن الطويل بمعاونة الامير الكبير الاتابكي سليمان بك بن
بيجان وبمعاونة ساير الامراء ولم يرض بذلك الامير مدبر المملكة
صوفي خليل الاتابكي فوقع بسبب ذلك بين الاميرين المذكورين
خلاف ادى الى حروب كثيرة وقعت بينهما ثم عدل عن مسيح بك
الى علي بك بن خليل بن حسن الطويل ثم لم ينتظم له الامر ايضا
حتى اقام صوفي خليل بك الاتابكي بايسنقر بن يعقوب بن حسن
في الملك وشيد اركانه وعاضد عضده واقام سلطانه وكان بايسنقر
يومئذ صبيا صغيرا دون عشر سنين ثم نهض صوفي خليل بك
ببايسنقر الى قتال سليمان بك الاتابكي فلما قرب احد العسكرين
من الاخر بعث سليمان بك في استمالة حواشي بايسنقر وخواصه واركان
ملكه فوعدوه بالموافاة وفي ليلة صباح المواعدة على الالتقاء هربوا
ببايسنقر الى سليمان المذكور وضمه سليمان الى نفسه وحلف له
على الصدق والالفة وحلف لمن معه وسلمهم خزاين الاموال
فانها كانت من تحت يده وثبت سليمان بك بعد ذلك على ملتقا
خليل صوفي ومحاربته فلما علم ذلك خليل المذكور فقد هاربا من ليلته
ثم وقع بين الامراء عدة حروب وتشاجر بسبب ان كل جماعة اختاروا
واحدا من اهل بيت الملك ومالوا اليه وفر جماعة منهم وقتل جماعة منهم
٢اولاد وقبض على آخرين وفي اخر جمادى الاخرة قام خليل صوفي على سليمان بك
للمحاربة وانتصر عليهم سليمان المذكور وقبض على بعض منهم وسجنهم
ببعض القلاع ثم اتفق ان قتل بايسنقر في بعض الحروب بعد ان ملك
سنة وثمانية اشهر واستقر في سرير الملك رستم ميرزا بن مقصود بك
بن حسن الطويل باتفاق اركان الملك وكان رستم هذا محبوسا بقلعة
آلنجه من زمن عمه وفي رجب سنة تسع وتسعين قام نور علي احد الامراء
هناك واستولى على عدة قلاع من ديار بكر واستولى على خزاين من المال
ثم صعد بجيشه الى مدينة الرها وحصرها ثم سكن الحال الى بعض شهور سنة

احدی وتسعمائة وفیها قامت الفتن بالشرق ایضا وسبب
هذه الفتن ان رستم میرزا هذا کان مغرما بالنساء مشغولا باللهو
فاستولت کل من هب علی امور المملکة وارکانها فاختلت المصالح
وتعطلت امور نظام المملکة فانثنی عنه طباع ارکان الملک وعظمائه
فارسلوا الی الروم یدعون سلطان احمد میرزا ویستمیلونه وکان
احمد قد استشعر من عمه یعقوب شاه فهرب بعد قتل ابیه اوغرلو محمد
الی الروم والتجا الی صاحبه السلطان السعید بایزید خان فحظی عنده ثم
صاهره السلطان المذکور وزوجه ابنته فی بعض شهور سنة اربع وتسعین
وفی حدود سنة اثنتین وتسعمائة هرب السلطان احمد میرزا من عند
السلطان المذکور بحیلة عملها فوصل الی بلاد العجم وانعطف علیه اکثر
الامراء واجتمع لدیه جیش کبیر ثم سار الی قتال رستم میرزا فوقع بینهما
مصافات وبالآخر قتل رستم میرزا المذکور بعد ان ملک مدة خمسة
اعوام ونصف عام وتملک مکانه السلطان احمد بن اوغرلو محمد
بن حسن ورام احمد هذا ان یجری فی تلک البلاد قوانین الشرع
وسیاسة الملک علی ما شاهده فی الروم فلم یعجب ذلک امراء تلک
البلاد المطبوعین علی الظلم واراقة الدم بغیر سبب فثقل ذلک
علیهم واتفقوا علی خلعه فارسلوا الی مراد میرزا ابن یعقوب شاه
وکان فی شیروان عند جده من امه شیروان شاه فجاء مراد
وقاتل احمد میرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وکانت مدة ملکه نحو سنة
ثم تعصبوا علی مراد میرزا وارسلوا الی الوند میرزا ابن یوسف بک
بن حسن الطویل وکان فی بعض بلاد الکرد ووعدوه بالملک فاسرع
الوند میرزا بالمسیر فاجتمع علیه الامراء والعساکر فقاتلوا مراد میرزا
وکسروه وقبضوا علیه واودعوه معتقلا فی بعض القلاع وکان
الوند میرزا هذا واخوه محمدی میرزا مع احمد میرزا فی وقعته فلما قتل
احمد میرزا هرب الاخوان الی طرف کردستان فکانا بها الی ان خرج الوند میرزا

علی

علی مراد میرزا وکسره واستقر مکانه فی سریر تبریز ولم یمض
من ملکه مدة سنة واحدة خرج علیه محمدی میرزا ابن یوسف بک
وادعی الملک لنفسه واستفحل امره بعراق العجم وخرج الیه اخوه الوند
میرزا لقتاله وصحبته الامیر ابرهیم سلطان من شجعان اهل ذلک
البیت وعظمائهم فاتفق ان انهزم عسکره وقتل ابرهیم سلطان
فهرب الوند الی طرف فارس وتمکن بها وکان لابرهیم سلطان المذکور
اخ یقال له کوزل احمد فلما سمع بقتل اخیه وانهزام عسکر الوند
قصد مکان السلطان مراد بن یعقوب شاه فاخرجه من الحبس
واجلسه علی سریر الملک بتبریز وذلک قبل ان یتمکن محمدی میرزا من
التخت ثم انه خرج مع السلطان مراد المذکور فی جمع من العساکر والجنود
فسار الی ملتقی محمدی میرزا فقاتله وهزمه ثم ظفر وابه فامر مراد بقتله
قصاصا بابرهیم سلطان ثم سار سلطان مراد الی طرف فارس لقتال
صاحبها الوند میرزا وکان الوند قد ضاق صدره وضعف امره
من جهة شاه اسمعیل بن حیدر فلم یطق القرار وعزم علی الفرار
الی جهة بغداد ثم سار منها الی دیار بکر وانتزعها من ایدی
اعمامه وکان الذی استقر بها اولاد جهانکیر بن علی بک بن قره عثمان
اخو حسن بک الطویل ثم ملک بعده سلطان قاسم ثم ملک
بعده الوند میرزا وکان الوند میرزا شجیعا مقداما میالا
وفی سنة ثمان وتسعمائة قصد شاه اسمعیل المذکور بغداد
وبها السلطان مراد المذکور وکان قد ضعف دولتهم جدا
وقویت شوکة الاسماعیلیة الاردبیلیة جدا وکان قد حصل
غالب بلادهم بایدیهم فلم یطق مراد القتال واشعال
نار الحرب والجدال فترک بغداد وولی الی الروم مستغیثا مستجیرا
فلم ینل بها قبولا ثم ذهب والتجا علی علاء الدولة بن ذلغادر
فاخذ منه مددا وذهب الی بغداد واستردها واستقر فی سریرها

وكان شاه اسمعيل في الاشتغال بحرب بعض الملوك هناك
ثم لما قضى اربه مما فيه من الشغل هجم على مراد المذكور ببغداد وطرده
عنها واستولى عليها واضمحل دست مراد ميرزا ولم يعلم له خبر وهو
آخر من ملك من هذا البيت الكل من تاريخ دولتشاه وتاريخ
عبد الباسط الحنفي المصري ومما سمعته من العالم ابي الفضل ابن
ادريس التبريزي الدفتري

الباب الثاني والثمانون

في ذكر دولة قره قوينلي واول من اشتهر منهم بالامارة
بيرام خوجه التركماني وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة
حاصر الامير بيرام خوجه الموصل ثم اخذها بالامان بعد حصار
اربعة اشهر في سنة ثمان وسبعين ثم توفي في حدود سنة
ثمانين وسبعمائة وولي الموصل بعده ولده قره محمد التركماني
وفي سنة ست وثمانين تواقع قره محمد صاحب الموصل والقاهر
صاحب ماردين فغلب قره محمد على القاهر وكان سبب التواقع
ان قره محمد ارسل الى القاهر يخطب ابنته فامتنع القاهر فقاتله
قره محمد وانتصر عليه ثم وقع الصلح على ان يزوج القاهر منه اخته
وفي تاريخ سنة سبع وثمانين ذكر الحافظ ابن حجر ان في شوال هذه السنة
وصل الى مصر مصر خوجه التركماني اخو بيرام خوجه عم قره محمد التركماني
طايعا وكان له الحكم من ماردين الى الموصل وسأل ملك مصر ان يكون
من جهته وان ينضاف اليه فاجاب سؤاله وفي سنة تسع
وثمانين نازل عسكر تيمور صحبة بعض اولاده آمد ففر منه قره محمد
بتبريز فغلب عليها وملكها وخطب باسم صاحب مصر وفي
سنة احدى وتسعين اقتتل قره محمد التركماني صاحب تبريز
وقره حسين بن حسن بك التركماني فانهزم عسكر قره محمد وقتل
قره محمد في المعركة وانهزم اصحابه وغنم قره حسين ومن معه ما كان
معهم وتامر قره حسين المذكور على التركمان ثم اجتمع التركمان واغاروا عليهم

بيرام خوجه

مصرخوجه

مصر خوجه بن قره محمد واستنجدوا بصاحب ماردين وغيره
وفي سنة ست وتسعين نازل تيمور قلعة اونيك وبها صاحبها
مصر بن قره محمد فاخذها بالامان بعد عيد رمضان ثم قتل كل
من كان بها من الجند وسير مصر الى سمرقند وفي سنة ثمان وتسعين
غلب على قره يوسف بن قره محمد على الموصل في جمادى الآخرة
وامر عليها اخاه يار علي بن قره محمد وفي سنة تسع وتسعين حاصر
بعض اولاد تيمور بلاد الجزيرة والموصل فشتت اهلها وفر قره يوسف
الى الشام وفي سنة ثمانمائة استولى قره يوسف على الموصل لما رجع
من الشام بعد رحيل عسكر تيمور على سنجار وفي سنة اثنتين
وثمانمائة بلغ اهل بغداد عزم تيمور الى العراق فوثبوا على واليه
احمد بن اويس لسوء سيرته وقبح معاملته معهم ففر احمد
الى قره يوسف بالموصل فاستنجد به فسار معه الى بغداد واخلص
المملكة له ثم سار السلطان احمد صحبة قره يوسف الى بلاد الروم
فاكرمهما السلطان ايلدرم خان ووعدهما بالنصر ثم لم يزل احمد بن اويس
وقره يوسف يحرضان ايلدرم خان بالمسير الى ارزنجان وانتزعه من يد
واليه طهرتن بك حتى اجاب الى ذلك ايلدرم خان فقام في شهور
سنة ثلث وثمانمائة مع عسكر جرار وبحر تيار وصحبته الاميران المذكوران
فنازل ارزنجان وقاتل طهرتن بك وهزمه واستولى على البلدة
وعلى زوجة طهرتن بك واولاده ثم شفع في طهرتن بك احمد بن اويس
فعفا عنه ايلدرم خان واعطاه بلاده على ان يكون نايبا من قبله
لكنه استصحب عيال طهرتن بك معه ليكون ذلك كالرهن عنده
ثم ان قره يوسف لما سمع بتوجه تيمور الى الروم ووصوله الى قيصرية
خرج من الروم في شهور سنة خمس وثمانمائة وعبر الفرات وجمع طائفة
من التركمان واستولى على الحلة ثم استنجد احمد بن اويس ببغداد على
اخيه طاهر بن اويس فانجده بطائفة من عسكره فانتصر احمد على طاهر

قره يوسف

واستقر في بغداد ثم غدر بجماعة من اعيان دولة قره يوسف وقتلهم
فتغضب لذلك قره يوسف فسار الى قتال احمد بن اويس
وحاصر بغداد حصارا شديدا فهرب احمد الى طرف الشام واستولى
قره يوسف على بغداد وجعل عقيب ذلك ابو بكر بن ميرانشاه وتوجه
الى بغداد ففر منه قره يوسف الى الرحبة قاصدا بلاد الشام
فقدم احمد دمشق فانزله نايبها شيخ ثم قدم عقيبه قره يوسف
فلم يمهل ان ورد المرسوم من صاحب مصر بالقبض عليهما فسجن
احدهما ببرج السلسلة والاخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس سنة
كاملة وكان ذلك في سنة ست وثمانمائة وفي سنة سبع وثمانمائة
افرج صاحب مصر عن احمد بن اويس وقره يوسف بن
قره محمد فتوجه احمد الى بغداد فملكها وتوجه قره يوسف الى الموصل
وفي هذه السنة هلك فاستفحل امر قره يوسف وفي سنة تسع وثمانمائة
غلب قره يوسف على صاحب ارزنجان ميرانشاه بن تيمور
فقتله وكان ميرانشاه قد اختل عقله فاقيم ابنه ابو بكر بن ميرانشاه
مكانه فانهزم ابو بكر المذكور الى طرف كرمان ثم قتل في شهور سنة طرف كرمان
عشر وثمانمائة وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة استولى نواب
قره يوسف على ماردين وزالت منها دولة الارتقية بعد ان حكموا
بها اكثر من ثلثمائة سنة وفي سنة اثنتي عشرة طرق قره يوسف بغداد
فملك عراق العجم وديار بكر ووصل الى الموصل فملكها بعد ان كان
قد عوضها من ماردين لصاحبها الصالح الارتقي وفي هذه السنة
عهد قره يوسف بالملك بعده الى ولده محمد شاه بن قره يوسف
وفي سنة ثلث عشرة سار قره يوسف الى ازربيجان لقتال قره
ملك التركماني وكانت بينهما عداوة محكمة فبلغ قره يوسف
بمسير احمد بن اويس صاحب بغداد الى تبريز ليستولي عليها
فرجع عن محاربة قره ملك وتوجه الى تبريز فالتقى معه قره يوسف

وهزمه

وهزمه وبدد شمله وفقد احمد بن اويس وولده علي وكثير
من الامراء في الحرب وحاصر محمد بن قره يوسف بغداد اشهرا
ثم نزحت عنها صاحبتها تندو بنت حسين الى تستر فملك
بغداد محمد المذكور وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة دامت الحرب بين
قره يوسف وقره ملك انتصر في اخرها قره ملك ونهب سنجار
والموصل وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة تواقع قره يوسف
وشاه رخ ثم اصطلحا وتصاهرا وفي اواخر السنة عيد شاه رخ
عيد النحر بمدينة قزوين وارسل الى قره يوسف ملتمسا منه بعض
البلاد واراد اخيه وابن اخيه ودية من قتل من اخوته ورد ما وصل
اليه من اموالهم وان يخطب له ببلاده فلم يفعل قره يوسف
ذلك واستعد كل منهما للحرب وفي سنة عشرين وثمانمائة تصالح
الملكان قره يوسف وقره ملك فاطمان بذلك نفوس اهل
حلب لانهم كانوا على وجل عظيم من جهة يوسف وكانوا
تهيئوا للرحيل الى القاهرة وفي هذه السنة عني محمد شاه المذكور
في جمع المال فحصل منه شيئا كثيرا وفي سنة احدى وعشرين توجه
شاه رخ الى تبريز فشرع قره يوسف بدفعه وفي غضون ذلك
سار قره ملك الى ماردين فقاتل اهلها وحاصرها ثم استولى
على عدة قلاع لقره يوسف فلما بلغ ذلك قره يوسف سار
الى ماردين ففر منه قره ملك الى آمد فتبعه ونازله بها فانهزم
منه الى طرف حلب فلم يزل قره يوسف يطرده حتى كبسه بعد ان
عدى الفرات وهزمه ونهب امواله ونجا قره ملك في الف فارس
الى طرف حلب فكان اهل حلب في امر مريج من جهة قره يوسف ثم ساق قره يوسف الى
حتى دخل عينتاب فنهبها واحرق اسواقها وصالح اهلها على مائة
الف درهم واربعين فرسا ثم دخل الى البيرة فحاصرها يومين
ثم هجم البلد واحرق الاسواق وامتنع اهله بالقلعة ثم رحل في تاسع عشر

رمضان الى بلاده ولما رجع الى تبريز غضب على ولده اسكندر بن
قره يوسف واعتقله وارسله الى ولده الاكبر محمد شاه صاحب بغداد
وكان عصى عليه فصالحه وفي سنة ثلث وعشرين وثمانمائة في ذي القعدة
مات بتبريز صاحبها قره يوسف بن قره محمد بن بيرام خوجه التركماني
وقام من بعده ابنه اسكندر بن قره يوسف بتبريز واستمر محمد
شاه ببغداد وكان قره يوسف بطلا شجيعا مقداما شديد الظلم قاسي
القلب لا يتمسك بدين واشتهر عليه ان في عصمته اربعين امراة
وقد خرب في ايامه وايام اولاده مملكة العراق وفي سنة اربع وعشرين
وست وعشرين واثنتين وثلثين سار شاه رخ في كل من هذه
السنين الى تبريز فاستولى عليها فكلما عاد شاه رخ الى بلاده عاد
اسكندر الى تبريز فملكها وفي سنة ثلث وثلثين تقريبا توفي صاحب
بغداد محمد شاه بن قره يوسف وولي مكانه ابنه مراد بن محمد شاه جهان شاه
وفي سنة ست وثلثين بعث اصبهان بن قره يوسف الى بغداد اربعين
رجلا في زي القلندرية وقرر معهم ان يقتلوا البوابين ويفتحوا
الباب في يوم معين ففعلوا ففر مراد بن محمد واستولى اصبهان على
بغداد فسار فيها اخس سيرة وفي سنة تسع وثلثين التقى اسكندر
وقره ملك على ارزن الروم فخرج على قره ملك كمين لاسكندر فهرب
فلما كاد يؤخذ رمى نفسه في خندق المدينة فغرق وطلع به اولاده
بعد ذلك فدفنوه هناك فجاء الى الاسكندر من عرفه بذلك فارسل
من اخرجه من قبره بعد ثلثة ايام وحز راسه وارسله الى القاهرة
وفي هذه السنة هزم شاه رخ اسكندر بن قره يوسف اقبح هزيمة
ولم يقم له بعد ذلك قائمة وفوض شاه رخ اذربيجان الى جهان شاه
بن قره يوسف وفي هذه السنة قتل اسكندر بن يوسف في قلعة
اونيك على يد ولده قباد بن اسكندر وفي سنة اثنتين وخمسين غلب
الغ بك على هراة ثم نزح عنها الى سمرقند لما بلغه تطرق ملك التركمان

البلاد

علي هراة

البلاد وكان يار علي بن اسكندر بن قره يوسف محبوسا في بعض
قلاع خراسان فتخلص من الاعتقال وجمع طائفة من العسكر فاستولى
فكان بها الى ان اخذها منه بابر ميرزا في شهور سنة ثلث وخمسين
وفي سنة اربع وخمسين قدم جهان شاه ديار بكر واستولى على ماردين
وغيرها من بلاد جهانكير وفوض امرها الى الشيخ حسن بن قره ايلك
وفي سنة خمس وخمسين قتل صاحب عراق عجم وفارس وكرمان
وخوزستان محمد ميرزا ابن بايسنقر على يد اخيه بابر ميرزا ابن بايسنقر
صاحب هراة فقام جهان شاه صحبة عسكر كثير من التراكمة وغيرهم
فاستولى على عراق العجم فكان له العراقان وملك اذربيجان وغيرها
من بلاد العجم وفي سنة احدى وستين توفي صاحب خراسان
بابر ميرزا فنهض من سمرقند الملك السعيد ابو سعيد فاستولى
على خراسان ثم بلغه خروج اولاد عبد اللطيف ميرزا ببلخ فترك
خراسان وتوجه الى بلخ ففتحها ومكث بها نحو ثمانية اشهر وفي
غضون ذلك نهض جهان شاه من طرف العراق ليستولي على
خراسان واستراباد وكان امير زاده ابرهيم سلطان بن علاء الدولة
يومئذ باستراباد فخرج الى ظاهر البلد وقاتل جهان شاه قتالا
شديدا ثم انتصر جهان شاه وقتل من عظماء الوس جغتاي خلقا
ثم استولى على البلد ثم سار الى هراة وملكها واستقر بها مدة اقامة
الملك السعيد بنواحي بلخ وهي نحو ثمانية اشهر ثم اصطلح مع الملك
ابو سعيد فترك خراسان وعاد الى العراق وفي سنة تسع وستين
عصى صاحب بغداد بير بداغ بن جهان شاه على ابيه فحاصره جهان شاه
ببغداد حصارا شديدا مدة سنة ونصف فوقع الغلاء والقحط
في بغداد حتى كاد اهلها يهلكون من الجوع ثم ارسل بير بداغ اباه
في الصلح فاجابه اليه ثم امر بقتله فقتل في بغداد بعد ان امنه في اليوم
الرابع من ذي القعدة من شهور سنة احدى وسبعين وثمانمائة

ولم يتفق له الخير بعد قتل ابنه حتى قتل هو ايضا بعد مدة قليلة
وكانت والدسوة تاكل الولد وفي هذه السنة اعني سنة احدى
وسبعين وثمانمائة نهض جهانشاه من طرف العراق الى ديار بكر
وانتزعها من يد صاحبها ابو النصر حسن بك الطويل فلما سمع حسن بك
بقدومه انجلى عن مقابلته الى بعض حدود بلاده فلما عاد جهانشاه
بعد ان نال من بلاد حسن بك مراده اخذ حسن بك عليه المضايق
فاغار عليه على حين غفلة منه بالليل واحاط به من ساير جهاته
واعمل السيف فيهم وقتل جهانشاه ولم يشعر به قاتله وانهزم من سلم
وقتل معه ولده محمد واسر ولده العلامة يوسف بن جهانشاه
ثم حزت راس جهانشاه وهو قتيل وكان جهانشاه هذا من اكابر
الملوك واجلها ذا راي وتدبير وعقل تام ومن اكثر الملوك مالا وعددا
ورجالا واقواها على القتال جلدا وادراها بالمكر والخدع وكانت لديه
فضيلة في فنون من العلوم وكان يحب اهل العلم والفضل وكان
شجاعا مقداما سيوسا سفاكا للدماء ظالما غاشما كثير التعاظم والجبروت
منهمكا في الملاذ مدمنا على الشرب وكان يفتض في كل ليلة غالبا بكرا
لا يبالي من الحلال ام من الحرام وكان مع ذلك سيرته مرضية وكان شيخا
كبيرا في سن ثمانين سنة وكان مدة ملكه اكثر من ثلثين سنة ثم قام
في الملك بعده ولده حسن علي سلطان وكان في سنة اثنتين وسبعين
وفد صاحب كرمان ابو القسم بن جهانشاه بعد ما جرى على ابيه
ما جرى على اخيه حسن علي ليتعاضدا على حسن الطويل فاغتاله حسن علي
وقتله خوفا منه على الملك فلم يمهل بعده وفي سنة ثلث وسبعين
في ربيع الاول كسر حسن الطويل عساكر حسن علي واستولى على ممالك
العراق واذربيجان وكانت مدة مملكة حسن علي المذكور سنة ونصف سنة

الباب الثالث والثمانون في ذكر الدولة الدلغادرية

واولاد دلغادر طائفة من التركمان توطنوا في نواحي البستين ومرعش

ونقل في تاريخ الدول انه سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة

ثم كثروا

ثم كثروا واستفحل امرهم حتى ملكوا مرعش والبستين وملطية
وعينتاب وعزيز وخربرت وبهسنا ودرنده وقرشهري
وقيصرية وحصن المنصور وقلعة الروم وبلاد سيس وقرس
وضمانتي واوه وعمق وكوندزلي وغير ذلك وهم يزعمون ان
نسبهم ينتهي الى كسرى نوشروان العادل ملك فارس وبلاد
العجم ويعرفون من بين التركمان بالشهامة والاقدام واول من
ظهر منهم قرجا بن دلغادر في نواحي البستين تامر بين
قومه ثم توفي وقام بعده ابنه خليل بن قرجا بن دلغادر
واستفحل امره وكان من امره ان مباركشاه الطاري نايب
البستين نازل خليل المذكور في سنة ثمانين وسبعمائة فانكسر
خليل وتبعه عسكر مباركشاه المذكور ثم عاد عليه خليل المذكور
مع طايفة من التركمان فكسروه وظفروا به فامر خليل بضرب
عنقه فقتل صبرا وفي سنة ثلث وثمانين جمع خليل بن دلغادر
واخوته جموعا كثيرة فوصل الى العمق والى تيزين وخاف اهل
حلب منهم فامر الملك الصالح حاجي صاحب مصر نايب حلب والشام
بالمسير على التركمان فسار العسكر الصالحي من حلب الى مرعش
ثم الى البستين ثم الى ملطية والتركمان تفر منهم وتتحصن بالجبال
المنيعة ثم رجع التركمان فهزموا العسكر البرقوقي ووقعوا
في النهب وفي سنة ثمان وثمانين وصل ابرهيم بن قرجا بن
دلغادر الى القاهرة طايعا وكان صاحب خربرت وهي قرية
حصينة بقرب ملطية وكان له عدة اولاد فعصى عليه بعضهم
فنفر منهم فاعطاه الملك برقوق امرة طبلخاناة وسكن ظاهر القاهرة
وفي هذه السنة قتل خليل بن قرجا بن دلغادر التركماني امير
البستين بعد والده فتك به بعض امراء التركمان في جماعة من اطاعه
صاحب مصر بقرب مرعش قال الحافظ ابن حجر قال القاضي علاء الدين

وكان ظهوره في سنة اربع وخمسين وسبعمائة

وكان عارفا ذا رأي صائب وله افعال جميلة وملاطفة حسنة قتل
وله من العمر ستون سنة فلما وصل رأس خليل بن دلغادر من عند
نائب حلب الى مصر امر صاحب مصر بالقبض على ابرهيم وعلى عمه عثمان
وفيها امر صاحب مصر نواب الشام بالتوجه الى قتال التركمان بني فوصلوا
الى الظنون وهي بين مرعش والبستين فالتقى بهم سولي بن قراجا
فكسرهم وقتل سودون العلائي نائب حماه في المعركة وكذا سودون
نائب بهسنا فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه ولم يزل يعمل
الحيلة حتى دس على سولي من يقتله كما قتل اخاه كما سياتي بيانه ان شاء الله
وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة اقتتل نائب حلب منطاش
وناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر صاحب ابلستين
فانهزم منطاش وفي سنة ثنتين وتسعين استقر سولي بن
دلغادر التركماني في نيابة البستين من طرف صاحب مصر وفي
سنة ثمانمائة قتل سولي بن قراجا بن دلغادر التركماني قتله رجل يقال له
علي خان بن بكين في خاصرته وهو نائم قرب مرعش وهرب القاتل الى
الملك الظاهر برقوق ودسه عليه وكان علي هذا في خدمة صدقة بن
سولي وكان سولي ينفي منه وكان لسولي صيت عظيم في البلاد
وكان يتحرى العدل في احكامه وبيده من البلاد مرعش والبستين
وغير ذلك وكان مدمنا على شرب الخمر واللواطة ولما قتل حضر
ولده الى الملك الظاهر فقرره في امرة ابيه وكان ناصر الدين محمد بن خليل
بن قراجا بن دلغادر قد استقر عوض عمه قبل ان يقتل فوقع بين ناصر الدين
وبين ابن عمه مقتلة عظيمة قتل فيها خلق كثير من التركمان وفي سنة اربع
وثمانمائة اطلق نائب حلب تمرباش علي بك بن خليل بشفاعة بعض
الامراء وكان تمرباش قبض عليه وعلى خمسين نفرا من اصحابه وحبسهم
وفيها وقع بين تمرباش نائب حلب وبين دقماق الذي قرر في نيابة
حلب حرب فانكسر تمرباش اولا ثم انتصر دقماق واستولى علي بك بن دلغادر

على حلب

على حلب وكاتب ملك مصر بذلك وتسلمها لدقماق وفي سنة
عشر وثمانمائة نازل علي بك بن خليل التركماني مدينة حلب وحاصرها
اياما وقاتل الحلبيين وقاتلهم اهل البلد وكان لعلي بك ولد محبوس
بقلعة حلب فصانع اهل حلب اباه بارساله اليه فما افاد ذلك
وجد في الحصار ونهب القرى وافسد افسادا عظيما الى ان وصل
المدد من طرف الشام وكان قد نزل بالميدان الاخضر شمالي البلد ثم انتقل
الى الجهة القبلية وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة استمال الملك المؤيد شيخ
في محاصرته على السلطان فرج محمد بن دلغادر امير التركمان فمال اليه واحضر له
عسكره فولاه عينتاب وارسل له خلعا ومالا وفي سنة عشرين وثمانمائة
تغضب الملك المؤيد شيخ صاحب مصر على التركمان فقام بعسكر مصر
وسار الى جهة مرعش على البستين وهرب محمد بن دلغادر واحتوى
ابرهيم بن الملك المؤيد على حريمه واثقاله واسبابه وحاصر المؤيد قلعة
درنده وفيها داود بن محمد بن دلغادر فطلب اهل القلعة الامان
فامنهم المؤيد فنزل داود الى المؤيد والبسه المؤيد خلعة واستولى
على القلعة وقدم قاصد علي بك بن دلغادر ومعه هدية وكتاب
فاضاف اليه المؤيد نيابة البستين مع نيابة مرعش وفي سنة احدى
وعشرين تواقع علي بن دلغادر واخوه ناصر الدين محمد فانتصر
محمد وانهزم علي بك وفي سنة ثنتين وعشرين فوض صاحب
مصر الملك المؤيد نيابة قيصرية وطرابلس الى ناصر الدين بن دلغادر
مضافا الى نيابة البستين وفي هذه السنة كسر ناصر الدين محمد بن دلغادر محمد بك
بن قرمان وابرهيم بن رمضان على قيصرية كسرا منكرا وقتل مصطفى
بن محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ابيه محمد المذكور فاعتقله
وارسل برأس ولده الى القاهرة ثم ارسل محمد بن قرمان مقيدا
الى مصر صحبة ولده داود بن محمد بن دلغادر فخلع على داود المذكور صاحب مصر
واكرم نزله وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة تسلطن الملك الظاهر ططر

فعاد الى حلب لتقرير الامور بها واستمر بها نحو اربعين يوما
ثم خرج الى طرف دمشق في ثامن عشر شعبان فنزل بعين مبارك
ووصل اليه وهو بها علي بك بن خليل بن قرجا بن دلغادر امير
التركمان بناحية مرعش خايفا فتلقاه بالاكرام وفوض اليه نيابة
عينتاب ودرنده وغير ذلك مضافا الى ما بيده واذن له في التوجه
وفي سنة ثمان وثلثين وثمانمائة وثب فياض بن محمد بن خليل
على عمه حمزة بك بن علي بك بن خليل امير مرعش فاخرجه منها واستقر
هو مكانه فتوجه نايب حلب قرقماس فقبض على فياض المذكور
وولاها لابن عمه حمزة فبلغ ذلك ناصر الدين محمد والد فياض وهو
يومئذ امير البستين وقيصرية فشق عليه وجهز قرقماس فياض
المذكور الى القاهرة فسجن بالقلعة فبعث ناصر الدين محمد زوجته
خديجة والدة فياض المذكور الى القاهرة تشفع في ولدها وجهز معها
هدية ومفاتيح قيصرية وبلادها وان يكون ولدها فياض نايبا عن
السلطان فيها فوصلت الى القاهرة في شوال فقبلت هديتها وافرج
عن ولدها واعطي له نيابة مرعش واستقر ابوه على حاله بقيصرية وكان
ابو ابرهيم بن قرمان ارسل لملك مصر بان يعطيه قيصرية على ان يحمل
اليه كل سنة عشرة آلاف دينار فامر قرقماس نايب حلب
ان يتجهز الى اخذها وتسليمها لابن قرمان فوقع لصاحبها ما ذكر
فبطل ذلك وفي اثناء ذلك التجا حمزة بك الى ابن عمه سليمان بك
بن ناصر الدين محمد امير ملاطية وغيرها وفي هذه السنة قدم جاني بك
الى طرف ملاطية وهو من اكابر امراء مصر خاف من صاحب مصر وهرب
الى طرف سيواس وملاطية وكان عنده جماعة من العسكر فبالغ
سليمان في اكرامه والمناصحة له واقاما على ذلك مدة ثم خرجا يوما
للصيد والتنزه فابعدا في ذلك وكان جاني بك رتب في رستاخ
وجماعات على حصار ديوركي فقبض اصحاب سليمان على جاني بك

فقيدوه

فقيدوه وسار به سليمان الى البستين فسجنه وارسل الى
الملك الاشرف يعلمه بالقبض عليه ثم اخذ منه الاموال واطلقه
قبل ان يصل جماعة الملك الاشرف لتسلمه وفي سنة اربعين
وثمانمائة ارسل ناصر الدين محمد بن دلغادر ولده سليمان بن محمد
الى صاحب ممالك الروم سلطان محمد خان يستنجده على ابرهيم
مراد خان بن محمد
بك بن قرمان وكان ابرهيم هذا قد اخذ قيصرية عن يد ناصر الدين
فجهز سلطان المذكور صحبة سليمان بن محمد طايفة من عسكره
وبعث معه نايب توقات وامره بمحاصرة قيصرية وتسليمها الى ابن
دلغادر وجهز عيسى بن قرمان اخو ابرهيم بن قرمان بجيش اخر
ليغير على بلاد اخيه ابرهيم فبلغ ذلك صاحب مصر فكتب الى امراء الطائفة
من التركمان بمعاونة ابرهيم بن قرمان فلم يغنوا شيئا وكسر د
العساكر المنصورة العثمانية قيصرية من ابرهيم بك وسلموها الى ناصر الدين
محمد وفي هذه السنة توفي حمزة بك بن علي بك مسموما بقلعة الجبل
في جمادى الاولى وفي سنة ثلث واربعين في شوال وصل ناصر الدين
محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر الى مصر وجلس له ملك مصر
في ايوان القصر الكبير جلوسا عاما وامر الامراء الكبار ان تتلقيه
فتلقوه بظاهر القاهرة ودخلوا به البلد واطلعوه القلعة
فدخل ومعه اولاده فاكرم وخلع عليه وانزل في بيت الامير نوروز
قال الحافظ بن حجر وهو شيخ كبير يقارب بلغ الثمانين وكان قدم
القاهرة في دولة الملك الظاهر مرة قبلها ثم صاهره ملك مصر
وتزوج ابنته وسافر بعدها الى بلاده بعد ان بولغ في اكرامه
والانعامات عليه وفي سنة ست واربعين وثمانمائة توفي في
جمادى الاخرة صاحب البستين ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا
بن دلغادر وفي سنة ثمان وخمسين توفي صاحب البستين سليمان
بن محمد بن خليل ولاها بعد ابيه ودام مدة ولم يصدر منه سوء قط

ولا تحركت في ايامه فتنة ولا ثارت بعده وكان سمينا جدا كثير
النساء والتزوج بل يقال انه استباح الزيادة على الاربع
توفي في ثالث رمضان وفيها قرر صاحب مصر في امرة البستين
ملك اصلان بن سليمان عوضا عن ابيه وفي سنة سبعين وثمانمائة
قدم اصلان هذا الى القاهرة ليرضي ملك مصر لكونه سلم خربرت
لحسن الطويل فوثب به فداوي في يوم الجمعة فقتله بالجامع وعين
ملك مصر مكانه لاخيه شاه بداق بن سليمان واعتضد
شاه سوار بك بن سليمان بسلطان الروم فاستولى على البستين
وفي اثنتين وسبعين جهز الى قتاله صاحب مصر جمعا كثيرا من
العسكر فهزمهم شهسوار وافناهم بالقتل وفي سنة ثلث
وسبعين اخذ شهسوار درنده عنوة وقتل نائبها من قبل
صاحب مصر فعظم ذلك على صاحب مصر وفيها ارسل صاحب مصر
اليه عسكرا فقاتلوه وهزموه وفي سنة خمس وسبعين التجئ
شهسوار بابن رمضان التركماني فهزمه الى قلعة اياس فاستولوا
في اثره فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم في امره فجهز عسكرا ضخما
الى قتاله صحبتهم شاه بداق بن دلغادر فساروا ووصلوا
شاه بداق الى البستين وانحاز شهسوار الى منتشا ثم ظفر به
يشبك الدوادار رئيس العسكر فقبض عليه بالامان فادي به الى مصر
في السلسلة وامر به صاحب مصر فصلب حيا مكلبا
بكلاليب من حديد في لوحي الكتافة ودام من بعد الزوال
الى قبيل الغروب فتوفي وكان اديبا عاقلا سيوسا ذا
راي وشجاعة وقوة قلب مع تدين وعفة وكان له دون
الخمسين سنة وكان يلقب زين الدين ويلقب بالمظفر
وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعي له على منابر
البستين وما والاها من الممالك وكان قد ملك عدة بلاد وحصون

من غير

من غير الممالك الدلغادرية واستمر امره من سنة احدى وسبعين
الى سنة سبع وسبعين واستمر في الامر شاه بداق بن سليمان
الى ان غلب عليه اخوه علاء الدولة بن سليمان وفي سنة
ست وثمانين ارسل الى صاحب مصر يطلب منه التقرير والخلعة
ويقول انا احق بالمملكة من اخي وانا مناصح دولتكم اكثر منه فاجابه
صاحب مصر على كره منه وارسل جماعة للقبض على شاه بداق
وايداعه بسجن قلعة دمشق ففعل به ذلك في سنة سبع وثمانين
توجه علاء الدولة الى سلطان الروم واظهر انتماءه اليه وفي سنة ثمان
وثمانين حاصر علاء الدولة ملاطية في جموع موفورة وفي سنة تسع
وثمانين ظفر علاء الدولة شاه قباد المذكور بفياض بن شاه بداق
فسمل عينيه وعيني جماعة من اصحابه وفيها اقتتل هو وعسكر مصر
فظفر بهم وقبض على نايب طرابلس وعدة من الامراء ثم من عليهم
واطلقهم ثم قام وتحرك بجموعه واستولى على سيس وطرسوس
ثم عادى العثمانية واظهر الوداد للجراكسة ثم لم يزل يضخم امره حتى
ملك بلادا لم يملكها اباؤه الاقدمون واتسم بالملك وبعد صيته
وفي سنة اربع وتسعين جاء شاه بداق بن دلغادر بمدد من قبل
سلطان الروم فحبس اخاه علاء الدولة وقبض على ولديه وانضم عليه
غالب تركمان الدلغادرية ثم لم يزل علاء الدولة يجتهد في امره حتى
انتصر على شاه بداق بعد عدة حروب وفر شاه بداق بنفسه
واخذ الامير اسكندر بن ميخال امير العسكر العثماني الذي جاء مددا
لشاه بداق وارسله علاء الدولة الى مصر وفي صفر سنة خمس وتسعين
صعد شاه بداق الى بين يدي صاحب مصر ومعه ولده فياض
الذي سمل عينيه علاء الدولة فاحسن الملك الاشرف اليه وقربه
وخلع عليه صوفا مع سمور وعلى ولده سلاريا واجرى عليه ما يليق به
ثم بعث به الى الوجه القبلي ليقيم به هناك وفي ربيع الاخر من هذه السنة

فقطعت راس شاه بداق بسيوط وجهزت الى افيه علاء الدولة
لارضاء خاطره وفي سنة ثمان وتسعمائة قصد صاحب تبريز
بلاد علاء الدولة من جهة ان علاء الدولة وعده تزويج ابنته التي
تدعى بيگلي خاتون وكانت فايقة الجمال نهاية في الفهم والظرافة
ثم امتنع عن ذلك فسار اليه شاه اسمعيل بعسكر كثير فتوافق العسكران
واشتد بينهما القتال ثم انتصر عسكر علاء الدولة وقتل غالب رجال عسكر شاه اسمعيل
وفي سنة تسع وتسعمائة استولى علاء الدولة على آمد وساير ديار بكر
وفي سنة ثنتي عشرة وتسعمائة قصد صاحب تبريز شاه اسمعيل
استرداد آمد وديار بكر من ايدي الدلغادرية فبلغ ذلك علاء الدولة
فارسل طايفة من العسكر صحبة عدة اولاده مددا لاهل آمد فبينما هم
مخيمون غافلون امام قلعة آمد اغار عليهم عسكر تبريز ودهموهم
من حيث لا يحتسبون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا البعض
من اولاد علاء الدولة منهم شاهرخ الاعمى وقتل بعضهم في المعركة
واستولى شاه اسمعيل على آمد وغيرها الى ان اخذها منه سلطان
سلاطين ولد آدم ظل الله على العالم سلطان سليم خان بن بايزيد خان
بن محمد خان في شهور سنة ثنتين وعشرين وتسعمائة وفي سنة عشرين
وتسعمائة غزا السلطان الى تبريز قاصدا قتال شاه اسمعيل فلما جاوز
السلطان المبرور حدود البستين اغار جماعة من عسكر علاء الدولة
صحبة بعض اولاده على ذخاير عسكر السلطان المبرور فاخذوا منها
شيئا كثيرا فلم يلتفت اليهم السلطان المذكور حتى عاد من غزو العجم
وشتى بمدينة اماسية وفي ربيع سنة احدى وعشرين توجه السلطان
المذكور الى فتح كماخ ففتحها وفتح بايبرد ثم بعث تقدير ثنتين
الفا من العسكر صحبة سنان باشا الطواشي الى قتال علاء الدولة فلما
سمع بذلك علاء الدولة نهض الى مقاتلته بتقدير خمس وعشرين الف
نفر من العسكر فاقتتل الفريقان بقرب البستين فانهزم عسكر علاء الدولة

وقتل

وقتل هو على يد بعض خدام الفرس من مماليك العسكر العثمانية
وهو لم يدر انه الملك بل انما قتله طامعا لما عليه من الالبسة والسيف
والالة الفاخرة وكان له من العمر اكثر من تسعين سنة وكان ملكا
جليلا شجيعا وعين ولاية دلغادرية للامير علي بك بن شهسوار
بن علاء الدولة وكان علي بك هذا قد استشعر من جده علاء الدولة
لان جده كان يريد تقليد الامر بعده الى بعض اولاده شاهرخ
الاعمى فاتصل علي بك المذكور الى خدمة السلطان الغازي بايزيد
والتجا اليه فلم يزل عنده اعز ما يكون الى ان تقلد السلطنة ابنه
السلطان سليم خان فاكرمه السلطان المذكور ايضا وعين له رواتب
ووظايف فلما قتل السلطان المبرور علاء الدولة فوض حكومة ولاية
دلغادرية الى حفيده علي بك المذكور واشترك علي بك معه في تلك
البلاد في الخطبة والسكة وذكر السلطان سليم خان وهي اول خطبة
خطبت في بلاد دلغادر باسم السلاطين العثمانية ثم نهض علي بك
واستاصل اولاد عمه شاهرخ الاعمى ونازل احمد بك بن شاهرخ
بقلعة زمانتي فظفر به وقتله وفي سنة ثنتين وعشرين وتسعمائة
قصد السلطان الاعظم سليم خان فتح الديار المصرية فقاتل صاحبها
قانصوه الغوري بقرب من حلب ثم قاتل طومان باي الذي تولى
بعد قانصوه الغوري فهرب وظفر به وصلبه في باب زويلة جزاء
بما فعل الجركس بشهسوار بك ابو علي بك وكان علي بك في ذلك
في صحبته وقد ظهر منه آثار الشجاعة والصرامة وفي سنة سبع وعشرين
وتسعمائة عصى جانبردي الغزالي والي الشام فارسل السلطان سليمان
بن السلطان سليم خان الى قتاله عسكرا من الباب العالي وامر صاحب
ولاية دلغادر علي بك بالمسير ايضا فسار علي بك وقاتل الغزالي
قتالا شديدا ثم انه ظفر به فمسكه وقتله بدلا مما فعل هو بابيه شهسوار
وفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة تغضب السلطان سليمان خان

علي علي بك بن شهسوار بك لامر بلغه عن علي بك فارسل
اليه قتاله فرهاد باشا الوزير في اكثر من عشرين الف نفر من العسكر
فتحيل فرهاد باشا في اغتياله واظهر انه يريد السفر الى العجم فلما وصل
الى موضع يقال له آرتق آباد بقرب توقات ارسل الى علي بك
يدعوه اليه ليسير معه في ذلك فوصل اليه علي بك مع ابنه البطل
الصارم صار وارسلان شاه ولد وعدة اولاد له فقبض عليهم
فرهاد باشا وامر بخنقهم جميعا فخنقوا من عند اولهم ولم يبق
منهم من يتسم باسم الملك ودخلت بلادهم جميعا تحت تصرف
السلاطين العثمانية الخاقانية وفي سنة اربعين وتسعمائة سار
السلطان سليمان الى العجم ثم عاد الى بغداد ففتحها وفي مدة تمكن السلطان
المبرور ببغداد قدم الى بغداد خان محمد بن شاهرخ بن علاء الدولة
وكان هو واخوه علي بك بن شاهرخ المستشعر من علي بك بن
شهسوار حين ملك الامر فهربا الى عند طهماسب بن اسمعيل
صاحب تبريز مختفي هو واخوه علي بك عنده وقلده طهماسب
المذكور بعض الامرة فلما وصل السلطان المذكور الى بغداد اتصل خان
محمد المذكور مع اخيه علي بك الى خدمته فاكرم السلطان المبرور ملتقاهما
ونصب خان محمد امير الامراء بارزن الروم واعطى لاخيه علي بك
جشكزك ثم نقل الى باسين ثم الى خربرت ثم جعل امير الامراء
بقرص وبينا اذ هو فيه اذ كبسه عسكر تبريز ففرقوا شمله وهزموه
اقبح هزيمة ثم اعيد الى امرة باسين ولم يزل بها الى ان توفي واما اخوه
خان محمد فانه تمكن في ارزن الروم وجعل يغزو الكرج ويفتح منهم
فتوحات جليلة الى ان وصل الى المسامع العلية الخاقانية استمالة
طهماسب المذكور خان محمد بن شاهرخ اليه فامر به السلطان سليمان خان
ان يتحول الى طرف روم ايلي فاعطاه بها امرة نيكبولي ولم يزل بها
الى ان توفي في حدود سنة سبع وسبعين وتسعمائة وخلف بعده ولده

قره خان

قره خان وهو اليوم امير في لواء كستنديل الكل من تاريخ
ابن حجر وتاريخ آل عثمان للنشائي ومما سمعته من القاضي علاء الدين ابن القاد

الباب الرابع والثمانون في ذكر الدولة الرمضانية

وهم من طايفة التركمان الذين تغلبوا على بعض بلاد الروم بني رمضان
التركماني الاوجقي واول من اشتهر منهم واستفحل امره احمد بن
رمضان وكان له من البلاد اذنه وسيس واياس وغيرها ولي الامرة
من قبل الثمانين وسبعمائة واستمر يتقي العسكر الشامي تارة
ويصالحوه اخرى ويجردوا اليه اول مرة سنة ثمانين وسبعمائة
صحبة نايب حلب تمربك فلما احس التركماني بالغلبة ارسلوا انهم

قبل الوقعة والتزموا بدرك سائر الطوائف فلم يقبل منهم ذلك وامسك رسلهم واخذ ما معهم وكبس في الحال صح

اربعين نفسا بالتحف والهدايا واظهروا الطاعة والخضوع
على منازلهم ونهب اموالهم وسبيت نساؤهم فانتهكت محارمهم
فلما عادوا اخذت التركمان عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم
غالب العسكر ومعظم الامراء فلم ينج منهم الا الشاذ النادر واسر
التركمان تمربك وملكوا سيس واستعدوا القتل اهل حلب ونهبها
وفي سنة خمس وثمانين تجمع عسكر الشام وحلب صحبة الامير
يلبغا فساروا الى جهة التركمان فنازلوا احمد بن رمضان
التركماني فتواقعوا عند الجسر على الفرات فانكسر التركماني وهربوا

واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وعمه فوسطهم يلبغا الناصري ثم تجمع التركمان صح

يلبغا الناصري عند اذنه فكسروه وقلعت عين الناصري وجرح
ولما كانت الفتنة العظمى في حدود الثمانمائة ورجع تيمور الى العراق
استقرت قدم احمد في الامرة ولم يزل في ذلك الى ان مات في اواخر
سنة تسع عشرة وثمانمائة وكان شيخا كبيرا مهيبا وهو الذي
تزوج الملك الناصر صاحب مصر ابنته وكانت له اليد البيضاء في طرد
العرب عن حلب سنة ثلث وثمانمائة ثم اختلف اولاده بعده
وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة حاصر ابرهيم بن احمد بن رمضان
طرسوس واستمر محاصرا لها اربعة اشهر والتزم تقوى محمد بن قرمان

فاستولى على البلد فبلغ ذلك صاحب مصر فارسل الى حمزة بن
ابرهيم المذكور يقرره في مكان ابيه في نيابة آدنه وفي سنة ثنتين
وعشرين وثمانمائة قرر ملك مصر في بلاد محمد بن احمد بن رمضان
اخاه على بن احمد بن رمضان ثم استقر الحال على ذلك الا انه كثر
الهرج والمرج بينهم من جهة الامرة ثم استقر الامر على داود بك
بن رمضان فدام الى ان توفي ولم يصل الينا تاريخ وفاته ثم
قام بعده ابنه محمود بك بن داود بك ثم مات واستقر بعده
ولده خليل بك بن داود بك واستمر في تلك البلاد وكان شهما
عاقلا وقورا صاحب خير ابتنى في ادنه جامعا كبيرا من نوادر
الدنيا حسنا واتقانا ثم توفي في حدود سنة ست عشرة وتسعمائة
ثم فوض السلطان سليم خان ولاية ادنه وسيس وغيرها الى ولده
الباسل الشهم الكامل العاقل پيري بك ثم جعله السلطان سليمان
امير الامراء بحلب ثم جعله امير الامراء بالشام ثم تضرع الى السلطان
المذكور ان يقطع اياه ما كان لابيه وجده فاجابه اليه السلطان
واعطاه ادنه وسيس وغير ما كان لابيه ولم يزل بها الى ان توفي
في حدود سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى
اميرا عاقلا كريما لطيف النفس عالي الهمة شجيعا صار مقاتل
مع عدة طوايف من الخوارج في حدود تلك البلاد ونواحيها
فكسرهم وبدد شملهم وقد استوفى جميع ذلك مصطفى جلبي
الشاني في تاريخه الحافل وكان له حظ من بعض العلوم خصوصا
في علم التاريخ والانشاء والفقه وكان يكتب خطا حسنا
ويحسن التكلم بالفارسية وكان على جانب عظيم من الصلاح
وكان رحمه الله تعالى كثير الخير والحسنات وقد بنى بمدينة ادنه جامعا حسنا
وبقرب منها عمارة لطيفة يفرق منها الطعام غدوة وعشيا للفقراء
والمحاويج وابناء السبيل وبنى بها حماما وخانا وسوقا للبزازين

وبنى

وبنى بالمدينة المزبورة سورا حصينا من حجر منحوت ولم تكن قبل
مسورة وخلف ابنان درويش بك وابرهيم بك ابني
پيري باشا فانعم السلطان سليم خان بمكانه الى ابنه درويش بك
وانعم الى ابرهيم بك بامرة عينتاب ثم بعد مدة حوله الى امرة
سيس ثم توفي درويش بك بعده بستة اشهر تقريبا فانعم
بامرة ادنه الى اخيه ابرهيم بك ثم توفي وتولى مكانه ولده محمد بن
ابرهيم بن پيري باشا بن خليل بن داود بن ابرهيم بن رمضان
وهو اليوم امير بها واما قباد باشا الذي تولى بوان فهو اخو
پيري باشا بن محمود بك وكان السلطان سليمان خان انعم عليه بامرة
طرابزون اولا ثم رفع قدره وجعله امير الامراء بحلب في حدود سنة
ست وستين وتسعمائة ثم رفعه السلطان المذكور عن حلب وجعله
امير الامراء بوان فتوفي بها وخلف ولدا اسمه سليمان باشا تولى بكلربكية
آمد ثم بغداد ثم قرمان وهو رجل شهم عالم الكل من تاريخ ابنا الغمر
ومما سمعته من القاضي علاء الدين الدلغادري وبعض معانيه هذا
الفقير صفي الدين مصطفى بن امير حسن الحسيني العلوي عاملهما الله بلطفه وكرمه

الباب الخامس والثمانون في ذكر ملوك شروان واول من وصل الينا

خبره من سلاطين ممالك شروان الشيخ ابرهيم الدربندي
ونسبه على ما قيل متصل بالملك انوشروان ويحكى انه كان لهم الملك
في تلك البلاد ثم انقطع عنهم ذلك بعد ان اتى الله بالاسلام
فافتقروا جدا وكان الشيخ ابرهيم هذا وابوه وعشايره من اهل
الفلاحة يسكنون في قرية من قرى شكي من نواحي شيروان فاتفق
ان تعصب اهل المملكة على من يسوسهم فاجتمعت كلمتهم على
تقليد الملك للشيخ ابرهيم المذكور فساروا بالمطايا السلطانية والمراكب الملوكية
نحو ابرهيم المذكور فوجدوه قد حرث فنام من التعب في طرف الحرث فوضعوا
عليه الخركاه ووقفوا له من بعيد كهيئة السلطان ولم ينبهوه فلما تنبه سلموا

عليه وبايعوه بالملك وجاؤا به الى المدينة واجلسوه
على التخت وجعل يفتح البلاد ويعدل بين الرعايا ويؤلف
القلوب ويحسن الى الناس حتى عظم ملكه واشتهر
في الافاق ذكره وهو من جملة الملوك الذين تحمد سيرتهم وفي
سنة سبع وتسعين وسبعمائة قصد الملك الجبار تمرلنك
المسير الى دشت قبجاق وجعل طريقه على الدربند الداخل في
حكم الشيخ ابرهيم فاستشار الشيخ ابرهيم قومه في امر
تيمور وما يفعله فقالوا نحن ذو قوة وذو باس شديد
فالامر اليك فقال عسكري عرضة السيف واترك رعيتي
تحت سنابك الخيل لا عزمت ان اقاتله ولكني اتوجه اليه
بنفسي واتمثل بين يديه سامعا مطيعا فان ردني الى مكاني
فهو غاية الاماني وان قتلني فقد سلم رعيتي من القتل والخراب
والنهب والاسر ثم امر بالاقامات فجمعت واذن للجيوش
فتفرقت وامر باقامة الخطبة باسم تيمور وبضرب السكة
برسمه ثم حمل التقادم ووفد عليه وتمثل بين يديه وكان
من عادة الجغتاي في تقديم الخدم انهم يقدموا من كل جنس
تسعة فقدم الشيخ ابرهيم من كل جنس من اصناف ما تقدم
من الهدايا والتحف وانواع الغرايب والظرف تسعة ومن
المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين تاسع المماليك
فقال التاسع نفسي الفانية فاعجب تيمور بهذا الكلام
وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت ولدي وخليفتي
في هذه البلدة ومعتمدي وخلع عليه خلعة الملوك ورده
الى مملكته مستبشرا ببلوغ امنيته وفي سنة ست وثمانمائة
نكب تيمور في الكرج نكاية عظيمة وذلك بعد عوده من بلاد
الروم فلما راى الكرج ان التتار تلت عليهم اية البوار استشفعوا

اليه

اليه بالشيخ ابرهيم فقام ابرهيم وقدم على تيمور وقبل
الارض بين يديه وحياه بتحية الاكاسرة ووقف على الادب
في مقام العبودية واستاذن في الخطاب واستلطف في رد
الجواب فاذن له في ذلك ففتح الكلام بالدعاء ثم سال العفو
في حق الكرج فقال انما راعى العبد بذلك حق الجوار عملا بما قال
النبي المختار ما زال جبرائيل يوصيني بالجار والراي الشريف
اعلا واحرى ان يخيب رجا المملوك فاجابه الى سؤله وطلب
منهم مالا عريضا سواء كان من مالهم او من ماله فقال الشيخ ابرهيم
انا به زعيم وابلغ ذلك الى خزانته اتم ابلاغ فبلغه اليه بتمامه
وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة مات صاحب شروان الملك
العادل العاقل الشيخ ابرهيم الدربندي وجلس على سرير
الملك بعده ابنه الجليل اولو سلطان خليل بن الشيخ ابرهيم
فقصده قره يوسف التركماني بستة آلاف فارس فسار
الى الشماخي فواقعه اولو خليل في عسكر شروان فهزمه وقتل من
عسكره ناس كثير وملك اولو خليل في الملك مدة متطاولة مع
ماله من العدل والخير والنصر حتى توفي وتولى مكانه ولده النجيب
شروانشاه بن خليل سلطان بن ابرهيم وفي ايامه خرج الشيخ
حيدر الصوفي الاسماعيلي الاردبيلي ابو شاه اسمعيل صاحب
بلاد العجم فاستفحل امره وجعل يركب في عشرة آلاف مقاتل ويملك
بعض البلاد ثم جاء لحاصر شروان في بعض شهور سنة ثلث
وتسعين وثمانمائة واستنجد عليه صاحب شروان شاه من صاحب
العراق سلطان يعقوب بن حسن بك الطويل فانجده بجيش
كثيف مع امير من قواده الكبار يقال له سليمان بك بن بجن بفتح البا
الموحدة وفتح الجيم وسكون النون فتقوى بهم ظهر شروان
شاه المذكور فسار الى قتال الشيخ حيدر المذكور فقاتله وهزمه

وظفر بالشيخ المذكور فقتله وقتل عدة اولاده وكان شاه
اسمعيل بن حيدر مع ابيه في الوقعة فهم شيروانشاه بقتله
ايضا فتشفع فيه سليمان بك المذكور وقال ايها الملك استبقه فانه
منا لان امه كانت بنت حسن الطويل فعفا عنه شيروانشاه
وطرده من حوزة ملكه ونفاه وكان ذلك في سنة ثلث وتسعين
وثمانمائة ولما خلص شاه اسمعيل من هذه الوقعة نجا التوزجي بوادي
الجيرة مليا ثم سار الى لاهجان وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان
ثم منها الى الروم وهو دايما يدعو الخلق اليه فاجتمع عليه من رعاع الناس
واشرارهم خلق وذلك بسبب ان تيمور لما سار من الروم الى مكانه
استصحب معه جماعة من اهلها في الاسر فلما ذهب تيمور الى زيارة
الشيخ صدر الدين بن صفي الدين ساله الشيخ في اطلاق المأسورين
فاطلقهم تيمور بشفاعته فوقع محبة الشيخ في القلوب وكان الشيخ المذكور
واباؤه السالفون على ما صرح في كتب التواريخ وسمعه من الاخيار
على تقوى من الله تعالى واعتقاد خالص لا يعزى احد منهم الى الالحاد والاعتزال
والرفض واول من ظهر منهم الرفض شاه اسمعيل تبع رعاع الناس
وضعفاؤهم والجهلة منهم استمروا في الاعتقاد في حقه على قاعدة آبائه
فلما وصل شاه اسمعيل من الروم ببعض العسكر الى طرف اذربيجان
ولاهجان استقبله اهلهما فانضموا اليه من كل حدب ينسلون فكثر بهم
جمعه وتقوى بهم وارتفع بهم قدره فسار بهم في شهور سنة ست
وتسعمائة الى طرف شيروان لياخذ بثار ابيه حيدر فخرج اليه شيروانشاه
فقاتله وانهزم وظفر شاه اسمعيل بشيروانشاه فقتله واستولى
على قاعدة مملكة شيروان شماخي ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها
بعد ان مكث بها مدة شهر ثم استقر في الملك الملك غازي بك بن
شيروانشاه بن خليل بك فلما مضى من ملكه مدة ستة اشهر بغى عليه
ولده السلطان محمود بن غازي بك فقتله واستولى على ملك ابيه

وكان

وكان ظالما غشوما فاسقا ولم يتمتع بالملك الا بعض اشهر حتى
خرج الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان شيخ شاه
بن غازي بك بن شيروانشاه يدعونه الى السرير فلما احس السلطان
محمود بقدوم شيخ شاه واتفاق اهل المملكة معه ترك الملك واتصل
الى شاه اسمعيل صاحب اذربيجان فجاء شيخ شاه ووجد السرير
خاليا عن نجيه فجلس عليه واستقر واحسن السيرة وعدل بين
الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة جاء السلطان محمود من بلاد العجم
ومعه جماعة من العسكر فحاصر اخاه شيخ شاه بقلعة گلستان
اكثر من ثلثة اشهر ثم افرج الله تعالى عن شيخ شاه المذكور واقر
عينه بان سلط على السلطان محمود مملوكه المدعو بقربك وكان
يميل اليه ويحبه فقام قربك وذبح مخدومه على فراشه وبعث
براسه تحت الليل الى شيخ شاه ففرح به شيخ شاه وامر بالطبول
فضربت وبالاعلام فنشرت ثم اعلنوا بالتكبير ففتحوا باب القلعة
وهجموا على الذين اتوا معه واجعلوهم حصيدا او طريدا او شريدا
ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه المذكور في الملك الى ان توفي
في حدود سنة خمس وعشرين وتسعمائة وكان ملكا دينا عادلا
منصفا حسن السيرة محبا للعلماء والمشايخ وخلف سبعة اولاد
ذكور تسلطن منهم بعده ولده خليل بادشاه بن شيخ شاه
ودام خليل بادشاه في الملك نحو عشرين سنة وتوفي في شهور
سنة ست واربعين وتسعمائة تقريبا ولم يخلف من الاولاد من يستحق
للملك فسلطنوا بعده ابن اخيه شاهرخ بادشاه بن فرخ ميرزا
بن شيخ شاه بن شيروانشاه بن خليل بن ابرهيم وكان اذ ذاك
شابا في سن خمس عشرة سنة وكان قد ضعف في زمانه شوكة
الدربندية جدا وقويت دولة بني حيدر الصوفي وفي سنة
خمسين وتسعمائة بعث شاه طهماسب بن اسمعيل بن حيدر الصوفي

ملخ

لعله البايندرية

صاحب بلاد العجم القاص ميرزا الى فتح شيروان وانتزعها
من يد شاهرخ بادشاه فجا القاص الى شماخي وحاصرها مدة سبعة
اشهر ولم ينل منها طايلا فلما طال امر الحصار واستبطأ الفتح نهض
طهماسب بن اسمعيل بنفسه بجيش كثيف فنازل شماخي وحاصرها
وارسل الى صاحبها بالامان وبذل الايمان والمواثيق ووعده
بالاقطاعات الجليلة والمواهب الجزيلة وكانت المواعيد عرقوبية
والايمان باطلة والعهود كاذبة فاغتر بظاهر ذلك شاهرخ فنزل
طايعا سامعا لما وعد به طامعا فلم ير منه الا الحط وخلاف ما وقع عليه
الشرط ثم امر طهماسب بمن في القلعة من كبار القوم ورؤسائهم
فصودروا جميعا على اموال جزيلة ثم امر بهم فقتل غالبهم وعين طهماسب
امرة شيروان لاخيه البطل القاص ميرزا ورجع نفسه الى تبريز وصحب
معه صاحب شيروان شاهرخ بن فرخ ميرزا واهانه ووقفه بين يديه
كالعبد واستخدمه في نعاله ثم غدر به فقتله ثم ان برهان علي سلطان
وهو من اعمام شاهرخ بادشاه استخدم جيشا كثيرا وسار الى
شيروان لقتال القاص ميرزا فقاتله عدة مرات فلما راى قوة العدو
اتى الى الروم يستمد من سلطاننا المرحوم المبرور المندرج الى رحمة
ربه الغفور سليمان خان بن سليم خان فاكرم السلطان المبرور ملتقاه
واحسن لقاه وبلغه الى متمناه فقوى عضده ببعض الجنود فسار بهم
برهان المذكور الى ان انتهى الى حدود بلادهم فراى ان العدو قد
تقووا وكثروا وتمكنوا في البلاد واكثروا من العداد فانحاز الى طرف
داغستان ومكث بها نحو ثلثة اعوام فلما سار الملك الغازي سلطان
سليمان خان المذكور في شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة
الى بلاد العجم لقتال طهماسب المزبور ونزع طهماسب الى نهاية بلاده
فالتقى برهان بادشاه غنيمة الفرصة فنزل عن داغستان واستولى على بلاد
شيروان وانتزعها من ايدي نواب طهماسب وكان ذلك في جمادى الاولى

قصة القاص ميرزا وقدومه الى الروم
مسطورة في صحيفة ٤٠٧ مع حقيقتها
واما هنا فقد اختلط ذكره بذكر برهان
علي سلطان فتشوشت فانزع البيان

من السنة

من السنة المذكورة فبقي واليا بها مدة سنين ثم توفي ولم يترك
من يصلح للملك فنزحت اولاده وعياله الى طرف داغستان
خوفا من الشاهية وتمكنوا بها واسترد طهماسب جميع بلاد شيروان
وخلف برهان بادشاه ولدين يسمى احدهما خلف ميرزا توفي
صغيرا ويسمى الاخر ابو بكر ميرزا وهو الآن حي في الجبل وكان
مدة تمكنه بها اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى دولة كبرى خان
وتزوج ابنته وارسل الى الباب العالي يشفع في اعادته فقبل السلطان
سليم خان سؤله وعينوا له كل يوم وظيفة جليلة ولم يزل في غزوة
مع صاحب الدشت حتى سار معه الى فتح شيروان وتولى هناك
الامرة حين افتتح البلاد الشيروانية الوزير الاعظم مصطفى باشا
وهو الآن هناك والله اعلم

الباب السادس والثمانون
في ذكر الاسماعيلية من بني حيدر الصوفي الاردبيلي ملوك العجم

واول من ملك منهم وقام وجمع العساكر الشيخ جنيد بن الشيخ
ابرهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين بن الشيخ صفي الدين
بن جبرائيل قيل كان جبرائيل [illegible] هذا من العلوية
الحسينية الاسماعيلية والله اعلم بصحته فانه جمع طائفة من محبيه
ومحبي آبائه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم شيئا ولما عاد بهم الى
شيروان خاف منهم اهل شيروان فاستقبلوا جمعهم وهجموا عليهم
واستاصلوهم بالقتل جميعا ثم ان ابنه الشيخ حيدر بن جنيد كان
سلك مسلك ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده
من العسكر نحو ستة آلاف او اكثر فغزا الكرج على قاعدة ابيه ثم قاتل
بعض الملوك هناك ثم هجم على صاحب شيروان شيروانشاه
طالبا بثار ابيه فغلب عليه وحاصره في قلعة كلستان مدة سبعة
اشهر وفي مدة الحصار ارسل شيروانشاه الى صاحب تبريز
يعقوب بك يستمد منه ويستنجده على عدوه حيدر المذكور فامده

يعقوب بك بعسكر كثير صحبة الامير سليمان بك بن بيجن
وهو من اكابر القواد فانهزم الشيخ حيدر وقتل هو وعدة
اولاده واقاربه في ذلك الحرب وكان شاه اسمعيل اذ ذاك
مع ابيه في الحرب فاستبقاه سليمان بك المذكور لعلة ذكرناها
وسار شاه اسمعيل مع اخوه يار علي الى اطراف لاهيجان فاجتمع
عليهما من خلص مريدي ابيهما واصحابه فلما بلغ ذلك يعقوب بك ارسل
اليهم طايفة من العسكر فقبضوا عليهما وامر بهما يعقوب بك
فاعتقلا في قلعة اصطخر فكانا بها مدة حيوة يعقوب بك فلما توفي
يعقوب بك واستولى على ملكه رستم ميرزا عفى عنهما واطلقهما وقال
لهما اذهبا فلازما قبر ابيكما وكونا كانكما من زمرة الفقراء فلم يزالا
كذلك مدة رستم ميرزا فلما توفي رستم ميرزا وتولى احمد بك بن
اغرلو خافا من صولته وشدة باسه فهربا الى طرف كيلان والتجا
الى ملكه الشريف حسن خان فلما عرف احمد ميرزا بفرارهما والتجائهما
الى صاحب كيلان ارسل اليه يقول ان كنت مسلما فارسل الينا
من حل بك ابني الشيخ حيدر والا فما ترى منا الا ما يسوءك فانكر
صاحب كيلان كونهما عنده فلما بلغ ذلك احمد ميرزا ارسل جماعة
من العلماء والاعيان ليستحلفوا بالكلام المنزل انهما ليسا في ارضه
ومملكته فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان مسلك الحيلة وامر
بصنعة عرش من الاخشاب في محل خفي فصنعوه ثم امر ابني
الشيخ حيدر فصعدا عليه ولما قدم الذين بعثهم احمد ميرزا الى
صاحب كيلان بادر صاحب كيلان بالحلف بالله العظيم
والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم استمر اسمعيل ويار علي
عند صاحب كيلان حتى قتل احمد ميرزا وتولى من بعده الوند ميرزا
فعند ذلك خرج شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر وراقى الى لاهيجان
وكان بها شيعة من اصحاب والده فهيجوه وشيعوه وعلموه الرفض

ووعدوه

ووعدوه بالنصر فقالوا الآن نحن قليل مستضعفون ولا يكن
اصبار في بعض بلاد الروم وعرفوه مكانهم فارسل اليهم
واتفق معهم فان اطاعوك وتجمعوا عندك فاقدم بهم الينا
فاذا ترى منا ما يسرك وما يشرح صدرك فقام شاه اسمعيل
وقدم الى الروم واستصحب بعضا من الخلق معه وعاد الى لاهيجان
وفي اواسط محرم سنة خمس وتسعمائة قام شاه اسمعيل من لاهيجان
بطايفة من العسكر فقصد بلاد اذربيجان وغلب على صاحبها
الوند ميرزا بن يوسف ميرزا بن حسن بك الطويل وقتل
جماعة ملوك منهم وهم من اخواله حتى تخلص له بلاد اذربيجان
وتسمى بالشاه وخطب له على منابرها وفي سنة ست وتسعمائة
قصد صاحب شيروان شاه الدربندي وقاتله في
بلدة شماخي وقتل كثيرا من عسكره ثم استولى على البلد ودخلها
واستقر فيها يوما واحدا ثم خرج منها وتركها وفي سنة سبع وتسعمائة
سار الى قتال الوند بك صاحب ديار بكر فقاتله وهزمه وغلب
على غالب بلاده وفي سنة ثمان وتسعمائة قصد قتال علاء الدولة
بن ذلغادر لامر ذكرناه فوقع بينهم حرب شديد وفي مدة غيبة
شاه اسمعيل المذكور في قتال علاء الدولة سار الوند بك الى تبريز
ودخلها واستقر بها فلما عاد شاه اسمعيل المذكور هجم على الوند بك
الى تبريز ودخلها واستقر بها فلما عاد شاه اسمعيل المذكور بتبريز
وكان هجوما مقدرا فخاف منه الوند بك داخل تبريز وهرب الى
التراكمة وجاء شاه اسمعيل ودخل البلد وفي هذه السنة توجه
الى العراق وهرب صاحبها السلطان مراد بن يعقوب بن حسن الطويل
والتجا الى باب السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان فلم يلق عنده
قبولا فقام والتجا الى علاء الدولة بن ذلغادر فامده ابن ذلغادر
ببعض العسكر فسار ليسترد بغداد وفي سنة عشر وتسعمائة

او قتل

غلب شاه اسمعيل على مملكة يزد وقتل ملكها وعدة من اولاده
وفي سنة احدى عشرة وتسعمائة بعث عسكرا الى طرف كيلان فاستولى
على بعض منها وفي سنة اربع عشرة وتسعمائة غاد شاه اسمعيل
على بغداد وشرد ملكها مراد بن يعقوب بن حسن بك فانجلى امره
واستولى شاه اسمعيل على بغداد وعلى جميع العراق وفي سنة خمس عشرة
ارسل اخاه القاسب ميرزا الى شيروان فلم يغن شيئا ثم سار بنفسه
بجيش كثيف ففتحها وغدر برجالها بعد ان امنهم فقتلهم واستصفى
منها اموالا ثم استصحب ملكها شاه رخ ميرزا فكان اخر العهد به وفي
سنة ست عشرة وتسعمائة عدى على صاحب خراسان وما وراء النهر
شيبك خان بن اوزبك خان وهو قاعد في بعض المروج فقصده وحده
وهجم عليه ببعض العسكر فكسره وقتله وحز راسه فحلاه بالذهب
والجوهر وجعله مثل القدح فشرب منه الخمر مدة حيوته وتيسر له فتح
بلاد خراسان بذلك السبب وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة جهز الامير
صفي ولي والي خراسان من قبل شاه اسمعيل الى طرف ما وراء النهر
ليستولي عليها فغلب عليه الازبكية فهزموه الى الحصار فحاصروه
ثم استنزلوه وقتلوه ولم يفلت من عسكره من يعتد به وكان نحوا
تقدير اربعين الفا وكان الذي تولى امر الحرب من الازبكية عبيد الله خان
بن محمود سلطان ثم ان الازبكية هجموا واستردوا غالب بلاد خراسان
فلما دخلت سنة تسع عشرة وتسعمائة قصد شاه اسمعيل خراسان
واستردها اليه وطرد الازبكية عنها الى بلاد ما وراء النهر وفي سنة
عشرين وتسعمائة وقع بينه وبين سلطان العرب والعجم والروم قهرمان
الروم شاه سليم خان قتال شديد في موضع من مواضع تبريز يقال
له جالدران وصبر الفريقان وامتد القتال من وقت الضحوة الى ما بعد
المغرب ثم انزل الله تعالى نصره على العسكر الاسلامية العثمانية فانهزم
شاه اسمعيل اقبح هزيمة واستولى سليم خان على كثير من بلاده ثم لم يتعرض

شاه

شاه اسمعيل المذكور للحرب ولا القتال ابدا الى ان توفي في شهور سنة
ثلثين وتسعمائة واشتغل في تلك المدة بالعيش واللهو وكان عمره
يوم وفاته ثمانيا وثلثين سنة واربعة اشهر وكانت مدة مملكته اربعا
وعشرين سنة وكان سنه يوم جلوسه على سرير الملك اربع عشرة سنة
وكان مقداما شجيعا باسلا وكان ينظم بالتركي والفارسي نظما وسطا
وترك عدة اولاد وتولى منهم اكبرهم سنا شاه طهماسب وفي سابع
عشر صفر من شهور سنة اربع وثمانين وتسعمائة توفي شاه العجم صاحب
تبريز ويزد وهمدان واصفهان وبلاد خراسان طهماسب بن اسمعيل مسموما
سمته ام حيدر بن طهماسب في النورة وكان متمرضا في ايام كثيرة وحصل له
الحكة فاتفق انه دخل الحمام فتنور فجعلوا السم فيها فتقطعت مذاكيره
لحينه ولا يغني من القدر شيء فدعى ابنه حيدر فقال لم فعلت بي هذا يا حيدر
ولم عجلت علي ايليق بك هذا يا حيدر هب انك ملكت ووصلت
الى ما رمت فهل تتمتع بعدي فلما مات اخذت ابنته پري خان
اخاها حيدر فقالت يا اخي انظر الى ما في الخزانة فان الملك لا يتم
الا بالمال وكانت دست فيها رجالا مسلحين فهجموا على حيدر
فقتلوه واخرجت جنازته وجنازة ابيه طهماسب من
دولتخانتهم في ذلك اليوم ثم ركبت پري خان الى اخيها
اسمعيل وكان معتقلا في قلعة الموت مدة حيوة ابيه
وهي مدة خمس وعشرين سنة وكانت هي واسمعيل اخوان
لاب وام فعمدت اليه فاخرجته وفوضت اليه امر الملك جميعا
ثم انه قتلها ولم يمهلها وكانت مدة مملكة طهماسب شاه اربعا وخمسين
سنة وكان فيه من البسالة والراي وحسن التدبير والحزم
ما لا مزيد عليه وكان مشفقا على الرعية راعيا لاحوال المملكة
وفي ثالث عشر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعمائة توفي
ملك العجم شاه اسمعيل بن طهماسب بن اسمعيل وقيل في معجون

انه كان يتعاطى اكل الترياق ويبالغ فيه حتى قيل انه كان ياكل
منه نيفا واربعين درهما وكان لا ينام طول الليل حتى يصبح حتى
يدرك وقت الفجر فياكل غداءه من المعجون فترصدوا له وسمموه
في الترياق فمات وقيل هجم عليه خواص مملكته في صورة النساء
عصر الخصيتيه وكان متغضبا على عسكر ابيه حيث انهم قتلوا اخاه
سببا لحبه فشرع في قتلهم حتى افناهم بالقتل قيل بلغ عدد من
من قتله ثلثين الفا وكان يقول اذا تجدد الاطناب لا بد من الخيمة
ينبغي ان تجدد الاطناب ايضا فابغضوه وملوا منه فاستشعر
منهم وكان يخاف البروز الى الصيد وغيره حتى انه برز شخصا كان
هو فاطلعه الى الصيد فقتلوه بالسهم ثم فعل بثان فقطعوه
بالخناجر ثم قتلوه مسموما وكان متجبرا متعظما الى الغاية ترك سنن
ابيه وجده في القعود لعرض حاجات الناس والتكلم معهم وفوض
الامر الى الوكيل وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من له حاجة يعرض
الى الوكيل فيقوم الوكيل ويرفعها اليه حتى ان رجلا قام بعد ذلك
وعرض حاجته اليه فامر به فضربوه في الديوان خمسمائة عصى وقال
للوزير ان لا يهجم عليه كل وقت الا ان يوذن له وكان عمره قد جاوز
الخمسين وكان يرجى منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة
وكان يخاف منه اهل تلك البلاد في ذلك لو وقعة كانت مع الكنير
باشا الا انه لما تولى الملك صار اجبن الخلق وضعف عن ضبط
معاقل المملكة ومع ذلك دبر تدبيرا ناقصا فكان فيه هلكه وكان اخوه
بخراسان ما اطاعه ولا ابن عمه بقندهار وكذلك اكثر القبايل هناك
ثم تولى الملك اخوه الكبير صاحب خراسان محمد خدابنده بن
طهماسب وقدم من خراسان الى قزوين واستقر على سرير ابيه وجده
ويحكى عنه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف ذلك وابى وتجبر عن قبول
المهادنة بينه وبين سلطان العجم والعرب والروم مراد خان ابد الله قواه

و

واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع والقتال بين
الفئتين واستمر ذلك مدة واعواما ووقع لذلك بين الفئتين
عدة حروب وقتال آلت الى دخول عسكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا
فيها نهبا وتخريبا واسرا وقتلا وسار العساكر المنصورة صحبة
الوزير مصطفى باشا فبنوا حصار قرص ثم ساروا ودخلوا
بلاد شيروان واستولوا عليها وترك الوزير بها عثمان باشا
ابن ازدمر الوزير وعاد هو بباقي العسكر ثم لم يزل يدور رحى
القتال بين الطايفتين الى ان وقع بين الوزير المذكور وبين
اعظم قزلباش سلطان حاكم بلاد كنجة في احدى الجمادين في سنة احدى
وتسعين وتسعمائة حرب عظيم استمر وافيه ثلثة ايام ولياليها ثم
انجلى الحرب عن هزيمة اعظم قزلباش وانتصار الوزير الخطير عثمان باشا
ثم بنى الوزير المذكور في قاعدة مملكة شيروان وهي شماخي قلعة
منيعة وحصنا حصينا منيعا واسعا في دور سبعة آلاف ذراع
ثم توجه منها وبنى قلعة دمير قابو حيدر باشا وجعفر باشا وعاد
وعاد هو بعد ذلك بمن العسكر من جانب كفه الى الباب العالي في
الحجة في شعبان وصل الوزير فرهاد باشا بعسكر الباب العالي الى روان
فابتنى بها قلعة منيعة وحصنا واسعا يحيط بخمسة آلاف ذراع و
بها ابراهيم باشا بعد ان استوزره وادخله في جملة الممالك العثمانية وعاثوا في ...
ثم المجلدان في السنتين على يد اصغر العباد جرما واكبرهم جرما
حسن بن حسين في غرة ذي القعدة من شهور سنة
اثنتين واربعين ومائة والف
من هجرة من له العز والشرف
تم

تمت مقابلة الكتاب بعون الله المعين الوهاب فلت في تصحيحه كثيرا من الفوائد والاعتبار ودعوت لصاحبه الفضل الاجل الاعظم بدوام دولته وطول الاعمار ...

ذکر احوال اشرف ائمه اثنی عشر رضوان الله تعالی علیهم اجمعین

1. حضرت امام علی رضی الله عنه
2. حضرت امام حسن
3. حضرت امام حسین
4. حضرت امام زین العابدین
5. حضرت امام محمد باقر
6. حضرت امام جعفر صادق
7. حضرت امام موسی کاظم
8. حضرت امام علی رضا
9. حضرت امام محمد تقی
10. حضرت امام علی نقی
11. حضرت امام حسن عسکری
12. حضرت امام محمد مهدی

ذکر احوال حکام بنی امیه عدد ایشان اون درت نفر مدت حکومتلری ۹۱ سنه

امیه

حرب — ابی العاص

ابی سفیان صخر — حکم

1. حضرت معاویه
2. یزید
3. معاویه
4. مروان
5. عبد الملك
6. ولید
7. سلیمان
8. عمر
9. یزید
10. هشام
11. ولید
12. یزید
13. ابراهیم
14. مروان

عبد العزیز — محمد

حسبی الله وحده
من الکتب التی وقفها الفقیر
الی الله ربه ذی المواهب
محمد المدعو بین الصدور بـ...
وکتبی عبد ... ١١٧٥

ذکر خلفاء بنی عباس عدد ایشان اوتوز یدی نفر مدت خلافتلری ۵۲۴ سنه

محمد بن علی بن عبد الله بن عباس رضی الله تعالی عنه

1. ابو العباس عبد الله السفاح
2. ابی جعفر منصور
3. المهدی بالله محمد
4. الهادی بالله موسی
5. الرشید بالله هارون
6. الامین محمد
7. المأمون عبد الله
8. المعتصم بالله محمد
9. الواثق بالله هارون
10. المتوکل علی الله جعفر
11. المنتصر بالله محمد
12. المستعین بالله احمد
13. المعتز بالله زبیر
14. المهتدی بالله محمد
15. المعتمد علی الله احمد
16. المعتضد بالله احمد
17. المکتفی بالله علی
18. المقتدر بالله جعفر
19. القاهر بالله محمد
20. الراضی بالله محمد
21. المتقی بالله ابراهیم
22. المستکفی بالله عبد الله
23. المطیع لله فضل
24. الطائع لله عبد الکریم
25. القادر بالله احمد
26. القائم بامر الله عبد الله
27. المقتدی بامر الله عبد الله
28. المستظهر بالله احمد
29. المسترشد بالله فضل
30. الراشد بالله جعفر
31. المقتفی لامر الله محمد
32. المستنجد بالله یوسف
33. المستضیء بنور الله حسن
34. الناصر لدین الله احمد
35. الظاهر بامر الله محمد
36. المستنصر بالله منصور
37. المستعصم بالله عبد الله

الموفق بالله طلحه — اسحق — احمد

ذکر حکام بنی امیه در اندلس عددلری اون بر نفر مدت امارتلری ۲۶۸ سنه در

۱ عبد الرحمن بن معاویه بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن حکم ابن ابی العاص بن امیه
۲ هشام
۳ حکم
۴ عبد الرحمن
۵ محمد
منذر ۶
۷ عبد الله
محمد
۸ عبد الرحمن الناصر
حکم المستنصر ۹
سلیمان
هشام المؤید ۱۰
حکم
۱۱ سلیمان المستعین بالله

ذکر حکام بنی اغلب در افریقیه عددلری اون نفر مدت حکومتلری ۱۱۶ سنه در

اغلب
۱ ابراهیم
۲ عبد الله
ابو العباس محمد
۳ زیادة الله
ابو عقال اغلب ۴
محمد
۵ ابو ابراهیم احمد
ابو محمد زیادة الله ۶
ابو عبد الله ابو محمد ۷
۸ ابراهیم
۹ عبد الله
۱۰ ابو نصر زیادة الله

ذکر حکومت طاهریان در خراسان عددلری بش نفر مدت حکومتلری ۵۴ سنه در

مصعب
حسین
۱ طاهر ذو الیمینین
۲ عبد الله
طلحه ۲
۴ طاهر
۵ محمد

ذکر سلطنت آل سامان در ماوراء النهر عددلری طقوز مدت سلطنتلری ۱۰۲ سنه

احمد بن اسد بن سامان
نصر
اسماعیل ۱
احمد ۲
نصر ۳
نوح ۴
عبد الملك ۵
منصور ۶
نوح ۷
منصور ۸
عبد الملك ۹

ذکر سلطنت آل سبکتکین عددلری اون دورت نفردر مدت ملکلری یوز التمش سکز سنه در

سبکتکین
۱ محمود
۲ محمد
۳ مسعود
۷ عبد الرشید
۴ مودود
۹ ابراهیم
۸ فرخ زاد
علی ۶
۵ مسعود
۱۰ مسعود
۱۱ شیرزاد
۱۳ بهرامشاه
۱۲ ارسلان شاه
خسروشاه ۱۴

ذکر سلطنت آل بویه عددلری اون یدی نفردر مدت سلطنتلری ۱۲۷ سنه

بویه
عماد الدوله علی ۱
۲ رکن الدوله حسن
۳ معز الدوله
موید الدوله بویه ۶
۴ عضد الدوله
۷ فخر الدوله علی
۵ عز الدوله بختیار
مجد الدوله رستم ۸
شرف الدوله شیردل ۹
۱۱ بهاء الدوله شهنشاه
۱۰ صمصام الدوله مرزبان
۱۳ شرف الدوله حسن
۱۲ سلطان الدوله ابو شجاع
۱۴ جلال الدوله فیروز خسرو شاه
۱۵ عماد الدوله عز الملوك
۱۷ الملك ابو منصور
۱۶ الملك ابراهیم ابو النصر فیروز خسرو
الملك ابو علی